الحمد لله ضبط ابي اسحاق الاسفرايني بفتح الفاء والياء
قاله بن سيدة في حاشيته على المقترح

726
105

تفسير القرآن

الحمد لله

اودع كتاب هذه [illegible] ربه [illegible]
محمد بن [illegible] الجليل [illegible] دار الله
وحده [illegible] محمد [illegible] رسوله وحبيبه
شهادة [illegible] ولا [illegible]
[illegible] الله [illegible] الحمد لله

الحمد لله قال العارف بالله تعالى الشيخ [illegible] سيدي احمد بن يوسف
الملياني في كتابه الاسئلة والاجوبة في الفصل التاسع في اثبات
رؤية الله بعد كلام ما نصه وهو سبحانه يراه المؤمنون في الدنيا
بالبصائر وفي الآخرة بالابصار [illegible] محل الحاجة اليه مختصرا

الحمد لله تعالى وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
هذا التفسير المبارك محبس على كاتبه [illegible] من اولاده تقبله الله
من فاعله امين وكتبه [illegible] الفانية [illegible] بن الحداد [illegible]
امين

[illegible] اسم الفعل على حسب
الفعل ان متعديا فمتعد [illegible]
وان لازما فلازم والد المؤلف في
[illegible] عليه السلام في قوله
تعالى مكانكم
انظره ان شئت

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سؤال العبد الفقير إلى الله تعالى المعين وفقه وقربه
الوجيه رحمة ربه عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ
انتعاش لبي لطف الله به

الحمد لله رب العلمين وصلوات ربنا وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله ومحبه
الساده المتقين وبعد فالحمد لله الذي من علينا بالإيمان وشرفنا بتلاوة القرآن فاشرقت علينا بحمد
الله أنوار وبدت لنا لذوق المعارف عند التلاوة أسرار وما ذاك على العارفين عند التدبر والتفكر
بغار: فسبحان من أنزل على عبده الكتاب وجعله لأهل الفهم المتمسكين به من أعظم الأسباب
كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب: أما بعد أيها الأخ الموفق
إلى الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين وجعلني وإياك من أولياء المتقين الذين بشرهم بنيل قربه
وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم بمعرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما
بلا قلوبهم حبه وولهه عفوهم في عظمته حتى جعلوا أنسهم به واحلاهم ولم يروا في الدارين غيره
فهم يتشاهدون بجماله وجلاله يتنعمون من آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع
إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بحامدون قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإني
جمعت لنفسي ولمن في هذا المختصر ما رجوا أن ينفعه الله به عيني وعينه في الدارين وفرضته
بحمد الله المهم مما اشتمل عليه نفسي من عكبة وزبدته من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام
هذه الأمة حسب ما رأيته أو رويته عن الإثبات وذلك قريب من مائة تأليف وما منها تأليف إلا وهو
منسوب لإمام مشهور بالدين ومعروف في الخافقين وكل من نقلت عنه فسر المفسرين شيئا من تأليفه نقلت
وعلى لفظ صاحبه عولت ولم أنقل شيئا فرد لذلك فالمعتمد محذوف الوقوع في النزل وإنما هي عبارات والفاظ
لمن عزوها إليه وما انفردت بنقله عن الخازن فمن اختصار الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن
أحمد الخازني النحوي لتفسير الخازن نقلت لأنه اعتنى بتهذيبه وقد كتب أبو بكر الخطيب في حسن
الثناء على الخازن وتفسيره وأثنى عليه غاية نسأل الله أن يعاملنا وإياه برحمته وكرمه
في أخراه ومنتهى مليس هو من كلام ابن عكبة بل إذا رأيت مما قد نقلته عن غيره ومن أشكل عليه
لفظ في هذا المختصر فليراجع الأمهات المنقول منها حتى يصححه بنفسه ولا يعتمد برأيه وليراجعه عقله
فيقع في الزلل من حيث لا يشعر وجعلت علامة النقل لنفسي نبزا من قلت ومن شاء كتبها فلت
وأما العزو فإلى ما نقلته من الإعراب عن غير ابن عكبة فمن الشعراء نفسي مختصرا ي حيان غالبا
وجعلت الحاء علامة عليه وربما نقلت عن غيره معزوا إلى من نقلت وكلما نقلته عن أبي حيان
فإنما نقله بواسطة الصفا فسي غالبا فإن الصفا فسي وجعلت علامة مازدته على أبي حيان م
وما يتقيد بأن أعزو علامته فلت وبالجملة حيث أطلق الكلام لأبي حيان وما نقلته من الأحاديث
الصحاح والمسند عن غير البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي في باب الأذكار والدعوات فالكثير

النووي وسلاح المؤمن وغيرها من الترغيب والترهيب واحوال الآخرة وغيرها من التذكرة للقرطبي والعاقبة
لعبد المعز وربما زدت زيادات كثيرة من مصابيح البغوي وغيره كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى كل
ذلك معزوا لمحاله **وبالجملة** وكتابي هذا الحشو بنفايس الحكم وجواهر السنن الصحيحة
والحسان المأثورة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التقصي واهل
الامور من نصح نفسه والهم رشده معرفة السنن التي هي السبيل لحمل القرآن فانها يوصل الى مراد
الله من عباده فيما تعبدهم به من شرايع دينه التي به الابتلاء وعليه الجزاء في دار الخلود والبقاء
التي لها يسعى الاتقياء العقلاء والعلماء والحكماء فبين من الله عليه بحفظ السنن والقرآن فقد جعل بيده
لواء الايمان فان فقه وفهم واستعمل ما علم دعي في ملكوت السموات عظيما وكان فاضلا جسيما انتهى
والله اسئل ان يجعل هذا السعي خالصا لوجهه وعملا صالحا يقربنا الى مرضاته وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وسميته** بالجواهر الحسان في
تفسير القرآن اسئل الله ان ينفع به كل من خطه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وها انا ان شاء الله اشرع في المقصود والتفكه من كلام ابن عيينة رحمه الله ما استفيد
عليه من السنن الحسنة المختار ما تقر به العين واذا نقلت شيئا من غير عزوته لصاحبه كما تقدم
قال ع رحمه الله بعد كلام في اثناء خطبته ولما اردت ان اختار لنفسي وانظر في علم اعز انواره
لكل ينسى عبت العلوم بالتوبيخ والتفسيخ وعلمت ان شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت اشتغالها
حبا واوعرها جبالا واجلها آثارا واسطعها انوارا علم كتاب الله جلت قدرته وتقدست
اسماؤه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي استقل بالسنة والفرض
ونزل به امين السماء الى امين الارض وايقنت انها اعظم العلوم تنزيلا الله تعالى وتخليصا للنيات ونهيا
عن الباطل وحكما على الصالحات اذ ليس من علوم الدنيا فيختل حامله من مناذلها صيدا وعيشي في
التلهف لها رويدا ورجوت ان الله تعالى يحرم على النار وكل اعمرته اكثر عمر معانيه وبساميز
براعة رصفه ومبانيه ثم قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال المفسرون في علم معانيه
والعمل بها وقد قال صلى الله عليه وسلم فيروا العلم بالكتب فرغبت الى تحليق ما ينتخل في المناخر لقلة
فرعلم التفسير قال وانفرد بتزيد القول في التفسير اشياء قد فرغ اكثرها المفسرون واشياء ينبغي ان
تكون رابعة في حفظ الناظر في هذا العلم مجموعة لمن منه **باب في فضل القرآن**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول الله
قال كتاب الله نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم
من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونور المبين والذكر الحكيم
والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع معه الاراء ولا تشبع منه العلماء ولا تمله الاتقياء
من علم علمه سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اراد علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن وقال صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه القرآن

ويشترط عليه له اجرا ان القرآن يقرأه ويعمل بما فيه على السبعة الكرام البررة وقال صلى الله
عليه وسلم اتلوا هذا القرآن فان الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول
الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف ومثل صلى الله عليه وسلم مثل من شفع
اشفع لعمر الله من القرآن لا نبي بعدي ولا ملك ومثل صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي القرآن
و حدث انس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سبعين آية كتب
من الغافلين ومن قرأ مائتي آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ثلاثمائة آية لم يحاجه
القرآن قال الشيخ محيي بن شرف النووي اعلم ان قراءة القرآن اكد الاذكار
وافضلها ينبغي ان يحرص ويتأكد عليها فلا يخلو اكثرها يوما وليلة ويحصل
له اصل القراءة بقراءة الاية القليلة والمطلوب القراءة بالتدبر والخشوع
والخضوع و قد روينا في كتاب ابن السني عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرأ خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية
كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة
ومن قرأ خمس مائة كتب له قنطار من الاجر وفي رواية
من قرأ اربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين آية وفي رواية
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب
من الغافلين وحسبه باسناد احاديث كثيرة تبلغ سند المتن عليه
و روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشرف امتي حملة
القرآن و روى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
القرآن ان شافع مشفع وماحل مصدق ومن شفع له القرآن نجى
ومن محل به القرآن يوم القيامة كبه الله لوجهه في النار و احق من شفع
له القرآن اهله وحملته و اولى من محل به من غدر القرآن عنه وضيعه وقال قوم
من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم ائتوا بنا نزور رسول الله ثابت ابن قيس
ثم نزل دار ثابت البارحة يزعر فيها وحرفها اي اصابها بريح فقال لهم
ما لكم من سورة البقرة معكم قال ثابت ابن قيس فقال نعم فرأت

سورة

سورة البقرة **فلت** جل الصواب سورة الكهف وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم
والنسائي والنسائي في التفسير **و** قال علقمة ابن علقمة عن عمر الفاروق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع فجعل يقول يا فلان ان **و** قال عبد الله ابن عمرو بن العاص ان من
اشراط الساعة ان يشغل الفراء في الجعل ويرفع الامناء ويوضع الاخيار وان تغلو
المثنات على ربها وبس الناس لا تغير فيل وما المثنات قال ما استكتب من غير كتاب الله
فيقال له بكيف بما جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اخترقوه من
شرائعه مغرورا على نفسه ودينه فاعلموه وعليكم يا فقراء ان تتعلموه وعلموه ابناءكم
وبناتكم عنه تعطلوه وبه تجزون وتجزون به واعلموا من عفر **و** قال جل فعبد الله ابن مسعود
او حذيفة فجعل اذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فرعها سمعك
فانه خير يامر به او شر تنهى عنه **وروي** ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن احسن الناس قراءة او صوتا بالقرآن فقال الذي اذا سمعته
رايته يخشى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ترجعون فجيء قوم يقيمونه
كما يقام القدح ويضيعون حدوده يتعجلون اجره ولا يتاجلونه **وروي** ان اهل
اليمن لما قدموا ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سمعوا القرآن فجعلوا يبكون
فقال ابو بكر هكذا كنا نحن فحسنت قلوبهم **وروي** ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قرئ
عنده ان عذابه بالكافرين واقع ما له من دافع فما زال عنها حتى بويع من يومه **قال الغزنوي**
في التذكرة وما تقرب به المتقربون الى الله تعالى بمثله مثل القرآن قال صلى الله عليه وسلم
يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين رواه الترمذي **ق** وبعض الذي مر عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن وذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **وعن** عبد الله ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
انتهى وعلى هذا الامر عند اكثر اهل العلم فقالوا لا ينبغي ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث
من اجل هذا الحديث والتفهم فقالوا قراءة مع التدبر افضل من كثرة قراءة
من غير تفهم وهذا الذي عليه المحققون وهو الذي يدل عليه النقل ان وصح الاثار
ولولا الاطالة لاتينا من ذلك بما يتلج له الصدر **وفيه** ذكر بعض شراح الوسائط ان القرآن
يقرئ من غير تأمل لا تفهم فعله اجر املا قولان وهذا الخلاف والله اعلم في غير المتعلم
والقول بعدم الاجر على ظهره قرضا في ما حكاه عياض في المدارك عن النسابوري في فتاوى
مع الامام المقرئ **و** بالجملة فالتدبر والتفهم هو الذي يحصل الاثابة منه والخشوع وكل خير
و نقل الحاجبي في مختصر ابن الحاجب عن محمد ابن كعب قال لان اقرأ البقرة في ليلتي حتى اصبح اتلذذ
ترتيلة وبالقارعة الا ازيد عليهما واتردد فيهما واقعكي خير من قيام ليلة

احب الي من ان اقرأ القرآن ليلي نهارا او قال اثره هذا او نحوه عن مجاهد وغيره وعن ابن عباس قال
لكفتان معتدلتان في تعكي خير من قيام ليلة والعلب ساعة افتنيس **قال ابي ابي جمرة** والذي رغب
فيه التدبر هو في القراءة وان قلت وهو خير من كثرة القراءة بلا تدبر وجاء بزيادة التدبر فهو ان يعرف
معنى ما تتلوه من الامر او النهي افتنيس **ع** قال الحسن ابن ابي الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحا
وجعلتم الليل جملا فهو يتعلمون به الذي احزنهم ان من كان قبلكم راوا رسائل اتيهم من ربهم
فكانوا يتدبرونه بالليل ويفهمونه بالنهار وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول انزل
عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا او حرفهم ليتلوا القرآن من ما اتخذته الى حاتمه
ما يسقط منه حرفا وما اسقط العمل به **قال ع** قال الله تعالى وجل وقد مدح نبيه بما
القرآن للتزكي وقال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا الا العلم معانيه والعمل به والقيام
بحقوقه تثقيل مجال الفارس الى الجلوس وتركوا الثقيل وهو المطلوب منهم وقيل لبعضهم
ابن ابيناك جاء في شيء تركوا اذا احتمت القرآن فاذا استعصروا الله من تلاوتي لاني اذا
ختمته ثم تذكرت ما فيه من الاعمال خشيت ان مت عن قراءتي الا استعصار والتسبيح
وقرا رجل القرآن على بعض العلماء فقال ملكا ختمته اريد ان الرجوع من اوله فعقل فيه
اتخذت القرآن علي عملا اذ دعيت به قراءة على الله تعالى فيبلك وانظر ماذا يجيبك
منه قال القرآن البر في كتاب التفكر واما كثير من الفكر الذي تطلب به العلوم التي تثمر اجتلاب
احوال محمودة او التنزه عن صفة مذمومة فلا يوجد فيه اشبع من قراءة القرآن بالفكر
فانه جامع لجميع المقامات والاحوال فيه شفاء لعلل القلوب وفيه ما يؤثر الخوف
والرجاء والحب والشكر والمحبة والعشق وسائر الاحوال المحمودة وفيه ما يزجر عن
سائر الصفات المذمومة فينبغي ان يقرأ القرآن بتدبر وترديد الاية التي هو محتاج الى التفكر
فيها مرة بعد الاخرى ولو ليلة كاملة فقراءة اية بتفكر وفهم خير من ختمة من غير
تدبر وفهم فان تحت كل كلمة منه اسرارا لا تتناهى ولا يوقف عليها الا بدوام التفكر
عن صفاء القلب بصدق المعاملة وكذلك حكم كل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجوامع وتبي عليه السلام جوامع الكلم فكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة
لو تامله العالم حق تامله لم يقطع فيه فكره كل عمره وشرح احاد الايات والاخبار
يطول وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ارواح القرآن من نعت فروحي احبب من احببت
فانك مجازه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزى به فان هذه الكلمات
جامعة لكل الاولين والاخرين وهي كافية للمتاملين ولو وقفوا على ما فيها وعلمت
على ما فهموه علما يغيرهم استغرقهم ولحالت بينهم وبين التلفت الى الدنيا بالكلية
انتهى من الاحياء **باب في ذكر تفسير القرآن واعرابه** قال النبي
صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه قال الله فعلى هذا ان يعرب
قال ابو العلاء فتفسير قوله عز وجل من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة

الصبح ٤ الفرا ان وقال قتادة الحكمة الفرا ان والفقه فيه وقال غيره الحكمة تفسير الفرا ان وقال الشعبي
وحل معقد وقال الضحاك ٤ تفسيره اية يفضي فهم الفرا بعيسى فصار حمل الاقسام فتجهز ورحل اليه يعني علم
تفسيره **و ذكر علي** بن ابي طالب رضي الله عنه حدثني ٤ عبد الله فوصفه بالعلم فقال له رجل
جعلت فداك لا تصف جابرا بالعلم وانت انت فقال انك كاد يعرف تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرا ان
لرادك الى معاد وقال ابن سابط ٤ معاوية مثل الذي يقرؤ ويا القرا ان وهم كما يعلمون تفسير كمثل قوم
جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتراخلتهم روعة كلهم يرون ما في الكتاب ومثل
الذي يقرؤه التفسير مثل كرجل جاءهم بمصباح فقرؤا ما في الكتاب وقال ابن عباس انهم
يقرؤا يفسر كلمة كلمة الذي ينتهي وقال مجاهد انا من اصحابه الملوا الله تعالى العلم بما انزل وقال
الحسن والله ما انزل الله اية الا احب ان يعلم فيما انزلت وما يعني بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كما يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرا ان وجوها كثيرة **فصل فيما قيل في الكلام**
في تفسير القرا ان والجرأة عليه ومراتب المفسرين **روى** عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من كتاب الله تعالى شيئا الا بقدر علمنا اياه جبريل عليه
السلام قال ع ومعنى هذا الحديث ٤ معضلات القرا ان وتفسير مجمله ونحو هذا مما سبيل اليه انما يتوقف من الله
تعالى ومن جملة معضلاته ما لم يعلم الله به عباده كوقت قيام الساعة ونحو ما ومنها ما يستغرق
من ابحاثه كعدد الكلمات ٤ الصور وكيفية خلق السماوات والارض **و** روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من تكلم ٤ القرا ان برايه فاصاب فقد اخطأ ومعنى هذا ان يسئل الرجل عن معنى
٤ كتاب الله فينتصر عليه برايه دون نظر فيما قال العلماء او اقتضته قوانين العلوم كالنحو
والاصول وليس يدخل ٤ هذا الحديث ان تفسير اللغويين لغة والنحاة نحو والفقهاء معانيه ويقول
كل واحد باجتهاده الجنى على قوانين علم ونظر فان صوابا فعلى فضيلة الصحة فيسر فاجلا لجرح وايه **و** كان
جلة من السلف كسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وغيرهما يحضون تفسير القرا ان ويقفون
عنه تورعا واحتياطا ٤ نفسهم مواجدا لكم وتقصيرهم **و** كان جلة من السلف كثير عدد لم
يفسروه وهم اعلم على المسلمين ٤ ذلك رضي الله عن جميعهم **ق** وخرج ابو عيسى
الترمذي ٤ جامعه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال ٤ القرا ان بغير علم فليتبوا مقعده من النار وقال ابو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح
و خرج ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الحديث عني الا ما علمتم
فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ومن قال ٤ القرا ان برايه فليتبوا مقعده
من النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن **و** خرج عن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال ٤ القرا ان برايه فاصاب فقد اخطأ قال ابو عيسى هذا حديث غريب **و** روي عن
بعض اصحاب العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم انهم شددوا ٤ هذا ان
يفسر القرا ان بغير علم **و** اما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من اصحاب العلم انهم
فسروا القرا ان فليس الظن بهم انهم خالفوا ٤ القرا ان او فسروه بغير علم او من قبل انفسهم
وقد روي عنهم ما يدل على ما قلناه انهم لم يجزموا من غير انفسهم بغير علم

فا الحسين ابن محمد البلخي فا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ما في القرآن اية الا وقد سمعت فيها بشيء وفا ابو ابي عمر فا سفيان ابن عيينة عن الاعمش قال قال مجاهد لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم اعلج الى ان اسأل ابن عباس عن كثير مما سألت انتهيت ما نقلته من الفي ثم قال ع واما قول المجسي بي والمويد فيهم يعلي ابن ابي كلاب رضي الله عنه ويتلوه عبد الله ابن عباس رضي الله عنه وهو فجرد للامر وكماله وتتبعه العلماء عليه كمجاهد وسعيد ابن جبير وغيرهما و المحبوك عنه بذلك اكثر من المحبوك عن علي ابن ابي كلاب رضي الله عنه وقال ابن عباس ما اخذنا من تفسير الفي ان معظم علي ابن ابي كلاب وكان علي ابن ابي كلاب يقتفي على تفسير ابن عباس ويحض على الاخذ عنه وكان عبد الله ابن مسعود يقول نعم ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل حسبك بهذه الدعوة ويتلوه عبد الله ابن مسعود وابي ابن كعب وزيد ابن ثابت وعبد الله ابن عمرو ابن العاصي وكل ما اخذ عن الصحابة مجسس متفاوم و من المبرزين في التابعين المجسس ابن ابي الحسن ومجاهد وسعيد ابن جبير وعلقمة فمراتهم عن ابن عباس فتفهم ووفوه حقه كل اية و يتلوهم عكرمة والضحاك ابن مزاحم وان كان لم يلق ابن عباس وانما اخذ عن ابن جبير واما السدي رحمه الله فتلقى مكانه من التفسير بالمحض عليه وعلى ابي صالح فانه كان يرد الصحف بين يدي الفخر ثم حمل تفسير كتب الله عز وجل كل خلف والد القاس فيه كعبد الرزاق والمحض علي ابن ابي كلاب والبخاري عيني ثم ان محمد ابن جرير الطبري رحمه الله جمع على القاس اشتات التفسير وفرق البعير وشعبه في الاسناد و من المبرزين في المئة خمسة ابو اسحاق الزجاج وابو علي الفارسي فان كلاهما منحوان اما ابو بكر الفقاش وابو جعفر النحاس رحمهم الله فحكيتي ما استودعا القاس عليهما وعلى سنتهما مكي ابن ابي طالب رحمه الله وابو العباس المهدوي رحمه الله منتفى القاف ولكلهم مجتمعين ما جزاهم الله و نكفي و جزى بعضهم فصل واختلف القاس في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف جامع وامانيس منه ثم فا ع بجر كلام وافر ذلا اليه كثير من اهل العلم كابي عبيد وغيره ان معنى الحرف انه انزل على سبع لغات لسبع قبايل ثم اختلفوا في تعيينهم واذا الخص الغرض جميعا فجول الله ما حرج لك وما عرفه غير بعض ثم فنوا مصر ابن بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرشي واستوضع في بني سعد وتنشا فيهم ثم ترمع وشعب ونحو ذلك في القسمان كنانة وهذيل فتفيها وخزاعة واسد وضبة وانجاسها تغريبهم من مكة وتكبي ارفع عليها ثم بعد فزع تميما وقيسا وسي اختلاف العلم ونحو جزيرة العرب فلما بعثه الله تعالى وتيسر عليه امر الحرب انزل الله عليه الفي ان بلغة هذه الجملة المذكورة وهي التي متعها على سبعة فما السبعة الاحرف وهي اختلاف جاءت في الصحابة و قال ثابت ابن قاسم لو فلنا من هذه الاحرف الا حرف فقد بعض ومنها لكنانة ومنها لاسد ومنها لهذيل ومنها لتميم ومنها لقيس والجميع ومنها لقيس لكان قد اتى على جميع ما في ايدي مضر في انب سبعة فتسنوعب القضاة التي نزل

نمر

بعد الفراغ ان وقعوا فيه ما ذكرناه وتعزية الجملة فعين التي انتقلت اليها الفصاحة وسلمت لغاتهم من
الدخيل فيها الله فذلك فيظهر ايات نبيه بحق هذا عن معارضة ما اتى به عليه و سبب سلامتها
اقتناء ولسكنى جزيرة العرب الحجاز ونجد وتهامة بلغ تظن فيها الامم جاءها اليمن بهم
جنوبي الجزيرة فاجتمعت كلام من خلطت الحبشة والسودان على ان ابا عبيد القاسم ابن
سلام وابن العباس المبرد ذكرا ان من اليمنيين من القبائل التي نزل القرآن بلغاتها
قال ع وذلك عندي فيما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن كالضجع والضلاح
واما ما انفرد به اهل كل زمن خيخ والفدوكس فليس في كتاب الله منه شيء
واما ما ولي القرآن من جزيرة العرب وهي بلاد ربيعة ومضر في الجزيرة فجل
جسم لغاتها مخالطة الفرس والنبط وتجار الجزيرة وغير ذلك واما
الذي بلد السلام وهي تسامي الجزيرة وسمي بلاد اهل جنبيه وغيرهم باسمائها
مخالطة الروم وكثير من بني اسرائيل واما عرب الجزيرة فمن جبال سكن بعضها مدين
وغيرهم والكتاب هذا غير معمور فبقيت القبائل المذكورة سليمة اللغات لم تكد رصيف
كلا فما ابتة من العجم وبقيت هذا المنهج انه لما اتسع نطاق الاسلام ودخلت الامم
العرب وتجرد العلماء لتعرف اللغة والكوفة لحفظ قيس العرب وكتب لغتها في بادئ الامر
من سنن القبائل المذكورة ومن كان معها وتجنبوا اليمن والعراق والشام فلم
يكتب عنهم حرفا واحدا وكذلك تجنبوا حواضر الحجاز مكة والمدينة والطائف لان السبي
واختلط من الامم كثيرا فيها فاسدوا اللغة وكانت سنن الحواضر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
سليمة لقلة المخالطة فمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة
احرف انه فيه عبارات سبع قبائل للغة حملتها فنزل القرآن فيعبر عن المعنى مرة بعبارة
قريش ومرة بعبارة سفيل ومرة بعبارة ذلك بحسب الابلج والاوجز في اللغة
الا ترى ان تفسير معنى من غير قريش انبذا خلوا الشيء وعمله جاء في القرآن على
تجنب لابن عباس حتى احتج اليه اعرابيا فقال اجد بها انا قبلتها فقال
ابن عباس فيجيء في موضع قوله سبحانه جاهد السماوات والارض فقال ايضا
ما كنت احسبني معنى قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يعني سمعت بنت ذي جدن تقول الي وهما
تعالى ايجاحكما اي احاكما وكذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لا يعلم معنى قوله
سبحانه او يأخذهم على تخوف فقال ما تقول فيها يعني فقال ابي يلتقوا صلى يعني فقال عمر
الله اكبر او يأخذهم على تخوف اي على تنقص فيهم وكذلك اقتص لقطبة ابن مالك
اذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة والنخل باسقات ذكر مسلم في باب
القراءة في صلاة الفجر الى غير هذا من الامثلة فاباح الله تعالى لنبيه عليه السلام
قراءة الحروف السبعة وعلى ذلك جبريل في كل خاتمة على ابو جعفر القراء فيه الاعجاز
وجوده الى حد ولم تقع الا باحدى في قوله جاهد واما تفسير معنى فيكون كل

واحد من الصحابة اذا اراد ان يبدل اللغة من بعض لغة القرآن جعلها من لغته نفسه
ولو كان هذا الوجه الجائز الذي، ان وكان معنى هذا ان يبدل لفظا ولغة حتى يكون عربي اللغة
قيل من عند الله وانما وقعت الاباحة في الحروف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم
ليوسع بها على امته فقرأ من لابي بما يحضه به جبريل ومن لابن مسعود
بما يحضه به الخ ق في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل
على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف

فصل في ذكر الالفاظ التي في القرآن مما اللغات التي بها تتكلم
الناس في لغة المسئلة فقال ابو عبيدة وغيره ان في كتاب الله تعالى من كل لغة وذهب
الطبري وغيره الى ان القرآن ليس فيه لغة الا وهي في لغة اخرى وان الامثلة والحروف
التي تنسب الى سائر اللغات انما اتفق فيها توارد اللغتين متكلمت العرب والفرس
والحبشة بلفظ واحد ونحو ذلك مثل قوله تعالى ان ناشئة الليل قال ابن عباس نشأ
بلغة الحبشة قام من الليل ومنه قوله تعالى يوزنكم كفلين من رحمته قال ابو موسى
الاشعري كفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وكذلك قال ابن عباس في القسورة انه
اسد بلغة الحبشة الى غير هذا من الامثلة **قال ع** والذي اقوله ان القاعدة والصحيحة
هي ان القرآن بلسان عربي مبين وليس فيه لغة تخرج عن كلام العرب
بلغا تجمعهما الامر بلسان اخر بل ما هذا كالغاط وما جرى مجراها فانه قد كان
للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الامة بتجارات وسفر
الى الشام وارض الحبشة فعلقة العرب من هذا كله الفاظ عجمية غيرت بعضها بالنقص
من حروفها وجرت الى تخفيف ثقل العجمة واستعملتها في اشعارها وخطبها وراتها
حتى جرت مجرى العرب الصريح ووضع لها البيان وعلى هذا الحرف ان ما في القرآن
من جملتها عربي بل هو صريح عربي في لغة غيره كما يجري من ابن عباس معنى
ما ظهر الى غير ذلك مجيئة العبارة عن لغة الالفاظ انما هي الاصل بجميعها لكن
استعملتها العرب وعربتها فصيرت عربية بهذا الوجه **و** ما ذهب اليه
الطبري من ان اللغتين اتفقتا في لغة بعينها بل احرف منها اصل وباقي جرى
في الكثير الا من وجه ايضا جواز الانفاق قليلا شاذا **جواب تفسير القرآن**
وذكر السورة والاية نحو القرآن ونحو الكتاب ونحو النبي فعال منه ونحو الذكر مما نقل، ان
مصدر من قولك قرأ الى جعل اذا تلى يجري من اقرأ وقرأ ومثال فعالة القرآن ان معناه
انه قليل قرأ الى جعل اذا جمع وانه نحو وجمعوا جمعه فعالة قوله تعالى ان علينا
جمعه وقرآنه اي تأليفه والقول الاول اقوى ان القرآن مصدر من قرأ اذا تلى ومنه
قول حسان ابن ثابت يرثي عثمان ابن عفان ضحوا بأشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا اي وقراءة **و** اما الكتاب فهو مصدر من كتب اذا جمع

ومنه قيل كتيبة لاجتماعهما ومنه قول الشاعر والكتيبة بالسيف اذا جمعتها و اما الفرقان
فهو ايضا مصدر لانه مرادف للفرق الباطل والحق من الكلام في مواضع و في مواضع و اما الذكر
فسمي بذلك لانه تذكرة الناس اي فهم والعلم وما كانوا غفلة عنه فهو تذكرة لهم وقيل
سمي بذلك لان فيه تذكر الامم الماضية والانبياء. وقيل سمي بذلك لان فيه تذكرا وشرفا لمحمد صلى الله عليه
وسلم وقومه وسائر العلماء. و اما السورة فهل في بيتها كلمها و من جاور فعالها من قبايل العرب
كمنبل وامرا بن بكر وكنانة يقولون سورة فبغير همزة و تميم كلهم وبعض قيس يهمزون جامدة
من همز فبعض عنزة كالبقية من الشيء و الفطعة منهم التي تعو سور و سورة من اسوار
اذا بقي و منه سور المدينة و اما من لا يهمز فجعلهم من سر الحامر المحيط المتقدم الا انها
سهلت لهم قيما و منهم من يرد انها مشبهة بسورة البناء اي القطعة منه لان كل بناء عالما بني فالقطعة
بعد قطعة بكل قطعة منه سورة فكان سورة القرآن بعض قطعة بعد قطعة حتى كمل منها
القرآن و قيل انها الرتبة الرفيعة من المجد والملك سورة و منه قول النابغة الذبياني للنعمان
ابن المنذر • الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب • فكان اي رتبة اقتنت حتى
كملت و اما الاية فبمعنى العلامة في كلام العرب ولما كانت الجملة القائمة من الحروف ان علامة على حرف
الاتي بعدها وعلى عجز المتكلم بعدها سميت اية نحو قول بعضهم وقيل سميت اية لما كانت جملة
وجماعة كلام كما تقول العرب جينا بجايا بنا اي بجماعتنا و قيل لما كانت علامة للفصل بين
ما قبلها وما بعدها سميت اية قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح اية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واية الايمان حب الانصار واية ما بيننا وبين المنافقين
شهود العشاء يعني القول الاول والله اعلم ونحو هذا في الحج في مختصر الكبير قال والاية
العلامة وذلك الضمير في بينة والقرآن واضح القول ان ايات القرآن علامة للايمان
وطاعة الله ودلالة على وحدانيته وارسال رسله وعلى البعث والنشور وامور الاخرة وغير
ذلك مما تضمنته علوم القرآن انقضى

باب في الاستعاذة

قال الله عز
وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت ان تقرأ
فاوقع الماضي موقع المستقبل لتحققه واجمع العلماء على ان قول القارئ اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ليس بآية من كتاب الله واجمعوا على استحسان ذلك والتزامه عند كل
قراءة في غير صلاة واختلفوا في الفعوذ في الصلاة فابن سيرين والنخعي وقوم يتعوذون
في كل ركعة ويمتثلون امر الله سبحانه بالاستعاذة على العموم في كل قراءة وابو حنيفة
والشافعي يتعوذان في الركعة الاولى من الصلاة وبين ان قراءة الصلاة كالقراءة
واحدة ومالك رحمه الله لا يرى التعوذ في الصلاة المفروضة وقراءة في قيام رمضان
ولم يجئ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعوذ في صلاة و اما قبل الاستعاذة
فاتفقوا عليه جمهور الناس نحو قبل كتاب الله فتعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
و اما القارئون فاختلفوا في نحو من تعوذ في الركعة في اسم الله وفي الجملة الاخرى كقول

بعضهم اعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد ونحو هذا مما لا اصل فيه فضلا البدعة ولا اقول انه لا يجوز
و معنى الاستعاذة الاستجارة والتجيء للشيء على وجه الامتناع به من المكروه و اما الشيطان
فقد تقدم في اشتقاقه فعلان المحراق وهو مبعاد من شكص اذا ابعد لانه مبعد عن الخير والرحمة
و اما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح ومعناه انه رجم باللعنة والمقت وعدم
الرحمة **ج ا ب ج ب نفسين بسم الله الرحمن الرحيم** اوي ان رجلا قال لحذيفة النبي
صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك فانه يتعاظم
عند ذلك ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير اقل من ذباب و البسملة تسعة
عشر حرفا قال بعض الفاضلين وروي بلغتنا ان ملائكة النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة
عشر انما قرنت عدد هم على عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لكل حرف ملك وكم يقولون
في كل افعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن فعل ذلك نجى من فتنتهم وبسم الله استضلعوا
قال **ع** وهذا من ملح ويحس من متين العلم **ق** ولا يجبني عليك فيمن يطلع هذا ولعل
اعني الله بصحيح الاحاديث وحسنها عن موضوعات الوراقين يجزي الله نعماء الائمة علينا
خيرا وما جاء من الاثر عن جابر وابي هريرة من ما يقتضي بظاهره ان البسملة ابيد من
العاقرة يرده صحيح الاحاديث كحديث انس وابي ابن كعب وحديث فصل الصلاة بينهم
وبين عيرا ونحو هذا ولم يجيء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا على الخلفاء بعده انهم
يبسملون في الصلاة **ع** والباء في بسم الله متعلقة عند فحاة البصرة بفعل تقديره ابتدائي
مستفتحا وثابت بسم الله وعند فحاة الكوفة بمحذوف تقديره ابتدائي باسم الله واسم اصله سمو
بكسر السين او سمو بضمها وهو عند البصريين مشتق من السمو **ق** وهو العلو والارتفاع
قال **ص** والاسم هو اللفظ الموضوع على موجود في العيان ان كان محسوسا وفي الاذهان
ان كان معقولا من غير تعرض ببنيته للزمان ومدلوله هو المسمى والتسمية جعل ذلك
اللفظ دليلا على المعنى فيكون مورثلاثة متباينة فاذا استوفى حكما ان يكون اسم
فتارة يكون حقيقة نحو زيد اسم ابنك وتارة يكون مجازا وهو حيث يجعل الاسم
ويراد به المسمى كقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك **و** تاول السهيلي
سبح اسم ربك على اقحام الاسم اي سبح ربك وانما ذكر الاسم حتى لا يخلو التسبيح من
اللفظ باللسان لان الذكر بالقلب متعلقه المسمى والذكر باللسان متعلقه اللفظ
و تاول قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
واضافة على الحقيقة فكانهم لم يعبدوا الا الاسماء التي اختلقوها لانفسهم
و قال الكوفيون اصل اسم واسم من السمة وهي العلامة لان الاسم علامة على وضوله
والمكتوبة التي بعضها الله البسملة اسماء يدل والمتقدم استعملا وهو المتقدم
لسائر ما في الاغلب وانما قيل الاوخر واصلا وحذفت الالف الاخيرة من الله
لئلا يشكل بخط المصاحف ثم كثر حتى خفيفا **والرحمن** صفة مبالغة من الرحمة
ومعناه

ومعناها انه انتسبي الى غاية الرحمة وهي صفة تختص بالله تعالى ولا تطلق على البشر وهي ابلغ من رحيم ورحيم ابلغ من راحم ويقال فعل من رحم ويوصف به واحدة ورحيما يقال لمن كثر منه ذلك والى هذا ذهب العسكري وغيره الى ان رحمة **فتفسير فاتحة الكتاب بجول الله تعالى وقوته** قال ابن عباس وغيره انها مكية وبه قال ابو ميسرة اي سورة الحجر ولقد اتيناك سبعا من المثاني والحجر مكي بالاجماع وفي حديث ابي ابن كعب انها السبع المثاني ولا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة وصح ايضا انه كان في الاسلام صلاة غير الحمد لله رب العالمين **وروي** عن علي ابن عباس وغيره انها مدنية **و** اما اسماؤها فعلى ما خلاف انه يقال لها فاتحة الكتاب **و** اختلف هل يقال لها ام الكتاب فكره ذلك الحسن ابن ابي الحسن واجازه ابن عباس وغيره وفي تسميتها بام الكتاب حديث رواه ابو هريرة **و** اختلف هل يقال لها ام القرآن فكره ذلك ابن سيرين وجمهور العلماء **وسميت** المثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل لانها استثنيت لهذه الامة **واما بجل** لها السورة مغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بن كعب انها لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها **وروي** انها تعدل ثلثي القرآن وتعدل القرآن اما ان يكون في المعاني واما ان يكون تضعيفا من الله لا يعلل وكذلك في، عدل من قولهم الله وعدل اذا زلزلة وغيره **ف** ومن حديث ابي حديث ابي سعيد ابن المعلا اذ قال له صلى الله عليه وسلم الا اعلمك اعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه انتسبي من الاعلام المؤمن من اليف الشيخ المحدث ابي الفتح نجيب الدين محمد ابن علي ابن فتيان رحمه الله **الحمد** معناه الثناء الكامل والالف واللام فيه للاستغراق الجنس من الحامد والمحمود اي الشكر لله والشكر انما يكون على فعل جميل يسدي الى الشاكر والحمد المجرد نحو قولنا. بجهات محمود قال **ص** وفعل الحمد بمعنى الشكر او الحمد اعم او الشكر قولنا، على الله بالجهاد والحمد قولنا، عليه باوصافه ثلاثة اقوال انتهى **قال الخبري** الحمد لله ثناء اثني به على نفسه فعالى وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه بذلك قال فولوا الحمد لله وعلى هذا فصر الكلام عليه ونحو اياك نعبد وانما قال وهذا من حذف الخبر ما يدل **ع** على ذلك فصر الكلام عليه ونحو كثير والرب في اللغة المعبود والمسير المالك والامور المصلح فما يجتمع منها جاء في على الاطلاق فهو رب الارباب على كل حيثية ونحو الله تعالى والعالمون جمع عالم ونحو كل موجود سوى الله تعالى يقال لجملته عالم ولاجزايه من الانس والجن وغيرهم ذلك عالم عالم وبحسب ذلك يجمع على العالمين ومن حيث عالم الزمان متغيرون في زمان، اخر حسن جمعها بالتاء لعلة العالم جمع لا واحد له من لفظه ونحو ما خوذ من العلم والعلامة لانه يدل على موجد كذا قال الزجاج **قال ابو حيان**

والقايم

الالف والنون في العالمين للاستغراق وهو جمع سلامة مجرد عن العلمية اسم جمع وقياسه ان لا يجمع وشذ جمعه ايضا جمع سلامة لانه ليس بعلم ولا صفة ص ذهب ابن مالك في شرح التسهيل الى ان عالمين اسم جمع لما لا يعقل ليس جمع عالم لان العالم عام والعالمين خاص قلت وفيه نظر فتدبر ثم تقوم العقول في الرحمن الرحيم ملك يوم الدين الربع كلام العرب على انحاء وهو هنا الجزاء يوم الدين اي يوم الجزاء على الاعمال والحساب كما قاله ابن عباس وغيره من المفسرين محاسبين وحكمين افعل العقة فتة فجعله دينا بمعنى الزال في دينا يكسى لما جزيته ومنه قول الشاعر ٨٨٨٨ واعلم بقيننا ان ملكك زائل واعلم بان كما تدين تدان اياك نعبد تخلق المومن بهذه اقرار اجالي بوحدته وتنزيل تحقيق لعبادة الله وفرع اياك على الفعل اعتناما وشانا في العربية تقديم الاهم و اختلف النحويون في اياك فعند الخليل ايا اسم مضمر اضيف الى ما بعده للبيان لا للتعريف وحكي عن العرب اذا بلغ الرجل مبلغ ايا وابي الله المشوار و قال المبرد ايا اسم مبهم اضيف للتخصيص لا للتعريف وحكي ابن كيسان عن بعض الكوفيين ان اياك بكماله اسم مضمر ولا يجوز اسم مضمر يتغير باخره غيره وحكي عن بعضهم انه قال الكاف والهاء والياء هو الاسم المضمر لا كما لا تقوم بنفسها ولا تكون الا متصلة فاذا تقدمت الا فصل جعل ايا كعماد افصل بها فيقال اياك واياه واياي فاذا تاخرت اتصلت بالا فعال استغني عن ايا و نعبد معناه نخضع ونتذلل ونستكين والطريق المذلل يقال له معبد ومنه كذلك البعير و نستعين معناه نطلب العون منك في جميع امورنا وهذا كله قبس من الاخلاص و قوله فعل امرنا وعدة الاسماء من المصدر الى الفعل وعكسوا ضيغ الامر كلها فاذا كانت من الاعلى فهو امر و من الادنى في العدة الارشاد لانها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الارشاد وكلها اذا فاملة راجعة الى الارشاد فالهدي يجيء بمعنى خلق الايمان في القلب و منه قوله فعلمنا وليك على هدي من ربهم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم ليس كل احد يهتدي من احببته ولكن الله يهتدي من يشاء فمن ثم اكد الله ان يجعل هذه الاية فقال ابو المعالي فيجب الايمانا لا يتجه حملها الا على خلق الايمان في القلب وهو محض الارشاد و قوله اهدنا بمعنى الدعاء كقوله تفعل وكل قوم فعاد ايداع وانك لتهدي الى صراط مستقيم و قوله انعمت الانعام من ذلك قوله فضل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال المفسرون انعم الجبر فان كلها الى منافعها و قوله غير المغضوب عليهم الضالين المغضوب عليهم هنا هم قال المفسرون معناه جحدوا الحق وقيل هم قال ابو المعالي معناه دعونا لهم

وقوله تعالى ان علينا للهدى اي علينا ان نبين وفي هذا كله معنى الارشاد قال ابو المعالي وقد ترد
الهداية والمراد بها ارشاد المومنين الى مسالك الجنان والطريق المفضية اليها كقوله تعالى في صفة المجاهدين
فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومنه قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم معناه فاسلكوهم
اليها قال ع وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا وهي ضد الضلال وهي الواقعة في قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم على صحيح التاويلات وذلك بين من لفظ الصراط والصراط في اللغة الطريق
الواضح ومن ذلك قول جرير امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم واختلف
المفسرون في المعنى الذي استعير له الصراط في هذا الموضع فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصراط
المستقيم هنا القرءان وقال جابر هو الاسلام يعني الحنيفية وقال محمد بن الحنفية هو دين الله الذي
لا يقبل من العباد غيره وقال ابو العالية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
اي الصراط المستقيم طريق محمد صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وهذا قوي في المعنى الا ان تسمية
اشخاصهم طريقا فيه تجوز ويجتمع من هذه الاقوال كلها ان الدعوة هي ان يكون الداعي على سنن
المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في معتقداته وفي التزامه لاحكام
شرعه وذلك هو مقتضى القرءان والاسلام وهو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
وهذا الدعاء انما امر به المومنين وعندهم المعتقدات وعند كل واحد بعض الاعمال فمعنى قوله
اهدنا فيما هو حاصل عندهم التثبيت والدوام وفيما ليس بحاصل اما من جهة الجهل به او التقصير
في المحافظة عليه طلب الارشاد اليه فكل داع به انما يريد الصراط بكماله في اقواله وافعاله
ومعتقداته واختلف في المشار اليهم بانه سبحانه انعم عليهم وقول ابن عباس وجمهور
من المفسرين انما اراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانتزعوا ذلك من قوله
تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم الاية الى قوله رفيقا وقوله تعالى غير المغضوب
عليهم ولا الضالين اعلم ان كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف
من اجل معناهما وذلك اذا قلت رايت غيرك فكل شيء سوى المخاطب فهو غيره وكذلك ان قلت رايت مثلك
فما هو مثله لا يحصى لكثرة وجوه المماثلة والمغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى قاله
ابن مسعود وابن عباس وهو ومجاهد والزهري وابن زيد رضي الله عنهم وروى ذلك عدي ابن حاتم
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بين من كتاب الله لان ذكر غضب الله على اليهود متكرر فيه كقوله
وباءوا بغضب من الله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله الاية وغضب الله تعالى
عبارة عن اظهاره عليهم محنا وعقوبات وذلة ونحو ذلك مما يدل على انه قد ابعدهم عن رحمته
بعدا موكدا مبالغا فيه والنصارى كان محققوهم على شريعة قبل ورود شرع محمد صلى الله
عليه وسلم فلما ورد ضلوا واما غير محققيهم فضلالتهم مقررة منذ تفرقت اقوالهم
في عيسى عليه السلام وقد قال الله تعالى فيهم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل واجمع الناس على ان عدد اي سورة الحمد سبع
ءايات العالمين ءاية الرحيم ءاية الدين ءاية نستعين ءاية المستقيم ءاية انعمت عليهم ءاية

ولا الضالين اية :: و فوذكرنا عشر تفسير بسم الله الرحمن الرحيم جميع ما ورد من خلاف في ذلك
ضعيف القول في امين روى ابو هريرة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملايكة في السماء تقولوا امين فمن وافق قوله
قول الملايكة غفر له ما تقدم من ذنبه ف و خرج مسلم وابو داود والنسائي من
طريق ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم فاقيموا
صفوفكم ثم ليؤمكم احدكم فاذا كبر فكبروا واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقولوا امين يجبكم الله الحديث انتهى و معنى امين عند اكثر اهل العلم اللهم استجب
او افعل يا رب ومقتضى الاتيان ان كل داع ينبغي له في اخر دعائه ان يقول امين
وكذلك كل فارس المحراب في غير صلاة واما في الصلاة فيقولها المأموم والفذ والامام
في الجهرية فقط ه و اختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم فمن وافق تامين
الملايكة فقيل في الاجابة وقيل في حصول العينة وقيل في الوقت والراجح ان المعنى
فمن وافق في الوقت حصول العينة والاقبال على الدعاء الى الله بقلب سليم والاجابة
تتبع حينئذ لان من هذه حاله فهو على الصراط المستقيم و في صحيح مسلم وغيره عن ابي
هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب
العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا
قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل انتهى وعند
ملك مقبول. لعبدي و استدل ابو بكر ابن الخطيب عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة انتهى من تاريخ بغداد
ولم يذكر في سنده مطعنا و قال ابن العربي في احكامه والصحيح عندي وجوبا قراءتها
على المأموم فيما اسر فيه وفي جهر فيما جهر فيه اذا سمع الامام فما عليه من وجوب
الانصات والاستماع فان بعد عن الامام فهو بمنزلة صلاة السر انتهى

فصل

في تفسير سورة الحمد لله والحمد لله فجميع محامد كلها ما علمنا منها وما لم نعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا تفسير سورة البقرة بقول

الله وبمعونته تفسير السورة مدنية نزلت في مدة ثنتين وعشرين سنة اخر اية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي وانقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وهي مائتان وسبع وثمانون اية الف واربعمائة
وذلك بعضعشر وعدد كلماتها ومائتان من الاحكام والمواعظ وفيها خمس مائة

حكم وخمسة عشر مثلا و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت سورة ان
البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فاتحة
الكتاب وخواتم سورة البقرة من تحت العرش ف وهذا ان شاء الله اذكر
اصل الحديث فبكماله بما اشتمل عليه من العوايد العظيمة خرج الحاكم ابو عبد الله
في المستدرك على الصحيحين عن معقل ابن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعملوا يا بني ان اصلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا
به ولا تكفروا بشيء منه وما تشابه عليكم منه فردوه الى الله والى اولي العلم
من بعدي فيما يجيئكم ونكم وامنوا بالتوراة والانجيل والزبور وما اوتي النبيون
من ربهم ولا يختلفكم القرآن وما فيه من البيان فانه ينجيء متشفع وما حل مصدق
وانبي اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين
ويا سين والحواميم من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب من تحت
العرش ما حل بامرأة اي سأحر وفيل خصم افتنهي من السلاح و في الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجيء البقرة وال عمران يوم القيامة
كانهما غمامتان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ف اصل الحديث في صحيح مسلم
عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه
اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما يأتيان كانهما
غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما حرقان من طير صواف تحاجان
عن اصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة
ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بلغني ان البطلة السحرة بقوله
صلى الله عليه وسلم غمامتان يعني سحابتين بيضاوين وغيايتان بالغين
المعجمة ابو عبيدة الغياية كل شيء اظل الانسان فوق رأسه ونحو مثل
السحابة حرقان بكسر الحاء جمع حرق ان افتنهي من السلاح روى
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء سنام وسنام
القرآن سورة البقرة فيها اية هي سيدة اي القرآن هي اية الكرسي و في الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا المنذر اتدري اي من اية معك من سورة البقرة في ليلة كفتاه وروى ابو هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان
ف وعن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا
من فوقه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي
قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا اعطيته رواه

وبسطهم

سلم والسلم والتفيض بالنون والقاف هو الصوت انتهى من السلاح ق عدد اي سور
البقرة مدنيات وخمس وثمانون اية وقيل وسبع وثمانون اية وقيل وسبع وثمانون قوله
على السر اختلف في الحروف التي في اوائل السور على قولين فقال الشعبي وسفيان الثوري
وجماعة من المحدثين هي من السر الذي استأثر به الله تعالى ولم يعلمه ولا يجب
ان يتكلم فيها ولكن يمر بها وتمر كما جاءت ق قال الجمهور من العلماء بل يجب ان يتكلم
فيها وتلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتضمنها وتتطلب في ذلك على
اختلاف مقاديرهم فقال علي وابن عباس رضي الله عنهما الحروف المقطعة في القرآن
هي اسم الله الاعظم الا انا لا نعرف تأليفه منها وقال ابن عباس ايضا هي اسم الله الذي
يليها وقال ايضا هي حروف تدل على انا الله اعلم انا الله ارى وقال قوم هي حساب ابي
جاد لتدل على مدة ملة محمد صلى الله عليه وسلم وكما ورد في حديث حيي بن اخطب
وهو قول ابي العالية وغيره ف واليه ذهب ابو اسحاق السهيلي في الروض الانف ر
بالنظر قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الاسم من ذلك الذال واللام
واللام بعد المشار اليه والكاف للخطاب و اختلفوا في ذلك هنا بمعنى هذا وتكون ر
الاشارة الى هذه الحروف من القرآن وذلك انه قد يشار بذلك الى حاضر تعلق به بعض غيبة
ق قيل هو على بابه اشارة الى غائب واختلفوا في ذلك الغائب فقيل هو ما قد كان نزل
من القرآن وقيل غير ذلك انظر ق لا ريب فيه معناه لا شك فيه ق هدى مصدره
او نعت داو بيانا وقوله للمتقين اللغة ماخوذة من وقى المعنى الذين يتقون الله
تعالى بامتثال اوامره واجتناب معاصيه كان ذلك وقاية بينه وبين عذابه قوله تعالى
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون يؤمنون معناه يصدقون
قوله بالغيب قال كل طائفة معناه يصدقون اذا غابوا عنها وخلوا الا كالمنافقين الذين
يؤمنون اذا حضروا ويكفرون اذا غابوا وقال اخرون معناه يصدقون بما غاب عنهم
مما اخبرت به الشرائع قوله يقيمون الصلوة معناه يكثرون منها ويثبتون عليها كما
يقال اقيمت السوق ق وقال ابو عبيد الله النحوي اختلف الناس في تفسير الطبري
اقامة الصلوة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها انتهى قال
ص يقيمون الصلوة من التقويم ومنه اقمت العود اذا لاءمت ومنه قامت السوق
او التشمير والنهوض ومنه قام بالامر انتهى وقوله تعلى ومما رزقناهم ينفقون
الرزق عند اهل السنة تام صح الانتفاع به حلالا كان او حراما وينفقون معناه هنا يؤدون
ما الزمهم التشريع من الزكوة وما ندبهم اليه من غير ذلك قوله تعلى والذين يؤمنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون اختلف المتاولون من المراد بهذه الاية والتي قبلها فقال
قوم الاية الاولى جميع المؤمنين وقال اخرون هما صفتا اهل الكتاب وقال اخرون

الاولى في مومني العرب والثانية في مومني اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام وفيه
نزلت وقوله بما انزل اليك يعني القرءان واما انزل من قبلك يعني الكتب السابقة
ويوقنون معناه يعلمون علما متمكنا في نفوسهم واليقين اعلا درجة
العلم وقوله تعالى اوليك على هدى من ربهم اشارة الى المذكورين والهدى
هنا الارشاد والفلاح الظفر بالبغية وادراك الامل قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم الى عظيم اختلف فيمن نزلت
هذه الاية بعد الاتفاق على انها غير عامة لوجود الكفار قد اسلموا بعدها
فقال قوم هي فيمن سبق في علم الله انه لا يومن وقال ابن عباس نزلت في حيي
ابن اخطب وابي ياسر ابن اخطب وكعب ابن الاشرف ونظرايهم والقول
الاول هو المعتمد عليه وقوله سواء عليهم معناه معتدل عندهم
والانذار اعلام بتخويف هذا حده وقوله تعالى ختم ماخوذ من الختم وهو
الطبع والخاتم الطابع قال في مختصر الطبري والصحيح ان هذا الطبع حقيقة
لا انه مجاز فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا
نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان
زاد زادت تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون انتهى والغشاوة الغطا المغشي الساتر وقوله
تعالى ولهم عذاب عظيم معناه لمخالفتك يا محمد وكفرهم بالله وعظيم
معناه بالاضافة الى عذاب دونه وقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا
بالله الى وما يشعرون هذه الاية نزلت في المنافقين وسمى الله تعالى يوم
القيامة اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم الا لما تقدمه ليل
واختلف المتاولون في قوله يخادعون الله فقال الحسن ابن ابي الحسن
المعنى يخادعون رسول الله فاضاف الامر الى الله تجوزا لتعلق رسوله به
ومخادعتهم هي تحيلهم في ان يفشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنون اليهم اسرارهم ع تقول خادعت الرجل بمعنى اعملت التحيل
عليه فخدعته بمعنى تمت عليه الحيلة ونفذ فيه المراد وقال جماعة بل
يخادعون الله والمومنين باظهارهم من الايمن خلاف ما ابطنوا من الكفر
وانما خدعوا انفسهم لحصولهم في العذاب وما يشعرون بذلك معناه وما
يعلمون علم تفطن وتهد وهي لفظة ماخوذة من الشعار كان الشيء المتفطن
له شعار للنفس وقولهم ليت شعري معناه ليت فطنتي تدرك واختلف
ما الذي نفا الله عنهم ان يشعروا به فقالت الامة وما يشعرون ان ضرر تلك
المخادعة راجع عليهم لخلودهم في النار وقال اخرون وما يشعرون ان الله

حتى

وعلى ليت شعري

يكشف لك سرهم ومخادعتهم في قولهم امنا وقوله تعالى في قلوبهم مرض
اي في عقايدهم فساد وهم المنافقون وذلك اما ان يكون شكا واما جحدا بسبب حسدهم
مع علمهم بصحة ما يجحدون وقال قوم المرض غمهم بظهوره صلى الله عليه وسلم
فزادهم الله مرضا قيل هو دعاء عليهم وقيل هو خبر ان الله قد فعل بهم ذلك وهذه
الزيادة هي بما ينزل من الوحي ويظهر من البراهين ت لما تكلم ع على تفسير قوله تعالى عليهم
دايرة السوء قال كل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل فانما هو بمعنى اي جاب الشيء لان
الله تعالى لا يدعوا على مخلوقاته وهي في قبضته ومن هذا ويل لكل همزة ويل للمطففين وهي كلها
احكام تامة تضمنها خبره تعالى ولهم عذاب اليم اي مولم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اي بالكفر وموا
لات الكفرة ولقول الكفرة انما نحن مصلحون ثلاث تاويلات احدها جحد انهم يفسدون وهذا استمرار منهم على
النفاق والثاني ان يقروا بموالاة الكفار ويدعون انها صلاح من حيث هم قرابة توصل والثالث انهم يصلحون
بين الكفار والمومنين والا استفتاح كلام ولكن حرف استدراك ويحتمل ان يراد هنا لا يشعرون انهم مفسدون
ويحتمل ان يراد لا يشعرون ان الله يفضحهم قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الاية المعنى صدقوا
بمحمد وشرعه كما صدق المهاجرون والمحققون من اهل يثرب قالوا انكون كالذين خفت عقولهم والسفه
الخفة والرقة الداعية الى الخفة يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا هلل النسج وهذا القول انما كانوا يقولونه في خفاء فاطلع
الله عليه نبيه عليه السلام والمومنين وقرر ان السفه ورقة الحلم وفساد البصاير انما هو في حيزهم
وصفة لهم واخبر انهم لا يعلمون انهم هم السفهاء للرين الذي على قلوبهم وقوله تعالى واذا لقوا الذين
امنوا الاية هذه كانت حال المنافقين اظهار الايمان للمومنين واظهار الكفر في خلواتهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم ويدعهم في غمرة الاشتباه مخافة ان يتحدث
الناس عنه انه يقتل اصحابه حسبما وقع في قصة عبد الله ابن ابي بن سلول قال مالك النفاق
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة اليوم واختلف المفسرون في المراد بشياطينهم
فقال ابن عباس رضي الله عنه هم رؤساء الكفر وقيل الكهان قال البخاري قال مجاهد الى
شياطينهم اي اصحابهم من المنافقين والمشركين قال ص شياطينهم جمع شيطان وهو
كل متردد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس وانثاه شيطانة انتهى ت
ويجب على المومن ان يجتنب هذه الاخلاق الذميمة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه رواه
ابو داوود وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة
لسانان من النار انتهى من سنن ابي داوود الله يستهزئ بهم اختلف المفسرون في هذا
الذنب الاستهزاء فقال جمهور العلماء هي تسمية العقوبة باسم الذنب والعرب تستعمل ذلك
كثيرا وقال قوم ان الله سبحانه يفعل بهم افعالا هي في تاويل البشر هزؤ روي ان النار
تجمد كما تجمد الاهالة فيمشون عليها فيظنون انها منجاة فتخسف بهم
وما روي ان ابواب النار تفتح لهم فيذهبون الى الخروج نحى هذا المنحى ابن عباس

والحسن ف وقوله تعالى فيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيرى هذا التفسير وهكذا نص عليه في
اختصار الطبري انتهى و فيل استهزاء بهم هو اسند راجع بذرور النعم الدنيوية ويزيدهم ابعدكم
في الطغيان وقال مجاهد معناه يملي لهم والطغيان الغلو وقد تقدم كما يقال لهذا الماء ولغة النار
ويعضده معناه يترددون حيرة و العمه الحيرة من جهة النظر والعامه الذي كانه لا يبصر
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نار الى قوله يا ايها الحد سرقال الفخر اعلم ان المقصود
من ضرب المثال انه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه لان الغرض من المثل تشبيه
الخفي بالجلي والغايب بالشاهد وبيانا كد الوقوف على ماهيته و يصير احسن مما بناء المقاومة لك
هو النهاية في الايضاح لا تراك الترغيب والترهيب اذا وقع مجردا عن ضرب مثل لم يتاكد وقوعه
في القلب كتاكده مع ضرب المثل ولهذا اكثر الله تعالى في كتابه الكبير وفي سايركتبه الامثال
قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون انتهى و المثل الشبيه والمثيل واحد معناه
الشبيه قاله اهل اللغة و استوقد فيل معناه اوقد و اختلف المتاولون في معنى الضمير الذي
يشبه بمعنى الذي استوقد نارا فقالت فرقة هي ضمير كان اصله ثم كبر بالنعاق فابيانه بمنزلة
النار اضاءت وكبر بعد بمنزلة انطفاءها وذهاب النور و قالت فرقة منهم فتادة تطفئ بلا اله
الا الله والفراء كما ضاءت النار واعتقادهم بقلوبهم كما نطقوا بها فاذا جحدوا النطق بقوا بلا ذهب
ويعود الضمير من نورهم على الذي وعلى هذا القول يتم تمثيل المنافق بالمستوقد فان
بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق على الضلال المتقدم و قال فوم جواب لما
مضمر وهو لصبات بالضمير في نورهم على هذا الضمير والاخبار بعد اهو عن حال لهم
تكون في الاخرة وهو قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة الاية وهذا القول غير
قوي والاصم الذي لا يسمع و الابكم الذي لا ينطق ولا يفهم واذا فهم يعود الاخرس و قيل الاصم
والاخرس واحد ووصفهم بهذه الصفات اذا عملهم من الخطا وعدم الاجابة كاعمال من
هذه صفاته و صم رفع على خبر الابتداء اما على تقدير تكرير اولئك او اضمار هم و قد
تعلق قوم لا يرجعون فيل معناه لا يرجعون بوجه وهذا انما يصح اذا كانت الاية في معينين
وقيل معناه هم لا يرجعون ما داموا على الحال التي وصفهم الله بها او كصيب من السماء
او للتخيير معناه مثلهم بهذا او بهذا او الصيب العكس من صاب يصوب اذا انحط من
علو الى سفل و الظلمات بالجمع الى ظلمة الليل والظلمة الدجن وصف حيث تتراكب سحب
وتزيد جمعة وكون الدجن مظلما هو قول عمر للغيوم سحاب والعكس اذا انجلى
وجنة سار جميل و اختلف العلماء في الرعد فقال ابن عباس ومجاهد وشهر بن حوشب
وغيرهم هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع كلما خالفت مصابت
صاح بها باذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق واسم
هذا الملك الرعد وقيل الرعد ملك وهذا الصوت تسبيحه وقيل الرعد
اسم الصوت المسموع فانه على ابراهيم كاتب و روى عن النبي صلى الله

تقطع

الكبير

فرع على الوقف في الاصم والاخرس

اشارة

بان

والعلماء على ان الرعد ملك
وقد طحونه يسبح
ويزجر السحاب واختلفوا
هل البرق ملك ام لا

صلى الله عليه وسلم نحو مخراق حرير يلهو الملك يسوق به السحاب وهذا مع ما روي فيه
و قال ابن عباس نحو سوط نور يلهو الملك يزجر به السحاب **و روي** عن ابن ابي ملك
بقول **و** اختلف المتأولون في المعنى بهذه الاية المثل وكيف تشترك احوال المتباينين
الموازنة لما في المثل من الظلمات والنور والبرق والصواعق بمثال جمهور المعنى بين
مثل الله تعالى القرآن بالكيب فيما فيه من الاشكال عليهم والعمى نحو الظلمات وما فيه
من البيان والزجر نحو البرق وما فيه من النور والحجج الباهرة كنحو البرق في نحو هذا **و روي**
وحذرهم نحو جعل اصابعهم في اذانهم ومنع نفاذهم واستماعهم كحذرهم وتكاليفه
الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكوة ونحو ذلك من الصواعق وهذا كله صحيح بين
و قال ابن مسعود ان المتأولين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجعلون
اصابعهم في اذانهم ليلا يسمعوا القرآن مخافة ان يصيبهم المثل فيهم وهذا وما قبله قول الجمهور
ويحيط بالكافرين معناه بقضايا بهم يقال احاط السلطان بفلان اذا اخذه اخذا
حاصرا من كل جهة ومنه قوله تعالى واحيط بثمره **و** يكاد معمل ينبغي المعنى مع اجابه
ويوجبه مع الفعل ومعناه يخطف ابصارهم في الابصار **و** الخطف الافتراع بسرعة ومعنى
يكاد البرق يخطف ابصارهم نكاد نحن القراء ان ونراعيننا وآياته العلامة فنبههم بهم
و من جعل البرق في المثل الزجر والنهي عن ذلك يصيبهم **و كلما**
ظرف والعامل فيه مشوا وقاموا معناه ثبتوا **و** معنى الاية فيما روي عن ابن
عباس وغيره كلما سمع المنافقون القرآن ولمعهم فيه الحجج انفسوا ومشوا
معه حتى اذا نزل من القرآن ما يجهلون فيه ويجلون به او يكلفونه قاموا
اي ثبتوا على نفاقهم **و روي** عن ابن مسعود ان معنى الاية كلما صلحت
احوالهم وزروعهم ومواشيهم وتوالف عليهم النعم فاوا حين يحمدون دينهم
معهم واذا اختلفت فيهم مصيبة او احاط بغنمهم شر ساخطوا وثبتوا في نفاقهم
و حرم السمع لانه مصدر يقع للواحد والجمع **و قوله** سبحانه على كل
شيء قدير لفظه العموم ومعناه عند المتكلمين فيما يجوز وصفه تعالى بالقدرة
عليه **و** قدير بمعنى قادر وفيه مبالغة **و** خص بعضهم انها صفة الفعل كما
مر القدرة بالذكر لانه تقدم ذكر جعل خشية الموت والاخافة فكان ذكر
القدرة مناسبا لذلك **و قوله** تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية التفات
بالحرف فراوحيه تنبيه وايهام المعاد في قال فجعل يا ايها الناس حيث وقع
في القرآن مكي ويا ايها الذين امنوا مدني **ع** من تقدم في اول السورة
انها كلها مدنية ومن تجيء في المدني يا ايها الناس واما قوله يا ايها
الذين امنوا فصحيح اعبدوا ربكم معناه وحدوه وخصوه بالعبادة وذلك
تعالى خلقه لهم اذ كانت العرب مقرة بان الله خلقها فذكرهم بذلك سبحانه
حجة عليهم وتعلق في هذه الاية قوم فيما كثير من المعتزلة بما

هنا بمعنى الجواب التقوى وليست من الله فعلى بمعنى ترجى وتوقع وفى مختصر الكبير يعلكم تتقون وتكن مجاز اذ لعلكم تكليفون و التقوى التوقى من عذاب الله بعبادته وهى من الوقاية واما العل هنا بمعنى كى او لام كى اى لتتقوا او لكى تتقوا وليست هنا من الله فعلى بمعنى الترجى وانما هى بمعنى كى وقد تجىء بمعنى كى فى اللوعة قال الشاعر وقلت لنا كفوا الحروب لعلنا نكفوا ونقتم لنا كل موثق انتهى قال ع قال سيبويه ورد مثل العسى هى على بابها والترجى والتوقع انما هو فى حيز البشر اذا قلتم ذلك لهم يكبادة ربكم ورجوعكم لانفسكم التقوى ولعل متعلق بقوله اعبدوا او بخلقكم فعلقهما بقوله خلقكم اى لما ولد كل مولود على الفطرة فيسر ان تأمله متأمل فتوقع له ورجى ان يكون متقيا ويتقوى ما خوذ من الوقاية و جعل بمعنى صيرى فى هذه الاية لتعديها الى مفعولين وفى انشا معناه بجعل بشرنا والسماء فيل لعواسم مفرد جمعه سموات وقيل هو جمع واحده سموات وكل ما ارتفع عليك فهو سماء فيسمو سموا وانزل من السماء يريد السحاب يسمى بذلك لجوز انها كان يلى السماء وقد سموا المطر سماء للمجاورة ومنه قول الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فيجوز ايضا فى رعيناه وواحد اكانوا احد وهو المفهوم والمضاعيف واختلف المتاولون من المخاطب بهذه الاية فقالت جماعة من المفسرين المخاطب جميع المشركين بقوله صالحة على هذا واتقوا فعلموا يريد العلم الخاص فى انه فعل خلق وانزل الماء واخرج الرزق وقيل المراد كما رجيء امر اول فى المعنى وانتم تعلمون من الكتب التى عندكم ان الله لا مثل له وقال ابن جبير اى تجتمل ان تتناول الاية المومنين و قوله فعال وان كنتم فى ريب اى فى شك جاءوا بعبارة من مثلة الضمير فى مثله عند الجمهور عايد على القرآن واذ عوا فتصيرا كم اى من شهدائكم وحضركم من عون وقصير قاله ابن عباس ان كنتم صادقين اى فيما قلتم من انكم تقدرون على معارضته وجوز هذا القول ما حكيى عنه فى اية اخرى لو نشاء لقلنا مثل هذا وفى قوله جل وعلا ولن تفعلوا ايتان تبهمهم وتحريك لنعبو يسهم ليكون تحريضهم جعرذلك ابوع وهو ايضا من الغيوب التى اخبر بها القرآن و قوله تفعلوا اقتضوا النار امر بالايمان وكذلك الله فى الجنة والنار فال الجبر ولما ظهر عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق النبى صلى الله عليه وسلم واذا صح ذلك فى لزموا القضاء اسلموا فجوا القضاء بالفرار واتقاء النار يوجب ترك العناد فيما فيه قوله فاتقوا النار مقام قوله فاتركوا العناد ووصف النار بانها تتقد بالناس والحجارة وذلك جبل على خوفنا فجانا الله منها برحمته الواسعة و قرن صاحبه الناس والحجارة لانهم اتخذوها فى الدنيا اصناما يعبدونها قال فعلى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فاجرى الاية بين معبوث للاخرى وهذا تعذيب لمن عبدى الى كونه بنوع ما عصوا انتهى و قوله فعل وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات الاية فبشر ما خوذ من البشارة لان ما يبشر به الانسان من خير او شر

يظهر عنه اثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال الوجه البشارة في الخير وقد تستعمل في الشر
مقيدة به كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم و متى اطلق لفظ البشارة فانما يحمل على الخير
و في قوله تعالى وعملوا الصالحات رد على من يقول ان لفظة الايمان بمجردها تقتضي الطاعة لانه
لو كان كذلك ما اعادها و جنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان الكرم
يقال له الفردوس و روى النسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ثياب
الجنة تشقق عنها ثمر الجنة و روى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما في الجنة من شجرة الا وساقها من ذهب قال ابو عيسى هذا حديث حسن
انتهى من التذكرة ت وفي الباب عن ابن عباس وجرير ابن عبد الله وغيرهم وسميت
الجنة جنة لانها تجن من دخلها اي تستره ومنه الجن وجن الليل ومن تحتها معناه من تحت
الاشجار التي يتضمنها ذكر الجنة ت ومن اعظم البشارات ان هذه الامة هم ثلثا اهل
الجنة و قد خرج ابو بكر ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتي يوم
القيامة ثلثا اهل الجنة ان اهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف وان امتي
من ذلك ثمانون صفا و خرج ابن ماجة والترمذي عن بريدة ابن حصيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من
هذه الامة واربعون من سائر الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى
من التذكرة للقرطبي و الانهار المياه في مجاريها المتطاولة الواسعة ماخوذة
من انهرت اي وسعت و منه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر
اسم الله عليه فكلوه معناه ما وسع الذبح حتى جرى الدم كالنهر ونسب الجري الى
النهر وانما يجري الماء تجوزا كما قال سبحانه واسئل القرية و روي ان انهار الجنة
ليست في اخاديد انما تجري على سطح ارض الجنة منضبطة و قولهم هذا الذي رزقنا
من قبل اشارة الى الجنس اي هذا من الجنس الذي رزقنا من قبل و الكلام يحتمل ان يكون
تعجبا منهم وهو قول ابن عباس و يحتمل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض قاله جماعة
من المفسرين و قال الحسن ومجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل صورتها
والطعم مختلف فهم يتعجبون ويخبر بعضهم بعضا و قال ابن عباس ليس في الجنة
شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات فمباينة و قال بعض المتاولين المعنى
انهم يرون الثمر فيميزون اجناسه حين اشبه منظره ما كان في الدنيا
فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا و قال قوم ان ثمر الجنة اذا قطف منها
شيء خرج في الحين في موضعه مثله فهذا اشارة الى الخارج في موضع المجني
و قوله تعالى متشابها قال ابن عباس وغيره معناه يشبه بعضه بعضا
في المنظر ويختلف في الطعم و ازواج جمع زوج ويقال في المراة زوجة والاول اشهر
ومطهرة ابلغ من طاهرة اي مطهرة من الحيض والبزاق وسائر اقذار الادميات
و الخلود

والخلود الدوام وخرج ابن ماجة عن اسامة ابن زيد قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور تتلالى وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في حبرة ونضرة في دار عالية
سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم
ذكر الجهاد وحض عليه انتهى من التذكرة وقوله لا خطر لها بفتح الطاء
قيل معناه لا عوض لها قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها لما كان الجليل القدر في الشاهد لا يمنعه من الخوض في نازل
القول الا الحياء من ذلك رد الله بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما على
القائلين كيف يضرب الله مثلا بالذباب ونحوه واختلف في قوله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا هل هو من قول الكافرين او هو خبر الله تعالى ولا خلاف
ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين من قول الله تعالى والفسق الخروج
عن الشيء يقال فسقت الفارة اذا خرجت من جحرها والرطبة اذا خرجت
من قشرها والفسق في عرف استعمال الشرع الخروج من طاعة الله عز وجل
بكفر او عصيان وقوله تعالى الذين ينقضون عهد الله النقض رد ما ابرم
على اوله غير مبرم والعهد في هذه الاية التقدم في الشيء والوصاة به وظاهر
مما قبل وبعد انه في جميع الكفار ع وكل عهد جائز بين المسلمين فنقضه لا يحل بهذه
الاية والخاسر الذي نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز والخسران النقص
كان في ميزان او غيره وقوله تعالى كيف تكفرون بالله هو تقرير وتوبيخ اي كيف
تكفرون ونعمه عليكم وقدرته هذه والواو في قوله وكنتم واو الحال واختلف
في قوله تعالى وكنتم امواتا الاية فقال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد المعنى كنتم
امواتا معدومين قبل ان تخلقوا دارسين كما يقال للشيء الدارس ميت ثم خلقكم
واخرجكم الى الدنيا فاحياكم ثم يميتكم الموت المعهود ثم يحييكم للبعث يوم
القيامة وهذا التاويل هو اولى ما قيل لانه هو الذي لا محيد للكفار عن الاقرار
به والضمير في اليه عائد على الله تعالى اي الى ثوابه او عقابه وخلق معناه اخترع
واوجد بعد العدم ولكم معناه للاعتبار ويدل عليه ما قبله وما بعده من نصب
العبر الاحياء والاماتة والاستواء الى السماء وتسويتها وقوله تعالى ثم
استوى الى السماء ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الامر في نفسه واستوى قال قوم
معناه على دون كيف ولا تحديد هذا اختيار الطبري والتقدير على امره
وقدرته وسلطانه وقال ابن كيسان معناه قصد الى السماء ع اي بخلقه
واختراعه والقاعدة في هذه الاية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث

وبغير استواء. الغزنوي والسلكاني و سواهن قيل جعلهن سواء وقيل سوى بعضهن
بالاعتلاء و قال النسفي فسواهن اي خلقهن اقتباسي و قوله الآية فقضيهن
ان اكارض وما فيها خلق قبل السماء. وذلك صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السماء.
وبسرا اقبح معنى الآيات قوله والتي في سورة المؤمن وفي النازعات و قوله
فعلى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اذ ليست ببرانية عن المجهول
وانما هي معلقة بجعل مقدر تقديره واذكر اذ قال واضافة ربك لمحمد صلى الله عليه
وسلم وخاطبته بالكاف تشريف منه سبحانه لنبيه والضمير لاختصاص
به و الملائكة واحدها ملاك والهاء في ملائكة لتأنيث الجموع غير حقيقي.
وقيل هي للمبالغة كعلامة ونسابة والاول اوفى و جاعل في قوله الآية بمعنى
خالق و قال الحسن وقتادة جاعل بمعنى جاعل و قال ابن مسعود وابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الارض دحيت من مكة لان الارض دحيت من تحتها ولا فرق بين قولك
فوقه من الاضداد. وان قيل دوح ودحو وصاح فيه الصغار والركض و خليفة معناه ما
يخلف قال ابن عباس كانت الجن من بني ادم في الارض فافسدوا وسفكوا الدماء.
فبعث الله اليهم قبيلا من الملائكة فقتلهم والحق فلهم بجزائر البحار وروس الجبال
وجعل ادم وذريته خليفة و قال ابن مسعود (اهل) معناه خليفة مني في الحكم
و قوله فعلى الجعل فيها من يفسد فيها الآية فرعلمنا فلعلها ان الملائكة
لا تعلم الغيب ولا تتسبب بالفعول وذلك عام في جميع الملائكة لان قوله تعالى
لا يسبقونه بالقول خرج على جهة المدح لهم قال القاضي ابو الطيب
فيجوز فرقة العموم فلا يصح مع هذين الشرطين الا ان يكون علم ذلك من افساد
الخليفة فيما. مقدمة قال ابن زيد وغيره ان الله تعالى اعلمهم ان الخليفة سيكون
من ذريته قوم يفسدون ويسفكون الدماء. فعارضوا لذلك كقوله المعاندة
اما على طريق التعجب من استخلافه من يعصيه او من عصيان من يستخلفه
الله في ارضه ويتمم عليه بذلك واما على طريق الاستفهام والاخبار للجعلي
جميعا الاستخلاف والعصيان و قال الحسن ابن يحيى ثعلبة وغيره انما كانت
الملائكة قد رات وعلمت ما كان من افساد الجن وسفكهم الدماء في الارض
فجاء قولهم الجعل فيها الآية على جهة الكاستفهام المحض عن هذه الخليفة
بادنا على طريقة من تقدم من الجن ام لا و قال اخرون كان الله تعالى قد اعلم
الملائكة انه يخلق في الارض خلقا يفسدون ويسفكون الدماء. فلما قال
لهم سبحانه بعد ذلك اني جاعل فقالوا بدا الجعل فيها من يفسد فيها
الآية على جهة الاستشاهد والاستعلام فعل هذه الخليفة هو الذي كان
اعلمهم به سبحانه قبل او غيره؟ ونحو هذا في مختصر الطبري قال و قولهم

في الارض خليفة

الخ

الجعل فيما ليس بانكار لجعله عز وجل وحكمه بل استخبار لعلل عز وجه الحكمة في ذلك يكون الكلام تعكرا و فرد جهد بعضهم بانهم استفهموا انكارا فساد وسفك الدماء وكانهم سالوا عز وجه الحكمة في ذلك لما علموا انه عز وجل لا يجعل الا حكمة انتهى ق والعصمة ان الملايكة معصومون فلا يقع منهم ما يوجب نقصانا من تسبيحهم وتقديسهم منزلتهم صلوات الله وسلامه على جميعهم و التسفك صب الدم عز عرفه و نحن نسبح بحمدك قال بعض المتاولين هو على جهة الاستفهام كانهم اراد وا ونحن نسبح بحمدك الاية ابن فتيبة اي نتغير عن هذه الحال قال ع وهذا الجنس مع القول بالاستفهام الحق بالغرض لهم الجهل قال اخرون معناه التمدح ووصف حالهم وذلك جايز لهم كما قال يوسف ابن جميعا عليم وهذا الجنس مع التعجب والاستفهام لا يستحقه الله من يعصيه ق قولهم الخصص وعلى هذا اذ يفهم بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون و معنى نسبح بحمدك نتقرب عما لا يليق بجلالك و قال ابن عباس و ابن مسعود تسبيح الملايكة صلاتهم لله سبحانه و قال قتادة تسبيحهم قولهم سبحان الله على ما عرفه في اللغة و بحمدك معناه فضل التسبيح بالحمد ويحتمل ان يكون قولهم بحمدك اعتراضا بين الكلامين كانهم قالوا ونحن نسبح ونقدس وانت المحمود في الحالين لذلك و خرج مسلم في صحيحه عن ابن ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى ان احب الكلام الى الله سبحانه سبحان الله وبحمده و في رواية سئل صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده و في صحيح البخاري و مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحرف به ختم البخاري رحمه الله انتهى و نقدس لك قال الضحاك و غيره نطهر انفسنا لك اجتفاء رضاتك والتقديس التطهير فيما خلاه و منه الارض المقدسة اي المطهرة و قال اخرون نقدس لك معناه نعظمك اي نصفك و نطهر ذكرك مما لا يليق به قاله مجاهد وغيره و قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال ابن عباس كان ابليس لعنه الله قد اعجب بنفسه وقد خلق اكثر لما جعله الله خازن السماء الدنيا واعتقد ان ذلك فيمن به لله فلما قالت الملايكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقعت لا تعلم ان في نفس ابليس خلاف ذلك قال الله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون يعني ما في نفس ابليس و قال قتادة لما قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها و عز علم الله ان في من يستخلفه من اكارم انبيا و فضلا و افضل طاعة قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني افضل الفضلا و قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها معناه عرفه و تعليم ادم هنا عند قوم العام علمه ضرورة و قال اخرون

بل تعليم جنود اما بواسطة ملك او بتكليم فمن تعبوكه الكارض ملا بفتارك موسى عليه
السلام في خاصته **ف قال الشيخ** الصارف عبد الله عبد الله ابن ابي جمرة تعليمه
سبحانه لادم الاسماء. كلها انما كان بالعلم اللدني ملا واسطة انتهى من كتابه الذي
شرح فيه بعض احاديث البخاري وكل ما انقله عنه فمنه **واختلف** المتاولون في
قوله الاسماء. فقال جمهور الامة علمه المسميات **و** قال قوم عرض عليه الاشخاص
والاول ابين ولعلة علم تعليم ذلك **ثم** اختلف الجمهور في اي الاسماء. علمه
فقال ابن عباس ومقاتل وجماعة اسم كل شيء من جميع المخلوقات
دقيقها وجليلها **و** قال الطبري علمه اسماء ذريته **و** الملايكة ورجحه
بقوله فعلمهن عرضهم **و** قال اكثر العلماء علمه فعل منا هو لكل شيء، ومما يعلم
وقيل غير هذا **و اختلف** المتاولون فمن عرض على الملايكة اشخاص الاسماء
او الاسماء دون الاشخاص **و** انبئوني معناه اخبروني والنبا الخبر **و** قال قوم
مخرج من هذا الكلام بالكافية. تكليف ما لا يطاق **و** ينتفر بجواز لانه سبحانه
علم انهم لا يعلمون **و** قال المحققون من اهل العلم بل ليس هذا على جهة التكليف
وانما هو على جهة التقرير والتوفيق **و قوله** فعل وصولا. ظاهره حضور
اشخاص وذلك غير العرض على الملايكة وليس في هذه الاية ما يدل على ان الاسم هو
المسمى كما ذهب اليه مكي والمهروي والذي يظهر ان الله فعل علم ادم الاسماء.
وعرض مع ذلك عليه اكاجناس اشخاصا ثم عرض تلك على الملايكة وسالهم عن
تسمية ما التي في تعلمها ادم ثم ان ادم قال لهم هذا اسمه كذا وهذا اسمه
كذا **و** وصولا مبني على الكسر **و** كنتم في موضع الجزم بالشرط والجواب غير صحيح
بما قبله وغير المجرد محزوم تقديره ان كنتم صادقين فانبئوني **و** قال ابن
عباس وابن مسعود وناس من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم معنى الاية ان كنتم
صادقين ان الخليفة يفسد ويسفك **ف** في النفس من هذا القول شيء، والملايكة
منزهون معصومون كما تقدم والجواب ما تقدم من التفسير غير قوله تعالى
اجعل فيها الاية **و** قال اخرون ان كنتم صادقين في ان ابني خلقتكم سبحتم بحمدي
وقدستم لي **و** قال قوم معناه ان كنتم صادقين في جواب السؤال عما تعبدني به الاسماء.
و سبحانك معناه تنزيها لك وتبرئة ان يعلم احد من علمك الا ما علمته والعالم معناه
العالم وزيد عليه معنى من المبالغة والتكثير في المعلومات **و** الحكيم معناه الحاكم
وبينهما من زيادة المبالغة وقيل معناه المحكم وقال قوم الحكيم المانع من المفاسد ومنه
حكمة اللجام لما تمنعه **و قوله** فعل يدل على ان تعليمهم باسمائهم انبيهم معناه
اخبرهم **و** النبي في اللغة انبيهم عالية على الملايكة بالاجماع **و** النبي في اسمائهم
مختلف فيه حسب اكاختلاف في الاسماء التي علمها ادم قال بعض العلماء

ان في قوله تعالى ولما انبئهم بأسمائهم قبوا آدم عليه السلام اذ امرهم سبحانه ان ينبئ الملائكة بما
ليس عندهم من علم الله عز وجل **وقوله** تعالى اعلم غيب السموات والارض معناه ما غاب
عنكم لان الله لا يعزب عنه شيء والكل معلوم له **واختلف** في قوله تعالى ما تبدون وما كنتم
تكتمون فقالت طائفة ذلك على معنيين العموم في معنى اسرارهم وضمائرهم وبواطنهم
اجمع **و** اذ من قوله واذ قلنا للملائكة معطوفة على اذا المتقدمة وقول الله تعالى خطابه
للملائكة متقنى رقريع في الاول بقبح كفرهم وجحودهم وتهمهم وتزاحموا الباب كله في اوامر الله تعالى
ونواهيه ومخاطباته **ت** ما ذكر رحمه الله تعالى عضيد اهل السنة وتعاضد من كلام
الائمة ان شاء الله ما يتبين به كلامه وبرهانه وضوحا **قال ابن رشد** قوله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يعلم معناه الا الله عز وجل كلمات عيسى تامة
لان كلمة تعني قوله وكلامه هو صفة من صفات ذاته بيستحيل عليها النقص وفي الحديث
بيان واضح على ان كلمات الله عز وجل غير مخلوقة اذ لا يستعاذ بمخلوق وبهذا قول اهل
السنة والجماعة كلام الله عز وجل صفة من صفات ذاته قديم غير مخلوق لان الكلام هو
المعنى القائم في النفس والنظم فيه عبارة عنه قال الله عز وجل ويقولون في انفسهم
ما نخبرهم القول معنى يقوم في النفس وتقول في نفسي كلام اريد ان اعلمك به لخفية
كلام الرجل هو المفهوم من كلامه واما الذي تسمعه منه فهو عبارة عنه وكذلك كلام
الله عز وجل القديم الذي هو صفة من صفات ذاته هو المفهوم من قراءة القارئ لا نفس
قراءته التي تسمعها لان نفس قراءته التي تسمعها محدثة لم تكن حتى قرأ بها
فكانت وبهذا كله يبين الامر المخفي الذي انتهى بلعكه من البيان **وقال**
الغزالي بعد كلام له نحو ما تقدم لابن رشد وكما عقل قيام **ط** التعليم وارادته
جاز ان الله تعالى قبل ان يخلق لذلك شيئا اذا خلق له وعقل خلق الله سبحانه له علما
مجانا في قلب ابيه من الكلب لصار مأمورا بذلك الكلب الذي قام بذات ابيه ودام وجوده
الى وقت المعرفة ولذلك يبعقل قيام الكلب الذي دل عليه قوله عز وجل ما خلع تعليمك
بذات الله سبحانه فعلى مقتضى موسى عليه السلام مخاطبه جعل وجوده اذ خلقه
له معرفة بذلك الكلب وسمع لذلك ومعرفة بذلك الكلام الغريب انتهى بلعكه
من الاحياء **وقوله** للملائكة عموم فيهم **و** السجود في كلام العرب الخضوع والتذلل
وغايته وضع الوجه بالارض والجمهور على ان سجود الملائكة لآدم ابتداء وخضوع
ولا تتوقعوا الاية ان يكونوا بلغوا غاية السجود **وقوله** فعلى مفعول الدساجرين
لا دليل فيه لان الجاثي على ركبتيه واضع **واختلف** في حال الساجد لآدم فقال
ابن عباس تقدم الله بالسجود لآدم والعبادة في ذلك لله **و** قال علي ابن ابي طالب
وابن مسعود وابن عباس ايضا كان سجود تحية كسجود ابوي يوسف عليه السلام
له لا سجود عبادة **و** قال القشيري انما كان لآدم كالقبلة ومعنى الى آدم **ع** بآدم

وهذه الوجوه كلها كرامة لآدم عليه السلام **وقوله تعالى** (الا ابليس نصب على الاستثناء المنقطع لانه من الملائكة
على قول الجمهور وهو كذلك في كتابه وكان خازنا وملكا على سماء الدنيا وارض واسمه عزازيل قاله ابن عباس
وقال ابن زيد والحسن هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر ولم يكن ملكا وقد روي نحو عن ابن عباس
ايضا قال واسمه الحارث وقال اشهب حوشب كان من الجن الذين كانوا في الارض وقاتلتهم الملائكة فسبوه
صغيرا وتعبد مع الملائكة وخوطب معهم وحكى الطبري عن ابن مسعود والاستثناء على هذه الاقوال منقطع
واصح ما يعتمد من هذا القول ان اصله تعلى قال في صفة الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ورجح الطبري قول من قال ان ابليس كان من الملائكة وقال صير في خلقه من نار وكان تركيب الشهوة
والنسل فيه حين غضب عليه ما يدل على انه كان من الملائكة **وقوله** (كان وجعل كان من الجن وبعضهم على امر ربه
يحتج على ان عمل عملهم فكان منهم هذا اولى ان الملائكة قد تسمى جنا لاستتارهم قال الله تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الاخفش في ذكر سليمان عليه السلام وسخر من الجن الايتين تبعة فيما امر به يعملون بالاجر
اولى ان يكون نسبه الى الجنة كما ينسب الى الصلح فجرى فيما ذكرناه فطنة ابليس وانه
كان من الملائكة ورد بعضهم ومن خزان الجنة الى ما حكى وهذا لم يتفق عليه بل الاكثر يذهبون
خلافه وانه ابو الجن انتهى من الشفا وابليس كما ضبط كانه اسم اعجمي قال الزجاج ووزنه فعليل
وقال ابن عباس وقتادة هو مشتق من ابلس اذا ابعد من الخير ووزنه على هذا افعيل ولم تصرف منه
لشذوذه وقلته ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون اي يائسون من الخير منعزلون منه فيما يرون
وامسى معناه امتنع من فعل ما امر به **واستكبر** دخل في الكبرياء والاباية مفرقة على الاستكبار
في الجهود مما عليه واما استكبار رؤساء الكفرة مفرقة في معتقدهم وروى ابو القاسم عن مالك انه قال
بلغني ان اول معصية كانت الحسد والكبر والشح حسد ابليس آدم وتكبر وشح آدم في الخلد من شجرة
فنهي عن قربها **ف** اكلا واشح على آدم فيه ما ينبغي عليه والواجب ان تتفقد نبي الله جميع
ما نيط به من كل ما يجب من رتبتهم وقد قال تعالى في حق آدم ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما **وقوله تعالى** وكان من الكافرين قالت فرقة معناه صار من الكافرين وردت
ابن فورك وقال الجمهور المتناولين معنى وكان من الكافرين اي في علم الله تعالى وقال ابو
العالية معناه من العاصين وذهب الطبري الى ان الله تعالى اراد بقصة ابليس تقريع
اشباهه من بني آدم ومن اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع علمهم بنبوته ومع
تقدم نعم الله عليهم وعلى اسلافهم **ف** ولعل الطبري رد هذا تقريع لليهود اذ آمنوا
من اسلافهم مع علمهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة والكتب حسدا له ولبني
اسماعيل كما امتنع ابليس من السجود حسدا لآدم وتكبر اعني الجحود فقوله فالذين اليهود نكفرا
ابليس في كفرهم وكبرهم وحسدهم وتركهم اتباع كلام الله تعالى انتهى من مختصر الطبري لابي
عبد الله النحوي **واختلف** هل كفر ابليس جهلا او عنادا على قولين بين اهل
السنة ولا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره ولا خلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند
كفره وابعده عن الجنة وسبب اخراجه قال لآدم اسكن **وقوله تعالى** وقلنا يا آدم اسكن

انت وزوجك الجنة اسكن معناه الزم الاقامة وبقية لفظ الامر
ومعناه الاذن واختلف في الجنة التي اسكنها ادم عليه السلام هل هي
جنة الخلد او جنة اخرى ف والاول هو مذهب اهل السنة والجماعة
و كلا منهما لل من الجنة والدرعة القبيحة الدار المهينة و حيث مبنية
على الضم وقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة معناه لا تقربا هما
بالكل والنهي في هذه بعد من الباء و تحتمل هذه الاشارة ان تكون
الى شجرة معينة واحدة واختلف في هذه الشجرة ما هي فقال ابن عباس
وابن مسعود هي الكرم وقيل شجرة التين وقيل السنبل وقيل غير ذلك
وقوله فتكونا من الظالمين الظالم في اللغة الذي يضع الشيء غير موضعه
والظلم في احكام الشرع على مراتب اعلاها الشرك ثم ظلم
المعاصي وهي مراتب وازلتهما ما خوذ من الزلل وهو في الاية مجاز
لانه في الرأي والنظر وانما حقيقة الزلل في القدم و فاخرجهما
فالزلل هما ما خوذ من الزوال ولا خلاف بين العلماء ان ابليس اللعين
هو منفي اغواء ادم عليه السلام واختلف في الكيفية فقال ابن
عباس وابن مسعود وجمهور العلماء اغواها مشافهة بدليل
قوله تعالى وقاسمهما والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقالت طائفة
ان ابليس لم يدخل الجنة بعد ان اخرج منها وانما اغواء ادم
الشيطان وسلطانه ووسوسته التي اعطاه الله تعالى
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم ف والوجه الاول لما الزلل في نفس اجوبته وص
ابتلي بشيء من وسوسة هذا اللعين ما علم الارادة وبه له
الثقة بالله والتعوذ به والاعراض عن هذا اللعين وعدم الالتفات
اليه ملا مكر قال ابن عطاء الله في لطائف المنن كان في وسواس
في الوضوء فقال في المنام ابو العباس المرسي يلقن للموسوس الملك
الخلاق ان يبتليك بصبغم ويلات يخلو جديد وملائكة على الله بعزيز
انتهى قال عياض اخرج النسائي واحمد قصة ادم عليه السلام
وقوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه فقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتضريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل
اخطا فلان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن عباس نسي عداوة ابليس

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة
او كنت تدري فالمصيبة اعظم
عفى وقطع رسوله عن وسواس الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه
ج اصل

وما عهدنا اليه ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما
وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغتر بحلف ابليس لهما اي لكلامه التحقيق وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حتى
وروي عنه ره انه قال ما رأيت مثل هذا يعني ادم ثم قال وقال ابن حبيب حلف بالله لهما حتى غرهما واعلمهما
يخدع وقد قيل نسي ولم يتوالمخالفة بذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصد المخالفة
واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقال ابن بورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه وربه فتاب
عليه وهدى ثم اكرمه الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها وهو متاول
وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول
ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم انتهى بلفظه مجاهد الله خيرا ولقد جعل الله منها بدا
منها. والضمير عنها يعود على الجنة وهنا محذوف يدل عليه الظاهر تقديره ما كان من
الشجرة وقوله تعالى واخرجهما مما كانا فيه قيل معناه من نعمة الجنة الى شقاء الدنيا
وقيل من رتبة المنزلة الى سفل حالة الذنب وفي هذا القول ما فيه بل الصواب ما اشار
اليه صاحب التنوير ان اخراج ادم لم يكن اهانة له بل لما سبق علمه سبحانه من اكرامه
ادم وجعله في الارض خليفة. هو اختيار ربنا فما يجب فيها ما يجب لله من عبادته والضمير
النزول من علو الى سفل واختلف من المخاطب بالهبوط فقال السدي وغيره ادم وابليس
وحواء وابليس والحية التي ادخلته ابليس معها وقال الحسن ادم وحواء والوسوسة وبعضكم
لبعض عدو جملة في موضع الحال ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار وقيل المراد
الا ستقرار القبور والمتاع ما يستمتع به من الاكل والبس والجماع ونحو ذلك واختلف
في الحين هنا ما هو فقالت فرقة الموت وهذا القول قول من يقول ان المستقر هو القبور والحين
المدة الطويلة من الدهر اقصرها في الايمان والالتزامات سنة قال الله تعالى تؤتي اكلها كل
حين وقيل اقصرها ستة اشهر لان من النخل ما يطعم كل ستة اشهر وقوله تعالى
الى حين بداية لادم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة الخ وعد
بالرجوع اليها وهو لغير ادم دالة على البعث وروي ان الله تعالى نزل على حيل من جمال
سرنديب وان حوا نزلت بجدة وان الحية نزلت باصبهان وقيل بميسان وان ابليس
نزل عند الهبكة قوله فتلقى ادم من ربه كلمات اي الهمه وقال الكلمات فتاب الله عليه
عند ذلك وقرا ابن كثير ادم بالنصب من ربه كلمات بالرفع واختلف المتاولون في
قول الحسن ما هي الكلمات فقال الحسن هي ربنا ظلمنا انفسنا الاية قالت طائفة ان ادم رأى مكتوبا على
ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به فيها الكلمات وسيأتي بعض من سلف المسلمين

محمد

عما يقوله ينبغي ان يقوله المذنب فقال تقول ما قاله ابو ربنا كما حكينا وما قاله سوسوب ان كلمة نعيم
بالغين وما قاله يونس الا انت سبحانك ان كنت من الظالمين و تاب عليه معناه راجع به والتوبة
من الله تعالى الرجوع على عبده بالرحمة والتوفيق والتوبة من العبد الرجوع عن المعصية والندم على الذنب
مع تركه فيما يستقبل قلت يعني مع العزم على تركه فيما يستقبل و انما خص الله تعالى ادم بالذكر
في التلقي والتوبة وحوا مشاركة له في ذلك بالجماع لانه المخاطب في اول القصة وكملت القصة بذكرهما وحده
وايضا بان للمرأة حرمة ومستورة بإذن الله تعالى الستر لها ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله وعصى
ادم ربه و بنية الثواب للمبالغة والتكثير و في قوله تعالى هو التواب تأكيد فإن قيل كيف يجوز ان التوبة
على العبد انما هي بتوبة من الله لا من العبد وحده قيل لا يجب التوبة بل الواجب عليه شكر الله
تعالى في توبته عليه وكرر الامر بالهبوط لما على من كل امر منهما حكما غير حكم الآخر وعلق بالاول
العداوة وبالثاني اتيان الهدى ت وهذه الآية تبين ان هبوط ادم كان هبوط تكرمة لما
يشتمل عن ذكر من انواع الخيرات وفنون العبادات و جميع احوال الضمير في اهبطوا واختلف
في المقصود بهذا الخطاب فقيل ادم وحوا وابليس وذريتهم وقيل ظاهره العموم ومعناه الخصوص
ادم وحوا لان ابليس لا يأتيه هدى والاول اصح لانه ابليس مخاطب بالايمان بدلالة الاجماع و اما قوله اما
هدى للمشرك دخلت ما عليها توكيدا ليصح دخول النون المشددة واختلفوا في معنى قوله هدى فقيل
معناه بيان وارشاد والصواب ان يقال البيان ودعاء وقالت فرقة الهدى الرسل وهم الى ادم من الملائكة
والى بنيه من البشر هو فمن بعدي وقوله فمن تبع هداي اشترط جوابه بلا خوف عليهم قال سيبويه
والشرط الثاني وجوابه هما جواب الاول في قوله فاما يأتينكم وقوله تعالى فلا خوف عليهم يحتمل فيما بين
ايديهم من امر الدنيا فلا هم يحزنون على ما فاتهم منها ويحتمل لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هم يحزنون
فيها ت وهذا هو الظاهر وعليه اقتصر اختصار الكبير ولفظه عن ابن زيد فلا خوف عليهم
اي لا خوف عليهم اما معهم فالم وليس شيء اعظم في صدر من يموت معلقا بعد الموت بامتهم سبحانه
منه وسلم عن ابن زيد هذا انتهى وقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا الآية
لما كانت لفظة الكفر يشترك فيها كفر النعم وكفر المعاصي ولا يجب بهذا خلود بين سبحانه
ان الكفر هنا هو الشرك بقوله وكذبوا بآياتنا والآيات هنا يحتمل ان يريد بها المتلوة ويحتمل
ان يريد العلامات المنصوبة والصحيح الاقتران بالنظر في حالة ما ؛ زمانا قوله تعالى يبني اسرائيل
اذكروا نعمتي اسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم عليهم السلام و اسرا هو بالعبرانية
عبد و ايل اسم الله تعالى فمعناه عبد الله والذكر في كلام العرب على اربعة اوجه هذا احدها ذكر القلب
الذي هو ضد النسيان واللسان والنعمة هذا اسم جنس يضاف معرفة يعطى الجمع قال ابن عباس وجمهور
العلماء الخطاب لجميع بني اسرائيل في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم امر وجوابه وهذا العهد قول جمهور العلماء عام في جميع اوامره سبحانه ونواهيه
ووصاياه لهم فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة و الرهبة يتخصص الخاص
بها معنى التهديد و اسند الترمذي الحكيم نوادر الاصول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

فال ربكم سبحانه لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته يوم اكاخره
ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة انتهى من التذكرة للقرطبي ورواه ابن المبارك في رقايقه
من طريق الحسن البصري وجيد قال الله وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين
فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة واذا اخافني في الدنيا امنته يوم القيامة
انتهى ورواه ايضا الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء فاذا صاحب الكلم الغيار قيمة
والحكم الحقيقية مقرونا بين خلل القلب من التعظيم والحرمة فتبقى الجوارح في الخاشعة والحركة
انتهى و امنوا معناه صوغوا ومصرفا نصب على الحال من الضمير في انزلت وما التي للكتابة
عن القرآن ولما معكم يعني التوراة وفوله ولا تكونوا اول كافر به هذا من مفهوم الخطاب اذ المذكور
فيه والمسكوت عنه حكمهما واحد وحذروا البدار الى الكفر به اذ على اول كفيل من فعل المقتدى به ونقص
اول على خير كان ع وفركان كفى فيكم كفار فيشترون انما معنا من اصل الكتاب اذ هم مخاطبون اليهم مثل سنا
واختلفت في الضمير في به فقيل يعود على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل على القرآن وقيل
على التوراة واختلفت في التي انه هل ان يشتروا بآياتي فعالكتب كافية كانوا
يعلمون انهم بالاجر منهوا عن ذلك وكتبهم يعلم مجانا كما علمت مجانا اذ بالكلا بغير اجر وقيل كانت
للاحبار مأكلة يأكلونها على العلم وقال قوم ان الاحبار اخذوا شيئا على تغيير صفة محمد صلى الله
عليه وسلم في التوراة فنهوا عن ذلك وقال قوم معنى الاية ولا تشتروا بأوامري ونواهي
وآياتي ثمنا قليلا يعني الدنيا ومتاعها والعيش الذي ممزوج لا خير فيه وفي تقديم نظير قوله والاي
فاتقون وبي ارهبون فرواه ابن القعقاع مغروبا بها وغيره بالخ وفوله فعلى ولا تلبسوا الحق
بالباطل اي لا تخلطوا قال ابو العالية قالت اليهود محمد نبي مبعوث الى العرب ولكن ما بال ارسم يبعث
حفاة عراة فنزلت هذه الاية ولا تكتموا الحق وله ام محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله وانتم تعلمون
الزجر على مرفوع فيه مع العلم به وانه اعلى من الجهل وانتم تعلمون جملة في موضع الحال ص وقوموا
معطوف على تلبسوا والمعنى النهي عن كل من الفعلين انتهى والفراء
الصلاة معناه اظهروا هيئتها واجيبوها بشروطها والزكاة في هذه الاية
هي المفروضة وهي مأخوذة من النماء وقيل من التطهير وفوله تعالى
واركعوا مع الراكعين قيل انما خص الركوع بالذكر لان بني اسرائيل لم يكن
في صلاتهم ركوع فيه هذا القول نظر وقد قال في مريم واسجدي واركعي
وقالت فرقة انما قال مع لان الامر بالصلاة اولا لم يقتض كشهود الجماعة
فامرهم بقوله مع بشهود الجماعة فيه هذا القول هو الذي عول عليه
ابن عطية ع في قصة مريم عليها السلام والركوع الانحناء بالتخضع
وفوله تعالى اتأمرون الناس بالبر خرج مخرج الاستفهام ومعناه
التوبيخ والترجيح وجوه الخير والطاعات وتنسون معناه تتركون انفسكم
وقال ابن عباس كان اكابر اليهود يأمرون اتباعهم ومعارفهم باتباع الاسلام

الاحبار

للحال

الشراة

التوراة وكانوا لهم في الجوف فما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وافت بعض تلك الاحبار اذا استشرفهم احد من العرب عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم دلوه على ذلك وهم لا يعلمون قد وخرجه الحافظ ابو نعيم احمد ابن عبد الله الاصبهاني في كتاب رياضة المتعلمين قال فا ابو بكر ابن خلاد فا الحارث ابن ابي اسامة فا ابو النضر فا محمد ابن عبد الله ابن علي ابن ربيعة عن ابن عمر ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجال تقرض المستهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وقد استعينوا بالصبر والصلاة قال مقاتل معناه على طلب الاخرة وقيل استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات على قبول رضوان الله سبحانه وبالصلاة على قبول رضوان الله وحط الذنوب وعلى مصايب الدنيا ايضا ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ومنه ما روي ان عبد الله ابن عباس نعي له اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق وصلى ثم انطلق الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقال مجاهد الصبر الصوم وقال ابو العالية الصوم ومنه قيل لرمضان شهر الصبر وقيل الصوم والصلاة على هذا القول بالذكر لانهما قسيما في ان الصيام يجمع الشهوات وفي الصلوة الرفث والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتخشع وتجري فيهما الذكر ان الذي ذكر في الاخرة وقال قوم الصبر على بابه والصلاة الدعاء وفي الاية على هذا القول مضمرة لقوله فصلى اذا الغنيمة بينة فانتهوا واذكر الله كان الغلمان تعوا الصبي وذكر الله تعوا الدعاء

وروي عن المجاهد كذا في رفايعه قال اخبرنا حماد ابن سلمة عن قابوس المغاني عن صلتة ابن اشيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يذكر فيها فقيها من امر الدنيا لم يسئل الله فيها الا اعطاه اياه واخبرنا ابن المبارك عن عقبة ابن علقمة اليحصبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضي فاحسن وضوءه ثم صلى صلاة غير ساه ولا لاه غفر له ما كان قبلها من ذنبه واخبرنا الحميدي عن سفيان حدثنا عمرو ابن يحيى المازني عن ابيه قال شهدت عمرو ابن ابي حسن سئل عبد الله ابن زيد عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بتور من ماء فتوضي لهم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاصغى اليه التور فاخذ منه حفنة فتمضمض بها واستنثر ثلاثا ثم غرف بيده ثلاثا فغسل وجهه ثلاثا ثم غرف بيده اليمنى فغسل يده اليمنى ثم غرف بيده اليمنى فغسل يده اليسرى ثم مسح برأسه فاقبل بيديه وادبر بهما مرة واحدة ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وقال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روى مالك ابن انس وغير واحد هذا الحديث عن عمرو ابن يحيى المازني عن ابيه عن عبد الله ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عمرو ابن يحيى عن ابيه عن عبد الله ابن زيد ولم يذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح ما روى مالك ابن انس وغير واحد عن عمرو ابن يحيى عن ابيه عن عبد الله ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا الحديث عن عبد الله ابن زيد من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب بعض اهل العلم الى هذا الحديث وهو قول الشافعي واحمد واسحاق وقال بعض اهل العلم اذا مسح برأسه مرة واحدة اجزأه وهو قول مالك ابن انس وقال بعض اهل العلم اذا مسح ربع رأسه اجزأه وهو قول سفيان الثوري وقال بعض اهل العلم اذا مسح اكثر رأسه اجزأه وقال بعض اهل العلم اذا مسح اذنيه مع رأسه اجزأه وقال بعض اهل العلم اذا مسح بعض رأسه اجزأه وقال بعض اهل العلم اذا مسح بعض شعرة من رأسه اجزأه وقال بعض اهل العلم اذا مسح بعض شعرة من رأسه اجزأه وقال بعض اهل العلم اذا مسح بعض شعرة من رأسه اجزأه

والخشوع هيئة في النفس يظهر منها على الجوارح سكون وتواضع ويطمئن
في قراءة الكاية قال الجمهور معناه يوقنون والظن في كلام العرب قد عرفته الشك
مع ميل الى احد مقتضيه وقد يقع موقع اليقين لاكنه لا يقع فيما خرج الى الحس
لا تقول العرب في رجل مر بي اظن زيدا قائما وانما تجزا كاستعمال العلم فيما قام فخرج
الى الحس كقوله في الاية وكقوله تعالى يظنون انهم موافعوها قال م قلت وما ذكره
ابن عطية هو معنى ما ذكره الزجاج في معانيه عن بعض اهل العلم ان الظن يقع
في معنى العلم الذي قد نشا فيه وراه فكان قد عاينه فصار كحقيقة
قال وهذا مما يكثر في كلام العرب قال وسمعت من ابي اسحاق
اسماعيل ابن اسحاق القاضي رواه عن زيد ابن اسلم الفقيه والملاقاة قد تكون
للقاء او العقاب ويجوز ان تكون الملاقاة هنا بمعنى اية التي تليها اهل السنة
وردت بهما متواتر الحديث و راجعون قيل معناه عائدون وقيل بالحشر
والخروج للحساب والعرض وتعقب هذا القول الاية المتقدمة قوله تعالى ثم
يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون مسئلة قيل يا نبي اسرائيل الاية فذكر هذا
الفرا والتوكيد بالكمتة وجايز ذلك ان الخطاب الاول يجوز ان يكون للمومنين
ويجوز ان يكون للكافرين منهم وهذا المتكرر انما هو للكافرين من بداية ما بعده
واضح فان فيه تقوية للتوبيخ وتاكيد الحجة على اليهود في الله سبحانه
وتعالى خطابهم بقوله سبحانه فضلتكم على العالمين لان تفضيل ابايهم
واسلافهم تفضيل لهم وفي الكلام اتساع قال قتادة وغيره المعنى
على عالمي زمانهم الذي كانت فيه النبوة المتقدمة لان الله تعالى يقول لامة
محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خير امة اخرجت للناس و اتقوا يوما لا يجزي عن
يوم او قول يوم ويجوز يوما نصبه على الظرف ولا يجزي معناه لا تغني ان يكون
وقال السدي معناه لا تقضي ويقويه قوله شيئا وفي الكلام حذف
التقدير لا يجزي فيه و مختصر الكبري اي واتقوا يوما لا تقضي نفس عن
نفس تقضيا ولا تغني عنها او اخرها اليوم فيقضي عن قريبه
حقا بقيا واما في الاخرة فيسر الله ان يترتب له على قريبه حق لان القضاء
انما هو من الحسنات والسيئات كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
و الشفاعة ما خوذة من الشفع وهما الاثنان لان الشافع والمشفوع
له يشفع و بسبب هذه الاية ان قيل اسرائيل قد قالوا نحن ابناء انبياء الله
وسيشفع لنا ابا وانا وهذا انما هو في حق الكافرين للاجماع وتواتر
الاحاديث بالشفاعة بالمومنين و قوله تعالى ولا يوخذ منها عدل
قال ابو العالية العدل الفدية قال ع عدل الشيء الذي يقوم بمساويه
منه

ان يكون

فيجمة وفرارا وان لم يكن من جنسه والعول بكسر العين هو الزعيق، والنشيج، من جنسه
وفي جرمه **و** الضمير في قولهم قوله ولهم عائد على الكافرين الزين اقتضتهم الآية
ويحتمل ان يعود على النفسين المتقدم ذكرهما كان اقتضين جمعا اولان النفس للجنس
وهو جمع وحصت هذه الآية الحيوانين التي اعتادوا ما قبوا، اذ هم في الدنيا فان
الواقع في شرة مواد مي لا يتخلص الانسان بشبع او جنس او جنون **ف**
او جمع عليه الكافر ليس هو ما فعل لان يمن عليه **وقوله** فعلى واذ نجينا كم
من ال فرعون اي خلصناكم و، ال اصله اهل قلبت الهاء الفا والزائد ردها الطفيلي
الى الاصل يقال اهيل وهيل، ال الرجل فراقبه وشيعته واتباعه **و** فرعون اسم لكل
من ملك من العمالقة مثل و فرعون موسى قيل اسمه مصعب ابن الريان وقال ابن اسحاق انه كان من اهل
اسمه الوليد ابن مصعب **و** روي اصلحنا ورد مثل ما تقول فيما الملك وكان اصل
كون بني اسرائيل مثل مجيء قول اسرائيل جمازمان ابنه يوسف عليهما السلام **و**
يسومونكم معناه يا خزونكم به ويلزمونكم اياه والجملة في موضع نصب على الحال
اي نجيناكم لكم سوء العذاب وهو، العذاب اشقها واصعبه **وكان** فرعون على
ما روي قول ربي في منامه فاراد حرقت مرتبة المقدس فاحرقت بيوت مقدس ولما ولدت له
رؤيا ان مولودا من بني اسرائيل ينشا فيخرب ملك فرعون على يديه **وقال** ابن اسحاق
وابن عباس وغيرهما ان الكهنة والمنجمين قالوا لفرعون فذا لملك زمن مولود
من بني اسرائيل يخرب ملكك **و** يذهب بدل من يسومون **و** في ذلك اشارة الى جملة
الامر **و** بلاء معناه امتحان واختبار ويكون البلاء في الخير والشر **و** حكى الطبري وغيره
في كيفية ذلك انه ان موسى عليه السلام اوحى الله ان يسري من مصر بني اسرائيل فلما علم بهم
موسى ان يستعيروا الحلي والمتاع من القبط واعلم الله ذلك لبني اسرائيل ويروى
انهم فعلوا ذلك دون راي موسى عليه السلام وهو الاشبه فسرى بهم موسى
من اول الليل فاعلم بهم فرعون فقال لا يتبعهم احد حتى تصبح الديكة فلما صبح تلك
الليلة بمن ديك حتى اصبح واماته الله تلك الليلة كثيرا من ابناء القبط فاشتغلوا
بالدفن فخرجوا في اتباع موسى فاستمر في وذهب موسى عليه السلام الى ناحية البحر
حتى بلغه وكانت عدة بني اسرائيل يومئذ على ستمائة الف وكانت عدة فرعون الف
الف ومائتي الف **و** حكى غير هذا مما اختلفته لغلة شئونه فلما لحق فرعون موسى
ظن بنو اسرائيل انهم غير ناجين فقال يوشع بن نون لموسى اين امرت فقال هكذا
واشار الى البحر فركض يوشع فرسه حتى بلغ الغمر ثم رجع فقال لموسى اين امرت
فوالله ما كذبت ولا كذبت فاجتاز الى البحر واوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر
واوحى الله الى البحر ان تنفلق لموسى اذا ضربك فبات البحر تلك الليلة يضرب
بعضه بعضا اصبح ضرب موسى البحر وكنا، اباخا لدخوله فانفلق وكان ذلك يوم عاشوراء **وقوله**

تعالى وإذ فرقنا بكم البحر الآية فرقنا معناه جعلناه فرقا ومعنا بكم بسببكم والبحر هو بحر القلزم ولم يفرو البحر عرضا من ضفة الى ضفة وإنما فرو من موضع الى موضع آخر في ضفة واحدة وكان ذلك الفرو بفرد موضع النبات ولا يلحق في البر الا في أيام كثيرة بسبب جبال واوعار طايلة وقيل انفجر والبحر عرضا على اثني عشر طريقا فطريق لكل سبط وجعل في خلوها قالت كل طايفة غرقوا اخانا وجزعوا فقال موسى عليه السلام اللهم اعني على اخلاقهم السيية فاوحى الله اليه ان اضرب عصاك على البحر فادا ضرب فجاز في الماء فتوحل الطريق بعضهم بعضا وجاز واو جبريل في سافتهم على هاذه الدابة يحث بني اسراييل ويقول لا تجزعوا منها حتى يلحق آخركم اولكم فلما وصل فرعون الى البحر اراد الدخول فنفر فرسه فتعرض له جبريل بالرمكة فاتبعها الفرس وفعل آل فرعون ومكيايل يحثهم فلما لم يبق الا ميكاييل في سافتهم على الدابة وحده انطبق البحر عليهم فغرقوا وتنظرون قيل معناه بابصاركم لقرب بعضهم من بعض وقيل ببصايركم للاعتبار لانهم كانوا في شغل قال الطبري وفي اخبار الفرس ان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الغيبة التي لم تكن في علم العرب ولا وقعت الا في خبر علم بني اسراييل واضح عند بني اسراييل وقيم عليهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وموسى اسم اعجمي قال ابن اسحاق هو موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وضرب الليالي بالنون في قوله سبحانه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة اذ الليلة اقدم من اليوم وقبله في الرتبة ولذلك وقع به التاريخ قال الثعلبي وشرح ذلك ان السنة الى حلة الصوم انما تعد بكر الايام لا محالة ان يعتقد انه كان يعطر بالليل فلما نقص على الليالي اقتضت قوة الكلام انه عليه السلام واعد اربعين ليلة بلياليها فال ع حدثني ابي رضي الله عنه قال سمعت الشيخ الزاهد الامام الواعظ ابا الفضل ابن الجوهري رحمه الله يفسر الناس بهذا المعنى في الخلوة بالله سبحانه والتوحش منه في الصلاة ونحوها وان ذلك يشغل عن كل طعام وشراب ويقول ابن خال موسى في القرب من الله وحال تمانين من الدهر من قوله حين سار الى الخضر لقينا من سفرنا هذا نصبا وايضا في الآثار ان موسى لم يصبه او لم يشك صلى شيء من التعب حتى جاوز الموضع الذي وعد فيه لقاء الخضر عليهما السلام قال ع وكل المفسرين على ان الاربعين كلها ميعاد وقوله تعالى سبحانه ثم اتخذتم العجل

من بعده

اي السماء والكبير في بعض يعود على موسى وقيل على الخلاف للتكليم اذا لمواعدة
تقتضيه **وقص** بعض الاية ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر
قال لهم ان الله تعالى سيخيبكم من آل فرعون ويتملكم عليهم ويروى ان استعار قوم
للحلي كان بغير اذن موسى عليه السلام وهو اكاشبه وبويزه ما في سورة طه
في قولهم لموسى ولكن حملنا اوزارا فقذفناها اي حلي القبط فاستعار قوم
ثم قال لهم موسى انه سينزل الله تعالى كتابا فيه التحليل والتحريم والسير
لكم فلما جاوزوا البحر طلبوا موسى بما قال لهم من امر الكتاب فخرج لميعاد
ربه وحزن وخلف عليهم بالكاربعين ليلة فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة
وقالوا احزن اربعون من الرقم وقد اخلفنا الموعد وبلا تعنتهم وخلافهم
و كان السامري رجلا من بني اسرائيل يسمى موسى ابن ظفر وقيل انه ابن
خال موسى وقيل لم يكن من بني اسرائيل بل كان غلبا فيهم والاول اصح
وكان قد رأى جبريل عليه السلام وقت غيبوبتهم فالتقط حافرة فرسه
فعرف انه ملك وقالت كاهنة كانت ام السامري والتقط غلام الروح يجعلنه
في فمه والصقت عليه وكان جبريل عليه السلام يغذوه بالصبح فيجعل فيه
فيخرج اصبع لبنا واصبع عسلا واصبع سمنا فلما راى وقت جواز البحر
اخرقه ما اختزن من تحت حافر فرسه فبلغت قرابوس والقى في روعه انه لن يلقيها
على شيء ويقول له كن كذا الا كان فلما خرج موسى لميعاده قال لهارون لبني
اسرائيل اني اخلف الحلي والمتاع التي استعرتم من القبط لاجل الكم فجيء وابه حتى
تاكله النار التي كانت العادة ان تنزل على القرابين وقيل بل امرهم ان يحفروا
وامرهم بكرم جميع ذلك فيما جعلوا يكرسون وقيل بل امرهم ان يحفروا
في حجرة حفرا حتى يجيء موسى ورووا وهو اكاصح اكاكثر انه القى الناس
الحلي في حجرة او نحو هذا وجاء السامري فكرم القبضة وقال كن عجلا وقيل
ان السامري كان في اصله من قوم يعبدون البقر وكان يحبه ذلك وقيل بل
كانت بنو اسرائيل قد مروا على قوم يعبدون البقر **ق**
والزاي الفراء يعكفون على اصنام لهم فيل كانت على صور البقر فعادوا
يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الها فيه عوعا السامري وعلم ان من
تلك الجهة يفتنون فقبضت بنو اسرائيل ما عجل وصلت منهم قابضة يعبدونه
ما عتزلهم هارون ومن تبعه فجاء موسى من ميعاده فغضب حسبما يأتي
قصصه في مواضعه ان شاء الله تعالى ثم اوحى الله اليه انه لن يتوب على بني
اسرائيل حتى يقتلوا انفسهم فجعلت بنو اسرائيل يذبحون وقيل ان الله عليهم الظلام فجعل
لبس السلاح من تعبد منهم ومن لم يعبد والقى الله عليهم الظلام فجعل

بعضهم بعضا يقتل الرجل ابنه والاخ اخاه فلما استمر فيهم القتل وبلغ سبعين الفا
عفا الله عنهم وجعل من مات شهيدا وتاب على البقية فذلك قوله سبحانه ثم عفونا
عنكم وقال بعض المفسرين وقد الزين عبروا العجل صعدوا جبل الزيتون لم يعبروه
عليهم بالسلاح فيقتلونهم ق وقال الحاجة جلس الزين عبروا باكا جنبية و خرج
يوشع ابن نون ينادي ملعون من حل حبوته و جعل الزين لم يعبروه يقتلونهم
وموسى صلى الله عليه وسلم في خلال ذلك يدعوا لقومه ويترحب في العفو عنهم
و انما عجل الزين لم يعبروا فقتل انفسهم على اعراكا قوال لانهم لم يغيروا المنكر
حين عبر العجل و انتم ظالمون ابتداء و خبر في موضع الحال و العفو تغطية اكاثر
واذهاب المحال اكاول من الزنب او نحو ه فلت ومنه الحديث فجعلت ام اسماعيل
تعفي از قما قال ع وكا يستعمل العفو بمعنى الجمع اكا في الزنب والكثاب تعنا هو
التوراة باجماع و اختلف في العرفان فقال الزجاج وكثير هو التوراة
ايضا كرر المعنى لاختلاف اللفظ وقال اخرون الكتاب التوراة والعرفان سائر
الكايانة التي اوتي موسى عليه السلام لانها فرقت بين الحق والباطل و اختلف هل
بقي العجل من ذهب فقال ذلك الجمهور وقال الحسن ابن ابي الحسن صار لحما ودما واكاول
اصح فلت وقوله سبحانه فتوبوا الى بارئكم يكم عن ابي اعافية الى خالقكم من برا
الله الخلق في خلقهم حالية وقيلة بمعنى مقولة اقتبسي من مختصر ابي عمر الله
اللحيي النحوي للطبري و قوله فصلى واذ قلتم يا موسى بن بعد التسعين
الزين اختارهم موسى واختلف في وقت اختيارهم فحكى الكثي المفسرين
انذلك بعد عبادة العجل اختارهم ليستغفر لبني اسرايل و حكى النقاش
وغيره انه اختارهم حين خرج من البحر وقال بالميعاد واكاول اصح و فصة
التسعين ان موسى عليه السلام لما رجع من تكليم الله فعلى و وجد العجل قد
عبر قال له طايفة من من لم يعبر العجل نحن لم نكفر ونحن احاد بك واكثر اسمعنا
كلام ربك فارنا حتى الله اليه ان اختار منهم تسعين فلم يجدا كاملين فاوحى
الله اليه ان اختر من الشباب عشرة فعلى ما صنعوا فاختير خاوكان فيما اختار
ستة من كل سبط جزاوا اثنين على التسعين فتفاخروا فيمن يتاخر
فاوحى اليه ان من تاخر اجر من مضى يتاخر جو فتح ابن نون ولما لوث
ابن دقيقي وذهب موسى عليه السلام بالتسعين جعلوا من هم ان يجتنبوا
النساء ثلاثا و يغتسلوا في اليوم الثالث واستخلف هارون على قومه
ومضى حتى اتى الجبل فالقى عليهم الغمام قال النقاش عشيتهم سحابة وحيل
بينهم وبين موسى بالنور فوقعوا سجودا قال السدي وغيره وسمعوا
كلام الله يامر وينهى فلم يطيقوا سماعه واختلفت اذ قالتم

ورغبوا ان يكون موسى يسمع ويعي لهم فجعل كلما مر غوا وخر خوا بر لغة منهم
كل بحسب ما سمعت من كلام الله فزلك قوله فعلى وفر كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحرفونه واضكرت اجيالهم وامتحنهم الله فعلى ذلك فقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يطلبوا من الرؤية محالا اما انه غير اهل السنة يمتنع في
الرؤيا من طريق السمع فاخذتهم حينيز الصاعقة فاختر قوا وماتوا موتا
تعمد يعتبر به الغير وقال قتادة ماتوا وذهبت ارواحهم ثم ردوا لاستيفاء
اجالهم فجيء حصلوا في ذلك العمود فجعل موسى فيما يتضرع به اليهم
ويقول اي رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد وقعت فيهم فيقتلون وكايومنون بي
ابدا وقد خرجوا ليعلموا الاخبار قال ع يعني في مجال الخبر وقت الخروج وقال قوم
بل لم يخرجوا لذلك وانما عوقبوا بسبب عبادة العجل فزلك قوله
انتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل قال ابن
فورك يحتمل ان تكون معاقبة السبعين لانهم طلبوا الى رؤية على طريقه
يقولهم لموسى ارنا وليس ذلك من مقدور موسى عليه السلام قال ع ومن
قال ان السبعين سمعوا ما سمع موسى مغرا خطي واذهب فجيلة
موسى واختصاصه بالتكليم وجهرة مصدر في موضع الحال والجهر العلانية
ومنه الجهر في السر وجهر الرجل الامر كشفه وفي مختصر الكبير عن ابن عباس
جهرة قال علانية وعن الربيع جهرة عيانا افتنبي وقوله فعلى ثم
بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اجاب الله فعلى فيهم رغبة موسى
عليه السلام واحياهم من ذلك الموت والموت الذي استوجبوا اجالهم والبعث
بعد الكاستار ولعلكم تشكرون اي على هذه النعمة والتي يجيء انما هو في الحشر
وذكر المفسرون في تفاصيل الغمام ان بني اسرائيل لما كان من امرهم ما كان
من القتل وبقي منهم من بقي حصلوا في مجمع التيه بين مصر والشام فامرو ا
بقتال الجبارين فعصوا وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا فدعا موسى
عليهم فحرموا جانبا في ذلك العمل اربعين سنة يتيهون في مقدار
خمسة عراسلخ او ستة روي انهم كانوا يمشون النهار كله وينزلون للمبيت
فيصبحون حيث كانوا فكثر تامن فنوم موسى على دعايه عليهم فيقي
كذلك قائما على القوم العاصفين وروي انهم ماتوا بأجمعهم في مجمع التيه
ونشأ بنوهم على خير كما عند فيهم الذين خرجوا من مجمع التيه وقاتلوا
الجبارين وانما كان جميعهم في التيه قالوا لموسى من لنا بالطعام قال الله
فانزل الله عليهم المن والسلوى قالوا لنا من حر الشمس فظلل عليهم
الغمام قالوا بما نصطبح قال اضرب لهم عمود نور في وسط محلتهم

و ذكر مكي عمود فار فالوا من لنا بالماء فامر موسى بضرب الحجر فالوا من لنا بالعباس واعطوا
ان لا يجلى لهم قوت وكا يخلو كايل رب وان قنموا اضعارها حسب ما طلبوا و المن
صمغة حلوة هذا قول عرفة وقيل هو عسل وقيل شراب حلو وقيل الوابل
اليوم على الفجر و روى ان المن كان ينزل عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
كي تتلج فيأخذ منه الرجل ما يكفيه ليومه فاذا اخره فسد عليه الا يوم
الجمعة فانهم كانوا يدخرون ليوم السبت فلا يفسد عليهم لان يوم السبت
يوم عبادة و السلوى طير بالجماع المجسين بن فيل هو السماني وقيل كطير
مثل السماني وقيل كالبر مثل الحمام تحشر عليهم الجنوب ص قال ابن عطية
وغلط المهدوي في الطلاقة السلوى على العسل حيث قال و فاسمها بالله
عجب اكانت الزنجبيل السلوى اذا ما تشورها فلت فر نقل صاحب المحتسب
انه يطلق على العسل لغة فلا وجه لتغليطه كان اجماع المجسين كا يمنع من
الطلاقه لغة بمعنى اخر في غير الكاية انتهى و قوله فعلى كلوا الكاية
معناه و قلنا كلوا الجزم اختصار للدلالة الظاهر عليه و الطيبات ما حسن
الحلال و الزيد ص و قوله و ما ظلمونا فر ابن عطية قبل هذه الجملة محذوف
اي عصوا و ما ظلمونا و قدر غيره فظلموا و ما ظلمونا و كا حاجة الى ذلك لان ما
تقوم عندهم من القبائح يغني عنه انتهى ت و قول ابي حيان لا حاجة الى
التقدير الاخر بي حيان محذوف في الكلام الفصيح هذا شافهما لا يرضى دليل
في اللبيب قول عليها الا انه مختلف ذلك في الوضوح والخفاء و اما حذف
ما الدليل عليه فانه لا يجوز و قوله فعلى واذ قلنا اذ خلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا واذ خلوا الباب سجدا و قولوا حطة
يغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون و اذ
استسقى موسى لقومه القرية المدينة سميت بذلك لانها تقرت
اي اجتمعت و منه قرنت الماء في الحوض اذا جمعته و اكا شارة جمعت الى بيته
المقدس في قول الجمهور و قيل الى الاردن و لعلي قريب من بيت المقدس قال
يحيى ابن سلام كانت مدائن عمالقة و مساكن ملوكهم و لما خرج ذرية فيها اسرائيل بعد ما
التيه امروا بدخول القرية المشار اليها و اما الشيوخ فماتوا فيه و روي ان
موسى و هارون عليهما السلام ماتا في التيه و حكى ابن جماح عن بعضهم
انهما لم يكونا في التيه لانه عذاب و الاول اكثر ت لكن ظاهر قوله جاء في
بيننا و بين القوم العاسقين يقوي ما حكاه ابن جماح و تكرار فلان كلام البحر
انتهى و كلوا اباحة و تقدم معنى رغدا و قيل ارض مباركة عظيمة

القلم

القلة فلزلك قال غفرانك و الباب قال مجاهد ركوعا ب مدينة المقدس يعرف اليوم بباب
حطة و سجدا قال ابن عباس معناه ركوعا و قيل متواضعين خضوعا و السجود مع
الركوع كله و حطة فعلة من حط يحط و رفعه على حكي امرائهم كانهم قالوا مسالتنا
حطة لذنوبنا قال عكرمة و مجاهد و غيرهما امروا ان يقولوا لا اله الا الله لنحط بها ذنوبهم
و قال ابن عباس قيل لهم استغفروا و قولوا ما يحط ذنوبكم ف قال الحسن ابن
ابي الحواري ب تفسيره و روى ان النبي صلى الله عليه و سلم قال مع اصحابه
ب سفر فقال قولوا فستغفر الله و نتوب اليه فقبلوا ذلك فقال و الله
انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فسميت و حكي عن
ابن مسعود و غيره انهم امروا بالسجود و ان يقولوا حطة فبدلوا حنطة فدخلوا حبوا
على استاههم و يقولون حنطة حبة حمراء ب شعرة و يروى عني لعزا من ارادها لعاط
و قوله فعلى وزن بيدر المحسنين عبرة المعنى اذا عبرة الخطايا فز خولكم
و قولكم زيد بعرد ذلك فمر الحسن و كان من بني اسرائيل مر ح حبل فما امر
و قال لا اله الا الله فغفر لهم المراد بالمحسنين نعما و قوله فعلى مبدل
الذين ظلموا الاية روى انهم لما جدوا الباب دخلوا من قبل ادبارهم
القهقري و ب الحديث انهم دخلوا زحفا على استاههم و بدلوا حبة
ب شعرة و قيل حنطة حبة حمراء ب شعرة و قيل شعيرة و حكي
الطبري انهم قالوا لعلي شمقاثا آزبة و تفسيره ما تعلم و ب اختصار
الطبري و على الجملة فان امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا و يقولوا
حطة و قد قيل لهم الباب ليسجدوا و لم يقل يسجدوا و قد دخلوا على ادبارهم
و قالوا حنطة و ذكر عز و جل مع سلفهم تنبيها ان تكذيبهم محمدا صلى الله
عليه و سلم جار على طريق سلفهم ب خلافهم على انبيائهم و استخفافهم
بهم و استهزائهم بامر ربهم انتهى و الرجز العذاب قال ابن زيد و غيره
بعث الله على الذين بدلوا الكلام فيما ذكر منهم سبعين الفا و قال ابن
عباس امتي الله منهم ب سبعة و اجرة فيما على عشرين الفا و استسقى
معناه طلب السقيا و عرفه استفعل طلب الشيء و قرجاء ب عين ذلك
كقوله فعلى و استقيني الله و كان قد استسقاه ب مجمع البيان قال الله تعالى
ب الحجر اية منه و كان الحجر من جبل الطور على قدر راس الشاة يلقى ب كسر
جوالق و بين حمل به اذا نقلوا وضوءه و سقاية محلتهم و ضربه موسى
و ذكر انهم لم يكونوا يحملون الحجر لكنهم كانوا يجدونه ب كل منزلة
ب منى لغة من ادنى حلة اكاولي و قد اعلم ب الكاية و لا خلاف انه كان حجرا
مربعا منعطفا تطرد من كل جهة منه ثلاث عيون اذا ضربه موسى

واذا استقوا عن الماء ورحلوا جبة العيون وفي الكلام حذف تقديره فجربه
فانفجرت واكا نفجار انصداع الشيء عن شيء ومنه الفجر واكا نبجاس في الماء اقل
من اكا نفجار و اثنتا عشرة اسم جمع لاثنا عشر ومعناه فتناكل سبط
كان اكاسباط في بني اسرائيل كالقبايل في العرب وهم ذرية اكاثنا عشر
اولاد يعقوب عليه السلام و قوله فصلجاته كلوا واشربوا من رزق الله اكاية
ث روينا من طريق ابن ابي حاتم عن ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله لا يرضى عن العبد ان ياكل اكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده
عليها رواه مسلم والنسائي افتنبي و المنشر موضع النشر به
وكان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعدوها و لا تعثوا معناه لا تفسدوا
في الفساد ص ولا تعثوا حال موكدة لان تعثوا معناه لا تفسدوا افتنبي
و قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اكاية كان قوما
العول منهم في التيه حين ملوا المن والسلوى وتزكى واعيشهم اكاول فحمل
قال ابن عباس واكثر المفسرين الفوم الحنطة وقال قتادة وعطاء الفوم
جميع الحبوب التي تمكن ان تختبز وقال الضحاك الفوم الثوم وهي قراءة
عبد الله ابن مسعود وروي ذلك عن ابن عباس والثاء قيرة من الفاء كما قالوا
مغافير ومغاثير ث قال عمر ابن نصر الراوندي وقدم الفوم لانه
لما ذكر معه اي من العدس والبصل افتنبي و اذ في قول علي ابن سليمان
اكا خفض ما خوذ من الرفث البين الرفاثة يعني اكا خبر اكا انه
خفيف في فه وقال غيره معوما خوذ من الرؤوم اي اكا حق باهله اداؤه
ومعنى اكاية ا تستثقلون السلوى والعتاء والفوم والعدس والبصل
التي تعني اذ في بالمن السلوى الذي هو خير و حمير والناس يعني ون مصر
بالتنوين قال ابو عمرو وعلي ما اراد مصرا من اكامصار على معنى ما استدلوا
عليه افتضاهم القرآن من امر فرعون من دخول القرية وما تكاقون به للاكل وايات
انهم سكنوا الشام بعد التيه و حاشية طابعة اكراد مصر يرعون بعيشها
ما يستدلوا عليه في القرآن من حال العدا ورث في اسرائيل ديار ال فرعون
واثارهم قال في مختصر الطبري وعلى ان الامر اكامصر التي خرجوا منها
ما يحصى ان الذي يغلبون كان في البلد الذي كان فيه عزائمكم واستعبادكم
واسركم ثم قال والاظهر انهم مزخرجوا من مصر لم يرجعوا اليها
والله اعلم افتنبي و قوله تعالى ملان لكم ما سالتم يقتضي انهم
كلهم اكا تعسسهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة معناه الزموا
لما فاتت الفرق ضربت لازبة وبيا، واغضب معناه مروا متحملين له
فسال

قال الطبري وابن اسحاق جحدوا به واحتملوه وكابروا ومع هذا يجيء وفد نجران
وقوله فقتل ذلك فيما فعلوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق اما قتلهم قبل ذلك الى ضرب الذلة وما بعده وقوله فعلى بغي الحق
تعظيم للمشنعة والزيف وليس في شيء من ذلك ما يوجب قتله وانما التضليل
عليهم بالقتل كرامة لهم وزيادة لهم في منازلهم صلى الله عليهم كمثل من
يقتل في سبيل الله من المؤمنين والباء في بما عصوا للسببية ويعتدون معناه
يتجاوزون الحدود والاعتداء هو تجاوز الحد وقوله فعلى ان الذين امنوا
والذين هادوا والنصارى والصابين الاية اختلف في المراد بالذين امنوا
في هذه الاية فقالت فرقة الذين امنوا هم المؤمنون حقا بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله من امن بالله يكون فيهم ممن مضى ما تقدم
وفي صدر الوقف مجيء من في حيز فيه وقال السدي هم اهل الحنيفية ممن في زمن
محمد صلى الله عليه وسلم والذين هادوا ومن عطف عليهم كذلك ممن في زمن
محمد صلى الله عليه وسلم والذين هادوا هم اليهود لقولهم انا هدنا
اليك اي تبنا والنصارى لعبة مشتقة من النصر قال ع والصابين فرقا كثيرة
بالهمز من صبا النجم والسن اذا خرج اي خرجوا من دين مشتهر الى غيره
وقرأ نافع وغيره بغير همز فيحتمل ان يكون من المهموز المسهل فيكون بمعنى
الاول ويحتمل ان يكون من صبا غير مهموز اي مال ومنه الى نعوذ صبا فلبه
ونعوذ مثله بجيبي افتعيلي قال ع والصابي في اللغة من خرج من دين
الى دين واما الصابئ العيلم في قوله تعالى والصابين فقول السدي هم فرقة
من اهل الكتاب وقال مجاهد هم قوم لا دين لهم وقال ابن جريج هم قوم
تركب دينهم من اليهودية والمجوسية وقال ابن زيد هم قوم يقولون
لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب كانوا مجزية الموصل وقال الحسن
ابن ابي الحسن وقتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الخمس الى القبلة
ويقرؤون الزبور قال قتادة ذكر لنا ان ابي بعيد جاء الى نبي الله فقال
عنهم حتى عرف انهم يعبدون الملائكة وقوله فعلى ورفعنا فوقكم
الطور الاية الطور اسم الجبل الذي نجيي موسى عليه السلام عليه قاله ابن
عباس وقال مجاهد نصر وغيره الطور اسم لكل جبل وقصص هذه الاية
ان موسى عليه السلام لما جاء الى بني اسرائيل من عند الله فعلمهم بالالواح
بما في التوراة قال لهم خذوا ما اتيتكم به بقوة فقالوا لا الا ان يكلمنا
الله بما كما كلمك فصعقوا ثم احيوا فقال لهم خذوا ما اتيتكم به فقالوا لا بل
الله الملائكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين كقوله في نوح فظلله

وكذلك كان عسكرهم فجعل عليهم مثل الظلة واخرج الله تعالى البحر من ورائهم
واخرم فارا من بني ايديهم ما احاط بهم غضبه وقيل بهم خسفوا وعليكم الميثاق
ولا تضيعوا فعار الاسقط عليكم الجبل واغرقكم البحر واخرفتح النار فسجدوا
توبة لله سبحانه واخذوا التوراة بالميثاق وقال الطبري عن بعض العلماء
لو اخذوها اول مرة لم يكن عليهم ميثاق وكانت سجدتهم على شق
لانهم كانوا ينظرون الجبل خوفا فلما رحمهم الله سبحانه قالوا لا سجدة
افضل من سجدة تقبلها الله ورحم بها فامروا بسجود هم على شق واخر
قال ع والذي لا يصح سواه ان الله تعالى اخترع وقت سجودهم الكابوس في قلوبهم
في انفسهم، امنوا اكثر ما كان قلوبهم على مكيفية قال وقد اختصرت ما سرد
في قصص هذه الاية وقصرت احمد الذي تقتضيه الفاظ الاية وخلط
بعض الناس صيغة هذه الاية بصيغة السبعين و بقوة قال ابن عباس
معناه اجبروا واجتهدوا وقال ابن زيد معناه بتصديق وتحقيق و اذكروا ما فيه
اي قرروه واحفظوا اوامره ونواهيه وكاقتسوه وكاتضيعوه و قوله ثم توليتم
الاية خولي اصله الاكل اي واكاد بار على العشيرة، بالجسم ثم استعمل في الاكل اي عن
الامور والاكاديان والمعتقران اقساما عظاما وجازا وتوليهم من بعد ذلك اما بالمعاصي
فكان فضل الله بالتوبة والاكمهال العيمى واما ان يكون تولهم بالكبر على بعد جلهم
سبحانه بالهلاك ليكون من خلفهم من يرون و من و قوله ولقد علمتم واعلم
في العصبة علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الاية علمتم معناه عرفتم و السبت
ما جوذ من السبوت الذي هو الراحة والرعة واما من السبة وهو القطع سمي
الافتتاح فيه تسبيتا وقيل خلقت فيه و فحصة اعتزائهم فيه ان الله عز وجل
امر موسى عليه السلام يوم الجمعة وكلمه فضله كما امر عيسى في الاحاديث
عليهم صلواته فزكى موسى ذلك لبني اسرائيل عن الله سبحانه وامرهم بالتشرع
فيه فابوا وقصروه الى يوم السبت فاوحى الله الى موسى ذلك ان عظم
وما اختاروا من ذلك وامتحنهم بان امرهم بترك العمل وحرم عليهم صيد
الحيتان وشدد عليهم المحنة بان كانت الحيتان تاتي يوم السبة حتى تخرج
الى الكافية قاله الحسن ابن ابي الحسن وقيل حتى تخرج خراطيمها من الماء
وذلك اما بالعام من الله تعالى او دائم لا يجعل واما بان الهمها معنى الكامنة
التي في اليوم مع تكرارها كما فهم حتى مكنة الكامنة وكان امر بني اسرائيل مايلة
على البحر فاذا ذهب السبت ذهب الحيتان فلم تخمس الى السبت الاخر فبقوا
على ذلك زمانا حتى اشتهوا الحوت فعمل رجل يوم السبة حوتا فجي منه
وطبخه وقرا بالساحل على ما ذهب السبت جاء بما خزنه فجمع قوم بفعله

يجعله فصنعوا مثل ما صنع و قيل طلبوا رجلا يجر أسبت حيث يخرج اليه الحي فاذا اكلوا يوم السبت خرج الحوت وحصل الحيتان فاذا جن الليل رجع الماء من كل نواحيه ويقبل الحوت فيجد بعض السبت ماخوذا فيعمل فيوم مثل عمله وكثر المال حتى صار في يوم السبت كثرة ويأكلون في باقي الايام ما شاؤا وكل منزل اعظم من احتراز بني اسرائيل عن الوقوع في المعصية وكانت منهم فرقة لم تعص ولم تنه فعيل بفتح مع التشديد و قيل مثل مع العاصي و كونوا للعقوبة امر وسوام التكوين كقوله تعالى للشيء كن فيكون قال ابن الحاجب و يختص الكسي المسمى بمنتهى الجموع بصيغة افعل وما عدا مما فرع الف فيها بازاء خمسة عشر مثالا الوجوب اللغوي اصطلاحا و الندب و كذا بقية و الارشاد و الاباحة و التهديد و الامتنان و التسوية و التعجيز و الاكرام ادخلوها بسلام و التهديد اعملوا ما شئتم و الانذار تمتعوا و التعجيز كونوا فرقا و الاهانة كونوا حجارة و التسوية اصبروا و لا تصبروا و الدعاء اغفر لنا و التمني الماضي وكسائر الصيغ كما فيكون انتهى و زاد غيره كونه للتعجيز اخذ صيغة افعل قال ابن الحاجب و قد اتفق على انها مجاز في ما عدى الوجوب و الندب و الاباحة و التهديد ثم الجمهور على انها حقيقة في الوجوب انتهى و خالف سيبويه و من معه و الحق انها كما يقال للكلب و للاسد و هو احسن و روي في قصتهم ان الله تعالى مسخ العاصين قردة فلم يأكلوا و لم يشربوا و لم يتناسلوا و لم يعيشوا اكثر من ثلاثة ايام و قد مات الذين مسخوا قردة قبلهم و لم يبق منهم الا ما ذكر و روي ان المسخ لم يقع الا على اهل القرية خاصة و لم يقع على من سواهم و اختلف هل كان المسخ حقيقة او مجازا على قولين و الاول هو الظاهر و الصحيح و قد ذكر ابن عطية

وسلمه حتى وجد قتيلا فتعلقوا بالسبط او بسكان المدينة الى وجد القتيل عندهم فذكروا قتله
موضع بين بني اسرائيل بذلك لهم. حتى دخلوا في السلاح فقال اهل النهى منهم اتقتلون رسول الله
معكم فجعلوا الى موسى عليه السلام فقصا عليه القصة وسألوه البيان فاوحى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة
يضرب القتيل ببعضها فيحيا ويخبر بقاتله فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فكان جوابهم ان قالوا اتتخذنا هزوا وهذا الغول ظاهر في بساد اعتقاد ممن قاله ولا يجوز ايهام من يقول النبي. قد لخصوت معجزته
وقال ان الله يامركم بهذا اتتخذنا هزوا ولو قال اليوم احد عن بعض اقوال النبي صلى الله عليه وسلم لوجب
تكفيره وذهب قوم الى ان ذلك منع على جهة علاج الطبع والجبلة. وقول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين يحتمل معنيين احدهما الاستعاذة من الجهل في ان يخبر عن الله تعالى مستهزيا
والاخر من الجهل كما جهلوا في قولهم نرى تعلل قالوا ادع لنا ربك الاية هذا اتعنتا منهم وقلة
طواعية ولو امتثلوا الامر باستعراض بقرة فذبحوها لقضوا المامور به ولكنهم شددوا فشدد
الله عليهم قاله ابن عباس وغيره. والعوان المسنة الهرمة والبكر من البقر التي تلد مرة الصغير وربما
عوان على غير ابتداء. مضمر تقديره هي عوان والعوان التي قد ولدت مرة بعد مرة قال الجوهري والعوان
النصف في سنها من كل شيء والجمع عون انتهى قال الشيخ زين الدين عبد الرحيم ابن حسين العراقي في
نظمه لغريب الغوان جمع عان حيوان معترض نصف بين الصغر وبين من قد بلغت سن الكبر وكلما نقلته
عن العراقي منظوما فيما ارجوزته هذه وقوله فافعلوا اما تومرون تجديد للامر وتاكيد وتنبيه
على ترك المعصية قاله ابن زيد وجمهور الناس في قوله صفراء انها كانت كلها صفراء تختص الطير
بانع لونها اذا صار لونها والفقوع مختص بالبقرة كما الحمى بالانسان واسود حالك وابيض ناصع واخضر
ناضر قاله ابن عباس وغيره والصفرة تسر النفس وسالوا بعد هذا كله عما هي سؤال تخيير لما
فذا حسوا مغبة المعصية وفي استئنافهم هذا السؤال الاخير اناية ما وانغياد دليل فدع وحي على موافقة
الامر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ما استثنوا ما اهتدوا اليها ابدا وقوله
لا ذلول تثير الارض اي غير مذللة بالعمل والرياضة وتثير الارض تعنيها بالحراثة وهو عندي في محل رفع
صفة البقرة لا لانها لون شيء وقال قوم تثير فعل مستانف والمعنى ايجاب الحرث وانها كانت تحرث ولا تسقي
وسلمة بناء المبالغة من السلامة قال ابن عباس وغيره معناه من العيوب وقال المجاهد من الشيات
والالوان وقيل من العمل والا شية فيها لا خلاف في لونها هي صفراء كلها قاله ابن زيد وغيره واللون
الذي اختلف في الالوان ومنه وشي الثوب تزيينه بالالوان والثور لا تشبه الذي فيه بلغة يقال ابرش ابلق وكبش
اخرج وتيس ابرق وكلب ابقع وثور اشيه كل ذلك بمعنى البلقة. وهذه الاوصاف في البقرة بسببها انهم
شددوا فشدد الله عليهم وذبح البقرة بمعنى التعمد بسؤال الانبياء مذموم وقصة وجود
هذه البقرة على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل يقال له عاميل وكانت له عجلة بارة سلمة غيضة وقال اللهم
اني قد استودعتكها هذه العجلة لهذا الصبي وكان الرجل بارا بامه فكبر الصبي فقالت له امه ان اباك كان
استودع الله العجلة لك فاذهب فخذها فلما رأته البقرة جاءت اليه حتى اخذ بقرنيها وكانت معتوهة
حتى يجعل يقودها فلحقه بها بلغنا بنو اسرائيل ووجدوا بقرته على الصفة التي اعلمها وابهما

فلما وجدوا البقرة سلموا على جبريل فاشتبه عليهم ما توا به
من عيسى عليه السلام وقالوا له ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
فقال لهم انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي
الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون عبارة عن تثاقلهم في ذبحها وقلة مبادرتهم
الى امر الله وقال محمد بن كعب الفرظي كان ذلك منهم لغلاء البقرة وقيل كان ذلك
خوف الفضيحة في امر القاتل و اذارأتم معناه فرأيتم فتدارأتم فيها
اي في القتل و قوله فقلنا اضربوه ببعضها اية من الله تعالى على يدي موسى
عليه السلام ان امرهم ان يضربوا ببعض البقرة المقتول فيحيى ويخبر بقاتله
فقيل ضربوه وقيل ضربوا فبرأ وقال ابن عباس فذكى ارادة القتيل فمج قبل جواز
اللحم واشم هذا موافق لطلب البقرة اربعين سنة وقوله فقلنا كذلك يحيي الله
الموتى اكاية في قوله اكاية حث على العبرة ودلالة على البعث اكاخرة
وخاطب فيما خطاب لنبينا اصلا بل حينئذ حكي لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليعتبر به الى يوم القيامة وذهب الطبري الى انما خطاب لمعاصري محمد
صلى الله عليه وسلم وانما مخلوعة من قوله اضربوه ببعضها وروي ان
بعض القتيل لساحيي واخبر بقاتله عاد ميتا كما كان وقوله ثم
قست فلوبكم اكاية اي صلبت وجفت وهي عبارة عن خلوها من اكاناية
واكاذ عاد الا بيان الله تعالى قال مقاتل وعيد اي اراد قلوبا بعينها اصلا بل
جميع اجناس معاصيهم وما ركبوه بعد ذلك واولى يجب ان تكون قست
للشك فقيل بمعنى الواو وقيل للاضراب وقيل لغة بسام وقيل غير ذلك
وقوله فهي ان من الحجارة اكاية معززة للحجارة وتفضيلها على قلوبهم
قال مقاتل عذر الله فعل الحجارة ولم يعذر قلوبهم انتهى قـ وروي البزار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة من القسوة جمود العين وقساوة
القلب وطول الامل والحرص على الدنيا انتهى من الكوكب الدري لابي العباس
الجراب سمر التجيبي قال العزالي في المنهاج واعلم ان اول الرقة قسوة
واخره والعياذ بالله قتوم وقسوة وسواد القلب يكون من الذنوب وعلامة
سواد القلب الا تجر للذنوب معززا والطاعة موقعا والموعظة مؤثرا
ولا ما تجد انتهى وقيل في جمود الحجارة تفجروا كلا لما وقيل ان الله تعالى

يخلق بعض الحجارة خشية وحياة يعبد بها من علو تواضعا وقال مجاهد
ما قد الحجر من رأس جبل وانفجر فيه من حجر ولا خرج ماء منه الا من خشية الله
عز وجل قال وذلك العدوان وقال مثله ابن جريج وقوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا
لكم الاية الخطاب للمؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الانصار
كان بينهم حرص على اسلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم ومعنى هذا
الخطاب انكار على امل فيه بعد اذ فرق قلبه لاسلاف قوله اليهود
اجابوا نبيهم وقولهم على ذلك السنتهم وقوله الا امانيّ الامنية الاماني
امنية وذهب ابن عباس الى ان تحريفهم وتبديلهم هو التأويل والغلط التوراة
جائز وذهب جماعة من العلماء الى انهم حرفوا الفاظا من تلقاء انفسهم وان ذلك
ممكن في التوراة لانهم استحفظوها وهي ممكن في العقل ان لا ان الله تعالى ضمن
حفظه وعن ابن اسحاق وابي العالية بدلوا ما بعربوا منها طائفة من السبعين الذين
سمعوا كلام الله مع موسى انتهى من مختصر الطبري وقوله افتجادلونهم
صحيح قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية المعنى وهم
ايضا اذا لقوا يجعلون هذا حكيمهم يجمع اجناسهم ويحتمل ان يكون هذا
الكلام مستأنفا فيه كشف سر ابي لهم ورد في التفسير ان النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يدخل علينا فصيحة الا مومن فقال كعب ابن الاشرف
واتباعه اذ صبوا وتحسسوا اخبارهم امن محمد وقولهم امنا والحقوا
اذا راجعتم حدثتم هذه الاية وقال ابن عباس نزلت في المنافقين من اليهود
وروي ايضا عنه انما نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين
نحن نؤمن بانه نبي ولكن ليس الينا وانما هو الى غيرنا خاصة فلما خلوا قال بعضهم
لما تقرون بنبوته الخ وقال ابو العالية وقتادة ان بعض اليهود تكلم بما
في التوراة من صفة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء لبعض كثيرة اكابر
اخر فتوبخهم بما فتح الله عليكم اي عرفكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وبما حكم من الحجة وعذر بكم معناه في الاخرة وقوله تعالى افلا تعقلون
قيل هو من قول الاحبار لاتباعهم وقيل هو خطاب من الله تعالى للمؤمنين
اي افلا تعقلون ان هذه اسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الاحوال واميون
هنا عبارة عن عامة اليهود وجهلتهم اي انهم لا يعلمون الا ما سمعوا
من الضلال والاماني في الاشعة التي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب نسب الى الكلام
اما لانه لجهال الامة لعموم الكتب لاجدادهم اياه اذ انفسهم ليس من التعلم في
الكتب قاله الطبري واما لانه لجهال ولرتبة امة فيعلم ينتفع علمها والكتاب
التوراة والا الاماني جمع امنية وا تختلف في معنى امانيّ فقالت طائفة تعني
ما تمنى

هذا القائل من قولهم الرجل اذا زعم يعني بمعناه ان منهم من لا يكتب ولا يقرأ وانما يقول بظنه شيئا سمعه فيتمثل له من الكتاب وقال اخرون يعني من تمنى اذا تلى ومنه قول العشا ثم تمنى كتاب الله اول ليله ثم اخر لا في حمام المقادر ثم بمعنى الكاذبة انهم لا يعلمون الكتاب الا سماع فقط، يتلى لا علم لهم بحقيقته وقال الطبري يعني من تمنى الرجل اذا حدث بحديث مختلق كذبا اي لا يعلمون الكتاب الا سماع افتراء مختلقة من احبارهم يلقنونه شيئا من الكتاب ص او ان هم الا يظنون ان ذلك بمعنى ما افتعليه وقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله الاية قال الخليل الويل شدة الشر وهو مصدر لا فعل له ويجمع على ويلات والاحسن فيه اذا انفصل ان يرفع لانه يقتضي الوقوع ويجمع النحاة على معنى الدعاء اي الزمه الله ويلا وويل وويح وويس يقتضان في المعنى وفي ويسمها قوم ورويت سعيان وعطا ابن يسار ان الويل في هذه الاية واد في جهنم معناه جمنم من حر من اقصر اقطار وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه واد في جهنم بين جبلين يهوي فيه الكافر اربعين خريفا وروى عثمان ابن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل من جبال النار والذين يكتبون هم الاحبار والرؤساء بايديهم قال ابن السراج يعني على طريق الكناية عن انه من تلقاء انفسهم دون ان ينزل عليهم والذين يزيلونه هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم ليستدروا به نعتهم ومكاسبهم وذكر السدي انهم كانوا يكتبون كتابا يبدلون فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم ويبيعونها من الاعراب ويشترونها بها اتباعهم ويقولون هذا من عند الله والثمن قيل هنا على الرشا وقيل الرشا والمآكل التي كانت لهم ويكسبون معناه من الجاهلية وقيل من الاعمال التي تضمنه ذكر الثمن وقوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية روى ابن زيد وغيره ان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود من اهل النار فقالوا اخر ثم تخلفونا انتم فقال لهم كذبتم لقد علمتم انا لا نخلفكم حتى لتدخلوا كافة فقال اهل التفسير انهم لما سمعوا قوله في الاية السابقة في الموعد ويلي رد بعضهم بعضا قالوا نحن اذا لا نجاب وقالت طائفة السيئة هنا الشرك كقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار والخطيئات كبائر الذنوب قال الحسن ابن ابي الحسن والسدي كل ما توعد الله عليه بالنار فهي الخطيئة المحيطة والخلود في قوله الاية على الكافرين والقائلين في الكفار ومستعد بمعنى الطول في العصاة وان علم انقطاعه قال الحسن ابن عبد الله النخعي في مختصر الطبري اجمعت الامة على تخليد من مات كافرا وتظاهرت الى واينات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح

بن عصاة اهل التوحيد كالخلدون في النار وقطع الغران بالله كما يغفران يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لكن من خاف على نفسه ولزامه اجتنب كل ما جاء
فيه الوعيد ولم يتجاسر على المعاصي اتكالا على ما يرى لنفسه من التوحيد
فقد كان السلف وخيار الامة يخافون سلب الايمان على انفسهم ويخافون
النفاق عليها وقد تظاهرت بذلك عنهم الاخبار انتهى **وقوله**
تعالى والذين امنوا الاية يدل هذا على التقسيم على ان قوله سبحانه
من كسب سيئة الاية في الكفار لانه في العصاة ويدل على ذلك ايضا قوله
واحاطت لان المعاصي مومن جاء بها فقد بدت خطيئاته ويدل على ذلك ايضا
ان الرد كان على كفار اذ عوا ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة جمع المراد بالخلود
والله اعلم **وقوله تعالى** واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاية اخر الله سبحانه
الميثاق عليهم على لسان موسى عليه السلام وغيره من انبيائهم واخذ
الميثاق قول بالمعنى قلنا ليهم لا تعبدون الا الله الاية قال سيبويه لا تعبدون
متعلق لقسم والمعنى واذ اقسمنا عليهم والله لا تعبدون الا الله **و** في الاحسان
قرن خير انواع البر الوالدين كلها **و** اليتيم لجنايته اذ هم بقهر اكله **و** في اليتامى
بقهر اكلهم وقال صلى الله عليه وسلم اليتيم يعرفه **و** المسكين الذي لا شيء له
وقيل هو الذي له بلغة **و** الاية تتضمن الوصية بالتقامي وحسبكة اموالهم
والحث على الصدقة والمواساة وتفقد المساكين **وقوله تعالى** وقولوا
للناس حسنا امر عطف على ما تضمنه لا تعبدون الا الله وما بعده
وقرا حمزة والكسائي حسنا بضم الحاء والسين قال الاخفش وهما
بمعنى واحد وقال الزجاج وغيره بل المعنى في قراءة الثانية وقولوا قولا
حسنا بضم الحاء والسين او قولا ذا حسن بضم الحاء وسكون السين
في الاول قال ابن عباس معنى الكلام وقولوا للناس لا اله الا الله ومروهم
بها **و** قال ابن جريج قولوا لهم حسنا في الاعلام بما في كتابكم من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري معناه مروهم بالمعروف
وانهوهم عن المنكر وقال ابو العالية قولوا لهم الطيب من القول وجاوروهم
باحسن ما تحبون ان يجاوروا به وهذا حث على مكارم الاخلاق **و** اذ اقسم
تعالى انهم كانوا يصرون فيما وتنزل النار على ما تقبل منهما دون ما لم يتقبل
وقوله تعالى ثم توليتم الاية خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم
استمر اليهم تولي اسلافهم اذ هم كلهم بتلك السبيل قال مجاهد وابن عباس
وغيرهما والمعنى اذ بالقليل المستثنى جميع مومنيهم فريما من اسلافهم
وهو نحو كلام ابن سلام وغيره والقلة على هذا فيمن عرفنا كاشتاحاص
المجتمل

ويحتمل ان تكون القلة في الايمان والاول اقوى ص الا قليلا منصوب على الاستثناء
وهو الاصح لانه استثناء من موجب وروى عن ابي عمرو الا قليل بالرفع
ووجهه ابن عطية على بدل قليل من ضمير تولينتم على ان معنى تولينتم النفي
اذ لم يقع بالجميع والا قليل ولكن مجمع النحويين البدل من الموجب لان البدل
حل محل المبدل منه فلو قلت قام القوم الا زيدا لم يجز لان الا لا تدخل في الموجب وتاويله
الايجاب بالنفي يلزم في كل موجب ما يعتبر نفي ضربا او نفيضه فيجوز اذا قام
القوم الا زيدا على تاويل لم يجلسوا الا زيدا ولم تنفي العرب على ذلك كلاما
وانما اجازوا قام القوم الا زيدا بالرفع على الصفة وهو عند سيبويه لزلك باب
في كتابه انتهى و دمائكم جمع دم وهو اسم منقوص اصله دمي و لا تخرجون
انفسكم من دياركم معناه ولا ينفي بعضكم بعضا بالقتلة والنفي وكذلك
حكم كل جماعة تخاطب بمثل اللفظ في القول و قوله فعلى ثم اقررتم اي خلفا بعد
سلف اقر هذا الميثاق واخذ عليكم و قوله وانتم تشهدون فيل الخطاب اي اراد به من سلف
والمعنى وانتم تشهدون اي في حضور اخذ الميثاق على الاولاد وقيل المراد من كان في عهد محمد
صلى الله عليه وسلم والمعنى وانتم تشهدون اي ببينة ان الميثاق اخذ على اسلافهم فمن بعد الم
منكم و قوله تفعلون ثم انتم تقتلون انفسكم الاية تقول ها انتم هؤلاء دالة على ان المخاطبة
للحاضرين لا تحتمل ردها الى الاسلاف فيل تقدير الكلام يا هؤلاء فجزم خبر المبتدا
والخبر جزمه عند سيبويه مع المبهمات وقال الاستاذ اكمل ابو الحسن
ابن اخت شيخنا تقول هؤلاء زيد بالابتداء وانتم حبي وتقتلون حال معناه المعنى ويعني
المقصود ص قال الشيخ ابو حيان ما نقله ابن عطية عن شيخه ابي الحسن
ابن البادي من جعله تقول هؤلاء مبتدا وانتم خبر مقدم لا ارى ما العلة في ذلك
وفي عدوله عن جعل انتم مبتدا وتقول هؤلاء الخبر ان عكسه انتهى ف فيل العلة
في ذلك دخول ها التنبيه عليه لا اختصاصها بادخال الكلام ويدل على ذلك
قولهم هاأنا ذا قائما ولم يقولوا انا هاذا قائما فمعناه ابن تعتام حقا بما
في المثال المبتدا المتقدم نصب على الحال انتهى وتعزون الاية خطاب للفريقة
والنظم وتنفي فيتضاعف وذلك ان النظم وفريقة حالفة الاوس وبني فينقلع
حلفة الخزرج فكانوا اذا وقعة الحرب بين بني قينقاع ذهبت كل طائفة من بني
اسرائيل مع احلافها فقتل بعضهم بعضا واخرج بعضهم بعضا من ديارهم
وكانوا مع ذلك يفدي بعضهم اسرى بعض اتباعا لحكم التوراة وهم عن
خالفوها بالقتال والاخراج والفداء مباني الاقامة وقال الخليل محلة القوم
دارهم ومعنى تظاهرون تتعاونون و العدوان تجاوز الحدود والظلم وقرا حمزة
اسرا تجرونهم واسارا جمع اسير ما خوذ مراكاسر وهو الشرع كقتلى

ثم كثر استعماله حتى كاد ان لم يكن ثم ربط واكاد شروا مبني لمعنى مجعول و تجاوزوا هم معناه
في اللغة تخلفوهم مجازا تاخروا عنهم شيئا وقال التغلبي يقال مررت اذا اعطيني ملا
واخزر رجلا وجاوزني اذا اعطى وجلا واخزر رجلا متجبر وهم معناه بالحال وتجاوزوا هم
اي مجاوزات اكاد مبني حالا مبنيا افتعيلي ف ـ وفي الحديث عن قول العباس رضي الله
عنه مابني وبين ابن بنت عيسى وعقيلا وظاهري لا امين فيهما و قوله فعلم اجتومون
بعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية والذين امنوا به هم اكاد ري والذين كفروا
به قتل بعضهم بعضا واخراجهم من ديارهم وعذابهم توبيخ لهم وبيان لفعل مجعلم
و الخزي الفضيحة والعقوبة فقيل خزاهم هزب الجزية عليهم عابر الدهر وقيل
قتل قريظة واجلاء النضير وقيل الخزي الذل فتوعده بالكاءة حين التاس هم غلبة
العمر و الدنيا ما خوذة من دنا يدنو اصل الياء منها واو ولكن ابدلت
من ضمة ما قبلها الاسماء والصفات واشتقاق العزاب الحلو يخصهم و قوله تعملون
مما يعملون قرا نافع وابن كثير بياء على ذكر الغيب او بخطاب الاية لامة محمد صلى الله
عليه وسلم والاية وعيدة لهم بالمعنى اذا الله عالم بالى ضد لكل كاجي وعاص
وقرا الباقون بتاء على الخطاب لمن تقدم ذكرهم في الاية قبل هذا وهو قوله
اجتومون ببعض الكتاب الاية ويحتمل ان يكون لامة محمد صلى الله
عليه وسلم فقد روي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال ان بني اسرائيل قد مضوا
وانتم الذين تقصون بهم اجابة محمد بن بن هذا وما يجري مجراه و قوله فعلى
اولايك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة الاية يجعل الله ترك الاخرة
واخذ الدنيا عوضا عنها مع قرر تهم على التمسك بالاخرة مجنوة من
اخذ فاتح بها بالدنيا جلا تخفيف عنهم العذاب في الاخرة ولا ينصرون
لا في الدنيا ولا في الاخرة ص ولقد اتينا موسى الكتاب اللام في لقد تحتمل
ان تكون قوكيدا ويحتمل ان تكون جواب قسم وموسى نعت المجعول الاول والكتاب
الثاني وعكس السهيلي ومر في معناه في الانعام ثانية الخاء وسميت بها
عيسى مجازا على عليهما افتعيلي و الكتاب التوراة و قفينا ما خوذ
من القفي تقول قفيت فلانا بفلان اذا جيت به من قبل قفاه ومنه قفا
يقفو اذا اتبع وكل رسول جاء بعد موسى فانما جاء باتباع التوراة
والامر بلزومها الى عيسى عليهم السلام و البينات المعجزات التي اعطاها الله
عيسى وقيل تعني اياته من احياء وابراء وخلق طير وقيل تعني الانجيل
والاية تعم ذلك و ايدناه معناه قويناه والايد القوة قال ابن عباس
روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به الموتى وقال ابن زيد هو الانجيل
كما سمي الله تعالى القران روحا وقال السدي والضحاك والربيع وقتادة

روح القدس جبريل عليه السلام وهو اصح الاقوال وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لحسان اهج قريشا وروح القدس معك ومرة قال له
جبريل وكلما خوف والعامل فيه استكبروا ثم وظاهر الكلام الاستيناف
ومعناه التوبيخ وروي ان بني اسرائيل كانوا يقتلون في اليوم ثلاثة
مائة نبي. ثم تقوم سوقهم. اخر النهار وروي سبعون نبيا ثم تقوم سوق
بقلهم. اخر النهار والمعروف اكثر ما يستعمل فيما ليس بحق وهو في هذه الآية
من ذلك لانهم انما كانوا يهوون الشهوات ومعنى فلوبنا غلف اي عليها
غشاوة فهي لا تفقه قاله ابن عباس ثم بين تعالى سبب بعدهم عن الايمان
انما هو انهم نقضوا ما تقدم من كفرهم واجترامهم وهذا هو الجزاء
على الذنب فكفرهم اعظم منه واللعن الابعاد والطرد وقليلا نعت لمصدر
محذوف تقديره فايمانا قليلا ما يؤمنون والضمير في يؤمنون لجماعة
محمد صلى الله عليه وسلم منهم وملخص قوله ما يؤمنون زيادة في وصفهم
وقوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله الآية الكتاب القرآن
ومصدقا لما معهم يعني التوراة ويستفتحون معناه يستنصرون فقال
ابن جعفر الطبري ابن بحر الاوسي ان بني اسرائيل كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
قد علموا خروجه بما علموا عندهم من صفته وخروقته وظنوا انه منهم
وكانوا اذا حاربوا الاوس والخزرج فغلبتهم العرب قالوا لهم نوشك خروج النبي
الذي اظل وقته نقتلكم معه ونستنصر عليكم به ويستفتحون
معناه يستنصرون قال احمد بن نصر الداودي ومنه عسى الله ان ياتي
بالفتح اي بالنصر انتهى وروى ابو بكر محمد بن حبيب الاجري عن ابن عباس
قال كانت يهود خيبر يقاتلون غطفان فلما التقوا هزمت اليهود
وعاذت اليهود بجوما بالدعاء فقالوا اللهم انا نسئلك بحق محمد النبي
الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا
اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفروا به فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا والاستفتاح الاستنصار ووقع ليهود المدينة نحو هذا
مع الانصار قبل الاسلام انتهى من تاليف حسن بن علي بن عبد الملك الدوني
المعروف بابن البقطان وهو كتاب نفيس جدا اللفظ له ومعجزات النبي صلى
الله عليه وسلم وايات نبوته وروى ان قريظة والنضير وجميع
يهود الحجاز في ذلك الوقت كانوا يستفتحون على سائر العرب وبسبب
خروج النبي المنتظر كانت تغلبهم الى الحجاز وسكناهم به فلما هم كانوا

رسول

على الهاء
وسلم

علموا صنع المعجزات وما عرفوا لهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي عدد يخمر من ستر
الاية العناد منهم وان كبرهم كان مع معرفة ومعاندة و لعنة الله ابعادهم
لهم وخزي يهم لزلك و بيس اصله بيس يسملة اليمن و تقلت حركتها
الى الباء وما عمن سيبويه فاعلة يبيس التغيير بيس الزاي اشتروا به انفسهم
و اشتروا المعنى باعوا و ما انزل الله يعني به القران و يحتمل التوراة و يحتمل
ان يريد الجميع من توراة و انجيل و قران لان الكفر ببعض يستلزم الكفر بالكل
و من فضله يعني من النبوة و الرسالة و من يشاء يعني به محمدا صلى الله عليه
وسلم لانهم حسدوه لما لم يكن منهم وكان من العرب و دخل في المعنى عيسى صلى
الله عليه وسلم لانهم كفروا به بغيا والله فرقيض عليه وباءوا معناه صاروا
متحملين لما يذكر انهم باءوا به وقال البخاري قال قتادة باءوا معناه انقلبوا
استحقوا و بغضب معناه من الله تعالى لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم على
غضب متقدم من الله تعالى عليهم قيل بعبادتهم العجل وقيل بكفرهم بعيسى
عليه السلام والمعنى على غضب فرجاء به اسلافهم حلف لهم لاه منه
وانما يسبب رضاهم قتلهم الانبياء فنسبوا لهم و مهينا خوطب به اليهود
وهو الخلود في النار لان من لا يخلو من عصاة المسلمين انما عذابه كعذاب الزنا
يقام عليه الحد لا لهوان فيه بل لهو تطهيره له و قوله واذا قيل لهم يعني
اليهود امنوا بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن قالوا
نؤمن بما انزل علينا يعنون التوراة و يكفرون بما وراءه قال قتادة بما بعده
قال ابي لا بما سواه ويعني به القران و وصف تعالى القرآن بانه الحق و مصدقا
حال مؤكدة عند سيبويه و قوله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين رد من الله تعالى عليهم وتكذيب لهم في ذلك واحتجاج عليهم و قوله
تعالى ولقد جاءكم موسى بالبينات الاية البينات التوراة والعصا وفلق البحر
ومسايل الابيات خرجوا منها قيناكم يعني التوراة والقينا هو بقوة اذ بعزم ونشاط
وجد و اشربوا في قلوبهم العجل اذ حب العجل والمعنى جعلت قلوبهم
تتشربه وهذا تشبيه ومجاز عبارة عن تمكن حب العجل في قلوبهم و قوله
تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم الاية ان محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا
بانه بئس لهم الاشياء التي جعلت وامركم بها ايمانكم الذي زعمتم في قولكم
نؤمن بما انزل علينا و قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة الاية امر
محمد صلى الله عليه وسلم ان يوبخهم والمعنى ان كان لكم تعيمها وخصوصها
وخيرها فذلك يقتضي حرصكم على الوصول اليها فتمنوا الموت و الدار اسم
كان خالصة خبرها و من دون الناس يحتمل ان يراد بالناس محمد صلى الله
عليه

عليه وسلم ومن تبعه ويحتمل ان يراد العموم وهذه الاية بينة اعطاها الله
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم لان اليهود قالت نحن ابناء الله واحباؤه
وشبه ذلك من القول فامر الله نبيه ان يدعوهم الى تمني الموت وان يعلمهم
انه من تمناه منهم مات ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فعلموا صدقه
فاحجموا عن تمنيه فرقا من الله لقبح افعالهم ومعرفتهم بكذبهم وحرصا
منهم على الحياة وقيل ان الله تعالى منعهم من التمني وقصرهم على
الامساك عنه لتظهر الاية لنبيه صلى الله عليه وسلم ت قال عياض
ومن الوجوه البينة في اعجاز القران اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلام
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى
لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحاق
الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا خص بريقه يعني يموت مكانه قال ابو محمد الاصيلي من اعجب
امرهم انه لا توجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك
نبيه يقوم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم انتهى من الشفا والمراد بقوله تمنوا اريدوه بقلوبكم واسئلوه
هذا قول جماعة من المفسرين وقال ابن عباس المراد به السئال فقط
ولم يكن بالقلب ثم اخبر تعالى عنهم بعجزهم وانهم لا يتمنوه ابدا واضاف
ذنوبهم واجترامهم الى الايدي اذ الاكثر من كسب العبد الخير والشر
انما هو بيده فحمل جميع الاشياء على ذلك وقوله تعالى والله عليم بالظالمين
ظاهره الخبر ومضمنه الوعيد لان الله سبحانه عالم بالظالمين وغيرهم
فبفائدة تخصيصهم حصول الوعيد وقوله تعالى ولتجدنهم احرص
الناس على حياة الاية وحرصهم على الحياة لمعرفتهم بذنوبهم وان
خير لهم عند الله تعالى وقوله تعالى ومن الذين اشركوا قيل المعنى واحرصوا
من الذين اشركوا لان مشركي العرب لا يعرفون الا هذه الحياة الدنيا
والضمير في احدهم يعود في هذا القول يعود على اليهود وقيل ان الكلام تم
في حياة ثم استونف الاخبار عن طايفة من المشركين انه يود احدهم
لو يعمر الف سنة والزحزحة الابعاد والتنحية وفي قوله تعالى والله بصير
بما يعملون وعيد وقوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
الاية اجمع اهل التفسير ان اليهود قالت جبريل عدونا واختلف

في كيفية ذلك فقيل ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نسألك
عن اربعة اشياء فان اخبرتنا اتبعناك فسألوه عما حرم اسرائيل على
نفسه فقال لحوم الابل والبانها وسألوه عن الشبه في الولد فقال اي ماء علا
كان له الشبه وسألوه عن نومه فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وسألوه
عمن يجيء من الملائكة فقال جبريل فلما ذكر قالوا ذاك عدونا لانه ملك
الحرب والشدائد والحروب ولو كان الذي يجيء كميكائيل ملك الرحمة والخصب
والامطار لاتبعناك و في جبريل لغات جبريل بكسر الجيم والراء من غير
همز وبها قرأ نافع وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وبها قرأ
ابن كثير وروي عنه انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
ونعم يقرأ جبريل وميكائيل ملازما قرأ هما ابدا كذلك ت يعني
والله اعلم مع اعتماده على روايتهما قال التعلبي والصحيح المشهور
عن ابن كثير ما تقدم من فتح الجيم لما حكي عنه في الراء بكسر بعد
انتهى وذكر ابن عباس ان جبر وميك وسرا معنى كلها بالعجمية
يعني عبد ومملوك وايل الله وقوله فعلى جاءه فزاله على قلبك الخبر في انه
عائد على الله فعلى وفي نزله عائد على جبريل اي بالقرآن وسائر الوحي
وقيل الضمير في انه عائد على جبريل في نزله عائد على القرآن وخص القلب
بالذكر لانه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف وباذن الله معناه
بعلمه وتمكينه اياه من تنزيه المنزلة و مصرفا حال من ضمير القرآن في نزله
و ما بين يديه ما تقدمه من كتب الله فعلى و تعرى اي ارشاد وقوله
فعلى من كان عدو لله الآية وعبر وعدم تعادي جبريل واعلام ان عداوة
البعض تقتضي عداوة الله لهم وعطف جبريل وميكائيل على الملائكة
وان كان ذكر الملائكة تعمهما تشريفا لهما وقيل خصا لان اليهود
ذكرهما وانما نزلت الآية بسببهما فذكرا ليلا تقول اليهود اضاع قضاء
الله وجميع ملائكته وعداوة العبد لله هي معصيته وترك طاعته ومعاداة
اوليائه وعداوة الله للعبد تعذيبه واظهار اثر العداوة عليه وقوله
فعلى او كلما عاهدوا عهدا الآية قال سيبويه الواو للعطف دخلت
عليها الف الاستفهام والنبذ الطرح ومنه المنبوذ والفريق الزمرة
تنزع لقوما اخر عليهم في التوراة من امر النبي صلى الله عليه وسلم
ولما جاءهم رسول من عند الله هو محمد صلى الله عليه وسلم ومصدق
نعت الرسول وكتاب هو القرآن وقيل التوراة لان كلا بعثهما فنزلهما
نبذ فريق منهم هم مثل لانهم لم يجعل ظهورهما مجاز ان النظر اليه جملة

وقوله

والعرب تقول حبل تعزا الامر وراه كضمى وذبى اذا نه و كانهم لا يعلمون فتنبيه
ممن لا يعلم فيجيء من العطف انهم كفروا على علم و قوله فعلى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية يعني اليهود وتتلوا قال عطاء معناه تقرأ وقال ابن
عباس تتلوا تتبع و على ملك سليمان اي على عهد ملك سليمان وقال
الكلبي اتبعوا مجتبى فتلوا وعلى ملك سليمان اي على نبي عهد ونبوته
و الزم تلقته الشياطين فعل انهم كانوا يتعلمون الى الكهنة الكلمة من الحق
بعصا الحاية من الباطل حتى صار ذلك علمهم فجمعه سليمان ودفنه
تحت كرسيه فلما مات اخرجته الشياطين وقالت ان ذلك كان علم سر
سليمان و روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكر سليمان عليه
السلام في الانبياء قال بعض اليهود انظروا الى محمد يذكر سليمان
في الانبياء وما كان الا ساحرا و قوله وما كفر سليمان تبرئة من
الله تعالى لسليمان عليه السلام والسحر والعمل به كفر ويقتل الساحر
عند مالك كفرا ولا يستتاب كالزنديق وقال الشافعي يسئل عن السحر
فان كان كفرا استتيب منه فان تاب والا قتل وقال مالك فيمن يقر انه
عن النساء بجاذب ولا يقتل والناس المعلمون اتباع الشياطين
من بني اسرائيل و ما انزل على الملكين ما عطف على السحر فيكون
معمولة وقرأ على القول بان الله تعالى انزل السحر على الملكين ليكفر به
من اتبعه ويومن به من تركه او على قول الجاهلية وعلى قول ان الله تعالى انزل على
الملكين الشعبي انزل يعرف به بين المرء وزوجه دون السحر او على
القول ان الله تعالى انزل السحر عليهما ليعلم علم حيلة التحذير
منه والنهي عنه قال ع والتقليل على هذا القول انما هو تقريب
ليسير بجاذبه وقيل انما عطف على ما في قوله فتتلوا وميل ما نافية
رد على قوله وما كفر سليمان وذلك ان اليهود قالوا ان الله تعالى
انزل جبريل وميكائيل بالسحر فنهى الله ذلك ف قال عياض والقراءة
بكسر اللام من الملكين شاذة و بابل فكر من الارض و هاروت وماروت
بدل من الملكين ما ذكر في فتحتهما موانع من كله عجمة وكذلك قال
ع ف قال عياض واما ما ذكر في اهل الاخبار وتقله المفسرون في
فتحة هاروت وماروت وما روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما
في خبرهما وابتلائهما بما علم الله ان لهذه الاخبار لم يرد منها
سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا
يوخذ بقياس والذي منه في الغرائب اختلف المفسرون في معناه

وافكى ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وعزا الاخبار من كتب اليهود واجتزا
كما فعله الله اول الايات افتتبى انكر ﴿ وقوله تعلمون وما يعلمان الاية
ذكر ابن الاعرابي ﴿ انها فوتة ان يعلمان ممعنى يعلمان ويشعران كما قال
كعب ابن زهير ﴿ تعلم رسول الله انك مدركي ﴿ وان وعيدا منك كالاخذ باليد ﴾
وحمل هذه الاية على ان الملكين انما فانما لا يعلمان بالسحر وينهيان عنه
وقال الجمهور بالتعليم على عرفه ص ﴿ وقوله تعلمون من احد حتى يقولا من معنى ايا
﴿ والمجعول لتاكيد استغراق الجنس لان حرا من الفاظ العموم انتهى
﴿ يفرقون معناه في فرقة العصمة وقيل معناه يوقعون الرجل على المراة
حتى لا يقدر على وطيها فهو ايضا في فرقة ﴿ وباذن الله معناه بعلمه
وتمكينه ﴿ يضرهم معناه في الاخرة والكفر ﴿ علموا عاد على بني اسرائيل
وقال اشتراه لانهم كانوا يعطون الاجرة على ان يعلموا ﴿ الخلاق
النصيب والحظ ونحو معنا ممعنى الجزاء والغرر ﴿ اللام ﴿ قوله لمن
لعقص الموذنة بان الكلام قسم لاشترى ع وليس ما ابو البقاء
جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اي السحر او الكفر
والكفر ﴿ به عاد على على السحر او الكفر انتهى ﴿ وشروا معناه باعوا
والضمير ﴿ يعلمون عاد على بني اسرائيل اتفاقا ﴿ ولو انهم امنوا يعني
الذين اشتروا السحر وجواب لو المثوبة والمثوبة عند الجمهور
بمعنى الثواب ﴿ وقوله سبحانه لو كانوا يعلمون يحتمل نفي العلم
ويحتمل لو كانوا يعلمون علما ينفع ﴿ وعند الجمهور الناس راعنا من
المراعاة ممعنى جاعلنا اي ارعنا نرعك ﴿ وعند اليهود انه يخاطب به احد
نبيه وفرحة الله تعالى على خفض الصوت عند وتعزيزه وتوقيره
وقالت طايفة هي لغة العرب فكانت اليهود تخرجها الى الرعونة
يظهرون انهم يريدون المراعاة ويضمرون انهم يريدون الى الرعونة
التي هي الجهل منهيين الله المومنين عن هذا القول سدا للذريعة
لعلا يتكرر منه اليهود الى المحذور ر انظرنا معناه انتظرنا واصل
علينا ويحتمل ان يكون المعنى تفقدنا من النظر والظاهر عند
استرعاه نظر الكفين المغترين بتدبير الحال ولما نهى الله تعالى
عن هذه الاية وامر حذف جر على السمع الزايد ضمنه الطاعة
واعلم ان ﴿ لمن خالف امره بكفر عذابا اليما وهو الموجع ﴿ واسمعوا
معطوف على قولوا لا على مقولها ﴿ وقوله تعالى ما يود الذين
كفروا الاية من اصل الكتاب الاية يتناول بعض الاية كل خير

الى آخره

والرحمة في هذه الاية عامة لجميع انواعها وقال قوم الرحمة القران

وقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها الاية النسخ في كلام العرب
على وجهين احدهما النقل كنقل كتاب من اخر وهذا لا مدخل له
في هذه الاية وورد في كتاب الله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون الثاني الازالة وهو الذي في هذه الاية وهو منقسم في اللغة
على ضربين احدهما يثبت الناسخ بعد المنسوخ كقولهم
نسخت الشمس الظل والاخر لا يثبت كقولهم نسخت الريح
الاثر وورد النسخ في الشرع حسب هذين الضربين وحد الناسخ
عند حذاق اهل السنة الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت
بالخطاب المتقدم على وجه لولا هو لكان ثابتا مع تراخيه عنه
ت قال ابن الحاجب والنسخ لغة الازالة وفي الاصطلاح رفع الحكم
الشرعي بدليل شرعي متاخر انتهى من مختصر الكبير والنسخ
جايز على الله تعالى عقلا لانه لا يلزم عنه محال ولا تغيير صفة
من صفاته تعالى وليست الاوامر متعلقة بالارادة فيلزم من النسخ
ان الارادة تغيرت ولا النسخ لطرو علم بل الله تعالى يعلم الراي وقت
ينتهي امره بالحكم الاول ويعلم نسخه له بالثاني والبدا لا يجوز
على الله تعالى لانه لا يكون الا لطرو علم او لتغيير ارادة وذلك محال
في جهة الله تعالى وجعلت اليهود النسخ والبدا واحدا فهم
يجوزونه فضلوا والمنسوخ عند ايمتنا الحكم الثابت نفسه لا ما ذهب
اليه المعتزلة من انه مثل الحكم الثابت فيما يستقبل والذي قادهم الى
ذلك مذهبهم في ان الاوامر مرادة وان الحسن صفة نفسية للحسن ومراد
الله تعالى حسن وقد قامت الادلة على ان الاوامر لا ترتبط بالارادة وعلى ان الحسن والقبح في الاحكام
انما هو من جهة الشرع لا بصفة نفسية والتخصيص من العموم يوهم انه نسخ وليس به لان المخصص
لا يتناوله العموم قط ولو تناوله العموم لكان نسخا والنسخ لا يجوز في الاخبار وانما هو مختص بالاوامر
والنواهي ورد بعض المعترضين الامر خبرا بان قال اليس معناه واجب عليكم ان تفعلوا كذا فهذا خبر
والجواب ان يقال ان في ضمن المعنى الا ان انسخه عليكم وارفعه الى الاخف وبالعكس وقد ينسخ
المثل بمثله ثقلا وخفة وقد ينسخ الشيء لا الى بدل فكما تضمن لفظ الامر ذلك الاخبار كذلك تضمن
هذا الاستثناء وصور النسخ يختلف فقد ينسخ الاثقل الى الاخف وبالعكس وقد ينسخ
المثل بمثله ثقلا وخفة وقد ينسخ الشيء لا الى بدل وقد تنسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس
والتلاوة والحكم حكمان فجايز نسخ احدهما دون الاخر ونسخ القران بالقران ونسخ خبر
الواحد بخبر الواحد وهذا كله متفق عليه وحذاق الايمة على ان القران ينسخ بالسنة

وذلك موجود في قوله عليه السلام لأوجبنه لوارث وهو ظاهر مسايل
مالك قد يعني بالسنة الناسخة للقرآن الخبر المتواتر القطعي وقد
احتج الوزان بهذا الحديث المتواتر ذكر عند قوله تعالى إذا حضر أحدكم
الموت واختلف القراء في قراءة قوله تعالى أو ننسها فقرأ ابن كثير وأبو عمرو
ننسأها هذا بنون مضمونة وأخرى ساكنة وسين مضمونة وألف
بعدها مهموزة وفتح بمعنى التأخير وأما قراءة نافع والجمهور ننسها من النسيان وقراءة
ذلك في قراءة الا انهما لم يجز السين مهموزة بمعنى التأخير والنسيان في كلام العرب
يجيء في الأغلب ضد الذكر وقد يجيء بمعنى الترك في المعاني الثلاثة مقولة في قراءة القراء
فما كان منها يترتب في بعضه النسيان الذي هو ضد الذكر بمعنى الكاية به ما نسخ
من آية أو تقرر نسيانك لها فإنا نأتي بخير منها لكم أو مثلها في المنفعة
وما كان على معنى الترك أو على معنى التأخير فيترتب فيه معان انظر هذا ان شئت
في أثرة الاختصار ع والصحيح ان نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الله
ان ينسيه ولم يرد ان يثبته قرآنا يجاني فأما النسيان الذي هو آفة في البشر
فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ سالم
بجضه آخر من الصحابة وأما قبل ان يجعل يجاني عليه ما يجوز على البشر لأنه
صلى الله عليه وسلم قبل بلغ وأداء الأمانة ومنه الحديث حين اسقط
آية فلما فرغ من الصلاة قال أفي القوم أبيّ قال نعم يا رسول الله قال فلم
تذكرني قال حسبت انها رفعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لم ترفع ولكني نسيتها وقوله فعل الفعل معناه التقرير ومعنى
الآية ان الله فعل ينسخ ما شاء ويثبت ما شاء ويجعل احكامه
ما شاء نحو قدير على ذلك وعلى كل شيء ولفظ الانكار اليهود النسخ
وقوله على كل شيء عموم معناه الخصوص اذ لا تدخل فيه الصفات
الغريمة بدليل العقل والاجماع لانها ليست بأشياء والشيء في كلام
العرب الموجود وقدير معناه اسم ما عمل على المبالغة قال القشيري
وان من علم ان مولاه قدير على ما يريد فطع رجاءه عن الاعتبار كما قال تعالى
عن ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
قال العز الاشارة معناه سبقت طريقهم اليك وقطعت رجاءهم عن
سواك ثم قال ليقيموا الصلاة اي تشغلهم بحزنك وانت اولى بهم
ما جعل امرة من الناس تسمى البهم اذا احتاجوا شيئا
فزلل عباده كلهم واوصل بكرمك رغائبهم اليهم فانك على ذلك
قدير وان من لزم بابه اوصل اليه محابه وكفاه اسبابه

اذل

وذلك لان كل صعب وارد من كل منفعل عزيز من غير فطر فشقة ولا تحمل مشقة انتهى من التحبير
وقوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الاية الملك السلطان ونفوذ الامر
والارادة **و** جمع الضمير في لكم دال على ان المراد بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب امته
وقوله تعالى ام تريدون ان تسئلوا رسولكم الاية **قال ابو العالية** ان هذه الاية
نزلت حين قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليت لنا ذنوبا جرت مجرى ذنوب
بني اسرائيل في تعجيل العقوبة في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرا عطاكم الله
خيرا منها اعطى بني اسرائيل وتلى ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وقال ابن عباس سببها ان رافع ابن حريملة اليهودي سئل
النبي صلى الله عليه وسلم تفجير عيون ونحو ذلك وقيل غير هذا وما سبيل موسى عليه
السلام لعوام بني الله جمرة **و** كفى عن الاعراض عن الايمان واكتفى بالكفر بالقبول
و قد اختلفت الكلمتان **و** السواء من كل شيء الوسط والمعظم ومنه في سواء الجحيم
وقال حسان ابن ثابت في رثاء النبي **صلى الله عليه وسلم** بيا ويحها اختار النبي ورهطه
بصر المغيب في سواء الملحد **ت** والسبيل عبارة عن الشريعة التي انزلها الله سبحانه
لعباده **وقوله** تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الاية
قال ابن عباس لما ارادوا اختطاب حيي وابو ياسر اخي واتباعهما اختلف في سبب
هذه الاية فقيل ان حيي بن اخطب وعمار ابن ياسر اتيا بيت المدراس حاراد اليهود
هرمهما عن دينهما فيتنا عليه ونزلت الاية وقيل انما هذه الاية تاجعة في المعنى
لما تقدم من تنبيه الله عز وجل عن متابعة اقوال اليهود في راعنا وغيرها وانهم
لا يودون ان ينزل على المومنين خير ويودون ان يردوهم كفارا من بعد ما تبين
لهم الحق فعفوا عنهم **محمد صلى الله عليه وسلم ت** وقد جاء ان احد بني
صخيرة في النبي عن الحلف بسر منهما حديث مالك في الموطي عن ابن شهاب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا
عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث **و** اسند ابو عمر
ابن عبد البر عن الزبير قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** دب اليكم
داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء حالقة الدين لا حالقة الشعر انتهى
من التمهيد العفو ترك العقوبة والصفح الاعراض عن الذنب كانه يولي
صفحة العنق قال ابن عباس هذه الاية منسوخة بقوله فعلى فاقتلوا الذين
لا يومنون الاية الى قوله صاغرون وقيل بقوله اقتلوا المشركين وقال
قوم ليس هذا من المنسوخ لان هذا من جنس الكلام كقول التوقيف على مدته
ت وينبغي للمومن ان يتادب بما في هذه الاية وفي الحديث عن النبي **صلى الله
عليه وسلم** انه قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الذنوب قالوا نعم

يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفوا عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل
من قطعك خرجه النسائي انتهى من الكوكب الدري لابي العباس احمد ابن سعد
التميمي وقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير مقتضاه في هذا الموضع وعد للمومنين
وقوله تعالى واقيموا الصلاة الاية قال الطبري انما امر الله المومنين هنا
بالصلاة والزكاة ليحصل ما تقدم من ميلهم الى قول اليهود راعنا لان ذلك نهي
عن نوعه وقوله تجدوه اي تجدوا ثوابه وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده
قال جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله مالي لا احب الموت فقال هل لك مال قال نعم يا رسول الله قال فقدم مالك
بين يديك فان المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب التخلف
انتهى وقوله ان الله بما تعملون بصير خبر في اللفظ معناه الوعد
والوعيد وقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودي او نصاري
معناه قال اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودي وقال النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصاري فجمع قولهم ودل تفريق نوعيهم على تفريق قولهم
وهذا هو الايجاز واللف وهود جمع هايد معناه التايب الراجع
وكذبهم الله تعالى وجعل قولهم امنية وامر نبيه عليه السلام بدعايهم
الى اظهار البرهان وهو الدليل الذي يوقع اليقين وقولهم لن نفي حسنت
بعده بلى اذ هي رد بالايجاب في جواب النفي حرف مرتجل لذلك واسلم
معناه استسلم وخضع وخص الوجه بالذكر لكونه اشرف الاعضاء
وفيه يظهر اثر العز والذل وهو محسن جملة في موضع الحال وقوله
تعالى وقالت اليهود الاية معناه انما دعى كل فريق انه احق برحمة
الله من الاخر وسبب الاية ان نصاري نجران اجتمعوا مع يهود
المدينة عند النبي صلى الله عليه وسلم فتسابوا وكفر اليهود
بعيسى وبملته وبالانجيل وكفر النصارى بموسى وبالتوراة ع
وفي هذا من فعلهم كفر كل طايفة بكتابها لان الانجيل يتضمن
صدق موسى وتقرير التوراة والتوراة تتضمن التبشير بعيسى
وكلاهما يتضمن صدق النبي صلى الله عليه وسلم فعنفهم
الله تعالى على كذبهم وفي كتبهم خلاف ما قالوا وفي قوله
تعالى وهم يتلون الكتاب تنبيه لامة محمد صلى الله عليه وسلم
على ملازمة القران والوقوف عند حدوده والكتاب
الذي يتلونه قيل هو التوراة والانجيل فالالف واللام للجنس
وقيل التوراة لان النصارى تمتثلها وقوله تعالى كذلك

قال

قال الزجاج لا يعلمون يعني كفار العرب لانهم لا كتاب لهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة
الاية اي فلا يثيب من كان على شيء ويعاقب من كان على غير شيء، و من الظلم من منع
مساجد الله الاية اي لا احد اظلم من هؤلاء. قال ابن عباس وغيره المراد النصارى
والروم كانوا يؤذون من يصلي ببيت المقدس قال ابن زيد المراد كفار قريش
حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وقوله الاية تتناول
كل من منع من مسجد الى يوم القيامة و قوله سبحانه اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين الاية فمن جعل الاية في النصارى روى انه مر زمان بعد
ذلك لا يدخل نصراني بيت المقدس الا وجع ضربا فالله فتادة والسدي
ومن جعلها في قريش قال كنا لا نؤدي بأس النبي صلى الله عليه وسلم
الا في مشرك وان لا يحوم بالبيت عريان و اينما تشرك فثم وجه الله تولوا جزم به وثم
جواب و وجه الله معناه الذي وجهنا اليه كما تقول سافرت قبل وجه كذا
اي في جهة كذا ويجيء في بعض المواضع من القرآن كقوله الاية اريد بالوجه
الجهة التي فيها رضاه وعليها ثوابه كما تقول تعرفت لوجه الله ويجيء في هذه
الاية خاصا اريد بالوجه الجهة التي وجهنا اليها في القبلة و اختلف
في سبب نزول هذه الاية فقال ابن عمر نزلت هذه الاية في صلاة النافلة في السفر
حيث توجهت بالانسان دابته و قال النخعي الاية عامة اينما تولوا في
مثل هذا تكم و معناه عليكم فثم وجه الله اي موضع رضاه وثوابه و جهة رحمته
التي توصل اليها بالطاعة وقال عبد الله ابن عامر ابن ربيعة نزلت فيمن اجتهد
في القبلة فاخطأ ووردت في ذلك حديث رواه عامر ابن ربيعة قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم نعرف القبلة واعلموا
علامات فلما اصبحوا اذا نحن قد اخطأنا فلما قفلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولك فنزلت هذه الاية وقيل نزلت الاية حين صد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البيت و واسع معناه منتسع الرحمة عليم ابن يخصها
وقيل واسع معناه عندنا انه يوسع على عباده في الحكم دينه يسير عليهم
بالقبلات التي هي ملاك العمرة و قوله فعلم وقالوا الخ قال الله ولله سبحانه
الاية اختلف على من يعود ضمير قالوا فقيل على النصارى وهو الاشبه
وقيل على اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله وقيل على كفرة العرب
لانهم قالوا الملائكة بنات الله ف وقال ابو عبد الله التميمي يحتمل
ان يعني به الاية كل من تقدم ذكره من الكفرة ومن فتقدم ذكر اليهود
والنصارى والذين لا يعلمون وهم المشركون ولعلهم مراد بعالم الله والله
تعالى الله عز وجل انتهى من مختلي الطبري و سبحانه ملك

معناه قنن بمثاله مما قالوا و القنوت في اللغة الطاعة و القنوت طول القيام
بمعنى الاية ان المخلوقات قنتت لله اي تخشع و تطيع و الكفار قنوتهم خضوع
الصنعة عليهم و فيهم و قيل الكل يسجد ظله و هو كره و بريع مطر و هو
من مبارح و المبرح المخرج المقشر و خص السماوات و الارض بالذكر لانها اعظم ما في
من مخلوقاته جل على و قضى معناه قرر و قدر، بمعنى امضى و ينجز و تعزه
الاية المضيان و الكاي و احد الامور و ليس هو فعلا بمصدر امر جامي و تلخيص
المعتقد في تعزه الاية ان الله عز و جل لم يزل، امر المعدوم و ما ستشرك
وجود فما فاد امع تاخر المقدور انما عالما مع تاخر وقوع المعلومات
بكل ما في الاية مما يقتضي الاستقبال فهو بحسب الامور اذا المحدثات
تجي، جبران لم تكن و كل ما يستنزل الله فعلى من قدرة و علم و امر هو
قديم لم يزل و المعنى الذي تقتضيه عبارة كن هو قديم قائم بالذات و الوضوح
التام في تعزه المسئلة يحتاج الكثر من تعزه البسط ف و قد قدمنا
ما ينبغي في تعزه المعنى و وضحنا عند قوله فعلى و اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فانظره و قوله فتعلى و قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
الاية قال ابن جبير و السدي هم كفار العرب و قد كلم الله ابراهيم
و غيره من النبيين صلى الله عليه و سلم فتعزوا و قال مجاهد هم النصارى و قال
ابن عباس هي اذ مر كان على عهد النبي صلى الله عليه و سلم من اليهود
لان رافع ابن حريملة قال للنبي صلى الله عليه و سلم اسمعنا كلام
الله و قيل الاشارة الى جميع تعزه الطوايف لانهم كلهم قالوا تعزه
المقالة و لو لا تخصيص بمعنى تعلا و الاية تعنا العلامة و الذين من قبلهم
هم اليهود و النصارى في قول من جعل الذين لا يعلمون كفار العرب
و هم اليهود في قول من جعل الذين لا يعلمون النصارى و هم الامم
السالفة في قول من جعل الذين لا [illegible] جعلوا العرب و النصارى
و اليهود و تشابه القلوب في كلهم ما لا يحيط به الكفر و قوله فتعلى قد بينا
الاية لقوم يوقنون فن بنية تقتضي ان الموقنين صفة لعلمهم و في بنية
اخرى ان الكلام مدح لهم و قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا اي لمن امن
و نذيرا لمن كفر و قرا نافع و حمزة و لا تسئل اي لا تسئل عن شقوة تعزا بهم
كما تقول فلان لا تسئل عنه تعني انه في نهاية تشهر من خير او شر
ف و زاد في مختصر الطبري قال و فحوى تعزه القراءة معنى اخر
و هو و الله اعلم الخبر اي و لا تسئل عنهم سئال مكترث لما اصابهم
او بما هم عليه من الكفر الذي يورد في الجحيم فخير قوله عز و جل فلا تذهب
نفسك

نفسك عليهم حسرات واما ما روي عن محمد ابن كعب القرظي ومن وافقه من ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل ما فعل ابواي فنزلت الاية في ذلك فهو بعيد ولا يتصل
ايضا بمعنى ما قبله انتهى وقرئ باقي السبعة ولا تسئل بضم التاء واللام
والجحيم اخر طبقات النار وقوله قل ان هدى الله هو الهدى اي ما انت عليه
يا محمد من هدى الله هو الهدى الحقيقي لا ما يدعيه هؤلاء ثم قال تعالى
لنبيه ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا نصير فهذا شرط خطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامته معه داخلة فيه
ت والادب ان يقال خوطب به صلى الله عليه وسلم والمراد امته لوجود عصمته
صلى الله عليه وسلم وكذلك الجواب في سائر ما اشبه هذا المعنى من الامر وقد
نبه رحمه الله على هذا المعنى في تنظيرتها كما سياتي وكان الاولى ان ينبه
على ذلك هنا ايضا وقد اجاب عياض عن الاي الواردة في القرآن مما
يوهم ظاهره اشكالا فقال رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول على
الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطع الكافرين
لاكن الله امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذا البيان فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوي قلبه بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا لتشتد
بصائرهم في الابلاغ ويظهر دين الله ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف
لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاءك
لو كنت ممن تفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين انتهى من الشفا
ص ولئن هذه اللام هي الموطئة والمؤذنة وهي مشعرة بقسم مقدر قبلها
انتهى وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه الاية قال قتادة المراد
بالذين في هذا الموضع من اسلم من امة النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب
على هذا التاويل القرآن وقال ابن زيد المراد من اسلم من بني اسرائيل والكتاب
على هذا التاويل التوراة واتيناهم معناه اعطيناهم ويتلونه معناه

فيتبعونه حق اتباعه بامتثال الامر والنهي **قال احمد بن نصر** الراوي وقرأ قول ابن
عباس قال على منه فيقال ملاه يتلوا ملاوة اي يتبعه ومنه والقمر اذا تلاها اي تبعها
انتهى **و** لله در من اتبع كلام ربه واقتفا سنة نبيه وان قل عمله **قال القضاعي**
في اختصاره للمدارك قال في ترجمة صالحون كان صالحون فيقول مثل العالم الفاضل
في اجل الصالح مثل العين العزيزة في الارض العزيزة يزدرع عليها صاحبها ما ينتفع
به ومثل العالم الكثير في اجل الطالح مثل العين الحرارة في السباخة تمر العين والنهار
ولا ينتفع بها انتهى وقيل يتلونه يقرؤونه حق قراءته وقرأ ايضا يتخصص
الاتباع والامتثال **و** حق محرر ونحو بمعنى اجعل **و** النبي في بدء عابد على الكتاب
وقيل يعود على محمد صلى الله عليه وسلم اي متبعين التوراة يخبرونه بما فيها فيؤمنون
به **و** النبي في يكبر به يختص من العود ملاكي في الاول **و** قوله يا بني اسرائيل
الاية تقدم بيان تخيير لهم ومعنى لا تجزي نفس عنها شفاعة انه ليست ثم وليس
المعنى انه يشفع فيهم احد فيرد ما الشفاعة التي هي في تعجيل الحساب
فليست هنا بجهة تنفع الكبرة **ث** ولم يتبين رحمه الله على قرأ بما سبق
تقدم اول السورة **و ابتلى** معناه اختبر وفي مختلف الطبري ابتلى اي
اختبر والاختبار من الله عز وجل لعباده على علم منه سبحانه ببواطنهم
وظواهرهم وانما يبتليهم ليظهر منهم سابق علمه فيهم **و قد روي** ذلك
عن علي رضي الله عنه في قوله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم قال رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يزل عالما
باخبارهم وخبرهم وما هم عليه وان قوله ولنبلونكم حتى نعلم اي حتى
نعلمكم اي نعلمكم علمي فيكم انتهى وهو كلام حسن وفرقه **ع** على
هذا المعنى فيما يأتي **و** العصمة ان علمه سبحانه فرق علم كل شيء، فمركونه
يجري على غرة لا يكون من عباده قول ولا عمل الا وقد قضاه وسبق علمه به
سابقا فلا اله الا هو **و** ابراهيم فيقال ان تفسيره بالصبر آية ابن رحيم
و اختلف اهل التأويل في الكلمات فقال ابن عباس هي ثلاثون سهما
في الاسلام كلها لم ينصب احد كاملا الا ابراهيم عليه السلام عشرة منها
في براءة التائبون العابدون الاية وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
وعشرة في سأل سائل **ث** وقيل غير هذا **و** في البخاري انه اختبر بعوابس
فما فيس بعينة بالفواتح فقال الراوي فلو حي الله اليه اني جاعلك للناس اماما
والامام القدوة وانما سميت هذه الخصال كلمات لانها اقترنت بما امر
فيه كلمات **و** روي ان ابراهيم لما اتم هذه الكلمات اوحى الله عليه كتب
الله له البراءة من النار جوازك قوله فعلى وابراهيم الذي وفى **و** قول
ابراهيم عليه السلام ومن ذريتي تمنى على جهة التوطئة، ان الله اي وعد

ابن عبد

ذرية بالباء جاعل وقوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين اي قال الله والعهد
هنا قال مجاهد الامان وقوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة
يجتمع من ثاب اذا رجع ويحتمل ان تكون من الثواب اي يثوبون اليه وامنا للناس
والكعبي والوحشي اذ جعل الله الحرم حرمة في النفوس بحيث يفضي الى حل بما
قاتل ابيه فلا يتعرض وقرا جمهور الناس واتخذوا بكسر الخاء على جهة الامر
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على جهة
الخبر عن المتقدمين من متبعي ابراهيم عليه السلام ومقام ابراهيم في قول ابن عباس
وقتادة وغيرهما وحجره الحجر وقال مجاهد المقام الذي ارتفع عليه ابراهيم
حين ضعف عن رجع الحجارة التي كان اسماعيل يناوله اياها في بناء البيت
وعرفة فرماه فيه ومصلى موضع صلاة ص من مقام من تبعيضية على
الاكثر او جنسية في او زائدة على مذهب الاخفش والمقام مفعل من
القيام والمراد به هنا الحجر انتهى يعني المكان الذي فيه الحجر المسمى
بالمقام وقوله فقلنا وعهدنا التفات في اللغة على افتنان وقرا معهما
الوحية جميعي اكام وكثيرا قيل معناه ابتداء واستدراك على كمال
وفيه كمال قال مجاهد وقوله تعالى بالتكسير من عبادة الاوثان والطائفين
كذا في اهل الحواضر وقاله عطاء وغيره وقال ابن جبير معناه للغرباء
الطارئين على مكة والعاكفين قال ابن جبير هم اهل البلد المقيمون وقال
عطاء هم المجاورون بمكة وقال ابن عباس المصلون وقال غيره المعتكفون
والعكوف في اللغة الملازمة وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل قرا
بلوا، امنا من الجبابرة والعمالقة والمستأصل وروي ان الله تعالى حمى دعاء
ابراهيم امر جبريل فاقتلع بيت المقدس وقيل بقعة من الاردن فطاف
بها حول البيت سبعا واقرها بوج فسميت الطائف بسبب الحوادث
وقوله تعالى فان من كفر فامتعه قليلا الاية قال ابي ابن كعب ابى
اسحاق وغيره قرا هذا القول من الله عز وجل لابراهيم وقال ابن عباس
وغيره قرا القول من ابراهيم قال ع وكلا ابراهيم دعى للمؤمنين
وعلم الكافرين وفي مختصر الطبري وقرا بعضهم فامتعه قليلا بالجزم
والعطف على اترزقهم وراى الدعاء من ابراهيم وروي ذلك عن ابي العالية
وقال ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم سئل ربه ان من كفر به فامتعه
قليلا يقول فارزقه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار اي الجئه انتهى
وعلم تعزيه القراءة بجيم، قول ابن عباس لا على قراءة الجمهور وقليلا
معناه مدة العمر لان متاع الدنيا قليل وقوله واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت الاية القواعد جمع قاعدة وهي لاساس ص

القواعد قال الكسائي والفرّاء معنى الجذر والأصل وقال أبو عبيدة قعيدا كالأساس القديمة
واختلفوا في قصة البيت فقيل أن آدم لما بنى البيت قام عليه حتى حج عليه
إبراهيم بعد مجيء قواعده وقيل إن إبراهيم ابتدأ بناءه كما أمر الله وقيل غير ذلك
ع والراجح من هذا كله أن الله سبحانه أمر إبراهيم برفع قواعد البيت وجائز
قومه وجائز أن يكون ذلك ابتداء ولا يرجح شيء من ذلك إلا بمستند يقطع العذر
و إسماعيل عطف على إبراهيم والتقدير يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع
العليم أي السميع لدعائنا والعليم بنياتنا وخصا هاتين الصفتين لمناسبتهما
مع حالتهما و قولهما اجعلنا بمعنى صيرنا مسلمين وكذلك كانا
وإنما أراد التثبيت والدوام والاستسلام في هذا الموضع الإيمان والأعمال
جميعا و من في قوله ومن ذريتنا للتبعيض لأن الله تعالى قد كان أعلمه
أن منهم ظالمين و الأمة الجماعة و إذ ما فالت طائفة من رواية البصر
وقالت طائفة من رواية القلب وهذا الأرجح قال مقاتل أخذ منا سككنا
الحج اختلف في معنى طلبهم التوبة ولم أنبياء معصومون فقالت
طائفة طلبوا التثبيت والدوام وقيل أرادا من بعدهما من الذرية
وقيل وهو الأحسن أنهما تابا عن ما عسى أن يكون وبنيا البيت أراد أن
يسنا للناس أن ذلك هو الواجب فكان التقصير من الذرية وطلب التوبة
وقال الطبري أنه ليس أحد من خلق الله إلا بينه وبين الله معاصي
يجب أن تكون أحسن من طاعته وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء
في معنى التبليغ ومن الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة واختلف
في غير ذلك من الصغائر والذي نقول به أنهم معصومون من الجميع
وأن قول النبي صلى الله عليه وسلم إني لأتوب في اليوم واستغفر
الله سبعين مرة إنما هو رجوع من حالة إلى أرجح منها لتزيد
علومه وأطلعه على علوم ربه أي ربه فيتوب من منزلة إلى أعلى
والتوبة هنا لغوية و قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية
هذا هو الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله أنا دعوة
أبي إبراهيم وبشرى عيسى و معنى منهم أي يعرفون ويتخلق
بخلقه ويشفق عليهم ويحرص ت قد تواردت أخبارنا محمد صلى
الله عليه وسلم وبعثته في الكتب السابقة وعلى ذلك الأحبار
وأخبروا به وتبعيني أن من الذي يبعث فيه وقد روى البيهقي أحمد
ابن الحسين وغيره عن طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه قال خرجت
سوق بصرى فإذا الراهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم
أفيهم من هو من هذا الحرم قال فلت أنا فما تشاء قال هذا هذا الشهر

أحمر

احمر بعد فلت ومن احمر فال احمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب هذا الشهر
الذي يخرج فيه ولعو خاتم الانبياء، يخرج من الحرم ويهاجر الى نخل
وسباخ اذا كان جلا تسبق اليه بوضوح غلب ما فال واسرعت
الخان بمكة جماعات فمن ظهر بعدا ممن فالوا احمد اكاميي فرتبعا
وتبعه ابو بكر ابن ابي فحافة فمشيت الى ابي بكر واد خلني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وحدثوني العزاي وغير
وغير عن ابي بكر رضي الله عنه انه فال لقيت شيخا باليمن فقال
لي انت حرمي فلت نعم فال واحسبك قريشيا فلت نعم
فال بقيت لي فيك واحدة اكشف لي عن بطنك فلت لا افعل او تخبرني
لم ذلك فال اجد في العلم الصحيح ان نبيا يبعث في الحرمين فيقارنه
على امره حبا وكهلا اما الصبي فحواضن عمر ان ودماغ معضلات
واما الكهل فابيض مخيف على بطنه شامة وعلى هذه مخزن اليسرى
علامة وما عليك ان تريني ما سألتك عنه فخرقت ملت فيك
الصفة الا ما خفي علي فال ابو بكر فكشفت له عن بطني فرا
شامة سوداء عليها شعرات فقال انت نعم ورب الكعبة اني متقدم
اليك في امر فلت ما هو فال ايالك والميل عن العمري وعليك
بالتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك واعطى
فال ابو بكر فلما ودعته فال احمل عني الى ذلك النبي ابيا فلت
نعم فانشا الشيخ يقول الم تراني فرسمت مما شتري ونفسي
وفراجعت في الصبي عا لعنا حبيت وفي الايام للمرا عبرة ثلاث
سنين بعد تسعين راسنا وفرخمرت مني شوارت صوتي والعيت
شيخا لا اطيق للشوا حنا وانت ورب البيت ناتج محمدا العامك
لعمرا حقرا غام البرا لعنا فجيء رسول الله عني فانني على دينه
احيا وان كنت فاطنا فال ابو بكر فجلست شعرة وفرمت مكة
وفر بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد حرقتي وفالوا
يا ابي بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي، فال فجئت الى منزل النبي
صلى الله عليه وسلم فتركت عليه فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من
منازل قومك وتركت دينهم اجابك فقال يا ابي بكر اني رسول الله
اليك والى الناس كلهم فجئت من بالله فلت وما ذليلك فال الشيخ الذي
الذي لقيته باليمن فلت ولم من شيخ لقيت فال لبيبة فلت لك ابن
احمد ابن ربيعة الشيخ الذي اجابك الابيات فلت ومن اخبرك بما

قال الروح الامين ليزا كان ياتي الانبياء فيلي فلت مر يجيبك اشعر
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر ما نصرت وما بين
لبتيها اشعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجا سلامي
اقتبي من تاليف ابن القطان ج الايات والمعجزات و يتلوا عليهم
ايا تك اي ايات القران قال قتادة والحكمة السنة وروي ابن
وهب عن مالك ان الحكمة العقه ج الدين والعلم الذي هو سجية
ونور من الله تعالى منه ونقل عياض ج مرارا كثيرة عن مالك ان الحكمة
نور يقذفه الله ج قلب العبد وقال ايضا يقع ج قلبي ان الحكمة
العقه ج دين الله وامر يدخله الله القلوب من رحمته وجلله
وقال ايضا الحكمة التفكر ج امر الله والاتباع له والعقه ج الدين
والعمل به انتهى وقد اشار ع الى هذا بقوله تعالى يؤتي الحكمة
من يشاء ن وانظر هنا ان المراد بالحكمة هنا ما قاله قتادة تامله
و يزكيهم معناه يطهرهم وينميهم بالخير والعزيز الذي يغلب
ويتم مراده والحكيم المصيب مواقع الفعل المحكم لها وطوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الاية من استفهام والمعنى ومن يرغب
فيها او يرى بنفسه عنها الامر سفه نفسه والملة الشريعة
والطريقة والسفه من السفاهة التي معناه الرقة والخفة
واصطفيناه من الصفوة معناه تخيرناه كاصطفاء ومعنى هذا الاصطفاء
انه بناه والخزاه خليلا وانه ج الاخرة لمن الصالحين قيل المعنى انه
ج عمل الاخرة لمن الصالحين والكلام على حذف مضاف اذ قال له ربه
اسلم كان هذا القول من الله تعالى حين ابتلاه بالكوكب والقمر
والشمس والاسلام هنا علم التام وجوهه والتسليم ج بما
عاين على كلمة اي تعبا اسلمت لرب العالمين وقيل على الملة
والاول اصوب لانه اغرب مذكور ويعقوب قيل عطف على
ابراهيم وقيل معطوف على متعدد مقوله يا بني والتقدير
ويعقوب قال يا بني واصطفى هنا معناه تخير صفوة الاديان
وطوله جلا تموتن الا وانتم مسلمون الجار بليغ وذلك ان المقصود
من امرهم بالاسلام الزوام عليه حتى يلقى ربه موجز يقتضي
المقصود ويتمم وعظا وتذكيرا بالموت وذلك ان المرء يتحقق
انه يموت ولا يدري متى فاذا امر بامر لا ياتيه الموت ولا هو
عليه حفز نحوه من وقت الامر قدما لازما وطوله تعالى

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت هذا الخطاب لليهود والنصارى
الذين انتحلوا الانبياء صلوات الله عليهم ونسبوهم الى اليهودية
والنصرانية فرد الله عليهم وكذبهم واعلمهم انهم كانوا على الحنفية
الاسلام وقال لهم على جهة التقرير والتوبيخ اشهدتم يعقوب
بما اوصى فترعون عن علم ام لم تشهدوا بل انتم تفترون
وام لله استفهام في صدر الكلام لغة يمانية وحكى الطبري ان ام
بمعنى بل وسط كلام فر تفرع صدره ولهذا منه و شهداء
جمع شهيد اي حاضر ومعنى الاية حضر يعقوب مقدمة الموت
ومن بعد اي من بعد موتي و د خر اسماعيل في اكابه لانه عم
وقد اطلق النبي صلى الله عليه وسلم على العباس اسم الاب
مجازا وهذا بقية ابائي وقال ردوا علي ابي الحديث وقال انا
ابن الذبيحين على القول الشهير في ان اسحاق هو الذبيح قه وفي
تشهيد نظر بل الراجح انه اسماعيل على ما هو معلوم في موضعه
وسياتي ان شاء الله تعالى وقوله تعالى تلك امة قد خلت الاية
يعني بالامة المذكورين والمخاطب في هذه الاية اليهود والنصارى الانبياء.
وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا اي قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى والحنيف في الدين هو المائل عن
الاديان المكروهة الى الحق وهي الحنيف في الدين بمعنى المستقيم
على جميع طاعات الله قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من
ربهم الاية هذا الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل
الينا يعني القرآن والاسباط هم ولد يعقوب وهم قبائل وشعوب
ولاد وقبيلة هذا قول الاول وقد تقدم ذكر قصة بنته واسمها ليا ثم خلف
على اختها راحيلة بعد وفاة ليا ليوسف وابن يامين وولد له من
سريتين زلفا وبلها ولد جاد واشر والسبط في بني اسرائيل هو
بمنزلة القبيلة في ولد اسماعيل فسموا الاسباط لانه كان من كل
واحد منهم سبط ولا يفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر
ببعض كما تفعلون حيث امنوا بمحمد ما امنتم به اي هل ان صرفوا
تصريفا مثل تصريفكم فقد اهتدوا ان تولوا اي اعرضوا يعني
اليهود والنصارى عما قدم في شقاق اي في معاندة ومخالفة

للدم ج شق وانت ج شق وقيل شاق معناه شق كل واحد وحل ما بينه وبين
صاحبه ثم وعد تعالى انه سيكفيه ايام ويغلبه عليهم فكان ذلك ج قتل
بني قينقاع وبني قريظة واجلاء النضير وفتح الثغور وانتجاز ما اعلم
الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم والسميع لقول كل قائل العليم بما
ينفرد به عباده وصبغة الله شريعته ودينه وسنته وفطرته قال كثير
من المفسرين وذلك ان النصارى كانوا يصبغون ابناءهم في ماء لهم اصفر
يظنون ان ذلك يطهرهم فلما دخلوا في الاسلام صبغة الله اي طهرنا
بالاسلام وتسمية على التعريض كما يطهر الصبغ الثوب وغيره ونصب
الصبغة على الاغراء وقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله الاية معنى
الاية قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي
اتجادلوننا في دينه والفرض منه والحظوة لديه سبحانه والولي به واحد
وكل مجازى بعمله خير وشر وجميع حوله وخلقه مخلصون له ونحن مخلصوا انتم
مكيفية فترتكون ما تحاولون ولي به منكم وقوله تعالى ام تقولون عطف
على الف الاستفهام المتقدمة وقرئ الفراء بالتاء من فوق قراءة
ابن عامر وحمزة وعلي كما وقرا نافع وغيره بالياء من اسفل واما على
قراءة الفراء مقطوعة ورفعهم تعالى على موضع الانقطاع
والحجة لانهم ان قالوا ان الانبياء المذكورين على اليهودية والنصرانية
كذبوا لانه قد علم ان احد هذين الدينين حدثا بعدهم وان فاضوا لم
يكونوا على اليهودية والنصرانية قيل لهم حينئذ اسلموا الى دينهم
اذ تفرون بالحق وقوله تعالى قل ءانتم اعلم ام الله تقرير على
فساد دعواهم اذ لا جواب لمعلوم الا ان الله تعالى اعلم
ومن اظلم ممن كتم شهادة اي لا احد اظلم منه وابلغ اراد تعالى
بكتمان الشهادة ما قال مجاهد وغيره والزاكموه لهم ما في كتبهم
من ان الانبياء على الحنيفية لا على ما ادعوه وقال قتادة وغيره
نعوا ما عرفهم من الامر بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم والاول
اشبه بسياق الاية ومن متعلقة بعذر وليحسن ان تتعلق بكتم
والله بقاصل عما تعملون الاية وعيد واعلام انه لا يترك
امرهم سدى والغافل الذي لا يعبأ للامور العالم بمغبة ما يخوض من
الامر الغفلة هي التي لا معلم بها وقوله تعالى تلك امة الاية
كرر هذا عن قرب لانها تضمنت معنى التهديد والتخويف
والتي اعاد ذكرهم ايضا بمعنى غير الاول قوله تعالى سيقول

السفهاء

السفهاء من الناس الاية اختلف في تعيين هولاء السفهاء فقال
ابن عباس هم الاحبار وذلك انهم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتنا ارجع اليها ونومن بك يريدون
فتنته وقيل اليهود والمنافقون وقالت طايفة هم كفار قريش
وولاهم معناه صرفهم ويهدي من يشاء اشارة الى هداية الله تعالى
هذه الامة الى قبلة ابراهيم وكذلك جعلناكم اي كما هديناكم
الى قبلة ابراهيم وشريعته جعلناكم امة وسطا اي عدولا روي
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عبارة
المفسرين والوسط الخيار والاعلا من الشيء وواسطة القلادة
انفس حجر فيها ومنه قوله تعالى قال اوسطهم وشهداء
جمع شاهد والمراد بالناس هنا في قول جماعة جميع الجنس
وان امة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يوم القيامة للانبياء
على اممهم بالتبليغ وروي في هذا المعنى حديث صحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم وروي عنه ان امته تشهد لكل نبي ناظره
قومه ت وهذا الحديث خرجه البخاري وابن ماجه وابن المبارك
في رقايقه وغيرهم قايلا صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكون الرسول شهيدا
قيل معناه باعمالكم يوم القيامة وقيل عليكم بمعنى لكم
اي يشهد لكم بالايمان وقوله تعالى وما جعلنا القبلة الاية
قال قتادة وغيره القبلة هنا بيت المقدس الا فتنة لنعلم من
يتبعك من العرب الذين لم يالفوا الا مسجد مكة او من اليهود
على ما قاله الضحاك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
صليت الى بيت المقدس اتبعناك فامره تعالى بالصلاة اليه امتحانا
لهم فلم يومنوا وقال ابن عباس القبلة في الاية الكعبة وكنت عليها
بمعنى انت عليها كقوله تعالى كنتم خير امة بمعنى انتم وما
جعلناها وصرفناك اليها الا فتنة وروي في ذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة اكثر في ذلك اليهود
والمنافقون وارتاب بعض المومنين حتى نزلت الاية ومعنى لنعلم
اي ليعلم رسوله والمومنون به والقاعدة نفي استقبال العلم بعد
ان لم يكن وينقلب على عقبه عبارة عن المرتد والرجوع على العقب
اسوا حالات الراجع وقوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين

هدى الله الآية الخبر وكانت راجع الى القبلة البيت المقدس او الى التحويلة الى الكعبة حسبما تقدم من الخلاف
في القبلة وكيف ما عناه فثمة جملة تذكير في الصدور ق لما حولت القبلة كان من قول اليهود يا محمد ان كانت
صلاتك الاولى حقا فقد بطلت وان كانت هذه حقا فقد كنت على الاولى على ضلال وحينئذ فعوس بعض المؤمنين واشفقوا
على من مات قبل التحويل من صلاتهم الصالحة فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم قاله ابن عباس وغيره وسميت
الصلاة ايمانا لما كانت جارية مع الايمان ولان الايمان هو القطب الذي تدور عليه اعمال مذكرة اذ هو الاصل وليدرج في
اسم الصلاة صلاة الصبا فقيل الى بيت المقدس فذكر المعنى الذي هو ملاك الامر وايضا سميت ايمانا اذ هي من شعب الايمان
ف وفي العتبية من سماع ابن القاسم قال مالك قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قال هي صلاة
المؤمنين الى بيت المقدس قال ابن رشد وعلى هذا القول اكثر اهل التفسير وقيل المعنى في ذلك وما كان الله ليضيع
ايمانكم بفرض الصلاة عليكم الى بيت المقدس انتهى من البيان والزاهية اعلاه نزلت الرحمة وقوله فعلى فذرى تقلب
وجهك في السماء الآية المفسر تقلب النبي وايضا بالوجه فيقلب بتقلب النبي قال قتادة وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقلب وجهه في الدعاء الى الله تعالى ليحوله الى قبلة مكة ومعنى التقلب نحو السماء اي اذا استقبلت جهة فرفعوا العالم منها
الرحمة كالمطر والانوار والوحي فهم يحبون رحمتهم حيث توالت النعم قال ح فلنولينك بدل على تقرر حال اي فذرى تقلب
وجهك في السماء حالا فقبلة تحبها التي انت مستقبلها فلنولينك انتهى وزيد ظاهرا معناه تحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب الكعبة والتحول الى بيت المقدس لوجوه ثلاثة روى احدها قول اليهود ما علم محمد ودينه حتى اتبعنا فالله بما يسر
الثاني ليصيب قبلة ابراهيم عليه السلام قاله ابن عباس الثالث ليستالف العرب بمحبته الكعبة قاله الربيع والسدي
ع والجزاء هو قبلة الجهة المرضية والصواب هنا ان قبلة الانبياء بنا رضيت ولا خلاف ان الكعبة قبلة من كان بحيث
وقوله تعالى جول وجهك اي بالتحول ونسخ القبلة الشطر ق شطر نصب على الظرف ومعناه نحوك وتلقاءك
وحيث ما كنتم جولوا وجوهكم اي للملامة تأنيس و وان الذين اوتوا الكتاب اي قد علم الكتاب اي الآية المعنى ان اليهود والنصارى يعلمون ان الكعبة
حق قبلة ابراهيم امام الامم وعنا استقبالها هو الحق الواجب عن الجميع اتباعا لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه في كتبهم
وتضمنت اية الوعيد ق وجئت فرد على وبين ان قيت اية اعلم الله تعالى نبيه عليه السلام حين قالت
له اليهود ارجع ببيت المقدس ونوهن بك انك لمخالف عصمة ضمن وانهم لا يتبعون له قبلة يعني جملتهم لان البعض قد اتبع
كعبد الله بن سلام وغيره وانهم لا يرتدون عن دينه اي فلا تتعنى لهم والاية هنا العلامة وقوله جئت علمتنه وعرفت
تتابع قبلتهم لبعض حتى يتمشى امامي اي فلا تتركن الى شيء من ذلك و وما بعضهم اية قال ابن زيد وغيره المعنى ليست اليهود
متبعة قبلة النصارى ولا النصارى متبعة قبلة اليهود بل هذا اعلام باختلافهم وتزايلهم وكلاهما قبلة النصارى مشرق
الشمس وقبلة اليهود بيت المقدس وقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم خطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته وما ورد من هذا النوع الذي يوهم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم متوقفا فهو محمول على ارادة امته لعصمة النبي
صلى الله عليه وسلم وفحصنا انه لم يكن منه وانما المراد من يمكن ان يقع منه وخطب النبي صلى الله عليه وسلم
تفكيما للامر قال ابن العربي وعلت هذه اية على ان توجه الوعيد على العلماء اشد من توجهه على غيرهم للاه قوله
من بعد ما جاءك من العلم يريد علمك ذلك انتهى وهو حسن ح لئن ان قيت لام لئن موطئة بقسم مقدر قبلها
ولما كان الجواب له ما تبعوا ولو كان الشرط لدخلت الفاء وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه
ومنع جماعة جعل الشرط ماضيا لانه اذا حذف جوابه وجب جزمه بعضهم انتهى وقوله فعلى الذين اتبعوا الكتاب

يعرفونه الكاتبة الكتمي في يعرفونه عايد على الجزء الفضلة والتحول الى الكعبة قاله ابن عباس وغيره
وقال مجاهد وغيره وهو عايد على محمد صلى الله عليه وسلم اي يعرفون صرفه ونبوته ف بل هو صفاته
و ان جريقا منهم ليكتمون الحق الذي في الجملة وخص لان منهم من اسلم ولم يكتم والاشارة بالحق
الى ما تقرر على الخلاف في ضمير يعرفونه و هم يعلمون ظاهر في محة الكتم عنادا و قوله
فعلى الحق من ربك اي هو الحق جملة فكون من الممترين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته
والامتراء في الشيء اذا شك فيه ومنه امراء كان فيما يشك في قول فيزا و قوله ولكل وجهة الو
الوجهة من الوجاهة كالفضلة والمعنى ولكل صاحب ملة وجهة هو موليها نفسه
قاله ابن عباس وغيره وقرا ابن عامر هو مولاها اي الله مولية اياها فتم امر تعالى
بجهادهم بعد استباق الخيرات والبدار الى سبيل النجاة و روي ابن المبارك في رقايقه بسنده
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح له باب من الخير فليغتنمه فانه لا يدري متى
يغلق عنه اغتمي ثم وعظهم بسبعة فذكر الحشر في موضع آخر كان اغتمي و قوله باتي
بكم الله جميعا بعني يوم القيمة من القبور و قوله بسبعة و من حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
معناه حيث كنت وانبي فولي وجهك من مشارق الارض ومغاربها وكررت هذه الآية
تذكيرا من الله بسبعة فان من موضع التحويل كان صعبا فهو سبحانه جبرا على كل امر
ليبرا الناس التهمم به فيلتفت عليهم و تسكن نفوسهم اليه و قوله فعلى ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
ليلا يكون للناس عليكم حجة الآية المعنى عن مكة وجه الصواب في قبلتكم والحجة
لذلك ليلا يكون لقياس والمراد بالناس العموم في اليهود والعرب وغيرهم
الا الذين ظلموا منهم اي من المشركين من قريش في النازلة في قولهم ما ولاهم
عن قبلتهم و قوله فعلى فلا تخشوهم واخشوني الآية فيه تحقير لشانهم
وامر بالكراهة امر لهم ومراعاة امر سبحانه فعل الخير وفي الآية قرن على ان الواجب
على المرء في كل افعاله و تروكه ان يتحبب بين عينيه خشية ربه فعلى ان يعلم انه
ليس في امور الخلق تبعة، البتة وان لا يكون مشتغل القلب بهم وكاملتفتة الخاطر
اليهم انتهى قال ص الا الذين استثناء متصل قاله ابن عباس وغيره اي لئلا
تكون حجة من اليهود احمد نزر اليقا بليين ما تركك قبلتنا وتوجه للكعبة
الا حجا لجلج وغيره منقطع اي لكن الذين ظلموا منهم فانهم يتعلقون
عليكم بالشبه وزعم ابو عبيدة معمر ابن المثنى ان الا في الآية بمعنى الواو
قال ومنه و كل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان اي والفرقدان
والعمر فران ورد بان الا بمعنى الواو لا يقوم عليه دليل انتهى و قوله

فولوا وجوهكم شطره امر بالاستقبال القبلة وهو شرط في الفرض الا في القتال حالة
الالتحام وفي النوافل الا في السفر الطويل للراكب والقدرة على البعير ومصادقتها تمنع
من الاجتهاد وعلى الاجتهاد تمنع من التقليد **وقوله** سبحانه ولاتم نعمتي عليكم
معطوف على قوله لئلا وقيل هو في موضع رفع بالابتداء والخبر مضمر تقديره ولاتم
نعمتي عليكم عرفتكم قبلتي ونحوه **ولعلكم** تهتدون خرج في جواب الشرط والكاف في قوله
كما رد على قوله ولاتم اي افعلوا كما وهذا احسن الاقوال لان نعمتي عليكم في بيان
سنة ابراهيم عليه السلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته في قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقيل الكاف من كما رد على تهتدون واهتداء كما
قال الفراء وهذا قول بان الكاف متعلقة بما بعدها اي كما ارسلنا فيكم رسولا
واوليتكم هذه النعم فاذكروني اذكركم واشكروا الاية انتهى **ف** وهذا التاويل
نقله الواحدي عن الفراء انتهى وهذه الاية خطاب لامة محمد **صلى الله عليه وسلم**
و ايانا يعني القرآن ويزكيكم اي يطهركم من الكفر وينميكم بالطاعة **والكتاب**
القرآن والحكمة ما يتلقى عنه صلى الله عليه وسلم من سنة وفقه وحث
وما لم تكونوا تعلمون فصل من سلف وفصل ما ياتي من الغيوب **قوله** تعالى اذكروني
اذكركم الاية قال سعيد ابن جبير معنى الاية اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب
ث وفي تفسير احمد ابن نصر الداودي وعن ابن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم
بمغفرتي وروي ان النبي **صلى الله عليه وسلم** قال من الحاج انه فقد ذكر الله
وان قلت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن من عصى الله فقد نسي الله وان
كثرت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن انتهى **وروى** ابن المبارك في
رقائقه بسنده عن انس ابن مالك قال ما من يقظة يذكر الله عليها بصلاة او
بذكر الا ابتدرتا على ما حولهما من البقاع واستبشرتا بذكر الله الى منتهاهما
من سبع ارضين وما من عبد يغوم يطلب الا قد حركت له الكارض قال ابن المبارك
عبرة واخبرنا المسعودي عن عون ابن الله قال الذاكر في الغافلين كالمقاتل خلف
الفارين انتهى وقال الربيع والعمري اصغني اذكروني بالدعاء والتسبيح
ونحوه وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة وعلي رضي الله عنه
قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول الله تبارك وتعالى انا عند
ظني عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم الحديث انتهى **و** اشكروا لي
اي نعمي وايادي **ولا تكفرون** اي نعمي وايادي **ث** وعن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد من نعمة فعلم انها من الله الا
كتب الله له شكرها من قبل ان يتكلم بها فان تكلم بها كتبت له ثلاثتها
على الم

غفر الله ذنوبه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح انتهى من السلاح وقوله تعالى
ان الله مع الصابرين اي بمعونته وانجاده وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات الاية سببها ان الناس قالوا فيمن قتل ببدر واحد من المومنين مات
فلان مات فلان فكره الله سبحانه ان تحط منزلة الشهداء الى منزلة غيرهم فنزلت
هذه الاية وايضا فان المومنين صعب عليهم فراق اخوانهم وقراباتهم فنزلت
الاية مسلية لهم تعظم منزلة الشهداء وتخبر عن حقيقة حالهم فصاروا
مغبوطين لا محزونا لهم ويظهر ذلك من حديث ام حارثة في السير ت
وخرجه البخاري في صحيحه عن انس قال اصيب حارثة يوم بدر اصابه غرب
سهم وهو غلام فجاءت امه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
قد عرفت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر واحتسب وان تكن الاخرى
ترى ما اصنع فقال ويحك او هبلت او جنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه
في الفردوس الاعلى الحديث انتهى ع والفرق بين الشهيد وغيره انما هو
الرزق وذلك ان الله تعالى فضلهم بدوام حالهم التي كانت في الدنيا فرزقهم ت
وللشهيد احوال شريفة منها ما خرجه الترمذي وابن ماجة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن فزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه قال الترمذي هذا
حديث حسن غريب زاد ابن ماجة ويحلى حلة الايمان قال القرطبي
في تذكرته هكذا وقع في نسخ الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي
في متن الحديث سبع وعلى ما في ابن ماجة ويحلى حلة الايمان تكون ثمانيا
وكذا ذكره ابو بكر احمد ابن سليمان النجاد بسنده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال للشهيد عند الله ثمانية خصال انتهى وخرج الترمذي
والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما
يجد احدكم الم القرصة انتهى ع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة وروي انهم
في قبة خضراء وروي انهم في قناديل من ذهب الى كثير من هذا ولا محالة انها
احوال لطايف او للجميع في اوقات متغايرة ت وكذا ذكر شبيب
ابن ابراهيم في كتاب الافصاح ان المنعمين على جهات مختلفة بحسب
مقاماتهم وتفاوتهم في اعمالهم قال صاحب التذكرة وهذا قول
حسن وبه يجمع بين الاخبار حتى لا تدافع انتهى قال ع وجمهور

العلماء على انهم في الجنة ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لام حارثة
انه في الفردوس الاعلى وقال مجاهد هم خارج الجنة ويعلقون من شجرها
وفي مختصر الطبري قال ونهى عز وجل ان يقال لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء واعلم سبحانه انهم احياء ولكن لا يشعرون لنا بذلك اذ لا نشاهد
باطن امرهم وخصوا من بين ساير المومنين بانهم في البرزخ يرزقون من مطاعم
الجنة ما يرزق المومنون من اهل الجنة على انه قد ورد في الحديث انما نسمة
المومن طاير يعلق في شجر الجنة ومعنى يعلق ياكل ومنه قولهم ما ذقت
علاقا اي ما اكلا فقد عم المومنين بانهم يرزقون في البرزخ من رزق الجنة
ولكن لا يمتنع ان يخص الشهداء من ذلك بقدر لا يناله غيرهم والله اعلم
انتهى وروى النسائي ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين
يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببراقة السيوف على راسه
فتنة انتهى ت وحديث انما نسمة المومن طاير خرجه ملك رحمه
الله قال الداودي وحديث ملك هذا اصح ما جاء في الارواح والذا روي انها
تجعل في حواصل طير لا يصح في النقل انتهى قال ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد
والاشبه قول من قال طيرا وصور طير لموافقته لحديث الموطي هذا واسند
ابو عمر هذه الاحاديث ولم يذكر مطعنا في اسنادها انتهى ثم اعلمهم
تعالى بان الدنيا دار بلاء ومحنة ثم وعد على الصبر فقال ولنبلونكم
اي لنمتحننكم بشيء من الخوف اي من الاعداء في الحروب و نقص من الاموال
اي بالجوائح والمصايب والانفس بالموت والقتل و الثمرات بالعاهات
والمراد بشيء من هذا وشيء من هذا واكتفى بالاول ايجازا ثم وصف
سبحانه الصابرين الذين بشرهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون فجعل سبحانه هذه الكلمات ملجا
لذوي المصايب لما جمعت من المعاني المباركة من توحيد الله سبحانه
والاقرار له بالعبودية والبعث من القبور واليقين بان رجوع الامر
كله اليه كما هو له قال الفخر قال ابو بكر الوراق انا لله اقرار منا له
بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك و اعلم ان قوله
انا لله يدل على كونه راضيا بكل ما نزل به وورد اخبار كثيرة في هذا الباب
عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه انتهى وروي ان مصباح
رسول الله صلى الله عليه وسلم انطفا ذات ليلة فقال انا لله وانا اليه
راجعون فقيل امصيبة هي يا رسول الله قال نعم كل ما اذى المومن
فهو

بمعنى مصيبة قال النووي وروينا في كتاب ابن السني عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليستق جميع احدكم في كل شيء حتى في شسع نعله
فانها من المصائب انتهى من الحلية **وقوله** فسلجاة او لايك عليهم صلوات
من ربهم الاية نعم من الله تعالى على الحاج بن الممتن جميعين وصلوات الله على
عبده ورحمته وبركته وتعتن جميع انبياء في الدنيا والاخرة وكرر الرحمة
وهي من اعظم اجزاء الصلاة فيما اختلف العطف تاكيدا منه تعالى وشفقة
لعبده بالاقتدا **ث** وفي صحيح البخاري وقال عمر نعم العدلان ونعم العلاوة الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك الممتدون **قال النواوي**
في الحلية وروينا في سنن ابن ماجة والبيهقي باسناد حسن عن عمر وابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة
الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة **وروينا** في كتاب
الثواب والعقاب الكبير للبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من عزى مصابا فله مثل اجره باسناد ضعيف وروينا في كتاب التعزية
ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزا ثكلى كسي بردا في الجنة
قال التي مزة ليس باسناد قال النووي انتهى **قوله** تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله الصفا جمع صفاة وهي الصخرة العظيمة والمروة واحدة
المرو وهي الحجارة الصغار التي فيهما لين **ومن** شعائر الله معناه معالمه
ومواضع عبادته وقال في هذا ذلك راجع الى النون اي مما اشعركم الله بفضله
ماخوذ من شعرته اذا خسسته **وحج** معناه قصد وتكرر واعتمر زار وتكرر
ماخوذ من عمر اذا الموضع **والجناح** الاثم والميل عن الحق والخديعة ومن العجلة
الجناح لانه يثقل منه وان جنحوا للسلم فاجنح لها **ويطوف** اصله
يتطوف فجعله ان الصفا والمروة الاية خبر يقتضي الامر بما هو من
الطواف بهما وقوله فلا جناح ليس المقصود منه اباحة الطواف
لمن شاء لان ذلك فهم الكلام ليستفيض وانما المقصود رفع ما وقع في نفوس
قوم من العرب من ان الطواف بينهما فيه حرج واعلامهم انما وقع في
نفوسهم غير صواب **وفي** الصحيح عن عائشة ان ذلك في الانصار ومن يهل ملك
والشافعي ان السعي بينهما من لم يجز في تاركه الا العودة **قال**
ابن العربي في احكامه والدليل على ركنيته ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا محمد الزار فحنيني وبعضهم
المعتني بانه شعار اي معلم لا تخلوا عنه الحج والعمرة فكان ركنا كالطواف
انتهى **ومن** تطوع اجزاه ابن العربي الواجب في جميع الاعمال وقال

بعضهم معناه من تطوع بحج او عمرة بعد حجة الفريضة و معنى شاكر اي يبذل الثواب
والجزاء عليم بالنيات والاعمال لا يضيع معه لعامل عمل و قوله سبحانه ان الذين يكتمون
ما انزلنا الاية المراد بالذين احبار اليهود كعبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ورفاعة بن زيد
ومحمد صلى الله عليه وسلم وتتناول الاية بعد كل من كتم علما من دين الله يحتاج
الى بثه وذلك معلوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجم يوم القيامة بلجام من النار قال ابن العربي والمايات تخصيص لعموم العلم
وان العلم اذا اقصر الكتمان عصى وان لم يقصر لم يلزمه التبليغ اذا عرف ان غيره
يبلغ وقد كان ابو بكر وعمر لا يحدثان بكل ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم
الا عند الحاجة وكان الزبير اقلهم حديثا ثم قال ابن العربي جاء ما من سبيل
يقتضي وجوب عليه التبليغ لعموم الاية واما ان لم يسئل فلا يلزم التبليغ الا في
القرآن وحده وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضيلة التبليغ انه قال
نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها كما جاء الحديث بمعناه افتضى من احكام
القرآن والبينات والهدى من محمد صلى الله عليه وسلم ثم جمع بعد كل ما يكتم
من خير وفي الكتاب يراد به التوراة والانجيل ويراد بالقرآن في عموم الاية
واختلف في اللعنين فقال قتادة والربيع الملائكة والمؤمنون وقال الخازن
والخ وقيل الحشرات والبهائم وميل جميع المخلوقات ما عدى الثقلين الجن والانس
وهذان القولان لا يقتضيهما اللفظ ولا يثبتا الا بسنة يفطع العذر
ثم استثنى الله التائبين واصلحوا اي في اعمالهم واقوالهم وسواء امر محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اية محكمات في الدين
واجمعوا على كفرهم واختلف في معنى قوله والناس اجمعين والكفار لا يلعنون
انفسهم فقال قتادة والربيع المراد بالناس المؤمنون خاصة وقال ابو العالية
معنى ذلك يلعنهم (الخ) وقوله خالدين فيها الخ في اللغة وفي الخ اقوال واعاد الضمير
عليها وان لم يجر لها ذكر لشهرتها في المعنى ولا هم ينظرون ولا يؤخرون عن العذاب
ويحتمل ان يكون من النظر لقوله سبحانه ولا ينظر اليهم يوم القيامة والاول
اكثر لان النظر بالعين انما يعدى بالى الا شاذا في الشعر وقوله تعالى والهكم
اله واحد الاية اعلى بالوحدانية فقال عكرمة لما نزل لما سمع الاية بالمدينة
قال كفار قريش بمكة ما الدليل على هذا وما آيته وعلامته فكفاهم ابن
المسيب فنزل عند ذلك قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية
الخ اختراعها وانشاءها والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس يشهد
بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما حاز انما هو بياض النهار وسواد
الليل وسنا مقتضى العظيم اي عالما وفهما على كل من اللغة واخذ

من السماء

من اضاءه فهو من الاضداد وقال الزجاج في كتاب الانواء اول النهار ردو الشمس
قال وزعم الفراء ابن سُميل ان اول النهار ابتداء طلوع الشمس ولا يعرف ما قبل ذلك
من النهار قال ع وقول النبي صلى الله عليه وسلم مهو الملح و الفلك السفن وافراده
وجمعه بلفظ واحد و ما انزل الله من السماء من ماء يعني به الامطار و ث معناه
مرزوبسكو و دابة تجمع الحيوان كله و تصريف الرياح ارسالها عقيما وملقحه وصرا
وذكرا وسلاكا وهبوبا وسكونا لا وغير ذلك و الرياح جمع ريح وجاءت في القرآن
مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب الذي يوضح قوله سبحانه وجرينا بهم بريح
طيبة وسنذكر الغلب وفوعها في الكلام و في الحديث كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا هبت ريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك
لان ريح العذاب شديدة ملتيفة الاجزاء كانها جسم واحد وريح الرحمة ليّنة
تجيء من هنا ومن هنا متقطعة فلذلك يقال هبت رياح وهو معنى نشر
وادبرت مع الفلك لان ريح اجزاء السفن اناس واحد متصلة ثم وصفت
بالطيب فزال الاشتراك بينها وسمي ريح العذاب وسمي لفظة من ذوات الواو
يقال ريح وارواح ولا يقال ارياح وانما يقال رياح من جهة الكسر ولطلب
تناسب الياء معها و قد زعم بعضهم ان اللفظة عماد بن عقيل بن هلال
ابن جرير ما استعمل الارياح في شعر ولم يعن بذلك وقال له ابو حاتم ان الارياح
للخيل فقال اما سمع قولهم رياح فقال ابو حاتم هذا خلاف ذلك فقال
صدقت ورجع و السحاب جمع سحابة سمي بذلك لانه ينسحب و تسخيرها بعثه
من مكان الى اخر فهذا ايات و قوله فعلى ومن الناس من تجوز من دون الله
انداداً الاية النداد النظير والمقاوم قال مجاهد وقتادة المراد بالاندراد
الاوثان تحب الله اي تحبهم لله او تحبهم حسبما قدر كل وجه منها فرقة ومعنى
تحبهم سيورون بين محبته لله ومحبته الاوثان ثم اخبر ان المومنين اشد حبا
لله لاخلاصهم وتبغتهم الخ و قوله تعالى ولو ترى الذين ظلموا الخ ولو قرئ
يا محمد الذين ظلموا بحذف رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه واستغلاقهم له
لافزعوا ان الفوت لله ولعلمت ان القوة لله جميعا جواب فلو على التقدير بين
وهو كان للنبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولاكن خوطب والمراد امته
و قرا حمزة وغيره بالياء اي ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم اذ يرون
اذ يرون للعذاب لعلموا ان القوة لله و الذين اتبعوا بفتح التاء والباء
مبنيا للفعل لغير الله الكلام في المقلوب المقلوبون لرؤسيائهم او للشياطين
و تبرءوا بان قالوا انا نكفر بكل ما عبدتمونا به كما يفعل بنو شيشين وقال الزجاج
الرابط الموصل فيما لزم كل ما يتمسك به فيصل بين شيشين وقال الزجاج

انصوا الى الاتباع والكرة العودة الى حال فركانت كذلك يتمسك به من يسهم الله انعامهم
الاية يحتمل ان يكون من راية البحر ويحتمل راية الغلب اي من يسهم الله انعامهم الطاعة
التي ان تكبوها وقال ابن مسعود انعامهم الصالحة التي تركوها والحسرة اعلى
درجات الندامة والتاع مجاهد وقتادة مشتقة من العشا الحسي الذي انفطح
وذهبت قوته وقيل من حسر اذا كشف وقوله فكلوا يا ايها الناس مما
في الارض حلالا طيبا الاية الخطاب عام وما بمعنى الذي وحلالا حال من
الضمير العايد على ما والطيب ما لذت وبحسب ان يكون حالا من الضمير في كلوا
تقرر واستطيبوا الطيب عند ملاك الحلال فهو دعامة لا تبرأ عقلاء البعثة
وهو عند الشعبي المستلذ ولذلك يمنع اكل الحيوان الغرر فان العجز الحلال
هو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه واصله من الحل الذي هو نقيض العقد
انتهى وخطوات جمع خطوة والمعنى النهي عن اتباع الشيطان وسلوك
سبله وطرايقه قال ابن عباس خطواته اعماله وقال غيره، اثاره ع وكل ما
عدا السوء والفحشاء من البدع والمعاصي فهو من خطوات الشيطان والسوء
يفتح بالمجود والتثنية والجمع انما يأمركم بالسوء، والفحشاء كناية
اما عما دعا الى الحظر وهي الشيطان اما بقوله ع زين لهم اعمالهم فتزوا اما بوسوسته
والسوء مصدر من ساء يسوء، وهي المعاصي وما قبحه عاقبته والفحشاء
قيل الزنا وقيل ما قبح حتى ذكره واصل الفحش غلو المنكر ثم استعملت البعثة
فيما يستقبح والشرع هو الزاجر ويقبح كل ما نهت عنه الشريعة
فهو من الفحشاء، وما لا تعلمون قال الطبري من بحيرة ما حرموا من البحيرة
والسايبة ونحوها وجعلوه شرعا واذا قيل لهم يعني كفار العرب
وقال ابن عباس نزلت اليهود اكلوا ع قوله سبحانه اولو كانوا
لا يستجهدهم الا غاية الفساد ع الالتزام ان يقولوا نعم، ابدا فانا
ولو كانوا لا يعقلون مغزى واعلم التزامهم فنزلت الاية حال ابائهم
وقوة العايد الاية تقتضي الجدال التطيل واجمعت الامة على اجازة
ع العقايد ومثل الذين كفروا الاية المراد تشبيه واعلم الكلامي
وداعيهم بالراعي الذي ينعق بالغنم او الابل جملة فنسمع اكادعاء ونداء
والاتفاق ما يقول فعكرا مسر ابن عباس وعكرمة والسدي وسيبويه
مزكر فعلى بعض فعل الجملة وبقض فعل وعدل المذكر على المجزوء
وفعل فعاية الا يجلز والنعيق زجر الغنم والصياح بها وقوله
تعلى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية الطيب هنا
مجمع الحلال المستلذ والاية تشير بتبعيض من الزان الحرام رزق وعن

سبحانه

سبحانه على الشكر والمعنى في كل حالة وفي مصابيح البغوي عن ابي داود والنسائي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر كالصائم الصابر انتهى قال القشيري
قال اهل العلم بالاصول نعم الله تعالى على ضربين نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع
ما اولاهم ونعمة الدفع ما زوي عنهم وليس كل انعامه سبحانه انتظام اسباب الدنيا
والتمكن منها بل الطاف الله تعالى فيما زوي عنهم من الدنيا اكثر وان اقرب العبد من الرب
تعالى على حسب تباعده من الدنيا انتهى من التحبير وقال ابو عمر ابن عبد البر في كتابه
المسمى ببهجة المجالس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد
بنعمة فعلم انها من عند الله الا كتب الله له شكرها وما علم الله من عبد ندامة على ذنب
الا غفر له قبل ان يستغفره وان الرجل لا يلبس الثوب فيحمد الله فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر
له قال ابو عمر مكتوب في التوراة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم
اذا شكرت ولا مقام لها اذا كفرت انتهى وان من قوله ان كنتم اياه تعبدون شرط
والمراد بهذا الشرط التثبيت وهز النفوس كما تقول افعل كذا ان كنت رجلا وانما
هاهنا حاصرة ولفظ الميتة عموم والمعنى مخصص لان الحوت لم يدخل قط في هذا العموم
وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم عليكم الخمر وثمنها
وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه انتهى من الكوكب الدري للامام ابي
العباس احمد ابن سعد التجيبي والدم يراد به المسفوح لان ما خلط اللحم غير محرم
باجماع ت بل فيه خلاف شاذ ذكره ابن الحاجب وغيره والمشهور اظهر
لقول عائشة رضي الله عنها لو حرم غير المسفوح لتتبع الناس ما في العروق ولقد
كنا نطبخ اللحم والبرمة تعلوها الصفرة انتهى وما اهل به لغير الله قال ابن
عباس وغيره المراد ما ذبح للانصاب والاوثان واهل به معناه صيح به ومنه استهلال
المولود وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة وغلب ذلك في
استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم فمن اضطر غير باغ ولا عاد
قال قتادة وغيره معناه غير قاصد فساد وتعد بان يجد عن هذه المحرمات
مندوحة ويأكلها واصحاب هذا القول يجيزون الاكل منها في كل سفر مع الضرورة
وقال مجاهد وغيره المعنى غير باغ على المسلمين وعاد عليهم فيدخل في الباغي والعادي
قطاع السبل والخارج على السلطان والمسافر في قطع الرحم والغارة على المسلمين
وما شاكله ولغير هؤلاء هي الرخصة قال مالك رحمه الله يأكل المضطر شبعه
وفي الموطأ وهو لكثير من العلماء انه يتزود اذا خشي الضرورة فيما بين يديه
من مفازة وقفر قال ابن العربي في احكامه وقد قال العلماء ان من اضطر
الى اكل الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل دخل النار الا ان يغفر الله له انتهى
والمعنى انه لم يأكل حتى مات جوعا فهو عاص وكانه قتل نفسه وقد

قال فصلى ولا تقتلوا انفسكم الآية الى قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا
شبع **قال ابن القرطبي** واذا دامت المخمصة جاز تناوله في جوف المضطر وان كانت
فيه بقية فلا يدخر فيه شبعة فوق ان احرقتها فلك ياكل حتى يشبع ويتضلع وقال غيره ياكل
حتى يسد الرمق وبه قال ابن حبيب وابن الماجشون انتهى **وقوله**
تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الآية قال ابن عباس وغيره المراد احبار
اليهود الذين كتموا امر محمد **صلى الله عليه وسلم** والكتاب والتوراة والانجيل
ع وهذه الآية وان كانت نزلت في الاحبار فانها تتناول كل من علماء المسلمين من كتم
الحق مختارا لذلك بسبب الدنيا بجميعها و في ذكر البكاء تنبيه على من تنعم فاتهم فاعرضوا
عن امر ربهم تخضعهم من المطمع الذي كان له وعلى هذه الجملة بكاء قلوبهم قال
ابن مسعود وغيره سيمنى ما كلوهم نارا كانه يكون بسيمى الى النار وقيل يأكلون النار
في جهنم حقيقة **ت** وينبغي لاهل العلم التنزه عما خز شيء من المتعلمين
على تعليم العلم بل يلتمسون الاجر من الله عز وجل وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام
قل لا اسئلكم عليه اجرا الآية وفي تفسير ابي داود عن عبادة ابن الصامت
قال علمت ناسا من اهل الصفة الكتاب والقرآن واهدى الي رجل منهم قوسا
فقلت ليست بمال وارمي عليها في سبيل الله لآتين رسول الله **صلى الله عليه**
وسلم فلاسئلنه فاتيته فقلت يا رسول الله رجل اهدى الي قوسا ممن كنت
اعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وارمي عليها في سبيل الله فقال ان كنت تحب
ان تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي رواية فقلت ما ترى فيها يا رسول الله
قال جمرة بين كتفيك فتقلدتها او تعلقتها انتهى **وقوله** تعالى ولا يكلمهم
الله قيل تعني عبارة عن الغضب عليهم وازالة الرضا عنهم اذ هو غير موضع من القرآن
ما الظاهر ان الله تعالى يكلم الكافر يئس وقال الطبري وغيره المعنى لا يكلمهم
بما يحبونه وكان كسيم اذ لا يكلمهم مما هو موجبات العذاب وقيل المعنى لا يسميهم
ازكياء **وقوله** تعالى فما اصبرهم على النار قال جمهور المفسرين ما تعجب
وهو في حيز المخاطبين اي فيم اصل ان تعجبوا منهم ومما يكون مكثهم في النار
وفي التنزيل فمن اكل نفسان ما اكبره واسمع بهم وابصر وقال قتادة والحسن
وابن جبير والفراء هو الخبر التعجب من صبرهم على النار لما عملوا عمل من وطن
نفسه عليها وتقرير ما اجرأهم على النار اذ يعملون عملا يودي اليها
و ذهب معمر ابن المثنى الى ان ما استفهام معناه اي شيء صبرهم على النار
والاول اظهر **وقوله** تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق واختلفوا فيه
واكد اشارة الى وجوب النار لهم والكتاب القرآن **وما** بمعنى الذي **والكتاب** الخبار المحرفة
الجاحدة **والذين** اختلفوا في الكتاب هم اليهود والنصارى في قول السدي
وقيل هم

وقيل هم كبار العرب لقول بعضهم لعمر ما كفر وبعضهم اسلاميين وبعضهم معتزلي الى غير ذلك
و يعبر بعضا معناه من الحق والاستقامة **قوله تعالى ليس البر** الاية قولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب الاية قال ابن عباس وغيره الخطاب بهذه الاية للمؤمنين بالمعنى ليس البر
الصلاة وحدها وقال قتادة والربيع الخطاب لليهود والنصارى كانهم تكلموا في تحويل القبلة
وجعلت كل طائفة قبلتها فقيل لهم ليس البر ما انتم فيه ولكن البر من امن بالله **وقوله**
تعالى واتى المال على حبه الاية تعم كلما يحفون في المال سوى الزكاة قال الحسن وروى
مالكه جنت فيكون في المال حق سوى الزكاة وتلى واتى المال على حبه الاية وعنه صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الاخر من بات شبعانا وجاره طويا الى جنبه انتهى قال
ابن العربي في احكامه واذا وضع اداء الزكاة ثم نزلت بعد ذلك حاجة حادثة يجب صرف المال
اليها باتفاق من العلماء وقد قال ملك يجب على كافة المسلمين فداء اسراهم وان استغرق
ذلك اموالهم وكذلك اذا منع الوالي الزكاة فيجب على الاغنياء انتهى والضراء الضلع
وجوبا ذلك عليهم انتهى **و** معنى متى اطلق على حبه اي حب المال ويحتمل ان يعود
الضمير على اسم الله فتعلق من قوله من امن بالله اي من تصدق محبة في الله ولصاحبه **ص** والظاهر
ان الضمير في حبه عائد على المال كما قاله قبله ان الضمير لا يعود على غير الاقرب اكابر ليل انتهى
وقال **ع** والمعنى المقصود ان يقصد الخير في تعزه الوجوه وغير ضلع فتأمله يحتمل الصغر
والسن والمعنى كما قال **صلى الله عليه وسلم** والشح في تعزا الحريص فعزا الخير يرجع الى الزهد
في قوله فعلى واحكمة الانفس الشح وليس المعنى ان يكون المتصدق متصفا بالشح الزاهد
البخل **و** في باب العتق جزيا كاسرى **و** الصابرين نصب على المدح او على اضمار فعل
وتعزا مميز في تكرار النعوت **و** البأساء للفقر والضراء المرض وحاب البأس
و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** اول من
يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
على شرط مسلم انتهى من السلاح **و** في صحيح مسلم عن صهيب قال قال رسول
الله **صلى الله عليه وسلم** عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك
لاحد الا للمؤمن اذا اصابته سراء شكر فكان خيرا له واذا اصابته ضراء صبر فكان خيرا له انتهى **و**
حين البأس وقت شدة القتال هذا قول المعسرين في الالفاظ الثلاثة فقول العرب بئيس الرجل اذا افتقر وبئس اذا تلجع
ثم وصف تعالى اهل هذه الاعمال البرة بالصدق وفي امورهم اي لهم عزم الكف بهم
والرجاء فيهم كما تقول صرفني المال وصرفني الكرم ووصفهم تعالى بالتقى
والمعنى لهم الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقايته **وقوله** تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الاية كتب معناه فرض
واثبت وصورته في فرض القصاص ضمان القاتل فرض عليه اذا اراد اولياء

القتل الاستسلام كما مر له واذ الولي عرض عليه العفو عن قتل قاتل وليه
وترك التعرض على شيء فبان وفاء اي رضي بدون القصاص من دية او عفو فذلك
مباح و الاية معلمة ان القصاص لغرض الغاية عن التشاجر والقصاص ماخوذ
من قص الاثر وكان القاتل يسلك طريق القتل فيقص اثره فيما روي عن ابن
عباس ان لغرض الاية محكمة وفيها اجمال فسرته اية المايدة وان قوله
سبحانه الحر بالحر يرجع الى الاحوال والنساء واجتمعت الامة على قتل الرجل بالمراة
والمراة بالرجل و قوله فعلى من عفي له من اخيه شيء الاية فيه قولان
احدهما ان من يراد به القاتل وعفي يقتضي ما فيها هو ولي الدم والاخ لغرض
المقتول وشيء لغرض الدم الذي يعفى عنه ويرجع الى اخذ الدية لغرض قول
ابن عباس وجماعة من العلماء والعفو على لغرض القول على بابه و التاويل
الثاني ولغرض قول ملك ان من يراد به الولي وعفي يقتضي يسر على بابها
والعفو والاخ يراد به القاتل وشيء يعني الدية والاخوة على لغرض اخوة
الاسلام و التاويل الثالث ان لغرض الافعال والمعنى الذين نزلت فيهم
الاية وهم قوم تقاتلوا فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يصلح بينهم ويقاصص بعضهم من بعض بالدية على استواء
الاحرار بالاحرار والنساء بالنساء والعبيد بالعبيد فمعنى الاية
فمن فضل له من اخيه الذي يعفى على الاخر شيء من تلك الديات
وتكون عفي بمعنى فضل و قوله فعلى اتباع تقرير بالواجب والحكم
اتباع ولغرض سبيل الواجبات كقوله فعلى فامساك بمعروف واما
المندوب اليه فياتي منصوبا كقوله فضرب الرقاب ولغرض الاية حكم
من الله تعالى على حسن الاقتضاء من الطالب وحسن الاداء من
المودي و قوله سبحانه ذلك تخفيف اشارة الى ما شرع لغرض الامة
من اخذ الدية وكانت بنو اسراييل لا دية عندهم انما هو القصاص بعد
العفو و الاعتداء المتوعد عليه في لغرض الاية لغوا ما اخذ الجزاء بغير
وليه ثم يقتل القاتل بعد سقوط الدم و اختلف في العذاب الاليم
الذي يلحقه فقال فريق من العلماء منهم ملك هو كمن قتل ابتداء
ان شاء الولي قتله وان شاء عفا عنه واخذ الدية في الاخرة وقال قتادة
وغيره يقتل البتة ولا عفو فيه وروي في ذلك حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم و قوله فعلم ولكم في القصاص حياة المعنى ان القصاص اذا
اقيم وتحقق الحكم به ازدجر من يريد قتل احد مخافة ان يقتص منه
فحيي بذلك معا وانجا فكانت العرب اذا قتل الرجل الاخر

حمى قبيلاهما وتقاتلوا وذلك داعيا الى موت العدد الكثير فلما شرع
الله سبحانه القصاص قنع الكل به ووقف عنده وتركوا الاقتتال فلهم
في ذلك حيات وخص اولوا الالباب بالذكر تنبيها عليهم لانهم العارفون
القابلون بالاوامر والنواهي وغيرهم تبع لهم وتتقون معناه القتل
فتسلمون من القصاص ثم يكون ذلك داعية لانواع التقوى في غير ذلك
فان الله سبحانه يثيب على الطاعة بالطاعة وقوله تعالى كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية كتب معناه فرض واثبت وفي قوله
تعالى اذا حضر مجاز لان المعنى اذا تخوف وحضرت علامته والخير في هذه
الاية المال واختلف في هذه الاية هل هي محكمة او منسوخة فقال ابن
عباس وقتادة والحسن الاية عامة وتقرر الحكم بها برهة ونسخ
منها كل من يرث باية الفرايض وقال بعض العلماء ان الناسخ لهذه
الاية هي السنة المتواترة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وبالمعروف معناه بالقصد
الذي تعرفه النفوس دون اضرار بالورثة ولا تنزير للوصية وحقا مصدر
موكد وخص المتقون بالذكر تشريفا للرتبة ليتبادر الناس اليها
وقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية الضمير في بدله عايد على
الايصاء وامر الميت وكذلك في سمعه ويحتمل ان يعود الذي في سمعه
على امر الله تعالى في هذه الاية والاول اسبق للناظر وسميع عليم
صفتان لا يخفا معهما شيء من جنف المومنين وتبديل المعتدين والجنف
الميل ومعنى الاية على ما قال مجاهد من خشي ان يجيف الموصي ويقطع
ميراث طايفة ويتعمد الاذاية فذلك هو الجنف في اثم وان لم يتعمد
فهو الجنف دون اثم فالمعنى من وعظه في ذلك ورده عنه واصلح ما
بينه وبين ورثته وما بين الورثة في ذاتهم فلا اثم عليه ان الله غفور
رحيم فالموصي اذا عملت فيه الموعظة ورجع عما اراد من الاذاية
وقال ابن عباس وغيره معنى الاية من خاف اي علم ورى بعد موت
الموصي ان الموصي خاف وجنف وتعمد اذاية بعض ورثته فاصلح ما بين
الورثة فلا اثم عليه وان كان في فعله تبديل ما لانه تبديل المصلحة
والتبديل الذي فيه الاثم انما هو تبديل الهوى قوله جلت قدرته
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية كتب معناه فرض والصيام
في اللغة الامساك ومنه قوله سبحانه اني نذرت للرحمان صوما
وفي الشرع امساك عن الطعام والشراب مقترنة به قرائن من مراعات

او فات وعمرة الك **وقوله** تعالى كما كتب على الذين من قبلكم الاية اختلف في موضع التشبيه فقال في فرقة التشبيه كتب عليكم الصيام فرض في شرع غيركم والذين على ما في النصارى وغيرهم **ولعلكم** ترجون في حفظه **وتتقون** قيل على العموم لان الصيام لما قال صلى الله عليه وسلم جنة وزجاء وسبب تقوى لانه يميت الشهوات **واياما** معدودات قيل رمضان الثلاثة الايام من كل شهر ويوم عاشوراء الستي نسخت بشهر رمضان **ض** واياما منصوب بجعل مقدر يدل عليه ما قبله اي صوموا اياما وقيل اياما منصوب على الظرف انتهى **وقوله** سبحانه فمن كان منكم مريضا او على سفر التقدير فافطر فعدة وهذا يشمونه الخطاب **واختلف** العلماء في حد المرض الذي يفطر به المريض فقال جمهور العلماء اذا كان له مرض يؤذيه ويوهنه ويخاف تماديه ويخاف من الصوم في ذلك ضرر له العظم وجزا مذهب احمد ان الصحاب ملك وبه يناضرون واما المالك ملك فهو المرض الذي يشق على المرء ويبلغ به **واختلف** في الافضل من الفطر او الصوم ومذهب ملك استحباب الصوم لمن قدر عليه وتقصير الصلاة حسب كان الزمنة يقصر في رخصة الصلاة وهي مشغولة في ام الصيام والصواب المبادرة بالاعمال **و** السفر سفر الطاعة كالحج والجهاد باجماع ويختلف بمذهب سفر صلة الرحم وطلب المعاش الضروري واما سفر التجارة والمباحات فمختلف فيه المنع والجواز والقول بالجواز ارجح واما سفر العصيان فمختلف فيه بالجواز والمنع والقول بالمنع ارجح ومسافة سفر الفطر عند ملك حيث تقصر الصلاة ثمانية واربعون ميلا **وقوله** تعالى عدة اي في الحكم او الواجب عليه وجوب قتا بعينا فولان **واخر** كاينظر للعزل **وقوله** تعالى وعلى الذين يطيقونه قرية الاية قرا جافي السبعة غير نافع وابن عامر قرية بالتنوين **فدية** مسكين جالا مراد وهي قراة حسنة لانها بينة الحكم في اليوم **اختلفوا** في المراد بالاية فقال ابن عمر وجماعة كان من مرض الصيام فماكزا على الناس مرادا ان يصوم صام ومرادا ان يفطر اطعم مسكينا وافطر ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقالت في فرقة الاية في الشيوخ الذين يطيقونه بتكلف تشديد والاية عند ملك انما هي فيمن يترك رمضان تاما وعليه صوم من التعرض فمن كان يطيق تلك المرة الصوم فتركه والعربية عند ملك وجماعة من العلماء من اكل مسكين **وقوله** تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له الاية قال ابن عباس وغيره المراد من اطعم مسكينين فصاعدا **وقال** ابن شهاب من زاد الاطعام مع الصوم وقال مجاهد فمن زاد في اكال الطعام على المد **وخيرا** الاول فمن نزل منزلة مال او نفع **وخير** الثاني والثالث صفة تفضيل **وقوله** تعالى ان كنتم تعلمون يقتضي الحض على الصوم

واعلموا

اي واعلموا ذلك وصوموا ت وجاء في فضل الصوم احاديث صحيحة مشهورة وحدث
ابو بكر ابن الخطيب بسنده عن سهل ابن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صام يوما تطوعا لم يطلع عليه احد لم يرض الله له بثواب دون الجنة قال وبهذا
الاسناد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله انتهى قال ابن
عبد البر في كتابه المسمى ببهجة المجالس قال ابو العالية الصائم في عبادة ما لم
يغتب قال الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد البلالي الشافعي في اختصاره للاحياء
وذكر السبكي في شرحه ان الغيبة تمنع ثواب الصوم اجماعا قال البلالي وفيه
نظر لمشقة الاحتراز نعم ان اكثر توجهه المقالة انتهى وهذا الشيخ
البلالي لقيته ورويته عنه كتابه هذا وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
دخل شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم قال ابو عمر
في التمهيد وذلك ان الصوم جنة يستجن به العبد من النار وتفتح لهم ابواب الجنة
لان اعمالهم تزكوا فيه وتقبل منهم ثم اسند ابو عمر عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي خمس خصال في رمضان لم تعطهن امة
قبلها خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة
حتى يفطروا ويزين الله لهم كل يوم جنة ثم يقول يوشك عبادي الصائمون
ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ثم يصيرون اليك وتصفد فيه مردة الشياطين
فلا يخلصون الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم اخر ليلة قيل يا رسول
الله اهي ليلة القدر ولكن العامل انما يوفى اجره اذا انقضى قال ابو عمر في سنده
ابو المقدام فيه ضعف ولكنه محتمل فيما يرويه من الفضائل و اسند ابو عمر
عن الزهري قال تسبيحة في رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره انتهى ت
وخرجه الترمذي عن الزهري قال تسبيحة في رمضان افضل من الف تسبيحة في
غيره انتهى قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الشهر
مشتق من الاشتهار قال ص الشهر مصدر شهر يشهر اذا ظهر وهو
اسم للمدة الزمانية وقال الزجاج الشهر الهلال وقيل سمي الشهر باسم
الهلال انتهى ورمضان علقه هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمض
وشدة الحر وكان اسمه قبل ذلك ناتقا و اختلف في انزل القرآن فيه فقال
الضحاك انزل في فرضه وتعظيمه والحض عليه وقيل بدئ بنزوله فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس فيما يأثر انزل الى السماء الدنيا جملة واحدة
ليلة اربع وعشرين من رمضان ثم كان جبريل ينزل به رسلا رسلا في الاوامر
والنواهي والاسباب وروى واثلة ابن الاسقع عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم ليلة اول ليلة من شهر رمضان

والتوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين
و حري موضع نصب على الحال من القرآن فالمراد القرآن مجملة من محكم ومتشابه
وناسخ ومنسوخ حري ثم شرف بالزكي والتخصيص البيانات منه بقي
الحلال والحرام والمواعظ والحكم كلها بالاتباع واللام في العسر للعهد
والمراد الاول مثال ح حري منصوب على الحال اي حقاء يا فيسر مكرر وضع
موضع اسم الفاعل وذو الحال القرآن والعامل انزل انتصبي و الفرقان
المعرفة بين الحق والباطل و شهر بمعنى حقي والتقدير من حق
المصر في الشهر فالشهر منصوب على الظرف و قوله سبحانه يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال ابن عباس البسر الفطر
والعسر الصوم وقيل البسر الطهارة بالماء والعسر التيمم والوجه عموم اللفظ في جميع
امور الدين وفي مسند احمد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
ف اتبعها كعمان في شرح الكافية للرضي قال بعض النحاة وقد قلت قولنا فعلى
ان مع العسر يسرا الآية يدل على وقوع العسر فكما وقوله فعلى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يدل على نفي العسر فكما
قال ما لا يريده فعلى لا يكون باجماع اهل السنة قلت العسر
المنفي غير المثبت فالمنفي انما هو العسر في الاحكام لا غير
فلا تعارض انتهى و في صحيح البخاري في حجة قول النبي صلى الله
عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكذا في الصحيحين والتيسير على الناس
في السفر كبير ومسلم عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا واسند البخاري ومسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي موسى ومعاذ يسرا ولا تعسرا
وبشرا ولا تنفرا قال البخاري حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد ابن
زيد عن الاكراز ابن قيس قال كنا على شاطئ فمر بنا الاعوان فوقفت
عنه احداهما مجاذ ابو بردة الاسلمي على فرس مجلل وخلي فرسه
ما خلق البعير من متروك طلاقه وقيدها حتى اذ وكنا جاذ فحذفها
ثم جاء فقضى طلاقه وجينا رجل له رأي فاقبل يقول انظروا الى
هذا الشيخ ترك طلاقه من اجل فرس فاقبل فقال ما عنفني احد
منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال اتاه منزالي
متراح فلو طلبت وتركته انه اصلي اثر الليل وذكر انه فرغ النبي
صلى الله عليه وسلم مرارا من تيسيره انتهى و قوله تعلل وله
ولتكملوا العدة معناه وليكمل من افطر في سفره او مرضه عدة
الايام

الايام التي اعظم فيها **وقوله** والكبي والله حق على التكبير في اخر رمضان فسار
ملك من حين يخرج الى جبل من منزله الى ان يخرج الامام الى المصلى ولعله عند ملك وجماعة
من العلماء الله اكبي الله اكبي الله اكبي ثلاثا ومن العلماء من يكبر ويهلل ويسبح اثناء
التكبير ومنهم من يقول الله اكبي كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
وقيل غني دعوا والجميع حسن واسع مع البداية بالتكبير **و** دعوا كم من الحمد لما كثر به
النصاري من قبريل صيامهم وتعجيل المسري جيد **و** لعلكم تشكرون ترجع الى العشي
اي على نعم الله في المسري **ص** ولعلكم تشكرون علة التيسير والتسهيل ودعوا فوع
من اللعب لكيف المسلك انتهى **وقوله** جيد وعلى واذا سالك عبادي عني
باني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية قال الحسن ابن ابي الحسن سببها
ان قوما قالوا للنبي **صلى الله عليه وسلم** اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت الاية **و** اجيب قال قوم المعنى اجيب ان شئت وقال قوم ان الله تعالى يجيب
كل الدعاء فاما ان تظهر الاجابة في الدنيا واما ان يدخر عنه واما ان يدخر له
اجرا في الاخرة ودعوا يجيب حديث الموطي ما من داع يدعوا الا كان بين
احدى ثلاث الحديث **ف** وليس دعوا باختلاف قول قال ابن رشد في البيان
الدعاء عبادة من العباد ان يوجد فيها اكا جر العظيم اجيبك دعوته فيما
دعاه اولم يجب **و** صاغرين الغران شاء الله تعالى من صحيح الاحاديث في دعوا الحث
ما يتلج به الصدر وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد رواه الحاكم ابو عبد الله في المستدرك
على الصحيحين ابن حبان في صحيحه والبيهقي له وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** الدعاء سلاح المومن
وعماد الدين ونور السماوات والارض رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح **وعن** جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال يدعى الله بالمومن
يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول عبدي اني كنت اامرك ان تدعوني وعدك
ان استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يارب فيقول اما انك لم تدعني
بدعوة الا استجبت لك العبس دعوتي يوم كذا وكذا الم تدعني بكذا ان ابدلك عنك
بغير جنة عنك فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
يوم كذا وكذا الم تدعني بكذا ان ابدلك عنك ملء نصر جا فقال نعم يارب فيقول اني
اذ خرت لك بها في الجنة كذا وكذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيتها لك
في يوم كذا وكذا مغفرتها فيقول نعم يارب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
في يوم كذا وكذا في حاجة اقضيتها لك ملء نرضاها فيقول نعم يارب فيقول
اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فلا يبقى الله

دعوة دعا بها غير المؤمن الا ليس له امكان يكون عجل له في الدنيا وامكان يكون ادخر له في
الاخرة قال فيقول المؤمن في ذلك المقام يا ليته عجل له شيء من دعائه رواه الحاكم
في المستدرك **وعن** ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
لا يرد القدر الا الدعاء رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم
وقال صحيح الاسناد **ت** وقد اخرج ابن المبارك في رقائقه هذا الحديث ايضا قال
حدثنا سفيان عن عبد الله ابن فيروز عن عبد الله ابن ابي الجعد عن ثوبان قال قال رسول
الله **صلى الله عليه وسلم** لا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه الحديث **وعن** عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله **صلى الله**
عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل
فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح
الاسناد وقوله فيعتلجان **وعن** سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله **صلى الله**
عليه وسلم من سره ان يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء عند الرخاء
رواه الحاكم ايضا وقال صحيح الاسناد **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فتح له في الدعاء منكم فتحت له ابواب الجنة قال الغزالي
رحمه الله في كتاب الاحياء فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا يرد فاعلم ان
القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب للرحمة كما ان الترس
سبب لرد السهم **ثم** في الدعاء من الفوائد انه يستدعي حضور القلب مع الله عز
وجل وذلك يتضمن العبادات بالدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والابتهال
الخبر وباني اثر الاختصار وانظر سلاح المؤمن الذي منه نقلت هذا الحديث
ومن جامع الترمذي عن ابي خزامة واسمه رفاعة عن ابيه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت رقى نسترقيها ودوى نتداوى به
وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح وانظر جواب عمر لابي عبيدة حين فر من قدر الله الى قدر الله
الحديث فر من هذا المعنى اتقني والله الموفق فحصله **وقوله** تعالى
فليستجيبوا لي قال ابو رجاء الخ سبقني معناه فليجيبوا دعوتي قال **ع** المعنى
فليطلبوا ان اجيبهم وهذا قريب اذ استجاب اذا طلب الشيء الا ما شذ
مثل استعجبني الله وقال مجاهد وغيره المعنى فليجيبوا لي فيما ادعوهم اليه
من الايمان لا بالطاعة والعمل **حاشية** قال صاحب غاية المقنع واسم الله
الاعظم وتمام علامه يعلم الحديث وكتابه فيما حيث سئل قال ذكر الترمذي
في كتاب المجالسة عن ليث ابن سليم ان رجلا وقف على قوم فقال من عندكم ضيافة
هذه الليلة فسكت القوم ثم قاموا فقال جل الحي عندنا فمن ذهب به الى منزله

يعشيه

يمشاء ثم حركته ساعة ثم وضوله وضوء فقام الرجل يحوم الليل يتوضى وصلى ما قضى له
ثم جعل يدعوا فاقتبه الاعمى وجعل يسمع دعاءه فقال اللهم رد الارواح الجامدة والاجساد
البالية اسئلك بطاعة الارواح الراجعة الى اجسادها وبطاعة الاجساد الطيبة بعضها
وبطاعة القبور المتشققة عن العظام وبدعوتك الحاضرة فيهم واحرزك الخوف منهم وتبشيرك
الخلايق كلهم من مخافتك يتذكرون قضاءك ويرجون رحمتك ويخافون عذابك اسئلك ان
تجعل النور في بصري والاخلاص في عملي وفكرة في قلبي وذكرك في لساني في الليل والنهار ما احييتني
فان فعلت الاعمى هذا الدعاء ثم قام يتوضى وصلى ركعتين ودعا به جاء فرد الله عليه
بصره فاستمسى من غاية المضغ باسم الله الاعظم والطلاق العناء على الارواح فيه فجوز
والصغير ان الارواح باقية لا تفنى وانما عبر على معاد فنها الاجساد فما بالعناء فهذا هو
مراده وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلوب
اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا دعوا الله ايها الناس حين تدعوه وانتم موقنون
بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاء عن ظهر قلب غافل فاستمسى قال ابى
عطاء الله في لطايف المنن واذا اراد الله ان يعطي عبدا شيئا وهبه الاضطرار اليه
فيه فيطلبه بالاضطرار فيعطى واذا اراد ان يمنع عبدا امر امنعه الاضطرار الله فيه
ثم منعه ايام فلا يجاء عليك ان تضطر وتطلب فلا يعطيك فيخاف عليك ان فحص الاضطرار
فيحرم الطلب او تطلب فيصير اضطرار فحرم العطي انتهى وقوله سبحانه
وليوفوا نذورهم قال ابن عباس في اتمام حجهم وقال غيره من ذلك دعاء الرجل الاجيال
جملة وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الاية لعلقة اهل تفسيره انه كان في ما فرض ذلك وليلة
نصب على الظرف والرفث كناية عن الجماع والله تعالى يكني قاله ابن عباس وغيره والى هذا ذهب غير واحد من
المحققين من العلماء وقال ابو اسحاق الرفث كل ما يباشر به الرجل من المرأة من قبلة ولمس او كلام فهذا المعنى
وسبب هذه الاية فيما قال ابن عباس وغيره ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اختانوا انفسهم واصابوا
النساء بعد النوم اعقب صلاة العشاء على الخلاف في ذلك منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى امرأته
بعد ما صلى العشاء فقالت له خرجت فظننت انك قد نمت فلما قضيت بذلك بوضع بيدها ثم تحفزا فما فرغا الا وقد نامت
وكان الوطي يومئذ محرما عليهم بعد النوم احدهما ممنوعا جزعا مما عنز رعنز رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزل هذه الاية وروى ان صرمة ابن قيس قام فصلى العشاء ثم لم يطعم يومه ذلك ولا ليلته التي تليه
في نهاره المقبل منزل فيه من قوله تعالى وكلوا واشربوا والتباس اصله في الثياب ثم شبه
التباس الرجل بامرأته بذلك وتاب عليكم اي من المعصية التي وقعتم فيها قال ابن عباس وغيره باشروهن كناية
عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم قال ابن عباس وغيره اي ابتغوا الولد قال الفخر والمعنى لا تباشروهن
بقضاء الشهوة فقط ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا
فاني مكاثر بكم الامم القيامة وقيل المعنى ابتغوا ليلة القدر وقيل ابتغوا الرخصة والتوسعة قاله قتادة
وهو قول حسن وكلوا واشربوا حتى يتبين الخ الاية نزلت بسبب سرمة ابن قيس وحتى غاية
لتبيين ولا يجب ان يقع التبيين لاحد ويحرم عليه الاكل الا وقد مضى لطلوع الفجر ظاهر والخيط استعارة

وتشبيه في قوله البياض الاول في قوله السواد الاخير به والمراد بهما قال جميع العلماء فيما في النهار وسواد الليل و من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض و الفجر ماخوذ من تفجر الماء لانه ينفجر شيئا بعد شيء و روى مسلم بن سعد وغيره من الصحابة ان الاية لما نزلت اكل رجل من الفجر فجعل بعض الناس خيطين ابيض واسود فجعل ياكل حتى يتبين له فعلى من الفجر ع و روى انه كان بين نزول هذه الاية وبين ما بعدها عام من رمضان قال فاخر البياض الى وقت الحاجة وعن ابن حاتم جعل خيطين على وسادته واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انك وسادك لعريض و اختلف في الخيط الذي ينبغي يجب اكله فعند الجمهور وهو اختيار الناس وقفت عليه اكثر الامصار والاعصار وورد به الاحاديث الصحاح انه الفجر المعترض في الافق يمينة ويسرة فيطلوع اوله في الافق يجب الامساك و روى عن عثمان ابن عفان وحذيفة ابن اليمان وابن عباس وغيرهم ان الامساك يجب بتبين الفجر في الطرق وعلى رؤس الجبال وذكر عن حذيفة انه قال تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهذا اكل وشرب يشكك في الفجر معليه القضاء عن مالك و قوله مسلم انه قال ثم اقيموا الصيام الى الليل ما يقتضي الوجوب والى غاية واذا اكل ما بعد فعل من جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه واذا اكل من غير جنسه لم يدخل في المحدود والليل الذي يتم به الصيام مغيب قرص الشمس فمتى اخطر شيئا كما في غروبها المشهور من المذهب ان عليه القضاء والكفارة و روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي مزة اللفظ له حديث حسن وفي لفظ ابن ماجة حتى يفطر انتهى وفي حلية التواوي السلاح وعنه صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد رواه ابن السني انتهى من حلية النووي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال للصائم عند فطره لدعوة مستجابة رواه ابن ماجة عنه فيطل وفي رواية عنه لقاء ربه رواه البخاري ومسلم انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا حماد بن سلمة عن واصل مولى ابي عيينة عن لقيط ابي العنبر عن ابي رزين قال ابو موسى ان شعري كان في السفينة في البحر مرفوع شراعها فاذا رجل يقول يا اهل السفينة قفوا اسبع مرار فقلنا ان نرى على حال غير شر فقال ان امتي ذبحة فقفوا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله في يوم يوم حار من ايام الدنيا شديد الحر كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة فكان ابو موسى يتتبع اليوم الشديد الحر فيصومه انتهى قال يوسف بن يحيى التغلبي في كتابه اقسموا وخرج عبد الرزاق في مصنفه عن مسلم ابن حسان عن واصل بن لقيط عن ابي رزين عن ابي موسى الاشعري قال عشر الناس مرة وجوعا وكنا معشر في البحر فسمعنا عشر شيئا في البحر فيصومه انتهى قال يوسف بن يحيى التغلبي في كتابه اقسموا وخرج عبد الرزاق في مصنفه عن مسلم ابن حسان عن واصل بن لقيط عن ابي رزين عن ابي موسى الاشعري قال عشر الناس مرة وجوعا وكنا معشر في البحر فسمعنا عشر شيئا في البحر انا سمعنا صوتا يقول يا اهل السفينة قفوا اخبركم فنظرنا يمينا وشمالا فلم نر شيئا الا لجة البحر ثم نادى الثانية حتى نادى سبع مرات يقول كذلك قال ابو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت ما تخبرنا قال اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ان من عطش لله في يوم اراد به الله حيوم القيامة وذكر ابو حيوة في الواحة بإسناده الى انتهى

قال ابن المبارك

وهو على الافواه في اول الفجر في شهر رمضان

اذا كمة ما منعه ان تسمعني ما اوصيك به تقول اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني
الى نفسي كرفة عين رواه النسائي والحاكم له والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما انتهى من
السلاح وعن انس مسحوذ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر او غم قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث رواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذي من حديث انس والنسائي من حديث ربيعة بن عامر انتهى من السلاح وعن انس مبتدأ والله مبتدأ ثان وخبره محمود و
فقير محمود او موجود او قيوم بناء مبالغة اي هو القائم على كل نفس بما كسبت بهذا المعنى فسره مجاهد والربيع والضحاك ثم نفى عز وجل
ان تأخذه سنة او نوم وفي لفظ لا تأخذه غلبة ما قبله ولك حسنت في هذا الموضع بالنفي والسنة بدء النعاس وليس يقعد معه كل الذهن واليوم
هو المستقبل الذي يبدو امامه الدهر والمراد بالآية التنزيه اي سبحانه لا تدركه آفة ولا يلحقه خلل بخلاف من الاحوال فيجعل هذه مثلا للاله الحق واقيم هذا
المذكور من الاوقات مقام الجميع وهذا هو مفهوم الخطاب كما قال اهل العلم وقال الصابوني ق وبيانه انه اذا حرم التأفيف فاحرا ما فوقه و
من الشتم والضرب في حق ابويه وروى ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام
الله فاتاه وامر رسل الله اليه ملكا فاقرقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه ان تلتقيا ثم
يستيقظ فيحبس احداهما عن الاخرى حتى نام نومة فاصطفق يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان لو كان ينام لم تستمسك
السماء والارض و قوله تعالى ما في السموت وما في الارض ان الملك فهو مالك الجميع ورده ثم قرر وقف تعالى من يقعد كهذا ان يشفع الا باذنه اي يامره
ص من ذا الذي يشفع عنده من ضمنه او هو استفهام معناه النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه والخبر خاوي فعت لذا الوجد امنه وهذا على
ان ذا اسم اشارة وفيه بعد الا الجملة لم تستقل بمعنى ذا ولو كان خبر الا استقل ولم تحتج الى الموصول والاول ان من ركبت مع ذا للاستفهام اشتهر
قال مجاهد وغيره ما بين ايديهم الدنيا وما خلفهم وهذا صحيح في نفسه عند موت الانس لا ان ما بين اليد هو كل ما تقدم الا انس وما خلفه
هو كل ما ياتي بعده و لا يحكمون بشيء من علمه اي من معلوماته الا بعلم الله تعالى الا بتعريفه وحاصل معنى الآية الا ما شاء الله ان يعلمه
قال ابن عباس كرسيه علمه الكرسي وضعه الكراسة ف ع والذي تقتضيه الاحاديث ان الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش اعظم
منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموت السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض وهذه الآية منبئة عن عظم مخلوقات الله سبحانه والمستحاد
من ذلك عظم قدرته جل وعلا اذ لا يوجد كحقيقة هذه المخلوقات العظيمة ولا يكون له معاون ولا يشق عليه وهو تفسير ابن عباس وغيره
و العلي يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان اذ الله سبحانه منزه عن التحيز وكذا العظيم بمعنى عظم القدر والحكم لا على معنى عظم

وف الاجرام ومن سلام العوص قال وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا ان يموت رواه النسائي عن الحسين بن بشر عن محمد بن حميد عن محمد بن زياد الالهاني عن ابي امامة فاما الحسين فقال فيه النسائي لا باس به وقال
في موضع اخر ثقة وقال ابو حاتم شيخ واما محمد فاحتج بهما البخاري في صحيحه وقد اخرج شيخنا الحافظ ابو محمد الدمياطي رحمه الله الحديث
في بعض تصانيفه من حديث ابي امامة وعلي وعبد الله بن عمرو المغيرة وجابر وانس قال واذا تضمن هذه الاحاديث بعضها الى بعض احدث قوة
انتهى من السلاح وقد اخرج البخاري والنسائي من حديث ابي هريرة في قصته مع الشيطان واخذه الطعام ما هو معلوم من فضل هذه الاية وفيه
انه اذا قرأها حين يأوي الفراش لم يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وخرجه الترمذي من حديث ابي ايوب في قصته و
مع القول بحديث ابي هريرة قال الخزاعي ما معناه انما وصفت بكونها سيدة اي الزاهرة الهادية الى اسم الله الاعظم وهو الحي القيوم قاله
في الجواهر واسند صاحب غاية المنتهى في اسم الله الاعظم عن غالب القطان قال مكثت عشر سنين ادعو الله ان يعلمني اسمه الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاتاني آت في منامي ثلاث ليال متواليات يقول غالب قل يا ذا الجلال والاكرام وياكاشف الغم يا عالما والوعد يا صادق
يا منجز الوعد يا حي يا قيوم لا اله الا انت انتهى من غاية المنتهى قوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الضمير في هذه
الآية هو المعتقد والملة ومقتضى قول زيد بن اسلم ان هذه الآية مكية وانها من آيات الموادعة التي نسختها آية السيف وقال قتادة والضحاك
بل هي محكمة خاصة في اهل الكتاب الذين يبذلون الجزية وقوله قد تبين الرشد من الغي معناه بنصب الادلة ووجود الرسول صلى الله
عليه وسلم الداعي الى الله والايات البينة والرشد مصدر من قولك رشد يرشد كنصر ينصر وضعفها يرشد رشدا ورشدا ورشادا والغي
مصدر من غوى يغوي اذا ضل فهو غاو ورأى رؤيا الغي في الضلال على الاكثر والطاغوت بناء مبالغة من طغى يطغى واختلف في معنى
الطاغوت فقال عمر الخطاب وغيره هو الشيطان وقيل هو الساحر وقيل الكاهن وقيل الاصنام وقال بعض العلماء كل معبود من دون الله فهو
طاغوت ع وهذه تسمية صحيحة في كل معبود من دون الله كفر عوز وفرود واما من كان من ذلك فسمي طاغوتا في حق العبدة فالمجاهد
العروة الوثقى الايمان وقال السدي الاسلام وقال ابن جبير وغيره لا اله الا الله ف ع وهذه عبارات ترجع الى معنى واحد والفصام
الانكسار من غير بينونة وقد يجيء بمعنى البينونة والقصم كسر بالبينونة ق وفي الموطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الوحي
يا تيني احيانا في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت قال ابو عمر في التمهيد قوله فيفصم عني معناه ينفرج عني
ويذهب كما يفصم الحبل اذا قطعته لتفرجه من الرجل وكل مفرق حلقة فقد فصمتها قال الله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها وانفصام العروة ان ينفك عن ضعفها واهل الجحيم عند الجزاء ان وجد الحلم او ما يبين كسره واذا كسرته فقد فصمته
بالقاف انتهى ولما كان الاعتقاد امرا مما يكون به اللسان ويعتقده القلب حسن في الصفات سمي من اجل التكلم وعليهم من اجل المعتقد قوله

قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم الاية الولي من ولي فاذا لازم احدا بحيث وده واهتبل به فهو وليه هذا اصله في اللغة ولفظ الاية مشترك في الناس جميعا وهذا لان من امن منهم فالله وليه اخرجه من ظلمة الكفر الى نور الايمان وترك بعد وجود الرسول صلى الله عليه وسلم فشيكانه ومغويه اخرجه من الايمان هو معه واهل للدخول فيه ولفظ الطاغوت في هذه الاية يقتضي انه اسم جنس ولذلك قال اولياؤهم بالجمع اذ هي انواع **قوله** تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية الم تر تنبيه وهو رؤية القلب والذي حاج ابراهيم هو نمرود بن كنعان ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة قاله مجاهد وغيره قال قتادة هو اول من تجبر وهو صاحب الصرح ببابل قيل انه ملك الدنيا بجميعها وهو احد الكافرين والاخر بخت نصر وقيل ان الذي حاج ابراهيم هو نمرود بن فالخ وفي قصص هذه الاية المحاجة روايتان احدهما ذكر زيد ابن اسلم ان النمرود هذا فعند يامر الناس بالميرة فكلما جاء قوم قال من ربكم والهكم فيقولون انت فيقول لهم ومن هم وجاء ابراهيم عليه السلام يمتار فقال له من ربك والهك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فلما سمعها نمرود قال انا احيي وامیت فعارضه ابراهيم بامر الشمس فبهت الذي كفر وقال لا نفسره وفرج ابراهيم الى اهله وزنى بامرأة على كثيب رمل كالدفين فقال لوملات غرارتين من هذا فاذا دخلت به فرج الصبي حتى انكحها فعلت فلما بلغ منزله فرج الصبي وجعلا يملان غرارتيه والغرارتين وتام هو من الاعياء فقالت امرأته لو صنعت له كما صنعت لك كما جاء الا انه فتحت احد الغرارتين فوجدت احسن ما يكون من الحوارى فجبزته فلما قام وضعته بين يديه فقال من اين هذا فقالت من الذي سقت فعلم ابراهيم انه يسير لهم دلك وقال الربيع وغيره هو الفضفاض النمروذ لما قال انا احيي وامیت احضر رجلين فقتل احدهما واسترسل الاخر وقال قد احييته هذا وامت هذا فرد عليه ابراهيم بامر الشمس والرواية الاخرى كالسري انه لما خرج ابراهيم من النار وادخل على الملك قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فقال انا افعل ذلك وفعلت فقال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقامت عليه الحجة **وقوله** تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين اخبار لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته والمعنى لا يرشدهم في حجهم على كلمهم وكاهر اللفظ العموم ومعناه الخصوص لان الله سبحانه قد يهدي بعض الظالمين بالتوبة والرجوع الى الايمان **قوله** تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الاية عطفت او في هذه الاية على المعنى الذي هو التعجب في قوله الم تر الى الذي حاج قال ابن عباس وغيره الذي مر على القرية هو عزير وقال وهب ابن منبه وغيره هو ارميا قال ابن اسحاق ارميا هو الخضر وحذاء النقاش عن وهب ابن منبه واختلف في القرية ما هي فقال الموثق في قصصه وقال زيد ابن اسلم قرية النمل خرجوا من ديارهم وهم الوف وقال وهب ابن منبه وقتادة والضحاك والربيع وعكرمة هي بيت المقدس لما خربها بخت نصر البابلي والرومي وسقف البيت قال السدي يقول هو سواء فكنة على سقفها اي سقطت السقف ثم سقطت الحيطان عليها وقال غيره معناه خاوية من الناس وخاوية معناه خالية يقال خوت الدار تخوي خواء وخويا ويقال خوبت قال الطبري والاول اوضح **قال ع** وهي خاوية في موضع الحال من ما على مر او من قرية وعلى عروشها قيل على ابوابها والمعنى خاوية من اهلها قائمة على عروشها والبيوت قائمة والضمير في عروشها يعود على القرية وقيل يعود على خاوية والمعنى واقفة جدرانها على سقوفها بعد سقوط السقوف انتهى وفي ذكر ظاهر المعنى وضوحا في سورة الكهف والله الموفق بفضله **و** قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها كلام للفظ السؤال عن احياء القرية بعمارة او سكان يكون هذا تلهف من الواقف المعتبر على مدينة احبها ويحتمل ان يكون سؤاله انما كان عن احياء الموتى بضرب له المثل في نفسه وحتى الكسري غير بعضهم ان هذا القول منه شك في قدرة الله على الاحياء **قال ع** والصواب ان الاية نص ورد في قصص هذه الايات بني اسرائيل الطارئة بعد الاحداث بعث الله عليهم بخت نصر فقتلهم وجلاهم من بيت المقدس وخربه فلما ذهب عنه جاء عزيرا وارميا فوقف على المدينة محتسبا فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله تعالى وكان معه حمار فربطه بحبل جديد وكان معه سلة فيها تين هو كطعامه وشرابه وعنب وكان معه ركوة من خمر وقيل من عصير وقيل قلة من ماء هي شرابه وتبقى مائة عام فروي انه بلي وتفرقت عظامه هو وحماره وروي ان الحمار بلي وتفرقت اوصاله دون عزير **و** قوله تعالى ثم بعثه معناه احياه فسأله الله تعالى بواسطة الملك كم لبثت على جهة التقريب فقال لبثت يوما او بعض يوم فان ابن جريج وقتادة والربيع اماته الله غدوة ويوم ثم بعثه قرب المغرب فظن هو اليوم واحرى فقال لبثت يوما ثم رأى بقية من الشمس فتشوف ان يكون كاذبا فقال او بعض يوم وقيل له بل لبثت مائة عام **و** قوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير **قال** البخاري في جامعه يتسنه يتغير واما قوله تعالى وانظر الى حمارك **فقال** وهب ابن منبه وغيره المعنى وانظر الى اتصال عظامه واحيائه جزاجزا وبنوه انه احياء الله كذلك حتى صار عظاما ملتئمة ثم كساه لحما حتى كمل حمارا ثم جاء ملك فنفخ في انفه الروح فقام الحمار ينهق وروي عن الضحاك ووهب بن منبه ايضا انهما قالا بل قيل له وانظر الى حمارك قائما في مربطه لم يصبه شيء مائة سنة قالا وانما العظام التي نظر اليها عظام نفسه واعلمه الله العيوز عنه وعن حماره كحواهره المرة وكثر اهل التفسير في صورة هذه النازلة تكثير الخطب له لعظم محنته وقوله تعالى ولنجعلك اية للناس **قال ع** وفي اماته هذه المدة ثم احياءه اعظم اية وامره كله اية للناس على الدهر **قال** ابن هشام لا يجوز انتصاب مائة بأماته لان الاماتة سلب الحياة وهو لا تقتد وانما الوجه ان يضمر اماته معنى البثه فكانه قيل فلبثه الله بالصوف مائة عام وحينئذ ينتظم الكلام **و** انتهى من المغني ومعنى ننشزها ان نحييها وقرأ حمزة وغيره ننشرها ومعناه ونحييها ثم ارتفاعا قليلا قليلا فكانه وقف على نبات العظام الرفات وقال النقاش ننشزها معناه نثبتها ومن ذلك نشوز البعير **و** قوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان المعنى على المعنى فالهمزة الله على كل شيء قدير وهذا عندي ليس بقرار بما كان قبل ذلك كما زعم الكسائي بل هو قول بعثة الاعجاز كما يقول الانسان لمن اراه شيئا عزيزا من قدرة الله اعلم ان الله على كل شيء قدير ونحو هذا وأما قراءة حمزة والكسائي قال اعلم هو على قوله الا ان ساكنة الميم فتحتمل وجهين احدهما قال الملك له اعلم وقد قرأ ابن مسعود والاعمش قيل اعلم والوجه الثاني ان يريد نفسه منزلة الضمائر التي

وتضمن الله الاجر للمنفق في سبيل الله والاجر الجنة ونفي عنه الخوف لما يستقبل والحزن على ما اسلفه من ذنبه لانه يقتضي ما خرنه
ت ومما جاء من جميع الانهار في هذا الباب ما رواه مالك في الموطا عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب
الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب
الريان فقال ابو بكر بارسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون
منهم قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد في هذا الحديث من الفقه الحض على الانفاق في سبل الخير ومحض زوجين او شيئين من نوع واحد
نحو درهمين او دينارين او فرسين او قميصين هكذا قال اهل العلم وفيه ان من اكثر من شيء عرف به ونسب اليه اه الى قوله فمن كان
من اهل الصلاة يدعى من اكثر منها فنسب اليها لان الجميع من اهل الصلاة وكذلك من اكثر من الجهاد ومن الصيام على هذا المعنى والريان
بعلامة من الري ومعنى الدعاء من تلك الابواب اعطاء ثواب العاملين تلك الاعمال ونيله ذلك والله اعلم وفيه ان الجنة ابوابا يعني
منحدرة يدعو فيه بتلك العلامة على ما نقله صاحب الكوكب الدري انتهى **قوله** تعالى قول معروف ومغفرة خير
من صدقة يتبعها اذى هذا الخبر جزم من الله تعالى ان القول المعروف وهو الدعاء والتأنيس والترجية بما عند الله خير من صدقة
هي في ظاهرها صدقة وفي باطنها لا شيء وذلك القول المعروف فيه اجر وهذه الصدقة لا اجر فيها والمغفرة الستر للخلة وسوء حالة
المحتاج ومن هذا قول الاعرابي وقد سأل قوما بكلام فجمع فقال فايل منهم الرجل فقال اللهم اغفر اسوأة الاكتساب يمنح من الانتساب
وقال النقاش يقال ومحناه ومغفرة للسايل ان اعلمك او جعلك اذا حرم ثم اخبر تعالى بغناه عن صدقة من هذا حاله وحلمه عن من يفح منه هذا
وامهاله وحدث الجوزي في صفة الصفوة بسنده الى حارثة بن النعمان الحارثي رضي الله عنه قال لما كبر سني جعل خيطا في مصلاي
الى باب حجرتي ووضع عندي مكتلا فيه تمر وغيره وذلك فكان اذا اتاني المسكين اخذ من ذلك الخيط حتى ينتهي الى الباب
الحجرة فيناوله المسكين فكان اهله يقولون لو تركت هذا لنا فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مناولة المسكين في يد
السوء انتهى و قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اية العرفيدة ان السيئات لا تبطل الحسنات فقال
جمهور العلماء في هذه الاية ان الصدقة التي يعلم الله من صاحبها انه يمن بها او يؤذي فانها لا تتقبل صدقة وقيل يحبط الله للملك عليه
امارة فهو لا يكتبها **قال ع** وهذا حسن لان المن المذموم لم تكن بنيته خالصة لله سبحانه فلم تترتب له صدقة فهذا هو بطلان
ثوابها فهما لا يبطلان صدقة غير هاسالمة النية ثم مثل الله سبحانه هذا الذي يمن ويؤذي بحسب مقدمة بنيته بالذي ينفق رياء الوجه الله
والرياء مصدر من فاعل من الرؤية كان المرائي تكلف ان يرى فعله خيرا بين الناس قال الفقيه ابو محمد والتقدير كالذي ينفق رياء و من
لم يعتقد ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يحتمل ان يريد الكافر او المنافق او كل منهما ينفق ليقال جواد ثم مثل سبحانه هذا المنفق رياء بصفوان
عليه تراب فيكنه الكمأن ارضا منبتة كيبة كما يكون قوم من صدقة هذا المرائي لها فذر ومحى فاذا اصاب الصفوان وابل من المطر
ازلقه ذلك التراب ويقول صلدا فكذلك هذا المرائي اذا كان يوم القيمة وحبطت الاعمال انكشف سره وكفره انه لا قدر لعمله
فاته ولا معنى والصفوان الحجر الكبير الاملس والوابل الكثير القوي من المطر **و** هو الذي يسيل وجه الارض والصلد من الحجارة الاملس الصلب
الذي لا شيء فيه ويستعار للراس الذي لا شعر فيه **و** قوله تعالى لا يقدرون يعني الذين ينفقون رياء اي لا يقدرون على الانتفاع بشيء من اعمالهم
ذلك ونحوه كسبهم **و** قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين اما عموم يراد به الخصوص ويحتمل ان يهدي بهم في كفرهم اذ هو ضلال
محض ويحتمل ان يهدي بهم في حد ذاتهم واعمالهم وهم على الكفر **قوله** تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الاية
مثال ايضا فصاحة القرآن انه يأتي فيه بذكر نقيض ما يتقدم ذكره ليتبين حال التضاد بها على الدهر ولما ذكر الله صدقات القوم
الذين لا خلاق لهم ذكر صدقات المؤمنين عن موافقة ما يشبه ذلك بوجه ما عقب في هذه الاية بذكر نفقات القوم الذين هم لوا
صدقاتهم على وجهها في الشرع فجزء لها مثلا وتقدير الكلام ومثل نفقة الذين ينفقون كمثل فذكر حسنة وابتغاء معناه كلب وهو
مصدر في موضع الحال وتثبيتا مصدر ومرضات مصدر من رضي **قال ع** ابتغاء مرضات الله وتثبيتا كلاهما مفعول من اجله وقد
لم يرد به بعضية بل ابتغاء لا يكون مفعولا من اجله لعطف وتثبيتا عليه ويمكن فيه ان يكون مفعولا من اجله لا لاجل ان ليس من اجل
التثبيت واجيب بانه يمكن ان يقدر مفعول التثبيت الثواب اي وتحصيلا من انفسهم الثواب على تلك النفقة فيصح ان يكون مفعولا
من اجله ثم قال ابو اسحاق بعد كلام والمعنى انهم يثبتون من انفسهم على الايمان وما يرجونه من الله تعالى بهذا العمل انتهى وقال قتادة
وغيره وتثبيتا معناه وتيقنا اي ان نفوسهم بصائر متوكدة بهذه تثبتهم على الانفاق في طاعة الله تثبيتا وقال مجاهد والحسن
معنا قوله وتثبيتا اي انفسهم تثبتوا ان يجعوز صدقاتهم قال الحسن كان الرجل اذا هم تثبت فان كان لله امضاه وان
لغيره شاء امسك والقول الاول اصوب لان هذا المعنى الذي ذهب اليه مجاهد والحسن انما عبارته وتثبتا فان قال محتج ان هذا من المصدر
الذي خرج على غير الحد كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والله انبتكم من الارض نباتا فالجواب ان هذا الاسوغ الامر كذلك المقدر
والافصاح بالفعل المتقدم للمصدر واما اذا لم يقع افصاح بفعل فليس لك ان تاتي بمصدر في غير معناه ثم تقول احمله على فعل
كذا وكذا الفعل لم يتقدم له ذكر هذا مهيع كلام العرب فيما علمت **و** الربوة ما ارتفع من الارض ارتفاعا يسيرا معه وان
غلب كثافة التراب وكميته وتعفقه وما كان كذلك فيناتها احسن ولفظ الربوة ما خوذ من ربا يربو اذا زاد و انت معناه

اعكته والاكل بضم الضمة التمر الذي يوكل والشيء المأكول من كل شيء يقال له اكلوا واضافته الى الجنة اضافة اختصاص كسرج الدا
به وباب الدار وضعفه معناه انه مما يتكسر بها وكثر من مثلها ثم اكد سبحانه مدح هذه الربوة بانها ان لم يصبها وابل فان
الطل يكفيها وبنوب مناب الوابل وذلك لكرم الارض والكل المستدق من الفسل قاله ابن عباس وغيره وهو مشهور اللغة تنبيه
سبحانه بموفقات هؤلاء الملكين الخلصين الذي يربي الله صدقاتهم كتربية الفلو والفصيل حسب الحديث بنمو
نباتات هذه الجنة بالربوة الموصوفة وذلك كله بخلاف الصعواء وفي قوله تعالى والله بما تعملون بصير وعد ووعيد وقوله تعالى ايود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الاية حكى الكسبي عن ابن عباس انه قرأ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا احدكم فاتته الاية
ثم قال ضرب الله في ذلك مثلا فقال ايود احدكم الاية وهذا بين وهو مقتضى سبب النزول والكلام وقال ابن عباس هذا مثل ضرب به الله كانه
قال ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل اهل الخير واذا فني عمره واقترب اجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقاء فرجع ذلك عمر منه رض
الله عنه وروى ابن ابي مليكة عن عمر نحوه ع فعلى هذا تكم بجعل الاية على كل ما يدخل تحت الفاكهة وقال نحوه مجاهد وغيره ونقل النقاش
عن الحسن قال قال والله من يعقل هذا العمل شيخ كبر سنه وضعف جسمه وكثر عياله ابعد ما كان الى الجنة واحدكم افقر ما يكون اليها
اذا انفك عن الدنيا عنه انتهى وهو حسن جدا وقال ابو عبد الله اللخمي في مختصره لتفسير الكسبي وعن قتادة هذا مثل باعمل عن
الله امثاله هذا رجل كبر سنه وروى عكمه وكثر عياله ثم احترقت جنته احوج ما يكون اليها فيقول ايحب احدكم ان يخل عنه عند
يوم القيمة احوج ما يكون اليه وعن الحسن نحوه انتهى وخص الاعناب والنخيل بالذكر لشرفهما وفضلهما عن سائر الشجر والواو في قوله وله
فيه واو الحال وكذلك في قوله وله ذرية ضعفاء جمع ضعيف والاعصار الريح الشديدة العاصفة التي فيها احراق لكل ما مرت عليه يكون
ذلك في شدة الحر ويكون في شدة البرد وكذلك من هبوب حهنم ولعلكم ترجع في حق البشر اذا تامل من يسير له هذا المثال يرجع له التبع
وكان اهلاله وقال ابن عباس تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من كسبتم
ما كسبتم الاية هذا خطاب لجميع امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو صيغة امر بالانفاق واختلف العلماء ولوزهل المراد بهذا الا
نفاق الزكاة المفروضة او التطوع والاية تعم الوجهين لكن ما جب الزكاة يتلفاها على الوجوب وما جب التطوع يتلفاها على الندب
وجمهور العلماء ولين قالوا معنى من طيبات ما كسبتم من جيد ومختار ما كسبتم وجعلوا الخبيث بمعنى الرديء وقال ابن زيد معناه من حلال ما كسبتم
قال وقوله ولا تيمموا الخبيث اي الحرام ع وقول ابن زيد ليس باللغوي من جهة نسق الاية لان معناه في نفسه وكسبتم معناه كانت لكم فيه
سعاية ومما اخرجنا لكم من الارض النباتات والمعادن والركاز وما شارع ذلك وتيمموا معناه تعمدوا وتقصدوا والتيمم القصد
وقال الجرجاني قال قوم من الناس ان الكلام تم في قوله الخبيث ثم ابتدا اخبارا اخر فقال تغمضون منه وانتم لا تاخذونه الا اذا اغمضتم اي ساهلتم
قارع كان هذا المعنى عتاب للنفس وتقريع وعلى هذا فالضمير في منه عايد على ما كسبتم كانه في موضع نصب على الحال والمعنى في الاية بلا
تفعلوا مع الله ما الامر ضونه لانفسكم واعلموا ان الله غني عن حمدكم فيجزيكم بقدر ذلك وكلب مثوبة فليبادر ذلك نباله فذر ق
وهذا يقوي القول بان هذه في الزكاة المفروضة وحميد معناه محمود وقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر الاية هذه الاية وما بعدها
وان لم تكن امرا بالصدقة فهي جالبة للعزوم الى الصدقة بين عز وجل فيها ترغيبات الشيطان ووسوسته وعداوته وذكر ثوابه هو
سبحانه لا رب غيره وذكر يتفضيله بالحكمة وانتى عليها ونبه اهل العقول هم المتذكرون الذين يفوزون بالحكمة فذر الاتباع في طاعة
الله وغير ذلك ثم ذكر سبحانه علمه بكل نفقة ونذر وفي ذلك وعد ووعيد ثم بين الحكم في الاعلان والاخفاء وكذلك الحكم
المعنى والوعد في كلام العرب اذا اطلق فهو في الخير واذا قيد بالموعود فقد يقيد بالخير وقد يقيد بالشر كالبشارة وهذه الاية مما قيد
الوعد فيها بالمكروه والفحشاء كل ما قبح وشنع ذكره وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للشيطان لمة من ابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم
انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخر فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا صلى الله عليه وسلم الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية
ق هذا حديث صحيح خرجه ابو عيسى الترمذي وقال فيه حسن غريب صحيح والمغفرة هي الستر على عباده في الدنيا والاخرة والفضل
هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه والنعيم في الاخرة وبكل قد وعد الله عز وجل وعلى وروى في التوراة عبدي انفق انزق فوابسط عليك
فضلي فاني جواد مبسوطة على كل يد مبسوطة وفي الفرقان مصداقه وهو ما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ق وروى الكسائي
سليمان بن احمد بسنده عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده
الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق فيز مسيرة مائة عام انتهى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما
مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقا
مسلما على ظمإ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم اخرجه ابو داود وخرجه ابن ماجه والرواية عن نبيح وقد وثقوا واحاتم اباحاتم
وسيل ابو زرعة عن نبيح فقال هو كوفي ثقة انتهى من الاسلام في احاديث الاحكام لابن فتيح العيد وواسع كانه وسع كل شيء رحمة وعلما
يوتي الحكمة اي يعطيها لمن يشاء من عباده والحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول وكتاب الله حكمة وسنة نبيه عليه
السلام حكمة وكل ما ذكره الله ولوزفيها فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس قال الامام الخ في شرحه لاسماء الله الحسنى قال الصوفي
العلماء ثلاثة علماء بالحكام الله فقط وهم العلماء اهل الغيوب وعلماء بالله فقط وهم الحكماء وعلماء بالقسمين وهم الكبراء والقسم

اي العلماء ثلاثة

الاول كالسراج

الاول كالسراج يحرق نفسه ويضيء لغيره والقسم الثاني حالهم اكمل من الاول لانه اشرق قلبه بمعرفة الله وسره بنور جلال الله الا انه كا
لكنز تحت التراب لا يصل اثره الى غيره واما القسم الثالث فهم اشرف الاقسام فهو كالشمس تضيء العالم لانه تام وفوق التام انتهى وباقي
الاية تذكرة بينة واقامة لهم الغفلة والالباب العقول واحدها لب وقوله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر الاية يقال انذر الرجل
كذا اذا التزم فعله وقوله تعالى فان الله يعلمه قال مجاهد معناه يحصيه وفي الاية وعد ووعيد اي من كان خالص النية فهو مثاب ومن
انفق رياء او لمعنى اخر مما يكشفه المن والاذى ونحو ذلك فهو من ظالم يذهب فعله باطلا ولا يجد ناصرا فيه وقوله تعالى ان تبدوا الصد
قات فنعما هي الاية ذهب جمهور المفسرين الى ان هذه الاية في صدقة التطوع قال ابن عباس جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علا
نيتها يقال بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا قال وكذلك جميع الفرايض
والنوافل في الاشياء كلها ع ويقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته افضل من صلاته في المسجد الا المكتوبة وذلك
ان الفرايض لا يدخلها رياء والنوافل عرضة لذلك قال الطبري اجمع الناس على ان اظهار الواجب افضل وقوله تعالى فنعما هي ثناء على ابداء
الصدقة ثم حكم ان الاخفاء خير من ذلك الابداء والتقدير نعم شيء ابداؤها فالابداء هو المخصوص بالمدح وخرج ابو داود في سننه
عن ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق برجل الى باب الجنة فرفع راسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها
والقرض الواحد بثمانية عشر لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غني وخرجه ابن ماجة في سننه قال ثنا
عبيد الله ابن عبد الكريم ثنا هشام بن خالد ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلنا لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال ان السائل مكتوب
يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى من التذكرة وقرا ابن كثير وغيره ونكفر بالنون ورفع الراء وقرا ابن عامر ويكفر
بالياء ورفع الراء وقرا نافع وغيره ونكفر بالنون والجزم فاما رفع الراء فهو على وجهين احدهما ان يكون الفعل خبر ابتداء تقديره ونحن
نكفر او والله يكفر والثاني القطع والاستيناف والواو لعطف جملة على جملة والجزم في الراء افصح هذه القراءات لانها تؤذن بد
خول التكفير في الجزاء وكونه مشروطا ان وقع الاخفاء واما رفع الراء فليس فيه هذا المعنى ومن في قوله من سيئاتكم للتبعيض المحض لا انها
زايدة كما زعم قوم والله بما تعملون خبير وعد ووعيد قوله تعالى ليس عليك هديهم الاية وردت اثار ان النبي صلى الله عليه وسلم منع فقراء
اهل الذمة من الصدقة فنزلت الاية مبيحة لهم وذكر الطبري ان مقصد النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الصدقة انما كان ليسلموا وليدخلوا
في الدين فقال الله سبحانه ليس عليك هديهم قال ع وهذه الصدقة التي ابيحت عليهم حسب ما تضمنته هذه الاثار انما هي صدقة
التطوع واما الفروضة فلا يجزي دفعها لكافر قال ابن المنذر اجماعا فيما علمت وقول المهدوي اباحتها هذه الاية مردود قال ابن العربي
واذا كان المسلم يترك اركان الاسلام من الصلاة والصيام فلا تصرف اليه الصدقة حتى يتوب وساير المعاصي تصرف الصدقة الى
مرتكبها لدخولهم في اسم المسلمين انتهى من الاحكام ويعني بالصدقة الفروضة والهدى الذي ليس على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم هو خلق الايمان في قلوبهم واما الهدى الذي هو الدعاء فهو عليه صلى الله عليه وسلم وليس بمراد في هذه الاية ثم اخبر سبحانه انه يهدي
من يشاء وفي الاية رد على القدرية وطوايف المعتزلة ثم بين تعالى ان النفقة المقبولة ما كان ابتغاء وجه الله وفي الاية تاويل اخر وهو انها
شهادة من الله تعالى للصحابة انهم انما ينفقون ابتغاء وجهه سبحانه فهو خير منه لهم فيه تفضيل وما تنفقوا من خير فلانفسكم
يوف اليكم اي في الاخرة وهذا هو بيان قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم والخير هنا المال بقرينة الانفاق ومتى لم يقترن بما يدل على
انه المال فلا يلزم ان يكون بمعنى المال وهذا الذي قلناه تحرزا من قول عكرمة كل خير في كتاب الله فهو المال وقوله تعالى للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله الاية التقدير الانفاق او الصدقة للفقراء قال مجاهد وغيره المراد بهولاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم ع ثم
تتناول الاية كل من دخل تحت صفة الفقر غابر الدهر ثم بين سبحانه من احوال اوليك الفقراء المهاجرين ما يوجب الحنو عليهم بقوله
الذين احصروا في سبيل الله والمعنى حبسوا ومنعوا وتاول الطبري في هذه الاية انهم هم حابسوا انفسهم بربقة الدين وقصدوا الجهاد
وخوف العدو اذا احاط بهم الكفر فصار خوف العدو عذرا احصروا به ع كان هذه الاعذار احصرتهم فالعدو وكل محيط يحصر و
قوله في سبيل الله يحتمل الجهاد ويحتمل الدخول في الاسلام والضرب في الارض هو التصرف في التجارة وكانوا لا يستطيعون ضربا في الارض
لكون البلاد كلها كفرا مطبقا وهذا في صدر الهجرة وكانوا رضي الله عنهم من الانقباض وترك المسالة والتوكل على الله تعالى بحيث
يحسبهم الجاهل بباطن احوالهم اغنياء واعلم ان المواساة واجبة وقد خرج مسلم وابو داود عن ابي سعيد الخدري قال بينما
نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلته فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر
فليعد به على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له قال فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رئينا انه لا حق لاحد منا في فضل
انتهى والتعفف تفعل وهو بناء مبالغة من عف عن الشيء اذا امسك عنه وتنزه عن طلبه وبهذا المعنى فسره قتادة وغيره ت
مدح الله سبحانه هولاء السادة على ما اعطاهم من غنى النفس وفي الحديث الصحيح ليس الغنى عن كثرة المال وانما الغنى غنى النفس وقد صح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا اخرجه مسلم وغيره وعندي ان المراد بالال هنا متبعوه صلى الله عليه وسلم وفي
سنن ابن ماجة عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي من الدنيا قوتا وروى مسلم والترمذي عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدا بمن تعول

والد العليا خير من اليد السفلى قال ابو عيسى واللفظ له هذا حديث حسن صحيح انتهى وقوله سبحانه تعرفهم بسيماهم السيما مقصورة
العلامة واختلف المفسرون في تعيينها فقال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال الربيع والضحاك هي جهد الحاجة وقصف الفقر وجوع
وهم وقلة النعمة وقال ابن زيد هي رثة الثياب وقال قوم وحكاه مكي هي اثر السجود قال ع وهذا احسن وجوه لان كانوا منه غير منه
كليرا لا متثل لهم في الاغلب والصلاة فكان اثر السجود عليهم ابدا وقال الاحلاف الالحاح بمعنى قال ع والاية تحتمل معنيين احدهما نفي
السوال جملة وهذا هو الذي عليه الجمهور انهم لا يسئلون البتة والثاني في الالحاف فكان اي لا يلحفون لهم سوال ابدا هو قليل وما جماز
وهذا الثاني بعيد من العاكف الاية فتامله قـ ويحتمل للمفسر ان يتجوز في بعض ويكتفي بعلم ربه قال الشيخ ابو محمد وقد قال اهل اللغة
من لم يحن بالبسير فهو اسير انتهى وخرج عبد الملك بن محمد بن ابي القاسم بن الكرخي بوس في الاكتفاء في اخبار الخلفا قال وتكلم علي
بن ابي طالب رضي الله عنه بتسع كلمات ثلاث في المناجات وثلاث في الحكمة وثلاث في الاداب اما المناجات فقال كفا
فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب فاجعلني كما تحب واما الحكمة فقال قيمة كل امرء ما كان يحسنه
وما هلك امرء عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت لسانه واما الاداب فقال استخر عمن شئت فانت تخبره وتفعل على من شئت فانت
امير واضرع الى من شئت فانت اسير انتهى ولما كانت السيما تدل على حال صاحبها ويعرف بها حاله اقامها الله سبحانه مقام الاخبار عن
حال صاحبها فقال تعرفهم بسيماهم وقد قال الشيخ العارف بالله صاحب الكلم الفارقية والحكم العفيفية كل ما دل على معنى وقع
اخبر عنه ولو كان صامتا واشار اليه ولو كان ساكتا لكن حصول العلم والمعرفة بحسب اعتبار المعتبر وتحكم المتامل المتفكر انتهى
قال ع وفي الاية تنبيه على سوء حالة من يسئل الناس الحافا وقال ع قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اي يلحون حكم من محكوم عليه
بفعل والاكثر في لسانهم انحراف النفي الى لك الفعل بالمعنى على هذا تثبت سوالهم وبقي الالحاح ويجوز ان يبقى الحكم فيبقى
ذلك الفعل فينتفي السوال والالحاح وله نظائر انتهى وقوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وعد محض اي يعلمه ويجب
ليجازي عليه ويثيب وقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
كانت له اربعة دراهم فبحد درهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقال قتادة نزلت في الضعفين في سبيل الله من غير
تبذير ولا تقتير قال ع والاية وان كانت نزلت في علي رضي الله عنه فمعناها يتناول كل من فعل فعله وكل مستبد بصدقته في الملم
الممكنة الحاجة وقوله عز وجل الذين ياكلون الربا الاية الربا هو الزيادة ماخوذ من ربا يربو اذا نما وزاد على ما كان وعالبه ما كان
الحرب تفعله من قولهما للخريم انقضى ام ربى فكان الغريم يزيد في عدد المال ويصبر الطالب عليه ومن الربا البين التفاضل في النوع
الواحد وكذلك اكثر البيوع الممنوعة انما قصد منعها التعسر بزيادة اما في عين مال او في منفعة لاحدهما من تاخير ونحوه ومعنى الاية
الذين يكسبون الربا ويعملونه وانما قصد الى اكلة الاكل لانها اقوى مقاصد الناس في المال قال ابن عباس وغيره معنى قوله سبحانه لا يقو
موون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال الجمهور يبعث كالمجنون يعقوبة له وتعذيبا
عند جميع الحشر ويقوى هذا التاويل الصحيح عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود لا يقومون يوم القيمة الا كما يقوم وقوله تعالى
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا معناه عند جميع المتاولين في الكفار وانه قول تكذيب الشريعة والاية كلها في الكفار والمعنى
يتزلت ولهم قيل فيه ما سلف وما يقال ذلك لمومن عاص ولكن ياخذ العصاة في الربا بحكم مزوعد هذه الاية ثم جزم الله سبحانه انه
المخبر في قوله واحل الله البيع وحرم الربا فيما هذا من وعيد هذه الاية عموم الفراء المخصص وقيل من جملة المبين قال جعفر بن محمد الصا
ق وحرم الله الربا ليتقارض الناس وقوله فله ما سلف اي من الربا الاتباعة عليه في الدنيا والاخرة وهذا احكم من الله سبحانه
لمن اسلم من الكفار وقوله تعالى وامره الى الله ارجح تاويلات احدها امر الربا في امر تحريمه وغيره لك والثاني امر ما سلف اي في
العفو واسقاط التبعة فيما الثالث ان الضمير عايد على من في الربا بمعنى امره الى الله في ان يثبته على الانتهاء ويعيده الى المعصية
والرابع ان يعود الضمير على المنتهي ولكن بمعنى التاني ليسر له وبسكاه في الخير وقوله تعالى ومن عاد يعني الى فعل الربا والقول انما البيع
مثل الربا والخلود في حق الكافر مخلود انا بيد حقيقي وان حكمنا الاية في مسلم عاص فهو خلود مستعار على معنى المبالغة وقوله
تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات يمحو معناه ينقص ويذهب ومنه محاق القمر وهو انتقاصه ويربي الصدقات معناه ينميها
ويزيد ثوابها انما عبارة تقول ربت الصدقة وارباها الله تعالى وربا هو ذلك هو التضعيف لمن يشاء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان صدقة احدكم لتقع في يد الله تعالى قبل ان يضعها في يد احدكم فلوه او فصيله حتى تجيء يوم القيمة وان اللقمة لتعلو فد احد
وقد جعل الله سبحانه هذين الفعلين بعكس ما يكنه المربي الجشع من بث ارادم يمحق الربا بعينه وهو في الحقيقة محو ويمحق الصدقة
تظهر وهي في الحقيقة نما في الدنيا والاخرة وعن يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة ابن عامر يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل امرء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس او قال حتى يحكم بين الناس قال ابن يزيد وكان ابو الخير لا يخطيه يوم لا يتصدق
فيه بشيء ولو كعكة او بصلة قال العاصمي صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه يعني البخاري ومسلم انتهى من الالمام في احاديث الاحكام
ربا فيض العبيد قال الشيخ ابن ابي جمرة ولا يلزم للصدقة الا من سبقت له سابقة خير انتهى قال ابو عمر في التمهيد وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على بنيه وكان في كفل الله يوم لا كفل الا كفله وهي في يوم صدقته
مثل عاصمة وافية انتهى وروى ابو احمد في سننه ان سعيد ابن عباد قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء

بيرا وقال

وقبيصة وقال احمد لم يسمع وروى ابو داود في سننه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم انتهى **و** قوله تعالى والله لا يحب كل كفار اثيم يقتضي الزجر للكفار المستحلين للربا ووصف للكفار باثيم اما مبالغة من حيث اختلف اللفظان واما لان اعتياد الاثم يدعو الى الكفر قاله ابو بكر ولما انقضى ذكر الكافر عقب سبحانه بذكر ضدهم ليبين ما بين الفريقين فقال ان الذين آمنوا الآية وقد تقدم تقسيم هؤلاء **و** قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الآية سبب هذه الآية انه لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال في خطبته في اليوم الثاني من الفتح الا كل ربى في الجاهلية موضوع واول ربى اضعه ربى العباس فيضع صلى الله عليه وسلم بعضه واخر الناس به وهذا من سنن العدل للامام ان يفيض العدل على نفسه وخاصته فيستفيض الناس ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستعمل على مكة عتاب بن اسيد فلما استتب صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بعد ذلك الى الاسلام اشترطوا شروطا وكان في شروطهم ان كل ربى لهم على الناس فانهم يأخذونه وكل ربى عليهم فهو موضوع فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرر لهم هذا ثم رد الله بعد هذه الآية كما رد على كفار قريش في رد النسيء اليهم عام الحديبية وذكر النقاش رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتب في اسفل الكتاب لتقيف لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما جاءت آجال ربا هم بعثوا الى مكة للاقتضاء وكانت على بني المغيرة المخزوميين فقال بنو المغيرة لا نعطي شيأ فان الربا قد وضع ورفعوا امرهم الى عتاب بن اسيد بمكة فكتب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب فعلمت بها ثقيف فكفت هذا سبب الآية على اختصار مما روى ابن اسحق وابن جريج والسدي وغيرهم فمعنى الآية اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية بترككم ما بقي لكم من ربى وصفحكم عنه ثم توعدهم تعالى ان لم يذروا الربى بحرب منه ومن رسوله وامنه والحرب داعية القتل **و** قوله فاذنوا قال سيبويه اذنت اعلمت **ق** وهكذا فسره البخاري فقال قال ابو العالية فاذنوا فاعلموا **و ف ع** هي عندي من الاذن وقال ابن عباس وغيره معناه فاستيقنوا بحرب ثم رجاهم سبحانه مع التوبة الى رؤوس اموالهم وقال لهم لا تظلمون في اخذ الزايد ولا تظلمون في ان تمسك بشيء من رؤوس اموالكم **و** بقوله لا تظلمون في مقابل لا تظلم الغني كلم كما قال عليه السلام والمعنى انه يجوز القضاء مع وضع الربا وهكذا اسنة الصلح وهذه اشبه شيء بالصلح الذي صلح الله عليه وسلم لما اشار على كعب بن ملك في جزء ابي حدرد بوضع الشطر فقال كعب نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للآخر قم فاقضه فتلقى العلماء امره بالقضاء سنة في المعاملات **و** قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة حكم الله تعالى في الربا بروؤس اموالهم عند الواجدين للمال ثم حكم في حق المعسرة بالنظرة الى حالة اليسر والعسر ضيق الحال من جهة عدم المال والنظرة التأخير **ق** وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه وفي صحيح مسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فليفس عن معسر او يضع عنه وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله من كرب يوم القيمة وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه كله انتهى والميسرة مصدر بمعنى اليسر وارتفاع ذو عسرة بكان التامة التي هي بمعنى وجد وحدث وارتفع قوله فنظرة على خبر ابتداء مضمر تقديره فالواجب نظرة واختلف اهل العلم هل هذا الحكم بالنظرة الى الميسرة واقع على اهل الربا خاصة وهو قول ابن عباس وشريح او هو منسحب على كل دين حال وهو قول جمهور العلماء.

ع وما قاله ابن عباس انما يترتب اذا لم يكن مدفع واما مع القدرة والعدم المرجى فالحكم هي النظرة ضرورة **ق** ولا يجوز لابن عباس في ذلك **و** قوله تعالى وان تصدقوا خير لكم تندب الله بهذه الآية الى الصدقة على المعسر وجعل ذلك خيرا من انظاره قاله جمهور العلماء **ت** وروى سعيد بن المسيب عن عمر ابن الخطاب انه قال كان آخر ما نزل من آية الربا **ف ا ع** ومعنى هذا عندي انه آخر ما نزل الا جمهور الناس ابن عباس والسدي والضحاك وابن جريج وغيرهم قالوا آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروي ان قوله واتقوا لتقبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال ثم لم يتسع بعدها شيء وروي بثلاث ليال وروي بسبعة اثنا عشر قبل موته بثلاث ساعات وانه صلى الله عليه وسلم قال اجعلوها بين آية الربا وآية الدين وحكى مكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين من البقرة **و** قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية **وع** لجميع الناس وامر يخص كل انسان **ق** حدثني من اثق به انه جلس عند شيخ من الاجاخل يجود عليه هذه الآية فبكى عندها ثم بكى الا واخذ نفسه وما الخبر كوه فاذا هو ميت رحمه الله ونفع به يا هذا من اعمالك من سكر هوده وجهله احترق بنار الندم والخجل من معاينة ربه وتذكر صورة حاله في عينه بفوس الاغفية الجهال غافلة عن الحكمة والجلال وهاهية عن اهوال المعاد والمآل مشغولة برخاء البال الاعمال وفضول القيل والقال والاستمساك والاحتيال لازدياد الاموال ولا يعلمون انها فتنة وبلاء وزلال وكمول حساب وبلاء وبلال اعتصموا يا ذوي البصائر بحمة الامهال واكرموا انفسكم عن الاماني وكواذب الآمال وكاذ فجاءتكم هو اجم الآجال انتهى من اللمع العارفية في الحكم العطائية وبوما نصب على المفعول لاعلى الظرف وجمهور العلماء على ان هذا اليوم المحذر منه هو يوم القيمة ذو الحساب والتوفية وقال قوم هو يوم الموت والاول اصح وهو يوم تبعثر القلوب وهو هذه الآية حض على ان الثواب والعقاب متعلق بكسب الانسان وهذا رد على الجبرية **و** قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الآية قال ابن عباس

هذه الآية نزلت في السلم خاصة **قال ع** معناه ان سلم اهل المدينة كان سبب الآية ثم هو متناول لجميع المداينات اجماعا وهذه
صيغة الامر يستدل بها على ان الحوالة لا تجوز فان الجمهور على ان الامر بالكتب ندب الى حفظ الاموال وازالة الريب واذا كان الامر يتوجه
فيما يخشى الكتب وان كان غيره لك والكتاب تفاف في دينه وحاجة صاحب الحق فالامر يخصهما اذا شهدت فجزم واذا ثبت في حوزه
ع وهذا هو القول الصحيح ثم علم تعالى انه سيقع الايتمان فقال اذ وضع ذلك فليؤد الآية فهذه وصية للذين عليهم الدين واختلف
و قوله تعالى وليكتب بينكم كاتب فقال عطاء والشعبي واجب على الكاتب ان يكتب اذا الم يوجد سواه وقال السدي هو واجب مع الفراغ **و**
بالعدل معناه بالحق ثم نزه الله سبحانه الكتاب عن الاباية وحكم المهدوي عن الربيع والضحاك ان قوله تعالى ولا يأب منسوخ بقوله ولا
كاتب ولا شهيد **قال ع** اما اذا امكن الكتاب فليس يجب الكتب على معين بل الامتناع الا اذا استاجره واما اذا عدم الكاتب فيتوجه
وجوب الندب حينئذ على الكاتب **و** قوله تعالى وليملل الذي عليه الآية امر الله تعالى الذي عليه الحق بالاملاء لان الشهادة انما تكون بحسب
اقراره واذا كتبت الوثيقة واقر بها فهي كاملاله والبخس النقص نوع من الخداع والمدافعة وهؤلاء الذين امروا بالاملاء هم المالكون
لانفسهم اذا حضروا ثم ذكر تعالى ثلاثة انواع نفع توازنهم في كل ما يقال او يكاد الذي عليه الحق سفيها او السفيه الهلهل الرأي
في المال الذي لا يحسن الاخذ لنفسه والا عمة منها مشتبه بالثوب السفيه وهو الخفيف النسج والسفعة الخفة وهذه الصفة في
الشريعة لا تخلو من جراب او وصي وذلك هو وليه ثم قال او ضعيفا او الضعيف هو المدخول في عقله وهذا ايضا فيكون وليه
ابا او وصيا والذي لا يستطيع ان يمل هو الصغير وليه وصيه او ابوه والخايب عن موضع الاستشهاد لصغر او لغير ذلك من الاعذار
وليه وكيله واما الاخرس فيسوغ ان يكون من الضعفاء والاولى انه مما لا يستطيع وقوله بالعدل معناه بالحق وقصد الصواب **و**
له تعالى واستشهدوا شهيدين الآية الاستشهاد طلب الشهادة وعبر بسين مبالغة في شهيدين حالة على مزيد تشهد ونظير ذلك من
فكأنه اشارة الى العدالة قال ابن العربي في احكامه والصحيح ان الامر بالاستشهاد محمول على الندب انتهى **و** قوله تعالى من رجالكم
نص في رفض الكفار والصبيان والنساء واما العبيد فالمالكية يثبتونا لهم وقول مالك والشافعي وابي حنيفة
وجمهور العلماء ان شهادتهم لا تجوز وغلبوا نفي لا تجوز في قوله يكونا والمعنى في قول الجمهور وان لم يكن
المستشهد رجلين وقال قوم بالمعنى فان لم يوجد رجلان وبايعوز استشهاد المراتين الا مع عدم الرجال **قال ع** وهذا قول
رفض الآية لا يمكن به الظاهر منه قول الجمهور **و** قوله فرجل وامرأتان اي فليشهد او فليكن رجل وامرأتان **و** قوله تعالى ممن ترضون
من الشهداء رفع في موضع الصفة لقوله فرجل وامرأتان وهذا الخطاب لجميع الناس لكن المتلبس بهذه القصة هم المخاطبون وهذا
كثير في كتاب الله يعم الخطاب فيما يتلبس به البعض **و** في قوله ممن ترضون دليل على ان الشهود مزكون فيجب على الحاكم ان
يسأل عنهم ليعلم على الحوالة حتى تثبت لهم **و** قوله سبحانه ان تضل احداهما الآية اي تضل احداهما عن الشهادة لنسيان او غيره
هما وانما وقع اشهاد امرأتين لان ذكر احداهما ان ضلت الاخرى قال سيبويه وهذا كما تقول اعددت هذه الخشبة ان يميل الحايط
فاعمد به **ع** ولما كانت النفوس مستشرفة الى معرفة اسباب الحوادث قدم في هذه العبارة ذكر سبب الامر المقصود الى ان يجيء
وهذا امر يقع في الفصاحة اذ لو قال لك رجل اعددت هذه الخشبة ان يميل هذا الحايط لقال السامع ولم تدعمه حايطا فانما فهم
ذلك السبب فيقال اذا مال جاء في كلامهم تقديم السبب انتهى من هذه المحاورة قال ابو عبيدة ومعنى تضل تنسى **ع** والضلال عن الشهادة
انما هو نسيان جزء منها وذكر جزء وبقي المرء بين ذلك حيران ضالا **و** قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا الآية قال قتادة وغيره من
الآية اذا ما دعوا ان يشهدوا وقال الحسن ابي الحسن الآية جمعت امرين لا تأب اذا دعيت الى تحمل الشهادة ولا اذا دعيت الى اداء
وقاله ابن عباس وقال مجاهد معنى الآية لا تأب اذا دعيت الى اداء شهادة قد حملتها عندك واسند النقاش الى النبي صلى الله عليه
انه فسر الآية بهذا **ف** وهذا هو الحقيقة في الآية واما تسمية الشيء بما يئول اليه فمجاز والشاهد حقيقة من حملت له الشهادة فلا
يجاهد واما اذا دعيت او ان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب وقاله جماعة **قال ع** والآية كما قال الحسن جمعت امرين والمسلمون من
يومئذ محتوتة اخوانهم فاذا كانت القضية كثيرة الشهود والامر من تحمل الحق والمدعو منه وجب تلبية الحق بنا خر الشهود
وجب عليه القيام بها سيما اذا كانت محملة ودعي لاداء فهذه اكد لانها فارضة في العنق واما نفي الاثم **و** اباب الشهداء
قال ابو البقاء مفعول بابا محذوف اي ولا يابا الشهداء اقامة الشهادة او تحمل الشهادة واذا كان في ليابا ويحتمل ان يكون ذلك للمدعوين
انتهى **و** تسئموا معناه تملوا وقدم الصغير اهتماما به وافسك معناه اعدل وافوم اي اشد اقامة وقيل افوم من قام بمعنى اعتدل واوجز
اقرب وترتابوا معناه تشكوا قال ابن هشام الجملة بعض تعلقه بتكتبوه فتضايه استثمار الكتابة الرجل الخبير بها هو الى مستقر
الحمة الى الجملة انتهى من المغني **و** قوله سبحانه الا ان تكون تجارة حاضرة الآية لما علم الله سبحانه مشقة الكتب عليهم نص على رفع الجناح فيه في كل مبايعة نقد وذلك في الاغلب انما هو في قليل الطعام ونحوه وفي كثير كالاملاك ونحوها وقال السدي والضحاك هذه الآية
كان الرجل يبايع صاحبه ويحكم **و** قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد يقتضي النهي عن الضرر والبشوشة في المفعوض **و** قوله واشهدوا اذا تبايعتم اختلف هل ذلك
على الوجوب او على الندب والوجوب في ذلك قولان في المذاهب وبه صحب شاور واما ما كان فربما يقصد التاجر الاستيلاف بترك الاشهاد
لغرض ذلك من المصالح فلا يشهد وبه خالف ذلك في الآية ويقتضي الامر بالاشهاد ذهب الطبري من المصلين في الاغلب وحكم المهدوي
قوم انهم قالوا واشهدوا اذا تبايعتم منسوخ بقوله تعالى فان امن الآية وذكر مكي عن ابي سعيد الخدري واختلف الناس في معنى

قوله

قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد اى كما نهاهم فى قوله تعالى لا تضار والدة بولدها الفعل مسند الى الفاعل فاصله ولا تضارر كاتب ولا شهيد بكسر الراء وقيل مسند الى المفعول الذى لم يسم فاعله فاصله ولا يضارر بفتحها ع وجوه المضارة لا تخرج فى الفعل هو لغة الحجاز والادغام لغة تميم و قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اى وان تفعلوا المضارة وقوله بكم اى حال بكم وباقى الاية هو عكمة وتهديد والله المستعان لا رب غيره وقيل معنى الاية الوعد بان اتقى علم الخبر والهمه ف وفى العتبية من سماع ابن القاسم قال سمعت مالكا يقول سمعت انه يقال ما زهد عبد وانقى الله الا انطقه الله بالحكمة انتهى والمراد بهذا العلم النافع الذى يورث الخشية قال ابو عمر رضى الله عنه روينا عن مسروق قال كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه ابو عمر انما اراد ابو عمر فيما اظن به بعمله انتهى من كتاب فضل العلم و قوله تعالى واتقوا الله ان الله بكل شىء عليم ا/ اية لما امر الله تعالى الناس بالاشهاد والكتب فى المداينات لمصلحة حفظ الاموال والاديان عقب ذلك بذكر حال الاعذار المانعة من الكتب وحث على الرهن وهو البدل الذى يوضع على السلعة وهو الغالب من الاعذار ويدخل فى ذلك بالمعنى كل عذر ف ع رهن الشىء فى كلام العرب معناه دام واستمر قيل ولما كان الرهن يحتبس الشىء والدوام فيه تم بحبل الرهن عند الفقهاء اذا خرج من يد المرتهن الى يد الراهن لانه فارق ما جعل له و قوله عز وجل مقبوضة هو بينونة المرتهن بالرهن واجمع الناس على صحة قبض المرتهن وذلك على قبض وكيله فيما علمت واختلفوا فى قبض عدل يوضع الرهن على يديه فقال ملك وجميع اصحابه وجمهور العلماء قبض العدل قبض وقال الحكم بن عتيبة وغيره ليس بقبض وقول الجمهور راجع من جهة المعنى فى الرهن و قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا اى ائتمن بعضكم بعضا شرك ربه به وصية الى عليه الحق بالاداء قال ابن العربى فى احكامه قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا معناه ان اسقط الكتب والاشهاد والرهن وعول على امانة المعامل فليؤد الامانة وليتق الله ربه وهذا بين ان الاشهاد ليس بواجب اذ لو كان واجبا لما جاز اسقاطه ثم قال وجملة الامر ان الاشهاد حزم وا/ ايتمان ثقة بالله تعالى فالاول مروى من الحديث ثم ذكر الحديث الصحيح فى قصة الرجل من بنى اسرائيل الذى استسلف الف دينار وكيف تعامل الاخر مع الاول ثم قال ابن العربى وقد روى عن ابى سعيد الخدرى انه قرأ هذه ا/ اية فقال هذه انسخ لكل ما نقدم من الامر بالكتب والاشهاد والرهان انتهى و قوله اداء فليؤد امر بمعنى الوجوب و قوله امانته مصدر سمى به الشىء المؤدى فى الحمة و قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة الاية نهى فيه تهديد ووعيد وخص تعالى من القلب اذ الكتم من افعاله واذ هو البضعة التى بصلاحها يصلح الجسد كما قال صلى الله عليه وسلم و قوله تعالى والله بما تعملون عليم تؤعد وان كان لفظها يعم الوعد والوعد و روى البزار فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى الى عزيمة لغير صلة عليه دواب الارض وهوام الماء ونبت له بكل خطوة شجرة تثمر فى الجنة وحسنة يعقر انتهى من الكوكب الدرى و قوله تعالى لله ما فى السموت وما فى الارض الاية المعنى جميع ما فى السموت وما فى الارض ملك له سبحانه و قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم الاية قوله فى انفسكم يقتضى قوة اللفظ انه ما تقرر فى النفس واستصحبت الفكرة فيه واما الخواطر التى تمر دفعها فليست فى النفس الا على تجوز واختلف فى معنى هذه الاية فقال عكرمة وغيره هى فى معنى الشهادة التى نهى عن كتمها فاللفظ الاية على هذا التاويل العموم ومعناه الخصوص وكذا نقل الثعلبى وقال ابن عباس وابو هريرة وجماعة من الصحابة والتابعين هذه الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا هلكنا يا رسول الله انحدثنا نفوسنا بخواطر نعظم ان نتكلم بها وشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم لكنه قال ألهم اتريدون ان تقولوا كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فقالوها فانزل الله بعد ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها ونسخ بهذه تلك هذا معنى الحديث الصحيح وله طرق جمة واختلفت عبارة ونحا رضى الله عنه عبارة هؤلاء القائلين بالنسخ وهو الظاهر وقال ابن عباس لما شق ذلك عليهم فان الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا فنسخت الوسوسة وثبت الفعل وقال الحرورى هذه الاية محكمة غير منسوخة والله محاسب خلقه على ما عملوه واضمروه واراده ويغفر المؤمنين ويأخذ به اهل الكفر والنفاق ورجح الكبير ان الاية محكمة غير منسوخة ع وهذا هو الصواب وانما هو مخصصة وذلك ان قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه معناه بما هو فى وسعكم وفى كسبكم وذلك استصحاب المعتقد والنظر فيه فلما كان اللفظ مما يمكن ان يدخل فيه الخواطر اشفق الصحابة والنبى صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى لهم ما اراد بالاية الاولى وخصصها ونص على حكمه انه لا يكلف نفسا الا وسعها والخواطر ليست هى وما دخل فى الوسع بل هو امر غالب وليست مما كسب ولا يكتسب وكان فى هذا البيان فرج لهم وكشف كربهم وتاتى الاية محكمة لا نسخ فيها ومما يدخل فى امر النسخ ان الاية خبر ولا خبار لا يدخلها النسخ فان ذهب ذاهب الى تقرير النسخ فانما يتمشى له فى الحكم الذى لحق الصحابة حين فزعوا من الاية وداخلهم ان قول النبى صلى الله عليه وسلم لهم قولوا سمعنا واطعنا يحتم منه الامر بان يسمعوا على هذا ويلتزموه ويتكلموا والكف عن الخواطر واذا قرر هذا الحكم فصحيح وقوع النسخ فيه وتشبه الاية حينئذ قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فهو انقص الخبر ولكن معناه التزموا هذا وابرموا عليه واصبروا حسبه ثم نسخ ذلك بعد ذلك بهذه الاية فى الاية الثانية اشبه شىء بها وقوله تعالى ويعذب من يشاء يحتمل ان يريد من العصاة وتعلق قوم بهذه ا/ اية على جواز تكليف ما لا يطاق وقالوا ان الله قد كلفهم امر الخواطر وذلك مما لا يطاق ع وهذا غير بين وانما كان امر الخواطر ثقيلا ويدل على ذلك ان الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم لم يثبت تكليفها الا على الوجه الذى ذكرناه من تقرير النبى صلى الله عليه وسلم اياهم على ذلك قال الشيخ الولى الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى فى امالى الاحياء ما نصه حديث تجاوز الله عن امتى ما حدثت به انفسها ما لم تعمل به او تتكلم رواه الشيخان من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به صدورها ما لم تعمل او تتكلم به وفى لفظ لهما ان الله تجاوز عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ لابى داود ان الله وضع عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ لابن ماجة رفع عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وما لم يطيقوا وما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به او تنطق به وفى لفظ لابن حبان ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ لابن عدى ان الله وضع عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ للطبرانى فى الكبير ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ للبيهقى فى الشعب ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ للطبرانى فى الاوسط ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ للبيهقى فى الشعب ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ للطبرانى فى الاوسط ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وفى لفظ للبيهقى فى الشعب ان الله تجاوز عن امتى ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه

وهذه الثلاث مواخذها انتهى و قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه الاية سبب هذه الاية انه لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم واشفقوا منها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم تقرر الامر على ان قالوا سمعنا واطعنا ورجعوا الى التضرع والاستكانة مدحهم الله واثنى عليهم في هذه الاية وقدم ذلك بين يدي رفعه بهم فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في امر الخواطر وهذه ثمرة الطاعة والانقياد الى الله تعالى كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا فاعقبهم ذلك وهذه ثمرة العصيان اعاذنا الله من فعلهم وامن معناهم صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه الفواتح وسائرها وحي الله اليه من جملة ذلك وقال لفكة تعلق للاحاكة وهو كذلك هذا والايمان بالله هو التصديق به على ما يوجوده وصفاته ورفض كل معبود سواه والايمان بملائكته هو اعتقادهم انهم عباد لله مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون والايمان بكتبه هو التصديق بكل ما انزل سبحانه على انبيائه وقرأ الجمهور بالهمز وبالنون والمعنى يقولون لا نفرق وفي هذه الاية ان العموم ليس واكد اليهود والنصارى في انهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض و قوله تعالى وقالوا سمعنا واطعنا مدح يقتضي الحض على هذه المقالة وان يكون العموم من بعثها غاية الذهن والكاعة قبول الامر وغفرانك مصدر والعامل فيه فعل تقديره نكلبك او نسئل غفرانك ق وزاد ابو حيان قال وجوز بعضهم الرفع فيه على ان يكون مبتدأ اي غفرانك بغينا انتهى و اليك المصير اقرار بالبعث والوقوف بين يديه سبحانه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية قال له جبريل يا محمد ان الله قد اجل الثناء عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل الخاتمة السورة و قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية خبر جزم نص على انه لا يكلف العباد من وقت نزول الاية عبادة من اعمال القلب والجوارح لا وهي في وسع المكلف وفي مقتضى اداركه وبنيته وبهذا انكشفت الاية عن المسلمين فتناولهم امر الخواطر وهذا المعنى الذي ذكرناه في هذه الاية هو في معنى قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله اتقوا الله ما استطعتم قال العراقي وسمعت الامام كما فقها انتهى قال ع واختلف الناس في جواز تكليف ما لا يكاد في الاحكام التي هي في الدنيا بحسب افهامهم عالمة ليسر واقعها الان في الشرع وان هذه الاية انما تتضمن عرضه واختلف القابلون بجوازه هل وقع في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم امثلة فرقة وقعت في نازلة ابي لهب لانه حكم عليه بنص البديز وصلى النار وذلك موذ انه لا يومن وتكليف الشرع له الايمان واتبع فكانه كلف ان يومن واز يكون في ايمانه انه لا يومن لانه اذا امن فلا محالة ان يديز بسورة تبت يدا ابي لهب وقالت فرقة لم يقع فقه وقوله تعالى سيصلى نارا انما معناه ان وافى على كفره ع وما لا يكاد وعلى اقسام منه المحال عقلا كالجمع بين الضدين ومنه المحال عادة كرفع انسان يده من كتف ومنه ما لا يكاد ومن حيث هو مهلك كالاخذ في النار ونحوه ومنه ما لا يكاد للاشتغال بغيره وهذا انما يقال فيه ما لا يكاد وعلى جواز كثير و قوله تعالى لها ما كسبت يريد من الحسنات وعليها ما اكتسبت يريد من السيئات قاله جماعة المفسرين لا خلاف في ذلك والخواطر ونحوها ليس من كسب الانسان وجاءت العبارة في الحسنات بلها من حيث هي مما يفرح الانسان بكسبه ويسر الوجه بها فضاها الملك وجاءت في السيئات بعليها من حيث هي اوزار واثقال ومحملات صعبة وهذا كما تقول لي مال وعليّ دين وكرر فعل الكسب في الخير تحسينا لمكسبه كما قال الكافر لبرامهلهم رويدا هم رويدا وحد ع والذي يكشف لي في هذا ان الحسنات مما يكتسب دون تكلف اذ كاسبها على جادة امر الله ورسم شرعه والسيئات تكتسب بمباشرة المخالفة اذ كاسبها يتكلف في امرها خروجا عن امر الله تعالى وتحكما عليها فحسن في الاية مجيء النص بغير لفظ المعصي وقال المهدوي وغيره معنى الاية لا يواخذ احدا بذنب احد ق قال ع وهذا صحيح في نفسه لكن سياق هذه الاية و قوله تعالى ربنا لا تواخذنا معناه قولوا واختلف الناس في معنى قوله سبحانه ان نسينا او اخطانا فقد ذهب كثير من العلماء الى ان هذه الادعية في النسيان الغالب والخطا غير المقصود وهو الصحيح عندي قال قتادة في تفسير الاية بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي عن نسيانها وخطائها وقال السدي لما نزلت هذه الاية قالوها فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قد فعل الله ذلك يا محمد قال ع فهذا في قوليهما ما ضمنه وذلك الامر منيز لما كشف عنهم ما خافوه في قوله تعالى بما سبقكم به الله امروا بالدعاء في ذلك النوع الذي ليس من كفاءة الانسان وجهه وذلك في النسيان والخطا و الاصر الثقل ومالا يكاد وعلى اتم انواعه وهذه الاية على هذه الاقوال تقضي بجواز تكليف ما لا يكاد وولد له امر الصومنين بالدعاء في ان لا يفرج هذه الجبال الصعب ومذهب ابي الحسن الاشعري وجماعة من المتكلمين ان تكليف ما لا يكاد وغير جائز وان النسيان في الاية بمعنى الترك اي اوتركنا شيئا من كفاءتك والخطا هو المقصود من العصيان والاصر هي العبادات الثقيلة كتلك التي بني اسرائيل وما لا كفاءة للمرء به هو عندهم على تجوز كما تقول لا كفاءة لي على خصومة فلان او كفاءة لنا به من حيث هو مهلك كحمل الجبل وغيره ثم قال تعالى فيما امر المومنين بقوله واعف عنا اي فيما وقعنا واغفر لنا اي استر علينا ما علمت منا وارحمنا اي تفضل منك لنا فيه هذه مناح من الدعاء مباينة واتى موكدا لما مدح في ضمنه تقرب اليه وتشكر على نعمه وموالاته هو مولانا وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ففالها فقال جبريل قد فعل قال قل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ففعل قال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ففعل قال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ففعل فهذا المعنى احاديث وروى ابو مسعود عقبة بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه يعني من قيام الليل قال صاحب سلاح المومن هذا الحديث رواه الجماعة بمعنى السنة ومعنى كفتاه اجزتاه عن قيام الليل وقيل كفتاه من كل شيطان قال بعض علمائنا ما يكون من الآفات تلك الليلة وقيل معناه بما فضلا واجرا ويحتمل الجميع والله اعلم انتهى من سلاح المومن وقال علي رضي الله عنه ما اكثر احد عقل واد رك الاسلام بتمام حتى يقا

وفي الحديث

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت هؤلاء الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتهن احد قبلي ❁ كمل تفسير سورة البقرة والحمد لله ❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ❁ **سورة آل عمران** هذه السورة مدنية باجماع فيما علمت **قوله** جملة قد قررته الم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا رابع في نظم الاية ان يكون الله لا اله الا هو الحي القيوم كلاما مبتدا اجزما جملة رادة على نصارى نجران الجزء وقد واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاجوه في عيسى ابن مريم وقالوا انه الله على ما هو معلوم في السير فرد ايهم حد رهذه السورة الكريمة الى اربع وثمانين اية منها الى ان دعاهم صلى الله عليه وسلم الى المباهلة وقد تقدم تفسير قوله الحي القيوم في اية الكرسي والاية هذا اخبار انجح هؤلاء النصارى وبرد عليهم ادعاءهم الالهية لمن ادعوها لعيسى عليه السلام لانهم اذا يقولون انه حلت فيه تلك صفة وقد تقدم في محتقدهم واحد من البشر انه ليس بقيوم وقرأ الجمهور القيوم وقرأ خارج السبع القيام والقيم وهذا كله من قام بالامر يقوم به اذا اصلح فحكمه وجميع ما يحتاج اليه في وجوده والله تعالى القيام على كل شيء مما ينبغي له ما وجبه او عليه **ق** وقد تقدم ما نقلناه في هذا الاسم الشريف انه اسم الله الاعظم قال النووي وروينا في كتاب الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد انتهى قال واصح سلاح المومن وعن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر فاتلت شيئا من قتال ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما صنع فجيت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم ثم رجعت الى القتال ثم جيت فاذا هو ساجد يقول ذلك ثم جيت الى القتال ثم جيت فاذا هو ساجد يقول ذلك فتح الله عليه رواه النسائي والحاكم في المستدرك والبيهقي للنسائي وعن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه ابو داود والبيهقي له والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور في سورة البقرة وآل عمران وطه قال القاسم فالتمستها انه الحي القيوم انتهى **و** قوله بالحق يحتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى ضمن الحقايق في خبره وامره ونهيه ومواعظه والثاني ان يكون المعنى انه انزل الكتاب باستحقاق وان ما فيه من المصلحة الشاملة ويسر ذلك على انه واجب على الله تعالى ان يفعله **ق** اذا يجب عليه سبحانه فعل الاصلح في الدين **فائدة** في هذا الجزء على احد قوله سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقيل معنى بالحق بما اختلف فيه اهل الكتاب واحكم فيه هؤلاء النصارى في الوالد والولد **فائدة** وهذا داخل في المعنى الاول **و** قوله مصدقا حال موكدة لانه لا يمكن ان يكون لما يريد به من كتب الله سبحانه وما بين يديه هو التوراة والانجيل وسائر كتب الله التي تلقيت من شرعنا **و** قوله نزل من قبل يعني من قبل القرآن **و** قوله هدى للناس معناه دعاء **و** الناس بنو اسرائيل في هذا الموضع واذا كان المراد انهما هدى في انفسهما مدعو الله فرعون وغيره فالناس عام في كل من شاء حينئذ ان يستجيب **و** الفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل ثم توعد سبحانه الكفار عموما بالعذاب الشديد والانتقام وهذا الوعيد الوعيد الصحيح الذي لا يخلف **و** عزيز معناه غالب **و** النقمة والانتقام مخالفة المذنب بالعقوبة في ذلك **قوله** تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هذه الاية خبر عن علم الله تعالى بالاشياء على التفصيل وهذه مقدمة تكفر النصارى في عيسى وسائر البشر الذين يعتقدون فيهم الالهية و

تاويله الا الله ويقول الراسخون امنا به وقوله تعالى هن ام الكتاب اى محكم الكتاب وعمدة ما فيه اذ المحكم في اية الكثير فذهب
وتم يقل في شيء منه قال يحيى ان يجمع كما يقال لمكة ام القرى فائدة وكما يقال ام الراس لمجتمع الشعور فجميع المحكم هو ام الكتاب وهو
الاية الاخذ على اهل الزيغ والمذمة لهم والاشارة بذلك اولا الى النصارى فانهم الذين كانوا معاصرين لعهد صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يخرصون معاني القرآن ثم يعمد بعد ذلك كان زايغ قد تعلق انه في الكتاب على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامة
ونعمة وان محكمه وبينه الذي لا اعتراض فيه هو محكمه والغالب فيه وان متشابهه الذي يحتمل التاويل ويحتاج الى التفهم هو قليله ثم
ان اهل الزيغ ثم كون المحكم الذي فيه عصمتهم وتبحور المشتبه ابتغاء الفتنة وان يفسدوا ان البيزيد والدامر الزيغهم م قال ابو
البقا واخبر محكوف على اياته ومتشابهات نعت لما اخر انتهى و قوله تعالى في قلوبهم زيغ يعم كل طايفة من كافر وزنديق وجاهل
صاحب بدعة والزيغ الميل و ابتغاء نصب على المفعول من اجله ومعناه كطلب الفتنة قال الربيع الفتنة هنا الشرك وقال مجاهد الفتنة الشبهات
واللبس على العوام ثم قال و ابتغاء تاويله والتاويل هو مرد الكلام ومرجعه والشيء الذي يقف عليه من المعاني وهو من الايل اذا رجع والعم
وكطلب تاويله على مذاهبهم الفاسدة هذا فيما له تاويل حسن واما الذي لا يعلم الا الله و ابتدا فيه كالكلام في معنى الروح ونحوه فليس لهم
تاويله هو اتباع ما تشابه به ثم قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله اي وما يعلم تاويله على الكمال الا الله سبحانه و اختلف في قوله والراسخون في العلم
فرات فرقة ان يرجع الراسخين هو بالعطف على اسم الله عز وجل وانه مما علمهم بالمتشابه يقولون امنا به وقالت طايفة اخرى والراسخون يرجع بالا
بتداء وهو معطوف من الكلام الاول وخبره يقولون والضمير في به يعلم المتشابه هو الله وحده قال ع وهذه المسئلة اذا تاملت قرب الخلاف
فيها من الائتلاف وهذلك ان الله تعالى قسم اي الكتاب قسمين محكما ومتشابها فالمحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب على ما
ج فيه الكثير وما يتخلوه شيء يلبس ويتسوى في علمه الراسخ وغيره والمتشابه على نوعين منه ما لا يعلم البتة كامر الروح واما الغيبيات التي
فد اعلم الله جل وعلا الراسخين ذلك ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة ومناح في كلام العرب فيتنا ول ويعلم تاويله وما يسمى احرا سخا الا ان يعلم
من هذا النوع كثير بحسب ما قدر له فمن قال الراسخين يعلمون تاويل المتشابه فمراده النوع الثاني الذي ذكرناه ومن قال الراسخين لا يعلمون تا
ويله فمراده النوع الاول كامر الروح ووقت الساعة لكن تخصيصه المتشابه بهذا النوع غير ضميح بل هما نوعان كما ذكرنا والضمير في تاويله
عايد على جميع متشابه القرآن وهما نوعان كما ذكرنا والرسوخ الثبوت في الشيء وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الراسخين في العلم فقال هو من
بر بيمينه وحد ولسانه واستقام قلبه ف ومن جامع العتبية وسيل مالك عن تفسير الراسخين في العلم فقال العالم الذي يعلم بما علموا الصنعو
له قال ابن رشد قول مالك هذا هو معنى ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل من الراسخ في العلم فقال من بر بيمينه وحد ولسانه واستقام به قلبه
وعد بحسنه فذلك الراسخ في العلم قال ابن رشد ويشهد لصحة هذا قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء لانه كلام يدل على ان من لم يخش
الله فليس بعالم انتهى ف وفي جامع ما في فضل العلم اثار كثيرة فمن احسنها ما رواه ابو عمر بن عبد البر بسنده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومدا كرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله
قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء
والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء ويرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وايمة تقتص اثارهم وينقد ابعالهم وينتهي الى رايهم
وترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة
القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة الفكر فيه يعدل الصيام ومدا
رسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فاطلبوا هذا العلم هذا
حديث حسن حدث عبيد بن محمد مرفوعا بالاسناد الذي رويناه به عنه وهو حديث حسن جدا ولكنه ليس باسناد قوي ورويناه من كلام وشيا
موقوفا على معاذ انتهى من كتاب فضل العلم قال الشيخ العارف ابو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي رحمه الله ومن علامة نور العلم
اذا حل بالقلب المعرفة والمراقبة والحياء والتوبة والورع والزهد والتوكل والصبر والرضى والانس والمحاهرة والصمت والخوف والرجاء والقناعة
وذكر الموت انتهى وقوله سبحانه كل من عند ربنا فيه ضمير عايد على كتاب الله محكمه ومتشابهه والتقدير كله من عند ربنا ثم قال تعالى وما يذ
كر الا اولوا الالباب اي ما يفهم هذا ويومن به حق ايمان ويقف حيث وقف ويرجع اتباع المتشابه الا ذو لب وهو العقل واولوا جمع ذو وقوله تعالى ربنا لا تزغ
قلوبنا الاية لما ذكر الله سبحانه اهل الزيغ وذكر نقيضهم وكشف ما بين الحالتين عقب ذلك بان علم عباده الدعاء اليه في ان لا يكونوا من الطايفة
الذميمة التي ذكرت وهم اهل الزيغ ويحتمل ان يكون هذا من تمام قول الراسخين و تزغ معناه تمل فلو بنا عن الهدى والحق ومن لدنك معناه من عندك
تفضلا من غير سبب منا وكما عمل في هذا استسلام ونحارج والمراد هب لنا نعما حاد عن الرحمة و قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب
فيه اقرار بالبعث ليوم القيامة والريب الشك والمعنى انه في نفسه حق لا ريب فيه و قوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد يحتمل ان يكون اخبارا منه سبحانه
لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته ويحتمل ان يكون حكاية من قول الراسخين وفي ذلك اقرار بصفة ذات الله تعالى والميعاد من الوعد قوله تعالى ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا الاية الاشارة بالاية الاخرى الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يخوفونه باموالهم وابنا
ئهم وهي بعده متناولة كل كافر و الوقود بفتح الواو ما تحترق به النار من حطب ونحوه و الدأب والدآب بسكون الهمزة وبفتحها مصدر
دأب يدأب اذا لازم فعل شيء ودام عليه ومنه قيل للعادة دأب والمعنى في الاية تشبيه هؤلاء في لزومهم الكفر ودوامهم
عليه باولئك المتقدمين واخر الاية يقتضي الوعيد بان يصيب هؤلاء ما اصاب اولئك والكاف في قوله كدأب في موضع رفع التقدير دابهم

كدأب الخ

كذاب والضمير في قلبهم عائد على الذين يحاجون في رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار و قوله كذبوا بالتاء يحتمل أن يريد المشركين ويحتمل أن يريد العلماء المنصوبة قوله تعلل للذين كفروا استعلى الآية اختلف في تعيين هؤلاء الذين أمر الله عليه وسلم بالقول لهم وقيل لهم جميع معاصريه الذين قيل لهم هذه الآية وفيها إعلام بغيب فوقع كما قد ذكرناه وغلبوا وصاروا مسلمين منهم على الكفر إلى آخره وتكاثرت روايات عن ابن عباس وغيره بأن المراد باليهود المدينة لما قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر جمعهم وقال يا معشر يهود أسلموا من قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا علم لهم بالقتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله فيهم هذه الآية و الحشر الجمع والاحضار و قوله تعلل وبئس المهاد يعني جهنم هذا ظاهر الآية وقال بعض المعنى بئس ما مهدوا لأنفسهم قال ع وكأن المعنى وبئس ما لهم الذي أداهم إلى جهنم و قوله تعلل قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل الآية تحتمل أن يخاطب بها المؤمنون تثبيتا لنفوسهم وتشجيعا لها وأن يخاطب بها جميع الكفار وأن يخاطب بها يهود المدينة وبكل احتمال منها قال قوم وقرئ شاذا ترونهم بضم التاء فكأن معناها أنهم أعماهم التضعيف في جمع الكفار إما كان لخصنا وكنا لا يقينا وهذا إن قرئ بضم التاء تقولها فيما يقع عندك فيه ظن وإن قرئ بفتح التاء تقولها فيما قد علم بكم فيه ونحو هذا المعنى قال ابو الفتح وهو علم والمراد بالفئتين جماعة المؤمنين وجماعة الكفار ببدر قال ع وخلاف الإشارة بها بين الفئتين هي ببدر و يوجد معناه يقوي من لا يريد وهو الصواب قوله تعلل زين للناس حب الشهوات الآية هذه الآية ابتداء وعظ لجميع الناس وفي ضمن ذلك توبيخ والشهوات ذميمة واتباعها مرد وكأنها مهلكة وقد قال الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره فحسبك أن النار حفت بها فمن واقعها خلص إلى النار قد جاءت أحاديث كثيرة في الترهيد في الدنيا وذم محبها وحسنها وهذا الفصل جملة صالحة لا توجد في غير من التواليف بتحصيله فنصل فيه على جواهر نفيسة لا توجد مجموعة في غيره كما هي بحمد الله حاصلة فيه وكيف لا يكون هذا الفصل فايقا في الحسن وإجادته بحمد الله مختارة أكثرها من أصول الإسلام الستة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وهذه أصول الإسلام ثم من غيرها الصحيح بن حبان وصحيح الحاكم أعني المستدرك على الصحيحين ولي فيه هوانة وابن خزيمة والدارمي والموطأ وغيرها من المسانيد المشهورة بين أيدي أهل الحديث حسب ما هو معلوم في علم الحديث وفصحي من هذا فهم من أهل على هذا الكتاب أن يعلم فذ رما أنعم الله به عليه فإن التحدث بالنعم شكر ولنرجع إلى ما قصدناه من نقل الأحاديث وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الغيور فقيد فإن من الغيرة ما يكره وإياك والخيلاء فإن الله لا يحب الخيلاء وقد نقله البغوي في مصابيحه والبذاذة هي رثة الهيئة انتهى و الفاكهين جمع فكه وهو العفة الكثيرة من المال وإختلف النحاة في تعريجه وأصح الأقوال فيه ما رواه أبو نعيم عن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفكه الذي ما بات إلا وفيه لكن الفكه على هذا مختلف باختلاف البلاد وقد قال الأوفية و قوله المفكهة قال الكسر معناه المضعفة وقال الربيع المال الكثير يضعف على بعض ح والمفكهة معللة أو مفعلة من الفكه ومعناه المجتمعة م أبو البقاء ومن الذهب في موضع الحال من المفكهة انتهى و قوله المسومة قال ابن عباس معناه المكعمة الحسان وقال ابن عباس وغيره معناه الراعية وقيل المعلمة و الأنعام الأصناف الأربعة الإبل والبقر والضأن والمعز ح والأنعام واحدها نعم والنعم الإبل فقط وإذا جمع انطلق على الإبل والبقر والغنم انتهى و الحرث هنا اسم لكل ما يزرع ويغرس و المتاع ما يستمتع به وينتفع مدة ما ممكنة و المآب المرجع فمعنى الآية تقليل أمر الدنيا وتحقيرها والترغيب في حسن المرجع إلى الله تعلل قوله قل أؤنبئكم بخير من ذلكم الآية في هذه الآية تسلية عن الدنيا وتقوية لنفوس تاركيها ذكر تعلل حال الدنيا وكيف استوى تزيين شهواتها ثم جاء بالإنباء بخير من ذلك ها الذي هو موجود هذا النبأ المستخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا استقروا فيها وحصل لكل واحد منهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله لهم أتريدون وزادا عظيم ما هو أجل من هذا قالوا يا ربنا وأي شيء أجل من هذا فيقول الله سبحانه أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا هذا أسنى والحديث وقد يجيء مختلف الألفاظ والمعنى قريب بعضه من بعض قال القزويني وذلك أن معرفة أهل الجنة مع هذا النعيم المقيم بأنه تعلل راض عنهم عنر عليهم أزيد عليهم في إيجاب السرور انتهى وباقي الآية بين وقد تقدم في سورة البقرة بيانه و قوله تعلل الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية الذين بدل من الذين اتقوا فسر سبحانه في هذه الآية أحوال المتقين الموعودين بالجنات و الصبر في هذه الآية معناه عن الطاعة وعن المعاصي والشهوات والصدق معناه في الأقوال والأفعال و القنوت الطاعة والدعاء أيضا وبكل قد يتصف المتقي والأنفاق معناه في سبيل الله ومكان الأجر و الاستغفار طلب المغفرة من الله سبحانه وخص تعلل السحر لما فيه من الفضل حسب ما ورد فيه من صحيح الأحاديث كحديث النزول هل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر وأغفر له الحديث لما ورد في فضله ت تنبيه قال القرطبي في تذكرته وقد جاء حديث النزول مفسرا صريحا فيما خرجه النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يهل حين يمضي شطر الليل الأول فيأمر مناديا يقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى سؤله فلا يبقى أحد إلا أجيب سؤله ومحصه إلا الزاني بفرجه أو الساحر انتهى وخرج أبو بكر بن أبي الدنيا عن عبد الله بن الحكيم بسنده عن عبد الله بن حسن بن علي عن النبي صلى الله

قال الزجاج الله تعالى الشيء اقبله عليه من خير وشر وانتهى والسحاب الليل قال الراجز كان ابن عمر يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحر نا
وقول الاعشى بعد ما ودع الصلاة ثم يسأل فإذا قلت نعم فعند ذلك يستغفر **فائدة** وحقيقة السحر في هذه الاحكام الشرعية من الاستغفار
العمود وسحور الصائم ومريئه لو وقفت اتماهي من ثلث الليل الاخر الى الفجر **قوله تعالى** شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم الاية معنا شهد الله اعلم عباده بهذا الامر الخ **وفائدة** شهد تضمن علم او قضى او حكم او بين وهي اقوال المتقدمين واسند
ابو اعمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم عن عالب القطان قال كنت اختلف الى الاعمش قرأ ليلة في ليلة فلما كان في الليل وقرأ هذه الاية
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم **فائدة** بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام قال الاعمش
وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة فقلت للاعمش ان سمعتك تقرأ بعد هذه الاية ترجمها فما بلغك فيها
فاحدث ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله سبحانه عهدي عند عبدي وانا احق
من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة انتهى وقرأ جميع القراء انه بفتح الهمزة وتكسرها من قوله ان الدين على استيناف الكلام وقرأ النسائي
وحمزة ان الدين برفع الهمزة بدل من انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم عطف على اسم الله قال الفتح المراد بأولي العلم هنا الدين عرفوا الله بالدلالة
القاطعة لان الشهادة انما تكون مقبولة اذا كان الاخبار مقرونا بالعلم وهذا يدل ان هذه الزيادة الشريفة ليست الا للعلماء بالاصالة
لا اله الا الله هنا وغاية هذا التكرير الاعلام بان المسلم يجب ان يكون ذاكرا في تكرير هذه الكلمة فان اشرف كلمة يذكرها الانسان هي هذه
الكلمة واذا كان في اكثر الاوقات مشتغلا بذكرها وتكريرها كان مشتغلا باعظم انواع العبادات فكان من التكرير في هذه الاية حض
العباد على تكريرها انتهى وصح في البخاري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
وروى زيد ابن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان
تحجزه عن محارم الله خرجه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول انتهى من النوادر **وفائدة** حال من اسمه تعالى في قوله شهد الله او من قوله
الا هو والقسط العدل **وفائدة** قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام الاية الدين في هذه الاية الكلمة والملة والمعنى ان الدين المقبول والنافع
هو الاسلام والاسلام في هذه الاية هو الايمان والكلمات قاله ابو العالية وعليه جمهور المتكلمين وحديث بني الاسلام على خمس و
حديث جبريل يعلم الناس دينهم يفسر ذلك ثم اخبر تعالى عن اختلاف اهل الكتب بعد علمهم بالحقائق وانه كان بغيا وحسدا للدنيا
قاله ابن عمر وغيره **والدين** اولو الكتاب لفظ يعم اليهود والنصارى لكن الربيع ابن انس قال المراد بهذه الاية اليهود اختلفوا بعد موت
موسى وبعد مضي ثلاثة قرون وقيل الاية توبيخ للنصارى فان **وسرعة** الحساب يحتمل ان يراد بها مجيء القيمة والحساب ادراكات فريب ويحتمل
ان يراد بسرعة الحساب ان الله تعالى يحاسب كل شيء على الاجتماع الى عدد واحد قاله مجاهد **قوله** تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي
لله ومن اتبعني الاية الضمير في حاجوك لليهود والنصارى فان المعنى ان حاجوك وتعنتوا بالاقاويل المزورة والمحالات فاستسلم
انا كلفت من الابلاغ والتبليغ وعلى الله نحن في **وفائدة** قوله تعالى وجهي يحتمل ان يريد به المقصد اي جعلت مقصدي لله ويحتمل ان يراد به الذات
اي اسلمت شخصي وذاتي لله واسلمت في هذا الموضع بمعنى خضعت وامضيت وليست بمعنى خلصت في السلم لان تلك انتعدى **و**
ابتعني في موضع رفع عطفا على الضمير في اسلمت **والدين** اولو الكتاب في هذا الموضع يجمع اليهود والنصارى باتفاق **و**الامي الذي لا يكتب
وهم العرب في هذه الاية **وفائدة** قوله اسلمتم تقرير في ضمنه الامر وقال الزجاج اسلمتم تهتدوا وهو حسن والباغ قصد بلغ بتخفيف عين
الفعل **وفي** قوله تعالى والله بصير بالعباد وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين **وفائدة** قوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله الاية هذه الاية نزلت في اليهود
والنصارى وتعم كل من كان بهذه الحال وفيها توبيخ للمعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو عبيدة بن الجراح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان بني اسرائيل قتلوا اثنتين واربعين نبيا فاجتمع من عبادهم واحبارهم مائة وعشرون فامروا فيهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا
كلهم في يوم واحد وذلك معنى قوله تعالى ويقتلون الذين يأمرون بالقسط وحبكت معناه بكلت **وفائدة** قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب **يدعون** الى كتاب الله الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من
يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم صلى الله
عليه وسلم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه ونزلت الاية **قال**
ع والكتاب في قوله من الكتب اسم جنس والكتب في قوله الكتاب التوراة وقال قتادة وابن جريج هو القرآن ورجح الطبري والاول
وفي قوله تعالى لذلك بانهم قالوا الاشارة فيه الى التولي والاعراض اي انما تولوا واعرضوا لاغترارهم بأقوالهم وافترائهم ثم قال تعالى
حكما بالنبيه صلى الله عليه وسلم وامته على جهة التوقيف والتعجيب **فيقف** حال هو لاء المحتجين بالباطل اذا حشروا يوم القيمة واعملت
تلك الزخارف والدعاوي وجوزوا بما اكتسبوه من كفرهم واعمالهم القبيحة **قال ع** والصحيح في يوم القيمة انه يوم لا قبله
ليلة وفيه شمس وقال النقاش المراد باليوم الوقت **قوله** تعالى قل اللهم مالك الملك الاية هو سبحانه وتعالى مالك الملك كله مملكا
في جميع انواعه واشرف ملك يؤتيه عباده سعادة الاخرة روى ان الاية نزلت بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر امته بفتح ملك
فارس وغيره فقالت اليهود والمنافقون هيهات وكذبوا لك **ومذهب** البصريين ان الاصل في اللهم يا الله فعوض من ياء النداء
ميما مشددة ومالك نصب على النداء **وخص** تعالى الخير بالذكر وهو تعالى بيده كل شيء اذ الاية في معنى حث ورغبة فكان المعنى بيدك
الخير فاجزل منه قال النووي وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة ورواه الحاكم ابو عبد الله في المستدرك على الصحيحين مختصرا وكثيرة وزاد فيه في بعض طرقه وبنا له بيتا في الجنة قال الحاكم وفي الباب عن جابر وابن هريرة وابن عمر ورجاله الاسلام انتهى من الحلية وقال ابن عباس وغيره في معنى قوله تعالى تولج الليل في النهار الاية انه ما ينقص من النهار فيزيد في الليل وما ينقص من الليل فيزيد في النهار حتى يأخذ كل واحد منهما ما أخذ من السنة وتمام الكلام الاية أي يدخل فيها تعاقب الليل والنهار كذا زوال الحديدا والخروج في الاخر واختلف في معنى قوله تعالى وتخرج الحي من الميت الاية فقال الحسن معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن رواه عنه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وروى الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع فحش طلحة بنت الاسود بن عبد يغوث قال لمن هذه فاخبر بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان ابوها كافرا والمراد هذا موت قلب الكافر وحياة قلب المؤمن وهب حصور كثير الى الحياء والموت في الاية حقيقة لانها استعارة ثم اختلفوا في الاصل التي فسروا بها فقال ابن مسعود هو النكفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي وتخرج المرأة منها وهي ميتة وقال علقمة هو اخراج الدجاجة وهي حية من البيضة وهي ميتة واخراج البيضة وهي ميتة من الدجاجة وهي حية وروى الضحاك عن ابن عباس قال هي الحبة تخرج من السنبلة والسنبلة تخرج من الحبة وكذلك النواة **قوله** تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الاية هذا النهي عن الاتخاذ اما هو عن اضمار الكفر والبغض بهم واما ان يتخذ وا بالقلب فلا يعارض ذلك مؤمن ولفظ الاية عام في جميع الاعصار واختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس في رهط عبادة بن الصامت وغيره قد كانوا نفروا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فنزلت في ذلك الاية وقال قوم نزلت في قصة حاطب ابن ابي بلتعة وكتابه الى اهل مكة والاية عامة في جميع هذا **و** قوله تعالى فليس من الله في شيء معناه في شيء مرضي كقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ثم اباح سبحانه اتقاءهم بشرط الايقاء واما ائتمانهم فلا يصح ان يتصف به مؤمن في حال **و** قوله تعالى ويحذركم الله الاية وعيد وتنبيه ووعظ وتذكير بالاخرة **و** قوله نفسه تأنيث عن اباضة وهذا كما كتب على المصحف المبشر والنبس في مثل هذا راجع الى الذات وفي الكلام حذف مضاف كأن التحذير انما هو من عقاب ونحوه قال ابن عباس والحسن ويحذركم الله عقابه **و** قوله تعالى ان تخفوا ما في صدوركم الاية الضمير في تخفوا هو للمؤمنين والذي نفوا عن الكافرين والمعنى انكم ان كتمتم الغرض على اكتمامه والاتهم فان الله يعلمه ذلك ويذكره منكم **و** قوله سبحانه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قال ابن هشام في المغني يوم نصب بفعل مضمر تقديره اذكروا واحذروا ويصح ان يكون خبر والله بكم كما زعم بعضهم لان التحذير في الدنيا وقع لا في الاخرة انتهى **و** قوله تعالى وما عملت من سوء يحتمل ان يكون ما مرفوعة على الابتداء وهي في موضع الحال والخبر وهو قول الكسائي وغيره ويحتمل ان تكون ما مرفوعة بالابتداء والخبر في قوله تود وما بعده **و** الامة الجماعة العديدة من الملائكة والزمان **و** قوله جل وعلا والله رؤوف بالعباد يحتمل ان يكون اشارة الى تحذيره رأفة منه سبحانه بعباده **و** يحتمل ان يكون ابتداء اعلام بهذه الصفة فمقتضى ذلك التأنيس ليلا يؤدي الوعيد على نفوس من فيسبحانه ما ارحمه بعباده **و** وعن منصور بن عمار انه قال اعقل الناس محسن خائف واجهل الناس مسيء آمن فلما سمع عبد الملك بن مروان منه هذا الكلام بكى فقال يا ابا السري ثم قال له اتل علي يا منصور شيأ من كتاب الله فتلا عليه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية فقال الشيخ العارف بالله يا امير المؤمنين حدثني يا منصور ثم عيشي عليه انتهى **قوله** تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية هذه من علامات السعادة للشخص ان يكون محبا بمحبة السنة في جميع تصرفاته والتي يكون كذلك هو دائم في عبادة في كل حركاته وسكناته وهذا هو كما قال اهل الفضل حتى حكي عن بعضهم انه لم يأكل البطيخ سنين لعالم يبلغه كيفية السنة في اكله وكيف لا والله سبحانه يقول ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاتباعية الكاملة انما تصح بان تكون عامة في كل الاشياء يعني الا ما خصه به الدليل جعلنا الله من اهلها في الدارين انتهى **قال ع** قال الحسن ابن ابي الحسن وابن جريج ان قوما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد انا نحب ربنا فنزلت هذه الاية وقيل امر صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا القول لليهود والنصارى نجرا **قال ع** ويحتمل ان تكون الاية عامة لاهل الكتاب اليهود والنصارى لانهم كانوا يدعون انهم يحبون الله ويحبهم قال عياض اعلم ان من ادعى محبة الله واظهر موافقته والالم يزل عاد الله من اتباع اقواله وافعاله والتأدب بآدابه في عسره ويسره قال ثعلب قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية قال عياض وروي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء يوم القيامة وبيده لواء الحمد وتحت لوائي كل شيء وانا

الملئكة وترك ضمير وكثير دل عليه ما ذكر تقديره فقبل الله دعاءه وبعث الملك أو الملئكة فناداته وذكر ضمير المفسر راجع الى الماضي انما هو جبريل وقال قوم بل ناداته ملئكة كثيرة حسب ما تقتضيه الغاية الآية ت وهذا هو الظاهر ولا يعدل عنه الا بمعنى ذلك حديث عنه صلى الله عليه وسلم فينبغي و قوله تعالى فناداته عبارة تشتمل على التبشير وغيره مما ينبغي ان يسمع به وبها النفس الشامخ ليسره فلم يكترث هذا من الملئكة اخبارا على ما في الوحي بل ناداه كما ناداه الرجل الانصاري كعب ابن مالك من اعلى الجبل و قوله تعالى وهو قايم يصلي في المحراب ويحتمل بالمحراب و هذا الموضع موقف الامام من المسجد وبها اسم سماه الله به قبل ان يولد ومصدقا نصب على الحال قال ابن عباس وغيره الكلمة يراد بها عيسى بن مريم ف ع وسمي الله تعالى عيسى كلمة اذ حدث عن كلمة منه تعالى وهي كن فكان بسبب انسان و قوله تعالى وسيدا قال قتادة اي والله سيد في العلم والحباحة والورع ف ع من فسر السودد بالحلم فقد اخذ بعض معنى السودد ومن جرد تفسيره بالحلم والنفي ونحوه فلم يفسر بحسب كلام العرب وفي تحصل العلم لعيسى عليه السلام بقوله مصدقا بكلمة من الله وتحصل النفي بما في الاية وخصه الله بذكر السودد الذي هو باعتمال في عرض الناس على اشرف الوجوه ويجوز ان يوضع في باطن هذه اللفظة بعض السودد وتفصيله ان يقال ابن البدي وهذا هو الكرم وكف الاذى وهذا هي الحرفة بالفرج واليد واللسان واحتمال العظايم وهنا هو الحلم وغيره من تحمل الغرامات والانقاذ من المهلكات وجبر الكسير والاضطلاع على العشير قد وانكم قول النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم والخ وذكر حديث الشفاعة في اكملا والموقف وذلك منه اعتمال في رضوان ادم ثم ف ع اما انه يحسن بالتقا العالم ان يتعدد من السودد بكل ما الاجل بعلمه وتقاه وهكذا كان يحيى عليه السلام و قوله تعالى وحصورا الحاصرة اللعصمة الحبس والمنع ومنه حصن الحرف ع واصح من ذهب بقوله من الفسرين على ان هذه الصفة ليحيى عليه السلام انما هي الامتناع من وطي النسا ت اما حكم ملي من قوله فالله اعلم عن الرتوب وذهب بعض العلما ت الى ان حصره كان بان يمسك نفسه تقي وجلدا في كاعة الله سبحانه وكانت به الغيرة على جماع النسا ت قالوا وهذا مدح له فالامام الخ وهذا القول هو اختيار الضعفة انه لا ياتي النسا ت لا للعجز بل للعصمة والزهد ف قال عياض اعلم ان نفاة الله تعالى يحيى عليه السلام بانه حصور ليس كما قال بل خصهم انه كان هيوبا ولا ذكر له بل قد انكر هذا احد المفسرين ونفاة العلما ت وقال الواحدي نفيضة وعيب ولا تليق بالانبيا ت عليهم السلام وانما معناه معصوم من الذنوب اي لا ذنوب لها كانه حصر عنها وقيل ما نعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا ت كناية من الله له لكونها مشغلة وكثير من الافات حاكمة الى الخ نايم هي في حوض افرز عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى ابرو ساير النبيين انتهى من الشفا وباقي الاية بين وروي من صلاحه عليه السلام انه كان يعيش من العشب وانه كان كثير البكا من خشية الله حتى اتخذ الدمع في وجهه اخدودا ع من الصالحين اي من اعلا رتبة ت او هما من الصالحين فيكون صفة لموصوف محذوف انتهى ف والثاني احسن والاول تحصيل الحاصل فتامله و قوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر الاية ذهب الكسري وغيره الى ان زكريا ت لما راى حال نفسه وحال امراته وانها البتة لا تلد سال عن الوجه الذي به يكون الغلام اقبل المراة خلقة ام كيف يكون قال ابن عطية وهذا تاويل حسن لا يقتضي ان زكريا ت علم ان عند الله ان يهب له ولدا ولكنه سال عن معنى ما علم ان عند الله كيف هو وانى يكون وحسن في الاية بلغني الكبر من حيث هي عبارة واهل منفعل و قوله كذلك اي كهذه القدرة المستخبر به قدرة الله ويحتمل ان تكون الاشارة بذلك الى حال زكريا ت وحال امراته كانه قال رب على اي وجه يكون لنا غلام ونحن بحال كذا فقال الله كما انتما يكون لكما الغلام والكلام تام على هذا التاويل و قوله كذلك وقوله الله يفعل ما يشا جملة مبينة مقررة في النفس وفزع هذا الامر المستخبر و قوله قال رب اجعل لي اية اي علامة قالت فرقة من المفسرين لم يكن هذا من زكريا ت على جهة الشك وانما سال علامة على وقت الحمل و قوله تعالى الا تكلم الناس الاية قال الكسري وغيره لم يكن منعه الكلام عقوبة ولكنه منع محاورة الناس وكان يقدر على ذكر الله ثم استثنى الرمز وهو استثنا منقطع والكلام المراد في الاية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس والرمز في اللغة حركة تعلم بما في نفس الرامز كانت الحركة من عين او حاجب او شفة او يد او عود او غير ذلك وقد قيل الكلام المعرف عن كلام هو رموز وامور تدل بالذكر لربه كثيرا لانه لم يخل بمنه ويين ذكر الله وهذا قاض بانه لم تذهب افة وعاهة في لسانه قال المحرر كعب الفرظي لو كان الله رخص احدا في الذكر لرخص لزكريا ت عليه السلام حيث قال اية الا تكلم الناس ثلاثة ايام لا رمزا الكنه قال له واذكر ربك كثيرا قال الامام الخبر في الاية تاويلا ان احدهما ان الله تعالى حبس لسانه عن امور الدنيا وافرده على الذكر والتسبيح والتهليل ليكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله وكاعة عن شكر الله على هذه النعمة ثم اعلم ان هذه الواقعة كانت مشتملة على المعجز من وجوه احدها ان في ذاته على التسبيح والذكر وعجزه عن التكلم بامور الدنيا من المعجزات وثانيها ان حصول هذا العجز مع صحة البنية من المعجزات وثالثها ان اخباره بانه متى حصلت تلك الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر خرج على وفق هذا الخبر من المعجزات والتاويل الثاني ان المراد منه الذكر بالقلب و لا ان المستخبر فيه في بحار معرفة الله تعالى علما تهم في او الامر ان يواظبوا على الذكر باللسان مدة فاذا امتلا القلب من ورود ذكر الله تعالى سكتوا باللسان وبقي الذكر في القلب ولذلك فالواجب عرف الله كل لسانه فكان زكريا ت عليه السلام امر بالسكوت باللسان واستحضار معاني الذكر والمعرفة واستمرا منها بالقلب انتهى و قوله وسبح معناه فل سبحان الله وقال قوم معناه صل والاول الصواب لانه يناسب الذكر ويستخبر به امتناع الكلام مع الناس و العشي في اللغة من زوال الشمس الى مغيبها و الابكار

والابكار جمع بكر وهو الذي لم يطأ امرأة من وقت كلوع الشمس وتمام البكرة شيئا بعد كلوع الشمس بقدر الطلع الرجل وبكر وقوله
تعالى وقال الملائكة العامل في اذ اذكر وهذه الاية كلها اخبار اتاها اخبارا بغيب قد اطلع نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عليه
ذكرها هو الاكثر في حقيقة وتوالكلام واصله في معناه غير ان لفاعته وكثيرا ما يكثر في النساء في خلوا وخلوا
ذكر قاله مجاهد وغيره وقول الزجاج قد تبين في التفسير ان معناه كثير لحاجة الناس اليه فوق وما احقه والعالمين
يحتمل عالم زمانهم قال ع وسائر ان يتناول العموم الا ما خصه العالمين وقد قال بعض الناس ان مريم نبية من اجل محادثة الملائكة
لها وجمهور الناس على انها لم تنبأ امرأة والقنوت معناه اعبدي واكثير قاله الحسن وغيره ويحتمل ان يكون معناه اكثيلي القيام في الصلاة
وهذا هو قول الجمهور وهو المناسب في المعنى لقوله والسجدي وروي فيما اظهر انها الماخوذ بعد اقامت حتى ورمت قدماها
وروي الاوزاعي حتى سال الدم والقيح مزفرة ميما وروي ان الصبي كانت تنزل على راسها نخلتها جمادا واختلف المتاولون لم قدم السجود
على الركوع فقال قوم كان ذلك في شرعهم والقول عندي في هذا امر مريم امرت بصلتين ومعلمين من معالم الصلاة وهما طول القيام
والسجود وخصا بالذكر لشرفهما وهذا ان يختص بصلاتنا مفردة والافمن يصلي وراء امام فليس يقال له اركعي فيما قام ثم امرت بعد بالركوع
في الجماعة فقيل لها واركعي مع الراكعين وقصد هنا معلما اخر من معالم الصلاة لئلا يتكرر اللفظ ولم يرد في الاية الركوع والسجود
الذي هو مستقر في ركعة واحدة والله اعلم وقال ص قوله واركعي الواو واو ترتيب فلا يستلزم قدم السجود الامر جنة على البناء وجوابه ان
قدم زمانه اقرب ما يكون العبد فيه من ربه فكان اشرف وقيل كان مقدما في شرعهم انتهى وقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك الاية
هذه الاية المحاكمة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى ما تقدم ذكره من القصص وانباء الاخبار والغيب ما غاب عن
مدارك الانس ونوحيه معناه نلقيه في نفسك في خفاء ووحي الله المعنى في النفس في خفاء فمنه ظاهر ومنه باطن
بشارة ومنه بالكتاب وفي هذه الاية بيان لنبوءة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ اخبارهم بغيوب لم يعلموا الا من شاهدها وهو لم يكن لديهم
او من قرأها في كتبهم وهو صلى الله عليه وسلم امي من قوم اميين او من علمه الله بها وهو اخص صلى الله عليه وسلم ولديهم معناه عندهم وعند
وقوله اذ يلقون اقلامهم الاية جمهور العلماء على انه استعمال ما اخذها والصائغة في احدها فيروى انهم القوا اقلامهم التي كانوا
يكتبون بها التوراة في النهر فروي ان قلم زكريا طاعا الجرية وصعد اقلام الاخرين وقيل غير هذا ق ولفظ الخرجي في الاحكام فان التي
صلى الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعلى قلم زكريا انتهى واذ انبت العربية فلا تحد معه وتختصموا معناه تتراجعوا القول الجوهر
في امرها وفي هذه الاية استعمال الفرعة والقرعة سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر اقرع بين نسائه وقال صلى الله عليه وسلم
او يحلموا ما في الصف الاول لاستهموا عليه واختلف ايضا هل الملائكة هنا عبارة عن جبريل وحده او عن جماعة من الملائكة ووجه
ذلك على الحال وهو من الوجه ان له وجه ومنزلة عند الله وقال البخاري وجيها شريفا انتهى ومن المقربين معناه من الله تعالى وكلامه في المهد
اية دالة على براءة امه واخبر تعالى عنه انه ايضا انه يكلم الناس كهلا وفايدة ذلك انه اخبار لها بحياته الى سن الكهولة فالجمهور الناس
الكهل الذي بلغ سن الكهولة وقال مجاهد الكهل الحليم قال ع وهذا تفسير الكهولة بعض ما صاحبها في الاغلب واختلف الناس في
سن الكهولة فقيل الكهل ابن اربعين وقيل ابن خمسة وثلاثين وقيل ابن ثلاثة وثلاثين وقيل ابن اثنين وثلاثين هذا احد اولها واما اخرها فانما هو
فتم بدخول سن الشيخوخة وقول مريم انى يكون لي ولدا استفهام عن جهة حملها واستغراب الحمل على بكارتها وبمسسني معناه يجامعني
ويمسني البشر يطلق على الواحد والجمع انتهى والكلام في قوله ذلك الكلام في امر زكريا وجاءت العبارة في امر زكريا
بلفظ وهبت لها لخلو من جهة ازامر زكريا داخل في الامكان الذي يتعارف وازفي قصة مريم ما تتعارف البتة فلذلك الخلو اقرب الى الاحراز
واذ عليه وقوله تعالى اذا قضى امرا معناه اذا اراد ايجاده والامر واحد الامور وهو مصدر سمي به والضمير في له عايد على الامر والقول
على جهة المحاكمة وقوله كن خطاب للمقضي وقوله فيكون بالرفع خبر للضمير وقوله تعالى ويعلمه الكتاب الاية الكتاب هنا هو الخط
باليد وهو مصدر كتب يكتب قاله جمهور المفسرين وقوله ورسولا الى بني اسرائيل يأتي ويجعله رسولا وكانت رسالة عيسى عليه السلام
الى بني اسرائيل مما يسامحهم النبوية وناداها الى العمل بها ومحللا اشياء مما حرم فيها كالشروب ولحوم الابل واشياء من الحيتان والطير وما اشبه الكبير وما اشبه الفول
امريم الى قوله اسرائيل خطاب لمريم ومن قوله اني قد جئتكم الى قوله مستقيم محتمل ان يكون خطابا لمريم عليها من يكون من قوله لبني اسرائيل
كتب وكتب ويكون في اخر الكلام محذوف يدل عليه الظاهر تقديره فجاء عيسى بني اسرائيل رسولا فقال لهم ما تقدم ذكره ويحتمل ان يكون
الحذوف مقدرا في صدر الكلام بعد قوله الى بني اسرائيل فيكون تقديره فجاء عيسى كما بشر الله رسولا الى بني اسرائيل بانى قد جئتكم ويكون
قوله اني قد جئتكم ليس بخطاب لمريم والاول اظهر وقوله اني اخلق لكم من الطين الاية قرأ نافع انى اخلق بكسر الهمزة وفتح الياء وقرأ ابن كثير
بفتحها فوجه قراءة نافع اما الاستيناف واما انه فسر الاية بقوله اني كما فسر الضمير في قوله كمثل ادم ووجه قراءة الباقين الردا
على انه قال وجئتكم بانى اخلق واخلق معناه اقدر واهيئ يقال خلق اديم خرز هيئة الهيئة الشكل والصورة وهو مصدر هاك الشبيه
هيئة وهيأ اذا رتب واستعد على حال ما وتهيأ بالتصحيف فالخلق يعني لكم من اركم مرفقا انتهى وقرأ نافع وحمزة فيكون كهيأة
بالافراد اي يكون كل طير من الصور وقرأ الباقون فيكون جمعا بالجمع وكذلك في سورة المايدة والكبير اسم جمع وليس من اسماء الجموع
وانما السماء في جمع كمأر اما وجمع الجمع كصور وقوله فانفخ ذكر الضمير لانه يحتمل ان يعود على الكبير الذي هو اسم جنس يحتمل ان يعود
في المذكور وانث الضمير في سورة المايدة لانه يحتمل ان يعود على الهيئة او على الناقة المعاقة ولو عيسى يخلق بيده وينفخ بفيه

انما هو ليس

ثم اليه مرجعكم فحكم بينكم والمراد الاخبار بالقيمة والحشر وباقي الاية بين وتوفية الاجور هي قسم الجزاء في الجنة فدل على هو
الاعمال وانما نفس دخول الجنة فبرحمة الله وتفضله سبحانه **قوله** تعالى اذ تتلوه عليكم من الايات الاية ذلك اشارة الى ما تقدم
من الانباء وتتلوه معناه تقرؤه ومن الايات خاصة اياك الفراء ويحتمل ان يريد من المعجزات والمستخبرات ان تاتيهم بهذه الغيوب
من قبلنا او بسبب تلاوتنا و الذكر ما ينشر عند الله قاله ابن عباس وغيره بسبب نزولها محاجة نصارى نجران في امر عيسى وقولهم يا محمد هل
رايت بشرا فكيف جاء من غير ابوين وسمعت به ومعنى الاية ان المثل الذي تتصوره اليهود والعقول من عيسى هو كالمتصور من آدم اذ الناس
مجمعون على ان الله تعالى خلقه من تراب من غير فحل وفي هذه الاية حجة الى قياس و قوله تعالى ثم قال له كن فيكون وقتادة
خلقه من تراب ثم كان من امره ما الآن ان قال له كن فيكون وقتادة كذا و قوله تعالى الحق من ربك اي هذا هو الحق والمعنى يريهم الشاك ونهى
النبي صلى الله عليه وسلم في عبارة افتعلت لهم المعنى بنوه هذا ابدا على ان المراد بالامة غيره ونهي عن الامتراء مع بعده عنه حمية للتثبيت
والدوام على حاله و قوله تعالى فمن حاجك فيه اي في عيسى ويحتمل في الحق والعلم الذي اشير اليه بالحق هو ما تضمنته هذه الايات المتقدمة
و قوله تعالى تعالوا استدعاء للمباهلة وتعالوا فاعلوا من العلو وهي كلمة قصد بها او ما تضمن الاخبار جمع الوعد ثم اكدت حتى يقع
لها الاستغراق بعده وللبهيمة وتبتهل معناه نلتعن ونقال عليهم بهلة الله والابتهال الجد في الدعاء بالبهلة وروى محمد بن جعفر بن الزبير
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا نصارى نجران الى المباهلة فالوا دعنا نتخير في امرنا ثم نأتيك بما نفعل فذهبوا الى العاقب وهو
كبيرهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال يا معشر النصارى والله لقد عرفتم ان محمدا النبي المرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم
ولقد علمتم ما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم وان استيصالا ان فعلتم فان ابيتم الا الدخول في دينكم وما انتم عليه من القول
في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم حتى يرى بكم الزمان رايه فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا
نلاعنك وان نقر على ديننا ونحالفك على اموالنا فالوالنا ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء فاختلفنا فيها من اموالنا
فانكم عندنا رضى فقال ع وفي هذا النصارى الملاعنة لعلمهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شاهد عظيم على صحة نبوته صلى الله عليه
وسلم عندهم ودعاء السنة والابتهال المبالغة للمفعول واداء الرحمة الله للمحقين او لغضبه على المبطلين و قوله عز وجل ان هذا لهو القصص
الحق الاية هذا خبر من الله تعالى جزم موكد فصل به بين الخصمين والاشارة بهذا الى ما تقدم في امر عيسى عليه السلام والقصص معناه الا
اخبار وقال ص اشارة الى الفراء انتهى واختلف المفسرون من المراد باهل الكتاب هنا فروى قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انهم يهود المدينة وقال ابن زيد وغيره المراد نصارى نجران قال ع والذي يحكم به ان الاية نزلت في وفد نجران لكن لفظ الاية يعمهم ويسوا
من النصارى واليهود وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى هرقل عظيم الروم وكذا ينبغي ان يدعا اهل الكتاب اليوم بهذه الفصلة
و الكلمة هنا عند الجمهور عبارة عن الالفاظ التي تتضمن المعاني المدعو اليها وهي ما فسر بعد ذلك وهو كما تسمي العرب القصيدة
كلمة و قوله سواء نعت للكلمة قال قتادة وغيره معناه الكلمة عدل وفي مصحف ابن مسعود الى كلمة عدل كما فسر قتادة قال ع والذي
اقوله في لفظة سواء انها ينبغي ان تفسر بتفسير خاص بها في هذا الموضع وهو انه دعاهم الى معان جميع الناس فيها مستوون و قوله
ان لا نعبد الا الله هو في موضع خفض على البدل من كلمة او في موضع رفع بمعنى هي ان لا نعبد الا الله والاحاد بعضهم بعضا ارباب هو
على ما ترتب اشتهارها اعتقادهم ان الوهية وعبادتهم لهم كتعزير وعيسى ومريم وادعائهم لذلك كاعتقادهم الرئاسة فيهم في كل ما امروا
به من الكفر والمعاصي والتزامهم كما عتهم شرعا م فان تولوا ابوا الايمان تولوا فعلا حاضرا ويجوز ان يكون التقدير ان تتولوا الفساد المعنا
لان قوله فقولوا اشهدوا حكاية للمومنين وتولوا للمشركين كما انتهى و قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون امر بالاعلان بحالهم
وما جعلهم بذلك واشهادهم على معنى التوبيخ والتهديد و قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم الاية قال ابن عباس وغيره
اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند النبي صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت
النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله الاية ومعنى قوله تعالى فيما لكم به علم اي عاجزتم وفسر الكسي هو الموضع بانه فيما
لهم به علم من جهة كتبهم وانبيائهم مما ايقنوه وثبت عندهم صحته قال ع وذهب عنه رحمه الله ان ما كان هكذا فلا يحتاج
منهم فيه الى محاجة لانهم يجدونه عند محمد صلى الله عليه وسلم كما كان هنا في حقيقته ت وما قاله الكسي ابين وهو ظاهر الاية
ومن المعلوم ان اكثر احتجاجاتهم انما كانت تعسفا وجدلا و قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية اخبر الله تعالى في هذه
الاية عز وجل ببراءة امر ابراهيم عليه السلام ونفى عنه اليهودية والنصرانية والاشراك ثم اخبر تعالى اخبارا موكدا ان اولى الناس بابراهيم
هم القوم الذين اتبعوه فدخل في ذلك من اتبع الحنيفية في الفترات وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وانه بعث بالحنيفية السمحة
و الدين منوا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء هذا ما يجب ثم اخبر سبحانه انه ولي المومنين وعرفهم بالنصر في الدنيا والنعيم
في الاخرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي ولاة من النبيين وان ولي منهم ابي وخليل ربي ابراهيم ثم
قرا ان اولى الناس بابراهيم الاية **قوله** تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم قال مكي قيل ان هذه الاية نزلت بها قريظة والنضير
وبنو قينقاع ونصارى نجران ع وقوله تعالى وجه النهار كابيه وجهه معناه اقبله ويستعمل معها ان ولو وربما جمع بينهما تقول وجه نحوي
فعلوه ومصدره الوجاهة والاسم منه الوجه ومعنى اجتبى يختص كتخير واجتبى ومصدره مودة والاسم منه ود وفي بعض اخلاق في
الاسم والمصدر انتهى و قوله تعالى وما يضلون الا انفسهم اعلام بان سوء فعلهم عليهم وانهم بعدهم عن الاسلام هم الضالون

ثم اعلم

ثم اعلم انهم كما يشهدون بالدلائل القطعية ثم وقفهم تعالى على السنة نبيه والمعنى قل لهم يا محمد كما سبق ذكره من آيات الله التي هي آيات القرآن وانتم تشهدون انها من عند الله وصفة محمد في كتابكم قل لهذا المعنى قتادة وغيره ويحتمل ان يريد بالآيات ما كان على يده صلى الله عليه وسلم من المعجزات ق ويحتمل الجميع من الآيات المتلوة والمعجزات التي شاهدوها صلى الله عليه وسلم وقال ص وانتم تشهدون جملة حالية ومفعول تشهدون محذوف اي انها آيات الله او ما يدل على صحتها من كتابكم او بمثلها من آيات الانبياء انتهى و قوله لم تلبسون معناه تخلطون تقول لبست الامر بفتح الباء بمعنى خلطته ومنه قوله تعالى والتبسنا عليهم ما يلبسون و في قوله وانتم تعلمون توقيف على العناد كما هو واقع في الآية تقوم به الحجة سورة البقرة و قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار الآية اخبر الله سبحانه في هذه الآية ان طائفة من اليهود من احبارهم ذهبت الى خديعة المسلمين بهذا المنزع قال قتادة وغيره قال بعض الاحبار لنكفهم الاول بعضهم وجه النهار ثم لينكفر آخره لعلهم يرجعون انتم فوا عناد ما لله لا لانهم انكشف لهم حقيقة في الامر فيشكون ولعلهم يرجعون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الامام الفخر في اخبار الله تعالى عنهم بهذه الحيلة من الفائدة وجوه الاول ان هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم فلما اخبر بها عنهم كان اخبارا بالغيب فيكون معجزا الثاني انه تعالى لما اطلع المؤمنين على تواطئهم على هذه الحيلة لم يحصل هذه الحيلة اثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام لربما تأثرت بها في قلب من ضعف ايمانه الثالث ان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة طار ذلك في اطراف العالم فمنعهم عن الاقدام على مثل هذا العمل والتلبيس انتهى وذكر الله تعالى عز وجهه هذه الكيفية من اهل الكتاب انهم قالوا وتواصوا فيما بينهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم خلافا لما زعم القوال هو من كلام الكيفية واختلف الناس في قوله تعالى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم فقال عاصم وغيره من اهل التأويل الكلام كله من قول الكيفية لاتباعهم و قوله تعالى قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين الكلامين قال ع والكلام على هذا التأويل يحتمل معنيين احدهما ولا تصدقوا ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم خذرا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم والكراهة مثل ما اوتيتم وخذرا ان يحاجوكم بتصريفكم اياهم عند ربكم اذا لم تستمروا عليه وهذا القول على هذا المعنى تهمة الحسد والكفر مع المعرفة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل الكلام ان يكون معناه ولا تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تقروا بنبوته اذ قد علمتم صحتها الا لليهود الذين هم منكم وان يؤتى احد مثل ما اوتيتم صفة لحال محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى تستروا بانكاركم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او فانعم يعني الغرب يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير وحده من بين السبعة ان يؤتى بالمد على جهة الاستفهام الذي هو تقرير وقرأ ابو علي قراءة ابن كثير على ان الكلام كله من قول الكيفية الا ان عتاب الذي هو قال ان الهدى هدى الله فانه لا يختلف انه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قال فلا يجوز مع الاستفهام ان يحمل ان يؤتى على ما قبله من الفعل لان الاستفهام قاطع يجوز ان تكون ان في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره تحسدونه او تنكرونه ان يكون ونحو هذا مما يدل عليه الكلام قال ع ويكون يحاجوكم على هذا معطوفا على ان يؤتى قال ابو علي ويجوز ان يكون هو موضع ان بعد فيجوز المعنى اتشيعون او تذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويكون له بمعنى قوله تعالى عنهم انحد ثوتهم بما فتح الله عليكم ومعنى كلا الوجهين معنى الآية توبيخ من الاحبار للاتباع على تصديقهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مبعوث قال ع ويكون قوله تعالى او يحاجوكم في تأويل نصب ان بمعنى او تريد ويزاد يحاجوكم وقال السدي وغيره الكلام كله من قوله قل ان الهدى هدى الله الى آخر الآية هو مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله لامته وحكى الزجاج وغيره ان المعنى قل ان الهدى هو هذا الهدى بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ومعنى الآية على قول السدي قل لهم يا محمد احق مثل حقكم والافليحاجوكم مزاعما سوغ لهم او يكون المعنى ويحاجوكم على معنى الازراء بالبهود كانه قال او هل لهم ان يحاجوكم او يخاصموكم فيما وهبكم الله وفضلكم به وقال قتادة والربيع الكلام كله من قوله قل ان الهدى هدى الله الى آخر الآية هو مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله لامته وحكى الزجاج وغيره ان المعنى قل ان الهدى هو هذا الهدى بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويحتمل ان يكون قوله ان يؤتى بدلا من قوله هدى الله قد وقد قالوا الكلام هنا وفيما ذكر ناه كفاية و قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يخص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم في الآية تقديم تفسير نكتفي به و قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار الآية اخبر تعالى عن اهل الكتاب انهم فساق في الامانة ومقصد الآية ذم الخونة منهم والتنبيه لرايهم وكذبهم على الله في استحلالهم اموال العرب قال النقاش في الآية ثلاثة اقوال الاول ان اهل الامانة منهم الذين اسلموا امام الذين بقوا على اليهودية فهم محمودون على الخيانة لان منهم من اسلم والثاني ان اهل الامانة منهم هم النصارى واهل الخيانة هم اليهود الثالث قال ابن عباس رضي الله عنه رجع رجل عبد الله بن سلام الفا ومائتي اوقية من ذهب فادها اليه واودع اخر فخانه اياها اليهود وكذبهم على الله في استحلالهم الآية انتهى قال ابن العربي في احكامه قال الحسن وقتادة هذه الآية تنعى عليهم ما فعلوا انتهى قال ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي المفسر رحمه الله تعالى ما نصه

والنحاس وقال ابن عباس انما اخذ الله ميثاق كل نبي النبيين على قومهم فهو اخذ لميثاق الجميع وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامره باخذه على قومه ثم تلا هذه الآية وقال السدي وقراءة حمزة لما بكسر اللام وهي لام الجر والتقدير لاجل ما اتيتكم اذا تم القاف والرو سر ومن كان بهذه الحال فهو الذي يوخذ ميثاقه وما في هذه القراءة بمعنى الذي والعايد اليها من الصلة تقديره اتيناكموه ومن ليمان المنسر وتم حاء كم الآية جملة معطوفة على الصلة وما بعد في هذه الجملة من ضمير يعود على الموصول افرادا وتعدادا لكون الكلام وتقديره عند سيبويه رسول ايا معكم وقال معكم واللام في لتؤمنن به هي اللام المتلقية للقسم التي تضمنه اخذ الميثاق وفصل بين القسم والمقسم عليه بالجار والمجرور وهو لتؤمنن به وفي اسناد السبحة لما يفتح اللام ولا يتم جر على وجهين احدهما ان تكون ما موصولة في موضع رفع بالابتداء واللام لام الابتداء وهي متلقية لما احرا مجرا القسم من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين وخبر الابتداء قوله لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بفعل محذوف والله لتؤمنن قاله ابو علي وهو مبني على الخلاف مرتبن والوجه الثاني ان تكون ما للجزاء شرطا فتكون في موضع نصب بالفعل الذي بعدها وهو مجزوم وجاء كم معطوف في موضع جزم واللام الداخلة على ما ليست المتلقية للقسم ولكنها الموطئة الموذنة بمجيء لام القسم فهي بمنزلة اللام في قوله تعالى لئن منتم الصلاة فهو زيدا منطلق اذنا موذنة بمجيء المتلقية للقسم في قوله لئن منتم لاكفرن بكم وكذلك هذه موذنة بمجيء المتلقية للقسم في قوله لتؤمنن به وقراءة نافع وحده اتيناكم بالنون وقراءة الباقون اتيتكم بالتاء ورسول في هذه الآية اسم جنس وقال الكثير من المفسرين هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتراميهم له واحد نم في هذه الآية عبارة عما تحصل لهم من اتيانه الكتب والحكمة فمن حيث اخذ عليهم اخرجوا هم ايضا وقال الصبي اخرنم في هذه الآية معناه فبلنم والاصر العهد لا تفسير له في هذا الموضع الا له وقوله سبحانه فاشهدوا ايتمال معنيين احدهما فاشهدوا على امكم المؤمنين بكم وعلى انفسكم بالتزام هذا العهد قاله الكلبي وجماعة والمعنى الثاني بتوا الامر عندامكم واشهدوا به وشهادة الله على هذا التاويل اعلمه المعجزات وافرارنوا نهم هذا قول الزجاج وغيره قال ع فاما ان القول الاول هو ايقاع الشهادة واستحقاقها والقول الثاني هو الامر باقامتها وحكم نعلا بالفسق على من تولى من الامم بعد هذا الميثاق وقال علي بن ابي طالب وغيره وقراءة الجمهور بالياء من اسفل مفتوحة وجمعون بالتاء من فوق مضمومة وقراءة عاصم بالتاء من اسفل فيهما وقراءة الباقون فيهما ووجه هذه القراءة الخطاب بادنا تامل ويجوز معناه تطلبون قال النووي وروينا في كتاب ابن السني عن السيد الجليل الجمع على الله وحفظه وحياته وورعه يونس بن عبيد بن دينار البصري الشامي هو المشهور انه قال السر جل يكون على دابة صعبة فيقول في اذنها اقبضني بن الله فيجوز وله اسلم من في السموت والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الاوقف باذن الله تعالى وروينا في كتاب ابن السني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلات فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حاضا سيحبسه قال النو وحاضا بحاء مهملة وضاد معجمة ثم الف ثم ضاد معجمة اي يحبس شيوخنا انه انفلتت له دابة اكثنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليه في الحال وكنا اذا مرة مع جماعة فانفلتت منا هيمة عجزوا عنها فقلته فوقفت في الحال بحيث يسمع سوى هذا الكلام انتهى واسلم معناه استسلم غير الجمهور واختلفوا في معنى قوله طوعا وكرها فقال مجاهد هذه الآية كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله والمعنى اذا اراد كل فريق ما قدر له فالمانع هو اسلام كرها وغير ذلك الحالة وعبارته كل احد مع فقره على نفسه بان الله ربه وانا عبده فمن امن لما يعاد ته فهو الذي اسلم كرها ومن اخلص فهو الذي اسلم طوعا قال ع والمعنى في هذه الآية يفهم كل ناظر ان الكون خاضع باهل الارض وقوله سبحانه اوجب ذلك الله توقيف لمحاجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الاحبار والكفار قوله تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم الآية المعنى قل يا محمد انت وامتك امنا بالله الآية وقد تقدم بيانها في البقرة ثم حكم تعالى في قوله ومن يبتغ غير الاسلام الآية بانه لا يقبل من احد دينا غير الاسلام وهو الذي وافق في مختلف انواعه جميع من سمي من الانبياء وهو الحنيفية السمحة وقال بعض المفسرين ان من نسخ الآية له في الحارث ابن سويد ق وعلى تقدير صحة هذا القول فهي تتناول بعمومها من سواه الى قيام الساعة وقوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآيات قال ابن عباس هذه الآيات من قوله كيف يهدي الله في الحارث بن سويد الانصاري كان مسلما ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من توبة فنزلت الآيات الى قوله الا الذين تابوا فارسل اليه قومه فاسلم قال الحاهر وحسن اسلامه وقال ابن عباس ايضا والحسن ابن ابي الحسن نزلت في اليهود والنصارى شهدوا بان النبي صلى الله عليه وسلم حق وامنوا به فلما جاءهم محمد وكفروا به ورجعه الصبي وقال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف وكان من احبار اليهود والآية الآية تعم وقوله تعالى كيف سوال عن حال لكنه سوال توقيف على جهة الاستبعاد للامر والمعنى انهم لشدة هذه الجرايم يجوز ان يعدهم الله جميعا وفي الآية بين قال الفخر واستعظم تعالى كفرهو لاء المرتدين بعد حصول هذه الخصال الثلاث فمن باب اولى ان يعظم كفر من لم يحصل له شيء من هذه الخصال الثلاث فمن ذلك الكفر بكونه كالمعاند والجحود وهذا يدل على ان زلة العالم اقبح من زلة الجاهل وقوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا الآية قال ابو العالية نزلت في اليهود كفروا بعد ايمانهم صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بصفاته وافرارهم

انها في التوراة ثم ازدادوا كفرا بالذنوب التي اصابوها بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم من الادمان والسحت والسحق عن الاسلام وغيره قال ع وعلى هذا الترتيب يدخل في الاية المرتدون بقي وغيرهم وقال مجاهد معنى قوله ثم ازدادوا كفرا انهم كفروا بمحمد ولم يتوبوا الموت به قال ع فيدخل في هذا القول اليهود والمرتدون وقال السدي نحوه ثم اخبر تعالى انه توبة هؤلاء لن تقبل وقد قررت السنة ان توبة كل كافر تقبل فلا بد في هذه الاية من تخصيص تحمل عليه ويصح به بقي قبول التوبة فقال الحسن وغيره المعنى لن تقبل توبتهم عند الغرغرة والمعاينة وقال ابو العالية المعنى لن تقبل توبتهم من تلك الذنوب التي اصابوها مع اقامتهم على كفرهم فعمم صلى الله عليه وسلم قال ع ويحتمل الاية عندي ان تكون اشارة الى قوم قد اعيانهم من المسلمين وهم الذين اشار اليهم بقوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم ان تكون منهم توبة فيتصور قبولها فكأنه اخبر عنهم وعن المحتبين انهم يموتون كفارا ثم اخبر الناس عن حكم كل من يموت كافرا والمراد به الوعاء و قوله ولو افتدى به قال الزجاج المعنى لن يقبل من احدهم ان افتدى وتقربا به في الدنيا ولو انفق ملء الارض ذهبا ولو افتدى بمثله في الاخرة لم يقبل منه قال ابن الله انه لا يشبههم على اعمالهم من الخير ولا يقبل منهم الا فيما امر به من الصواب قال ع وهذا افراط حسن وقال قوم الواو زائدة وهذا قول مردود وانما المعنى في القبول على كل وجه ثم خص من تلك الوجوه البعض واخرها بالقبول وبافي الاية وعيد بين على ان الموت على الكفر لا يغفر عذابه وختم لنا بما ختم به للصالحين من عباده قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الاية خطاب لجميع المومنين فيحتمل الاية ان يريد لن تنالوا بر الله بكم اي رحمته ولطفه ويحتمل ان يريد لن تنالوا درجة الكمال من قبل البر حتى تكونوا ابرارا الابالانفاق والمعنى الى سائر اعمالكم قال ص قوله مما تحبون من للتبعيض يدل عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون انتهى قال الغزالي قال ناوح كان ابو طلحة مرضفا واشتهى سمكة ثم به فحملت اليه على رغيف فقام سائل بالباب فامر بدفعها اليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له انتهى من الاحياء قال ع وسبب نزول هذه الاية تحدث ابو الكلحة جايكه المسمى حاتما وتصدق بدابة حارثة هرموكان يحبها وكان يعجبه ان يشتهي اكل السكباج للموز فكان يشتريه ويتصدق به قال الغزالي والذي ازهر في الاية ان الحمل على جهة الندب لا انه في الزكاة الواجبة انتهى و قوله سبحانه وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم شرط وعد اي عليم مجازيه وان قل و قوله سبحانه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الاية اخبار يعجب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله الله وعلماء اهل الكتاب وحلا معناه حلالا والاية رد على اليهود في زعمهم ان كل ما حرموه على انفسهم انه بامر الله تعالى في التوراة فاكذبهم الله بهذه الاية و قوله سبحانه الا ما حرم اسرائيل على نفسه فهو محرم عليهم في التوراة لاهوى الزوايا التي افتروها وقال النحاس وقوله تعالى من قبل ان تنزل التوراة المعنى ان نزل التوراة كان حلالا لبني اسرائيل كل انواع المطعومات سوى ما حرمه اسرائيل على نفسه فاما بعد نزول التوراة فلم يبق الا ما حرم الله عليهم انواعا كثيرة بسبب بغيهم وذلك هو معنى النسخ الذي هم له منكرون انتهى قال ع ولما علمت ان سبب تحريم يعقوب ما حرمه على نفسه هو بر خاصا به فيجعل تحريم ذلك شكرا لله ان شفي وقيل هو وجع عرق النسا وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يعقوب مرض مرضا شديدا فكان اذا صح منه فخذ رجله فذر الى السماء ان عافاه الله من سقمه ليحرمن عرق النسا ولحوم الابل واحب الشراب اليه البانها فالوا اللهم نعم قال ع وكل هذه الاحاديث والتقاسيم في هذا الامر انما يعقوب عليه السلام حرم لحوم الابل والبانها وهو يحبها تقربا بذلك الى الله تعالى على جهة التزهد والتنسك من القرب وهذا هو الزهد في الدنيا واليه نحا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اباكم وهو الحجاز فما زال لها ضراوة كضراوة الخمر ومن ذلك قول ابي حازم الزاهد وقد مر بسوق العالكية فرأى عاسنها فقال موعود بعتة ان شاء الله و قوله عز وجل فاتوا بالتوراة الاية قال الزجاج وفي هذا تعجيز لهم واقامة الحجة عليهم و قوله سبحانه فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من بعد ما تبين له العذر وقيام الحجة فهو الظالم و قوله قل صدق الله اي الامر كما وصف سبحانه لا كما تكذبون فان كنتم تعتقدون ان ابراهيم فاتبعوا ملته على ما ذكر الله و قوله سبحانه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الاية لما مر بة ابراهيم ووضع بيت مكة وانما الخلاف هل هو وضع بداءة او وضع تجديد وقال النحاس يحتمل اولا في الوضع والبناء ويحتمل ان يريد اولا في كونه مباركا وهذا تحصيل المفسرين في الاية انتهى قال ابن العربي في احكامه وكون البيت الحرام مباركا فيه اربعة اقوال لا اعمال هناك وقيل ثواب فاضربه وقيل امن الوحش فيه وقيل عز وقد الله عز الدنيا عن رؤيته قال ابن العربي والصحيح عندي انه مبارك من كل وجه من وجوه الدنيا والاخرة وذلك يجمعه موجود فيه انتهى قال الملا في سماع ابن القاسم من العتبية بكة موضع البيت ومكة غيره من المواضع قال ابن القاسم يجزئ الفدية ق قال ابن رشد في البيان اذا ملك اخوه لم من قول الله عز وجل لانه قال تحل في بكة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وضع فيه لا فيما سواه من القرية وقال في مكة وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم بمكة وذلك انما كان في القرية لا في موضع البيت انتهى و قوله سبحانه فيه اي في البيت ايات بينات قال ع والمشرح عندي ان المقام وامن الداخل جعلا مثالا مما في حرم الله من الايات وخصا بالذكر لعظمهما ومقام ابراهيم هو الحجر المعروف قاله الجمهور وقال قوم البيت كله مقام ابراهيم وقال قوم الحرم كله مقام ابراهيم والضمير في قوله ومن دخله عائد على البيت في قول الجمهور وعائد على الحرم في قول من قال مقام ابراهيم هو الحرم و قوله كان امنا قال الحسن وغيره هذه وصف حال كانت في الجاهلية اذا دخل احد الحرم امن فلا يحل حتى له واما في الاسلام فان الحرم لا يمنع منحتم منحوح الله وقال ابن جبير معنى الاية ومن دخل البيت كان امنا من النار وحكى النقاش عن بعض العباد قال كنت اطوف حول الكعبة ليلا فقلت يارب ان قلت ومن دخله كان امنا فما اراهم من فسحت مذنبا يكلمني وهو يقول من الدار فتكلمت وتاملت فاذا كان في المكان اي قال ابن العربي

في احكامه

و قوله سبحانه ولا تموتن الا وانتم مسلمون معناه دوموا على الاسلام حتى يوفيكم الموت وانتم عليه و الحبل في هذه الآية مستعار قال ابن مسعود حبل الله الجماعة وروى ابن مردويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة وقرأ اعتصموا بحبل الله جميعا وقال قتادة وغيره حبل الله الذي امر بالاعتصام به هو القرآن وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد هو الاسلام وقيل غير هذا مما هو كله قريب بعضه من بعض و قوله سبحانه ولا تفرقوا يريد التفرق الذي كان بينهم في الاوس والخزرج والتفرق بالقبيلة والاختلاف في العقائد واما الاختلاف في مسائل الفروع و الفقه فليس يدخل في هذه الآية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وقد اختلفت الصحابة في الفروع اشد اختلاف وهم بوأجره على ذلك كافر و قوله سبحانه واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء الآية والخير في لفظ الآية هو الاية تدل على جواز الخطاب انما هو للاوس والخزرج كما تقدم وكانت الحرب قد اتصلت بينهم مائة وعشرين سنة حتى رفعها الله بالاسلام فجاء النفر الستة من الانصار الى مكة حاجا فلقي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله وتلا عليهم القرآن كما كان يصنع مع قبائل العرب فآمنوا به وقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا وراءنا قومنا بينهم من العداوة والحرب ما لا يتم ما يريد بعد ولكن نقضي نحن ونشيح امرهم ونواخل الناس وموعدنا وإياك العام القابل فمضوا وعملوا في الانصار في العام القابل وكانت العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا فيهم خمسة من الستة الاولين ثم جاء من العام الثالث فكانت بيعة العقبة الكبرى حضرها سبعون وفيهم اثنى عشر نقيبا ووصف القصة مستوعب في السير وبسم الله تعالى الانصار للاسلام بوجهين احدهما ان بني اسرائيل كانوا اعداء وربما لهم وكانوا يقولون لمن يتوعدونه من العرب يبعث لنا الآن نبي نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما رأى النفر من الانصار النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض هذا والله النبي الذي تتوعدنا به بنو اسرائيل فلا نسبقن اليه والوجه الآخر الذي كانت نفوسهم وافئت سرائرهم فرجوا ان يجمع الله به كلمتهم فكان الامر كما رجوا فعرفه الله سبحانه عليهم نعمته في تاليفهم بعد العداوة وذكرهم بها فقال النفر كانت الانصار قبل الاسلام اعداء فلما اكرمهم الله بالاسلام صاروا اخوانا في الله متحابين **واعلم** ان كل من كان وجهه الى الدنيا كان معاديا لاكثر الخلق ومن كان وجهه الى حضرة المولى سبحانه لم يكن معاديا لاحد لانه يرى الكل كالشيء الواحد في قبضة القضاء والقدر ولهذا قيل ان العارف اذا امر امر برفق ونهى نهى بعتب وعسى وكيف وهو مستبصر بالله في الغير انتهى و قوله سبحانه فاصبحتم عبارة عن الاستمرار فالاصح يستعمل الاتصاف الموصوف بصفته وقت الصباح ومعنى صار فعل يلابس فيها وقت الصباح بل مطلق الاتصاف نقل والضرورة من حال الى حال واصح هنا بمعنى صار وما ذكره ابن عطية من ان اصح للاستمرار لم يذهب اليه احد من النحويين انتهى ت وفيما ادعاه نكر وهي شهادة على نفي وكلام ع واصح من جهة المعنى و الشفا حرف كل جرف له مهوى كالجرف والبير والحفرة والسفرة والجرف ونحوه ويضاف في الاستعمال الاعلى كقوله شفا حرف والاسفل كقوله شفا حفرة فشبه الله حفرهم التي كانوا عليها بالشفا لانهم كانوا يسفكون في جهنم ابدا فانقذهم الله بالاسلام و قوله فانقذكم منها اي من النار ويحتمل من الحفرة والاول احسن قال الحرالي انقذكم اي خلصكم انتهى و قوله سبحانه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير امر الله سبحانه الامة بان يكون منها علماء يعلمون هذه الافعال على وجهها ويحفظون قوانينها ويكون سائر الامة متبعين لا وليك اذ هذه الافعال لا تكون الا بعلم واسع وقد علم سبحانه ان الكل لا يتفرغ لعلم فمن هنا للتبعيض وهو قول الكسائي وغيره وذهب الزجاج وغيره واحرى الى المعنى ولتكونوا كلكم امة يدعون ومن لبيان الجنس ومعنى الآية على هذا امر الامة بان يدعوا جميع العالم الى الخير فيدعون الكفار الى الاسلام والعصاة الى الطاعة ويكون كل واحد في هذه الامور عاملا بما يمكنه من العلم والقدرة وروى الليث بسنده الى احد ثبتي مصر عن عجلان ابي وافد النخعي عن ابي سنان الدؤلي عن ابن سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليوم تبيض وجوه قوم يوم القيامة فيسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هو يحبب الله الناس وكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى انتهى من التذكرة للقرطبي ع فاهل العلم وفرض الله سبحانه بهذه الآية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من فروض الكفاية اذا قام به قايم سقط عن الغير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان والناس في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مراتب فرض العلماء فيه تنبيه الولاة وحملهم على جادة العلم وفرض الولاة تغييره بقوتهم وسلطانهم وكلهم على اليد وفرض سائر الناس رفعه الى الولاة والحكام بعد النهي عنه قولا وهو في المنكر الذي له دوام واما الذي ازالة بديهية من المنكر كالسلب والزنا ونحوه فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة ويحسن لكل مؤمن ان يحتسب في تغيير المنكر وازالته بعض وجوده هذا المنع ان في قراءة عثمان وابن مسعود وامر بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم فهذا اولى لم يثبت في المصحف فيه اشارة الى النحو لما يصيب عقب الامر والنهي كما هو في قوله وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك هي اشارة الى اليهود والنصارى ت وروى ابو داود في سننه عن معاوية بن ابي سفيان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وروى ابو هريرة نحوه ولم يذكر النار انتهى و قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية بياض الوجوه عبارة عن اشراقها واستنارها

واستأنفها وشرها برحمة الله قاله الزجاج وغيره ﴿ وقوله سبحانه ادفعوهم ثم توبيخ متعلق بمعروف تقديره فيقال لهم ادفعوهم
وفي هذا الحذف جواب اما وهذا هو نحو الخطاب وهو ان يكون في الكلام شيء مقدر مما يستغني المعنى عنه كقوله فعدة من
ايام اخر ومنكم مريضا او على سفر فحذف المعنى وافطر فعدة ﴿ وقوله سبحانه بعد ايمانكم يقتضي ان الضمير المذكور انما هو
واختلف اهل التاويل في تعيينهم فقال ابن عباس هم جميع الكفار وايمانهم هو اقرارهم يوم قالوا الست بربكم قالوا بلى
وقال اكثر المتاولين المراد اهل القبلة من هذه الامة ثم اختلفوا فقال الحسن الآية في المنافقين وقال قتادة هي في اهل الردة وقال
ابو امامة هي في الخوارج ﴿ وقوله سبحانه تلك ايات الله نتلوها عليك الاشارة بتلك الى هذه الآية المتضمنة تعذيب الكافر
وتنعيم المومنين ولما كان في هذا ذكر التعذيب اخبر سبحانه انه لا يريد ان يفرح منه كل احد من العباد واذا لم يرد ذلك فالبتة
انه لا يفرح من شيء الا ما يريد سبحانه ﴿ وقوله بالحق معناه بالاخبار الصواب ويحتمل ان يكون المعنى نتلوها عليك متضمنة الافعال التي
هي حق في نفسها من كرامة قوم وتعذيب آخرين ولما كان للذي هنا ان يقف هنا في الوجه الذي يخص الله فوما يحمل بعضهم من اجله
واخرين يحمل بعضهم عليه ذكر سبحانه الحجة القاطعة في ملكه جميع المخلوقات والعموات بما يتضح عليه وذلك في قوله ولله ما في
السموت وما في الارض الآية ﴿ وقوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس الآية اختلف في تاويل الآية فقيل نزلت في الصحابة وقال ابن
ابزى الحسن وجماعة من اهل العلم الآية خطاب لجميع الامة بانهم خير امة اخرجت للناس ويويد هذا التاويل كونهم شهداء على
الناس واما قوله كنتم على صيغة الماضي فانها التي بمعنى الدوام كما قال الله وكان الله غفورا رحيما وقال قوم المعنى كنتم في علم الله
وهو الحين التي خص الله بها هذه الامة امليا خص منها من عمل بهذه الشروط من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والايمان بالله ومما جاء في فضل هذه الامة ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
الاولون يوم القيمة وفي رواية السابقون يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي لهم قبل الخلايق وفي رواية المقضي بينهم انتهى وخرج ابن ماجة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم
واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الآخرون الاولون وفي رواية عن ابن عباس فنفرج لنا الامم عن يمينها فنقضي عما
يحملين من انار الكفور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها وخرجه ايضا ابو داود الطيالسي في مسنده بمعناه
انتهى من التذكرة وروى ابو داود في سننه قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة عن ابيه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امتي هذه امة مرحومة وليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل انتهى وقد ذكرنا هذا الحديث ايضا عن عمار بن
ياسر وهذا الحديث ليس هو على عمومه في جميع الامة لثبوت نفوذ الوعيد في كثير من العصاة انتهى وقوله تامرون بالمعروف وما
بعده احوال في موضع نصب وفي الحديث خير الناس اتقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وذلك هو المراد بالحديث
في منتهى انتهاء من الكوكب الدري ﴿ وقوله سبحانه منهم المومنون تنبيه على حال عبد الله بن سلام واخيه وثعلبة بن سعية وغيرهم
ممن امن ﴿ وقوله سبحانه لن يضروكم الا اذى بالالسنة فقط ﴿ واخبر سبحانه في قوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار بغيب
صحيح الوجود فهي من ايات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه في قوله ثم لا ينصرون ان يكون خبرا في اليهود
معلما بحالها وحكم الادبار بالدلالة على الكفر تحسيسا للقارئ وهذا هو حيث قصد ﴿ وقوله سبحانه ضربت معناه اثبتت بشدة والزام
وهذا وصف حال تقررت على اليهود في اقطار الارض قبل مجيء الاسلام ﴿ وتفقوا معناه اخذوا مجال الضرب المسخن الاهلا له ﴿ وقوله
الا بحبل من الله في الكلام محذوف يدركه فهم السامع تقديره فلا نجاة لهم من القتل والاستيصال الا بحبل وهو العهد ﴿ وقوله ذلك اشارة
الى الغضب وضرب الذلة والمسكنة وباقي الآية تقدم تفسيره بكثير ﴿ وقوله سبحانه ليسوا سواء الآية قال ابن عباس رضي الله
عنه لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد ومن اسلم من اليهود معهم قال الكفار من احبار يهود
ما امن بمحمد الا اشرارنا ولو كانوا اخيارا كما زعموا لما تركوا دين آبائهم فانزل الله سبحانه في حقهم ليسوا سواء الآية وقال مثله قتادة وابن جريج
وهو اصح التاويلات في الآية ﴿ واختلف في قوله قائمة فقال ابن عباس وغيره معناه قائمة على كتاب الله وحدوده مهتدية وقال السدي
القائمة القائمة المستقيمة وهذا كله يرجع الى معنى واحد ويحتمل ان يريد بقائمة وصف حال التالين في انات الليل ومن كانت حاله هذه فلا محالة
انه ممتثل امر الله وايات الله في هذه الآية هي كتبه ﴿ والاناء الساعات واحدها اني بكسر الهمزة وسكون النون وحكم هذه الآية لا يقف
في شخص بل يكون كل واحد على جميع ساعات الليل وانما يقوم هذا الحكم من جماعة الامة اذ بعض الناس يقوم اول الليل وبعضهم
آخره وبعضهم بوجهه ثم يعود الى نومه فيأتي من مجموع ذلك في المرور والجماعات عمارة آناء الليل بالقيام وهكذا كان عهد هذه الامة
وعرف الناس القيام اول الليل او آخره او قبله بشيء وحين كان يقوم الاكثر والقيام طول الليل قليل وقد كان في الصالحين من يلتزمه وقد ذكر
الله سبحانه الغرض منه في سورة المزمل وقيام الليل قراءة الحال المستحبة به وجه الله داخل في هذه الآية وهو افضل من النفل المعين جميع
انتفاع المسلمين بعلمه ﴿ وقد تقدم في اول السورة ما جاء من الباب وفي حديث النزول فتنكر الاذان الحديث بكماله اما قبله من الفوايد
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب
له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له رواه الجماعة اعني الكتب الستة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
وفي بعض الكتب وحتى يصلح الفجي زاد ابن ماجة فلا تذكروا ان يستجيب صلاة آخر الليل على اوله وعن عمرو بن عبسة انه سمع النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم الجشع من الرجل في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك واللفظ للترمذي وقال الحاكم صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح وعن ابي امامة قلت يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي هذا حديث حسن وفي رواية جوف الليل الآخر اراه وغيره هذا انتهى من السلاح ومما يدخل في ضمن قوله سبحانه ويسارعون في الخيرات ان يكون المرء مختما للخمس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك فيكون معنى اراد ان يصنع خيرا بادر اليه ولم يسوف نفسه بالامل وهو ايضا مسارعة في الخيرات وذكر بعض النا س قال دخلت مع بعض المعلمين في مركب فقلت له ما تقول الملحد الله في الصوم في السفر فقال لي انها المبادرة يا ابراهيم قال الصحوت يجاء بين والله يجواد ليس من اجوبة الفقهاء قال ع قوله من المعلمين من للتبعيض نزعه عكبة ويحسن ايضا ان تكون لبيان الجنس ويعقب بانه لم يتقدم شيء فيبينه جنسه انتهى و قوله عز وجل وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي فلن تحرموه ونكم مجازيكم عليه ثابتو في قوله سبحانه والله عليم بالمتقين وعد ووعيد و قوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح الآية وقع في الآية التشبيه بين شيئين وتشبيه بين شيئين وتم كل منهما دال على الكلام وهذه غاية الايجاز والبلاغة وجمهور المفسرين على ان ينفقون يراد به الاموال التي كانوا ينفقونها في الكفر اي يبطل كفرهم كما تبطل الريح الزرع والثمار والحر البرد الشديد الهبوب ولكل ما يهب عليه والحرث شامل للزرع والثمار و قوله سبحانه حرث قوم ظلموا انفسهم الاية من اهل العلم من يرى ان كل مصاب الدنيا فانما هي بمعاصي العبيد وينتزع هذا من هذه الاية في الفواكه فيستقيم على قوله ان كل حرث لحق فقد ظلم نفسه والضمير في قوله وما ظلمهم الله للكفار الذين تقوم ضمائرهم في ينفقون وليس هو للقوم ذوي الحرث و قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اي لا تتخذوا من الكفار واليهود المنافقين اخلاء تأنسون بهم في الباطن وتفاوضونهم في الآراء و قوله مزدوكم يحبب من مزدوري المومنين و قوله سبحانه ما الونكم خبالا معناه ما يقصرون لكم فيما فيه فساد عليكم تقول ما الوت في كذا اي ما قصرت بل اجتهدت والخبال الفساد قال ابن عباس كان رجال من المومنين يواصلون رجالا من اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم في الجاهلية فنزلت الاية في ذلك وقال ابن عباس وقتادة والربيع والسدي نزلت في المنافقين قال ع ويدخل في هذه الاية استكتاب اهل الذمة وتحميلهم في البيع والشراء ونحو ذلك وما في قوله ما عنتم مصدرية قال المخبل وداعتكم والحتف المشفة والمروة بلغاء المرو وعفقة عنوت اي شاقة قال ع قال الزجاج عنتكم اي مشقتكم وقال ابن جريج ما الكم وقال الزبير الحتف البلاء انتهى و قوله سبحانه قد بدت البغضاء من افواههم اي فهم فوق المستتر الذي تبدوا البغضاء في عينيه وخص سبحانه الافواه بالذكر لانها السنة اشارة الى نشر فهم وثرثرتهم في اقوالهم هذه ثم قال سبحانه للمومنين قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون تحريم او تنبيها وقد علم سبحانه انهم عقلا ولكن هذا هو الظاهر للعموم كما تقول ان كنت رجلا فافعل كذا وكذا و قوله ها انتم اولاء تحبونهم الضمير في تحبونهم للذين تقدم ذكرهم في قوله بطانة من دونكم قال ع وتومنون بالكتاب كله قال ابو البقاء الكتاب هنا جنس اي بالكتب كلها انتهى و قوله سبحانه عضوا عليكم الانامل من الغيظ عبارة عن شدة الغيظ مع عدم القدرة على ابدائه ومنه قول ابي كالب يعضون غيظا خلفنا بالانامل و قوله سبحانه قل موتوا بغيظكم قال فيه الكسائي ولفظ من المفسرين هو دعاء عليهم وقال قوم بل امر النبي صلى الله عليه وسلم وامته ان يواجهوهم بهذا اعلاما لهم ان الله يعلم ما في قلوبهم وهذا ازال محنى الدعاء ونحوه معنى التفريع و قوله سبحانه ان الله عليم بذات الصدور وعيد و قوله سبحانه ان تمسسكم حسنة تسوهم الاية الحسنة والسيئة في هذه الاية لفظ عام في كل ما يحسن ويسوء ف وتحب على المومن ان يحتسب هذه الاحلال الجميلة وروينا في كتاب الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخي فلانا نزل بساحتك فاحسن قراه فان هو رحمه الله ويتبلبه انتهى و الكيد الاحتيال بالامر الكبير و قوله سبحانه واكبر كبيرا انما هي تسمية العقوبة باسم الذنب و قوله سبحانه واذ غدوت من اهلك تبوء المومنين مقاعد للقتال هذا ابتداء عتب المومنين في امر احد وفيه نزلت هذه الايات كلها وكان من امر غزوة احد ان المشركين اجتمعوا في ثلاثة الاف رجل وقصدوا المدينة ليأخذوا ثارهم في يوم بدر فنزلوا عند اخر يوم الاربعاء الثالث عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة واقاموا هنالك يوم الخميس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بدري وبنى كم امر الله سبحانه فلما كان في صبيحة يوم الجمعة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واستشارهم واخبرهم انه قد رأى بقرا تذبح وثلما في ذباب سيفه وانه يدخل يده في درع حصينة وانه تاولها المدينة وقال لهم ان الاخرج الى هؤلاء الكفار فقال له عبد الله بن ابي ابن سلول اقم يا رسول الله ولا تخرج اليهم بالناس فوالله ما خرجنا منها قط الى عدو في هذه المدينة الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت بين اظهرنا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فقال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن فاتهم بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يروا انا جبنا عنهم وضعفنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته ولبس سلاحه فندم اولئك القوم وقالوا اكرهنا رسول الله فلما خرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في سلاحه قالوا يا رسول الله امرك شيئ دونك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي لبس سلاحه ان يضعه حتى يقاتل ثم خرج بالناس وسار حتى نزل من عسكر المشركين فعسكر هنالك وذلك ليلة وفي غضب عبد الله بن ابي ابن سلول فقال اكانهم وعصانا فلما كان في صبيحة يوم السبت اعتم النبي صلى الله عليه وسلم على المسير المناجزة المشركين فيقضي وهو

في الف رجل

وهو في الف رجل فاخبره عنه عبد الله ابن ابي بن سلول بثلثمائة رجل من صناديد قومه ومنع وقالوا نطيعكم ما تلقون فقال الوصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبع مائة فهت عنه بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالانصراف وراوكتابة وقلة
المسلمين وكادوا ان يجبنوا ويفشلوا فعصمهم الله تعالى وهم بعضهم بعضا ونهضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اكمل على
المشركين فتصاف الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا وجعلهم يحمون ظهور
المسلمين واستوهم الى الجبل فلما انهزم المشركون وانهزموا وجعل نساء المشركين يشددن في الجبل وهن عراة
سوقهن قد بدت خلاخيلهن في اعلى الرماة يقولون الغنيمة الغنيمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو رايتمونا
تخطفنا الطير فقال لهم عبد الله بن جبير وقوم منهم اتقوا الله واثبتوا كما امركم نبيكم فعصوا وخالفوا وانهم بوا يبتدرون
النهب وخلوا ظهور المسلمين للخيل وجاء خالد في جريدة خيل من خلف المسلمين حيث كان الرماة فجعل على الناس ورفع الخالد
وصاح في المسلمين من مقر منهم ومن سافقهم وصرخ صارخ قتل محمد فتحاذل الناس واستشهد من المسلمين سبعون وقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اعلى الجبل وجاوز الناس هذا المنحنى من الفضة يترك عليه تقسيم الاثاث وامر احد مستوعب في السير وليس
هذا التعليق ما يقتضي ذكره وتبوء معناه تجيء لهم مقاعد تمكنون فيها ويثبتون وقوله سبحانه مقاعد جمع مقعد وهو مكان
القعود وهذا بمنزلة قولك موافق ولكن لفظة القعود ادل على الثبوت وذلك انهم انما كانوا قعودا وكذلك كانت حال
في المسلمين اولا في المبارزة والسرعة يجولون وقوله والله سميع ما تقول وما يقال الخ وقت المشاورة وغيره وهمت معناه
ارادت ولم تفعل والفشل في هذا الموضع هو الجبن الذي كاد يلحق الطائفتين في الخبر وغيره عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ
همت كل واحدة من بني سلمة وبني حارثة وما احب ان لم تنزل والله يقول والله وليهما وقوله سبحانه ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة لما امر الله سبحانه بالتوكل عليه ذكر له امر بدر الذي كان ثمرة التوكل على الله سبحانه والثقة به وقوله سبحانه وانتم اذلة معناه
قليلون واسم الذل في هذا الموضع مستعار اذ نسبتهم الى عدوهم والجميع الكفار في افحل الاخ تقتضي عنه المناسبة لانهم
وانهم محلوبون روى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم فتح الله عليهم يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما فيهم رجل
الا وقد رجع بحمل او حملين واكتسوا وشبعوا رواه ابو داود والحاكم في المستدرك على الصحيحين والفضله وقال معنى على شيء
كالشخير انتهى من السلاح وقوله سبحانه اذ تقول الخ اذ فعل ضمن ويحتمل ان يكون العامل فيه نصركم وعلى هذا قول الجمهور
ان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر قال ابن عباس لم تقاتل الملئكة في يوم من الايام الا يوم بدر وكانوا يكونون في سائر
الايام عددا ومددا لا يضربون وقال الشعبي وهم يخطئ وزحوف المسلمين يوم القمة قال قتادة وامد الله المومنين يوم بدر بخمسة
الاف عكرمة كان الوعد يوم بدر فلم يصبروا يوم احد واتقوا فلم يمدوا ولم يمدوا يوم بدر

جل سبحانه في هذه الآية صنفا هو دون الصنف الاول فالمفهم بهم برحمته ومنه وهم التوابون وروي في سبب نزولها غير الا
يتبرأ الصحابة فالروايا رسول الله كانت بنو اسرايل اذا عمل على الله منا حين كان المذنب منهم يصبح وعقوبته مكتوبة على باب
داره فقال الله هو الآية والفاحشة لفظ يعم جميع المعاصي وقوله تعالى في الزنا حتى فسر السدي الفاحشة هنا
بالزنا وقال قوم الفاحشة هنا اشارة الى الكبار وكلم النفس اشارة الى الصغار واستغفروا معناه كلموا الغير از قال النووي
وروينا في سنن ابن ماجة باسناد جيد عن عبد الله بن بسر رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن وجد في صحيفته استغفارا
كثيرا انتهى من الحلية وذكر والله معناه بالخوف من عقابه والحياء منه اذ هو المنعم المتفضل ثم اعلم ان الكلام قوله تعالى ومن يغفر
الذنوب الا الله اعتراض امر موقفا للنفس داعيا الى الله مرجيا في عفوه اذا رجع اليه وجد اسم الله مرفوعا بعد الاستثناء والكلام
موجب حملا على المعنى اذ هو بمعنى ومايغفر الذنوب الا الله وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر وصدق ابو
بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم
قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الى آخر الآية رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي والدارقطني حديث حسن انتهى من السلاح وقوله سبحانه ولم يصروا والاصرار هو القيام
على الذنب واعتقاد العودة اليه وقوله وهم يعلمون قال السدي معناه وهم يعلمون انهم قد اذنبوا وقال ابن اسحاق معناه وهم
يعلمون بما حرمت عليهم وقيل وهم يعلمون ان باب التوبة مفتوح وقيل وهم يعلمون انهم اعاقبوا على الاصرار ثم شرع سبحانه
الكلام في الغير المذكورين في قوله اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم الآية قال ع ونعم المخصوص بالمدح محذوف اي المغفرة والجنة
وقوله سبحانه قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض الآية الخطاب للمومنين والمعنى لا يذهب بكم ان ظهر الكفار المكذبون
عليكم باحرف العاقبة للمتقين وقد يما ما اراد الله المكذبين على المومنين ولكن انكروا كيف هلك المكذبون بعد ذلك
فكذلك تكون عاقبة هؤلاء وقال النقاش الخطاب بقوله خلت للكفار قال ع وذلك قلق وخلت معناه مضت والسنن الكبر
بفتح قال الفراء يريد سنن معناه امثلة وهذا تفسير بالفحوى وقوله فانظروا هو عند الجمهور من نظر العين وقال قوم هو
بالفكر وقوله سبحانه هذا بيان للناس يريد به القرآن قاله الحسن وغيره وقال جماعة الاشارة بهذا الى قوله تعالى قد خلت من قبلكم
سنن وقال الفخر يعني بقوله هذا بيان ما تقدم من امره سبحانه ونهيه وعزه وغيره وذكر لانواع البينات والآيات انتهى ثم نهى
سبحانه المومنين عن الوهن وهو الضعف وانسهم بانهم الاعلون اي بالعاقبة والمنزلة والمعنى لا يذهب بكم ان ظهر الكفار المكذبون
عليكم باحرف العاقبة للمتقين وقد يما ما اراد الله المكذبين على المومنين ولكن انظروا كيف هلك المكذبون بعد ذلك
فكذلك تكون عاقبة هؤلاء وقال النقاش الخطاب بقوله خلت للكفار قال ع وذلك قلق وخلت معناه مضت والسنن الكبر
بفتح قال الفراء يريد سنن معناه امثلة وهذا تفسير بالفحوى وقوله فانظروا هو عند الجمهور من نظر العين وقال قوم هو
بالفكر وقوله سبحانه هذا بيان للناس يريد به القرآن قاله الحسن وغيره وقال جماعة الاشارة بهذا الى قوله تعالى قد خلت من قبلكم
سنن وقال الفخر يعني بقوله هذا بيان ما تقدم من امره سبحانه ونهيه وعزه وغيره وذكر لانواع البينات والآيات انتهى ثم نهى
سبحانه المومنين عن الوهن وهو الضعف وانسهم بانهم الاعلون اي بالعاقبة والمنزلة والمعنى لا يذهب بكم ان ظهر الكفار المكذبون
عليكم باحرف العاقبة للمتقين وقد يما ما اراد الله المكذبين على المومنين ولكن انظروا كيف هلك المكذبون بعد ذلك
فكذلك تكون عاقبة هؤلاء وقال النقاش الخطاب بقوله خلت للكفار قال ع وذلك قلق وخلت معناه مضت والسنن الكبر
بفتح قال الفراء يريد سنن معناه امثلة وهذا تفسير بالفحوى وقوله فانظروا هو عند الجمهور من نظر العين وقال قوم هو
بالفكر وقوله سبحانه هذا بيان للناس يريد به القرآن قاله الحسن وغيره وقال جماعة الاشارة بهذا الى قوله تعالى قد خلت من قبلكم
سنن وقال الفخر يعني بقوله هذا بيان ما تقدم من امره سبحانه ونهيه وعزه وغيره وذكر لانواع البينات والآيات انتهى ثم نهى
سبحانه المومنين عن الوهن وهو الضعف وانسهم بانهم الاعلون اي بالعاقبة والمنزلة ومن كرم العلو انما يظهر الانسان في حربه اذا
كان محقا وانما يحسن اللين في السلم والرضى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المومنون هينون ليّنون وقوله سبحانه وانتم الاعلون اخبار بعلو كلمة
الاسلام هذا قول الجمهور وهو ظاهر اللفظ قال ع وانتم الاعلون في موضع نصب على الحال وقوله سبحانه ان كنتم مومنين المقصد
هنا التهييج والحث ومتى تبين مزيد الكمد على من لم يقع في ذلك اليوم بقاءه واخبر بقينه اذ لا يحصل الوعد الا لا يمن والتزموه ثم
قال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وهذه مسلاة للبشر ومنه قول الخنساء ولولا كثرة
الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي والقرح القتل والجراح قاله مجاهد
وغيره وقوله وتلك الايام نداولها بين الناس اخبر سبحانه على جهة التسلية ان الايام على قديم الدهر وفي هذا ايضا اتم جعلها دولا
من المشرك فلا تنكروا ان يديل عليكم الكفار وقوله سبحانه وليعلم الله الذين امنوا تقريب وليعلم الله الذين امنوا فعل لازم
المعنى ليكمل في الوجود ايمان الذين قد علم انهم يموتون وقد وقع علمهم في الازل وتعد منكم شهداء معناه اهل ان
يستشهد حسب ما ورد في فضايل الشهداء وذهب كثير من العلماء الى التعميم في اراحة المومنين بالنصر وعذاب الكفار بالا
جالة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انهم يجدون الوزكما تجدون والتمحيص التنقية قال الخليل التمحيص التخليص
من العيب فتمحيص المومنين هو تنقيتهم من الذنوب والمحق الاذهاب شيئا فشيئا ومنه محاق القمر وقوله سبحانه ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين الآية حسبتم معناه ظننتم وهذه الآية وما بعدها عتب
وتوبيخ لكوابي من المومنين الذين وقعت منهم الهنوات المشهورة في يوم احد ثم خاطب الله سبحانه المومنين بقوله ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه والسبب في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة بدر في عير قريش فلما خرج لم يوجد
الناس مجتمعين اذ كان الخبر انما بلغ حربا فلما قضى الله بدرا ما قضى وفاز اصحابه بالصفة الرفيعة كان المتخلفون من المومنين
عنها يتمنون حضورها فقال الكفار ليكون منهم في ذلك غنا يلحقهم غنيمتهم وتبيهم بنته اهل بدر فلما جاء امر احزم بصوف
كل المومنين فحاتبهم الله بهذه الآية والذين منهم تمنى الموت من حيث تمنوا اسبابه وهو لقاء العدو ومصادمتهم والانغماس
قال المنسف المسلم لا يجوز ان يتمنى من حيث هو قتل وانما تمنى لواحقه من الشهادة والتنعيم الخ وفي كلام ع بعض اجمال
وقد ترجم البخاري رحمه الله الشهادة ثم اسند عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من
المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت
اني اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا فاقتل ثم احيا فاقتل ثم احيا فاقتل اخرجه ايضا مسلم واخرج البخاري ومسلم من حديث انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله خير وحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما

لما ابا فضل الشهادة فانه يسوء ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة انتهى وفي تبيين الغلط في سبيل الله يسوء
النفوس لما فيه من الكرامة وصواب كلام ابن عطية ع ان يقولوا وانما يتمنى القتل للواحد من الشهادة والتنعيم و قوله سبحانه فلن
ترايتموه بل رايتموه اسبابه وقوله وانتم تنظرون تاكيد للرؤية واخراجها من الانتشار الى التعيين برؤية القلب ورؤية العين و قوله سبحانه
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية هذا استمرار في عتبهم واقامة الحجة عليهم المعنى انه محمد عليه السلام رسول كسائر
الرسل قد بلغ كما بلغوا ولزمكم ايها المومنون العمل بمضمن الرسالة وليست حياته وبقاوه بين اظهركم شرطا في لحاقكم به ان يموت
حتما مات الرسل قبله ثم توعر سبحانه المنقلب على عقبيه بقوله فلن يضر الله شيئا الا المعنى فما يضر بفعله وايابها بوقوعه وعبر
بالشاكرين وهم الذين صدقوا وصبروا ومضوا في دينهم ووفوا الله بعهدهم كسعيد الربيع و وصيته يومئذ للانصار واسم
بن النعمان وغيرهما ثم يدخل في الاية الشاكرون الى يوم القيمة وقال علي رضي الله عنه في تفسير هذه الاية المشاكرون الثابتون على
دينهم ابو بكر واصحابه وكان يقول ابو بكر امير الشاكرين اشارة منه الى صدع ابي بكر بهذه الاية يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم
نه في ذلك الموطن وثبوته في امر الردة وسائر المواطن كلها اشاره وشكر الناس بسببه ثم اخبر عز وجل عن النفوس
انها لا تموت بأجل مكتوب محتوم عنه الله تعالى والحين والدهر ما يريد في الاجل والشجاعة والاقدام لا ينقص منه وفي هذه الاية تقوية
النفوس في الجهاد وفيما رجع على المنهزمة في قولهم لاخلانا و قوله سبحانه ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها الاية اي يوت من شيا
منها ما قدر له يبين ذلك قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقرينة الكلام تقتضي انه لا يوتى شيا من الا
خرة لان من كانت نيته من عمله مقصورة على كسب الدنيا فلا نصيب له في الاخرة والاعمال بالنيات وقرينة الكلام من قوله ومن يرد ثواب
الاخرة نوته منها لما منع ان يوتى نصيبا من الدنيا قال ابن فورك في قوله تعالى وسنجزي الشاكرين اشارة الى انه ينعمهم بنعم الدنيا كما انهم
يفوزون على الاخرة ثم ضرب سبحانه المثل للمومنين بمن سلف من صالح الامم الذين لم يثنهم قتل الكفار انبيا بهم
وقال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير كاية وفي كاين لغات وهذه اللغة اصلها اي ذا كاف التشبيه دخلت على اي وكاين في هذه
الاية في موضع رفع بالابتداء وهو بمعنى كم وبمعناها تعطي في الاغلب التكثير وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وقتل مبنيا
لما لم يسم فاعله وقرا الباقون قاتل فقوله قتل قال ابو جعفر جماعة من المفسرين منهم الطبري انه مسند الى ضمير نبي والمعنى عندهم
ان النبي قتل وعن ابن عباس وابن جبير كذلك هذا قرا ربيون مرتفع بالفعل بلا خلاف وهو متعلق بمعه وقد وليس متعلقا بقتل وقال الحسن ابو
علي الحسن وجماعة ان قتل انما هو مسند الى قوله ربيون وهم المقتولون وقال الحسن وابن جبير لم يقتل نبي في حرب قط قال ع وهذا
هذا القول يحلو قوله معه بقتل ويرجح الطبري القول الاول بمقارنة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان المومنين انما غاظ لهم يوم احد
لما قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم فلو جمع الضمير في قتل جمع الضمير جمع ذلك ما تقدم من قوله افاين مات او قتل وحجة من قرا قاتل انها
اعم في المدح كما انه يدخل فيها من قتل ومن يقتل قال ع وحسن عندي على هذه القراءة استئناف الفعل الربيين و قوله ربيون قال ابن عباس وغيره
معناه جموع كثيرة وهو من الربة بكسر الراء وهي الجماعة الكثيرة وروي عن ابن عباس والحسن ابي الحسن وغيرهما انهم الوفر وربيون
معناه علماء وبقوي هذا القول قراءة من قرا ربيون بفتح الراء منسوبون الى الرب اما لانهم مكيعون له او من حيث انهم علما ما
شرع و قوله سبحانه وما استكانوا وهبت كاية من النعاة الى انه من السكون وهبت كاية الى انه ماخوذ من ذكا يكوز اهله
استكانوا والمعنى انهم لم يضعفوا وما كانوا قريبا من ذلك ت واعلم رحمك الله ان اصل الوهن والضعف عن الجهاد ومتابعة
العدو هو حب الدنيا وكراهية بذل النفوس لله وبذل مهجها للقتل في سبيل الله ما تاثر الى احد الصحابة رضي الله عنهم وفلتهم
في صدر الاسلام وكيف وقد اله بهم البلاد وخاف ان لم يذهم العباد لصانع لو الله انفسهم في الجهاد وحالنا اليوم كما تراه عدد
اهل الاسلام كثير وذكانيهم في الكفار يزيد بسببي وفروا ابواد وفي سببه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الا
مم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قايل ومن قلة نحن يومئذ قال انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل
وليننزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قايل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية
الموت انتهى فاكرم رحمك الله فهاهم الزمان قد رمانا بعينه وتامر جا املوكنا انما همتهم جمع المال من حرام وحلال واهرا
قهم عن امر الجهاد فانا لله وانا اليه راجعون على مصاب الاسلام و قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا الاية
هذه الاية في ذكر الربيين اي هذا كان قولهم ما قاله بعضكم يا اصحاب محمد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا الى غير ذلك مما اقتضته
قلة العمل من الاقوال ت وهذه المقالة ترجح القول الثاني في تفسير الربيين اذ هذه المقالة انما تصدر عن علما عارفين بالله قال ع واستغفار
هولاء القوم المعد وحيز في هذا الموطن يقتضي انهم راوا ان ما نزل من مصايب الدنيا انما هو بذنوب من البشر كما نزلت قصة احد بعصيان
من عصى وقولهم ذنوبنا واسرافنا في امرنا عبارتان عن معنى قريب بعضه من بعض جاء للتاكيد ولتعديد مناحي الذنوب وكذلك
فسره ابن عباس وغيره وقال الصحاب الذنوب علم وكذا اسرافه في الامر الذي يدبه الكبار خاصة فاتاهم الله ثواب الدنيا بان اظهرهم
على عدوهم وحسن ثواب الاخرة الجنة بلا خلاف قال الغزنوي واشد ان ثواب الاخرة هي الجنة وذلك غير حاصل في الحال فيكون المراد انه
سبحانه لما حكم لهم بحصولها في الاخرة قام حكمه لهم بذلك معلم الحصول في الحال وحمل قوله انهم انه سيوتيهم قبل ان يموتوا
ان تكون هذه خاصة بالشهداء وانه تعالى في حال نزول هذه الاية كان قد انهم حسن ثواب الاخرة انتهى و قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا

ان تطيعوا

ان يصيبوا الذين كفروا يعني المنافقين الذين يخبطوا المسلمين وقالوا لو امر احد لو كان محمد نبيا لم يهزم ﴿ قوله سبحانه بل الله مولاكم وهو خير الناصرين هذا تثبيت لهم وقوله سبحانه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب سبب هذه الآية انه لما ارعد ابو سفيان بالكفار رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجهز واتبع المشركين وكان معبد بن ابي معبد الخزاعي فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والله يا محمد لقد ساءنا مصابك وكانت خزاعة عيبة النبي صلى الله عليه ثم ركب معبد حتى لحق بابي سفيان وهو بالروحاء فقال ابو سفيان معبد فقال ما وراءك يا معبد قال محمد واصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله يتحرقون عليكم فاجتمع معه من كان تخلف عنه وندموا على ما صنعوا فقال ويلك ما تقول فقال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل فقال فوالله لقد اجمعنا الكرة اليهم فقال فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيهم شعرا قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الاباطيل ترديي باسد كرام ما تنابلة عنوا اللقاء وامسى مخاريل فعلت عنوا امن الارض مابلة لما سموا برئيس غير محجوبة اي اخر الشعر والقى الله في قلوب الكفار والرعب فانهزموا راجعين الى مكة وقيل ان معبدا لما عرض ابا سفيان بما عرض قال الفج لانه ما اخر يخالف دين الاسلام ابدا وفي قلبه خوف من الرعب اما عن الحرب واما عن المعاجلة انتهى ﴿ قوله سبحانه بما اشركوا بالله الآية السبب والسلطان الحجة والبرهان قال ﴿ قوله وبئس المصير موضوع بالرسم محروف اي النار ﴿ قوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه جاء الخطاب لجميع المؤمنين وان كانت الامور التي عاينهم سبحانه عليها لم يقع فيها جميعهم والدال وجوه من الفصاحة منها وعد الجمع وزجره اذ من لم يفعل بعد ان فعل لم يزجر ومنها السنم وهو ابتداء على من فعل وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وعد المؤمنين الصبر والتمييز على جميع الله ان صبروا ووحدوا ان فعلهم الله وعده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صاف المشركين يوم بدر ورتب الرماة على ما قد ذكرناه قبل هذا واشتملت نار الحرب وابل حمزة ابن عبد المطلب وابو دجانة وعلي وعاصم بن ابي الافلح وغيرهم في اثرهم المشركون وقتل منهم اثنا عشر رجلا فهذا معنى قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه والحس القتل الذريع قال الحسن اذا استاصلهم قتلا وحس البرد النبات ﴿ قوله سبحانه حتى اذا فشلتم والاكثر الاقوى اذا اذا على بابها لحاجة الجواب ومذهب الخليل وسيبويه وفرسان الصناعة ان الجواب محذوف يدل عليه المعنى تقديره انهزمتم ونحوه والفشل استشعار الجبن وترك الحزم هو الذي وقع بين الرماة ﴿ وعصيتم عبارة عن ذهاب من ذهب من الرماة وتامل رحمك الله ما يوجبه الركون الى الدنيا وما ينشأ عنها من الضرر واذا كان هذا هو حال الساحة على ربوتهم وعلمهم منزلتهم حملهم ما حصل من الفشل والهزيمة فليف بامثالنا وقد حذر الله عز وجل ونبيه عليه السلام من الدنيا واقبالها بما يجفى عن ذي لب وقد ذكرنا في هذا المعنى جملة كافية لمن وفقه الله وشرح صدره وقد خرج البخاري في المسند المنتخب له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الدنيا على احد الا التقت بينهم الحراوة والبعضاء اليوم القيمة انتهى من الكوكب الدري وقال عليه السلام للانصار لما نخر ضوا له اذ سمعوا بقروم ابي عبيدة بما الخبر ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم اخرجه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له وقال هذا حديث صحيح انتهى واعلم رحمك الله ان تيسير اسباب الدنيا مما اخر نظ عن امر اخر نظ تيسر له من علامات الفلاح وفي روى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا ابن لهيعة قال اخبرني سعيد بن ابي سعيد ان رجلا قال يا رسول الله كيف ان اعلم كيف انا قال اذا رايت كلما حلبت شيئا من امر الاخرة وانتخبته ييسر لك واذا ارحت شيئا من الدنيا وانتخبته عسر عليك فانت على حال حسنة واذا رايت كلما حلبت شيئا من امر الاخرة وانتخبته عسر عليك واذا ارحت شيئا من امر الدنيا وانتخبته يسر لك فانت على حال قبيحة انتهى فتامله راشدا ﴿ وقوله من بعد ما اراكم ما تحبون يعني هزيمة المشركين قال الزبير والله لقد رايتني انظر الى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريد وزالذهب وخلوه ظهورنا للخيل فتبينا من ارادنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا على القوم ﴿ وقوله سبحانه منكم من يريد الدنيا يعني بهم الذين حرصوا على الغنيمة وكان المال هم قاله ابن عباس وسائر المفسرين وفي عبد الله بن مسعود ما كنت ارى ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى انزل فينا يوم احد منكم من يريد الدنيا ﴿ وقوله سبحانه ومنكم من يريد الاخرة اخبار عن ثبوت من ثبت من الرماة مع عبد الله بن جبير امتثالا للامر حتى قتلوا ويدخل في هذا آسر بن النضر وكل من جد ولم يحكم بما في المصونين ﴿ وقوله سبحانه ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليمتحنكم ويختبركم والابتلاء والاختبار والامتحان بمعنى واحد ﴿ وقوله سبحانه ولقد عفا عنكم اي لم يستاصلكم بالعقوبة وقراءة الجمهور تعفو بضم التاء وكسر الفاء من عفا يعفو ومعناه ذهب في الارض والمعنى وجه الارض فامعنى معناه دخل في المعنى كما ان ضرب دخل في الضباح ﴿ وقوله سبحانه ولا تلوون على احد امر الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم في صفة الانهزام وقراءة الجمهور تلوون من لوى يلوي والمعنى لا يلتفت احد منكم الى احد والقراءة الشهيرة انفرد بها النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على الجبل الا نحو ما ثلاثين من الناس وهذه الحال من احوالهم انما كانت وهو يدعوهم وروي انه كان ينادي صلى الله عليه وسلم الى عباد الله والناس يفرون ﴿ وقوله سبحانه في اخراكم مرح له صلى الله عليه وسلم اذ ذلك هو موقف الانحياز في اعقاب الناس ومنه قول الزبير ما كنا نرى ما فعل مفوضا اذ حملنا وحامينا اذ افررنا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا فتح الناس ومنه قول سلمة بن الاكوع كنا اذا حم الناس انفياء برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله سبحانه فاثابكم

معناه جازاكم على صنيعكم واختلف في معنى قوله عما بغم فقال قوم المعنى انا بكم عما بسبب الغم الذي اذاكم حلت به على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسائر المومنين بفتلكم وتنازعكم وعصيانكم قال قتادة ومجاهد الغم الاول انهزموا الا ان محمدا قتل
قتل والثاني القتل والجراح ● وقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم اي من الغنيمة وما اصابكم اي من القتل والجراح وقيل الامران ●
اللام من قوله لكيلا متعلقة باثابكم المعنى لتعلموا ان ما وقع بكم انما هو بخياتكم فانتم اذا بتم انفسكم وعادة البشر اذا جاني
الذنب يصبر للعقوبة واكثر قلق المعاقب وحزنه انما هو مع كمنه البراءة بنفسه ثم ذكر سبحانه امر المعاتب الذي امر به المومنين
وغشي اهل الاخلاص ت ● وفي صحيح البخاري عن انس ان اباطلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط
من يدي واخذه ويسقط واخذه ونحوه عن الزبير وابن مسعود والوا في قوله وكابدة فداهتهم انفسهم والحال ذهب التي
المفسرين الى اللبكة من الهم الذي هو بمعنى الغم والحزن ● وقوله سبحانه يضمر بالله عني الحلف ومعناه يحلفون انهم من الاسلام
ليسوا منه وازاهم محمد عليه السلام يضمرون ت ● وقد روي في احاديث صحاح في الترغيب في حسن الظن بالله عز وجل في صحيح مسلم
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل يقول سبحانه انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ● وقال ابن مسعود والله الذي لا اله
غيره لا يحسن احد الظن بالله عز وجل الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده ● وخرج ابو ابكر ابن ابي الدنيا بسنده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من حسن عبادة المرء حسن ظنه انتهى ● وقوله ظن الجاهلية ذهب الجمهور الى ان المراد مدة الجاهلية القريبة قبل الاسلام ومما
يقوله سبحانه حمية الجاهلية وتبرج الجاهلية وذهب بعض المفسرين الى ان المراد في هذه الاية ظن الطوفة الجاهلية وهم ابو اسفيان
ومن معه قال قتادة وابن جريج قال عبد الله ابن ابي بن سلول قالوا لنا من الامر من شيء يريد ان الراي ليس لنا ولو كان
لنا من شيء لسمع من راينا فلم نخرج فلم يقتل احد منا ● وقوله سبحانه قل ان الامر كله لله اعتراض اثناء الكلام صحيح ومضمنه الرد عليهم
● وقوله سبحانه يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية اخبر تعالى عنهم على الجملة وفي تعيين وهذه كانت سنته في المنافقين الا الله اعلم
هو ● وقوله سبحانه يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا هي مقالة سمعت من معتب بن قشير المخروج عليه بالنفاق وفي
الاية بيز ● وليبتلي الله ما في صدوركم اللام في ليبتلي متعلقة بفعل مما خر تقديره وليبتلي وليمحص فعل هذه الامور الواقعة ولابتلاء
هنا الاختبار ● وقوله سبحانه ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال عمر رضي الله عنه المراد بهذه الاية جميع من تولى يوم
اليوم عن العدو وقيل نزلت في الذين فروا الى المدينة قال ابن زيد قلت لابي هل عفى عن هذه الكابية خاصة ام عن المومنين جميعا
● وقوله سبحانه انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اخبار عن جمهور المفسرين انه كانت لهم ذنوب عافاهم الله عليها
بتخيير الشيطان من استزلهم بوسوسته وتخويفه والفرار من الزحف من الكبائر باجماع فيما علمت وعده صلى الله عليه وسلم
في الموبقات ● وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية نهى الله المومنين ان يكونوا مثل الكفار
المنافقين في هذا المعتقد الفاسد الذي هو ان من سافر في تجارة ونحوها ومن قاتل فقتل لو قعد في بيته لعاش ولم يمت في ذلك الوقت الذي
عرض فيه نفسه للسفر او للقتال وهذا هو معتقد المعتزلة في القول بالمجلبين ونحوه منه وصح بهذه المقالة عبد الله ابن ابي المنافق
واصحابه قاله مجاهد وغيره ● والضرب في الارض السير في التجارة وغزى جمع غاز ● وقوله سبحانه ليجعل الله ذلك الاشارة بذلك الى هذا
المعتقد الذي لهم جعل الله ذلك حسرة في قلب الذي يتقرر ان كل موت وقتل انما هو باجل سابق فجد بردك الياس والتسليم لله سبحانه على قلبه
والذي يعتقد ان حميمه لو قعد في بيته لم يمت يتحسر ويتلهف وعلى هذا التاويل يمشي المتاول وهو اكثم ما في الاية والتحسر التلهف
على الشيء والندم به ● وقوله سبحانه والله بما تعملون بصير توكيد للنهي في قوله ولا تكونوا وغير لمن خالفه ● وعد لمن امتثله ● وقوله
سبحانه ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اللام في قوله سبحانه ولئن قتلتم هي الموذنة بمجيء القسم واللام في قوله لمغفرة هي المتلقية
للقسم والتقدير والله لمغفرة وترتيب الموت قبل القتل في قوله تعالى ما ماتوا وما قتلوا مراعاة لترتيب الضرب في الارض والغزو وقدم القتل
هنا لانه الاشرف الاهم ثم قدم الموت في قوله تعالى ولئن متم او قتلتم لانها اية وعظ بالاخرة والحشر واية زهد في الدنيا والحياة وفي
الاية تحقير امر الدنيا وحض على كلمة الشهادة والمعنى اذا كان الحشر بعد منه في كلا الامرين فالامر المحض اليه في حال شهادة اولى
وعن سهل ابن حنيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه رواه
الجماعة الا البخاري وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلم الشهادة صادقا اعكمها ولو لم تصبه اوذيه مسلم انتهى
من السلاح ● وقوله سبحانه فبما رحمة ما زائدة لتتم لهم معناه فبرحمة قال القشيري والتعبير واعلم ان الله سبحانه يحب من عباده من رحم
خلقه وما يرحم العبد الا اذا رحمه الله سبحانه فالرحمة التي لبست لهم انتهى قلت ع وهو ومعنى هذه الاية التفريح لكل
من اخلهم ان تمكر كما ان استفزوا الملام منه ولكن رحمة منه سبحانه لبست لهم وجعلك على خلق عظيم وبعثك لتتمم محاسن
الاخلاق ولو كنت فظا غليظ القلب كما تقضوا من حولك ونفروا عنك والفظ الجافي في منطقه ومقاصده وفي صفة صلى الله
عليه وسلم في الكتب المنزلة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق والفظاظة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا وغلظ القلب
عبارة عن جهم الوجه وقلة الاكتراث في الرغائب وقلة الاسعاف والرحمة وانفضاض افراق الجموع ● وقوله عز وجل فاعف عنهم
واستغفر لهم الاية امر سبحانه نبيه عليه السلام بهذه الاوامر التي هي ينزع بليغ فامره ان يعفو عنهم فيما لله عليهم
من حقوق ثم يستغفر لهم فيما لله عليهم من تبعة فاذا صاروا في هذه الدرجة كانوا اهلا للاستشارة قال ع ومن ها يستشير

اهل العلم والدين

اهل العلم والدين فحزله واحب هذا ما لا خلاف فيه وقد وردت احاديث كثيرة في الاستشارة ومشاورته عليه السلام اما هي في امور الحرب والحدود ونحوه من اشخاص البوازل واما في حلال او حرام او حد فقد قدمنا قواعد شرعية ما فرطنا في الكتاب من شيء والشورى مبنية على الخلاف في ذلك والمستشير مخير في ذلك الخلاف وبالجملة فاذا ارشده الله الى ما شاء منه عزم وتوكل عليه وانفذه متوكلا على الله اذ هو غاية الاجتهاد المطلوب منه وبهذا امر الله تعالى نبيه في هذه الاية وصفة المستشار في الاحكام ان يكون عالما دينا وقورا لا يجوز ذلك الا في عاقل وقد قال الحسن بن ابي الحسن ما كمل دين امرئ لم يكمل عقله قال ع والتوكل على الله سبحانه من فروض الاعيان وقبوله ولكنه مقترن بالجوارح في الصناعة والتشبيه والحرفة بغاية الجهد وليس بالقاعد وما اشبهه بتوكل وانما هو كما قال عليه السلام قيدها وتوكل و قوله تعالى ان يخذلكم الله فمن ذا الذي هذه غاية في الرقة وشرف المنزلة وقد جاءت آثار صحيحة بفضل التوكل وعظيم منزلة المتوكلين ففي صحيح مسلم عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقالوا من هم يا رسول الله قال الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وخرج ابو عيسى الترمذي عن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي وخرجه ابن ماجة ايضا وخرج ابو بكر البزار وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد العزيز بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو هبة يديه قال ابو هبة هكذا يريد قال ابو هبة هشام هذا من الله كما يذر ما عد ذه وخرج ابو نعيم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيديه فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر انتهى من التذكرة وما وقع من ذكر الحفنة ليس هو على ظاهره والله سبحانه منزه عن صفات الاجسام و قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم والخذلان الترك والتخلية في من يعبر بعود على اسم الله ويحمل على المعنى و قوله سبحانه وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين وقرأ باقي السبعة ان يغل بضم الياء وفتح الغين واللفظة بمعنى الخيانة في حق تقول العرب اغل الرجل يغل اغلالا اذا خان واختلف على القراءة الاولى فقال ابن عباس وغيره نزلت بسبب قطيفة حمراء فقدت من المغانم يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فقيل كانت هذه المقالة من مؤمن لم يقصد بذلك خيرا وقيل كانت من منافق وقد روي ان المفقود انما كان سيفا قال النقاش وقيل انما نزلت لان الرماة قالوا يوم احد الغنيمة الغنيمة فانا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وقال ابن اسحق الاية انما نزلت اعلاما من الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا مما امر بتبليغه واما على القراءة الثانية فمعناها عند الجمهور اي ليس لنبي ان يخونه في الغنيمة كان المعاصي تعظم بحرمة النبي توقيره قال ابن العربي في احكامه وهو القول الصحيح وبذلك ان قوما غلوا من الغنائم اي وهموا قال الله تعالى الاية فبناهم الله عز وجل رواه الترمذي انتهى و قوله سبحانه ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة الاية وعيد لمن يغل من الغنيمة او في زكاته او بالقضية يوم القيمة على رؤوس الاشهاد قال الفرهبي في تذكرته قال العلماء رحمهم الله في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ان ذلك على الحقيقة كما بينه صلى الله عليه وسلم اذ يأتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله وهو على ما هو به من الخيانة انتهى وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والغلول والخياط والمخيط فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيمة رواه مسلم في الموطأ قال ابو عمر في التمهيد الشنار اللطخة جامعة لمعنى العار والنار ومعناها الشين والنار يريد ان الغلول يشين صاحبه ويعاره ومفضحه في الدنيا وعذاب في الاخرة انتهى وفي الباب احاديث صحيحة في الغلول وفي منع الزكاة و قوله سبحانه افمن اتبع رضوان الله اي الكاملة برضوان الله قال ح افمن استبهام معناه النفي اي ليس من اتبع ما يتوصل به الى رضى الله تعالى عنه فيه برضاه كمن لم يتبع ما فيه سخطه انتهى و قوله سبحانه هم درجات عند الله قال ابن اسحق وغيره المراد بذلك الجمعان المذكوران اهل الرضوان واصحاب السخط اي لكل منهم تباين في نفسه في منازل الجنة وفي اعمال النار ايضا وقال مجاهد والسدي ما ظاهره ان المراد بقوله هم انما هو لمتبعي الرضوان اي لهم درجات كريمة عند ربهم وفي الكلام حذف في تقديره هم ذوو درجات والدرجات المنازل بعضها اعلى بعض في المسافة او في الكرامة او في العذاب وبالجملة فهي عبارة عن تفاوت الحال في الجنة او في النار وهذا كما تقول في الدنيا الناس درجات في العقل والدين والشقاوة وغير ذلك و قوله سبحانه لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قراءة اللام في لقد لام القسم ومن في من انفسهم لابتداء الغاية ومعناه تكمل وتفضل سبحانه وفرق قوم من بعض كذا رمزوه بالذكر فهي لفظة مشتركة وقوله من انفسهم اي في الجنس واللسان والمجاورة فكونه من الجنس يوجب الانسية وكونه بلسانهم يوجب حسن التفهيم وكونه جارا وربيبا يوجب التصريح والصيان

فيه كلوز فيحرز فيحمه طعم كبد الحية ثم يخرج ويخرج الماء لهم من الجنة ويدعو الله عز وجل ان يقوم الساعة الحوت انتهى محتصرا وقد ذكر صاحب التذكرة مصورا وفي القاموس والبه بكسر الهمزة على التشبيه والاخبار وقرأ في البسملة بالفتح على الزجاج فيما يستبشر به وقوله الذين استجابوا لربهم الزيادة صفة للمومنين على قراءة من كسر الالف من الذين اتقوا الخ وخبره قوله للذين احسنوا الآية والمستجيبون لله والرسول هم الذين جرحوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وقتلى قريش قوله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية الذين صفة للمحسنين وهذا القول هو الذي قاله الركب من عبد القيس لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين حملهم ابو سفيان على الناس الا وهم الركب والناس الثاني عسكر قريش وهذا قول الجمهور وهو الصواب وقول من قال الآية نزلت في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر الصغرى لميعاد ابي سفيان وان الناس هنا هو نعيم بن مسعود قول ضعيف وعن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه البخاري ومسلم انتهى قوله سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اية اشارة الى جميع ما جرا من اخبار الركب عن رسالة ابي سفيان ومن جزع من الجن وقرا الجمهور يخوف اولياءه فالقوم معناه يخوف المنافقين ومن في قلبه مرض وحكى ابو الفتح بن جني عن ابن عباس ان قرأ يخوفكم اولياءه وهي قراءة ضعيفة المعنى وهي مفسرة لقراءة الجماعة وفي قراءة ابي بن كعب تخوفكم باوليائه وفي كتاب الفتح الى الله للمراسيني فلا تخافوهم اذا عظمت هيبة الله عز وجل في صدور الاولياء لم يبالوا معه عدوا من الجن والانس سواء انتهى قوله سبحانه ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر المسارعة في الكفر هي المبادرة الى اقواله وافعاله والجري في ذلك وسبل الله تعالى نبيه عليه السلام بهذه الآية عن حال المنافقين والجاهرين اذ كلهم مسارع وقوله تعالى انهم لن يضروا الله شيئا خبر في ضمنه وعيد لهم اي وانما يضرون انفسهم والحصر اذا الكلام فيما يستعمل في الخير قوله سبحانه ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم نملي معناه نمهل ونفسح في العمر والمعنى لا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا لهم فالآية رد على الكفار في قولهم ان كونهم ممولين امهلة دليل على رضاء الله بحالتهم قوله سبحانه ما كان الله ليذر الآية اي ليدع المومنين مختلطين بالمنافقين مشكلا امرهم حتى يميز بعضهم من بعض بما يظهر من هروبه وهوانه في احد من الافعال والاقوال وهذا تقسيم حال هذه وغيره قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي في امر احد وما كان من الهزيمة وايضا فما كان ليطلعكم على المنافقين فتعرفوهم تسمية لهم ولكن يقرب ابعادهم واقوالهم قال الغزنوي وذلك ان سنة الله جارية بانه لا يصلح عوام الناس على غيبه اي لا سبيل لكم الى معرفة ذلك لامتياز الاباختبارات كما تقدم واما معرفة الله على سبيل الاطلاع من الغيب فهو من خواص الانبياء ولهذا قال ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء انتهى وقال الزجاج وغيره روي ان بعض الكفار قال لم لا يكون جميعنا انبياء فنزلت هذه الآية قوله يجتبي معناه يختار ويصطفي قوله سبحانه ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الآية قال السدي وجماعة من المفسرين نزلت الآية في البخل بالمال والاصرار في سبيل الله واداء الزكاة المفروضة وغير ذلك قال ومعنى سيطوقون ما بخلوا به هو الذي ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيسله من فضل عنده فيبخل عليه الا اخرج له يوم القيمة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه ز وفي البخاري وغيره عنه صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الآية ز واعلم انه قد ورد في اثار عديدة بتعريب العقوبات بنوع ما عصوا به كحديث من قتل نفسه بحديدة فهو يجا نفسه بحديدة في نار جهنم والذي قتل نفسه بالسم فهو يجساه في نار جهنم ونحو ذلك قال الغزالي في الجواهر واعلم ان المعاني في عالم الاخرة تستتبع الصور وتابعها فيتمثل كل شيء بصورة توازي معناه فيحشر المتكبرون في صورة الذر يطاهم من اقدام الناس والمتواضعون اعزاء انتهى وهو كلام صحيح يشهد له صحيح الاثار وهو يؤيد ان النكير والاعتبار اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه قال ابن الحاج في احكامه قال علماؤنا المنع من الواجب والشح منع الواجب والصحيح المختار ان هذه الآية في الزكاة الواجبة وهذا وعيد لمانعيها والوعيد اذا قرن بالفعل المامور به او النهي عنه اقتضى الوجوب او التحريم انتهى ونحوها في جميع انواع الواجب احسن قوله سبحانه ولله ميراث السموات والارض يحكم على ما يفهمه البشر الى اوقات الجمع وانه ايضا مالك الاملاك سبحانه قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الآية نزلت بسبب ما قاله اليهود ونحوه من تعريف اليهود لملتنا وعلى نحو ما صنعوا في نورانهم قوله تعالى قول الذين قالوا اذ اخذ على اسلافهم جماعة من الفقير الغني وهذا من تعريف اليهود لملتنا وعلى نحو ما صنعوا في نورانهم قوله تعالى قول الذين قالوا اذ اخذ على اسلافهم جماعة من قبل الانبياء بغير حق قوله سبحانه سنكتب ما قالوا الآية وعيد لهم اي سيحصر عليهم قولهم ويتصل لهم بفعلهم من قبل ان يفعلوا هم قوله سبحانه وان الله اي وان الله ليس بكلام للعبد قال ع قيل المراد هنا بقيل القليل والكثير من الكلام كقولهم قيلة ولست بحال التلاع مخافة واكثر ما يستعمل في القوم اردفه وكان يريد انه قد خبر التلاع قليلها وزاد ابو البقاء وجها اخر وهو ان يكون على النسب اي ذا نسب

سبحانه اعلم فيكون من باب نزار وعضاة انتهى ت وهذا القول احسن مما قبلها فتعين ومما يرد بكلام ابن زيد في قوله
سبحانه الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية هذه المقالة فانها اخبار اليهود في امة امر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
انكم تاتون قربانا تاكله النار فتحرقه كما عهد الينا ان لا نؤمن لك و قوله تعالى فقد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين والمعنى ان جاءكم نبي بما ذكرتم من القربان فلم قتلتموهم بغير حق ثم انس سبحانه نبيه بالاسوة والقدوة فيمن تقدم من الانبياء قال اللغويون
والمراد بالبينات المعجزات انتهى والزبر الكتاب المكتوب قال الزجاج زبرت كتبت و قوله سبحانه كل نفس ذائقة
الموت الاية وعظ فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وامته عزاهم الدنيا واهلها ووعد بالعلاج في الاخرة فيما يقابل في الموت
يهون امر الكفار وتتخ بهم و انما توفون اجوركم اي على الكمال والاعمال يوم القيمة تقع توفية الاجور وتوفية العقوبات
وزحزح معناه ابعد والمكان الزحزاح البعيد و فاز معناه نجا من مخمره وخوفه و الغرور الخدع والترجمة بالباطل والحياة الدنيا
كل ما فيها من الاموال هي متاع قليل تخدع الغير و يمنيه الاباطيل وعلى هذا فسر الاية جمهور المفسرين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لقوضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها انتهى هذه الاية ت واسند ابو ابا ابن الخطيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما من احب الدنيا فليصبر فكل الا الناس منها بحصان الا من لا يبلغ شهوته وقد يرد دعاء وشعل كما يفد عناه انتهى
و قوله سبحانه لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته والمعنى ليختبرن وليمتحنن في اموالهم
باسمابيد والارزاء وبالاقفاء في سبيل الله وفي سائر تكاليف الشرع والابتلاء في الانفس بالموت والامراض وفقد الاحبة قال اللغويون
قال الواحدي اللام في لتبلون لام قسم انتهى و قوله وانتسمعن الذين اوتوا الكتاب الاية قال عكرمة وغيره السبب في نزولها ان
فنحاص وقال الزهري وغيره ذلك بسبب كعب بن الاشرف فيما بحث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله والاذى اسم جامع في معنى
الضرر وهو هنا يشمل اقوالهم فيما يخص النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من سب واقوالهم في جهة الله سبحانه وانبيائه وغير
سبحانه الى الصبر والتقوى واجرائه من عزم الامور اي من امرها حثها واحسنها والعزم امضاء الامر المروي المنع وليس ركوب الراي
دون رويه عزما و قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية توبيخ لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو مع ذلك
خبر عام لهم ولغيرهم قال الجمهور من العلماء الاية عامة في كل من علمه الله علما وعلماء هذه الامة داخلون في هذا الميثاق وفي
قال الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار والضمير في لتبيننه وانكتمونه عايد على الكتاب والنبز الطرح
واصهر الاقوال في هذه الاية انها نزلت في اليهود وهم المعنيون ثم كل كاتم من هذه الامة يا حري بحكمه من هذه المذمة و قوله
سبحانه لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية ذهبت جماعة الى ان الاية في المنافقين وقالت جماعة
كبيرة انها نزلت في اهل الكتاب احبار اليهود قال سعيد بن جبير الاية في اليهود فرحوا بما اعطى الله ابراهيم من النبوة والشاء
فهم يقولون نحن على دين ابراهيم ويحبون ان يحمدوا بذلك وهم ليسوا على دينهم وقراءة سعيد بن جبير اوتوا بغير اعطوا بضم الهمزة والكاف وعلى قراءته يستقيم المعنى الذي قال والمفازة مفعلة من فاز يفوز اذا نجا وباقي الاية بين ثم ذكر سبحانه
عالم مواضع الفكر والعبرة فقال ان في خلق السموت والارض واختلاف الليل والنهار اي تعاقب الليل والنهار او جعلهما سبحانه مختلفة
ودخل تحت اختلافهما فصل احدهما من الاخر ومجيء احدهما بالنور والظلام والايات العلامات الدالة على الله وعلى قدرته سبحانه وقال الفخر اعلم ان المقصود من هذه الكتاب الاريم جذب القلوب والارواح عن الاشتغال بالخلق والاستغراق في محبة الموفلها كما الكلام في تقرير الاحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد الاشارة القلوب يذكر ما يوجب النور والكشف والجلال ويذكر الادعية فختم بهذه الايات بخوما في سورة البقرة انتهى و قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما
وقعودا الذين في موضع خفض صفة لاولي الالباب وهذا وصف ظاهره استعمال التحميد والتهليل والتكبير ونحوه مذكر الله
وان يخص القلب اللسان وذلك من اعظم وجوه العبادات والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وانما ذكر منها في غالب امره منها فكانها تخص زمنه وكذلك خبر عايشة رضي الله عنها الى حين الزمن في قولها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ت خرجه ابو داود في ذكر الله على الخلاء وغيره وذهب جماعة الى ان قوله
تعالى الذين يذكرون الله انما هو عبارة عن الصلاة اي مما يصنعون ما في حال العذر يصلون قعودا وعلى جنوبهم ثم عضد عاهره
العبادة التي هي ذكر الله باللسان والصلاة فرضها ومندوبها بعبادة اخرى عظيمة وهي الفكرة في قدرة الله تعالى وخلقه فانه
والانس بحضرة وام الذكر والمحبة تحضر وام الفكر انتهى من الاحياء ومر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره ف ع وهذا هو قصد الاية ويدخل في خلق السموت والارض وما بعد
العلماء المتفكر في ذات الله كالناظر في عين الشمس انه سبحانه ليس كمثله شيء وانما التفكر وانسداد الذهن في المخلوقات وفي احوال
الاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عبادة كتفكر وقال ابن عباس وابو الدرداء تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال سفيان الثوري
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحدث نفسك فتعمل في الاخرة وقال الحسن ابن ابي الحسن الفكرة امرات المومن
ينجح فيها الحسنات وسيانه وانحوا بواسلما انتهى الرابع فتح المالينوض الصلاة الليل وغيره ضيق فرواه لما خرا صبعه في اذنه فنام

معناه تعدلوا فيما امسك الرجل اذا عدل فسخ اذا جار قالت عائشة رضي الله عنها انزلت هذه الآية في اولياء اليتامى الذين يجبسهم جمال وليا تهم فيريدون ان يتزوجوهن والمهر لمكانهن وقيل الهم ان افسطوا في مهورهن فنزجوا ان يقسطوا فيتزوج ما كان له من الاجنبيات اللواتي يكاسرن في حقوقهن وقال ربيعة قال الحسن وغيره ما كان معناه ما حل وقال ابو عبيدة ما كان منهن تستحسنونه النكاح و ضعف ق و في تضعيفه نظر وتأمله قال الامام الفخر و في تفسيرها كان بما حل افخم ولذلك انه قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اراد به فانكحوا امرأة طيبة فلو كان المراد بقوله ما كان لكم اي ما حل لكم لشرك الآية منزلة ما يقال انحنا كم فنكاح من يكون نكاحها مباحا لكم وذلك يخرج الآية عن الفائدة ويصيرها بمنزلة لا تحالة اما اذا حملنا كان على استحقابة النفس وميل القلب كانت الآية عامة في جميع النساء فثبت ان قوله ما كان لكم ان يتزوجن الا من كان على هذه الصفة فقد ثبت ان الآية مختصة بالنساء الفقهاء انه اذا وقع التعارض بين الاجمال والتفصيل كان رجوع الاجمال اولى لان العام المخصوص حجة في غير ما خص التفصيل والمجمل لا يكون حجة اصلا انتهى وهو حسن وثلاث ورباع موضعها من الاعراب نصب على البدل من طاب وهو نكرات لا تنصرف لانها معدولة وصفة و قوله فواحدة او ما ملكت ايمانكم اي فانكحوا واحدة او ما ملكت ايمانكم يريد به الاماء والمعنى ان خاف ان لا يعدل في عشرة واحدة فما ملكت يمينه واسند الملك الى اليمين اذ هو صفة مدح واليمين مخصوصة بالحاسر لان انها اقوى في الحرب فكما قال عليه السلام خير ثيابكم البياض فكذلك قال ابن عباس وغيره قالت فرقة معناه احرى ان لا يشق عيالكم وفرق هو الزجاج وغيره و قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا اي ذلك اقرب ان لا تميلوا يقال عال الرجل يعول اذا مال وجار ومنه قول الشاعر

بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

اي غير جائر وقال ابن عباس وغيره الآية خطاب للازواج وقال ابو صالح هم خطاب للاولياء النساء واليتامى محذوف تقديره ذلك ادنى ان لا تعولوا في نساء اليتامى قال ابن عباس وغيره الآية خطاب للازواج وقال ابو صالح هم خطاب للاولياء النساء اليتامى و قوله تعالى عادة بعض العرب كانت ان يأكل ولي المرأة مهرها فربما فرح به قد خل الاسلام وقيل ان الآية في المتشاغرين الذين يتزوج امرأة باخرى فامروا ان يخيروا المهور فالاع والآية تتناول هذه المعاني الثلاث ونحلة اي عطية منكم لهن وقيل نحلة معناه شرعة ماخوذة من النحاوقيل التقدير نحلة من الله لهن قال ابن العربي وذلك ان النحلة في اللغة العطية من غير عوض انتهى و قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفس الآية الخطاب حسب ما تقدم من الاختلاف والمعنى ان وهبن عن طيب نفس هانت عليكم نفوسهن والضمير في منه يعود على الصداق قاله علقمة وغيره ومن تضمن الجنس هنا ولذلك يجوز ان يذهب المهر كله و قوله تعالى هنيئا مريئا قال اللغويون الهنيء الهنيء هو السائغ المستحسن الحميد المغبة وذلك المرئ و قوله سبحانه وما نؤتوا السفهاء اموالكم قال ابو موسى الاشعري وغيره نزلت في كل من افسد الصدقة التي شرك الله السفيه كان من كان و قوله اموالكم يريد اموال الضاغنين قاله ابو موسى الاشعري وابن عباس والحسن وغيرهم وقال ابن جبير يريد اموال السفهاء واضافها الى الضاغنين اذ هي كاموالهم وفيما جمع قيمة و قوله تعالى وارزقوهم فيها الآية قيل معناه فيما يلزم الرجل نفقته في المحجورين من اموالهم ومعروفا قيل معناه ادعوا لهم وقيل معناه عدوهم وهو احسنا اي ازيد تم وعدتكم اموالكم اموالكم ومعنى اللفظ كل كلام تعرفه النفوس وتأنس اليه ويقتضيه الشرع و قوله وابتلوا اليتامى الآية قيل معناه فيما يلزم الرجل نفقته في المحجورين من اموالهم بلغوا مبلغ الرجال العلم او حيض او غير ذلك ومعناه جربوا عقولهم وفرائضهم ونصهم وانستم معناه علمتم وشعر تم وخبرتم وملخ رحمه الله بر الشعر كبير البلوغ والرشد الاحتلام وحينئذ يدفع المال فالاع والبلوغ لم تشعه الآية بسبب والشرط ولكنها حالة الغالب على بني آدم ان تلتبس عقولهم فيها فهو الوقت الذي يمتحن فيه الرشد الا فيه وقال اذا بلغ ذلك الوقت فليتخلص الى الشرط وهو الرشد حينئذ وصاحة الكلام تدل على ذلك التوقيت بالبلوغ ت اذا والمشروط ت بان التي هي فاعوة حروف الشرط واذا البتة بمعنى شرط اه ضرورة الشعر قال ابن عباس الرشد والعقل وتدبير المال لا غير وهو قول ابن القاسم في مدهنا وقال الحسن وقتادة الرشد العقل والدين وهو رواية ايضا عن مالك و قوله تعالى واكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا فهم منه سبحانه للاوصياء عن اكل اموال اليتامى بغير الواجب المباح لهم والاسراف الاوراك في الفعل والسرف الخطأ في مواضع الانفاق وبدارا معناه مبادرة كبرهم اي ان الوصي يستغم مال محجوره وان يكبروا فنصب بدارا بنجوز ان يكون التقدير مخافة ان يكبروا و قوله تعالى فليستعفف يقال عف الرجل عن الشيء واستعف اذا امسك وامر الغني بالامساك عن مال اليتيم واباح الله للوصي الفقير ان يأكل من مال يتيمه بالمعروف واختلف العلماء في حد المعروف فقال ابن عباس وغيره اما ان يأكل الوصي بالمعروف واذا اشرب من اللبن واكل من الثمر بما بها الجربا وبلك الحوض ونحو الثمر وما اشبهه ف يقال اللقحة ان الهاء في لغة الحي كذا رأيته منصوصا عليه و قوله تعالى واذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم امر من الله تعالى بالتحرز والحزم وهو الاصل في الاشهاد في المدفوعات كلها اذا كان حسبها او ما معروفا والاع والاكثر ان حسبها هنا معناه محاسبا اعماكم ومجازيا بها في الهوا وغيره لكل جاحد حق و قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية قال قتادة وغيره سبب نزول هذه الآية ان العرب كان منهم من لا يورث النساء ويقول لا يرث الامر الا من طاعن بالرمح وقاتل بالسيف و قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى

الاية اختلف فيمن خوطب بهذه الاية فقيل الخطاب للوارث وقيل للمحتضر والمعنى اذا حضركم الموت ايها المومنون وقسمة
اموالكم بالوصية وحضرهم من لا يرث من الزانة واليتامى فارزقوهم منه قاله ابن عباس وغيره واختلف هل هي منسوخة بايات
المواريث او هي محكمة وعلى انها محكمة فهل الامر على الوجوب فيحكم لهم ما تيسر او على الندب خلاف والضمير في قوله فارزقوهم
هم وفي قوله لهم عايد على الاصناف الثلاثة والقول المعروف ان ما يوتى به من ذلك او عدة او غير ذلك وقوله وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم الاية اختلف من المراد بهذه الاية فقال ابن عباس وغيره المراد من حضر ميتا حين يوصي فيقول له لا تدع نفسك واعط
لفلان ولفلان وهو في الورثة بذلك فكان الاية تقول لهم كما كنتم تشفقون على ورثتكم بعدكم فكذلك فاخشوا على ورثة
غيركم واعملوا على تبذيرماله وزكهم حالة وقال مقسم وحكم بن عيينة المراد عكس ذلك وهو ان يقول للمحتضر امسك على ورثتك
وابق لولدك وبقاء عن الوصية فيضر بولده وقال الزيادي واليتامى والمساكين وكل من يستحق ان يوصي له فقيل لهم كما كنتم تشفقون
على ذريتكم وتسرون بان يحسن اليهم فكذلك فاسعوا في امر اليتامى والمساكين قال ع والقول الاول اصوب في كل الناس ويجب
الناس صنفان يصلح احدهما القول الاخر وللاخر القول الثاني وذلك ان الرجل اذا ترك ورثة اغنياء حسن ان يندب الى الوصية ويحمل على
ان يقدم لنفسه واذا ترك ورثة ضعفاء قليلين حسن ان يندب الى الترك لهم والاختيار جائز في قصد ذلك كاجره في قصد المساكين فالمراد
عندي انما هو الضعف فيجب ان يعمل معه وقال ابن عباس ايضا المراد بالاية ولاة الايتام فالمعنى احسنوا اليهم وسددوا القول لهم واتقوا
الله في اكل اموالهم كما تخافون على ذريتكم ان يفعل بهم خلاف ذلك وقالت فرقة بل المراد جميع الناس والمعنى امرهم بالتفويض في
الايتام واولاد الناس والتسديد لهم في القول لئلا يكونوا في حقوقهم كمن يريد لكل واحد ان يفعل بولده بعده والسديد معناه
المصيب للحق وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اكثر الناس ان هذه الاية نزلت في الاوصياء الذين ياكلون مالم يجعل لهم من اموال
اليتامى وهم يتناولون اكلا اكثر مما لم يكن وصيا وورد في هذا الوعيد احاديث منها حديث ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به قال رايت قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم حجارة من نار
تخرج من اسافلهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ت تامل رحمك الله صدر هذه السورة
محكمها متشابهها في شان الاجوفين البطن والفرج مع اللسان وهما المهلكان واعظم الجوارح افة وجناية على الانسان وقد روي عن
مالك في الموطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه
وما بين رجليه قال ابو عمر يعني البطن والفرج ومعلوم انه اراد صلى الله عليه وسلم ما بين لحييه اللسان وما بين رجليه الفرج والله اعلم
وهذا اثر قد ملا حديثه هذا الحديث عزيز اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على ابي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه فقال له
عمر مه غفر الله لك فقال ابو بكر ان هذا اوردني الموارد قال ابو عمر في اللسان اثار كثيرة ثم قال ابو عمر وعن ابي هريرة ان اكثر
ما يدخل الناس النار الاجوفان البطن والفرج ثم اسند ابو عمر عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يتكفل لي بما بين
لحييه وما بين رجليه واضمن له الجنة ومن كيف بخبر بعد خبر انتهى والملاهو التسعير بغرب النار او بمباشرتها والصغير والكبير سواء
الحر ليس بحال الا في بعد الامرد واهل جهنم لا تذهب فهم فيها كما اوعدنا الله منها بجوده وكرمه والسعير العمر المشتعل
وهذه اية مراياة الوعد والوعيد اهل السنة اذ لك ناقد على بعض العصاة ليلا يفرح الخبر بخلاف مخبره ساقط بالمشيئة
عن بعضهم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية تتضمن الفرض والوجوب قيل ان سبب نزلت سعد بن الربيع وقيل سبب
جابر بن عبد الله وقوله للذكر مثل حظ الانثيين اي حكم مثل حكم الانثيين وقوله فوق اثنتين معناه اثنتين فما فوقهما بقضية دلالة
قوة الكلام واما الوقوف مع اللفظ فيسقط حكم النص على الاثنتين وبثبت الثلثان لهما بالاجماع ولم يخالف فيه خلاف الا ما روي عن
ابن عباس انه يرى لهما النصف وبثبت لهما ايضا دلالة على الاختين وبحديث التمدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى
للاثنين بالثلثين وقوله سبحانه فان لم يكن له ولد المعنى ولا ولد ولد ذكرا كان او انثى فلا مدخل للاب الثلث اي وللاب الثلثان وقوله تعالى فان
كان له اخوة فلامه السدس اي كانوا اشقاء او لاب او للام والاجماع على انهم ياخذون السدس الذي يحجبون الام عنه وكذا
اجمعوا على ان اخوين فصاعدا يحجبون الام عنه الا ما روي عن ابن عباس من ان الاخوين في حكم الواحد وقدم الوصية في اللفظ اهتماما
بها وترغيبا اليها اذ هي اول ما من الدين وايضا فانها كانت في الشرع قد حض عليها فلا بد منها والدين قد يكون وقد لا يكون وايضا فانها
اذا هي حق مساكين وضعاف واخر الدين لانه حق غرماء بهم يتعلق بقوة وله فيه مقال واجمع العلماء على ان الدين مقدم على الوصية والا
جماع على انه لا يوصى باكثر من الثلث واستحب كثير منهم ان لا يبلغ الثلث وقوله تعالى اباؤكم وابناؤكم رفع بالابتداء والخبر مضمر
قال ابن زيد وقوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الدنيا والاخرة قال النخعي وفي الاية اشارة الى الانقياد الى الشرع وترك ما يميل اليه
ونواه كورهم وان سفلوا والكلالة خلو الميت عن الوالد والولد هذا هو الصحيح وقوله تعالى وله اخ او اخت الاية اجماع على ان الاخوة
في هذه الاية الاخوة للام واما حظ سائر الاخوة سواهم فهو المذكور في اخر السورة وقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت للام
والاشبه والدليل في هذه النازلة سواء باجماع وقوله سبحانه غير مضار قال ابن عباس الضرار في الوصية من الكبائر ورواه عن النبي صل

الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صار في وصيته الفاء الله تعالى واه في جهنم قال ع ووجود
المضارة كثيرة مذ لدا ان يقر بحق ليس عليه ويوصي باخذ من ماله او لوارثه قال ع غير مضار منصوب على الحال اي غير مضار ورثته
انتهى ت وتقرير اي جاز ورثة بابائه فصاحة الاية اذ مقتضاها العموم فلو قال اي غير مضار ورثته او غيرهم لكان
احسن لكن الغالب مضارة الورثة فلهذا افترهم و قوله تعالى والذان يأتيانها اي الفاحشة ع عني مضار منصوب على الحال اي غير مضارورثته
ريث وباقي الاية بين قوله تعالى والذان يأتيانها اي الفاحشة من نسائكم الاية الفاحشة في هذا الموضع الزنا وقوله من نسائكم
اضافة في معناها الاسلام وجعل الله الشهادة على الزنا خاصة كما تتم الاربعة شهداء تغليظا على المدعى ومشاركة
الجماد ف ومن هذا المعنى اشتراكهما كذا في كذا كالمرود في المكحلة قال ع وكانت اول عقوبة الزنات الامساك في البيوت
ثم نسخ ذلك بالاذى الذي بعده ثم نسخ ذلك بآية النور وبالرجم في الثيب فاله عبادة بن الصامت وغيره وعن ان حصين انه قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه الوحي ثم اقلع عنه ووجهه محمر فقال قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة و
وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم خرجه مسلم وهو خبر احاد ثم ورد في الخبر المتواتر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم
ولم يجلد فمن قال ان السنة المتواترة تنسخ القرآن جعل رجم الرسول ورجلد ناسخا لجلد الثيب وهذا الذي عليه الامة ان السنة المتواترة
تنسخ القرآن اذ هما جميعا وحي من الله سبحانه وبهذا جاء جميعا العلم والعمل به عند في هذه النازلة بعينها ان يقال ان
الناسخ لحكم الجلد هو القرآن المنسوخ لرفع لفظه وبقاء حكمه في قوله تعالى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وهذا نص في الرجم
وقد قرره عمر على المنبر بمحضر الصحابة والحديث بكماله في مسلم والسنة هي المبينة ولفظ البخاري او يجعل الله لهن سبيلا
الرجم للثيب والجلد للبكر انتهى و قوله تعالى والذان يأتيانها منكم الاية قال مجاهد وغيره الاية الاولى في السنا. عموما وهذه
في الرجال وعقوبة السنا. الحبس وعقوبة الرجال الاذى وهذا قول يقتضيه اللفظ ويستوفي نحو الكلام اصناف الزناة عامة وبوجه
من وجهه اللفظ قوله في الاولى من نسائكم وقوله في الثانية منكم واجمع العلماء على ان هاتين الايتين منسوختان كما تقدم قوله تعالى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية قال ع التوبة مشترط عليها حدوث مضاد اي في قبول التوبة انها قال ع انما خاصة وهو
مقصد المتكلم بها ابدا افهذ تضاد في المعنى ما يقتضيه العقل في العصي كقوله تعالى انما الله واحد وقد كان كفر
له اما الشجاع عنترة وهي في هذه الاية حاجة اذ ليست التوبة الا لهذا الصنف المذكور وتصح التوبة وان نقضها التائب في حال
بعد اخرى فان التوبة الاولى كما عة قد انقضت وصحت وهو صحيح بعد موافقة الذنب الى توبة اخرى مستأنفة وتصح ايضا التوبة
من ذنب مع الاقامة على غيره من نوعه خلافا للمعتزلة في قولهم لا يكون تائبا من اقام على ذنب و قوله تعالى على الله اي على فضل الله
ورحمته لعباده وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم ما حق العباد على الله اما معناه ما حقهم على فضله ورحمته والحقيقة انه لا يجب
على الله تعالى شيء عقلا والسوء في هذه الاية يعم الكفر والمعاصي و قوله تعالى بجهالة معناه بسفاهة وقلة تحصيل اذ المحصل
وليس المعنى ان تكون الجهالة بأن ذلك فعل محصية لان المتعمد للذنب كما يخرج عن التوبة وهذا فاسد اجماعا وما دلت عليه
الجهالة قاله اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لهم ابو العالية وقال قتادة اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ان كل معصية
فهي جهالة عمدا كانت او جهلا وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وروي عن مجاهد والضحاك انهما قالا الجهالة هنا الصرف عن علم
من امور الدنيا كلها جهالة قال ع يريد الخاصة بها الخارجة عن طاعة الله سبحانه وهذا المعنى عند جارح قوله تعالى انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو واختلف المتأولون في قوله تعالى من قريب فقال ابن عباس والسدي معناه قبل المرض والموت وقال الجمهور
وهي قول اكثر اهل المعانية للملائكة والسوق وان يغلب المرء على نفسه وروي ابو اقلابة ان الله تعالى لما خلق آدم قرأه أتبلس ايجوز ثم جرا
له ما جرا ولذريته ثم قال وعزتي لا ابرحت من قبله ما دام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي لا احجب عنه التوبة ما دام فيه الروح قال ع
قال ابن عباس رضي الله عنه ذكر احسن اوقات التوبة والجمهور على غيره والاخر وقتها وروي ان شيبة كعب والحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ويغلب على عقله قال ع لان الرجاء فيه باق وبوقع منه الندم والعزم على الترك و قوله تعالى من
قريب اما معناه من قريب الوقت الذي ذنبه فيه وهو الحياة كلها قريب و المبادرة في الصحة افضل ت بل المبادرة واجبة و قوله تعالى
وكان الله عليما اي بمن يتوب وبسببه هو سبحانه للتوبة حكيما فيما نفذه من ذلك وفي تأخير من يؤخر حتى يهلك ثم نفى بقوله تعالى
وليست التوبة الآية اذ يحل في حكم التائبين من حضره موته وصار في حيز اليأس كما كان فرعون حين صار في غمرة الماء والخروج
نفعه ما اظهره من الايمان وبهذا قال ابن عباس وجماعة المفسرين قال ع والمرفوعة عنه في هذه الآيات ان من تاب من قريب فلم حكم
التائب وحكم الله عليه انه يتعمد ويثيبه هذا مذهب ابي المعالي وغيره وقال غيرهم بل هو معفو له فضلا من الله تعالى
بذلك وابو المعالي يحمل تلك الاخبار كلها على مشروطة بالمشيئة ومن لم يتب حتى حضره الموت فليس في حكم التائبين وان كان ذا
فرائض يجتهد وان كان مؤمنا فهو عاص في المشيئة لكن يغلب الخوف عليه ويقوى الظن في تعذيبه ويقطع بخيبة السعي ان مات
قوله الصنيعة من تعمير الله تعالى له فضلا منه ما يعمره والله تعالى اعلم و قوله تعالى وليست التوبة الآية اذا كانت الاشارة الى الذين يموتون وهم كفار فلا مستحب لهم وما توبة وان كانت الاشارة
الى المؤمن والمن يتعذر عليه الوعيد ممن يتوب ما مع حضور الموت فهو في جنة هو لا عذاب الخلود منه واعتبر ما معناه ضمن

عنها وبين المرأة وخالتها واجمعت الامة على ذلك وقوله تعالى الا ما قد سلف استثناء منقطع معناه لكن ما قد سلف
ذلك ووقع وازاله الاسلام فان الله تعالى يغفره والاسلام يجبه و قوله تعالى والمحصنات عطف على المحرمات قوله
من النحصن وحصنت المرأة امتنعت بوجه من وجوه الامتناع واحصنت نفسها واحصنها غيرها والاحصان تستعمله
العرب في اربعة اشياء وعلى كلها تحمل في اللغة في الاسلام يجب و الحرية كان عمر يقول في الجاهلية الزنا والحرة بخلاف
ذلك وتستعمله في العفة لانها اذا ارتبك بها انسان وكفت على شخصها وخلوبها فهي منيعة وحفظ وحيث ما وقعت اللغة
ذلك الفراء والمحدثون تخرج عن هذه المعاني الى ما قد تقرر فيها بحسب هذه المعاني و وزيحي كما سيأتي بيانه في الاماكنة ان شاء الله
قوله سبحانه في هذه الاية والمحصنات قال ابن عباس وغيره هن ذوات الازواج محرمات الا ما ملكت اليمين السبي وروي عن ابن
شهاب انه سئل عن هذه الاية والمحصنات من النساء فقال ذوات الازواج حرم في هذه الاية ذوات الازواج والعجايز من حرام وملو
كات ولم يحل شيء من ذلك الا بنكاح او شراء او تملك وهذا قول حسن عمم لفظ الاحصان وافاد ملك اليمين ذوات الازواج الى ان الله
حرم الزنا قال عبيدة السلماني وغيره قوله سبحانه كتاب الله عليكم اشارة الى ما ثبت من القرآن هن قوله سبحانه متشابهات ورباع
وفي هذا بعد والاظهر ان قوله كتاب الله عليكم انما هو اشارة الى التحريم الحاجز بين الناس وبين ما كانت الجاهلية تفعله قال القشيري
وكتاب الله عليكم مصدر من غير لفظ الفعل قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون عليكم خبر المبتدأ وهو
المعنى الزموا كتاب الله انتهى وفي التمهيد لابي عمر بن عبد البر كتاب الله عليكم اي حكمه فيكم وفصله عليكم انتهى و قوله
سبحانه واحل لكم ما وراء ذلكم قال عطاء وغيره المعنى واحل لكم ما وراء من حرم ت اي علما علم تفصيله من الشريعة
قال ع وان تبتغوا باموالكم لفظ يجمع النزويج والشراء و محصنين معناه متعففين او محصنوا انفسكم بالحلال غير مسافحين
اي غير زنات والسفاح الزنا و قوله سبحانه فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن قال ابن عباس وغيره المعنى فاذا استمتع
بالزوجة ووطئ الوطء ولو مرة وجب اعطاء الاجر وهو المهر كله وقال ابن عباس ايضا وغيره ان الاية نزلت في نكاح المتعة
قال ابن المسيب ثم نسخت قال ع وقد كانت المتعة في صدر الاسلام ثم نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم و قوله تعالى ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اي ان حط عنها بعد استقرار الفريضة ومن قال ان الاية المتقدمة في المتعة قال الاشارة بقوله الى ارضاها
عليه من زيادة في الاجر جايز و قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا الاية قال ابن عباس وغيره الطول هنا السعة في المال وقاله مالك
في المدونة فعلى هذا التاويل لا يصح للحر ان يتزوج الامة لاجتماع شرطين عدم السعة في المال وخوف العنت وهذا هو نص مالك
في المدونة قال مالك في المدونة وليست الحرة تحته بطول الى حبشي العنت وقال في كتاب محمد ما يقتضي ان الحرة بمثابة الصوافي السبح
ابو الحسن اللخمي وهو كما ظهر الفراء وغيره عن ابن حبيب وقال ابو حنيفة وجود الحرة تحته لا يجوز معه نكاح الامة وقاله الشعبي
وقول الله الرجل كوفي فتح الكاف اذا تفضل ووجد واتسع وكوفي ضمها في حد الفضل والمحصنات في هذا الموضع الحرائر والاية
وان كانت في اللغة واقعة على الشابة اية كانت فعرفها في الامة وفي كذلك والمومنات في هذا الموضع صفة مشتركة عند علماء
وجمهور اصحابه فلا يجوز نكاح امة كافرة عند هم ت والعلة في منع نكاح الامة ما يؤول اليه الحال من استرقاق الولد و قوله
تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض معناه والله اعلم بواكن الامور ولكم كواهرها فاذا كانت المؤمنات ظاهرها
الايمان وباطنها عيب وفي اللفظ ايضا تنبيه على انه ربما كان ايمان امة افضل من ايمان بعض الحرائر فلا تنحو انحو الحرية والمعنى
بهذا الكلام ان الناس سواء بنو الحرائر وبنو الاماء اكرمهم عند الله اتقاهم وهذا توكيد لنفوس الحرائر التي كانت تستنكف
ولد الامة و قوله تعالى فانكحوهن باذن اهلهن معناه بولاية اربابهن المالكين وانهن اجورهن هو مهورهن بالمعروف معناه بالشرع
والسنة ومحصنات الظاهر انه بمعنى عفيفات قال ع محصنات منصوب على الحال والظاهر ان العامل فاتوهن ويجوز ان يكون العامل
واظنهن محصنات اي عفايف انتهى و المسافحات الزواني المبتذلات اللواتي هن سوق للزنا و متخذات الاخدان هن المتسترات
اللواتي يحصرن واحدا واحدا ويبذلن خفية وهذا ان كانا نوعين في الزنا في الجاهلية قاله ابن عباس وغيره و قوله تعالى فاذا احصن
قال الزهري وغيره فالمتزوجة محروحة بالقاذورة والمسلمة غير المتزوجة محروحة بالحديث في مسلم والبخاري انه قيل يا رسول الله ان
اذا زنت ولم تحصن فما وجب عليها الحد والفاحشة هنا الزنا قال ع وجواب اذا قوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات و المحصنات في هذه الاية الحرائر
اي هي الصفة المشروكة في الحر الكامل والرجم انما يتصف فلم يقع في الاية باجماع والعنت في اللغة المشقة قال ابن عباس وغيره
والمقصد به هنا الزنا و قوله تعالى وان تصبروا خير لكم يعني عن نكاح الامة قاله ابن عباس وغيره وهذا ذهب الى النهي وعلى هذا
يوجد في الله نكاح الامة من امتنى قال الولد ومقتضى قوله يريد الله ليبين لكم ويهديكم الاية التقدير عند سيبويه يريد الله البيان
ليبين لكم ويهديكم بمعنى يرشدكم والسنن الطرق وهو جمع الامور والخطاء والخبر من قبلنا هم الموصوفون من كل شريعة و قوله
تعالى سبحانه والله يريد ان يتوب عليكم الاية مقصدها الاخبار عن ارادة الخير بنا وجواز التشهوات وقد اخبر ان ارادته
الله توكيدة ومقصدها فساد ارادة متبعي الشهوات واختلف المتاولون في تعيين متبعي الشهوات فقال مجاهد هم الزناة
وقال السدي هم اليهود والنصارى وقالت فرقة هم اليهود خاصة لانهم ارادوا ان يتبعهم المسلمون في نكاح الاخوات

وعليها الحفظ لماله والاحسان الى اهله والالتزام بامره في الحجة وغيرها الا باذنه وقيل قوله في الصاعات انثى وما معه
في الصوم غير والصلاح في قوله فالصالحات هو الصلاح في الدين ﴿ فانات معناه مطيعات كما ذكرنا واحدها قانتة والله في اوامره جاء
للسبب معناه لكل ما غاب عن علم زوجها مما استحفظها عليه وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير النساء اذا نظرت
سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ﴿ وقوله
لما حفظ الله ما حضرته تقديره بحفظ الله ويصح ان تكون بمعنى الذي ويكون العايد في حفظ محذوفا اي بالذي حفظه الله
ويكون المعنى اما حفظ الله ورعايته التي لا تتم امر دونها واما الامر ونواهيه للنساء فاما سلط فحذف بعض الذي
بالذي حفظ وفقره ﴿ قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الاية النشوز ان تتعوج المراة وترفع حقها وتستعلي على زوجها واصله
من النشز المضاجع قال ابن عباس يخاصمها ويوبخها كقوله وكذلك مثلها وقال مجاهد جنبوا مضاجعهن وقال ابن جبير هو الهجران
ان لا تكلموهن واعرضوا عنهن فقد رجع في قوله واهجروهن في مواضع الاضطجاع اي اتركوا مضاجعتهن ورتبه على المنهي الباقي
الدافيه وجعلهن الاول اذ في علمها من الكراهية اي اهجروهن في مواضع الاضطجاع اي اتركوا مضاجعتهن ورتبه على المنهي الباقي
ما يحتمل السبب اي اهجروهن بسبب المضاجع كما تقول في هذه الجناية عقوبة انتهى وكونها للحكم فيه اظهر والله اعلم ﴿ وقد
الضرب في هذه الاية تقدم في الاحزاب عن المبرد وهو الذي لا يكسر عظما ولا يقتص جارحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا النساء
اذا عصينكم في معروف اضربوا غير مبرح قال عطاء قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح قال بالسواك ونحوه قال ابن العربي في احكامه
قوله عز وجل واضربوهن يبين عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ايها الناس ان لكم على نسايكم حقا ولكم عليهن حقا فحقكم عليهن ان لا يوطين
فراشكم ان يكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح
فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وفي هذا دليل على ان الناشز كما تمنعه لها وله كسوة وان الفاحشة هي البيسير الذي
كما قال العلماء بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم ان الضرب وسواكه لا يكون مبرحا اي يدمي على البدن انتهى قال ﴿ وهذه العظة
والهجر والضرب مراتب ان وقعت الطاعة عند احداها لم يتعد الى سايرها وتبغوا معناه تطلبوا وسبيلا اي الى الاذى وهو التعنيف
والتشغيب بقول او فعل وهذا نهي عن ظلمهن وحسن هذا الاضمار بالعلو والكبر اي فان الله سبحانه فوق كل احد بالقهر وفوق كل احد بالقدرة
كذا قال فلا يستحل احد بالتعلم على امراته فالله بالمرصاد وبكم الزهد احرى اية مسعود قال كنت اضرب غلاما فسمعت قايلا يقول
اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود فصرفت وجهي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك
منك على هذا العبد الحديث ﴿ قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما ابعثوا الاية اختلف من المامور بالبعثة فقيل الحكام وقيل الخلاص
الزوجان واليهما تقديم الضمير وهذا في مذهب ملك والاول الربيعة وغيره وبابعث الحكمان الاصح شقاق الخوف والشقاق ومعنى
ما وجمهور العلماء ان الضمير يعم ان في كل شيء ويحملان على الكمال ويمضي ما رايا من فرقة او وفاق وهو قول علي ابن ابي طالب
في الموته وغيرها ﴿ قوله ان يريدا اصلاحا قال مجاهد وغيره المراد الحكمان اي اذا نصحا وقصد الخير بورد في وساكنتها والتالف
فرقة المراد الزوجان والاول اصح وكذلك الضمير في بينهما يحمل الامر والاصح انه للزوجين والاضافة بعليم خبير تاسيس ما كل
من ارادة الاصلاح ﴿ قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الجار ذو القربى هو القريب النسب من قبل الاب والام قال ابن عباس وغيره والجار
الجار ما قبه على تقديم واحسنوا بالوالدين احسانا ﴿ وبذي القربى هو القريب النسب من قبل الاب والام قال ابن عباس وغيره والجار
ذي القربى القريب النسب والجار الجنب هو الجار الاجنبي وقالت فرقة الجار القريب هو الجار الغريب المسكن منك والجار الجنب هو
البعيد المسكن منك والمجاورة مراتب بعضها الصق من بعض اذا ذاها الزوجة قال ابن عباس وغيره الصاحب بالجنب هو الرفيق
في السفر وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن ابي ليلى وغيرهم هو الزوجة وقال ابن زيد هو الرجل يحتبي بك وتحل بك لتنفعه واسند
الطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من اصحابه وهما على راحلتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغمز فخذ صاحبه فقال
له يا فلان ان كل صاحب يسال عن صاحبه ولو ساعة من نهار ﴿ واسند الحافظ عمر بن احمد المقرئ
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره انتهى من صفوة التصوف
وفي الترمذي الصحيح عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخرجه البخاري و
اخرجه ايضا من حديث عايشة رضي الله عنها انتهى ﴿ وابن السبيل المسافر سمي ابنه للزومه له وما ملكت ايمانكم هم العبيد اذا
رفا قال ابن العربي في احكامه وقد امر الله سبحانه بالرفق بهم والاحسان اليهم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوانكم
ملكهم الله ايديهم فاطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم
هم انتهى ﴿ ثم سبحانه عزم من صفته الخيلاء والفخر وذلك اخرج من النوع بقوله الذين يبخلون يامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
وهو سبحانه هاتين الصفتين هذا ذم فمقتضاهما الوجب والزهو وذلك هو الحامل على الاخلال بالاصناف الذين تقوم امر الله بالاحسان
اليهم ﴿ وقوله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الاية قالت فرقة الذين في موضع نصب بدل من في قوله من كان مختالا فخورا
على هذا يجوز يامرون الهم ويامرون الناس بمعنى اخوانهم ومن هو مكنة كما عنهم بالبخل بالاموال ان ينفقوا في شيء من وجوه الاحسان

المزكي ﴿ ويكفروا بما انعم الله من فضله يعني من الرزق والمال في الآية الاخرى في المومنين اي واما الكافرون واعد لهم عذابا مهينا وروي ان الآية نزلت في احبار اليهود بالمدينة اذ كتموا امر النبي صلى الله عليه وسلم وبخلوا به والوعد بالعذاب المهين لهم واصل معناه بسرنا واحضرنا والعتيد الحاضر والمعتد الذي يقتني ويدخر وهو انكا واشد على المعنى ﴿ قوله ولا يكتمون الله حديثا الآية اما الهم رتبة الناس الآية الاخرى في موضع رفع على القطع والخبر محذوف وقد يرى بعد اليوم الآخر محذوفا والصحيح الذي عليه الجمهور ان هذه الآية في المنافقين ﴿ الغرر فعل يعتمد فاعل من المقارنة وهي الملازمة والاصطحاب والاستيلاء كله بقارنه الشيطان الله عاصله ﴿ قوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر الآية التقديم واي شيء عليهم لو امنوا وفي هذا الكلام نفي ما عليهم واثبات ما جميل يقتضي حكمته واسنادا فاد وكان الله بهم عليما اخبار بتصميم وعيد او تنبيه على سوء نواياهم اي انه يعلم كنهم وعلم الله بهم ﴿ قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية مثقال معدل من الثقل والذرة الصغيرة الحمراء من النمل وروي عن ابن عباس انها الذرة راس النملة وقرا ابن عباس مثقال نملة قال قتادة عن بعض العلماء لا يذهب حسنات عبد شيئا ولكن يعذب بمثقال ذرة احياء من الدنيا جميعا ﴿ قوله سبحانه وان تك حسنة الآية تقدم في الذرة وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء الجسر على جهنم ومحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم وفيه فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المومن لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجد في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا مما امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجد في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها مما امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجد في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني في هذا الحديث فاقرءوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الحديث انتهى وقد اتسم باسناده لي مناسنده في الحوض تنبيه لكم من المومنين يوميذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم الحديث وقرانا ايضا وان تك حسنة بالرفع على تمام كان التقديم وان توجد حسنة ويضاعفها جواب الشرط وقرا ابن كثير يضعفها وهو بتشديد العين اكثر من مرتين الى فصوما ورد من العدد فان بعض المتاولين هذه الآية تحض بها المهاجرون لان الله تعالى اعلم في كتابه ان الحسنة لكم من مضاعفة عشر مرارا واعلم في هذه الآية انها مضاعفة مرارا كثيرة حسب ما روى ابو هريرة من انها تضاعف الف الف مرة وكان بعضهم يزعم بعد ذلك جميع المومنين قال ﴿ ع ﴾ والآية تعم المومنين والكافرين فاما المومنون فيجازون في الآخرة على ما قبل الخير فيما زاد واما الكافرون فيما يعملونه من خير فانه تقع عليه المكافات بنعم الدنيا ويا توون يوم القيمة ولا حسنة لهم ﴿ ف ﴾ وقد ذكر في هذا الفصل من احاديث الرجا واحاديث الشفاعة جملة صالحة لا توجد مجتمعة في غيره على نحو ما هي فيه عسى الله ان ينفع به الناظر فيه ومراعكم احاديث الرجاء ما ذكره عياض في الشفا قال ومن حديث انس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشفع يوم القيمة فاكثر مما في الارض من شجر وشعر انتهى وهذا الحديث اخرجه النسائي ولفظه ان اشفع يوم القيمة فاكثر ما في الارض من شجر وحجر انتهى من الكوكب الدري ومن لدنه معناه من عنده والاجر العظيم الجنة قاله ابن مسعود وغيره واذا امن الله سبحانه على عبده بلغه به الغاية اللهم ممن علينا بخير الدارين بفضلك قوله جلة فريقه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا على هولاء شهيدا الآية لما تقدم في التي قبلها الاعلام بتحقيق الاحكام يوم القيمة حسن بعد ذلك التنبيه على الحالة التي يحكم فيها وهي فيها بالشهادة على الامم ومعنى الآية ان الله سبحانه يامر انبياءه شهداء على اممهم بالتصديق والتكذيب ومعنى الامة في هذه الآية جميع من بعث اليه من اخر منهم ومن كفر وكذلك قال المتاولون وان الاشارة بهولاء الكفار قريش وغيرهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الآية فاضت عيناه وكذلك قرا عبد الله عليه السلام حين قرا ها عليه ابن مسعود حسب ما هو مذكور في الحديث الصحيح وفي صحيح البخاري عن عقبة ابن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد صلاته على الميت بعد ثماني سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط واني عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني والله لانظر من مقامي هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها فاقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم انتهى ﴿ قوله تعالى لو تسوى بهم الارض قال ابو عبيدة معناه تستوي الارض فيكونون هم وهي سواء عليهم وبهم وقال الفراء معناه لو تسوى هم في معنى هي في ان يكونوا ترابا كالبهائم ﴿ قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا معناه عند مجاهد ان الكفار لما يرونه من الهول وشدة الحاوف يودون لو تسوى بهم الارض ولا يقدرون على الخوف ثم استانف الله الخبر انهم لا يكتمون الله حديثا لتكلموا بحديث يريدون به دفع كل خير يقول بعضهم والله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله سبحانه كذبتم ثم يكتمون بحديث آخر فلا تكتم حديثا وهذا قول ابن عباس وقال قتادة الكلام كله متصل ووجهه ان لا يكتمون الله حديثا انتهى

هو نظم على الترجمة

عاكدتهم جبن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين والرسول في هذه الآية الخمس شرف بالذكر وهو مفرد دال على الجمع قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية نزلت قبل تحريم الخمر وجمهور المفسرين
على ان المراد بسكر الخمر لا النعاس فانه قال سكر النوم وهذا قول ضعيف والمراد بالصلاة هنا الصلاة المعروفة وقالت طائفة
الصلاة هنا المراد بها موضع الصلاة والصلاة معا قال ابن العربي في الاحكام وروي في سبب نزول هذه الآية عن علي رضي الله
عنه انه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف كعاما فدعانا وسقانا من الخمر حتى وذلك قبل تحريمها فاخذت الخمر منا
وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية خرجه الترمذي وحسنه انتهى قوله وابن السبيل
السبيل قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغيره عابر السبيل المسافر وقال ابن مسعود وغيره عابر السبيل الضيف وقال ابن مسعود
ايضا الحاكم في المسجد وعابر سبيل هو من العبور اي المجتاز والجواز والمرور المذكور في الآية هو الحسي واصل العابر ما الفي
من الارض ثم كثر استعماله في قضاء الحاجة واللمس في اللغة كالمس بفتح للمس العرفي هو الجماع وللمس الذي هو جس اليد والقبلة
ونحوه واختلف في موضعها هنا فما الله رحمه الله يقول اللمسة هنا تقتضي الوجهين فالملامس بالجماع يتيمم والملامس
باليد يتيمم ومعنى قوله سبحانه فتيمموا اي اقصدوا والصعيد في اللغة وجه الارض قاله الخليل وغيره واختلف الفقهاء فيه
من اجل تفسير الآية اياه بالطيب فقالت طائفة يتيمم بوجه الارض ترابا كان او رملا او حجارة او معدنا او سبخة وجعلت الطيب
بمعنى الطاهر وهذا هو مذهب مالك وقالت طائفة منهم الطيب بمعنى المنبت كما قال جل ذكره والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه قال الصعيد عندهم هو التراب وهذه الطائفة لا تجيز التيمم بغيره فمذهب الجماعة ان يتيمم في تراب منبت كان
ذلك التراب منقولا او غير منقول وترتيب القراءة في الوجه قبل اليدين وبه قال الجمهور وفي المدونة ان التيمم ضربتين وجمهور العلماء انه ضربة
واحدة للوجه واليدين المراد في قوله سبحانه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الآية الم تر مرادف رؤية القلب وهي علم
الشيء والمراد بالذين اليهود قاله قتادة وغيره ثم اللفظ يتناول معهم النصارى وقال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت
اليهودي والكتاب التوراة والانجيل ويشترون عبارة عن ايثارهم الكفر وتركهم الايمان وقالت فرقة اراد الذين كانوا بعصور امم
لم تحضر للاخبار على اقامة شرع محمد فهو شراء حقيقة وبريد وزان تخلوا السبيل معناه ان تكفروا قوله سبحانه والله اعلم
بايديكم هي في ضمنه التخويف منهم وكفى بالله وليا اي اكتفوا بالله وليا قوله سبحانه من الذين هادوا قال بعض المتاولين
ذلك راجعة على الذين الاولى وقالت فرقة من متعلقة بنصيرا والمعنى ينصركم من الذين هادوا فعلى هذا يحسن الوقف في قو
نصيرا وقالت فرقة هي ابتداء كلام وفيه اضمار تقديره قوم يحرفون وهذا مذهب ابي علي وعلى هذه التاويل يوقف في نصيرا وقول
سيبويه اضمار الموصول قبيح واضمار الموصوف اسهل ويحرفون هم الكلام عن وجهه اما بتغيير اللفظ وفرقعلوا
ذلك في الاقل واما بتغيير التاويل وقد فعلوا ذلك في الاكثر واليه ذهب الحسن وهذا كله في التوراة على قول الجمهور وقالت
طائفة هو كلم القرآن وقال مكي هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم والتحريف على هذا التاويل قوله تعالى عنهم سمعنا وعصينا
عبارة عن عتوهم في كفرهم وصدهم فيه وغير مسمع يتخرج فيه معنيان احدهما غير مسمع منك مكروها وغير ما تسمع مامورا بذلك والاخر على جهة الدعاء اي لا سمعت كما تقول امض غير مصيب ونحو هذا فكانت اليهود اذا خاطبت
النبي صلى الله عليه وسلم بغير مسمع اراد ت في الباطن الدعاء عليه وارت كما هو انها تريد تحكيمه قال ابن عباس وغيره نحو
هذا وابريد ومنه في نفوسهم معنى الرعونة وحكى مكي معنى رعاية الماشية وبكمهم ومنه معنى المراعات وهذا معنى
في اللسان وقال الحسن وعاصم غير مسمع اي غير مقبول منك وليا اصله لويا وكعنا في الدين لووها له واكثار اللاستعمال فيه
قال ع وهذه اللي باللسان الخلاف ما في القلب موجود حتى الآن في بني اسرائيل ويحق منه في عصرنا امثلة الا انه ما يليق ذكرها
بهذا الكتاب قوله تعالى ولو انهم الآية المعنى ولو انهم امنوا وسمعوا واطاعوا وقوم معناه اعدوا واصوب وقيلا نحتصر
اي الاعتبار واما النفر او قوم والمعنى مختلف قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم الآية هذا
خطاب لليهود والنصارى ولما معكم معناه من شرع وملة لما معكم من زبر واسفار والطامس الذاهب المغير الاعلام قالت
فرقة طمس الوجوه هنا هو خبل الحواس منها وزوال الخلقة وقال ابن عباس وغيره كمسخ الوجوه ان نرد العينان خاصة منها ونرد
في القفا فيكون رد اعلى الادبار ويمشي القهقرا وقال مالك رحمه الله كذا وقال اسلام كعب الاحبار انه مر برجل فيرد
البلد وهو في اهذه الآية يا ايها الذين اوتوا الكتاب الآية فوضع كفيه على وجهه ورجع القهقرا الى بيته فاسلم مكانه وقال والله
لو خفت ان لا ابلغ بيتي حتى يكمس وجهي واصحاب السبت هم الذين اعتدوا في السبت في الصيد حسب ما تقدم قال قتادة وغيره
امر الله في هذه الآية واحد الامور راجع الى جنسها لا واحد الاوامر فهي عبارة عن الخلوقات كالعراب والملحة هنا وما اقضاه
على موضح ما يخص به قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الآية هذه الآية هي الحاكمة بسائر ما تتاخر
من ايات الوعد والوعيد وتلخيص الكلام فيها ان الناس اربعة اصناف كافر مات على كفره فهذا مخلد في النار باجماع ومؤمن
محسن لم يذنب قط ومات على ذلك فهذا في الجنة محتوم عليه حسب الخبر من الله تعالى باجماع وتائب مات على توبته فهو في

اهل السنة وجمهور فقهاء الامة لا يحبط المومن بمعاصيه الا ان فاز بالمنكر انه في المشيئة ومن تاب مات قبل توبته فهو على موضع الخلاف فقالت المرجئة هو في الجنة بايمانه وان تضمن سيئاته وجعلوا ايات الوعيد كلها في الكفار وايات الوعد عامة في المومنين فيهم وعاصيهم وقالت المعتزلة اذا كان صاحب كبيرة فهو في النار وابد وقالت الخوارج اذا كان صاحب كبيرة او صغيرة فهو في النار وخلد وابطلوا ان يكون لهم يوم وكل الذنوب كبائر وجعلوا ايات الوعد في المومن الذي لم يحدث فيه توبة والمو من التائب وقال اهل السنة هو في المشيئة وهذه الاية هي الحاكمة وهي النص في موضع النزاع ودليل ان قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فصل عمم عليه وقوله ويغفر ما دون ذلك فصل قاطع للمعتزلة راد على قولهم رد الاخير لهم عنه ولو وقفنا في هذا الموضع من الكلام لم نخرج قول المرجئة فيه فقوله لمن يشاء رد عليهم مبينا ان عفو الله ومغفرته دون فوم بخلاف ما زعموه من انه معفور لكل مومن ولما ختم سبحانه على انه لا يغفر الشرك حكم قبح موقعه وقرره من الذنوب والله اشد مراتب الكذب فحاوهو الاختلاق وقوله تعالى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء الاية كالخلاف بين الصاوليين المراد بالاية اليهود وانما اختلفوا في المعنى الذي به زكوا انفسهم فقال الحسن وقتادة حكاه قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الى غير ذلك من غرورهم قال ع فتقتضي هذه الاية التضمن المزكي لنفسه بلسانه والاعلام بالزاكي المزكي من حسنت افعاله وزكاه الله عز وجل قال ابن عباس وغيره الفتيل الخيط الذي في شق النواة المتروح الاراجح الى الكتابة عن تحقير الشيء وتصغيره وان الله لا يكلمه وما شيء دونه في الصغر وكيف بما فوقه وقوله انظر كيف يفترون على الله الكذب الاية تبين ان تزكيتهم انفسهم كانت بالباطل والكذب ويقوى ان التزكية كانت بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه اذ الافتراء اعظم في هذه المقالة وكيف يقع ان تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر في قوله يفترون به انما هي اخبار في ضمنه تعجيب وتحقيب من امرهم قال ع ويقوى به عليه على الافتراء وقيل على الكذب بانتفي وقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومئ بالحيث والتعاوت الاية اجمع المنا ولوز ان المراد بها كما يقوله من اليهود والله يزيد لمن يشاء مجموع ما دل عليه المفسرون في تفسير الحيث والتعاوت يقتضي انه كل ما عبد والصحيح مزدوز الله تعالى وقوله تعالى ويقولون للذين كفروا الاية سببها ان قريشا قالت لكعب بن الاشرف حين ورد مكة انت سيدنا وسيد قومك انا قوم نحر الكوماء ونسقي اللبن على الدماء ونصل الرحم ونسقي الحجيج ونحن اهدى امرا ام هذا المصرم فقطع الرحم فنحن اهدى سبيلا منه وانزل الله فيما قلت هذه الاية قاله ابن عباس والضمير في يقولون عائد على كعب وعلى الجماعة التي معه من اليهود الحاضرين على قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا في هذه الاية هم كفار قريش والاشارة بهم اليهم والذين امنوا هم النبي صلى الله عليه وسلم وامته وقالت فرقة بل المراد حيي اخطب واتباعه وهم المقصود من اول الايات قال م اللام في للذين اللام للتبليغ متعلقة بيقولون انتهى وقوله تعالى ام لهم نصيب من الملك الاية عرف ام ان تعطف بعد استفهام متقدم كقوله اقام زيد ام عمرو فاذا وجدت ولم يتقدمها استفهام كما هو هنا فمذهب سيبويه انها متضمنة معنى الاضراب عن الكلام الاول والقطع منه وهو متضمنة مع ذلك معنى الاستفهام فهي بمعنى بل مع همزة استفهام كقول الحرب انها لابل ام شاء التقدير عند سيبويه انها لابل بل اهي شاء وكذلك هذا الموضع تقدير الهم نصيب من الملك فاذا قدرت هذا فالمعنى على الارجح الذي هو مذهب سيبويه والخوارز هذه استفهام على معنى الانكار اي الهم ملك فاذا لا يملكون لغيرهم النقير الذي في ظهر النواة من التمر هذا قول الجمهور وهذه كناية عن الغاية في الحقارة والقلة وتكتب اذا بالنون وبالالف فالنون هو الاصل لكن وزن وجاز كتبها بالالف لمحنة الوقوف عليها فاشبهت نون التنوين وبابع الوقوف على عزوز وقوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله الاية ام هذه على بابها من العطف بعد الاستفهام وقال م ام ايضا منقطعة تقدر بل والهمزة انتهى ق والظاهر ما قاله ع واختلف في المراد بالناس هنا فقال ابن عباس وغيره هو النبي صلى الله عليه وسلم والفضل النبوة ففي والمعنى فلم يحسدونه بالحسد وما يحسدون الا ابراهيم في جميع ما اتيناهم من هذا وغيره من الملك وقال فتادة الناس هنا العرب حسدتها بنو اسرائيل في ارسال النبي صلى الله عليه وسلم منها والفضل على هذا القول هو محمد عليه السلام قال ابو اسحاق بن ابي البر وقد حرم الله قوما على حسدهم فقال ام يحسدون على ما اتاهم الله من فضله ثم حدث بسنده عن عمرو بن ميمون قال لما رفع الله موسى بخبار اربعا متعلقا بالعرش فقال يا رب من هذا فقال عبد من عبادي مما ان يشبه احدكم فقال يا رب احببني فقال كذا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله ثم حدث ابو اسحاق بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا كم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وذكر الحديث الذي رواه معمر عن اسماعيل بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يسلم منهن احد الكبر والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تكبرت فلا تتجبر واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ انتهى من التحبير وقوله تعالى فمنهم من امن اختلف في الضمير من هو فقال الجمهور هو عائد على الذي في قوله تعالى امنوا بما انزل لنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فاعلم الله سبحانه ان منهم من امن كما امر فلذلك ارتفع الوعيد بالطمس ولم يقع وصد قوم ثبت الوعيد عليهم في الاخرى بقوله سبحانه وكفى بجهنم سعيرا وقيل هو عائد على ابراهيم عليه السلام وقيل عائد على الفضل الذي اتاه الله النبي عليه السلام الضمير على ما تقدم وقوله تعالى ان الذين كفروا بايا تنا سوف نصليهم نارا الاية لما تقدم في الاية وصف المرة من بني اسرائيل

وكذا وجدنا في

وذكر اسمائهم وذنوبهم جاءت هذه الاية بالوعيد المذكور لهم بلفظ جلي عام لهم ولغيرهم من مثل افعالهم من الكفرة واختلف
في معنى تبديل الجلود فقالت فرقة تبدل عليهم جلودا غير جلودهم المعتادة والجلود كما تالم في ذاتها وقالت فرقة تبديل
الجلود هو اعادة ذلك الجلد بعينه الذي كان في الدنيا وانما سماه تبديلا لان اوصافه تتغير قال الحسن ابن ابي الحسن تبدل عليهم
في اليوم سبعين الف مرة عاقبنا الله من عذابه برحمته ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقب بوعد المومنين بالجنة على الايمان والا
عمال الصالحة وكلما معناه عند بعضهم بقي الحر والبرد ويصح ان يريد انه كل لا يستحيل ولا يتغير ويصح ان يصفه بكثير
لا متراده بعد قال الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة ما يقطعها وراية لبعض
ما سمه وذكر الكسي في كتابه قال لها خلق الله عز وجل الجنة قال لها امتدي فقالت يا ربكم واكرم فقال لها امتدي مائة الف سنة
فامتدت ثم قال لها امتدي فقالت يا ربكم واكرم فقال لها امتدي مائة الف سنة فامتدت ثم قال لها امتدي فقالت يا ربكم واكرم
فقال لها امتدي مقدار رحمتي فامتدت فهي تمتد ابد الابدين وليس للجنة كم كما انه ليس لرحمة الله كم انتهى وهذا الامر الامن
جهة السمع فهو مما لا يدرك عليه الكسي وهو امام حافظ محدث ثقة قاله الخطيب احمد بن علي ان ثابت قوله تعالى ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها الاية قال ابن جريج وغيره الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في امر مفتاح الكعبة حين اخذه من عثمان بن
طلحة ومن ابن عمه شيبة فكلمه العباس بن عبد المطلب ليضيف السدانة الى السقاية فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وكسر ما فيها
من الاوثان وخرج مقام ابراهيم وتلا عليه جبريل بعد هذه الاية فقال عمر بن الخطاب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه
الاية وما كنت سمعتها قبل منه فدعا عثمان وشيبة فقال لهما خذا مفتاحكما ابدا تالدة ناتدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم الاية بعد تتناول
الولاة فيما اليهم من الامانات في قسمة الاموال وفض الخصومات وعدل الحكومات وتتناول من هو دونهم من الناس في حفظ الودائع
والتحرز في الشهادات وغير ذلك الرجل يحكم في نازلة ما ونحوه والصلاة والزكاة والصيام وسائر العبادات امانات لله تعالى
قال ابن العربي واحكامه هذه الاية في اداء الامانة والحكم بين الناس عامة في الولاة والعلماء وكل مسلم عالم بل كل مسلم حاكم ووال
قال النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وهم الذين يعدلون في انفسهم
واهليهم وما ولوا وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل مسئول عن رعيته فهذه الاحاديث الصحيحة
تدل على ما قلناه انتهى وقرا حمزة نعما اصله نعم ما سكنت الميم الاولى وادغمت في الثانية وحركت العين بالفتحة الساكنين وخصه بالتسكين
اتباعا للنون وما المرجوة على نعم انما هي مهيئة لاتصال الفعل بها ومعها موكدة فهي بمعنى الذي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول الاية لما تقدم الى الولاة في الاية المتقدمة تقدم في هذه الى الرعية فامر بطاعته عز وجل وهي امتثال
اوامره ونواهيه وطاعة رسوله وطاعة الامراء على قول الجمهور وهو قول ابن عباس وغيره فالامر على هذا التاويل هو على بابه
من الوجوب في احكامه قال قوله تعالى واولوا الامر منكم فيها قولان الاول انهم الامراء والعلماء روى ابن ميسون ومهران هم اصحاب السرايا وروى في الحديث وهو
مسند البخاري وروى عن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن حذافة احد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في سرية الثاني هم العلماء وبه قال اكثر
التابعين واختاره مالك والطبري والصحيح عندي انهم الامراء والعلماء اما الامراء فلان الامر منهم والحكم اليهم واما العلماء فلان رسوم الشرع
متعينة على الخلق وجوابهم لازم وامتثال فتواهم واجب ويدخل فيه تامر الزوج على الزوجة لانه حاكم عليها انتهى قوله تعالى فان
تنازعتم في شيء الاية معنى التنازع ان كل واحد ينتزع حجة لاخر ويدعيها قوله الرد الى الله هو النكث في كتابه العزيز والرد الى الرسول
هو سوال النبي صلى الله عليه وسلم في حياته والنكث في سنته بعد وفاته هذا قول جماعة وغيره وهو الصحيح وفي قوله سبحانه ان كنتم تؤ
منون بالله الاية بحض وعيروتا وبلا معناه مالا في قول جماعة وقال قتادة وغيره المعنى احسن عاقبة وقالت فرقة المعنى ان الله
ورسوله احسن حكما وتاويلا منكم اذا انتم تدبرتموه ولكم قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الاية تقول العرب
زعم فلان كذا في الامر الذي يضعف فيه التحقيق وغاية درجة الزعم اذا قوي ان يكون مكنونا واذا قال سيبويه زعم الخليل فانما يستعمله
فيما لا وجه للخليل به وكان اقوا رتب زعم ان يتفق معها عبرة الخبر على الضمير قال عامر الشعبي نزلت الاية في منافق اسمه بشر خاصم
رجلا من اليهود فدعاه اليهود الى المسلمين لعلمه انهم لا يرتشون وكان المنا هو فدعوا اليهود الى اليهودي لعلمه انهم
يرتشون فاتفقا بعد ذلك على ان ياتيا كاهنا كان بالمدينة فرضياه فنزلت هذه الاية فيهما وفي صنيعهما فالذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هم المنافقون والذين يزعمون انهم امنوا بما انزل من قبله هم اليهود وكان امر في كتابه
بالكفر بالطاغوت والطاغوت هنا الكاهن المذكور وهذا نائب للصنفين وقال ابن عباس الطاغوت هنا هو كعب بن الاشرف
وهو الذي ترافعا اليه وقيل غير هذا قوله رايت هي رويئة عين لمن عهد من المنافقين مجاهرة وتصريحا وهي رويئة قلب لمن عهد منهم
سترا وخفاء ومسارقة حتى كاد يعلم ذلك منه الا بالقرائن الصادرة عنه قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة الاية ذمت ايضا هم قالت
فرقة هي في المنافقين الذين احتكموا حسب ما تقدم والمعنى فكيف بنا اذا عاقبهم الله بهذه الذنوب ثم حلفوا لنا ما
اردنا بالاحتكام الى الكاهن الا توفيق الحكم وتقريبه قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم تكذيب لهم وتوعد اي
فهو سبحانه مجازيهم فاعرض عنهم وعظهم بالتخويف من عذاب الله وغيره من المواعظ قوله وقل لهم في انفسهم

فال ر اى قال لهم حالما بهم لان النصح اذا كان فى السر كان ابلغ او قال لهم فى حال انفسهم النجسة المنصوبة على النفاق فوراً منهم الزجر عن العود الى ما فعلوا انتهى واختلف فى القول البليغ فقيل هو الزجر والردع والكف بالبلاغة من الفوز وقيل هو بالقول الذى استدامو احالة النفاق قاله الحسن وهذا ابلغ ما يكون فى وصفهم والبلاغة ماخوذة من بلوغ المراد بالقول و قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع تنبيه على جلالة الرسالة اى وانت يا اعظم منهم قدرا كما علمت وتعجيل اجابة الدعوة اليك و الله معناه بامر الله و ظلموا انفسهم اى بالمعصية والنفاق وعن العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنوبى مستشفعا الى ربى ثم انشا يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسى الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا عتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله تعالى قد غفر له انتهى من حلية النووى وستر الله الخير للباحى وفيه مستغفرا من ذنوبى مستشفعا بك الى ربى و قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية قال الكعبى قوله فلا رد على ما تقدم تقريره فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما ان الله تعالى استانف القسم وقال غيره انما اقسم لا على القسم انما اقسم بالنفى وانكفا رالقوله قال ابن عطاء الله فى التنوير و فى قوله سبحانه فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم دلالة على ان الايمان الحقيقى لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله على نفسه قولا وفعلا واخراوتركا وجبا وبغضا فتبين لك من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان بالله الا بامرين الاستسلال لامره والاستسلام لقهره سبحانه انتهى وشجر معناه اختلف والتبس من امور ونحو وهو من الشجر شبه بالتفاف الاغصان و الحرج الضيق والكلفة والمشقة قال مجاهد حرجا شكا و قوله تسليما مصدر مؤكد منبئ عن التحقيق و التسليم لان الحرب انما تردف الفعل بالمصدر اذا اريد ان الفعل وقع حقيقة كما قال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال مجاهد وغيره المراد بهذه الاية من تقدم ذكره من اراد التحاكم الى الكاهن وقيل هم ثلثة ورجح الحسن هذا لانه اشبه بنسق هذه الاية نزلت فى رجل خاصم الزبير بن العوام فى السقى بالحرة كما هو مذكور فى البخارى وغيره وان الزبير قال فيما احسب ان هذه الاية نزلت الا فى ذلك و كتبنا معناه فرضنا ان اقتلوا انفسكم معناه يقتل بعضكم بعضا وقد تقوم تكبيرة فى البقرة وسبب الاية على ما حكى ان اليهود قالوا لما قتل من قتل من المنافقين بامر النبى صلى الله عليه وسلم ما راينا امرا اشد من ان امرنا ان نقتل انفسنا فعملنا وبلغ ذلك النبى فقال ان ناسا يجيئونى فيقولون ما امرتنا بشىء الا قالوا لو شئتم لم تفعلوا وانا لو كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعله الا قليل منهم ولو ان ما يوعظون به خيرا لهم وانفع لهم فليفعلوا فبلغ ذلك بعض من سمع ذلك فقال لله علىّ ان امرنى بشىء لافعلنه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتى لرجالا ايمانهم افضل من ايمان الجبال الرواسى فنزلت الاية محللة حال الولى بالرضى عنه نحو ما قال ثابت قال ابن رشد ولا شك ان ابا بكر من القليل الذى استثنى الله تعالى فى الاية فلا احد احق بهذه الصفة منه انتهى قال ر الاقليل الجمهور بالرفع على البدل من واو فعلوه عند البصريين انتهى و لو انهم فعلوا ما يوعظون به اى لو ان هؤلاء المنافقين انصفوا وانابوا لكان خيرا لهم و تثبيتا معناه يقينا وتصديقا ونحو هذا اى يثبتهم الله ثم ذكر تعالى ما كان يمن به عليهم من فضله بالاجر ووصفه اياه بالعظيم مقتض ما لا يحيط به بشر من النعيم المقيم والصراط المستقيم الايمان الموجب الى الجنة والمقصود تعريف ما كان يمنعهم بفعلهم سبحانه و قوله جلت عظمته ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين انعم الله عليهم الاية لما ذكر الله سبحانه الامر الذى لو فعلوه لانعم الله عليهم ذكر ذلك ثواب من يفعله وهذه الاية تفسر قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقالت كما يفعله انصار نزلت هذه الاية لما قال عبد الله بن زيد الانصارى الذى اذن بالاذان يا رسول الله اذا متّ ومشاكنت فى عليين فلا احد اكرم منى وكلما بعد وقت لم تنزل هذه الاية قال ع ومعنى انهم معهم فى دار واحدة ومنتظم واحد وكل من فيها فى عز والرضا حاصل له وهذا عبارة يعقد انه مفصول وان كنا نجد علما من الشريعة ان اهل الجنة تختلف مراتبهم على قدر اعمالهم وعلى قدر فضل الله على من يشاء و الصدق وقيل من الصدقة وروى عن النبى عليه السلام الصدق المنجى والكذب المهلك و الشهداء قال ر وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قال وما احسن اولئك رفيقا وقد قرر ما فى كلام ابن الحاج ما يدل على ان التعجب لازم لفعل المستعمل للمدح والذم على حال سواء استعمل استعمال نعم او انتهى و قوله تعالى ذلك الفضل من الله الاشارة بذلك الى الكون المكتنف بمزايا المنعم عليهم فو له تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الاية هذا اخطاب للمخلصين من امته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامرهم بجهاد الكفار والخروج فى سبيل الله وحماية الاسلام وخذوا حذركم اى احزموا واستعدوا بانواع الاستعداد وانفروا معناه اخرجوا و ثبات معناه جماعات متفرقات وهى السرايا والثبة حلقة الناس فهو والعشرة و جميعا معناه الجيش الكثير مع النبى صلى الله عليه وسلم هكذا قال ابن عباس وغيره و قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن الاية الخطاب لجماعة المومنين والمراد بمن المنافقون وخص عنهم بذكرهم اذ هم فى الكاهر فى عداد المومنين واللام الداخلة على من لام التاكيد والداخلة على ليبطئن لام قسم عنر الله وتقديره وان منكم لمن ليبطئن و ليبطئن معناه يبطئ غيره اى يثبطه ويحمله على التخلف عن مخاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم و مصيبة يعنى من قتل واستشهاد وانما هى مصيبة بحسب اعتقاد المنافقين وهم الفاسد وانما الشهادة فى الحقيقة نعمة من الله سبحانه لمن سر بالها وشهد امعناه مشاهدا و قوله تعالى وليرحمنكم فضل من الله اى كفر وغنيمة ذم المنافقون وقال الشيخ كنتم ذا فوز وحظ منها شيئا فذكان عاهد ان يفعله ثم غدر فى عهده و قوله تعالى كان لم يكن بينكم وبينه

ة البقاعة بليغة واعتراض بين القابل والمقول لفظه يضحى زيادة ع فيم فعلهم وقال الزجاج قوله كما لم يزينكم ومنه
عدة موخرا وانما موضعه فان اصابتكم مصيبة قال ع وهذا ضعيف بانه يفسد فصاحة الكلام قال م وقوله تعالى فيوزعون
هم تحبس هو جواب التمني انتهى ع وقوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة الاية هذا امر من الله سبحانه
للمومنين بالجهاد ويشروي هنا معناه يبيعون ثم وعد سبحانه ثواب المقاتلين والاجر الحكيم الحسن ع وقوله تعالى وما لكم لا
تقاتلون في سبيل الله الاية ما استفهام والمستضعفين عطف على اسم الله عز وجل اي وفي سبيل المستضعفين باستفهام تم
ويعني بالمستضعفين من كان بمكة تحت اذى الكفرة فريش وغيرهم كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انج المستضعفين من المومنين
والوالدان عبارة عن الصبيان ع القرية هنا مكة باجماع والاية تتناول المومنين والاسرى في حواضر الشرك الى يوم القيمة قال
ابن العربي في احكامه قال علماءنا رحمهم الله اوجب الله تعالى في هذه الاية القتال لاستنقاذ الاسرى من يد الكفرة وفي رواية الائمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني يعني الاسير قال ملك رحمه الله على الناس ان يفكوا الاسرى بجميع اموالهم وذلك قالوا عليهم ان يواسوهم انتهى ع قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله الاية هذه الاية تقتضي
تقوية قلوب المومنين وتحبيبهم وتزيين ذلك الشيطان بعد تدل على ان المراد بالكافرين هنا الشيطان وعلامة تعالى ضعف كيد
الشيطان فيه تقوية لقلوب المومنين وتحقيقة لهم على مقارعة الكيد الضعيف فان العزم والحزم الذي يكون على حقايق الايمان
يكسره ويهده ع قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة الاية اختلف المتاولون في المراد بقوله الذين
قيل لهم فقال ابن عباس وغيره كان جماعة من المومنين فخافوا من الكفار بمكة قبل الهجرة وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيح
لهم مقاتلة المشركين فامرهم عن الله تعالى بذلك الايدي فلما كتب عليهم القتال بالمدينة شق ذلك على بعضهم وخافهم ما يخاف
البشر من الخور والكع عن مقارعة الحدود فنزلت الاية فيهم وقال ابن عباس ايضا ومجاهد انما الاية حكاية عن حال اليهود انهم
فعلوا ذلك فيهم في وقته ومعنى الحكاية عنهم تقبيح فعلهم وذمي المومنين عن فعل مثله وقيل المراد المنافقون واوقع شيء
حما في سورة البقرة في قوله تعالى او اشد قسوة لان المومنين سواء وقولهم لم كتبت علينا القتال رد في صدر امر الله سبحانه وقلة
استسلام له والاجل القريب يعنون به موتهم على فرشهم هكذا قال المفسرون قال ع وهذا يجسر اذا كانت الاية في اليهود او في
المنافقين واما اذا اتت في كافة من الصحابة عاما فلبوا التاخر الى وقت ظهور الاسلام وكثرة عددهم ويجسر القول بانها
في المنافقين اكراههم بقيامهم بما ياتي بعد من الايات ع وقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل الاية المعنى قل يا محمد لهولاء متاع الدنيا
اي باستمتاع بالحيات فيها الذي حرصتم عليه قليل وباقي الاية بين وهذا الخبر منه سبحانه يتضمن تحقير الدنيا ق ولقد علم
الله في الدنيا من الاذاة حماها منها اولياءه في النبي مدى عن قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا حماه
الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء قال ابو عيسى وفي الباب عن صهيب وام المنذر وهذا حديث حسن وفي الترمذي عن
ابن مسعود قال نام النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اذنتنا لفرشنا لك فقال ما لي وما للدنيا ما انا
في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى ع
قوله سبحانه في بروج الاكثر والاصح الذي عليه الجمهور انه اراد البروج في الحصون التي في الارض المبنية لانها غاية البشر في التحصن
والمنعة فمثل الله لهم بها قال قتادة المعنى في حصون محصنة وقاله ابن جريج والجمهور وبرج معناه كشف ومنه تبرج المراة
ومشيه قال الزجاج وغيره معناه مرفوعة مكولة ومنه اشاد الرجل ذكر الرجل اذا رفعه وقال كافة مشيدة معناه محسنة
بالشيد وهو الجص وروى النسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت وخرجه ابن ماجة
والترمذي وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث ملك بن انس عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثله وروى ابن ماجة بسنده عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
لما بعده استعدادا اولئك الاكياس واخرجه ملك ايضا انتهى من التذكرة ع قوله تعالى ان تصبهم حسنة الاية الضمير في تصبهم
عائد على الذين قيل لهم كفوا ايديكم وهذا يدل على انهم المنافقون لان المومنين لا تليق بهم هذه المقالة وان اليهود لم يكونوا
للنبي صلى الله عليه وسلم تحت امر فتصيبهم بسببه مكاسوة والمعنى ان نصب هولاء المنافقين حسنة من غنيمة او غيرها كقتل
راوازع كربالا قالوا هذه من عند الله بركة انباعك والايمان بك وان تصبهم سيئة او هزيمة او شدة جوع او غيره كما وقع للنبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد قالوا هذه بسببك ع قوله قل كل من عند الله اعلام من الله سبحانه ان الخير والشر والحسنة والسيئة خلقه ومن عنده كاين عينه وما
خالوه ما مجتمع سواه والمعنى قل يا محمد لهولاء ثم وبخهم سبحانه بالاستفهام عن علة جهلهم وقلة فهمهم وتخيلهم لما يخرون
به من الحظ او الوقوف في اللغة الفهم في الشرع الفهم في امور الدين ثم عليه استعمال في علم المسايل الاحكامية ع قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره داخل في المعنى ومعنى الاية عند ابن عباس وغيره على القسمة
واسناد الاخبار من الله عز وجل بان الحسنة منه تفضله وبان السيئة من الانسان باذنه وهو من الله تعالى خلقه واختراعه على معتقد
سواه سبحانه لا شريك له وفي مصحف ابن مسعود فمن نفسك وانا قضيتها عليك وقراها ابن عباس في رواية وانا قدرتها عليك

ويحمد بعد التأويل الحادية عن النبي صلى الله عليه وسلم معناها ان ما يصيب المرء من المصائب فانما هو عقوبة ذنوبه قال
ابو احمد بن الحسن بن الواوي في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره انتهى وفي
قوله سبحانه وارسلناك للناس رسولا ثم تلاه بقوله وكفى بالله شهيدا توعد للكفرة وتهديد بمقتضيه قوة الكلام كان المعنى
شهيدا على من كذبه و قوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله المعنى ان الرسول عليه السلام انما يامر وينهى بيانا وتبليغا
عن الله وتوا معناه اعرض وحقيقا يجعل محتميا ان يتعقبهم حتى كما يفعوا في الذنب والمعاصي ونحوه اولتعقب مساويهم
ولحسبها عليهم وهذه الاية تقتضي الاعراض عمن تولى والترك له وهي قبل نزول القتال وانما كانت توكية ورفقا من الله عز وجل
حتى يستحكم امر الاسلام و قوله تعالى ويقولون طاعة الاية نزلت في المنافقين بانفاقهم والمفسرين المعنى يقولون لك يا محمد امرنا طاعة
فاذا خرجوا من عندك اجتمعوا ليلا وقالوا غير ما اكهروك وبيت معناه قدر ليلا وهو ما خوذ من بات او من البيت كانه ملتزم
بالليل و قوله تعالى ليكون معناه تقول انت ويحتمل تقول هم له والامر بالاعراض انما هو عن معاقبتهم ومجازاتهم واما استمرار
عكتهم ودعوتهم فلازم ثم امر سبحانه بالتوكل عليه والتمسك بحروته الوثقى ثقة بانجازوعوده في النصر والوكيل القايم بالامر
لما خاف من فسادها و قوله تعالى افلا يتدبرون القرءان الاية المعنى افلا يتدبرون كلام الله تعالى فيتفطنوا لهم
هيئته وتلوح لهم اعلامه ت اعلم رحمك الله ان تدبر القرءان يحصل لصاحبه بكل خير واما الهورمة والعجلة فتاتيها في القلب
ضعيف قال النووي رحمه الله وقد كره جماعة من العلماء ختم القرءان في يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة في سنن
داود والترمذي والنسائي وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرا القرءان في اقل
من ثلاث انتهى قال ع والتدبر هو النظر في اعقاب الامور وتاويلات الاسماء هذا كله يقتضيه قوله سبحانه افلا يتدبرون القرءان وهذا
امر بالنظر والاستدلال ثم عرف تعالى موقع الحجة اي لو كان من كلام البشر لدخله ما في البشر من القصور وكم فيه الناقض والشاذ في الوجه
كما يمكن جمعه اذ ذلك موجود في كلام البشر والقرءان منزه عنه اذ هو كلام العليم بكل شيء سبحانه قال ع فاذا عرضت كلمة من كلام
اختلافا ما في شيء من كتاب الله والواجب ان يتهم نظره ويسئل من هو اعلم منه و قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الاية قال الجمهور
المفسرون ان الاية في المنافقين حسبما تقدم والمعنى ان المنافقين كانوا يتشوفون الى سماع ما يسوء النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كانت
لهم شبهة امن للمسلمين او فتح عليهم حفروها وصغروا شانها واذا اعوزتهم الشبهة والتصغير واذا كانت لهم شبهة خوف
للمسلمين او مصيبة عظموها واذا اعوزتهم ذلك اذاعوا به معناه افشوه وهو معنى تعظيم الجرح جرو بنفسه احيانا وقالت فرقة الاية
نازلة في المنافقين وفيمن ضعف جلده وقلة تجربته من المومنين وفي الصحيح من حديث عمر الخطاب رضي الله عنه انه جاء قوم في المسجد
يقولون كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكلموا نساءه ثم قال فقلت يا رسول الله اكملت نساءك فقال لا فقام فقمت على باب المسجد فقلت لا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكلموا نساءه فانزل الله تعالى هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الاية قال واذا الذي استنبطته
و قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول الاية المعنى لو امسكوا عن الخوض واستفصلوا الامر من قبل الرسول او لو الامر وهم الامراء والعلماء
لعلمه كلاته من اولى الامر والبحثة عنه وهم مستنبطوه كما يستنبط الماء وهو استخراجه من الارض و قوله سبحانه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته الاية خطاب لجميع المومنين بالغا ومن المنافقين بيز و قوله الا قليلا هو مستثنى في قول جماعة من قوله اتبعتم
الشيطان الا قليلا وقال ابن عباس وابن زيد ذلك مستثنا من قوله اذاعوا به الا قليلا ورجحه الطبري وقال قتادة هو مستثنى من قوله لا
يستنبطونه الا قليلا ق قال الداودي قال ابو عبيدة واظنه العلماء الا استثناء من قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا
انه كما وجه له فيه نظر وقد وجهه العلماء بما لا اكيل به ذكره و قوله تعالى فقاتل في سبيل الله الاية هذا امر في كل احد للنبي صلى
الله عليه وسلم وحده الا لم تحد في خبر ان القتال فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وحده دون الامة حده ما والمعنى والله اعلم اندب النبي
النبي في اللفظ وهو مثال ما يقال للكل واحد في خاصة نفسه اي انت يا عمر وكل واحد من امتك القول فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك ولهذا ينبغي لكل مومن ان يستشعر ان جاهد ولو وحده ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم والله لاقاتلنكم حتى يقتل
مني الفتى وقول ابي بكر رضي الله عنه وقت الردة ولو خالفني يميني لجاهدتها بشمالي وعسى اذا اوردت من الله تعالى
على امة وغير هو واجبة بفضل الله ووعده الجميل ق اي واقع ما وعد به سبحانه و التنكيل الاخذ بانواع العذاب و قوله سبحانه
من يشفع شفاعة حسنة الاية قال مجاهد وغيره هي في شفاعات الناس بينهم في حوائجهم فمن يشفع لينفع فله نصيب ومن يشفع ليضر
فله كفل والكفل النصيب ويستعمل في الخير وفي الشر وفي كتاب الدعاء لابي بكر الخلال من رحمته وروى ابو داود عن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من يشفع لاحد شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى بابا عظيما من ابواب الربا انتهى و مقيتا
معناه مقتدرا وعنه قول الزبير بن عبد المطلب :: وذي ضغن كففت النفس عنه :: وكنت على اساءته مقيتا اي قديرا وقيل مقيتا معناه
مشهدا او قيل حفيظا وذهب مقاتل الى انه الذي يقوت كل حيوان قال الداودي قال الكلبي المقيت هو المقوي بلغة قريش انتهى
و قوله سبحانه واذا حييتم بتحية الاية قالت فرقة معنى الاية تحيية المراد فاذا قال الباد السلام عليك فللراد ان يقول وعليك السلام
ورحمة الله وهذا هو الرد وله ان يقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وهذا هو التحية باحسن وروى عن ابن عمر وغيره انتهى السلام الى البركة
وقالت فرقة المعنى اذا حييتم بتحية فازيدوا في نفس المسلم من النهاية فحيوا باحسن وان تردوها كما هي فالاية في الرد

منير خاصة

المومنين خاصة ومن سلم من غيرهم قيل له عليه كما في الحوشي وفي ابي داود والنسائي معنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس لقا
ربه من بدا بالسلام انتهى واكثر اهل العلم على ان الابتداء بالسلام سنة موكدة ورده فريضة لانه حق من الحقوق قاله الحسن
وغيره قال النووي وروينا في كتاب ابن السني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما من عبدين متحابين في الله عز وجل يستقبل احدهما صا
حبه فيصافحه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر وروينا فيه عن انس ايضا
وروينا فيه عن ابن ابزى عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتكاشر ابوده ونضحة تناثرت
عنهما ذنوبهما وفي رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا الله عز وجل لهما انتهى وقوله حسيبا
معناه حقيقا وهو فعيل من الحساب قوله تعالى الا الله الا هو ليجمعنكم الاية لما تقدم الانذار والتحذير الذي تضمنه قو
له تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا تلاه الاعلام بصفة الربوبية وحال الوحدانية والاعلام بالحشر والبعث من القبور للثواب
والعقاب اعلاما بقسم تقديري وحقيقه وعظمته ليجمعنكم والجمع يعني الحشر وقوله سبحانه ومن اصدق من الله حديثا
منه لا احد اصدق من الله تعالى وقوله تعالى فما لكم في المنافقين فيتبين الاية اختلف في هولاء المنافقين فقال ابن عباس هم قوم كا
نوا بمكة اظهروا الايمان لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب بعضهم بها الى المدينة ثم خرجوا مسافرين الى الشام واعتضهم
قريش بضاعات وقالوا لهم انتم لاصحابنا فوزا اصحاب محمد لانكم تقدعونهم باكظهار الاسلام فاتصل خبرهم بالمدينة فاختلف
المومنون فيهم فقالت فرقة نخرج اليهم فانهم منافقون وقالت فرقة بل هم مومنون لا سبيل لنا اليهم فنزلت الاية وعن مجاهد
نحوه قال ع ويحتمل ما في اخر الاية من قوله تعالى حتى يهاجروا وقال زيد بن ثابت نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين الذين رجعوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو في صحيح البخاري مسندا قال ابن العربي في احكامه وهذا القول هو اختيار البخاري والذي
مع انتهى قال ع وعلى هذا القول سبحانه حتى يهاجروا المراد هجر ما نهى الله عنه كما قال عليه السلام والمهاجر من هجر ما نهى
الله عنه وفيتين معناه فرقتين وارتكسهم معناه رجعهم في كفرهم وضلالهم والركس الرجيع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
في الروثة انها ركس وحكى النضر بن شميل والكسائي ركسوا وركس بمعنى واحد اي رجعهم ومن قال ان المعنى ولينا هلهم واهلتهم
فالمعنى بالمعنى وباقي الاية بين قال ع اركسهم اي ردهم في الكفر وقال ابن العربي في احكامه اخبر الله تعالى انه رد الهدا فيين
الى الكفر وهو الارتكاس وهو عبارة عن الرجوع الى الحالة المكروهة كما قال في الروثة انها ركس اي رجعت الى حالة ملوثة
فبين الله سبحانه الصحابة ان يتعلقوا فيهم بظاهر الايمان اذ كانوا باكتسابهم الكفر وامرهم بقتلهم حيث وجدوهم انتهى
وقوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال ع الا الذين يصلون استثناء متصل من مفعول فخذوهم
واقتلوهم انتهى قال ع هذه الاية من اية الموادعة في اول الاسلام ثم نسخت بما في سورة براءة فالاية تقتضي ان من وصل من المشركين
الذين لا عهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم الى هولاء اهل العهد فدخل في عدادهم ودخل في عدادهم من المواد عة فلا سبيل
عليه وقوله تعالى او جاءوكم عطف على يصلون ويحتمل ان يكون على قوله بينكم وبينهم ميثاق والمعنى في العكس فيرجع خلف وهذا
ايضا حكم قبل ان يستحكم امر الاسلام فجاز المشرك اذا اعتزل القتال وجاء الى دار الاسلام مسالما ان يكف عنه وقال قوم منسوخ
المسلمين لقتال المسلمين مع قومه السبيل عليه وهذه نسخت ايضا بما في براءة ومعنى حصرت ضاقت وحرجت ومنه الحصر في
القراءة وهو ضيق الكلام على المتكلم وحصرت في موضع نصب على الحال واللام في قوله لسلطهم جواب لو والمعنى ولو شاء
السبب الذي هو الغير فهذه الصفة من المسالمة والمتاركة عليكم فان اعتزلوكم ايراجوكم هذا فلم يقاتلوكم فالسبيل
لكم عليهم وهذا كله والذي في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله الاية منسوخ قاله قتادة وعيسى والسلم هنا الصلح
قوله تعالى ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم الاية لما وصف سبحانه المنافقين والمتاركة والوفاء السلم
نبه على طايفة عاندت وابت ان يريدوا الا الفتنة في مواضعهم من اهليهم يقولون لهم نحن معكم وعلى دينكم ويقولون ايضا
للمسلمين نحن معكم وعلى دينكم خبثة منهم وخديعة وقوله الى الفتنة معناه الى الاشراك ركسوا فيها رجعوا كما ترجعون
الى قومهم فيقال لاحدهم قلب على الخنفسة وقلب على العقرب ونحو فيقولها وقوله ان لم يعتزلوكم اي اذا لم يعتزلوكم
اي اهلكوا في الاختبار بما وافعوه من الكفر وهذه الاية حجة على قتل هولاء العناد عيث اخذ حيث وجدوا عن امرهم وقفتموهم
ملحوظ من التفاوت اي كيفما تمكنتم بهم مقتولين متى كنا منهم وقوله السلطنا الحجة قال عكرمة حجة وقال السلطنا حكمنا بكتاب الله
عز وجل وهو الحجة قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا الاية قال الجمهور المفسرين معنى الاية وما كان في اذن الله وفي
امره للمومنين ان يقتل مومنا بوجه ثم استثنى استثناء منقطعا ليس من الاول وهو الذي يكون وجهه الا بمعنى لكن والتقويم لكن
الخطا قد يقع ويتجه في معنى الاية وجه اخر وهو ان يرد ركان بمعنى استقام ووجد كانه قال وما وجد وما تقرر وما ساغ لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا اذ هو مغلوب فيه بالاستثناء على هذا متصلا وتتضمن الاية على هذ العظام الحرمة وشناعة شانه قوله تعالى
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا الاية حقيقة الخطا الذي قصده بالقتل ووجوه الخطا كثيرة لا تحصى يلحقها عدم القصد
قال ابن عباس وغيره الرقبة المومنة هو الكبيرة التي قد صلت وعقلت الايمان وقال جماعة منهم ملا ابن آدم حتى يعقل

له يؤمن بالاسلام والصلاة عليه ان مات قال الملك ومن لم يصم او صام احب الي والجروح والعيب الكثير كافقع اليد والرجل والاعمى
اجماعا فيما علمت ومسلمة معناه موجاة مدفوعة وهي على العاقلة فيما جاوز ثلث الدية ﴿ الا ان يعفو فوابريد اولياء القتيل
﴿ ان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن الاية اي وان كان هذا المقتول وحده منافقا من قومه يفي قومه وهم كفرة عدو لكم
فلا دية فيه وانما كفارته تحرير الرقبة قاله ابن عباس وغيره وسقطت الدية عنهم لو جهين احدهما ان اولياء المقتول كفار
فلا يصح دفع الدية اليهم والاخر قلة حرمة هذا المقتول فالدية فيه واختلفوا بقوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شيء حتى يهاجروا فقالت فرقة بل الوجه في سقوط الدية ان الاولياء كفار فقط وسواء قلنا بين اظهر المسلمين او بين قومه و
الكفار انه لا يصح دفعها الى الكفار ﴿ وقال الفقهاء الا ان يقول ان قتل المؤمن في بلد المسلمين وقومه حرب فليس فيه الدية ليست
المال والكفارة ﴿ قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال ابن عباس وغيره ﴿ المقتول من اهل العهد كحكم الاسباني
كان مؤمنا او كافرا على عهد قومه فيه الدية والتحرير ﴿ قوله فمن لم يجد فصيام شهرين الاية اي فمن لم يجد الرقبة او ما اتسع
ماله لشرائها فعليه صيام شهرين متتابعة الايام لا يتخللها فطر ﴿ توبة نصب على المصدر ومعناه رجوعا عليكم بالتيسير و
التسهيل ﴿ قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الجزاء وجهنم الاية التعمد في لغة العرب القاصد الى الشيء والجمهور ان العمد
كل من قتل بما لم يقتل بمثله غالبا او غيرها وهذا هو الصحيح ورد الشافعي وغيره ان القتل بغير الحديد المسموح هو شبه العمد وراوه
تغليظ الدية وملاكه ان يراشه العمد ولا يقول به وانما القتل عنده ما دل ان الله تعالى عمد او خطأ او غيره ﴿ قوله تعالى جزاؤه
جهنم قدر به عند اهل السنة جزاء ان جازاه بذلك اراد هو اهل لذلك ومستحقه لتحكيم ذنبه قال ﴿ ومن اقدم عليه العمد وقتل
قود او هو غير متوب في الاخرة والوعيد غير نافذ عليه اجماعا والحديث الصحيح عن عبادة ان الصحابة انه من عوقب في الدنيا
فهو كفارة له ومحى الخلود في الدنيا مدة كمولية ان جازاه الله ويدل عليه ذلك سقوط لفظ التابيد قال ﴿ والجمهور على قبول
توبته وروي عن بعض العلماء انهم كانوا يفتون ان الاغلاق والتحريق احيانا فيكلفون الا تقبل توبته منهم بشهادة
وابن عباس فكان اذا اسأله من يريد منه انه قد قتل قال له توبتك مقبولة واذا اسأله من لم يعمل قال لا توبة للقاتل وعن ابن عباس
نحوه قال الداودي وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لزوال الدنيا وما فيها اهون على الله من قتل رجل بغير حق ومن اعان
على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله وعن معاوية انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من قتل مؤمنا متعمدا او مات كافرا وعن ابي هريرة انه سئل عن قاتل المؤمن هل له توبة
فقال لا والله الذي لا اله الا هو لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ولو ان اهل السماوات والارض اشتركوا في دم مؤ
من لاكبهم الله جميعا في النار انتهى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية تقول ضربت في الارض اذا
سرت تجارة او غزوا وغيره مقترنة بفي وضربت الارض ورجلي اذا فحصت فصل الحاجة وقال ﴿ ضربتم اي سافرتم قال ﴿ وسبب
هذه الاية ان سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت رجلا له حمل ومتيح وقيل غنيمة فسلم على القوم وقال لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه احدهم فقتله واختلف في تعيين القاتل والمقتول في هذه النازلة والذي عليه الاكثر وهو
في سير ابن اسحق وفي مصنف ابي داود وغيرها ان القاتل ملحم بن جثامة والمقتول غالب من الكلبي والعلماء ان الذي لفظته
الارض حين مات هو ملحم بن جثامة وقرأ جمهور السبعة فتبينوا وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء المثلثة من الموا
ضعة في الحجرات وقرأ نافع وغيره السلم ومعناه الاستسلام اي القريد ﴿ واستسلم لكم والكهف عوتكم وقرأ في
السبعة السلام بالالف يريد سلام الله المقول على السنة ان سلامه بتحية الاسلام موجز بها عنه وافشاده وفي بعض
وعاصم السلم بكسر السين المشددة وسكون اللام وهو الصلح والمعنى المراد بهذه الثلاثة متقارب وقرأ ليست مو
منا بفتح الميم اي ليس منا نومنا ﴿ قوله تعالى وعند الله مغانم كثيرة عدة منه سبحانه بما يأتي به من فضله من الحلال جواز اكتساب
محضور اي فلا تنهوا واختلف في قوله كذلك كنتم فقال ابن جبير معناه كذلك كنتم مستخفين من قومكم باسلامكم فمن الله عليكم
باعزاز دينكم واظهاره شريعتكم فهم الان كذلك كل واحد منهم خائف من قومه متربص ان يصل اليكم فلم يصلوا اليوم
ان تقتلوه حتى تتبينوا امره وقال زيد المعنى كذلك كنتم كفرة فمن الله عليكم بالاسلام فلا تقتلوا الا من يكون هو كذلك
نفسه ونبارد وتعمل الوصية بالتبين واعلم انه خبير بما يعمله العباد وحذر منه خبير يتضمن تخويفا منه سبحانه اي فاحذروا
على السلامة هو ابلغ من تخويف المعوق لكم ﴿ قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر الاية في قوله تعالى لا يستوي ابها
زعبارة عن المتخلفين ﴿ وخرج ابو بكر الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها واعدها الله لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ﴿ وروي ان رجلا
قال يا رسول الله فمن يطيق ذلك منا فقال الخبز البر اقل منهم يا هل الجنة ناقصون لا تدري ما بلغ هو لاء هذه الكرامة فقال الله تعالى
انهم كانوا يحسنون ويكثرون ويكتمون ويكثرون وكانوا يقومون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يتقشفون وكنتم تجلسون وكانوا يجاهدون الع
وكنتم تجبنون تتعا وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة غير بالرفع صفة للقاعدين وقرأ نافع وغيره غير بالنصب استثناء من القاعدين

از الاية نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين ع والمجاهدون في ح ابن ام مكتوم حين سمعها فقال يا رسول الله هل من رخصة فاني ضرير البصر فنزلت عند ذلك غير اولي الضرر قال القاسم بن عاصم رضي الله عنه كنا نعود احدنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوجي اليه واحدنا مغمض عينه وفرغ سمعه وبصره لما يأتيه من الله وكنا نعرف ذلك في وجهه فاذا فرغ قال للكاتب اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون الى آخر الاية فقام ابن ام مكتوم اعمى فقال يا رسول الله ما ترى فانزل الله على رسوله فقلنا للاعمى انه ينزل عليه قال فجاء ان يتبين في وجهه شيء فبقي فاتما كانه يقول التوبة الى رسول الله حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للكاتب اكتب غير اولي الضرر واهل الضرر هم اهل الاعذار اذا قعدوا حتى منعتهم الجهاد وقاله ابن عباس وغيره و قوله تعالى باموالهم وانفسهم هي الغاية في كمال الجهاد قال ابن جريج الفضل بدرجة هو على القاعدين من اهل الضرر قال ع لانهم مع المؤمنين بنياتهم كما هو مذكور في الحديث الصحيح قال ابن جريج والتفضيل بالاجر العظيم والدرجات هو على القاعدين من غير عذر والحسنى الجنة التي وعدها الله المؤمنين وكذلك قال السدي وغيره وقال ابن مجيريز الدرجات هي درجات في الجنة سبعون ما بين الدرجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة ق و في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة انتهى وقال ابن زيد الدرجات في الاية هي السبع المذكورة في قوله تعالى في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين الاية قال ع ودرجات الجنة لو حصرت اكثر من هذه الكثرة بمعنى بدل النفس والاعمال بالجزاء والمال في ان تكون كلمة الله هي العليا وكانت اعمالهم تحسب مراتب الاعمال ودرجاتها فتكون مراتب الجنة ودرجاتها بالاقوال كلما متفاوتة وباقي الاية وعد كريم وتانيس و قوله تعالى ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية المراد بهذه الاية الوقوف مصيرا جماعة من اهل مكة كانوا قد اسلموا فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اقام قوم منهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا فلما كان امر بدر خرج منهم قوم مع الكفار فقتلوا ببدر فنزلت الاية فيهم قال ع والذي يترجح من الاصول ان مات مرتدا هو كافر وماواه جهنم على جهة الخلود المؤبد وهذا هو كما هو امر هجرتهم وان مات منهم مؤمنا واكره على الخروج او مات بمكة فانما هو عاص في ترك الهجرة ماواه جهنم على جهة العصيان دون خلود و قوله تعالى توفيهم يحتمل ان يكون فعلا ماضيا ويحتمل ان يكون مستقبلا على معنى تتوفيهم فجعلت احدى التاءين ياء ويكون في العبارة اشارة الى ما ياتي من هذا المعنى في المستقبل بعد نزول الاية وكانهم انفسهم نصب على الحال اي كما ميها ظالمي انفسهم الظلم هنا الكفر والمعصية وتوفيهم الملئكة معناه تقبض ارواحهم قال الزجاج وحقيقة التوفي من كل الميز فيقبض الكافر بالعنف الكثيف الذي يعذب به ويقبض المؤمن بالرفق و قول الملئكة فيم كنتم تقرير وتوبيخ وقولهم كنا مستضعفين في الارض اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الهجرة ويهتدون السبل ثم وقفتهم الملئكة على ذنبهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة وهذه ارض الاولى هي مكة خاصة وارض الله هي الارض كلها و المراد فيها هاجروا فيها الامر واضح هذا هو المقاولة اما هي بعد توفي الملئكة الارواح هو كذا وهي دالة على انهم ماتوا مسلمين ولا قالوا ما قالوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى سبحانه من كان استضعافه حقيقة من ضعاء الرجال او لمعرفة النساء والولدان قال ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين والحيلة القوة على علم الانواع اسباب التخلص والسبيل سبيل المدينة فيما قاله مجاهد وغيره والصواب انه عام في جميع السبل ثم رجا الله هنا هو على بابه من الترجي والمراغم الفحول والمذهب قاله ابن عباس وغيره وقال مجاهد المراغم المتزحزح عما يكره وقال ابن زيد المراغم المهاجر وقال السدي المراغم الصنيع للمعيشة قال ع وهذا كله تفسير بالمعنى واما الخاص باللغة فان المراغم هو موضع المراغمة فلو هاجر احدهم ولم يبلغ المحبوس بمكة لم يرغم انوف قريش بحصوله في منعة منهم فقد حصل موضع المراغمة قال ابن عباس وغيره السعة هنا هي السعة في الرزق وقال مالك السعة سعة البلاد قال ع هذا هو المشبه للعصاة اذ يريد سعة الارض ويذهب الى ان تكون السعة في الرزق واتساع النعم وغيره لما من وجوه الفرج وهذا المعنى كما هو من قوله تعالى ثم كذا رحمة الله واسعة قال ملا ان اسر رحمه الله الاية تعطي ان كل مسلم ينبغي له ان يخرج من البلاد التي تجبر فيها السنن ويعمل فيها بالبدع الى الصلاة والحج وغيره ف و في البادي حديث ابي امامة وسيأتي في غير قوله تعالى اذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الاية ضرب معناه سافرتم بدليل ما في الاية بعد و قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الاية ضرب معناه سافرتم فرض ذلك مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابن راهويه نقصر الصلاة في اربعة برد وهي ستة واربعون ميلا وحدهم احاديث رويت في ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقال الحسن والزهري يقصر في مسيرة يوم وروي هذا ايضا عن مالك وروي عنه نقصر في مسافة يوم

وليلة وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة في المعنى والجمهور على جواز القصر في السفر المباح وقال عمر بن عبيد لا قصر الا في سفر طاعة
وسبل الخير والجمهور انه لا قصر في سفر معصية والجمهور انه لا يقصر المسافر حتى يخرج من بيوت القرية وحينيذ هو مقارب
في الاربع وهو قول مالك وجماعة المذهب والخرقي في الرجوع وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة اربعا ثم
والعصر بذي الحليفة ركعتين وليس بينهما ثلث يوم وبعضهم من قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا ان القصر مباح وقيل
فيه وقد روي ابن وهب عن مالك ان المسافر مخير فيه وقاله الابهري وعليه حمل المذهب وقال مالك في الموطأ القصر سنة وهذا
هو الذي عليه الجمهور المذهب وعليه جواب المدونة بالاعادة في الوقت لمن اتم في سفره وقال ابن حبيب القصر فرض
وقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الاية وفي حديث يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ان الله تعالى يقول ان خفتم وقد امن
الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
وبقتلكم معناه يمتحنكم بالعمل عليكم واشغال نفوسكم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكمل الظهر باصحابه قال المشركون
لقد اصبنا منكم ومعهم اصحابه من كفورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى في اثرها فاخبر الله تعالى بين الصلاتين
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الاخر صلاة الخوف وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية قال جمهور الامة
الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتناول الامراء بعده الى يوم القيمة وكذلك جمهور العلماء على ان صلاة الخوف تعمل
في الحضر اذا ان الخوف قال الكبري اقمت لهم معناه حضرتها وهيئتها وقوله تعالى فلتقم طائفة منهم معه امر بالانقسام
اي وساير هم وجاء العرو ومعظم الروات والاحاديث على ان صلاة الخوف انما تركت الرخصة فيها في غزوة ذات الرقاع واختلف
من المامور باخذ الاسلحة هنا فقيل الطائفة المصلية وقيل بالحارسة قال ع ولفظ الاية يتناول الكل ولكن سلاح المصلين ما خف
ف ومن المعلوم انه اذا كانت الطائفة المصلية هي المامورة باخذ السلاح فالحارسة مندوب اليها واختلفت الاثار في هيئة
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف وبحسب ذلك اختلف الفقهاء فروى يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن سهل ابن
ابي حثمة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف يوم ذات الرقاع صفت طائفة معه وطائفة وجاه العدو وجاءت
الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم وروى القاسم
بن محمد بن صالح بن خوات عن سهل هذا الحديث بعينه الا انه روى ان النبي عليه السلام حين صلى بالطائفة الاخيرة وكعة سلم
ثم قضت بعد سلامه وبحديث القاسم بن محمد اخذ مالك والبه رجع بجواز كل واحد وما يميل الى رواية يزيد بن رومان وروى عبد الرزاق
عن معاذ قال الم يصل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بامر تين مرة بذات الرقاع مرة بين سليم ومرة بمحسار والمشركون
بحذاء بينهم وبين القبلة قال ع وكذا هو اختلاف الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقضي انه صلى صلاة الخوف في غير هيئ
الموطئين وقد ذكر ابن عباس انه كان في غزوة ذات قرد صلاة خوف وقوله تعالى فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم الاية المعنى
فاذا سجدوا معك الركعة الاولى فليتصرفوا هذا على بعض الهيئات المروية وقيل المعنى فاذا سجدوا ركعة القضاء وهو اعلم
هيئة سهل بن خثمة والضمير في قوله فليكونوا لجميل ان يكون الذين سجدوا ويحتمل ان يكون للطائفة القائمة او لابار اء العدو ويحتمل
الكلام وما في حال العذر والحرب وقوله تعالى ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم الاية اخبار عن محنة القوم وتحريض على الغفلة
لئلا ينالوا العدو واما واسلحة جمع سلاح وقوله تعالى ميلة واحدة مبالغة اي مستاصلة الاية اباح تعالى الى ذلك وقوله تعالى ولا
جناح عليكم الاية ترجمة قال ابن عباس نزلت بسبب عبد الرحمن بن عوف كان مريضا فوضع سلاحه فعنفه بعض الناس فقال
ع كانهم تلقوا الامر باخذ السلاح على الوجوب فرخص الله تعالى في هاتين الحالتين ويقاس عليهما كل عذر ثم قوى سبحانه
نفوس المومنين بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وقوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا الاية
ذهب جمهور العلماء الى ان هذا الذكر المامور به انما هو اثر صلاة الخوف على عظم ما امروا عند قضاء المناسك بذكر الله فيقول ذاكر
بالليل والنهار بنية الاية سكن النفوس من الخوف وقال بعض المتاولين المعنى فاذا رجعتم من سفركم الى الحضر فاقيموا
هاتمة اربعا وقوله تعالى كتابا موقوتا معناه منجما اوفاه هذا اظهر اللفظ وروي عن ابن عباس ان المعنى فرضا مفروضا
وهما لفظان بمعنى واحد كرر لمبالغة وقوله تعالى وابتغوا في ابتغاء القوم اي اطلبوهم واقصدوا قتالهم واهربوا ان ضعفتم
ومنه وهن العظم وابتغاء القوم كلهم وهذا التشجيع لنفوس المومنين وتحقير لامر الكفرة ثم ناكد التشجيع بقوله وترجون
من الله ما لا يرجون وهذا ابرهار بين يشجع لحسبه ان يقوا نفوس المومنين وباقي الاية بين وقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
على قول ما رفع اليه في امر بني اسرائيل وبسببهم وقوله تعالى بما اراك الله معناه عاقبا بين الشرع اما بوحي وضع او نص جار
على سنن الوحي وقد تضمن الله تعالى بما نبيه العصمة وقوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيما قال الهروي خصيما اي مخاصما وذا خصما
الشيء قال ع يسبها بانها من المتاولين امرين ابرو وكانوا اخوة بشر وبشير ومبشر وكعبة وكان بشير رجلا منافقا
يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وينحل شعره لغيره فكان المسلمون يقولون والله ما هو الا شعر الخبيث فلما اشتمل
قوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه على كامل قال اليهود فصيرة فعلت وقالوا ابن الابيرق وقال قتادة بن النعمان وكانوا ابيروا هل دارة فابتاع عمي

فابتاع عمي رفاعة ابن زيد حملا من رمد الشام فجعله في مشربة له وفي المشربة درع له وسيف فعدي على المشربة من الليل فاخذ الدرع والسيف فلما اصبح اتى عمي رفاعة فقال يا ابن اخي انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فذهب بدرعنا وسيفنا وذهب بعامتنا وسلاحنا فاتى الينا فتحسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا قد رايناقيس ابيرق استوقد وانا لا نرى في هذه الليلة وكانوا ناسا منا على بعض كعامكم قال اوقد كان بنو ابيرق قالوا ونحن نسأل والله ما نرى اصاحبكم الا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله ليخالكنكم هذا السيف او لتبيننها السرقة فقالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بهذه القصة فاتيته صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال انظر في امرك فلما سمع بذلك بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمع الناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة ابن النعمان وعمه عمر الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة على غير بينة قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمر عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة من غير بينة قال فرجعت وددت اني خرجت عن مالي ولم اكلمه فاتيت عمي فقال ما صنعت فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القرآن فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الدرع والسيف فرده الى ذلك الحساب يعني الآيات قال ابن اسحاق بنو ابيرق وهم من بني ظفر وابيرق والد بشر وبشير وبشر هو الذي يقال له الكاهن وهو الذي انزل الله فيه وفي اصحابه قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال

بعد الى ما تقدم من الاية في امر النساء وهو قوله تعالى في صدر السورة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء الاية قالت عايشة رضي الله عنها اولا تم سالوا ياتم بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر النساء فنزلت
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية ﴿ وقوله تعالى في قيامي النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن معناه انه كان
العرب تفعله من حرمان اليتيمة الجميلة بدون ما تستحقه من المهر ومن عضل الدميمة حتى تموت فيرثها الحاضر الذي
كتب الله لهن هو توفية ما تستحقه من مهر ﴿ وقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن اذا كانت الجارية غنية جميلة فالرغبة في نكا
حها واذا كانت بالعكس فالرغبة عزوفها ﴿ وقوله تعالى والمستضعفين من الولدان معطوف على يتامى النساء والذي يتلى في
المستضعفين من الولدان هو قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية وذلك ان العرب كانت لا تورث الصبية ولا الصبي الصغير
فرض الله تعالى لكل احد حقه ﴿ وقوله تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط عطف ايضا على ما تقدم والذي يتلى في هذا المعنى قوله
تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ﴿ وقال ابن عباس في الاية يريد قوله تعالى وان امراة خافت
من بعلها نشوزا الاية هذه الاية حكم من الله تعالى في امر المراة التي تكون ذات سوء فيريد زوجها عنها فيحرص
عليها الفرقة والصبر على الاثرة فيزيد هو رغبة الحكمة فهذه التي اباح الله بينهما الصلح ورفع الجناح فيه واختلف في سبب
نزول الاية فقال ابن عباس وجماعة نزلت في النبي عليه السلام وسودة بنت زمعة وفي المصنفات ان سودة لما كبرت وهبت
يومها لعايشة وقال ابن المسيب وغيره نزلت بسبب نافع بن خديج وامراته خولة وقال مجاهد نزلت بسبب ابي السنابل وامراته
وذكر ابن الجوزي في احكامه قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية فالتعا عايشة رضي الله عنها في
المراة تكون عند الرجل ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك في حل من شاني فنزلت الاية قال الفقيه ابو بكر
بن الجوزي وجواز الله على الصدقة المكهرة لقد وقت بما حملها ردها من العهد في قوله واحكرن ما انزل في بيوتكن اياتا
الله والحكمة انتهى ﴿ وقوله تعالى والصلح خير لفظ عام مكمل يقتضي ان الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه النفوس ويزول ابه
الحلاف خير على الاطلاق ويندرج تحت هذا العموم ان صلح الزوجين على ما ذكرنا خير من الفرقة ﴿ وقوله تعالى واحضرت الانفس
الشح معبرة عن عبيده تعالى ان يابى الانسر بحكم خلقته وجبلته من ان يشح على ارادته حتى يحمل صاحبه على بعض ما يكره و
وخصص المفسرون هذه اللفظة هنا فقال ابن جبير هو شح المراة بالنفقة من زوجها وبقسمه لها اياها وقال ابن زيد الشح
هنا منه ومنها قال ع وهذا احسن والشح الضبط على المعتقدات وفي الهمم والامور التي تقتضيها المروءة فهو البخل وهن
رذيلة اكثرها قد تكون في المومن وهو منه الحديث قيل لرسول الله ايكون المومن بخيلا قال نعم واما الشح في كل احد وينبغي
ان يدرك على الحد الذي يوجد له على ان الشح في كل احد قوله تعالى واحضرت لا نفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه وقد ثبت ان كل
نفس فيها وقول النبي عليه السلام وان تصدق وانت صحيح شحيح وهذا لم يرد به واحدا بعينه وليس يحمل ان يقال هنا ان تصدق
وانت صحيح بخيل ﴿ وقوله تعالى وان تحسنوا وتتقوا الى الاحسان في تحسين العشرة والصبر على خلق الزوجة وتتقوا معناه تتقوا الله
في ذلك ويدخل في هذا ما يلزم من عوارف عندكم ﴿ وقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا الاية معناه العدل التام على الاطلاق في المحبة
والالفة والالفة والصحبة والجماع وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا
تواخذني بما املك ولا املك يريد به سبحانه حالة البشر انهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى بعض الازواج دون بعض
ثم نفى سبحانه عن الميل كل الميل وهو ان يعدل بالمحبة عن جملة الفضيلة وهو بغي اذا فعله فهذا هو كل الميل الذي امر
حذر ﴿ وقوله سبحانه فتذروها كالمعلقة اي كالهايم ايما ذات زوج وجاء في التي قبل وان تحسنوا وفي هذه وان تصلحوا لان الاول في
مندوب وفي هذه في لازم اذ يلزمه العدل في ايملك ﴿ وقوله تعالى وان يتفرقا يغني الله كل واحد الاية وعد من الله تعالى ان شح كل واحد
من الزوجين لم يتصل الى كفر ما تقوى به الله تعالى يغني كل واحد منهما عن صاحبه بفضله ولكل واحد صنعة في المال
والعشرة والسعة وجود المراد ات والتمكن منها والواسع الذي عنده خزاين كل شيء ﴿ وقوله سبحانه ولله ما في السموت وما
في الارض تنبيه على موضع الرجاء لهذين الصنفين ثم جاء بعد ذلك قوله وان تكفروا فان لله ما في السموت وما في الارض تنبيها
على استدعاء به على العباد ومقدمة للحض بكونه غنيا حميدا ثم جاء بعد ذلك قوله ولله ما في السموت وما في الارض وكفى بالله و
كيلا مقدمة للوعيد بعده وجوه تكرار هذه الخبر الواحد ثلاث مرات متقاربة ق وفي ممشية هو عندي تكرار
وقد اكثر الكلام على نسقه فقوله رحمه الله تنبيه على موضع الرجاء لهذين الصنفين حسن وابدا الذي فيه فائدة ما بعده من توجيه
﴿ وقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم الاية لفظ عام لكل من اوتي كتابا وان وصية سبحانه لجماعة
تتزل منزلة وصية واحد هم ق قال الاستاذ ابو بكر الحرضي شيخ ابي مروان الطبني في سراج الملوك ولما حضر ابن ملجم عليا رضي الله عنه احضر
منزله واعبرته غشية ثم افاق فدعا ولده الحسن والحسين ومحمدا وقال الحمد لله في الخير والشر والغيب والشهادة وكلمة
الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله و
الشدة والرخاء يا بني ما شر بعده الجنة بشر وكل خير بعده النار غير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية من

فيه التنصيص بحكم ما يكنونه من موالات الكفار وهذا حال المنافقين ﴿ تستحوذ معناه تغلب على أمركم ونحو حكم
ومنه استحوذ عليهم الشيطان معناه غلب على أمرهم ثم سلى سبحانه المؤمنين وانتهم بما وعدهم في قوله فالله يحكم بينكم
يوم القيمة اي وبينهم وينصفكم من جميعهم في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي يوم القيمة قاله علي رضي الله
عنه وعليه جميع اهل التاويل والسبيل الحجة والغلبة ق الا ان الخبر لم يرتض هذا التاويل قال واما معنى الاية الحدية ثلاثة
وجوه الاول لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بمحو ايته حجة المؤمنين وتستبيح بعضهم الثاني لن يجعل الله للكافرين على المؤ
منين سبيلا الا ان يتولوا ويبالغوا بالباطل وايتاء هوا عن التوبة فيكون تسليط العدو منهم وهذا نفيس
جدا الثالث لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان وجد فخلاف الشرع ونزع بهذا اعلماء ناما احتجاج
على ان الكافر لا يملك العبد المسلم انتهى ﴿ وخادعة المنافقين هي ولية الله وفي الكلام حذف مضاف اي خادعة
احد من البشر خادعة الله سبحانه ﴿ قوله وهو خادعهم عبارة عن عقوبتهم سماها باسم الذنب وقال الزجاج والحسن وابن
وغيرهم من المفسرين ان هذا الخدع هو ان الله تعالى يعطيهم نورا كالذي اعطى المؤمنين يوم القيمة ثم يسلبهم اياه فيطفا نور المنافقين
ويبقون في الظلمة فحينئذ يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي
مولاكم وبئس المصير فلم يقدروا ان يجدوا الى الله فيها الا قليلا قال ابن الحربي وقد يتعلق صلاة المؤمنين بقوله في
اول الاية المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ومن خشع خضع واستكان ولم يقم صلاته ولم يسرع عجل انتهى ﴿ ومذبذبين
معناه مضطربين لا يثبتون على حال والتذبذب الاضطراب فهؤلاء المنافقون تارة مع الكفار والمؤمنين الا انهم الى
الكفار اميل هو لاء كما قال الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والاشارة بذلك الى حالتين الكفر والايمان
﴿ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء نزلت في المؤمنين الاية خطابه سبحانه للمؤمنين ينهاهم فيها عن حكم المنا
فقين في ولايتهم الكفار والايمان في اللفظ وجوه ذكرها المفسرون والمراد بقوله سبحانه اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
ان هذا الذي فعلتموه انما هو لمن الرجس من الفعل الموجب لهذه الحالة والمؤمنون المخلصون ما المواقف شيء من هذا وفي هذا
الشرع قوله تعالى من يرتد منكم اي والمؤمنون العارفون المخلصون بعيد عن هذه الموالات وهذا لا يقال للمؤمنين المتحدد
الهم لكن يقال لهم يا ايها الذين امنوا امنوا ويلتزموا لوازمه والسلطان الحجة ثم اخبر تعالى عن المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وجهنم وقد لا يسمى سرب عوابل من الكفار وانتحتمنا من اذى المسلمين ق وايضا لا يسمى شاهد وامن معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم وما جعل الله عليه من الحوار وما لم يشاهد غيرهم من الكفار وقد اتت الحجة عليهم اعظم وكان
كفرهم فخما عناد وروى عن ابي هريرة وابن مسعود وغيرهما انهم قالوا المنافقون في الدرك الاسفل من النار في توابيت
من النار تقفل عليهم ثم استثنى عز وجل التائبين من المنافقين من شروط التوبة ان يصلح في قوله وعمل وبعتصم
بالله ان يجعل متعته وملجاه ويخلص دينه لله تعالى لا قلبس بتوبة ﴿ قوله فاولئك مع المؤمنين اي في رحمة الله سبحانه وفي
عداد الجنة ثم وعد سبحانه المؤمنين الاجر العظيم وهو التخليد في الجنة وقال ع فاولئك خبر مقدم والمؤمنون المقدم فاولئك مو
رد جمع المؤمن قاله ابو البقاء انتهى ثم قال سبحانه للمنافقين ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم اية اي ان منعتم الايمان
وجاحدة قال ابو عبد الله اللخمي زعم الكسائي ان قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم خطاب للمنافقين وايضا يقوم
عليه الدليل ليؤمنوا وليس في ذكر المنافقين ما يقتضي ان يحمل عليهم خاصة مخالفا الاية للعموم فلا معنى ان
الاية في المنافقين حكم لا يقوم به دليل انتهى وهو حسن اذا حمل الاية على العموم احسن والعجب من ع كيف فتح الكسر في
التخصيص وبضم والله اعلم انما عوتب في تخصيص الاية على قوله تعالى وامنتم وهو محتمل ان يعطف على ان كفرتم فالمنافقين كما
ان الخطاب للمؤمنين على محتمل منهم على ايمانكم والله اعلم والشكر على الحقيقة لا يكون الا مقرونا بالايمان ولكنه ذكر
هنا تاكيدا او تنبيها على حالة موقنة ثم وعد سبحانه بقوله وكان الله شاكرا عليما اي يتقبل اقل شيء من العمل ويثيبه
عليه منه سبحانه لعباده والشكر من البهائم الدرياكل قليلا ويكهر به بدنه والحرب تقول في مثل الشكر من نزوة
ان يتخمر وتنتفخ بطن السعادة وزن مكرم وفي قوله عليما تحذير وترغيب الى الاخلاص قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم الاية قراءة الجمهور بضم الكاف وفتح شاذ ابقتها واختلف على قراءة الجمهور فقالت فرقة المعنى لا
يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا من ظلم فلا بأس له الجهر به ثم اختلفت هذه الفرقة في كيفية الجهر بالسوء وما هو المباح منه فقال
ابن عباس وغيره لا باس لمن ظلم ان ينتصر ممن ظلمه بمثل ظلمه ويجهر له بالسوء من القول اي بما يوازي الكلمة وقال اعجاهد وغيره ان
ضيف العجوز رحله فانه رخص له ان يجهر بالسوء من القول الذي لم يكرمه به يريد بقدر الكلم والكلمة وصحح الطبري عن ابن عباس
ان الا الذي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره

محمد صلى الله عليه وسلم والبرهان الحجة المنيرة الواضحة التي تمحق البغي التام والنور المبين يعني القرآن فيه بيان كل شيء وعجم
مسلم عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بحمد الله تعالى واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما
بعد الا ايها الناس فانما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
اهل بيتي الحديث وفي رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطأه ضل وفي رواية بلفظ
تارك فيكم ثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الحديث وفي رواية كتاب الله
وسنتي ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى كل مؤمن فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والبزار وابو يعلى
والضياء في المختارة وغيرهم من طرق عن جماعة من الصحابة وفي رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من تركه كان على الهدى ومن
تركه كان على ضلالة انتهى وقوله سبحانه فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به اي اعتصموا بالله وعملوا بما انزل في القرآن كما قال تعالى سيهديهم
ويصلح بالهم وقوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة تقدم الكلام على الكلالة في صدر السورة وكذا ما ورد في الآية من
الاحاديث عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مشكلا والله اعلم ما الذي اشكل عليه منها وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم تكفني منها آية الصيف
التي نزلت في آخر سورة النساء يدل على ان في الكلالة ما يدل على ان الاخ من الام يرث مع البنت وقد تقدم الكلام على ذلك وقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الآية امر جميع المؤمنين بالوفاء بالعقود وهي العهود التي عاقدوا الله عليها وعاقد بعضهم بعضا
وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وان تناصحوا من ولاه الله امركم وقد قدمنا ان العقود تعم عقود الجاهلية وعقود الاسلام وعقود الانسان مع نفسه ومع غيره
وقد ذكر ابن جرير وغيره ان هذه الآية نزلت في اعراب من اهل البادية من بني مدلج وقد ذكر ابن اسحاق ان هذه الآية نزلت في
الحطم واصحابه الذين اغاروا على سرح المدينة وقد ذكرنا ذلك في السيرة النبوية وقد ذكر ابن جرير وغيره ان هذه الآية منسوخة
بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فكل ما في هذه السورة مما يتصور في مسلم حاج فهو محكم وكل ما كان منها في الكفار

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مدنية باجماع فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الآية امر جميع المؤمنين
عامة بالوفاء بالعقود وهي العهود التي عاقد الله عليها عباده فيما احل لهم وحرم عليهم وفرض وحد وشرع لهم في كتابه وعلى
ألسنة رسوله وألزمهم بالتزامه وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وقد قدمنا ان العقود تعم عقود الجاهلية وعقود الاسلام وعقود الانسان مع نفسه ومع غيره
وقد ذكر ابن جرير وغيره ان هذه الآية امر جميع المؤمنين بالوفاء بالعقود وهي العهود التي عاقد الله عليها عباده فيما احل لهم وحرم عليهم وفرض
وحد وشرع لهم في كتابه وعلى

التجارة وينفع وزمخ دلك رضوانه في كنهم وكمعتم وهذه الاية نزلت عام الفتح وفيها استيلاء من الله سبحانه للعرب
لكفرهم لتنبسك النفوس بتداخل الناس وبرد ورد الموسم فيسمعوا القرآن ويدخل الايمان في قلوبهم وتقوم عليهم الحجة
كالذي كان ثم نسخ الله دلك بعد عام في سنة تسع اذ حج ابو بكر رضي الله عنه وتوحي في الناس بسورة براءة ● وقوله تعالى واذا
حللتم فاصطادوا امحجة اباحة الصيد بعد الحشد بد فيه حسن في صناعة القول ● وقوله سبحانه فاصطادوا امر ومعناه الاباحة
بالجماع ● وقوله تعالى ولا يجرمنكم معناه لا يكسبنكم ومجرم الرجل معناه كسب وقال ابن عباس معناه لا يحملنكم والمعنى فيه
ربه والتسبب الذي يخص اللفظة هو معنى الكسب ● وقوله تعالى شنآن قوم الشنآن هو البغض واما من قد اشتد بغضه النور والاكثر
فيه انه مصدر كأنه قال لا يكسبنكم بغض قوم من اجل ان صدوكم وكم عدوانا عليهم وكملهم وهذه نزلت عام الفتح سنة ثمان حين اراد
المسلمون ان يستكملوا على قريش والعافها المنكاهر بن على صد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية وذلك سنة ست
من الهجرة فحملت بذلك بغضة في قلوب المؤمنين وحبكة للكفار فنهى المؤمنون عن مكافاتهم واذلله فيهم اراده خير وعلمه ان
منهم من يؤمن كالذي كان وقرأ ابو عمرو وابن كثير ان صدوكم ومعناه ان وقع منكم لهم في المستقبل وقراءة الجمهور امكن ثم امر
سبحانه الجميع بالتعاون على البر والتقوى قال قوم هما لفظان بمعنى وهذا تساهل والحرف في دلالة هذه هذين البر يتناول
الواجب والمندوب والتقوى غاية الواجب فان جعل احدهما بدل الاخر فيتجوز ت قال الجمجز نحي الداودي قال ابن عباس البر ما
امرت به والتقوى ما نهيت عنه انتهى وقد ذكرنا في عين هذا الموضع ان لفظة التقوى يكتنفها معان وقد بيناها في اخر سورة
النور وفي الحديث الصحيح والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه قال ابن العاكي فمن هذا شرحه لهذا الحديث وقد رويناه
في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض ولم يفرغ له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق وانتهى من شرح حديثا ثم نهى الله تعالى عن التعاون على الاثم والعدوان ثم امر بالتقوى ونوع
توعده اجمالا قال النووي وعز وابصة بن معبد انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك
البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه
في مسند احمد بن حنبل والدارمي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق
والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس انتهى ● وقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الاية تحديد لما يتلى على الامة
مما استثنى من بهيمة الانعام والرجس معناه المسفوح ولحم الخنزير مقتض تشحيمه باجماع وما اهل لغير الله به فتقدم ● والمنخنقة
معناه التي تموت خنقا ● والموقوذة التي ترمى او تضرب بعصى وشبهها ● والمتردية هي التي تتردى من علو الى سفل فتموت ●
النكيحة فعيلة بمعنى مفعولة ● وما اكل السبع يريد كل ما افترسه ذو ناب واكثر ما يجيء ذلك في الكلب وكانت العرب تاكل هذه المذكورات ولم تعتد ميتة الا ما مات بالوجع ونحوه ● واختلف العلماء في قوله تعالى الا ما ذكيتم فقال ابن عباس وجمهور العلماء استثناء
من هذه المذكورات فما ادرك منها يتحرك او يضطرب بعين او باذن او بالجملة ما يتحقق انه لم تفض نفسه بل الحياة فانه يدرك على سنة
الذكاة ويوكل وما فاضت نفسه وهو الميتة وقال ملك من هذه القول وقال ايضا وهو المشهور عنه وعن اصحابه من اهل المدينة
انه انما قوله تعالى الا ما ذكيتم معناه من هذه المذكورات في وقت تصح فيه ذكاتها وهو ما لم تبلغ فيه مقاتلها ويتحقق انها تعيش
ومتى صارت في هذا الحد فهي في حكم الميتة فالاستثناء عند مالك متصل على قول الجمهور لكنه خاص في بعض الحالات في بعض
هذه المذكورات واحتج اهل القول بان هذه المذكورات لو كانت لا تحرم الا بموتها لكان ذكاة الميتة اولى بان تغني عنها ومن جهة المعنى
ان قال ان هذه لما كانت بسبب ان العرب كانت تتفذ من هذه العوادي كالذكاة فلو لم يذكر الا غير الميتة لكفت انما ميتة الوجع
حسبما كانت عليه والذكاة في كلام العرب الذبح ● وقوله سبحانه وما ذبح على النصب عطف على المحرمات المذكورات والنصب
حجارة تنصب يذبح عليها قال ابن عباس ليست النصب باصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب وكانت العرب
تعظمها اذا ذبح عندها ذبح على النصب وما اهل به لغير الله شيء واحد قال ع ما ذبح على النصب جزء مما اهل لغير الله لكن خص بالذكر
بعد جنسه لشهرة امره ● وقوله سبحانه وان تستقسموا بالازلام حرم سبحانه طلب القسم وهو النصيب او القسم وقع الفاعل
وهو المصدر بالازلام وهي سهام وازلام العرب على انواع منها الثلاثة التي ذكرها كل انسان لنفسه على احد الامور على
الامر بفعل والثالث مهمل اشيء عليه فيجعلها في خريطة معه واذا اراد فعل شيء اخذ احديها وهي مكتوبة فان خرج امرها افعل
او نحوهم يفعل ما يخرج له وان خرج الغفل الذي لا شيء فيه اعاد الضرب ● وقوله سبحانه ذلكم فسوق اشارة الى الاستقسام بالازلام
● وقوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم معناه عند ابن عباس وغيره فلا ترجعوا الى دينهم وكما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وكظهور الدين يقتضيه ان يأس الكفار عن الرجوع الى دينهم قد كان وقع منذ زمان واما هذا اليأس عند ابن عباس فاحتمال ان
اسلام وفساد جمعه لان هذا امر كان يترجاه من يقف من الكفار الا قول الذي صعوبة ما يوم هو ان حج ابو بكر بالناس
المسلمون وكنفها هزيمة لا تحمل السيح اليوم الى غير هذا وان مثله وهذه اية في قول الجمهور عرفة يوم الجمعة وعيد النحر
في حجة يوم عرفة يوم الجمعة وفي ذلك اليوم اصح امر الشرك من مشاعر الحج ولم يحج من المشركين يومئذ فقوله تعالى
ذلك اليوم ان تكون اشارة الى اليوم بعينه ويحتمل ان تكون اشارة الى الزمان والوقت اي هذا الان ويأس الكفار من دينكم ● وقوله تعالى

الذين كفروا يعم سائر الكفار من العرب وغيرهم وهذا يقوي ان الياس انما هو من الحلال امر الاسلام وامر سبحانه بخشيته التي هي راس
كل عبادة كما قال صلى الله عليه وسلم ومفتاح كل خير ﴿ قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم تعلم الاشارة باليوم ما قدمناه حكم
الصوم النبي صلى الله عليه وسلم قال في اليوم الذي توفي فيه وقد علم بانه قال ابن الاحل الاما احل الله في كتابه والحرم الاما حرم الله في كتابه
يا امير المؤمنين فقال كعب بنت رسول الله ويا كعبة عمة رسول الله اعملا لما عند الله فاني يا امير المؤمنين عنهما من الله شيئا قال ابن زيد هذا حديث
يحدث عنه قول الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تبيانا لكل شيء والمعنى في ذلك ان الله عز وجل نص على بعض الاحكام
واحمل القول في بعضها واحال على الادلة في سايرها بقوله ولو ردوه الى الرسول واولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فبين النبي عليه السلام ما اجمله الله في كتابه كما امر حيث يقول للناس ما نزل اليهم فما احل الله عليه وسلم او حرمه ولم
يوجد في القرآن نصا فهو مما بين من عمل القرآن او علمه بما نصب من الادلة فيه فهذا معنى الحديث والله اعلم فما ينكر على الله عليه
وسلم من الهوى او هو الا وحي يوحى انتهى من البيان والتحصيل وفي الصحيح ان عمر قال لكعب قال له يهودي اية في كتابكم تقرءونها
لو علينا نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال له عمر اي اية هي فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال له عمر قد علمنا ذلك اليوم نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة يوم الجمعة قال ع يعني ذلك اليوم عيد ان للاسلام اليوم الغيمة واتمام النعمة هو
في ظهور الاسلام ونور الهدايه وكمال الدين وسعة الاحوال وغير ذلك مما اشتملت عليه هذه الملة الحنيفية الى دخول الجنة والخلود
في رحمة الله سبحانه جعلنا الله ممن شملته هذه النعمة ﴿ قوله سبحانه ورضيت لكم الاسلام دينا يحتمل الرضى في هذا الموضع
ان يكون بمعنى الارادة ويحتمل ان يكون بمعنة جعل عبارة عن اظهار الله اياه لان الرضى من الصفات المتردد بين صفات الذات
وصفات الافعال والله تعالى قد اراد لنا الاسلام ورضيه لنا وتم اشياء يريد الله وقوعها ولا يرضاها ﴿ قوله سبحانه فمن اضطر في
مخمصة يعني من جهته ضرورة الى اكل الميتة وسايرتلك المحرمات وسبب حل الله عليه وسلم ما حرم تحليل الميتة للناس وقال ان الله يحب
ان يتفضل ولم يتفضلوا ولم يحفلوا بقلة والمخمصة المجاعة التي تخمص فيها البطون اي تضمر ﴿ قوله سبحانه غير متجانف لاثم هو بمعنى غير
باغ ولا عاد وقد تقدم تفسيره قال ع ومتجانف اي مايل منحرف انتهى وقد تقدم في البقرة ﴿ قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم سبب نزول
لها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب سأله عاصم بن عدي وغيره ماذا نحل لنا من هذه الكلاب فانزل ع وكان الاباة ان يسايلوا
عما يحل للناس من المكاسب عن ان قوله تعالى قل احل لكم الطيبات ليس بجواب عما يحل للناس اتخاذه من الكلاب الا ان يكون من باب اجابة السايل
باكثر مما سال عنه وهو موجود اكثير امر النبي صلى الله عليه وسلم والكلب الحلال ﴿ قوله سبحانه وما علمتم اي وصيد ما علمتم قال الضحاك
وغيره وما علمتم من الجوارح مكلبين هي الكلاب خاصة قال الحرالي في مكلبين اضافة اكلب لها معلمين انتهى واعلم ان التعليم ان
يقبل الحيوان وينشلي ويدعى فيجيب وينزجر بعد كفه بالصيد فيترجر جوارح جمع جارح اي كاسب فالجارح فلان واجترح اذا
اكتسب ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من حسنة وسيئة قال ع وقرا جمهور الناس وما علمتم بفتح العين
واللام وقرا ابن عباس وعمر بن الخطاب علمتم بضم العين وكسر اللام اي من امر الجوارح والصيد بها وقرا جمهور الناس مكلبين
بفتح الكاف وشد اللام والمكلب معلم الكلاب ومضريها وقال الزجاج يعلم غير كلب مكلب لانه يدرج ذلك الحيوان ان كلب
﴿ قوله سبحانه تعلمونهن مما علمكم الله اي تعلمونهن الحيلة في امساكهن والتاتي لتحصيل الحيوان وهذا جزء مما علمه الله الانسان فمن للتبعيض ﴿ قوله سبحانه فكلوا مما امسكن عليكم يحتمل مما امسكن عليكم ان ياكل منه شيئا ويحتمل مما امسكن ان ياكل منه
وبحسب هذا الاحتمال اختلف العلماء في جواز اكل الصيد اذا اكل منه الجارح ﴿ قوله سبحانه واذكروا اسم الله عليه امر بالتسمية
عند ارسال ومذهب مالك وجمهور العلماء ان التسمية واجبة مع الذكر ساقطة مع النسيان فمن تركها عامدا فقد افسد الذبيحة
والصيد ومن تركها ناسيا سمي عند الاكل وكانت الذبيحة جايزة وقيل الصيد والذبح في معنى التسمية واحكم امر سبحانه بان
يتقوا على الجملة والاشارة الى ما تضمنته هذه الاباحة من الامر والنواهي وفي قوله ان الله سريع الحساب وعيد وتحذير ﴿ قوله
سبحانه اليوم احل لكم الطيبات اشارة الى الزمن والاوان والخطاب للمومنين ﴿ قوله سبحانه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم الطعام في هذه الاية الذبايح كذا قال اهل التفسير واختلفوا في لفظة طعام فقال الجمهور هي الذبيحة كلها وقال جماعة
انما اراد لنا طعامهم من الذبيحة اي الحلال لهم منها لا ما لا يحل لهم كالكرش والشحوم المحضة واختلف في لفظة اوتوا
فقالت فرقة انما اراد لنا ذبايح الصحاة منهم لان كان ذبيحا في هذين الدينين وقال الجمهور الاية ابن عباس والحسن وملك وغيرهم
ان ذبيحة كل نصراني حلال كان من بني تغلب او غيرهم وكره ذلك اليهود وتاولوا قول الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴿ وقد
قال سبحانه وكعادتهم حل لهم ذبايحكم فهذه رخصة للمسلمين لان الكتاب لما كان امرا يقتضي ان شيئا قد تشرع عنا فيه
بالتذكية فنحن لنا ان نحمله منهم رخص الله تعالى لنا في ذلك وحد المشقة بحسب التجاوز ﴿ قوله سبحانه والمحصنات عطف على
الطعام المحلل وهن جماعة منهم ملك الى ان المحصنات في هذه الاية الحرايرلمنحوا نكاح الامة الكتابية وذهب جماعة الى
ان هذه الاية اجازت وانكاح الامة الكتابية والجمهور والذي يقتضيه نظر الحال من لفظ الاية انه ينبغي ان لا ينكح ازيد
من زوجة لان زيادة امر المهر ما يستحلها به ومحصنين معناه متزوجين على السنة ﴿ قوله سبحانه ومن يكفر بالايمان اي بالامور
التي تجب الايمان بها وهذا في اية بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية قال الزجاج في

في احكامه والخلاف بين العلماء ان هذه الاية مدنية كما انه لا خلاف ان الوضوء كان مفروضا قبل نزولها غير متلو ولا فاعلم ايها
ان الوضوء كان بهكة سنة ومعناه كان مفعولا بالسنة و قوله اذا اردتم معناه اذا اردتم القيام الى الصلاة انتهى فالارادة بمعنى
والسعي معنا الاية اذا اقمتم من المضاجع يعني النوم والقصد بهذا التاويل ان يعم الاحداث بالذكر و الاية على هذا التاويل وفي
يم وتاخير تقديم يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الخلا او لامستم النساء يعني الملامسة
الصغرى فاغسلوا وهنا تمت احكام الحدث الاصغر ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فهذا احكم نوع اخر ثم قال المريض غير جميعا
وان كنتم مرضى او على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وقال ابن عمر بن مسلمة من احداث ملد وغيره وقال
جمهور اهل العلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلاة محدثين وليس في الاية على الناقديم والتاخير بل الترتيب في الاية حكم واجب الماء او
له فاطهروا وقد حملت الملامسة الصغرى و قولنا محدثين ثم حكم بعد ذلك بقوله وان كنتم مرضى الخر الاية حكم عام الماء
من النوعين جميعا وكانت الملامسة هي الجماع وقال ح اذا اقمتم اذا اردتم وغير والقيام عن اراد انه سبب عنها انتهى
ومن احسن الاحاديث واعمها في فضل الطهارة والصلاة ما رواه ملك في الموطا عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال ابو عمر في التمهيد هذا الحديث من
احسن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الاعمال قال صاحب كتاب العين الرباط ملازمة الثغور الرباط مواظبة الصلاة
ايضا انتهى والغسل في اللغة ايجاد المائع في المغسول مع امرار شيء عليه كاليد والوجه ما واجه الناظر وقابله والناس كلهم على ان
داخل العين لا يلزم غسله لما روي عن ابن عمر انه كان ينضح الماء في عينيه واليد لغة تقع على العضو من المنكب الى الكف الى
مع وحد الله سبحانه موضع الغسل منه بقوله الى المرافق واختلف العلماء هل دخل المرافق في الغسل امها وكي بر العبارة في هو المعنى
ان يقال اذا كان ما بعد الى ليس مما قبلها فالحد اول المذكور بعدها واذا كان ما بعدها من جملة ما قبلها فالاحتياط يعطي ان الحد
المذكور بعدها وليدل يترجح دخول المرفقين في الغسل والرواية عن ملك قال ابن العربي في احكامه وقد روى الدارقطني وغيره
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توضا ادار الماء على مرفقيه انتهى واختلف في رد اليدين في مسح الراس هل هو فرض
او سنة بعد الاجماع على ان المسحة الاولى فرض فالجمهور على انه سنة وقيل هو فرض الاجماع على استحباب مسح الراس باليدين جميعا
وعلى الاجزاء بواحدة واختلف فيمن مسح بإصبع واحدة والمشهور الاجزاء وبه يترجح عدم الاجزاء انه خروج عن هيئة المسح وكانه
لعب الا ان يكون ذلك عن عذر مرض ونحوه فينبغي ان يختلف في الاجزاء والباء في قوله تعالى برؤوسكم موكدة زائدة عند من يرى عموم
الراس والمعنى عنده وامسحوا رؤوسكم وهي للالزاق والبعض عند من يرى الاجزاء ببعض الراس كل المعنى او جزوا مسحا برؤوسكم فمن مسح
وشعرة فقد فعل ذلك قال ابن العربي في احكامه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة مسح الراس انه اقبل بيديه واحبر
بهما مقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم رد هما الى المكان الذي بدا منه وفي البخاري فاجرى بهما وافاد بهما عجاز متواقبا فاجاز وهي
مسئلة من اصول الفقه في تسمية الفعل بابتدايه او بغايته انتهى وقرا حمزة وغيره وارجلكم بالخفض وقرا نافع وغيره بالنصب واما
من اغسلوا ومن قرا بالخفض جعل العامل اقرب العاملين وجمهور الامة من الصحابة والتابعين على ان الفرض في الرجلين الغسل وان المسح
كما جاء في الصحيح ويل للاعقاب من النار اخرجه احمد عليه وسلم اعقابهم تلوح قال ابن العربي في القبس ومن قرا وارجلكم بالخفض فانه اراد
المسح على الخفين وهو احد التاويلات في الاية انتهى وهذا هو الذي صححه في احكامه والكلام في قوله الى الكعبين كما تقدم في قوله الى
المرافق في صحيح مسلم وغيره عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امامن مسلم يتوضا فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي
ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة فقلت ما اجود هذه فقال عمر التي قبلها اجود فقال امامنكم من احد يتوضا فيسبغ
الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من
ايها شاء واخرجه الترمذي من حديث ابي ادريس الخولاني عن عمر زاد في اخره اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين انتهى
ملخصا واختلف اللغويون في الكعبين والجمهور على انهما العظمان الناتيان في جنبتي الرجل والذي في الاية يقتضي الموالاة بين الاعضاء
عضوا قال ملك هو فرض مع ذكر ساقط مع النسيان وروى ابن القاسم في دمنة من توضا وذكر اسم الله على وضوءه كان كالمغتسل
لجسده ومن توضا ولم يذكر اسم الله على وضوءه كان كالمغتسل لاعضائه انتهى من الكوكب الدري وكذلك تتحصل الموالاة في الاية
الترتيب واكثروا المرلواجد الماء عند الجمهور وقال عمر بن الخطاب وغيره لا يتيمم الجنب البتة بل يدع الصلاة حتى يجد الماء و
قوله سبحانه ما يريد ليجعل عليكم من حرج الاية اراده صفة ذات وجاء الفعل مستقبلا مراعاة للمواجهة التي تكلمهم عن اراده والحرج
الضيق والحرجة الشجر المتضايق فحرج معنى هذه الاية قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السمحة مجاز لفظ الاية على العموم والشيء المذكور يراد به هو امر التيمم والرخصة فيه وزوال الحرج و لجعل الماء ابدا ولذلك الا ترى
ما هب باول كلام يا ايها الذين و قوله سبحانه ولكن يريد ليطهركم الاية اعلام بما لا يوازيه شكر من عظيم نعمه بارخ و تعرف لعباده
ترجح في حق البشر و في الحديث الصحيح عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان
وسبحان الله والحمد لله يملا ما بين السموت والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس

الناس بعد وابدأ بنفسه فمعتقها او موثقها رواه مسلم والترمذي وفي رواية له التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه والتكبير يملأ ما بين السموت والارض والصوم نصف الصبر وزاد في رواية اخرى والله لا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه انتهى
و قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الاية خطاب للمؤمنين ونعمة الله اسم جنس يعم الاسلام وحسن الحال وحسن المال والصبا وهو ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وكل من قال الناس فيه سمعنا واطعنا هذا قول ابن عباس ووجه اعم من المفسرين وقال مجاهد المراد الصبا والمحدود عن النسم حين استخرجوا من ظهر آدم عليه السلام والاول ارجح والتوبيخ الكلام والباقي الاية بين متكرر قال ابو عمر بن عبد البر في كتابه بهجة المجالس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ما وعده ومن اوعده على عمل عقابا فان شاء عذبه وان شاء عفا عنه وعن ابن عباس مثله انتهى
و قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته والجمهور ان سبب هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استجار يهودي في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وصاحبه قالوا نعم يا ابا القاسم انزل حتى نصنع لك صاعا ما وتكرر في محو نقض قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جار وكان معه ابو بكر وعمر وعلي فتوامرت يهود في قتله و قالوا من رجل يظهر على الحائط فيصب عليه حجرا يشدخه فجاء جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكان وتوجه الى المدينة ونزلت الاية في ذلك وبتركيب هذا القول بما ياتي بعد من الايات في وهم غدر يهود ونقضهم المواثيق و قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هذه الاية المتضمنة للتحريم نقضهم مواثيق الله تعالى تقوي ان الاية المتقدمة في كفار اليهود انما كانت في امر بني النضير واجتماع علماء اليهود كبير القوم القائم بامورهم قال قتادة وعيينة هؤلاء النقباء قوم كبار من كل اسبط يكفلون لواحد بسبطه بان يوفوا ويلتزموا التقوى قال ع ونحو هذا كانت النقباء ليلة بيعة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في معكم لنبي اسرائيل اي معكم بنصر في ومجاكتبتم وتابعتم في واللام في قوله لئن اقمتم الصلوة تجيء القسم ولام القسم هي قوله تاكيد والدليل على ان هذه اللام انها هي موذنة انها فرت تستحق عنها احيانا وتتم الكلام دونها ولو كانت لام قسم لم يترتب لا
و اقامة الصلاة توفية شروطها والزكاة هنا تنمية من المال كان مفروضا عليهم فيما قال بعض المفسرين و عزرتموهم معناه وقرتموهم وعظمتموهم ونصرتموهم وقراعاصم الجحدري وعزرتموهم بخفيفة الزاي بحيث وقع وقرا في سورة الفتح وتعزروه بضم التاء وسكون العين وضم الزاي وسوء السبيل وسكته وسايرما في الاية بين والله المستعان و قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الاية اي فبنقضهم والقسوة غلظ القلب ونبوه عن الرقة والموعظة وصلابته حتى لا يفعل الخير و قوله تعالى ونسوا حظا مما ذكروا به في سورة بعاهم بانفسهم اي فوت لهم حظ عظيم فيما ذكروا به فنسوه وتركوه ثم اخبر تعالى نبيه عليه السلام انه لا يزال في مواقف الزمان يكشف على خيانة منهم وغائلة وامور فاسدة قالت فرقة خيانة مصدر والمعنى على خيانة وقال الجمهور معناه على فرقة خائنة فهي اسم فاعل صفة لمونث و قوله تعالى فاعف عنهم واصفح منسوخ بما في براءة وبالقتال في اية بعد و قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى متعلقة باخذنا الثقدير ومن الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم ويحتمل ان تكون معطوفة على خائنة منهم والاول ارجح وعلق قولهم نصارى بقولهم وجد عواهم من حيث هو اسم شرعي يقتضي نصرة الله وسموا به انفسهم دون استحقاق و قوله سبحانه فاغرينا بينهم الحوالة اي اثبتناها بينهم والاغراء الحمل على الشيء ومنه الغراء الذي يلصق وقال البخاري الاغراء التسليط انتهى والضمير في بينهم يحتمل ان يعود على اليهود والنصارى لان العداوة بينهم موجودة مستمرة ويحتمل ان يعود على النصارى وفيه كفاية منها
ثلة من هذا القبيل يوم القيمة ثم توعدهم بعذاب الاخرة اي بما يوجب الخلود في النار واعلم رحمك الله انه قد تظاهرت احاديث صحيحة في ذم الغضب والتباغض والتحاسد لغير موجب شرعي ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابواب الجنة تفتح يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تعرض الاعمال في كل خميس واثنين فيغفر الله في هذا اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجل لامرئ مسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فان هما فكانا عن الله ما داما متصارمين فانه لا يدخل الجنة جميعا فيقبل هذا ويدع هذا فيكون كفارة له وان سلم عليه فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة وردت على الاخر الشياطين وان ماتا على صرامهما لم يدخل الجنة ابدا انتهى وسنده جيد وفيه قال ابن المبارك اخبرنا شعبة عن يزيد الرشك عن معاذة العدوية قالت سمعت هشام بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديث و قوله لم يدخل الجنة ليس على ظاهره او لم يدخل الجنة ابدا حتى يغفر لبعضهم من بعض او بفضل العفو ومحل الشفاعة حسب ما هو معلوم في صحيح الاثار و قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب الاية اهل الكتاب لفظ يعم اليهود والنصارى ولكن نزال الاية بكلام الرجم وغيره انما هو في حق اليهود لانهم كانوا مجاورين رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجره وفي اعلامه صلى الله عليه وسلم بخلاف ما في كتبهم وهو امر لا يتشكك فيه والقرائن دليل على صحة نبوته لو لم يعجزهم الله تعالى و يعفوا عن كثير لم يفضحهم فيه ابقاء عليهم والضمير في يعفوا للنبي صلى الله عليه وسلم و قوله سبحانه قد جاءكم من الله نور هو محمد صلى الله عليه وسلم و كتاب مبين هو القرآن ويحتمل ان يريد موسى عليه السلام والتوراة او اتباعهما حق الاتباع والاول هو كاهر الاية وهو اكهر و سبل السلام اي طرق السلامة والنجاة ويحتمل ان يكون السلام هنا اسم من اسماء الله عز وجل اي المحتمي كهوفه والكلمات الكفر والشرك وما يدل

وبأن الآية بينت ذلك ﴿ وقوله سبحانه فلم تقتلون انبياء الله من قبل اى بالحق وبارادة الله تعالى فى المسيح وغيره ﴿ وقوله سبحانه يخلق ما يشاء
اشارة الى خلقه المسيح فى رحم مريم من غير والد بل اختراعا كادم عليه السلام ﴿ وقوله سبحانه والله على كل شئ قدير عموم معناه
الخصوص فيما عدا الذات والصفات والمعدومات ﴿ وقوله سبحانه وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الآية النبوة فى قولهم
هذا بنوة الجناز والرافة لانهم ذكروا انه سبحانه وتعالى اوحى الى اسرائيل انى اولادك بكرى فصلوا بذلك وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه ولو صح
ما رووا لكان معناه بكرامة التشريف او النبوة ونحوه لكن كانت هذه المقالة منهم عند ما دعاهم النبى عليه السلام الى الايمان به ونحو
بعض الجواب فقالوا نحن نخاف ما تقول لانا ابناء الله واحباؤه وقد كنا نحن واباؤنا نذبح لله ابن عباس وقد كانوا قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فى عين ما
هو كمن فى دخل النار فنقيم فيها اربعين يوما فرد الله عليهم بقولهم وما قرره السبب عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى لو كانت
منكم لكنتم عنه فوق منازل البشر لما عذبكم وانتم قد اقررتم انه يعذبكم ثم ترك الكلام الاول واخبر عنه عن مقصد له وحذف
خبره فقال انتم بشر كسائر الناس من الخلوق وهم عند الله اتقاهم بمعنى ان البار يدخل له ويورث من بنا فى الكفر
فيعذبه وله ملك السموت والارض وما بينهما فله نحو الملك ان يفعل ما يشاء وما يحكم فى حكمه واليه مصير العباد بالحشر والمعاد
﴿ وقوله تعالى يا اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام ﴿ وقوله على فترة من الرسل اى انقطاع من مجيئهم
مدة ما والفترة سكون بعد حركة فى الاجرام ويستعار لغيرها فى المعانى وقد قال عليه السلام لكل عمل شرة ولكل شرة فترة وفى الصحيح
ان الفترة التى كانت بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين عيسى بينهما ستة وهذه الآية تدل بسبب قول اليهود ما انزل الله على بشر من
بعد موسى من شئ فاله ابن عباس ﴿ وقوله ان تقولوا معناه كراهة ان تقولوا يوم القيمة ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير
وقامت الحجة عليكم والله على كل شئ قدير هو الهادى والمضل لا رب غيره ﴿ وقوله سبحانه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء الآية المعنى واذكرهم بالمحمد على جهة اعلامهم بخيب كتبهم ليخففوا بتوبتك ثم عدد عليهم تلك
النعم فقال اذ جعل فيكم انبياء اى حاكمة ومنقوذين من النار وشرف فى الدنيا والآخرة وجعلكم ملوكا اى فيكم ملوكا لان الملك
شرف فى الدنيا وحاكمة فى نواحيها واتيكم ما لم يؤت احدا قال مجاهد هو المن والسلوى والحجر والغمام وقال غيره كثرة الانبياء
وعلى هذا القول فالعموم على العموم وعلى القول بان الصوت هو ايات موسى فالعموم على الحذف اى ما اتى النبيين من قبلك وقال
مزاحم الله اكثر منزلا ﴿ والمقدسة معناه المطهرة قال ابن عباس هى الصور وما حوله وقال قتادة هى الشام قال الحسن وما يجانب
الفرات وعن بشر مصر قال ع وتظاهرت الروايات ان عشوهم فاعدة الجبارين ثم حدثهم موسى الآية تذكيرا على الادبار ورجوع
هو الرجوع القهقرى والخاسر الذى قد نقص حظه ثم ذكرهم عز وجل انهم تعتنوا ونصوا فقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
لقوتهم وعتوهم ويحكى ان الناس على اقدارهم والنخلة الجبارة الطويلة التى لا تنال بيد وكان من جبن الجبارين انهم كانوا اهل قرى فلما
بعث موسى اثنى عشر نقيبا من امراء الجبارين واحد الممرا ولهم قوة وبطشا وقيل ان الكافة لهم بهم فتحافروا بينهم
على ان يخبروا بذلك من يليهم اسرائيل وان يعلموا به موسى ليروى فيه امر ربه فلما افضوا الى بنى اسرائيل خلا منهم عشرة فجبوا اربانهم
ورجعوا فاتوه فجعلوا يخبرونه بالخبر حتى اعوج امر بنى اسرائيل وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا ولم يف من النقباء الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وفيه كالوث بناء مثلثة قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون قرأ يخافون الله سبحانه قال اكثر المفسرين الرجلان يوشع
بن نون وهو ابن اخت موسى وكالب ابن يوفنا انعم الله عليهما بالايمان الصحيح وربطه الجاش والثبوت وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا
الآية عبارة تقتضى كفرا وقيل المعنى انك اذهب وربك يعينك وان الكلام معصية لا كفرا وذكر ابن اسحق وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم
كلم الناس يوم بدر وقال لهم اشيروا على ايها الناس فقال له المقداد يا رسول الله لسنا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب
انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما فما تلوز ثم تكلم سعد بن معاذ بنحو هذا المعنى ولما
سمع موسى عليه السلام قولهم ورد عصيانهم نبز الى الله منهم وقال اعط عليهم رب انى لا املك الا نفسى واخى يعنى هرون
وقوله فافرق بيننا دعاء حرج والمعنى افرق بيننا وبينهم حتى كانا نشقى بسببهم فاوحى الله اليه فانها محرمة اى قال الله وحرم الله على بنى اسرائيل
دخول تلك المدينة اربعين سنة يتيهون فى الارض اى فى ارض تلك النازلة وهى بحضرة التيه وهى على ما يحكى حصن الثلج من ارض الشام فى عرض
ستة فراسخ ويروى انه لم يدخل المدينة احد من تلك الجيل الا يوشع وكالوث وروى ان يوشع نبى بعد كما الا اربعين سنة وخرج بنو
اسرائيل من التيه وقاتل الجبارين وفتح المدينة وفى تلك الحرب وقفت له الشمس ساعة حتى استتم هزم الجبارين والتيه الذهاب فى
الارض على غير قصد معلوم ﴿ وقوله سبحانه فلا تاس على القوم الفاسقين معناه فلا تحزن والتحكم بهذه الآية لموسى عليه السلام قال
ابن عباس ندم موسى على دعائه على قومه وحزن عليهم فقال الله فلا تاس على القوم الفاسقين قوله سبحانه واتل عليهم نبا ابنى آدم
بالحق فقربا قربانا الآية اتل معناه اسرد واسمعهم اياه وهو من علوم الكتب الاولى وهى من اخبار نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اذ هو من اغمض كتب بنى اسرائيل قال الغزنوى فى الآية قرئ احدهما اتل على الناس والثانى اتل على اهل الكتاب انتهى وابنا آدم هابيل وقابيل
وهابيل وقابيل بنوا جماعة من المفسرين منهم من يزعم ان سبب هذا التقريب ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى فكل ذكر
يتزوج انثى البطن الآخر وكذلك الى ان حبلت منه فولدت مع قابيل اختا جميلة ومع هابيل اختا ليست كذلك فلما اراد آدم ان يزوج
من هابيل قال قابيل انا احق باختى فامره ان يقرب قربانا فقربوا على التوسم فتقبل قربان هابيل وجاء ربح فاحرقته فابيل لجهله قال انما تقبل

وقوله هابيل انما تقبل الله من المتقين كلام قابله محروف تقريره ولم تقتلني وليس لي ذنب في قبول الله قرباني وانما يتقبل الله من المتقين واجماع
اهل السنة في معنى هذه الاية انما اتقاه الشرك فمن اتقاه وهو موحد فاعماله التي تصدر فيها بينه مقبولة واما المتقي للشرك والمعاصي
فله الدرجة العليا من القبول والختم بالرحمة علم الله بذلك باحبار الله تعالى اياه لكن لا يجب على الله تعالى عقلا ف فرع في معنى هذه الاية يعني
حيث وقعت في الشرع واما في هذه الاية فليس كذلك شرح على ما سياتي وقوله هابيل ما انا باسط يدي الى الاية قال عبد الله بن عمر وجمهور
الناس كان هابيل اشد قوة من قابيل ولكنه تحرج وهذا هو الاصح قال ع ومن هذا يقوى ان قابيل انما هو عاص لا كافر لانه لو كان كافرا لم يلزم
هنا وجه توبيخ معناه مضى متمما وقوله باتم قتل وساير اتامك وقيل المعنى باتمي الذي يختص بي فما فرق لي وهذا
تاويل بعيد ف قوله النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بالعالم والمظلوم يوم القيمة فيوخذ من حسنات العالم فتزاد في حسنات المظلوم
حتى يقتص فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فتطرح عليه و قوله وذلك جزاء الظالمين يحتمل ان يكون من قول هابيل
لاخيه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى لمحمد عليه السلام قال الفخر وقوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه قال المفسرون معناه سهلت له
نفسه قتل اخيه انتهى و قوله سبحانه واصبح من الخاسرين اصبح عبارة عن جميع اوقاته وهذا منهج كلام العرب ومنه اصبحت والحمد
السلاح البيت وقول سعد واصبحت بنو اسد تعيرني الى غير ذلك من استعمال العرب ومن خسرانه قابيل ما صح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما قتيل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه اول من سن القتل و قوله سبحانه فبعث الله غرابا الاية قيل اصبح
في ثاني يوم قتله بقتل اخيه قيل بعد ما مضت عليه ثلاثة ايام قتله فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابا حيا الى غراب ميت فجعل يبحث في الارض ويلقي التراب على
الغراب الميت وكان هذا الغراب من طير الجنة وامر الله تعالى ان يتخذ من جملة سنة الموارات وكذلك حكى الطبري عن ابن اسحق عن بعض
اهل العلم بما في الكتب الاولى والسورة العورة ويحتمل ان يريد الحالة التي تسوء الناظر ثم ان قابيل وارى اخاه ونادم على ما كان منه من معصية
في قتله حيث كان يقبح النادم واختلف العلماء في قابيل هل هو من الكفار ام من العصاة والظاهر انه من العصاة فقال الفخر ولم يتب قابيل
بعد ما ندم كان لاسباب كالاجل الخوف منها سخط ابويه واخوته وعموم انتقاعه بقتله ونحو ذلك ولما كان ندمه لهذه الاسباب
كالاجل الخوف من الله تعالى فلا جرم لم ينفعه هذا الندم و قوله تعالى من اجل ذلك هو اشارة الى ما تضمنته هذه القصة من انواع المفاسد
الحاصلة بسبب القتل الحرام لانه اشارة الى قصة قابيل وهابيل انتهى و قوله سبحانه من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الاية جمهور الناس
على ان قوله من اجل ذلك متعلق بقوله كتبنا الى من اجل هذه النازلة ومزجرها كتبنا وقال قوم هو متعلق بقوله من النادمين اي ندم من
اجل ما وقع والوقف على هذا على ذلك والناس على الوقف من الناس حميز وقال وحلت ثم ابتدا من اجل ذلك بفتح الهمزة ومن اجل ذلك بكسرها و قوله
سبحانه بغير نفس اي حيث تقتل نفسا او الفساد في الارض يجمع الزنا والارتداد والحرابة و قوله سبحانه فكانما قتل الناس جميعا روي عن
ابن عباس انه قال المعنى من قتل نفسا واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعا ومن تزك قتل نفس واحدة وصان حرمتها فحيث
واستحياها فهو كمن احيا الناس جميعا قال الحسن ويزيد ومن احياها اي عفا عمن وجب له قتله بعد القدرة وقيل غير هذا ثم اخبر تعالى عن بني
اسرائيل انهم جاءتهم الرسل بالبينات في هذا وفي سواه ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في كل عصر يسرفون ويتجاوزون الحدود و قوله سبحانه
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية روى انس ابن مالك وغيره ان الاية نزلت في قوم من عكل وعرينة فدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
ثم انهم مرضوا واستوخموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا في الصدقة وقال اشربوا من البانها وابوالها فخرجوا
فيها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فبعث الطلب في اثارهم فاخذوا قال جميع الرواة فقطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم ويروى وسمل وتركهم في جانب الحرة يستسقون فلا يسقون
قيل ان هذه الاية ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم بالمرتين ورد هذا بان امر على هذه الحدود قال جماعة انها غير ناسخة لذلك الفعل لان العين
بغير مثل سملوا في بعض الكفر وانهم سملوا اعين الرعاة وقال الواحدي هذه الاية هي في المحاربين المومن قال ملك المحاربين عندنا من حمل
على الناس السلاح في مصر او بريه فكابرهم عن انفسهم واموالهم دون ذلك او حارهم واعراوه وبهذا القول قال جماعة من اهل العلم
قالوا والامام مخير فيه بان يرجع فيه بما راه من هذه العقوبات فاما قتل المحارب بالسيف ضربة للعنق واما صلبه فيقتل قتلا ويصلب جماعة
وقال جماعة بل يصلب حيا ويقال انه يعاش على الخشبة وروي هذا عن مالك وهو اكثر من الاية وهو انكاء في النكاية واما القطع فاليد
اليمنى من الرسغ والرجل الشمال من المفصل و قوله سبحانه او ينفوا من الارض الظاهر ان الارض في هذه الاية هي ارض النازلة وقد جنب
الناس قديما الارض التي اصابوا فيها الذنوب ومنه الحديث الذي ناء بصدره نحو ارض المقدسة وينبغي للامام ان كان هذا المحارب
الصفي عنوف الجانب يكتب به ان يعود الحرابة وافساد ان يسجنه في البلد الذي يقرب اليه وان كان غير عنوف الجانب ترك مسرحا وهذا
هو مذهب مالك و قوله تعالى لهم خزي في الدنيا الاية اشارة الى هذه العروق التي توقع بهم فيحل الخزي لعنوفهم وعذاب الاخرة
لمن لم يحل به في الدنيا ولجملة فعلهم في المشيئة و قوله سبحانه الا الذين تابوا الاية استثنى عز وجل التائب قبل ان يقدر عليه واخبر
سبحانه بسقوط حقوقه عنه بقوله فاعلموا ان الله غفور رحيم والحلماء على ان الاية في المومنين وهو خبر المحارب لحقوق الناس
واما ان هذا هو الصحيح قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الاية هو امر بالايمان وعمل من الله تعالى يحقق ذلك
الحدود النازلة بالمحاربين وهذا امر ابلغ الوعظ لانه يرد على النفوس وهي حاذقة وجلة وابتغوا معناه اطلبوا والوسيلة القربة
واصل الوسيلة المصلوبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي اعلى مراتب الجنة له بالوسيلة والفضيلة انما هو ان يوتاها في الدنيا
وهذا هو الشيخ عبد الحق الشافعي في تفسيره من التفصيل بين من يجاهد هو بنفسه ولا يجاهد هو بنفسه من اصحاب الهوى من المذهب
والله اعلم اهـ منه محققه

وينصف بما ويكون

ويضعف بها ويكون ثمرة خلاف في الآخرة التشفيع في المقام المحمود ق وفي كلامه هذا ما لا يخفى وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة التي كان يرجوها مزربه وانها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو الحديث وخص سبحانه الجهاد بالذكر وان كان داخلا في معنى الوسيلة تشريفا له اذ هو قاعدة الاسلام و قوله سبحانه يريد ون اخراجا بهم يتمنون هذا وقال الحسن ابن ابي الحسن اذا قارت بهم النار فروا من حاشيتها فيضربون ليرجعوا فيها وهو وعيد لا اباحة على هذا ق ويؤيده ما خرجه البخاري في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم حيث اتاه اثنان فاخرا بيده وفيه فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه وفيه ايضا فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تتوقد تحته نار فاذا اقترب ارتفعوا واذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا فقالا انطلق الحديث واخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم ليسوا بخارجين من النار بل عذابهم فيها مقيم مؤبد و قوله سبحانه والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الآية ق والمسروق مال غيره فشرط المال ان يكون نصابا بحرز خرج به مملوك الغير السارق وملكا محترما تاما لا شبهة له فيه محرزا مخرجا منه الى ما ليس بحرز له استمرارا فالنصاب ربع دينار او ثلاثة دراهم او ما يساوي ثلاثة دراهم و قوله ايديهما يعني ايمان النوعين واليمين اليد والنكال العذاب والنكل القيد و قوله سبحانه فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه الآية جمهور العلماء على ان توبة السارق لا تسقط عنه القطع وقال الشافعي اذا تاب السارق قبل ان يتلبس الحكام باخذه فتوبته ترفع عنه حكم القطع فيا سعادة توبة العارف و قوله سبحانه الم تعلم ان الله له ملك السموت والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويحذر من يشاء اي فلا مخلص لكم سبحانه ولا معترض عليه يفعل ما يشاء لا اله الا هو و قوله سبحانه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الآية تسلية لنبيه عليه السلام وقوته لنفسه بسبب ما كان يلقى من كفار اهل مكة والمنافقين واليهود والمعنى فروعد ناك النصر والظهور عليهم فلا يحزنك ما يقع منهم ومعنى المسارعة في الكفر البدار اليه والسعي في كيد الاسلام واهله نورد قال مجاهد وغيره قوله تعالى من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يراد به المنافقون و قوله سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين يراد به اليهود ويحتمل ان يراد به اليهود مع المنافقين كان جميعهم يسمع الكذب بعضهم من بعض ويقبلونه ولما جاءت عبارة سماعهم في صيغة المبالغة اذ المراد انهم يقبلون ويستجيدون ما يسمعونه من الكذب و قوله سبحانه سماعون لقوم اخرين يحتمل ان يريد يسمعون منهم وذكر الكسي عن ابن جابر ان المراد بالقوم الاخرين يهود خيبر وقيل يهود خيبر ويحتمل ان يكون معنى سماعون لقوم اخرين يعني جواسيس مستمعين للكلام لينقلوه لقوم اخرين وهذا اما يمكن ان يتصف به المنافقون ويهود المدينة ق وهذا هو الذي رضي عليه بن اسحق في السير قال ع وقيل السفراء بن عيينة هم جواسيس لخبر في كتاب الله عز وجل وقال الطبري وقال هذه الآية سماعون لقوم اخرين و قوله سبحانه عز وجل الكلام من بعد مواضعه هو صفة اليهود في معنى ما حرفوه من التورية وفيما يحرفونه من الاقوال عند كذبهم من بعد مواضعها اي من بعد ان وضع مواضعه وصفت به وجوههم القويمة يقولون ان افتاكم محمد بالجلد فاجلدوه وان افتاكم بالرجم فارجموه روي ان يهود خيبر قالوا لليهود المدينة استفتوا محمدا فان افتاكم بما نخن عليه من الجلد والتبيئة فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الرجم قاله الشعبي وغيره وقيل عنى بها هذا الصنف بعينه فالاشارة بعد الى التحميم والجلد في الزنا على قول من قال ان نبينا عليه السلام علم حينئذ فحكم الرجم منهم ومن يريد الله فتنته اي محنته فلن تملك له من الله شيئا ثم اخبر تعالى عنهم انهم الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وان يكونوا ممن يسلم بالكلية لهم في الدنيا خزي بالذلة والمسكنة التي ضربت عليهم في افكارهم و قوله سماعون للكذب اكالون للسحت قال ع سماعون اي هم سماعون ومثله اكالون انتهى و قوله سبحانه اكالون للسحت مبالغة اي يبتلعون اكلهم ويكثرونه والسحت كل ما لا يحل كسبه من المال و قوله تعالى فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير للنبي صلى الله عليه وسلم ولحكام امته بعده وقال ابن عباس وغيره هذا التخيير منسوخ بقوله سبحانه وان احكم بينهم بما انزل الله وقال كثير من العلماء هي محكمة وهذا هو الصحيح ان شاء الله وفقه هذه الآية ان الامة مجمعة فيما علمت على ان حاكم المسلمين يحكم بين اهل الذمة في تظالمهم واما توارث الاحكام التي لا تظالم فيها فالحاكم مخير واذا رضي به الخصمان فلا بد من رضى اساقفتهم واحبارهم قاله ابن القاسم في العتبية ق وعبارة الداودي قال مالك وكل يحكم بينهم اذا اختار الحكم الا في المظالم فيحكم بينهم بما انزل الله وما يحكم بينهم في الزنا الا ان يحلوه فيجلدون بسبب اعلانه ثم يرجمون اذا اسلفتهم قال مالك واما رجم النبي صلى الله عليه وسلم اليهوديين فلا ان يكون لهم ذمة انتهى وقال ابن العربي في احكامه انما ارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه الحكم بينهم ليحقق تحريفهم وتبديلهم وكذبهم وكتمانهم ما في التورية ومنه صفته صلى الله عليه وسلم فيها والرجم على زنا تتمم وعنه اخبر الله تعالى بقوله ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قيكون ذلك من ايات نبوته الباهرة وحجته البينة وبراهينه القاطعة الدامغة للامة العنيدة اليهودية انتهى و قوله تعالى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا امر الله سبحانه نبيه من ضررهم اذا اعرض عنهم وحقق ذلك انهم وان حكمت او اختر الحكم في نازلة ما فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ثم قال سبحانه وكيف يحكمونك والعندهم التورية فيها حكم الله وهم قد خالفوا حكم التوراة التي يعتقدون بها وتولوا عن حكم الله فيها فانت الذي كذبوه ولم يحكموك بنية صادقة

من بعثة من لدن زمن موسى ابن عمران الى مدة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واسلموا معناه اخلصوا وجوههم ومقاصدهم لله سبحانه ﴿ قوله للذين هادوا منعلق بحكم اى يحكمون بمقتضى التوراة لبني اسرائيل ﴿ وعليهم ﴿ الربانيون عطف على النبيون اى ويحكم بها الربانيون وهم العلماء وقد تقدم تفسير الرباني ﴿ والاحبار ايضا العلماء واحدهم حبر بكسر الحاء وفتحها وكثر استعمال الفتح فرقا بينه وبين الحبر الذي يكتب به وانما اللبك عام في كل حبر مستقيم فيما مضى من الزمان قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله سبحانه بما استحفظوا اى بسبب استحفاظ الله تعالى اياهم امر التوراة واخوه العهد عليهم في العمل بالقول بها وعدم ما فيها فصاروا شهداء عليه وهو ما فيه والما استحفظوا اخبر تعالى انه انزل التوراة والاخبار بخلاف هذا القول تعالوا اتاله لمعكوس ﴿ قوله سبحانه فلا تخشوا الناس واخشون حكاية لما قيل لعلماء بني اسرائيل ﴿ قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا نهي عن جميع المكاسب الخسيسة بالعلم والتقيد له بنا بالذي وهذا المعنى بعينه يتناول علماء هذه الامة وحكامها ويحتمل ان يكون قوله فلا تخشوا الناس الى آخر الاية خطابا لامة نبينا محمد عليه السلام واختلف العلماء في المراد بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقالت جماعة المراد اليهود بالكافرين والظالمين والفاسقين وروي في هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية البراء بن عازب قال الطبري وتمسكت الخوارج بهذه الاية في التكفير بالذنب واجيب بان الاية نزلت في اليهود فتكون مختصة بهم قال الطبري وهذا ضعيف لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ﴿ ف ﴾ وهذه مسئلة خلاف في العام الوارد على سبب هل يبقى على عمومه او يقصر على سببه انتهى وقالت جماعة عكمية من اهل العلم الاية متناولة كل من لم يحكم بما انزل الله ولكنه في امر هذه الامة كفر متعصبة لا يخرج عن الايمان وهذا ان ثبت حسن وقيل لحذيفة بن اليمان انزلت هذه الاية في بني اسرائيل فقال نعم اخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة لتسلكن كم فيهم قد الشراك ﴿ قوله سبحانه وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية اي وكتبنا على بني اسرائيل في التوراة ومعنى هذه الاية الخبر بان الله تعالى كتب فرضا على بني اسرائيل ان من قتل نفسا فيجب في ذلك ان تقتص نفسه ثم هذه الاعضاء المذكورة كذلك ثم استمر هذا الحكم في هذه الامة بما علم من شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان عباس ورخص الله لهذه الامة ووسع لها بالدية ولم يجعل لبني اسرائيل دية فيما نزل على موسى والجمهور ان النفس بالنفس عموم يراد به الخصوص في المتماثلين كما ورد في الحديث عن النبي عليه السلام لا يقتل مسلم بكافر وكذلك قوله سبحانه والجروح قصاص عموم يراد به الخصوص فيما لا يخاف منه على النفس وكتب الفقه محل استيعاب الكلام على هذه المعاني قال ﴿ والجروح قصاص اي اذا قصاص انتهى ﴿ قوله سبحانه فمن تصدق به فهو كفارة له المعنى من تصدق بحقه اوحرم وليه وعفى فان ذلك المعفو كفارة لذنوبه يحكم الله اجره بذلك قال ابن عمر وغيره وفي معناه حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يصاب بشيء في جسده فتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة رواه الترمذي انتهى وقيل المعنى فذلك العفو كفارة للجارح عن ذلك الذنب كما ان القصاص كفارة وكذلك العفو كفارة واما اجر العافي فعلى الله تعالى قاله ابن عباس وغيره وقيل المعنى اذا جنى جان على اهل وخفي امره فتصدق وهذا الجاني بان اعترف بذلك ومكن من نفسه فذلك الفعل كفارة لذنبه ﴿ قوله سبحانه وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم الاية الضمير في اثارهم للنبيين ﴿ قوله وهدى وموعظة للمتقين خص المتقين بالذكر لانهم المقصودون في علم الله وان كان الجميع يدعا الى توحيد الله ويوعظ ولكن ذلك على عين المتقين عمى وجيء وحط وقراءة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم على لام كي وتنصب الفعل بعدها والمعنى واتباه الانجيل يتضمن الهدى والنور والتصديق وليحكم اهله بما انزل الله فيه ﴿ وقرا ابو في السبعة وليحكم بسكون لام الامر وجزم الفعل ومعناه امر لهم بالحكم اي بعد الجيء عليهم ف ﴾ واذ من لازم حكمهم بما انزل الله فيه اتباع نبينا محمد عليه السلام والايمان به كما يجرونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل قال الطبري قيل المراد وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه فحذف لام كي لدلالة ما تقدم على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالفسقين من لم يتمثل من النصارى انتهى وحسن عطف ذلك التوفيق على وعيد من لم يحكم بما انزل الله ﴿ قوله سبحانه ومهيمنا اي جعل الله القرآن مهيمنا على الكتب يشهد بما فيها من الحق فيقرها ويوقع على ما نسبه الى فيزيل منها فيصح الحقايق ويبطل التحريف وهذا هو معنى شاهد ومصدق ومؤتمن وامين حسب اختلاف عبارات المفسرين في اللغة وقال المبرد مهيمنا اصله مؤتمن بني من امين بدلت همزته هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته واستحسنه الزجاج ﴿ قوله سبحانه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق المعنى عند الجمهور ان اخترت ان تحكم فاحكم بينهم بما انزل الله وليست هذه الاية بناسخة لقوله او اعرض عنهم ثم حض تعالى نبيه عليه السلام من اتباع اهوائهم ﴿ قوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي لكل امة قاله الجمهور وهذا عندهم في الاحكام واما في المعتقدات فالدين واحد لجميع العالم ويحتمل ان يكون المراد الانبياء لانها وقد تقدم ذكرهم انزل عليهم وبحسب الاية مع هذا الاحتمال تنبيه لنبينا محمد عليه السلام اي فاحذ لك شرعة ومنهاجا لئلا تشترك اليهود او غيرهم في شيء منه واكثر الصناع على ان الشرعة والمنهاج بمعنى واحد وهو الطريق وقال ابن عباس وغيره شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة ثم اخبر سبحانه انه لو شاء لجعل الناس امة واحدة ولكنه لم يشأ لانه اراد اختبارهم بالامر فيما اتاهم من الكتب والشرايع هذا قال ابن جريج وغيره ثم امر سبحانه باستباق الخيرات في امتثال الاوامر وختم سبحانه بالامر بالحكم والتحذير بالمعاد فقال الله مرجعكم جميعا والمعنى فالبدار البدار ﴿ قوله سبحانه فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون معناه في الدنيا ﴿ والمعاد فتجزون به اخبارا تقاع وهذه الاية تاركة الفاصلة جمعت المعاني الكثيرة في الالفاظ

البسيطة وكل

الكثيرة في الاوقات اليسيرة وكل كتاب الله كذلك الا انا نقصر اقلها منا بينا في بعض اكثرها ما بينا في بعض و قوله
تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وما نتبع اهواءهم الاية الهوى مقصور يجمع على اهواء والهوا ممدود يجمع على اهويه ثم حذر
تعالى نبيه عليه السلام من البعود ان يقتنوه بان يصرفوه عن شيء مما انزل الله عليه من الاحكام لانهم كانوا يريدون ان يخدعوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له مرارا احكم لنا في نازلة كذا وتبعك على ذينك و قوله سبحانه فان تولوا فقل حسبي
تقرير فان جحدوا واستقاموا فحماد لهم وان تولوا فاعلم الاية وخصص سبحانه اماتهم ببعض الذنوب دون كلها لان هذا
الوعيد انما هو في الدنيا و ذنوبهم نوعان نوع يخصهم ونوع يتعدى الى النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وبه توعدهم الله
في الدنيا لان عجازاتهم بالبخس كاف في هلاكهم وتدميرهم انتهى و قوله سبحانه فاعلم الاية وعد للنبي عليه السلام وقد
انجزه بقصة بني قينقاع وقصة قريظة والنضير واجلاء اهل خيبر وقد وعدهم و قوله سبحانه افحكم الجاهلية اشارة الى
الكفار الذين كانوا يابون خروج العلوان ويحتجون بسبب المشهوات و من احسن من الله حكما الى احد احسن من الله منه حكما لقارئ
وتعلل و قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نهى الله سبحانه المومنين بهذه الاية عن اتخاذ اليهود
والنصارى اولياء في النصرة والخلطة الموجبة الى الامتزاج والمعاضدة وحكم هذه الاية باق وكل من اكثر مخالطة هذين الصنفين
فله حكمه من هذا الملف الذي تضمنه قوله تعالى فانه منهم وسبب نزول هذه الاية انه لما انفضت بدر وشجر امرها فينقاع اراد
النبي صلى الله عليه وسلم قتلهم فقام دونهم عبد الله بن ابي بن سلول فحماهم وقال يا محمد احسن في موالي فابى عليه وامر واخلاف الرواية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهبتهم لك وانزلت الاية في ذلك و قوله سبحانه بعضهم اولياء بعض جملة مقصوعة من التي و قو
له سبحانه ومن يتولهم منكم فانه منهم اخبار على عبد الله بن ابي وعلى كل من اتصف بهذه الصفة و قوله سبحانه فترى الذين في قلوبهم مرض يا محمد الذين في قلوبهم مرض اشارة الى عبد الله بن ابي ومن نحا نحوه من المنافقين على مذهبه في حماية بني قينقاع و قوله سبحانه يقولون
نخشى ان تصيبنا دايرة اقتضت عصوك عن عبد الله بن ابي ومن نحا نحوه من المنافقين دايرة معناه نازلة من الزمان وانما كان ابن ابي يحكم
انه يستشفيهم لنصرة النبي عليه السلام وانه الراي وكان يحكم خلافه و قوله سبحانه فعسى الله ان ياتي بالفتح وهو ظهور نبيه
عليه السلام وعلو كلمته وتمكينه من بني قينقاع وقريظة والنضير وفتح مكة او امر من عنده يهلك به اعداء الشرع وهو
ايضا فتح لا يقع فيه للبشر سبب وقد ان الزبير فتح البسا وعلى ما اسروا في انفسهم نادمين و قوله سبحانه يقول الذين امنوا اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم قراء نافع وغيره يقول بغير واو وقرا حمزة وغيره ويقولوا قرا ابو عمرو وحده ويقولوا بالواو ونصب
اللام قد هب كثير من المفسرين الى ان هذا القول من المومنين انما هو اذا الفتح وحملت ندامة المنافقين وفضيحتهم على ان تعلل المومنون بهذا القول
المومنون اهؤلاء الذين اقسموا الاية وتعلل الاية ان يكون حكاية لقول المومنين في وقت قول الذين في قلوبهم مرض نخشى ان تصيبنا دا
يرة الاية فهم منهم ان نفسك هم بالبهود انما هو ارصاد لله ولرسوله فمقتهم النبي عليه السلام والمومنون وترك لهم النبي
عليه السلام بني قينقاع رعية في المصلحة والاية واما قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب فلا يتجه معها ان يكون قول المومنين الا عند
الفتح وظهور ندامة المنافقين وفضيحتهم و قوله تعالى جهد ايمانهم نصب جهد على المصدر والموكد والمعنى اهؤلاء
هم المقسمون بالجهد منهم في ايمانهم لمعكم فذكر الاية ان منهم من موالاة اليهود ومخالفة الشريعة ما قد بد
ايضا نهم و قوله حبطت اعمالهم يحتمل ان يكون اخبارا من الله سبحانه ويحتمل ان يكون من قول المومنين ويحتمل ان يكون قوله حبطت
دعاء اي يحبطت اعمالهم و قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه الاية خطاب للمومنين اليوم القيمة
ومعنى الاية ان الله عز وجل وعد هذه الامة ان من ارتد منها فانه ياتي سبحانه بقوم يحبهم ويحبونه يعزون على المرتدين ذلة الفرض
الله تعالى محبته لهم على محبتهم له اذ لو احبه لهم لما وفقهم ان صاروا محبين له انتهى وفي كتاب القصد الى الله سبحانه للغزالي
سبب قلة للشيخ فهل يكون المحبين لله عز وجل خوف قال ان عدم الخوف لازم لهم كما ان من لازم الايمان الله وهذا هو خوف
عذاب التقصير في بدايتهم حتى اذا صاروا الى خوف الفوت صاروا الى الخوف الذي يكون في اعلى حال وكان الخوف الاول يكون قبل
ان يكون وصار خوف الفوت وصفا قلت فما الحالة التي تكشف عن قلوبهم شديد الخوف والحزن قال الرجاء بحسن الظن
بمن فعلهم بسعة فضل الله عز وجل واياه لهم منه ان يكفر واجتراءهم اذا ورد واعليه ولو احسن ظنهم بهم لتقحمت
انفسهم حسرات وماتوا كمدا قلت اي شيء اكثر شغلهم وما الغالب على قلوبهم في جميع احوالهم قال لكثرة الخلق هو
بهم على كثرة الاوزار والاثام واستقامة لا يملون ولا يفترون وقد اجمع العلماء ان من احب شيئا اكثر من ذكره ثم قال الراغب والنور ما لاح
احد بذكر الله الاية اذا منه حب الله انتهى وفي الاية اخبار على المنافقين وعلى من ارتد في مدة النبي عليه السلام قال الفخر وهذه الاية
اخبار بغيب وقد وقع الخبر معلى وفقه فيكون معجزا وقد ارتدت العرب وغيرهم ايام ابي بكر فنصر الله الذين ابقوا منهم
انتهى و قوله سبحانه اذلة على المومنين معناه منحنين للين من قولهم ذل يذل ذلا وذلة ضد صعب ومنه قوله عز وجل اشداء على الكفار
رحماء بينهم و كقوله عليه السلام المومن هين لين وقراءة ابن مسعود اذلة على المومنين على كما على الكافرين و قوله سبحانه ولا
يخافون لومة لائم اشارة الى الرد على المنافقين في انهم يعتذرون بملامة الاحلاف والمعارف من الكفار ويراعون لهم ت وحدثني
ابو بكر بن الخطيب بسنده عن ابي عمر قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخمس اوصاني ان احب المساكين وان ادنو منهم وان

يعني في متاع الدنيا واوصاني بحب المساكين والدنو منهم واوصاني ان اقول الحق وان كان مرا واوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم واوصاني ان اسأل الناس شيئا واوصاني ان استكثر من الحول والقوة الا بالله انتهى ﴿ قوله سبحانه ذلك اشارة بذلك الى الكنوز المذكورة يجوز اليهود ﴿ واسع معناه ذو سعة فيما يملك ويحكم ﴿ قوله عز وجل انما وليكم الله ورسوله الاية انما في هذه الاية حاصرة وقد ابن مسعود انما مولاكم الله والزكاة هنا الفرض العام للزكاة المفروضة و للتطوع بالصدقة ولكل افعال البر الجارية مجرى المحسنات مكفرة للمرء من دنس السيئات ثم وصفهم سبحانه بتكثير الركوع وخص بالذكر لكونه من اعظم اركان الصلاة وهو هيئة تواضع وتذلل وقد يعبر به عن جميع الصلاة كما قال سبحانه والركع السجود هذا هو الصحيح وهو قول الجمهور ولكن اتفق مع ذلك ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اعطى خاتمه وهو راكع قال السدي وابو صالح وعطاء وابن جريج وغيرهم نزلت الاية في علي فالاية عامة في جميع المؤمنين ثم اخبر تعالى ان من تولى الله ورسوله والمؤمنين فانه غالب كل من ناواه وجاءت العبارة عامة ان حزب الله هم الغالبون ثم نبه سبحانه المؤمنين على اتخاذ الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وقرنت استهزاء الكفار في قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين وقرنت استهزاء اهل الكتاب في الاية هزوا وقرنت استهزاء المنافقين في قولهم لشياطينهم انا معكم انما نحن مستهزئون ثم امر سبحانه بقوله وان كنتم مؤمنين ﴿ قوله سبحانه واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا الاية الخ على اليهود وتقبيح لسوء صنيعهم ﴿ قوله وان اكثركم لفاسقون معنى الجملة هل تنقمون منا الا ايماننا وكفركم فاتنا وكربتنا انت وقال بعض النحاة وليزيدن اكثركم معطوف على ما كانه قال الا ان امنا بالله وبكتبه وبان اكثركم وهذا مستقيم المعنى وقال اكثركم من حيث ان فيهم من امن كابن سلام وغيره ﴿ قوله سبحانه قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة بتقدير مرجعا عند الله يوم القيمة ومنه وقد جعلنا البيت مثابة للناس ومشى المفسرون في هذه الاية على ان الخبر اضمر ان يقول لهم هل انبئكم هم اليهود والكفار المحقور ذكرهم انا هزوا ولعبا قال ذلك الكسائي وتوبخ عليه ولم يسند في ذلك الى متقوم شيئا والاية تحتمل ان يكون القول للمؤمنين اي قل لهم يا معشر المؤمنين هل انبئكم بشر من حال هؤلاء الفاسقين في وقت المرجع الى الله اولئك اسلافهم الذين لعنهم الله وغضب عليهم ﴿ قوله وجعل هي بمعنى من وقد تقدم فصح مستهم فرقة في البقرة وعبد الطاغوت تقديره ومن عبد الطاغوت وقراءة وحده وعبد بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت وذلك ان عبد لغة كقدس قال الفخر قيل الطاغوت هنا العجل وقيل الطاغوت احبارهم وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده انتهى ﴿ ومكانا يحتمل ان يريد في الاخرة والمكان على وجه اي العمل اذ علمهم جسيم ويحتمل ان يريد في الدنيا فهي استعارة للمكانة والحالة ﴿ قوله سبحانه واذا جاءوكم الخ يعني اليهود وخاصة المنافقين منهم قاله ابن عباس وغيره ﴿ قوله والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر والروية هنا تحتمل ان تكون قلبية وان تكون بصرية وفي الاثم اي موجبات الاثم واللام في ليس رام قسم ﴿ قوله تعالى وترى كثيرا منهم الرؤية هنا تحتمل ان تكون بصرية وان تكون قلبية والاثم والعدوان كل المعاصي فيما بينهم وبين الله والاحداث تخصيص في ضمن تعميم قال الفخر والمعنى هل رأيتم اعجب من هؤلاء حيث كان العلماء يقولون ما في الاقرار اية اشد توبيخا للعلماء من هذه الاية والاخوف عليهم منها وقال الضحاك ليس من لحم ما في القرآن اية اخوف عندي منها انتهى وقال نحوه ابن عباس ﴿ قوله سبحانه عن قولهم الاثم كما هنا ان الاثم هنا اراد به الكفر ويحتمل ان يريد سائر افعالهم المنكرة في النبي عليه السلام والمؤمنين وقد ابن عباس ليس ما كانوا يصنعون بخير لهم قسم ﴿ قوله سبحانه وقالت اليهود يد الله الاية قوله لا يحب المفسدين هذه الاية تهديد كبير في افعالهم وكفرهم ان فمن يقول هذه العظيمة فلا يستكثر منه وسعيه في رد امر الله قال ابن عباس وجماعة معنى قولهم التنجيز وذلك انهم لفقرهم سنة وجهد فقالوا هذه المقالة يعنون بها ان الله بخل عليهم بالرزق والتوسعة تعالى الله عز قولهم وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الاية فان المراد لا تبخل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق والحديث ذكر الكبير والتفاسير هذه الاية نزلت في فنحاص اليهودي وانه قالها ﴿ قوله سبحانه غلت ايديهم غلت اخبار عنهم بخبر يحتمل في الدنيا ويحتمل في الاخرة فان كان خبرا عن الدنيا فالمعنى غلت ايديهم عن الخير والانفاق في وجوه البر ونحوه واذا كان خبرا عن الاخرة فالمعنى غلت في النار ويحتمل الامر بمعنى ﴿ قوله سبحانه بل يداه مبسوطتان عبارة العقيدة في هذا المعنى نفي التشبيه عن الله سبحانه وانه ليس بجسم ولا بجارحة ولا يشبه ولا يتحيز ولا تحله الحوادث تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال ابن عباس في هذه الاية يداه نعمتاه ثم اختلف عبارة الناس في تعيين النعمتين فقيل نعمة الدنيا ونعمة الاخرة وقيل النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة والظاهر ان قوله سبحانه بل يداه مبسوطتان عبارة عن اثبات صفة على الجملة وعبر عنها بيد جريا على طريقة العرب في قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ومنه قول الاعشى يداك يد اعجم فكف مفيدة وكف اذا ما ضن بالمال تنفق ويوجد ان اليدين هنا بمعنى النعمتين الانفاق ثم قال لنبيه عليه السلام وليزيدن كثيرا منهم يعني اليهود ما انزل اليك من ربك كفرانا وكفرا ثم قال سبحانه والقينا بينهم العداوة والبغضاء اليوم القيمة العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو فهو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو والبغضاء فرط التجاوز النفوس وقد الغى الله سبحانه الامر بين بني اسرائيل قال الفخر وقد اوقع الله بينهم العصومة الشديدة وانتهى امرهم الى ان يلعن بعضهم بعضا وفي قوله والقينا بينهم العداوة الاية قوة ان احسن ما اريد اليهود والنصارى من العداوة كما انه جرى ذكرهم في قوله كما تعدوا اليهود والنصارى اولياء وهذا قول الحسن ومجاهد والثاني ما وقع من العداوة بين فرق اليهود

فان بعضهم جبرية وبعضهم

فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم موحدة وبعضهم مشبهة وكذلك بين فرق النصارى كالملكانية والنسطورية
واليعقوبية انتهى وقوله سبحانه كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله استعارة بليغة قال مجاهد معنى الاية كلما اوقدوا نارا
لحرب النبي صلى الله عليه وسلم اطفاها الله فالاية بشارة لنبينا محمد عليه السلام وللمومنين وباقي الاية بين وقوله سبحانه ولو ان
اهل الكتاب امنوا الاية هذه الاية تحتمل ان يراد بها معاصر النبي عليه السلام وتحتمل ان يراد بها الاسلاف والمعاصرون وقوله
سبحانه ولو انهم اقاموا التورية اي اظهروا احكامها فهي كاقامة السوق واقامة الصلاة وقوله سبحانه والانجيل يقتضي دخول
النصارى في لفظ اهل الكتاب في هذه الاية ت وقال مكي معنى اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما واقروا بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وبنبوته انتهى من الهداية وما انزل اليهم من ربهم معناه من وحي وسنن على السنة الانبياء واختلف في معنى من فوقهم
ومن تحت ارجلهم فقال ابن عباس وغيره المعنى لاعطتهم السماء مطرها والارض نباتها بفضل الله تعالى وقال الطبري وغيره ان الكلام
استعارة ومبالغة في التوسعة كما يقال فلان قد عمه الخير من قرنه الى قدمه وقوله سبحانه منهم امة مقتصدة معناه معتدلة والقصد
والاقتصاد الاعتدال والرفق والتوسط الحسن في الاقوال والافعال قال ابن زيد وهولاء هم اهل طاعة الله من اهل الكتاب قال ع وهذا
هو الراجح وقوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية هذه الاية امر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بالتبليغ على الاستيفاء
والكمال لانه قد كان بلغ صلى الله عليه وسلم وانما امر في هذه الاية بان لا يتوقف عن شيء مخافة احد وذلك ان رسالته عليه السلام تضمنت
الطعن على انواع الكفرة وبيان فساد حالهم فكان يلقى منهم صلى الله عليه وسلم عنتا وربما خافهم احيانا قبل نزول هذه الاية فقال
الله تعالى له بلغ ما انزل اليك من ربك اي كاملا والله يعصمك من الناس قالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها من زعم ان محمدا كتم
شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية وقال عبد الله بن شقيق كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتقبه اصحابه يحرسونه فلما نزلت والله يعصمك من الناس خرج فقال يا ايها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني
ت وخرج الترمذي هذا الحديث ايضا من طريق عايشة انتهى وكما وجب عليه التبليغ عليه السلام وجب على علماء امته وقد
قال عليه السلام بلغوا عني ولو اية وعن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرءا
سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من ليس بفقيه رواه ابو داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه قال الترمذي هذا حديث حسن ورواه من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح انتهى من السلاح وقال محمد بن كعب
القرظي نزلت بسبب الاعرابي الذي اخترط سيف النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله به قال ابن العربي قوله تعالى والله يعصمك من الناس معناه
يجعل بينك وبينهم حجابا يمنع من وصول مكروههم اليك كعصام القربة الذي يمنع سيلان الماء منها ولعلمائنا في الاية تاويلات
اصحها العصمة عامة في كل مكروه وان الاية نزلت بعد ان شج وجهه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وقيل انه اراد من القتل خا
صة والاول اصح وقد كان صلى الله عليه وسلم اوتي بعض هذه العصمة بمكة في قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ثم كملت له العصمة
بالمدينة فعصم من الناس كلهم انتهى من كتابه في تفسير افعال الله الواقعة في القران ثم امر تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لا
هل الكتب الحاضرين معه لستم على شيء اي على شيء مستقيم حتى تقيموا التورية والانجيل وفي اقامتهما الايمان بنبينا محمد عليه
السلام ت وهذه الاية عندي من اخوف اية في القران كما اشار الى ذلك سفيان فتاملها حق التامل وقوله سبحانه وما انزل
اليكم من ربكم الاية يعني به القران وقوله سبحانه ان الذين امنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا لفظ عام لكل مومن من ملة نبينا محمد عليه السلام ومن غيرها من
الملل فكان الفاظ الاية حصر بها الناس كلهم وبينت الطوايف على اختلافها وهذا هو تاويل الجمهور وقد مضى الكلام في
سورة البقرة فراجعه هناك وقرا الجمهور والصابون وقرئ خارج السبعة والصابين وهي بينة الاعراب واما على قراءة الجمهور
فاختلف في اعرابها ومذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة انه من المقدم الذي معناه التاخير كانه قال ان الذين امنوا والذ
ين هادوا من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابون والنصارى كذلك قال ص ووجه ثان
ان خبر ان محذوف اي ان الذين امنوا لهم اجرهم وخبر الصابين من امن وما بعده قال ابن عصفور وهو حسن جدا اذ ليس فيه اكثر
من حذف خبر ان للفهم وهو جايز في فصيح الكلام انتهى ت قال ابن ملك وهو اسهل من التقديم والتاخير وقيل ان الصابين في موضع
نصب ولكنه جاء على لغة بلحارث الذين يجمعون التثنية بالالف على كل حال والجمع بالواو على كل حال قاله ابو البقا وقيل غير هذا
وقوله سبحانه وحسبوا ان لا تكون فتنة المعنى في هذه الاية وظن هولاء الكفرة بالله والعصاة من بني اسرائيل ان لا يكون من
الله ابتلاء لهم واخذ في الدنيا فلجوا في شهواتهم وعموا فيها اذ لم يبصروا الحق وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء
يعمي ويصم وقوله سبحانه ثم تاب الله عليهم قالت جماعة من المفسرين هذه التوبة هي ردهم الى بيت المقدس بعد
الاخراج الاول ورد ملكهم وحالهم ثم عموا وصموا بعد ذلك حتى اخرجوا الخرجة الثانية ولم يجبروا ابدا ومعنى تاب
الله عليهم اي رجع بهم الى الطاعة والحق ومن فصاحة القران استناد هذا الفعل الشريف الى الله تعالى واستناد العمى والصم
الذين هما عبارة عن الضلال اليهم ثم اخبر تعالى اخبارا موكدا بلام القسم عن كفر القايلين ان الله هو المسيح بن مريم وهذا
قول اليعقوبية من النصارى ثم اخبر تعالى عن قول المسيح لهم فقال وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم

الاية فعلوا هم وكفروا بسبب ما راوا على يديه من الايات ۞ قوله تعالى وما اللفظ المشترك يحتمل ان يكون من قول عيسى عليه السلام لبني اسرائيل ويحتمل ان يكون اخبارا من الله سبحانه لنبينا محمد عليه السلام ۞ قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الاية اخبار من الله تعالى عن كفر هذه الطائفة الكافرة بالتثليث وهم فرق منهم النسطورية وغيرهم كما مضى ذكر اقوالهم في كتب التفسير وقوله سبحانه ثالث ثلاثة لا يجوز فيه الا الاضافة وخفض ثلاثة لان المعنى احد ثلاثة فان قلت زيد ثالث اثنين او رابع ثلاثة جاز لك ان تضيف كما تقدم وجاز ان يضيف وتنصب ثلاثة على معنى زيد يربع ثلاثة ۞ قوله سبحانه وما من اله الا اله واحد الاية خبر صادع بالحق وهو سبحانه الخالق المبدع المتصف بالصفات العلى سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثم توعدهم ان لم ينتهوا عما يقولون ثم رفق بهم وعلى بهم بتحضيضه اياهم على التوبة وكلب المعرض ثم وعد نفسه سبحانه بالعفو والرحمة استمالة بالتبشير والتأنيس لهم ليكونوا على ثقة من الاتباع بتوبتهم قال ۞ ليمسن الذين في جواب قسم محذوف فان اتى الشرك انسب ۞ قوله سبحانه وامه صديقة بنية مبالغة من الصدق ويحتمل ان يكون من التصديق ويؤيده سمي ابو بكر الصديق وهذه الصفة لمريم تدفع قول من قال انها نبية ۞ قوله سبحانه كانا ياكلان الطعام تنبيه على نقص البشرية وعلى ان من احتاج الى الخلق افتقر معنى الالوهية ويكون معناه بيان جوز ومنه قوله عز وجل وقدرنا فيها السير وقد عنه من قال ان المائدة التي نزلت على عيسى عليه السلام هي المذكورة في الحقيقة هو المعروف ولكن قيل ارض ما فوقها كما كانت ما فوقها عنبا ۞ قوله سبحانه قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم الاية الضر بفتح الضاد المصدر وبضمها الاسم وهو بعدم الخير والسميع لاقوالهم والعليم بنياتهم والخلق تجاوز الحد غلا السهم اذا جاوز الغرض المقصود وتلك المسافة هي غلوه وهذه الاضافة هي للنصارى الذين غلوا في عيسى والقوم الذين هو النصارى عن اتباع اهوائهم بنو اسرائيل ووصف تعالى اليهود بانهم ضلوا قديما واضلوا كثيرا من اتباعهم ثم اكد الامر بقوله تعالى وضلوا عن سواء السبيل ۞ قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل قال ابن عباس رضي الله عنه لعنوا اكل لسان لعنوا في التوراة وفي الزبور والانجيل والفرقان ۞ قوله سبحانه كانوا لا يتناهون هو زجر عن منكر فعلوه اي انهم كانوا يتجاهرون بالمعاصي وان نهى منهم ناه لم يمتنع عن مواصلة المعاصي ومواكلته وخلطته وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا رأى اخاه على ذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان الغد لم يمنعه ما رآه منه ان يكون اكيله وخليطه فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى قال ابن مسعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال لا والله حتى تأخروا على يد الظالم فتأطروه على الحق اطرا ۞ والاجماع على ان النهي عن المنكر واجب لمن اطاقه ونهي بمعروف اي برفق وقول معروف وان الضرر عليه وعلى المؤمنين فان تعذر على احد النهي لشيء من هذه الوجوه فرض عليه انكار قلبه وان لا يجالس اهل المنكر وقال احد اهل العلم ليس من شروط الناهي ان يكون سليما من المعصية بل ينهى العصاة بعضهم بعضا ۞ قوله سبحانه لبئس ما كانوا يفعلون اللام لام قسم وروى ابو داود عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر او امير جائر انتهى ۞ قوله سبحانه لنبيه محمد عليه السلام ترى اكثيرا منهم يحتمل ان تكون رؤية عين فالباء في بالمعاصي ويحتمل ان تكون رؤية قلب وعلى هذا فيحتمل ان يريد المعاصر منه ويحتمل ان يريد اسلافهم والذين كفروا عبدة الاوثان ۞ قوله سبحانه لبئس ما قدمت لهم انفسهم الاية اي قدمته للاخرة واختزنته ثم فسر ذلك بقوله تعالى ان سخط الله عليهم فان سخط في موضع رفع بدل من ما ويحتمل ان يكون النصب بر هو ان سخط الله عليهم ۞ قوله سبحانه والنبي ان كان المراد الاسلاف فالنبي داود وعيسى وان كان المراد معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بالنبي هو صلى الله عليه وسلم وذهب بعض المفسرين الى قوله سبحانه ان كثيرا منهم كلام منقطع من ذكر بني اسرائيل وانه يعني به المنافقين ونحوه لمجاهد فقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا الاية اللام في قوله لتجدن لام ابتداء وقال الزجاج هي لام قسم وهذا خبر مكلوف منسحب على الزمان كله وهكذا هو لام حتى الان في اليهود مرنوا على تكذيب الانبياء وقتلهم ومرد واعلى استشعار اللعنة وضرب الذلة والمسكنة فهم قد تجنعوا وهم وكثر حسدهم فهم اشد الناس عداوة للمؤمنين وكذلك المشركون عبدة الاوثان والنبي زوالها النصارى فانهم يحكمون من اهل الاسلام من استشعروا منه محبة وبين وتستهينون من فهموا منه القسوس فهم ان حاربوا فاحرى بهم انفة الا ان شرعهم يأخذهم بذلك واذا اسالموا فسلمهم صاف واليهود لعنهم الله ليسوا على شيء من هذه الخلال بل انهم الخبث واللؤم بالالسنة والمكر والغدر ولم يصف الله تعالى النصارى بانهم اعلموا وانما وصفهم بانهم اقرب من اليهود والمشركين في قوله سبحانه الذين قالوا انا نصارى اشارة الى معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النصارى انه ليس على حقيقة النصرانية وانما هو قول منهم ورعم ۞ قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الاية معناه ذلك بان منهم اهل خشية وانقطاع الى الله تعالى وعبادة وان لم يكونوا على هدى فهم يحملون الناس على العبادة والخشية وليس عند اليهود ولا كان في اهل بيت من وامع وانقطاع عن الدنيا بل هم محكوم لهما منكما ولوع في الدنيا وامور الدنيا حتى كأنهم لا يؤمنون بالاخرة فلذلك ما ترى فيهم زاهدا قال اللغويون القس والقسيس اسم رئيس النصارى والجمع قسيسين وقال الفراء القس والقسيسين العالم بلغة الروم وهذا اما وقع الوفاق فيه بين اللغويين انتهى ووصف سبحانه النصارى بانهم لا يستكبرون وهذا موجود فيهم حتى ان

والبهودي عني وجد عز اكمني وتبر ثم مد جسم سبحانه فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية
قال النووي ينبغي للقارئ ان يكون مشتاقا الى الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه ينشرح الصدور وتستنير
القلوب وذكر ليلة اكثر من احصى واشهر من ان تذكر وقد جماعة من السلف يتلو الواحد منهم اية واحدة ليلة كاملة او معظم
ليلة يتدبرها ويعرفها وصعق جماعات منهم عند سماع القرآن وقراءته ومات جماعات منهم ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر
على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله عز وجل ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا وقد وردت اثار كثيرة في ذلك انتهى من الحلية وذكر عباس وابن جبير وعجاهد ان هذه الاية نزلت بسبب وفد بعثهم النجاشي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروه ويرجع فوا حاله فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم القرآن فبكوا واسلموا ورجعوا الى النجاشي
فاسلم وامن ولم يزالوا على ذلك حتى ماتوا فصلى عليه النبي عليه السلام وروى ان بعض النجاشي كشف للنبي عليه السلام فكان يراه من
موضعه بالمدينة وجد الخبر بعد مدة ان النجاشي دفن في اليوم الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عليه قال ابو اسحاق كانوا اثنين
وثلثين رجلا وقال ابن جبير كانوا اربعين عليهم ثياب الصوف وكلهم صاحب صومعة اخذا من النجاشي وصدر الاية في قوم
الموجة عام فيهم وفي غيرهم ويتوجه ان يكون صدر الاية خاصا فيمن امن منهم وقوله تعالى واذا سمعوا وجاء التصريح من قوله تعالى
احد فقد تحمل الجماعة بعضهم واحد منهم وفي هذا استدعاء للنصارى ولكفار مكة الى الايمان بهم ليومنوا قال ع مما عرفوا من الحق من الاولى
الاية الغاية قال ابو البقاء ومعناها من اجل الذي عرفوا ومن الثانية لبيان ما الموصولة انتهى قال العراقي لبيض اي ليسيل منها العبرة
وفي الحديث اقرؤوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اخرجه البزار انتهى من الكوكب الدري وفيه عن البزار ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من خرج من عينيه مثل حناح ذباب دموعا من خشية الله لم يدخل النار حتى يعود اللبن في الضرع انتهى وقوله تعالى
مع الشاهدين يعني نبينا محمدا عليه السلام وامته قاله ابن عباس وغيره وقال الكلبي لو قال قائل معنى قوله مع الشاهدين يتوجه
من جميع العالم لكان صوابا وهو كلام صحيح وكان ابن عباس يخصه بامة محمد لقول الله سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا
الاية وقولهم ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق توقيف لانفسهم او محاجة لمن عارضهم من الكفار والقوم الصالحون منهم على
الله عليه وسلم واصحابه قاله يزيد وغيره من المفسرين ثم ذكر تعالى ما اثابهم به من النعيم على ايمانهم واحسانهم ثم ذكر سبحانه حال الكفار
فريق المكذبين واذهم فرقة الجحيم و قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال ابن عباس وغيره نزلت بسبب
جماعة من اصحاب النبي عليه السلام بلغت منهم المواعظ وخوف الله تعالى الى ان حرم بعضهم النساء وبعضهم النوم بالليل
والكثير وهم بعضهم بالاختصاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انا فاقوم وانام واصوم وافطر واتزوج النساء واكل اللحم
فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال الكلبي وكان فيما نقل من رغب عن سنتك فليس من امتك وقد دخل في سوء السبيل والكيفيات في
هذه الاية الممتثلة ان دليل اضافتها الى ما احل الله وفي بنية ما ذكر من سبب الاية و قوله سبحانه ولا تعتدوا قال ع معناه
في تحريم ما احل الله وقال الحسن بن ابي الحسن المعنى ولا تعتدوا فتحللوا حراما ف وروى ملك في الموطا عن ابي النضر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان
بن مظعون وهو بالبناء ته ذهبت ولم تلتبس منها بشيء قال ابو عمر في التمهيد هذا الحديث في الموطا مقطوع وقد روينا متصلا
مسندا من وجه صالح حسن ثم اسند ابو عمر عن عايشة قالت لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله عليه وسلم الثوب عن وجهه
وقبل بين عينيه وبكا بكاء كثيرا ولما رفع على السرير قال الكلبي لما عثمان لم تلبسنا الدنيا ولم تلبسها قال ابو عمر كان عثمان بن
مظعون احد الفضلاء العباد الزاهدين في الدنيا من اصحاب رسول الله المبتتلين منهم وقد كان هو وعلي بن ابي طالب اخوين قبل ان يشرع
ويشرك النساء وقبلا على العبادة وفي ما كيفيتا الصحابة على انفسهما فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
الاية وتقدم اسمه وغيره عن قتادة انتهى و قوله سبحانه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان معناهم شددتم و عقد اليمين
كعقد الحبل والعهد وقال الكعبية قوم اذا عقدوا اعفوا الجارهم شروا الحناج وشدوا وفوه الاية قال الفخر واما وجه المناسبة
بينه وبين هذه الاية والتي قبلها فهو ما تقدم من ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم حرموا على انفسهم المكاسب المحللة والملاذ وحلفوا
على ذلك فلما نهاهم الله تعالى عن ذلك قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله تعالى هذه الاية انتهى و قوله سبحانه
وكفارته اطعام عشرة مساكين اي اشباعهم مرة واحدة وكلهم هؤلاء ان ابيكر واحد منهم في كفارة يمين واحدة واختلف في معنى
قوله سبحانه من اوسط ما تطعمون اهليكم فروى ابن جماعة معه هذا التوسط في القدر وروى ابن حبيب في الصنف والوجه ان يعم بالوسط
القدر والصنف فرب اهل يكتفي المسكين بالمدينة مد اجاء النبي عليه السلام وذلك رطل وثلث وهذا الصنف المعيشة بالمدينة
ورب غيرها ان يتوسع ورب من يقول ان التوسط انما هو في الصنف ان يكون الرجل الكثير يتجنب اخس ما يأكل الناس في البلد ويتكلف
على الاعلى ويكفر بالوسط من ذلك ومذهب المدونة ان يراعي الكثير عيش البلد وتأويل العلماء في الحانث في اليمين بالله انه مخير في الاطعام
كاطعام او الكسوة او العتق والعلماء على ان الحنث افضل ذلك ثم الكسوة ثم الاطعام وبدأ الله تعالى بالاطعام والتيسير
قال الفخر وبدأ سبحانه بالاطعام لانه اعم وجودا والمقصود منه التنبيه على انه سبحانه يراعي التخفيف والتسهيل في الكفارة
ليبقى وثانيا الاطعام افضل ف وهذا هو مشهور مذهب ملك انتهى وفي عنه ملك من الكسوة في الكفارة ما يجزئ

في العملة و قوله سبحانه فمن لم يجد او نحو ذلك من رقبة او مؤمنة فانه ملخ وجماعة لان هذا المطلق راجع الى المقيد في عتق الرقبة في قتل
العمد و قوله سبحانه فمن لم يجد معناه لم يجد في ملكه احد تلك الثلاثة هذه الثلاثة المذكورة واختلف العلماء في حر هذا العادم ومتى
يجزئه الصيام فقال الشافعي وملخ وجماعة من العلماء اذا كان العاجز اهلا لاداء الرقبة وقوت عياله يومه وليلته فله ان يصوم فان
كان عنده زايد على ذلك ما يطعم عشرة مساكين لزمه لان الصيام قال الكسي و قال الخروج جايز لمن يحتاج لم يكن له فضل على راس ماله و
الذي يتجه في معاشه ان يصوم وقرا ابو بكر بن الحب وابن مسعود ثلاثة ايام متتابعات وقال ذلك جماعة وقال ملخ وغيره ان تتابع
جاز فمفرقا جاز ولجزاء و قوله اذا حلفتم معناه واردتم الحنث او وقعتم فيه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس قال ع و في معنى الازلام الرجز بالكعب واخذ الفال في الكتب ونحوه مما يصنعه الناس واخبر سبحانه ان هذه الاشياء
رجس قال ابن عباس في هذه الاية رجس نجس وقال ابن زيد الرجس الشر قال ع الرجس كل ملوث وذميم وقد يقال للعذاب والرجز العذاب
ما عيني والركس العذرة ما عيني والرجس يقال للامرين و قوله سبحانه فاجتنبوه امر باجتنابه فحمت الخمر بظاهر الاية ونص الحديث
واجماع الامة وامر الخمر انما كان بتدريج وتوان كثيرة لقصة خمرة حين رجع الانصار وقوله وهل انتم منتهون ما عيد ابي ثم اعلم
سبحانه عباده ان الشيطان انما يريد ان يوقع العداوة بسبب الخمر وما يتبعها على ما بين المومنين وبسبب الميسر اذ كانوا يتقامرون
على الاموال حتى ربما بقي المقمور فقيرا فتحرث من ذلك مخايل وعراوة فان لم يحل الامر الى حد العراوة كانت بغضاء والحسن عافية
قوم منها غضين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كانتا غصتا واما حاسدا واما تدابرا واكونوا عباد الله اخوانا واجتماع النفوس
والكلمة تحمي الدين وجاهر العدو والبغضاء تنقض عرى الدين وتهدم عماد الحماية وكذلك ايضا يريد الشيطان ان يصد المو
منين عن ذكر الله وعن الصلاة ويشغلهم عنها باتباع الشهوات والخمر والميسر والقمار كله من اعظم ما به في ذلك و في
قوله سبحانه فهل انتم منتهون وعيد زايد على معنى انتهوا و قوله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا الاية قال ابن عباس وغيره لما نزل تحريم الخمر قال قوم من الصحابة يا رسول الله كيف بمن مات منا وهو يشربها وياكل
الميسر ونحو هذا من القول فنزلت هذه الاية وهذا تخصيص سوالهم عمن مات على القبلة الاولى والجناح الاثم والحرج والضرر في قوله
سبحانه انفوا يقتضي في كل واحدة زيادة على التي قبلها وفي ذلك مبالغة في هذه الصفات لهم وليست الاية وقفا على من عمل الصا
لحات كلها واتقى كل التقوى بل هي لكل مومن وان كان عاصيا احيانا اذا كان قد عمل من هذه الاعمال الممدوحة ما استحق به
ان يوصف بانه مومن عامل للصالحات متق في عالب امره محسن فليس على هذا الصنف جناح فيما طعم مما لم يحرم عليه وطعموا
معناه تناولوا فما عدا في رتبة الاكل والشرب وقد يستعمل للنوم وغيره وحقيقته في حاسة الذوق و قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد اي يختبركم ليرى اكما عنكم من معصيتكم وقوله بشيء يقتضي تبعيضا ومن يحتمل ان تكون للتبعيض
ويحتمل ان تكون لبيان الجنس كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله تعالى وليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليستمر علمه سبحانه
عليه وهو موجود اذ قد علم ذلك في الازل وبالغيب قال الكسي معناه في الدنيا حيث لا يراه الخلق ربه فهو غايب عنه والخا
هر ان المعنى بالغيب من الناس اي في الخلوة فمن خاف الله انتهى ت وقول الكسي اكمه فمن توعد تعالى من اعتدى بعد النهي بالعذاب
الاليم وهو عذاب الاخرة وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الاية الصيد مصدر عوملت معاملة الاسم
فاوقع على الحيوان الصيد ولفظ الصيد هنا عام ومعناه الخصوص فيما عدا ما استثنى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس
فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والفارة والعقرب والكلب العقور واجمع الناس على اباحة قتل الحية وبسط هذا في
كتب الفقه وحرم جمع حرام وهو الذي يدخل في الحرم او في الاحرام واختلف في قوله متعمدا فقال الجماهير وغيره معناه متعمدا القتله
ناسيا للاحرام فهذا يكفي واما ان كان ذاكرا لاحرامه فهذا اعظم من ان يكفر وقد حكى ابو حنيفة له وقال جماعة من اهل العلم
منهم ابن عباس وملك والزهري وغيرهم المتعمد القاصد للقتل الذاكر لاحرامه فهو يكفر وكذلك الناسي والقاتل خطا يكفر ان
وقرانا مع وغيره جزاء مثل باضافة الجزاء الى المثل وقرا حمزة وغيره جزاء بالرفع مثل بالروح ايضا واختلف في هذه المماثلة كيف تكون
فذهب الجمهور الى ان التخيير بحكم ان المثل الحيوان المقتول في الخلقة وعظم المرا فيحكم ذوا عدل من النعم جزاء وذهب الشعبي وغيره
الى ان المماثلة انما هي في القيمة يقوم الصيد المقتول ثم يشتري بقيمته ندا من النعم ورد الكسي وغيره هذا القول والنعم لفظ يقع
على الابل والبقر والغنم اذا اجتمعت هذه اصناف فان ذبح كل صنف لم يقل نعم الا للابل وحدها وفي الفواز هذه النازلة على
حكمين عند ابن عباس يحكم النازلة وبالتقدير فيها وعلى هذا جمهور الناس قال الفواز في العتبية من البسيتة ان يخير الحكمان من
اصاب الصيد كما مضى الله تعالى في ان يخرج هديا بالغ الكعبة او كفارة كمعام مساكين او عدل ذلك صياما فان اختار الهدي
حكما عليه بما يريانه تكميل الما اصاب ما بينهما وبين ان يكون عدل ذلك شاة لانها ادنى الهدي فما لم يبلغ شاة حكما فيه بالكعام
ثم خير في ان يكعمه او يصوم مكان كل مد يوما وكذلك قال ملخ في المدونة اذا اراد الصيد ان يكعم او يصوم فان كان له اصاب
حكم من النعم فانه يقوم صيده كعاما لا دراهم فان راى قومها دراهم واشترى بها كعاما لم يجزه ان يكون واسعا والاولى
فان شاء اكعمه والكعام مكان كل واحد مد يوما وان زاد ذلك على شهرين وثلاثة وقال الحسن عمر من اصحابنا انما قال الكم من رجل
يشاح من هذا الصيد فيعرف العدد ثم يقال الكم من الكعام يبلغ هذا العدد فان شاء اخرج ذلك الكعام وان شاء صام

عدد امداده وهذا قول حسن لحتاج فيه كانه قد تكون قيمة الصيد من الصعام قليله فيعدل الذي يشتري الاصعام ﴿ قوله
سبحانه بالغ الكعبة ذكر الكعبة لانها ام الحرم والحرم كله منحر لهذا الهدي ولا يجوز ان يجمع في هذا الهدي بين الحل والحرم حتى
يكون بالغا الكعبة فالهدي يذبح في الحرم واختلف في الاصعام فقال جماعة الاصعام والصوم حيث شاء المذنب من البلاد و
قال عطاء بن ابي رباح وغيره الهدي والاصعام بمكة والصوم حيث شئت ﴿ قوله سبحانه ليذوق وبال امره الذوق هنا مستعار والمراد
بال سوء العاقبة والمرعى الوبيل هو الذي يتأخر به بعد اكله وعبر بامره عن جميع حاله من قتل وتكفير وحكم عليه ومضي
ماله او تعبه بالصوم واختلف في معنى قوله سبحانه عفا الله عما سلف الاية فقال عطاء ابن ابي رباح وجماعة معناه عفا الله
عما سلف في جاهليتكم من قتلكم الصيد في الحرمة ومن عاد الان في الاسلام فان كان مستحلا فينتقم الله منه في الاخرة ويلقى
في كافر الحكم وان كان عاصيا فالنقمة هي في الزام الكفارة فقط قالوا وكذلك العائد العالم هو يكفر فالاع ويذاق المنحر عوز ان
تبقى النقمة مع التكفير وهذا هو قول الفقهاء وملك ونكر ابه واصحابه رحمهم الله وقال ابن عباس وغيره اما المتعمد فانه يكفر
اول مرة وعاد الله عز به فان اختبر وعاد ثانيا فلا يحكم عليه ويقال له ينتقم الله منك كما قال الله تعالى ﴿ قوله سبحانه والله عز
يزد وانتقام تنبيه على صفتين تقتضيان خوفه من له بصيرة ومن خاف ازدجر ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل ق والصيد للهو مكروه وروى ابو داود في سننه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشتروا
من سمك البادية خطا ومن ابتاع الصيد غفلة من اهله السلطان فقد اتى ﴿ قوله سبحانه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم
الاية البحر الماء الكثير ملحا كان او عذبا وكل نهر كبير بحر وطعامه هو كل ما قذف به وما كد عليه قاله جماعة من الصحابة والتابعين
وغيرهم ومن تبعهم بعدهم وهو مذهب ملك ومتاعا نصب على المصدر والمعنى متعكم به متاعا تتبعونه وتاكلونه طريا
يريد حاضرا في البر ومدنه والسيارة المسافرين واختلف في مقتضى قوله سبحانه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فقالت
بعضهم على العموم من جميع جهاته فقالوا ان المحرم لا يحل له ان يصيد ولا ان يامر من يصيد ولا ان ياكل صيدا صيد من اجله ولا من
غير اجله وان لحم الصيد باي وجه كان حرام على المحرم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرى باسا للمحرم ان ياكل ما صاده
حلال لنفسه او لحلال مثله وقال بمثل قولهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وهو الصحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من الحمار الذي
صاده ابو قتادة وهو حلال والنبي صلى الله عليه وسلم محرم ثم ذكر سبحانه بامر الحشر والقيمة مبالغة في التحذير ولما بان في هذه
الايات تعظيم الحرم والحرمة بالاحرام من اجل الكعبة واضافها بيت الله وعقب هذه الفضايل بذكر سبحانه في قول جعل الله الكعبة
البيت تنبيها منه في الناس وهذا هم اليه وحمل عليه الجاهلية الجهلا من التزامهم ان الكعبة قوام والهدي قوام والقلايد قوام
اي امر يقوم للناس بالتمييز ووضع الحرب اوزارها واعلم تعالى ان التزام الناس لذلك هو مما شرعه وارتضاه وجعل في هذه الاية
بعض حيي والكعبة بيت مكة وسميت كعبة لتربيعه قال اهل اللغة كل بيت مربع فهو ملحبول كعبة وذهب بعض العلماء و
ليس الامر بحتم قوله تعالى قياما للناس اي موضع وجوب فيام بالمناسك والتعبدات وصبك النفوس في الشهر الحرام ومع
الهدي والقلايد قال مكي معنى قياما للناس اي جعلها بمنزلة الرييس الذي يقوم به امر اتباعه فهي تحجزهم عن ظلم بعضهم
بعضا وكذلك الهدي والقلايد جعلها قياما للناس فكان الرجل اذا خرج الحرم امن من عدوه واذا اساق الهدي لم يعرض له
يعرض له وكان الرجل اذا اراد الحج تقلد من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض له وكذلك
قال يزيد كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم عن بعض ولم يكن في العرب ملوك تدفع عن بعضهم ظلم بعض فجعل
الله لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض انتهى من الهداية والشهر هنا اسم جنس والمراد الاشهر الثلاثة بالحاج
من الحرب وشهر مخم وهو رجب واما الهدي فكان اماناً لمن يسوقه كانه يعلم انه في عبادة لم يات لحرب واما القلايد فكذلك
كان الرجل اذا خرج يريد الحج تقلد من لحاء السمر او غيره شيئا فكان ذلك اماناً له وكذلك اذا انصرفوا تقلدوا من شجر الحرم وقوله ذلك
اشارة الى ان جعل الله هذه الامور قياما ﴿ قوله سبحانه بكل شيء عليم عام عموما قاطعا في الجزيات وذهب الصوفية الى ان
بخبر هذا الحاد في الدين وكفر ﴿ قوله سبحانه ما على الرسول الا البلاغ الاية اخبار للمومنين بحسن الوعيد ان كفروا ولم يمتثلوا
ما بلغ الرسول اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ق قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد رضي الله عنه الحق تعالى مطلع على السرائر والكمون
اهر في كل نفس وحال فايما قلب راى موثرا له حجبه من الكواشف والعلوم ومضلات الفتن وقال رحمه الله ما عرف الخوف لم يزن
وما اكثر عمل من لم يشكر انتهى ﴿ قوله سبحانه قل لا يستوي الخبيث والطيب الاية لفظ عام في جميع الامور فيتصور في المكاسب
والمعارف من العلوم ونحوها فالخبيث من هذه كله لا يفلح ولا يطيب ولا تحسن له عاقبة والطيب وان قل فانه جميل
الحاقبة ويكثر الى هذه الاية قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والخبث هو الفساد الباطن
كخبث الحديد حتى يكشف بها الصلاح وهي تخلاف ذلك ﴿ قوله سبحانه فاتقوا الله يا اولي الالباب تنبيه على لزوم الطيب
في المعتقد والعمل وخصوا اولوا الالباب بالذكر لانهم المتفرسون في مثل هذه الامور والدين لا ينبغي لهم الا الهامح الباطن
واد راكهم ﴿ قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم الاية اختلف الرواة في السبب
والذي هو من الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحت عليه وفي الاعراب والجهال بانواع من السوءات حسبما هو معلوم

معلوم في الروايات فزجر الله تعالى عن ذلك بهذه الاية واشباهها اسم لجميع شيء قال ابن عباس ومعنى الاية لا تسئلوا عن اشياء في ضمن
الاية عنها مسائة لكم اما تكليف شرعي يلزمكم واما خبر يسوءكم ولكن اذا نزل القرآن بشيء وانتم احكم ربكم بامر تجتنبه او بسط
لكم عن تفصيله وبيانه بين لكم وابدى ويحتمل قوله وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ان يكون في معنى الوعيد كانه قال لا
تسئلوا وان سألتم لقيتم غب ذلك وصعوبته قال النووي وعن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا
تبحثوا عنها رواه في مسند الدارقطني انتهى وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني ما تركتكم
انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم انتهى وعن ابن
عباس انها نزلت في قوم سألوا عن امور لم تقع فغضب الله عليهم لئلا يقع بعدهم ما يشغلهم عن العمل بما قد وقع رواه ابن ابي حاتم
وعن ابن عباس ايضا قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ومن مدخلي فنزلت فيه رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وعن ابن عباس ايضا قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي
وقال ابن ابي حاتم وروي عن ابي العالية والسدي والضحاك وقتادة نحو ذلك وقال ابن كثير وهذا هو الظاهر من سياق الآية
وقال البخاري حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم استهزاء فقال رجل من ابي ابي ورجل من قد عرف نسبه فقال من ابي فقال ابوك حذافة فنزلت هذه الآية
وقال ابن كثير وقد رواه ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان قوم
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ومن مدخلي فنزلت فيه هذه الآية واسناده على شرط الصحيحين
ولكن لم يخرجوه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا حسين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ومن مدخلي فنزلت فيه هذه الآية وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي حدثنا ابو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

جام فضة يريد به الملك فاخذته انا وعدي فجئنا به ابا موسى فاسلمت تحرفت قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فاسلمت مرارا فاتيت اهله فاخبرتهم انهم واتيت خمسمائة فوثبوا الي عدي فانوا به رسول الله صلى الله عليه وآله فحلف عمرو العاص ورجل اخر معه وهو عن عدي خمسمائة قال ع واختلفت القراء هذه القصة وما ذكرته هو عمود الامر وله نعلم ان هذه الآية فيما علمت وقد ثبت اسلامه وقد صنف في الصحابة بعض المتاخرين ولا وجه عندي لذكره في الصحابة واما معنى الآية مرادها الى اخرها فهو ان الله سبحانه اخبر المومنين ان حكمه في الشهادة على الموصي اذا حضره الموت ان تكون شهادة عدلين فان كان في سفر وهو الحرب في الارض ولم يلزمه من المومنين احد فليشهد شاهدين من غيرهم من اهل الكفر فان ارتاب الحاكم بهما واراد ان يستحلفهما بعد الصلاة انهما ما كذبا ولا بدلا وان ما شهدا به حق وما كتما فيه شهادة الله وحكم شهادتهما ان عثر بعد ذلك انهما كذبا او خانا ونحو هذا مما هو اثم حلف رجلان من اولياء الموصي في السفر وغرم الشاهدان ما حكم عليهما هذا معنى الآية على مذهب ابي موسى الاشعري وابن عباس وسعيد بن المسيب ويحيى ابن يعمر وابن جبير وابن محلز وابراهيم ونشريح وعبيدة السلماني وابن سيرين ومجاهد وغيرهم قالوا ومعنى قوله منكم من المومنين ومعنى من غيركم من الكفرين قال ابو محمد رحمه الله ان الآية نزلت ولا مومن الا بالمدينة وكانوا يسافرون في التجارة مع انواع الكفرة واختلفت هذه الجماعة المذكورة فمذهب ابي موسى الاشعري وغيره ان الآية محكمة ومذهب جماعة منهم انها منسوخة بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وبما عليه اجماع جمهور الناس ان شهادة الكافر لا تجوز قال ع ولنا رجح قال ابو محمد ولنقصد القول المفيد لان الناس خلطوا في تفسير هذه الآية فليحفظ شرحه واذكر ذلك والرد عليه بكمله وفي تبيين الحق الذي تتلقاه الاذهان بالقبول منح والله المستعان فقوله تعالى شهادة بينكم هي الشهادة التي تحكم لتوجه ورود بها ابتداء والخبر في قوله اثنان وقوله تعالى اذا حضر احدكم الموت معناه اذا قارب الحضور والعامل في اذا المصدر الذي هو شهادة وهذا على ان يجعل اذا بمنزلة حين لا تحتاج الى جواب ولكن ان تجعل اذا في هذه الآية المحتاجة الى الجواب لم استغنى عن جوابها بما تقدم في قوله شهادة بينكم اذا المعنى اذا حضر احدكم الموت فينبغي ان يشهد وقوله حين الوصية ظرف زمان والعامل فيه حضر وان جعلته بدلا من اذا وقوله ذوا عدل صفة لقوله اثنان ومنكم صفة ايضا بعد صفة وقوله من غيركم صفة اخرى وقوله تحبسونهما صفة اخرى واعترض بين الموصوف والصفة بقوله ان انتم الى الموت واجاز الا عتراض الجمل وان لم تكن من غير الملة انما يكون مع ضرورة السجع وحلول الموت فيه واستغنى عن جواب ان لما تقدم من قوله او اخران من غيركم ومن العلماء من يقدر جواب ان هنا بقوله فاستشهدوا بشاهدين او نحو هذا مما هي صلاة الذمي ولما العصر فلا حرمة لها عندهما والله اعلم وقوله فيقسمان عاطفة جملة على جملة لان المعنى تم في قوله من بعد الصلاة وقوله ان ارتبتم شرط لا بتوجه تعليق الشك والريب في قوله فيقسمان هذا بالله والضمير في قوله به عائد على القسم او على اسم الله وقوله لا نشتري به عائد على القسم في جواب يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان القسم ونحوه يتلقى بما تتلقى به لا يمين وقوله ثمنا اي ذا ثمن وخص ذو القربى بالذكر لان العرب اميل الناس الى قرابتهم واستمساكها بها وقوله ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة اليه تعلق من حيث هو الامر بها فمنه الناهي عن كتمانها وروي عن الشعبي وغيره شهادة بالتنوين لله بفتح الالف دون مد وخفض الهاء وقال ايضا بوقف على الهاء من شهادة بالسكون ثم يفتح الف المكتوبة من غير مد كما تقدم وروي عنه انه كان يقرا الله بمد الالف الاستفهام في الوجهين المذكورين من الهاء من شهادة وتي يكما منونة منصوبة وروينا هذه التي هي تنوين شهادة ومد الالف الاستفهام بخط علي بن ابي طالب قال ابو الفتح انما سكن هاء شهادة في الوقف عليها وقوله سبحانه فان عثر استحار لما يوقف على علمه بحد ذاته واستغنى انما معناه استوجبا من الله وكان اهل الله انما كلما وخانا وقوله تعالى فاخران اي اذا عثر على خيانتهما قاما ولياز بالميزان مقام الشهادة اخران من القوم الذين هم ولاة الميت واستحق عليهم وجمعهم او نصيبهم او الهم او ما شبه من هذه التقديرات وقرا نافع وغيره استحق مضمومة التاء والا ولیان على تثنية الاول وروي عن كثير استحق بفتح التاء وكذلك روى حفص عن عاصم وقوله سبحانه استحق استعارة لانه لا وجه لهذا الاستحقاق والغلبة على الحاكم انفراد هذه الميت وعدمه لقرابته او اهل دينه فاستحقوها كما تقول للظالم بكملك هذا قد استحق علي مالي ومني لي بكمله فتشبهه بالمستحق حقيقة اذ تصور تصور ذلك اكمو هكذا هي استحق في الآية على كل حال وان اسندت الى النصيب ونحوه وقرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر استحق بضم التاء الاولين على جمع اول ومعناها من القوم الذين استحق عليهم امرهم اذ غلبوا عليه ثم وصفهم انهم اولوا في الذكر في هذه الآية وذلك في قوله اثنان ذوا عدل منكم ثم بعد ذلك واخران من غيركم وقوله فيقسمان يعني الآخرين الذين يقومان مقام شاهدي الزور وقوله الشهادة حتى اي لما اخبرنا الخبر به وذكرناه من نص القصة احتوى ما ذكرناه من ان الآخرين يقومان مقام شاهدي الزور اذا عثر على خيانة الاولين وعرفا هذا كله افرد الاعتداد بهذا الصنف فيما عسى ان يتخرص من انواز الناس فجاوز الصحيحة ورد اليمين هو الاول وقوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل اذهب قوم الى ان العامل في يوم ما تقدم من قوله سبحانه لا يهدي وذلك ضعيف وزعم

الاية وراعنا انما هو لئلا يكون هذا الكلام مستانفا والعامل مقدرا اما اذكروا او تذكروا او احذروا ونحو هذا مما حسن اختصاره
لعلم السامع به ١١ الاية ١٠ هذا اليوم اليوم القيمة وخص الرسل بالذكر لانهم قادة الخلق وهم المكلمون او ١١ ماذا اجبتم معناه
اذا اجابتكم ١١ امم وهذا السؤال للرسل انما هو لتقوم الحجة على الامم واختلف الناس في معنى قولهم عليهم السلام لا علم لنا فقال الكلبي
وجماعة لولا الجواب لهول المطلع وقاله الحسن وعن مجاهد انه قال يفزعون فيقولون لا علم لنا وضعف بعض الناس هذا القول بقوله
تعالى ١١ لا يحزنهم الفزع ١١ اكبر وقال ابن عباس معنى ١١ اية لا علم لنا ١١ اما علمتنا انت اعلم به منا وقول ابن عباس حسن وهو اصوب وهو امتناع
لانه يخرج على التسليم لله تعالى ورد ١١ الامر اليه اذ هو العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال او التسليم والخضوع لعلمه المحيط كما
انه قال مكي قال ابن عباس المعنى لا علم لنا ١١ لا علم انت اعلم به منا وهو اختيار الكسائي وقيل لما كان السؤال عاما يقتضي بعمومه سؤال
عن سر ١١ امم وعلانيتها رد ١١ الامر اليه اذ ليس عندهم ١١ علم الكاهن قال مكي وهذا القول اجب ١١ قال الي قال ومعنى مسئلة الله
الرسل عما اجيبوا انما هو لمعنى التوبيخ لمن ارسلوا اليه كما قال واذا الموءودة سئلت انتهى من الهداية **و** قوله سبحانه اذ قال الله يا
عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك ١١ اية قال هنا بمعنى يقول لان كل ما هو هذا القول انه في القيمة تقدمة لقوله سبحانه انت قلت للناس
قوله سبحانه واذ تخرج الموتى اي من قبورهم وكذبني اسرائيل عنه عليه السلام هو رفعه حين احاطوا به في البيت مع الحواريين والله
منعه منهم قبل ذلك الا النازلة الاخيرة وهناك كهي عظم الكف **و** قوله سبحانه واذ اوحيت الى الحواريين هو من جملة تعديد
النعم على عيسى عليه السلام واوحيت في هذا الموضع اما ان يكون بمعنى الهام او وحي امر وبالجملة فهو القاء معنى في خفاء اوصله
سبحانه الى نفوسهم كيف شاء والرسول في هذه الاية عيسى **و** قول الحواريين اشهد يحتمل ان يكون مخاطبة منهم لله سبحانه و
يحتمل ان يكون لعيسى **و** قوله سبحانه اذ قال الحواريون الاية اعتراض اثنا وصف حال قول الله لعيسى يوم القيمة مضمن ١١ اعتراض اخبار
من كلب الاباة وغيره وقرا الجمهور هل يستطيع ربك بالياء ورفع الباء من ربك والمعنى هل يفعل ربك هذا وهل تقع منه اجابة
اليه ولم منهم هذا اشفاقا في قوة الله سبحانه اذ هم اعرف بالله من ان يشكوا في قدرته وقرا الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء
ونصب الباء من ربك المعنى هل تستطيع سؤال ربك واد غم اللام في التاء اعني الكسائي وقال قوم قال الحواريون هذه المقالة
في صدر ١١ امرهم قبل علمهم بانه يبرئ ١١ كمه و ١١ برص ويحيي الموتى وبخهم من قوله عليه السلام اتقوا الله ان كنتم مومنين انكر ان يقولهم
حواسقاط هم التي حملتهم على كلب المايدة فقال الواجب ان ناكل منها فنشرف في العالم وتكميم قلوبنا اي تسكن قلوبنا في امر ك
١١ الوهذا ابو بدا ان مقالتهم كانت في مبدا امرهم ثم استمروا على ايمانهم وصبروا وهلك من كفر وقولهم ونكون عليها من الشاهدين
اي من الشاهدين بهذه النازلة الناقلين لها الى غيرنا الداعين الى هذه الشرع بسببها وروي ان الذي نجا بهم هذه المنجا من ١١ افتراح
هو ان عيسى قال لهم مرة هل لكم في صيام ثلاثين يوما لله سبحانه ثم ان سالتموه حاجة قضاها فلما صاموها قالوا يا معلم الخير ان نحن
من عمل عملا ان يصنعه فهل يستطيع ربك فاراد وا ان تكون المايدة عيد ذلك اليوم **و** قوله سبحانه قال عيسى ابن مريم اللهم
ربنا انزل علينا مايدة من السماء ١١ اية ان اجابهم عيسى الى ما سالوا فيروى انه لبس جبة شعر وقام يصلي ويبكي والعيد يجتمع **و** قوله
تعالى اولنا واخرنا روي عن ابن عباس ان المعنى يكون مجتمعا لجميعنا اولنا واخرنا قال واكل من المايدة جيزو ضعفاء اول الناس كما اكل اخرهم
كله المتحارف في ١١ امم انه مذكور في بعض اية الافتراح عذابا شديدا عذاب والجمهور ان المايدة نزلت كما اخبر الله سبحانه واختلفوا
في كيفية ذلك فقال ابو عبد الرحمن السلمي نزلت المايدة خبزا وسمكا وقال عكرمة المايدة سمكة فيها كل طعام وقال
ابن عباس نزل الحواري عليه خبز وسمك ياكلون منه اين ما نزلوا اذا شاءوا وقال عمار بن ياسر سالوا عيسى مايدة يكون عليها كل طعام ولا
فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخونوا فان فعلتم عذبتم فقال فما مضى يوم حتى خبوا وخانوا بعض بني اسرائيل
فمسخوا قردة وخنازير وقال ميسرة كانت المايدة اذا وضعت لبني اسرائيل اجتمعت عليهم ١١ ايدي كل ١١ داء من ١١ اسقم واكثر الناس
في قصص المايدة ما رايت اختصارا لعدم سندي **و** قوله سبحانه واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ١١ انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله ١١ اية اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول فقال السدي وغيره لما رفع الله عيسى الى السماء قالت النصارى
ما قالت وزعموا ان عيسى امرهم بذلك فسالته تعالى عن قولهم فقال سبحانه ١١ اية وليحيى على هذا قوله وازتجاه لهم اي في التوبة من
الكفر ١١ هذا قاله وهم احياء في الدنيا وقال ابن عباس وجمهور الناس هذا القول من الله انما هو يوم القيمة يقول الله له على رءوس الخلا
عند كون ١١ امر وتبوته وقوله اخرا واز تجاه لهم معناه ١١ اذ عذبت العالم كله فيعفو لهم عبادك تصفح بحلم الملك ما شئت ١١ اعتراض
والتقدير عندهم مع علمه بانهم كفرة قد حتم عليهم العذاب وهذا القول عندي ارجح يقولوا بما ياتي بعد وهو قوله سبحانه

هذا يوم ينفع

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴿ وقوله سبحانه اي تنزيها له عما يقول الكافرون علوا كبيرا وقوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴿ وقوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

سورة الانعام

قيل كلها مكية الا آيات نزلت بالمدينة قال ابن عباس نزلت سورة الانعام وحولها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح ﴿ وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح **قوله** عز وجل الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور قال علي بن عبد الرحمن البيوني في شرحه للرهاوية قال الامام الفخر لك الحمد مع وانما يقال الا في حق الله عز وجل لانه يدل على التعظيم ولا يجوز ان يقال الحمد لزيد قاله سيبويه وذكر الجرجاني والقانوني عن اشراف النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء احب الى الله من الحمد والحمد لله على كل حال قال ابن الجوزي في بعض الآثار ما من نعمة عظمت الا والحمد اعظم منها انتهى قال ع جعلها هنا بمعنى خلق ولا يجوز غيره ذلك قال قتادة والسدي وجمهور من المفسرين الظلمات الليل والنور النهار وقالت فرقة الظلمات الليل والنور الايمان قال ع وهذا على جهة التشبيه صحيح وعلى ما يفهمه عباد الاوثان غير صحيح لانه اخراج لفظ بين في اللغة عن كلام العقلاء الى ما لا يعرف الا بشرع وهذا هو كفر في اللغة الذي يبرئ القرآن منه والنور ايضا الجنس **وفي** له تعالى دالة على قبح فعل الذين كفروا لان المعنى ان خلقه السموت والارض وغيرها الموجبة لحمده **وتوحيده** قد تقرر وايانه قد سكعت وانعامه بذلك على العباد قد تبين فكان الواجب عليهم اخلاص التوحيد له ثم هم بعد هذا كله يريدهم بعدلون اي يسوون ويمثلون وعدل الشيء قرينه ومثيله والذين كفروا في هذا الموضع كل من عبد شيئا سوى الله لان المشاهد من حال النبي صلى الله عليه وسلم ان اشارة الى عبدة الاوثان من العرب لجاورتهم له **وفي** الاية ايضا تشبيه الحاذين للنور الفاء ليلزم الخبر من فعل النور والشر من فعل الظلام ﴿ وقوله تعالى هو الذي خلقكم من كبين المعنى خلق ادم من كبين ﴿ وقوله سبحانه ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده اختلف في هذين الاجلين وقال الحسن بن ابي الحسن وعبيد اجلا الاول ما بين ان خلق الله الموتة الى الموتة الاخرة وهو الاجل المسمى عنده من وقت موته الى الحشر وهو عنده مسمى عنده لانه استأثر بعلمه وقال ابن عباس اجلا الدنيا واجل مسمى الاخرة وقيل غير هذا ومتمارون معناه تشكون ﴿ وقوله سبحانه وهو الله في السموت وفي الارض يعلم سركم وجهركم فاعدة الكلام في هذه الاية ان جلو الله في الاماكن مستحيل تعالى ان يحويه مكان كما قدس ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق المكان والزمان وهو الان على ما عليه كان واذا تقرر هذا فقالت فرقة من العلماء نا ويل لا على تقدير صفة محمولة من اللفظ ثابتة في المعنى كانه قال وهو الله المعبود في السموت والارض وعبر بعضهم بان قدر وهو الله المدبر للامر في السموت والارض وقال الزجاج في متعلقة بما تضمنه اسم الله من المعاني كما يقال امير المومنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ع وهذا اعم في افضل الاقوال واكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى واصلاحه انه اذا اريد على خلقه واقداره واحكامه واستيلائه ونفوذ هذه الصفات بجميع هذه كلها في قوله وهو الله اي الذي له هذه كلها في السموت وفي الارض كانه قال وهو الله الخالق البارئ المصور العبيد في السموت وفي الارض كما تقول زيد السلطان في المشرق والمغرب والشام والعراق فلو فصلت ذات زيد لقلت محال واذا كان مقصود قولك الامر الناهي النافذ امره المبرم الذي يجري ويولي في المشرق والمغرب فلو قصد

به قال ح من اية من اياتنا ذريتهم من الاولى زايدة للاستغراق وما بعدها فاعل بقوله تاتيتهم والثانية للتبعيض انتهى ﴿ قوله سيصيبهم ما كانوا يستهزئون وهذا وعيد لهم شديد وهذه العقوبات التي توعدوا بها نعم عقوبات الدنيا كبدر وغيرها وعقوبات الاخرة ﴿ قوله سبحانه الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم هذا حض على العبرة والروية هنا روية القلب والقرن الامة المقترنة في مدة من الزمان واختلف في مدة القرن كم هي فالاكثر على انها مائة سنة وقيل غير هذا وقيل القرن الزمن نفسه وهو على حذف مضاف تقديره من اهل القرن قال عياض في الاحكام واختلف في لفظ القرن وحكى الحربي فيه الخلاف من عشر سنين الى مائة وعشرين سنة ثم قال يعني الحربي وليس منه شيء واضح وارا القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى والضمير في مكانهم عايد على القرن والمخاطبة في لكم للموجودين ولجميع العالم بهم من سايري الناس والسنة هنا المكر ومدرارا بانا تكثير ومعناه يدر عليهم بحسب الصنعة ﴿ قوله سبحانه وانشانا من بعدهم قرنا اخرين انشانا اخترعنا وخلقنا وبعضهم من الاية ان القرآن انما هو وفاق لاشياخ ثم ولادة الاكمال ﴿ قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية لما اخبر عنهم سبحانه بانهم كذبوا بكل ما جاءهم من اية اتبع ذلك باخباره عليه الصلاة والسلام بمعنى لو نزلنا بمرا منهم عليك كتابا اي كلاما مكتوبا في قرطاس اي في صحيفة فلمسوه بايديهم بحيث ادانهم بالعواين ميزه وتقليبه ليرتفع كل ارتياب لعاند واد فيه وتابعوا كبرهم وقالوا هذا اسحر مبين ﴿ قوله سبحانه وقالوا لولا انزل عليه ملك اي يصدقه ويحمرا في نبوته ثم رد الله عليهم بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر قال ابن عباس وغيره في الكلام حذف وتقديره ولو انزلنا ملكا فكذبوه لقضي الامر بعذابهم ولم ينظروا وحسب ما سلف في كل امة اقتضت حكمة بارية وكذبت بعد ان اكذبت به الباقي فالتبرقة لقضي الامر اي لما انوا من هو اروية الملك في صورته ويويد هذا التاويل ما بعده من قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فان اهل التاويل مجمعون ان ذلك انهم لم يكونوا يكيفون روية الملك في صورته فاذ قد تقعد انهم لا يكيفون روية الملك في صورته فالاولى في قوله لقضي الامر اي لما انوا من هو اروية الملك ثم لا ينظرون اي لا يوخرون ومما يويد هذا المعنى الحديث الوارد عن الرجلين الذين صعدا على الجبل يوم بدر لير يا ما يكون في حرب النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين فسمعا حس الملايكة وقايل يقول في السحاب اقدم حيزوم فانكشف قناع قلب احدهما فمات لهول ذلك فكيف برويته ملكا في خلقته ﴿ للبسنا اي لجعلنا لهم في ذلك ما يلبسوا بكسر اللام وهو ذلك ما يلبسون ت ق وفي البخاري وللبسنا عليهم ما يلبسون لشبهنا ﴿ قوله سبحانه ولقد استهزئ برسل من قبلك اية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالاسوة في الرسل وتقوية لنفسه على محاجة المشركين واخبار بتخصيص وعيد مكذبيه والمستهزئ به وحاق ومعناه نزل واحاط وهي منصوصة في الشر يقال حاق بهم يحيق حيقا ﴿ قوله سبحانه قل سيروا في الارض حتى على الاعتبار بالناظر من مصنوعاته وعجايب مخلوقاته وعلمه ﴿ قوله سبحانه قل لمن ما في السموت والارض قل لله قال ابن عطية قال اهل التاويل في الكلام حذف تقديره قل لمن ما في السموت والارض فان اجابوا والا فقل لله والصحيح من التاويل ان الله عز وجل امر نبيه عليه السلام بتقريعهم بهذه الحجة والبرهان القطعي الذي لا مدافعة فيه عندهم ولا عند احد ليتقعد هذا المعتقد الذي بينه وبينهم ثم ينكب احتجاجه عليه فكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم بادها الكفور العاند لوزنهم لمن ما في السموت والارض ثم سبقهم فقال لله اي لا مدافعة في هذا عندكم ولا عند احد ثم ابتدا يخبر عن الله تعالى انه كتب على نفسه الرحمة معناه فضلها وانفذها وفي هذا المعنى احاديث صحيحة وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة ماية جزء فامسك عنده تسعة وتسعين واترل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يترامح الخلايق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه ولمسلم ايضا بكم نوا خر كل رحمة منها كما بين السماء والارض واذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة وخرج مسلم والبخاري وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي ﴿ كم يونس بقية غضبي الى غير ذلك من الاحاديث انتهى قال ع فما اشقى من لم تسعه هذه الرحمات تعوذنا الله بفضله منه ويتخصص هذا الاخبار عن الله سبحانه بانه كتب الرحمة تاييس الكفار ونفي باسهم من رحمة الله اذا ابوا واللام في قوله ليجمعنكم لام قسم والكلام مستانف وهذا اكثر ما قالوا هنا ﴿ قوله سبحانه الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون الذين رفع بالابتداء وخبره فهم لا يومنون ﴿ قوله سبحانه وله ما سكن في اليل والنهار الاية وله عطف على قوله لله وسكن هو من السكنى ونحوها اي ما ثبت وتقرر قاله السدي وغيره وقالت فرقة هو من السكوز وهو ضعيف ﴿ قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموت والارض الاية قال الكسري وغيره امر عليه السلام ان يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه الى عبادة اوثانهم فتضمنت الاية على هذا جوابا لكلامهم قال ع وهذا يحتاج الى سند والصحيح انها لما قررت التوبيخ محمهم ان اليه تعالى ما في السموت والارض وله ما سكن في اليل والنهار امر ان يقول لهم على جهة التوبيخ والتوقيف اغير الله الذي هذه افعاله اتخذ وليا يعتمن ان هذا حكايته هو يطعمه والولي لفظ عام لمعبود وغيره ثم اخذ في صفات الله تعالى فقال فاطر السموت بخفض الراء نعت لله عز وجل قال ح قال الجمهور بالجر ووجهه بن عطية وغيره على انه نعت لله وابو البقاء على انه بدل وكانه راى الفصل بين البدل والمبدل اسهل من البدل في المشهور على بينة تكرار العامل انتهى وفطر معناه ابتدع وخلق وانشا وفطر ايضا في اللغة شق ومنه هل ترى من فطور اي من شقوق ويكسر ويكسر المفطر بيرزق ويرزق ﴿ قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم قال المفسرون المعنى اول من اسلم من هذه الامة وهذه الشريعة ولقد كنت عصيت علامة في انواع المعاصي ولكنها هنا انما تشير الى الشرك المنهي عنه واليوم العظيم

هو يوم القيمة

اليوم العظيم هو يوم القيمة وقرا نافع وغيره من يصرف عنه مسندا الى المفعول وهو الضمير العايد على العذاب وقرا حمزة وغيره
من يصرف باسناد الفعل الى الضمير العايد الى ربي ويعمل في ضمير العذاب المذكور لكنه محذوف وقوله وذلك اشارة الى صرف العذاب
وحصول الرحمة والفوز النجاة و قوله سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو يمسسك معناه يصبك وينالك
والضر بضم الضاد سوء الحال في الجسم وغيره وبفتحها ضد النفع ومعنى الاية الاخبار ان الاشياء كلها بيد الله ان ضر فلا كاشف
لضره غيره وان اصاب بخير فكذلك ايضا وعن ابن عباس قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف رويناه في الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك وفي اخره واعلم ان النصر
مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال النووي هذا حديث عظيم الموقع انتهى من الحلية وقرات فرقة و
اوحي الي هذا القران على بنا الفعل للفاعل ونصب القران وفي اوحي ضمير يعود على الله و قوله لانذركم به ومن بلغ معناه على
قول الجمهور بلاغ القران اي لانذركم وانذر من بلغه ففي بلغ ضمير محذوف لانه في صلة من فحذف لطول الكلام وقالت فرقة ومن بلغ
الحلم وروي في معنى التاويل الاول احاديث وظاهر الاية انها في عبدة الاصنام وذكر الطبري انه قد ورد من وجه لم يثبت صحته
انها في قوم من اليهود قالوا يا محمد ما تعلم مع الله الها غيره فقال لهم لا اله الا الله وبذلك امرت فنزلت الاية والله اعلم وامر
الله سبحانه نبيه عليه السلام ان يعلن بالتبري من شهادة الكفرة والاعلان بالتوحيد لله عز وجل والتبري من اشراكهم قال الغزالي
في الاحياء وينبغي للتالي ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القران فان سمع امرا او نهيا قدر انه المنهي والمامور وكذا ان سمع
وعدا او وعيدا وكذا ما يقف عليه من القصص فالمقصود به الاعتبار قال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوا
دك وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي
ومن بلغه القران فكانما كلمه الله عز وجل و قوله سبحانه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال قتادة وغيره يعرفون
محمدا عليه السلام و قوله الذين خسروا انفسهم الاية روي ان كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فالمومنون ينزلون منازل اهل
الكفر في الجنة والكافرون ينزلون منازل اهل الجنة في النار فهنا هي الخسارة بينة والربح للاخرين وباقي الاية بين و قوله سبحانه ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون المعنى واذكر يوم نحشرهم و قوله تعالى ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين الفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة تقال بمعنى حب الشيء والاعجاب
به وتقال بمعنى الاختبار ومن قال ان اصل الفتنة الاختبار من فتنت الذهب في النار ثم يستعار بعد ذلك فقد اخطا لان الاسم
لا يحكم عليه بمعنى الاستعارة حتى يقطع عليه باستحالة حقيقته في الموضع الذي استعير له كقول ذي الرمة ولف الثريا
في ملاءته الفجر ونحوه والفتنة لا يستحيل ان تكون حقيقة في كل موضع قيلت عليه وباقي الاية مضى تفسيره عند قوله
سبحانه ولا يكتمون الله حديثا فانظره هناك قال ع وعبر قتادة عن الفتنة هنا بان قال معذرتهم وقال الضحاك كلامهم وقيل
غير هذا مما هو في ضمن ما ذكرناه و قوله سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والنظر نظر القلب وقال كذبوا في امر لم يقع اذ هي حكاية عن يوم القيمة فلا اشكال في استعمال الماضي فيها موضع المستقبل
ويفيدنا استعمال الماضي تحقيقا في الفعل واثباتا له وهذا مهيع في اللغة وضل عنهم معناه ذهب افتراؤهم في الدنيا وكذ
بهم على الله و قوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية اكنة جمع كنان وهو الغطاء ان يفقهوه
اي يفهموه والوقر الثقل و قوله سبحانه وان يروا كل اية لا يومنوا بها الروية هنا روية العين يريد كانشقاق القمر وشبهه وقو
لهم ان هذا الا اساطير الاولين اشارة الى القران والاساطير جمع اسطار كاقوال واقاويل واسطار جمع سطر وسطر
وقيل اساطير جمع اسطارة وهي الترهات وقيل جمع اسطورة كاعجوبة واضحوكة وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه
كعباديد وشماطيط والمعنى اخبار الاولين وقصصهم واحاديثهم التي تسطر وتحكى ولا تتحقق كالتواريخ وانما
شبهها الكفار باحاديث النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية عن رستم ونحوه ومجادلة الكفار كانت مرادتهم نور الله با
قوالهم المبطلة وهم ينهون عنه قال قتادة وغيره المعنى ينهون عن القران وقال ابن عباس ينهون عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
ينهون غيرهم ويبعدون هم بانفسهم والناي البعد قال ص وان يهلكون ان نافية بمعنى ما وانفسهم مفعول بيهلكون انتهى
وما يشعرون معناه ما يعلمون علم حس ونفي الشعور مذمة بالغة اذ البهائم تشعر وتحس فاذا قلت فلان لا يشعر فقد نفيت
عنه العلم النفي العام الذي يقتضي انه لا يعلم ولا المحسوسات و قوله جلت عظمته ولو ترى اذ وقفوا على النار الاية المعنى
طبق فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب لو محذوف تقديره في اخر الاية لرايت هولا عظيما ونحوه ووقفوا معناه حبسوا
ويحتمل قوله وقفوا على النار بمعنى دخلوها قاله الطبري ويحتمل ان يكون اشرفوا عليها وعاينوها وقولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب
معناه الى الدنيا و قوله سبحانه بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاية تتضمن انهم كانوا يخفون امورا في الدنيا فظهرت لهم

لهم يوم القيمة وكفى بذلك وعاقبتم محمد المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل ان الكفار كانوا اذا وعظهم النبي
صلى الله عليه وسلم خافوا واجتواذ الحوف ليلا يبشع بهم ابناء عمهم فكفهم لهم خذ يوم القيمة ويجوز ان يكون مفعول الاية الكاذ
عرفوا ما القوه فحين عرفوا ذلك باشم كفيت لهم مستورا تتم في الدنيا من محاسن وغيرها فكيف الكفر بها كانوا يعلنون من الاعمال
ونحوه وبكم الهذا التاويل قوله تعالى في تعظيم شان يوم القيمة يوم تبلى السرائر ﴿ قوله سبحانه ولورجوا لعادوا لما نهوا عنه
كان يكون وهذا النوع من استاثر الله تعالى بعلمه فان اعلم بشيء منه علم والم يعلم فيه قال الله تعالى هذه الاية من الادلة
القاهرة على فساد قول المعتزلة ان الله سبحانه حكم عن هؤلاء انهم لورجوا لعادوا لما نهوا عنه وهذا الملفظة السابقة
فيهم انفسهم ﴿ قوله سبحانه وقالوا الزهي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا على ما ويل الجمهور انه اخبار عن كلام واخبار عنهم بمبر
المقالة وان باقية ومعنى الاية عنهم التكذيب بالحشر والعود الى الله ﴿ قوله سبحانه قد وقفوا استعارة بليغة والمعنى بالشرور
مباشرة الذابوبعثة معناه مجازة تقول بعثتني الامراي مجازني ومنه قول الشاعر ولكنهم باتوا ولم اخش بعثة واضح بعثة
حين يجاك البعث ونصبها على المصدر في موضع الحال وقولهم باحسرتنا على ما فرطنا فيها اذا الحسرة على تفريط الامر
وتشيعه وفرطنا معناه قصرنا والضمير في قوله فيها عايد على الساعة اي في التقدمة لها قاله الحسن ويحتمل ان يعود الضمير
على الدنيا اذ المعنى يقتضيها وتجيء الكفية امكن ف قال عبد الحق في العاقبة لايح في معنى اراد الحياة الموتى لانهم
قد كفيت لهم الامور وانكشفت لهم الحقايق وتبدلت لهم المنازل وعلموا مقدار اعمال الصالحة ولما استبان لهم ولما
وعلموا مقدار ما ضيعوا وفيمة ما فيه فرطوا ندموا واسفوا ووددوا انهم الى الدنيا راجعوا فالذي عمل الصالحات اذا رجع
الى الدنيا ليزداد من عمله الصالح ويكثر من ترجيح الراجح والمفرط يرجو انه رد ليستدرك ما فيه فرط وقد قال عليه السلام ما من
احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع
خرجه الترمذي انتهى ﴿ قوله سبحانه وهم يحملون الواو والحال ﴿ وزار جمع وزر بكسر الواو وهو الثقل من الذنوب والوزر هنا
تجوز وتشبيه بثقل الاحمال ومن قال انه من الوزر وهو الجبل الذي يلجا اليه فهو تجوز حسن بين وقال الكسبي وغيره هذا على جهة الحقيقة
ورووا في ذلك خبرا ان المومن يلقاه عمله في احسن صورة وابهجها فيسلم عليه ويقول كنت اعرفك في الدنيا واجدك
وانت اليوم تحملني فاحمله تمثال العمل وان الكافر يلقاه عمله في افبح صورة وانتنها فيشتمه ويقول انا عملك الخبيث كنت اركبك
في الدنيا بشهواتك فانا اركبك اليوم فالمعنى يحمل تمثال عمله الخبيث واوزاره على كتفه ف والاحاديث الصحيحة في معنى هذا
الكبرى كثيرة كاحاديث مانعي الزكاة وغيرها قال مكي وروى المغيرة عن ابي هريرة في حديث فيه قال اذا كان يوم القيمة بعث
الله مع كل بر ومن عمله وبعث مع الكافر عمله فالبر والمومن مبشر يبروعه ويخاف ما اشفى يفزعه ويخافه والكافر له عمله ابشر يا عدو الله بالذي
يسوءك فانك لست بالذي يراد بهذا والبر الكافر شقي يفزعه ويروعه ويخافه ما اشفى يفزعه ويخافه والكافر له عمله ابشر يا عدو الله بالذي يسوءك
وقوله انما كانت الدنيا لعبا ولهوا انتهى ﴿ قوله سبحانه وما الحيوة والحب ولهو والاية هذه انما اخبر عن حال الدنيا والمعنى انها اذ
كانت فانية كما يزال لها اشبهت اللعب واللهو الذي كما يزال له اذا انقضى وهذه الاية تتضمن الرد على قول من ازهد في
الدنيا وهو المقصود بها قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله ان حب الدنيا هو سبب كل الاثام والاكباد على
يتنح من الفكاك في الخروج عنها والجمل يخوا يلها يحمل على الارادة لها والزاد منها الذي من احب شيئا احب الكثير منه والزاد
زاد منه ومن كان مشغوفا بالدنيا محبا لها فلا يخلو عنه بزخرفها واما الله يرونها كيف يجب مفارقتها واي يجب من ارادتها
هذا امر لم تجر العادة به وكاحدثنا عنه بل يخذ من كان على هذه الصفة اعمى عن كل شيء امم عن داعي الرشد اقبل الراي سي
التكن ضعيف لا يجاز لم تتم له الدنيا ما يسح به واما ايراد احاديث فيه وشعله وحديثه دنياه لها يتكم ولها يسمح فلا ما تعنيه
وقلبه ثم قال واعلم ان اهل القبور انما ينده مون على ما يتركون ويفرحون بما يقدمون عليها اهل القبور ينده مون اهل الدنيا عليه
يقتلون انتهى ﴿ قوله سبحانه فذرهم الاية نحلها اذا كانت من الله تعالى تتضمن استمرار العلم وفرمه فهي نعم الماضي والحال
يستعمل ف ونحوه الاي سيار قال وغيره هذا المضارع لان المراد اتصاف بالعلم واستمراره ولم يجف فيه الزمان كقولهم
والان يعلمه ويعلم انتهى وقرا نافع وحده يلقوا يومهم مزاحزته وقرا الباقون يلقوا يومهم من حزنت الرجل وقرا بكير وابو عمرو وعاصم
وحمزة لا يكلم بوزن ينتصر بفتح الياء والفتح الكاف وقرا ابن عباس وزيد بن علي وقرا عليه يكلم بوزن يضم الياء وقال ابن هرمز كانوا
يسمونه الامين وقرا نافع والكسائي بسكون الكاف وتخفيف الذال وهما قراءتان مشهورتان صحيحتان وبهما جمع واحد ومعنى
لا الذبوط اي لا يعتقد وزكيك وانتم يعلمون جحودهم عنادا وكلما وهذا اذ قال حزة والسلمي وعيسى وهذا وكذلك
عن كثير من الكفار انها كانت تقول ان العلم ان جحد حاد ولكن اذا امنا جاء فضلنا بنوا ما شم بالنبوة فنحن نؤمن به ابدا
وهذه المقالة عن ابي جهل ومن جرا مجراه واسر الكسبي ان جبريل وحد النبي صلى الله عليه وسلم حزينا فسأله فقال كذبني
قومي فقال انهم لا يكذبونك بل يجلمونك حاد ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وجحد الحق حاد عن الوقوع مقتضى
النفي وضواهر الاي ازنكميه ويجوز حقيقته في كلام العرب انكار بعد معرفة وهو حد الاقرار ﴿ قوله سبحانه ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا الاية قال حزة والعلاء عز الله نبوة الاية نبيه عليه السلام ثم قوا سبحانه رجاء نبيه فيما وعده

من النصر بقوله ولا

من النصر بقوله ولا

رجاء فيه فيما وعده من النصر بقوله ولا مبدل لكلمات الله اي لا راد لاوامره وكلماته السابقات بما يكون فجاز المعنى فاصبر كما صبروا وانتظر ما يأتي وتوقع هذا الاخبار فانه لا مبدل له ٩ قوله جلت عظمته وان كان حكم عليه اعراضهم الاية فيها الزام الحجة للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له عما حزن عليه حتى يبين ان لا وجه للصبر والمعنى ان كنت تعظم تكذيبهم على نفسك وتلزم الحزن فان كنت تقدر على نحو سرب في اعماق الارض او على ارتقاء سلم في السماء فافعل ولست بقادر على شيء من هذا وانما بدلك من التلهف والتحسر واحتمال المشقة ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولا تكونن من الجاهلين في ان تأسف وتحزن على امر اراده الله وامضاه وروى الدارقطني في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اماد احدكم هم اوحزن فليقل سبحان مراد الله الله ربي لا اشرك به شيئا انتهى من الكوكب الدري وتابعهم بداية اي بعلامة وقال مكي والمهدوي الخطاب بقوله فلا تكونن من الجاهلين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ ف وما قاله ع فيه عندي نظر لا وهذا شان التاويل اخراج اللفظ عن ظاهره لموجب على ان ابا عمر مكي رحمه الله نقل هذا القول عن غيره نقلا ولفظه فلا تكونن من الجاهلين اي ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه وقيل معنى الخطاب لامة النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فلا تكونوا من الجاهلين ومثله في القرآن كثير انتهى من الهداية ٩ قوله سبحانه انما يستجيب الذين يسمعون هذا من الكلام المتقدم في التسلية اي لا تجعل بمن اعرض فانما يستجيب الذين يسمعون الداعي لا بمن الذين يقولون لا ياتينا بآية وبتلقو الجواهير بالقبول وبجرع له لذكره بيسمعون اي هو كريم العلم وهذه لفظة يشتعملها الصوفية رضي الله عنهم اذا بلغت الموعظة من احد مبلغا شافيا قالوا اسمع ثم قال تعالى والموتى يبعثهم الله الكفار اي هم بمنابة الموتى وعبر عنهم ببعض ما عبر به الهومنين وبالصفة التي تشبه حالهم في العمى عن نور الله والصمم عن وعي كلماته قاله مجاهد والحسن وقتادة ويبعثهم الله يحتمل معنيين قال الحسن معناه يبعثهم يوم يموتون احياء ثم يرجعون فيسمعون قراءة الحسن ثم اليه يرجعون بالتاء مفتوحة وقتادة سبب لا اية وقال مجاهد وقتادة والموتى يبعثهم الله اي يحشرهم يوم القيمة ثم اليه اي الى سكوته وعقابه يرجعون ٩ قوله سبحانه وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه لما اعتصى بمعنى هلا ومعنى لا اية هلا تأتينا على معهود ما نراه من الايات التي نقترحها او كما اعنى لا من تشخصهم المعهود في هذا ثم امر عليه السلام بالرد عليهم بان الله عز وجل قادر على ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون انه لو نزلت ولم يومنوا لعوجلوا بالعذاب ويتمثل ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه انما جعل الانذار في الايات معرضة للنحر والتامل ليهتدي قوم ويضل اخرون ٩ قوله سبحانه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه لا امم امثالكم المعنى في هذه الاية التنبيه على ايات الله الموجودة في انواع مخلوقاته المنصوبة لمن فكر واعتبر كالدواب والطير ويدخل في هذه الجمع الحيوان وهو امم اي جماعات مماثلة للناس في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر ويحتمل ان يريد بالمماثلة في كونها امما لا غير لان الغاية في هذه لا اية بان تكون المماثلة في اوصاف غير كونها امما قال الكعبي وغيره والمماثلة في انها يهتدي باعمالها وتحاسب ويقتص لبعضها من بعض على ما روي في لا حاديث اي فاذا كان هذا يفعل بالبهائم فانتم احرى اذ انتم مكلفون عقلاء وروى ابو ذر انه انتطحت عنزان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتعلمون فيما انتطحا فلنا فالله يعلم وسيقضي بينهما وقال ملي في المماثلة في انها تعرف الله وتعبده وقوله بجناحيه تاكيد وبيان وازالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة اذ يقال كما يطير السعد والنحس وقال قتادة الرمضاء كما يرمي في عنقه ويقال كما يطير كما يركد اي سمعه في المقسمات وقوله تعالى بجناحيه اخراج للكلام عن هذا كله ٩ قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء التفريط التقصير في الشيء مع القدرة على تركه التفصيل قال ابو حيان اهل فرطنا ان يتعدى بفي ثم يضمن معنى اغفلنا فيتعدى الى المفعول به وهو هنا كذلك فيكون من شيء في موضع المفعول به انتهى والكتاب اللوح وهو الذي يقتضيه نظام المعنى في هذه لا اية وقيل اللوح المحفوظ ومن شيء على هذا القول عام في جميع الاشياء وعلى القول بانه القرآن خاص ويحشرون قال قتادة من العدل حشر البهائم بعثها واحتجوا بالاحاديث المضمنة ان الله تعالى يقتص للجماء من القرناء ومن قال انما هو كناية عن العدل وليست بحقيقة فهو قول مردود يحوج الى العدول بالرموز ونحوها ٩ قوله سبحانه والذين كذبوا بايتنا صم وبكم لا يتلفظون بالحق ولا يقبلونه وكما هو لا اية انها تعم كل مكذب وقال النقاش نزلت في نوعية الدار قال ع ثم تسمح على سواسم وقوله في الكلمات ينوب عن عمرو في الكلمات اهو عبارة واضح واضح في النفس قال ابو حيان في الكلمات خبر مبتدا محذوف اي هم في الكلمات او صفة لبكم اي كائنون في الكلمات او حال من الضمير المقدر في الخبر اي ضالون في الكلمات انتهى ٩ قوله سبحانه قل ارايتكم ابتداء احتجاج على الكفار الجاعلين لله شركاء والمعنى ارايتم اذا حقتم عذاب الله او حقتم هذا الا وحقتم الساعة اتدعون احنا مكم ولا يجوز البتة كشف ما خفتموه ان شاء وتنسون احنا مكم اي تتركونهم فيجيء عن الترك باعظم وجوه الترك الذي هو موجود الحال والمراد وقت

توعد الكفار وضرب المثل بهم والمراد تخصيص وهي التي تليها الفعل بمعنى هلا وهذا على جهة المعاتبة لمن تخلف واصل رسول
وعلة مع تحسرها عليه ف اي مع تحسرها عنا بحالة البشر ۞ قوله سبحانه فلما نسوا ما ذكروا به ١٧ اية عبر عن النسيان
وفتحنا عليهم ابواب كل شيء اي من النعم الدنيوية فجعل الذي اصابهم من الباساء والضراء وفرحوا معناه بطروا واعجبوا وقيل
ازلف ١٧ ابيد وانه ح ال علي رضي الله عنهم وهو اسند راجع من الله تعالى وقد روي عن بعض العلماء رحم الله عبدا انظر برهة ١٧ اية ح
اذا فرحوا اصابوا وقوا اخذ نهم بغتة ۞ وروي عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يشاء وهو على
معاصيهم فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به ١٧ اية واخذ نهم في هذا الموضع معناه استاصلناهم بغتة اي فجاة
والمبلس الحزين الياس من الخير الذي لا يجير محواباً للعشرة ما نافيه من سورة الحال ۞ قوله سبحانه فقطع دابر القوم ١٧ اية الدابر
اخر القوم الذي يأتي من خلفهم وهذه كناية عن استيصالهم اي قتلهم ومحو اثارهم كانهم ورد واالعذاب حتى ورد اخرهم الذي
دبرهم وحسن الحمد عقبه هو ١٧ اية لجمال ١٧ افعال المتقومة في از اوسل سبحانه الرسل ولكنه في ١٧ اخذ بالباساء الضراء لتضرع اليه
فيرحم وينعم وفتح في اخر ١٧ امر دابر كلمة وفي اخر الحمد نعمته على المومنين فحسن الحمد عقبه هو ١٧ افعال ولهذا سبحانه
ينبغي ان يختم كل فعل وكل مقال الخ هو المحمود على كل حال الذي عليه ولا اخبر ١٧ اخبر ۞ قوله سبحانه قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم ١٧ اية اخذ معناه اذهب والضمير في به عايد على المذكور ويصح ويجوز ويجوز ومنه قول الشاعر اذا ذكرت
حد يثا فاذكر احسنه وهو عز كاسوة يتقي حذف ۞ قوله تعالى قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة الاية وعبد ونحو يد قال ع ولا
عند سيبويه تنزل منزلة اخبروني ولذلك لا تحتاج الى مفعولين وقوله بغتة معناه لم يتقدم عندكم منه علم وجهرة معناه ان
لكم محايله ومباديه تنذر بوقوع الحتى ينزل قال الحسن اتى الحسن بغتة ليلا وجهرة نهارا وقال مجاهد بغتة فجاءة امنين وجهرة وهم
يظهرون قال ابو احيان هل يهلك هل حرف استفهام معناه هنا النفي اي ما يهلك ولذلك دخلت ١٧ على ما بعدها انتهى ۞ قوله سبحانه
وما نرسل المرسلين الا مبشرين اي لبشروا بانعامنا ورحمتنا من امن وصدق بعذابنا وعقابنا من كذب وكفر قال ابو احيان ومبشرين
ومنذرين حالان بمعنى العلية اي ارسلناهم للتبشير ١٧ اذا رايتم ثم وعد سبحانه من سلك طريق البشارة فامن واصلح في
امثال الطاعة بوعد الاخبر ۞ قوله سبحانه قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ١٧ اية هذا امر
الرد على الكافرين لو انزل عليه اية والكاليس ان يتبع املاء او تكون له جنة او كنز ونحو هذا والمعنى انما انا بشر وانما انبح ما يوحى
الي وهو الاقل وسايرما ياتيه من الله سبحانه اي وفي ذلك عبر وايات لمن تامل ۞ قوله سبحانه هل يستوي ١٧ اعمى والبصير اي هذا
المومن المفكر في ١٧ اية مع الكافر المعرض عن النظر افلا تتفكرون وحد الامر بالفكرة في عبارة الحرفي والغضب ۞ قوله
وانذر به اي وانذر القرءان الذين هم مكنة ١٧ ابصار واهل ١٧ انتفاع والضمير في به عايد على ما يوحى ۞ قوله سبحانه ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع اخبار من الله سبحانه عن صفة الحال يوم الحشر قال اللج قوله لعلهم يتقون قال ابن عباس معناه وانذرهم التي يعملون
في الدنيا وينتهون عن الكفر والمعاصي انتهى ۞ قوله سبحانه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي المراد بالذين مومنو
المومنين في ذلك الوقت في امور الدنيا كبلال وصهيب وعمار وخباب وجميع ومن والاهم البر والمقداد ونحوهم وسبب ١٧ اية ان بعض
اشراف الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو لم نشرفنا واقدارنا ١٧ ما كنا نحتك بهولاء فلو طردتهم ١٧ ما جلسنا اليك ومن في ذلك صنف
عزيز مسعود وكاهر ١٧ امر انهم اراد وابذلك الخديعة فنزلت ١٧ اية ويدعون ربهم بالغداة والعشي قال الحسن ابي الحسن المراد به
صلاة مكة التي كانت مرتين في اليوم بكرة وعشيا وقيل قوله بالغداة والعشي عبارة عن استمرار الفعل وان الزمن مجموريه والمراد عامة
الناس وقيل الصلوات الخمس قاله ابن عباس وغيره وقيل الدعاء وكل الله والملئكة على وجهها وقيل القراءة وتعلمه قاله ابو امامة وقيل
العبادة قاله الضحاك ۞ قوله تعالى يريدون وجهه ف قال الغزالي في الجواهر النية والعمل هما تمام العبادة والنية احد جزئي
العبادة لكنها خير الجزئين ومعنى النية ارادة وجه الله سبحانه بالعمل قال تعالى ولا تكرم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ومعنى اخلاصها تصفية الباعث عن الشوايب ثم قال الغزالي واذا عرفت فضل النية وانها لحاجة المقصود فاجتهد ان
تستكثر من النية في جميع اعمالك حتى تنوي بعملك الواحد نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك هديت لكم يوشك انتهى ۞ قوله سبحانه
ما عليك من حسابهم من شيء قال الحسن والجمهور اي من حساب علمهم والمعنى انك لم تكلف شيئا غير هذا عليهم ۞ قوله فتكونهم
هو جواب النفي في ١٧ قوله ما عليك وقوله فتكون جواب تكلف النبي في قوله ولا تكرم وقيل بعضهم ببعض في ابتلينا وليقولوا معناه ليصيب
بعضهم الفقراء امرهم ان يقولوا على جهة ١٧ استفهام والهزء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فاللام في ليقولوا لام الصيرورة ۞ قوله
سبحانه اليس الله باعلم بالشكرين اي باهل المستحقون ليس ١٧ امر استفهام والله اعلم عن يشكر نعمه ۞ قوله سبحانه واذا جاءك
الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم ١٧ اية قال الجمهور والمفسرين هولاء هم الذين نهى الله عز وجل نبيه وشفع ذلك باوامر سبحانه
ان يسلم النبي عليه السلام عليهم ويبشرهم قال الحباب ١٧ ارث لما نزلت واذا جاءك الذين يومنون باياتنا ١٧ اية فكنا ناتي النبي صلى
الله عليه وسلم فنقول السلام عليكم ونقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فاذا جاء الوقت الذي يقوم فيه قمنا وتركناه حتى يقوم وسلام عليكم انشاء والتقويم سلام ثانيا او واحد
عليكم والمعنى امنة لكم من عذاب الله في الدنيا والاخرة وكتب ربكم على نفسه الرحمة فالكتب هنا هو في معنى الوعد قال الفخر وقوله تعالى كتب

كتب ربكم على نفسه الرحمة النفس هنا بمعنى الذات والحقيقة لا بمعنى الجسم والبه تعالى منزه عنه انتهى ق قال
الحربي في كتاب نفسير غريب الموطأ قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة قال علماءنا كتب معناه اوجب وعنى
انه كتب حقيقة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق القلم فقال له اكتب فكتب فما يكون الى يوم القيمة انتهى وقرأ عاصم وابن عا
مر انه بفتح الهمزة في الاول والثانية فانه الاول بدل من الرحمة وانه الثانية خبر ابتداء مضمر تقديره فامره انه غفور رحيم هذا
مذهب سيبويه وقرأ كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي انه بكسر الهمزة في الاول والثانية وقرأ نافع بفتح الاول وكسر الثانية والجما
لة في هذا الموضع تعم التي تضاد العلم والتي تشبه بها وذلك ان المتعمد لفعل الشيء الذي قد نهي عنه تسمى معصيته تلك
جهالة قال مجاهد من الجهالة ان لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ان يركب الامر ق اي يتعمده ومن الجهالة التي تضاد العلم
قوله صلى الله عليه وسلم في استعاذته واجعل الجهل عليّ ومنها قول الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا قال
الفراء قال الحسن كل من عمل معصية فهو جاهل فهذا معنى انه جاهل بمقدار ما فاته من الثواب وما استحقه من العقاب ق
وايضا فهو جاهل بقدر من عصاه انتهى والاشارة بقوله تعالى وكذلك نفصل الايات الى ما تقدم من التنبيه على رد المومنين و
ايضاح فساد منزع المعارضين لذلك وتفصيل الايات تبيينها وشرحها واظهارها ق ومما يناسب هذا الفصل ذكر شيء مما
ورد في فضل المصافحة وقد اسند ابو عمر في التمهيد عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه وعلقمة انهما قالا لما تمام التحية المصافحة
وروى مالك في الموطأ عن عطاء الخراساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحنا
قال ابو عمر في التمهيد هذا الحديث يتصل من وجوه شتى حسان كلها ثم اسند ابو عمر من حديث ابي داود وغيره عن البراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا ثم اسند ابو عمر عن البراء ايضا قال لقيت
ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ احدهما بيد صاحبه موجة بينهما ونصيحة الا القيت ذنوبهما بينهما واسند ابو عمر عن الحسن
ب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي يبدأ بالمصا
فحة وعشرة للذي صوفح وكان احبهما الى الله احسنهما بشرا بصاحبه انتهى وقد ذكرنا لهم ما ذا ذاب المصافحة في غير هذا
الموضع فقف عليه واعلم ان شرح ما ذا العلم انما يراد للعمل وبالله التوفيق وحتى سبيل الفهم ميز لهم الذي اثر وا ما تقدم من
الاقوال وهو اهم في هذا الموضع لما ما ذا ياتي رد عليهم وايضا فتبيين سبيلهم يتضمن بيان سبيل المومنين وما وازيد ان في
تبيين الفرق بين من يجوز عليه الامر ومن لا يجوز عليه الامر ق وقوله سبحانه قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
الآية امر الله سبحانه نبيه عليه السلام ان يجاهرهم بالتبري مما هم فيه وتدعون معناه تعبدون وتجعل الذي يدعى في
امورهم كذلك من معنى العبادة واعتقادهم الاصنام الهة وقوله سبحانه قل اني على بينة من ربي المعنى قل اني على امر
بين وكذلك يتم به الضمير في به عايد على البيان وعلى الرب وقيل على القرآن وهو حسن وقال المفسرون الضمير في به الثاني عايد
على ما والمراد بما الاصنام المقبحة على ما قال بعض المفسرين وقيل المراد به العذاب وهذا يترجح من وجهين احدهما من جهة
المعنى وذلك ان قوله وكذبتم به يتضمن انكم وافقتم ما تستوجبون به العذاب لانه ليس عند ق ولا خر من جهة لفظ
الاستعجال الذي لم يات في القرآن الا للعذاب واما اقتراحهم الايات فلم يكن بمستعجل وقوله ان الحكم الا لله اي القضاء
والابعاد وبفصل الحواي يخبر به والمعنى بفصل القضاء الموفراجمة والكسائي وغيرهما يقضي العواي بنقده وقوله يقص
نه قال الواقدي عند ق ما نستعجلون به لقضى الامر بيني وبينكم المعنى لو كان عند ق الايات المقترحة او العذاب على الناول الباقي
لقضي الامر اي لوقع الفصال وتم النزاع لظهور اية المقترحة او لنزول العذاب بحسب التاويلين وفيما المعنى لقامت
القيمة وقوله والله اعلم بالظالمين يتضمن الوعيد والتهديد وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح جمع
مفتح وهذه استعارة عبارة عن التوصل الى الغيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح الى المغيب ولو كان جمع مفتاح لقال
مفاتيح ويفهم ايضا ان مفاتح جمع مفتح بفتح الميم اي مواضع فتح عن المغيبات ويويد هذا قول السدي وغيره مفاتح
الغيب خزائن الغيب واما مفتح بالكسر فهو بمعنى مفتاح قال الزهراوي ومفتح افصح وقال ابن عباس وغيره الاشارة بمفاتح
الغيب هي الخمسة في اخر لقمان ان الله عنده علم الساعة الاية ق وفي صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير انتهى وقوله سبحانه ما من ورقة
اي من ورق النبات وناحية في كلمات الارض يريد في اشخاص الارض وحكى بعض الناس عن جعفر بن محمد ان الورقة هي السقط من الولد بنت والحبة يراد بها الجنين ليس يسقط والرطب يراد به الحي واليابس يراد به الميت وهذا فاسد اجار
على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد ولا ينبغي ان يلتفت اليه وقوله سبحانه الا في كتاب مبين قيل يعني كتابا علم الحقيقة
ووجه الفايدة فيه امتحان ما يكتبه الحفظة وذلك انه روي ان الحفظة يرفعون ما كتبوه ويحاسبونه عليه الكتاب
المشار اليه ليتعقبوا صحة ما كتبوه وقيل المراد بقوله الا في كتاب علم الله عز وجل المحيط بكل شيء قال الغزنوي وهذا

هو الاهون ويجوز ان يقال الكل يعلم ما ذكر من الورقة والحبة تنبيها للمكلفين على امر الحساب انتهى قال ملى قال العبد البر الحارثي
في الارض شيء ولا مخزن الا عليها ملك موكل بها فيعلم ما يسقط اذا يبست وركبوتها اذا ركبت وقيل المعنى في كتبها انه لا تخفى
الامر ومعناه اعلموا ان زهد الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب فكيف ما فيه ثواب او عقاب انتهى من الهداية ﴿ قوله سبحانه وهو
الذي يتوفاكم بالليل يعني به النوم ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم بالنهار ويحتمل ان يكون جرحتم هنا من الجرح كما ان ما تجرح في
الحرب تقول جرح الدهر يجرح البدو ويبعثكم يريد به الايقاظ والضمير في فيه عائد على النهار قاله مجاهد وغيره ويحتمل ان يعود
الضمير على التوفي اي يتوفاكم في حاله وتضاعيفه قاله عبد الله بن كثير وليقضى اجل مسمى المراد به اجل الموت ثم اليه مرجعكم يريد بالبعث والنشور ثم ينبئكم اي يعلمكم اعلام توقيف ومحاسبة وفي هذه الاية ايضاح لآيات المنصرفة
به الليل وفيها خبر مثال للبعث من القبور ولا زهد ايضا اماتة وبعث على الحوما ﴿ وهو القاهر فوق عباده القاهر اخذ صفة فعل
اي مكنهم القهر بالصواعق والرياح والحداب فيصح ان يجعل فوقهم في الجهة لان هذه الاشياء انما تعاهدها العباد من جوهم
واذا خذ القاهر صفة ذات بمعنى القدرة والاستيلاء فيوقهم لا يجوز ان تكون الجهة وانما هو لعلو القدر والشأن على حد ما تقول
الياقوت فوق الحديد والاحرار فوق العبيد ﴿ يرسل عليكم معناه يبثهم فيكم وحفظة جمع حافظ والمراد به الملائكة
الموكلون بكتب الاعمال وروي انهم الملائكة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
وقاله السدي وقتادة وقال ابن عباس المفسر حفظة يحفظون الانسان من كل شيء حتى يأتي اجله والاول اكثر وافرج وحتى توفاه
﴿ قوله تعالى رسلنا يريد به على ما ذكر ابن عباس وجميع اهل التأويل ملائكة سفتهم على قبض الموت يعاونونه ويأمرون له ثم ترد الارواح
الى الله مولاهم ﴿ قوله الحق بمعنى امورهم ومعناه الذي ليس بباطل ولا مجاز لانه الحكم كلام مضمنه التنبيه وهو
النفوس وهو اسرع الحاسبين قال علي رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد في يوم واحد قال كما يرزقهم في الدنيا في يوم
واحد ﴿ قوله سبحانه قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية الاية هذا تمادح في توبيخ العادلين بالله ولا وازن
لهم عبادة الرحمن الذي ينجي من الهلكات ويلجأ اليه في الشدائد ودفع الملمات وظلمات البر والبحر يراد بها شدائدهما
فهو لفظ عام يستغرق ما كان من الشدائد بكلمة حقيقية وما كان بغيث كلمة والحرب تقول عام اسود وليل مظلم ويوم
ذو كواكب يريد وزيد الشدة قال قتادة وغيره المعنى من كرب البر والبحر وتدعونه في موضع الحال والتضرع صفة بادية على
الانسان وخفية معناه لا مختفيا وقراء عاصم في رواية ابي بكر وخفية بكسر الخاء وقرأ الاعمش وخفية من الخوف ﴿ قوله سبحانه
قل الله ينجيكم منها الاية سبق في المجادلة الى الجواب اذا لا حيد عنه ومن كرب لفظ عام ايضا يتضح العموم الذي في الظلمات
ثم انتم اي ثم بعد مجيء ذلك منكم بهذا كله وتحققكم له انتم تشركون ﴿ قوله سبحانه فهو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم الاية هذا اخبار يتضمن الوعيد والاعلام من نفس الايات ان هذه العقاب للكفار الذين
ذكرهم وهو مذهب الكسائي وقال ابن زيد هذه الاية للمؤمنين وهم المراد وهذا الاختلاف انما هو بحسب ما يخصه
من ان الاية تتناول مجانبا المشركين والمؤمنين في البخاري وغيره من حديث جابر وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية قال
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك فلما نزلت او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك فلما
نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هذه اهون او ايسر فاحتج بهذا الحديث من قال انما نزلت في المؤمنين قال
الكسائي وغيره ممتنع ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ لامته من هذه الاشياء التي توعد بها الكفار وهو الثالثة لانها
بالمعنى هي التي دعا فيها فمنع حسب حديث الموكل وغيره ومن فوقكم ومن تحت ارجلكم لفظ عام للمتكبرين على الانسان
وقال السدي عن ابي مالك من فوقكم الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقاله سعيد بن جبير ومجاهد ﴿ قوله سبحانه او يلبسكم
شيعا معناه يخلطكم شيعا اي فرقا والباس القتال وما اشبهه من المكاره ﴿ قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات استجلاب ليس
وان كان لفظها لفظ تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم فمضمنه ان هذه الآيات والدلائل انما هي لاستصراف هم عن كفرهم وعنهم
﴿ قوله سبحانه وكذب به قومك وهو الضمير في به عائد على القرآن الذي فيه حجة تضمنته الآيات قاله السدي وهذا
هو الظاهر ويحتمل ان يعود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الاية وخاليه الكسائي ﴿ قوله قل لست عليكم بوكيل معناه
لست بمرصد لاخذكم بالايمان والهدى وهذا كان قبل نزول آيات الجهاد والامر بالقتال ثم نسخ ﴿ قوله سبحانه لكل نبأ مستقر
اي غاية يجري عندها حده فمن ذلك به وسوف تعلمون تهديد محض ووعيد ﴿ قوله سبحانه واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون في الخطاب معه هذا
هو الصحيح لان علة النهي وهي سماع الخوض في آيات الله تشملهم واياه امر صلى الله عليه وسلم وهو المؤمنون اذا نابذوا الكفار
بالقيام عنهم اذا استهزءوا وخاضوا في التكذيب بها ثم امروا بالقعود معهم اذا استهزءوا ﴿ وبدل على دخول المؤمنين مع النبي
صلى الله عليه وسلم في الخطاب قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انتهى والخوض اصله في الماء ثم يستعمل في غمرات الاشياء التي هو
مجاهل تشبهها بغمرات الماء واما ينسينك اما شرطية وتلزمها النون الثقيلة في الاغلب وقرأ عاصم وحده ينسينك بتشديد

بتشديد السين وفتح النون والمعنى واحد الا ان التشديد اكثر مبالغة والذلل والذلل واحد والمعنى هو ضد الصعب والكافي ممن لا تهتم وضعوا الشيء في غير موضعه واعرض في هذه الاية بمعنى المفارقة على حقيقة الاعراض واكمل وجوهه وبدا على ذلك فلا تقعد و قوله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم روي انه لما نزلت فلا تقعد وانتم قال المومنون اذا كنا لا نؤاخذ المشركين وما نسمع افواههم فما يمكننا كواقد وكافضنا عباءة في الحرم فنزلت لذلك وما على الذين يتقون الاية قال ع فالاباحة في هذا هي في الفعل الذي يحتاج اليه من التنحي بين المشركين في عباءة ونحوها وقيل ان هذه الاية الاخيرة ليست اباحة بوجه وانما معناها لا تقعد وانتم وباقي يوهم حتى تسمعوا استهزاءهم وخوضهم وليس يهيكم عن القعود كان عليكم شيء من حسابهم وانما هو تحري لكم ونحو المعنى ولكن ذكرى لهم لعلهم اذا ابتموهم يتقون بالانساحاب عن الاستهزاء ويحتمل المعنى ولكن ذكروهم ذكرى وينتحي للمومن ان يمتثل حكم هذه الاية مع الملحدين واهل البدع والخوض فيه وحكى الكسائي عن ابي جعفر انه قال ليس لسوا اهل الخصومات فانهم الذين يخوضون في ايات الله و في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه خرجه ابو داود وانتهى من الكوكب الدري وقد ذكرنا هذا الحديث من غير كتاب ابي داود بلفظ او نحو مما في هذا و ذكر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا هذا امر بالمتاركة وكان ذلك بحسب قلة المسلمين يومئذ فالقتادة ثم نسخ ذلك وما جرى مجراه بالقتال وقال مجاهد الاية انما هي للتهديد والوعيد في كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وليس فيها نسخ لانها متضمنة خبرا وهو التهديد وغرتهم الحياة الدنيا اي خدعتهم من الغرور وهو الاكمال بما لا يحصل فاغتروا بنعم الله وامهاله وكحمم ذلك فيما لم يتحصل من رحمته واعلم ان قال العقلاء ومن مثل على اخرته فقد جعل الموت نصب عينيه ولم يغتر بخادع الدنيا كما اغتر بها الحمقا بل جعل همه واحد اهم المعاد وما هو صابر اليه وفي رواه البزار في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر الدنيا ومن تشعبت به الهموم هموم الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اوديتها هلك انهى من الكوكب الدري و قوله سبحانه وذكر به ان في الضمير في به عايد على الدين وان ينسل في موضع المفعول اي لئلا تنسل ومعناه تسلم قاله الحسن وعكرمة وقال قتادة تحبس وترهن وقال ابن عباس تفضح وقال زيد تجزى وهذه كلها متقاربة بالمعنى ومنه قول الشنفرى ان هنا لك ارجوا حياءه تسمى سمي الليالي مبسلا بالجرايد و وفي الاية بين و ان تعدل كل عدل اي وان تعط كل فدية وان عظمت فتحملها عدلا لها لم يقبل منها وقال ابو عبيدة وان تعدل هو من العدل المضاد للجور ورده الكسائي بالاجماع على ان توبة الكافر مقبولة قال ع ولا يلزم هذا الرد لان الامر انما هو يوم القيمة ولا تقبل فيه فدية ولا عمل ت واجل من هذا ان يحمل كلام ابي عبيدة على معنى انه لا يقبل منها عدلا لما اختلال شركه وهو الجاز واسلموا معناه اسلموا بما اجترحوه من الكفر والجسيم المتعاظم ومنه الحمام والحمة و قوله سبحانه قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا المعنى قل يا محمد انكبح رايكم في ان ندعوا من دون الله والدعاء يعم العبادة وغيرها لان من جعل شيئا موضع دعايه واياه يعبد وعليه يتكل وما لا ينفعنا ولا يضرنا يعني الاصنام ونرد على اعقابنا تشبيه بمشي القهقرا وهي المشية الدنية فيما يستعمل المثل بها فيمن رجع من خير الى شر و قوله سبحانه كالذي استهوته الشياطين في الكلام محذوف تقديره رد اكرد الذي واستهوته بمعنى استخفته هواه واماله وهذا بمعنى ارتد ونفسا وهذا المثل كانه قال ايصلح ان نكون بعد الذي نعبد الاصنام فيكون لنا منزلة على العقب فنكون كرجل على كفيه واضح واستهوته عنه الشياطين فخرج عنه الى قوم في حايرا و قوله له اصحاب يريد له اصحاب على الكفيه الذي خرج منه فيشبه بالاصحاب على هذا الموضوع الذي يدعوه من ارتد الى الرجوع الى الهدى وهذا تاويل من جاهر وابن عباس وايتنا من الاتيان بمعنى المجيء وقول من قال ان المراد بالذي في هذه الاية عبد الرحمن ابي بكر وبالاصحاب ابواه قول ضعيف يرده قول عايشة في الصحيح ما نزل فينا من القرآن شيء الا براءتي ت قريب وقصة الغار اراد بقول الصاحبه وقوله ولا يانل اولوا الفضل منكم اذ نزلت في شان ابي بكر وشان مسطح قال ع حد ثني ابو رجاء الله عنه قال سمعت الفقيه الامام ابا عبد الله المعروف بالنحوي الجاور بمكة يقول من نازع احدا من الملحدين فانما ينبغي ان يرد عليه بالقرآن والحديث فيكون كمن يرد على العدو بقوله اينتا ومن ينازع عمر بالجدل ويلزم عليهم به فكانه يرد من الكريم الواضح اكثر لبرد هذا الزايغ فهو يتاد عليه ان يضل قال ع وهذا انتزاع حسن جدا وباقي الاية بين و قوله سبحانه وهو الذي خلق السموت والارض بالحق لم يخلقها باطلا كما الغير معنى بل لمعان مفيدة وحقايق بينة و قوله سبحانه ويوم يقول يوم نصب على الظرف وتقدير الكلام واذكر الخلق واعادة يوم وتحتمل الاية مع هذا ان يكون معناها واذكر الناس في يوم يقول الله للاجساد كن فتكون و قوله سبحانه ويوم ينفخ في الصور الجمهور ان الصور هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه بيد ملك ينفخ فيه للمحشر ثم للبعث وباقي الاية بين و قوله سبحانه واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الله انبي اريك وقومك في ضلال مبين قال الكسائي ونبه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على الاقتداء بابراهيم في محاجته قومه اذ كانوا اهل اصنام وكان قوم النبي صلى الله عليه وسلم اهل اصنام و قوله اصناما الهة مفعولان وذكر ان ازر ابو ابراهيم وكان نجارا محسنا ومهندسا وكان نمرود يتعاطى الهندسة والنجوم فحكمي عنه ان ذلك وكان على خدمة عمل الاصنام

تعمل بامره وتدبيره ويكسح هو في الصنم فجتم معلوم عنده وحينيذ يجيء ذلك الصنم فلما نشأ ابراهيم ابنه على الصفة التي تاتي كان ابوه يخلفه بعدها فكان ابراهيم ينادي عليها من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويستخف بها ويجعلها في الماء منكوسة ويقول لها اشتري فلما اشتهر امره بدأ واخذ في الدعاء الى الله عز وجل قال الله تعالى هذه المقالة وارأك في هذا الموضع يشير الى فيها القلب والبصر ومبيز بمعنى ظاهر واضح و قوله سبحانه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموت والارض الاية الصفوة تقضي بهداية ابراهيم عليه السلام والاشارة هنا بذلك الى التلك الهداية اي وكما هديناه الى الدعاء الى الله وانكار الكواكب اراه ملكوت ونري لفظها الاستقبال ومعناها المضي وهذه الروية قيل هي روية البصر وروي في ذلك ان الله عز وجل فرج لابراهيم عليه السلام السموت والارض حتى رأى بصره الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل وهذا هو قول مجاهد قال وفرجت له السموت والارض فرأى مكانه في الجنة وبه قال سعيد بن جبير وسلمان الفارسي وقيل هي روية بصر في كلها الملكوت وفتح له محمد من الاعتبار وروية القلب مالم يفتح لاحد من اهل زمنه الذين بحث البهم قاله ابن عباس وغيره وقيل هو روية قلب رأى انها ملكوت السموت والارض بدلالة ذكره وملكوت بناء مبالغة وهي بمعنى الملك والحرف تقول للملك ملكوت اليمن اي ملكه واللام في ليكون متعلقة بفعل موخر تقديره وليكون من الموقنين اريناه والموقن العالم بالشيء علما لا يمكن ان يكون فيها شك وروي عن ابن عباس في تفسيره وليكون من الموقنين قال جلاله الامور سرها وعلانيتها فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلايق فلما جعل يدعو اصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع هذا فرجه كما يرى اعمالهم و قوله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي الاية جن الليل ستر وغطى بظلامه ذهب ابن عباس وناس كثير وز الى ان هذه القصة وقعت في حال صباه وقبل البلوغ والتكليف ويحتمل ان تكون وقعت له بعد بلوغه وكونه مكلفا وحكى الكلبي هذا عن فرقة وقال انه استدلهم قومه على جهة التوقيف والتوبيخ اي اهذا ربي وقد حكى ان النمرود جاء في الزمن والله منجموه ان مولودا يولد له في سنة كذا في عمله كذا يكون خراب الملك على يديه فجعل يذبح الصبيان ويوكل بهن حراسا فمرو وضعت امه تركت ومرو وضعت حملت الى الملك فذبحه وان ابراهيم حملت وكانت شابة قوية فسترت حملها فلما قربت ولادتها بحثت ابا ابراهيم الاسفل وتحيلت لمضيه اليه ثم خرجت حتى اتت الغار فولدت فيه ابراهيم وتركته في الغار وكانت تفقده فوجدته يمتص ابامه فيخرج له منها عسل وسمن وهذا وحكي ايضا ان كانت امه تاتيه بالبان النساء اللاتي ولدن ابناء حتى اعلم اي ذلك كان وشب ابراهيم اضعاف ما يشب غيره والملك في خلال ذلك يحسن بوكلائه ويتشدد في كلبه فمكث في الغار عشرة اعوام وقيل خمس عشرة سنة وانه خرج اول ما خرج من الغار فرأى الكواكب وجرت قصة الاية والله اعلم فان قلنا بلغ فتكون القصة في الغار في حال الصبوة وعدم التكليف على ما ذهب اليه بعض المفسرين ويحتمله اللفظ فيكون ابتدأ بالنظر بنفسه على وجه ما ان يجعل قوله هذا ربي تصميما واعتقادا وهذا باطل لان التصميم على الكفر لم يقع من الانبياء صلوات الله عليهم وامان يجعله تهيئا للنظر والاستدلال كما قال هذا المنير البهي ربي ان عضدت ذلك الدليل وان قلنا ان القصة وقعت له في حال كبره وهو ملك فلا يجوز ان يقول هذا تصميما ولا تهيئا للنظر لانه ارتفاع جهل او شك وهو عليه السلام منزه معصوم من ذلك كله فلم يبق الا ان يقولها على جهة التقرير والتوبيخ لهم واقامة الحجة عليهم في عبادة الاصنام كانه قال اهذا المنير ربي وهو يجري على عكس كما تقول تعالى ان شركائي اي على زعمكم ثم عرض ابراهيم عليه السلام من حركة الكوكب وافوله امارة الحدوث وانه لا يصلح ان يكون ربا ثم في اخراعكم منه واحراكه له ثم في الشمس كذلك فكانه يقول اذا بان في هذه المنيرات الرفيعة انها لا تصلح للربوبية فاصنامكم التي هي خشب وحجارة احرى ان يبرز لها وبعضد عندي هذا التاويل قوله اني بريء مما تشركون فان الى ترجيح هذا اشار عياض في الشفا فاذ هب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى ان ابراهيم انما قال ذلك ليمكنه القوم ومسئلته عليهم قال ع ومثل لهم بهذه الامور كلها ليعلموا ان كانوا اصحاب علم نجوم وتكسب في الافلاك وهذا الامر كله انما وقع في ليلة واحدة رأى الكوكب وهو الزهرة في قول قتادة وقال السدي هو المشتري حينما خرج الى الخروج فلما افل برزغ الفجر وهو اول الكوكبة فسر الليل احجم فلما بزغت الشمس زال ضوء القمر فلما انتشر الصباح وجيء بنوره وذلك ايضا مما مخر به فسمي ذلك افولا والقمر به من الافول اللام على تجوز في التسمية وهذه التراتيب يستقيم في الليلة الخامسة عشر من الشهر الليلة عشرين وليس بين ترتيب في ليلة واحدة كما احجم اهل التفسير الا في هذه الليالي وبذلك يصح التجوز في افول القمر وافول في كلام العرب معناه غاب وقيل معناه ذهب وهذا خلاف في عبارة فقط والبزوغ في هذه الانوار اول الطلوع وما في كوكبه التراتيب في ليلة من التجوز في افول القمر ان افوله لو فرض راه معينه لكان في ذلك بحيث يزوغ الشمس وجميع ما قلناه يحكيه الاعتبار وبهذه التي يرشد اليها وهذا اللفظ يؤيد قول من قال ان القصة في حال الصبي والقوم الخالون هنا عبدة المخلوقات كالاصنام وغيرها ولما افلت الشمس لم يوشي يمثل لهم به فحكمت حجته وقوي بذلك على مناظرتهم والتبرج من اشراكهم و قوله اني بريء مما تشركون يؤيد قول من قال ان القصة في حال الصبي والتكليف ووجهت وجهي اي اقبلت بقصدي وعبادتي وتوجيهي وايماني للذي فطر السموت والارض اي اختبرها وحنيفا اي مستقيما والحنف الميل فكانه ما لم كل جهة الى القوام و قوله تعالى وحاجه قومه قال الحاجوني في الله اي اتراجعوني في الحجة في توحيد الله وقد هداني اي فدار شدني الى معرفته وتوحيده ولا اخاف ما تشركون به الصنم في به يجود على الله والمعنى ولا اخاف الاصنام التي تشركونها الله في الربوبية ويحتمل ان يجود على ما والتقدير ما تشركون بسببه و قوله الا ان يشاء ربي

شيا استثنا ليس

ربي شيئا استثناء ليس من الاول وشيئا منصوب بيشاء ولما كانت قوة الكلام انه لا يخاف ضررا استثنى مشيئة ربه تعالى في
ان يريده بضر وعلما نصب على التمييز وهو مصدر بمعنى الفاعل كما تقول العرب تصبب زيد عرقا المعنى تصبب عرق زيد فكذلك
المعنى هنا وسع علم ربي كل شيء علما افلا تتذكرون توقيف وتنبيه واظهار لموضع التقصير منهم وقوله وكيف اخاف ما اشر
كتم الاية الى تعلمون هي كلها من قول ابراهيم عليه السلام لقومه وهي حجته القاطعة لهم والمعنى وكيف اخاف اصناما
لا خطب لها اذ نبذتها ولا تخافون انتم الله عز وجل وقد اشركتم به في الربوبية ما لم ينزل به عليكم سلطانا والسلطان
الحجة ثم استفهم على جهة التقرير فاي الفريقين احق بالامن مني ومنكم قال ابو حيان وكيف استفهام معناه التعجب والانكار
انتهى وقوله سبحانه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية قال ابن اسحق وابن زيد وغيرهما هذا قول من الله عز وجل ابتدا
حكم فصل عام لوقت محاجة ابراهيم وغيره ولكل مومن تقدم او تاخر قال ع هذا هو البين الفصيح الذي يرتبط به معنى الاية
ويحسن رصفها وهو خبر من الله عز وجل ويلبسوا معناه يخلطوا والظلم في هذا الموضع الشرك تظاهرت بذلك
الاحاديث الصحيحة وفي قراءة مجاهد ولم يلبسوا ايمانهم بشرك وهم مهتدون اي راشدون وقوله سبحانه وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه وتلك اشارة الى هذه الحجة المتقدمة وقوله سبحانه نرفع درجات من نشاء الدرجات اصلها
في الاجسام ثم تستعمل في المراتب والمنازل المعنوية وقوله سبحانه ووهبنا له اسحق ويعقوب الاية ووهبنا عطف على
اتينا واسحاق ابنه من سارة ويعقوب هو ابن اسحق وقوله ومن ذريته المعنى وهدينا من ذريته والضمير في ذريته قال الزجا
ج جايز ان يعود على ابراهيم ويعترض هذا بذكر لوط عليه السلام اذ ليس هو من ذرية ابراهيم بل هو ابن اخيه وقيل ابن اخته ويتخر
ج ذلك عند من يرى الخال ابا وقيل يعود الضمير على نوح وهذا هو الجيد ونصب داود يحتمل ان يكون بوهبنا ويحتمل ان يكون بهد
ينا وكذلك نجزي المحسنين وعد من الله عز وجل لمن احسن في عبادته وترغيب في الاحسان وفي هذه الاية ان عيسى عليه السلام
من ذرية نوح او ابراهيم بحسب الاختلاف في عود الضمير من ذريته وهو ابن ابنته وبهذا يستدل في الاحباس على ان ولد البنت من الذرية
ويونس هو ابن متى وكلا فضلنا على العالمين معناه عالمي زمانهم وقوله سبحانه ومن ابائهم وذرياتهم المعنى وهدينا من ابائهم وذ
رياتهم واخوانهم جماعات فمن للتبعيض والمراد من امن منهم نبيا كان او غير نبي واجتبيناهم اي تخيرناهم وهديناهم ارشد
ناهم الى الايمان والفوز برضى الله عز وجل والذرية الابناء وينطلق على جميع البشر ذرية لانهم ابناء وقوله سبحانه ذلك هدى
الله الاية ذلك اشارة الى النعمة في قوله واجتبيناهم واولئك اشارة الى من تقدم ذكره والكتاب يراد الصحف والتورية والانجيل
والزبور وقوله سبحانه فان يكفر بها هؤلاء اشارة الى كفار قريش والى كل كافر في ذلك العصر قاله ابن عباس وغيره وقوله فقد و
كلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين هم مومنوا اهل المدينة قاله ابن عباس وغيره والاية على هذا التاويل وان كان القصد بنزولها
هذين الصنفين فهي تعم الكفرة والمومنين الى يوم القيمة وقال الحسن وغيره المراد بالقوم من تقدم ذكره من الانبياء والمومنين
وقال ابو رجاء المراد الملائكة ت ويحتمل ان يكون المراد الجميع وقوله سبحانه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
الظاهر في الاشارة باولئك الى المذكورين قبل من الانبياء ومن معهم من المومنين المهديين ومعنى الاقتداء اتباع الاثر في القول و
الفعل والسيرة وانما يصح اقتداؤه صلى الله عليه وسلم بجميعهم في العقود والايمان والتوحيد الذي ليس بينهم فيه اختلاف واما اعمال
الشرايع فمختلفة وقد قال عز وجل لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره مخاطب بشر
ع من قبله في العقود والايمان والتوحيد لانا نجد شرعنا ينبئ ان الكفار الذين كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم كابويه وغيرهما في
النار ولا يدخل الله تعالى احدا النار الا بترك ما كلف وذلك في قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وغير ذلك وقاعدة المتكلمين
ان العقل لا يوجب ولا يكلف وانما يوجب الشرع فالوجه في هذا ان يقال ان ادم عليه السلام فمن بعده دعا الى توحيد الله عز وجل
دعاء عاما واستمر ذلك على العالم فواجب على الادمي ان يبحث على الشرع الامر بتوحيد الله تعالى وينظر في الادلة المنصوبة على
ذلك بحسب ايجاب الشرع النظر فيها ويومن ولا يعبد غير الله فمن فرضناه لم يجد سبيلا الى العلم بشرع امر بتوحيد الله
وهو مع ذلك لم يكفر ولا عبد صنما بل تخلى فاولئك اهل الفترات الذين اطلق عليهم اهل العلم انهم في الجنة وهم بمنزلة الاطفال
والمجانين ومن قصر في النظر والبحث فعبد صنما او غيره وكفر فهذا تارك للواجب عليه مستوجب للعقاب بالنار فالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ومن كان معه من الناس وقبله مخاطبون على السنة الانبياء قبل بالتوحيد وغير مخاطبين بفروع شرا
يعهم اذ هي مختلفة واذ لم يدعهم اليها نبي قال الفخر واحتج العلماء بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء
عليهم السلام وتقريره انا بينا ان خصال الكمال وصفات الشرف كانت مفرقة فيهم ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر محمدا عليه
السلام ان يجمع من خصال الطاعة والعبودية والاخلاق الحميدة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم باجمعهم ولما امره الله
تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في تحصيلها فثبت انه حصلها ومتى كان كذلك ثبت انه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان
فيهم مفرقا باسرهم ومتى كان الامر كذلك وجب ان يقال انه افضلهم بكليتهم والله اعلم انتهى وقرا حمزة والكسائي فبهد
اهم اقتد بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف وهذا هو القياس شبيهة بالف الوصل في انها تقطع في الابتداء وتسقط
في الوصل وقوله سبحانه وما قدروا الله حق قدره قل لا اسالكم عليه اجرا اي قل لهؤلاء الكفرة المعاندين لا اسالكم على دعائي

ايكم بالقرآن الى عبادة الله احق ان هو الا موعظة وذكرى وحق لجميع العالمين و قوله سبحانه وما قدروا الله حق قدره
الاية قال ابن عباس هم ١١ اية نزلت في بني اسرائيل قال النقاش وهي اية مدنية وقيل المراد رجل معلوم منهم فقال ملك بن الضيف
قاله ابن جبير وقيل فنحاص قاله السدي وقدروا هو من توفية القدر والمنزلة وتحليله يقولهم ما انزل الله بفضي بانهم جهلوا اولم
يجروا الله حق معرفته اذ احالوا عليه بعثة الرسل قال الفخر قال ابن عباس ما قدروا الله اي ما عظموا الله حق تعظيمه وقال الاخفش
ما عرفوه حق معرفته وقاله ابو العالية ما وصفوه حق قدرته وعظمته وهذه المعاني كلها صحيحة انسي وروي ان ملك بن الضيف كان
سمينا جدا فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله السنت تقرأ فيما انزل على موسى
ان الله يبغض الحبر السمين فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء قال الفخر هذه الاية تدل على ان الكفرة قد يسمون باليهود تعم ولو لم تقر
العموم لما كان قوله تعالى من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس لقولهم ونقضا عليهم انتهى و قوله سبحانه قل من انزل
الكتاب يعني التوراة وقراطيس جمع قرطاس اي يكتبونها اوراقا وتبدونها بالياء والتاء هو على الخطاب لهم امر محمد صلى الله عليه
وسلم وجميع ما عليهم فيه حجة و قوله سبحانه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم فيحتمل وجهين احدهما ان يقصد به ١١ امتنان عليهم و
على اباهم والوجه الثاني ان يكون المقصود منه اي علمتم انتم واباؤكم ما لم تعلموه فما انتفعتم به ١١ اعراض عن الكلم
ثم امره سبحانه بالمبادرة الى موضح الحجة اي قل الله هو الذي انزل الكتاب على موسى ثم امره سبحانه بتركهم في باطلهم وهذه
اية منسوخة باية القتال وتحتمل ان لا نسخ اذا جعلت تتضمن تهديدا او وعيدا مجردا ان مواداعة
و قوله سبحانه وهذا كتاب انزلناه مبارك هذه الاشارة الى القرآن وقوله مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والانجيل لان ما تقوم فيه
بشر بمحمد وما تأخر وام القرى مكة ثم ابتدأ تبارك وتعالى بمدح قوم وصفهم واخبر عنهم انهم يؤمنون بالاخرة والبعث والنشور
ويؤمنون بالقرآن ويصدقون فيه ثم قوى عزم كل من يؤمن بالاخرة على ملازمة الصلاة التي هي قاعدة العبادات وام الكتاب
عاد واذ اضافة الصلاة الى ضمير لم تكتب الا بالالف وكذلك كتب في المصحف ١١ اذا لم تضف الى ضمير وفرجة اذا رحمة
في ثواب مزاحف على صلاته و في فضل المشي اليها في مسند ابي داود عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر المشائين
في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وروى ابو داود ايضا بسنده عن سعيد بن المسيب قال لم يكن رجل من الانصار الموت
فقال انه عندكم حدثنا احدكم الا حسنا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ احدكم فاحسن الوضوء
ثم خرج الى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى ١١ كتب الله له حسنة ولم يضع قدمه اليسرى الا حط الله جل وعز عنه سيئة فليقرب
او ليبعد فان اتى المسجد فصلى في جماعة غفر له وان اتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقي بعض صلى ما ادرك واتم ما بقي كذلك
وان اتى المسجد وقد صلوا اتم الصلاة كذلك واخرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تو
ضأ فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله عز وجل مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم
انتهى و قوله سبحانه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله هذه ادعاءات
عامة فكل من وافق شيأ مما يدخل تحت هذه الاقسام فهو داخل في الكلم الذي قد علمه الله عز وجل وقال قتادة وغيره المراد
بهذه الايات مسيلمة والاسود العنسي وقال عكرمة اولها في مسيلمة ١١ اخ في عبد الله بن ابي سرح وقيل نزلت في النضر بن الحا
رث وبالجملة فالاية تتناول من تحرى شيأ من معانيها الى يوم القيمة كطليحة الاسدي والحارث بن عبيو وسواهما و قوله عز
وجل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الاية جواب لو محذوف تقديره لرأيت عجبا او هولا ونحو هذا وحذف هذا الجواب
ابلغ في نفس السامع والظالمون لفظ عام في انواع الكلم الذي هو لاء والغمرات جمع غمرة وهو المصيبة المذهلة وهي مشتقة
من الغمر الماء والملائكة ملائكة قبض الروح وباسطوا ايديهم كناية عن مدها بالمكروه وهذا المكروه هو بحالة اوائل العذاب
وامارته قال ابن عباس يضربون وجوههم واد بارهم وقوله اخرجوا انفسكم حكاية لما تقوله الملائكة والتقدير يقولون
اخرجوا انفسكم وذلك على جهة الاهانة واد خال الرعب عليهم ويحتمل اخرجوا انفسكم من هذه المصايب والمحن ان كان
ما رعمتموه حقا في الدنيا وفي الاخرة ونوقيف على سالف معلوم القبيح ت والتاويل الاول هو الصحيح وقد اسند ابو عمر
في التمهيد عن وضاح قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثم ذكر بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة
فاذا كان الرجل الصالح قالت اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان
ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا
بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي
بها الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء حضرته الملائكة عند موته فقالت اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في
الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج وذكر الحديث انتهى
والهوز الهواز و قوله سبحانه بما كنتم تقولون على الله غير الحق ١١ اية لفظ عام لانواع الكفر ولكنه يخص منه ١١ اخذ على
ما قدر ذكره و قوله سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ١١ اية هذه حكاية عما يقال لهم بعد فنوا
ر واعلم ايدك الله ان هذه الاية الكريمة ونحوها من الاي وان كان مساقها في الكفار فللمؤمن الموفق فيها معتبر ومزدجر

وقد قيل في الفرق بين النوادات

وقد قبل ان الفرج بعد الشدائد وفي رواية ابن المبارك في رقائقه بسنده عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اي تنحى وتباعد عن الخلق اولا مرة تشبيها بالافراد الاول في وقت الخلقة وخولناكم معناه اعطيناكم وورثناكم ضمورکم اشارة الى الدنيا لانهم يتركون ذلك كله موجودا وقوله سبحانه وما نراه معكم شفعاءكم توقيف على الخطأ في عبادة الاصنام واعتقادهم انها تشفع وتقرب الى الله زلفى قال ابو حيان وما نراه الفعه المستقبل وهو حكاية حال انتهى وقرأ نافع والكسائي بينكم بالنصب على انه ظرف والتقدير لقد تقطع الاتصال او الارتباط بينكم ونحو هذا وجه واضح وعليه قرأ الناس مجاهد وغيره وقرأ ابو عمرو في السبعة بينكم بالرفع وقرأ مسعود وغيره لقد تقطع ما بينكم وفعل معناه ذهب وحبب ما كنتم تعمون يريد دعواهم انها تشفع وانها تشارك الله في الالوهية تعالى الله عن قولهم وقوله سبحانه ان الله فالق الحب والنوى هذا ابتداء تنبيه على العبرة والتذكير ويتصل المعنى بما قبله لان المقصد ان الله فالق الحب والنوى لا هذه الاصنام قال قتادة وغيره هذه اشارة الى فعل الله سبحانه في ان يشق جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه وينشق النوى عن جميع الاشجار الكائنة منه وقوله يخرج الحي من الميت الاية قال ابن عباس وغيره الاشارة الى اخراج الانسان الحي من النطفة الميتة واخراج النطفة الميتة من الانسان الحي وكذلك سائر الحيوان من الكبش وغيره وهذا القول ارجح ما قيل هنا وقوله سبحانه ذلكم الله ابتداء وخبر متضمن التنبيه فاني توفكون اي تصرفون وتصدون وقال الاصباح اي شاق ومخرج والفلق الصبح وحسبانا جمع حساب اي يجري بحساب هذا قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد في صحيح البخاري الحساب كحسبان الرحا وهو الدوران والعود الذي عليه دورانه وقوله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في كلمات البر والبحر الاية هذه الخاصة تعم المؤمنين والكافرين والحجة بها على الكفرة قائمة والعبرة بها للمؤمنين متمكنة وقوله سبحانه وهو الذي انشأكم من نفس واحدة يريد آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اختلف المتأولون في معنى هذه الاستقرار والاستيداع فقال الجمهور مستقر في الرحم ومستودع في ظهور الآباء حتى يقضي الله فيه بخروجه فالمستقر على هذا القول الحي والمستودع الميت وقال ابن عباس ومجاهد ايضا وابن مسعود وقتادة وفي واحد بن يعضهم ان عبد الرحمن بن الاسود سأله عن مستقر ومستودع فقال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقال بن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحمن وقال ابن جبير المستودع في الصلب والمستقر في الآخرة قال الفخر والمنقول عن ابن عباس في اكثر الروايات ان المستقر هو الارحام والمستودع الاصلاب ثم قرأ ونقر في الارحام ما نشاء ومما يدل على قوة هذا القول ان النطفة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا والجنين في رحم الام يبقى زمانا طويلا ولما كان المكث في الرحم اكثر مما في صلب الاب كان حمل الاستقرار على المكث في الرحم اولى انتهى قال ع والذي يقتضيه النظر ان الارحام مستودع في كلها ليس بمستقر فيه استقرارا مطلقا لانه ينتقل عنه الى الرحم ثم ينتقل الى الدنيا ثم ينتقل الى القبر ثم ينتقل الى العشر ثم ينتقل الى الجنة او النار فيستقر في احدهما استقرارا مطلقا وليس فيها مستودع لانه لا نقلة له بعده وهو في كل رتبة متوسكنة بين هذين الطرفين مستقر بالاضافة الى التي قبلها ومستودع بالاضافة الى التي بعدها لان لفظ الوديعة يقتضي هذا نقلة ولابد وقوله سبحانه وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء السماء في هذا الموضع السحاب وكل ما علاك فهو سماء وقوله نبات كل شيء معناه صار نبيتا وقال الكسائي المراد بكل شيء كل ما ينمو من جميع الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك من كل ينعه او ينمو بنزول الماء من السماء والضمير في منه يعود على النبات وفي الثاني يعود على الخضر واخضر بمعنى اخضر ومنه قوله عليه السلام الدنيا خضرة حلوة بمعنى خضرة وكان خضر انما يأتي لمعنى النضارة وليس للون فيه مدخل وانما خضر انما تمكنه في اللون وهو في النضارة تجور وجاء مترا كبا يعني جميع السنابل وما اشاكلها كالصنوبر والرمان وغيره ذلك وقوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية اي يخرج من النخل في اكمامه وقنوان جمع قنو وهو العذق ويكسر العين وهي الكباسة والحشو عود الذي يتشعب التمر وداينة معناه قريبة من المتناول قاله ابن عباس وغيره وقرأ الجمهور وجنات بالنصب عطفا على قوله نبات وروي عن اعمش وجنات بالرفع على تقدير ولكم جنات او نحو هذا والزيتون والرمان بالنصب اجماعا عطفا على قوله حبا ومشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه يشتبه في الورق ويتباين في الثمر وقال الكسائي جايز ان يشتبه في الثمر ويتباين في الكعم ويحتمل الزيتون يشتبه في الكعم ويتباين في المنكر وهذه الاحوال موجودة بالاعتبار في انواع الثمرات وقوله سبحانه انظروا هو نظر يقع شركة عليه فلا قلب والثمر في اللغة هنا الشجر وما يصلح وان يسمى الشجر ثمارا فيجوز وقرأ جمهور الناس وينعه بفتح الياء وهو مصدر ينع ينع اذا نضج وبالنضج فسره بن عباس وقد يستعمل ينع بمعنى استغل واخضر ناضرا قال الفخر وقدم سبحانه الزرع لانه عدة والثمار فواكه وانما قدم الفعل على الفواكه لان الثمر يجري مجرى العدة بالنسبة الى العرب انتهى وقوله سبحانه وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى صيروا والجن مفعول وشركاء مفعول ثان قال ع وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى صيروا والجمهور على نصب الجن قال بن عكيبة وغيره هو مفعول اول وجعلوا وشركاء الثاني وجوزوا فيه ان يكون بدلا من شركاء ولله في موضع المفعول الثاني وشركاء الاول ورد ابو حيان بان البدل حينئذ لا يصح ان يجعل على المبدل منه اذ لو قلت وجعلوا لله الجن لم يصح وشركاء البدل ان يكون على نية تكرار العامل على الاشهر او محمول للعامل في المبدل منه على قول وهذا لا يصح كما ذكرنا قلت وفيه نظر انتهى ت وما قاله الشيخ ابو حيان عزب ظاهر وفي نظر السعافي نظر وهذه الاية مشيرة الى العاد لين لله

والقابلين الجن تعلم الخيل العابدين الجن وكانت كوابح من الحرب تفعل ذلك وتسخين الجن الوادي في اسفارها ونحو هذا واما الذين
حرفوا النبيين واليهود في عزير والنصارى في المسيح واما ذكروا البنات فالحرب الذين قالوا الملئكة بنات الله تعالى
عن قولهم فكان الضمير في جعلوا وحرفوا الجميع الكفار اذ فعل بعضهم هذا او بعضهم هذا ونحو هذا قسر السدي وابن زيد وقرا
الجمهور وخلقهم بفتح اللام على معنى وهو خلقهم وقرا مجاهد ومسعود وهو خلقهم والضمير في خلقهم يحتمل العود على الجاهليين
ويحتمل على المحولين وقرا السبعة سوى نافع وحرفوا بتخفيف الراء بمعنى اختلقوا وافتروا وقرا نافع وحرفوا بتشديد الراء على المبا
لغة وقوله بغير علم يحتمل ان يتعلق بقالوا او بجعلوا او بحرفوا او بخلقوا والاظهر ان يتعلق بقالوا وقوله سبحانه وتعالى عما
يصفون تنزيه عن قولهم وكذبهم والضمير في يصفون عائد على الكفار المتقدم ذكرهم وقرا الجمهور بدع بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف اي هو بديع وابن عامر بالنصب على المدح والقطع وهو بديع السموات والارض جملة من مبتدا وخبر في موضع
الصفة لله تعالى والاضافة غير محضة لان اسم الفاعل لا يتعرف بالاضافة لانه لا يراد به زمان ماض او حال او استقبال
وانما يتعرف بالاضافة اذا اريد به احد الازمنة الثلثة وقد قال بعض النحويين ان الاضافة تتعرف في اسم الفاعل وان لم يرد به
احد الازمنة الثلثة وهذا ليس بشيء وقال الزمخشري بديع بمعنى مبدع وانى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة استفهام في معنى
النفي والتقرير وهو دليل على ان الولد لا يكون الا من صاحبة وخلق كل شيء يدخل فيه خلق الله تعالى وكلامه فليس هو عموما مخصصا
بما ذكر بل هو عموم في كل شيء والعموم المخصوص هو الذي يتناوله اللفظ ويخرج منه بعض ما يتناوله وقد ذهب الى هذا
قوم من الاصوليين وقال قوم ان العموم المخصوص هو الذي يدخل اللفظ في هذا العموم الظاهر من لفظه واما قوله وهو بكل شيء عليم فهو عموم
على الاطلاق لانه سبحانه يعلم كل شيء لا يزيد غيره وباقي الاية بين قوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اجمع اهل السنة
على ان الله عز وجل يرى يوم القيمة يراه المومنون والوجه ان يثبت جواز ذلك عقلا ثم يستند الوقوع الى السمع بوقوع ذلك الجائز واختصار تبيين
ذلك ان يقال لما علمنا بالله عز وجل فيما جاز ان نعلمه لا في مكان ولا متحيزا ولا مقابلا ولم يتعلق علمنا باكثر من الوجود جاز ان نراه غير مقابل
ولا متحيز ولا مكيف ولا محدود وكان الامام ابو عبد الله النحوي يقول مسئلة العلم حلقت لحى المعتزلة ثم ورود الشرع بذلك كقوله عز
وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتحديد النكرة بالى انما هو في كلام العرب لمعنى الرؤية لا المعتزلة انتصارا على ما ذهب اليه المعتزلة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه وتواتر وكثر نقله انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر ونحوه من الاحاديث
الصحيحة على اختلاف الفاظها واستعمل المعتزلة الرؤية بارادة المعرفة وتمسكوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وافصل اهل السنة عن تمسكهم
بان الاية مخصوصة في الدنيا ورؤية الاخرة ثابتة باخبارها وايضا فانا نفرق بين معنى الادراك ومعنى الرؤية ونقول انه عز وجل ترى الابصار
ولا تدركه وذلك ان الادراك يتضمن الاحاطة بالشيء والوصول الى اعماقه وحوزه من جميع جهاته وذلك كله محال في الله وصاف
الله عز وجل والرؤية لا تقتضي الا ان يكيف الراي بالمرئي ويبلغ غايته وعلى هذا التاويل يتنزل العكس في قوله وهو يدرك الابصار وليس
معناه ونحو هذا روي عن ابن عباس ومناه وعكسية الحوفي في فرقه بين الرؤية والادراك والتكييف المتلكف في لطفه واعتراضه و
البصائر جمع بصيرة فكانه قال فقد جاءكم في القرآن والايات حجج ابو ابصار العيون والبصيرة للقلب مستعارة من ابصار العين والبصيرة
ايضا هو المعتقد وقوله سبحانه من ابصر ومن عمي عبارة مستعارة فيمن اهتدى ومن ضل وقوله وما انا عليكم بحفيظ كان
في اول الامر وقبل ان يكثر المومنون امرا بالسلام ثم بعد ذلك كان على الله عليه وسلم حفيظا على العالم الى يوم القيمة بالاسلام والسيف وقوله سبحانه
وكذلك نصرف الايات اي نرددها ونوضحها وقرا الجمهور وليقولوا درست بكسر اللام على انها لام كي وهي على هذا لام الصيرورة
اي لما صار امرهم الى ذلك وقرا نافع وغيره درست اي يا محمد درست في الكتب القديمة ما تجنابه وقرا ابن كثير وغيره دارست
اي دارست غيرك وتاكلته وقرا ابن عامر درست باسناد الفعل الى الايات كانهم اشاروا الى انها ترددت على اسماعهم حتى بليت
في نفوسهم واعجت واللام في قوله ليقولوا وفي قوله ولنبينه متعلقتان بفعل متاخر تقديره صرفنا ونحو هذا وذهب بعض الكوفيين الى
ان مضمرة بعد واو المعية في قوله وليقولوا فتقدير الكلام عندهم وكذلك نصرف الايات ان لا يقولوا درست كما اضمروها في قوله يبين الله لكم
ان تضلوا قال ع وهذا قلق وما يجيز البصريون اضمار ان في موضع من المواضع ت ولكنه حسن جدا من جهة المعنى اذ كانوا يعلمون
انه درس وقد دارس اهل الله عليه وسلم فتامله وقوله سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية مكاتبة للمومنين والنبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وسببها ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان تنهى محمدا واصحابه عن سب الهتنا والا فنحن نهجو الهه
واما ان نسب الله فهو حق وقتلت الاية وحكمها على كل حال باق في الامة فلا يحل للمسلم ان يتعرض الى ما يوجب السب لله او للاسلام او للنبي
عليه السلام او لله عز وجل وعبر عن الاصنام بالذين وهي لا تعقل وقد جعل معترف الكفرة فيها وفي هذه الاية من المواد
عبدة وعدوا مصدر من الاعتداء وبغير علم يراد به معنى الاعتداء قوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اشارة الى ما زين لهم من
التمسك باصنامهم وتزيين العمل الامر هو ما يخلقه سبحانه في النفوس من المحبة للخير والشر وتزيين الشيطان هو ما يوقعه في
النفوس من الوسوسة وحكم ان السوء قوله ثم الى ربهم مرجعهم الاية تضمن وعدا جميلا للمحسنين ووعيدا ثقيلا
للمسيئين قوله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم ليئن جاءتهم اية ليومنن بها اللام في قوله ليئن لام موكدة للقسم واما
المتلقية للقسم فهي قوله ليومنن بها والاية يريد علامة وحكى ان الكفار لما نزلت ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين اقسموا حينئذ انها ان نزلت امنوا فنزلت هذه الاية وحكى انهم اقترحوا ان يحيوا الصفا ذهبا واقسموا
على ذلك فقام النبي عليه السلام يدعو في ذلك فجاءه جبريل فقال ان شئت اصبح ذهبا فان لم يومنوا هلكوا عن اخرهم معاجلة
كما فعل بالامم المقترحة وان شئت اخروا حتى يتوب تائبهم فقال عليه السلام بل حتى يتوب تائبهم ونزلت الاية قال الحربي
وقوله جهد ايمانهم يعني غاية ايمانهم التي بلغها علمهم وانتهت اليها قدرتهم انتهى من الاحكام ثم قال تعالى واليم

معناه ع ما نصه ﴿ قوله سبحانه وان تطع اكثر من في الارض الآية المعنى فامض يا محمد لما امرت به وبلغ ما ارسلت به فان تطع اكثر من في الارض يضلوك قال ابن عباس الآية وذلك ان سبب هذه الآية ان المشركين جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم في امر الذبايح وقالوا انأكل ما نقتل وتترك ما قتل الله فنزلت الآية وكقسم تحل بانعم انعاما بقتلونها ويحتمل ان يكون نعم ويتجوز في رسم والوحي الجزر والكثرة وهذه الآية خبر في ضمنه وعيد للضالين ووعد للمهتدين ﴿ قوله سبحانه فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين الآية الحض في هذه الآية على الاكل مما ذكر اسم الله عليه والنهي عن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه عام في جميع الاطعمة بهذه الآية الا ما خصه الدليل من ذلك عما ذكر في الميتة وغيرها وعن الميتة وانواعها وما اهل لغير الله به والآية ما شبيه الا ومن فيه التسمية او تعمدها بالترك ﴿ قوله سبحانه وما لكم الا تاكلوا الآية ما استفهام يتضمن التقرير وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي فصل الحرام من الحلال واشرحه بالبيان وما في قوله ﴿ الا ما اضطررتم اليه يريد مما مر جميعه ما حرم كالميتة وغيرها وهي في موضع نصب بالاستثناء ﴿ استثناء منقطع ﴿ قوله سبحانه وان كثيرا ليضلون الآية يريد الكفرة الجاهلين ثم توعدهم سبحانه بقوله ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴿ قوله جلت عظمته وذروا ظاهر الاثم وباطنه نهي عام والظاهر والباطن يعمان جميع المعاصي وقال قوم الظاهر ﴿ اعمال الجوارح والباطن المعتقد وهذا ايضا حسن لانه عام وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن ابي امامة قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاثم قال ما حاك في صدرك فدعه وروى ابن المبارك ايضا بسنده ان رجلا قال يا رسول الله ما يحل لي وما يحرم علي فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه ثلاث مرات كل ذلك يسكت رسول الله ثم قال اين السايل فقال انا فقال يا رسول الله فقال ما اظفلبك فدعه انتهى وقد ذكرنا معناه من كلام وفي غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته ثم توعد تعالى كسبة الاثم بالجزاء على ما اكتسبوه من ذلك ﴿ اقتراف ﴿ اكتساب ﴿ قوله سبحانه وما لكم الا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الآية مفصد الآية النهي عن الميتة اذ هي جواب لقول المشركين تتركون ما قتل الله ومع ذلك فلفظها يعم ما تركت التسمية عليه من ذابح المسلم وبهذا العموم تعلق ابن عمر وابن سيرين والشعبي وغيرهم فقالوا ما تركت التسمية عليه لم يوكل عمدا كان او نسيانا وجمهور العلماء على انه يوكل اذا كان تركها نسيانا بخلاف العمد وقيل يوكل سواء تركت عمدا او نسيانا ﴿ ان يكون مستحقا ﴿ قوله سبحانه وان الشياطين الآية قال عكرمة هم مردة الانس من المجوس وفارس وروي انهم كانوا يأتون الوثن فيقربون له على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ليوحوا الى اوليائهم من قريش الجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله فذلك من اكتسابهم هو الوحي والاولياء هم قريش وقال ابن زيد وغيره الشياطين هنا شياطين الجن والطبقة على وجهها واولياء هم كفرة قريش ووحيهم بالوسوسة وعلى الجملة الكفار ثم نهى سبحانه عن اكلهم عنهم بما هو يتضمن الوعيد وعرض صعب مثال في ان يشبه المومن بمشرك قال ابن العربي قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم سمى الله تعالى ما وقع في القلوب من وسواس الاسلام وحيا وهذا امر يكاد له شيوخ المتصوفة وينكره جهال المتوسمين بالعلم ولم يعلموا ان الوجه على ثمانية اقسام وان الكلام في جميعها جايز في دين الله انتهى من احكام القرآن ﴿ قوله سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه الآية ذكر الكافر بمثل هذا سبحانه في الكافر يقتل بمثله الذين امنوا اتعدكم وهم اموات احيوا هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وشبه الكافر بميت وحيث جعلهم يقوم في ظلمات يتردد فيها وما يمكنهم الخروج منها البتة عز وجل الفرق بين الكافر والمومن بالنور الذي يمشي به بين الناس وهو القرآن وقيل والله اعلم هو الايمان ويحتمل ان يراد به النور الذي يوتاه المومن يوم القيمة ومعلنا في هو ﴿ به بمعنى صيرناه فهي تتعدى الى مفعولين الاول هي والثاني اكابر وفي الكلام على هذا تقديم وتاخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر وقدم ﴿ هنا اذ لعلة كبرهم اجرموا ويجوز ان يكون المفعول الاول اكابر ومجرميها مضاف والمفعول الثاني في قوله في كل قرية وليمكروا نصب بلام الصيرورة ﴿ اكابر جمع اكبر كما الاصاغر جمع اصغر قال الفراء واما جعل الجمع من اكابر ﴿ اسم جار باستهم اذ رعى الكبر والملك وركوب ﴿ ما اشبه من غيرهم وبركة المال والجاه بعمار الانس على المبالغة في حفظهما وذلك الحقد ﴿ اتبع ﴿ يجمع ﴿ خلا والذميمة كالكبر والحسد والكذب والخيبة والنميمة ﴿ ايمان الكافرة ولو لم يكن المال والجاه سوى ان الله حكم بانه انما وصف بهذه ﴿ اوصاف الذميمة من كان له مال وجاه لكفى ذلك دليلا على خساسة المال والجاه انتهى وما ذكره في المال والجاه هو الغلب وما يشعر وزاي وما يجلوز ﴿ قوله سبحانه واذا جاءتهم اية اي علامة ودليل على صحة الشرع تشطحوا وقالوا لن نومن حتى يقول لنا الحي ويحيا لنا الموتى ونحو لا فرد الله عز وجل عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته فيمن اصطفاه وانتخبه ﴿ لا فيمن كفر به وجعل يتشطط على الله قال الفخر قال المفسرون قال الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها قال الجعدي اراد كل واحد من هؤلاء الكفرة ان يخص بالوحي والرسالة كما اخبر عنهم سبحانه بان هؤلاء الجميع ﴿ اكابر في الدنيا سيصيبهم عند الله صغار ودلة ﴿ قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الآية من شرك ﴿ يشرح جواب الشرط والآية نص في ان الله تعالى يريد هدى المومن وضلال الكافر وهذا هو الذي جمع اهل السنة بالارادة القديمة التي هي صفة ذاته تبارك وتعالى والمعنى هنا هو خلق الايمان في القلب وشرح الصدر هو تسهيل الايمان وتحبيبه واعداد القلب لقبوله وتحصيله والحرج عبارة عن القلب وفي يشرح ضمير يعود على اسم الله عز وجل بعضده اللفظ والمعنى ولا يحتمل غيره والعوفي انه عائد على المهدي فوان يشرح عليه مذهب القدرية في خلق الاعمال ويجب ان يضعف ضعفه والحرج منه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت هذه ﴿ الآية قالوا يا رسول الله كيف بشرح الصدر قال اذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح قالوا وهل لذلك علامة يا رسول الله قال نعم ﴿ انابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور ﴿ استعداد

فعل على حريتهم م

والتعليم عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الفوت والفوات وقوله ومن يرد ان يعمله كالقول في قوله فمن يرد الدنيا يعمه يه وفراخره وغيره حرجا بفتح الراء وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأها يوما بفتح الراء فقرأها بعض الصحابة بكسر الراء فقال اتعرفون رجلا من كنانة وليكن راعيا وليكن من بني مدلج فلما جاء قال اتبغي ما الحرجة عندكم قال الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية قال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وقوله سبحانه كانما يصعد في السماء ان يكاد هذا الصدر متوجا والا يجاز او فكر فيه يجد صعوبته عليه والعياذ بالله كصعوبة الصعود في السماء فالله يزجر ويغري والسماء يريد من سبل الى علو ويحتمل الاية ان يكون التشبيه باصاعد في عقبة كؤود كانه يصعد بها في الهواء ويصعد معناه يعلو ويصعد معناه يتكلف مزجرة لما يشق عليه وقوله تعالى يجعل الله الرجس قال اهل اللغة الرجس يأتي بمعنى العذاب ويأتي بمعنى النجس وقوله سبحانه وهذا صراط ربك مستقيما الاية هذه اشارة الى الدين والشرع الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وجعلنا معناه بيناه واوضحناه وقوله لقوم يذكرون اي للمؤمنين والضمير في قوله لهم دار السلام عائد عليهم والسلام يحتمل ان يكون اسما من اسماء الله عز وجل ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى السلامة وقوله سبحانه عند ربهم يريد في الاخرة بعد الحشر وليهم اي ولي انعام عليهم وبما كانوا يعملون اي بسبب ما كانوا يفعلون من الخير ويعلوز من الطاعات والبر وقوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثر تم من الانس المعنى واذكر يوم وفي الكلام حذف وتقديره نقول يا معشر الجن وقوله قد استكثر تم معناه اضللتم وقرنتم والانس يريد به الناس اغواهم واغووا بهم قاله ابن عباس وغيره وقال الكفار من الانس وهم اولياء الجن المؤمنين على جهة الاعتذار عن الجن بما استمتع بعضنا ببعض اي انتفع وذلك كاستعاذة تميم بالجن اذا نزلوا واديا يقول اعوذ بعزيز الوادي واني استجير بك في هذه الليلة ثم يرتحلون منه انما هي بحفظ جني ذلك الوادي ونحو هذا وبلوغ الاجل الموجل هو الموت وقيل هو الحشر وقوله تعالى النار مثويكم الاية اخبار من الله تعالى عما يقول لهم يوم القيمة اثر كلامهم المتقدم ومثواكم اي موضع ثوائكم كمقام الذي هو موضع الاقامة قاله الزجاج والاستثناء في قوله الا ما شاء الله قالت فرقة ما بمعنى من والمراد الامة شاء الله من امن في الدنيا بعد ان كان من هؤلاء الكفرة وقال الكلبي ان المستثنى هي المدة التي بين حشرهم الى خولهم النار وقال الكلبي عن ابن عباس انه كان يتأول في هذا الاستثناء انه مبلغ حال هؤلاء في علم الله ثم اسند الى انه قال ان هذه الاية لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا يترك جنة ولا نارا قال ع والاجماع على التخليد الابدي في الكفار وما روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنه قال ح اما شاء الله قيل استثناء منقطع اي لكن ما شاء الله من العذاب الزايد على النار وقيل متصل واختلفوا في تقويمه فقيل هو استثناء من الاصناف وهم من امن في الدنيا وورد بانه تخليد زمان المستثنى والمستثنى منه فيكون منقطعا اذ متصلا لا يزم ترك المتصل الا ما زم الخروج والخروج منه انتهى وقيل غير هذا وقوله سبحانه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال قتادة معناه نجعل بعضهم ولي بعض في الكفر والظلم وقال ايضا المعنى نجعل بعضهم يلي بعضا في دخول النار وقال ابن زيد معناه نسلط بعض الظالمين على بعض ونجعلهم اولياء النقمة منهم قال ع وقد حقق هذا في استعمال الصحابة والتابعين كقول الزبير لا ان قتلة عثمان في الجنة وقال الكعبي الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقوله سبحانه يا معشر الجن والانس الم يأتكم هذا الكلام داخل في القول يوم الحشر قال الفخر قال اهل اللغة المعشر كل جماعة امرهم واحد ويحصل بينهم معاشرة ومخالطة فالمعشر المعاشرة انتهى ومنكم يعني من الانس قاله ابن جريج وغيره وقال ابن عباس من الكل يعني ولكن رسل الجن هم رسل الانس وهم النذر ويعضد من القصص وقولهم شهدنا اقرار منهم بالكفر وقوله سبحانه وغرتهم الحياة الدنيا الغرة صفحة تضمنت ان كفرهم كان باذهام الوجوه لهم وهو الاغترار الذي لا يوافقه عاقل وتضمنت ان كون بمعنى اشهدتهم واعترفتم على انفسكم بما قلتم هذا كما يقال هذا الحاير فرخه وقوله سبحانه وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين الجمع بين هذه الاية وبين الاية التي تقتضي انكار المشركين الاشراك هو اما بانها صوابيه واما انها كاذبة واخرة في مواطن شتى وقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم الاية الامر واضح والقرى المدن والمراد اهل القرى وبظلم يحتمل معنيين احدهما انه لم يكن سبحانه ليهلكهم دون نذارة فيكون ظلما لهم والله ليس بظلام للعبيد والاخر انه عز وجل لم يهلكهم بظلم واقع منهم دون ان يبعث اليهم وهذا هو البين القوي وذكر الكعبي رحمه الله التالي وبلين وقوله سبحانه ولكل درجات مما عملوا الاية اخبار من الله سبحانه ان المؤمنين في الاخرة على درجات من الثواب بحسب اعمالهم وتفضل المولى سبحانه عليهم ولكن كل واحد بما اعطي غاية الرضى والمشركون ايضا على درجات من العذاب

تنبيه وظاهر الاية ان الجن يثابون ويوزون الدرجات والدركات وقد ترجم البخاري على ذلك فقال ذكر الجن وثوابهم وعقابهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل الاية الى قوله وما ربك بغافل عما يعملون قال الداودي قال الضحاك من الجن من يدخل الجنة ويأكل ويشرب انتهى وقوله سبحانه وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء الاية متضمنة وعيدا وتحذيرا من بعض الله عز وجل في التعجيل بذلك واما مع الصلة ومرور الجديدين وكذلك عادته سبحانه في الخلق باذهاب خلق واستئناف اخر وقوله سبحانه ان ما توعدون لآت هو من الوعيد بقرينة وما انتم بمعجزين اي وما انتم بناجين هربا فتعجزونا بل انتم تحت قدرتنا ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يتوعدهم بقوله اعملوا الى قوله عاقبة عملكم الفاسد وصيغة

افعل هنا هي بمعنى الوعيد والتهديد وعلى مكانتكم معناه على حالكم وكونكم وعافية الدار في مآل الآخرة ويحتمل مآل الدنيا بالنصر والظهور وفي الآية اعلام بتعيب ﴿ قوله وجعلوا لله مما ذرأ يعني مشى في الحرث الذين تقدم الرد عليهم في أول السورة وتقدم أن معناه خلق وانشأ وبث وسبب نزول هذه الآية أن العرب كانت تجعل من غلاتها وزروعها وثمارها وانعامها جزأ تسميه لله وجزأ تسميه لأصنامها وكانت عادتها التي في الآ هتبال بنصيب الأصنام أكثر منها بنصيب الله اذا كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس كذلك بالله سبحانه فكانوا اذا جمعوا الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله الى الذي لشركائهم أقروه واذا حملت من الذي لشركائهم الى الذي لله ردوه واذا لم يصيبوا في نصيب شركائهم شيئا قالوا والآلهة للآلهة من نفقة فيجعلون نصيب الله تعالى في ذلك فالراد هذا المعنى بن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم انهم كانوا يفعلون هذا ونحوه من الفعل وكذلك في الأنعام كانوا اذا أصابتهم السنة أكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم ﴿ قوله سبحانه وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم الكثير هنا يراد به من كان بيده من مشركي العرب والشركاء ساسة الشياطين ﴿ الأمر وزينوا لهم ذلك المزينون لهم والحاملون عليه وايضا من يتراءى منهم والمقصد الآية الذم للوأد والاخبار عن فعلته وليرد وهم معناه ليهلكوهم من الردى وليلبسوا معناه ليخلطوا ﴿ قوله سبحانه ولو شاء الله ما فعلوه يقتضي ﴿ الآية بمشيئة الله عز وجل ويصادر على من قال ان الأمر يخلو أفعاله وقوله فذرهم وعيد محض ﴿ قوله سبحانه وقالوا هذه انعام وحرث حجر كما يحجر الا من شاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها الآية تتضمن ما شرعوا لأنفسهم والتزموه على جهة القربة كذبا منهم على الله سبحانه وحجر معناه التحجير وهو المنع والتحريم وانعام لا يذكر وزاسم الله عليها فالجماعة من المفسرين انهم كانت لهم سنة في انعام ما لا يحج عليها وكانت تركب في كل وجه ﴿ الحج وقالت فرقة بل ذلك في الذبائح جعلوا لا لهتهم نصيبا منها لا يذكر وزالله على ذبحها ﴿ قوله سبحانه وقالوا أما في بطون هذه ﴿ الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الآية كان من مذاهبهم الفاسدة في بعض ﴿ الأنعام أن يحرموا ما ولدت على نسائهم ويخصصونه لذكورهم فأرادوا أحيانا يراد به جماعة من النساء التي هي معدة أن تكون أزواجا فاله مجاهد ﴿ قوله وان يكن ميتة يعني انه كان من شأنهم اذا خرج من ﴿ جنة ميتا من تلك ﴿ الأنعام الموقوفة فهو حلال للرجال والنساء جميعا وكذلك ما مات من ﴿ الأنعام الموقوفة لنفسها ثم اعقب تعالى بوعيدهم على ما وصفوا انه من الافتراء ﴿ قوله سبحانه فقد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها ثم اعقب بتبيين علم الآية تتضمن التشنيع بسوء فعلهم والتعجب من سوء حالهم فيما ذكر فال علقمة وكان الواد في ربيعة وفي مضر فال ع وكان جمهور العرب ﴿ يفعله ثم ان فاعليه كان منهم من يفعله خوف العيلة ﴿ الافتقار وكان منهم من يفعله غيرة عليهن مخافة السبي وقد فعلوا الخبر عنهم بالحيرة وما كانوا يريدون في هذه الفعلة ويحتمل أن يريد وما كانوا قبل ما أسلم بعضهم هذه الفعلة مهتدين ولكنهم زادوا بعضهم هذه الفعلة غلا ﴿ قوله عز وجل وهو الذي أنشأ جنات معروشات الآية تنبيه على مواضع ﴿ اعتبار وانشأ معناه خلق واخترع ومعروشات هذا على عاس خلق في ثم العنب منها ما عرش وسمك ومنها ما لم يعرش ومتشابها حبا يريد في المنظر وغير متشابه في الطعم فالله يخرج وغيره ﴿ قوله كلوا من ثمره ﴿ الآية ﴿ قوله سبحانه وآتوا حقه يوم حصاده فال ابن عباس وجماعة هي في الزكاة المفروضة فال ع وهذا الأصول محتمل جواز السورة مكية وبأنه الزكاة فيما ذكر من الرمان وما في معناه وحكى الزجاج ان هذه ﴿ الآية فيما أنزلت بالمدينة وفال مجاهد وغيره بل قوله وآتوا حقه يوم حصاده نذب الى تعجيل حقوق من المال غير الزكاة والسنة أن يحكي الرجل من زرعه عند الحصاد وعند الدرو وعند تكديسه في البيدر فاذا صفا وكال أخرج من ذلك الزكاة وقالت كما بة هذا حكم مدفات المسلمين حتى نزلت الزكاة المفروضة فنسختها فال ع والنسخ غير متثبت في هذه ﴿ الآية وكذا خبر بيننا وبين أن الزكاة بل تنبيه هذه على الندب وتلك على الوجوب ﴿ قوله سبحانه ولا تسرفوا الآية المسرفين النبي عن ﴿ اسراف اما للناس عن التعجل عن أداء حبه الآية ولذلك اسرافه من الجعل وأما للولاة عن التشطط على الناس ﴿ الآية لتسلم وكل قد قيل به في تأويل الآية ﴿ قوله سبحانه ومن ﴿ الأنعام حمولة وفرشا حمولة عطف على جنات معروشات التقدير وانشأ من ﴿ الأنعام حمولة والحمولة ما يحمل ﴿ الانقال من ﴿ الابل والبقر عند مزاولته أن يحمل عليها والفرش ما ﴿ الجمال ثقلاك الغنم ومعاز البقر ﴿ الابل هذا هو المروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وغيرهم وكما مر في ﴿ الآية لبعير ﴿ الأنعام ﴿ قوله كلوا مما رزقكم الله نحو ﴿ الاباحة وازالة ما سنه الكفرة من البحيرة والسائبة وغيرهن لا ثم تابع النهي عن تلك السنن ﴿ الآية بقوله سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان وهو جمع خطوة أي لا تمشوا في كفرة ت وذهب البخاري خطوات من الخطو والمعنى اذا رأيتني ﴿ قوله سبحانه ثمانية أزواج اختلف في نصبها فقيل على البدل مما في قوله مما رزقكم الله وقيل على الحال وقيل على البدل من قوله حمولة وفرشا وهذا الصوب ﴿ الأقوال واجراها مع معنى ﴿ الآية والزوج الذكر والزوج ﴿ الأنثى كل واحد منهما زوج صاحبه وهي أربعة أنواع فجميع ثمانية أزواج والضأن جمع ضائنة وضائن ﴿ قوله سبحانه قل الذكرين حرم ام ﴿ الأنثيين هذا تقسيم على الكفار حتى تبين كذبهم على الله أي لا بد أن يكون حرم الذكرين فيلزمكم تحريم جميع الذكور أو ﴿ الأنثيين فيلزمكم تحريم جميع ﴿ الأناث أما اشتملت عليه أرحام ﴿ الأنثيين فيلزمكم تحريم الجميع وانتم لم قلتم هذا شيئا بوجه هذا التقسيم وفي هذه ﴿ الآية كما ت تقريع وتوبيخ ثم اتبع ثم بخمس قوله نبؤني أي أخبروني بعلم أي من جهة نبوة أو كتاب من كتب الله ان كنتم صادقين في زعمكم وجوابه في نبؤني ﴿ قوله سبحانه ومن ﴿ الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ﴿ الآية القول في هذه ﴿ الآية في المعنى وترتيب التقسيم كما تقدم وكانه قال أنتم الذين تدعون أن الله حرم شيئا مما في هذه ﴿ الأنعام فما يخلو أن يحرمه من أن يكون في الذكور أو في ﴿ الأنثيين أو مما اشتملت عليه أرحام ﴿ الأنثيين لكنه لم يحرم شيئا من هذا ولا من هذا ولا من هذا

فلم تبق ﴿ الا أنه لم يقع تحريم

فلم يبق الا انه لم يقع تحريم قال الخبر والصحيح عندي ان هذه الآية لم ترد على سبيل الاستدلال على ما قالوه بل هو استفهام على سبيل الانكار وحاصل الكلام انكم لا تعترفون بنبوة احد من الانبياء فكيف تشتون هذه الاحكام العتيقة الى شرعي ۞ قوله سبحانه ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا استفهام على جهة التوبيخ والشهداء الحضور والآية بين ۞ قوله سبحانه قل لا اجد في ما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الآية هذه الآية نزلت بمكة ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت شيء محرم غير هذه الاشياء ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة وزيد في المحرمات كالخمر وكل ذي ناب من السباع مما ورد به السنة قال ع والجمهور التحريم اذا ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وانما عادته ان تنهى بالشيء المذكور غاية المنع والحكم وهذه بحسب اللغة ان تقع جوز الغاية في حين الكراهية ونحوها فما اقترنت به قرينة التسليم من الصحابة فالبيع واجمع عليه الكل منهم ولم تحكم به قبله الا لحاجة واما ما اقترنت به قرينة الكراهة فالناس مختلفون في وصل الغاية من الخمر والمنخنقة والخنزير والميتة وهذه صفة تحريم الخمر وما اقترنت به قرينة اضمحلت الا لحاجة واختلفت الامة فيه مع علمهم بالاحاديث كقوله عليه السلام كل ذي ناب من السباع حرام وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم اكل كل ذي ناب من السباع ثم اختلفت فيه الصحابة ومن بعدهم في تحريم لحم الحمار لما ذهب اليه الوجوه لم ينكر ان يعمل على التحريم الذي هو على الكراهية ونحوها وما اقترنت به قرينة التأويل كتحريمه عليه السلام لحوم الحمر الانسية فقد اول بعض الصحابة الحاضر يوم ذلك الا ناب لم تخمس وقد اول بعضهم انما قال ليلا يفنى حمولة الناس وقد اول بعضهم التحريم الصحيح وثبت في الامة الاختلاف في لحمها فجاز لمن بعدهم من العلماء ان يعمل على التحريم بحسب اجتهاده وقياسه على كراهية او نحوها وباقي الآية بين ۞ قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية هذا خبر من الله سبحانه يتضمن تكذيب اليهود في قولهم ان الله لم يحرم علينا شيئا وانما حرمنا على انفسنا ما حرمه اسرائيل على نفسه وكل ذي ظفر يراد به الابل والنعام والاوز ونحو من الطير الذي هو عريض منفرج الاصابع وله كفوف واخبر سبحانه في هذه الآية بتحريم الشحوم عليهم وهي الثروب وشحم الكلى وما كان شحما خالصا دون ما اختلط بعظم او غيره واستثنى الذي في الاية واختلف في تحريم ذلك على المسلمين من اجل ما يحتمل من الكراهية كشحوم الثروب وشحم الكلى وما كان شحما خالصا دون ما اختلط بعظم او غيره واستثنى الذي في الاية واختلف في تحريم ذلك على المسلمين من اجل ما يحتمل من الكراهية كشحوم الثروب وشحم الكلى وما كان شحما خالصا دون ما اختلط بعظم او غيره ۞ قوله سبحانه الا ما حملت ظهورهما او ما اختلط بعظم الآية هذا استثناء منقطع والمعنى لكن ما حملت ظهورهما او ما اختلط بعظم فانه حلال وقال السدي وابو صالح الحوايا ما تحوى في البطن واستدار وهو المصران والعشوة ونحوها وقال ابن عباس وغيره هي المباعر ۞ قوله او ما اختلط بعظم يريد في سائر الشحم ۞ قوله سبحانه ذلك جزيناهم ببغيهم يقتضي ان هذا التحريم انما كان عقوبة لهم على بغيهم واستحلالهم على انبيائهم ۞ قوله سبحانه وانا لصادقون اخبار يتضمن الحض على التمسك بما حرم الله علينا شيئا ۞ قوله سبحانه فان كذبوك اي في ما اخبرت به ان الله حرمه عليهم فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي في امهاله اذ لم يعاجلكم بالعقوبة مع شدة جرمكم ولكن لا تغتروا بسعة رحمته وانه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين اما في الدنيا واما في الآخرة وهذه الآية وما جانسها من آيات مكة مرتوح حكمها بآية القتال ثم اخبر سبحانه نبيه عليه السلام بأن المشركين سيحتجون لتصويب ما هم عليه من شركهم وتحريمهم بتحريم تلك الاشياء بأمضاء الله تعالى لهم وتقريره حالهم وانه لو شاء غير ذلك لما تركهم على تلك الحال واجابة لهم فيما ذكروه فانه سبحانه شاء اشراكهم وافترائهم على الله تكذيبا ويلزمهم على احتجاجهم ان تكون كل كريهة وكل نحلة صوابا اذ كلها لو شاء الله لم تقع وفي الكلام حذف يدل عليه تنا سق الكلام كأنه قال سيقول المشركون كذا وكذا وليس في ذلك حجة لهم وكما شيء يقتضي تكذيبك ولكن كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا وعبر بيز ۞ قوله سبحانه قل هل عندكم من علم اي من قبل الله قل فلله الحجة البالغة يريد البالغة غاية المقصد في الامر الذي يحتج له ثم اعلم سبحانه انه وشاء لهدى العالم بأسره وهلم معناها هاتوا وهي بحسب متعدية وقد تكون بمعنى اقبل فلا تتعدى وبعض العرب يجعلها اسم فعل كرويدك وبعضهم يجعلها فعلا ومعنى الآية قل هاتوا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعمتم تحريمه فان شهدوا فلا تشهد معهم ان شهدوا ان افتراهم احد او زور شهادة او خبر عن نبوة ونحو ذلك فجنب انت ذلك ولا تشهد معهم ف وهذه الآية والتي بعدها من نوع ما تقدم من الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ممن يمكن ذلك منه وهم بريئون بعد نزول هذه الآية ان يحللوا له اذا اجتمعوا ونص به تعالى الله عز وجل ۞ قوله سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الاشراك به شيئا هذا امر من الله عز وجل لنبيه عليه السلام ان يدعو جميع الخلق الى سماع تلاوة ما حرم الله بشرع الاسلام المدعوت به الى الاسود والاحمر وما نصب بقوله اتل وهو بمعنى الذي وان في قوله ان لا تشركوا في موضع رفع التفسير لامر أو على ذلك أو قال الكسائي اخبارهي الآيات هي محكمات التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآية وقال ابن عباس هي الآيات هي المحكمات المذكورة في العمران اجتمعت عليها شرائع الخلق ولم تنسخ قط في ملة وقد قيل انها العشر الكلمات المنزلة على موسى والاملاق الفقر وعدم المال قاله ابن عباس وغيره قال الفشيري يخوف الفقر فربنا الكفر وحسن الثقة بالرب سبحانه نتيجة الايمان انتهى من التحبير ۞ قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال مجاهد التي هي احسن التجارة فيه والاشد هنا الحزم والنظر في الامور وحسن التصرف فيها وليس هذا بالاشد المقدور بالاربعين بل هذا يجوز مع ضعف السن في ناس كثير ۞ قوله سبحانه واوفوا الكيل والميزان امر بالاعتدال ۞ قوله سبحانه لا نكلف نفسا الا وسعها يقتضي ان هذه الامر انما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتوقي

و قوله سبحانه واذا قلتم فاعدلوا يتضمن الشهادات والاحكام والتوسط بين الناس وغير ذلك اي ولو كان ذا قربى فراعوا ذلك
و قوله سبحانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاشارة بهذا هو الشرع الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال الصبي كما
رواه الزهري الوصايا التي تلقيتها من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت منها في لوحي فاذا فيه لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم او حرقتم
وبروا والديكم وان ظلماكما وان امراكما ان تخرجا من اهليكما وتتركا دينكما فان من ترك دينه فقد كفر وقد برئت منه ذمة الله ورسوله
وصلى الله عليه وسلم يوما فحكوكما قال هذا سبيل الله ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا قال هذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية قال ع وهذه الآية تعم اهل الاهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغيرها لكن
من اهل التعمق في الجدل والغوص في الكلام هذه كلها على رتبة المنزل ومكنة المعتقد ولعلكم ترجحون بحسبنا ومن حيث كانت الجماعة
الاولى ابقى فيها عاقل فذكر بعقله جاءت العبارة لعلكم تحفظون والعبرات الخ وقد يقع فيما من العقلاء من لم يتذكر
وركب الجادة الكاملة تتضمن فضل الفضائل وتلك درجة التقوى و قوله سبحانه ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن
ثم في هذه الآية اتمام لما تقدم في ترتيب القول الذي امر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ثم مما فضيناك انا آتينا موسى الكتاب وبيد
عوا الذي قال ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا نه ما حرم الله في التوراة وتماما مصدر
وقوله على الذي احسن هذا قالت فرقة الذي بمعنى الذين واحسن فعل ماض صلة الذين وكان الكلام وانا آتينا موسى الكتاب
تفضلا على المحسنين من اهل ملته وانعاما للنعمة عليهم وهذا تأويل مجاهد ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود تماما على الذين احسنوا
وقالت فرقة المعنى تماما على ما احسن هو من عبادة ربه يعني موسى عليه السلام وهذا تأويل الربيع وقتادة وقالت فرقة المعنى
تماما على الذي احسن الله فيه الى عباده من النبوات وسائر النعم وبلغه ويسره اي بالبحث و قوله عز وجل وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون هذه الاشارة الى القرآن ومبارك وصف بما فيه من التوسعات وانواع الخيرات ومعناه منمى خيره
مكثر والبركة الزيادة والنمو فاتبعوه دعاء الى الخير واتقوا امر بالتقوى العامة في جميع الآشياء بقية قوله لعلكم ترحمون وانى في
قوله ان تقولوا في موضع نصب والعامل فيه انزلناه والتقدير وهذا كتاب انزلناه كراهية ان تقولوا او الكراهية ان تقولوا واليهود والنصارى
باجماع المتأولين والدراسة القراءة والتعلم بها ومعنى الآية ازالة الحجة من اليهود في قريش وسائر العرب ولما تقرر ان البينة قد جاءتهم و
الحجة قد قامت عليهم حسن بعد ذلك ان يقع التغيير بقوله سبحانه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصد عنها اي حاد عنها وراغ وامال
عرضه في الذين وعيد و قوله سبحانه هل ينظرون اي ينتظرون يعني الحرب المتقدم الآية ذكرهم والملائكة هنا هم ملائكة
الموت الذين يحضرون عزرائيل المخصوص بقبض الارواح قاله مجاهد وقتادة وابن جريج و قوله سبحانه او يأتي ربك قال الكسائي ليوم
الحساب يوم القيمة واسند ذلك الى قتادة وجماعة من المتأولين وقال الزجاج اي المراد او يأتي عذاب ربك قال ع وعلى كل تأويل
فانما هو تجوز في مضاف تقديره امر ربك او بكشر ربك او حساب ربك والآيات المفهوم من اللغة مستحيل على الله تعالى لما
ثبت ان الله عز وجل يقول لهم انهم الله من حيث لم يحتسبوا فهذا اتيان في وقع وهو على المجاز وحذف المضاف قال اللغز والجواب المعتمد
عليه هنا ان هذه حكاية مذهب الكفار واعتقادهم فلا يفتقر الى تأويله واجمعوا على ان المراد ببعض الآيات علامات القيمة انتهى
ف وما ذكره اللغز من ان هذه حكاية مذهب الكفار هو جواب الزجاج و قوله سبحانه او يأتي بعض آيات ربك قال ابن عباس
وغيره هي اشارة الى طلوع الشمس من مغربها بدليل التي بعدها قال ع ويصح ان يريد سبحانه او يأتي بعض آيات ربك جميع ما
يقطع بوقوعه من انتشار امر الساعة ثم خصص سبحانه بعد ذلك بقوله يوم يأتي بعض آيات ربك الآية التي ترفع التوبة معها
وفي بعض الاحاديث الصحاح في البخاري ومسلم انها طلوع الشمس من مغربها ومقصد الآية تهديد الكفار باحوال لا يجوز معها
وقوله او كسبت في ايمانها خيرا يريد جميع اعمال البر وهذا الفصل هو للعصاة المؤمنين كما ان قوله لم تكن امنت من قبل هو للكافرين
فالآية المشار اليها تفتح قوبة الصنفين قال الداودي وقوله تعالى وكسبت في ايمانها خيرا يريد ان النفس المؤمنة التي ارتكبت الكبائر
يرتقبل منها التوبة يوما ويتجاوز في مشيئة الله تعالى كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما اذا خرجت اول الآيات كما في حديث الحقبة
وشهدت الاجساد على الاعمال انتهى و قوله سبحانه قل انتظروا انا منتظرون لفظ يتضمن الوعيد و قوله سبحانه ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء قال ابن عباس وغيره المراد باليهود والنصارى ابن فرقوا دين ابراهيم ووصفهم
بالشيع اذ كل طائفة منهم لها فرق واختلافات وفي الآية نحض للمؤمنين على الائتلاف وترك الاختلاف وقال ابو الاحوص وام سلمة
روج النبي صلى الله عليه وسلم الآية في اهل البدع والاهواء والفتن ومن جرى مجراهم من امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي فرقوا دين الاسلام
وفرقوا جماعته والكساني وابن ارقوا ومعناه تركوا وقوله سبحانه لست منهم في شيء اي بانتشيع لهم ولا لهم بك تعلق وهذا على الاكثر
في الكفار وعلى جهة المبالغة في العصاة و قوله سبحانه انما امرهم الى الله الآية وعيد محض وقال السدي وهذه الآية لم يؤمر فيها بقتال
فهي منسوخة بالقتال قال ع الآية خبر لا يدخله نسخ ولكنها تضمنت بالمعنى امرا ما دعا فيشبه ان يقال ان النسخ وقع في لازم المعنى
الذي قد تقرر نسخه في آيات اخر و قوله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآية قال ابن مسعود وغيره الحسنة هنا لا اله
الا الله والسيئة الكفر قال ع وهي هذه الغاية من الكرم ليس وفي التفرقة ذلك لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات وهذا
هو الظاهر وتقدير الآية من جاء بالحسنة فله ثواب عشر امثالها وقد يعفو وغير فله عشر بالتنوين امثالها بالرفع و

و قوله سبحانه قل ان

سبحانه قل انني هدني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم الآية في غاية الوضوح والبيان وفيما نعت للدين ومعنا
قيما وملة بدل من الدين ٩ قوله سبحانه قل ان صلاتي ونسكي الآية امر من الله عز وجل لنبيه عليه السلام ان يعلن بان مقصده
حياته وكل اعماله مزكية وغيرها وتتم فيه مدة حياته وحاله من الاخلاص والايمان عند مماته انما هو لله عز وجل وارادة وجهه
وتكلب رضاه وفي اعلان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة ما يلزم المومنين التاسي به حتى يلتزموا في جميع اعمالهم قصد وجه الله
عز وجل ويحمل ان يريد بهذه المقالة ان صلاته ونسكه ومحياه ومماته بيد الله عز وجل وليه فيه في جميع ذلك كله ٩ قوله تعالى
ويكون قوله وبذلك امرت على هذا التاويل راجعا الى قوله لا شريك له فقط او راجعا الى القول وعلى التاويل الاول يرجع الى جميع
ما ذكر من صلاة وغيرها وقالت فرقة النسك في هذه الآية الذبائح قال ع ويحسن تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية انما نازلة
فذكر فيها ما يقرم ذكرها والجدال فيها في السورة وقالت فرقة النسك في هذه الآية جميع اعمال الطاعات من قولك نسك فلان اذا تعبد وقرا
السبعة سوى نافع ومحياي بفتح الياء وقرا نافع وحده ومحياي بسكون الياء قال ابو الفتح وهو جمع بين ساكنين
وسوغ ذلك ما في الالف من المد الفائم مقام الحركة انتهى وقوله وانا اول المسلمين اي من هذه الامة ٩ قوله عز وجل قل اغير الله
ابغي ربا وهو رب كل شيء الآية حكى النقاش ان روي ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع يا محمد الى ديننا واعبد الهتنا واترك
ما انت عليه ونحن نتكفل لك بكل تباعة تتوقعها في دنياك واخرتك فنزلت هذه الآية وهو استفهام يقتضي التوبيخ لهم وابغي معناه
اطلب فكانه قال اغير الله اطلب الها هو رب كل شيء وما ذكرتم من كفالتكم باكل اليسر الامر كما تكفلون
زللا تكتسب كل نفس من الشر والاثم الا عليها وحدها ولا تزر اي تحمل وازرة اي حاملة حمل اخرى وثقلها والوزر اصله الثقل ثم استعمل
في الاثم تجوزا واستعارة ثم الى ربكم مرجعكم نهديد ووعيد وقوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي في امر دينه فوال بعضكم
هو ساحر وبعضكم هو شاعر الى غير ذلك قاله بعض المتاولين وهذا التاويل يحسن في هذا الموضع واذ كان اللفظ يعم جميع
انواع الاختلافات بين الاديان والمذاهب وغير ذلك وخلايف جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا الآن من انتم خليفة لمن
مضى وهذا يتصور في جميع الامم وسائر اصناف الناس ولكنه يحسن في امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يسموا اهلها بجملتهم خلائف
بعد الامم وليس لهم من بخلائفهم اذهم اخر الامم وعليهم تقوم الساعة وروى الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فوفوق
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل ويروى انتم اخرها واكرمها على الله ٩ قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات
لبعض عام في المال والقوة والجاه وجوه التفاضل الاخر هان وغير ذلك وكان الذي اتاهم هو ليختبرهم الله سبحانه الغني ويرى العسر من اليسر
ولما اخبر الله عز وجل بهذا فسح للناس في الحمل وحضهم سبحانه على الاستباق الى الخير وتوعد ووعد فتوعد بقوله ٩ وانه لغفور
فقال ان ربك سريع العقاب اما بانه في الدنيا واما بعقاب الاخرة وحسن ان يوصف عقاب الاخرة بسرعة لما كان متحققا
مضمون الاتيان والوقوع وكل ان قريب ٩ وانه لغفور رحيم ترجية لمذانب وارادة التوبة وهذا في كتاب الله كثير افراد الوعد
عقب الوعد لكيلا من الله سبحانه بعباده اللهم اجعلنا من شملته رحمتك وعفوانك يجود واحسانك ومن كلام الشيخ الولي العا
رف ابي الحسن الشاذلي رحمه الله قال مزارا ٩ الآية فقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
العوذ ومن سوء الحساب وانك لسريع الحساب وانك لغفور رحيم رب اني ظلمت نفسي كثيرا فاغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم سبحانك اني كنت من الظالمين انتهى

سورة الاعراف

هي مكية كما قاله الضحاك وغيره وقال مقاتل هي مكية الا قوله سبحانه وسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر الى قوله من ظهورهم ذريتهم فانها مدنية ٩ الآية جملت عصمته المحكمة الله انزل اليك فلا يكن في صدرك
حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين تفخيم القول في تفسير الحروف المقطعة في اوائل السور والحرج الضيق ومنه الحرجة الشجرة
الملتفة التي قد تضايق الرجل هاهنا بعض الشك والخوف والهم وكل ما يضيق الصدر والصغير في منه ما يدخل الكتاب اي بسبب
انزاله ٩ قوله سبحانه فلا يكن في صدرك حرج منه اعتراض في اثناء الكلام وذلك قال بعض النحاة ان فيه تقويما وتلخيصا وقوله وذ
كرى للمومنين معناه تذكرة وارشاد ٩ قوله سبحانه اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم امر يعم جميع الناس ولا تتبعوا من دونه اي من دون ربكم
اولياء يريد كل ما عبد واتبع من دون الله وقليلا نعت لمصدر منصوب بفعل مضمر وقال مكي وهو منصوب بالفعل الذي بعده وما في قوله
ما تذكرون مصدرية ٩ قوله سبحانه وكم من قرية اهلكناها الآية باسنا ليلا وهم قايلون قالت فرقة المراد وكم من اهل قرية
وقالت فرقة اللفظ يتضمن هلاك القرية واهلها وهو اعظم في العقوبة والعذاب في قوله سبحانه فجاءها باسنا التنبيه القول فقط
وقيل المعنى اهلكناها بالخذلان وعدم التوفيق فجاءها باسنا بعد ذلك وبيانا تنصب على المصدر في موضع الحال وقايلون من
القايلة وانما خص وقتي الدعة والسكون لان مجيء العذاب فيهما اوضح واهول فيما يرى العين قال ابو اسحاق الزجاج والتفصيل اي
جاء بعضهم باسنا ليلا وبعضهم نهارا انتهى ٩ قوله عز وجل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الآية قالوا انا كنا كما نبين
هذه الآية يتبين منها ان المراد في الآية قبلها اهل القرى والدعوى في كلام العرب تاتي لمعنيين احدهما الدعاء ومنه قوله عز
وجل وما دعاء الكافرين الا في ضلال والثاني ٩ دعاء وهو الآية تحتمل المعنيين ثم استثنى سبحانه من غير ٩ واذ كانه قال الم يظن
بهم دعاء اذ دعاء الا الاقرار والاعتراف اي هذا كان دعاءهم الا الدعاء والاعتراف وقولهم انا كنا ظالمين هو الصرة

على هذا التاويل تعود وزوفرها نصب بيدو والثاني منصوب بفعل تقديره وعذب فرفا وقال ابن عباس وغيره وروى
معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد الاعلام بان من سبقت له من الله الحسنى وكتب سعيدا كان في الاخرة سعيدا ومن
كتب عليه انه من اهل النار كان في الاخرة شقيا ولا يتبدل من الامور التي احكمها وبين هاتين الدرجتين اهوال وشدائد والوقف على هذا التاويل
قوله تعود وعيونا وعلى هذا التاويل نصب على الحال والثاني عطف على الاول ويجوز ان يكون مستانفا ومعناه يكون فيها الكثير
وروى هذه الاية دليل على ان من عمر الله تعالى بدنه احدا على محبته ربه او خلاله اعظم منها لا ازيد منها علم منه سوء
خاتمة الصواب قوله سبحانه يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية هذا خطاب عام لجميع العالم كما تقدم وامروا
بستر العورة الاشتراك بسبب عصيان حاصل في ذلك الوقت من مشركي العرب فيما والريلة الثياب الساترة له مما هو غيره وعورة سوءة
اي عند كل موضع يسجد فيه واشارة الى الصلوات وستر العورة فيها ف ومن المستحسن هنا ما شرع مما خالف في اللباس
فمن احسن الاحاديث في ذلك واصحها ما رواه ملك في الموطا عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ازارة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل من ذلك ففي النار قال ذلك ثلاث مرات
لا ينظر الله عز وجل الى من جر ازاره بطرا وحدث ابو عمر في التمهيد بسنده عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الازار فيه والقميص يعني ما تحت الكعبين من القميص في النار كما قال في الازار وقد روى ابو حنيفة زهير بن معاوية قال سمعت
ابا اسحاق السبيعي يقول اذا رفعتهم وقصصهم الى نصف الساق او قريبا من ذلك وكم احدهم يا جاوز زبيرا انتهى وروى ابو
داود عن اسماء بنت يزيد قالت كانت يد كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ واما حب اللباس فما روى ابو داود
وعن سلمة قالت كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص انتهى وجاء في المسبل وغيره شديد وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الرجل اسبل ازارك فانه اكثر واطيب وهو مسبل ازاره وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره رواه ابو داود
وما انتهى قوله سبحانه وكلوا واشربوا الاباحة لما التمسوه من تحريم اللحم والودك في ايام المواسم فالاباحة زيد وعيد ويدخل
في ذلك الجميع والسايلة ونحو ذلك فحصل ما ذكرناه قوله سبحانه ولا تسرفوا معناه ولا تجاوزوا حلالا الى حرام قال اهل التاويل يريد تسرفوا
فيما نهيتم عنه اما المتحرم الله عز وجل والقصد فنهى عن السرف مطلقا ومن تيسر بعد مباح فلا مشى فيه على القصد
واوضح الامور تحسن وازاد حصل ايضا من المسرف ورد في ابن عباس في هذه الاية امر الله بالاكل والشرب ما لم يضر فالاسراف
قال ابن الجوزي قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا تعرف الحد فيها هم سبحانه عن تعدي الحلال الى الحرام وقيل الى ما يضر على قدر
الحاجة وقد اختلف فيه على قولين فقيل حرام وقيل مكروه وهو الاصح فان فعل الشيخ يختلف باختلاف البلوان والازمان والاشخاص
والكمال انتهى من الكلام الغزال قوله سبحانه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده اي قل لهم على جهة التوبيخ وزينة الله
هي ما حسنته الشريعة وقررته وزينة الدنيا حاصل ما اقتضته الشهوة وطلب العلو في الارض كالمال والبنين والحيوانات فان
الجمهور ان الحلالات وقال الشافعي وغيره هو المستلذات اي من الحلال واما قال الشافعي لان هذا لفظ يعم المستلذات كالزرع
ونحوه فكانه يقول هو من الحيوان ف وقال مكي المعنى قل من حرم زينة الله التي للناس الذين يلبسون اللباس الحسن من الانسان بهيئة عورته
ومن حرم الكسوات من الرزق الصالحة وقيل عاد الى ما كانت الجاهلية تحرمه من السوايب والبحائر انتهى قوله سبحانه قل هي
للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة قال ابن جبير المعنى قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يشتركون فيها في الدنيا وما
يشركهم انما هو يوم القيمة وقال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم المعنى هو ان نبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الكسوات
الموجودات هي في الحياة الدنيا للذين امنوا وان كانت ايضا لغيرهم معهم وهي يوم القيمة خالصة لهم اي ليس لكافر منها
لحرمة واستحقاقها في الاخرة وقراءة وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب قوله سبحانه كذلك نفصل الايات اي كما فصلنا هو
الاشياء المذكورة نفصل الايات اي نبين الامارات والعلامات والبراهين لقوم لهم علم ينتفعون
به قوله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الاية لما تقدم انكار ما حرمه الكفار ذكر ما حرمه الله تعالى
ما حرم الله عز وجل والفواحش في اللغة ما عظم قبحه وشنع واصله من الفحش في الكلام وهو هنا ما هو اشارة الى ما حرم الشرع على لسان نبيه
فكل ما حرمه الشرع فهو فاحش والاثم لغة علم في جميع الافعال والاقوال التي يتعلق بها تكليف امر هذا قول الجمهور
وقال ابن عباس هي الخمر وهذا قول مردود وذلك ان هذه السورة مكية وانما حرمت الخمر بالمدينة بعد احد والنهي التحريمي يجاور
الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرم البحيرة والسايبة ونحوه قوله سبحانه ولكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون معنى الكلام ولكل امة اجل موقت لحياتها وعذابها فاذا جاء ذلك الوقت لم يستاخروا عنه ساعة ولا استقدموا
لاجل قاله الحسن وغيره قوله عز وجل هذه لفظة تعجيز الجزء القليل من الزمن والمراد جميع اجزايه والمعنى لا يستاخرون ساعة
ولا يقدمونها والكل قوله عز وجل يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم
وما هم يحزنون الذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الخطاب في هذه الاية لجميع العالم
وان هو السر كما تقدم على ما موكدة وكان هذا الخطاب لجميع الامم قديمها وحديثها هو متكرر فيهم ومتحصل منه
لجميعنا محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا حكم الله في العالم منذ انشاه وياتينكم مستقبل وضع موضع ماض

اخر والمراد بالكتاب الاخبار وعلم معناه عز بصيرة ﴿ قوله سبحانه هل يذكر وراي يتفكر ويرتدع اذا رأى بلاءه اي ماله وعاقبته يوم القيامة
قاله ابن عباس وعكرمة وقال السدي ماله في الربا وقعة بدر وعنهما ويوم القيمة اصح ثم احتج تعالى على المعاد الذي ينكره بانه يقع
معه خلقهم وقد اوجدهم اولا فاعادتهم من الامور الهينة جدا ثم سرد نبأ بالغ وقائع الاولين ﴿ قوله سبحانه لخلق السموت والارض
في ستة ايام الاية خطاب عام يقتضي التوحيد والحجة عليه بذكر بدئه وجاء في التفسير والاحاديث ان الله سبحانه ابتدأ الخلق
يوم الاحد وكملت المخلوقات يوم الجمعة وهذا كله والساعة التي بيده في قدرة الله سبحانه سواء ﴿ قال ثم في ستة ايام
ستة اطلاق سنة دائر لوامر السيئ تاء ثم اعلموا الدال في النقاء وتصغير سد بسر وسريسة انتهى ﴿ وقوله سبحانه ثم
استوى على العرش معناه عند ابي المعالي وغيره من هذا وامثاله من الملك والسلطنة ونحو العرش بالذكر تشريف له اذ هو اعلى
المخلوقات ﴿ وقوله سبحانه ألا له الخلق والامر استفتاح كلام واخذ المفسرون الخلق من المخلوقات اي هو كلها ملكه
واختراعه واختروا الامر مصدرا من امر يامر ﴿ قال ع ويحتمل ان يوخذ لفظة الخلق على المصدر من خلق يخلق وخلقا اي له هذه
الصفة اذ هو الموجد للاشياء بعد العدم ويوخذ الامر على انه واحد الامور فيكون مثله قوله واليه يرجع الامر كله
والى الله ترجع الامور وكيف ما تاولت الاية فالجميع لله سبحانه وتبارك معناه عظم وتعالى وكثر بركاته وابو صفيها
الله سبحانه وتبارك كما ينبغي في كلام العرب فلا بد ان منه يتبارك والعالمين جمع عالم ﴿ قوله عز وجل ادعوا ربكم
تضرع اي عبادة وخفية انه لا يحب المعتدين هو الامر بالدعاء وتعتدي به ثم فرر سبحانه بالامر به صفات تنسرم معه وقوله تضرعا معناه
بخشوع واستكانة والتضرع لفظة تقتضي الجهار بالنضرع انما يكون باشارات جوارح وهيئات اعضاء تقترن بالطلب
وخفية يريد في النفس خاصة وقد اثنى الله سبحانه على ذلك في قوله سبحانه اذ نادى ربه نداء خفيا ونحو هذا قول النبي
صلى الله عليه وسلم حين الدعاء الخفي والشريعة مقررة ان السر فيما لم يقع من اعمال البر اعظم اجرا من الجهر ﴿ قال ف ونحو
هذا الامر الحق بما تكلم على هذه الاية قال الاصل في الاعمال الباطنة الجهر والاصل في الاعمال الفعلية السر وفي الحالة بين
الفعل من الربا والتكاهر يد لها ﴿ وقوله سبحانه انه لا يحب المعتدين يريد في الدعاء وازكاء اللفظ عاما والاعتداء في الدعاء
على وجوه منها الجهر الكثير والصياح وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا وهو معكم امر التشكك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وحسب المرء ان يقول اللهم انا نسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقال البخاري
انه لا يحب المعتدين اي في الدعاء وغيره انتهى ﴿ قال الخصاص وليس معنى لا يعتدون لا يكفرون فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انه يكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء وقال ابو حنيفة يكره ان يسال ربه الا بما سال به في القرآن وروى ابو داود في سننه عن عبد الله
بن مغفل قال سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا فتحتها فقال اي بني سل الله الجنة
واستعذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء انتهى ﴿ وقوله
سبحانه ولا تفسدوا في الارض الاية الفاظها عامة تتضمن كل فساد قل او كثر بعد صلاح قل او كثر والقصد بالنهي هو على
العموم وتخصيص شيء دون شيء في هذا الحكم لا يقال عارضة المثال ﴿ وقوله سبحانه وادعوه خوفا وطمعا امر بان يكون
الانسان في حالة ترقب وخوف راغبا مايلا لله عز وجل حتى يكون الخوف والرجاء كالجناحين للطائر فيما لانه في حين استقامة وان
اغلب احدهما هلك الانسان وقد قال كثير من العلماء ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء كقول الحياة فاذا احدث الموت غلب الرجاء
وقال اكثر من العلماء ان يكون الخوف اغلب على المرء بكثير وهذا كله كما تراه حسب ومنه قيل الحسن البصري ان يكون
الرجل الخير هو آخر من يدخل الجنة وقيل سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف ثم امر سبحانه بقوله ان رحمت
الله قريب من المحسنين ﴿ قوله هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا الاية هذه اية اعتبار ورد
استدلال وقرا عاصم الرياح بالجمع بشرا بالباء المضمومة والشين الساكنة وروي عنه بشرا بضم الباء والشين
ومن جمع الريح في هذه الاية فهو اسعد وذلك ان الرياح حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة كقوله ومن اياته ان يرسل
الرياح مبشرات واكثر ذكر الريح مفردة انما هو بين بانه عذاب كقوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد
تقدم ايضاح هذا في سورة البقرة ومن قرا في هذه الاية الرياح بالافراد فانما يريد به اسم الجنس وايضا فتقييدها بنشرا يدل انها
تنشاك والارسال في الريح هو بمعنى الاجراء والاصلاق وبشرا اي تنشر السحاب واما بشرا بضم الباء والشين فجمع بشير
كنذير ونذر والرحمة في هذه الاية المطر ويقال لكل امام رحمته وقد تامل معناه وفقه منه ومن الارض واستقلت به وثقلت
بالماء من الماء والعرب تصف السحاب بالثقل والريح تسوق السحاب من رايه هو سوقه حقيقة والضمير في سقناه عائد على السحاب
ووصف البلد بالموت استعارة بسبب شحته وجدوبته والضمير في قوله فانزلنا به يحتمل ان يعود على السحاب اي منه ويحتمل ان يعود
على البلد ويحتمل ان يعود على الريح ﴿ قوله تبارك وتعالى الخ يحتمل الموتى يحتمل مقصدين احدهما ان يراد كل هذه الفرة العقيمة
هي الفرة على الحياة الموتى وهذا امثل الها الثاني ان يراد ان هكذا تصح بالاموات من نزول المطر عليهم حتى يحيوا به حسب ما
ورد به الاثر ويكون الكلام خبرا لا امثلا ﴿ قوله سبحانه والبلد الطيب الخ بيانه اية متممة المعنى الاول في الاية قبلها مع قلة

ثم عاودهم بعد فصيل اعتوذ اذا قصر على جمل فقال الله الغارة فرغا ثلاثا فقال صالح هذا معاد ثلاثة ايام للعراب وامرهم
فبرغاء الفصيل ان يحلبوه عسوا ان يحلوا البه فيترفع عنهم العذاب به فراموا الصعود اليه في الجبل فلما رفع الجبل الى السماء حتى
ما تناله الكف وحينيذ رغا الفصيل وروى انه صالح عليه السلام قال لهم حين عرغا الفصيل استحيوه وجوهكم في اليوم الاول تحمر
في الثاني وتسود في الثالث فلما كان صبيحة العلامة التي قال لهم ابقنوا بالسلاح واستعدوا واحملوا ابدانهم بالمروح والقير وتحنطوا
وتكفنوا في الاثنين فاخذتهم الصيحة وخرج صالح ومن امن معه حتى اتى رملة فلسطين وقد اكثر الناس في هذا القصص
وهذا القدر كاف ومن اراد استيفاء هذا القصص فليطالع الكبير **فرع** وبلاد ثمود هي بين الشام والمدينة وهي التي
مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في غزوة تبوك فقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم اعنق بعيره حتى جاز الوادي وفي رواية واسرع السير حتى جاز الوادي وفي الله عليه وسلم **ف** ولفظ البخاري ثم
فتح راسه واسرع السير الحديث **و** قوله سبحانه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض الاية بوأكم
معناه ملككم وهي مستعملة في المكان وكل وجه والقصور جمع قصر وهي الدار التي قصرت على بقاع من الارض مخصوصة
بخلاف بيوت العمود وقصرت على الناس في اقامة النخل النجم والقشر في الشيء الصلب كالنجر والعود ونحوه وكانوا ينحتون
الجبال بيوتا لعمارهم وتعشوا معناه تقسروا قال ابو حيان وبقسد بين حال موكدة انتهى والذين استكبروا هم الاشراف والمعنى
الكفرة والذين استضعفوا هم العامة عقال في الدر وهم اتباع الرسل وقولهم انعلموا استفهام على معنى الاستقرار والاستيقان
فاجابه المؤمنون بالتصديق والصيغة في دين الله فحملت الناقة الاشراف على مناقضة المؤمنين في مقالتهم واستمروا على
كفرهم **و** قوله سبحانه فعقروا الناقة يقضي بتشريكهم اجمعين في الضمير الراجع على الناقة كما راجع الى منهم واحد وقد تقرر
روي ان قدار لم يعقرها حتى كان يستشير ويعنوا معناه تحشموا وعلموا ولم يدعنوا للامر والشرع وصمموا على تكذيبه
واستعجلوا النقمة بقولهم ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين والرجفة ما تؤثره الصيحة او الكلمة التي يجف بها الانسان
وهو ان يتحرك ويضطرب وفي تعدد ومنه فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يجف بواده وروي ان رجفة ثمود كان
فيها من كل موت مهول وكانت مع رجفة شقت قلوبهم فجثموا على صدورهم والجاثم اللاصق بالارض على صدره فما تميز معناه
دار كيف قد معوى بهم وهو تشبيه بجثوم الكبير وجثوم الرماد وقال ابن قتيبة معناه حسما ميتين كالرماد الجاثم وذهب
صاحب هذا القول الى ان الصيحة افتربتهم واعوصفرة وروي ان الصيحة اصابت كل من كان منهم في شرق الارض وغربها الا رجلا كان
في الحرم فمنعه الحرم ثم هلك بعد خروجه من الحرم فيما ذكره مصنف ابي داود قيل يا رسول الله من ذلك الرجل قال ابو رغال وهو ابو ثقيف
ايضا عاش النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحي دما في السير من ابا رغال هو دليل الفيل وقوله فتولوا عنهم اي تولى عنهم
وقت عقر الناقة وذلك قبل نزول العذاب وكذلك روي انه عليه السلام خرج من بين اظهرهم هم قبل نزول العذاب وهو الذي يقتضيه
ما كتبته لهم ويحتمل ان يكون خطابه لهم وهم موتى على جهة التفجع عليهم وذكر الهم او على ذلك كما خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر قال الطبري وقيل انه لم تسلط امة ونبيها معها وروي انه ارتحل معه حتى جاء مكة فاقام
بها حتى مات ولفظ التولي يقتضي اليأس من خيرهم والغيرة على اهلاكهم **و** قوله ولوط اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة عبارة عن تعليمهم الشهوات
على الراي السديد اذ لام الناصح صحب مضاد لشهوة الذي ينصحه ولذلك تقول العرب امرتك بامرك ونصحتك
و قوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه انا نور الفاحشة ما سبقكم بها احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون وقد تقدم قصتهم واهله امراته كانت
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا انظر كيف كان عاقبة المجرمين لوط عليه السلام بعثه الله سبحانه الى امة تسمى سدوم
وروي انه ابن اخي ابراهيم عليه السلام ونصبه اما ارسله المتقدم في الانبياء واما فعل معروف تقريره واذ قال لوط والفاحشة
انتهاز الذكور في الاحجار وروي انه لم تكن هذه المعصية في امة قبلهم وحكم هذه الفاحشة عزل ماء وعيب الرجم احصنوا ولم يحصن
وهو قول ابن المسيب رضي الله عنه رجلا عمل عمل قوم لوط وقد انا فح وعيب انكر على الحسن كانه فسر الفاحشة باسراف
الزيادة المفسرة ولم تلزم احتجاج قومه باحتجاج منهم وانما واقعة عقلية وانما كانت بدعة وخروجا وتحكما وزمن معناه يتنزه
موز عن الناس وعادتنا قال قتادة عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم واستنقوا الله سبحانه امراته لوط عليه السلام من الناجين
واحسبنا اهلكت **و** الخابر هو الباقي هذا هو المشهور في اللغة وقد يجيء الخابر بمعنى الماضي ومن ذلك حكوا اهل اللغة عبر
بمعنى بقي وبمعنى مضى وقوله سبحانه وامطرنا عليهم ناية اي حجارة وروي ان الله تعالى بعث جبريل فقلعها بجناحه وهي
ست مدن وقيل خمس وقيل اربع فرفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم عكسها ورد اعلاها اسفلها
وارسل الى الباقي حجارة مع هذا فاهلكت من كان منهم في سفر او خارجا من البلد المرفوعة وقالت امراة لوط حين
سمعت الوجبة واقوماه والتفتت فاصابتها هي فقتلتها **و** قوله سبحانه والى مدين اخاهم شعيبا قال ابو قوم اعبدوا الله ما
لكم من الله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
حمد الله قيل في مدين انه اسم بلد وقيل اسم قبيلة وقيل هم من ولد مدين بن ابراهيم الخليل وهذا يعبر وروي ان لوطا هو جد

شعيب لما مر وقال ملوك ازوج بنت لوط واخاهم منصوب بارسلنا او الفتح والبينة اشارة الى معجزته وما ابخسوا معناه ولا تكلموا ومنه قولهم لحسبها حمقاء وهي باخسراي كالصفة خادعة وقال في سورة هود البخس النقص ف ويحتمل والله اعلم ان البخس هو ما اعتاده التاجر من رد السلع ليتوصلوا بذلك الى رخصها فامله والله اعلم بما اراد سبحانه قال ابو اسحاق وما ابخسوا متعد الى مفعول ليقول لم يخسوه زيدا حقه اي نقصه اياه انهاكم واشياءهم يدل عليه قوله بخير واموالكم وما نفسوا لفظه علم في وقيل العساد وحيله وكيده اما الخاسر فعام ذا كم خير لكم اي عند الله ان كنتم مومنين اي بشرط ايمانكم والتوحيد ولا ابتغ عمل وزر ايمانكم ولا تغدروا كما لا تعتدوا في السبت اي لا تجاوزوا امره قال السدي هذا نهي عن العشار والصغائر ونحوه من احد اموال الناس بالباطل والحرام الكبائر يوزن لهم اي لهم كانوا يكثرون من هذا الذي يخسهم ونقصهم الكيل والوزن وقال ابو هريرة رضي الله عنه هو نهي عن السلب وفتح الكاف وكان لهم معلم وزوج فعلمهم ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من الاية يوجد هذا غير القولين وقال ابن عباس وغيره قوله ولا تعثوا وانتم لهم عاملون كانوا يعملونه من رد الناس عن شعيب وذلك انهم كانوا يعثرون على الطريق فاذا المقعدة الى شعيب فينوعون من اراد اتيانه اليه ويصرونه وما بعد هذا امر الاعراب بشبه هذا القول والضمير في به يحتمل ان يعود على اسم الله وان يعود على شعيب فقول من رد الضمير على الكفر والدين عن شعيب قال الواحدي وعلى هذا يكون ما عاطفا على الكفر وقيل ان عدد عليهم نعم الله تعالى وانه كثرهم بعد قلة عدد وقيل اغناهم بعد فقر ثم حذرهم ومثل لهم بمن امتحن من الامم وقوله وان كان طائفة منكم امنوا الذي ارسلت به وكفر طائفة لم يومنوا فاصبروا الاية قوله فاصبروا تهديد للكافر وقولهم او لتعودن في ملتنا معناه او لتصيرن وعاد في كلام العرب على وجهين احدهما عاد الشيء الى حال قد كان فيها قبل ذلك وهي على هذا الوجه اذا تحولت ان عدت في ومنه قول الشاعر الا ليت ايام الشباب جديد وعمرا تولى يا بثين يعود ومنه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا والثاني ان يكون لمعنى صار وعامله عملا او ان تتضمن الكلام فعلا كان متقدمة ومنه قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ومنه قول الاخر وعاد رأسي كالثغامة ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم على ان هذه محتملة لقوله والاية او لتعودن وشعيب عليه السلام لم يكن قط كافرا فيقضي انما بمعنى صار واما في جبة الموميز به يعود هم فيترتب المعنى الاخر وخرج عنه شعيب وقوله اولو كنا كارهين توقيف منه لهم على كفرهم شحنة المعصية وكلما زيدوا بالتستهم باكراه المومنين على الاخراج كفروا وعشما قال ف وقد افتم بها هو ومعنى المستفتح انه سومسد جواب الشرط وهو ازعدنا وهو جواب قولهم على قول الذين قالوا الارتجاء الله ربنا يحتمل ان يريد الا ان يشاء الله فحذف ان الله سابوسوء ويفعل به فحذف كابرد والموسنون هم الصحورون لذلك واما شعيب فقد عصمه النبوة وهذا اكثر ما يحتمل القول ويحتمل ان يريد استثناما لم ان يشاء الله به المومنين مما يعمله الكفار من الافك وقيل ان هذا الاستثناء انما هو تسترواد و قوله وسع ربنا كل شيء علما معناه وسع علم ربنا كل شيء كما تقول نصيب زيد عندي كذا نصيب عمرو زيد ووسع بمعنى احاط وقوله افتح معناه احكم وقوله على الله توكلنا استسلام لله سبحانه ومسند بلكفه وذلك بوزيد الناويل الواو في قوله الا ان يشاء الله وقوله سبحانه وقال الملا الذين كفروا من قومه ليتعتم شعيبا الاية اي قال الملا التباعهم ومقلوبهم والرجفة الزلزلة الشديدة التي تبدل الانسان معها اهتزازا وارتعادا واصل الرجف الاضطراب فيحتمل ان قرقة من قوم شعيب هلكت بالرجفة وقرقة بالصيحة ويحتمل ان الكلمة والرجفة كانتا في حين واحد ف والرجفة هي الصيحة رجف بسببها الفواد ولذلك هو صحيح بناء فعله قوم شعيب في قوله سبحانه واخذ الذين ظلموا الصيحة الاية و قوله سبحانه كان لم يغنوا فيها الضمير في قوله فيها عاد على ديارهم ويحتمل ان يعود على معنى ونعمة وخفض عيش وهذا اللفظ فيه قوة الاخبار عن هالك ونزول النقمة بهم والتنبيه على الحزم والتحذير من مثل حالهم ونحو هذا قول الشاعر وكان لم يرين الحوز الا الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر ف ويحتمل في الكلام ان يكون اخبارا بقي الاقامة التي هو مقترنة بشحم وعيش مرضي و قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم كلام يقتضي حزنا واشفاقا على الكفار اهلاك قومه اذا عمله فيهم غير لائق ولما وجد في نفسه ذلك كلف ان يشير في نفسه سبب التسلي عنهم فجعل يتحدث مع صاحبهم واعلمهم ثم قال لنفسه اسكتي وقل كيف اسي على قوم كافرين ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم لاهل قليب بدر واسى معناه احزن قال ملكي وسار شعيب بمن معه حتى سكن مكة الى ان مات وابنا ف قوله حتى عفوا ومالوا يقال عفا الشيء اذا كثر وطال ومنه في الحديث اعفوا اللحى اي وفروها ومنه عفا الوبر والنبات اذا طال وكثر وعفت الريح الاثار اذا طمستها وكثرت عليها ومنه قوله تعالى حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء اي الجدب والخصب وقيل الضراء المرض والسراء الصحة وقيل الضراء الفقر والسراء الغنى والريش اكثر ذلك وقيل الريش الخصب وقيل الجاه وقيل المال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب واعفوا اللحى ومنه قول الله تعالى لباسا يواري سوءاتكم وريشا والرياش المال والاصابة الحظ والسراء انما هي بالاقطاع وليست بقصد كما يقصد به النبي واعقبوا ازما اصابهم من ذلك انما هو كما قال والذي يكاد يأتي بسم فجعلوه مثالا اي فاذا هذا اذا فلا ينبغي لنا ان نمكر ثم اخبر سبحانه انه اخر

الكواكب في هذا معتقدها وقوله بخته اي في حظه واحده اسعد وبكشف الشفاء بالسابق ليعلم في قديم علمه سبحانه
وقوله سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي بمزيد بركات من السماء المطر والنبات
وتسخير الرياح والشمس والقمر في مصالح العباد وهذا بحسب ما يدركه نظر البشر ولله سبحانه خزائن غيب لا يحصى
عددهم وما في علم الله اكثر وقوله سبحانه افامن اهل القرى ان يأتيهم باسنا بياتا وهم نائمون كناية تتضمن وعيدا
للكافرين المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما انه اخبر عما فعل في الامم الخالية قال ومن يقرأ هو وقاد ان يسير امثل
ما نار ابا وليك وهذا استفهام على جهة التوقيف والياس الحذاق ومكر الله هو اضافة ضلوا الخالق والمراد فعل يحاذ
به مكرة الكفرة والحق يسمى العقوبة باسم الذنب وقوله سبحانه اولم يسيروا للذين يتوارثون الارض من بعد اهلها الاية هذا
اية تلاها دخلت على واو العطف ويسيروا معناه يسير فيحتمل ان يكون السير الله سبحانه ويحتمل ان يكون قوله ان لو نشاء اي علمنا
بذلك وقال ابن عباس وجماعة وابن زيد يسيروا معناه يتبينوا وهذه اية وعيد اي المر بكم لو ان الارض بعد اولئك الذين تقوم
على هم وما حل بهم انا نقدر لو شئنا اصابتهم بذنوبهم كما فعلنا بمن تقدم وفي العبارة الوعيد بحال من سلف من المكذبين
وقوله سبحانه تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين تلك ابتداء والقرى قال قوم هو نعت والخبر نقص وعن ابن اسحاق القرى هي حيث الابتداء وفي هذا المعنى
التنقيل لها ولمهلكها وهذا كما قيل في قوله تلك الكتب وكما قال عليه السلام او ليرد الملا وكقول ابن ابي الصلت تلك المكارم
لا وهذا اكثر ثم ابتدأ هذا الكلام سبحانه الخبر عن جميعهم بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل هذا الكلام يحتمل وجوها من التاويل احدها ان يعود الرسول على الكافرين منهم فكذبوهم اول مرة ثم استمروا
على حجته وكفرهم الا بان الرتبة على حد فمحاه استمرار دعوته فلجوا هم في كفرهم ولم يؤمنوا بما سبق تكذيبهم والثاني
يعود من الوجوه ان يعود فما كان احبارهم في الزمن البعيد مذ ما كذب به اولهم في الزمن القريب مذ ما عصمهم على استمرار بعض في الكفر واشار
الاخر التاويل الى الكفار الثالث ان هو ما تطور وامر الاخرة الذي لم يكن منهم ايمان قاله مجاهد وقرنه بقوله تعالى ولو ردوا
لعادوا والمعنى واعلم والراجح انه يعم فما كانوا ليؤمنوا بما سبق في علم الله سبحانه انهم مكتوبون به وذكر هذا التاويل المفسرون
وقوله سبحانه وما وجدنا لاكثرهم من عهد الاية اخبر سبحانه انه لم يجد اكثرهم ثبوتا على الحمد الذي اخره سبحانه عاما
درجة ادم وقد استثنى اجمعين من كفره قاله ابو العالية عرابي رجب ويحتمل ان يعود المعنى وما وجدنا لاكثرهم الوفاء عهد
وقول وصاة مما جاء تهم به الرسل عن الله وامثل وانعم الله عز وجل قال ع واكثرهم يحتمل ان يعود على الناس او على
اهل القرى او على الامم الماضية انتهى قوله سبحانه ثم بعثنا من بعدهم موسى بايتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها الاية
في هذه الاية عام في النسخ وغيره او الضمير في من بعدهم عائد على الامم المتقدم ذكرهم وعلى ايمانهم وقوله سبحانه وانني
كيف كان عاقبة المفسدين فيه وعيد وتحزين للكفرة المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع وحفص على بإضافة على اليه وقرا الباقون على بسكون
الياء قال الفارسي معنى هذه القراءة ازعا على وصحت موضح الياء كانه قال احقيق بان لا اقول على الله الا الحق وقال قوم حقيق عليه
رسول ثم عمرها الكلام وعلى حسب مقرم وان لا اقول ابتداء واعراب ان على قراءة من سكن الياء حقيق رفع على قراءة من فتحها مشددة رفع
وقراءة عبد الله حقيق ما ان اقول وهذه الصاحبة اذا املت غاية في التاكيد وغاية في القول الحق يامر موسى عليه
السلام وقوله قد جئتكم ببينة من ربكم لم يرسل معجز بنو اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين البينة
هنا اشارة الى جميع ايانه وهي على المعجز منها اذ وهذا امر موسى عليه السلام عرض نبوته ومن فرعون اسعاد خروج العادة
الدال على الصدق وكذا هو في اية وغيرها ان موسى عليه السلام لم تبن شريعته الا على بني اسرائيل فقط ولم يدع فرعون ولا
مه الا ارسال بني اسرائيل وقد يحتمل ان يكون بعثه الى الكافة وقوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين روي ان موسى فلق البحر
فقال له فرعون ما هذا فقال له موسى العصى فصارت ثعبانا وسمع فرعون منها وقال السدي وابن اسحاق وقال ابن موسى
لفه عنى فلفه وقال نحوه سعيد بن جبير وقال ابن عباس صار لحيته في الارض واعلاه في اعلى شرافات القصر والثعبان
الحية الذكر وهو اهولها واشد اهاله الضحاك وقال قتادة صارت حية اشعر ذكرت ذنبها في الارض ورفعت
صدرها الى فرعون وقوله مبين معناه لا تخيل فيه بل هو بين انه ثعبان حقيقة ونزع يده معناه من جيبه او من كمه حسب الخلاف في
ذلك وقوله فاذا هي بيضاء للناظرين قال ابن عباس واشعب بياضا وروي انما كانت تضيء شعاعا كضوء الشمس ذكره الثعلبي
وذكر موسى عليه السلام ادم احمر السواد ثم ذكر يده فترجح الى لونه قال ع وفي اللفظ ما يدل على انه اراد بالقاء العصى ان تصار
للحارصة ودعا الى الله بها وخرق العادة بها وكذا هي اية كما قال وليس في اية ما يدل على ان اراد بالقاء العصى ان تصار
والتعويد لما بعكسه ما نقوم ذكر القصص وقوله عز وجل قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريدون بحذقه
مذ ارضخ لهم فاذا مرور كذا بحاله انهم خافوا امر موسى وحالت كصوتهم كل هول وقوله فماذا تامرون بكسر النون وكذا في الشعراء وما اشبهها
الملا بعضهم لبعض وقيل هو من كلام فرعون لهم وروي عن ابن عامر تامرون بضم الراء وكذا في الشعراء وما اشبهها

هذا السبب في عيم ما فعته ﴿ قوله فينبغي ان يعلموا تنبيه وحض على الاستقامة وقد استعملوا في مصر في زمن داود وسليمان
وقد فجوابيت المقدس مع توشح ﴿ قوله جلت عظمته ولعل اخذ الفرعونيين اياهم بالجرود والقحوك وهو سنة الله
في الامم ونقص من الثمرات اي حتى روي ان القملة من تعلم ما تحمل ثمرة واحدة وقال ابن عون رجعت بن حبوة واراد الله سبحانه ان يعبدا
ليتبوا وخرجوا عما هم عليه من الكفر اذا حوال الشدة ومعه القلوب وتركب فيما عن الله سبحانه ﴿ قوله عز وجل واذا
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ﴿ اية كانوا اذا اتتهم خصب واصابتهم بالخير والنعمة في الثمرات ازينوا ويروا جعوا واذا اصابهم ضر
قد علموا وجعلوها نشأة ما بموسى فكانوا اذا اتتهم اتعاوا حسن في علات ويقولوا هذا لنا وبسببنا واذا اصابهم ضر
والواحد نسب موسى وشومه قاله مجاهد وعيره وقرا الجمهور بحسنة وبالياء وشر الكاف والياء ﴿ اخيرة وقرا علية بحسنة
وعيره تحسبهم بالتاء وتخفيف الكاف وقرا مجاهد تشاءموا بموسى بالتاء من فوق وبلغف الشوم ﴿ قوله سبحانه ﴿ اما طائرهم
معناه حظهم وقضيهم قاله ابن عباس وهو ما خود من زجر الطير وسمي ما عن الله من القدر للانسان كل الماكان الانسان
يحتقر اذكل ما يصيبه انما هو بحسب ما يراه في الكواكب فهو لفكه مستعارة ﴿ ومعنى اعلما عند الخليل ما قبل ﴿ الا
﴿ بل وهما واو السبويه هو منه ما خلصتا وهو حرف واحد لمعنى واحد وقال الخليل معناها ما ذا يكفي وما جزاء ذكر الزجاج
وهو ﴿ اية تتضمن ضمائرهم وعقوبهم وقصدهم على انفسهم بالكفر الفجر ﴿ قوله سبحانه فارسلنا عليهم الطوفان
هو ﴿ اية الطوفان مصدر من قولك طاف يطوف فهو طوفان كل شيء يكون ازاستعمال العرب له كثير في الماء والمكيال
الشديد قال ابن عباس وغيره الطوفان في هو ﴿ اية الماء الشديد اصابهم وتوالى عليهم حتى هدم بيوتهم وضيق عليهم
ومنعهم من الحرث فجاءهم الماء في ليلة سبت ودروب في ليلته فحصر كثير وقالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطوفان المراد في
هذه ﴿ اية هو الموت قلت وفي هذا النقل الذي نقلناه مما روي ان الله سبحانه لما ارسل الى عليهم الماء فدار حبهم وامتنعوا من الزراعة
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف هذا الماء عنا فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا فكشفه الله عنهم فابت ﴿ ارضهم الا زرعا قليلا حسنا فقالوا
وقالوا ما نرى ان لنا هذا الا بحسن ما هذا الا لنا فبعث الله عليهم جنيبا الجراد فاكل جميع ما انبتت ﴿ الارض فروي
ابن وهب عن مالك انه اكل حتى ابوابهم واكل الخرز والمسامير وضيق عليهم غاية التضييق وزعم الله من بقي منهم ما يقوم به
الرمق فقالوا لموسى ادع لنا ربك في كشف الجراد ونحن نؤمن لك فدعا فكشف ورجعوا الى كفرهم فبعث الله عليهم
القمل وهي الدبا صغار الجراد الذي لا جنح وما يكبر قاله ابن عباس وغيره وقرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو على هذا
القمل المعروف وروي ان موسى مشى بعصاه الى كثيب اهيل فضربه فانتشر كله قملا في مصر ثم ابسم قالوا ادع لنا في كشف هذا
فراغير رجعوا الى كفرهم وكفرهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل في فرشهم وعلى طعامهم واذا هم الرجل ان يتكلم
وثب الضفدع في فمه قال ابن جبير كان الرجل يجلس الى عنقه في الضفادع قال ابن عباس لما ارسلت الضفادع عليهم وكانت تريه
سمعت واذا عت فجعلت تقرقف انفسها في القدور وهو تعلي فاتاها الله فجمد كما عنها بردها فقالوا يا موسى ادع لنا في
هذا فدعا فكشفه فرجعوا الى كفرهم فبعث الله عليهم الدم فرجع ماءهم الذي يشربونه ويجعل عيونهم دما فروي
انه كان يستقي القبطي ﴿ الاسرائيلي جميعا واحد فاذا خرج الماء الذي يلي القبطي دما والذي يلي الاسرائيلي ماء فيلوما الى نحو
هذا ونشبه من الجراد باللوم المنقلب عن الماء هذا قول جماعة المتاولين وقال زيد ابن اسلم انما سلط الله عليهم الرعاف
فيما نحن فيه قوله والدم ﴿ قوله اياة مفصلات التفصيل احكمه في ﴿ الاحزاب ازالة الاتصال فيوقع بين شيئين فاذا استعمل في المعاني
فيراد به انه فرق بينها وازيل اشتباكها واشكالها فجيء من اجل ذلك بايات وقالت فرقة مفصلات يراد به مفرقات بالزمن قال اللغم
هذا المفسر وكان العراد يبقى عليهم من السبت الى السبت وبين العذاب والعذاب منهم وهذا معنى قوله اياة مفصلات على
هذا التاويل اي فصل بعضها وبعض بزمان محمر فيه احوالهم ويتكمل ابقيلوا الحجة والدليل لم يستمروا على الخلاف والتقليب انتهى
﴿ قوله عز وجل ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عندك عهد ﴿ اية الرجز العذاب والظاهر من الاية ان العراد
بالرجز هنا العراب المتقدم الذكر من الطوفان والجراد وغيره وقال قوم ان الرجز هنا ما عوزن به من الطاعون بهم والله اعلم وهذا احتجاج
الهي وقولهم بما عهد عندك لفظه يعم جميع الوسايل بين الله وبين موسى من ما عقد موسى ونحمة من الله تبارك وتعالى
ولعلهم ان يطوروا له منهم على اجابة القسم على موسى وقولهم لئن كشفت اي بدعايتك لنومنن ولنرسلن معكم وجوابه وهذا اخبر
بتوقعهم وملايته وروي انه لما انكشف العراد قال فرعون لموسى اذهب بني اسرائيل حيث شئت فجاله بعضهم ملايته فرجح
فبكى واذا هنالك الماء جاء ﴿ اجل يراد به عاية كل واحد منهم بما نجصه من البلاء والموت كما قول الحرث كدالا وقيل ان
كان يريد وقايته فالكلام متضمن توعدا ﴿ كانوا عنها غافلين اي غافلين عما تضمنته ﴿ اياته من النجاة والهدى ﴿ قوله سبحانه
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق ﴿ الارض ومغاربها ﴿ اية الذين كانوا يستضعفون هو بنو اسرائيل ومشارق ﴿ الارض
ومغاربها قال الحسن عنى هو الشام وقالت فرقة يريد ﴿ الارض كلها وهو ايقنه اما على العجاز ﴿ اية ملكهم بلاد كثيرة واما على
الحقيقة في انه ملك بعضهم وهم سلمان بن داود وشرح التاويل ﴿ الاول وبوعد ﴿ الارض بارك الله فيها سبحانه ﴿ قوله
سبحانه وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴿ اية امر النجاة من عدوهم والكلمة عليه قاله عاصم

عليه السلام لشدة هول المطلع ولم يجز التوبة من شيء معين ولكنه لفظ عام يدخل فيه المقام والذي يخرج منه اهل السنة
ان تكون توبة من سؤال الجهة كما زعمت المعتزلة ● قوله وانا اول المؤمنين اي من قومه قاله ابن عباس وغيره او من اهل زمانه ان كان الامر
قد طمس الارض او اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا قاله ابو العالية ● قوله سبحانه فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فيه ندب
وقيح وحمل على جادة السلامة ومثل الكل احد في حاله فاز جميع النعم غير الله سبحانه بفرار وكل الامور مرجوع منه وسمع
اكتبنا له في الالواح من كل شيء اي من كل شيء ينفع في معنى الشرع وقوله لكل شيء مثله وقوله بقوة اي بجد وحسن
عليها قاله ابن عباس ● قوله يأمسكها يعني ما حسن منها التفصيل كالدماء من مثل ما حاز العفو والقصاص فيا خروج
بالاحسن منها والمعنى الثاني يأخروا بحسن وصف الشريعة يعملونها كما تقول الله اكبر وزيد فاضل ● قوله سبحانه سا
بكم دار الفاسقين الرؤية هنا رؤية عين هذا هو الحكم الا ان المعنى يتضمن الوعد للمؤمنين والوعيد للفاسقين وقال الفاسقين
قيل هو يعني والمراد فرعون وقيل الشام والمراد العمالقة وقيل جهنم والمراد الكرة بموسى وقيل غير هذا مما يقتضي رحمة
اسناده ● قوله جلت عظمته ساصرف في عرفاتي الذين يتكبرون في الارض المعنى سامنح واحد فاز اسقاط بين عيينة الآيات
هنا كل كتاب مثل ● قال ع والمعنى عن فهمها وقصدها وقال ابن جريج الآيات العلامات المنصوبة الدالة على الوحدانية
والمعنى عن النظر فيها والتفكر والاستدلال بها والله بعم الوجيز والمتكبرون بغير حق في الارض هم الكفار ●
ويدخل في هذا المعنى من تشبه بهم من عصاة المؤمنين والمعنى في هذه الآية ما جعل الصرف عن الآيات عقوبة للمتكبرين على
تكبرهم ● قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ختم من الله على الكفار بعد ان علم منهم ان لا يؤمنوا وقوله ذلك اشارة الى الصرف
المتقدم ● قوله سبحانه والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة هذه الآية موكدة للتي قبلها وفيها تهديد ● قوله سبحانه واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الخوار صوت البقر وفرات فرقة له جؤار بالجيم اي صياح ثم بين سبحانه
موقفهم وفرط فساد اعتقادهم بقوله الم يروا انه لا يكلمهم الآية ● قوله وكانوا كما ميز اخبار عن جميع احوالهم
ماضيا وحالا ومستقبلا وقد مر في البقرة قصة العجل فاغنى عن اعادته قال ابو العالية عبرة بقال لمن ندم على امر وقع عنه سقط
في يده وقولوا بنو اسرائيل ليس لهم بحسن ربنا انما كان بعد رجوع موسى وتغييره عليهم وريثهم انهم قد خروا من الخ
يروه وفعلوا في الكف ● قوله سبحانه ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي بيد رجع من الصلاحات والاسف قد يكون بمعنى
الغضب الشديد واكثر ما يلزم بمعنى الحزن والمعنيان متلازمان هنا وعبارة ص غضبان حقيقة مبالغة والغضب غليان القلب
بسبب ما يولم واسفا من اسف كفرح وفيعل يدل على ثبوت الوصف ولو ذهب به مذهب الزمان لقيل آسف على وزن
فاعل والاسف الحزن انتهى ● قوله اعجلتم معناه اسرعتم قضاء ربكم واستعجلتم اتيانه قبل الوقت الذي قدر له قال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس كان سبب الكتابة الى الالواح غضبه على قومه في عبادة العجل وغضبه على اخيه في اسماء امرهم قال ابن عباس
لما القاها تكسرت فرفع اكثرها الذي فيه تفصيل كل شيء وبقي الذي في نسخته الهدى والرحمة وهو الذي اخر بجزء لك
قال ابن عباس كانت الالواح من زمرد وقيل من ياقوت وقيل من زبرجد وقيل من خشب والله اعلم وقوله ابقى ام استعجال كاف بزجر
الامم اذ هو الصحيح الغرائب ● قوله كادوا معناه قاربوا ولم يفعلوا ● قوله وما تعجلت مع القوم الكلام يزيد عبرة العجل
● قوله سبحانه ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وقد وقع ذلك اليهود في عصر موسى
عليه السلام فالغضب والذلة هو امرهم بقتل انفسهم وقال بعض المفسرين الذلة التي ووجه هذا القول ان الغضب والذلة
يقتضي عقب هؤلاء وقال ابن جريج اشارة الى من مات من عبدة العجل قبل التوبة بقتل الانفس والمزقر فلم يدرك حاضرا وقت القتل والغضب
من الله عز وجل ان اخذ بمعنى الارادة فهو صفة ذات وان اخذ بمعنى العقوبة واحلال النقمة فهو صفة فعل ● قوله وكذلك نجزي المفترين
المراد هؤلاء الذين افتروا وعلى الله سبحانه في عبادة العجل وتكوزقوة اللفظ تعم كل مفتر الى يوم القيمة وقد قال السفاقسي
بن عيينة وابو قلابة وغيرهما كل صاحب بدعة او ضربة ذليل واستدلوا بالآية ● قوله سبحانه والذين عملوا السيئات الآية
تضمنت وعدا بان الله سبحانه يغفر للتائبين وقوله من بعدها اي بعد السيئات الآية
بقية لوصول الفعل وهو يرهبون المفعول المتقدم وقال الكوفيون زايدة وقال الاخفش لام المفعول اي لربهم انتهى ●
قال ابو هشام في المغني ولام التقوية هي المزيدة لتقوية عامل ضعف اما التاخير نحو لربهم يرهبون وان كنتم للرؤيا تعبرون
او لكونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم فعلم ان ما يزيد وقد اجتمع التاخير والفرعية في وكذا لحكمهم شاهرون انتهى
● قوله واختار موسى قومه الآية قال اللغويون معناه واختار موسى من قومه فحذف من قال الجوهري يقال اخترت الرجال
زيدا واخترت الرجال من زيد انتهى ● قال ع معنى هذه الآية ان موسى عليه السلام اختار من قومه هذه العدة ليذهبهم
الى موضع عباده وانشائه ووعده فيكون منه وسمع اعتراف الله سبحانه من شك منهم اسرائيل في عبادة العجل وقد تقدم في
سورة البقرة فخصهم ذلك فرقة من العلماء ان موسى عليه السلام لما اعلمه الله سبحانه بعبادة بني اسرائيل العجل وصفته
قال موسى اي رب ومن اخاره قال انا قال موسى واتيا رب اعلمتهم ان هو الآية فقط فصل بهاهم نساء اي الامور بيد الله يفعل ما يريد
● قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الآية اكتب معناه اثبت واقض والكتب مستعمل في كل ما يخلد وحسنة لفظ عام في كل

ما يحسن في الدنيا من عافية وكفاءة لله سبحانه وعيش طيب وحسنة الآخرة الجنة الحسنة دنيا وما مر معي وراءها وهذا
نص المراد بمعناه تنا ﴿ قوله سبحانه قال عذابي أصيب به من أشاء يحتمل أن يريد بالعذاب الرجفة التي لنبا القوم ثم أخبر سبحانه أن
رحمته وسعت كل شيء ويحتمل وهو الأحكم أن الكلام قصد به الخبر عن عذابه ورحمته ونص بعد ذلك في خليقته كما مشت سبحانه ويندرج
في عموم العذاب أصحاب الرجفة وقرأ الحسن أبو الحسن وصالح وسوف وزيد من أساء من الإساءة وأما تحلو فيه للمعتزلة وأصحاب
القراءة بالنون فظاهرة وحملهم عذابه على الشر ﴿ قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء قال ابن عطية هو
عموم في الرحمة وخصوص في قوله كل شيء والمراد من وقع تحت مسمى في علم الله أو رحمه ﴿ قوله سبحانه فسأكتبها الذين
يتقون الآية قال ابن عباس وقتادة البكاء لموسى عليه السلام قال ابن زيد جعلني وإياه من أمة محمد عليه السلام ﴿ يؤتون الزكاة الظاهر
أنها الزكاة المفروضة بالمال وروي عن ابن عباس أن المعنى يوقنون بالأعمال التي يكون بها القسم ﴿ قوله سبحانه الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الآية هذه الآية أخرجت اليهود والنصارى من الأشراك الذي يحكم في قوله فسأكتبها للذين يتقون
وخلصت هذه الآية لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره قلت وهذه الآية معلمة بشرف هذه الأمة
على العموم في كل من آمن بالله تعالى وأقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم قال الداودي رحمة الله في الآخرة وأنعامه في الدنيا
عليه وسلم من اتبعه وما اتبعه الآن أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فإنه ماض على الآن إلى الله واليوم الآخر وما صح في الآخرة
فإما المحسوس العاجلة فبقدر ما تخلى عن الدنيا وتقبل على الآخرة تسلك سبيله الذي سلكه صلى الله عليه وسلم وبقدر ما سلكت
سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته صح من أمته وبقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله وزغت عن سنته والتبعت
بالخبر قال الله تعالى فيهم وإما من صحو وأثر الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى انتهى وقد أراد ﴿ اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
على الحقيقة واقتفاء أثره فأين عن سيرته وخلقه في كتب الحديث والتفسير قال ابن العربي في تصنيفه الذي صنفه في آيات
والمعجزات والقول الوجيز في زهده وعبادته وتواضعه وسائر أحواله صلى الله عليه وسلم أنه ملك من أفضى الجزيرة
عمان إلى أقصى الحجاز ثم توفي عليه السلام وعليه دينوده ترعه مرهونة في طعام لأهله ولم يتخذ دينارا ولا درهما
ولا شبع قط من أرغفة شعير ولا شفى سواكا بأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويمشي في
الأسواق ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويرفع ثوبه ويخصف نعله ويصلح خصه ويمتهن أهله ويأكل معهم ويقول أنا
عبد الله آكل كما يأكل العبيد وينتصف من نفسه ولا يرى له حقا إلا وقد أعرض عنه ولو دعي إلى ذراع لأجاب ولو أهدي إليه
ذراع لقبل لا يأكل وحده ولا يضرب عبده ولا يمس رقيقا ولا خادما قط بيده إلا في سبيل الله وقام لله حتى ورمت قدماه فقيل له أتفعل
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وكان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء
إذا قام بالليل صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأتباعه صلاة دائمة إلى يوم الدين انتهى وقال الغزنوي قوله الذين يتبعون الرسول الآية
قال بعضهم بإشارة يدل على ما تقدم ذكره من نبي إسرائيل والمعنى يتبعونه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة
ويعضدونه مكتوبا في الإنجيل وقال بعضهم بل المراد من يقوم من بني إسرائيل بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء الذين
سيجدونه مكتوبا في الإنجيل لا تكتب لهم رحمة الآخرة إلا إذا اتبعوا النبي الأمي وقال الفخر وهذا القول أقرب انتهى ﴿ قوله يجدونه أي يجدون صفته نبينا
محمد عليه السلام ونعته في البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو ابن العاص في التوراة من صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله
فيفتح به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا وفي البخاري فيفتح به عيونا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وفي لفظ الحبر
نحوه هو الآن فإنه قال قلوبا علوا وآذانا صموما ﴿ قوله سبحانه يأمرهم بالمعروف وفي آية يحتمل أن يكون ابتداء كلام
وصف به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون متعلقا بيجدونه في موضع الحال على تجوز أي يجدونه في التوراة آمرا بالمعروف
وجوده والمعروف ما عرف بالشرع وكل معروف فمن جهة المروءة فهو مع ذلك بالشرع فيعرف أصل الله عليه وسلم بحسب
لا تتم محاسن الأخلاق والمنكر مقابله والطيبات عند مالك هي الحلالات والخبائث هي المحرمات وكذلك قال ابن عباس وأكثر
المفاريه فسرها فتادة وغيره والإصر الثقل الحمولة فسر ابن عباس وغيره وقد جمعت هذه الآية المعنيين فإن بني إسرائيل
قد كان أخذ عليهم عهود أن يقوموا بأعمال ثقال فوضع عنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن جبير الآصار شدة العبادة
وقال ابن عامر آصارهم بالجمع فيوحد الأصر فأما هو اسم جنس عبر به الجمع والأغلال التي كانت عليهم عبارة
مستعارة أيضا لتلك الأثقال الأصح العلم من آثار البول والأدبة وقد مضى قول الفراء في هذا وقال الجمهور والمفسرون وقال ابن زيد
أما المراد هنا بالأغلال قول الله عز وجل في اليهود غلت أيديهم فمن آمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وازت عنه الدعوة
وتحلل منها ومعنى عزروه أي وقروه والنصر مشاهدة خاصة للصحابة واتباع النور يشترك فيه معهم المؤمنون إلى يوم القيامة
والنور كناية عن جملة الشرع وشبهه الشرع والعمل بالنور إذ الفلوب تستضيء به كما يستضيء البصر بالنور ﴿ قوله سبحانه
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا هذا أمر من الله سبحانه لنبيه بإشهار الدعوة العامة وهذه من خصائصه صلى الله عليه

وسلم

وسلم من سائر الرسل فانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة والى العرب والعجم خاصة وبعث الى الثقلين وقيل الى الملائكة ايضا بعثا الى الكافة وقيل بعث الى العموم ﴿ قوله سبحانه فامنوا بالله ورسوله اية حض على اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله الذي يؤمن بالله وكلماته اي يصدق بالله وكلماته والكلمات هنا الايات المنزلة من عند الله كالتوراة والانجيل ﴿ قوله واتبعوه لفظ عام يدخل تحته جميع الزامات الشريعة فحملنا الله ممن يتبعه على ما يلزم بمنه ورحمته قد جاز ارادة الفور ايجابا الخ وعليه واتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم شريعته وتعظيم جميع اصحابه قال عياض ومن اعظم اصحابه صلى الله عليه وسلم واكبارا اعظام جميع اصحابه واكرام مشاهدهم واماكنه ومعاهده وما امسه عليه السلام اوغ في به تحرشت ازايا الفضل الجوهري لما ورد المرية زايرا وفي مزيونيا قرجال ومشايا كيا منشرا ولما رايا رسم مزلم يدع لنا فيواد اليح فاز الرسوم والبانا تنا عز الاحوار يمشي امة امن يازعنه ازلم به ركبا وحلى عن بعض المريد ين انه لما اشرف على مدينة الرسول عليه السلام انشد يقول روح الجاب لنا فلاح لنا كم في فكحه دونه اوهلم واذا المحصى ينا بلغن عمرا فحضورهن عن الرجال حرام فزينا من حيس من وحي الحم فلما علينا حومة وخيام وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد اذا وفد الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال عياض وجرير لما اكثر عمرت الوحي والنشر والنور فيها حيث ما وطيل عليها وعرجت منا الملايكة والروح وجمع عما تما بالتقريس والتسبيح واشتملت نبتها على جسر سبير النشر وانتشر عنها نزيز الله وسنة رسوله لما انتشر مدارس ايات ومساجد وحلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والحجج ان تحكم عرصاتها وتتسم نجاتها وتقبل ربوعها وحراتها بادار خير المرسلين ومزيه هدى لانام ومحى بالايات عنزي ناحلج لوعة وصبابة وتشوق ومتوقد الجمرات لايات انتهى من الشفا ﴿ قوله سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون اي يرشدون انفسهم وهذا الكلام يحتمل ان يريد به وصف الموصين منهم على عهد موسى وما والاه من الزمن فاخبر سبحانه انه كان في بني اسراييل على عتوهم وخلافهم مراهنة وانقيادا وعدلا ويحتمل ان يريد الجماعة التي امنت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بني اسراييل على جملة لا تعطلا ايما ان جميعهم ﴿ قوله اسباطا بدل من اثنتي والتمييز الذي بين العدد معروف تقديره اثنتي عشرة فرقة او فكعة اسباطا ﴿ قوله سبحانه واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وكلنا عليهم الغمام اية انبجست بمعنى انفجرت وقد تقدم الكلام على هذه المعاني في البقرة ﴿ قوله سبحانه واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون القرية هو بيت المقدس وقيل اريحا وبذا معناه عن الكعبي ﴿ قوله سبحانه وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اية قال بعض المتاولين ان اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا لنبينا اسراييل لم يزل فينا عصاة وبنا معاندة لما امروا به فنزلت هذه الاية موبخة لهم فسوالهم اما هو على جهة التوبيخ والقرية هنا ايلة قاله ابن عباس وغيره وقيل مدين وحاضرة البحر قربها الجراي البحر قربها حاضر ويحتمل ان يريد معنى الحضارة على جهة التعظيم لها اي هي العامرة في مدين البحر ويدور معناه بخالفون الشرع من غدا وشرع الى مقابلة البهم مصدقة كما تقول اشرع عن الرماح اي مد نحو مصدقة وعمارة الجاري شرعا اي يتوارع انتهى والعامل في قوله يوم لا يسبتون وقوله لا تاتيهم وهو كم في مقام ومعنى قوله كذلك اشارة الى امر الحوت ويتسهم به على عروفه على انا تيهم ومرفوعه على كذلك فالاشارة الكف عن الصيد شرعا وما الى منها يوم لا يسبتون لبلوهم اي نختبرهم بفسقهم وعصيانهم وقد تقدم في البقرة ﴿ قوله سبحانه واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا الجمهور المفسرون بني اسراييل افترقوا ثلاث فرق فرقة عصت وفرقة نهت وفرقة اعتزلت وفرقة اعتزلت ولم تعص ولم تنه واما هذه الفرقة فلما راات معاصرة الناهية وعجزا الواعظة وعوا قالت للناهية لم تعظون قوما يريد وز الواعظة الله مهلكهم او معذبهم قالت الناهية موعظتنا معذرة الى الله واقامة عذر ومنه مهلكهم اي في الدنيا ومعذبهم في الاخرة والخصر في قوله تنوا للتمييز وهو كم تسمونسا ناما لحة وما في قوله ما يذكرون واذ بمعنى الذي والسوء لفظ عام في جميع المعاصي اذ الذي يختص بالبخس فحش الاية هو صيد الحوت الذين ظلموا هم الصائدون ﴿ قوله بعذاب بئيس معناه مولم موجع شديد واختلف في الفرقة التي لم تعظ ولم تنه فقيل نجت وقيل هلكت مع العاصين ﴿ قوله بما كانوا يفسقون اي بارتكابهم ما حرم عليهم والعتو استحلال وقلة الكف عنه ﴿ قوله سبحانه فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ملك استعلى فكان في الايجاب والسلوب والاصغار ويحتمل ان يكون عبارة عن القدرة المكونة لهم قردة وخاسئين معناه مبعدين من الخير بعد حس فيهم الحياة الى الفتح وصعد الصعقة فروى ان الشباب منهم مسخوا قردة والرجال الكبار مسخوا خنازير ﴿ قوله سبحانه واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب معنى هذه الاية واذ علم الله سبحانه وتعالى ذلك الكلام ازذاك العلم منه سبحانه صفة ذات واحدة كما تقول في امر عزمت عليه علم الله ما عزمت في الخبر وعبر عنه باذن معناه اعلم وقال الحسن باذن معناه امر وقال قتادة معناه قدر والخصر في عليهم لبني اسراييل ﴿ قوله من يسومهم سوء

المحلب قال ابن عباس هو اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم وامته يسومونهم سوء العذاب **قال ع** والصحيح
ان هذا حالهم في كل فكي ومع كل ملة ويسومهم معناه يكلفهم ويحملهم وسوء العذاب الخاص منه انه الجزية والاذ
وقد ختم الله عليهم هذا وحكم ملكهم وليس في الارض راية ليهودي ثم حسن في آخر الاية التنبيه على سرعة العقاب والتعويد
لجميع الناس ثم رجا سبحانه بقوله وانه لغفور رحيم لكفر من تاب منه بعباده جل وعلا ﴿ فصحناهم في الارض معناه فرقناهم
في الارض قال الطبري عن جماعة من المفسرين ليس في الارض بقعة الا وفيها معشر من اليهود والكفار في المشارق والمغارب
الا انهم الذين بعد سليمان وقد زوال ملكهم والكفار انه قبل مدة عيسى عليه السلام لانهم لم يزل فيهم صالح بعد لقولهم
بعيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ بلوناهم معناه امتحناهم بالحسنات اي بالصحة والرخا ونحو هذا مما هو بحسب رأي آدم
وذكره والسيئات مقابلات هذه لتعليم مجرور الكاف ﴿ وقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الاية تخلف
معناه حدث خلف بعدهم وخلف بالسكون الولد يستعمل في الابن في الذم ﴿ وقوله سبحانه يأخذون عرض هذا الادنى
اشارة الى الرشا والمكاسب الخبيثة والحرص مايح حرم ويعرّ كالنبيذ والاشارة الى عشر الدنيا ﴿ وقوله سبحانه لنا غفر لنا
باعترافهم وقولهم سيغفر لنا مع علمهم بما في كتاب الله من الوعيد على المعاصي واصرارهم وانهم بحال اذا المتهم
ثانية ارتكبوها فسوّلا بمعنى كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم والحاجز من اتبع نفسه هواها ومنّى على الله فسوّلا فعلوا
بالمعنى وهم مصرون وانما يقول سيغفر لنا من افلح وقدم ﴿ وقوله سبحانه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الاية هذه بدء
لزوم قول الحق على الله في الشرع والاحكام ﴿ وقوله ودرسوا ما فيه معطوف على قوله الم يؤخذ اي ان معنى المضي والتقديم
البين قد اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه وبهذا يتعلق الحجة عليهم في قولهم الباكر وقرأ ابو عبد
الرحمن السلمي واذ درسوا ما فيه ثم وعكوف ذي تبارك وتعالى بقوله والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون وقرأ ابو عمرو وابن
يعقلون بالياء من اسفل ﴿ وقوله سبحانه والذين يمسكون عطف على قوله للذين يتقون وقرأ عاصم وحمزة في رواية ابي بكر يمسكون
بسكون الصاد وتخفيف السين وقرأ الاعمش والذين استمسكوا ﴿ وقوله عز وجل واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة نتقنا معناه
اقتلعنا ورفعنا وقد تقدم فصحّ الاية في البقرة ﴿ وقوله سبحانه واذكروا ما فيه اي تدبروه واحفظوا اوامره ونواهيه فما وقو
﴿ وقوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية
قوله من ظهورهم قال الحسن هو بدل الاشتمال من قوله من بني ادم وتواترت الاحاديث في تفسير هذه الاية عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كلام الله عز وجل استخرج من ظهر ادم عليه السلام نسمة نبثه فبث بحسب الرواية كالذر وفي بعضها كالخذف وقال محمد
ان كل ما اتى الارواح جعلت لها مثالات وروي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخرج من ظهر ادم كما
يؤخذ بالمشط من الرأس وجعل الله لهم عقولا كملة سلمازاد اخر عليهم العهد بانه ربهم وانه الاله غيره وافترق واذ لك
والترموه واعلمهم انه سيبعث الرسل اليهم مذكرة وداعية فشهد بعضهم على بعض وشهد الله عليهم وملكيته قال الحداد
زمزاحم مزمانت صغيرا فهو على الخبر الاول ومن بلغ فهذا اخذه الحمد الثاني يعني الذي في هذه الاية المعقولة الاز وقوله شهدنا
يحتمل ان يكون من قول بعض النسم لبعض فلا يحسن الوقف على قوله بلى ويحتمل ان يكون قوله شهدنا من قول الملبكة فيحسن الوقف
على قوله بلى قال السدي المعنى قال الله وملبكته شهدنا ورواه عمر الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله سبحانه ان تقولوا
انما كنا عن هذا غافلين الاية المعنى لئلا تقولوا او مخافة ان تقولوا والمعنى في هذه الاية الذكرى لو لم يخبر عليهم عمرو ما حد
رسوا ما ذكرنا مما تضمنه الخبر من توحيد الله وعبادته لكانت لهم حجة ان يقولوا ذكرنا عن هذا غافلين والاخبر عن اباء
كاسلافنا فكيف نهلك والذنب انما هو لمن خلفونا واضلونا فوقع شهادة بعضهم على بعض او شهادة الملبكة عليهم
لتتفضح لهم هذه الحجج ﴿ وقوله سبحانه واتل عليهم نبا الذي اتيناه الاية قال ابن عباس هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعام
وقيل بلعام بن باعور او باعور وقيل غير هذا وكان في جملة الجبارين عز الذين امرهم موسى عليه السلام فلما توفي منهم موسى نجوا الى بلعام
وكان له مستجاب الدعوة وقيل كان عنده علم من صحف ابراهيم ونحوها وقيل كان يعلم اسم الله الاعظم قاله ابن عباس
انكر وهذا الخلاف هو في المراد بقوله اتيناه اياتنا فقال له قومه اذ عا الله على موسى وعسكره فقال لهم وكيف اد عوا على نبي
مرسل فما زالوا به حتى فتنوه فخرج حتى اشرف على الجبل فجعل يدعو فحوّل الله لسانه على قومه فجعل يدعو عليهم
عز لك فقال لهم قد حيل فما زالوا به حتى فعل فانسلخ مما كان عليه من الايمان فذلك قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
الاوجد اراد ان لحق فلما اشرف على العسكر جعل يدعو على موسى فجعل لسانه بالدعاء لموسى والدعاء على قومه فقال الوالد ما
تصنع فقال انني املك هذا وعلم انه قد اخذ كما قدر وانه قد خرج لسانه على صدره فقال لقومه انه قد هلكت ولا لكم ولكم
الحيلة فاخرجوا النساء الى العسكر موسى عاجبة الخير وعشرة ومروهن لا يمتنع امرأة من رجل ان ارادها فاذا رأوها فعلوا
فخرج النساء فمر ناعمر رجل من بني اسرائيل بامرأة من الكنعانيين يقال لها كوزبا فاعجبته فراودها عن نفسها فقالت لا
الا ان تدخل في ديني فدعا بصنم فوضعه بين رجليه ثم وقع عليها فزنا فوقع في بني اسرائيل الطاعون فمات منهم في ساعة سبعون الفا ثم ذهل المعتم عن ايته ان موسى عليه السلام قال بعد
ذلك الربا المنسلخ من الله قال الصحيح رواية دعا على موسى ان يذهل حتى مدينة الجبارين واحبيب ودعا عليه موسى

وهو الاكثر بشرا سويا اسلميا وقال القوم انما الخ من هذه الآية تعريف النعمة في الازواج وفي تسبيل النسل والولادة ثم ذكر سوة فعل العشر ليزيل الموجب للعقاب فعل هذا خاطب الجميع الناس هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها يريد آدم وحواء او استغرق الحكم واحدا واحدا كذا قيده وجمعه بحسب كل احد في مبناه ثم جاء قوله تعالى فلما تغشاها الآخر الآية وصفا لحال الناس واحدا واحدا الى هلم جرا يعطوز فاذا اتاهما الله ولدا صالحا سليما كما اراد وصح فيه وعن القطع الى الشرك فيرا فعل المشركين قال ابن الحربي في احكامه وهذا القول هو الاشبه بالحق والاولى للصحة وهو كما هو الآية وعمومها الخبر يشمل جميع ذلك ولا تنافيه ويسلم فيها الانبياء عن النقص الذي لا يليق بهم الشرك فيه بسائر انواعه وانبيائهم انتهى وهو كلام حسن وبالله التوفيق وقرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر شركا بكسر الشين وسكون الراء على المصدر وقرأ البزي بخلف وابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم شركا على الجمع وهي بينة على هذا التأويل الاخير وفلقة على قول من قال ان الآية لآدم وحواء وفي مصحف ابي بن كعب فلما اتاهما صالحا اشركا فيه قوله ايشركون ما لا يخلق شيئا الآية ذهب بعض من قال بالقول الاول الى ان هذه الآية في آدم وحواء عاما تقرم وفيه فلو وتعسف من التأويل في المعنى واما تنسوهذه الآيات وبين خصمها وبينا معناها على التأويل الاخير فلا تنم قال ابن الآية في مشركي الكفار الذين يشركون الاصنام في العبادة واياها عنى احد في قوله ما لا يخلق وعبر عن الاصنام بهم كما تفعل على اعتقاد الكفار فيها وحسب اسنادها وتخلقون معناه يختلقون ويصنعون يعني الاصنام ويحتمل ان يكون المعنى وهو الاشبه المشركون يخلقون ذكارا حتى تم ان يعبدوا خالق الكل كما لا يخلق شيئا وقرأ ابو عمرو الرحمان عما تشركون بالتاء من فوق والمشركون قوله سبحانه وان تدع عموم الى يوم القيامة كما تنبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون من قال ان الآيات في آدم عليه السلام قال هذه مخاطبة مستأنفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومن قال بالقول الآخر قال ان هذه مخاطبة للمؤمنين والكفار على قراءة من قرأ يشركون بالياء من تحت وللكفار فقط على قراءة من قرأ بالتاء من فوق وعلى جهة التوقيف اي هذه حال الاصنام معكم ان دعوتموهم لم يجيبوكم قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الآية مخاطبة للكفار في تقبيح شان اصنامهم وقوله ادعوهم اي فاخبروا ان لم يستجيبوا لهم كما وصفنا قوله سبحانه الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها الآية الخ من هذه الآية الهم حواس الحيوان وصافه فاذا قالوا الاصنام اجماد ات من غير هذا كما حبي عندها قال الزهراوي في المعنى انتم افضل منهم بهذه الجوارح النافعة فكيف تعبدونهم ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يجيبهم بقوله قل ادعوا شركاءكم اي استنجدوهم واستنصروهم واستنبغوهم الاضرار وليدبوا ويأتوا حتى نرى في المعنى فان كانوا الهة فسيضرهم ويهلكهم ثم لما احال الامر على الاستنجاد بالهتهم في ضرره وارادهم ان الله سبحانه هو القادر على كل شيء وانه عقب ذلك بالامر باستناد الى الله سبحانه والتوكل عليه والاعلام بانه وليه وناصره فقال ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قوله والذين تدعون من دونه الآية يستكمل بحثكم ولا انفسهم ينصرون وانما تكرر القول في هذا وترددت الآيات فيه لامر الاصنام وتعكيسها كان منهم كذا من نفوس العرب في ذلك الزمن ومستولية على عقولها الا وعيب القول في ذلك الحكم منه سبحانه بيسر قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا الآية قالت فرقة هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته في امر الكفار والتاء والميم في قوله تدعوهم للكفار ووصفهم بانهم لا يسمعون وان لم يتحصل ليهم عن النطق والاستماع وايده قاله مجاهد والسدي وقال الحسن المراد بالضمير المذكور الاصنام ووصفهم بالنطق كناية عن الجماد ات والمقابلة ولما فيها من تمثيل النطق كما تقول للدار قلاز تنطق الا دار قلاز قوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف الآية وصية من الله سبحانه لنبيه تعم جميع امته واخذ بجميع مكارم الاخلاق وقال الجمهور معنى خذ العفو اقبل من الناس في اخلاقهم واقوالهم ومعاشرتهم ما اتى عفوا ولا تكلف والعفو هنا الفضل والمعروف قال مكي قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف الآية قال بعض اهل المعاني في هذه الآية ما زال قول النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم لهذه الآية فقد جمعت معاني كثيرة وفوائد عظيمة وجمعت كل خلق حسن انتهى في آخر العفو وصلة القطيعة وصفح والصفح عن الخطيئة وامر بالمعروف في الامر بالعرف تقوى الله وكل طاعته وصلة الرحم وحسن الجوار عن المحرمات وسمي هذا وشبهه عرفا لان كل نفس تسكن اليه وتأنس به والاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مكافأة السفيه ومنازعة اللجوج وغير ذلك من الافعال المرضية انتهى من العارضة قوله وامر بالعرف معناه بكل ما عرفته النفوس مما لا ينهى عنه الشريعة ومنه ذلك ان تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك والعرف بمعنى المعروف قوله وامر بالعرف الآية امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم امته رجلا رجلا والنزغ حركة فيها فساد وقلما تستعمل الا في فعل الشيطان كان حركته مفسدة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم على اخيه بالسلاح لا ينزغ الشيطان في يده فالمعنى في هذه الآية فاما تلمزنك لمة من الشيطان فاستعذ بالله وعبارة البخاري ينزغ عنا يستفزنك انتهى ونزغ الشيطان عام في الغضب وتحسين المعاصي واكثر ما جاء النزغ في جامح الشر ومنه قول النبي صلى الله عليه

وسلم ان الملائكة وان للشيطان لمة الحديث **قال ع** وعزها ابن التين هو الخواطر من الخير والشر فالاول بالواجب يلقى لمة الملك بالامتثال والاستقامة ولمة الشيطان بالرفض والاستعاذة واستعاذ معناه كلب ان يعاذ وعاذ معناه لاذ وانضم واستجار قال الخ قال زيد لما تلا قوله تعالى واعرض عن الجاهلين قال النبي عليه السلام كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ وقوله انه سميع عليم يدل على ان الاستعاذة لا بد لها اذا حضر في القلب العلم بمعنى الاستعاذة فكانه قال اني اوجب الاستعاذة بلساني وانت سميع واستعاذة معناه الاستعاذة بعرفك وقلبك وانت عليم بما في ضميري وحقيقة القول اللساني دون المعارف العقلية عديم الفائدة والا انتهى **ع** قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم كما في الشيطان تذكروا الاية خرجت مخرج المدح للمتقين والتقوى هنا عامة في انفة الشرك والمعاصي وقرأ ابن كثير وعيسى حيث وقع الطائف كالخاتم والكيف كالحكم **ع** قوله تذكروا اشارة الى الاستعاذة المأمور بها والى الله عز وجل من الاوامر والنواهي والنازلة التي يفرح تح في الشيطان فيها او قرأ ابن الزبير من الشيطان تأملوا فاذا هم في مصحف ابن كعب اذا كانوا من الشيطان تأملوا **ع** قوله مبصرون من البصيرة او فاذا هم قد شفوا العود والوالبة والضمير في اخوانهم عائد على الشياطين وفي نهم عائد على الكفار وهم المراد بالمد في هذا قول الجمهور **قال ع** وقرأ جمهور السبعة غيا يمدونهم بضم الياء وفتح الميم من امد وقرأ نافع وحده يمدونهم من مددت وقرأ الجمهور هما بمعنى واحد الا ان المستعمل في المحبوب امددت والمستعمل في المكروه مددت وقرأت فرقة الجماعة حكاية على المنهاج المستعمل وقراءة نافع هو مغيرة بقوله في النمل فما يجوز ان تقيد الاشارة فيقول اشرته بشوكة الشجر للذي اي ومن غامضاهم هو بالتبرئ لهم والاقصاد المتابع **ع** قوله ثم لا يقصرون من اقصر والضمير عائد على الجميع او هو لا يقصرون عن الاغواء وهو لا يقصرون في الطاعة للشيطان **ع** قوله سبحانه واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها فسبيلها فيما روي ان الوحي كان يأتي خيارا فكان الكفار يقولون لا اجتبيتها اي اختلقتها اذا امره الله عز وجل ان يجيب بالتسليم لله وان الامر والوحي اليه ينزل منه ثم استأنف بقوله هذا بصائر الخ اي علامات هدى وانوار تستحق القلوب به **ع** قوله سبحانه واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون روي عن ابن عباس وغيره ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتكلمون في الصلاة المكتوبة بحوائجهم فنزلت الاية امر الله بالاستماع والانصات في الصلاة واما قول من قال انها في الخطبة فضعيف لان الاية مكية والخطبة لم تكن الا بعد الهجرة والفاظ الاية على الجملة تتضمن تحتيم الوجوب وتوقيفه وذلك واجب في كل حالة والانصات السكوت قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه قال الحربي في احكامه روى النبي صلى الله عليه وسلم وابو داود عن عبادة ان الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤون وراء امامكم قلنا يا رسول الله اي والله فقال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها وفي رواية للنسائي والناس في فرقة المأمومين خلف الامام بقراءة الفاتحة احاديث كثيرة واعظمهم في ذلك اهتبالا الذي رواه مالك وهو اختيار الشافعي انتهى وقد تقدم اول الكتاب ما اختاره من الحق **ع** قوله سبحانه واذكر ربك في نفسك الاية بحاكمة للنبي صلى الله عليه وسلم نحو جميع امته وهو امر لله تعالى لنبيه وتشريع وقد نسبه والتضرع عليه محامده والجمهور على ان الذكر المأمور به في الاية المخيلة للسر وبدل على ذلك من هذه الاية قوله ودون الجهر من القول وهذه مرتبة السر والمخافتة وقال الحق المراد بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضر الصفات الحال والعظمة وذلك الذكر السار اذكار عارية عن الذكر بالقلب كذكر عديم الفائدة الا ان الفقهاء اجمعوا ان الرجل اذا اجنب واشتهى ان يتم انه نائم في صلاته لا الفاكه ولا يفهم منها شيئا فانه لا ينعقد البيع والشراء وكذا هذا قال المهلب وهذه الاية تدل على ان كلام النفس **ع** قوله تعالى ولا تكن من الغافلين يدل على ان الذكر القلبي يجب ان يكون دائما وان لا يفعل الانسان الحكمة عن استحضار الله سبحانه بأن يفرغ الكافة البشرية ويخفي القوى في هذا الامر الروح والبدن علاقة عجيبة لا يكاد ان يحصل في البدن يصدر عنه تأثير الى الروح الا ترى ان الانسان اذا تخيل الشيء الحامض تحرك منه واذا تخيل حالة ملوهة او غضب تحرك له انتهى ونص عامة ما ذكره الخاشعون خيفة اي خوفا انتهى **ع** قوله بالغدو والآصال عبارة دائمة في كل يوم وفي اكثر الوقت وانما من الغافلين تنبيه منه عز وجل ولما قال سبحانه لا تكن من الغافلين جعل بعد ذلك مثالا من اتخذ الملائكة ليسوا عن العبادة سبحانه الله **قال** صاحب الكلم الفارقية غفلة ساعة عن ذكر مكروه لذات قلبك بغفلة خسيرة عمرك انتهى وان عكست الية ناسيا الذكر لعرض حضر لك مع الله فيه لا غفلت عز وجودك ذلك اشد من غفلتك في وجود عمرك وعسى ان يرى فغفلك مزدوج مع وجود غفلة الروح ووجود بقعة ومزدوج مع وجود بقعة الروح ووجود حضور ومزدوج مع وجود حضور الذكر مع وجود غفلة عما ذكر وما ذلك على الله بعزيز قال الحربي في احكامه لله تعالى ان من الغافلين فيما امر به وكلفنيه وهذا خطاب له عليه السلام والمراد به جميع امته انتهى وقوله الذين عند ربك الملائكة وقوله انما يريد في المسألة والتشريف والاجر في المكانة اي المكان فيما يدل عليه نزوعه سبحانه عن العصيان واصحابه ما تعلم الحماية والتسبيح والسجود وفي الحديث اكثر السنة وحولها ان يكون ما فيها موضع منه

والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فهذا موضح سورة الأنفال لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عفا الله عنه وعن والديه وشيوخه

سورة الأنفال مدنية كلها قال مجاهد الآية الواحدة وهي قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية والخلاف في هذه السورة كالخلاف في سورة براءة في هذا بدر وامر غنائمه **قوله** عز وجل يسئلونك عن الأنفال الآية النفل والنافلة في كلام العرب الزيادة على الواجب والأكثر في هذه الآية أن السؤال انما هو عن حكم الأنفال وقالت فرقة انما سألوه عن الأنفال نفسها فتحيز بغواة سعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعن أبي امامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا نزلت اهل بدر حين اختلفنا وساءت اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه عليه السلام بين المسلمين عن بواء يريد عن سواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين **قال ع** ويعني بمجموع الآثار المذكورة هنا أن نفوس أهل بدر تنافرت ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من ارادة الآخرة كما سبق من أن الله عز وجل الآية فرضي المسلمون وسلموا واصلح الله ذات بينهم ورد عليهم غنائمهم قال بعض أهل التأويل وعكرمة ومجاهد كان هذا الحكم من الله سبحانه وقع الشحب ثم نسخ بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية وهذا أول الأقوال وأصحها **و** قوله سبحانه واصلحوا ذات بينكم نص في أنه يعم بينهم اختلاف وما قاله النقاش وغيره في هذا الموضع يراد بها نفس الشيء وحقيقته والذي يفهم من بينكم هو معنى يعم جميع الوصل والمخالطات والموجود في لفظ هو المأمور باصلاحها أي نفسه وعينه وباقي الآية بين **و** قوله سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت فلو لم يسم الآية انما الكف عن أفراد المبالغة والتأكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للمدح بحسب الآية فقوله هنا انما المؤمنون كما هنا انما للمبالغة والتأكيد فقف ان الكاملون قال الشيخ ابو عمرو الله محمد بن عمر بن احمد الأنصاري الساحلي المالقي في كتابه الجنى الداني في السلوك واعلم أن الأسماء مكلوفة بكمال نفسه وتزكيتها وكم والتزكية وان كثرت فكم نوع الذكر اسوع نفعا وافرد مرأما وعليه درج اكثر مشايخ التربية ثم قال والواجد النسبة والمكلوف منه عمارة الباطن بالله في كل زمان ومحو كل الا الذكر يدل على المذكور بالحالة فذكره يوجب الصحبة له والمعرفة به والذل وان اختلفت الخاصة وقد انبه على كل معنى من هذه الأنواع اختصاص بنوع من الغلبة والتهكم ثم قال والذكر على قسمين ذكر العامة وذكر الخاصة اما ذكر العامة وهو ذكر الأجور فهو أن يذكر الحق سبحانه بما شاء من ذكر كما فصد عن الأجور والثواب واما ذكر الخاصة فهو ذكر الحضور وهو أن يذكر الحق سبحانه بما شاء من ذكر معلومة على صفة مخصوصة لينال بذلك المعرفة بالله سبحانه بكمال نفسه من كل خلوع ميم وعليها ان كل خلوق كريم انتهى وحلت معناه فرعت ورقت وخافت ويعده المعاني فسرتها العلماء وتليت معناه سرحت وقرئت وإذا هذا الفواز المتلو ومن دلائل صاحب الكلم الفارقية ان يفحت بفكة قلبية وانتهاف اشاهة حقيقية لم تزل وقت سعة لسيرك ربك واستعار عصمته ومهابته والاقبال عما عنه ما في وقت الحائل فصلة في عين ما خلوله من عبادة مخالفة وأهمام بمصالح اخرته والاستحراد لمعادة أعوذ الحبيب الى مولاه اخلاهم عما سواه واكثرهم لميا بذكره وتخصيص الأمر واحسنهم تأملا لآثار صنعه وبدائع حكمته واشدهم شوقا الى لقائه ومشاهدته انتهى وزيادة الايمان في وجوه كلها خارج عن نفس التصديق منها ان المؤمن اذا كان لم يسمع حكما من احكام الله عز وجل في الفواز فيتلقى بالسمع والطاعة ثم يعلم ان ذلك هو الحق الذي لا يجوز غيره ولا يسعه الا ذلك وهذا يتبين به من بلغه ما بلغه عن الشرع اليوم الفجئة وبين تبين زيادة الايمان بزيادة الدلائل ولهذا قال سبل الايمان يزيد وينقص **و** قوله سبحانه الأعمال البرة على قول من يرى ان نفس الايمان واقعة على التصديق والطاعة وهو الذي يقول ان الايمان يزيد وينقص **و** قوله سبحانه وعلى ربهم يتوكلون وعد بثمرة جامعة لمصالح الدنيا والآخرة اذا اعتبرت وعمل بحسبها في ان يمتثل الانسان ما امره به ويبلغ به ذلك فصوحهن دور بعز وينتج بعد ما وعد به من نصر وارزاق وغير وهذه اوصاف جميلة وصف الله بها فصلا المؤمنين يحملنا عناية الأمة بستوفيها الا اذا حتم ذلك وعدهم ووسمهم باقامة الصلاة ومدحهم بها حضا على ذلك **و** قوله ومما رزقناهم ينفقون قال الجماعة من المفسرين هي الزكاة وانما حملهم على ذلك ان اقتران الكلام باقامة الصلاة وايتاء الزكاة عام في الزكاة ونوافل الخير وهذا المستحضر ولعل ان عباس في هذا تحمل **و** قوله لهم درجات ظاهره وهو قول الجمهور ان البراءة من النار توجب الجنة ومنازلها وهذه درجاتها على قدر اعمالهم وروي ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وكريم صفة تقتضي رفع المنزلة كقوله ثوب كريم **و** قوله سبحانه كما اخرجك ربك من بيتك الحق والآية اختلف في معنى هذه الآية فقال الفراء التقدير امض لأمرك كما اخرجك ربك في الخامس وان كرهوا كما اخرجك ربك **قال ع** وفي هذا المعنى عندي ان قال هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هو اخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هو سوء المتم عز وجل ان كانوا سألوا الغنائم وتمنوا ما جروا فاخرج الله تعالى عنهم فكانت هذه الحسنة كما هو في هذه القصة انما خرج النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الله من بيته فكانت في ذلك الحسنة وعلى هذا التأويل يجوز في قوله يجادلونك كما ما يستأنف ما يراد به الكفار اي يجادلونك في شريعة الاسلام من بعد ما تبين لهم فهو كما تبين فريق الموت في الطاعة

يغشيكم بتحصيكم والنعاس اخذ النوم وهو الذي يصيب الانسان وهو واقف او ماشيا وبنعاسا لما نص هذه الاية انهم
انما كان يهم خوف الرعب ومن قوله امنة مصدر من امن يامن امنا وامنة والتاء فيه لتانيث المصدر كما هي في المسالة والحماقة
والمشقة وروي عن ابن مسعود انه قال النعاس عند حضور القتال علامة امن وهو في الصلاة من الشيطان فارع
وهذا اصل يفيد الوحي فيوما لحالة يشبه و قوله سبحانه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان القوم من المومنين
لما فقدهم جنابات في سفرهم وعدموا الماء فقربت بدر فصلوا كذلك فوسوس الشيطان في نفوس بعضهم مع قوتهم
من كثرة العدو وقلتهم وانهم اصابوا كانت بينهم وبين ماء بدر مسافة مزرملة دهس تسوخ فيه الارجل فكانوا يتوقعون ان يسبقهم
الكفار الماء بدر فانزل الله تلك المكرمة فسالت الاودية فاغتسلوا وطهرهم الله فذهب رجز الشيطان وتمت المكرمة وتلبدت
تلك الرمال فسهل عليهم السير وامكنهم الاسراع حتى سبقوا الى الماء بدر واصاب المشركين من ذلك المطر ما صعب عليهم
به يقهم فسر المومنون وتبينوا من فعل الله بهم ذلك فصح العزيمة لهم فطابت نفوسهم واجتمعت وتشجعت فذلك
الربط على قلوبهم وتثبيت اقدامهم على الرملة اللينة والضمير في به عائد على هذا الاحتمال عائد على الماء ويحتمل عوده على
ربط القلوب ويجوز تثبيت الاقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب وقول الماء كان في الزمن قبل تغشية النعاس
ما تقدم تبكيت في الاية اذ القصد فيها تعديد النعم فقط و قوله سبحانه فثبتوا الذين امنوا وتثبيتهم يجوز ان يقال لهم ويحضور
هم وافعالهم الموجسة ويحتمل ان يكون التثبيت بما يلقيه الملك في القلب بلمته من توهين الكفر واحتقار الكفار ويحوز ان يجعله
فارع وبقوة هذا التاويل مطابقة قوله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعلى هذا التاويل يجيء قوله مالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب مخاطبة للملئكة ويحتمل ان يكون مخاطبة للمومنين و قوله سبحانه فاضربوا فوق الاعناق قال العلماء هو
على بابها واراد الراس وهو احد الاقوال فارع ويحتمل عندي ان يريد وصف ابلغ من ذلك العنق واحكمها وهي الضربة التي
تكون فوق عظم العنق ودون عظم الراس في المفصل كما وصف ربه بضرب الصمة فيحيى على هذا فوق الاعناق ومعناه
والبنان قالت فرقة هي المفاصل حيث كانت من الاعضاء وقالت فرقة البنان الاصابع وهذا هو الصحيح كانه اذا قطع البنان
لم يتمكن صاحبه بشيء من اعضائه واستامر و شاقوا معناه خالفوا ونابذوا وقطعوا وهو ماخوذ من الشق وهو
الفتح والبصائر شيئين وعبر المفسرون عن قوله شاقوا اي صاروا في شق غير شقه فارع وهذا وان كان معناه صحيحا
فتح بر/ استشقاقوا ايضا هو ما ذكرناه و قوله فان الله شديد العقاب جواب للمشرك تضمن وعيدا وتهديدا و قوله سبحانه
ذلكم فذوقوه الخطاب للكفار اي ذلكم الضرب والقتل وما اوقع الله بهم يوم بدر فكانه قال الامر ذلكم فذوقوه
وكذا قدره سيبويه وقال بعضهم يحتمل ان يكون ذلكم في موضع نصب كقوله زيدا فاضربه و قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الاية زحفا يراد به متقابلي الصفوف والاشخاص اي يزحف بعضهم الى بعض
واصل الزحف بر/ الدفاع على الالية ثم سمي كل ماشي الى احد في الحرب وغيرها زحفا اذ في مشيته من الهمز او التباطي ما في مشي
الزاحف وفي هذا المعنى شواهد من كلام العرب وسمى الله سبحانه في هذه الاية عز وجل بر/ ادبارا وهذا مقيد بالشريطة المنصوصة
في مثل الصومين والفرار هنا الحكمي موبقة بكبائر الفرار والحديث واجماع الاكثر من الامة و قوله ومن يولهم يومئذ دبره
الاية قال جمهور الامة الاشارة بيومئذ الى يوم اللقاء الذي يتضمنه قوله اذا لقيتم وحكم بر/ اية باق الى يوم القيمة بشرط
الصف الذي يبينه الله سبحانه ق قال رشد وهذا ما لم يبلغ عدد المسلمين اثني عشر الفا فان بلغ حرم الفرار
وان زاد المشركون على الضعف الحربة لم تحل اثني عشر الفا من قلة فان اكثر اهل العلم خصصوا بهذا الحربة عموم
الاية وعزل مثله انتهى وفي فارع الحربة على التعجب ذكره عن قوله ويوم حنين وما قاله ابن رشد هو الصواب والله
اعلم ومتحرفا القتال اراد به الذي يرى ان فعله ذلك للحرب ونصبه على الحال وكذلك نصب متحيزا واما الاستثناة
في من المولين الذين تضمنهم من والعيشة هنا الجماعة الحاضرة للحرب هذا قول الجمهور و قوله سبحانه فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى هذه الاية كما تقدم على من زعم ان افعال العباد خلق لهم ومذهب اهل السنة
انها خلق لله كسب للعبد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يومئذ ثلاث قبضات من حصى وتراب فرمى بها في وجوه الكفار
وانهزموا عند اخر رمية ويروى انه قال يوم بدر شاهت الوجوه وهذه الفعلة ايضا كانت يوم حنين فلا خلاف وليبلي المومنين
اي ليعطيهم بلاء حسنا وصفه بالحسن يقتضي انه اراد النعمة والخير و قوله سميع بر/ استغاثتكم
عليم بوجوه الحكمة في جميع افعاله بر/ اهو و قوله سبحانه ذلكم اشارة الى ما تقدم من فعل الله لهم ورميه اياهم
وموضع ذلكم من الاعراب رفع قال سيبويه التقدير الامر ذلكم وموهن معناه مضعف مبطل و قوله سبحانه
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال اكثر المتاولين هذه الاية مخاطبة لكفار مكة روي ان قريشا لما عزموا على الخروج
الى حماية العير تعلقوا باستار الكعبة واستفتحوا وروي انهم قالوا في صيحتهم يوم بدر اللهم انصر اعلى الجندين واكرم
خير الحزبين عندك اللهم افكحنا للرحم واحنه الخوات ونحو هذا فعجل الله لهم ان تكلموا الفتح فقد جاءكم اي كما
تزعمون عليكم الكم و هذا توبيخ لهم وان تنتهوا عن كفركم وعنادكم فهو خير لكم وان تعودوا بالاستفتاح نعد

بضل وفتنة بدر وبالي الآية بين ﴿ قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله الاية قيل ان الآية نزلت بسبب اختلافهم في النفل
وجاء لفتهم في الحرب كراهيتهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم وتولوا اصله تتولوا ﴿ قوله وانتم تسمعون يريد دعاءه لكم
بالقرآن والمواعظ ﴿ قوله كالذين قالوا يريد الكفار امامن قريش لقولهم سمعنا ونشاء لقلنا مثل هذا واما الكفار على الاطلاق
﴿ قوله سبحانه ان شر الدواب عند الله الصم البكم مقصد الآية بيان ذم هذه الصنيعة الحاتية من الكفار هو شر الناس عند
الله سبحانه وانما في اخس المنازل الدنيوية وعبر بالدواب ليتاكد ذمهم وقوله الصم البكم عبارة عما في قلوبهم وعدم انشراح
صدورهم وادراك عقولهم ﴿ قوله الله فيهم خيرا لاسمعهم اي اسماع تفهم وهدى ولو اسمعهم اي ولو فهمهم لتولوا
بحكم الفطنة السابق فيهم وكابروا عما تبين لهم من الهدى ﴿ قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول الاية
استجيبوا امتثلوا اجيبوا ﴿ قوله لما يحييكم قال ابن عباس والجمهور المعنى للطاعة وما يتضمنه الاقرار وهذا الحياة مستعارة
كما هو من موت الكفر والجهل والطاعة تؤدي الى الحياة الدائمة في الآخرة ﴿ قوله سبحانه واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
يحتمل وجوها منها انه لما امرهم سبحانه بالاستجابة في الطاعة حضهم على المبادرة والاستعجال واعلمهم انه يحول بين
المرء وقلبه بالموت والقبض اي فبادروا الطاعات وليتهم مع هذا التاويل قوله وانه اليه تحشرون فبادروا الطاعات
وتزودوا لهول اليوم الحشر ومنها ان يقصد اعلامهم ان قدرة الله وعلمه واحاطته حائلة بين المرء وقلبه فكان هذا المعنى
يحض على المراقبة والخوف لله المصلح على الصبر حكى هذا التاويل عن قتادة ويحتمل ان يريد تحويلهم ان لم يمتثلوا
الطاعات ويستجيبوا لله وللرسول ان يحل بهم ما حل بالكفار الذين اراد هم بقوله ولو اسمعهم لتولوا وهم مع ضرورة
لا رحمة عليهم بانهم لو سمعوا لم ينتفعوا بقضية انه قد كان حال بينهم وبين قلوبهم ومنها ان يكون المعنى تحية
لهم بان الله يبدل الخوف الذي في قلوبهم من كثرة العدو بحيث لا يدرك ما اسار شيئا من امارة ولا يحيي شيئا ولا يفهم
شيئا الا باذنه ومشيئته سبحانه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك انتهى من الهداية وروى مسلم والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ابي بن كعب وهو في الصلاة
فخفف ثم جاء فلم يجب واسرع في بقية صلاته فلما فرغ جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك يا ابي ان تجيبني فقال
له ابي يا رسول الله كنت في الصلاة فظننت ان ربي قد دعاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الم يقل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فقال ابي بلى لا جرم يا رسول الله لا اعود ان شاء الله الا اجتهد الحديث بطوله واختلاف الفاظه
وفي البخاري ومسلم ان ذلك وقع مع ابي سعيد بن المعلى وروي انه وقع نحو مع حريقة بن النعمان في غزوة الخندق ﴿ قوله عز وجل
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة في الآية تاويلات اسبقها ان النهي امر الله سبحانه نحذر جميع المومنين من
فتنة ان اصابت لم تخص الظلمة فقط بل تصيب الكل من لم يدفع ومن هذا تاول الزبير بن العوام والحسن البصري وعدة
تاول ابن عباس وابن انه قال امر الله المومنين في هذه الآية ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب وخاصة تحت امر
معروف تقديره اصابة خاصة فهي نصب على الحال وقرا علي بن ابي طالب وغيره لتصيبن باللام على جواب قسم والمعنى على
هذا وغير الكلمة فقط ﴿ قوله سبحانه واذكروا اذ انتم قليل الآية هذه آية تتضمن تعديد نعم الله تعالى على المومنين
واذكر في لغة هوازن وانقرة واذكروا حال الكثرة والقلة اذ انتم قليل ويجوز ان تكون اذ كم قيل للذل وانما يحمل
الذل في اذ لو قررناها مفعولة واختلف في الحال المشار اليها بهذه الآية فقالت فرقة وهي اكثر هي حال المومنين بمكة
في وقت بداءة الاسلام والناس الذين يخافهم كفار مكة والمأوى المربلة والتاييد بالنصر وقعة بدر وما الخ معها
في وقتها والكيانات الخنايم وسائر ما فتح الله عليهم به وقالت فرقة الحال المشار اليها هي حالهم في غزوة بدر والنا
س الذين يخافهم على هذا اعم من مكة وسائر القبايل المجاورة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخوف من يختطفهم
والمأوى على هذا والتاييد بالنصر هو الامداد بالملئكة والتغليب على العدو والكيانات الخنايم ﴿ قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول هذا خطاب لجميع المومنين الى يوم القيمة وهو يجمع انواع الخيانات كلها قليلها
وكثيرها والخيانة النقص للشيء باخفاء وهي مستعملة في ازيد من الاسرار خلاف ما ينبغي من ترك امر ما لاكثار او سر
او غير ذلك والخيانة لله عز وجل هي في نفس اوامره في سره ﴿ قوله وتخونوا اماناتكم قال الكسائي يحتمل ان يكون جزما على
النهي كانه قال لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ويحتمل ان يكون المعنى لا تخونوا الله والرسول فتخونوا اماناتكم
وقوله فتنة يريد محنة واختبارا وامتحانا ليرى كيف العمل في جميع ذلك ﴿ قوله وان الله عنده اجر عظيم يريد
في الآخرة فلا تدعوا حظكم منه للمحنة على اموالكم وابنايكم فان المذخور للآخرة اعظم اجرا ﴿ قوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله الآية وعد للمومنين بشرط التقوى والكفاية لله سبحانه ويجعل لكم فرقانا معناه فرقا
بين حقكم وباطل من يناوئكم بالنصر والتاييد وعن قتادة وبعض المفسرين عن الفرقان هنا النجاة وقال مجاهد والسدي
معناه مخرجا ونحو هذا مما يجمعه ما ذكرنا وقد يوجد للحرب استعمال الفرقان كما ذكر المفسرون وعلى الجملة هو

منها نزل

منها قول الشاعر وكيف ارجو الخلد والموت طالبي وما لي من كأس المنية مفرغ فـ قوله رشد واحسن ما قيل في معنى قوله تعالى ويجعل لكم فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل حتى يفرق بواضح ذلك بقلوبهم ويهتدوا اليه انتهى من البيضاوي وقوله سبحانه واذ يمكر بك الذين كفروا الاية تذكير بحال مكة وضيقها مع الكفرة وجميل صنع الله تعالى فيها جميع ذلك والمكر الخداعة والتوصل الى مقصود بطريق خفي وكل ذلك لا يمكن نسبته الى الله تعالى الا على معنى المقابلة والمشاكلة كما في هذه الاية وغيرها ومكر الله هو ما اجرى على الكفار من حيث لا يعلمون

فيهما وقف النبي صلى الله عليه وسلم ليشغلوه وامته عن القراءة والصلاة ﴿ قوله سبحانه فروقوا العذاب الآية اشارة الى عذاب يوم بدر بالسيف قاله الحسن وغيره وقيل هي الآية التي تلي بعد يوم بدر وقد فارع والاشبه ان الكل لم يعذبوا بعذاب واحد بل كان عذاب بعضهم القتل وبعضهم الاسر وبعضهم الجوع وبعضهم الخوف وبعضهم غير ذلك مما مضى ﴿ قوله سبحانه ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية لما قتل من قتل يوم بدر واجتمع ابناؤهم وقراباتهم فقالوا المرجو مما له في العير ان يحمر افدنا منها ما تروج واكثروا عيونا بهذا المال الذي كان سبب الوقعة فلعلنا ان نثأ منه فاراد بدر ذلك فنفقته في غزوة احد ﴿ قوله سبحانه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون الحسرة التلهف على فايت وهذا من اخبار الاغيب قبل ان تكون فكان كما اخبر ثم اخبر سبحانه عن الكافرين انهم يحشرون الى جهنم والحشر الجمع ﴿ قوله سبحانه ليميز الله الخبيث من الطيب وقرا حمزة والكسائي ليميز الله بضم الياء وفتح الميم وشد الياء قال ابن عباس وغيره الخبيث الكفار والطيب المومنون وقال سلام والزجاج الخبيث ما انفق في صد المشركون في الصد عن سبيل الله والطيب هو ما انفق المومنون في سبيل الله فارع روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يخرج يوم القيمة من الاموال ما كان صدقة فتوزن ثم يامر بما يرجح فيلقى في النار وعلى الثاني يلقى قوله سبحانه ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اضافهي عبارة عن جمع بعضه الى بعض ونظيره الاجتماع في كلام العرب يقال تكاثف القوم وتكاثم القوم وتعاركوم في الحرب يكدمه ومنه سحاب مركوم وعارة عن الجمع فيركمه فيجمعه انتهى ﴿ قوله ان ينتهوا اي عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف الآية الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا اي يعد الى القتال والكفح ان ينتهوا وان يعودوا الى الكفر لانهم لم ينفصلوا عنه ﴿ قوله وقد مضت سنة الاولين عبارة تجمع الوعيد والتهديد والتمثيل بمن هلك من الامم في سالف الدهر بعذاب الله حين حد في وجه نبيه وبمن هلك في يوم بدر بسيف الاسلام ﴿ قوله سبحانه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما الفتنة الشرك فارع وهذا هو الظاهر ويفسره هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وقال ابن اسحق وقاتلوهم حتى لا يفتن احد عن دينه كما كانت قريش تفعل بمكة من اسلم ﴿ قوله ويكون الدين كله لله اي لا يشرك معه صنم ولا وثن ولا يعبد غيره سبحانه ثم قال ان تعلى فان انتهوا اي عن الكفر فان الله بصير بما يعملون مجاز عليه عفوه وثوابه وجعل المفارقة عليه ﴿ قوله سبحانه وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير يعاد القوله فان انتهوا المعنى وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله ينصركم عليهم وهذا وعد محض بالنصر والكفح والمولى هاهنا المتولي والمعين والمولى في اللغة على معان وجماع هذا هو الذي يليق بهذا الموضع منها والمولى الذي هو السيد المنعم بالعبد يعم المومنين والمشركين قوله عز وجل واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة في اللغة ما نيل له الرجل بسعي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الصيام في الشتاء الغنيمة الباردة وقوله من شيء يكاد يعم العموم ومعناه الخصوص فاما الناطق والصناع والاطفال والنساء وما لا يوكل لحمه من الحيوان وبعض ملكه فالامام ياخذ خمسه ويقسم الباقي في الجيش واما الارض وما اشبهها فلا يقسمها الامام ان راى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر او لا يقسمها بل يتركها للمسلمين ان راى ذلك باجتهاده كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض مصر وسواد الكوفة واما الرجال ومن تنازع في البلوغ من الصبيان فالامام عنه ملاء وجمهور العلماء على خمسة اوجه منها القتل وهو مستحسن في اهل الشجاعة والنكاية ومنها الفداء وهو مستحسن في ذي المنصب الذي ليس بشجاع ولا يخاف منه راي ومكيدة لانتفاع المسلمين بالمال الذي يوخذ منه ومنها المن وهو مستحسن فيمن يرجا ان يحنوا على اسرى المسلمين ونحو ذلك من الفوايد ومنها الاسترقاق وهو مباح في الجزية والنساء في الخدمة واما الكعام والغنم ونحوها مما يوكل فهو مباح في بلد العدو اكله وما فضل منه كان في المغنم وعمل استباحة فروع هذا الفصل كتب الفقه ﴿ قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والضمير الذي له سبحانه يوم بدر ويحتمل ان تكون الاشارة الى فرقان ايام بدر او في قصة يوم بدر ويوم الفرقان معناه يوم التفريق بين الحق والباطل باعزاز الاسلام واذلال الشرك والجمعان يريد جمع المسلمين وجمع الكفار وهو يوم بدر وما خلاف في ذلك ﴿ قوله سبحانه والله على كل شيء قدير يحتمل ان قوله وما انزلنا على عبدنا اراد به النص والكفح اي الآيات والعلامات من غلبة القليل الكثير وذلك بقدرة الله عز وجل الذي هو على كل شيء قدير ﴿ قوله سبحانه اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم العدوة شفير الوادي وجرفه الذي ينصرف الماشي فيه ممثلة رجا البئر لما حدث ما في الوادي من رمل وغيره ان يتجاوز الوادي اي منعته ومنه قول الشاعر عدتني عن زيارتك العوادي وحالت دونها حرب زبون وقرا البركشير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين وقوله الدنيا والقصوى انما هو بالاضافة الى المدينة وبين المدينة ووادي بدر موضع الوقعة مرحلتان والدنيا من الدنو والقصوا من القصو وهو البعد والركب جماع من المفسرين عن ابي سعيد الخدري قد ذكب عن بدر حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم واخذ ساحل البحر فهو اسفل بالاضافة الى اعلى الوادي ﴿ قوله سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد المقصد من الآية تسيير نعمة الله سبحانه في شان وقعة بدر وتيسيره سبحانه ما يسر من ذلك والمعنى لو تواعدتم انتم والمشركون في الميعاد بسبب الحوادث التي تجري للناس لما تم تيسير الله الذي تم من ذلك وهذا كما تقول لصاحبك في امر ساءه الله تعالى وزين كثيرا لو سناعلى هذا وسعينا فيه لم يتم فكذا ولكن لله يقضي الله امرا كان مفعولا اي لينفذ ويتم امرا

قد قدره وأراده في الأزل مفعولا لكم بشرط وجودكم في وقت وجودكم وهذا كله معلوم عنده عز وجل لم يتجدد
له به علم وقوله عز وجل ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة قال الطبري المعنى ليقتل من قتل من كفار قريش وغيرهم
ببيان من الله وإعذار بالرسالة ويحيى أيضا ويعيش من عاش عن بيان منه أيضا وإعذار لا حجة لأحد عليه سبحانه ت قال أبو عمر
بن عبد البر في كتاب فضل العلم في قوله عز وجل ليهلك من هلك عن بينة الآية البينة ما بان به الحق انتهى وقال ابن إسحاق وغيره
معنى ليهلك أي ليكفر ويحيى أي ليؤمن فالحياة والهلاك على هذا التأويل مستعارتان وقوله سبحانه إذ يريكهم الله في منامك
قليلا الآية وتظاهرت الروايات أن هذه الآية نزلت في رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فيها عدد الكفار قليلا
فأخبر بذلك أصحابه فقويت نفوسهم وحرصوا على اللقاء قاله مجاهد وغيره والظاهر أنه رآهم صلى الله عليه وسلم
في نومه قليلا قدرهم وبأسهم ويحتمل أنه رآهم قليلا عددهم فكان تأويل رأياه انهزامهم والفشل الخور عن الأمر ولتنازعتم
أي لتخالفتم في الأمر يريد في اللقاء والحرب وسلم لفظ يعم كل متخوف وقوله سبحانه وإذ يريكموهم إذ التقيتم الآية
وهذه الرؤية هي في اليقظة بإجماع وهي الرؤية التي كانت حين التقوا ووقعت العين على العين والمعنى أن الله تعالى لما أراده من
إنفاذ قضائه في نصرة الإسلام وإظهار دينه قلل كل طائفة في عيون الأخرى فوقع الخلل في التخمين والحزر الذي يستعمله الناس
في هذا لتجسر كل طائفة على الأخرى وتتسبب أسباب الحرب والأمر المفعول المذكور في الآيتين هو القصة بأجمعها و
قوله وإلى الله ترجع الأمور تنبيه على أن الحول بأجمعه لله وأن كل أمر فله وإليه وقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الآية هذا أمر من الله سبحانه بما فيه داعية النصر
وسبب العز وهي وصية منه سبحانه بحسب التقييد الذي في آية الضعف والفئة الجماعة أصلها فئوة وهي من فاءت
أي جمعت ثم أمر سبحانه بإكثار ذكره هنالك إذ هو عصمة المستنجد ووزر المستعين قال قتادة افترض الله ذكره عند
أشغل ما يكون عند الضراب والسيوف قال ع وهذا ذكر خفي لأن رفع الصوت في موطن القتال ردي مكروه إذا كان
الغاطا فأما إن كان من الجميع عند الحملة فحسن فات في عضد العدو وقال قيس بن عباد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يكرهون الصوت عند ثلاث عند قراءة القرآن وعند الجنازة وعند القتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا إجابة الدعاء
عند القتال وإقامة الصلاة ونزول الغيث وقال ابن عباس يكره التلثم عند القتال قال النووي وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن
القدر الذي يصير به المرء من الذاكرين الله كثيرا فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء أو في الأوقات
والأحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا والله سبحانه أعلم انتهى من الحلية
ت وأحسن من هذا جوابه صلى الله عليه وسلم حيث قال سبق المفردون قالوا وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله هو
بفتح التاءين يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم والترمذي وعنده قالوا يا رسول الله وما المفردون قال
المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا قال صاحب سلاح المؤمن والمستهترون
في ذكر الله هو بفتح التاءين المثناتين يعني الذين أولعوا به يقال استهتر فلان بكذا أي أولع به والله أعلم انتهى فقد بين صلى الله
عليه وسلم هنا صفة الذاكرين الله كثيرا وقد نقلنا في غير هذا المحل بيان صفة الذاكرين الله كثيرا بنحو هذا من ابن المبارك
وإذا كان العبد مستهترا بذكر مولاه أنس به وأحبه وأحب لقاءه فلم يبال بلقاء العدو إن هي إلا إحدى الحسنيين إما النصر
وهو الأغلب لمن هذه صفته أو الشهادة وذلك مناه ومطلبه انتهى وتفلحون تنالون بغيتكم وتنالون آمالكم والجمهور
على أن الريح هنا مستعارة قال مجاهد الريح النصر والقوة وذهب ريح أصحاب النبي محمد عليه السلام حين نازعوه يوم أحد
وقوله سبحانه واصبروا إلى آخر الآية تتميم في الوصية وعدة مؤنسة وقوله سبحانه ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
الآية الإشارة إلى كفار قريش والبطر الأشر وغمط النعمة وروي أن أبا سفيان لما أحرز عيره بعث إلى قريش وقال إن الله قد سلم
عيركم فارجعوا فأتى رأي الجماعة على ذلك وخالف أبو جهل وقال والله لا نفعل حتى نأتي بدرا وكانت بدر سوقا من أسواق
العرب لها يوم موسم فتنحر عليها الإبل وتشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب ويهابنا الناس فهذا معنى
قوله تعالى ورئاء الناس وقوله سبحانه وأذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس الضمير في لهم
عائد على الكفار والشيطان إبليس نفسه والذي عليه الجمهور وتظاهرت به الروايات أن إبليس جاء كفار قريش ففي السير
لابن هشام أنه جاءهم بمكة وفي غيرها أنه جاءهم وهم في طريقهم إلى بدر وقد لحقهم خوف من بني بكر وكنانة لحروب
كانت بينهم فجاءهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو سيد من ساداتهم فقال لهم إني جار لكم ولن تخافوا
من قومي وهم لكم أعوان على مقصدكم ولن يغلبكم أحد فروي أنه لما التقى الجمعان كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما
رأى الملائكة نكص فقال له الحارث أتقر يا سراقة فلم يلو عليه ويروى أنه قال له ما تضمنته الآية وروي أن عمير بن وهب أو الحا
رث ابن هشام قال له أين أبي سراقة فلم يلو ومثل عدو الله فذهب ووقعت الهزيمة فتحدثوا أن سراقة فر بالناس فبلغ ذلك
سراقة بن مالك فأتى مكة فقال لهم والله ما علمت بشيء من أمركم حتى بلغتني هزيمتكم وما رأيتكم ولا كنت معكم
ت قال ابن إسحاق ذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان

نكص عدو الله على عقبيه فاورده ثم اسلمهم انتهى من السيرة لابن هشام ﴿ قوله اني جار لكم اي انتم في ذمتي وجاري
وبراءت بها علت من الرؤية اي رأها هو لا. هو لا. وقوله نكص على عقبيه اي رجع من حيث جاء واصل النكوص في اللغة الرجوع الى ورا
﴿ قوله اني اري ما لا ترون اري بيد الملئكة وهو الحبيث اخبا مشركي ١٢ اغالب لهم من الناس فلما رأى الملئكة ولى هاربا والحارث خاف وهو
وقوله اني اخاف الله قال الزجاج وغيره خاف ممارأى من الامر وهو قوله انه يومه الذي انكص اليه ويقوي هذا انه رأى الحارث
ونزول الملئكة للحرب ﴿ قوله سبحانه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ١٢ اية قال المفسرون ان هؤلاء الموصوفين
بالنفاق انما هم من اهل عسكر الكفار ممن كان اسلم هاجر فلوبهم خرج مع المشركين الى بدر ثم هم ملوك وغيرهم ولما
اشرفوا على المسلمين ورأوا قلتهم ارتابوا وقالوا مشيرين الى اسلام المسلمين غر هؤلاء دينهم قال ع ولم يذكر احد ممن
شهد بدرا بنفاق ١٢ اما كثير بعد ذلك من محنيين بن قشير فانه قاتل يوم احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وقد يحتمل
ان يكون منافقو المدينة لما وصلهم خروج قريش في قوة عكسية قالوا هذه المقالة ثم اخبر الله سبحانه بان من توكل
عليه وفوض امره اليه فان عزته سبحانه وحكمته كفيلة بنصره ﴿ قوله سبحانه ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون
وجوههم وادبارهم ١٢ اية هذه ١٢ اية تتضمن التعجيب ممالحق بالكفار يوم بدر قاله مجاهد وغيره وفي ذلك وعيد
لمن بقي منهم وقوله وادبارهم قال الجلد المفسر يريد استاههم ولكن الله كريم كني وقال ابن عباس والحسن اراد كما
دبرهم وما ادبر منهم وبا في ١٢ اية بين ﴿ قوله سبحانه كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم
الاية الدأب العادة في كلام العرب وهو ما خود من دأب على العمل اذا لازمه ﴿ قوله سبحانه ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعما على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ١٢ اية معنى هذه ١٢ اية اخبار بان الله سبحانه اذا انعم على قوم نعمة فانه بلطفه ورحمته
لا يبدلها حتى يجيء ما وتكيدها حتى يجيء ذلك منهم بان يغيروا حالهم التي اراد وتحسن منهم فاذا فعلوا ذلك غير الله نعمته
عنهم بنقمته منهم ومثال هذا انعمت الله على في بشر بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكفرت وابيت فغير الله تلك النعمة بان نقلها
الى غيرهم من الانصار واحل بهم عقوبته ﴿ قوله تعالى كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم
بذنوبهم هذا التكرير هو لمعنى ليس للاول الاول اذ هذا اخبار عن اهلكوا لما كفروا وهذا الثاني اخبار عن اذا لم تغير نعمتهم حتى
غيروا ما بانفسهم والاشارة بقوله الذين من قبلهم الى قوم شعيب وصالح وهود ونوح وغيرهم ﴿ قوله سبحانه ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون اجمع المتاولون ان
الاية نزلت في بني قريظة وهو يحد نعم كل من اتصف بهذه الصفة الى يوم القيمة وقوله في كل مرة يقتضي ان الخبر قد تكرر
منهم وحدث وقريظة هو انهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يحاربوه ولا يعينوا عليه عدوا من غيرهم
فلما استفحلت الاحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة غلب على ظن بني قريظة ان النبي صلى الله عليه وسلم مغلوب و
مستاصل وخدع حيي بن اخطب النضري لعنه الله اسد الاكمي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فغدروا وقووا والوفريشا وامدوهم
بالسلاح والاذراع فلما انجلت تلك الحال عن النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالخروج اليهم وحربهم فاستنزلوا وحكم بانا
تهم يحكم سعد واستحياء فحتهم في السبي واما افتضحت منهما يحن نفسه ١٢ اية ﴿ قوله سبحانه واما تخافن من قوم خيانة ١٢ اية
الاية معنى تخافن تعلم ذلك منهم بامارة تلوح لك فاذا وقفتها هم على ذلك فقد حل لك ان تنبذ اليهم عهدهم على سواء
اي تعلمهم انك قد نبذت اليهم عهدهم وانك لا عهد بينك وبينهم حتى يراجعوا الايمان والمعنى فانبذ اليهم عهدهم على سواء
من الامر اي يعلمهم علما سواء منك ومنهم فتكون انت وهم في ذلك سواء وذكر الاية المعنى فانبذ اليهم على العدل والسواء
من الامر ليس لهم علم ما حصل منهم من نكث وغدر بل افعل بهم مثل ما فعلوا بك يعني مولية ومقابلة وقراءة ابي وعبد
الله فانبذ اليهم على سواء محاكمة للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وانفسهم ونحوها انتهى من ابي حيان وزاد ابن عطية وقرأ ابي بعهدهم كما
وروى ان الآية لما نزلت من اكفار قريش وغيره قال المعنى فانبذ اليهم بالحرب مدركوز وقراءة عمر وغيره والحسن
بفتح السين ﴿ قوله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية الضمير في به هو ١٢ اية لصحيح المعنى وصح مسلم
١٢ الا ان القوة الرمي ١٢ الا ان القوة الرمي ولما كانت الخيل هي اصل الحرب واوزارها والتي عقد الخير في نواصيها خصها
الله الذكر بعد ان عمها ولما كانت السهام مرتبطة مع الخيل وانتظامها في الحرب واوانه تلوا للارواح خصها صلى الله
عليه وسلم بالذكر والتنبيه عليها ﴿ وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثم قال ابن تعلم الرمي ثم تركه فليس منا
او قد عصى وفي سنن ابي داود والنسائي عن عقبة ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر

الواحد ثلاثة انفس الجنة حاسده يعتب في حسنته النبي والرامي به ومسلطه فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وناضيله وسهمه وملاعبته امراته فانهن من الحق ولا يكتب بهما الا من نية وجواز اربع وسبعين راية واذا ركب كان له اجر المومنين وهما الا اجر احاسبه فقد حمل بهم ركب وذلك الذي يحمل عليه في الاية وقوله عليه السلام مزار ربك فرسا في سبيل الله فهو كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ف وقد ذكرنا بعضها ما ورد في فضل الرباط وآخر العمر وقال صاحب التركة وعن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وعن ابي عبس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين من شهر رمضان اعظم اجرا واعظم ثوابا من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فاذا رجع الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له من الحسنات ويعطى له اجر الرباط الى يوم القيمة قال الكسي في تذكرته فدل هذا الحديث والذي قبله ان الرباط يوم في رمضان يعدل الف الف يوم وان لم يتمرا كما خرج هذا الحديث والذي قبله ابن ماجة انتهى من التذكرة وهو زمعناه غفور وزبور معناه غفور والرهبة الخوف و قوله واخرهن دونهم هذا قول الفراء وقيل دونهم غيرهم هذا ف قال ع وبجستان يعبر قوله ناقة ولوسم بمعنى لا تعلم ولوسم بمعنى لا تعلم وسم فارس راهس و قال ص لا تعلم وسم بمعنى لا تخ فوسم فيتحد الواحد ومن عداه الا انه يعبر فيه عن حاضر واستحد لغوم تقوم وهو مسوع عن بعضهم وعن بعضهم انتهى و قوله سحلته وازجفوا والسلم بمعنى السلامة والبرئة وذهب جماعة من المفسرين الى ان هذه الاية منسوخة والصفي وجماعة هو الذي يتبع النعم على سوقها و قوله سبحانه وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله الاية الحصين في قوله وان يريدوا عائد على الكفار الذين قال فيهم وان جنحوا الى وان يريدوا ان يخدعوك بان يضمروا السلم ويبطنوا الغدر والخيانة فان حسبك الله اي كافيك ومحصيرا بمعنى حابسا فواك والمومنين يريد الانصار يريد لما تكاهت اقوال المفسرين و قوله والعسير قلوسم الاية اشارة الى الحراوة التي كانت بين الاوس والخزرج قال ع ولو هذا هو العموم المومس والمعلج والاحمر وجعل النابغة ما كان بين جميعهم من التحاب لساغ له قال وقال ز مسحورة حرلتهم الاية في الصحابيين في الله وقال جاهد اذا نزلت في الله وتصاحا تحاتت حكاهما ابن عطية قال ع وقال ابن ابي ليلى الاية في الصحابيين في الله وقال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال عبد الحق قد اتاه الله منه ف قال ع هذا كله مثير حسن الاية كان الاية نزلت في ذلك وفي غيره مما فعل سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن مالفة لا خير فيمن لا يالف ولا يولف قال ع والشاة التي سبب الالفة فيمن كان من اهل الخير العاشاهه والهوه ف وروى ملك في الموطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون لجلالي اليوم اكلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال ابو عمر رحمه الله ورويناه من وجه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بقربهم من الله وقربهم منه قالوا يا رسول الله نحبهم فما لهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا هذه الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروى مالك في الموطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اكلهم في ظل يوم لا ظل الا ظلي قال ابو عمر رحمه الله البر والتعبد وروينا عن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد الله بن مسعود اذا نزل عن راحلته او توقف الدور رسوله اعلم قال الكناية والله الحب والبغض فيه ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وعن عبد الله في قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قال نزلت في المتحابين في الله قال ابو عمر واما قوله اليوم اكملهم في ظلي فانه اراد والله اعلم في كنفي وحفظي وستري وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال الزمخشري في كلام وعبوز يعني بذلك ما هم فيه من الرحمة والنعيم انتهى و قوله سبحانه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال النقاش لت هذه الاية بالمدينة في غزوة بدر وحكي عن عباس ابن لت في الاوس والخزرج وقيل انها لت حين اسلم عمر وكمل المسلمون اربعين قاله ابن عمر واضر في عامله اكفيه وحسبك في كلام العرب ومنزعك بمعنى كافيك ويكفيك والحسب الكافي قال قرفه معنى الاية يكفيك الله ويكفيك من اتبعك من المومنين ثم في موضع نصب عطفا على موضع الكاف المجرور وصحح نصب على المعنى بتكفيك التي هذه تحسبك مسجدها قال ع وهذا ان الكاف ليس موضعها نصبا لان اضافة حسب الى الضمير اضافة صحيحة انتهى و قوله سبحانه يا ايها النبي حرض المومنين على القتال الاية حرض المومنين وحثهم وعظم و قوله سبحانه ان يكن منكم الى آخر الاية لفظه خبر ضمنه وعد بشرى كالذي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين بعطف منكم عشرون يغلبوا في ضمنه الامر بالصبر قال الغزنوي وبحسب هذا التكليف لما كان مسوغا وقوله حسبك الله ومن اتبعك من المومنين فلما وعد الله المومنين بالنصر الذي هو النتيجة كان هذا التكليف سهلا لان من وكل الله نصره فاذا هان الجاهل بالفرار على اذا لله انتهى وتكاهت الرواية عن ابن عباس وغيره من الصحابة بان نزول الواحد للعشرة كان فرضا على المومنين ثم لما ضوعف لهم حكم الفرض الواحد للاثنين هذا هو نسخ الاثقل بالاخف و قوله لا يفقهون معناه لا يعلمون سر امتثال امر الله وما قصد فيه لانهم لا يريدون وجه الله بالغلبة الدنيوية فمن جاهد لاحد هذين فهو من يقاتل للغلبة ويستشهد فيصير الى الجنة انت فرما لا يعالج و قوله والدمج الحاربين لهذا حض في ضمنه وعد وحض على الصبر والحكم منه وعد لمن لم يصبر بانه يغلب و قوله سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية ف هذه الاية تتضمن عتبا من الله عز وجل

هو جائز ان يقيم من يحارب قوما على كتمه وكذا لخ كلبي في كتاب الكلبي وغيره والضمير في قوله لانا يعلمون
هو عائد على الموازرة والمعاونة ويحتمل على الصيانة والمذكور ويحتمل على النصر للمسلمين المستضعفين ويحتمل على الموازنة
والتراضي ويجوز ان يعود عملا على جميع ما ذكر والفتنة الضحة بالحرب وما ابقى محمد من الغارات والحلل والاسر والفساد
اللبس حمور الشرك وقوله سبحانه والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم
المومنون حقا تضمنت الاية تفضيل المهاجرين والانصار وتشريفهم بهذا الوصف العظيم ق وهو مع
ذلك غير التامل يلوح منه انا ويرفعنا درجاته المتقدم فيما مله والرزق الكريم هو كعام الجنة كذا قال الضحاك وغيره وقال
ابن الحربي واحكامه واذا كان الامر في الغلبة كذلك في الاسفة امة الاعمال بامتثال الامر واجتناب النهي عنهما واذا
كان عبارا فكثرت الجوارح في الاعمال اذ لم تبلغ قوته البدا التي والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
ليس بعيد به من بعد الحربية وذلك ان الهجرة من بعد اذ كانت افرض بعد من الهجرة قبل ذلك وكانت الى الهجرة الثانية و
جاهدوا معكم لفظ يقتضي انهم تبع للاصرر وقوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال من
تقدم ذكره هذه في المواريث وهو ناسخة للحكم المتقدم ذكره وقالت فرقة منها ملطاز الاية ليست في المواريث وهذا اجرار
عن توريث الحلفاء والعمة ونحوه لها وقالت فرقة هي في المواريث الا انها نسخت باية المواريث المبينة وقوله في كتاب الله
معناه الفرائض اي ذلك مثبت في كتاب الله وقيل في اللوح المحفوظ كل بتفسير السورة والحمد لله **تفسير سورة**
براءة وهي مدنية الا اربع فوله سبحانه لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخرها وتسمى سورة التوبة قاله حذيفة
وغيره وتسمى الفاضحة قاله بن عباس وقال ابن عباس ومنهم حتى كاد انه لا يبقى احد وهي من اخر ما انزل على النبي صلى الله
عليه وسلم قال علي رضي الله عنه لابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم امان وبشارة وبراءة تهديد وقتال بالسيف وفضح المنافقين فلذلك
لم تبدا بالامان **قوله** عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين التقدير هذه براءة بالتبراء وبصح
ان يرتفع براءة بالابتداء والخبر في قوله الى الذين وبراءة معناه تخلص وتبر من العهود التي بينكم وبين الكفار الباقين بالنقض
قال الحربي في احكامه تقول برات من الشيء ابراءة واذا منه بريء اذا ازلته عن نفسك وقطعت سببه وابينونة وبينه انتهى
ومعنى السياحة في الارض الذهاب فيها مسرحين امنين كالسيح من الماء وهو الجاري المنبسط قاله الضحاك وغيره من العلماء كان
من الذين عاهد من عمر بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حملة وكان منهم من بينه وبينهم عمر ولم يسم منهم نقض وكان منهم
من بينه وبينهم عشر ولم ينقضوا فقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر هو اجل لمن كان بينه وبينهم عمر ولم يسم منهم
نقضه واولهذا الاجل يوم الاذان في اخره انقضاء العشرين اول من ربيع الاخر وقوله واذا السلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المسمى
ليس بحد صابر للاول حكم به في المشركين الذين عاهدهم ولم يسم البتة فجعل اجلهم خمسين يوما اولها يوم الاذان واخرها انقضاء الحرم
وقوله الا الذين عاهدتم يريد به الذين لم يسم عمر ولم ينقضوا ولا نقص منهم نقض وهم فيما روى ابو احمد مركبة كان بقي
من عمرهم يوم الاذان تسعة اشهر وقوله واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفلتون الله ولا تعجزونه بهرب وقوله واذان من الله
ورسوله الاية اعلام ويوم الحج الاكبر قال عمر وعلي هو يوم عرفة وقال ابو هريرة وجماعة هو يوم النحر وتظاهرت الروايات
ان علي بن ابي طالب اذن يوم عرفة اي خصه ابي بكر ثم رد انه لم يعم الناس فلا سماع فسح بالاذان يوم النحر
وفي ذلك اليوم بعث ابو بكر من يعينه في الاذان بما كان هو وعلي وتتبعوا ايضا اسواق الحج كذي المجاز وعكاظ وهذا
هو سبب الخلاف فقالت طائفة يوم الحج الاكبر عرفة حتى وقع اول الاذان وقالت اخرى هو يوم النحر حيث وقع اكمال الاذان وقال
سفيان بن عيينة المراد باليوم ايام الحج كلها كما تقول يوم صفين ويوم الجمل ويعضد ان يوصف الاكبر على جهة المدح كالاصغر
ضالة الاصنم محتمل ان يكون الصنم اكبر من سائر الاصنام فسامله واحتمل ما تحامل اليه هذه الاية على ما ذكر هذا هو وعلي
من صورة نذر الحال الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح مكة سنة ثمان فاستعمل عليها عتاب بن اسيد وقصر امر حنين والطائف
بعد واضح في المدينة فاقام بها حتى خرج الى تبوك ثم انصرف من تبوك في رمضان سنة تسع فاراد الحج ثم تكرر المشركون
يحجون في تلك السنة ويكشفون عراة فقال ابو بكر لقد امرت ان اكبر على الحج بالناس وانا بقرب ثم اتبعه علي رضي الله عنه فاقام
الحج واسمع الناس يوم النحر اربعة اشياء حد سورة براءة وقيل اثنا عشر وقيل عشرون وفي بعض الروايات عشرة اشياء وفي بعضها
تسع اياته واسمع الناس اربعة اشياء وهي بعد العام مشرك ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة وفي بعض الروايات
ولا يدخل الجنة كافر ولا يحج بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فهو الى مدته وفي بعض الروايات ومن كان بينه
وبين رسول الله عهد فاجله اربعة اشهر فسيح فيها فاذا انقضت فان الله بريء من المشركين ورسوله **قال ع** واول اليوم
كانوا يطوفون بالبيت عراة فاذا انقضت اربعة اشهر للذين لم ينقضوا ولا نقصوا المرة لم يبق منه نقض وذكر
الطبري ان الحج قال يومئذ لعمر بن عبد العزيز كم كان بعضهم بعضا وقالوا انما نضحوا وقد اسلمت فلم يسمع احد منهم
ولم يسمح احد **قال ع** وحشر دخل الناس في دين الله افواجا وقوله سبحانه ان الله بريء من المشركين ورسوله اي من
عهدهم وقوله فان تبتم اي عن الكفر وقوله سبحانه الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم

بخلافهم واعلم ان اصرافا نصوا البهم عهدهم الى آخر تفهم هذا هو الاستثناء الذي تقرر ذكره وقراءة وغيره بنقصوا بالصاد المهملة وبخلافهم واضحاه يعاونوا والكصير المعين ﴿ قوله ان الله يحب المتقين تنبيه على ان الوفاء بالعهد من التقوى ﴿ وقوله سبحانه فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى انسلاخ خروج الشيء عن الشيء المتلبس به كانسلاخ الشاة عن الجلد وشبه انقضاء الاشهر بذلك ﴿ قوله سبحانه فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية قال زيد هذه الاية وقوله سبحانه فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي ليست احديهما ناسخة للاخرى قال ع هذا هو الصواب وقوله فجروهم معناه الاسر وقوله كل مرصد معناه مواضع الخيل حيث يرصد ويخصص كل على الحكم او باسقاط الخاص التقدير في كل مرصد ﴿ قوله فان تابوا اي عن الكفر ﴿ قوله سبحانه وان احد من المشركين استجارك اي كلمك منفردا عمرا وجوارا يأمن به حتى يسمع كلام الله يعني القرآن والمعنى يفهم احكامه قال الحسن وهذه اية محكمة وذلك سنة الا يوم القيامة ﴿ قوله سبحانه الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الاية قال السعود واذكروا اذ انتم قليل الخ اي اذكروا حالكم وقت الحربية والخبر فاذكروا نعمة الله عليكم لم تنقضوا عهدكم ﴿ قوله سبحانه كيف يكون معناه لا يراعوا ولا يحفظوا وقرأ الجمهور الا وهو الله عز وجل قاله مجاهد وابو مجلز وهو اسمه بالسريانية وعن ابي عبيدة ويجوز ان يراد به الحمد والحي يقول للحلف والجوار ونحوه هذا ان والذمة ايضا بمعنى الحلف والجوار ونحوه ﴿ قوله سبحانه وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويلبق هنا ذكر شيء من حكم طعن الذمي في الدين والمشهور من مذهب مالك انه اذا فعل شيئا من ذلك تقدم الشريعة وسب النبي صلى الله عليه وسلم قتل ﴿ قوله سبحانه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤوسهم واعيانهم الذين يقود الناس اليه واصوب ما قيل في الاية انه لا يعني بها معينا وانما وقع الامر بقتال ائمة الكفر لكثرة من يقتدى به من الكفرة الى يوم القيمة وانتصب حال كفار الحربي وعار بي النبي صلى الله عليه وسلم ان تطوف الاشارة اليهم او لانهم كل من يوجد في صدر الشريعة الى يوم القيمة فهو منهم لانهم وقر الجمهور الا ايمان لهم جمع يمين اي الا ايمان لهم توفى بها وتثبت وهذا المعنى يشبه الاية وقرأ ابن عامر وحده من السبعة لا ايمان لهم وهذا الجنس وجمزة احدهما لا تصح يقول لا ايمان لهم ايمانا ومنه قوله تعالى وامنهم من خوف والمعنى انهم لا يؤمنون كما يؤمن اهل الذمة الكتابيون اذ المشركون ليس لهم الا الاسلام او السيف قال ابو احاتم قرأ الحسن قراءة لا اسلام لهم قال ع والنظر الذي قرأ به ابو علي منه صحيح لانه يباح المعهم الذي يوجب فلعلهم ﴿ قوله عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الاية ع حض وتحضيض قال الحسن والمراد بذلك اهل مكة وكم اول مرة قيل اراد اهل بدر اهل مكة قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقال المهدوي المراد من مكة ﴿ قوله سبحانه وهم بدؤكم اول مرة بنكث حلف ايمانهم على حراءة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا ابدا النقض وقال الكسائي يعني فعلهم يوم بدر قال اللغوي قال ابن عباس والسدي والكلبي لما هذه الاية في كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية واعانوا بني بكر على حراءة انتهى ﴿ قوله سبحانه الخشية هنا استفهام على معنى التقرير والتوبيخ والله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي كما في الايمان ﴿ قوله سبحانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قررت الاية قبلها افعال الكفرة ثم حض على القتال مقررا بما يوسم لتشفي الحمية مع الدين بايديكم معناه بالقتل والاسر ويخزهم معناه يذلهم على نوبهم بعار الخزي الى حل يخزى خزيا اذا ذل من حيث وقع في عار وهذا من اللغز هو شفاء من همهم حضور المؤمنين ويحتمل ان يريد تخصيص قوم من المؤمنين روي انهم خزاعة فالمعاهد والمستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم ممن اسلم فلم يتبع بدا وفي احد الرجز وقتلوا راكعا وساجدا وقرأ الجمهور الناس وعمارة ﴿ ويتوب الجمهور بالرفع على الاستئناف وليس بداخل في جواب الامر لان توبة سبحانه على من شاء ليست جزاء على القتال انتهى ﴿ قوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية خطاب للمؤمنين ﴿ قوله ام حسبتم ان يدخلوا الجنة الاية ومعنى الاية انكم لا تدخلون الجنة حتى يعلم الله ذلك منكم موجودا كما امر ان يعلمه مما لم يكن موجودا وليس لله تعالى علم لم يزل بل علمه بالاشياء بعد كونها كعلمه بها قبل كونها ﴿ قوله سبحانه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية نفى عن المشركين ان يعمروا مساجد الله بالعبادة والطاعة وهي تعم المساجد كلها وروي ان ابا سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان قرأ الجمهور مساجد الله على الجمع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص امر المؤمنين عمارة المساجد وروى ابو سعيد

اما بعد مر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر انتهى من ترجمة عمر من عبد الله في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله عز وجل كان المساجد بيته // الامر // اما مر والجواز على الحرام يوم القيمة خرجه علي بن عبد العزيز البغوي في المنتخب له ورواه البغوي ايضا في هذا المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الرجل المساجد بالصلاة والزكاة فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فمن كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر دينهم او دنياهم مما علمه الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فقد تعرض لعقوبة الله بما توعد به في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من العقوبة في الدنيا والاخرة ومن كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر دينهم او دنياهم مما علمه الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فقد تعرض لعقوبة الله بما توعد به في كتابه على

وغيرها باسم الكنائس والبيع وغيرها لما مما يوهم وقسم ان النفقة فيه من الشرع والتقرب الى الله وهم خلاف ما لم يخصص بالله
الاموال التي يخرج منها زكاة مسلما في كتاب السير عن الراهب الذي اسلم فخرج كنزه ﴿ قوله سبحانه والذين يكنزون الخ
والذي يكنز من العلائية انه لما خاطب نفسه الاحبار والرهبان الاكلين اموال الناس بالباطل ذكر بعدها الخ بقول عام نفى الكنائس
غير حق المال وفي الكلمة بزمن وفي الخبر يكنز ويكنز ويجوز ويكنز واو وعلى هذه الاقوال يجوز في قول معاوية ان الآية في اهل الكتاب وحالة
ابو ذر فقال بل هي فينا وفيهم ومعناه يجوز ويجوز ﴿ او كنية وليس بشرط الكنز الوعيد والوعد في الكنز اما واجب
عليه منع الحقوق منه وعلى هذا اكثر من العلماء ﴿ وقال علي رضي الله عنه اربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما زاد عليها
فهو كنز وان ادت زكاته وقال ابو ذر روحماعة معه ما فضل من مال الرجل عن حاجة نفسه فهو كنز وهذا القول يقتضي
ان الجمع في حبس المال لا في منع زكاته فيكون ﴿ وحرف ابو بكر الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب وابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله فرض للفقراء في اموال الاغنياء فرضا يسعهم وان منعوهم حتى يجوعوا ويجهدوا واحابسهم
الله حسابا شديدا وعذبهم عذابا منكرا انتهى ﴿ قوله سبحانه فتكوى بها هم رواية قال مسعود والله لا يمسي دينار
دينار ابدا على الجلد حتى يكوى بكل دينار وبكل درهم قال الخبي قال ابو بكر الوراق وخصت هذه المواضع بالذكر لان صاحب المال
اذا رأى الفقير قصد حبيبه واذا جلس الجنبه قبا عد عنه وولى كلهم انتهى ﴿ قوله سبحانه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله هو الآية والتي بعدها تتضمن ما كانت الحرب عليه في الجاهلية من تحريم شهور الحل وتحليل شهور الحرم
منه واذا تحرى ما كانت الحرب تفعله تبين معنى الآيات والذي ذكرناه ثبت به الروايات ويتلخص من مجموع ما ذكر الناس ان الحرب
كانت لا عيش لاكثرها الا من الغارات واعمال السلاح فكانوا اذا توالت عليهم حرمة الاشهر الحرم صعب عليهم واملقوا
وكان بنو فقيم من كنانة اهل بيت في الحرب ومسدد بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القلمس وهو حذيفة بن عبد
صورة فحلهم ان الحرب كانت اذا قرعت من جماجة اليه من شاء منهم فحرم فيها ما احل في التي قبلها او احل فيها ما حرم
فاحلها في صفر فيحل المحرم فيجعل وفيه ثم يلتئم موز حرمة صفر ليوافق عدة الاشهر الحرم ﴿ اربعة فحرم فيها ما احل في
المحرم ثم يسمو زربيعا الاول فيحل او ربيعا الآخر ربيعا الاول وهكذا في سائر الشهور وفي السنة من ثلاثة عشر شهرا الاولى المحرم
كانت تحج في ذي القعدة حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة
حقيقة فذلك قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموت والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة
حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ﴿ قوله في كتاب الله اي فيما كتبه واثبته في اللوح المحفوظ
او عبر بالكتب عن القضاء والحكم ﴿ قوله يوم خلق السموت والارض هو قول سبحانه منها
اربعة حرم ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم ﴿ وقال زياد فيما حكى المبرد ومعناه الخطاب المستقيم ﴿ قوله
زمن البيع المسافر ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الكلام ما ينبغي ان يعلم ما علمكم الله ﴿ قوله سبحانه
والاصوب ان يكون الدين هنا على اشهر وجوهه اي ذلك الشرع والكلمة ﴿ قوله فلا تظلموا فيهن اي في اثني عشر
شهرا اي لا تظلموا انفسكم بالمعاصي في الزمن كله وقال قتادة المراد الاربعة الاشهر وخصصت بتشريفها الى ان تعمد بتشريف
المسجد الحرام كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم القتال في الاشهر الحرم بما انزل الله في ذلك الحتى ينسخ ﴿ قوله نعلم وقاتلوا المشركين
معناه فهن واحدة في تحريم هذه وقوله كافة معناه جميعا ﴿ قوله سبحانه انما النسيء الخ ﴿ قوله نعلم وقاتلوا المشركين
لو حاربوكم وهم بالله وحلالهم الحرام الكفر متكئين ببدء القتال الذي هو باطل في نفسه ومما وجد في اشعارهم قول جد الاخطل
وقد علمت معدّ ان قومي كرام الناس ان لهم كرام ما زال ذلك كانت مراولة ﴿ قوله سبحانه ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه ليوا
فعلوا والمواطأة الموافقة ﴿ قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اما الكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض هذه
الآية للخلاف انما نزلت عتابا على تخلف من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وكانت سنة تسع من الفتح تعجل
الفتح معلم غزاها الروم في عشرين الف مقاتل راكبين ورجالا والنفر هو النفير في هو التقل بسرعة من مكان الى مكان ﴿ قوله اثاقلتم اصله تثاقلتم
وعدل الى الاعشر وهو ﴿ قوله اخلد الى الارض ﴿ قوله اخبتم بقلوبهم والمعنى ارخصتم بقلوبهم من الرضا على حكم الآخرة ومحبتها
الاشعر قال رهط منهم من قوله من الآخرة للبدل الذي تم اخبتي سبحانه ان الرضا بالحياة الدنيا ﴿ وهي صحيح قوة الكلام
التعجب من حلال مزير هي البر الغائب بدل الكثير الباقي ﴿ وهي صحيح مسلم والتي مدحي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ترجع قال ابو العباس وهذا حديث صحيح
انتهى ﴿ وقوله سبحانه الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قيل هو حبس المطر عنهم وقيل غلبة العدو عليهم وقيل عذاب الدنيا والآخرة

قوله سبحانه قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وهو ما كتبه لنا من النصر والظفر في الدنيا والشهادة والجنة في الآخرة وقوله هو مولانا اي ناصرنا ومتولي امرنا وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثق المؤمنون بالله في امورهم كلها فانه يكفيهم ما اهمهم وقوله سبحانه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في الجد بن قيس حين قال يا رسول الله ائذن لي في القعود عنك ولا تفتني بالجهاد فان قومي يعلمون اني مغرم بالنساء فاخاف ان رأيت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى هذه الآية يقول سبحانه وتعالى قل لهم يا محمد انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم نفقاتكم لانكم قوم فاسقون بالله وبرسوله وقوله عز وجل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون اي ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم الا كفرهم بالله وبرسوله وتركهم الصلاة مع الجماعة في المساجد الا وهم متثاقلون عنها لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا ولا ينفقون نفقة في سبيل الله الا وهم كارهون لها لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وقوله سبحانه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون اي فلا تعجبك يا محمد اموال المنافقين واولادهم فانما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بالمصائب فيها وتزهق انفسهم وهم كافرون اي ويموتوا على كفرهم فيعذبهم بها في الآخرة قال ابن زيد وغيره تعذيبهم بها في الدنيا هو ما يصابون به من الغنائم والسبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي لهم عذاب لانهم يجمعون عليها ويمنعون الحقوق التي عليهم في اداء الزكوات والعفو والواجبات قال البغوي اما كثرة الاموال والاولاد سبب العذاب في الدنيا لما حاصل من وجوه منها ان كل ما كان حبه اشد وافوى كان حزنه وظلم قلبه على فراقه اعظم واصعب ثم عند الموت يعظم حزنه وتشتد حسرته لمفارقته المحبوب والمشغوف به من المال والولد ايضا في حب يحتاج في اكتساب الاموال وتحصيلها الى تعب شديد ومشقة عظيمة ثم عند حصولها يحتاج الى متاعب اشد واصعب في حفظها وصونها لان حفظ المال بعد حصوله اصعب من اكتسابه ثم انه لا ينتفع بالمال الا القليل من تلك الاموال والتعب كثير والنفع قليل ثم قال واعلم ان الدنيا حلوة خضرة والحواس الخمس مائلة اليها فاذا كثرت وتواتت عند قبضها واتى في كل ساعة بكلمة اعجبت النفس فصيرت تلك الحالة سببا لحبها ثم انه يحصل في قلبه نوع فسوة وقوة وقد يؤدي كل ما كان المال والجاه اكثر كانت تلك القسوة اقوى والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا فساد لدين المرء اشد من فساد كثرة الاموال والاولاد سبب قوي في زوال حب الله من القلب وفي حصول الدنيا وشهواتها في القلب وعند الموت كان الانسان يتحمل من البستان المجموع من عدة السنة الاولى والاحبة الى موضع الخربة والكربة فيعظم الما وبقوى حزنه ثم عند الحشر محل الحساب وحرامها عقاب فثبت ان كثرة الاموال والاولاد سبب لحصول الحزن في الدنيا والآخرة انتهى ثم اخبر سبحانه انهم ليسوا من المؤمنين وانما هم في غير منهم من الفزع والخوف قوله سبحانه لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون اي لو يجدون حصنا او غارا او نفقا في الارض يدخلون فيه لفروا اليه وهم يسرعون في اعراض الجبان ومعنى يجمحون اي يسرعون والجمح الاسراع في الجري ومنه قيل للفرس الذي يغلب راكبه جموح وهو الذي اذا حمل لم يرد اللجام انتهى قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك في قسمتها ومنه قول الشاعر اذا الفيتك نزرا في مكاثرة وان عيب فانت الباذخ اللمزة ومنه قوله سبحانه ويل لكل همزة لمزة قوله سبحانه ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون اي ولو انهم رضوا بما قسم الله لهم ورسوله من الغنائم وانصرفوا عن الطعن في قسمة الصدقات ورضوا بما اعطاهم الله ورسوله من ذلك وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله الرزق ويسعطينا من فضله ورسوله ما اغنانا به وانا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وانما ذكر الله في هذه الآية دون الرسول لان الصدقات لله والرسول يقسمها بامر الله فذكر الله لكمال الكلام عليه وقد تقدم الكلام والحجاز قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء الآية انما هي هذه الآية حاسمة لاطماع قوم من الاعراب وغيرهم في الصدقات وانما الخلاف في صورة الفاسق ومذهب مالك وغيره انه لا يعطى من الصدقة لعدم الاهتداء وبحسب الحاجة واما الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن وعامر والزهري وابن زيد وغيرهم المساكين الذين يسألون ويطوفون والفقراء هم الذين يتعففون ولا يسألون وهذا القول احسن ما قيل في هذا وفي ابن عباس ايضا ان الفقير هو الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقال ابن عباس ايضا ان المسكين هو الذي لا يقدر على شيء يغنيه وقال ابن عباس ايضا ان المسكين هو الذي لا يسأل الناس شيئا وقال ابن عباس ايضا ان المسكين هو الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس انتهى واول الواعي في التمهيد هذا الحديث فقال كأنه اراد والله اعلم ليس المسكين على تمام المسكنة وعلى الكمال الذي يحق له اسم المسكنة ولا يسأل الناس انتهى واما العامل فسيأتي ما يستحقون به في السعي على الناس وجمع حر فانهم قال الجمهور ليسوا من رقيق الصدقة ومن تنتهم واما المؤلفة قلوبهم فكانوا صنفين كفارا يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقد تقدم ذلك في الحديث وفي الرقاب اما كتابة المسلم فيعان بها اتفاقا واما فك الاسير المسلم فمن الصدقات اتفاقا واما شراء العبد المسلم ليعتق فقال مالك لا يشتري من الصدقات ويشتري من الزكاة وقال ابو حنيفة يشتري من الصدقات ايضا وهو قول ابن القاسم في المدونة وقال ابن حبيب يشتري من الصدقات ان كان صحيحا ويرجى نفعه وان كان زمنا او هرما فلا يشتري من الصدقات وقال ابن عبد الحكم لا يشتري من الصدقات ولا من الزكاة واما الغارم فقال مالك هو الذي عليه الدين في غير فساد ولا سرف وقال ابن حبيب هو الذي عليه الدين في اصلاح ذات البين او في نفقة على عياله في خاصة نفسه في غير سرف وقال ابن القاسم هو الذي عليه الدين في غير سرف ولا يملك ما يقضي به دينه وقال ابن عباس ايضا هو الذي يستدين ليصلح بين الناس وقال ابن زيد هو الذي يستدين ليعمر المساجد وقال ابن عباس ايضا

في قوله انتهم رسلهم عايد على هذه الامم المذكورة ثم عقب سبحانه بذكر المومنين وما منّ به عليهم من حسن الاعمال وغيرها وتشييد العبادة ما به امر لكنه اعاده بعباده سبحانه لا رب غيره ولا اخير منه ﴿ قوله سبحانه ويقيمون الصلاة قال ابن عباس هي الصلوات الخمس **فائدة** وبحسب هذا تكون الزكاة هي المفروضة والمراد بالصلوات الخمس بقيم النوافل الحراس بادامة الاتي بها في اوقاتها والسر في قوله سبحانه حمهم مدخلة في الوعد مُنبهة لتكون النفوس تتعلم بما يليه سبحانه وفضله سبحانه زعيم بالانجاز وذكر الكلبي في قوله ومساكن طيبة عن الحسن انه سال عنها عمران بن الحصين وابا هريرة فقالا الحديث سمعناه منذ حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قصر في الجنة من اللولو فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا وذكر هذا ما يشبه هذا الا ما كان اوفى وجه منها احتج به اصحاب الاجاز **فائدة** وتمام الحديث من الاحياء وكتاب الاجر والمحو وفي بكتاب التصحيف عن الحسن عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا الاعلى سبعون فراشا من كل نوع كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المومن في كل غداة يعني من القوة ما ياتي على ذلك اجمع واما قوله سبحانه ورضوان من الله اكبر ففي الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول لعباده اذا استقروا في الجنة هل رضيتم فيقولون وكيف لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من هذا كله رضواني فلا اسخط عليكم ابدا الحديث وقوله اكبر يدل اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الاية والحديث متفق وقال الحسن ابو علي الجبائي رضوان الله اكبر لانه عند العارفين نعيم روحاني وهو اشرف من النعيم الجسماني انتهى انكى في اوايل العمران الخبر واما كان الرضوان اكبر لانه رضا عن عبد بعد رضاه عن عبد ورضوان من الله اكبر اشارة الى مقام الصديقين الذين هم اشرف من نسيم والتسنيم يشربون كما يشرب المقربون والنعيم الخابر في الفوز وجميع من في الجنة راض والمنازل مختلفة وفضل الله منسع والفوز النجاة والخلاص من دخول الجنة فقد فاز والمعنى يوزهم في الفوز العظيم والعبارة عنه في بسر وروح كما الجود من العبارة عنها بلذة واللذة ايضا مستحيلة في هذا ﴿ قوله سبحانه يا ايها النبي جاهد الكفار اي بالسيف والمنافقين اي باللسان والتغليظ والاكفهرار في الوجه وباقامة الحدود عليهم قال الحسن واكثر ما جاء في القرآن من الغلظة فهو في المنافقين ﴿ ذهب الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتمع بالمنافقين ويسمع منهم واما قوله واغلظ عليهم فليكن مقابلا في الافعال والمعنى اغلظ عليهم حيث اجابوك بما يسوءك لا في الابتداء وقال الجبائي حاسن لمن انتحل من المومنين ﴿ قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية نزلت في الجلاس بن سويد قوله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمر فسمعها منه ربيبه او رجل آخر فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الجلاس فحلف بالله ما قال هذه الكلمة فنزلت الاية فكلمة الكفر هو مقالته هذه ﴿ جاز مضمنها قوي في التكذيب قال مجاهد وقوله وهموا بما لم ينالوا يعني الجلاس قتل رجلا من الانصار فاداه

فلما بلغوا ثعلبة وفي الكتاب فاذا هذا بعث الجزية ثم قال لهم دعوني حتى ارى رأيي فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا
قال ويح ثعلبة ثلاثا وترك ١/ اية فيه بعض القصة ثم جاء ثعلبة فجاء الى عمر كذا وكذا فجاء ثعلبة حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغب اليه ان يقبل زكاته فابى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امرني ١/ ان اخذ زكاتك فبقي كذلك حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ورد ثعلبة على ابي بكر ثم على عمر ثم على عثمان بن عبد الرحمن
واحد منهم ان يأخذ منه الزكاة فكلهم رد ثعلبة وابا ان يقبل ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فبقي ثعلبة كذلك حتى هلك في مدة
عثمان ٩ في قوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الآية قال ابن عباس
الحديث ٩ في قوله يلقونه قولان احدهما انه عائد على الله تعالى والثاني انه عائد على النفاق وهذا اظهر لان الجزاء كائن قال ابن عباس فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقون جزاءه انتهى من البحر والمعنى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في سبب نزول ١/ اية ان
الرحمن بن عوف تصدق باربعة الاف درهم امسك منها الفا وقيل هو عمر بن الخطاب تصدق بنصف ماله وقيل عاصم بن عدي تصدق بمائة وسق
وسوق فقال المنافقون ما هذا الا رياء حتى نزلت ١/ اية في هذا كله واما التصدق بقليل فيما ابو اعقيل تصدق بصاع من تمر فقال ابن حصين ان الله
غني عن صاع ابي عقيل وخرجه البخاري وقيل ان الذي لمز في القليل هو ابو خيثمة قاله كعب بن مالك فيستعرون منهم معناه يستهزئون
ويستجهلون وروى مسلم عن جرير عن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة
عراة اي الثمار منقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من
الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى اخر ١/ اية ان
عليكم رقيبا و١/ اية التي في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع
من صاعه حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من ١/ انصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال فما زال يتتابع الناس حتى رأيت
من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
١/ اسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في ١/ اسلام سنة سيئة كان
وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء انتهى ٩ قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم الخ حتى ان الله خير
في هذا كانه قال له ان شئت فاستغفر لهم وان شئت ١/ استغفر ثم اعلمه انه ١/ ايغفر لهم وان استغفر سبعين مرة وهذا هو الصحيح
في تاويل ١/ اية لقول النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين اذا زدت على السبعين يغفر لهم ١/ الحديث وكلام ابن عطية يقتضي
ومحال ان يصلي على احد ولكنه راعى ظواهر من الاخبار ووكل سريرته الى الله عزوجل وعلى هذا اكثر الصحابة فيما ارى فلما
لم يكن التخيير في هذه ١/ اية مع ازيد التخيير هو الذي نسخ بقوله تعالى في سورة المنافقين سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن
من الاعداد فلانه عدد كثير اما لتباين غاية ومفتعل في الكثرة وقوله ذلك اشارة الى امتناع الغفران وقوله عزوجل وفرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله ١/ اية هذه ١/ اية تقتضي توبيخ وتقبيح حالهم على جهة التوبيخ وفي ضمنها وغيرو قوله المخلفون يقتضي
تقهقر هم وانهم الذين ابعدهم الله من رضاه ومقعد بمعنى القعود وخلاف معناه بعد ومنه قول الشاعر فقل للذي
يبغي خلاف الذي مضى تاهب لاخرى مثلها وكأن قد تريد بعد الذي مضى وقال الكسائي وهو مصدر خالفي يخالفني وقولهم
كانوا يفرحون في الحر كان هذا القول منهم كان عزوة تبوك كانت في شدة الحر وكبيب النار ٩ قوله سبحانه فليضحكوا قليلا اشارة الى
مدة العمر في الدنيا ٩ قوله وليبكوا كثيرا اي هم معذبون جزاء بما كانوا يكسبون وخرج ابن ماجة بسنده عن يزيد الرقاشي عن انس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الاكل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى تصير في وجوههم
كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت وخرجه ابن المبارك ايضا عن انس فاسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها
الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار ليسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء
فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت انتهى من التذكرة ٩ قوله سبحانه فان رجعك الله الى طايفة منهم ١/ اية ينبغي ان تكون
هذه الطايفة قد حتم عليها بالموافات على النفاق وعصيان النبي صلى الله عليه وسلم ٩ قوله وما توا وهم فاسقون في مواطن
تهم على ذلك ومما يؤيد هذا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم عين هم لحذيفة رضي الله عنه وكان الصحابة اذا راوا حذيفة تاخروا عن الصلاة
على جنازة تاخروا هم عنها وروي عن حذيفة انه قال ليوما بقي من المنافقين كذا وكذا وقوله اولا هو ١/ اضافة الى وقت ١/ اشتباه ان ذلك
والخالفون جميع من تخلف من نساء وصبيان واهل عذر وتظاهرت الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على عبد الله بن ابي بن سلول
وان قوله وان تصل على احد منهم مات ابدا الخ نزلت بعد ذلك وقد خرج ذلك البخاري من رواية عمر بن الخطاب انتهى ٩ قوله سبحانه ولا تعجبك
اموالهم واولادهم تقدم تفسير مثل هذه ١/ اية والكلام في هذه ١/ اية المال قال ابن عباس وعيد و١/ اشارة بعد ١/ اية الى البخل
فيسوفون ابو العالية عمرو بن الزمان واهل العربية في الجملة والخوالف النساء جمع خالفة هذا هو الجمهور المفسرون وقال ابو البقاء جمع
سمي الرجل الذي فيه خالفة وهذا اجمعه لبس اللبك والمراد خسة الناس وانحطاطهم وخورهم عن النهوض شيئا وقال

فرقة الخوالف جمع خالف كفارس وفوارس وجمع على فلوس فيما يفهم من الحديث اي الفائزون والخير اي جمع خيرة وهو المستحسن
من كل شيء وقوله سبحانه اعد الله لهم جنات الخ من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اعد معناه يسر
وهيأ وباقي الآية بين وقوله سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب الآية قال ابن عباس وغيره هو كما كانوا منيرون وكانت لهم عذار
طائفة واصل اللفظة المعتذرون فقلبت التاء ذالا وادغمت وقال قتادة وفرقة معذرون الذين جاءوا بالعذر وقولهم وعذرهم
كذب قال ع والمعنى تخلقوا العذر وما عذرلهم وكذبوا الله ورسوله اي في ايمانهم انتهى وقوله سيصيب الذين كفروا
منهم الآية قوله منهم يريد ان المعذرين كانوا موجودين فيما امله قال ابن اسحاق والمعذرون نفر من غفار وهذا يقتضي انهم موجودون
وقوله جلت عصمة ليس على الضعفاء الآية يقول ليس على اهل الاعذار من ضعف بدن او مرض او عدم نفقة
الحكم والحرج الاثم وقوله اذا نصحوا لله يريد بنياتهم وافعالهم سرا وجهرا اما على الصغير من سبيل اي من علة تناكبهم
ثم اكد الرجاء بقوله سبحانه والله غفور رحيم وقرأ ابن عباس والله لا اماءة غفور رحيم وهذا على جهة التفسير لانه
منه على جهة التلاوة لخلافه المصحف واختلف فيمن المراد بقوله الذين لا يجدون ما ينفقون فقالت فرقة نزلت في بني مقرن ستة
اخوة عيهم وليس في الصحابة ستة اخوة غيرهم وقيل كانوا اسبعة وقيل نزلت في عائذ بن عمرو المزني قاله قتادة وقيل في غير
الله بن مغفل المزني قاله ابن عباس وقوله عز وجل واعلم الذين اذا ما اتوك لتحملهم هذه الآية نزلت في البكاءين واختلف في تسميتهم
فقيل في ابي موسى الاشعري ورهطه وقيل في بني مقرن وعلى هذا الجمهور المفسرين وقيل نزلت في سبعة نفر من بكر شيئا فشيئا
البكاءون وقال ابن اسحاق البكاءون هم بنو مقرن ستة ومعنى قوله لتحملهم اي على الخف ويحمل عليه الاثاث
وقصة ابي موسى الاشعري ورهطه مذكورة في الصحيح قال الحربي في احكامه والقوباز الآية في ابي موسى واصحابه هو الصحيح
انتهى وقوله عز وجل انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء الآية هذه الآية نزلت في المنافقين الصفة ثم ذكر الله عبد
الله بن ابي والجد قيس ومعتب وغيرهم وقوله اذا رجعتم يريد من غزوة تبوك ومعنى لن نؤمن لكم لن نصدقكم وما شاكله
بقوله قد نبأنا الله من اخباركم الى قوله ما زاد وكم الآية وصحوا غلالكم ونحوه من الآية قد نبأنا وقوله سبحانه وسيرى
الله عملكم نوعد والمعنى فيفتح الجزاء عليه قال الاستاذ ابو اسحاق الحكم كوشي اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل
للآخرة بقدر بقائك فيها واستغن عن الناس بقدر فقرك اليه وتعفف بقدر حاجتك اليه وتحفظ بقدر فقرتك عليك واعصه
بقدر صبرك على النار انتهى من سراج الملوك وقوله ثم ترد الى عالم الغيب البحث من الغيب وقوله عز وجل سيحلفون بالله لكم
اذا انقلبتم اليهم الآية قيل ان هذه الآية من اول ما نزل في شان المنافقين في غزوة تبوك وقوله انهم رجس اي نتن وقذر وناهيك
بهذا الوصف محكمة دنيوية ثم عطف بمحكمة الآخرة فقال الى ما وصم جهنم اي مسكنهم وقوله فان ترضوا الى الخبر
الآية شرط يتضمن النهي عن الرضى عنهم ومحكم هذه الآية يستمر في كل منهوج عليه ببدعة ونحوها وقوله سبحانه الاعراب
اشد كفرا ونفاقا هذه الآية نزلت في منافقين كانوا في البوادي وما حالهم ان يقسم هنا لك افضل من خوفه منافقي المدينة بالستهم
لذلك مكلفة ونفاهم الخ وقوله واجدر معناه احرى وقال ع معناه اسهل والجدر هنا السنن والاحكام وقوله سبحانه
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما الآية نزلت في المنافقين منهم والروابط المصائب ويحتمل ان تشتق من قولهم راز الزمان والمعنى
ينتظر بكم ما تأتي به الايام وتدور به ثم قال على جهة الدعاء عليهم دائرة السوء وكل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل
فانما هو بمعنى ايجاب الشيء كما ان الله كما يرحم عباده على ملة فانه وهو في قبضته ومن هذا ويل الكافر همزة وويل للمكذبين وهي وبابها
احكام فاتحة تضمنها خبر تعلق به تجيرة وما وقع له رحمه الله مما ظاهره مخالف لمذهب الفاعل وجب تاويله بما ذكرناه
هنا وقد وقع له ذلك بعد هذا في قوله ص في الله فلو سمى باسم قوم ما ينفسون قال يحتمل ان يكون دعاء عليهم ويحتمل
ان يكون خبرا على استيجاب الذم وقد اوضح ذلك عند قوله قتل اصحاب الاخدود فاذكره هناك وقوله سبحانه ومن الاعراب
من يؤمن بالله قال قتادة هذه ثنية الله تعالى من الاعراب وروى هذه الآية نزلت في بني مقرن وقاله عاصم وبعد في الآية بين بمعنى تجعله
قصده والمعنى ينوي بنفقته ما ذكر الله عنهم وصلوات الرسول دعاؤه وفي دعائه خير الدنيا والآخرة والضمير في
قوله انها يحتمل عوده على النفقة ويحتمل عوده على الصلوات وباقي الآية بين وقوله سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الآية قال ابو موسى الاشعري وعني السابقون الاولون من صلى القبلتين وقال العكاء هم من شهد بدرا وقال الشعبي
جميع من اراد بيعة الرضوان والذين اتبعوهم باحسان يريد سائر الصحابة ويدخل في هذا اللفظ التابعون وسائر امة
محمد الى يوم القيامة وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه اخبار بالغيب لكثير ممن تحتمل
الآية ان يقع منه ذلك احسانا وقراءة عمر في الكتاب وجماعة والانصار بالرفع عطفا على السابقون السابقون وقراءة كثير من المحدثين
والانصار وقرأ الباقون تحتها باسقاط من وقوله سبحانه وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
عاشارة الى من حولكم الجهينة ومزينة واسلم وغفار وعصية ولحيان وغيرهم من القبائل الصحراوية المدينة فاخبر سبحانه
عن منافقيهم وتقرير الآية ومن اهل المدينة قوم او منافقون هذا احسن ما حمل اللفظ ومردوا اقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الآخرون والكاهر من اللفظة
ان النهد في الشيء او السرود عليه انما هو الملحاح والاشتداد به والعتو على الزاجر وركوب الرأس في الخطأ وهو مستعمل

في الشرك في الخير ومنه شطار مويد ومارد وقال الحربي في احكامه مردوا على النفاق اي استمروا عليه ولجوا فيه انتهى (
بعد قوله تعالى الخبيث والطيب اراد الله تعالى وجل علم نبيه بهم على التعيين ❁ قوله سبحانه سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم هكذا في الاية بقضي ثلاث مواضع من القرآن وبخلاف بين المفاوتين في العذاب العظيم الذي يرد الى
هو عذاب الآخرة واكثر الناس ان العذاب المتوسط هو عذاب القبر واختلف في عذاب المرة الاولى فقال بعضهم عذاب
باقامة حدود الشرع عليهم مع كراهتهم فيه وقال اسحاق وهو منهم بظهور الاسلام وعلو كلمته وقال عامر
وهو الاشبه عنه عذابهم هو فضيحتهم وتصميمهم بالنفاق وقيل عنه هذا ❁ قوله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال ابن
وابو عثمان هذه الاية في الاعراب وهي عامة في امامة الى يوم القيمة قال ابو عثمان في الاية ازاية ارجا عندي لهذه الامة منها
وقال مجاهد بل لتلك الاية في ابي لبابة الانصاري وخاصة في شانه مع بني قريظة كما اشار لسم الى خلفه ثم الزم وربك نفسه
في مارية من سواري في المسجد وقالت فرقة عظيمة بل لتلك الاية في شان المخلفين عن غزوة تبوك ف وخرج البخاري و
مسنده عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة اتيان فابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب
وبلبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك
النهر وفيه رجل قائم ورجحوا الينا فذهبنا لكي السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك
قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتجاوز الله عنهم
انتهى ❁ قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية روى ابو الجماعة التي لما تيب عليها قالوا يا رسول الله انا نريد ان نتصدق بامو
لنا زيادة في تقرب الى الله فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت بذلك اموالكم الا بامر من الله فيكم حتى نزلت هذه الاية فهم المراد
بها وروي انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلث اموالهم مراعاة لقوله تعالى من اموالهم فيما اهو الذي فكاهة به اقوال المتا
وليس وقالت جماعة من الفقهاء المراد بهذه الاية الزكاة المفروضة ❁ قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها الحسن الجمل ان قو
هذه الافعال مسندة الى خصيص النبي صلى الله عليه وسلم ❁ قوله سبحانه وصل عليهم معناه ادع لهم فان في صلاتك سكو
سكونا لانفسهم وطمانينة وقرأ الجمهور عبارة عن صلاح المعتقد والضمير في قوله الم يعلموا قال الزجاج يجيء احد به الذين
لم يتوبوا من المتخلفين ويحتمل ان يراد به الذين تابوا ❁ قوله وياخذ الصدقات قال الزجاج معناه ويقبل الصدقات وقد جاء ت
احاديث صحاح في معنى الاية منها حديث ابي هريرة ان الصدقة تكون قدر اللقمة ياخذها الله بيمينه فيربيها لاحدكم
كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل الجبل ونحو هذا من الاحاديث التي هي عبارة عن القبول والتضعيف بصدقة العبد
وقوله عن عباده هي بمعنى من ❁ قوله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب
والشهادة الاية هذه الاية صيغتها صيغة امر ومضمنها الوعيد وقال الكلبي المراد بها الذين اعترفوا من المتخلفين وتابوا
فائدة والكلام ان المراد بها الذين اعترفوا ولم يتوبوا وهم المتوعدون وهم الذين في صيغة لم يعلموا ومعنى فسيرى الله
عملكم اي موجودا مع حالة التوبة عليه بخير او شر وقال الحربي في احكامه قوله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسو
هذه الاية نزلت بعد ذكر المومنين ومعناها الامر اي اعملوا بما يرضي الله سبحانه واما الاية المتقدمة وهي قوله تعالى قد نبانا
الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون فانها نزلت بعد ذكر المنافقين ومعناها التهديد وذلك ان النفاق
موضع ترهيب والايمان موضع ترغيب فعوتبوا اهل الايمان بما يليق بهم انتهى ❁ قوله سبحانه واخرون مرجون لامر
الله عطف على قوله اولا واخرون اعترفوا بذنوبهم ومعنى مرجون الناخير والمراد بهم الثلاثة الذين خلفوا
وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وقيل ابو لبابة في عشرة هم من المنافقين الذين بنوا
مسجد الضرار وعلى هذا يكون الذين اخروا باسفاك واو العطف بدلا من اخرون واخرون مبتدا خبره لعذبهم مع بنايه
والناس في كل ذلك ❁ وامة المدينة والذين اخروا من اهل المدينة نافع وغيره الذين اخروا باسقاط الواو على انه مبتدا والخبر لعذبهم اي الذين
واما الجماعة المراد بالذين اخروا مسجد اهم منافقو بني عمرو بن عوف واسند الحكمي عن ابن اسحاق عن الزهري وغيره انه قال
اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا كان بذي اوان بذي بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد
كانوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة
وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما قفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا من تبوك ودنا من المدينة سالوه ان يقوم اليه فاتاه جبريل بخبر مسجد الضرار فدعا
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي اخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فانطلقا مسرعين فعملا ما امرا وخرجا وذلك النفاق ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث لهدمه ولم يفقه عمار بن ياسر ووحشيا مولى المطعم بن عدي وكان بنوه اثني عشر رجلا منهم ثعلبة
وهو مجمع وكان امام مسجد الضرار ومجمع وزيد ونبتل والحارث وغيرهم وروي انه لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد قباء بنى عمرو بن عوف وقف البقعة
على الصلاة في مربد لهما وكان موضع مسجد الضرار امرأة من الانصار اسمها لينة فكان المنافقون يجتمعون ويلهون والله لا نصيب
وكان سيدا

وكان سيد اهل بكر † عبد الله بن ابي بن سلول فلما جاءه † الله بالاسلام نافق ولم يزل اظهر ابدا لما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاسق خرج في جماعة من المنافقين فحزب على النبي صلى الله عليه وسلم ١ احزاب فلما رآهم الله بغيضهم اقام
ابو عامر بمكة مكفر العراوته فلما فتح الله مكة هرب الى الطايف فلما اسلم اهل الطايف خرج هاربا الى الشام فمات
فيها مستنصرا به على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب الى المنافقين من قومه ان ابنوا مسجدا مقاومة لمسجد قبا وتقووا
له فاني مستأت بجيش من الروم اخرج به محمدا واصحابه من المدينة فبنوه وقالوا سيأتي ابو عامر ويصلي فيه فذلك قوله وارصادا لمن
حارب الله ورسوله يعني ابا عامر وقولهم سيأتي ابو عامر وقوله ضرارا اي داعية للتضار ومن جماعتين و قوله وتفريقا بين
المؤمنين يريد تفريقا بين الجماعة التي كانت تصلي في مسجد قبا † وان من جاور مسجدهم كانوا يسمونه قوله اليه وذلك الى
ان مات عن ١ يازوا قيل اراد بقوله بين المؤمنين جماعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مسجد الضرار لما هدم
واحرق اتخذ مزبلة ترمى فيها الاقذار والعظام ات وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت لا تقم فيه ابدا كان يأتي بالكي
التي هو فيها و قوله لمسجد قيل ان اللام بمعنى من قسم وقيل هي بمعنى ١ † كما تقول لزيد احسن الناس رجلا وهو مقتضية
تاكيد اوذهب عباس وفرقة من الصحابة والتابعين الى ان المراد بمسجد اسس على التقوى مسجد قبا † وروي عن ابن عمر وابي سعيد
وزيد بن ثابت انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويليه القول الاول بالقصة ١١ الى القول الثاني مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانكر مالك الحديث قال ابن العربي في احكامه وقد روى بزوهيب واشهب عن مالك ان المراد بمسجد اسس على التقوى مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى لا تقم فيه ابدا وكذلك روى عنه ابن القاسم وقد روى النهدي عن ابي سعيد
الخدري قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم فقال رجل هو مسجد قبا † وقال الاخر هو مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا قال ابو عيسى هذا حديث
صحيح وخرجه مسلم انتهى ومعنى ان تقوم فيه اي تصلي فيه و قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا اختلف في القصة
ايضا هل يعود على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم او على مسجد قبا † روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
الانصار اني رأيت الله اثنى عليكم بالطهور فما ذا تفعلون قالوا يا رسول الله انا نتبع الحجارة من الغائط والماء وقد كنا نستنجي بالحجارة
ثم نتبعها الماء فنحن ذلك فلما جاء † الاسلام لم ندعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزموه اذا توضأتم للصلاة والنباش
الذي اسس على شفا جرف هو مسجد الضرار باجماع والشفا الحافة والشفير وهار معناه متهدم هار وهو من هار يهور
البخاري هار هاير فتورت البيرا اذا تهدمت وانهارت مثله انتهى وتاسيس البنا † على تقوى ايضا هو لحسن النية فيه وقصد
وجه الله تعالى واظهار شرعه كما صنع في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسجد قبا † والتاسيس على شفا جرف
هار انما هو بفساد النية وقصد الرياء والسمعة فشبهت بجرف هار † و قوله سبحانه فانهار به
في نار جهنم الكلام منه انه خارج مخرج المثل وقيل بارخ لك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم فالله
قادر وابن جريج وروي عن جابر بن عبد الله وغيره انه قال رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
في بعض الكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى حين انهار بلغ ١١ ارض السابعة فهوى لذلك صلى الله عليه وسلم وروي
انهم لم يصلوا فيه اكثر من ثلاثة ايام وهذا كله باسناد ليس والله اعلم واسند الكسي عن خلف بن ياسين انه قال رأيت مسجد
المنافقين الذي ذكر الله في القرآن قد رأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان وذلك في زمان ابي جعفر المنصور وروي نحو هذا او نحوه
عن ابن جريج اسنده الكسي وقال ابن العربي في احكامه و في قوله تعالى فانهار به في نار جهنم مع قوله فامه هاوية اشارة الى النار
تحت كما ان الجنة فوق انتهى والريبة الشك وقد يسمى ريبة فساد المعتقد ومعنى الريبة في هذه ١١ اية امر يعم الغيبة
والحقد يعم اعتقاد حواب يعلم ونحو هذا مما يوجد في كلام ١١ ارتياب في ١١ اسلام فسر الكلام كما زاد الهدم البنيان
الذي هدم لم يبق في قلوبهم حزازة واثر سوء وبالجملة فسر ابن عباس الريبة هنا وبالجملة ان الريبة هنا نغم محازكثيرة
يأخذ كل منافق منها بحسب قدره من النفاق و قوله ١١ الا ان تقطع قلوبهم بضم التاء يعني بالموت قاله ابن عامر وعيسى وفي مصحف
ابي حتى تموت وقيل حتى تفكح و قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية هذه ١١ اية رابعة
في البيعة الثالثة وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي اناف فيها رجال ١١ انصار على السمع والطاعة في النشاط والكسل وان ينفقوا
في العسر واليسر وان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وان يقولوا في الله لا تأخذهم في الله لومة لائم وان ينصروا النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قدم عليهم مما يمنعون منه انفسهم واشباههم ولهم على ذلك الجنة فقالوا نعم ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل وفي بعض الروايات ولا نستقيل قبلت ١١ اية في ذلك وهكذا نقله ابن العربي في احكامه عن عبد
الله بن رواحة ثم ذكر من كعب بن مالك والشعبي عن ابي امامة اسعد بن زرارة نحو كلام ابن رواحة قال ابن العربي وهذا وان كان سندا مكذوبا
فان معناه ثابت من كتاب وانتهى ثم ١١ اية بعد ذلك عامة في كل مجاهد في سبيل الله من امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيمة قال بعض العلماء † ما من مسلم ١١ وله في عنقه هذه البيعة وفي بها او لم يف وفي الحديث ان قوما كانوا يبدلون
الحرز منه واذا فعل فالامر فوق ذلك واسند الكسي عن كثير من اهل العلم انهم قالوا ان الله تعالى في هذه ١١ اية عاد

واما تبيينه انه عدو لله فقيل لانه عمود ازر على الكفر وقيل لانه نهى عنه وهو حي ﴿ قوله سبحانه ان ابراهيم
لاواه حليم تنا. من الله تعالى على ابراهيم ﴿ لاواه معناه الخاشع الدعي بكثرة التاوه من خوف الله عز وجل والتاوه التوجع الذي
يكثر حتى يكون لانسان معه باؤه ومن هذا المعنى قول المنقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين
ويروى اهة وروى ان ابراهيم عليه السلام كان يسمح وجيب قلبه من الخشية كما تسمع اجنحة النسور والمفسرون
﴿ لاواه عبارات كلها ترجع الى ما ذكرته ﴿ قـ وروى ان الصارخ في رقابهم قال الخباز ناعبر العصيد بن هام قال احد شاسي
بن حبيب قال احدثني عبر الله بن شداد قال قال الرجل يا رسول الله ما الاواه قال ﴿ لاواه الخاشع الدعاء المتضرع قال الله سبحانه
ان ابراهيم لاواه حليم انتهى وحليم معناه صابر محتمل عظيم العفو والحلم العفو وقوله سبحانه وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم ﴿ الاية معناه التأنيس للمؤمنين وقيل ان بعضهم خاف على نفسه من الاستغفار للمشركين فنزلت
﴿ الاية موضحة اي ما كان الله بعد اذ هدى ﴿ لاسلام واتقى من النار ليحكم ذلك ويضل الهالكين فانهم ربما لم يتقدم
من الله عنه نهي فاما اذا بين لهم ما يتقون من الامور ويجتنبون من الاشياء فحينئذ مواقع هذا بعد النهي استوجب
العقوبة وباقي ﴿ الاية بين ﴿ قوله سبحانه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ﴿ الانصار ﴿ الاية التوبة من الله تعالى هو رجوعه
بعبده من حالة الى اربح منها فقد تكون في الاكثر رجوعا من حال الى اكمل منها وهذه توبته سبحانه في هذه ﴿ الاية
على نبيه عليه السلام واما توبته على المهاجرين ﴿ الانصار فربح ضمنه لكل تكون من تفضيل الى طاعة وجد في الخروج في
الغزو واما توبته على الثلاثة الذين خلفوا فكأنه ربح في رجوع من حالة محكوكة الى حال اعلى وازهر وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه في هذه ﴿ الاية ذكر الله سبحانه توبته من لم يذنب ليلا يستوحش من اذنب لانه ذكر النبي والمهاجرين ﴿ الانصار
والذين اتبعوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليوهن من قد اذنب انتهى من كتاب المنسوب اساعة العسرة
بريد وقت العسرة والعسرة الشدة وضيق الحال والعدم وهذا هو جيش العسرة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف بعير وروحة ايضا رجل من الانصار بسبعمائة
وصل تمر وهذه غزوة تبوك ﴿ قـ وعن ابن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر
خرجنا الى تبوك في قيظ شديد نزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
فقال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فاكلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر
فلم نجد ها جاوزت العسكر رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين يعني مسلما
والبخاري انتهى من السلاح ووصل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك الى وايل بلد الحرو فصاحبه اهل ايلة
وايلة وغيرهما على الجزية ونحوها من ذلك والريح المذكور هو ما عنت به كما ية من الارض اي لما لقوا من المشقة
والعسرة قاله الحسن وقيل زيغها انما كان بكنوز لها اساءت في معنى عزم النبي صلى الله عليه وسلم على قفل الغزو فلما
رأفتهم شدة الحال وقوة العدو المقصود ثم اخبر عز وجل انه تاب ايضا على هذا الفريق وراجح بواسر بالعلامة بانه رؤوف
رحيم والثلاثة الذين خلفوا هم كعب بن مالك وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري وفتخرج حديثهم بكما
له البخاري ومسلم وهو في السير فلذلك اختصرناه سوقهم الذين تقدم فيهم واخروا من مرجوء لامر الله ومعنى خلفوا
اخروا وترك النكير في امرهم قال كعب وليس بتخلفنا عن الغزو وهو بين من لفظ ﴿ الاية ﴿ قوله وكونوا مع الصادقين ﴿ الاية
كونوا هنا معناه ايكونوا قال الشيخ بريد جمرة رحمه الله قال بعض اهل التوفيق واذا تتبعت نازلة ما من اي نوع كانت والمنة
فيها للعبد اقامه الله بها والله ﴿ على وجوه منها ﴿ استعمالها بالذكر والتعجيب وتفويض امره له عز وجل لقوله تعالى على لسان
نبيه من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ومنها الصدقة ومنها الدعاء فكيف بالجموع
انتهى ﴿ قوله سبحانه ثم تاب عليهم ليتوبوا الماكان هذا القول في تعديد النعم بداية في ترتيبه بالجهة التي هو بها عن الله عز وجل
ليكون لك منها على ثقة في النعمة من عنده ﴿ اوجب عينه ولو كان القول في تعديد ذنب لكان ﴿ ابتداء بالجهة التي هو عن الذنب
كما قال عز وجل فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ليكون لك اشد تقرير للذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن وبديع نكته
ومعجز انشائه وبيانه هذه ﴿ الاية وموافق الباكها انما يكمل مع محاكمة حديث الثلاثة الذين خلفوا في الكتب المذكورة فما
نكره واحكامهم فيهم واستخلصوا عليه فذلك ان الشرع بكلفهم من الحد فيه بحسب منازلهم منه وقد مضى فيه
انهم اسوة وحجة للمنافقين اذ كان كعب من اهل العقبة وصاحبا من اهل بدر وفي هذا ما يقتضي ان الرجل العالم
والمقتدى به اقل عذرا في السقوط من سواه وكتب ﴿ اوزاعي رحمه الله الى ابي جعفر المنصور في اخر رسالة واعلم ان قوما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزيد حق الله عليك ﴿ اعظم ﴿ اكما عنه ﴿ اوجوبا ﴿ الناس فيما حاط الله حوله
منكم ﴿ انكارا والسلام ﴿ قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هذا الامر بالكون
مع الصادقين بعد قصة الثلاثة تبين بعضهم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين وكان من سعود بنا ان

الاية في حد والحديث والبه لخا لحبر ملد ٩ قوله سبحانه ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ١١ اية هذه معاتبة للمومنين من اهل بيثرب وقبايل العرب المجاورة لها على التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
وقوة الكلام تعكي ١١ امر بحسبه ايثر ما توجبه غاريا وبذ النفوس دونه والخصصة مفعلة من خموص البكر وهو صوره
واستعير ذلك لحالة الجوع اذ الخموص ملازم له ومن ذلك قول الاعشى قيس توز في المشتى ملاء ابكوركم وجاراتكم
عزثي يبتن خمايصا ٩ قوله ولا ينالون من عدو نيلا الكعكم لقليل ما يصنعه المومنون بالكفرة من اخذ مال او ايراد هوان وكتبه
ونيلا مصدر مال ينال او في الحديث ما ازداد قوم من اهل بيتهم في سبيل الله بعد ١١ ازداد وامر الله قربا ف وروى ابو داود
في سننه عن ابي ملك ١١ اشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل في سبيل الله او قتل فهو شهيد او وقصه
فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه اي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة انتهى قال ابن بري في احكامه قو
له سبحانه ولا يكتب لهم بحيث ١١ اكتب لهم ثوابا وكذا قال في المجاهد ان ارواث دوابه وابوالها حسنات
له وكذا لعكس سبحانه ١١ اهل العذر من الاجر ما اعطى للقوي الحامل بفضله في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الغزوة بحبسهم العذر بالمدينة فوما ما سلكتم واديا ولا قطعتم شعبا ١١ وهم معكم حبسهم العذر انتهى ٩ قوله سبحانه
وما كان المومنون لينفروا كافة ١١ اية قالت فرقة ان المومنين الذين كانوا بالبادية سكانا ومعونة لتعليم الشرع لما سمعوا
قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ١١ اية اهمهم ذلك وقالوا الى النبي صلى الله عليه وسلم خشية
ان يكونوا عصاة في التخلف عن الغزو فبين لهم هذه ١١ اية في بقوهم ذلك وقالت فرقة سبب هذه ١١ اية ان المنافقين لما نزلت الايات
في التخلفين قالوا اهل البوادي في فنزلت هذه الاية مقيمة لعذر اهل البوادي ف ا ع فيحتمل قوله ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم عموم في اللفظ والمراد به في المعنى الجمهور والاكثر ويحتمل هذه ١١ اية مبينة لذلك وقالت فرقة هذه
الاية ناسخة لكل ما ورد من الزام الكافة النفير والقتال وقال ابن عباس ما معناه ان هذه الاية مختصة بالبعوث والسرايا
والاية المتقدمة ثابتة الحكم مع خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو وقالت فرقة يشبه ان يكون التخلف
في الغزو في السرايا لما يروى من نصر الله لدينه واظهاره العدد القليل من المومنين على الكثير من الكافرين وعلمهم
وعلمهم بذلك حجة دين ١١ اسلام ومكانته ف ا ع والجمهور على ان التفقه انما هو بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعجزته وقبل عبر هذا ف وحج عنه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انه قال ١١ هجرة بعد الفتح والكن
جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقد استنفر صلى الله عليه وسلم الناس في غزوة تبوك واعلن بها حسبما هو مشهور
به في حديث كعب بن مالك في الصحاح فكان الحتم متوجها على من تاخر عنه بعد العلم فيكم والله اعلم ان الاية الاولى
يراد بحكمها كما قال ابن عباس وتكون الثانية ليست في معنى الغزو بل في سائر التفقه في الدين على ١١ كمل ووهذا هو الذي يفهم
من استدلالهم بالاية على فضل العلم وقد قالت فرقة ان هذه ١١ اية ليست في معنى الغزو وانما سببها قبايل من العرب
اما بنو اسد ١١ هم بجاعة فنزلوا الى المدينة لمعنى المعاش فكادوا يفسدونها وكان اكثرهم عيالا ١١ يمار وانما اخصبه الجوع
وقد قيل ان ١١ اية في هذا ١١ اية عام للكل والمعاصي والعذر منها ايضا كذا قال المبارك في رقايقه اخبرنا موسى
بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اراد الله تبارك وتعالى بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خلال فقها في الدين وزهادة في الدنيا
وبصرا بعيوبه انتهى ٩ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قيل ان هذه ١١ اية نزلت قبل الامر بقتال الذين
كانوا تهنى من التذريج الذي كان في اول الاسلام ف ا ع وهذا ضعيف فان هذه السورة من اخر ما نزل وقالت فرقة معنى
١١ اية ان الله تبارك وتعالى امر فيها المومنين ان يقاتلوا كل فريق منهم الجنس الذي يليه من الكفرة ٩ قوله سبحانه وليجدوا فيكم
غلظة اي خشونة وباسا ثم وعد سبحانه في اخر ١١ اية وحض على التقوى التي هي ملاك الدين والدنيا وبها يلقى الحروف وقال
بعض الصحابة انما نقاتل الناس باعمالكم ووعد سبحانه انه مع المتقين ومن كان الله معه فلن يغلب ٩ قوله سبحانه
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ١١ اية نزلت في سائر المنافقين وقولهم ايكم زادته هذه ايمانا
يحتمل ان يكون قصدهم منه استهزاء منهم او لعوم من قرابتهم على جهة ١١ استفهام والتعقيب في سائر السورة ثم ابتدا الخبر وجل الثم عليهم
بقوله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وذلك انه اذا نزلت سورة حدث للمومنين بها تصديق خاص لم يكن قبل فتتضاعف
بها تضمنته السورة من اخبار وامر ونهي امر زايد على الذي كان عندهم قبل هذا وجه من زيادة ١١ ايمان ووجه اخر ان السورة
ربما تضمنت دليلا او تنبيها على دليل فيكون المومن قد عرف الله بحجة ادلة فاذا نزلت السورة زادت في ادلته ووجه اخر من وجوه
الزيادة ان الانسان ربما عارضه شك يسير او راجت له شبهة مشغبة فاذا نزلت السورة ارتفعت تلك الشبهة وفروا ايمانه
وازيلت اعتقاده عن معارضة الشبهات والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والرجس في اللغة يجيء بمعنى القذر ويجيء
بمعنى العذاب وحال هؤلاء المنافقين هو قذر وهو عذاب عاجل كقيل بأجل واذا تجددت كفرهم بسورة فقد زادتهم
قذرا زيادة رجس الى رجسهم ٩ قوله سبحانه او لا يرون يعني المنافقين وقرا حمزة او لا ترون بالتاء من فوق على معنى او لا ترون ايها
ايها المومنون انهم يفتنون اي تختبرون وقرا مجاهد مرة او مرتين والذي يظهر ما قبل ١١ اية وما بعدها ان الفتنة وان ما
انما هو يكشف

انما هو يكشف الله اسرارهم وافشا به عقايدهم اذ يعلموا ان ذلك من عند الله وبهذا تقوم الحجة عليهم واما الا
ختبار بالمرض فهو في الصوم منير ﴿ وقوله سبحانه واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض الى المعنى واذا ما انزلت سورة فيها
فضيحة اسرار المنافقين نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد اي هل معكم من يقدر ان يفشي عليكم هل يراكم من احد حين تديرون
امورهم ثم انصرفوا اي عزموا على الانصراف وذلك انهم وقت كشف اسرارهم ﴿ اعلام بمغيبات امورهم فهج لهم
حالة تعجب وتوبيخ وكني قلوبهم بهم خبر لكان لما الوقت مكنة الاهتداء وقد تقدم بيان قوله في الله قلوبهم
﴿ وقوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴿ اية صاكبة للحرب في قول الجمهور وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم
اذ جاء بلسانهم وبما يعلمونه من ﴿ اعراضهم والصباحة وشرفها وابوه غاير الدهر وقوله من انفسكم يقتضي مدح النسبة
صلى الله عليه وسلم وانه من كريم الحرب وشرفها وقراءة ابن السميفع المكي من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة
اي عزيز عليه ما شق عليكم من قتل واسار وامتحان بحسب المودة واعتقادكم ايضا معه حريص عليكم اي على ايمانكم
وهداكم وقوله بالمومنين رؤوف رحيم اي بالغ في الشفقة عليهم قال ابو عبيدة الرافة ارق الرحمة ثم عاقب سبحانه
نبيه بقوله فان تولوا اي اعرضوا فقل حسبي الله ﴿ الله هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذه ﴿ اية من اخر ما نزل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة يونس عليه السلام

بعضها نزل بمكة وبعضها بالمدينة قوله عز وجل الر تلك ﴿ اية الكتاب الحكيم المراد بالكتاب القرآن والحكيم بمعنى محكم ويمكن ان يكون حكيم بمعنى ذي حكمة فيرجع على النسب ﴿ وقوله عز وجل اكان للناس عجبا الاية
قال ابن عباس وغيره سبب هذه ﴿ اية استبعاد قريش ان يبعث الله بشرا رسولا والفرض هنا ما قدم واختلف في المراد بها هنا
فقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم هي ﴿ اعمال الصالحة من العباد وقال الحسن بن ابي الحسن وقتادة هي شفاعة
محمد عليه السلام وقال ابن عباس ايضا وغيره هو السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وهذا اللين الاقوال ﴿ اية و
من هذه اللفظة قول حسان لنا الغدم الحليا اليط وخلفنا ﴿ اولنا في كماعة الله تابع ومن هذه اللفظة قوله صلى الله
عليه وسلم حتى يضع الجبار فيها قدمه اي ما قدم لها هذا على ان الجبار اسم الله تعالى والصدق هنا بمعنى الصلاح وقال
الجبار قال زيد بن اسلم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقولهم ان هذا السحر صريحا انما هو بسبب انه فرق بين
المرء وزوجه وحال بين الرجل وولده فاشبه ذلك ما يفعله الساحر في كتمهم الغائم فيسمونه سحرا ﴿ وقوله سبحانه ان ربكم
الله الذي خلق السموت والارض في ستة ايام ﴿ اية هذه الاية ابتداء دعاء الى عبادة الله عز وجل وتوحيده وذكر بعض الناس ان
الحكمة في خلق الله تعالى هذه ﴿ اشياء في مدة معروفة مضبوطة في القرآن ان يكون العاكن فيكون انما هي ليعلم عباده التودة
والتماهل في الامور ﴿ فائدة وهذا مما لا يوصل الى تعليله وعلى هذا هي ﴿ اجنة في البكور وخلق الثمار وغيرها لله والله
عز وجل قد جعل كل شيء قدرا وهو اعلم بوجه الحكمة في ذلك ﴿ وقوله سبحانه يدبر ﴿ الامر يحتمل ان يريد بالامر اسم الجنس
من الامور ويحتمل ان يريد ﴿ الامر الذي هو مصدر امر يامر وتدبيره ﴿ الله انما هو انه فاعل ذلك لانه قد احاط بكل شيء علما
قال مجاهد يدبر ﴿ الامر معناه يقضيه وحده ﴿ وقوله سبحانه ما من شفيع ﴿ الا من بعد اذنه رد على العرب في اعتقادها
ان الاصنام تشفع لها عند الله تلكم الذي هذه صفاته جاعبروه ثم فرهم على هذه ﴿ الاية والعبر فقال افلا
تذكرون وقوله اليه مرجعكم جميعا ﴿ اية ابتداء البعث وقوله بدء الخلق يعيده النشاة الاولى ﴿ اعادة هي البعث من القبور
ليجزي هم لام كي والمعنى ان الاعادة انما هي ليجزي الجزاء على الاعمال وقوله بالقسط اي بالعدل وقوله والذين كفروا ابتداء والجميع
الحار المسخن وحميم النار فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذناء الكافر منه تساقطت فروة راسه وهو كما
وصفه سبحانه يشوي الوجوه ﴿ وقوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴿ اية هذا استدلال على وجود اياته
سبحانه والتنبيه على ضخامته الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته ﴿ وقوله وقدره منازل يحتمل ان يعود الضمير على القمر
وحده ﴿ انه المراعى في معرفة عدد السنين والحساب عند العرب ويحتمل ان يريد الشمس والقمر معا لكنه اجتزا بذكر احدهما
كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه ﴿ وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي رفقا بكم ورفقا للائتمار فيما امركم به
وعباده لك مما يضطر فيه الى معرفة التواريخ وقوله لقوم يعلمون انما خصهم بالذكر لانهم هم الذين ينتفعون بها ﴿ وقوله سبحانه ان في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموت والارض ﴿ اية اية اعتبار وتنبيه ﴿ اية ﴿ اية العلامات وخصص القوم المتقين
تشريفا لهم اذ الاعتبار فيهم يقع وتستهم الى هذه ﴿ اشياء المذكور فيها افضل من نسبة من لم يهتد ولا اتقى
﴿ وقوله سبحانه ان الذين لا يرجون لقاءنا الاية قال ابو عبيدة وغيره يرجون في هذه ﴿ اية بمعنى يخافون واحتجوا ببيت ابي ذويب
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عوامل وقال زهير والله ان لبكة الرجاء اخلاء ... منية
فانما تكون بمعنى الخوف فعلى هذا التاويل معنى ﴿ اية ان الذين لا يخافون لقاءنا وقال بعض اهل العلم الرجاء في هذه ﴿ اية على
بابه وذلك ان الكافر المكذب بالبعث ليس كمثله ما انه يلقى الله وكاله في ﴿ الاخرة امل اذ لو كان له فيها امل لفارنه ﴿ اعمالة

خوف وهذا الحال من الخوف المقارن هي الغاية في الحياة **فائدة** والذي قوله ايذاء الرجل في كل موضع هو على بابه وايذاء الدنيا معناه لم يرج وقد لسعها فقال زيد هذه الاية في الكفار **و** قوله سبحانه ورضوا بالحياة الدنيا يدل كانت منتهى غرضهم قال قتادة في تفسير هذه الاية اذا اشتد رأيت هذا الموصوف صاحب دنيا لها يغضب ولها يرضى ولها يفرح ولها يحزن فكان قتادة صورها في الحصاة وكانت تذل لمن غلبها تكميل في معنى القناعة بها والرضى لغيرها **و** قوله واكمأنوا بها تكميل في معنى الرضى بها **و** قوله والذين هم عن اياتنا غافلون يحتمل ان يكون ابتداء اشارة الى فرقة اخرى ثم عقب سبحانه بذكر الفرقة الناجية فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الاية الهداية في هذه الاية تحتمل وجهين احدهما ان يريد انه يهديهم ويثبتهم الثاني ان يريد انه يهديهم الى الحق يوم الحساب في الاخرة **و** قوله بايمانهم يحتمل ان يريد بسبب ايمانهم ويحتمل ان يكون الايمان هو نفس الهدى اي يهديهم الى الحق يوم الحساب بايمانهم قال العلماء يكون لهم ايمانهم نورا يمشون به ويشكب هذا التاويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المومن اذا اقام من قبره للحشر مثل له عمله رجل جميل الوجه كسي الرائحة فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقود الى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو هذا مما اسنده الكسي وغيره **و** قوله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم تقدس ربوبيتك وتنزه عما لا يليق بك وقال علي بن ابي طالب في ذلك هو كلمات رضيها الله تعالى لنفسه وقال كعب الحبر عبد الله قلت يا رسول الله ما معنى سبحان الله فقال معناها تنزيها لله من السوء وحكى عن بعض المفسرين انهم رووا ان هذه الكلمة انما يقولها المومن عند ما يشتهي الكفار فانه اذا رأى الكفار او غير ذلك قال سبحانك اللهم فتزلت تلك الاية تبين يديه فوق ما اشتهى رواه ابن وهب وسفيان بن عيينة وعبارة الداودي وعن ابن وهب دعواهم فيها قال اذا مر بهم الكفار يشتهونه كان دعواهم به سبحانك اللهم فيأكلون منه ما يشتهون ثم يصيحون اذا جاء نهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم فذلك قوله تحيتهم فيها سلام واذا اكلوا حاجتهم قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين انتهى وقوله سبحانه تحيتهم فيها سلام اي بتسليم بعضهم على بعض والتحية ماخوذة من التحية للافسار والدعاء بها يقال حياه ويحييه ومنه قول ابن هند من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية اي بدعاء الناس للملوك بالحياة وقال بعض العلماء وتحيتهم اي بدء تسليم الله عز وجل عليهم والسلام ماخوذ من السلامة واخر دعواهم اي خاتمة دعائهم وكلامهم في كل موطن حمد الله وشكره على ما انعم عليهم من نعمه وقال الحربي في احكامه في تفسير هذه الاية قول الاول ان الملك يا تيهم بما يشتهون ويقول سلام عليكم اي بسلامتكم فيجوز عليه فاذا اكلوا قالوا الحمد لله رب العالمين الثاني ان معنى تحيتهم اي تحية بعضهم بعضا وفي الخبر ان الله تعالى خلق آدم ثم قال له اذهب الى اولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم فاتاهم فقال لهم سلام عليكم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك اليوم القيمة وبين في الخبر ان معنى تحيتهم في الجنة بقي تحية موضوعة من اول الخلقة الى غير نهاية وذكر روى القاسم بن ملك في قول الله تعالى تحيتهم فيها سلام اي هذا السلام الذي بينا لكم وهذا الكم الاخر والله اعلم انتهى وقرا الجمهور ان الحمد لله وهي عند سيبويه ان الصفة من الثقيلة قال ابو الفتح فهي بمنزلة قول الاعشى في قتيلة كسيوف الهند قد علموا ان هامالذل الرجل تنحل **و** قوله سبحانه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم هذه الاية نزلت في دعاء الرجل على نفسه او ولده او ماله فامهم سبحانه انه لو عجل مع الناس في اجابته الى المكروه مثل ما يريد فعله معهم في اجابته الى الخير اهلكهم وحدد بعد ذلك جملة يتضمنها الكلام نقديرها فلا يفعل ذلك ولكن يذر الخبر ان يجوز لغة ان الاية وقيل ان هذه الاية نزلت في قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت في قولهم ائتنا بما تعدنا وما اجرا هذا الحمل الخبيث في خلال **و** قوله سبحانه واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الاية هذه الاية ابتداء على سوء الخلق من بعض الناس وتضمنه النهي عن مثل هذا والامر بالتسليم الى الله تعالى والخضوع اليه في كل حال والعلم بان الخير والشر منه كما ربنا عز وجل **و** قوله لجنبه في موضع الحال كانه قال مضجعا او الخ علم لجميع الامراض والمزايا **و** قوله مر يدعنا الضر ان زال لها في الكفار ثم هي بعد تتناول كل من دخل تحت معناها من كافر وعاص **و** قوله سبحانه ولقد اهلكنا القرون من قبلكم الاية وعيد للكفار وضرب امثال لهم وخلايف جمع خليفة **و** قوله ولننظر معناه ليسير في الوجود ما علمناه ازلا لكن جرى القول على ما يجاري الفصاحة والمجاز وقال عمر رضي الله عنه ان الله تعالى انما حملنا خلائف لينظر كيف عملنا فاروا الله حسن اعمالكم في السر والعلانية **و** قوله سبحانه واذا تتلى عليهم ايانا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني بعض كفار قريش ائت بقرآن غير هذا او بدله ثم امر سبحانه نبيه ان يرد عليهم بالحق الواضح فقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ما نافية غلبكم وسلطانكم بمواد اركم معنا اعلمكم تقول دريت بالامر واد ريت به غيري ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني الاربعين سنة قبل ان يعثه عليه السلام اي فلم تجربوني في كذب ولا كلمت في شيء من هذا الا تعقلوا ان من كان على هذه الصفة لا يصح منه كذب بعد ان ولي عمره وفاضل اصله واشتد حنكته وتوفر لبه **و** قوله فمن اظلم ممن افترى

استفهام مرفوع براي باحد اكلم منزا فترى على الله كذبا او ممن كذب بآياته بعد بيانها والضمير في يعبدون للكفار
ليس وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله هذا قول البعض منهم ثم امر سبحانه نبيه ان يقرعهم ويوبخهم بقوله اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وذكر السموات كان من العرب من يعبد الملئكة والشمس والقمر وبحسب هذا
حسن ان يقول هؤلاء شفعاؤنا وقيل ذلك على تجويز في الاصنام التي لا تعقل و قوله سبحانه وما كان الناس الا امة واحدة
واختلفوا فالت فرقة المراد ادم كان امة وحده ثم اختلف الناس بعده وقالت فرقة ادم وبنوه مذ زوجه الله ان
قتل احد ابنيه الاخر ويحتمل ان يريد كان الناس صنفا واحدا بالكفر منذ اللهم + وقد تقدم الكلام على هذا في قو
له سبحانه كان الناس امة واحدة و قوله سبحانه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم الاية وتقرير لبني ادم بالا
حال الموقفة ويحتمل ان يريد الكلمة في امر القيامة وان العذاب والثواب انما يكونان حينئذ و قوله قل انما الغيب
لله اي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقوله فانتظروا وعيد و قوله سبحانه واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء +
مستهم الاية هذه الاية في الكفار وهي بعد تتناول من العصاة من اراد الله عنده زوال المكروه عنه وكاشر
تدع يده الا عن معاصيه وذلك في الناس كثير والرحمة هنا بعد الضر + كالمكن بعد الفقر والامن بعد الخوف ونحو
هذا مما لا يخص والمكر الاستهزاء + والطعن عليها من الكفار واجراح الشك والخوف من العصاة قال ابو علي اسرع
من اسرع لا من اسرع يسرع اذ لو كان من اسرع لكان شاذا اقول ع وفي الحديث في ذا رجعتم لهي اسود من القار وما
جعله للنبي عليه السلام ليس بشاذ ج ورد بان اسود من فعل لا من افعل تقول سود فهو اسود وانما امتنع من فعل
ويلوه عند النحيين بيرانه لو زاد تهو و قوله سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر اية تهديد نعم منه سبحانه على
عباده و قوله سبحانه ادعوا الله مخلصين له الدين اي نسوا الاصنام والشركاء وافردوا الدعاء لله سبحانه وذكر
الكسري في ذا العز بعض العلماء + حكاية قول العجم هنا متراها ومعناه يا حي يا قيوم ويجوز معناه بفسد وز و قو
له متاع الحيوة الدنيا متاع خبر مبتدا محذوف تقديره هو متاع او ذلك متاع ومعنى اية انما بغيكم
وافسادكم منكم لكم وهو في حالة الدنيا ثم تلقون عقابه في الاخرة قال السهيلي يحسن انما بغيكم على انفسكم
متاع الحيوة الدنيا اي تعجل لكم عقوبته وعلى هذا قالوا البغي يسرع اهله فائدة وقالوا الباغي مصروع قال الحسن
ومن بغى عليه لينصرنه الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذنب اسرع عقوبة من بغي و قوله سبحانه انما مثل
الحياة الدنيا اي تفاخر الحيوة الدنيا وزينتها بالمال والبنين اذ هي حظ الكافر كما قال تعالى + واختلط
به نبات الارض اي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء + ولفظ البخاري فاختلط به نبات الارض فنبت بالماء + من كل الوان ينتهي واخذت الارض لفظة كثيرة في مثل هذا كقوله خذوا زينتكم والزخرف
التزيين الا ترى وقوله ازينت وتزينت وهذه اصل قراءة الجمهور و قوله وظن اهلها عليها بها وهذا الكلام
فيه تشبيه جملة امر الحياة الدنيا بهذه الجملة الموصوفة احوالها وحتى غاية وهي حرف امتداد لما دخولها
على اذا او معناها متصل الى قوله فاذا روعي عليها ومن بعد ذلك بدا الجواب والامر اتاها واحد الامور كالزمخ والقلم
والسموم ونحو ذلك وتفسيمه ليلا او نهارا تنبيه على الخوف وارتفاع الامن في كل وقت ومحصيدا ممحوة
او تالفا مستهلكا كان لم تغن اي كان لم تنعم ولم تنض ولم تعمر بنضارتها ومعنى اية التحذير من الاغترار با
لدنيا اذ هو محض للتلف كنبات هذه الارض وحتى المتعلق بالذكر تشريف للمنزلة ولفتح التسابق
الى هذه الرتبة و الله يدعو الى دار السلام الاية تجاز الدعاء الى الشرع عام في كل بشر والهداية التي هو اشار الى
خصة بمن قدر ايمانه والسلام هنا قيل هو اسم من اسماء الله والمعنى يدعو الى داره التي هو الجنة وقيل السلام
بمعنى السلامة و قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر
الى الله عز وجل وفي صحيح مسلم من حديث صهيب فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
عز وجل وفي رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخرج هذه الزيادة النسائي عن صهيب واخرجها
عن صهيب ابن ابي داود الكبير انتهى من التذكرة و قوله سبحانه وما لهم من الله من عاصم قتر وذلة الاية ويرهق
معناه يغشى ويصيب وقتيرها الغبار المسود و قوله سبحانه والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها قالت فرقة التقدير لهم جزاء سيئة بمثلها وقالت فرقة التقدير جزاء سيئة مثلها والباء + زايدة وتعم السيئات
هنا الكفر والمعاصي والعاصم المانع والعبيم واغشيت كسيت والقطع جمع قطعة وقرا بكسر القاف وسكون الطاء
قطعا من الليل بسكون الطاء + وهو الجزء من الليل والمراد الجزء من سواده وباقي الاية بين ومكانكم اسم فعل الامر ومعناه قفوا
او اسكنوا قال الصفاقسي وقد ربما تشوا واما مفرده بالزموا مكانكم فمردود وجاز الزموا متعد ومكانكم
لا متعد اذ لا يقدر به ولا لكان متعديا واسم الفعل على حسب الفعل ان متعد يا متعد وان لازما فلازم ثم اعتذر بانه
يجوز ان يكون تقديره بالزموا تقرير معنى الاعراب فلا اعتراض انتهى فائدة واسم سبحانه عن حاله تكون لجدة

الا ويأتي يوم القيامة يؤمر به الى النار ثم يقال لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فيقولون ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من دونك شيئا كذلك يضل الله الكافرين ثم يقال لهم ادخلوا النار فيقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار فيقول لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال لأولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقال ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان القى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الأرض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم إذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الأولين وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم

عز وجل على الممكن بين بالخسران في اللبكة اخلاص وقيل ان هذا الكلام من كلام المحشور بين على جهة التوبيخ لانفسهم
قـ والاول اليق ﴿ وقوله وامان بنك لاية اما شرك وجوابه بالبنا والروية في بنك بـ ية ومعنى هذه لاية الوعيد
بالرجوع الى الله تعالى او ازا بنا لمعفوتهم اولم نركهم على حال راجعون اليها الى العذاب والعذاب ثم مح لما والله
شهيد من اول تكليفهم على جميع اعمالهم فتم لتبيت الاخبار لا لتبيت القصص في انفسها واما هي ان يزيد ت ○
عليها او الجلها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم ح ﴿ ولعتى جاز مذهب سيبويه جواز دخولها
وان لم تكن ما انتهى ﴿ وقوله سبحانه ولكل امة رسول اذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط قال مجاهد وغيره المعنى
واذا جاء رسولهم يوم القيمة للشهادة عليهم صير قوم للجنة وقوم للنار وذلك القضاء بينهم بالقسط ﴿ وقوله
سبحانه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم
فلا يستاخرون ساعة لاية الخصم في يقولون لكفار قريش وسوالهم عن الوعد الذي يزعمهم بزعمهم للجنة او هذا
العذاب الذي توعدنا به حدد لنا وقته لنعلم الصدق في ذلك ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول على جهة الرد عليهم
قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل انزله الله يعلم حده ووقته وباقي لاية بين ﴿ وقوله ما يستعجل
به المجرمون اي فما استعجلوه منه واستدلوا قبل لكم به والخصم في منه محل ان يجون على البدل او محل ان يجون على
الخبر ﴿ وقوله ثم اذا ما وقع امنتم به المعنى اذا وقع العذاب وعاينتموه امنتم حينئذ وذلك غير نافعكم
بل جوابكم لا ازوقد كنتم تستعجلون به مكذبين به وبمستعجلونك معناه يستعجلونك وهي على هذا تتعدى الى
مفعول بن احدهما الكاف والاخر الجملة وقيل هي بمعنى يستعجلونك وعلى هذا تحتاج الى ثلاثة مفاعيل ﴿ ويجوز
ان الاستعجال لا يفعله فتعديه الى ثلاثة ولا استعلم الذي هو بمعناه انتهى واحق هو قيل الاشارة الى الشرع والقرآن
وقيل الى الوعيد وهو اكثر ﴿ وقوله اي وربي اي بمعنى نعم وهي لغة تتقدم القسم وتجيء بعدها حرف القسم
وقد تاتي بغير قول اي وربي واي وربي ومجيئها بمعنى معناه مقلبين ﴿ وقوله سبحانه ولو ان لكل نفس ظلمت ما في لارض لافتدت
به واسروا الندامة لاية واسروا البكتة تاتي بمعنى لخفوا وهي حينئذ من السر وتاتي بمعنى اظهروا وهي حينئذ من الاسداد
وهو الوجه ح قال ابو البقا وهي مستانفة وهو حكاية ما يكون في لاخرة ﴿ وقوله تعالى الا ان لله ما في السموت والارض
لاية استفتاح وتنبيه وباقي لاية بين ﴿ وقوله سبحانه يا ايها الناس قد جاءتكم موعكة من ربكم لاية هذه اية نحو
كتب بها جميع العالم والموعكة الوعظ الذي لا زاجر اضاهو يقول يا مربالمعروف وبزجر وبرقق القلوب ويرغب
ويوعد وهذه صفة الكتاب العزيز ﴿ وقوله من ربكم يريد لم يختلفها محمد ولا غيره وما في الصدور يريد به الجهل ونحوه ○
وجعله موعكة بحسب الناس اجمع وجعله هدى ورحمة بحسب المومنين فقط وهذا تفسير صحيح المعنى اذا تامل
لا زوجعله ﴿ وقوله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس وغيره الفضل الاسلام والرحمة القرآن وقال
ابو سعيد الخدري الفضل القرآن والرحمة ان جعلهم من اهله وقال ابن زيد الفضل الاسلام والرحمة الاسلام قال ع
ولا وجه عندي لشيء من هذا التخصيص لا ان يستند شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما الذي يقتضيه اللفظ
ويلزم منه ان الفضل هو هداية الله تعالى له والتوفيق لاتباع شرعه والرحمة هي عفوه وسكنا جعله الذي جعلنا
حزانا على التشرع بالاسلام والايمان به ومعنى لاية قل يا محمد لجميع الناس بفضل الله وبرحمته فليفرح المرء منكم لا
بامور الدنيا وما يجمع من حطامها فان ذلك يسير امر الله بالفرح في هذه لاية وفي ورد ذمه في قوله فرح فجور وفي قوله
لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قيل ان الفرح اذا ورد مقيدا في خير فليس بمذموم وكذلك هو في هذه لاية واذا ورد مقيدا
في شر او مكتفا لم يقيد ذم اذ ليس من افعال الاخرة بل ينبغي ان يحلب على الانسان حزنه على دينه وخوفه لربه وقوله مما يجمعون
يريد من امر الدنيا وحطامها الفاني المرديء لاخرة ﴿ وقوله سبحانه قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا لاية قل ارايتم محضر معنا اخبروني وما موصولة قال ع هذه الصاكية لكفار العرب الذين جعلوا البحائر
والسوائب وغير ذلك وقوله ان البكتة فيها تجوز وقوله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اية وعيد
لما تقول عليهم بتفسيم لاية التي قبلها انهم مفترون على الله عظيم في هذه لاية جرم لا فترا اي كذبهم في غاية الرداءة
بحسب ما ذكر ابو العالم ثم شيء يذكر الفضل على الناس في لاموال العالم مع الاقتار والعصيان اذ الاموال لهم داعية الى التو
بة ولا اناية ثم لاية تعم جميع فضل الله سبحانه وجميع تفصيل الخلق ﴿ وقوله معزوب عنه ما يكون في شان لاية فصدهنا
لاية وصف احاطة الله عز وجل بكل شيء لا رب غيره ومعنى البكتة وما يكون يا محمد والمراد هو وغيره في شان من جميع
الشؤون وما تتلو امنه الخصم عايد على شان اي فيه وبسببه من قران او يحتمل ان يعود الخصم على جميع القران وقال ع
منه عايد على شان ومن قران بتفسير الخصم انتهى وهو حسن ثم عم سبحانه بقوله وما تعملون من عمل وفي قوله سبحانه لا
كنا عليكم شهودا الخبر وتنبيه ق وهذه اية عظيمة الموقع لاهل المراقبة تشيم من قلوبهم اسرارا ويغتنم من
بحر فيضها انوارا ينبغي ان تجوز معناه تاخوذ وتتهضوز يحد ومايح به معناه وما يغيب عز ربك من مثقال ذرة والكتاب

المبين هو اللوح المحفوظ ويحتمل ما كتبته الحفظة ﴿ قوله سبحانه ﴿ الا ان اولياء الله ﴿ الاية ﴿ استفتاح وتنبيه واولياء الله
هم المومنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه ﴿ الاية يعطي كل ما هو الا من امنوا واتقى الله فهو داخل في اولياء الله وهذا هو
الذي تقتضيه الشريعة ﴿ الولي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل من اولياء الله فقال الذين اذا رايتم ذكرت
الله فالله ﴿ وهذا وصف لازم للمتقين لا يفهم يتشعور ويتشعور وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اولياء الله قوم تحابوا
في الله واجتمعوا في ذات الله لم يجمعهم قرابة ولا مال يتحاكونه وروى الدارقطني في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان عباد الله الذين اذا رؤوا ذكر الله وشرعباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرءاء العيب
انتهى من الكوكب الدري ﴿ قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة ويحتمل في الدنيا لا يخافون احدا من اهل الدنيا ولا من
اعراضها ولا يحزنون على ما فاتهم منها والاول اعم والعموم في ذلك صحيح لا يخافون في الاخرة جملة ولا في الدنيا الخوف الدنيا
وروى ذكر الحبري عن جماعة من العلماء مثل ما في الحديث ﴿ الاولياء انهم هم الذين اذا راهم احد ذكر الله وروي فيهم
حديث ان اولياء الله هم قوم يتحابون في الله ويجعل لهم يوم القيمة منابر من نور وتبين وجوههم فهم في عرصة القيمة لا يخافون
ولا يحزنون وروى عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء ينبغي
الانبياء والشهداء لمكانهم من الله قالوا ومن هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله يتروح الله على غير ارحام ولا اموال فوالله
انهم لنور وانهم على نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا هذه الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ثم اخرج هذا الحديث ابو داود والنسائي قال ابو داود في هذا
الحديث فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ذكر باسناد اخر انتهى ورواه ابصار الصبار في رقايقه بسنده عن ابي مالك
الاشجعي ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء
ولا شهداء ينبغي لهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل فقال اعرابي اخبرهم لنا يا نبي الله فقال
هم ناس من افناء الناس لم تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يجمع الله لهم يوم القيمة منابر من نور فيجلسهم
عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيمة وهم لا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون انتهى ﴿ قوله لهم البشرى ﴿ اية اما بشرى الاخرة فهي بالجملة بلا خلاف قولا واحدا وذلك هو الفضل الكبير واما بشرى
الدنيا فتكاثرت ﴿ احاديث من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المومن او ترى له وقال قتادة والضحاك
البشرى في الدنيا هو ما يبشر به المومن عند موته وهو حي عند المعاينة ويجوز ان تكون بشرى الدنيا ما في الرؤيا من الاجاز
المبشرات ويقرر ذلك بقوله لا تبديل لكلمات الله ويقول صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا انا عكفنا ما لا يتم جميع الناس
﴿ قوله سبحانه لا تبديل لكلمات الله يريد لا خلف لمواعيده ﴿ ورد في امره وقد اخذ بذلك عمر على نحو غير هذا وجعل التبديل
الصنيع في الالفاظ وذلك انه روي ان الحجاج خطب فقال انا ازعبد الله بن الزبير فذكر كتاب الله فقال له عبد الله بن عمر انك لا تكسب
ذلك انت ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات الله وقد روي هذا النكير عن ابن عباس في غير مقالة الحجاج ذكره البخاري ﴿ قوله تعالى ولا يحزنك
قولهم اي قول من يقول فيه ﴿ اية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم القول نحو وهم واستهزاءهم وخداعهم
وغير ذلك ثم ابتدا اقبال العزة لله جميعا اي لا يقدر على شيء ولا يرد ذلك الا ما شاء الله فهي ﴿ اية وعد لهم ثم استفتح بقوله
﴿ الا ان لله من في السموت ومن في الارض اي بالملك والاحاطة وقوله وما يتبع يجوز ان تكون ما استفهاما ويجوز ان تكون نافية ف ورجح
هذا الثاني ﴿ قوله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون يجوز ان تكون نافية ويخرصون معناه يحدسون ويخمنون ﴿ قوله عز وجل هو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه الاية في هذه ﴿ الفاظ الجاز واحالة على عادة السامع لان الجنة هي في ان اليل مكلم يسكن فيه والنهار
مبصر يتصرف فيه فذكر لهم ان من هذا وكم ان من الجنة الثانية وذا المركوز في الفطر وكيز وقوله يسمعون يجوز ان يكون والضمير في
قالوا الكفار الحرب ثم الاية بعد نعم كل من قال نحو هذا القول النصارى وسبحانه تنزيها له وبراءة مما نسب اليه وفسره
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله ان عندكم من سلطان بهذا ان ناقية والسلطان الحجة وكذلك معناه حيث تكرر في القران
ثم وبخهم تعالى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴿ قوله سبحانه ان الذين يفترون الاية توعد لهم بانهم لا يفلحون ويجيء
ولا يفوز في نحمة اذ هذه حال من يصير الى العذاب وان نعم في دنياه يسيرا وقوله متاع مرفوع على خبر ابتداء اي ذلك متاع قال
ص متاع جواب سوال مقدر كانه قيل كيف لا يفلحون وهم في الدنيا يتقلبون بانواع التلذذ فقيل ذلك متاع قليل ثم يرجعون عنه راجعون
انتهى وهذا الذي قرره ﴿ علم يفهم من كلام ﴿ ع ﴿ قوله عليه السلام يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي ﴿ اية
المقام الوقوف الرجل الكلام او خطبة او نحوه والمقام بضم الميم اقامته سار كنا في موضع او بلد ولم يرفي اهنا بضم الميم
فيما علمت وتذكيري وعظه وزجره ﴿ قوله فاجمعوا امركم اجمع الرجل على الشيء اذا عزم عليه ومنه الحديث من لم يجمع مكثا وامرا
يريد به فرتكم وحيلكم ونصب الشركاء بفعل مضمر كانه قال واد عوا شركاءكم فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا
حتى شتت همالة عيناها وفي مصحف ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم قال الفارسي وقد ينتصب الشركاء بواو مع
كما قالوا البرد والكمالسة ﴿ قوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ملتبسا مشكلا ومنه قوله عليه السلام في الهلال
فان غم عليكم ﴿ قوله ثم افضوا الي ولا تنظرون اي اقبروا قضاءكم نحوي ولا توخرون والنظرة التاخير ﴿ قوله سبحانه فكذبوه

فينجيناه

فجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلايف ﴿ فحسن شرح هذه المعاني ﴿ قوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين خاصة
للنبي صلى الله عليه وسلم يشارك في معناها جميع الخلق ﴿ قوله سبحانه ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم الضمير في من يعود
عاد على نوح عليه السلام ﴿ قوله تعالى جاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب
المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملايه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين معنى هذه الآيات ضرب
المثل لحاضري نبينا محمد عليه السلام ليعتبروا بمن سلف والبينات المعجزات والضمير في كانوا ليؤمنوا وفي كذبوا يعود
الثلاثة على قوم الرسل وقيل الضمير في كذبوا يعود على قوم نوح وقد تقدم تفسير نكيرها في الاعراف ﴿ قوله سبحانه
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين الآية يريد بالحق آيات العصى واليد وقوله ان هذا لسحر هذا الذي قرنه هو حكاية
عن موسى عنهم ثم اخبرهم موسى عن البواعث للسحرة بزعمه وقد اختلفوا في معنى قول قوم فرعون فما آمن لموسى
كل مستبعد جاهل الامر فهو يسأل عنه وهذا ضعيف وقال بعضهم بل قالوا ذلك على معنى التعظيم للسحر الذي رأوه
وقالت فرقة ليس ذلك حكاية عن موسى عنهم وانما هو من كلام موسى وتقرير الكلام انقولون لموسى لما جاءكم سحر ثم استراد
يوقفهم بقوله لسحر هذا على جهة التوبيخ وقولهم لتلفتنا الى لتصرفنا ولتلوينا وردنا عن دين آبائنا يقال لفت الرجل عن الامر
اذا لواه ومنه قولهم التفت فانه افتعل من لفت عنفه اذا لواه والكبرياء مصدر من الكبر والمراد به في هذا الموضع الملك
قاله اكثر المتأولين لانه اعظم تكبر الدنيا وقرأ ابو عمرو وحده به السحر بهمزة استفهام ممدودة وفي قراءة ابي ما اتيتم
به سحر والتحرير هنا في السحر اتم لانه قد تقدم منكرا في قولهم ان هذا لسحر فجاء هنا بلام العهد قال ابو الفتح انما قال
السحر دون النكرة اذا اعيدت اعيدت بالالف واللام عكسية ورد ما شركه ما ذكراه انما هو مدلول النكرة المعادة كقوله
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهنا السحر المنكر هو ما اتوا به موسى والمعرف ما اتوا به هم فاختلف
مدلولهما ولا استفهام هنا على سبيل التحقيق انتهى وهو حسن ﴿ قوله ان الله سيبطله ايجاب عن عدة من الله تعالى وقوله ان الله
لا يصلح عمل المفسدين يحتمل ان يكون ابتداء اخبر من الله عز وجل ويحتمل ان يكون من كلام موسى عليه السلام وكذلك قوله ويحق الله
الحق الآية يحتمل الوجهين وكون ذلك كله من كلام موسى افرب وهو الذي ذكر الكبر والمراد به كما قلناه بمعناه بكلمات
السابقة الازلية في الوعد بذلك ﴿ قوله عز وجل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم اختلف المتأولون
في عود الضمير الذي في قومه فقالت فرقة هو عائد على موسى وذلك في اول مبعثه وملا الذرية هم اشراف بني اسرائيل قال ع
وهذا هو الكاهر وقالت فرقة الضمير في قومه عائد على فرعون وضمير ملايهم عائد على الذرية قال ع ومما يضعف عود الضمير
على موسى ان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا قوما قد تقدمت فيهم النبوات ولم يكن فيهم كفار كما كانت من بني اسرائيل
كفرت به فدل على ان الذرية من قوم فرعون ﴿ قوله سبحانه وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا الآية هذا ابتداء
حكاية فلما رأى موسى جماعة من بني اسرائيل مؤمنين لما عاينوا لهم وفاء بالتوكل على الله عز وجل الذي يرى النصر قال الحماسي فلا يبعد قومي
ان موسى ان الله عز وجل فرض على الناس ان كنتم مؤمنين فبالله التوكل الذي ندب الله اليه وكيف يحض الناس فيه
قال ان الناس منبعا ونور في التوكل وتوكلهم على فجر ايمانهم وقوة علومهم قلت فما معنا ايمانهم قال تصريفهم بمواعيد السعود
وتلقنهم بضمان الله تبارك وتعالى قلت ما بين فصلت الخاصة منهم على العامة والتوكل في عمر الايمان مع كل امر بالله عز وجل قال
الذي فصلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاحكام به والهروب عن الحركة فيها بقوة استراحوا من غم
الهموم فكوا من اسر الكمح واعتقوا من عبودية الدنيا وابنائها وحكموا بالروح في الرايز جميعا فكبوبي لهم وحسن مآب
قلت فما الذي يولد هذا قال حتم الناز دوام لزوم المحبة والاعتماد على الله عز وجل وترك الحيل والنابة الممارسة حتى يالفها
العلو ويختارها اختيارا فيصير التوكل والفقر والسكوت والرضى والصبر شعارا ودثارا انتهى من كتاب القصد الى الله سبحانه
وقولهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الكافرين معناه لا تنزل بنا بلاء يفتنون به او بغير ذلك من ضروب محاربتنا لهم فيقتضون لذلك
ويعتقدون ان صلاح دينهم وسداد دينا فاله مجاهد وغيره وفي الرعد على هذا التأويل يتضح وجه قول الحسن ما ضر اعداء الله
البلاء الذي توقعه المؤمنون والاخر كمور الشرط باعتقاد اهله انهم اهل الحق ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم يسر
المبتدا بوا امامة ليهود والمشركين يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ورج ع في سورة الممتحنة قول ابن عباس ان معنى لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنونا انكى هنا لك ﴿ قوله سبحانه واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
روى ان فرعون اخذ بني اسرائيل وهدم لهم مواضع كانوا اتخذوها للصلاة ونحو هذا فاوحى الله الى موسى وهارون ان تبوءا لقومكما
وهيئا لبني اسرائيل بمصر بيوتا قال ابن عباس هي هذه الآية الاسكندرية ومصر ما بين اسوان والاسكندرية ﴿ قوله سبحانه واجعلوا
بيوتكم قبلة قيل معناه مساجد قاله ابن عباس وجماعة فالمراد اذا امروا بالصلاة في بيوتهم وقيل معناه موجهة الى القبلة قاله
ابن عباس ومن هذا حديث شعث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجعل بيوتكم كما استقبل به القبلة وقوله واقيموا الصلاة خطاب
لبني اسرائيل وهذا قبل نزول التوراة لما لم تنزل الا بعد اجازة البحر وقوله وبشر الصوم منيرا لموسى عليه السلام وقال الكسعي
وملكي هو امر لنبينا محمد عليه السلام وهذا غير متمكن ﴿ قوله سبحانه وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا

غضب من موسى على الفور دعا عليهم لما عتوا وعاندوا وفرع للدعاء تقرير نعم الله عليهم ولأجلهم بها وأتبع معناه اعكسوا
واللام في ليضلوا لام كي ويحتمل أن تكون لام الصيرورة والعاقبة المعنى أتيتهم مالا فصار أمرهم إلى كذا وقرأ حمزة وعيسى ليضلوا
بضم الياء على معنى ليضلوا غيرهم ﴿ قوله ربنا اطمس على أموالهم الطمس هو من كمؤس الأثر والعين ومن كمؤس الوجه منه ونكر في قوله ربنا
استعانة كما يقول الداعي يا الله يا الله روي أنهم حين دعا موسى بهذه الدعوة رجع سكر هم عجارة ودراهمهم ودنانيرهم
وحبوب أكمنتهم رجعت حجارة قاله قتادة وغيره وقال مجاهد وغيره معناه اهلكها ودمرها ﴿ قوله واشدد على قلوبهم
معناه اطبع واختم عليهم بالكفر قاله مجاهد والضحاك ﴿ قوله فلا يؤمنوا مذهب الأخفش وغيره أن الفعل منصوب عطفا
على قوله ليضلوا وقيل منصوب في جواب // لا مر وقال الفراء والكسائي هو مجزوم على الدعاء ومجاز رؤية العذاب نهاية وغاية وذلك
لعلمه من الله أن المؤمن عند رؤية العذاب لا ينفعه إيمانه في ذلك الوقت وأنه يجيبه من كل وجه ثم أجاب الله دعوتهما قال ابن عباس العذاب
هنا الغرق وروي أن هارون كان يؤمن على دعاء موسى فلذلك نسب الدعوة إليهما قاله مجاهد وكعب الأحبار وقال البخاري وعمرو أمن الأعرابي
انتهى وقرأ ابن عامر آلآن وقد عصيت قبل // الذي آمنت به بنو إسرائيل الآية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام قال لما
غرق آل فرعون بكى عليهم لعنه سمعته يقول آمنت // الآية فأخرت من حال البحر فملأت فمه مخافة أن تلحقه رحمة الله
وفي بعض الكتب ومخافة أن يقول لا إله إلا الله فتلحقه الرحمة قال ع وأنكر الزجاج وغيره أن يكون في القرآن شيء أعجمي
وجعل هذا وأشباهه من العربي قبل الإسلام كقول علي رضي الله عنه أهللت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم والحال الكبير
والآثار بذلك كثيرة مختلفة الألفاظ والمعنى واحد ﴿ قوله سبحانه // الآن وقد عصيت قبل وهذه أعجمية التوبيخ له والإعلام بالنقمة
منه وهذا الكلام يحتمل أن يكون من ملك موصل عن الله أو كيفما شاء الله ويحتمل أن يكون هذا الكلام معنا حاله وصورة خزيه
وهذه الآية تصرح برد توبة المعاين ﴿ قوله سبحانه فاليوم نجيك ببدنك الآية يقوي أنها صورة حاله // وهذه الآية تعارض
أنها قيلت بعد غرقه وسبب هذه المقالة على ما روي أن بني إسرائيل بعد عزهم غرق فرعون وهلاكه لعبكمه في نفوسهم
وكذب بعضهم أن يكون فرعون يموت فيجعل يلوح من الأرض جنوبا أو جنوبا منتاكا نه ثور أحمر ويتفقدون غرقه والجمهور
على تنجيه ببدنه فقالت فرقة معناه من النجاة أي من غمرات البحر والماء وقالت فرقة معناه نلفيك على نجوة من الأرض وهو المرتفع
منها وقرأ يعقوب بسكون النون وتخفيف الجيم وقوله ببدنك قالت فرقة معناه بشخصك وقالت فرقة معناه بدرعك وقرأ الجمهور
خلفك أي من آتى بعدك ومن وراءك ومن خلفك بفتح اللام المعنى ليجعلك الله آية له في عباده وباقي // الآية بين ﴿ قوله سبحانه
ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ومن رزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم المعنى ولقد أخبرنا بني إسرائيل بالمحسن
أحسن واحللناهم من الأماكن أحسن محل ومبوأ صدق يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مصدرا كالمدخل والمخرج وساكنه ويعني بهذه // الآية أرض
الشام ومصر قاله قتادة وابن زيد وقيل بلاد الشام ومصر والأول أصح وقوله سبحانه فما اختلفوا إلى في نبوة نبينا محمد عليه
السلام وهذا التخصيص هو الذي وقع في كتب المتأولين كلهم وهو تأويل يحتاج إلى سند والتأويل الثاني الذي يحتمله اللفظ أن بني
إسرائيل لم يزل لهم اختلاف على موسى في أول حاله فلما جاءهم العلم والأوامر والنواهي في التوراة اختلفوا فالآية على هذا لم تقع
قد رحمه الله تعالى من التخصيص بوقع فيه فلم يعم اختلافهم على أنبيائهم موسى وغيره وهو نبينا الكلام أحسن وما ذهب إليه
المتأولون من التخصيص أحسن لقرينة قوله فإن كنت في شك فالقرينة بين الأيتين واضحة والله تعالى أعلم ﴿ قوله عز وجل فإن كنت في شك
الآية الخطاب في معنى // الآية إنما هو كبية للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به سواه من كل من يمكن أن يشك ويعارض قد
روينا عن أبي داود والنسائي // باسنده قال أنا أحمد بن حنبل نا يزيد بن هارون نا عمر بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر قال العباس في الشفا قول معنى الشك ومعنى الجحد الإنكار والتكذيب بعض الكتاب
من قبلك كزيد سلام وغيره ورووا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت // هذه الآية أنا لا أشك ولا أسأل ثم جزم سبحانه الخبر
بقوله لقد جاءك الحق مزيدا واللام في لقد لام قسم ﴿ قوله مما أنزلنا إليك يعني من أمر بني إسرائيل لم يختلفوا في أمره // إلى بعد مجيء
عليه السلام هذا قول أهل التأويل فالكبية قال ع وهذا هو الذي يشبه أن تقع إزالة الشك فيه من قبل أهل الكتاب ويحتمل اللفظ أن يريد
بما أنزلنا جميع الشرع قد // وهذا التأويل يعتمد بالحسن وإيراد الخبر وإن كان قد أمن بعد ع ويكون المراد بما أنزلنا ما ذكر سبحانه
من قصصهم وذكر صفته عليه السلام وذكر أنبيائهم وصفتهم وسيرهم وسائر أخبارهم الموافقة لما في كتبهم المنزلة على
أنبيائهم كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف وتكون هذه الآية تشكي إلى قوله سبحانه ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
فتأمله والله أعلم وأما قوله هذا قول أهل التأويل فالكبية فليست كذلك وقد تكلم صاحب الشفا على الآية فأحسن وأكثر واختلف
في معنى الآية وقيل المراد فإن كنت أيها المسمع للشاك إن كنت في شك الآية فالواو في السورة تقسمها ما دل على هذا التأويل وهو قوله تعالى فإن كنتم
في شك من ديني الآية ثم قال ع وقيل إن هذا الشك الذي أمر نبينا عليه السلام بسؤال الخبر بقرار من الكتاب
عنه إنما هو فيما فضه الله تعالى من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من التوحيد والشريعة انتهى ﴿ قوله سبحانه فما كانوا ليؤمنوا الآية تتضمن
الحكم بذواياتهم الله الآية مما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد سواه قال ع وهذا إيذان ليست في عامة
الناس بوجه لأن سنة التعويق أنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من هذا وغيره من الناس أولى أن يحذروا ويتقوا على أنفسهم

وقوله

وقوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمات ربك اى حق عليهم فى الازل وخلقهم لعذابه يومئذ ولو جاءتهم كل اية الا فى الوقت الذى لا ينفعهم فيه الايمان كما صح فرعون واشباهه وذلك وقت المعاينة ٩ وقوله تعالى فلولا كانت قرية امنت الاية وفى مصحف ابى وابن مسعود فهلا امنت قرية وهم على معهل لم يتلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم فى هذه الحال ثم استثنى قوم يونس فهو بحسب اللفظ استثناء منقطع وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما امنت قرية ما امنت قرية ما قوم يونس وروى فى قصة قوم يونس ان القوم لما رأوا اوائل العذاب علموا انه قد حل بهم ما اوعدهم به يونس من نزول العذاب بهم فى الوقت الذى ذكره لهم فلما تحققوا ذلك خرجوا الى الصحراء بأنفسهم ونساءهم واولادهم ومواشيهم وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والبهائم وكان العذاب فيما روى عن ابن عباس على ثلثى ميل منهم وروى عن عامر بن جبير على شبه هم العذاب كما يغشى الثوب القير فرفع الله عنهم العذاب فلما مضت الثلاثة وعلم يونس ان العذاب لم يأتهم قال لهم كيف انتم فقد وفى وعده بزعمه وكذب فذهب مغاضبا كما حكى الله سبحانه فى عنى هذه الاية وذهب الحسن الى ان قوم يونس خصوا من بين الامم بان تيب عليهم من بعد معاينة العذاب وذلك عن جماعة المفسرين وليس كذلك والمعاينة التى لا تنفع التوبة معها هو تلبس العذاب او الموت بشخص الانسان كقصة فرعون واما قوم يونس فلم يصلوا هذا الحد فقد قاله القفال وغيره وانما اراد الله سبحانه ان يخبر بذلك احوالهم المقررة فى الازل وروى ان قوم يونس كانوا ينيفون من ارض الموصل وقوله سبحانه اذا تلك الناس حتى يكونوا مومنين المعنى اذا تذكر الناس باد خال الايمان فى قلوبهم والله عز وجل قد شاء غير ذلك والرجس هنا بمعنى العذاب ٩ وقوله سبحانه قل انظروا ماذا فى السموات والارض اية امر للكفار بالاعتبار والنظر فى المصنوعات الدالة على الصانع من اياته السموات وافلاكها وكواكبها ومعادنها ونحو ذلك والارض وبناتها ومعادنها وغير ذلك المعنى انظروا فى ذلك بالواجب فهو ٩ والنظر المعرفة بالله وبوحدانيته ثم اخبر سبحانه ان الايات والنذر وهم لا يغنى لا تغنى بسبقته فما على هذا اناية ويجوز ان تكون استفهاما فيه ضمنه نفى ووقوع الغناء اية على هذا توبيخ لحاضرى النبى صلى الله عليه وسلم قال ع والنذر جمع نذير اما مصدر بمعنى الانذار واما بمعنى منذر انتهى ٩ وقوله سبحانه فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اية وعيد اى فانهم الجوا فى الكفر جاءهم العذاب ٩ وقوله سبحانه ثم ننجى رسلنا والذين امنوا اى عادة الله سلفت بانجاء الله رسله ومتبعيهم عند نزول العذاب بالكفرة فكذلك حقا علينا ننجى المومنين قال ع اى مثل ذلك الانجاء الذى ننجينا الرسل ومومنيهم ننجى من امن بك انتهى وحكى المهدوى ننجى بفتح النون مخففة وياء وكلهم قرا ننجى مشددة الجيم الا الكسائى وحفصا عن عاصم فانهما اسكنا النون وخففا الجيم ٩ وقوله سبحانه قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من ديني الاية مخاطبة عامة للناس اجمعين الى يوم القيمة وقوله ان اكن من جملة الذين الاية الوجه فى هذه الاية بمعنى الصحو والمقصد اى اجعل كم يقصدوا عنى الحق للدين والشرع ٩ وقوله تعالى وان تولوا من العشر كثيرة وان ادغم عز وجل انه ما لا ينبغى ان يدغم لان الاية فى تقديم ازما كان من هذا النوع فالخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ٩ وقوله سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاية مقصود هذه الاية ان الجوا والقوة لله والضر لبعض خلقه جامح لكل ما يدخل فى الانسان وقوله وان يردك بخير لبعض ذلك عام العموم ٩ وقوله سبحانه قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه هذه مخاطبة لجميع الكفار مستمرة منذ الدهر والى هو الفوز والشرع الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وما انا عليكم بوكيل منسوخة بالقتال وقوله سبحانه واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قوله حتى يحكم الله وعد للنبى صلى الله عليه وسلم بان يغلبهم كما وقع وهذا الصبر منسوخ ايضا بالقتال

تفسير سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما عليه السلام مكية الا خمس ايات نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الى قوله وكيل قال الداودى وعن ابن عباس رضى الله عنه قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفى رواية عن ابن عباس هود واخواتها انتهى وقوله عز وجل الر كتاب احكمت ايا ته اى اتقنت واجيدت وهذه الصفة كانت للقرآن فى الازل ثم فصل بتفصيله وتبيين احكامه واوامره على عهد نبيه عليه السلام فى ازمنة مختلفة فتم على بابها الاحكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو بحسب من يفصل له والكتاب احصمه بمعكم ومفصل الاحكام الذى هو وصف النسخ والتفصيل الذى هو خلاف الاجمال انما يقال لان يجمع ما تفرق اشتراك ثم فصلت ثم لتنبيه اخبار لتنبيه الوقوع فى الزمان ولخبير معنى عند انتهى قال الواحدى وعن الحسن احكمت ايا ته قال احلت الامر والنهى ثم فصلت بالوعد والوعيد وعنه فصلت بالثواب والعقاب انتهى وفى الخبير من النار هو الاهم والاشبه وان استغفروا ربكم اى اكملوا معرفته وذلك بكلمة دخولكم فى الاسلام ثم توبوا من الكفر يمتعكم متاعا حسنا ووصف المتاع بالحسن لكمية عيش المومن برجايه فى ثواب ربه وفرحه بالنعم التى باذن الله مقترنة بالسرور بما عند سبحانه والكافر ليس فى شىء من هذا وبوتوا كل ذى فضل اى كل ذى احسان فضله فيحتمل ان يعود الضمير من فضله على ذى فضل اى ثواب فضله ويحتمل ان يعود على الله عز وجل اى يوتى الله فضله كل ذى فضل وعمل صالح من المومنين وهو هذا المعنى ما وعد سبحانه من تضعيف الحسنات وان تولوا اى لم تقبلوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة ٩ وقوله سبحانه الا انهم يثنون صدورهم الاية قيل ان هذه الاية نزلت فى الكفار الذين كانوا اذا لقيهم النبى صلى الله عليه وسلم تكامنوا وثنوا صدورهم كالمستوثق منه واليه كصورهم وعشوا رءوسهم

ثيابهم تباعدا منهم وكراهية للقائه وهم يقدرون ان ذلك يخفى عليه او عن الله عز وجل وقيل هو استعارة للغدر والمكر الذي كانوا يبطنون
عليه فمعنى الآية الا انهم يسرون العداوة ويتكتمون بها ليخفى ذلك منهم عن الله وهو سبحانه حين تغشيهم ثيابهم وابى عنهم في التستر
يعلم ما يسرون وما يستغشون معناه يعلمون انا الغشية واغشيته قال ع قرأ الجمهور يثنون بفتح الثاء مضارع ثنى الشيء ثنيا كسره او انثنى
وقرأ عباس وجماعة تثنوني صدورهم بالرفع على ما وزن تفعلون وهي تحتمل المعنيين المتقدمين وحكى الطبري عن ابن عباس على هذه القراءة ان هذه
الآية نزلت في قوم كانوا الا يأتون النساء والخلاء او يتغشون ثيابهم كراهية ان يفضوا بفروجهم الى السماء قوله ومامن دابة في الارض
الا على الله رزقها الآية المراد جميع الحيوان المحتاج الى الرزق والمستقر صلب الاب والمستودع بكسر الميم وقيل غير هذا وفرقهم
قوله في كتاب اشارة الى اللوح المحفوظ قال ع ليبلوكم اللام متعلقة بخلق وقيل بفعل مضمر وقدره اي اعلم بذلك ليبلوكم ايتكم وليست هذه
اللام التي موضعها نصب بل اللام في ليقول لام قسم لا جواب مشرك وقوله ان هذه الا سحر مبين تنافى منهم لانهم مقرون بان السموات
والارض وهم مع ذلك ينكرون ما هو ايسر منه وهو البعث من القبور واعادة خلق السموت والارض اكبر من خلق الناس وليس احد عند العرب
اي المتوعد به الى امة معدودة اي مدة معدودة ليقولن ما يحبسه اي ما هذا الحابس لهذا العراب على جهة التكذيب بوعده ومعناه محل واحدها الفا
زوجا وفرادى ليراد فذا فذا الانسان ما رحمة الآية الرحمة هنا تعم جميع ما ينتفع به من مطعوم ومشروب وغير ذلك والانسان هنا اسم
جنس والمعنى ان هذا الخلق في جبلة الانسان ثم استثنا منهم الذين رحمتهم الشرائع والايمان الصبر والعمل الصالح وكفور هنا من كفر
النعمة والنعماء تشمل الصحة والمال والجاه من الخير وهو ايضا شامل لكفة ذهب السيئات عني يفتخي بكم اي وجدا ان ذهب انعام من
الله تعالى والسياق هنا كلما يسوء في الرخاء والروح هنا معلق فلذلك ذم انما الذي يأتي الروح في الرخاء ممدوحا اذا قرنه به
خير قوله الا الذين صبروا استثناء متصل اذا فسرنا ان الانسان عام مراد به الجنس وهو الصواب ومن قال انه مخصوص بالكفار قال
هاهنا الاستثناء منقطع وهو قول ضعيف من جهة المعنى لا من جهة اللفظ اذ من جهة اللفظ يحسن ان تقول جميع الناس كما تقدم
لفظه الانسان واستثنى الله تعالى من المعاني على جبلة الانسان هؤلاء الذين جعلتهم الشرائع ادبا في الصبر على المكاره والمنازل على عادة
الله وليس هذا في جبلة البشر وانما حمل على ذلك خوف الله وحب الدار الآخرة والصبر على العمل الصالح ينفع الانسان في هذه الآية
وايمانهم وعد تعالى اهل هذه الصفة بالمغفرة للذنوب والتفضل بالاجر والنعيم قوله سبحانه فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وضائق به صدرك الآية قولوا لولا انزل عليه كنز سبب هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد لو ترك سب الهتنا وتسفيه احلامنا
وعيبها ولو اتى بملك يصدقك ويشهد لك عندنا لكان ذلك حسنا فنزلت هذه الآية وقيل ان الكفار قالوا له ائت بكنز من ذهب
ووفقه بها تدل فيما اراه على انهم توهموا ان عليه السلام هم بشيء من ذلك فزجر عنه فانه ليس يريد ذلك
ترك شيء مما اوحي اليه ولا خاطر صدره به وانما كان يضيق صدره بما قالوا لهم وافعالهم وبعدهم عن الايمان قال ع وغير بعيد
ان كان قد استعمل الامر ضيقا لمناسبة قارن وان كان ما يوهمه فعل عارض بخلاف ضيق فانه يدعى النبوة والصالح هنا الاولى بالنسبة اليه صلى
الله عليه وسلم والضمير في به عائد على البعض ويحتمل ان يعود على ما وان يقولوا في اهية ان يقولوا او ليلا يقولوا ثم اخبره الله تعالى بقوله انما
انت نذير اي هذا الذي هو الحق في نفوس الكل والله تعالى بعد ذلك هو الوكيل الممكن لا يمان من شاء وكفر من شاء ام يقولون افتراه ام معنى
ام والافتراء اخص من الكذب وقد يستعمل الاعم فيما ابتدع به المرء وكابر قوله سبحانه فلم تأتوا بعشر سور مثله مفتريات اذ هو امر اسقط
مرد وزن الله ان كنتم صادقين فيما تدعون في تكسبهم هو قال ابن عباس هذه الآية متقدمة على التي في يونس اذ ليس في يونس ان يأتوا بعشر
ثم يتلوا عشرا قال ع وقائل هذا القول يلحظ ما ذكر ناه من الجزم بين التكليفين في كل المماثلة مرة كما هو في سورة يونس ومرة بها
على النحو من ذلك كما هو هنا وقول ان كنتم صادقين يريد في ان الذي جئتكم به مفترى قوله سبحانه فان لم يستجيبوا لكم لهذه الآية نادوا بالارد
احد معاني ان تكون العاكبة من النبي عليه السلام للكفار او يكون ضمير يستجيبوا على هذا النداء على معبوداتهم والثاني
ان تكون عاكبة من الله تعالى للمؤمنين ويكون قوله على هذا قولا على المعنى وموا على عملكم فاعلموا هذا قوله تعالى فهل انتم مسلمون
هو امر اصحاب محمد عليه السلام قوله سبحانه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الآية قال قتادة وغيره هي في الكفرة وقال مجاهد هي في
الكفرة واهل الرياء من المؤمنين والذي ذهب معاوية والناس الاول ارجح بحسب نظم ذكر الكفار وقال الحربي في احكامه هذه الآية عامة
في كل من نوى وعمل كان معه ايمان او لم يكن وفي هذه الآية بيان لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى وذلك ان العبد لا يحبط الا على وجه قصده وبحكم ما يعتقد في خصمه وهذا امر متفق عليه قوله توفى اليهم
اعمالهم فيها ما شاءت لمن يريد الآية فاخبر سبحانه ان العبد ينوي ويريد والله يحكم ما يريد ثم ذكر الحربي الحديث الصحيح في النار
الثلاثة الذين كانت اعمالهم رياء وهم رجل جمع المال وجاهد في سبيل الله ورجل كثير المال وفر الله لكل واحد منهم ما تمنى
ثم قال في آخر الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار
يوم القيامة قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها اي في الدنيا وهذا اخبر في مراد الآية والله اعلم انتهى
ويحتمل معناه بحسب ما هو مستحق في فساد الاعمال قال ع قوله ما صنعوا اما بمعنى الدنيا ومصرية وفيها ما تعلو

جيد

به والضمير في فيها عائد على الآخرة اي كلهم محبوسون ما صنعوا في الآخرة او متعلق بصنعوا فيكون عائدا على الدنيا التي
والباء كما في تفتئ ذا انه ازلا تزال فيه غابة في تواب ونحوه ﴿ قوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه في الآية تأويلات قال ع والذي
يحسن من الاقوال في هذه الآية ان يكون ذا ممن للمؤمنين اولهم للمؤمنين وللنبي صلى الله عليه وسلم معهم والبينة القرآن وما تضمن
والشاهد الانجيل يريد واعجاز القرآن في فواصل الضمير في يتلوه للبينة وفي منه للرب تعالى والضمير في قبله للبينة ايضا وغير هذا
معترض محتمل فإن قيل اذا كان الضمير في قبله عائدا على القرآن فلم يذكر الانجيل وهو قبله بينه وبين كتاب موسى فالجواب انه خص
التوراة بالذكر لانه مجمع عليه والانجيل ليس كذلك لان اليهود تخالف فيه فكان الاستشهاد بما تقوم به الحجة على الجميع اولى
وهذا الحديث صح قول الحسن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى والاحزاب هاهنا يراد بهم جميع الامم وروى سعيد بن جبير عن ابي
موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسمع بي من هذه الامة ولا من اليهود والنصارى ثم لا يؤمن بي الا دخل
النار قال سعيد فقلت لابي مصراوهذا في كتاب الله حق وجدته في هود الآية وكنت اذا سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
كملت مصرافه في كتاب الله عز وجل وقرأ الجمهور في مرية بكسر الميم وهو الشك والضمير في منه عائد على الكفرة ﴿
موعدهم النار وسائر الآية بين ﴿ قوله تعالى وبقول الاشهاد قالت فرقة يريد الشهداء من الانبياء والملبكة وقالت فرقة الاشهاد
بمعنى المشاهدين ويريد جميع الخلائق وهذا اشادة بهم وتشهير لهم وروي في نحو هذا حديث انه لا يخزى احد يوم القيمة ﴿
الا ويعلم ذلك جميع من شهد المحشر وباقي الآية بين مما تقدم في غيرها قال ع لعنة الله على الكاتب يحتمل ان يكون دعاء ومعمول
القول والباء في بخاتمهم زائدة ﴿ قوله سبحانه ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يحتمل وجوها احدها انه وصف
سبحانه هؤلاء الكفار بهذه الصفة في الدنيا على معنى انهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ولا يبصرون كذلك والثاني ان يكون وصفهم
بذلك من اجل بغضتهم في النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يستطيعون ان يحملوا انفسهم على السمع منه والنظر فيه وفي هذين
الوجهين نفي الثالث ان يكون التقدير يضاعف لهم العذاب بما كانوا اي بسبب ما كانوا فما مصدرية وباقي الآية بين ﴿ قوله سبحانه
لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم الآية لا جرم قد تقدم بيانها واخبتوا
قال قتادة معناه خشعوا وقيل معناه اقاموا قاله ابن عباس وقيل اخلصوا قاله مجاهد وقيل خافوا قاله ابن عباس ايضا وهذه اقوال متقاربة
قريب من بعض ﴿ قوله سبحانه مثل الفريقين الآية الفريقان الكافر والمؤمن وشبه الكافر بالاعمى والاصم وشبه المؤمن بالبصير والسميع
ثم مثل بمثلين بعد المثل ﴿ قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴿
فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا الآية فيها تمثيل لفريق وكفار العرب واعلام بان محمدا عليه السلام ليس ببدع من الرسل
والاراذل جمع الجمع فقيل جمع ارذل وهو سفلة الناس ومن لا خلاق له وقيل جمع ارذال وهو ما يقال له وقرأ الجمهور بادي الراي بالهمز
دون همز من غير ان يحتمل ان يتعلق بادي الراي نراك اي وما نراك باول نظر واول فكرة وذلك هو بادي الراي او متعلق باراذلنا ويحتمل ان
يتعلق بقوله اتبعك اي وما نراك اتبعك بادي الراي الا اذا تأمل يحتمل على هذا قوله بادي الراي معنيين احدهما ان يريد واتبعك في ظاهر
امرهم وعسى ان يكون باطنهم ليست معك والثاني ان يريد واتبعوك باول نظر وبالراي الباديء دون تثبت ويحتمل ان يكون قولهم
بادي الراي وصفا منهم لنوح اي تدعي علينا ما انت مكشوف الراي بحماقة لك ونصبه على المصدر او على الصفة لبشر ﴿ قوله
تعالى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده الآية كانه قال ارايتم ان هداني الله واعلمكم أأجبركم
على الهدى وانتم له كارهون وعبارة نوح عليه السلام كانت بلفظة دالة على المعنى القايم بنفسه وهو هذا المفهوم من هذه
العبارة العربية فبهذا استقام ان يقال قال كذا وكذا اذ القول اما ايقاع المعنى القايم بالنفس ﴿ قوله على بينة اي على امر بين جلي ﴿
وقرأ الجمهور فعميت ولذا وجهان من المعنى احدهما خفيت والثاني ان يكون المعنى فعميتم انتم عنها وقوله انلزمكموها يريد
الزام جبر كالقتال ونحوه واما الزام الايجاب فهو محال ﴿ قوله وما انا بطارد الذين امنوا يقتضي ان قومه كلبوه في الضعفة
الذين يأوون الى الايمان به تكبيرا ما افتر حتى وتشوفا الى ان يؤمنوا ويتزحزح اصله تزفر يفعل من زرا يزري ومعنى تزدري تحتقر والخير هنا يحتمل فيه انه
خير الآخرة اللهم الا ان يكون ازدراؤهم من جهة الفقر فيكون الخير المال وقد قال بعض المفسرين حيث ما ذكر الله الخير في القرآن فهو
المال قال ع وفي هذا الكلام تحامل والذي يشبه ان يقال انه حيث ما ذكر الخير فإن المال يدخل فيه قد وهذا ايضا عام ملحوظ والصواب
ان الخير اعم من ذلك كله وانكى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فانه يشمل المال وغيره ونحوه واجعلوا الخير لعلكم تفلحون
وانكى قوله عليه السلام اللهم لا خير الا خيرك وقوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا فهذا لا مدخل للمال فيه لا على تجوز وقد يكون
الخير المراد به المال فقط وذلك بحسب الاقرائن كقوله تعالى ان ترك خيرا الآية ﴿ قوله الله اعلم بما انفسهم تسليم لله تعالى وقال
بعض المتأولين يرد على قولهم اتبعك اراذلنا في كل امرهم حسب ما تقدم في بعض الباوبات ثم قال اي اذا علمت
ذلك من الكاتب المبين ﴿ قولهم فجادلتنا معناه فكثرت علينا هذا الجدال والمراد بقولهم فيما تعدنا العذاب والهلاك وما انتم
بمعجزين اي بمفلتين ﴿ قوله سبحانه ام يقولون افتراه الآية قال الكسائي وغيره هذه الآية اعترضت في قصة نوح وهو في مثل السن
صلى الله عليه وسلم فريش ﴿ ولوضع هذا بعد لوجه الوقوف عنوة ولا مر ويحتمل ان يكون ﴿ ما زوج عليه السلام وسو
الآية ويكون الضمير في افتراه عائدا على ما توعدهم به او على جميع ما اخبرهم به وام معدول ﴿ قوله سبحانه واحي الوحي اسلم

والسلام قال ع وازيفعل معطوف على ما يعبدوا والتشويح انتهى وكلامه حال من الذي اشاروا اليه هو نحس الكبر والورز الذي يقرم
ذكره وروي ان الاشارة الى فرخ من الدنانير والدراهم واجرة الحجام لما مسح الصحيح على حجمة التريس قاله محمد بن كعب القرظي وناول اصحابه يعني بول
السكة التي يقصد بها اكل اموال الناس قال ابن العربي قال المسيب فكح الدنانير والدراهم من الفساد في الارض وكذا قال ابن عباس
اسلم في هذه الاية وفسرها به ومثله عن ابن سعيد من رواية ملد قال الحربي واذا كان فكح الدنانير والدراهم وفرخها من الفساد
عوقب من فعل ذلك وفرخ الدراهم عيبها كسرها فان الكسر فساد الوصف والوخ تنفيض للعزر وهو اشد من كسرها فهو كالكسر
قلت انتهى من الاحكام مختصر او بعضه بالمعنى وقولهم انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوه على جهة الحقيقة اي انت حليم رشيد
فلا ينبغي لك ان تنهانا عن هذه الاحوال وقيل انما قالوا هذا على جهة الاستهزاء ع وقوله ورز فتى منه رز فاحسنا اي سالما من الفساد الذي
ادخلتم في اموالكم وجواب الشرط الذي في قوله ان كنتم على دينة من ربي محذوف تقديره انكم كما علمتم او اتاكم بينة من ربكم فلو
هذا ع وقوله لا يجرمنكم معناه لا يكسبنكم وشقاقي معناه مشاقتي وبعدا وبئي وازمعه وله يجرمنكم قال ع وما قوم لوط منكم
ببعيد اي يزمان يعبد او بمكان قال ع ودود بناء مبالغة من مرود الشيء اذا احبه واثره ع ومعناه ان افعاله سبحانه وتعالى لما كانت
في غاية الاحسان اليهم كانت لهم من تتوجد وبود المصنوع له وقولهم ما نفقه كقولهم فهر قلوبنا في اكنة والكلام من قولهم انا لنريد
فيما نصيبا انهم اراد واضعف الانتصار والقدرة وازهكه الكبر يراعوز فيه والرهك جماعة الرجل وقولهم لرجمناك اي بالحجارة
قاله ابن زيد وقيل بالسب باللسان وقولهم بحق اي بدين منعة وعزة ومنزلة والكهي الشيخ الذي يكوز وزنه الكهم ولا يكون في الكلام على
وجهين اما بمعنى الاكراه كما تقول جعلت كلامي وزرا كهرني وزجرني واما بمعنى الضعف وعلى هذا المعنى حمل الجمهور الاية اي اتخذتم امر الله وشرعه وراء
ظهوركم اي عبثا مراعى واما ان يسند اليه وبحاكما قال عليه السلام والحاف كهم في البذ وعلى هذا المعنى حمل الاية قوم اي وانتم
محدون الله بسد كفوركم وعنادكم اما لكم ع وقوله اعملوا على مكانتكم معناه على حالتكم وفيه تهديد ع وقوله سوف تعلمون
من اتاه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب والصحيح ان الوقف في قوله اني عامل ع وقوله سبحانه واخذت الذين ظلموا
الصيحة الاية الصيحة هي صيحة جبريل عليه السلام ع وقوله سبحانه كان لم يغنوا فيها الاية يغنوا معناه يقيموا بنعمة وحبور عيش
ومنه المغاني وهي المنازل المعمورة بالاهل وضمير فيها عائد على الديار وقوله بعدا مصدر دعا به كقولهم سحقا للكافر ووافق هذا قوله
سلام عليكم لان بعدا اخبار عن شيء قد وجب وحصل وانما هو دعاء متوجه والبعد في قراءة بعدت بكسر العين الهلاك وهي قراءة
الجمهور ومنه قول اخيه يوثبني هفا لا يبعد غير قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر ومنه قول ملتمز الريب يقولون لا تبعد وهم يدفنو
ني وابن مكان البعد لا مكانيا واما من قرأ بعد ثمود هو السلمي وابو حيوة فهو من البعد الذي هو ضد القرب ولا يدعا به الا عاص وكافر
قال ع وقال الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقولون فيهما بعد يبعد وبعد يبعد انتهى ع وقوله
له سبحانه وتعالى وما امر فرعون برشيد اي بمرشد الحق ع برشد اي بمصيب في مذهبه يقدم
قومه اي يقدمهم الى النار والمورود في هذه الاية هو ورود دخول قال ع والورد فاعل بيس والمورود المخصوص بالذم وفي اللام حذف اي بئس مكان الورد
لبكا بالمخصوص بالذم وجوز ان يكون مصدرا بمعنى الورود او بمعنى الوارد وقيل الورد بمعنى الجمع للوارد والمورد صفة لهم والمخصوص بالذم
النار والورد يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الورود او بمعنى الوارد من الاتاوقيل الورد بمعنى الجمع للوارد والمورد صفة لهم والمخصوص بالذم
ضمير محذوف اي بئس القوم المورود هم هم انتهى وابن هكذا بيد الدنيا قوله بئس الرفد المرفود اي بئس العطاء المعطى
لهم وهو العذاب والرفد في كلام العرب العطية ع وقوله سبحانه ذلك من انباء القرى اية الى هاهنا اشارة الى ما تقدم من ذكر العقوبات
النازلة بالامم المذكورة منها قائم وحصيد اي منها قائم الجدران ومنها دائر والاية تحتملها متضمنة التخويف وحث المسا
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي كلمة الاية وهذه قراءة الجماعة وهي تعضد قول من قال الوعيد واستمرار في الزمان في ذلك الاخذ اي
لعصره وعلامة اهتمامه بعذاب الاخرة ثم عظم الله امر الاخرة فقال ان في ذلك اليوم مجموع له الناس وهو يوم المشروذلك يوم مشهود
يشهده الاولون والاخرون من الملائكة والانس والجن والجمهور وما نؤخره الا لاجل معدود اي لا نقدم عنه ولا نؤخر قال ع
والكاف من كذلك في موضع نصب فاعل بأتي يعود عليها عائد عليه ضمير فوجره والناصب ليوم تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم الا باذنه
سبحانه انتهى ع وقوله فمنهم عائد على الجمع الذي يتضمنه قوله نفس اذ هو اسم جنس يراد به الجمع فاما الذين شقوا فهم الذين هم
فيها زفير وشهيق وهما صوتا الحمار ويزو الصعر ويزو المعز ويزو نحو ذلك قال قتادة الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره فصياح اهل
النار كذلك وقال ابو العالية الزفير هو الصعد والشهيق من العلو والكاظم ما قال ابو العالية ع وقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموت
والارض يروى عن ابن عباس ان الله خلق السموت والارض من نور العرش ثم يرد هما الى ما كانا في الاخرة فالمعنى ما دامت السموت
والارض العبارة عن التابيد بما تعهده العرب وهذا جائز من فصيح كلامها اذا اريد ان يخبر عن تابيد شيء تقول لا افعل كذا
مد الدهر وما ناح الحمام وما دامت السموت والارض وقيل المراد سموات الاخرة وارضها بدل عليه قوله يوم تبدل الارض

ذكره وقوله أولوا بقية اي اولوا بقية من عقل وتمييز ودين منهو عن الفساد وانما قيل بقية لان الشرايع والقرون نحوها افوقها اولا ثم لا تزال تضعف فمن ثمت في وقت الضعف فهو بقية الصدر الاول والفساد في الارض هو الكفر وما اقترن به من المعاصي وهذه الاية فيها تنبيه لهذه الامة وحض على تغيير المنكر ثم استثنى الله عز وجل القوم الذين نجاهم مع انبيائهم وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم وقليلا استثناء منقطع اي لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد والشر في المنعم الذي ثمت علته عن الهوى حتى هلك وما كان ربك ليهلك القرى بكفرهم منه سبحانه وتعالى عز لك ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي مومنة لا يقع منهم كفر في قاله قتادة ولكنه عز وجل لم يشا ذلك فهم لا يزالون مختلفين في الاديان والملل هذا قول الجمهور رحم الله اي يا هذه في الا يمان قوله تعالى واخلاقهم قال الحسن ولا اختلاف خلقهم قال ع وذلك ان الله تعالى خلق خلقا للسعادة وخلقا للشقاوة ثم يسر كلا لما خلق وهذا نص في الحديث الصحيح وجعل بعضهم ذلك لاختلاف في الدين على الخوض هو امارة الشقاوة وبه على العقاب فيصح ان يحمل قول الحسن هذا ولا اختلاف خلقهم اي لقهرة الاختلاف وما يكون عنه من شقاوة او سعادة وقال المذهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل غير هذا قوله تعالى وتمت كلمة ربك اي تقدم قضاوه وحتوامره واللام في لاملان قسم قوله سبحانه وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وكلا مفعول مقدم ينقص وما بدل من قوله وكلا ونثبت به فوادك اي نوسك فيما تلقاه ويجعل الله السورة وجاءك في هذه الحق قال الحسن هذه اشارة الى دار الدنيا وقال ابن عباس هذه اشارة الى السورة وهو قول الجمهور قال ع ووجه تخصيص هذه السورة بوصف الحق والقرآن كله حق ان كل ما يتضمن معنى الوعيد الكبرى والتنبيه للحاكم اي جاءك في هذه السورة الحق الذي اصاب الامم الماضية وهذا كما في الحق والقرآن كان الحق والقرآن في غير الشدايد ثم وصف سبحانه ان ما تضمنته السورة هو موعظة وذكرى للمومنين وقوله سبحانه وقل للذين لا يومنون الاية اية وعيد قوله تعالى ولله غيب السموت الاية اية تعظم وانفراد بالاحكم لخلقه وفيه ثم امر سبحانه العبد بعبادته والتوكل عليه وفيهما زواجهه وصلاحه ووصوله الى رضوان الله تعالى وقال قتادة وعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اللهم اجعلنا ممن توكل عليك ووفقته لعبادتك كما تحب وترضى وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله على جزيل مابه انعم وبسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والوصية بنا

تفسير سورة يوسف عليه السلام

هذه السورة مكية والسبب في نزولها ان اليهود امروا كفار مكة ان يسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي احل بني اسرايل بمصر فنزلت السورة وقيل سبب نزولها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما يعامله به قومه بما فعل اخوة يوسف بيوسف وسورة يوسف لم يتكرر من معانيها في القرآن شيء كما تكررت قصة موسى فيما حجة على من اعتر على جواز الفصاحة ذكنت بتردد القول في تلك القصة حجة على من قال في هذه لو كررت لقربت فصاحتها قوله عز وجل الر تلك اياث الكتاب المبين الكتاب هنا القرآن ووصفه بالمبين من جهة يبان احكامه وحلاله وحرامه ومواعظه ونحو ذلك ومن جهة يبان للسان العربي ووجوهه والضمير في انزلناه للكتاب وقرانا حالا وعربيا صفة له وقيل قرانا تاكيد لها وعربيا حال ولعلكم تعقلون لها سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص الاية روى ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو قصصت علينا يا رسول الله فنزلت هذه الاية ثم ملوا ملة اخرى فقالوا لو حدثتنا يا رسول الله فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية والقصص الاخبار بما جرى من الامور قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن وقوله وان كنت لها اي ما كنت وقوله من الغافلين اي عن معرفة هذه القصص وعبارة المهدوي قال قتادة اي لم تكن عليا من الكتب الماضية ولا من اخبار الامم السالفة احسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله اي من قبل الوحي اليك لمن الغافلين عن اخبار الامم انتهى قوله سبحانه اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا الشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قيل انه رواكواكب حقيقة والشمس والقمر ابواه وامه يعقوب واخوته وابوه هو قول الجمهور وقيل اخوته والام والخالة لان امه كانت ميتة وروي ان رويا ليوسف خرجت بعد اربعين سنة وقيل بعد ثماني سنة قوله قال يا بني لا تقصص رويا على اخوتك فيكيدوا لك كيدا امرهما ومن قبل اخوة يوسف بكتم امره لئلا يكونوا اليه في ذلك الوقت وما اوقع في كتاب الكسر ان زيدا انهم كانوا انبياء هذا الفتح بعصمة الانبياء عن الحسد الربانيون وبعض عفوف اباث ومن بني مومن للسلام والتواضع في قتله قوله وكذلك يجتبيك ربك اي يختارك ويصطفيك ويعلمك من تاويل الاحاديث قال مجاهد وغيره هي عبارة الرويا وقال الحسن هو علم الامور وقيل هو علم عامة لذلك وغيره من المغيبات ويتم نعمته عليك الاية يريد بالنبوة وما اتصل به لما من سابر النعم ويروى ان يعقوب علم هذا من دعوة اسحاق له حين تشبه بعيصو اوبا في الاية بين قوله سبحانه لقد كان في يوسف واخوته اياث للسايلين اذ كل احد ينبغي ان يسال عن مثل هذا الفصل هو قول الحبر والله تعالى لهم ولاخوة يريد وزنه يا مبين وهو اصح من يوسف ويقال له بنيامين قيل وهو شقيقه احب الابناء اليه لصحبة هما وموت امهما وهذا مزجب الصغير هو فكره البشر وقولهم نحن عصبة اي جماعة تقوم وتقعد وتحمي وتحامي لانا كانت تشتمل العصبة والمراعاة والعصبة في اللغة الجماعة وقولهم اي ضلال مبين اي في اشتلاف وخطا في محبة يوسف واخيه وهذا هو معنى الضلال واما بصح فقد يكون في غير الشيء الذي فيه يقع الاشتلاف ومبين معناه كلام للمتاملين وقولهم اوكم حوه ارضا اويا رض بعيدة قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما معناه لا تقتلوه هو رويل اسمه فقاله قتادة وابن اسحاق وقيل هو مضعوف قاله مجاهد وهذا عكس منع الحية لا محالة لما اراد الله من حرف الجر والضمير في بعده عايد على يوسف اوقتله اوكم حه وما الجب في القفار او في غيرها انهم اراد واصلاح الحال عند ابيهم والقائل منهم لا تقتلوه هو رويل اسمه فقاله قتادة وابن اسحاق وقيل هو مضعوف قاله مجاهد وهذا عكس منع الحية لا محالة لما اراد الله من

قال غايبة

مزاد فقط ايه والخيانة ما غاب عنك والجب البير التي تكون لا ما جبت من الارض فقط قال المهدوي والجب في اللغة البير المطوية
التي تكون انتهى والسيارة جمع سيار وروي ان جماعة من الاعراب التقطته يوسف عليه السلام ﴿ قوله سبحانه قالوا يا ابانا
ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون الاية المتقدمة تقتضي ان اباهم قد كان علم منهم اراده تهم السوء في حق يوسف وهذه
الاية تقتضي انهم علموا هم منه بعلمه ذلك وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما واسكان العين والباء ورفع على هذا
من الرتوع وهي الاقامة في الخصب والمرعى في اكل وشرب وقرا كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين واسكان الباء
ويلعب بالياء ورفع على هذا من رعاية الابل وقال مجاهد من المراعاة اي يرعى بعضنا بعضا وفي نسه وقرا عاصم ونعمزة والكسائي نرتع
ويلعب بامتداد ذلك كله الا يوسف وقرا نافع يرتع ويلعب فيهم تحي على هذا من رعاية الابل قال ابو علي وقراءة من كسر نرتع بالنون ويلعب
بالياء متعلما حسن لاستناد الفعل في المال والرعاية البهم واللعب الا يوسف لصباه من الرتوع واللعب ولعبهم هذا داخل في اللعب
المباح والمندوب كاللعب بالخيل والرمي وعلوا كلبه والخروج به ما لم يكن ان يستهوي يوسف لصباه من الرتوع واللعب والنشاط
وامتحاله يعقوب عليه السلام الذئب دون سواه وخصصه لانه كان الحيوان العادي المنتاب في الفلوات ولصغر يوسف واجمعوا معناه
عزموا ﴿ قوله سبحانه واوحينا اليه يحتمل ان يكون الوحي الا يوسف حينئذ بر سولا ويحتمل ان يكون بالهام او بنوم وكذلك قد قيل وقرا الجمهور
لتنبئنهم بالتاء من فوق وقوله وهم لا يشعرون قال الجرجاني معناه لا يشعرون وقت التنبئة انتهى يوسف وقال قتادة لا يشعرون بوحينا اليه ﴿ قوله
سبحانه وجاءوا اباهم عشاء يبكون اي وقت العشاء وقرا الحسن عشيا على مثال جريا جمع عاشر ومعناه كذلك اما بنو عشيا من البكاء او شدة
العشيا اذ كذلك هي غير الباكية انه يتعاشى ومثل مشرع امراة بكت وهي مبكلة بكاء هو لا وقرا الاية وتنتسبق معناه على الاقدام وقيل
بالرمواي تتكل وهو نوع من المسابقة قاله الزجاج وقولهم وما انت بمومن لنا اي بمصدق لنا ولو كنا صادقين اي ولو كنا موصوفين
لهم وقد يحتمل ان يكون قولهم ولو كنا صادقين بمعنا وان كنا صادقين في معتقدنا ﴿ قوله سبحانه وجاءوا على قميصه بدم كذب روي انهم
اخذوا سخلة اوجديا فذبحوه ولطخوا به قميص يوسف وقالوا ليعقوب هذا قميصه فاخذه وبكى ثم تامله فلم ير خرقا ولا اثر ناب
فاستدل بذلك على كذبهم وقال لهم متى كان الذئب حليما يا كل يوسف ولا يخرق قميصه فهو هذا القصص عباس وغيره ولجمعوا على ان
استدل عليهم بصحة القميص واستنبط العلماء الاعلام من هذا في اعمال الامارات في مسايل كثيرة قال ملك العلماء ذلك قال الشعبي
كان في القميص ثلاث ايات دالة على كذبهم وشهادته في قد مورد حي يعقوب به ووصف الدم بالكذب الذي هو مصدر على حذف المضاف
لغة ثم قال لهم يعقوب بل سولت لكم اي رضيت ومعلت سوا ومراد امرا او وصفا قبيحا يوسف ﴿ قوله فصبر جميل اما على حذف
المبتدا اي فشاني صبر جميل واما على حذف الخبر تقديره فصبري صبر جميل امثل وجميل الصبر الا تقع شكوى الا بشر وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من يتصبر يصبره الله صبرا جميلا ﴿ قوله والله المستعان على ما تصفون تسليم لامر الله تعالى وتوكل عليه ﴿ قوله سبحانه وجاءت
سيارة فارسلوا واردهم فدلى دلوه قال ابن عباس وغيره كانت السيارة قد ضلت الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان على الجب ماء
فارسلوا واردهم فلما ادلى دلوه تعلق يوسف بالحبل فلما رآه قال يا بشراي وروي ان يوسف كان يومئذ ابن سبع سنين وروي ان هذه القصة
كانت بعد ثلاثة ايام من غيبة يوسف في الجب وقيل بعد سبعة وقيل بعد عشرة وقرا نافع وابن كثير يا بشراي هنا وفي يوسف وكذلك
في الحرفين بعد هما في الزمر وغافر وقرا الباقون يا بشرى بغير اضافة البشرى الى المتكلم
وفتح الياء على ندائها كانه يقول احضر فهذا اوقتك وقرا حمزة والكسائي يا بشرى ويصلان ولا يخبعان وقرا عاصم كذلك الا انه يقف
الا ولا يصل واختلف في تاويل هذه القراءة فقال السدي كان في اصحاب هذا الوارد رجل اسمه بشرى فناداه واعلمه بالغلام وقيل هو
على جهة البشرى كما قدمنا ﴿ قوله سبحانه واسروه بضاعة قال مجاهد وذلك ان الوراد خشوا من تجار الرفقة ان قالوا وجدناه ان يشاركوهم
في الغلام الموجود بين اوبمنعوهم من تملكه ان كانوا الخيار فاسروا بينهم ان يقولوا ابضعه معنا بعض اهل المصر وبضاعة حالا
والبضاعة القطعة من المال يتجر فيها بتعيب بعض الربح ما خوذة من قولهم بضعت اي قطعت وقيل الضمير في اسروه يعود على اخوة
يوسف ﴿ قوله سبحانه وشروه بثمن بخس دراهم هنا بمعنى باعوه قال الداودي وغيره اي باعوه فاذا ابتعت انت قلت اشتريت
انتهى وغالب العرب في احكامه قوله تعالى وشروه بثمن بخس يقال اشتريت بمعنى بعت وشريت بمعنى اشتريت لغة اتسع وعلى هذا اقبل
ما نح من حمل اللفظ على كلام ويكون شروه بمعنى اشتروه فالضمير روي ان اخوة يوسف لما علموا ان الوراد قد اخذوه جاءوهم فقالوا هذا
عبد لنا ابق منا ونحن نبيعه منكم فقدروا هم يوسف على هذه المقالة خوفا منهم ولينفذ الله امره والبخس مصدر وصف به الثمن وهو من البخس
وقوله دراهم معدودة عبارة عن قلة الثمن لان ما اخذ وزنا فهو لا محالة اوفر مما اخذ عددا لانهم كانوا لا يزنون ما كان دون الاوقية وهو اربعون درهما
﴿ قوله سبحانه وكانوا فيه من الزاهدين وصف بتنبيه في اخوة يوسف وفي الوراد ولكنه في اخوة يوسف ارتب اذ حقيقة الزهد في الشيء
اخراج حبه من القلب وبغضه من البدن وهذه كانت حال اخوة يوسف في يوسف واما الوراد فان تمسكهم به وبخرهم مما نح رغبتهم
في الحر على الجر قال العربي في احكامه وكانوا فيه من الزاهدين اي اخوته والواردة اما اخوته فللازم قصودهم زوال عينه واما الواردة فلان من خذ ابوا
اشتراك اصحابهم معهم انتهى ﴿ قوله سبحانه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا روي ان صناع يوسف
ورد مصر البلد المعروف ولذلك لا ينصرف في صحفه بالسوق وكان اجمل الناس فرغبت فيه مزايدة حتى بلغ ثمنا عظيما فقيل وزنه من ذهب ومن

ومن قرطة ومن حرير فاشتراه الخ بزوهو وكان حاجب الملك وخازنه واسم الملك الريان بن الوليد وقيل مصعب بن الريان وهو احد العمالقة وقيل اسمه اسعاد وقيل ابو مرة وقيل الحارث واسم العزيز المذكور قطفير وقيل اطفير وقيل فوطيفار وقيل فوطيفا وقيل اطفير واسم امرأته راعيل وقيل زليخا قال البخاري ومثواه مقامه وقوله او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان فيما قبل الاولاد له ثم قال تعالى وكذلك اي وكما وصفنا لمكنا ليوسف في الارض ولنعلمه فعلنا ذلك لا لاحاديث الرؤيا في النوم قاله مجاهد وقيل احاديث الانبياء والامر والضمير في امره يحتمل ان يعود على يوسف قاله الكسائي ويحتمل ان يعود على الله عز وجل قاله الزجاج فيكون اخبارا منبها على قدرة الله عز وجل ليس في شان يوسف خاصة بل عاما في كل امر والاشد استكمال القوة وتناهي بنية الانسان وهما اشتداد اولهما البلوغ والثاني الذي يستحيله الحر ☜ وقوله سبحانه انبناه حكما وعلما يحتمل ان يريد بالحكم الحكمة والنبوة وهذا على الاشد الاعلى ويحتمل ان يريد بالحكم السلطان في الدنيا حكما بين الناس ونحو هذا قول الاحاديث وعينه لك في قوله وعلما وقال الزجاج انبناه حكما وعلما الحكم هو الحمل بالعلم انتهى ☜ وقوله وكذلك الخ في الحسنين عبارة فيها وعد للنبي صلى الله عليه وسلم اي فالبعولة فعل الكفرة وعتوهم عليه فالله تعالى يصنع للحسنين احسن صنع ☜ وقوله سبحانه وراودته التي هو في بيتها عن نفسه المراودة الملاطفة في السوق الى الشر والتي هو في بيتها هي زليخا امرأة العزيز وقوله عن نفسه كناية عن عرض الموافقة وكان هذه النازلة انما كانت قبل ان ينبا عليه السلام وقوله هيت لك معناه الدعاء اي تعال وافبل على هذا الامر قال الحسن معناها هلم قال البخاري وقال عكرمة هيت لك بالحورانية هلم وقال زجير تعالة انتهى وقراهشام عن عامر هيت لك بكسر التاء والهمز وضم التاء وروينت عن ابي عمرو ☜ هذا يحتمل ان يكون من هيئت الرجل بمعنى اذا احسن هيئته ويحتمل ان يكون معناه تهيات ومعاذ نصب على المصدر ومعنى الكلام اعوذ بالله ثم قال انه ربي احسن مثواي فيحتمل ان يعود الضمير في انه على الله عز وجل ويحتمل ان يريد العزيز سيده اي فلا يصلح لي ان اخونه وقد اكرم مثواي وائتمنني قال مجاهد وعكرمة ربي معناه سيدي واذا تحفظ الادمي بالحسنى فحسبانه فيهو عمل الخواص ان يحفظ ربه والضمير في قوله انه لا يفلح مراد به الامر والشان فقط وحكى بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام لما قال معاذ الله ثم ذاوح الامر باحتجاج وملاينة امتحنه الله تعالى بالهم بما هم به لولا ان الاحوال والقوة الا بالله وذاوح بعنف وتعيير لم يسم بشيء من المكروه ☜ وقوله سبحانه وهم بها اختلف في هم يوسف فقال ع والذي افهم من الاية ان يكون يوسف عليه السلام نبيا في وقت هذه النازلة لم يقع وانما هرت به رواية فاذا كان ذلك فالذي هم به هو مومن فاذا تقرر هذا وتقرر حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو ارادة الشيء ويجوز موافقته ويستصحب الحاكم الرد على ما في ذلك من الخطيئة مع النبوة وللهم بالشيء مرتبتان فالحاكم الصحيح ان استصحاب يجوز عليه ومع استصحاب لا يجوز عليه اذ الاجماع منعقد ان الهم بالمعصية واستصحاب التلذذ بها غير جايز واما خاطر والتجاوز ☜ قال عياض والصحيح ان الله تنزههم ايضا قبل النبوة من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب ثم قال عياض بعد هذا واما قول الله سبحانه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى ما يوجب الخطرات والعزم بين ان هم النفس لا يواخذ به وليس بسيئة لقوله عليه السلام عز به اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها اكتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب الصفريين من الصفرية والمتكلمين فان الهم اذا وكنت عليه النفس سيئة واما ما لم توكن عليه النفس من هم ومما وخواطرها فهو المعفو عنه وهو الهو فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون ما ابرئ نفسي الاية اي من هذا الهم ويكون ذلك منه على احد التواضع انتهى واختلف في البرهان الذي راه يوسف فقيل نادى جبريل يا يوسف تكون في دواب الارض وتفعل فعل السفهاء وقيل راى يعقوب عاضا على ابهامه وقيل غير هذا وقيل ان كان البرهان فكرته في عذاب الله ووعيده على المعصية والبرهان في كلام العرب الشيء الذي يعكي الفصح واليقين كان مما يعلم ضرورة او نظرا ثم فكمعنى او بقيا من نكبي وان في قوله لولا ان راى في موضع رفع تقديره لولا رويته برهان ربه لهم وذهب قوم الى ان الكلام تم في قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها والمعنى لولا ان راى البرهان لهم او قلبهم عليه السلام وهذا قول يرده لسان العرب وافوال السلف ☜ وقد ساق عياض هذا القول مسندا واحتج به منتصلا بما نقلناه عنه انفا ولفكه قليب وقد حكى ابو احاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام عنده تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال معاذ الله الاية انتهى وكذا نقله الداودي ولفكه وقد قال سعيد بن الحداد في الكلام تقديم وتاخير ومعناه انه لولا ان راى برهان ربه لهم بها فلما راى البرهان لم يهم انتهى قال الزجاج في احتجاجه على من وقف على قوله سبحانه عز حال يوسف من حيث لم يقع منه اذا وحكما وعلما والحكم هو الحمل بالعلم وكلام السداد ووجه صحيح ووجه حسن وقد عمل يوسف بما علمه الله من تحريم الزنا وتحريم خيانة السيد في اهله فمانع من امراة العزيز ولا اتاب الى المراودة بل ادبر عنها وفر منها حكمة خصها الله تعالى بها وعمل بما علمه الله تعالى وهذا يكمن وجوه الحيلة من الناس والعقلة من الحكمة في تسنمهم الحمد بالاقبال على الله تعالى والفرار من الشيطان والهوى ☜ المفسرين لا يكاد يوجد يوم الا يليق ان يقصوا من ذلك هنك السر او يدل الهم بالقبح فيما راوه من تاويل وحاشاه من ذلك فما ال

وقرأ كثير وغيره المخلصين بكسر اللام في سائر القرآن ونافع وغيره بفتحها ﴿ قوله تعالى واستبقا الباب الآية معناه سابق كل واحد منهما صاحبه الى الباب هي لتردد الى نفسها وهو يهرب عنها فقبضت على قميصه فتخرق القميص عند كمه فوقع التجاذب الى الباب القميص قال البخاري والفياض وجد الفواياه هم وجدوهم انتهى والفد الفكح وأكثر ما يستعمل فيما كان كموكا والفك يستعمل فيما كان عرضا والفياض وجد او السيد الزوج قاله زيد بن ثابت ومجاهد ﴿ قوله سبحانه قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الآية قال ابو الوفاء الشامي كان يوسف عليه السلام لم يزل على كشف القصة فلما بغت عليه غضب فقال الحق فاخبر انما هو راودته عن نفسه فروى ان الشاهد كان ابن عمها قال ابن المسيب والى القميص وقال ابن عباس كان رجلا من حاشية الملك وقاله مجاهد وغيره والضمير في راه هو للعزيز وهو القول الذي ان له كفه الكبير وقيل الشاهد قال ذلك ونزع بهذه الآية من الحكم بالامارة من الحلة التي فيها معتمرهم ويوسف ﴿ قوله يوسف اعرض عن هذا امادي قال ابن عباس نادى الشاهد وهو الرجل الذي كان مع العزيز واعرض عن هذا معناه عن الكلام به اي اكتمه واغفره به ثم رجع اليها فقال واستغفري لذنبك اي استغفري زوجك وسيدك وقال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لان الخاطئين اعم ﴿ قوله سبحانه وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه نسوة جمع قلة وجمع التكثير نساء ويروى ان هؤلاء النسوة كن اربعا امرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة بوابه وامرأة سجانه والحزن المالط والفتى الغلام وعرفه في المملوك ولكنه قد قيل في غير المملوك ومنه اذ قال موسى لفتاه واصل الفتى في اللغة الشاب ولكن لما كان اكثر الخدمة شبابا استعيروا لهم اسم الفتى وشعفها معناه بلغ حتى صار من قلبها موضع الشغاف وهو على اكثر الاقوال غلاف من اغشية القلب وقيل الشغاف سويداء القلب وقيل الشغاف داء يصل الى القلب فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن ليحضرن واعتدت لهن متكا اي اعددت لهن وبسرت ما يتكأ عليه من فرش ونمارق وسائر وغيره لذلك وقرأ ابن عباس ومتكا بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف واختلف في معناها فقيل هو الاترج وقيل هو اسم يعم جميع ما يقطع بالسكين وقولها اخرج عليهن امر ليوسف واكاعا بحسب الملك ﴿ قوله اكبرنه معناه اعظمنه واستهولن جماله هذا اقول الجمهور وفسر ابن عباس اكبرنه بحضن الحيض فيها بالسكاكين وقرأ ابو اعمر وحمزة وحاشى لله وقرأ سائر السبعة حاش لله فمعنى حاش لله اي حاشى يوسف لكما عته لله او لمكانه من الله ان يرمى بما رميته به او يدعو الى مثله لان تلك افعال العشر وهو ليس منهم اضاهو ملاهكذا ترتيب بعضهم معنى هذا الكلام على القراءة بغير وقرأ الحسن وعيسى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم بكسر اللام من ملك وعلى هذه القراءة فالكلام فصيح لما استعظمن حسن صورته قلن ما هذا مما يصلح ان يكون عبدا بشرا ان هذا الا مما يصلح ان يكون ملكا كريما وعلى قد وفي صحيح مسلم من حديث الاسراء ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فقال لنا فاذا ابو يوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير وقولها فذلكن الذي لمتنني فيه وفكعنز ابدكن بسببه هو الذي جعلني صالة في هواه ثم اقرت امراة العزيز للنسوة بالمراودة واستمنعت البهن في ذلك اذ علمت انهن قد عذرنها واستعصم معناه كلب العصمة وتمسك بها وعصاني ثم جعلت تتوعده وهو يسمح بقولها وليزلم يفعل ما امره الى اخر الاية قد واعترض من بارد بقسم استعصم بالعصم او اسم جمع له للكلمة اذا لم يلزم من كلب الشيء بحصوله انتفاء واللام في ليسجننه لام القسم واللام لا وهي الموذنة بحتى القسم والصاغرون الاذلاء وقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه الى قوله من الجاهلين كلام يتضمن الشكاية الى الله تعالى مما همن به وأحزنه من خوف الصبوة وهو ميل الصبا ومن ذلك قول زيد بن الصمة صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباكرة ابعد وقال ابن عباس معناه امل وهو جواب الشرط والصبابة اقرب الشوق وانتهى وامتجاب له ربه اي اجابه الى ارادته ومعنى صرف عنه كيدهن ان ابعد اليه وبين المعصية ﴿ قوله سبحانه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين بدا امضاء كلمة ولما ابى يوسف عليه السلام من المعصية ويئست منه امراة العزيز كما ئنه بان قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب اختيارها وانا محبوسة محبوبة اذا ذلت لي فخرجت الى الناس واعتذرت وكذبته واما حبسته كما انا محبوسة مجتنبة بدا لهم سجنه وليسجننه جملة دخلت عليها لام القسم والاتاذكر فيها اهل التفسير انها قد اقبلت وخمش الوجه وخز النساء ايديهن وكلام العرب في هذه الاية الوقت من الزمن غير محدود يقع للقليل والكثير وذلك بين من موارده في القرآن ﴿ قوله سبحانه ودخل معه السجن فتيان الاية المعنى فسجنوه فدخل معه السجن غلامان ممن كان يخدمه ويصلح طعامه وشرابه فيما كانا للملك اعكم الوليد بن الريان احدهما خبازه واسمه مجلث والاخر ساقيه واسمه نبو او روى ان الملك انهما بان الخباز منهما اراد سمه ووافقه على ذلك الساقي فسجنهما فقاله السجن فلما دخل يوسف السجن استمال الناس فيه بحسن حديثه وفضله ونبله وكان يسيل حزنهم ويحزن مريضهم ويبسل لفقيرهم ويبث بهم الى الخير واحبه الفتيان ولرؤياه واحبه صاحب السجن والقيم عليه وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن ابن اعبر الرويا واحيد فروى عن مسعود ان الفتيين استعبرا عمارا يسمور العنب خمرا وفي قراءة ابن وانن مسعود اعصر عنبا وقوله انا نراك من المحسنين قال الجمهور يريدان العلم وقال الضحاك وقتادة المعنا من المحسنين في جريه مع اهل السجن واحماله معهم ﴿ قوله عز وجل قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما روى عن السدي وابن اسحاق وابن يوسف عليه السلام لما علم شدة تعبير منامهما راى في الخبز وانهما تؤتى بفضلته ذهب الغيب لما من الحديث عيسى ان لا يكلما الماء والتعبير فقال لهما معلما بعلم علمه الله تعبير انه لا يجيئكما طعام في نومكما ترزقانه الا اعلمتكما

تاويل

تاويل ذلك الكهام اي يصادبون اليه امره في البيعة قبل ان يتم ذلك التاويل الذي اعلمك به فروى انها قالت ومن اين لك ما تدعيه من العلم وانت لست بكاهن ولا منجم فقال لها ما علمني ربي ثم يحيى لها ما قال الكاهن ويحسن الايمان بالله فروى انه قصد في ذلك وجهين احدهما تنبيهها امر تعجيبها واما الاخر الكماعية في ايمانها الباحث المقبول بكفه من الايمان وتسلم له اخرته وقال ان يخرج اراد يوسف عليه السلام لا يتكما كهام في البيعة قال ع وهذا ما اعلم بما قد يعلم مغيبات لا تعلق لها بروياه وقصد بذلك احد الوجهين المتقدمين وهذا على ما روى انه نبي في السجن واخبرهما كما اخبر عيسى عليه السلام ● وقوله ثم قلت ما انه لم يتشبث بها جاز بعيد وذلك انه اخبر عن تجنبه من اوان الترك وسالفه الترك استحلا بها عسى ان يترك الترك الحقيقي الذي هو بعد اخذ في الشيء والقوم المتروك ملتهم الملك واتباعه ● وقوله واتبعت الاية ما نزه يوسف عليه السلام في دعايهما الى الملة الحنيفية ● وقوله وما كان لنا ان نشرك بالله من شيء من هي الزايدة المؤكدة التي تكون مع الجحود وقوله لا يشكرون يريد الشكر التام الذي فيه الايمان بالله عز وجل ● وقوله يا صاحبي السجن اربابا شتى خير ام الله الواحد القهار وصفه لهما بصاحبي السجن من حيث سكنا كما قال اصحاب الجنة واصحاب النار وجوز ان يريد صحبتهما له في السجن كانه قال يا صاحباي في السجن وعرض عليهما بكلا من امر الاوثان بما زوصفهما بالتعبد ووصفه الله تعالى بالوحدة والقهر تلطف حتى ابتدأ بتسميته الجهة فيما كثيرها الذي ربما نفرت منه كما شاع الجاهل وعانده وهذا الوجه في محاجة الجاهل ان يوخذ بدرجة بسيطة من الاحتجاج بقليلها فاذا فلها الزمته عنادا درجة اخرى وهو فيما اظن كذلك ابدا حتى يصل الى الحق وان اخذ الجاهل بمسيح المذهب الذي يماشي اليه دفعة اباه للحين وعانده ولغذا تبلغ باب منفعة فيمن يخدم ابناء الدنيا وبوملسم ● وقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء اي مسميات ويحتمل وهو الراجح المختار ان يريد ما تعبدون من دونه الوهية ولا لكم تعلق بالالهة بحسب ان سميتم امنا ملتم اليه فليست عبادتكم الا بالاسم فقط لا بالحقيقة واما الحقيقة فهي بمعزل سميتم الثاني بعد وقد تقرر الهة هذه عند السلام الاسماء ليراد بها حوائج الاصنام واما على المعنى المختار من ان عبادتهم انما هي لمعان تعكسها الاسماء وليست موجودة في الاصنام فقوله سميتموها مبنية ومعنوها من الحكم الالهي ليست صنائعكم والقيم معناه المستقيم واكثر المفاسد لا يعلمون لما لهم وكم هم ثم نادى يا صاحبي السجن ثانية ليجتمع انفسهما السماع الجواب فروى انه قال لهما اما احدكما فيسقي ربه خمرا اي انه يسقي ربه خمرا كما كان يفعل قبل وقال لهما اما انت فتصلب وذلك كله بعد ثلاث فروى انهما قالا له ما رايا شيئا وانما تعالما لنجرب فروى انه لم يقل ذلك الا الذي رايا وقال لهما انت فتصلب اما انتم فلا تاكلون الا ما اكلت قبل ان يوتى بكم فاخبرهما بما يكون لهما قبل ان يكون حتى يكون ذلك اثبت لما اخبرهما به من تاويل روياهما وقيل كانا رايا انهما يعصران خمرا فلما عبرها لهما قالا له ما رايا شيئا وانما كنا نلعب فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي وجب وقوعه وانقطع فلا سبيل الى رده وقيل ان الله تعالى اوحى اليه ان احدهما يقتل والاخر يسجن فلما سمع ذلك قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان ● وقرا ابو يوسف عليه السلام قضي الامر بالرفع على ما لم يسم فاعله وهو الله تعالى وقرا ابو يوسف عن غير عاصم عن الله تعالى الامر فدفعني وواقوا الغدر ● وقوله وقال للذي ظن انه ناج منهما الاية الكهنا بمعنى التيقن لان ما تقدم من قوله قضي الامر يلزم ذلك وقال قتادة الكهنا بالله ان عبارة الرويا حق وقال ابو يوسف عليه السلام قضي الامر الذي على وحي ولا يترتب قول قتادة الا بان يكون معنا قوله قضي الامر اي قضي كما ابي وقلت حق وقال ابو يوسف عليه السلام اعلم بما يكون بعد وفي الاية تاويل اخر وهو ان يكون مسندا الى الذي قيل له انه يسقي ربه خمرا اي انه يدخله السرور بما يشرب به ويطيب على كنه ومختفاه انه ناج ● وقوله اذكرني عند ربك يحتمل ان يريد اذكره بحاله ومكانته ويحتمل ان يذكره بكلمته مما امتحن به بخير جواب ويذكر له بحيلة ذلك وقيل الضمير في انساه عايد على يوسف اي فانسى يوسف الشيطان ان يذكر الله فروى ان جبريل اتاه بعد ان عزم الله عز وجل في ذلك قيل اوحى اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن سجنك والله اعلم بصحته وقيل الضمير في انساه عايد على الساقي في البز اسحاقي اي فنسي ذكر يوسف عند ربه وهو الملك والبضع اختلف فيه والاكثر انه من الثلاثة الى العشرة فقال ابن عامر وعاصم هذا فيه مذهب ملك في الدعاوي والايمان وقال قتادة البضع من الثلاثة الى التسعة وبقوي هذا قوله صلعم ولبث في السجن بضع سنين ● وقوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف يروى انه قال رايتها خارجة من نهر وخرجت وراءها سبع عجاف فاكلتهن السمان حتى اتين عليهن ولم يظهر عليهن شيء من اكلهن لهزالهن وقحولهن وسنابل يابسات كما ذكر والخضر التي بلغت غاية الهزال قال الحاضر يابسات الملا اقنوني في رويايا ان كنتم للرويا تعبرون وحملت في بكونها ورد السنابل اياها كما ذكر والخضر التي بلغت غاية الهزال قال الحاضر يابسات الملا اقنوني في رويايا ان كنتم للرويا تعبرون وعبارة الرويا ما خوذة من عبر النهر وهو تجاوزه من شط الى شط فكان عابر الرويا ينتهي الى اخرتاويلها فالرويا واضحة لم يحتج مسيح الى عجاف بل امهم العدد لا يضاف الى الصفة الا في الشعر انتهى ● وقوله سبحانه فالوا اضغاث احلام الاية الضغث في كلام العرب اقل من الحزمة واكثر من القبضة من النبات والحشيش ونحوه وبما كان ذلك من جنس واحد وربما كان من اخلاط النبات والمعنى ان هذه الرويا ليست من الاحلام التي يتلاعب بها الشيطان وهو ما يخيل الى الانسان في منامه والاحلام والرويا سواء اتفقت الشريعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم ما يكره فليتفل عن يساره ثلاث مرات وليقل اعوذ بالله من شر ما رايت فانها لا تضره وما كان عند حديث التفسير في البقرة فانه لا يلتفت اليه ولما سمع الساقي الذي نجا هذه المقالة من الملك ومراجعة اصحابه تذكر يوسف وعلمه بالتاويل فقال ايها الملك انه في هذه الاية واذكر هاء تكر من الذكر فقلبت التاء الاولى ذالا واذ عم الاول في الثاني وقراجمهور الناس بعد امة وهي المدة من الدهر وقرا ابن عباس وجماعة بعد امة وهو النسيان وقراجاهد وشبل بعد امه بسكون الميم وهو مصدر من امه اذا نسي وقوله انا ينبئكم يقوي قول من قال الضمير في انساه عايد على الساقي والامر محتمل وقرا الجمهور انا ينبئكم وقرا الحسن ابن ابي الحسن انا اتيكم وكذلك في مصحف ابي ● وقوله فارسلون استبقاء ان في المضي وقوله يوسف ايها الصديق افتا المعنى يا ايها الرسول او هو

وهو السلام يا يوسف قال له يا يوسف ايها الصديق وسماه صديقا من حيث كان حريصا في فعله في عبارة المنام وهو مبالغة من الصدق ثم قال له افتنا في سبع بقرات اي فسر رؤياي في الصنام سبع بقرات ◉ قولهم يعلمون رأيي فاويلها هذه الرؤيا فيه دليل على ان الملك كان من العلم بحيث يعلمون مكانته من العلم وكنه فضله فيكون ذلك سببا لتخلصه وهذا معناه ملازمة لعادتكم في الزراعة ◉ قوله فما حصدتم فذروه في سنبله اشارة براي نافع لحسب كعادتهم في حفظ الحنطة التي لا تبقى عامين بوجه الا بحيلة ابقائها في السنبل الا ما لا عناء عنه للاكل فيجتمع الحصاد هكذا ويترتب ويوكل الاقدم فالاقدم وروي ان يوسف عليه السلام لما خرج ورأى هذا الترتيب للملك واعجبه امره قال له الملك قد استدت اليك تولي هذا الامر في الاهمة هذه السنين المقبلة فكان هذا اول ما اولى يوسف ومحصنون معناه تحرزون تحرزون قال ابن عباس وهو ما خوذ من الحصن وهو الحرز والملجا ومنه تحصن النساء لانه بمعنى التحرز ◉ قوله يغاث الناس جايز ان يكون من الغيث وهو المطر وهو بحسب قول ابن عباس وجمهور المفسرين اي يمطرون وجايز ان يكون من الغوث اي يغاثون عما هم فيه اذا فرج عنهم ومنه الغوث وهو الفرج وفيه يعصرون قال جمهور المفسرين هي من عصر النبات كالزيتون والعنب والقصب والسمسم والمجاز ومن بلد عصر لاشتمال كثيرة ◉ قوله سبحانه وقال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول الاية لما راى الملك وحاوره بدل التغيير وحسن الراي وتضمن الغيب في امر العام التام مع ما وصف به من الصدق عكس يوسف في نفس الملك وقال ايتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك يعني الملك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وقصده عليه السلام بيان براءته وتحقيق منزلته من العفة والخير فرسم القصة بكمالها ومنها اذا وضح النكير عليه بازالة الامر كله وتكذيب عزيز امراة العزيز حسن عشرته وما به لدى مولاه الملك العزيز له وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمان بن القاسم صاحب مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو لبثت في السجن لبث يوسف لاجبت الداعي المعنى لو كنت انا لبادرت بالخروج ثم حاولت بيان عجزي بعد ذلك وفي هذا ازهد الفضل والتواضع الصحيحة ليقتدي الناس بها الى يوم القيامة فبادر صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحزم من الامور وذلك ان التارك لمثل هذه الرتبة ربما تاخير له بسبب التاخير خلاف مقصوده وان كان يوسف فذاك من ربه بعلمه من الناس لا يمكن ذلك فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه اليها حالة حزم ومدح ليقتدا به وما فعله يوسف عليه السلام حالة صبر وتحمل قال الحربي في احكامه وانكر الملك عليه السلام ووقوراذ بكيد هز عليم فيه وعيد ◉ قوله فالما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه المعنى جمع الملك النسوة وامراة العزيز محضرة وقال لهن ما خطبكن الاية اي اي شيء كانت قصتكن في اوبة النسوة يوسف حيرة تضمنه براءة انفسهن واعكس يوسف بحضرة براءة فقلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فلما سمعت امراة العزيز مقالتهن وجدت نهاية وتحقيقا قالت الان حصحص الحق اي تبين بعد خفاية قاله الخليل وغيره قال البخاري حاشا وحاشى تنزيه واستثناء وحصحص وضح انتهى ثم اقرت على نفسها بالمراودة والتزمت الذنب وابرات يوسف البراءة التامة ◉ قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الاقوله ان ربي غفور رحيم اختلف فيه اهل التاويل هل هو من قول يوسف او من قول امراة العزيز ◉ قوله سبحانه وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي المعنى ان الملك لما تبينت له براءة يوسف وتحقق في القصة امانته وفهم ايضا حيرته وعلو همته عكست عزته منزلته وتغير حسن خياله فقال ايتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه وكلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين اي مما عهدك مما اردت امين على ما ايتمنت عليه من شيء اما اماتته فلكمور براءته واما مكانته فلثبوت عفته وتراهته انتهى ولما فهم يوسف عليه السلام من الملك انه عزم على امضاء ما يعرضه والاستعانة بنظره قال اجعلني على خزاين الارض لما في ذلك من مصالح العباد قال ع وكلية يوسف للحمل انما هو حسبة منه عليه السلام لرغبته في ان يفعل في العدل وجايز ايضا للمرء ان يثني على نفسه بالخير اذا جل امره والخزاين لغة في عام لجميع ما تختزنه الملوك من طعام وما لا وغيره ◉ قوله سبحانه وكذلك مكنا ليوسف في الارض الاشارة بذلك الى الجميع ما تقدم من جميل صنع الله به فروي ان العزيز مات في تلك الليالي وقال ابن اسحاق بل عزله الملك ثم مات الكبير وولاه الملك مكانه وزوجه زوجته فلما دخلت عليه عروسا قال لها اليس هذا خيرا مما كنت ارادت فدخل يوسف بها فوجدها بكرا وولدت له ولدين وروي انه لما ملك العزيز ووزر ليوسف موضعه ثم عظم ملك يوسف وتغلب على ما حال الملك اجمع فاسلم الملك لخمس سنين ومرت رسل امراة العزيز وهي بنات وماتت واطلق زوجته وشاخت فلما كان في بعض الايام لقيت يوسف في موكبه والجنود حوله ووراءه على راسه بنود عليها مكتوب هذه سبيل ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فصاحت به وقالت سبحان الله العزيز العبيد بالكاعة واذل الارباب بالمعصية فبكى وقال لها تعلقي علي وارزقني شيئا قد عالها واشغل لها وعا الله تعالى ان يرد عليها جمالها وتزوجها وروي في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته وبحسبك الكلام سوقه وباقي الاية بين واضح للمستبصرين وفز وشعث لقلوب العارفين ◉ قوله ليوسف ابو البقاء اللام زايدة اي مكنا يوسف ويجوز ان لا تكون زايدة فالمفعول محذوف اي مكنا ليوسف الامور التي ◉ قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف قد خلوا عليه فعرفهم

وهم له منكرون قال السدي وغيره سبب معرفتهم ان الجماعة انحطت ببلادهم وكان الناس يمتارون من عند يوسف وهو في زينة العزيز المتقدم وكان لا يعرفه الوارد اكثر من محل يعرفه يوسف في بين الناس فلما ورد اخوته عرفهم ولم يعرفوه لبعد العهد وتغير سنه ولم يقع لهم بسبب ملكه ولسانه الفكر كما قلناه وروي في بعض القصص انه لما عرفهم اراد ان يخبروه بجميع امرهم فياخذهم بان قال لهم ثم جاءكم جواسيس فاخذوكم جواسيس واخذوا جنيبة الى الخبر فيه يا نفسهم فقالوا لعزيز انا رجل حد بنو وكنا اثني عشر ذهب منا واحد في البرية وبقي اصغر ولد عند ابينا وجيئنا نمتار الميرة وسقنا بعير الباقي منا وكانوا عشرة ولهم احد عشر بعيرا فقال لهم يوسف ولم تخلفوا احدكم فقالوا لصحة ابينا فيه فقال لهم انتوا بهذا الاخ حتى اعلم حقيقة قولكم واري لعل احدا بوكم اكثر منكم ان كنتم صادقين وروي في القصص انهم وردوا مصر واستاذنوا على العزيز وانتسبوا له الاستيذان فعرفهم وامر باكرامهم واذخلهم في ثاني يوم على هيئة عظيمة لملكه وروي انه كان متلثما ابى اشتراء لجماله وانه كان ياخذ الصواع بيده ويقسم من كمينه صدق الحديث من كذبه فسبلوا عن اخبارهم فكلما صدقوا قال لهم يوسف صدقتم فلما قالوا وكلنا الخ اكله الغيرة اكذبتموني الصواع وقال كذبتم ثم تغير لهم وقال اراكم جواسيس وكذبهم سوق الاخ الباقي ليكشف صدقهم في ذلك في قصص كعب الاحبار اشارة اليه في الكفاية والحمار ما يحتاج اليه المسافر من زاد ومتاع وقوله باخ لكم ذكره ليريهم انه لا يخ فهو وبين غلام لك وبين غلاما في الاول انتجاهل به وفي الثاني انت عالم به لان النخ يقع به يقيد نوع عمد في الغلام بينك وبين الغلام اخي وقول يوسف اخر وزاد واوفى الكيل الاية يزعم في نفسه اخراجهم وبستميلهم والمنزلين يعني المضيفين ثم نزعدهم بقوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون في المستانف وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان يوسف يلقى حصاة في اناء فضة عنوص بالذهب فيكن فيقول لهم ان هذا الاناء يخبرني انكم ابا شيخا وروي انه لما الاناء به كان يكيل الطعام اهما رالحنطة بحسب غلا يه وروي ان يوسف استوفى في تلك السنين اموال الناس ثم املاكهم وكاهم كل ما فعله يوسف معهم انه يوحي وامره الكاذب يعقوب يقتضي ازياده اليه ويستدعيه لكن الله تعالى اعلمه بما يصنع ليكمل الجزء يعقوب ومحنته وتفسير الرويا الاولى وقوله لعلهم يرجعون فيونها يريد لعلهم يعرفونها بدا وتكرمة يرونها فيرغبون في الرجوع اليها واما منع البضاعة فلما يفيه لعل وقيل قصد يوسف برد البضاعة ان يخرجوا منها خبز الطعام بلا ثمن فيعجزوا الدفع الثمن وهذا ضعيف ومن وجوه وسرورهم بالبضاعة وقولهم هذه بضاعتنا ردت الينا يكشف ان يوسف لم يقصد هذا وانما قصد ان يستميلهم ويحلمهم ويكرمهم ان ما فعله يوسف من حملتهم ويجرهم في تلك السنة كان واجبا عليه وقيل علم عدم البضاعة والدراهم عند ابيه فرد البضاعة اليهم لئلا يمنعهم العدم من الرجوع اليه وقيل حملها توكيدا لجعل السقاية في رحل اخيه بعد ذلك ليتبين انه لم يسرق لم يتناول الفضة والظاهر من القصة انه انما اراد استيلاء وملة الرحم واصل نكتل نكتيل وقولهم منع منا الكيل كاهم انهم اشاروا الى قوله فلا كيل لكم عندي فيما يخوف في المستانف وقيل اشاروا الى بعير بامين والاول ارجح ثم تضمنوا له حفظه وحيكته وقول يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وتقريره ولم يرجح بمنعهم من حمله لما رآه في ذلك من المصلحة لكنه اعلمهم بقلة كما بينته اليهم ولكن كاهم امرهم انهم فذا نوا الى الله سبحانه وانتقلت حالهم فلم يجد على يا مين مخوفهم على يوسف وفرانا فح وعينه خير حفظا وفراحمة وعينه خير حافظا ونصب ذلك في الغراء تمييز على التمييز والمعنى ان حفظ الله خير من حفظكم فاستسلم يعقوب عليه السلام لله وتوكل عليه وقولهم ما نبغي يحتمل ان تكون ما استفهاما فاله قتادة ونبغي من البغية اي ماذا نكلب بعد هذه التكرمة هذا ما لنا رد البضاعة مير تنا قال الزجاج ويحتمل ان تكون ما نافية اي ما بقي لنا ما نكلب ويحتمل ان تكون ايضا نافية ونبغي من البغي اي ما نعتدي بذكرنا على هذا الملك ولا في وصفه اجماله والاكرامه هذه البضاعة رد الينا وقرا ابو اجيوة ما نبغي على خاطبة يعقوب وهو يعني ما نريد وما نكلب وقولهم ونزداد كيل بعير يريدون بعير اخيهم اذ كان يوسف انما حمل لهم عشرة اوقر ولم يحمل الحادي عشر لغيب صاحبه وقولهم ذلك كيل يسير قيل معناه يسير على يوسف ان يزيد كيله وقال السدي يسير اي سريع لا تعسر فيه ولا تمكل وقوله تعالى فلما اتوه موثقهم الاية اي لما عاهدوه واشهد الله بينه وبينهم بقوله الله على ما نقول وكيل اي الوكيل القيم الحافظ الحاكم وقوله لا ترسلوا بكم الخطاب لعام لجميع وجوه الغلبة وانكى ان يعقوب عليه السلام قد توثق في هذه القصة واشهد الله تعالى ووصى بنيه واخبر بعد ذلك بتوكله بهذا توكل صحيح وهو توكل جميع المؤمنين الامر مندوب في رفض السعي بالكلية وفتح بالله وبقل البرية فبذلك غاية التوكل وعليها بعض الانبياء عليهم السلام والشارع وز منهم مشروعية التسبب الجايز قال الشيخ العارف بالله عمر البزاز ابو حمزة رضي الله عنه وقد اشتمل القرآن على احكام عديدة فمنها التعلق بالله تعالى وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب في الكفاية وخلو الباطن من التعلق بها وهو احلى واز كاها لان الجمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا لاحد الذين من الله عليهم بالتوفيق ولله الحمد وعلى الله تعالى يعقوب عليه الصلاة والسلام في كتابه هذا وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانه عمل الاسباب واجتهد في توقيتها وهو مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله الاية فاثنى الله تعالى عليه من اجل جمعه بين الحالين الحكمة التي هي اتباع الحق والتوحيد الذي هو ولا تدخلوا من باب واحد قيل خشي عليهم العين لكونهم احد عشر لرجل واحد وكانوا اهل جمال وسكنة قاله ابن عباس وغيره وقوله سبحانه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم روي انه لما ودعوا اباهم قال لهم يدخوا ملحوا مصر سلامي وقولوا لعزيز ابانا يصلي عليك

من فعله ذلك وكما هو كلام قتادة وغيره ان المستغاث هو يوسف حتى انتهى الى رحل بنيامين فقال ما الخبر هذا الفتى رضي بهذا ولا اخذ شيئا فقال له اخوته والله لا نبرح حتى نفتشه فهو اكيس لنفسك ونفوسنا ففتش حينئذ فاخرج السقاية وروي ان اخوة يوسف لما راوا ذلك عنفوا بنيامين وقالوا له كيف سرقت هذه السقاية فقال لهم والله ما فعلت فقالوا له فمن وضعها في رحلك قال الذي يوضع البضاعة في رحالكم والضمير في قوله استخرجها عائد على السقاية ويحتمل على السرقة ● وقوله سبحانه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فقال الحوة ان كان هذا قد سرق فغير بدع من ابنى راحيل لان اخاه يوسف قد كان سرق فهذا من الاخوة اشارة الى ابنى راحيل يوسف وبنيامين وهذه الاقوال منهم عليهم السلام انما كانت بحسب الظاهر وموجب الحكم في النازلين فلم يعتنوا في عصمة ليوسف واما فصلوا الاخبار بامر حجر اليزول بعض المعرة عنهم ويحتمل بها هذا ان الشقيق ازواما ما روي في سرقة يوسف فالجمهور على ان عمته كانت ربته فلما شب اراد يعقوب اخذه منها فاحتالت عليه واشتقته من فراشه فاخذت منطقة اسحاق وكانت متوارثة عندهم فنطقته بها من تحت ثيابه ثم صاحت وقالت اني قد فقدت المنطقة ويوسف قد خرج بها فتفتشت فوجدت عنده فاسترقته حسب ما كان في شرعهم وبقي عندها حتى ماتت فصار عند ابيه ● وقوله فاسرها يوسف يعني اسر الحزة التي حدثت في نفسه من قول الاخوة ● وقوله انتم شر مكانا الاية الظاهر منه انه قالها فصاحا كانه اسر لهم كراهية مقالتهم ثم نبههم بقوله انتم شر مكانا اي لسوء افعالكم والله اعلم ان كان ما وصفتموه حقا وفي اللفظ اشارة الى تكذيبهم ومما يقوي هذا عندي انهم تركوا الشفاعة فاسلموا وعدلوا الى الشفاعة بابيهم عليه السلام وقالت فرقة لم يقل هذا الكلام لا في نفسه وانه تفسير للذي اسر في نفسه فكان المراد قال في نفسه انتم شر مكانا وذكر الكسي هذا فصار المختصر انه لما استخرجت السقاية من رحل بنيامين قال الحوته يا ويلنا راحيل لا يزال البلاء ينالنا من جهتكم فقال بنيامين بل انتم راحيل يا لهم البلاء منكم ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم لبلا توخذ بها ثم دخلوا على يوسف فاخذ الصواع فنقره فكر فقال انه يخبرانكم ذهبتم باخ لكم فبحثتموه فسعد يا ميرون فقال ايها العزيز سل صواعك هذا يخبرك بالحق وقص يعقوب اثر ما اختصروا وروي ان رويل غضب وقال شر حتى خرج من ثيابه فامر يوسف بنيامين فمسك عضبه هذا ورويل لقد مسني احد من ولد يعقوب ثم انهم تشاوروا في مجازاة يوسف وكانوا اهل قوة وبادية فلما احس يوسف ذلك قام الى رويل فلببه وصرعه فجراوا من فوقه ما استحكموه وقالوا يا ايها العزيز الاية وخاكموه باسم العزيز اذ كان في تلك الحكمة يعز الاول او هو نفسه على ما روي في ذلك وقولهم فخذ احدنا مكانه يحتمل ان يكون ذلك منهم مجازا ويحتمل ان يكون حقيقة على حكم تلك العمالة حتى يصل يا مين الى ابيه يعقوب ويرجع في جلية الامر فمنع يوسف من ذلك وقال معاذ الله الاية ● وقوله سبحانه فلما استيئسوا منه الاية يقال يئس واستيئس بمعنى واحد قال البخاري خلصوا نجيا اعتزلوا والجمع النجية والانثى والجمع نجا والنجية انتهى وقال الهروي خلصوا نجيا اي تميزوا عن الناس منتجين انتهى وكبيرهم قال مجاهد هو شمعون كان كبيرهم رايا وعلما وان كان رويل اسنهم وقال قتادة هو رويل لانه اسنهم وهذا اكثر ما رجحه الكسي وذكرهم اخوهم مبتدا وايهم لفظ تنبيه والا زايد كم ● وقوله فلن ابرح الارض قال ابن برح الناقة بمعنى ذهب وكم ومنه برح الخفاء اي كشفه والمتوجه هنا معنى ذهب لكنه كاد يصب الكلام في المكان الخفي قال ابو اسحاق في قاحتيج الى تضمينه معنى غاروى ابن ابي زمنين ما يجوز ان تكون ابرح ناقصة انتهى ● وقوله ارجعوا الى ابيكم الامر بالرجوع قيل هو من قول كبيرهم وقيل هو من قول يوسف والاول اكثر وذكر الكسي ان يوسف قال لهم اذا اتيتم اباكم فاقرؤا عليه السلام وقولوا له ان ملكا مصر يدعو الدان يموت حتى تراوا ولدك يوسف ليعلم ان في ارض مصر من يغير مثله وقرا الجمهور سرق وروي عن الكسائي وغيره سرق بضم السين وكسر الراء مبنيا للمفعول وما اشهد هذا الا بما علمنا اي باعتبار الظاهر والعلم في الغيب الله ليس لك في حفظنا هذا دليل ولم نشهد الا بالذي كنا فيه وهم مصر قاله زيد بن اسلم والمراد اهل مصر قال البخاري سولت اي زينت وقول يعقوب عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين ورويل الذي لم يبرح مصر وبرجوعه هذا من جهات منها حسن ظنه بالله سبحانه في كل حال ومنها رويا يوسف المتقدمة فانه كان يتوقع ما وعدها الخبر وعن ملك مصر انه بعث عواله بروية ابنه ● وقوله سبحانه وتول عنهم اي ازاح وجهه عنهم ملتفتا الى الله وقال ابو اسحق على يوسف قال الحسن خصت هذه الامة بالاسترجاع راجع الى قول يعقوب يا اسفى قال ع والمراد يا اسفي لكن هذه لغة من يبدل الاضافة الفاء الحلوبا غلاما وبا اتانا ويحتمل ان يجتمع الاسترجاع ويا اسفى لهذه الامة وليعقوب عليه السلام وروي ان يعقوب عليه السلام نجز نجز سبعين ثكلا واعطى اجر مائة شهيد وما استرجع كنه بالله فك رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كظيم بمعنى كاظم كما قال والكاظمين الغيظ ووصف يعقوب بذلك لانه لم يشك الى احد وانما كان ذلك في نفسه وكتم همه في صدره فكان ذلك كظمه اي رده الى قلبه ق وهذا يقل الاقوال النبي صلى الله عليه وسلم القلب يرق والعين تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب الحديث ذكر هذا صلى الله عليه وسلم عند موت ولده ابراهيم قال ع المراد بذلك فاقه اخبرنا محمد عن قتادة ● وقوله تفتؤ تزال ابيضت عيناه من الحزن هو كظيم قال الكظم على الحزن قلم يقل الحي انتهى قال الحربي احكامه وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ابنه ابراهيم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي هو

فصل على قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم اه

الرب وانا بعد افذا يا ابراهيم لمحزونون وقال ايضا في الصحيح صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم انتهى اخرجه البخاري وغيره ﴿ قوله تعالى فلما ان جاء البشير الآية المعنى ان الله تعالى قد ابقى في هذا الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها فمن ذلك ما قاله ابن عباس والحسن قالا يعني ابن الله ابرح قاعدا او لوفكحوا راسي لديكم وما الى ومنه قول الاخر ذا الله يبقى على الايام ذو حيد اراه لا يبرح ولا يفنى ولا يبرح في المعنى والعمل تقول والله لا قعدت قاعدا كما تقول لا زلت ولا برحت وعبارة الداودي وعن عباس تقول اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا انتهى والحرض الذي قد فسدا الهرم او الحب او الحزن او الجسم بفساد الاعضاء والبدن والحس بفتح الراء وكسرها وحرض ومنه قول الشاعر انى امرؤ الخ يوجب فاحرضني حتى بليت وحتني شفني السقم والحرض بالحملة الذي يفسد وذا موته قال مجاهد الحرض ما دون الموت وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما من مومن يمرض حتى يحرضه المرض لا يعرف له انتهى من رفايق المبارك ثم اجابهم يعقوب بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله اي ليست ممن يجزع ويضجر وانما اشكو الى الله والبث ما في صدر الانسان مما هو مغتم من اجله ويتشوف وقال ابو عبيدة وغيره البث اشد الحزن قال الداودي وعن جبير قال من بث فلم يصبر ثم قرا انما اشكو بثي وحزني الى الله انتهى ﴿ قوله ولا تيأسوا من روح الله الاية الروح الرحمة ثم جعل اليأس من رحمة السوء لجهة من جهة الكافر بل اذ فيه اما التكذيب بالربوبية واما الجهل بصفات الله تعالى والبضاعة القطعة من المال يقصد بها شراء شيء ولزمها عرف القلة فيما لا حظ له من الربح والمزجاة معناها المدفوعة المنفيل لها وبالجملة فمن يسوء وشيا ويتلكف في تسييره فقد ازجاه فاذا كانت الدراهم مدفوعة نازلة القدر تحتاج ان يعتذر عنها ويشفع لها فهي من زجات وقيل كانت زيوفا قاله ابن عباس وقيل كانت بضاعتهم عروضا وقولهم وتصدق علينا اي ارددها علينا اخذا انتهى وهو حسن ﴿ قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه الآية تنبيه اذ انتم جاهلون روى ان يوسف عليه السلام لما قال لاخوته مستواهلنا الخ واستعطفهم رق لهم فقال ايحسن واراق دمعه باكيا فشرع في كشف امره لهم فيروى انه حسر قناعه وقال لهم هل علمتم الآية وما فعلتم بيوسف واخيه من التفريق بينهما في الصغر وما ألهما نسبكم من الحزن اذ انتم جاهلون نسبهم اما الى جهل المعصية واما الى جهل الشباب وقلة الخبرة فلما خاطبهم هذه المخاطبة نسوها ووقع لهم من الخوف القوي وفرط الحال انه يوسف فقالوا أإنك لانت يوسف مستفهمين فاجابهم يوسف كاشفا امره قال انا يوسف وهذا اخي وفي الآية بيان ﴿ قوله سبحانه فقالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين هذا اعتراف منهم استشعر اليوسف واقرار بالذنب في ضمنه استغفار منه واثرك لبك يعم جميع التفضيل ﴿ قوله لا تثريب عليكم عفو جميل وقال عكرمة اوحى الله الى يوسف يعقوب عن اخوتك لكذبهم وتثريب اللوم والعقوبة وملجوا مهما من سوء معتقد وقصور وعبر بعض الناس عن التثريب بالتعيير ﴿ وقف بعض القراء عليكم وابتدا اليوم يغفر الله لكم ووقف اكثرهم اليوم وابتدا يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو ناول اسحاق والكسائي وهو الصحيح الراجح في المعنى لان الوقف الآخر فيه حكم على مغفرة الله اللهم الا ان يكون الخبر بمعنى الدعاء ﴿ قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي قال النقاش روى ان هذا القميص كان من ثياب الجنة كساه الله ابراهيم ثم توارثه بنوه قال ع وهذا يحتاج الى سند والكلام انه قميص يوسف كسائر القمص وقول ابي يوسف يأت بصيرا فيه دليل على ان هذا كله بوحي واعلام من الله تعالى وروى ان يعقوب وجد ريح يوسف وبينه وبين القميص مسيرة ثمانية ايام قاله ابن عباس وقال هاجت ريح فحملت عرفه وقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف عاكسة لما لم به فروى انهم كانوا حضرته وقيل كانوا بحضرته بنيه وقيل كانوا بفراتيته وتبعد ومعناه تروز راعي وتد بعوز في حدر وهذا هو التفنيد لغة قال منجز سميه قال الشيخ مفند اي فدسد رايه والذي يشبه ان تفنيدهم ليعقوب انما كان لانهم كانوا يعتقدون ان رؤياه قد عليه في جانب يوسف وقال ع وما تعتقد ان يسلموا انتهى وقولهم انك لفي ضلالك القديم يريدون ليعقوب انك لافط في محبة يوسف وليس بالضلال الذي هو في الحق ضد الرشاد لان ذلك من الجهة التي لا يسوغ لهم مواجهته به ﴿ قوله سبحانه فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا روي عن عباس ان البشير كان يهوذا لانه كان جاء بقميص الدم وبصر امعناه مبصرا وروي انه قال للبشير على اي حال تركت يوسف قال على الاسلام قال الحمد لله الآن كملت النعمة ﴿ قوله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الآية روي ان يوسف عليه السلام لما عفا عن اخوته وتحققوا ان اباهم يدعو لهم قال يا بني سوف استغفر لكم ربي ليغفر لكم ما يخفى عنا هذا ان لم يدع الله لنا فكتب لهم جبريل من يعقوب ان يكتب لهم المغفرة من الله تعالى واعتزموا الحكاية فقال اللهم يا يعقوب سوف استغفر لكم ربي وقد روي ﴿ وعن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله عنه اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اني يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة وذكر الحديث رواه الترمذي قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال الصحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما انتهى من السلاح ﴿ قوله سبحانه اوى اليه ابويه قال اسحاق والحسن اراد الابوين اباه وامه وقيل اراد اباه وخالته قال ع والاول اكمل بسبب الملك ﴿ قوله ان شاء الله هذا الاستثناء هو الذي نحذ الدار اليه ان يقوله الانسان في جميع ما يقدره في المستقبل والعرش سرير الملك ﴿ قوله وخروا له سجودا الى سجود تحية قال كذلك السجود المحمود عند نا من وضع الوجه بالارض وقيل بل وقع ذلك الركوع البالغ

وخوه ما

ونحوه مما كان مسيرة ثلاثة ايام للملوك في ذلك الزمان واجمع المفسرون انه كان سجود تحية لا سجود عبادة وقال الحسن البصري له لله عز وجل ورد هذا القول على الحسن ﴿ قوله عز وجل وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي قد جعلها ربي حقا المعنى قال يوسف ليعقوب هذا السجود الذي كان منكم هو ما الت اليه رؤياي قديما في الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر قد جعلها ربي حقا ثم احد عليه السلام يعدد نعم الله عليه وقال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من الجب لانه في ذكره تجديد فعل اخوته وحزنهم وتخويفا لهم الخوايل وتخييف النفوس ووجه اخر انه خرج من الجب الى الرق ومن السجن الى الملك فالنعمة هنا اوضح ازيد بكثير لما يشاء من الامور ازيفعله انه هو العليم الحكيم قال ع والوجه في ذلك فتح يوسف اباه بحاله منذ خرج من السجن الى الحز الالوحي من الله تعالى لما اراد ان يختص به يعقوب وتنبيه واراه من صورة جمعهم ١١ الا هو وقال النفاش كان ذلك الوحي في الجب وهو قوله سبحانه واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذا محتمل ﴿ قوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث ١٢ اية ذكر كثير من المفسرين ان يوسف عليه السلام لما عدد في هذه الاية نعم الله عنده تشوق الى لقاء ربه ولقاء الجنة وصالحي سلفه وغيرهم من المومنين وراى ان الدنيا قليلة فتمنى الموت في قوله توفني مسلما والحق بالصالحين وقال ابن عباس لم يتمن نبي الموت سوى عزير يوسف وذكر المعدوي ناويلا اخر وهو الاقوى عندي انه ليس في الاية تمني موت وانما تمنى عليه السلام الموافاة بالموت وكذا قال الفركيني في التذكرة ان معنى الاية اذا جاء اجلي توفني مسلما قال وهذا القول هو المختار عند اهل التاويل والذي اعلم انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به اما يريد ضر الدنيا كالفقر والمرض ونحوه لقوله ويتوفى الموت خيارة بساة الدين ما حاوقد قال صلى الله عليه وسلم في بعض دعائه واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون ﴿ قوله انت وليي اي القايم بامري الكفيل بنصرتي ورحمتي ﴿ قوله عز وجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اشارة الى ما تقدم من قصة يوسف وهذه ١١ اية فتح باب لعتريض وتنبيه على اية صدق نبينا محمد عليه السلام وفي ضمن ذلك الكمز على مكذبيه والضمير في لديهم يعود على اخوة يوسف واجمعوا معناه عزموا والامر هنا هو الفعل يوسف والجب وحكى الكسائي عزا بي عمرو ان الجوني انه قال والله ما فعل الله بناهم لبحيرهم انهم ١١ نبيء من اهل الجنة ولكن الله فعل بنا بقتك عبده ﴿ قوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت هو من الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما تسئلهم عليه من اجر ١١ اية توبيخ للكفرة واقامة الحجة عليهم ثم ابان الاخبار عن كتابه العزيز انه ذكر وموعظة لجميع العالم نفعنا الله به ووفر حظنا منه ﴿ وقوله سبحانه وكاين من اية والسموت والارض يعني الاية هنا العلو والقدرة المنصوبة للاعتبار الدالة على توحيد الله سبحانه وفي مصنف عبد الله بن منصور عليها ﴿ قوله سبحانه وما يومن اكثرهم بالله ١١ وهم مشركون قال ابن عباس هو في اهل الكتاب وقال مجاهد وعبيد هو في العرب وقيل نزل بسبب قول قريش في الكواف والتلبية لبيك لا شريك لك ١١ الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع احدهم يقول لبيك لا شريك لك يقول له قد قد اي قف هنا ولا تزد ١١ شريكا هو لك والخاشية ما يغشى ويحكى ويغم وبغتة اي فجاة وهذه ١١ اية من قوله وكاين من اية وان كانت في الكفار فان الحصائص يا خذون من العاكد لبعض ويكون اللايمان حقيقة والشرك لغويا كالربا وقد قال عليه السلام الرياء الشرك الاصغر ﴿ قوله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله الاية اشارة الى دعوة الاسلام والشريعة باسرها قال زيد المعنى هذا امري وسنتي ومنهاجي والبصيرة اسم لمعتقد الانسان في الامر من العلم واليقين ﴿ قوله سبحانه انا ومن اتبعني يحتمل ان يكون انا تاكيد للمضمر المستكن في ادعو ومن معكوف عليه وذلك جايز تكون الامة كلها امرة بالمعروف داعية الى الله الكفرة والعصاة قال ابن ويجوز ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبره قدم ومن معكوف عليه انتهى وسبحان الله تنزيه لله اي وقل سبحان الله منزها من الشرك ﴿ قوله سبحانه وما ارسلنا من قبلك ١١ رجالا يوحى اليهم ١١ اية تتضمن الرد على من استنكر ارسال الرسل من البشر والذي حسن الكفر من اهل الباداية قال ع والنبي مهموز ١١ في القرءان حيث ورد في القرءان وغير مهموز في هذا بابه ويعقوب ١١ ذلك البدو ولم يكن في اهل عمود بل هو بنو في مناز ل بوع وايضا اضاجعله بدوا بالاضافة الى الحضر كما هو بات الحواضر بدو بالاضافة الى البدو ثم احال سبحانه على الاعتبار في الامم السالفة ثم حتم سبحانه على الاخرة والاستعداد لها بقوله ولدار الاخرة خير الاية قال ع ولدار الاخرة خرجه الكوبجوز ان يكون عاما انه من اضافة الموصوف لصفته واهله وللدار ١١ اخرة والمعنى يجوز على انه من حذف الموصوف واقامة صفته مقامه واهله ولدار الحالة الاخرة او النشاة الاخرة انتهى وبتخصص قوله تعالى فلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ان الرسل الذين يبعثهم الله من اهل القرى دعوا امتهم فلم يومنوا بهم حتى نزلت بالكافرين بهم المثلات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته فلذلك المعنى حسن ان تدخل حتى في قوله حتى اذا استيئس الرسل وكذبوا ابو عمرو وابن عامر وعاصم وكنوا انهم قد كذبوا بتشديد الذال وفتح الباقون كذبوا بضم الكاف وكسر الذال المضعفة واما الاول فمعناها ان الرسل كنوا ان امتهم قد كذبتهم والكاف هنا يحتمل ان يكون بمعنى الظن ويحتمل ان يكون الكاف بابه ومعنى القراءة الثانية على المشهور من قول ابن عباس وابن جبير وحتى اذا استيئس الرسل ايمانهم ان يومنوا وظنوا انهم قد كذبوا بما وعدهم الله من النصر جاءهم نصرنا وكنوا ان الرسل انهم قد كذبوا بما وعدوهم به من العذاب لما كمال الامهال واتصلت المدة وقيل جاءهم نصرنا واسند الكسوائي مسلم بن يسار قال سعيد بن جبير يا ابا عبد الله اية بلغت منه كل مبلغ حتى اذا استيئس الرسل ظنوا انهم قد كذبوا فهذا هو الموت ان لم تكن الرسل انهم قد كذبوا مخففة قال لعمر بن جبير يا ابا عبد الرحمان ترجو ان تنجو

الرسل من قومهم ان يجيء قومهم وكذبوهم ان الرسل قد كذبتهم فجاء مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرجت عني فرج الله عنك
قال ع رضي الله عنهم كيف كان خلقهم في العلم وقال بعض الناويل جماعة وهو الصواب واما تاويل من قال ان المعنى وكذبوا الرسل
قد كذبهم من اخبرهم عن الله فغير صحيح ولا يجوز هذا على الرسل وان العصمة والعلم ف قال عياض فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى
اذا استيئس الرسل وكذبوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن الرسل ذلك بربها وانما معناه ذلك ان الرسل لما استيئسوا ان يؤمن قومهم التمس من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
الضمير في كذبوا عايد على الاتباع والاسم على النبيء والرسل وهو قول ابن عباس والحسن وابن جبير وجماعة وبهذا المعنى قراءة من
كذبوا بالفتح والتشديد اي ظنوا بالله ان الرسل تكذب فيما اخبرت به عن الله تعالى وهذا التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء انتهى من الشفا ف وقوله
سبحانه جاءهم نصرنا او نتعبد بامهم الكافرة فننجي من نشاء اي من اتباع الرسل ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اي الكافرين والباس
العذاب ف وقوله سبحانه لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب اي في قصص يوسف واخوته وسائر الرسل الذين ذكروا على الجملة
ولما كان ذلك كله في القرآن قال عنه ما كان حديثا يفترى والذي بين يديه التوراة والانجيل والقرآن اية بينة واضحة ف كتب في وقت
انكم في السيرة لازهر شام وانا مامل في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول خطبة خطبها المدينة فاذا هاتوا يقول الحمد
كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى وقد كان حصل في القلب عبرة في امره صلى الله عليه وسلم وافاضل اصحابه
رضي الله عنهم اجمعين وملكنا بما منا بهم المبرئة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى بسم الله الرحمان الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما تفسير سورة الرعد قيل مكية الا بعض اياتها وقيل مدنية والقائلون
بانها مدنية فيها اكثر ف قوله تلك اياات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق قال ابن عباس هذه الحروف هو من قوله انا الله
اعلم وارى ف وقوله سبحانه الله الذي رفع السموت بغير عمد الاية قال الجمهور والناس انما عمد للسماء اوتاد البتة وهذا هو الحق والعمد
اسم جمع ف وقوله سبحانه ثم استوى على العرش ثم هنا للعطف الجمل لا للترتيب لان الاستواء على العرش قبل رفع السموت وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموت والارض وقد تقدم القول في هذا وفي معنى
استوى ف والمعتمد في هذا انه سبحانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة
والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل حملته محمولوه بلطف قدرته ومقهورون في قبضته كالله وما شيء معه كان
سبحانه قبل ان يخلق المكان والزمان وهو الان على ما عليه كان ف وقوله سبحانه وسخر الشمس والقمر تنبيه على العبرة وفي خصر الشمس والقمر العبرة
ولان الافلاك يدور كل ما هو في معنى الشمس والقمر والاجل المسمى هو انقضاء الدنيا وساعة هذه النبية يدبر الامر معناه يبرم ما يريد ويقضيه
ويعبر بالتدبير تقريبا للافهام وقال مجاهد يدبر امر معناه يقضيه وحده ولعلكم بلقاء ربكم توقنون اي توقنون بالبعث ف وقوله سبحانه
وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي لما فرغ اياات السماء ذكر اياات الارض والرواسي الجبال الثابتة ف وقوله سبحانه جعل فيها
زوجين اثنين الزوج في هذه الاية الصنف والنوع وليس بالزوج المعروف في المتلازمين الذكر والانثى من الحيوان وغيره ومنه قوله سبحانه سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض الاية ومنه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج وهذه الاية تقتضي ان كل ثمرة بموجودة هنالك وهذا لا
يجوز ان يوجد من ثمرة اكثر من نوع عين فيهم حار في معنى الاية وفي جمع فكهة وهي اعجزته وقد منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه
بعضا لاختلاف ما في الاكل اغرب وقرأ الجمهور وجنات بالرفع عطفا على قطع وقرأ نافع وغيره ورزع ونخيل صنوان وغير صنوان
بالخفض في الكل عطفا على اعناب وقرأ كثير وغيره ورزع بالرفع في الكل عطفا على قطع وصنوان جمع صنو وهو الفرع يكون مع
الاخر في اصل واحد قال البراء بن عازب الصنوان المجتمع وغير الصنوان المفترق وقرأ ابو في الصحيح الا صنوا بالواو على الصنوان
في هذه الاية انما ضربه النحاة في الفتح نحو فيها غرابة اختلاف الاكل والاكل بضم الهمزة اسم ما يوكل والاكل المصدر وكذلك
الكسي عن عباس وغيره فتفضل بعضها على بعض في الاكل فتفضل قطع متجاورات اي واحدة سبخة واخرى عذبة ونحو هذا من الغلو وفي افادة المعنى فرق متجاورات قال
ع وهذا وجه من العبر كانه قال وفي الارض قطع متجاورات بتخصيص الله لها بمعاني شتى من واحد ولكن تختلف فيما تخرجه
والذي يحكم من وضعه لها انها متجاورة انها من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا اين وقع المعنى الاول اقل الحسن هذا امثل
ضربه الله لقلوب بني ادم الارض واحدة وينزل عليها الماء واحد من السماء فتخرج هذه زهرة وثمرة وتخرج هذه سبخة ومنكرا
وحنظلا وكذلك الناس خلقوا من ادم فتنزل عليهم من السماء تذكرة فرقت قلوب وخشعت وقست قلوب ولينت قال الحسن والله
ما جالس احد القرآن الا قام عنه بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الكافرين الا
خسارا ف وقوله سبحانه وان تعجب فعجب قولهم ايذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد المعنى وان تعجب يا محمد من جحدهم النبوة واعراضهم
عن الحق وقولهم اهل ذلك وعجب غريب قولهم اذا وقع بعد كونه ترابا خلقا جديدا الوليد الذين كفروا بربهم لتصميمهم على الجحد وانتفاء
النعت واولئك الاغلال في اعناقهم او في الاخرة ويحتمل ان يكون خبرا عن كونهم مغللين عن الايمان كقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فهي الى اللام فازدوجهم ملحوظ ف وقوله سبحانه ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاية تبين لحظاهم كلهم سفوك كسفك
من اليسمة ف قولهم امكم عليها حاز من السمة ونحو هذا مما ورد في الحديث كثير وقرأ الجمهور المثلات بفتح الميم وضم الثاء
وقرأ هذه المثلات بفتح الميم والثاء اي واحدة العقوبة ثم رجا سبحانه بقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم خوف

بقوله وان ربك

بقوله وان ربك لشديد العقاب قال المسبب لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وسعة ما هنأ احدا عيشا ولولا وعيده بما نتكل كل احد وقال ابن عباس ليس في القرآن ارجى من هذه الآية والمثلات هي العقوبات المنكلات التي تنكل الانسان عن مثل ما يمثل به ومنه التمثيل بالقتلى ومنه المثلة بالجيف ويقولون لو انزل عليه اية مزريه هذه من افتراحاتهم والآية هنا يراد بها الاشياء التي يسمونها قريش كالملك والكنز وغيره ثم اخبر تعالى بانه منذر وهاد فقال عكرمة وابو الضحى المراد بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم يهدي عكس على منذر كانه انما انت منذر وهاد لكل قوم وهاد على هذا التأويل يعني داع الى الحق يؤتى الهدى وقال الحسن وزيد المعنى انما انت منذر ولكل امة سلفت هداة يتبعونهم اي ليس امرا بدعا فيستنكر وما منكرون هذا لشبهه عن الاية وقالت فرقة الهادي في هذه الآية الله عز وجل والاول اظهر ويقلق بهذا المعنى اويح في ان الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع والفواصل الاولى ان ارجح ما قيل في الاية ﴿ قوله سبحانه الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد هذه الآيات مثال منها في قدرة الله تعالى الفاضحة بتجويز البعث وما تغيض الارحام معناه ما تنقص ثم اختلف المتأولون في صورة الزيادة والنقصان وجمهور المتأولين في صورة الزيادة على ان غيض الرحم هو نقص الدم على الحمل وقال الضحاك غيض الرحم ان تسقط المرأة الولد والزيادة ان تضعه كاملا ونحوه لقتادة ﴿ قوله وكل شيء عنده بمقدار عام في كل ما يدخله التقدير ﴿ العبيه ما غاب عن الادراكات والشهادة ما شوهد من الامور ﴿ قوله الكبير صفة تعظيم والمتعال من العلو ﴿ قوله سبحانه سواء منكم من اسر القول الاية اي في الخفي على الله شيء والسارب في اللغة المنكشف في كبد نهار ﴿ قوله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله المعنى جعل الله للعبد معقبات يحفظونه في كل حال من كل امر الغرق والنار ونحو ذلك من المحذور الواقع اسلم المرء الذي والمعقبات على هذا التأويل الحفظة على العباد اعمالهم والحفظة لهم ايضا قاله الحسن وروي عن عمار رفعه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اقوى التأويلات في الاية وعبارة البخاري معقبات ملائكة يعقب بعضها بعضا والمنها الاخرى انتهى وقالت فرقة الضمير في له عائد على اسم الله المتقدم ذكره اي لله معقبات يحفظون عبده والضمير في قوله بدينه وما بعده من الضمائر عائدة على العبد ثم ذكر سبحانه انه لا يغير هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يغير العبد ما بنفسه والمعقبات الجماعات التي يعقب بعضها بعضا وهي الملائكة وتشهد هذا القول النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث وفي قراءة ابن كثير من بين يديه ورقيب من خلفه وقرأ ابن عباس ورفاء من خلفه يحفظونه اي في نومه ويقظته وروي ايضا عنه ماله ثم اخبر تعالى انه اذا اراد بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم ممن دونه ﴿ قوله سبحانه هو الذي يريكم البرق الاية قد تقدم في اول السورة تفسيره والكلام ان الخوف انما هو من جواعق البرق والطمع في الماء الذي يكون معه وهو قول الحسن والسدي وجمع صاعقة ولذلك جمع الصفة والتقدير معناه ذو صواعق قاله قتادة ومجاهد والحسن نصف ايضا بذلك وروي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وقال ابن الزبير اذا سمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك رواه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك ولفظهم واحد انتهى من السلاح قال الداودي وعن ابن عباس قال من سمع الرعد وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير قال اصابته صاعقة فعلى دينه انتهى ﴿ قوله سبحانه ويرسل الصواعق الاية قال ابن جريج كان سبب نزولها قصة اربد وعامر ان الطفيل سألا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل الامر بعده لعامر ان الطفيل ويدخلا في دينه فابى عليه السلام ثم توامرا في قتل النبي عليه السلام فقال عامر لاربد انا اشغله لك بالحديث واضربه انت بالسيف فجعل عامر يحدثه واربد لا يصنع شيئا فلما رآه لا يصنع شيئا قال لعامر يا اربد انا قد ابطأ فقد كنت اشغله لك بالحديث فاضربه فقال اربد والله لقد اردت اخراج السيف فما قدرت على ذلك ولقد كنت اراك بيني وبينه اجاذبك فما اصنع اشتمل المستند على النبي صلى الله عليه وسلم فاصابت اربد صاعقة فقتلته والعمل الفوة والاملاك ﴿ وفي صحيح البخاري العمل العقوبة ﴿ قوله عز وجل له دعوة الحق الضمير في له عائد على اسم الله عز وجل قال ابن عباس ودعوة الحق اله السعير وما كان من الشريعة في معناها ﴿ قوله والذين يدعون من دونه ما عبد من دون الله والضمير في يدعون للكفار فرق بينهم ومعنى الكلام والذين يدعونهم الكفار في حوائجهم ومنافعهم لا يستجيبون لهم بشيء ثم مثل سبحانه مثالا لما يئسهم بالذي يبسط كفيه نحو الماء ويشير اليه بالافراد فلا يبلغ للفم ويصح ان يكون هو يراه به الفم وهو البالغ ايضا والضمير في بالغه للماء اذ الفم لا يبلغ الماء ابدا على قلق الحال ثم اخبر سبحانه عن دعاء الكافرين انه في ضلال وعمل لا يفيد ﴿ قوله تعالى وله يسجد من في السموات والارض الاية تنبيه على قدرته وعظمته سبحانه وتسخير الاشياء له والكره على الكفار الناكرين للسجود ومن وقع على الملائكة عموما وسجودهم خضوع واما اهل الارض المؤمنون فطوعا في سجودهم ايضا وعلى اما سجود الكفرة فهو الكره والمعنى ان جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فالمراد من الكره من اسلم خوف السيف كما قاله قتادة وان جعلنا السجود الخضوع والتذلل حسبما هو في اللغة فيحل الكفار اجمعون غير انه ليس من كافر الا وله لمحة من التذلل والاعتراف بان الله تعالى انواع اكثر من ان تحصى بحسب ذواته واعتباراته ﴿ قوله سبحانه وظلالهم بالغدو والاصال اخبار عن الظلال ايضا سجود لله تعالى كقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله وقال مجاهد كل الكافر يسجد طوعا وكرها وروي ان الظل

فتح مكة وقال الحسن الآية عامة في الكفار ليوم القيمة وارتحال الكوة هكذا ليوم القيمة ووعد الله قيام الساعة والقارعة
القرية التي تقرع قلوب اهلها بحيها ﴿ قوله سبحانه ولقد استهزئ برسل الآية تأنيس وتسلية له عليه السلام قال البخاري واملى اي اكملت
من الملا والملاوة ومنه يقال للواسع الكويل من الارض ملا من الارض انتهى ﴿ قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي اهو
احق بالعبادة امر الجمادات ﴿ قوله قل سموهم اي سموا من له صفات تستحق بها الالوهية وكرهم بحمر افوالهم وافعالهم
التي كانت بسبيل منافضة الشرع ولهم عذاب في الحيوة الدنيا اي بالقتل والاسر والجدوب وغير ذلك وامشق من العشقة اي اصعب
والواقي الساتر عاجمة الحماية من الوقاية ﴿ قوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اكلها دايم وظلها فتقدم و ا ربيع ام
تفسير تكلم وقوله اكلها معناه مايوكل فيها وقوله سبحانه والعزيز اثنيا هم الكتاب يجوز الاية قال ابن زيد المراد بالاية من امن من
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره قال ع والمعنى مدحهم وبا في الاية بين ﴿ قوله سبحانه يمحو الله الباطل ما يشاء ويثبت المعنى ان
الله سبحانه يمحو من الامور ما يشاء ويغيرها عن احوالها مما سبق في علمه محوه وتغييره ويثبت في الحالة التي يقلبها اليها حسب ما سبق
في علمه قال ع واصوب ما يفسر به ام الكتاب كتاب الامور المحتومة التي قد سبق القضاء فيها بما هو كائن وسبق ايضا ان يقع المحو
والتثبيت في الامور التي سبق في القضاء ان يقدر وقوعها وتثبت قال الحوفي قتادة ﴿ قوله سبحانه واما نرينك بعض الذي نعدهم ان شرك دخلت
عليها ما وقوله او نتوفينك او عاكفة وقوله فاما جواب الشرك ومعنى الاية ان نقبضك يا محمد لنري بعض الذي نعدهم او نتوفينك قبل ذلك
فعلى كل الوجهين فانما يازمك البلاغ فقط والضمير في قوله اولم يروا عايد على كفار قريش الذين في نعدهم ﴿ قوله نأتي معناه بالقوة والامر
والارض يريد بها اسم الجنس وقيل يريد ارض الكفار المذكورين المعنى الم يروا انا نأتي ارضهم بالفتح عليك فننقصها بايدخل في ذلك من
القبايل والبلاد المجاورة لهم فمايرون منهم ان لمكنة منهم انما قاله ابن عباس وهذا على ان الاية مدنية ومن قال ان الارض اسم جنس جعل انتقاص
الارض بموت العلماء الذين يحملة الله بالكفار وقيل الانتقاص بموت البشر ونقص الثمرات والبركة وقيل بموت العلماء والاخيار قاله
ابن عباس ايضا وكل ما ذكر يدخل في لفظ الاية وجملة معناها هذه الاية الموعكة وحكى الطبري قال ابو اسحق عن عبد البر في كتاب العلم بسنده
عن عكرمة بن ابي رباح في معنى نقصها من اكنافها قال بذهاب فقهايها وخيارها وعزوجيه نحوه وقال الحسن نقصانها هو بكفر المسلمين
على المشركين قال ابو عمر وقول عكرمة في تاويل الاية حسن جدا تلقاه اهل العلم بالقبول وقول الحسن ايضا حسن انتهى ﴿ قوله سبحانه فلله
المكر جميعا اي العقوبات التي احلها بهم وسماها مكرا على عرف تسمية العقوبة باسم الذنب وبا في الاية تحذير وعيد وقول
الذين كفروا لست مرسلا المعنى ويحتمل يا محمد هذا الكفرة وبقولون لست مرسلا فاكفي بالله شهيدا اي يشاهد اليي وبينكم ومن
عنده علم الكتاب قال قتادة يريد من امن منهم كعبد الله بن سلام وغيره كمل تفسير السورة بسم الله الرحمن الرحيم على الله اعتمادي

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام

هذه السورة مكية الا اثنين وهما قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا الى اخر الاثنين ذكره مكي والنقاش ﴿ قوله عز وجل الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور قال الفاضي الكبير وابو المعالي وغيرهما الامر الم يتعلق بالكلام القديم الذي هو صفة الذات لكن بالمعاني
التي افهمها الله تعالى جبريل عليه السلام من الكلمات الى النور في هذه اللفظة تشريف للنبي صلى
الله عليه وسلم وعلم الناس اذ هو مبعوث الى جميع الخلق وفرانا فتح وزعم الله الذي له ما في السموت وما في الارض يرفع اسم
الله على الفكي والابتداء وقرا الباقون بخفض الهاء وبيان معناه وشده وبلاه وبا في الاية بين ﴿ قوله سبحانه وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم الاية كعروج على المسخ بين امر محمد صلى الله عليه وسلم وبا في الاية بين ﴿ قوله سبحانه لموسى وذكرهم ايام
الله اي عظمهم بالتعديد بنعم الله التي احل ابالامم الكافرة قبلهم وبالتعديد لنعمه عليهم وعبر عن النعم والنقم بالايام لان
في ايام وفي هذه العبارة تعظيم هذه الكواين المذكر بها وفي الحديث الصحيح بينما موسى في قومه يذكرهم ايام الله الحديث و
لفظ موسى مع الخضر فاعلمني في الاكمال ايام الله نعماه وبلاه انتهى وقال الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم
بايام الله قال ابن عباس نعم الله وعن قتادة كايات لكل صبار شكور نعم والله العبد اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر انتهى وقال الحرالي
في احكامه وفي ايام الله قولان احدهما نعمه والثاني نقمه انتهى ﴿ قوله واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم لابة تاذن بمعنى
اعلم اي اعلم قال ابن عطية الزيادة على الشكر ليست في الدنيا وانما هي من نعم الاخرة والدنيا الفوز من لظى قال ع وجايز ان يزيد
الله المومن على شكره من نعم الدنيا والاخرة والكفر هنا يحتمل ان يكون على بابه ويحتمل ان يكون ذم النعم لا كفر الجحد وفي الاية تنبيه
ووعيد وحكى الكسيي عن سيبويه ان وعز الجسر انهما لغتان بمعنى واحد فال ع وضعف الكسيي
وهو كما قال بل هو فوق الجسر فيما نقله قلت وتضعيف الكسيي بين من حيث التخصيص والاصل التعميم ﴿ قوله الم يأتكم
هذا استفهام تقرير بايام الله ﴿ قوله سبحانه فردوا ايديهم في افواههم قيل معناه ردوا ايديهم الى انفسهم في افواههم اشارة
على الانية بالسكوت وقال الجسر ردوا ايديهم في افواه الرسل اسكتة لهم وهذا اشنع في الرد ﴿ قوله عز وجل انا بما ارسلتم
به كافرون اي بالهية الله شك او في وحدانية الله شك وما في قوله ما اتيتمونا مصدرية ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى
الذي قال الداودي وعن ابي عبيدة كفرنا بما ارسلتم به انتهى وبا في الحساب انتهى قال عبد الحق في العاقبة قال الربيع سئل
الشافعي عن قوله عز وجل عليه توكلت وعليه انيب ما معناه فقال انيب اعمله انتهى وبا في الاية بين ﴿ قوله سبحانه واستفتحوا وخاب كل جبار

استفتحوا اي كانوا يطلبون الحكم والفتاح الحاكم والمعنى ان الرسل استفتحوا اي يسألوا الله تعالى انجاز الحكم بنصرهم وقيل ان استفتاح الكفار على نحو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فانصرنا عليه وعلى نحو قولهم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة وهذا قول يزيد بن رومان وقتادة واستفتحوا بكسر التاء على معنى الامر للرسل وهو قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن وخاب معناه خسر ولم ينج والجبار المتعظم في نفسه والعنيد الذي يجانب الحق ويباعد منه ﴿ قوله من ورائه قال الكسائي وغيره معناه من امامه وعلى ذلك حملوا قوله تعالى وكان وراءهم ملك وليس الامر كما ذكروا بل الوراء هنا وهناك على بابه اي هو ما يأتي بعد في الزمان وذلك ان التقدير في هذه الحوادث بالامام والوراء انما هو بالزمان وما تقدم فهو امام وهو بين اليدي كما تقول في التوراة والانجيل انهما بين يدي القرآن والقرآن وراءهما وعلى هذا فلما تأخر في الزمان فهو وراء المتقدم وليس في مرت صديد الصديد القيح والدم وهو ما يسيل من اجساد اهل النار قاله مجاهد والضحاك ﴿ قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه عبارة عن صعوبة امره عليهم ورووا ان الكافر يؤتى بالشربة من شراب اهل النار فيكلح لها اذا أدنيت منه فتنوء وجهه وتسلخ فيها فروة رأسه فاذا شربها قطع امعاءه وهذا الخبر مفروغ من اتيانه من كتاب الله عز وجل واتيانه الموت من كل مكان اي من كل شعرة في بدنه قاله ابراهيم النخعي وقيل من جميع جهاته الست وما هو بميت اي لا يراح بالموت ومن ورائه عذاب غليظ قال الفضيل بن عياض العذاب الغليظ حبس الانفاس في الاجساد وفي الحديث تخرج عنق من النار تكلم بلسان كليل لها عينان تبصر بهما ولها لسان تتكلم به فتقول اني امرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد ومن قال نفسا بغير نفس فتنكل بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام فتكون عليهم فقد بهم في جهنم خرجه البزار وانتهى من الكوكب الدري ﴿ قوله في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف وهي من صفة الريح بالحقيقة لما كانت في اليوم كقول الشاعر ولمتيم ما ليلتي بنيام وبافي الاية بين وبرز والله جميعا معناه صاروا في البراز وهو الارض المنبسطة قبل الضعفاء وهم اتباع للذين استكبروا وهم القادة واهل الرأي وقولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص المحيص المعدل والعلماء ما خوذ من حاص يحيص اذا نفر ورد ومنه في حديث هرقل فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب وروي عن يزيد وعن محمد بن كعب ان اهل النار يقولون ان اهل الجنة الرحمة بالصبر على طاعة الله فنصبر فيصبر خمسمائة سنة فلا ينفعهم فيقولون هلم فلنجزع فيجزعون ويجيئون ويكون خمسمائة سنة اخرى فيجيئون فيقولون هذه المقالة سواء علينا الاية وظاهر الاية انهم انما يقولونها في موقف الحرج وقت البروز بين يدي الله عز وجل ﴿ قوله عز وجل لما قضي الامر الاية المراد هنا بالشيطان ابليس لا غير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عقبة بن عامر انه قال يقوم يوم القيمة خطيبان احدهما ابليس يقوم في الكوفة بعد ما اهلك والثاني عيسى بن مريم يقوم بدمشق فيقول لهم ما قلت لكم ما امرتني به الاية وروي في حديث ان ابليس انما يقوم بهذه المقالة بعد ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيقول لهم ما لنا من محيص في الاية المتقدمة فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله فقضي الامر اي بحصر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة وهو تاويل الكسائي ﴿ قوله وما كان لي عليكم من سلطان اي من حجة بينة والا دعوتكم استثناء منقطع ويحتمل ان يريد بالسلطان في هذه الاية الغلبة والقدرة والملجأ اي ما اكرهتكم ولا خوفتكم بقوة مني باعرضت عليكم شيئا فاتبعتموني عليه ﴿ قوله فلا تلوموني يريد بترك عمله اذ كان لي ولوموا انفسكم اي في سوء نظركم في اتباعي وقلة تثبتكم ما انا بمصرخكم حكم المصرخ المغيث والصارخ المستغيث واما الصريخ فهو مصدر بمنزلة البرئ ﴿ قوله انى كفرت بما اشركتمون ما مصدرية وكانه يقول اني كافر باشراككم اياي مع الله قبل هذا الوقت فبهذا اتبرء منه وقد قال تعالى ويوم القيمة يكفرون بشركهم ﴿ قوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خلدين فيها باذن ربهم الاذن هنا عبارة عن القضاء والامضاء ﴿ قوله سبحانه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة الم تر معناه الم تعلم قال ابن عباس وغيره الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله مثل ضربه الله سبحانه بالشجرة الطيبة وهي النخلة في قول اكثر المتاولين فكذلك هذه الكلمة اصلها ثابت في قلوب المومنين وفعلها وما يصدر عنها من الافعال الزكية وانواع الحسنات هو فرعها يصعد الى السماء من قبل العمد والحين الكعكة من الزمان غير محدودة كقوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وقد تقتضي لكعكة الحين بقرينتها تحديد الكمية والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وما فارنها من كلام السوء في الكلم ونحوه والشجرة الخبيثة قال اكثر المفسرين هي شجرة الحنظل وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اعتمد في عاجمة المثال اجتثت اي اقتلعت جثتها بفروعها واصولها وبقيت في غاية الوهاء والضعف فتقلبها الاعاصير والكافر يرى ان عمله شيء وهو لا يستقر ولا يثبت عنه كما هذه الشجرة التي يكفيها على بعد اولها ليس لها ثبات ولا ساق وهي خبيثة الجنا غير يانعة ﴿ قوله سبحانه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة القول الثابت هنا في الحياة الدنيا كلمة الاخلاص والنجاة من النار لا اله الا الله والاقرار بالنبوة وهذه اية تعم العالم من لدن ادم عليه السلام الى يوم القيمة قال كعب وقتادة وجمهور من العلماء الحيوة الدنيا هي مدة حياة الانسان وفي الاخرة وقت سوآله في قبره وقال البراء بن عازب وجماعة في الحياة الدنيا هو وقت سوآله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ متاول وفي الاخرة هو يوم القيمة عند العرض والاول احسن ورجحه الكسائي وفي لفظ البخاري عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة انتهى وحديث البراء خرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة قال صاحب التذكرة وقد روى هذا

الحديث ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدري وكذا في جنازة مح النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان فزع فقبر عند احدهم جنازة ملد بيده مكم او قال فحفره فقال ما تقول في هذا الرجل الحديث وفيه فقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما احد يقوم على راسه ملد بيده مكم او ساهيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الكافرين ويفعل الله ما يشاء انتهى قال ابو عمر رحمه البرور وبامرهم والله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاءك منكر ونكير اذا امتحنوك فوضعوك فقاسوا قائمة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فينتزع اشعر رهما محماة مزربة لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلبوها فقال عمر يا رسول الله ازقرفاجع ولنا الزقر وانبعث على ما انا عليه فقال نعم ان شاء الله قال الزقر اي كيلجما انتهى والكافر يوزق هذه الامة ما شاء الله او نحو الصالح فلا يراد الامر ولا معنى لحكمه وجاءت احاديث صحيحة في مسايلة العبد في قبره وجماعة السنة تقول ان الله سبحانه يخلق للعبد في قبره ادراكا وعقلا اما الحياة كالمتعارفة واما بحضور النفس او تلبس بالجسد كالحي في كل هذا جايز في قدرة الله تعالى وتعلق علم ان الاحاديث الصحيحة انه يسمع خفق النعال ومنها انه يرى الضوء كالشمس ونحو ذلك للخروج وفيها انه يراجع وفيها اعادة روحه الى جسده وهذا كله يتضمن الحياة فيسبحان من له هذه القدرة العظيمة ﴿ قوله سبحانه المرتزل الذين بدلوا نعمت الله كفرا المراد بالذين بدلوا نعمت الله كفرة قريش وقد خرجه البخاري وغيره مسندا عن ابن عباس انتهى والتقدير بدلوا شكر نعمت الله كفرا ونعمت الله في هذه الاية هو محمد صلى الله عليه وسلم ودينه واحلوا قومهم اي من اتباعهم وكبار الاشارة والتعنيف اما هو للرؤساء والاعلام والبوار الهلاك قال عكرمة نار تلظى هذه الاية في قتلى بدر والاصنام جمع ند وهو المثيل والمراد الاصنام واللام في قوله ليضلوا لام الصيرورة والمعنى لام عاقبة وصيرورة والقراءة بفتح الياء ﴿ قوله سبحانه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة الاية العباد جمع عبد وعرفه في التكرمة بخلاف العبيد والسر صدقة النفل والعلانية المفروضة هذا هو مقتضى الاحاديث وتفسير ابن عباس هذه الاية بزكاة الاموال مجملا وكذلك تفسير الصلاة بالصلوات الخمس وهذا عندي منه تقريب للمخاطب والخلال مصدر من خاللت اذا واليت وصافيت ومنه الخلة والخليل والمراد بهذا اليوم يوم القيمة ﴿ قوله سبحانه الله الذي خلق السموت والارض انزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم هذه الاية تذكير بالايات سبحانه وتنبيه على فدرته التي فيها احسان الى البشر لتقوم الحجة عليهم ﴿ قوله وامره مصدر امر يامر وهذا راجع الى الكلام القديم القايم بالذات وداخلين معناه متعلقين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الجمل الذي بكل واجنس اليه ازهذا الجمل هكذا الى ان تجعله وتدخله اي تدخله في الخرمة والخرم كما هو الاية ازمعناه داخلين في القلع والخروف وما بينهما من المنافع للناس التي لا تحصى كثرة وعن ابن عباس انه قال معناه داخلين في طاعة الله ﴿ قوله سبحانه واتاكم من كل ما سالتموه المعنى ان جنس الانسان جعلته قد اوتي من كل ما شاء ان يسال وينتفع به وقد ابن عباس وغيره من كل ما سالتموه تشوف كل روبت عن قتادة ﴿ قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اي لكثرتها وعدمها في الجواهر والصور والايجاد بعد العدم والمرابة للانسان وغيره لذلك وقال الحسن يجب ان حق الله اثقل من ان يقوم به العباد ونعمه اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا نادمين واسوا تواينوا ﴿ ومن الكلم العارفة ايما الحريص على بلوغ حاجته ومراده العاقل عن الاستعداد لمعاده تنبه لحكمة مولاك في جوده بالجاده وبقاوله بارفاده وداده بامداده انت كالجزء لكله ومعد عكفه وحضانة حفكه بغذاه وتلبازه وتقلبه بادويه ابزاده وفصله وانتقاله عن تخصيص امره وجاهل بما واحل من لكيف سره وفصله به على كثير من خلقه اذ عهد الايجاد ودوام الامداد والارفاد وحالتي الاصدار والايراد وفاتحة المبدا وخاتمة المعاد انتهى ﴿ قوله سبحانه ان الانسان يريد به النوع والجنس المعنى توجد فيه هذه الخلال والكفر وان كانت هذه الخلال من واحد فهو بصفة وان كانت من عادي فهي بصفة اخرى ﴿ قوله سبحانه واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني تقدم تفسيره وقوله واجنبني وبنيّ نعبد الاصنام اجنبني معناه امنعني يقال اجنبه كذا واجنبه وجنبه اذا منعه من الامر وحماه منه ﴿ وكذا قال واجنبني معناه امنعني اهله من العذاب وعبارة المهدوي اي اجعلني جانبا من عبادتها وقال الثعلبي واجنبني اي بعدني واجعلني منها على جانب بعيد انتهى وهذه الاقاويل كلها متقاربة المعاني واراد ابراهيم عليه السلام بنيه صلبه واما بنو نسله فمنهم من عبد الاصنام وهذه الدعاء من الخليل عليه السلام يقتضي ادراك خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته فكيف بغيره وفي هذه الاية بيان ان الدعاء في الخوف وكلمة حسن الخاتمة والاصنام هي المعبودة على خلقة البشر وما كان نحو ذلك فانما هو على غير خلقة البشر فهي اوثان قاله الكسائي عن بعاهد ونسب الى الاصنام انها اضلت كثيرا من الناس بغورا وحقيقة الاضلال انما هو للمختوم عنهم سبحانه وقيل اراد بالاصنام هنا الدنانير والدراهم ﴿ قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم معناه بتوفيقك على الكفرة حتى يؤمنوا فانما اراد ان الله يغفر لكافر وحمله على هذه العبارة ما كان يأخذ نفسه به من القول الجميل والتلطف والتحبيب والتودد الى الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة اسمعوا قول الخليل صلى الله عليه وسلم والله ما كانوا اطعانين ولا لعانين وكذلك قال نبي الله عيسى عليه السلام

وان تبلغ لهم وانك انت العزيز الحكيم واسند الحبري عن عبد الله بن عمرو حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هاتين الآيتين ثم دعا اللهم امتي امتي وبكى فبعث الله جبريل فقال يا محمد ان ربك يأمرك ان تأتي امتك فتسألهم ما يبكيك فأتاه جبريل فسأله فأخبره بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال فاني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وفي رواية للبخاري فرفعت رأسي او غمزني رجل الى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل وفي رواية لمسلم فبكى وفي رواية له فاذا هو يبكي وفي رواية له فاذا دموعه تسيل على خده وفي رواية له فاذا عيناه تهملان وفي رواية له فاذا عيناه تذرفان كأنما يفيض من الدمع

من جميع العالم في مساكن الذين كفروا انفسهم بالكفر من الامم السالفة فنالت بهم المثلات فكان في حكم الاعتبار والاتعاظ
وقوله وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وقرأ السبعة سوى الكسائي وان كان مكرهم بكسر اللام من لتزول وفتح الاخيرة
وهذا على ان تكون ان نافية بمعنى ما ومعنى الاية تحقير مكرهم وانه ما كان لتزول منه المشرائع والنبوات واقدار الله بها التي هي كالجبال
في ثبوتها وقوتها هذا هو تاويل الحسن وجماعة المفسرين وتحتمل عندي هذه القراءة ان تكون بمعنى تعظيم مكرهم اي وان كان مكرهم
بهذا وقرأ الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاول من لتزول وضم الاخيرة وهي قراءة ابن عباس وعيسى وبعض اية تعظيم
مكرهم وشدته اي انه مما يشفى به ويزيل الجبال عن مستقرها فالله تعالى اكله ونصر اوليائه، وهذا اشد في العبرة وقرأ
علي وابن مسعود وعمر بن الخطاب وابي وان كاد مكرهم وذكر ابو حاتم ان في قراءة ابي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال وقوله
سبحانه فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اية تثبيت للنبي عليه السلام ولجميع امته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسب
مثل هذا ولكن خرجت العبارة هكذا والمراد بها في المزجر غيره ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء وانتقام من الكفرة وقوله سبحانه
يوم تبدل الارض الاية يوم كذا في الانتقام المذكور قبله وروي في تبديل الارض اخبار منها في الصحيح يبدل الله هذه الارض بارض
فضة مرضة وروي انها ارض كالفضة مزيباخها وروي انها تنبت من النار قال ع وسمعت مزابي رحمه الله انه روي ان التبديل يقع في الارض والناس
يبدل الخبز فيرونه بما يفتحبه حاله فالمومن يكون على خبزه يأكل منه بحسب حاجته اليه وقد يروى ان الارض تكون على قضة ازرع السند بها ويروى
الكرة يكون على نار ونحو هذا مما اكله واضح تحت قدرة الله عز وجل واكثر المفسرين على ان التبديل يكون بارض يبضة عفراء لم يعص الله
فيها ولا سفك فيها دم ولم يقع فيها معلم لاحد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومنون وقت التبديل في ظل العرش وروي عنه انه
انه قال الناس وقت التبديل على الصراط وروي انه قال الناس حينئذ اضياف الله فلا يعجزهم ما لديه وفي صحيح مسلم من حديث ثوبان في
سوال الحبر وقوله يا محمد اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموت فقال صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر
الحديث بكوله وخرج مسلم وابن ماجة جميعا قال نا ابو بكر ابن ابي شيبة ثم اسند عن عايشة قالت سيل النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموت فاين يكون الناس قال على الصراط وخرجه الترمذي من حديث عايشة قالت يا رسول
الله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت مطويات بيمينه فاين يكون المومنون يومئذ قال على الصراط يا عايشة قال ابو
عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وترى المجرمين اي الكفار ومقرنين حال ومقرنين بتشديد القاف وتخفيفها والصفد القيد وهو الحبل الذي تشد به يد
هو او الاعضاء هي اعلاها واحدها صفد والسرابيل القمص والقمص ازهو الذي تنبا به ابو لهب النار فيه اشتعال الذي يشد فلذلك جعل الله قمص اهل النار منه
وقرا عمر بن الخطاب وعلي وابو هريرة وابن عباس وعنهم هم من قطران والقطران القصدير وقيل النحاس وروي عن عمر انه قال ليس بالقطران ولكنه
النحاس يسربلونه وان صفة وهو الذي انتهى حره قال الحسن قد سخن عليه جهنم منذ خلقت فتناهى حره وقوله سبحا
نه ليجزي الله كل نفس اية حد من لفكة الكسب بما يليق المسيء والمحسن فيتميز على ان العسر ايضا لجازي باحسانه خيرا وقوله سبحانه
هذا بلاغ للناس الاية اشارة الى القرآن والوعيد الذي تضمنه والمعنى هذا بلاغ للناس وهو لينذروا به وليذكروا ولوا الالباب كما تقدم
سورة ابراهيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **تفسير سورة الحجر** وهي اربع او خمس
مكية **قوله** عز وجل الر تلك اليات الكتاب وقرآن مبين قال مجاهد وقتادة الكتاب اية ما نزل من الكتب قال الكسائي وكل قرآن وكتاب
ازيراد بالكتاب القرآن ثم تعطف الصفة عليه وربما للتقليل وقد تجيء بمعنى للتكثير وقال قوم انها هذه مزيدة والمعنى الر تلك اليات
قال ابو عبيدة للتكثير واختلف الصحابة والتابعون في الوقت الذي يود فيه الكفار ان لو كانوا مسلمين فقالت فرقة هو عند معاينة الموت
حكوه عن الضحاك وقالت فرقة هو عند معاينة اهوال يوم القيمة وقال ابن عباس وغيره هو عند دخولهم النار ومع فتهم بدخول
المومنين الجنة وروي فيه حديث من كتاب ابي موسى وقوله سبحانه ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الاية وعيد ونهديد وما فيه من المهادنة منسوخ باية السيف وروى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا الاوزاعي عن عروة بن رويم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به همتهم الوان الطعام والوان الثياب يتشدقون في الكلام انتهى وقوله سبحانه فسوف
يعلمون وعيد قال وحكى الكسري عن بعض العلماء انه قال الاول في الدنيا والثاني في الاخرة فكيف تكيب حياة بين هذين الوعيدين
وقوله ويلههم الامل اي يشغلهم املهم في الدنيا والتزيد منها قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله ان قصر الامل مع
حب الدنيا ممتنع وانتكار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر ثم قال واعلم ان كثرة الاشتغال بالدنيا والميل بالكلية
اليها ولذاتها امانها من حرارة ذكر الموت وان تزعج القلب وان تلقي فيه ان القلب اذا امتلا بشيء لم يكن لشيء اخر فيه مدخل واذا
اراد صاحب هذا القلب سماع الحكمة والانتفاع بالموعظة لم يكن له من تفريغه بحيث الذكر فيه منزلا وان القى الموعظة
فيه محالا فالا قال الله سبحانه رحمه الله ان الموت لم يكدر امن الموت ولكنهم بكدر امن حسرة الفوت فانتهم والله دار لم يتزودوا
منها وخلوا دار لم يتزودوا لها انتهى وانما حمل لهم الفوت بسبب استنامتهم في الدنيا وكون الامل المليء عن المعاد الهما
الله رشدنا بمنه وقوله سبحانه وما اهلكنا من قرية الاية اي فلا تستبطئ هلاكهم فليس من قرية مهلكة الا باجل وكتاب معلوم
محدود وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اية القائلون هذه المقالة هم كفار قريش وقولهم هذا قالوا فتكون نحيصا حاليه
في هذه الاية وفي البخاري نوما ما تينا هلا تاتينا وقوله الا بالحق قال المعاهد المعنى بالرسالة والعذاب والكتاب ازمعناه كما ينبغي

ونحو من الوحي والمدائح التي أراها الله لعباده كما على افتراح كما ترتم ذكر عادته سبحانه في الامم من انه لم يأتهم بآية افتراح كما ومحا
العذاب في اثرها الم يومنوا والنكرة التاخير ﴿ قوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر رد على المستهزين في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
﴿ قوله وانا له لحافظون قال مجاهد وغيره الضمير في له عائد على القرآن المعنى وانا له لحافظون من ان يبدل او ينسى ﴿ قوله سبحانه ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يضيق صدرك يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء في قو
لهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر وغيره ذلك والشيعة الفرقة التابعة لرأس ما ق قال الفراء في شيع الاولين انه من اضافة الموصو
الصفة كقولهم لبقيل الخبيز وجانب الغربي وقوله البصريون على حذف الموصوف اي شيع الامم كما الاولين انتهى من ح وقوله سبحانه كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يومنون به وقد خلت سنة الاولين يحتمل ان يعود الضمير في نسلكه يعود على الذكر المحفوظ المتقدم
وهو القرآن ويكون الضمير في به عائدا عليه ايضا ويحتمل ان يعود الضمير اما على الاستهزاء والشرك ونحوه وتكون الباء في به باء السبب
اي لا يومنون بسبب شركهم واستهزائهم ويحتمل ان يكون الضمير في نسلكه عائدا على الاستهزاء والشرك والضمير في به عائد
على القرآن والمعنى في ذلك كله بكفر بعضه الى بعض ونسلكه معناه ندخله والمجرمون هنا يراد بهم كفار قريش ومعاصرو النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله لا يومنون به عموم معناه الخصوص فيمن ختم عليه ﴿ قوله وقد خلت سنة الاولين اي على هذه النازلة ولو فتحنا
عليهم اي على قريش وكفرة العرب والضمير في قوله فظلوا عائد عليهم وهو تاويل الحسن ويحتمل ان يعود على الملائكة اي ولو راوا الملائكة يصعدون ويتصرفون في السماء لما امنوا وهذا هو تاويل ابن عباس وقرا ابن عباس والسبعة
سورت بكثير سكرت بضم السين وتشديد الكاف وقرا بكثير بتخفيف الكاف تقول العرب سكرت الريح تسكر سكورا اذا ركدت
ولم تجد لما كانت تسبيله او ما وسكر الرجل من الشراب اذا تغيرت حاله وركد ولم يتجه لما كان تسبيله ان يتجه فيه وتقول العرب
سكرت النتوء في مجاري الماء سكرا اذا كمسته وحبست الماء عنه فلم يتجه لوجهه قال ع وبهذه اللفظة سكرت بشد الكاف
ان كانت من سكر الشراب او من سكور الريح فهو على التضعيف وان كانت من سكر مجاري الماء فتضعيفها للمبالغة لا للتعدية
لان الضعف من فعله متعد ومعنى هذه المقالة منهم اي غيرت ابصارنا عما كانت عليه فهي لا تتجه وتعكسنا حقا بالاشبة كما
كانت تفعل ﴿ قوله سبحانه ولقد جعلنا في السماء بروجا البروج المنازل واحدها برج وسموا بذلك لظهورها ومنه تبرج المراة لظهو
رها وبدوها وحفيظ السماء هو بالرجم بالشهب على ما تضمنته الاحاديث الصحاح قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشياطين
تؤمر من السماء ابواجا فاذا فتح المارد منها فجلوا فيسمع فيرمى بالشهاب فيقول لاصحابه وهو يلتهب انه من الامر كذا وكذا
فيزيد الشياطين في ذلك ويلقون الى الكهنة فيزيدون في الكلمة مائة وشبهه هذا الحديث والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة ويحتمل ان الاستثناء من الحفظ
قال محمد بن اسحاق عن ابيه الا من استرق السمع فانه لم يحفظ منه ﴿ قوله موزون قال الجمهور معناه مقدر محرر بقصد واراءة فالموزون على
هذا ما متجانس وقال زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة وغير ذلك مما يوزن والمعايش جمع معيشة ﴿ قوله ومن لستم له
برازقين يحتمل ان يكون عطفا على معايش كان الله تعالى عدد النعم في المعايش وهو ما يوكل ويلبس ثم عدد النعم في الحيوان والعبيد
وغيرهم مما ينتفع به الناس ولهم عليهم رزق فسم ﴿ قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال ابن جريج هو المطر خاصة قال ع
ويشبه ان يكون اعم من هذا في كثير المخلوقات وقوله سبحانه وارسلنا الرياح لواقح اي ذات تلقيح يقال لقحت الناقة والشجرة
كانها اذا حملت فالوجه في الريح ملقحة انها تلقح السحاب قال الداودي وغيره من عمر الرياح فمنها اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة المرسلات
والمبشرات والناشرات والذاريات واما العذاب فالصرصر والعقيم والقاصف والعاصف وهما في البحر انتهى ﴿ قوله جلت
عظمته وانا لنحن نحيي ونميت الآيات هذه الآيات التي قبلها تضمنت العبرة والدلالة على قدرة الله تعالى وما يوجب توحيده
وعبادته المعنى وانا لنحن نحيي من شئنا بلطف اجراءه من العدم الى الوجود الحياة ونميت بازالة الحياة عمن كان حيا ونحن الوارثون اي الباقون
بعد سوانا وكل شيء هالك الا وجهه ربي غيره ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين اي من ولد آدم الى يوم القيمة
قال الحربي في احكامه روى الترمذي وغيره في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس انه قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس وكان والله ما رايت مثلها قط قال فكان بعض المسلمين اذا صلوا تقدموا وبعضهم يستاخر واذا ركع واذا نهض
رفع ابصاره فاذا هو بها فانزل الله الآية ثم قال الحربي وفي شرح المراد بهذه الآية خمسة اقوال احدها هذا القول الثاني المتقدمين في الخلق
الى اليوم والمتاخرين الذين لم يخلقوا بعد بيانا ان الله يعلم الموجود والمعدوم قاله قتادة وجماعة الثالث من مات ومن يموت قاله
ابن عباس ايضا الرابع المستقدمين من سائر الامم والمستاخرين امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد الخامس قال الحسن معناه
المتقدمين في الطاعة والمستاخرين في المعصية انتهى ق والحديث المتقدم ارجح فلا بد من تاويله فان الصحابة بين هو عن عمل
ماتوا فيه قبل ان يازل الحظر من بعض المنافقين او بعض الاعراب الذين قربوا عهدهم بالاسلام ولم يرسخ الايمان في قلوبهم
واما ابن عباس فانه كان يومئذ صغيرا فلا تشهد الزكانت الآية مدنية فان كانت مكية فهو يومئذ في سن الكهولية وبالجملة فالكلا
هو ضعيف هذا الحديث من وجوه انتهى وبالله التوفيق وقد خلقنا الانسان يعني آدم قال ابن عباس خلق من ثلاثة من كيزان ج وهو اللازق
الجيد ومن صلصال وهو الارض الكثيبة يقع عليها الماء ثم يجف فتنفرق وتصير مثل الخزف ومن حمإ مسنون وهو الكيزفيه الحمأة
والمسنون في المعجم هو المنتن وهو من اسن الماء اذا تغير ورد من جهة النحو وقيل غير هذا وفي الحديث ان الله تعالى خلق آدم من جميع

انواع التراب الطيب والخبيث والاسود والاحمر ﴿ قوله والجان خلقناه يريد به جنس الشياطين وسيأتي ذكر نسبه عنهم فقال هم اجناس
قال ع والمراد بهذه الخلقة ابليس ابو الجن وقوله من قبل الا ابليس على قول ادم بعده والسموم في كلام العرب افراط الحر حتى يقتل من نار
او شمس او ريح واما اضافة النار الى السموم في هذه الاية فيحتمل ان تكون النار انواعا ويكون السموم امرا يختص بنوع منها فتصح الاضافة
حينئذ والله اعلم يذكر هذا اعلى قولهم مسجد الجامع ودار الاخرة على احد قولي مضاف ﴿ قوله عز وجل واذ قال ربك للملئكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين قال ابليس ما كنت لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اخبر
الله سبحانه الملئكة بتجنيد عنده هم وذلك انهم كانوا صلوفيين من دون صلوفات لكاف فاخبرهم سبحانه انه يخلق جسما حيا
ذا بشرة وانه يخلقه من صلصال والبشرة هو وجه الجلد في الاشهر من القول ﴿ قوله من روحي اضافة خلق وملك الى خالق ومالك وقول ابليس
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال الاية ليس ابائيه نفسر كفره عند الحذاق بل ابائيه انما هي معصية ففك واما كفر يقتضي
قوله وتعليله اذ يقتضي ان الله خلق خلقا مفضورا وكلف خلقا افضل منه ان يذل له فكانه قال وهذا جور وقد تقدم تفسير اكثر
هذه المعاني ﴿ قوله عز وجل قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض الاية قوله بما اغويتني قال ابو عبيدة وغيره اقسم
بالاغواء قال ع كانه جعله بمنزلة قوله رب بفرزتك علي وفضائح ويحتمل ان تكون باء السبب ﴿ قوله سبحانه هذا صراط علي
مستقيم المعنى هذا امر الي محتبه والحق تقول لكم بعيد في هذا الامر على قال ازالي يصير الكلام في امر والاية تضمر وعيدا
وكاهر قوله عبادي في الخصوص في اهل الايمان والتقوى فيكون الاستثناء منقطعا واذا اخذنا العباد عموما كان الاستثناء متصلا
ويكون في الاقل في القدر من جيش لا قدر للكفار والكلام الاول احسن واما الخرص اذا تفع في استثناء الاكثر من الاقل واذا كان الاقل
فجوزوه ﴿ قوله لموعدهم اي موضع اجتماعهم عافانا الله من عذابه بمنه وعافنا بمحض جوده وكرمه ﴿ قوله سبحانه ادخلوها بسلام اي ادخلوها
امنين في حياة وعيش ادخلوها بسلام اية السلام هنا يحتمل ان يكون السلامة ويحتمل ان يكون التحية والفعل الحذف قال الداودي
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وترعاما في صدورهم من الاية قال ع اخلص المومنون من الصراط حبسوا على اي
من الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض بمكالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وقوا اذن لهم في دخول الجنة والله
لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا انتهى والسرر جمع سرير ومنه ابلغ الكاهر ان معناه في الوجوه اذ الاسرة
مقابلة فهي احسن في المرتبة قال ع هذا هو الذي احدهم وقيل عن هذا ما لا يكمل احد هم في اصاحبه وقيل هذا ما لا يكتنهه اللفظ والنصب
النصب وبئس معناه اعلم قال الغزالي رحمه الله في منهاجه ومن الايات الكريمة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله سبحانه
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وان عذابي هو العذاب الاليم ليلا يستولي عليك الرجاء مرة وقوله تعالى
شديد العقاب ثم قال في عقبه يخوف الله ليلا يستولي عليك الخوف والعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه
ثم قال في عقبه والله رءوف بالعباد والعجب منه قوله تعالى من خشي الرحمان بالغيب على الخشية باسم الرحمان ووصف
الجبار او المتكبر ونحوه ليكون تقويما في تامين وتخويفا في تاسيس كما قول اما تخشى الوالدة الرحيمة
اما تخشى الوالد الشفيق والمراد من ذلك ان يكون الكريم وعدا كما ان ذهب الى الامن وفقك الله واياكم من المنزلين
لهذا الذكر الحكيم العالمين بما فيه انه الجواد الكريم انتهى ﴿ قوله سبحانه ونبئهم عن ضيف ابراهيم الاية هذا
ابتداء قصص بعد انقضاء الخبر الاول والضيف مصدر وصف به فهو للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث
بلفظ واحد ﴿ قوله انا منكم وجلون اي خيفة وامنا وجل منهم لما قدم اليهم العجل الحنيذ فلم يرهم ياكلون وكانت
عندهم العلامة المومنة اكل الطعام وكذلك هو في غابر الدهر امنه للنازل والمنزول به ﴿ قوله ان مسني الكبر اي في
حالة قد مسني فيها الكبر وقول ابراهيم عليه السلام فبم تبشرون تقرير على جهة التعجب والاستبعاد لكبرهما وعلى
جهة الاحتقار وقلة المبالاة بالمسرات الدنيوية لمحض الحمر واستيلاء الكبر وقولهم بشرناك بالحق فيه شدة ما
اي ابشرنا بما بشرت به ولا تكن من القانطين والقنوط اقوم الياس ﴿ قوله سبحانه قال فما خطبكم ايها المرسلون لعكمة المخاطب
اما تستعمل في الامور الشداد وقولهم انا ارسلنا لوط استثناء منقطع والا القوم الخ يحتمل المرهم المضاف اليه كرا
قال السيوطي وهذا فرق ان لعكمة البيت لعكمة اهل الخاسرين انا امراته استثناء متصل والاستثناء بعد الاستثناء
يرد الحستثنى الثاني في حكم الامر الاول والغابرين هنا الباقين في العذاب وعبر من الاحداث في الماضي وفي الباقي
وقول الرسل للوط بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بما وعدناك الله من تعذيبهم الذي كانوا يشكون فيه والفحج الجوز
من الليل ﴿ قوله سبحانه وانتج احد ارهم اي كن خلفهم وفي ساقتهم حتى لا يفلت منهم احد ولا تلتفتوا ولا يلتفت ماخوذ من
لفاة الدابة هو ظهر العجز قال احد المعنى لا يتخلف احد وراءه ونهوا عن ذلك مخافة العقلة وقطع الليل من خلف
وقيل ليلا تنكم قلوبهم من معاينة ما جرا على القرية في رفعها وكبها ﴿ قوله سبحانه وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمناه
وحتمنا به ثم ادخل في الكلام اليه من حيث اوحي ذلك اليه واعلمه الله به ﴿ قوله يستبشرون اي بالاضياف كما سمع

مصيبو وكم بنو فاصد معناه بين مستقيم قريب والالف واللام في السبيل للعهد وهو سبيل الشرع ﴿ قوله ومنها جائر بريد
كم بنو البهود والنصارى وغيرهم والضمير في منها يعود على السبل التي تضمنها معنى الاية ﴿ قوله سبحانه ثم اليه تسيرون بفتح السلام
الرجل ما شبيه اذا ارسله انزعاج ﴿ قوله سبحانه وما ذرأ لكم ذرأ معناه بث ونشر وخلقا الوانه اي اصنافه ويحتمل ان يكون المشبه
على اختلاف الالوان من حمرة وصفرة وغيرها والالوان ﴿ قوله سبحانه وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون البحر الماء الكثير ملحا كان او عذبا قال ابن الحرس
في احكامه قوله تاكلوا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني به اللؤلؤ والمرجان وهذا امتنان عام للرجال والنساء فلا يحرم عليهم
شيء من ذلك انتهى ومواخر جمع ماخرة والمخر في اللغة الصوت الذي يكون من هبوب الريح على شيء يشقها ويصعب في الجملة الماء
فيشق بنا منه ان يكون المخر من الريح وان يكون من السفينة ونحوها وهو في هذه الاية من السفن قال ابن فارس المخر في كلام العرب الشق
يقال مخر الماء الارض وهذا ابحاث بيانية في الفلك مواخر ﴿ قوله وسبلا لعلكم تهتدون يحتمل تهتدون في مشيكم وتحكم
في السير ويحتمل تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها وعلاماته وبالنجم هم يهتدون قال ابن عباس العلامات معالم
الكف بالنهار والنجوم هداية الليل وهذا قول حسن فانه عموم في المعنى واللفظة عامة وذلك ان كل ما دل على شيء واعلم به فهو علامة
والنجم هنا اسم جنس وهذا هو الصواب ﴿ قوله سبحانه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها الاية وبحسب العجز عن عد نعم الله تعالى
يلزم ان يكون الشاكر لها مقصرا عن بعضها فلذلك قال العزوجل ان الله لغفور رحيم اي عن تقصيركم في الشكر عن جميع ما هذا المعنى
الكبير ويرد عليه ان نعمت الله في قول العبد الحمد لله رب العالمين مع شكر كما من النية والطاعة بواف بجميع النعم ولكن
ان يقول لها بشكر كها والخاكمة بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عامة لجميع الناس والذين تدعون من دونهم
الهة واموات يراد به الذين يعبدون من دون الله ورفع اموات على انه خبر مبتدا مضمر تقديره هم اموات ﴿ قوله غير احياء اي لم
يقبلوا حياة قط وما انحصروا بها ﴿ قوله سبحانه وما يشعرون ايان يبعثون اي الكفار متى يبعثون الى التعذيب ﴿ قوله سبحانه
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة للاله الواحد الاله ف وهذا كما حكى عنهم سبحانه في قولهم اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ﴿ قوله لا جرم عبارة فرقة من اللغويين معناها بلا بد ولا محالة وقالت فرقة معناها حق ان الله و
مذهب سيبويه ان لا نفي لما تقدم من الكلام وجرم معناه وجب او نحو ونحو هذا مذهب الزجاج ولكن مع مذهبهما لا ملازمة يجرم
لا تنفعهم هذه كما من هذه ﴿ قوله سبحانه انه لا يحب المستكبرين عام في الكافر والمومن يأخذ كل احد منهم بفسكه قال الشيخ العارف
بالله عبد الله بن ابي جمرة رحمه الله موت التعوس حياتها من احب ان يحيا يموت بحال العارفين بنفوسهم وهو ان يعلموا عليهم ما لوا
ما نالوا وجب اهل الدنيا نفوسهم هانوا وكم اعليهم الهوان هنا وهناك وقد ورد في الحديث انه ما من عبد الا وفي راسه حكمة
بيد ملك فان تعاظم وارتفع خرب الملك في راسه وقال له اتضع وضع الله وان تواضع رفعه الملك وقال له ارتفع رفعك الله
من الله علينا بما يرى بنا اليه من انتمائنا ﴿ قوله سبحانه واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم اية بقال ان سبب هذا النضر الحارث واللام
في قوله ليحملوا يحتمل ان تكون لام العاقبة ويحتمل ان تكون لام كي ويحتمل ان تكون لام الامر على معنى الختم عليهم والاضرار الموجب لسم ﴿ قو
له سبحانه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم للتبعيض وبذلك ان هذا الوزر اصل الوزر نفسه ووزر من وزر كل من اضل بسببه وبانبقى
من اوزارا وليخ شيء والاوزار هي الاثقال ﴿ قوله سبحانه قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم اية قال ابن عباس وعكرمة من المفسرين الاشارة
بالذين من قبلهم الى نمرود الذي بنى صرحا ليصعد فيه الى السماء بزعمه فلما اقر كه في علوه وكموله في السماء امر سبحانه جبريل عليه السلام
بحث الله عليه ريحا فهدمته وخر سقفه عليه وعلى اتباعه وقيل ان جبريل هدمه بجناحه والفواعد الاساس في البحر والمعنى من اسفله وقالت
فرقة المراد بالذين من قبلهم جميع من كفر من الامم المتقدمة ومكرهم وتزلزلت فيه عقوبة وقوله على هذا فاتى الله بنيانهم من القواعد
الاية الاية تمثيل وتشبيه اي حالهم في ان فعل الله بهم ما فعل من ذلك يعم جميع المكاره التي تنزل بهم وذلك كله
راجع الى ادخالهم النار وخلودهم فيها وتمثيل معناه خارجوا ان تكونوا في شق والله في شق والذين اوتوا العلم هم الملبكة فيما
قال بعض المفسرين وقال البخاري سلام هم الموتى قال ع والصواب ان يعم جميع من اذاه الله علم ذلك من ملبكة وانبياء وغيرهم
وقد تقدم تفسير الخزي وانه الفضيحة المخجلة وفي الحديث ان الحارث انتزع بتلبيخ من العبد في المقام بين يدي الله فعلم ما ان يتمنى ان يكون
به الى النار ويجوا من ذلك المقام اخرجه البخوي في المسند المنتخب له انتهى من الكوكب الدري ﴿ قوله سبحانه الذين تتوفاهم
الملبكة ظالمي انفسهم الذين نعت الكافرين في قول اكثر المتاولين والملبكة يريد القابضين لارواحهم والسلام هنا الاستسلام والانقياد
في قوله فليس سلام تاكيد والقتوا موضع الاقامة ﴿ قوله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم اية لما وصف سبحانه مقالة الكفار
الذين قالوا اساطير الاولين علم ان ذلك بعد مقالة المومنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لكل فريق ما يستحق وقولهم خيرا
جواب بحسب السوال واختلف في قوله تعالى للذين احسنوا الى اخر الاية هل هو ابتداء كلام او هو تفسير للخير الذي انزل الله في الوحي
على نبينا خبرا ان من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الاخرة وروي ان رجلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يكلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة ﴿ قوله سبحانه جنات عدن يدخلونها الاية
تقدم تفسير نظير لها وكمبين عبارة عن صالح حالهم واستعداد هم للموت والكبيب الذي اخبث معه وقول الملبكة

سلام عليكم

سلام عليكم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى حديث صحيح بكماله وروى البخاري في رفايقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استوحشت نفس العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك ولي الله ثم قرأ عليه السلام ثم تلا هذه الآية التي تتلو بعدها الملئكة كبشير بقولهم سلام عليكم انتهى ● وقوله سبحانه بما كنتم تعملون على سبحانه تدخل الجنة باعمالهم من حيث جعل الاعمال امارة لادخال العبد الجنة وهذا معارضة بين الآية وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فان الآية تفرد بالتاويل الا ان معنى الحديث قال ع ومن الرحمة والتعمد ان يوفق العبد الى الاعمال البرة ومقصد الحديث نفي وجوب شئ على الله تعالى بالعقل كما ذهب اليه قوم من المعتزلة ● وقوله سبحانه هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم بئس ما زينكم وزوركم منكر كانت مزوية العين فاذا تعدها العرب بالواو ثم تتعدها الى ضمير معنى ائتكم ومنه اتاكم ونا فعل مزورك وزوركم ومعنى الكلام ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم كما اتى انفسهم وقوله او ياتي امر ربك وعيد يتضمن قيام الساعة او عذاب الدنيا ثم ذكر الله تعالى ان هذا كان فعل الامم قبلهم فعوقبوا ● وقوله سبحانه باما بهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات ما عملوا في الدنيا والاخرة وحاق معناه نزل لحاق ● وقوله سبحانه وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ الاية تقدم تفسير نظيرها في الانعام وقولهم ولا حرمنا من دونه من البحيرة والسايبة والوصيلة وغير ذلك ● وقوله سبحانه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله الاية الى قوله فسيروا في الارض قرا بهمزة وصل وفتح الباء حمزة والكسائي وعاصم بابدة بفتح الباء وكسر الدال وقطع الالف على معنى بين اي ان الله ابدى من فضح باعمالها والمعنى الثاني ان الحرب تقول هدى الرجل بمعنى اهتدى ● وقوله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الضمير في اقسموا الكفار قريش ثم رد الله تعالى عليهم بقوله بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس في هذه الاية الكفار المكذبون بالبعث ● وقوله سبحانه ليبين لهم الذي يختلفون فيه ● وقوله سبحانه انما قولنا لشئ اذا اردناه الاية الاية المقصد بها اعلام منكري البعث بهوان امر الله تعالى وفي ضمن قدرته ايجاد عينه ● وقوله سبحانه والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هؤلاء هم الذين هاجروا الى ارض الحبشة هذا قول الجمهور وهو الصحيح في سبب الاية كما ذهبت المدينة لم تكن وقت نزول الاية والاية تتناول كل من هاجر اولا واخرا وفي جماعة خارج السبب لتشويههم واختلف في معنى الحسنة هنا فقالت فرقة الحسنة عدة بنعمة شريفة وهي المدينة ودهبت فرقة الى ان الحسنة عامة في كل امر مستحسن بالمرء ادم وفي هذا القول يدخل ما روي عن عمر رضي الله عنه انه كان يعطي المال وقت القسمة الرجل من المهاجرين ويقول له خذ ما وعدك الله في الدنيا واجرك في الاخرة اكبر ثم تلا هذه الاية ويدخل في هذا القول الفتح على العدو وفتح البلاد وكل ما بلغه المهاجرون والخصب يجلبون هنا واجر الاخرة اكبر ثم تلا هذه الاية ويدخل في هذا القول الفتح على العدو وفتح البلاد وكل ما بلغه المهاجرون والخصب يجلبون عايد على كفار قريش ● وقوله الذين صبروا من صفة المهاجرين ● وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا الاية وحي اليهم هذه الاية رد على كفار قريش الذين استبعدوا ان يبعث الله بشرا رسولا ثم قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي فاسئلوا اهل الذكر هنا احبار اليهود والنصارى قاله ابن عباس وغيره وهو اكثر الاقوال وهم في هذه الاية خاصة انما يخبر وزباز الرسل من البشر واخبارهم حجة على هؤلاء وهذا رسلنا وبشر ايهود يقرب يستدلون بهم ويستروز اليهم ● وقوله بالبينات متعلق بفعل مضمر تقديره ارسلناهم بالبينات وقالت فرقة الباء متعلقة بارسلنا في اول الاية والتقدير على هذا وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر رجالا في الاية تقديم وتاخير والزبر الكتب المزبورة ● وقوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم الاية قد وقد فعل صلى الله عليه وسلم فبين عن الله واوضح وقد اوتي جوامع الكلم فاعرب عن دين الله واوضح ولزم الناس حكمه وفصح كلامه بحرف اسانيده قال عباس في شعابه واما كلامه صلى الله عليه وسلم المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المانورة فمنها ما لا يوازى فصاحة وابلاغة كقوله المسلمون تتكافا دماهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب وكا خير في صحبة من لا يخاف الله والناس سجال وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان اجبكم الي وافربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون كنفا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله والوجعير لا يكوز عند الله وجيها ونبه عز فيل وقوله الواضعة المال ومنح وهات وعفو الامهات ووأد البنات وقوله انت الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الكلم كلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعايه اللهم انت اهل الحمد رحمة فاهد لي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى غير ذلك من بيانه وحسن كلامه مما رويته الكافة عن الكافة مما لا يفاس به غيره وجاز فيه ما لا يجوز في غيره كقوله السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه في اخوانها مما يدرك الناظر العجب في مضمونها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقال صلى الله عليه وسلم بيد اني من قريش ونشات في بني سعد فجمع الله له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة الحاضرة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن العواجي الذي كانت تعلمه بشر وانشى والجملة فليس بعد بيان الله ورسوله بيان لمن عمر الله قلبه بالايمان ● وقوله سبحانه افامن الذين مكروا السيئات الاية تهديد لكفار مكة ونصب السيئات بمكروا وعدي مكروا لانه في معنى عملوا قال البخاري قال ابن عباس في قلوبهم او في اجسامهم انتهى قال الهروي قال قتادة في قلوبهم في اسفارهم

قال الضحاك يتقلبهم بالليل الخ ◉ قوله على تخوف اى على جهة التخوف والتخوف التنقص وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن معنى التخوف وهو على المنبر فقال ايها الناس ما تقولون فى هذه الآية وفى رواية انه كتب الى الامصار يسأل عن ذلك فجاءه فى جواب كتابه من العرب هذل فقال يا امير المؤمنين ازاد يتخوف مالى فقال عمر الله اكبر اويأخذهم على تخوف ومنه قول النابغة تخوفهم حوادث مرة الخ تكون ثم اربعد ذبح الصحائح وهذا التنقص يخبه به الوعيد على معنيين احدهما ان يهلكهم ويخرج ارواحهم على تخوف اى اعداد انتقاصهم بذلك الشىء بعد الشىء وبصيرهم الى الاعدام من العذاب وفى هذه المرتبة الثالثة من الوعيد رافة ورحمة وامهال للتوبة والثانى ان يأخذهم بعد تخوف بنا ان يأخذ بالعذاب كل بقية او قرية وبشر اخرى ثم كذلك حتى يهلك الكل وقالت فرقة التخوف هنا من الخوف اى يأخذهم بعد خوف بنا كالجدب والشر وغير ذلك وقال الكل رجع وبابقال الفعل ◉ امر بعد الزوال فى مشهور كلام العرب لكن هذه الآية الاعتبار فيها ازوال الشمس وجرم له كل الى آخره فكان الآية جارية فى بعض على تجوز كلام العرب والمخاطبة والرؤية هنا هى رؤية القلب ولكن الاعتبار برؤية القلب هنا انما تكون فى مرئيات بالعين عن اليمين والشمائل هنا فيه تجوز واتساع وذكر الكسائى عن الخليل قال اذا زالت الشمس بدا كل شىء ظله قبله من بنية او شجر ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة فى ذلك الوقت قال الداودى وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال اربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن فى صلاة السحر قال وليس شىء ◉ ا يسبح الله تلك الساعة وقرأ بقيه الآية كلها انتهى والداخر المتصاغر المنقاد وله ما فى السموات والارض الخ ◉ قوله سبحانه يذاوزيهم من وقوفهم على جميع الجواز ومن وقوفهم برهة فى قبضة القدرة والحكمة والقهر ◉ قوله سبحانه والملائكة الخ اما ان يريد الحاضرين عند نزول الآية او الحاضرين فى كل وقت ما بقى التعبد وتجدد معناه فى كل ما ازدحم من الخلق هذا جمعة ووفد بعد وفد دخل فى ذلك الخ نزل الاسود وغيرهما والجبين الكاهل كل مكروه فاكثر ما يجىء عن ازراء البدن وتجدد معناه فى جميع اصوافكم باستغاثة وتضرع ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الفريق هنا ايراد به المشركون الذين يزوال الاصنام اعدا الامن شفاء المرضى وجلب النفع ودفع اللئام عام الضرورة ويجوز ان تكون لام امر على معنى التهديد وقوله بما اتيناهم اى بما انعمنا عليهم ◉ قوله سبحانه ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا ممارزقناهم اى لما لا يعلمون له حجة ولا برهانا ويحتمل ان يريد بقوله العلم الاصنام اى لجماد انه تعلم شيئا انصبا والنصيب المشار اليه هو ما كانت العرب سنته من الحرث والانعام الاصنام او القسم من الخلائق وغيره ◉ قوله سبحانه ويجعلون لله البنات سبحانه الآية تحديد لقبائح الكفرة فى قولهم الملائكة بنات الله تعالى الله عن قولهم والمراد بقوله ولهم ما يشتهون الذكران من الاولاد ويحتمل هذا التوبيخ انتهى وكظيم بمعنى كاظم والمعنى انه يخفى وجده وهمه بالانثى ومعنى يتوارى يتغيب من القوم وقرأ الجحدرى ايمسكها ام يدسها وقرأ الجمهور على هون وقرأ عاصم الجحدرى على هوان ومعنى اللام يد بر امسك هو الانثى على هوان يجعله وهم يجلد له ام يدها فيدفنها حية وهو الدس فى التراب ◉ قوله سبحانه للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء قالت فرقة مثل فى هذه الآية بمعنى صفة اى لهؤلاء صفة السوء وله المثل الاعلى قال ع وهذا ابين عندى واصح اليه لانه خروج عن اللفظ بلا قوله مثل اعلى بابه فلم يحتج الا الى الاخلاص فى مثل السوء فى كل سوء وكافاية اخزى من عذاب النار وله سبحانه المثل الاعلى على الاخلاص ايضا او الكمال المستغنى ◉ قوله سبحانه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة الضمير فى عليها عائد على الارض وتمسك بذلك من قال ان لم يجر لها ذكر لشهرتها وتمسك الاشارة اليها وسمح ابو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يهلك نفسه فقال ابو هريرة بل ان الله ليهلك الجعل فى وكرها بذنوب الكذب ازلم الحسنى قال مجاهد وقتادة الحسنى الذكور من الاولاد وقالت فرقة يريد الجنة قال ع ويؤيده ◉ قوله لا جرم ان لهم النار وقرأ السبعة سوى نافع مفرطون بكسر الراء وخفتها اى مقصرون والنار وقرأ نافع مفرطون بكسر الراء المشددة المفتوحة اى مجاوزون الحد فى معاصى الله ◉ قوله سبحانه تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك الآية هذه الآية خرج مخرج التسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ◉ قوله سبحانه وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه لتبين فى موضع المفعول من اجله اى لاجل البيان والذى اختلفوا بينه وعظيم فرقه فيه ابنية الممكن التى هى اين العسر وهى ملاك الحيوة وهى فى غاية الكمال بما ذكر فيها عاقل ◉ قوله مما فى بطونه الضمير عائد على المسقى وهو اللبن ◉ قوله سبحانه سابغا للشاربين السائغ الشراب الذى يتجرع ولا يغص به وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقدح لبن فقال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفى رواية اطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شىء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن رواه ابو داود والمتوحدى وابن ماجة وقال الترمذى واللفظ له هذا حديث حسن انتهى من السلاح ◉ قوله سبحانه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا الآية السكر ما يسكر هذا هو المشهور فى اللغة قال ابن عباس نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر واراد بالسكر الخمر وبالرزق الحسن جميع ما يشرب

ويكون حلالا من هاتين الشجرتين فالجمهور هذا الحلال وقال ابن ماجة هذا القول من جهلهم وجماعة وصح عن العربي هذا القول ولبعضه والصحيح ان ذلك كان قبل تحريم الخمر فازهذه الاية مكية باتفاق العلماء وتحريم الخمر متاخر انتهى من احكام القرآن وقال مجاهد وغيره السكر الخليط من هاتين الشجرتين كالخل والربب والنبيذ والرز والجسر العنب والتمر قال الكسائي والسكر ايضا في كلام العرب ما يطعم ورجح الكسائي هذا القول وما ذهب اليه الخمر فيه وكذا الشيخ في الاية قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية الوحي في كلام العرب الهام المعنى من الموحي الى الموحى اليه يخفاه عنه الوحي الى الانبياء مرسالة الملك ومنه وحي الروياو منه الهام وهو الذي في اشياء باقيا من المنا وليس الوحي ايضا بمعنى الامر كما قال ابن زيد اوحى لها وقد جعل الله في هذه الثلاثة الانواع اما في الجبال وكواها واما في منحوت الاشجار واما فيما يعرشن من الاجباح والحيطان ونحوها وعرش معناه هيا والسبل الطرق وهي مسالك في الجبال وغيرها وذلك ما يتمثل ان يكون ذلك الامر للنحل اي مكبة منقادة قاله قتادة قال ابن زيد فهم يخرجون النحل يتعوزونها وهو تنجيم وقرا ولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما الاية ويحتمل ان يكون ذلك الامر للسبل اي مسلمة مستقيمة قال اعاذه الله ان يتوعر عليها سبيل شاكة ثم ذكر تعالى وجه تحديد النعمة والتنبيه على العبرة امر العسل في قوله يخرج من بطونها شراب وجمهور الناس على ان العسل يخرج من افواه النحل واختلف الواو في العسل بحسب اختلاف النحل والمراعي اي والبحور قال الهروي وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وذلك انه يستحيل في بطونها ثم تجه من افواهها انتهى وقوله فيه شفاء للناس الضمير للعسل قاله الجمهور قال ابن العربي في احكامه وقد روى الائمة واللفظ للبخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلو والعسل وروى ابو سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فما زاده الا استطلاقا فقال له ثلاثا فقال له الثالثة اسقه عسلا فسقاه فبرا وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه وكذا بطن اخيه

في احكامه عند قوله تعالى لكم فيها دفء في هذه الآية دليل على لباس الصوف فهو اولى لان الاصل في الاباحة شعار المتقين ولباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد والعارفين والية نسب جماعة من الناس الصوفية لانه لباسهم في الغالب انتهى والاثاث متاع البيت واحدها اثاثة هذا قول ابي زيد الانصاري وقال غيره الاثاث جميع انواع المال وكل واحد له من لفظه قال ع والاشتقاق يقوي هذا المعنى الاعم فان حال الانسان تكون بالمال اثيثة كما تقول شعر اثيث ونبات اثيث اذا كثر والنمرق والسرابيل جميع ما يلبس على جميع البدن وذكر وقاية الحر اذ هو اسهل في تلك البلاد والبرد فيها معدوم في الاكثر وايضا فذكر احدهما يدل على الاخر وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا رواه الترمذي والبيهقي له وابن ماجة والحاكم في المستدرك وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشترى عبد ثوبا بدينار او نصف دينار فحمد الله عليه لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجا عن آخرهم احدا ذكر يخرج انتهى من السلاح والسرابيل التي تقي الباس هو الزرد ونحوها ومنه قول كعب بن زهير في المهاجرين ثم الحرابين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل والباس مصدر بئس يبأس في الحرب وقرأ الجمهور تسلموز وقرأ ابن عباس تسلمون من السلامة فتكون اللهجة مخصوصة في باس الحرب ويوم تبعث من كل امة شهيدا الى شاهدا على كفرهم وايمانهم ثم لا يؤذن لهم في المعذرة وهذا في موطن دون موطن ويستعتبون بمعنى يعتبون تقول العتبت الرجل اذا كنت منه ما عتب فيه كما تقول اشكيته اذا كنت منه ما شكا وقال قوم معناه لا يسألون ان يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا وقال الكسائي معناه يستعتبون بمعنى يرجع الى الدنيا فيقع منهم توبة وعمل وهذا هو الراجح وهو الذي تدل عليه الاحاديث وكقوله تعالى في غير ما موضع وقوله سبحانه واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اي اذا رأوهم يدعونهم فالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الاية كانهم اراد وا بهذه المقالة تكذيب المعبودين وقوله سبحانه فالقوا اليهم القول الاية الضمير في القوا للمعبودين انكذبهم الله بتكذيب المشركين وقال سبحانه في اية اخرى فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون الاية انكى تفسيرها في سورة يونس وغيرها وقوله والقوا الى الله يومئذ السلم الضمير في القوا هنا عائد على المشركين والسلم الاستسلام وقوله نضاعف لهم عذابا فوق العذاب اية روى في تفسير مسعود ان الله سبحانه يسلط عليهم عقارب وحيات لها انياب كالنخل الطوال وقال عبيد بن عمير لها انياب كالنخل وهذا ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان في جهنم سواحل فيها هذه الحياة وهذه العقارب فيأتي الكافر الى السواحل فتلفاهم هذه الحياة والعقارب فيفرون منها الى النار فتتبعهم حتى يقعوا في النار فتنهشهم وهم في اسرابها وقوله سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ويجوز ان يبعث الله شهودا من الصالحين مع الرسول وقد قال ابن عباس رضي الله عنه اذا رأيت احدا على معصية فانهه فان اكثر ما كنت شهيدا عليه يوم القيمة وقوله سبحانه وجئنا بك شهيدا على هؤلاء الاشارة بهؤلاء الى هذه الامة وقوله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه اجمع اية في كتاب الله هذه الاية وروي عن عثمان رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قرأها على اباي كطالب فعجب وقال يا ابن اخي اعد علي فاعاد عليه فقال ان الله امر بمكارم الاخلاق فالعدل في الاعداء والاحسان في الاصدقاء وايتاء ذي القربى يعطي ما يعطي لنفسه من نفسه وينهى عن الفحشاء وهي جميع اسماء الزنا فما دونه والمنكر ما لا يعرف في الشرع والبغي الاستطالة على الناس والظلم وقيل المنكر ما ينكره الشرع والبغي ما يستقبح في العادات وقيل المنكر ما لا حد فيه والبغي ما فيه حد وقيل معناه ينكل لكم وبالكم وباقي الاية بين وقوله سبحانه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها الاية شبه هذه الاية التي تحلف او تبايع هذا وتبرم عقده بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تنقضه فتحله بعد ابرامه وانكاثا جمع نكث النقض والغزل نقول انكث الحبل اذا انتقضت قواه والدخل الدغل بفتحتين وهو الدرايح الى الخدع والغدر وذلك ان المحلوف له مكمن فيمكن الحالف من ضرره بما يريد وقوله سبحانه ان تكون امة هي اربى من امة المعنى لا تنقضوا الايمان من اجل ان تكون قبيلة ازيد من قبيلة في العدد والعزة والقوة ويبلوكم اي يختبركم والضمير في به يحتمل ان يعود على الربا اي ان الله ابتلى عباده بالربا وكلفهم بتحريمه الضمير على بعض واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن ينهج هواها وما في الاية بين وقوله سبحانه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها هذه الاية التي تحلف او تبايع هذا ويبرم عقده بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تنقضه فتحله بعد ابرامه وانكاثا نصب على الحال والنكث النقض والعرب تقول انكث الحبل اذا انتقضت قواه والدخل الدغل بفتحتين وهو الدرايح الى الخدع والغدر وذلك ان المحلوف له مكمن فيمكن الحالف من ضرره بما يريد وقوله سبحانه ان تكون امة هي اربى من امة المعنى لا تنقضوا الايمان من اجل ان تكون قبيلة ازيد من قبيلة في العدد والعزة والقوة ويبلوكم اي يختبركم والضمير في به يحتمل ان يعود على الربا اي ان الله ابتلى عباده بالربا وكلفهم بتحريمه الضمير على بعض واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن ينهج هواها وما في الاية بين وقوله سبحانه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم الاية مثل كما تقدم الخوابل والخدايع وكرر صلة الخداع قال الثعلبي قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل انتهى وقوله فتزل قدم بعد ثبوتها استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وقوله سبحانه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الاية هذه اية نهي عن الرشا واخذ الاموال ثم اخبر تعالى ان ما عنده من نعيم الجنة وموهباتها خير لمن اتقى وعلم واهتدى ثم بين سبحانه الفرق بين حال الدنيا وحال الاخرة بان هذه تبيد وتنقضي عن الاضداد او ينقضي عنها وان الاخرة باقية دائمة وصبروا معناه عن الشهوات وعلى مكاره الطاعات وهذه اشارة الى الصبر عن هو كسب الحلال بالوجوه المكروهة واختلف الناس في معنى الحياة الطيبة فقال ابن عباس هو الرزق الحلال وقال الحسن وعلي بن ابي طالب هي القناعة قال ع والذي اقول به ان كسب الحياة اللازم للصالحين انما هو نشاكل نفوسهم ونبلها وقوة رجائهم والرجاء للنفس امر ملذ بعد اتكسب حياتهم وانعم احتفل والدنيا فزالت همومها عنهم فان اضاف الى هذا مال حلال وجمعه او قناعة فذلك كمال واذا الكسب جمع ذكر ذلك راتب وقوله سبحانه ولنجزينهم الاية وعد بنعيم الجنة قال ابو حيان روي عن نافع وليجزينهم بالياء التفاتا من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة وينبغي ان يكون على تقدير قسم تالله محذوفا فلينجينه فيكون من عكس جملة قسمية على جملة قسمية وكلتاهما

محروقة وليس

في هذا الموضع ليست خفة العلم بل هي تحدث الصور وركوب الرأس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم او اجمل او تجمل على وفق
بياض هذا وقد ابو جد في العصابات من لم يتفهم له علم بحكم المعصية التي يواقع ﴿ وقوله سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله ﴾ اية
لما كشف الله فعل اليهود وتحكمهم في شرعهم بذكر ما حرم عليهم اراد ان يبين بعدهم عن شرع ابراهيم عليه السلام والامة
في اللغة لفظة مشتركة تقع للمفرد والجمع الكثير وللرجل المنفرد بكمال صفة وحده وعلى هذا الوجه سمي ابراهيم عليه السلام امة قال
مجاهد سمي ابراهيم امة لانه كان وحده مؤمنا والناس كفار وفي البخاري في هذا الوجه سمي ابراهيم عليه السلام امة قال السدي انه قال لسارة ليس على الارض
اليوم مؤمن غيري وغيرك وفي البخاري قال مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع الدائم على العبادة والمنيب الماثل الى الخير
والصلاح ﴿ وقوله سبحانه واتيناه في الدنيا حسنة الاية الحسنة لسان الصدق واماته لجميع الخلق هذا قول جميع المفسرين
ولهذا كل امة متفرعة في ملة ان ابراهيم وانه فروعها وانه خاتم على الصواب ﴿ ت ﴾ وهذا كلام فيه بعض اجمال
وقد تقدم في غير هذا الموضع بيانه فلا نطول لسرده ﴿ وقوله سبحانه ان اتبع ملة ابراهيم الاية الملة الطريقة في عقايد الشرع
﴿ وقوله سبحانه انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ اية اي لم يكن من ملة ابراهيم وانما جعله الله فرضا عاقب به القوم المختلفين
فيه قال زيد وهذا ان موسى عليه السلام امر بني اسرايل ان يجعلوا من الجمعة يوما مختصا بالعبادة وامرهم ان يكون الجمعة فقال
جمهورهم بل يكون يوم السبت لان الله فرغ فيه من خلق ما علموا فانه فعل غيرهم بل نقل امر ذلك موسى فراجعهم الجمهور فتابعهم
الاخرون والزمهم الله يوم السبت الزاما قويا بعقوبة لهم ثم لم يكن منهم ثبوت بل عصوا فيه ونقدوا فاهلكهم وورد في الحديث
الصحيح ان اليهود والنصارى اختلفوا في اليوم الذي يختص من الجمعة فاخذ هؤلاء السبت وهؤلاء احد فهدينا الله نحن الى يوم
الجمعة قال صلى الله عليه وسلم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فليس الاختلاف المذكور في الاية هو الاختلاف الذي في هذا الحديث
﴿ ت ﴾ يعني ان الاختلاف المذكور في الاية هو بين اليهود فيما بينهم والاختلاف المذكور في الحديث الصحيح هو فيما بين اليهود والنصارى
﴿ وقوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة هذه الاية نزلت بمكة امر عليه السلام ان يدعو الى ربه بما يشرعه
لنا كقوله وهذا ابتدئ ان يوعظ المسلمون يوم الغنيمة ﴿ وقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ اية اختلف اهل
التفسير ان هذه الاية مدنية نزلت في شان التمثيل بحمزة وغيره في يوم احد ووقع ذلك في صحيح البخاري وغيره وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ليزيدن الله بهم على سبعين مثلا ثابت وفي كتاب الخماس وعمر بسبعين منهم فقال الناس ان ظفرنا بهم لنمثلن بهم لنفعلن ولنفعلن فنزلت هذه
الاية ثم عزم على النبي صلى الله عليه وسلم في الصبر عن المجازاة بالتمثيل في القتلى ويروى انه عليه السلام قال لاصحابه اما انا فاصبر كما
امرت فماذا تصنعون فقالوا نصبر يا رسول الله كما امرتنا ﴿ وقوله وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتاييده على ذلك ﴿ وقوله سبحانه
ولا تحزن عليهم قيل الضمير في قوله عليهم يعود على الكفار اي ما تاسف على ان لم يسلموا وقالت فرقة بل يعود على القتلى حمزة
واصحابه الذين حزن عليهم صلى الله عليه وسلم والاول الصواب وما نافية في ضيق مما يمكرون قرا الجمهور في ضيق بفتح الضاد وقرا كثير
بكسر الضاد وهما لغتان ان الله مع الذين اتقوا اي بالنصر والمعونة واتقوا يريد المعاصي ومحسنون هم الذين يتقربون ويفعلون ما ندب اليه من
فعل الخير بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما **تفسير سورة سبحان**
هذه السورة مكية بالاتفاق الا ثلاث اياتٍ فانها مدنية وهي مسعود في بني اسرايل والكهف انها من العتاق الاول وهي من تلادي يريد انها من قديم كسبه
قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام جل العلماء على ان الاسرى كان بشخصه صلى الله عليه وسلم
وانه ركب البراق من مكة ووصل الى بيت المقدس وصلى فيه وقالت عايشة ومعاوية انما اسري بروحه والصحيح ما ذهب اليه الجمهور
ولو كانت منامة ما امكن قريشا التشنيع وكان ابو بكر بالتصديق وقالت له ام هاني ما حرك الناس هذا فيكذبوك الى غير هذا
من الدلايل واما قول عايشة فانها كانت صغيرة وقد اختلف النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معاوية قال القرطبي قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده قال العلماء وانما كان الاسرى للنبي صلى الله عليه وسلم اسم هو اشرف منه لسماه به في تلك الحالة العلية وقال الاستاذ جمال الاسلام
ابو القاسم عبد الكريم رحمه الله الحمد لله الذي تنزه بالسنية وارتفاه فوق الكواكب العلوية الزمه اسم العبودية تواضعا وجلالا
للالوهية انتهى من الاحكام وسبحان مصدر معناه تنزيها لله وروى كلمة زعيد الله العباس احد العشرة انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ما معنى سبحان الله قال تنزيه الله من كل سوء وكان الاسرى فيما قال مفاتا وقتادة قبل الهجرة بعام وقيل بعامين ونصف والمشهور
انه كان بعد مبعثه الصحيح وقيل بعد الهجرة ووقع في الصحيحين ما يقتضي ذلك وهو ما في حديث الاسرى
مما اقبله وذلك قبل ان يوحى اليه ولا خلاف بين المحدثين ان هذا وهم من شريك قال ﴿ ع ﴾ اسرى بعبده بمعنى سرى وليست همزته للتعدية
بل كسفر واسفر والباء للتعدية وليلا للتاكيد لان السرى لا يكون الا ليلا وقيل بينه وبين جوف الليل قدر ما بين المغرب والعشاء الاخرة
والمسجد الاقصى هو بيت المقدس والاقصى البعيد والبركة حوله من وجهين احدهما النبوة والشرايع والرسل الذين كانوا في ذلك الاقليم
وفي نواحيه والثاني الخير من الانهار والمياه والارض المعشبة ﴿ وقوله سبحانه لنريه من ايانا تاويله لنري محمدا بعينه اياتنا في السموت
والملايكة والجنة والسدرة وغير ذلك من العجايب مما راه تلك الليلة والاختلاف في هذا الاسرى فرضت الصلوات الخمس
على هذه الامة ﴿ وقوله سبحانه انه هو السميع البصير وعيد للكفار بامر الاسرى اي هو السميع لما تقولون البصير بما تفعلون
واتينا موسى الكتاب اي التوراة ﴿ وقوله ان لا تتخذوا امن دوني وكيلا اي التقرير وعلمناه كذا ليلا تتخذوا واياه ذرية فذرية منصوب على النداء

وهذه عاكفة المعالم ويجيء نصب ذرية على انه مفعول ثان واو يكون المعنى ان لا يتخذ بشر الهامز وزالله وقرا ابو عمرو وحمزة لا يتخذوا بالياء على الغيب والوكيل هنا من التوكيل اي متوكلا عليه في الامور فيوند له بهذا الوجه وقال مجاهد وكيلا مشركا ووصف نوحا بالشكر لانه كان يحمد الله في كل حال وعلى كل نعمة على المطعم والمشرب والملبس والمراز وغير ذلك صلى الله عليه وسلم قاله سلمان الفارسي وغيره قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام قال يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك قال يا موسى كان لساني رطبا من ذكرك انك وذكرت انعمك وقد رويناه مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم واعني بقوله لان لساني رطبا من ذكرك انه ع قوله سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل الآية قالت فرقة قضينا معناه في ام الكتاب قال ع واما يلبس في هذا المكان تعديته فقضينا بالواو والتخليص المعنا عندي ان هذا الامر هو مما قضاه الله عز وجل في ام الكتاب على بني اسرائيل والزمهم اياه ثم اخبرهم به في التوراة على لسان موسى فلما اراد هنا الاعلام لنا بالامرين جميعا في ايجاز جعل قضيناه اتية على النفوذ في ام الكتاب وفرزيا الى حالة انزال الخبر فذلك الى بني اسرائيل والمعنى المقصود مفهوم خلال هذه الالفاظ ولهذا فسر ابن عباس مرة بعد اخرى قال قضينا الى بني اسرائيل معناه اعلمناهم وقال مرة قضينا عليهم والكتب هنا التوراة كما في القسم في قوله لنفسد في غير متوجه مع ان يجعل الكتاب هو اللوح المحفوظ وقال ع وقضينا مضمن معنا اوحينا ولذا اتحد المجاز واحاله ان يتحد بانفسه الى مفعول واحد كقوله سبحانه فلما قضى موسى الاجل الآية وهو حسن مواقع الكلام ع وقوله ولتعلن اي لتغيرن وتكلبون في الارض العلو ومقتضى الايات ان الله سبحانه اعلم بني اسرائيل في التوراة انه سيقع منهم عصيان وكفر لنعم الله وانه سيسلط عليهم امة تغلبهم وتذلهم ثم يرحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويردهم الى حالهم من الكثرة ثم تقع منهم ايضا تلك المعاصي والقبائح فيبعث الله تعالى عليهم امة اخرى تتردد ديارهم وتقتلهم وتغلبهم جلاء اكبر حالا واعلى الوجود بعد ذلك هذا الامر كله قيل كان بين المرتين مائتا سنة وعشر سنين ملك اموريا بابل وقيل سحوز سنة ع قوله سبحانه واذا جاء وعد اولاهما الضمير في اولاهما عائد على قوله مرتين وعبر عن الشر والوعد انه فضح بذلك المعاصي قال ع وعد اولاهما اي موعود وهو العقاب لان الوعد سيوجد بعد وقيل هو على حذف مضاف اي وعد عقاب اولاهما انتهى وهو معنا ما نقوم واختلف الناس في العبيد المبعوثين في صورة الجالوت اختلافا شديدا فمنهم من قال هم عمالقة من بني اسرائيل عصوا وقتلوا زكريا عليه السلام فجاء سنحاريب ملك بابل فقاتلهم واسرهم وقال ابن عباس غزاهم جالوت من اهل الجزيرة وقيل غزاهم بخت نصر وروي انه دخل قبل في جيش سنحاريب وهو خامل يسير في مكنف الملك فاصلح من جور بني اسرائيل على ما لم تحمله الفرس فلما اقص في الجيش ذكر ذلك الملك الاعظم فلما كان بعد مدة جعله الملك رئيس جيشه وبعثه فجرد بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم اقص في وجر الملك فمات فملك موضعه واستمرت حاله حتى ملك بعد ذلك دارا وقالت فرقة انما غزاهم بخت نصر في المرة الاخيرة حين عصوا وقتلوا ايضا زكريا وصورة قتله ان الملك اراد ان يتزوج بنت امرأته فنهاه يحيى عنها فعند ذلك امرأته فربته بنتها وجعلتها تسقي الملك الخمر وقالت لها اذا راودك عن نفسك فتمنعي حتى يعطيك الملك ما تتمنين فاذا قال لك تمني فقولي راس يحيى بن زكريا فجعلت الجارية ذلك فرده الملك مرتين واجابها في الثالثة فجيء براس يحيى وهو يتكلم ولسانه يتكلم وهو يقول لا تقتل فاجرا يحيى فلم ينفصح فجعل الملك عليه التراب حتى ساوى سور المدينة والدم ينبعث فلما غزاهم الملك الذي بعث عليهم بحسب الخلاف الذي فيه قتل منهم على الدم سبعين الفا حتى سكن هذا مقتضى خبرهم وفي بعض الروايات زيادات ونقص وقرا الناس فجاسوا وقرا ابو السمال بالحاء وهما بمعنى الغلبة والدخول قسرا وقال مورج جاسوا خلال الازقة ق ال ع جاسوا مضارعه يجوس مرة وجدر يجوس وجوسا ومعناه التردد وخلال كم في اي وسط الديار انتهى ع قوله سبحانه ثم رددنا لكم الكرة الآية عبارة عما قاله سبحانه لبني اسرائيل في التوراة وجعل ردنا موضع نرد لما كان وعد الله في غاية الثقة وانه واقع كما صالة وعبر عن المستقبل بالماضي وهذه الكرة هي بعد الجلوة الاولى كما وصفنا فغلبت بنو اسرائيل على بيت المقدس وملكوا فيه وحسنت الهم برهة من الدهر واعطاهم الله الاموال والاولاد وجعلهم اذا فجروا الى امر اكثر الناس فلما قال الله اني سأفعل بكم هذا اعقب بوصيتهم في قوله ان احسنتم لانفسكم الآية المعنا انكم بعملكم تجازون وعد الآخرة معناه من المرتين وقوله ليسوءوا اللام لام امر وقيل المعنا بعثهم ليسوءوا ولتبدخلوا بني لام كي كلها والضمير للعباد الاولي البأس الشديد والمسجد مسجد بيت المقدس وتبر معناه ايبد بعثهم وركوب راسوقوله ما علوا اي ما غلبوا عليه من الاقطار وملكوه من البلاد وقيل ملكهم فيه والمعنى مدة علوهم وغلبتهم على البلاد ع قوله سبحانه عسى ربكم ان يرحمكم الآية يقول الله عز وجل لبقية بني اسرائيل عسى ربكم ان اكففتم في انفسكم واستقمتم ان يرحمكم وهذه العدة ليست برجوع دولة وانما هي ان يرحم المكيح منهم وكان من الكاعة انبا عم لعيسى وعمر عليهما السلام فلم يقتلوا وعاد والى الكفر والمعصية فعاد عقاب الله عليهم بخراب الثانية عليهم وقتلهم واخذهم بعد كالامة والحصير من الحصر بمعنى السجن ونحو هذا قتادة وغيره وقال الحسن الحصير في الآية اراد به ما يفترش ويبسط كالحصير المعروف عند الناس قال ع وذلك الحصير ايضا هو ما خوذ من الحصر ع قوله سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الآية يريد في هذه الآية بمعناها يرشد وينوجه فيها ان تكون لمن ما يدعوا التي يريد بها الحالة والكيفية وقالت فرقة التي هي اقوم الآية الله والاول اعم والاجر الكبير الجنة وكذلك حيث وقع في كتاب الله فصل كبير واجر كبير فهو الجنة قال الباجي قال ابن وهب

سمعت مالكا يقول اذا استكملت ان تجعل الفيء او امام ما فاجعل فيه الامام الذي يهدي الى الجنة قال ابو اسامة اذا اتى ربما اقمت في رواية
الواحدة خمس ليال ولو كان ابى ادع التفكر فيها ما جزتها وقال اصابوني على احدكم من اذاه ابتدأ السورة اراد اخرها قال البلجي وروى
بن ليانة عن العتبي عن سحنون انه رأى عبد الرحمان بن القاسم في النوم فقال له ما فعل الله بك فاذا وجدت عنده ما احببت قال له فاي اعمالك
انتفعت من خير الحياة وبدع كان اذا ذكر الشر عده او الخير وكان الاكثار عجزا سكت الواو مزيدة في حكى المصنف
قال ابن عباس وقتادة ومجاهد هذه الاية نزلت دامة لما يفعله الناس من الدعاء على اموالهم في وقت الغضب والضجر فاخبر سبحانه انهم
يدعون بالشر في ذلك الوقت كما يدعون بالخير في وقت التثبت فلو اجاب الله دعاءهم اهلكهم لكنه سبحانه يجيب
دعاء الخير المستعجل ثم عذر سبحانه بعض العذر في ان الانسان له عجلة فكرية والاكثار هنا يريد به الجنس فاله مجاهد وغيره وقال ابن
عباس وسلمان الاشارة الى ادم لما نفخ الروح في راسه عطس واجاب فلما مشى الروح في بدنه قال اسرع فيه اعجبته نفسه فذهب ليمشي مستعجلا
اذ لا قلم يقدر والمعنى على هذا انتم ذو عجلة موروثة من ابيكم وقالت فرقة معنى الاية معاتبة الناس في دعائهم بالشر مكان ما يجب
ان يدعوه بالخير كما قد تقدم وهذا قول فرقة تقله ع غير ملتحم وانا لخصته و قوله سبحانه وجعلنا اليل والنهار اي بين الاية هذا العلامة المنصوبة
للتفكر والعبرة و قوله سبحانه فمحونا اية اليل الاية قال فيه فرقة بسبب تعقيب الله ان الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين فيما بعد ذلك القمر
محاه جبريل بجناحه ثلاثا مرات فمن هنالك كلفه وقالت فرقة ان قوله فمحونا اية اليل انما يريد في اصل خلقته وجعلنا اية النهار مبصرة اي
يبصر بها ومحل البيتين النادر الرزق وفضل الله وجعل سبحانه القمر محا لحال الشمس ليعلم به العدد من السنين والحساب للاشهر والايام
ومن قبة ذلك في الشرع انما هو من جهة القمر من جهة الشمس وحكى عياض في المرارية في ترجمة الغازي فيما روى عن الغازي فيما انه كان
يقول اما من يوم يأتي الا وهو يقول انا خلق جديد وعلى ما يعمل في شهيد فخذ واعني قبل ان اميد فاذا امسى قال له اليوم خذ له ساجدا وقال الحمد
لله الذي لم يجعلني اليوم العرفي انتهى والتفصيل البياض و قوله سبحانه وكل انسان الزمناه كابره قال ابن عباس كابره ما قدر له وعليه
وخاطب الله العرب في هذه الاية بما تفهم في وذلك انه كان من عاداتهم التيمن والتشاؤم بالكتب في كونها ساخنة وباردة وكثيرة للحق
فعلقه بالعنق وحيوان الهدى وسمته ذلك كله تكميما وكانت تعتقد ان تلك الكتبة فاعلة بما يلقى الانسان من خير وشر فاخبرهم
الله تعالى في هذه الاية بط وجز لهم وابلغ اشارة ان جميع ما يلقى الانسان من خير وشر قد سبق به القضاء والزم حكمه وعمله وتكسبه
في عنقه وذلك في قوله عز وجل وكل انسان الزمناه كابره في عنقه يعبر عن الحكم والعمل اذ هما ملازمان للكابر فاله مجاهد وقتادة
وحسبه تعتقد العرب في التكميم وتخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا هذا الكتاب هو عمل الانسان وحكمية انه افرا كتابك
اي يقال له اقرا كتابك واسند الكسائي عن الحسن انه قال يا ابن ادم بسكتتك الحقيقة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك يكتب الحسنات
والاخر عن شمالك يكتب السيئات فاعمل ما شئت واقلل او اكثر حتى اذا مت كتب الحقيقة في عنقك معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فوعدك والله فيما جعل حسيب نفسك
ع بعد هذه الالفاظ التي ذكر الحسن يكون الكابر ما يتحصل مع ابن ادم من عمله في قبره فانما يكفيه وهذا قول ابن عباس وقال قتادة
في قوله اقرا كتابك انه سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا ان نهلك قرية امرنا قرأ الجمهور امرنا على صيغة الماضي
وهذا واضح وابن كثير في بعض ما روي عنه امرنا بمد الهمزة بمعنى كثرنا وقرأ ابو عمرو بخلاف عنه امرنا بتشديد الميم
وهي قراءة ابي عثمان النهدي وابي العالية وابن عباس وروي عن علي قال الكسائي القراءة الاولى معناها امرناهم بالكاعة
فعصوا وفسقوا فيها وهو قول ابن عباس وابن جبير والثانية معناها كثرناهم والثالثة هي من الامارة اي ملكناهم
على الناس قال النحاس واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجمهور قال ابو عبيد وانما اخترت هذه القراءة لان المعاني
الثلاثة مجتمعة فيها وهي معنى الامر والامارة والكثرة انتهى ف وعبارة ابن العربي امرنا منه فيها بمعنى بالطاعة
فسقوا بالمخالفة انتهى من كلامه على الابعاد الوافعة في القرآن والمترف الحنيث من المال المتنعم والرفه النعمة وفي معنى
ابن لعبد قرية بعثنا اكابر مجرميها فمكروا فيها و قوله سبحانه فحق عليها القول اي وعيد الله لها الذي قاله رسوله
والتدمير الاهلاك مع كسر واثار وهدم البتة وكم اهلكنا من القرون اية مثال لقريش ووعيد لهم ان يستمر بعيد
مما حصلوا فيه ان كذبوا واختلف في القرن فقد روى محمد بن القاسم في خبثه عبد الله بن بسر قال وضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فلنت كم القرن قال اية سنة قال محمد بن القاسم فازلنا
نعد له حتى كمل اية سنة ثم مات رحمه الله والباء في قوله بربه زايدة التقدير وكفى ربك وهذه الباء انما تاتي في
الاغلب في مدح او ذم وقد تاتي في كفى وزما كقول الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا وكقول الاخر وتجتزي
عن عاب المرء هديه كفى الهدى عما عيب المرء مجتزا و قوله سبحانه وتعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد الاية المعنى فان الله يعجل لمن يريد من هو وما يشاء سبحانه على قراءة النون وما يشاء هذا المريد على قراءة الياء
وقوله لمن نريد شرك كاف على القراءتين وقال ابن اسحاق والفراء المعنى لمن نريد هلكته والمدحور المهان الصاغر
المطرد الصيغوك عليه و قوله سبحانه ومن اراد الاخرة اي ارادة يقين وايمان بها وبالله ورسالاته ثم شرط سبحانه

في مريد الاخرة

في مزيد الاخرة ان يسعى لها سعيها وهو ملازمة اعمال الخير على حكم الشرع فاولئك كان سعيهم مشكورا وكما يشكر الله سعيا واعمالا الاثابة عليه وغفر بسببه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرجل الذي سقى الكلب العاكف فشكر الله له فغفر له ◉ قوله سبحانه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يحتمل ان يريد بالعطاء الطاعات لمريد الاخرة والمعاصي لمريد العاجلة وروي هذا التاويل عن ابن عباس ويحتمل ان يريد بالعطاء الرزق الدنيا وهو تاويل الحسن وقتادة المعنى انه سبحانه يبرز في الدنيا من يريد العاجلة ومن يريد الاخرة وانما يقع التفاضل والتباين في الاخرة وبناسب هذا المعنى قوله وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وقد تعلق هذه العبارة لمن يريد ان العطاء ليس بكيف فضلنا بعضهم على بعض الاية تدل دلالة ما على ان العطاء الذي قبلها الرزق وفي الاية معنى ما واضح والمراد جميع الخلق قاله الحسن وغيره وكامرية في ذم من اتخذ عودا او حجرا واشركه في عبادة ربه قال ع فقعد اي فتصير بهذا افسر الفرا وغيره انتهى والخذلان في هذا باسلام الله لعبده وان لا يتكفل له بنصر والخذلان الذي اسلمه ناصره والخاذل من الخيل التي تترك ولدها ◉ قوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الاية قضى في هذه الاية بمعنى امر والزم واوجب عليكم وهكذا اقال الناس واقول ان المعنى وقضى ربك امره والمقضي هنا هو الامر به مجمع على مسخوطه وقضى ربك وهي قراءة ابن عباس وغيره والضمير في تعبدوا الجميع المخلوقين على هذا التاويل محض السلف والجمهور ويحتمل ان يكون قضى على مشهور هذا الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمؤمنين من الناس اليوم القيمة ◉ قوله فلا تقل لهما اف معنى اللفظة انها اسم فعل كان الذي يريد ان يقول اتضجر او اتقذر او اكره ونحو هذا يعبر ايجاز بهذه اللفظة فتحكي معنى الفعل المذكور واذا كان النهي عن اللفظ فما فوقه من باب احرى وهذا هو مفهوم الخطاب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور قال ع وفي الجمهور الذل بضم الذال وهو ضد العز وقرا ابن عباس وغيره بكسرها وهو الانقياد ضد الصعوبة انتهى وبا في الاية بين قال الزاجي وبمعنى الوصول وهو الفتح الكبير المفهوم مادل عليه اللفظ في عين محل النطق وهو مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول الذي يكون حكم المفهوم موافقا للمنطوق في الحكم ويسمى فحوى الخطاب ولحن الخطاب كقوله تعالى ولا تقل لهما اف وكالجزاء اما فوق المثقال من قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة وكتادية ما دون القنطار من قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك وعدم قاديته ما فوق الدينار من قوله تعالى بدينار لا يؤده اليك وهو من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى والاعلى على الادنى فلذلك كان الحكم في المسكوت اولى واما يكون ذلك اذا عرف المقصود من الحكم وانه اشد مناسبة في المسكوت كهذه الامثلة ومفهوم المخالفة ان يكون المسكوت عنه على الضد من الحكم المنطوق به في الحكم ويسمى دليل الخطاب وهو اقسام مفهوم الصفة مثل في الغنم السائمة الزكاة ومفهوم الشرط مثل واكرمك ان حملت ومفهوم الغاية مثل حتى تنكح زوجا غيره ومفهوم انما مثل انما الربا في النسيئة ومفهوم الاستثناء مثل لا اله الا الله ومفهوم العدد الخاص مثل فاجلدوهم ثمانين جلدة ومفهوم الحصر المبتدا العالم زيد وشرطه مفهوم المخالفة عند قايليه ان لا يكون المسكوت عنه اولى او مساويا بالمفهوم لموافقة وبالخرج مخرج الاعم على مثل ربائبكم اللاتي في حجوركم فالمفهوم الصفة قال به الشافعي وبناه الغزالي وغيره انتفاؤه وكسر الجمهور الاول وابن بالراجعين الخبر وهو ملكة لزم عرفا اهل الصلاح فيه الاعداد الى الاستيلي واعلم ان الميت كالحي فيما يجده وبعده اليه بالميت اكثر واكثر الحي قد يستفاد ما بعده اليه ويستغفر ما يتغفر به والميت لا يستغفر شيا من ذلك ولو كان مقدار جناح بعوضة ووزن مثقال ذرة لانه يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه فضيعه وقد قال عليه السلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فهذا دعاء الولد يصل الوالد وينتفع به وكذلك امره عليه السلام للسلام على اهل القبور والدعاء لهم مما ادا الكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل اليهم وباتيهم والله اعلم وروي عنه عليه السلام انه قال الميت في قبره كالغريق يتنظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديقه فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها والاخبار في هذا الباب كثيرة انتهى من العاقبة قد وروى مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان يقال ان الرجل ليرفع بدعاء ولد من بعده واشار بيده نحو السماء قال ابو عمر وقد رويناه باسناد جيد ثم اسند عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول اني لي هذه الدرجة فيقال باستغفار ابنك لك انتهى من التمهيد وروينا في سنن ابي داود عن رجل من بني سلمة قال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهودهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما انتهى ◉ قوله سبحانه وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل الاية قال الجمهور الاية وصية للناس كلهم بصلة قرابتهم خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم

والمراد الامة والحق في هذه الاية ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه
وان يعفو هذا الحسن وابن عباس وعكرمة وغيرهم والتبذير انفاق المال في فساد وفي سرف في مباح ❁ قوله سبحانه واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك اي عمن تقدم ذكره من المساكين وابن السبيل فعلى هم قولا ميسورا اي فيه رجية بعض الله
وما بس بالصعاد الحسن وقد ع. في توسعة الله وعطائه وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد نزول هذه الاية اذا
لم يكن عنده ما يعطي يرزقنا الله واياكم من فضله والرحمة على هذا التاويل الرزق المنتظر وهذا قول ابن عباس وغيره والميسور
من اليسر ❁ قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك استعارة لليد المقبوضة عن الانفاق واستعير لليد التي تستوفي
جميع ما عندها غاية البسط ضد الغلو كل هذا في انفاق الخير واما انفاق الفساد فقليله وكثيره حرام والملامة هنا
لا حقة من يكلب من المستحقين فلا يجد ما يعطي والمحسور الذي قد استنفد فوته تقول حسرت البعير
اذا انتهبته حتى لم يبق له قوة وفيه البصير الخبير قال الحربي وهذه الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته وكثيرا ما جاء هذا المعنى في القرآن فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم ورئاسكتهم
الى رهم عبر به عنهم على عادة العرب في ذلك انتهى من الاحكام والخبير هو الكل الذي يمسك الرزق
لمن يشاء ويقدر معنى يقدر يضيق ❁ قوله سبحانه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي يعلم مصلحة قوم في الفقر ومصلحة
لاخرين في الغنى وقال بعض المفسرين هذه الاية اشارة الى حال العرب التي كانت تقتل اولادها الفقر وكانت اذا اشتعلت كعنت
ت وهذا التاويل بعيد ❁ قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الاية نهي عن الوأد الذي كانت العرب تفعله
كما مر حيث خرب الصلة ❁ قوله سبحانه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الاية نهي عن الوأد الذي كانت العرب تفعله
والاملاق الفقر وعدم الملك وروى ابو داود وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنة فلم
يئدها ولم يسئها ولم يؤثر ولده عليها قال يعني الذكران ادخله الله الجنة انتهى والوأد الذي تفعله النفساء فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا يجامع المسلم امرأة واحدة ثلاث خصال كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان او قتل
نفس اوما في هذا المعنى من جراية وزندقة ونحو ذلك ومن قتل مكلوما اي بغير الوجوه المذكورة فقد جعلنا لوليه
سلطانا اي مدخلا للنسأة في رواية الدم عند جماعة من العلماء. ولهذا ذلك عند اخرين والسلطان الحجة والملك
الذي جعل اليه من التخيير في قبول الدية او العفو قاله ابن عباس قال البخاري قال ابن عباس كل سلطان في القرآن فهو حجة انتهى
وفلا فساد السلطان القود ❁ قوله سبحانه فلا يسرف في القتل المعنى فلا يتعد الولي امر الله به اذ يقتل غير قاتل
وليه او يقتل اثنين بواحد الى غير ذلك من وجوه التعدي وقرا حمزة والكسائي وابن عامر فلا تسرف بالتاء من فوق على الكسر
على معنى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة بعده فا ❁ ويعم ان يراد به الولي اي فلا تسرف ايها الولي في القصاص
وانه عائد على الولي وقيل على المقتول وفي قراءة ابي بن كعب فلا تسرفوا في القتل انه كان منصورا وفي قراءة ابن مسعود
بانه فا الجر القسطاس هو القبان وهو القرسطون وقيل القسطاس هو الميزان صغيرا كان او كبيرا فا ❁ وسمعت
ابي رحمه الله يقول رايت الواعظ ابا الفضل الجوهري رحمه الله في جامع عمرو بن العاص يعظ الناس في الوزن فقال في
جملة كلامه ان في هيئة اليد بالميزان عظمة وذلك ان الاصابع يجيء منها صورة المكتوبة الواو وما ان وهذا ان الميزان
الله انه فا ❁ وهذا وعظ جميل والتاويل في هذه الاية المال اقتادة ويحتمل ان يكون التاويل بمعنى ترتيبا ول ابن عطية في
جميع امور كم اذا احسنتم الكيل والوزن فا ❁ تاويلا اي عاقبة ❁ قوله سبحانه ولا تقف معناه ولا تقل ولا تتبع والله
تستعمل في القذف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعن بني النضير لا تقفوا امنا ولا تاتيني من اجلها واصل هذه اللفظة من اقتفاء
الاثر تقول قفوت الاثر وحكى الكسائي عن بعض العرب انها قالت قفا وقفا مثل عتا وعتا فمعنى الاية ولا تتبع لسانك من القول
ما لا علم لك به وبالجملة في هذه الاية نهي عن قول الزور والقذف وما اشبه ذلك من الاقوال الكاذبة الردية ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا عبر عن هذه الحواس باولئك لما لها الادراك وجعلها في هذه الاية مسئولة فيما
حال من يعقل ❁ قال ع وانو هم بعكسية من اولئك يختص بمن يعقل ليس كذلك اذ ما خلاف بين النحاة في جواز اعلى
واولئك واولئك على ما لا يعقل ❁ وقد نقل عكسية الجواز عن الزجاج وفي الاية زلل وباول اشر لجمع مكسر وقال ابو
عذر الدينوري سواء كان مذكرا او مونثا واكثر ما يستعمل في من يعقل وقد يجيء لغير كقوله ثم المنازل بعد المنزلة اللوى
والعيش بعد اولئك الايام. وقد حكى عكسية البيت وقال الرواية فيه الاقوام والله اعلم والضمير في عنه يعود
ما للبشر للانسان به علم ويكون المعنى ان الله تعالى يسال سمع الانسان وبصره وفواده عما اذا علم الله انه قد فعل
من جوارحه وتلك غاية الخزي ويحتمل ان يعود على كل التي هي السمع والبصر والفواد والمعنى ان الله تعالى
عما حواه سمعه وبصره وفواده قال صاحب الكلم الفارقية لا تدع جدا وانت تسمع لجد فيه اجاج الباطل
باكتنه بل الحرص على العاجل السمح فمح تغور فيه المعاني المسموعة الفرار وعن القلب فان كانت شر
من فيه وتكفته وهذبته وزكته وان كانت رذلة دنية رذلته وخبثته وكذلك البصر منقد من مناقد

الخمس كالجداول والرواضح ترضح مزائد الاشياء التي تلابسها وتاخذ ما فيها من اوصافها ومعانيها وتوديها
الى القلب وتنفيها انتهى ● وقوله سبحانه ولا تمش في الارض مرحا قرئ الجمهور مرحا بفتح الراء مصدر مرح يمرح اذا تبختر
وسر وابدينا، مفعلا على اصله فنقلت الالف الساكنة الى الراء على هذا الوجه وقرأ ابو قرة مرحا بكسر الراء ثم
قال ايها المرح الختال الفخور لن تخرق الارض ولن تطاول الجبال بتخرقك وكبرك وخرق الارض قطعها ومسحها واستيفاء ما
فيها بالمشي ● وقوله سبحانه كل ذلك كان سيئة قرأ نافع وابن كثير وابو عامر وسيئة والاشارة بذلك الى ما تقدم
ذكره مما نهى عنه كقوله او وقد الناس والمرح وغيره لحمزة وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي سيئة على
اضافة سيء الى الضمير فتكون الاشارة على هذه القراءة الى جميع ما ذكر في هذه الايات من امر ومعصية ثم اختص
بذكر السيء منه بانه مكروه عند الله تعالى ● وقوله سبحانه ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة الاية اشارة بذلك الى هذه
الاداب التي تضمنتها هذه الايات المنذرة والحكمة فوائد المعاني الحكمة والافعال الفاضلة ● وينبغي
للعاقل ان يتاد ب باداب الشريعة وان يحسن العشرة مع عباد الله قال الامام فخر الدين الخطيب في شرح اسماء
الله الحسنى كان بعض المشايخ يقول جوامع الخيرات محصورة في امرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق انتهى وذكر هشام
عبد الملك الرقي في تاريخه المسمى ببهجة النفس قال دخل عبد الملك بن مروان على معاوية وعنده عمرو العاص فلم
يلبث ان نهض فقال معاوية لعمرو ما اكمل مروءة هذا الفتى فقال له عمرو انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاقا ثلاثة اخذ
باحسن البشر اذا لقي وباحسن الاستماع اذا حدث وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الرد اذا خولف وترك المراء
والايمين فيما علم وترك الكثرة فيما يعنيه ● وقوله سبحانه ولا تجعل مع الله الها اخر كناية حكاية للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والمخاطب المبعد ● وقوله سبحانه افاصفاكم
الاية حكاية للحجة وتشنيع عليهم فساد قولهم وقوله سبحانه ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا الاية تنبيه
على الحكم والمواعظ ● وقوله سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قال سعيد بن جبير وغيره معنى الكلام لمالوا
الى سبيل في افساد ملكه ومضاهاته في قدرته وعلى هذا فالاية بيان للتمانع وجارية مع قوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا قال ع وتقتضب شيئا من الدليل على انه لا يجوز ان يكون مع الله تبارك وتعالى غيره على ما قال ابو المعالي
وغيره اذ الوجود ضربان واجب وممكن والممكن ينقسم قسمين جسم وغير جسم والجسم لا يخلو ان يكون محدثا او قديما
فان كان محدثا فكون الجسم لا يخلو من احد امرين اما ان يكون احدثه احد الاثنين او احدهما دون الاخر فالذي لم يحدث لم يقدر
ان يفعل شيئا والذي احدث قد فعل ما اراد فهو القادر وحده وهذا دليل اخر انه لو كان ثم الهان لم يمكن ان يكونا
الا متفقين في كل ما يصح ان يوصف به اذ كل واحد منهما لو اختلف عليه الاخر لم يخل من ان يريد ما اراد الاخر او
ان يريد خلافه او ان يعجز عن ارادته فان كان كل واحد منهما لا يريد الا ما يريد الاخر فهما متفقان وان اراد
احدهما ما لا يريد الاخر فلا يخلو من ان يريد كل واحد منهما ما اراد صاحبه او ان يريد احدهما ما لا يريد الاخر
فان اراد كل واحد منهما ما اراد صاحبه فهما متفقان وان اراد احدهما ما لا يريد الاخر فلا يخلو من ان يريد كل
واحد منهما ما اراد صاحبه او ان يريد احدهما ما لا يريد الاخر فان اراد كل واحد منهما ما اراد صاحبه فهما متفقان
وان اراد

من هو ويريد بدعوكم من قبوركم بالنفخ في الصور لقيام الساعة وقوله فتستجيبون اي بالقيام والعودة والنهوض
العودة وقوله بحمده قال مجيب ان جميع العالمين يقومون وهم يحمدون الله ويعرفونه لما بكم لهم من قدرته ص ابو
بحمده اي حامدين وقيل بحمده من قول الرسول اي وانت تحمد الله على صدق خبره بوقوع في بعض معصية حين ذكر هذا
عسى ان الساعة قريبة وهو تركيب لا يجوز ان يقول عسى ان يزيد افاده انتهى ع وقوله سبحانه وتكنون ان لبثتم الا قليلا يحتمل
معنيين احدهما انهم لما رجعوا الى حالة الحياة وضم الاجساد ووضح لهم كل انهم لم يبقوا الا قليلا
لمعاينة علم مقدار الزمن عنهم اذ من في الاخرة لا يقدر زمن الدنيا اذ هم في حالة اشد مفارقة لها من النائم يستيقظ على
النار واعوان الكفرى والاخر ان يكون الكفر بمعنى اليقين كانه قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتتيقنون انكم ان
لبثتم قليلا من حيث هو منقض محقق وحكى الكسري عن قتادة انهم لما راوا هول يوم القيمة احتقروا الدنيا فحسبوا
انهم لبثوا يسيرا قليلا ع وقوله سبحانه وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن اختلف الناس في التي هي احسن فقالت فرقة هي
كلمة لا اله الا الله وعلى هذا فالعباد جميع الخلق وقول الجمهور التي هي احسن هي المحاورة الحسنة بحسب معنى معنى قال الحسن
يقول يغفر الله لفلان يرحمه الله وقوله لعبادي خاص بالمومنين قالت فرقة امر الله المومنين فيما بينهم بحسن الادب وخفض
الجناح ورأفة القول واطرح نزغات الشيطان البينة هي من قصة ادم عليه السلام فما بعد وقالت فرقة انما امر الله في
الاية المومنين بالرأفة القول للمشركين بمكة ايام المهادنة ثم نسخت باية السيف ع وقوله سبحانه ربكم اعلم بكم
يقوي هذا التاويل اذ هو مخاطبة لكفار مكة بدليل قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا فكان الله عز وجل امر المومنين ان
يخاشنوا الكفار في الدين ثم قال للكفار انه اعلم بهم وبرجاهم وخوفهم ومتى يرحمكم بالتوبة عليكم من الكفر
قاله زجر وعبر ع وقوله سبحانه واتينا داود زبورا قرا الجمهور زبورا بفتح الزاي وهو فعول بمعنى مفعول وهو قليل
لم يجي الا في فروع وركوب وحلوب وقرا حمزة بضم الزاي فقال قتادة زبور داود مواعظ ودعاء وليس فيه حلال ولا حرام
وقوله سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا هذه اية ليست في عبدة الاصنام
وانما هي في عبدة من يعقل كعيسى وامه وعزير ونحوهم فالمعنى عباس فلا يملكون كشف الضر ولا تحويله ثم اخبر تعالى ان هؤلاء
المعبودين يبتغون الى الله والتزلف اليه وازهذه صفة حالهم وقوله تعالى ويرجون رحمته اية قال عز الدين عبد
السلام في اختصاره لرعاية المناسب الخوف والرجاء وسيلتان الى فعل الواجبات وترك المنهيات وترك المحرمات والمكروهات
ولكن لا بد من الاكثار على استحضارهما لتواستمانته في اكثر الاوقات ص وصبر الثواب والعقاب نصب عينيه فيحمله
ذلك على فعل الطاعات وترك المخالفات ولن يحصل له ذلك ما لم يقرع القلب من كل شيء هو ما يفكر فيه او يعينه على الفكر
وقد منع القلب المريض بالشهوات بالثوب المتسخ الذي لا تقبل ان تكتب عليه شيء ما لم يغسله وحسنه وفرصه انتهى بلفظه
ع وقوله سبحانه وان من قرية الاية اخبر مهلكوها الاية اخبر سبحانه في هذه الاية انه ليس مدينة من المدن الا هي هالكة قبل
يوم القيمة بالموت والفناء هذا مع السلامة واحدها جزء اجزاء وهي معربة ماخوذة مرة واحدة وقوله في الكتاب يريد
في ما يتلى الناس وما حكمه القلم في اللوح المحفوظ والمسطور المكتوب اسكارا ع وقوله سبحانه وما منعنا ان نرسل
بالايات الاية هذه العبارة في ظاهرها تقتضي ان الله تعالى منعه الايمان بالايات المقترحة ان يرسلها ثم اخبر تعالى ان
ذلك لم يمنعه منعا وسبب هذه الاية ان قريشا اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا ونحو هذا من الاقتراح فاوحى الله الى نبيه عليه السلام ان شئت اعطيناك لهم ثم ان لم يومنوا عاجلتهم بالعقوبة وان شئت استانيت بهم عسى ان يخرج منهم مومن فقال عليه السلام بل تستانى بهم فاخبر سبحانه في هذه الاية انه لم يمنعه عن
ذلك الا علمه بان الايات المقترحة الا ستيصال اذا قد سلفت عادته سبحانه بمعاجلة الامم التي جاءتهم الايات المقترحة فلم يومنوا كثمود وغيرهم قال الزجاج اخبر تعالى ان موعد كفار هذه الامة الساعة بقوله سبحانه بل الساعة موعدهم فهذه الاية تنسخ الذي قبلها ومسحه اوضحت انصارها وضوح اعجازها ع وقوله وخلوا
بها اي بعقرها وبالكفر في امرها ثم اخبر تعالى انه انما يرسل بالايات غير المقترحة تخويفا للعباد وهو ايات معجزات مما
ذكر الكسوف والرعد والزلزلة وقوس قزح وغير ذلك وايات الله المعتبر بها ثلاثة اقسام قسم عام في كل شيء واحد
ما وضعت له وجعلت اية وهذا فكرة العلماء وقسم معتاد عباد الكسوف ونحوه وهذا فكرة الجملة وقسم خارق
للعادة وقد انقضى بانقضاء النبوة وانما يحتسب به توهما لما سلف منه ع وقوله سبحانه واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس هذه
الاية اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم بانه معصوم من الكفرة امراي فليتسع رسالة ربه ولا تذهب احدا من الخلق فيزل قاله الكسر
ونحوه الحسن والسدي ع وقوله سبحانه وما جعلنا الرويا التي اريناك الجمهور ان هذه الرويا رويا عين ورؤية وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اسري به واخبر بصلاته في تلك الليلة من العجايب قال الكفار ان هذا لعجب واستعدوا ان لك
ان تفتن بهذا قوما من ضعفة المسلمين فارتدوا وشوشوا على النبي صلى الله عليه وسلم فتنة فنزلت هذه الاية فيما هذا الجميل
ان يكون معنى قوله احاط بالناس في اضلالهم وهدايتهم فلا تهتم بامر من كفر وقال ابن عباس الرويا في هذه الاية

هي رويا

في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم انه يدخل مكة فجاء سنة الحديبية فصدوا فتن المسلمون لذلك بعضهم وليس بقتة
عمر ● قوله والشجرة الملعونة في قول الجمهور هي شجرة الزقوم وهو لذلك امرها المنذر في سورة والصافات قال ابو جهل وغيره
هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت الشجر والنار تاكل الشجر وما نعرف الزقوم الا التمر والزبد ثم اخذ
تمرا وزبدا وقال لاصحابه تزقموا فانزل الله هذه المقالة بعض الضعفة قال الكلبي وعن ابن عباس ان الشجرة الملعونة
يريد الملعون اكلها الا انه لم يجر لها ذكر قال ع ويصح ان يريد الملعونة هنا فاكد الامر بقوله في القرآن وقالت فرقة الملعونة
اي المبعدة المكروهة وهذا قريب في المعنى من الذي قبله واشد ان ما ثبت في اصل الجحيم هو في نهاية البعد من رحمة الله
سبحانه ● قوله سبحانه ونخوفهم بريد كفار مكة وقوله ارتبط هذا الذي ذكرت على الكاف في ارايتك هي كاف خطاب
وما للغة في التنبيه لا موضع لها من الاعراب فمعنى ارايتك اتاملت ونحوه كان الضاكب بها ينبه المخاكب ليستيقظ
لما يجيء بعد وقوله لاحتنكن معناه لاميلن واجرن وهو ماخوذ من تحنيك الدابة وهو ان يشد على حنكها الحبل وغيره فتشد
والسنة تحنك المال ويتبعه وقال الكسائي لاحتنكن معناه لاستاصلن وعن ابن عباس لاستولين وقال ابن زيد لاضلن قال ع وهذا
يدل اللبك لا تفسير ● قوله فمن تبعك منهم وما بعده من الاوامر هي صيغة افعل بمعنى التهديد كقوله تعالى اعملوا ما
شئتم والموفور المكمل واستفزز معناه استخف واخدع وقوله بصوتك قيل هو الغناء والمزامير والملاهي وما اشبه
كلها مختصة بالمعاصي وفي مضافة الى الشيطان قاله مجاهد وقيل يدعو اياهم الكاعنة قال ابن عباس صوته دعاؤه
كل من دعا الى معصية الله والصواب ان يكون الصوت يعم جميع ذلك وقوله واجلب اي هول والجلبة الصوت الكثير
يعني الخيل ● قوله بخيلك ورجلك قيل هذا مجاز واستعارة بمعنى اسعى سعيك وابلغ جهدك وقيل حقيقة وان له خيلا
ورجلا من الجن قاله قتادة وقيل المراد فرسان الناس ورجالتهم المنتهبون في الباطل فانهم كلهم اعوان لابليس على غيرهم
قاله مجاهد وشاركهم في الاموال والاولاد عام لكل معصية يصنعها الناس بالمال ولكل ما يصنع في امر الذرية من المعاصي
والايلاد بالزنا وكتسميتهم عبد شمس وابا الكوثر وعبد الحارث وكل اسم مكروه وعن ابن عباس الولد في هذه الآية
صنفان في اد بار الكعبة وغير هذا مما ادخله النقاش من ذكر الجن وانه يجل المراة من الانس فضعيف كله ف اما
ما ذكره من الجمل فلا شك في ضعفه وفساد قول ناقله ولم ار في ذلك حديثا عجيبا ولا سقيما ولو امكن الجمل من الجن
كما زعم ناقله لكان ذلك شبهة يدرا الحد عمن حمل من النساء اللواتي بالازواج ليس احتمال ان يكون حملها
من الجن كما زعم هذا القائل وهو باطل واما ما ذكره من الوكء فغير قادح ولا وكء هو في احاديث تدل عليه وقد خرج البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم
اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره
الشيطان ابدا فكما امر فوله عليه السلام جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يقتضي ان يبدا اللعين مشاركة ما
في هذا الشان وقد سمعت من شيخنا ابي الحسن علي بن عبد الرؤوف المالكي بمصر رحمه الله بقراءتي عليه في وقته قال احد شيوخ
الناس ممن يوثق به يخبر عن زوجته انها تجد هذا الامر قال فاخبرت بما اخبرت به الزوجة فسمعت حسن ذلك الشيخ
والله اعلم ● قوله سبحانه ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر ازجاء الفلك سوقه بالريح اللينة والجاري يقال
مزجاة لانه يحتمل البحر وغيره وهذه ١١ اية المباركة توقيف على آلاء الله وفضله ورحمته بعباده والضر هنا الفقر
بالخوف وغيره واهول حالات البحر اضلكم ابه وتوجه وضل معناه تلف وفقد وقوله اعرضتم اي فلم تذكروا
في جميل صنع الله بكم وقوله كفورا الى بالنعم والاصنام هنا الجنس والحاصب العارض الرامي بالبرد والحجارة ومنه لفظ
حاصب الذي اصاب قوم لوط والحصب الرمي بالحصباء والقاصف الذي يكسر كل ما يلقى وبقصفه وتارة معناه مرة اخرى
والتبيع الذي يطلب ثارا وديننا ومن هذه ١١ اية المباركة قوله صلى الله عليه وسلم اذا انتج احدكم على ملي فلينتج فالمعنى
لا حرج ومن ينتج فعلنا بكم وبكلب خير تكم وهذه ١١ اية انوارها واتحمة للمهتدين ● قوله جعلت عكسته ولقد نهنا
في ادم ١١ اية عدد الله سبحانه على بني ادم ما خصهم به من الفرايا من سائر الحيوان ومن افضل ما اكرم به ١١ ادمي العقل الذي
به يعي الله تعالى ويفهم كلامه ويوصل الى نعيمه ● قوله سبحانه على كثير ممن خلقنا المراد بالكثير المفضول الحيوان والجزء ايا
الملكة فهم الخارجون عن الكثير المفضول وليس في الاية ما يقتضي ان الملكة افضل من الانس كما زعمت فرقة بل الامر
محتمل ان يكونوا افضل من الانس ويحتمل التساوي ● قوله سبحانه يوم ندعو كل اناس بامامهم يحتمل ان يريد باسم اماهم
فيقال امامة محمد وابتاع فرعون ونحو هذا ويحتمل ان يريد مع امامهم اي تاتي كل امة محمدا امامها من هذا ومضل واختلف
في الامام فقال ابن عباس والحسن كتابهم الذي فيه اعمالهم وقال قتادة ومجاهد نبيهم وقال ابن زيد كتاب الله الذي انزل عليهم
وقالت فرقة متيمم من هذا او مضل ولفظة الامام تعم هذا كله ● قوله سبحانه فمن اوتي كتابه بيمينه حقيقة
في ان القيمة عليه فتكاير وتوضح في الاية ان اهل الايمان والشمايل اهل الكفر والنفاق وتوضح في اصل العربية
ان الغير يقع عليهم الوعيد فيستغيرون منها انهم غير مخلدين في النار ● قوله سبحانه يقرؤون كتابهم عبارة عن السرور

بها اي يردد ونها وينا ملونها وقوله سبحانه ولا يكلموز قيلا اي ولا افل ﴿ قوله سبحانه ومز كان في هذه اعمى قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وابن زيد الاشارة بهذه الى الدنيا اي من كان في هذه الدار اعمى عن النظر في ايات الله وغيره والاعتبار بما نبين له
بهو في الاخرة اعمى على معنى انه حين لا ينوجه له صواب ولا يلوح له نجح قال مجاهد فهو في الاخرة اعمى عن حجته وبيانه
ازيكون صفة تفضيل اي اشد عمى وحيرة لانه قد باشر المخبة ورد اضعاف العذاب ويقوي هذا التاويل قوله عضلا عليه
واضل سبيلا الذي هو افعل من كذا والعمى في هذه الاية هو عمى القلب وقوز سيبويه لا يقال العمى من كذا انما هو
في عمى البصر الذي انما يحل فيه وانما في عمى القلب فيقال ذلك لانه يقع فيه التفاضل ﴿ وكرر قال ﴿ وقوله سبحانه
وازكاد والبيقتنونك عز الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره الاية الضمير في قوله كادوا هو للبشر وقيل للتثقيف واما الذي
نقل عن جبير ومجاهد نزلت الاية كانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تسلم اصابعنا او نائتك
على معنى التشرع وقال ابن اسحاق وغيره انهم اجتمعوا اليه ليلة فعكموه وقالوا له انك سببتنا واكرا فيما على بعض امرنا
ونقبل على بعض امرك فنزلت الاية في ذلك قال ﴿ فيه في معنى قوله ودوا لو تدهز فيدهنوز واما التثقيف فقال ابن عباس وغيره كانهم
كلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخرهم سنة يعبدوز فيها اللات وقالوا انا نريد ان نأخذ
ما يعطي لها ولكن ان خفت ان تنكر ذلك علينا فنزلت الاية في ذلك ﴿ والله اعلم بصحة هذه
التاويلات وقد تقدم ما يجب اعتقاده في حق النبي عليه السلام والتنزيه عن نقائص ﴿ قوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
منه من عذاب القبر والاية ليس ﴿ قوله سبحانه ولولا ان ثبتناك الاية تعديد نعمة على النبي صلى الله عليه وسلم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وفي الجمهور تركز بمعنى الكاف
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركن لكنه كاد يحسن نفسه بموافقتهم كما مثله في اسبابهم وذهب الانباري الى ان معنى
الاية لقد كاد والز يخبروا عنك انك ركنت ونحو هذا ذهب في ذلك الى في الهم عن النبي عليه السلام فيما اللفظ محالة
وقوله شيئا قليلا يحتمل ذلك ﴿ وجوز الانباري وغيره ان يتعلق به سائر الانبياء لو اجيب بكيف بعيد ولذا دم صلى الله
وعليهم اجمعين قال ابو الفضل عياض في الشفا ﴿ قوله تعالى ولولا ان ثبتناك الاية قد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال ابن
المتكلمين عاتب الله تعالى نبيه قبل وقوع ما يوجب العتاب ليكون ذلك اشد انقطاعا ومحاسبة لشريك المحبة وهذه غاية العناية
به ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه في الثاني عتبه براءته وفي كيف تحويمه تامينه
قال عياض رحمه الله ويجب على المومن المجاهد نفسه الرابض بزمام الشريعة خلقه ان يتاد ب باداب القرآن في قوله وبعلمه
ومعاركانه وعلى ان راته بهو عنض المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية انتهى قال ﴿ وهذا الهم من النبي
صلى الله عليه وسلم انما كان نحكي ﴿ مما لا يمكن دفعه ولذا قيل كدت وهي تعلم انه لم يقع ركون ثم قيل شيئا
قليلا اذ كانت المقارنة التي تتضمنها كدت قليلة نحكم لم تتاكد في النفس ﴿ قوله اذا لاذقناك الاية يحتمل ايضا ما ذهب
اليه ابن الانباري ﴿ وما ذكره ﴿ رحمه الله من ان الكلام لا يصح وما فرضناه عن عباس حسن فتامله ﴿ قوله ضعف الحياة قال
ابن عباس وغيره يريد ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ﴿ قوله سبحانه وازكاد والبيستفزونك من الارض
ليخرجوك منها قال الحسن الضمير في كاد واليهود المدينة وما حينها ذهبوا الى المكر بالنبي عليه السلام فقالوا له ان هذه
الارض ليست بارض انبياء فان كنت نبيا فاخرج الى الشام فانها ارض الانبياء فنزلت الاية واخبر سبحانه ان رسول الله لو
لم يلتفتوا اخلفه الا قليلا وقالت فرقة الضمير للبشر قال ابن عباس وفد وفد استفزازهم واخراجهم له فلم يلبثوا اخلفه
الا قليلا يوم بدر وقال مجاهد هذا ولكنه لم يقع منها كانه لما اراد الله سبحانه اهلاكهم وبشر واز بانه
صلى الله عليه وسلم اذن لرسوله في الهجرة فخرج من الارض باذن الله كما يفسر فريق واستفيت فريق ليسلم منها ومز اعفا بها من اسلم
قال ﴿ فقوله لا يلبثوز جواب قسم محذوف اي والله ان استفزز نك لا يلبثوز خلفك انتهى ﴿ وقوله سبحانه سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا الاية معناه الاخبار ان سنة الله تعالى في الامم الخالية وعادته انها اذا اخرجت نبيها من بين اظهرها
ذاقها العذاب واستاصلها فلم تلبث بعده ﴿ الا قليلا ﴿ قوله سبحانه اقم الصلاة لدلوك الشمس ﴿ اية اجماع المفسرين على ان
هذه الاية الصلوات المفروضة والجمهور ان دلوك الشمس زوالها والاشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل اشير به الى المغرب
والعشاء وقرآن الفجر يريد به صلاة الصبح والاية تعم جميع الصلوات والدلوك في اللغة هو الميل فاما دلوك الشمس
واخره هو الغروب قال ابو اسحاق واللام في لدلوك الشمس للتوقيت بمعنى بعد انتهاء وغسق الليل اجتماعه وتكاثف ظلمته
وعبر عن صلاة الصبح خاصة بالقرآن اذ هو عظمها اذ قراءتها كطويلة مجموز بها ﴿ قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا
معناه يشهده ملائكة النهار وملائكة الليل من الملائكة حسب ما ورد في الحديث الصحيح يتعاقبوز فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار فيجتمعوز في صلاة الصبح وصلاة العصر الحديث بطوله وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان افضل الصلوات صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة وما احسب شهدها منكم ﴿ مشعور له انتهى من الكوكب
الدري ومن الليل فتهجد به من للتبعيض التقدير وقتا من الليل او وقتا والضمير في به عايد على هذا المقدر ويحتمل ان يعود على القرآن

وتهجد معناه اخرج التهجد والهجود النوم والمعنى وقم من ليلك المهر به في صلاة وقراءة وقال علقمة وغيره التهجد
بعد نومة وقال الحجاج بن عمرو انما التهجد بعد رقدة وقال الحسن التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة ﴿ قوله نافلة لك قال
ابن عباس معناه زيادة لك في الفرض قال وكان قيام الليل فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد انما هي نافلة للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه مغفور له والناس يكون بمثل ذلك خطايا هم يعني ويجوز ان يكون فرضا في ابدانهم حسب ما روي في الحديث
قال صاحب المدخل وهو ابو عبد الله بن الحاج وقد قالوا ان من كان يتعلق منه الاذاء ان قليلكم به من الليل فاذا ذلك يشتد
له بركة امثال السنة سيما الثلث الاخير من الليل لما روي في ذلك من البركات والخيرات ﴿ في قيام الليل من الفوائد جملة
فلا ينبغي لكامل العلم ان يفوته منها شيء فمنها انه يمكن الفوز كما يمكن الربح العاجل الفوز والياس من الخيبة
الثاني انه يورث القبر الثالث انه يحسن الوجه الرابع انه يذهب الكسل وينشط البدن الخامس ان وجوه صحائفه الملائكة من السماء
كما تضيء الكواكب الدرية لمن في السماء وقد روى الترمذي عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام
الليل فانه مزداب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثام وتكفير للسيئات ومكفرة للذنوب
الجسد وروى ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات
لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة اية كتب من القانتين ومن قام بالف كتب من المقنطرين انتهى من المدخل ﴿ قوله سبحانه عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا عدة من الله عز وجل لنبيه وهو امر الشفاعة الذي يتداوعه الانبياء حتى ينتهي اليه صلى الله
عليه وسلم والحديث بطوله في البخاري ومسلم قال ابن العربي في احكامه واختلف في وجه كون قيام الليل سببا
للمقام المحمود على قولين للعلماء احدهما ان الباري تعالى يعطيه ما يشاء من فضله سبب الفضله من غير معرفة لنا بوجه العمل
اويرفعه وجه الحكمة الثاني ان قيام الليل فيه الخلوة بالباري تعالى والمناجاة معه دون الناس وبحسن الخلوة به ومناجاته
في القيامة فيكون مقاما محمودا اويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم واجلهم فيه درجة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فيحكم من الحامد ما لم يحكه احد ويشفع فيشفع انتهى ﴿ قوله سبحانه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق الاية كاهر الاية والاحسن ان يكون دعاء عليه السلام في ان يحسن الله حالته في كل ما يتناول من الامور ويجاوز من
الاسفار والاعمال وينتظم من تصرف المقادير في الموت والحياة فهي على اتم عموم معناه رب اصلح لي ورد بي في كل الامور
وهذا هو الذي ذهب اليه المفسرون الا تخصيص اللفظ فقال ابن عباس وغيره اذا دخلني المدينة واخرجني من مكة وقال ابن عباس ايضا
الادخال بالموت في القبر والاخراج البعث وقيل غير هذا ومما قد متمن العموم التام الذي يتناول هذا كله اصوب والصدق
هنا صفة تقتضي روح المقام واستيجاب المدح واجعل لي من لدنك سلطانا قال مجاهد يعني حجة تنصرني بها على النار
﴿ قوله سبحانه وقل جاء الحق الاية قال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان وقالت فرقة الحق الاسلام والباطل الكفر وقيل
غير هذا والصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة فيكون التفسير جاء الشرع بجميع ما انكوى فيه وزهق الكفر
بجميع ما انكوى فيه وهذه الاية نزلت بمكة وكان يستشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد كعنه
الاصنام وسقوط الكعنة اياها بالغضة ﴿ قوله سبحانه وننزل من القرآن ما هو شفاء اي يشفي بحسب ان الله للريب
وكشف عكاء القلب وشفاء ايضا من الامراض بالمرقى والتعويذ ونحوه ﴿ قوله سبحانه واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى
بجانبه يحتمل ان يكون الانسان عاما للجنس والكافر بالخ في الاعراض والعاصي يأخذ بحكمه منه ونأى بعد فاكثر ما يعمل على هامش اكله
او على ما يليونه قال ابن عباس على هامش اكلته معناه على ناحيته وقال قتادة معناه على ناحيته وعلى ما ينوي وقوله سبحانه قل كل
اعلم بمن هو اهدى سبيلا توعد بين ﴿ قوله سبحانه ويسئلونك عن الروح روي ان مسعود ان اليهود قال بعضهم لبعض
سلوا محمدا عن الروح فان اجاب فيه عرفتم انه ليس بنبي قال ع وذلك انه كان عندهم في التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه
ولا يطلع عليه احدا من عباده فسألوه فنزلت الاية وقيل ان الاية مكية والسائلون هم قريش باشارة اليهود واختلف الناس
في الروح المسئول عنها اي روح هو فقال الجمهور روح السؤال عن الارواح التي في الاشخاص الحيوانية ما هو والروح اسم
جنس على هذا وهذا هو الصواب وهو المشكل الذي لا تفسير له ﴿ قوله من امر ربي يحتمل ان يريد ان الروح من جملة امور الله
التي استأثر سبحانه بعلمها وهو اضافة خلق الى خالق فان راشد في مرفقته اخبرني شيخي شهاب الدين القرافي عن زيد في العبد
انه رأى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه تلامذة قول الراحمه الله وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجهالات ثم على
الاسلام اختلفوا في جواز الخوض فيها على قولين ولكل حجج يطول بنا سردها ثم الفائلون بالجواز اختلفوا هل هي عرض او جوهر
هو ليست بجوهر ولا عرض ولا توصف بانها داخل الجسم ولا خارجه والبه ميل ابي حامد وغيره والذي عليه المحققون من
المتأخرين انها جسم نوراني شفاف سار في الجسم سريان النار في الفحم والدليل على انها في الجسم قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فلو لم تكن في الجسم لما قال ذلك وقد اخبرني الفقيه الحكيم ابو عمر البرجيني رحمه الله عن الشيخ الصالح ابي الكفاح الرداني
رحمه الله قال حضرت عمرو بن الاولية حين النزع فشاهدت نفسه قد خرجت من مواضع من جسده ثم تشكلت على راسه
بشكله وصورته ثم صعدت الى السماء وصعدت نفسي معها فلما انتهينا الى السماء الدنيا شاهدت بابا ورحا دك

وكان الانسان قنوطا اي ممسكا يريد ان في كبحه ومنعه ذكر ان الانسان تناها وتفانيه لولم يلطف ان رحمة الله لامسك خشية الفقر وكذلك لا يكفر ان فخرة الله تفيض دون البخل والامر ليس كذلك بل فخرته تناها ﴿ قوله سبحانه ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات الاية اتفق المتأولون والرواة ان الايات التسع التي في سورة الاعراف هي من هذه التسع وهي الكفور والجراد والقمل والضفادع والدم واختلفوا في الاربع ف وفي هذا الاتفاق نظر وروي في هذا حديث صفوان بن عسال ان يهوديا من يهود المدينة قال لصاحبه اخرجنا الى هذا النبي نسئله عن اياته فقال له الآخر لا تقل له انه نبي فانه لو سمعه صار له اربعة اعين فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فقال لهم ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا وان تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة معشر يهود ان لا تعتدوا في السبت انتهى وقد ذكر ﴿ هذا الحديث ﴿ فسل بني اسرائيل اذ جاءهم اي اذ جاء هم موسى واختلف في قوله مسحورا فقالت فرقة هو مفعول على بابه وقال الكسائي هو بمعنى ساحر كما قال حجابا مستورا وقرأ الجمهور لقد علمت وقرأ الكسائي لقد علمت بتاء المتكلم مضمومة وهي قراءة علي رضي الله عنه وغيره وقال ما علم عدو الله فكيف واضاف علم موسى والاشارة بها الى التسع وقوله بصائر جمع بصيرة وهي الكيفية اي كما يبتهدى بها والمثبور الهلك قاله مجاهد فاراد ازيبيدهم ويقتلهم والارض هنا ارض مصر ومعنى ذكر الارض عموما فيما يراد بها ما يناسب القصة المتكلم فيها واقتضبت هذه الاية قصص بني اسرائيل مع فرعون وايضا فعرف حكم الامر وحكيمه وذلك جاء اراد فرعون غلبتهم وقتلهم وهذا كان بعد امر الله وجنوده وهذا كان نهاية الامر ثم ذكر سبحانه امر بني اسرائيل بعد اغراق فرعون بسكنى ارض الشام ووعد الاخرة هو يوم القيمة واللفيف الجمع المختلف الذي قد لفه بعضه الى بعض ﴿ قوله وبالحق انزلناه يعني القرآن انزل بالمصالح والسداد للناس وبالحق نزل بيد الحق في اوامره ونواهيه واخباره وقرأ جمهور الناس وبالحق نزلناه بتخفيف الزاي ومعناه بينا واوضحنا ومعناه وجعلناه فرقانا وقرأ جماعة خارج السبع فرقناه بتشديد الراء اي انزلناه شيئا بعد شيء لا جملة واحدة ويتناسق هذا المعنى مع قوله لتقرأه على الناس على مكث وناولت فرقة قوله على مكث اي على ترسل في التلاوة وترتل هذا قول مجاهد وابن عباس وابن جبير وابن زيد والتأويل الاخر اي على مكنة وتكاول في المدة شيئا بعد شيء ﴿ قوله سبحانه قل امنوا به او لا تؤمنوا فيه تحقير للكفار وضرب من التوعد والخبر اوتوا العلم من قبله قالت فرقة هم مؤمنوا اهل الكتاب واذا فان اسلافهم قبل الوحي حين يفتح اللجاج قال الواحدي اذا كان وعد ربنا اي بانزال القرآن وبعث محمد كما وعدوا انتهى ﴿ قوله سبحانه ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم وحض لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئا ان يجري الى هذه المرتبة النبيلة وحكى الكبير عن النبي انه قال ان من العلم ما لم يبكه لخليق ان يكون ما يكون وان مما يبكيه ان الله سبحانه نعت العلماء ثم تلا هذه الاية كلها ف وانه والله لكذلك وانما يخشى الله من عباده العلماء اللهم انفعنا بما علمتنا واجعله حجة لنا يا كريم وقال الغزالي عن ابن عباس انه قال اذا قرأتم سجدة سجدتم فلا تعدوا السجود حتى تبكوا فان لم تبكوا فابكوا فليبك قلبه قال الغزالي فان لم يجر دموع حزن ودمع كما يجري دمع الصابة فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب قال الغزالي واعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بحكمة الله تعالى ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلاة وغيرها فان موجب الخشوع استشعار عظمة الله ومراقبة اطلاعه على العبد فمن هذا المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ثم قال وقد دلت الاخبار على ان الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد قال واعلم ان المعاني التي بها تتم حياة الصلاة بجمعها ست جمل حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فحضور القلب ان يفرغه عن غير ما هو ملابس له والتفهم امر زايد على الحضور واما التعظيم فهو امر زايد على التفهم وهي عبارة عن خوف منشأه التعظيم واما التعظيم فهو حالة للقلب تتولد من مجيء احد هذه المعاني مع قلبه جلال الله سبحانه وعظمته والثانية مع قلبه حقارة النفس واعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك ذابح لم تتحرك فيما لا همك ومهما اهمك امر حضر القلب هذا امر ابي والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعلقا بل يكون خاطر فيما الهمة مع وقته اليه انتهى من الاحياء ﴿ قوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان الاية سبب نزول هذه الاية ان بعض المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمان فقالوا كان محمد ينهانا عن عبادة الهين فانزل الله وهو يدعو الهين فالله من اسمائه والرحمان من اسمائه وهذه الاية مبينة انهما اسمان لمسمى واحد وتقرير الاية اي اسمه تدعو فله الاسماء الحسنى وفي صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله سبحانه ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا اصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا واسند البخاري عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزلت

من عمارة وزينة وهي البلقع وهذه حالة الارض العامرة لابد لها من هذا في الدنيا جزء من الارض ثم يحماه الله بالجمعة
عند القيامة والصعيد وجه الارض وقيل الصعيد التراب خاصة ﴿ قوله سبحانه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من ايات تنا عجبا اي ليسوا بعجب من ايات الله او فلا يعظم ذلك عليك بحسب ما عظمه السائلون فان سائر ايات الله
اعظم من قصتهم وهو قول ابن عباس وغيره واختلف الناس في الرقيم ما هو اختلافا كثيرا فقيل الرقيم كتاب كتاب الناس
وقيل في لوح رصاص وقيل في لوح حجارة كتبوا فيه قصة اهل الكهف وقيل غير هذا وروي عن ابن عباس انه قال ما ادري ما
الرقيم قال ع ويكفي من هذه الروايات انهم كانوا قوما مؤمنين خيروا ذلك من بين المملكة وهو امر مغيب ﴿ قوله
سبحانه اذ اوى الفتية الى الكهف الفتية فيما روي قوم من ابناء اشراف مدينة دقيوس الملك الكافر وقيل فيه
فلوس وروي انهم كانوا مكرمين من مسورين بالذهب وهم من الروم واتبعوا دين عيسى وقيل كانوا قبل عيسى واختلف
الرواة في قصصهم وتذكر من الخلاف عيونه وما استغنى الايقاف عنه فروى مجاهد عن ابن عباس ان هؤلاء الفتية كانوا
في زمن ملك يعبر الاصنام فوفق للفتية علم من بعض الحواريين حسب ما ذكره النقاش او من موسى الامم فلم يسعهم ما
سواه الله وراوا بصائرهم فنبع فعل الناس فرفع امرهم الى الملك واستحضرهم وامرهم بالرجوع الى دينه فقالوا له فيما
روي ربنا رب السموات والارض الاية فقال لهم الملك انكم شباب اغمار لا مقول لكم ولذلا امهل عليكم وضرب لهم
اجلا ثم سافر خلال الاجل فنشاوروا الفتية في الهروب باديانهم فقال لهم احدهم اني اعرف كهفا في جبل كذا فلنذهب
اليه وروي فرقة ان اسراعهم الكهف انما كان انهم من ابناء الاشراف فحضر عيد لاهل المدينة فرات الفتية ما ينتحله الناس
من ذلك العيد من الكفر وعبادة الاصنام فوقع الايمان في قلوبهم واجمعوا على مفارقة دين الكفرة وروي انهم خرجوا
وهم يلعبون بالصولجان الكرة وهو بيد حرجونا الخوكم يقيمهم ليلا يشعر الناس بهم حتى وصلوا الى الكهف واما
الكهف فروي انه كان كلب صيد لبعضهم وروي انهم وجدوا في كم بعضهم راعيا له كلب فاتبعهم الراعي على اديانهم
وذهب الكلب معهم فدخلوا الغار فروي فرقة ان الله سبحانه ضرب على اذانهم عند ذلك لما اراد من ستترهم وخفي
على اهل المملكة مكانهم وعجب الناس من غيبة فتيانهم وروي انهم وجدوا في كم بعضهم لوحين من رصاص او نحاس وجدوا عليهما بناء
المدينة وقيل على الرواية ان الملك تتبع اثارهم فوقف على باب الغار وروي فرقة ان الملك لما علم بذهاب
الفتية امر بهدم باب الغار وامر بالدخول عليهم فهاب الرجال ذلك فقال له بعض وزرائه الست ايها الملك
ان اخرجهم فقتلتهم قال نعم قال فاني قتلة ابلغ من الجوع والعطش ابن عليهم باب الغار ودعهم يموتوا فيه ففعلوا فقد
ضرب الله على اذانهم كما تقدم ثم اخبر الله سبحانه عن الفتية انهم لما اووا الى الكهف اي دخلوه وجعلوه ماوى لهم
وموضع اعتصام دعوا الله تعالى بان يؤتيهم من عنده رحمة وهي الرزق فيما ذكره المفسرون وان يهيئ لهم من امرهم
رشدا اي خلاصا جميلا وهذا الدعاء منهم كان في امر دنياهم والظاهر منهم تقتضي ذلك وقد كانوا على ثقة من رشدهم
الاخروي ورحمتها وينبغي لكل مؤمن ان يجعل دعاءه في امر دنياه هذه الاية الكريمة فهي كافية ويحتمل ذكر
الرحمة ان يراد بها امر الاخرة ﴿ قوله تعالى فضربنا على اذانهم اية عبارة عن خروج ذلك الشيء الى الوجود اي لنعلم
الفاء الله تعالى النوم عليهم وقوله عددا نعت للسنين والقصد به العبارة عن التكثير ﴿ قوله لنعلم عبارة عن خروج
ذلك الشيء الى الوجود اي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان سبحانه علم احزب الامرين احصى للامد والحزبان الفريقان والقائلون
من الاية ان الحزب الواحد هم الفتية اذ كثروا بتهم قليلا والحزب الثاني هم اهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم
حين كان عندهم التنازع بامر الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين واما قوله احصى فالكاهر الجيد فيه انه فعل ماض
وامد منصوب به على المفعول لا الامد الغاية وباقي عبارة عن المدة وقال الزجاج احصى هو افعل ويجيء من باز افعل ما يكون
من فعل رباعي اذا كان واحد واحصى فعل رباعي وحجة لقول الزجاج بازا فعل من الرباعي قد كثر كقولك ما اعطاه للمال وما اولعه
به عليه السلام في صفة جهنم اسود من القار وفي صفة حوضه ابيض من اللبن وقد تقدم ان اسود من سود
وابيض من بيض وقال مجاهد امدا معناه عددا وهو تفسير بالمعنى ﴿ قوله سبحانه وزدناهم هدى اي يسرناهم
للعمل الصالح والانقطاع الى الله عز وجل ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادات على الايمان ﴿ قوله سبحانه وربطنا
على قلوبهم عبارة عن شدة عزم وقوة صبر لما كان الفزع وهو النفور يشبه بالنجاسة ﴿ لما الحسن في شدة النفس
وقوة التحصيل ان يشبه الربط وهو شد الفرس بالحاش اذا كان ينفر ونفسه عند الفزع والمروع وغيرها ومنه
الربط على القلب امر موسى ﴿ قوله تعالى اذ قاموا يحتمل ان يكون وصفا لهم بين يدي الملك الكافر فانه مقام يحتاج الى الربط
على القلب ويحتمل ان يكون بدلا من اذ قبله بالقيام عن انبعاثهم بالعزم الى السجود الى الله ومناجاة الناس كما تقول قام فلان الى امر كذا اذا اعتزم
عليه بغاية الجد وهذه الافعال التي هي قاموا فما اتعلقت الصوفية في القيام والقول والضحك والجور وتحدث في الحد
والغلو بحسب امر والسلطان الجهة وقال قتادة المعنى بعثناهم ثم عظموا الجرم الداعين مع الله غيره وكلمهم
بقولهم فيما اكلم ممن افترى على الله كذبا وقولهم واذ اعتزلتموهم اية المعنى قال بعضهم لبعض وبعد اين خرج

از قوله تعالى اذ فاموا فقالوا انما المراد به اذ عزموا ونهدوا لامرهم وفي مصحف مسعود وما يعبدون من دون الله وهذه الآية الكريمة ان بعضهم قال لبعض اذ فارقنا الكفار وانتم دينا بالله تعالى فلجعل الكهف ماوى ونتكل على الله تعالى فانه سيبسط لنا رحمته وينشر علينا ويهيئ لنا من امرنا مرفقا وهذا كله دعاء بحسب الدنيا وهم على ثقة من الله في امر اخرتهم وقرأ نافع وعيسى مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ حمزة وعيسى بكسر الميم وفتح الفاء وهما لغتان بمعنى الامر وفي الآخرة حكاه الزجاج ﴿ قوله سبحانه وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتزاور اي تميل وتضم معناه تتركهم والمعنى انهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة وهو قول ابن عباس وحكى الزجاج وغيره قال كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان آية من الله تعالى ويجوز ان يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك في الجهة المنسح قال قتادة في فجوة منه ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص ﴿ قوله سبحانه ذلك من آيات الله اشارة الى الامر بجملته ﴿ قوله سبحانه وتقلبهم ذات اليمين الآية ذكر بعض المفسرين ان تقليبهم انما كان حفظا من الارض وروى ابن عباس انه قال لو مستهم الشمس لاحرقتهم ولو ان التقليب كما تكلمتم انا نحن وكلام المفسرين ان التقليب كان بامر الله وفعل ملبكته ويحتمل ان يكون ذلك بافذار الله اياهم عند اهوائهم في غمرة النوم ﴿ قوله وكلبهم باسط اكثر المفسرين على انه كلب حقيقة قال ﴿ وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعكه سنة تسع وسبعين واربعمائة من احب اهل الخير ان يزورهم فليزر كلب اصحاب الكهف وذلك الله في محكم تنزيله والوصيد العتبة التي بباب الكهف او موضعها ان لم تكن وقال ابن عباس الوصيد الباب والاول اصح والباب الموصد هو المغلق ثم ذكر سبحانه ما حفهم به من الرعب واكتنفهم من الهيبة حفظا منه سبحانه لهم قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴿ قوله سبحانه وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم اشارة بذلك الى النوم الذي ذكره الله في حقهم والعبرة التي فعلها فيهم والبعث التحريك عن سكون واللام في قوله ليتساءلوا لام الصيرورة وقول القائل لكم ليشتم يقتضي انه هجس في خاطره كون قومهم واستشعر ان امرهم خرج عن العادة بعض الخروج وكان امرهم انهم خرجوا انتبهوا في حال من الوقت والهواء الزمنية لا يباين العالة التي ناموا فيها او قوله فابعثوا احدكم بورقكم يروى انهم انتبهوا وهم جياع وان المبعوث هو مليخا وروي ان باب الكهف انهدم بناء الكفار منه لحول السنين ويروى ان راعيا هدمه ليدخل فيه غنمه فاخذ مليخا ثيابا بارثة منكرة ولبسها وخرج من الكهف فانكر ذلك البناء المهدوم اذ لم يرج فيه بالامس ثم مشى فجعل ينكر الكروم والمعالم ويغيرها وهو في ذلك لا يشعر شعورا تاما بالذي كان فيه لما تغير عنده حتى بلغ باب المدينة فرأى عليها امارة الاسلام فزادت حيرته وقال كيف هذا بلد دقيوس وبالامس كنا معه تحت ما كنا فنهض الى باب آخر فرأى نحوا من ذلك حتى مشى الى ابواب كلما ازدادت حيرته ولم يمكنه الشك وسمع الناس يقسمون باسم عيسى واستراب بنفسه وكاد ان يفسد عقله فبقي حيارى يدعوا الله تعالى ثم نهض الى باب الكعام الذي اراد اشتراءه فقال يا عبد الله يعني من كعامك بهذا الورق فنظر اليه دراهم كانت على عهد الترك فيما اذن فعجب لها البياع ودفعها الى اخر يعجبه ويتعاكسها الناس وقالوا له هذه دراهم عهد فلان الملك من اين انت وكيف وجدت هذا الكنز فجعل يهت ويعجب وقد كان بالبلد مشهورا هو وبيته فقال ما اعرف غير اني واصحابي خرجنا بالامس من هذه المدينة فقال الناس هذا مجنون اذهبوا به الى الملك فهزع عند ذلك فذهب به حتى جيء به الملك فلما لم يرد فيوس الكافر تارة نسروكان ذلك الملك مؤمنا فاخلا يسمي شيئا وسبح فقال له الملك اين وجدت هذا الكنز فقال له انا خرجت انا واصحابي امس من هذه المدينة فاوينا الى الكهف الذي في جبل الجلوس فلما اصبح الملك ذلك قال في بعض ما روي لعل الله قد بعث لكم ايها الناس اية فلنسر الى الكهف حتى نزار اصحابه فساروا وروي انه اوعى على مجلسه قال هو وبا. هم الغنية الذين ورخ امرهم على عهد دقيوس الملك وكتب على لوح النحاس بباب المدينة فسار الملك اليهم وسار الناس معه فلما انتهوا الى الكهف قال مليخا ادخل عليهم ليلا يرعبوا فدخل عليهم فاعلمهم بالامر وان الامة امة اسلام فروى انهم سروا وخرجوا الى الملك وعظموه وعظموهم ثم رجعوا الى الكهف هم واكثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم مليخا فانكرهم الناس فلما ابطأ خبر وجسم دخل الناس اليهم فرعب كل من دخل ثم اخذوا فوجدوهم موتى فتنازعوا بحسب ما يأتي وفي هذا الفصل من الاختلاف ما تضيق عنه الصدور فاختصرته وذكرت المهم الذي به تتم قصة الكلب الاية واعتمدت راعي والله المعين بحمته وفي هذه البعثة بالورق الوكالة وعثمانها وازكى معناه اكثر فيما يكتسب علامة وقال ابن جبير المراد لحل وقولهم يرجموكم قال الزجاج بالحجارة وهو راعي وقال الزجاج يرجموكم معناه بالقول ﴿ قوله سبحانه وكذلك اعثرنا عليهم والضمير في قوله ليعلموا يحتمل ان يعود على الامة المسلمة الذين بعث اهل الكهف على عهدهم والى هذا ذهب الكسائي وذلك انهم فيما روي تخلفهم جنيد فتنة في امر الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الارواح فبعث الله على ملكهم ونبي حيا ان عاد ريكيف يبين امرهم حتى ليس المسرح وفعد على الرماد وتضرع الى الله في حجة وبيان فاعثرهم الله على اهل الكهف

فلما بعثهم

فلما بعثهم الله وتبين الناس امرهم سر الملك ورجع مركاشلمينا في بعث الاجساد الى اليقين به والهدى وقعت الاشارة
بقوله اذ يتنازعون بينهم امرهم على هذا التاويل ويحتمل ان يعود الضمير في يعلموا على اصحاب الكهف ◉ قوله اذ يتنازعون
يعود على هذا التاويل امتد خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم والتنازع على هذا التاويل انما هو في امر البنيان او
المسجد لا في امر القيامة وقد قيل ان التنازع انما هو في ان كلموا عليهم فقال بعضهم هم اموات وبعضهم احياء وروي
ان بعض القوم هبوا الى مصر الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين فقالت الصابئة الغالبة على الامر لنتخذن عليهم
مسجدا فاتخذوه قال قتادة الذين غلبوا هم الرومان ◉ قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ☞ اية الضمير
في سيقولون يراد به اهل التوراة من معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اختلفوا في عدد اهل الكهف
◉ قوله رجما بالغيب معناه ظنا وهو مستعار من الرجم كان الانسان يرمي الموضع المشكل الخفي عنه بكنه
المرة بعد المرة يرجمه به عسى ان يصيب والواو في قوله وثامنهم كلبهم كبر الثمانية فيها واو عطف دخلت في
اخر الكلام اخبارا عن عددهم لتفصل امرهم وتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سكت لصح الكلام وتقول العرب منهم
ثمانية احمال الواو في الثمانية قال ع وهي في القراءة في قوله والناهون عن المنكر وفي قوله وفتحت ابوابها واما قوله وابكارا وقوله
وثمانية ايام فليست بواو الثمانية بل هي كما زعم اذا يستغنى الكلام عنها وقد امر الله سبحانه نبيه في هذه الاية ان
لا يرد علم عدتهم اليه ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعني من اهل الكتاب وكان ابن عباس يقول انا من ذلك القليل وكانوا سبعة
وثامنهم كلبهم قال ع ويدل على هذا من الاية انه لما حكى سبحانه قول من قال ثلاثة وخمسة فرد بالقول انه رجم بالغيب
ثم حكى هذه المقالة ولم يقدح فيها شيء وايضا فيقوي ذلك على القول بواو الثمانية كما انها تكون حيث عدد الثمانية سبحانه
فيه صحيح ◉ قوله فلا تمار فيهم الا مراء اظاهرا معناه على بعض الاقوال الى ظاهرها او حيثما البث وهو رد على عددهم
الى الله تعالى وقيل معنى الكلام ظاهرا ان يقول ليس كما تقولون وهو هذا او يحتج هو على امر مقرر في ذلك وقال الطبري ظاهرا
معناه ذاهبا واشد وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ولم يقع له في هذه الاية ازدراء ولكن قوله الا مراء ظاهرا
حيث يماريه اهل الكتاب سميت مراجعته لهم مراء ثم قيد بانه كلام ظاهر والمراء الخفيف المذموم والمراء مشتق
من المرية وهو الشك فكانه المشاككة ف وفي سماع ابن القاسم قال كان سليمان بن يسار اذا ارتفع الصوت
في مجلسه وكان مراء اخذ نعليه ثم قام قال ابن رشد هذا من ورعه وفضله والمراء في العلم منهي عنه فقد جاء انه اكثر
من فتنته وكاتفهم حكمته انتهى من البيان والتحصيل في قوله ولا تستفت فيهم احدا على اهل الكتاب وفي قوله منهم
احدا على اهل الكتاب وقوله فلا تمار فيهم اي في عددهم ◉ قوله سبحانه ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله فتقدم ان هذه الاية عتاب من الله تعالى لنبيه حيث لم يستثن والتقدير الا ان تقول الا ان يشاء الله او الا ان تقول ان شاء
الله والمعنى الا ان تذكر مشيئة الله ◉ قوله سبحانه واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس والحسن معناه الاشارة به الى
الاستثناء اي ولتستثن بعد مدة اذا نسيت او التفت من جملة من لم يعلق فعله بمشيئة الله وقال علقمة واذكر ربك
اذا غضبت وعبارة الواحدي واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله فاذكره وقله اذا تذكرت
انتهى ◉ قوله سبحانه وقل عسى ان يهدين ربي الاية الجمهور ان هذا دعاء مامور به والمعنى عسى ان يرشدني ربي فيما
استفبل من امري والاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهي بعد تعم جميع امته وقال الواحدي وقل عسى ان يهدين
ربي اي ان يعطيني ربي الاية دلالة على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من فتية اصحاب الكهف ثم جعل
الله له النبوة ذلك حيث انباه علم غيوب المرسلين وخبرهم انتهى ◉ قوله سبحانه ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة
سنين الاية قال قتادة وغيره الاية حكاية عن بني اسرائيل لهم قالوا لك واختلفوا فيه فمن مسعود وفي مصحفه وقالوا
لبثوا في كهفهم ثم امر الله نبيه ان يرد العلم اليه رداعما قالتهم وتفنيدا لهم وقال الصفوف بل قوله تعالى ولبثوا
في كهفهم الاية خبر من الله تعالى عن مدة لبثهم ◉ قوله تعالى الله اعلم بما لبثوا اي ولم يختلفوا كما اختلفتم انتم ايها المخرصون وهذا
هو قوله سبحانه وازدادوا تسعا انتهى العوام ◉ قوله سبحانه اسمع بهم وابصر اي ما اسمعه به سبحانه وما ابصره
قال قتادة لا احد ابصر من الله ولا اسمع قال ع وهذه عبارة قاصرة عن الادراك وانما الذي يجوز المعنى ابصر بها واوحيه
وارشاده هداه ويجعله ◉ والضمير للامور والصحيح به العالم فيكون الله تعالى امر نبيه على وجه التعجب وقوله سبحانه
ما لهم من دونه من ولي الضمير في لهم لجميع من يرجع الى اهل الكهف ويحتمل ان يرجع الى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم
من الكفار ويكون في الاية تهديد لهم ◉ قوله سبحانه انا ما اوحي اليك اي انبئ وقيل امره بتلاوة حكم ما اوحي اليه من كتاب
ربك لا خلف لكلماته وليس لك سواه جانب تميل اليه وتستند والملتحد الجانب الذي يميل اليه ومنه اللحد في
قال النووي ويستحب لتالي القرآن اذا كان منفردا ان يكون ختمه في الصلاة ويستحب ان يكون ختمه في اول الليل او اول النهار
وروينا في مسند الامام الجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته ابي محمد الدارمي رحمه الله تعالى عن سعيد بن ابي

وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه آخر الليل صلت عليه
الملائكة حتى يمسي قال الترمذي هذا حديث حسن وعن طلحة بن مصرف قال من ختم القرآن اية ساعة كانت من النهار صلت
عليه الملائكة حتى يمسي واية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه انتهى وقوله سبحا
نه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية تقدم تفسيرها وقوله سبحانه ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عنهم
الى ابناء الدنيا وقرا الجمهور من اغفلنا قلبه بنصب الباء على معنى جعلناه غافلا والفرط يحتمل ان يكون بمعنى التفريط ويحتمل
ان يكون بمعنى الافراط والاسراف وقد فسره المتاولون بالعبارتين وقوله سبحانه وقل الحق من ربكم المعنى وقل لهم يا محمد
هذا القرآن هو الحق وقد ذم الله الغافلين عن ذكره والمعرضين عن اياته في غير ما اية من كتابه فيجب الحذر مما وقع
فيه اولئك ولقد احسن العارف في قوله غفلة ساعة عن ربك مكدرة لمرآت قلبك فكيف بغفلتك جميع عمرك
وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان
عليهم ترة ان شاء الله عذبهم وان شاء غفر لهم رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما
وهذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والترة بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف
الراء النقص وقيل التبعة ولفظ ابن حبان الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وان دخلوا الجنة انتهى من السلاح وقوله فمن
شاء فليؤمن الاية توعد وتهديد اي فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غدا عند الله عز وجل وقال الداودي عن ابن عباس
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر هو كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء
الله واعتدنا ماخوذ من العتاد وهو الشيء المعد الحاضر والسرادق هو الجدار المحيط كالحجرة التي تدور وتحيط
بالفسطاط قد تكون من نوع الفسطاط اديما او ثوبا او نحوه وقال الزجاج السرادق كل ما احاط بشيء واختلف
في سرادق النار فقال ابن عباس سرادقها حائط من نار وقالت فرقة سرادقها دخان يحيط بالكفار وهو قوله تعالى انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب وقيل غير هذا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي سعيد الخدري انه قال سرادق النار
اربعة جدر كثف عرض كل جدار مسيرة اربعين سنة والمهل قال ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم هو دردي الزيت
اذا انتهى حره وقال ابو سعيد وغيره هو كل ما اذيب من ذهب او فضة وقالت فرقة المهل الصديد والدم اذا اختلطا
ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه في الكفن انما هو للمهلة يريد لما يسيل من الميت في قبره ويقوي هذا بقوله سبحانه ويسقى
من ماء صديد والمرتفق الشيء الذي يطلب رفقه وقوله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا تقدم تفسير نظيره والله الموفق بفضله واساورة جمع اسوار وهو ما كان من الحلي في الذراع وقيل اسا
ور جمع اسورة واسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج والاستبرق ما غلظ منه قيل فهو استبرق من البريق والارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجال والضمير في قوله وحسنت للجنات وحكى النقاش عن ابي عمران الجوني انه قال الاستبرق
الحرير المنسوج بالذهب وقوله سبحانه واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الاية الضمير في لهم
عائد على الطائفة المتحيرة التي ارادت من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد فقراء المؤمنين فالمثل مضروب للطائفتين اذا اراد
الكافر صاحب الجنتين هو بازاء متحيري قريش وبني تميم على الخلاف في ذلك والرجل المؤمن المقر بالربوبية هو بازاء فقراء المؤمنين وحففنا
بمعنى جعلنا ذلك لهما من كل جهة وظاهر هذا المثل انه بامر وقع في الوجود وعلى ذلك فسره اكثر المتاولين فروي في ذلك
انهما كانا اخوين من بني اسرائيل ورثا اربعة الاف دينار اربعة الاف دينار فصنع احدهما بماله ما ذكر واشترى عبيدا وتزوج
واثرى وانفق الاخر ماله في طاعة الله عز وجل حتى افتقر والتقيا فافتخر الغني ووبخ المؤمن فجرت بينهما هذه المحاورة وروي انهما
كانا شريكين حدادين كسبا مالا كثيرا وصنعا نحو ما روي في امر الاخوين فكان من امرهما ما قص الله في كتابه قال الشمكيلي
وذكر ان هذين الرجلين هما المذكوران في والصافات في قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اينك
لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم الى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون انتهى وقوله سبحانه كلتا الجنتين اتت
اكلها الاكل ثمرها الذي يؤكل ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص عن العرف الاتم الذي يشبه فيها ومنه قول الشاعر
تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه والجمهور ثمر وبثمره بضم الثاء والميم جمع ثمار وقرا ابو عمرو بسكون
الميم فيهما واختلف القائلون في الثمر بضم الثاء والميم فقال ابن عباس وغيره الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحيوان
وغير ذلك وقال ابن زيد هي الاصول والمحاورة مراجعة القول وهو من حار يحور وقوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا هذه المقا
لة بازاء مقالة متحيري قريش او بني تميم على ما تقدم في سورة الانعام وقوله واعز نفرا يضعف قول من قال انهما
اخوين فتامله والله اعلم بما صح من ذلك وقوله سبحانه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه الاية افرد الجنة من حيث
وجود كذلك اذ لا يدخلهما معا في وقت واحد وظلمه لنفسه كفره وعقائده الفاسدة في الشك في البعث وفي شكه
حدث العالم ان كانت اشارته بهذه الى الهيئة من السموات والارض وانواع المخلوقات وان كانت اشارته الى جنته
فقط فانما الكلام تساخف واغترار مفرط وقلة تحصيل كانه من شدة العجب بها والسرور افرط في وصفها بهذا القول

ثم قاس

ثم قاس ايضا الاخرة على الدنيا وظن انه لم يمل له في دنياه الا لكرامة يستوجبها في نفسه فقال فان كان ثم رجوع
فستكون حالي كذا وكذا وقوله قال له صاحبه يعني المومن وقوله خلقك من تراب اشارة الى ادم عليه السلام
وقوله لكنا هو الله ربي معناه لكن انا اقول هو الله ربي وروى هارون عن ابي عمرو لكنه هو الله ربي وباقي الاية بين وقوله
ولولا اذ دخلت جنتك الاية وصية من المومن للكافر ولولا تحضيض بمعنى هلا وما تحتمل ان تكون بمعنى الذي بتقدير
الذي شاء الله كاين وفي شاء ضمير عايد على ما ويحتمل ان تكون شرطية بتقدير ما شاء الله كان او خبر مبتدا محذوف تقديره
هو ما شاء الله او الامر ما شاء الله وقوله لا قوة الا بالله تسليم وضد لقول الكافر ما اظن ان تبيد هذه ابدا وفي الحديث
ان هذه الكلمة كنز من كنوز الجنة اذا قالها العبد قال الله عز وجل اسلم عبدي واستسلم قال النووي وروينا في سنن
ابي داود والترمذي والنساي وغيرها عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني اذا خرج من بيته
بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحا عنه الشيطان قال الترمذي حديث
حسن زاد ابو داود في روايته فيقول يعني الشيطان لشيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي انتهى وروى الترمذي
عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنز الجنة انتهى قال
المحاسبي في رعايته واذا عزم العبد في القيام بجميع حقوق الله سبحانه فليرغب اليه في المعونة من عنده على اداء حقوقه
ورعايتها وناجاه بقلب راغب راهب اني انسا ان لم تذكرني واعجز ان لم تقوني واجزع ان لم تصبرني وعزم وتوكل واستغاث
واستعان وتبرا من الحول والقوة الا بربه وقطع رجاءه من نفسه ووجه رجاءه كله الى خالقه فانه يسجد الله عز وجل قريبا مجيبا
متفضلا متحننا انتهى قال ابن العربي في احكامه قال مالك ينبغي لكل من دخل منزله ان يقول كما قال الله تعالى ما شاء الله لا قوة الا
بالله انتهى وقوله فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك هذا الترجي بعسى يحتمل ان يريد به في الدنيا ويحتمل ان يريد به في الاخرة
ومعنى ذلك في الاخرة اشرف واذهب مع الخير والصلاح وان يكون ذلك يراد به الدنيا اذهب في نكاية هذا المخاطب والحسبان
العذاب كالبرد والصر ونحوه والصعيد وجه الارض والزلق الذي لا يثبت فيه قدم يعني تذهب منافعها حتى منفعة
المشي فهي وحل لا تنبت ولا تثبت فيه قدم وقوله سبحانه واحيط بثمره الاية هذا خبر من الله عن احاطة العذاب بحال هذا
الممثل به ويقلب كفيه يريد يضع بطن احدهما على ظهر الاخرى وذلك فعل المتلهف المتاسف وقوله خاوية على
عروشها يريد ان السقوف وقعت وهي العروش ثم تهدمت الحيطان عليها فهي خاوية والحيطان على العروش
فسر ع رحمه الله لفظ خاوية في سورة الحج والنمل بخالية والاحسن ان تفسر هذا وفي الحج بساقطة واما التي في النمل
فيتجه ان تفسر بخالية وبساقطة قال الزبيدي في مختصر العين خوت الدار باد اهلها وخوت تهدمت انتهى وقال
الجوهري في كتابه المسمى اتباج اللغة وصحاح العربية خوت النجوم خيا امحلت وذلك اذا سقطت ولم تمطر في نوئها
واخوت مثله وخوت الدار خواء ممدودا اقوت وكذلك اذا سقطت ومنه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
اي خالية ويقال ساقطة كما قال فهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها انتهى وهو تفسير بارع وبه اقول
وقد تقدم ايضاح هذا المعنى في سورة البقرة وقوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال بعض المفسرين هي حكاية عن مقالة هذا
الكافر في الاخرة ويحتمل ان يكون قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة ويكون فيها زجر لكفرة قريش وغيرهم
والفيئة الجماعة التي يلجا الى نصرها وقوله سبحانه هنالك يحتمل ان يكون ظرفا لقوله منتصرا ويحتمل ان تكون الولاية مبتدا
وهنالك خبره وقرا حمزة والكساي الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرياسة ونحوه وقرا الباقون الولاية بفتح الواو وهي
بمعنى الموالات والصلة ونحوه وقرا ابو عمرو والكساي الحق بالرفع على النعت للولاية وقرا الباقون بالخفض على النعت لله عز
وجل وقرا الجمهور عقبا بضم العين وقرا حمزة وعاصم بسكون القاف والعقب والعقب بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا يريد حيوة الانسان كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي فاختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء
فاصبح هشيما اصبح عبارة عن صيرورته الى ذلك والهشيم المتفتت من يابس العشب وتذروه بمعنى تفرقه فمعنى هذا المثل
تشبيه حال المرء في حياته وماله وعزته وبطره بالنبات الذي له خضرة ونضرة عن الماء النازل ثم يعود بعد ذلك هشيما
ويصير الى عدم فمن كان له عمل صالح يبقى في الاخرة فهو الفايز وقوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لفظه لفظ
الخبر لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين لانه في المثل قبل حقر الدنيا وبينه فكانه يقول المال والبنون زينة هذه الحيوة
الدنيا المحقرة فلا تتبعوها نفوسكم والجمهور ان الباقيات الصالحات هي الكلمات المذكور فضلها في الاحاديث
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد جاء ذلك مصرحا به من لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله وهن الباقيات الصالحات وقوله سبحانه خير عند ربك ثوابا وخير املا اي صاحبها ينتظر
الثواب وينبسط امله فهو خير من حال ذي المال والبنين دون عمل صالح وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا
قوة الا بالله رواه النساي وابن حبان في صحيحه انتهى من السلاح وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم

احب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه ابن ماجة وفي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات والارض الحديث انتهى قال الحربي واحكامه وروى ملحم عن سعيد بن المسيب الباقيات الصالحات قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وروى ابن عباس وغيره ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس قـــ وما تقدم اولى ومن كلام الشيخ الولي العارف ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال عليك بالمكملات الخمس في الاقوال والمكملات الخمس في الافعال والتسبيح من الحول والقوة في جميع الاحوال وعمر بقلبك الى المعاني القائمة بالقلب واخرج عنها وعن الرد واحفظ الله يحفظك واحفظ الله تجده امامك واعبد الله ما دمت الشاكر بالمكملات الخمس في الاقوال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والمكملات في افعال الصلوات الخمس والتسبيح من الحول والقوة وهو قولك لا حول ولا قوة الا بالله انتهى ﴿ قوله سبحانه وترى الارض بارزة يحمل الارض لذهاب الجبال والاكام والشجر برزت وانكشفت ويحتمل ان يريد بروز اهلها من بطنها المحشر والمعاد او الترك وعرضوا على ربك صفا اي صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا يسمعهم الداعي وينفذهم البصر الحديث بكماله وفي حديث اخر الجنة يوم القيمة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون صفا ﴿ قوله سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده ﴿ قوله سبحانه ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه رواية الكتاب اسم جنس يراد به كتب الناس التي احصتها الحفظة لواحد واحد ويحتمل ان يكون الموضوع كتابا واحدا احاط او بافي الاية بيز ﴿ قوله لا ابليس كان من الجن قالت فرقة ابليس لم يكن من الملائكة بل هو من الجن وهم الشياطين الطوال من مارج من نار وجميع الملائكة انما خلقوا من نور واختلفت هذه الفرقة فقال بعضها ابليس من الجن وهو اول ابليس وبدا انتسم كادم من الانس وقالت فرقة بل كان ابليس وقبيله جنا لكن جميع الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الانس واحتجوا بهذه الاية ﴿ قوله ففسق معناه فخرج عن امر ربه وكما عتت ﴿ قوله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ابليس وقوله وذريته كذا هو اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين الذين يأمرون بالمنكر ويحملون على الاباطيل ﴿ قوله سبحانه بئس للظالمين بدلا اي بدل الله عز وجل رواية ابليس وذريته وذلك هو التعويض من الحوباء الباطل ﴿ قوله سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض رواية الخصي اشهدتهم عابد على الكفار وعلى الناس بالجملة فتتضمن الاية الرد على كل واحد من المجبرة واهل الكبائر المشككين من الاكثرية وسواهم من كل من تخرص في هذه الاشياء وقيل عابد على خرية ابليس والاية على هذا تتضمن تخطئتهم والقول الاول اعظم وابين والقول الثاني اوالى الرجاء والاية هم ابليس وذريته وبهذا الوجه يتجه الرد على الكوابي المذكورة وعلى الملائكة والحرب المصدقين لهم والمعكسين للحق حين يقولون اعوذ بك ان نزهذا الواحد الجميع من هذه اللام متعلقون بابليس وذريته وهم اهل الجميع فهم المراد الاول بالمضلين وتندرج هذه الكوابي في معناهم وقد الجمهور وما كنت وقد ابو جعفر والجحدري والحسن بخلاف وما كنت والعضد استعارة للمعين والموازر ويوم يقول نادوا شركائي اي عاجلة لاستغاثتهم واختلف في قوله موبقا فقال ابن عباس معناه مهلكا وقال عبد الله بن عمرو انس بن مالك ومجاهد موبقا هو واد في جهنم يجري بدم وصديد قال انس يحجز بينهم وبين المؤمنين ﴿ قوله سبحانه فكفنوا انهم مواقعوها اي ما شكوها واكلف الناس ازالكفر هنا بمعنى اليقين قال ع والعبارة بالكفر كثيرة ابدا في موضع يقين تام وذلك لعظم درجاته ازيحة في موضع مخفوف لكنه لم يقع ذلك المخفوف ولا فقد يقع وليس كذلك توجد في كلام العرب العبارة عنه بالكفر وتأمل هذه الاية وتأمل كلام الحرب وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر ليرى جهنم حتى ان بينهما مواعيته مسيرة اربعين سنة والمصرف المعدل او المراغ وهو ماخوذ من الاحراف من شيء الى شيء ﴿ قوله ولقد الاية على العموم في مرور بعجلي ليلا وامره له بالصلاة بالليل فقال له اني انعس يا رسول الله بيد الله او كما قال فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يخرج بخره بيده ويقول الانسان اكثر شيء جدلا ﴿ قوله سبحانه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الاية الناس هنا يراد بهم كفار عصر النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الاولين هي عذاب الامم المذكورة في القرآن او اتيانهم العذاب قبالا اي مقابلة عيانا والمعنى عذابا غير المحسوس فكمهرا بدة التفسير وقد وقع ذلك بدر وكان حالهم تقتضي التاسف عليهم وعلى ظلمهم ومصيرهم بارتسم الخسار عاد اذا الله منزل ويرخص معناه يزهقون والدحض الكسير ﴿ قوله فلن يهتدوا اذا ابدا لفظ عام يراد به الخاص ممن ختم الله عليه انه لا يؤمن رواية ابي داود وغيره ﴿ قوله سبحانه لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجا يقال وأل الرجل يئل اذا لجأ ثم عقب سبحانه توعدهم بذكر امثلة من القرى التي قرأ بها ما توعدهم به مثله والقرى المذكورة الاشارة الى عاد وثمود وقومهم وبافي رواية بين قال ع وقوله لما ظلموا في لما امتناع بعلة اهلاكه وبهذا استدل من عصى على مرتبة لما لان الكفر بمجرده لا دلالة فيه على العلية ﴿ قوله

سبحانه

وقوله سبحانه واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الآية موسى هو ابن عمران وفتاه هو يوشع بن نون والحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام جلس يوما في مجلس بني اسرائيل وخطب فلما بلغ هيبته قال له هل تعلم
احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا خضر فسأل ربه دليلا على السبيل الى لقيه فاوحى الله اليه ان يسير بحوت سيبه
على جبهة الصخرة التي بمدخل ابرح اسيرا بالسبب واضافا هذه المسافة وهو سائر قال السهيلي كان موسى عليه السلام
اعلم بعلم الظاهر وكان الخضر اعلم بعلم الباطن وباسرار الملكوت فكانا لجمعا بمجمع البحرين والخضر شرب من عين
الحياة فهو حي الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذي يقتله الدجال وقال البخاري وكما بقية من اهل الحديث منهم شيخنا ابو بكر بن الحداد
رحمه الله مات الخضر قبل انقطاع المائة من قوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة عام منها
لا يبقى على الارض ممن هو عليها احد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة واما اجتماع الخضر مع النبي صلى الله عليه وسلم
وتحيته له واهل بيته فمروي من طرق وصح وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي الخضر انه جلس على فروة بيضاء
فاهتزت تحته خضراء قال الخطابي الفروة وجه الارض ثم اشتد على ذلك حتى اشتهر وانتشر واختلف الناس في مجمع البحرين فقال مجاهد
وقتادة هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم وقالت فرقة مجمع البحرين هو عند طنجة وقيل غير هذا واختلف في العذب فقال مجاهد
غير العذب ازرق غير مرة وقال عبد الله بن عمرو نهر سوس وقال مجاهد سيحون وقيل سيحان وقوله سبحانه فلما بلغا مجمع
بينهما الضمير في بينهما للبحرين قاله مجاهد وفي الحديث الصحيح ثم انكلوا وانكلوا معه بفتاه يوشع بن نون حتى انتهيا الى الصخرة
فرقدا وسهما فناما واخذ الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا او مسلكا في جوف
الماء وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الكوى فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانكلوا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ويعني بالنصب تعب
الجوع قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
يريد ذكر ما جرى فيه وما انسانيه الا الشيطان اذكره الشيطان واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه
عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا فقال فرجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى
بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك لا تطيق ان تصبر على ما ترى من عملي لانك على ظاهر من الامور التي هي علم
وانا على باطن قد علمنيه الله لا تعلمه انت فقال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اشرح لك ما ينبغي شرحه فانكلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا
في السفينة لم يجد موسى الا والخضر قد فلق لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي شنيعا من الامور وقال مجاهد امرا منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله امثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر وفي رواية والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر وفي رواية ما علمك وعلمي
وعلم الخلايق في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره قال ع وهذا التشبيه فيه تجوز انما هو جرى في المحسوسات
اقوى في القلة من فكة بالاضافة الى البحر فكانها لا شيء ولم يتخ في الخضر لتخبر موازنة بين المخلوق وبين علم الله تعالى انما علمه
سبحانه غير متناه ونقرة البحر متناهية ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا رأى الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر راسه بيده واقتلعه بقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية قال ع قيل كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم فلهذا
قال موسى زاكية وقالت فرقة بل كان بالغا وقوله بغير نفس بقتصه انه لو كان عن قتل نفس لم يكن له باس وهذا ادل على كبر الغلام
وانه لو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس قال ف وهذا اذا كان شرع عمن كان قبلنا وقد يكون شرع عمن ان النفس النفس
عموما في البالغ وغيره وفي الحر والعبد فالزم من رواية ما ذكر وقوله لقد جئت شيئا نكرا معناه شيئا منكرا قال ع ونصب
الفواصل بعد الحروف انتهى الى النون من قوله ذكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذا اشد من الاول قال ابن
عباس لما قال له الخضر ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مايل وقال الخضر بيده هكذا فاقامه قال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال السعيد بن جبير اجرا اكله قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل لم تسطع عليه صبرا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد فكان ابن عباس يقرؤها وكان امامهم

ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقع أولا الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وفي رواية البخاري بن عمرو عن عبد
سعيد بن جبير أن اسم الملك هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه يزعم جيسور وقال جيسور ملك يأخذ كل سفينة
غصبا قوله أخاهي مرت به أي بعد ما جبرها فإذا جاوزوا أعادوها فانتفعوا بها منهم من يقول أسروها بغارورة ومنهم
من يقول بالقار وكان أبواه مؤمنين وكان كافرا فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا أي يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا
أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة لقوله أقتلت نفسا زاكية وأقرب رحما هما به أرحم منهما بالأول الذي قتله خضر وزعم
غير سعيد أنهما بدلا جارية وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد أنا سألنا جارية أنتم لفلك البحار يرحمه الله وقد ذكرنا في هذا
الفتح خبر الله الخفي فيما علمنا بجهد واستكاعة والله المستعان وهو المسئول أن ينفع به بجوده وكرمه قال ع ويشبه
أن تكون هذه الفضة أبيحت لأصل الإباحة في الأحكام التي هي قبل ثلاثة وأيام التلوم ثلاثة فما علمه وقوله سبحانه فأبوا أن يضيفوهما
وفي الحديث أنهما كانا يمشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمانهم قال ع وهذه عبرة صحيحة بجواز الدنيا على الله عز وجل
وقوله فوجدا فيها جدارا يريد مائلا أي يكاد يقع وقيل انقض وقيل انهدم وقرأ أبو البقاء أي تهدم وقرأ أبو السميفع يريد أبو البقاء فيبين منصوب على
الكلام انتهى قال ع ووراءهم هو عندي على بابه وذلك أن هذه الأفعال أتت أمرا عاينها الرسول وذلك أن الحادث المقوم الوجود
هو الأمام والذي يأتي بعد هو الوراء وتأمل هذه الأفعال في مواضعها حيث وردت تجدها أتت ومن قرأ أمامهم أراد
في المكان قال ع وفي الحديث أن هذا الغلام لما صرع يوم صرع كافرا أبواه الضمير في خشينا للخضر قال الداودي قوله فخشينا
أن يرهقهما أي علمنا انتهى والزكاة شرف الخلق والوفاء والسكينة المنكوبة على الضعيفة والرحم الرحمة وروي
عن جرير أنه أبدلهما غلاما مسلما وروي عنه أنهما أبدلا جارية وحكى النقاش أنها ولدت هي وذريتها سبعين نبيا وذكره
المهدوي عن ابن عباس وهذا بعيد وكاتب كثيرا ما نبيء الذي في بني إسرائيل وهذه المرأة لم تلد فيهم واختلف الناس في
هذا الكنز المذكور هنا فقال ابن عباس كان علما في صحف موقوفة وقال عمر موقوفا عجبت لمن كان له مال كيف يحزن وقد سمع قول الله
حسبنا الله ونعم الوكيل وعجبت لمن كان له مال كيف يفرح وقد سمع قول الله لا قوة إلا بالله وعجبت للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح وروي نحو هذا مما هو في
معناه قال الداودي وكان تحته كنز لما عز النبي صلى الله عليه وسلم قال ذهب وفضة انتهى قال ع هذا الحديث لا
أحد معه والله أعلم أي في الحكاية قوله سبحانه وكان أبوهما صالحا الحافظ والسابق منها الذهب والوهما
ذرية وقيل هو الابن السابع وقيل العاشر وحكى فيه وفي الحديث أن الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في ذريته وقول الخضر وما
فعلته عن أمري يقتضي أنه نبي وقد اختلف فيه فقيل هو نبي وقيل هو عبد صالح وليس بنبي وكذلك اختلف في موته والله
أعلم ليصح ذلك ومما يقتضي موت الخضر قوله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة منها لا يبقى
ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد قال الأبي في تذكرته وذكر عن عمرو بن دينار أن الخضر والياس عليهما السلام يلتقيان في الحج
وروح الفرج ما نا قال الأبي وهذا هو الصحيح انتهى وحكايات مزور الخضر والياس عليهما السلام الأولياء الخصوصين
فلا نكثر بسردها وأنكر الكعبي الخضر ابن عكاة الله وقوله فأردت أن أعيبها وما ورائهم ملك وحكى السهيلي أنه لما حاز الخضر ومر
موسى أن يفترقا قال له الخضر لو صبرت كانت لك أعجب كلما أعجب مما رأيت فبكى موسى وقال للخضر رحمك الله فقال يا موسى
أبعدهما في معاد لك والخضر فيما لا ينبغي ولا تأمن الجنوح في أمثاله وكالتأمن من الكامن في خوفك وتدبر الأمور في عاقبتها ولا
تدبر الأحداث في وقتها فقال له موسى زدني رحمك الله فقال له الخضر يا موسى إياك والمجاهرة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك
من غير عجب ولا تعير أحدا وابدأ على خطيئتك يا بن عمران انتهى قوله سبحانه ويسألونك عن ذي القرنين الآية ذو القرنين
هو الملك الاسكندر اليوناني واختلف في وجه تسميته بذي القرنين وأحسن ما قيل فيه أنه كان ذا كرسي تين من ذهب هما قرناه
والتمكين له في الأرض أنه ملك الدنيا وداانت له الملوك كلها وروي أن جميع من ملك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤ
منان سليمان بن داود عليهما السلام والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر قوله سبحانه وآتيناه من كل شيء سببا
معناه علما في كل الأمور أفيسة يتوصل بها إلى المعرفة بالأشياء وقوله كل شيء عموم معناه الخصوص في كل ما يمكن أن يبلغه
ويحتاج إليه قوله فأتبع سببا أي كان يقفو مسلوكة وقرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم في غير حمئة أي ذات
حمأة وقرأ الباقون في عين حامية أي حارة وذهب الكسائي إلى الجمع بين الأمرين فقال يحتمل أن تكون العين حارة ذات حمأة واستدل
بعض الناس على جواز الغزو بين يدي قوله تعالى فإما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال ع والقول بأنه نبي ضعيف وأما أن تعذب معناه بالقتل الكفر وأما أن تتخذ فيهم حسنا أي إن آمنوا وذهب الكسائي إلى
اتخاذ الحسنى هو الأسر مع كفرهم ويحتمل أن يكون الاتخاذ في الجزية ولكن تقسيم ذي القرنين بعد هذا الأمر الكبير والأمل
يرد هذا القول بعض الرد وكلم في هذه الآية بمعنى كلمه وقوله عذابا نكرا أي تنكره الأوهام لتعظيمه وتستهوله والحسنى
يراد بها الجنة قوله ثم أتبع سببا المعنى ثم سلك والغزو الكفر الموجب للقصد وكان ذو القرنين عاما واقعا
في كتب التاريخ يدوس الأرض بالجيوش النفالة والسيرة الحميدة والحزم المستيقظ والتأييد المتواصل وتقوى الله عز وجل
فما لقي أمة وكاثر بمدينة إلا فتحها ودخلت في طاعته وكل من عارضه أو توقف عزامه جعله عكة وآية لغيره وله في هذا

المعنو

المعنى اخبار كثيرة وغرائب عجائب ذكرها كتب التاريخ ﴿ قوله وجد هنا كلاما على قوم المراد بالقوم الزنج قاله قتادة وهم
الهنود وما وراءهم وقال الناس في قوله سبحانه لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انهم ليس لهم بناء اذ كانوا يضمهم البناء
واما يخلون من حر الشمس في اسراب وقيل يخلون في مائة الجزر قاله الحسن وغيره واكثر المفسرون في هذا المعنى والكلام
من الملك انما عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم ولو كان لهم اسراب تعني لكان ستراكيفما وقوله كذلك معناه
الامر جملة لا يعلمه مع الاولين اهل المغرب فاوجز بقوله كذلك ﴿ قوله حتى اذا بلغ بين السدين الاية السدان جبلان
التفسير جبلان سد احدهما الناحية التي تلي الجنوب وبينهم في الجبلين فتح هو موضع الردم وهذان الجبلان في ح د ا ارض مما يلي المشرق
ويقال من الجانب التوازخ انما الناحية الشمال ﴿ قوله تعالى وجد عندها قوما قال السهيلي هم اهل ابلى ويقال لها
السريانية جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود يقيتهم الذين امنوا بصالح ﴿ قوله تعالى وجد عندها تطلع على قوم هم
اهل جابلق وهم من نسل مومنين قوم عاد الذين امنوا بهود ويقال لها بالسريانية مرقيسيا ولكل واحدة من المدينتين
عشرة الاف باب بين كل باب ين فرسخ ومربعهما محمر حول الله عليه وسلم ليلة الاسراء فدعاهم فاجابوه وامنوا به
ودعا من وراءهم من الامم فلم يجيبوه في حديث كعب رواه الكسي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم والله اعلم اننى والله اعلم بصحته وباجوج وماجوج فيلان من بني ادم لكنهم يتناسلون انواعا
كثيرة اختلف الناس في عددها واختلف في افسادهم الذي وصفوهم به فقيل كل بني ادم وقالت فرقة افسادهم
هو الحلم والحشر وسائر وجوه الافساد المعلوم من البشر وهذا اكثر واقوال وقولهم قبل يجعل الخرجا استفهام
حاجة حسن اذ به والخرج العجيب وهو الخراج وقراءهم وحمزة والكسائي وخراجا وروي في امر باجوج وماجوج
انهم اثنا عشر الفا من التنين يحكى وزيها ونحو هذا مما لم يصح وروي ايضا ان الذكر منهم لا يموت حتى يولد له الف وانثى تلد
وروي انهم ينسلون في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة واخبارهم تضيق بها الصحف فاختصرت لذلك لعدم صحته والله اعلم
من ذلك كثرة عددهم على الجملة على ما هو معلوم من حديث اخرج بعث النار وغيره من الاحاديث ﴿ قوله ما مكنني فيه
ربي خير المعنى قال ليس به والزبر ما جمعكم الله لي من القوة والملك خير من خراجكم ولكن اعينوني بقوة الابدان وهذا
من تاييد الله تعالى له فانه تحدى في هذه العبارة الى ان نفح الاخرة فان القوم لو جمعوا له الخراج الذي هو المال لم يعنه منهم
احد ولو كلوه الى البناء ومعونتهم بالقوة اجمل به ﴿ قوله ايتوني زبر الحديد الاية قرا حمزة وغيره ايتوني بمعنى جيئوني
وقرا نافع وغيره اتوني بمعنى اعطوني وهذا كله انما هو استدعاء المناولة واعمال القوة والزبر جمع زبرة وهي
القطعة العظيمة منه والمعنى فرصفه وبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان ﴿ قوله قال انفخوا الاخر الاية معناه
انه كان امر بوضع كافة من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها حتى تحمى ثم يوتى بالنحاس المراكب وبالرصاص او بالحديد يسب
الذائب في الفكي يفرغ على تلك الكافة المنضدة فاذا التام واشتد استاذن ربه فكافة اخرى الى ان استوى العمل
وقال اكثر المفسرين الفكي النحاس المذاب ويويد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث رجل فقال يا رسول الله
اني رايت سد يا جوج وماجوج فقال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر كل بقة طريقة حمراء وكل بقة سوداء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد رايته ويكمل معناه يعلوه بصعود فيه ومنه قوله في الموكاء والشمس في جزء ما
قال ان تكن ما استكاعوا له نقبا ليعد عرضه وقوته وكاسبيل سوء هذين اما انقاب واما نقب وروي في قوله ما بين
سكر الجبلين اية فرسخ وفي عرضه خمسين فرسخا وروي غير هذا مما لم نقف على صحته فاختصرناه اذ هي اغاية للتخرص
وقوله في رواية انفخوا يريد بالاكيار ﴿ قوله هذا رحمة من ربي رواية القابسي والغافري والجرزاني هذا الردم والقوة عليه وما
تبلغ به والوعد يحتمل ان يريد به يوم القيمة ويحتمل ان يريد به وقت خروج ياجوج وماجوج وفراتهم وغيره وكان مصدر
وعد يعد اذا هدم ورضم ونافة دكاء اي ناسنام لها والضمير في تركنا الله عز وجل وقوله يومئذ يحتمل ان يريد يوم القيمة
ويحتمل ان يريد به يوم كسر السد والضمير في قوله بعضهم على هذا لياجوج وماجوج واستعارة الموج لهم عبارة
عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالمولهين من هم وخوف ونحوه ﴿ تشبههم بموج البحر الذي يضطرب
بعضه في بعض ﴿ قوله ونفخ في الصور الاخرة الاية معنى به يوم القيمة بالاجماع الخبر والصور في قول الجمهور وكما
هو في احاديث الصحاح هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل للقيامة ﴿ قوله سبحانه وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين معناه
ابرزناها لهم ليتحققوها ويعلموا انها لا محيد لهم عنها ثم اكد بالمصدر عبارة عن شدة الحال وقوله اعينهم كناية عن البصائر والمعنى
الذين كانت فكرهم بينها وبين ذكري في والنكير في شرعي حجاب وعليها غطاء وكانوا لا يستطيعون سمعا يريد كما عما
فهم ونباراهم عن دعوة الحق وقرا الجمهور والجسب الذي كرو وابكسر السين بمعنى اكثروا وقرا علي رايه كالب وغيره
وابن كثير بخلاف عنه الجسب بسكون السين وضم الباء بمعنى واحد كالبخل والبخل ومعنى عرضهم وعرضوا مسخوطة
الكفر الذين كفروا وهذه حجة اولئك الجمهور وقوله ان يتخذوا عبادي الخ قال الجمهور المفسرين يريد كل من عبد من دون الله
كالملئكة وعزير وعيسى والمعنى ان الامر ليس كما ظنوا بل ليس لهم من ولاية هولاء المذكورين شيء ولا يجدون عندهم منفعة

واعند نا معناه بكسرنا والنزل موضع النزول والنزل ايضا ما يقدم للضيف او الخادم من الطعام عند نزوله ويحمل ان يريد بالاية هذا المعنى ان المعد لهؤلاء بدل النزل جهنم والاية تحتمل الوجهين ثم قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية المعنى قل لهؤلاء الكفرة على جهة التوبيخ هل تخبركم بالذين خسر عملهم وحاسعيهم في الحيوة الدنيا وهم مع ذلك يحسنون انهم يحسنون فيما يصنعونه فاذا كملوا ذلك فقل لهم اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وعن سعيد بن ابي وقاص في معنى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال هم عباد اليهود والنصارى واهل الصوامع والديارات وعن علي هم الخوارج ويضعف هذا كله قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وليس هذا الكوايف ممن يكفر بالله ولقايه واما هذه صفة مشركي عبدة الاوثان وعلي وسعد رضي الله عنهما ذكروا قوما اخروا بحكمهم من صدر الاية ﴿ قوله سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لاعمالهم قدرا حكمت اي بكلت ويحمل الحقارة والاستحارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يوميذ وهذا معنى رواية عنر وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالاكول الشروب الكسول فلا يزن جناح بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ﴿ قوله ذلك اشارة الى ترك اقامة الوزن ﴿ قوله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اختلف المفسرون في الفردوس فقال قتادة انه اعلى الجنة ووسطها قال ابو هريرة انه جبل تتفجر منه انهار الجنة وقال ابو امامة انه سرة الجنة ووسطها وروى ابو اسحق الغنوي انه تتفجر منه انهار الجنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر انهار الجنة انتهى ﴿ قوله لا يبغون عنها حولا اي لا يبغون عنها تحولا قال مجاهد متحولا ﴿ اما قوله سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية فروى ان سبب الاية ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك اوتيت علما كثيرا وانا قد علمنا التوراة وهي علم الناس كلهم واذا علمنا علمت ما يحتاج الناس من العلم وانت مقصر فانزل الله عز وجل في الروح ولم تجيبوا فيه ونحو هذا من القول فانزل الله الاية معلمة باتساع معلومات الله عز وجل وانها غير متناهية وان الموقوف عليها البشر يبدع وكلمات ربي هي المعاني القايمة بالنفس وهي المعلومات ومعلومات الله عز وجل لا تتناهى والبحر متناه ضرورة وذكر الغزالي في اخر المنهاج ان المفسرين يقولون في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه الكلمات التي يقول الله عز وجل لاهل الجنة في الجنة بالكرامة والاكرام مما لا تكيفه الاوهام ولا يحيط به علم مخلوق ويجوز ان يكون ذلك وهو كلمة العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم والجود الكريم كالمثل هذا فليعمل العاملون انتهى وقوله مددا اي زيادة ﴿ وقوله قل انما انا بشر مثلكم اي انما انا بشر يتهيا علي الوحي يوحى الي ومهما ما يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وباقي الاية بين في الشرع بالله تعالى وقال جبير في تفسيرها كان ابي ابن كعب يقرا في عمله وقد ورد حديث انها نزلت في الرياء ق وروى الصابوني في رقايقه قال اخبرنا عبد الرحمان بن زيد بن اسلم عن ابيه انه كان يحب امر الرياء فيقول ما كان من نفسد جر ضيعة نفسد لها فانه من نفسد جانبها وما كان من نفسك فكر هنه نفسد لها فانه فتعوذ بالله منه وكان ابو احازم يقول لابن الصباح عن عبد الرحمن بن ابي امية قال كلما كرهه العبد فليس منه انتهى وخرج الترمذي عن ابي سعيد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب انتهى وقد خرج مسلم معناه ق ومما جرت به مواجيد هذه السورة ان من اراد ان يستيقظ في وقت من الليل فليعتد نومه من قوله سبحانه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء الى اخر السورة فانه يستيقظ باذن الله في الوقت الذي نواه ولتكرر قراءته عند اخر ما يغلب عليه النعاس يجيبه كما تجدد له عقب القراءة حواكم هذا ما لا مطعن فيه وهو من عجايب القرآن المفكوع بها والله الموفق بفضله

تفسير سورة مريم عليها السلام

هذه السورة مكية باجماع وحكى السجدة منها وقيل مكية وقيل مدنية ﴿ قوله عز وجل كهيعص قد تقدم الكلام في فواتح السور ﴿ قوله ذكر رحمت ربك عبده زكريا مرتفع بقوله كهيعص في قول فرقة وقيل ارتفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا ذكر ذكر وحكى ابو عمرو الداني عن بعضهم انه قرا ذكر رحمة بفتح الذال وكسر الكاف المشددة ونصب الرحمة وقوله نادى معناه بالدعاء والرغبة قال الحرفي في احكامه ﴿ وقوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا يناسب قوله اذ عوا ربكم تضرعا وخفية وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وذلك لانه ابعد من الرياء فاما دعاء زكريا فانما كان خفيا لوجهين احدهما انه كان ليلا والثاني ما انه ذكر في دعايه احوالا تقضي الى الاخفاء كقوله واني خفت الموالي من ورايي وهذا مما ينتكتم به انتهى ووهن العظم معناه ضعف واشتعل مستعار للشيب من اشتعال النار ﴿ وقوله ولم اكن بدعايك ربي شقيا شكى لله تعالى ما سالف اياديه عنده معناه فاحسنت الي فيما سلف وسعدت بدعايي

ايا ما الانعام بقيض ان يشفع اوله لاخره ق وهكذا فسر الراوندي وابو عبيدة ولم اكن بدعا بك رب شقيا بقول كنت نجي باجابة فيما مضى وقاله قتادة انتهى ع وقوله واني خفت الموالي الاية قيل معناه خاف ان يرث الموالي ماله والموالي هنا العم والقرابة ع وقوله من ورائي اي من بعدي وقالت فرقة انما كان موالية مهملين للدين فخاف موته ان يضيع الدين فطلب وليا يقوم بالدين بعده حكى هذا القول الزجاج وفيه انه لا يجوز ان يسأل زكريا ان يرث ماله اذ لا نبي الا ما تورث قال ع وهذا يؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة والاظهر والله اعلم ان زكريا عليه السلام انما اراد وراثة العلم والدين فيكون الميراث مستعارا وقد بلغه الله امله قال ابن هشام ومن وراء اي متعلق بالموالي او بمحروف وهو حال من الموالي او مضاف اليهم او كائنين من وراء اي او فعل الموالي من وراء اي وايا ما تعلقه فيه فساد المعنى انتهى من المغني وخفت الموالي هي قراءة الجمهور وعليها هو هذا التفسير وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وجماعة خفت بفتح الخاء وفتح الفاء وكسر التاء والمعنى على هذا قد انقرض اوليائي وماتوا وعلى هذه القراءة فانما طلب وليا يقوم بالدين قال ابن الحاجب في احكامه ولم يجعل زكريا وارث المال وانما اراد ارث النبوة وعليها خاف ان تخرج عن عقبه وقد سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انتهى وقرأ علي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهما من ورثني ويرثني من آل يعقوب ق وقوله فهب لي قال ابن ملكا في شرح الكافية اللام هنا هي لام التعريفية وقاله ولده في شرح الخلاصة قال ابن هشام والاولى عندي ان يمثل للتعريفية بنحو ما اكرم زيدا للعلم وما احبه للبر انتهى وقوله من آل يعقوب يريد يرث منهم الحكمة والعلم والنبوة ورضيا معناه مرضيا والعاقر من النساء التي لا تلد من غير كبر وكذلك العاقر من الرجال ع وقوله ولم نجعل له من قبل سميا معناه في اللغة لم نجعل له مشاركا في هذا الاسم اي لم يتسم به قبل يحيى وهذا قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد وغيره سميا معناه مثلا ونظيرا وفي هذا بعد لانه كان يفضل على ابراهيم وموسى لان يفضل في خاصة كالسؤدد والحلم ع والعتو والعسي المبالغة في الكبر او يبس العود او شيب الراس او عقيرة ما وزكريا هو من ذرية هارون عليه السلام ع وقوله سويا فيما قاله الجمهور صحيحا من غير علة وآخرس وقال ابن عباس ذلك عامر على الليالي اراد كاملات مستويات وقوله فاوحى اليهم قال قتادة وغيره كان ذلك باشارة وقال مجاهد بكتابة في التراب قال ع وكلا الوجهين وحي وقوله ان سبحوا قال قتادة معناه صلوا والتسبيحة والسبحة الصلاة وقالت فرقة بل امرهم بذكر الله وقول سبحان الله ع وقوله سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة المعنى قال الله يا يحيا خذ الكتب وهو التوراة وقوله بقوة اي العلم به والعمل له وكالتزام ما لوازمه وصبيا يريد شابا لم يبلغ حد الكهول وفي ذلك صبي على هذا المجاز واستحباب حلاوروي معمر ان الصبيان دعوا يحيى للعب وهو كهل فقال اني لم اخلق للعب فتلك الحكمة التي اتاه الله عز وجل وهو صبي وقال ابن عباس من قرأ الاواز من قبل ان يحتلم فهو ممن اوتي الحكم صبيا والحنان الرحمة والشفقة والصبية قاله جمهور المفسرين وهو تفسير اللغة ومن الشواهد في الحنان قول الشاعر ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقال عكرمة بن ابي رباح حنانا من لدنا بمعنى تحننا من لدنا قال ع وهو ايضا احكم من الامر بما جل الله ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في خبر بلال والله لئن قتلتم هذا العبد لاتخذن قبره حنانا قال ع قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل مثنى انتهى والزكاة النمية والتطهير في وجوه الخير قال مجاهد كان يعلم يحيى الحسنات وكان لا يمر بخير الا عمل به وقال قتادة لم يوافق معصية قط صغيرة ولا كبيرة والبر الكثير البر والجبار المتكبر كانه يجبر الناس على اخلاقه ع وقوله وسلام عليه قال الكسائي وغيره معناه وامان عليه قال ع وذكر عن يحيى انها التحية المتعارفة في الشرف وانبه من الامان كان لا يمكن ان يتحصل لمبتغي الحصيان عنه وهو افراد رجاته وانما الشرف في ان سلم الله عليه وحياه في المواطن التي لا انسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة واذكر في الكتاب مريم الكتب هو الفراء والانتباذ التنحي قال السدي انتبذت لتكتم من حيض وقال غيره لتعبد الله قال ع وهذا احسن ع وقوله شرقيا يريد في جهة الشرق من مساكن اهلها وكانوا يعتكفون جهة المشرق وقاله الكسائي وقال بعض المفسرين اتخذت المكان بشرقي الصراب ع وقوله سبحانه فاتخذت من دونهم حجابا اي لتستتر به عن الناس لعبادتها والروح جبريل ع وقوله سبحانه قالت اني اعوذ بالرحمن منك المعنى قالت مريم للملك الذي تمثل لها بشرا لما رأته فذعرت الجأت الذي اتخذته فاستعانت به الكفر اعوذ بالرحمن منك ان كنت ذا تقى فقال لها جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما وقرأ ابو عمرو وناقع بخلاف عنه ليهب قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والبغي الزانية وروي ان جبريل عليه السلام حين قال لها هذه المقالة نفخ في جيب درعها فسرت النفخة باذن الله حتى حملت منها فالله وهب من منبه وغيره وقال ابن عباس دخل الروح المنفوخ من فيها فذلك قوله فحملته اي فحملت الغلام ويذكر انها كانت بنت ثلاثة عشر سنة فلما احست بذلك وخافت تعنيف الناس وان يكذبوا الشر انتبذت اي نحت مكانا بعيدا حياء وفرارا على وجهها وآجاءها معناه اضطرها وهو تعريبة جاء بالهمز والصاخ الكلوم وشدة الولادة واوجاعها وروي انها بلغت الموضع كان فيه

جذع نخلة بالياء بس في اصله مذود وقرة على حرية ما فاشتد بها الامر هنالك واحتضنت الجذع لشدة الوجع وولدت
عيسى عليه عليه السلام فقالت عندما رأت ما اراته من عجوبة الحال من غير ما وجه يا ليتني مت قبل هذا فكنت نسيا
من جهة الدين ان يكون بها الشر وخوف ان تعثر بها عيسى فتومها وهذا مباح وعلى هذا الحد سماه عمر وكنت نسيا منسيا اي شيئا
متروكا حقيرا او النسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شانه ان ينسى فلا يتأمل لعقد كالوتد والحبل للمسافر ونحوه وهذه
القصة تقتضي انها حملت واستمرت حاملا على عرف البشر واسبعت من ذلك ومرت بسببه وهي حامل وهو قول الجمهور الملا
وليزوروي عن ابن عباس انه قال ليس بكلام ان حملت فوضعت في ساعة واحدة والله اعلم وكلامه وقوله فاجاءها المخاض انها كانت على
عرف النساء ف وقوله سبحانه فناداها من تحتها اقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فناداها من تحتها على الزمن فاعل ناداها والمراد بمن عيسى
قاله مجاهد والحسن وابن جبير وابن زيد وقال ابن عباس المراد بمن جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها والقول الاول اكثر واشهر
يشير عز وجل وكانت مريم وكانا يقولان بالاستراحة وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من تحتها بكسر الميم واختلفوا ايضا
فقالت فرقة المراد عيسى وقالت فرقة المراد جبريل لما قيل انه كان في بقعة اخفض من البقعة التي كانت هي عليها
والاول اكثر وقرأ ابن عباس فناداها ملك من تحتها والسري من الرجال العظيم السيد والسري ايضا الجدول من الماء وبحسب
هذا اختلف الناس في هذه الاية فقال قتادة وابن زيد اراد جعل تحتك عظيما من الرجال له شأن وقال الجمهور واشار لها الى الجدول ثم
امرها بهز الجذع اليابس لترى اية اخرى وقالت فرقة بل كانت النخلة مثمرة رطبا وقال السدي كان الجذع مقطوعا واجرى تحتها
النهر لعيسه قال ع والظاهر من الاية ان عيسى هو المتكلم لما وان الجذع كان يابسا فيها اياك تسكبها وتسكن اليها قال ع
قوله وهزي اليك فكرر في علم النحو ان الفعل لا يتعدى الى ضميرين متصلين وقد روح المتصل وهما المرفوع واحد واذا تقرر هذا فاليك
لا يتعلق بهزي ولكن يمكن ان يكون اليك حالا من جذع النخلة فيتعلق بمحذوف اي هزي جذع النخلة منتهيا اليك انتهى
والباء في قوله بجذع زايدة مؤكدة وجنيا معناه قد كملت وصلحت للاجتناء وهو من جنيت الثمرة وقال عمر بن ميمون ليس شيء
للنفساء خيرا من التمر والرطب وقرة العين ماخوذة من القر وذلك انه يحكى ان دم الحيض بارد المقر ودم الحزن سخن المس
وقيل عنى هذا قال ع وفي عينا اي كيما تقر نفسا ابوا البقاء حتى تبين انتهى ف وقوله سبحانه فاما ترين من البشر احدا الاية المعنى
ان الله عز وجل امرها على لسان جبريل او ابنها على الخلاف المتقدم بان تمسك عن مخاطبة البشر وجعل لها ابنها في ذلك ليس يقع
عنها بجملة وتبين الاية فيقوم عذرها وكلام رواية انها ابيح لها ان تقول مضمن هذه الالفاظ التي في الاية وهو قول الجمهور وقالت
فرقة معنا قولي بالاشارة كما الكلام قال ع وقوله فقولي جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة يدل عليها المعنى اي فاما ترين
من البشر احدا واسالك او حاورك الكلام فقولي انتهى وصوما معناه عن الكلام اذ اصل الصوم الامساك وقراءة فرقة انذرت
للرحمن صمتا ولا يجوز في شرعنا نذر الصمت قردي ان مريم عليها السلام لما اكملت ما راءت من الايات وعلمت ان الله سبحانه
عذرها انت به تحمله مرلة من المكان القصي الذي كانت منتبذة فيه وقال العكيم الشيخ قاله مجاهد والسدي واكثر
اسحمانه في السر واختلف في معنى قوله تعالى يا اخت هارون فقيل كان لها اخ اسمه هارون لا هذا الاسم كان كثيرا في بني اسرائيل
وروى المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى اهل نجران في امر من الامور فقال له النصارى ان صاحبك يزعم ان مريم
هي اخت هارون وبينهما في المدة ستمائة سنة فقال المغيرة فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال
الم يعلموا انهم كانوا يسمون باسماء الانبياء والصالحين قال ع فالمعنى انه اسم وافق اسما وقيل نسبوها الى هارون اخي موسى كما
ما ينسبه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان اخا عاد احمر ومن احمر بهم وبقيم وقال قتادة نسبوها الى هارون اسم رجل صالح في ذلك
الزمن وقالت فرقة بل كان في ذلك الزمن رجل فاجر اسمه هارون نسبوها اليه على جهة التعيير ف والله اعلم بصحة هذا وما رواه المغيرة
ان ثبت هو المعول عليه وقولهم ما كان ابوك امرا سوء المعنى ما كان ابوك وما امك اهل السوء فعلام اتيت بها
والبغي التي تبغي الزنا او تكلبه ف وقوله سبحانه فاشارت اليه يقوي قول من قال ان امرها بقولي انما هو بالاشارة وقولة انى الكلم
يعني الاخبار وخصها ان يريد التوراة والانجيل وانا بمعنا فضاعدا لله سبحانه وانفرد في سابق حكمه وهذا نحو قوله اني امرت ان اعبد الله والا
صاني بالصلاة والزكاة قيل هما المشروعان في البدن والمال وقيل الصلاة الدعاء والزكاة التطهر من كل عيب ونقص ومحصية والبار
المتعظم وهي خلق مذمومة بالشرع انتهى ما فصه لجميع الناس فلا يليق صاحبها من احد امرها وكان عيسى عليه السلام في
غاية التواضع ياكل الشعير ويلبس الشعر ويجلس على الارض ويأوي حيث جنه الليل لا مسكن له قال قتادة وكان يقول انما لي ثلاث
فاني ليس لي قلب صغير في نفسي وقالت فرقة ان عيسى كان اوتي الكتاب وهو في سن الصبوة وكان يصوم ويصلي قال ع وهذا في
غاية الصعف ف وضعفه من جهة سنده وان العقل لا يحيله سيما وامره كله خرق عادة وفي قصص هذه الاية عن ابن زيد
وغيره انهم لما سمعوا كلام عيسى اذعنوا وقالوا لزهده الامر عظيم ف وقوله سبحانه ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون المعنى قل يا محمد لمعاصريك من اليهود والنصارى ذلك الذي هذه قصته عيسى بن مريم وقرأ نافع وعامة الناس قول الحق
برفع القول على معنى هذا هو قول الحق وقرأ عاصم وابن عامر قول الحق بنصب القول على المصدر ف وقوله وان الله ربي وربكم
كلام هذا من تمام القول الذي امره محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله ويحتمل ان يكون من قول عيسى ويكون قوله وان يفتح الهمز

عطفا على قوله الكتاب وقد قال وهب بن منبه عمر عيسى البحر ان الله ربي وربكم ق وما ذكر وهب مصرح به في الفرقان
في اخر المائدة ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم الاية وامتراؤهم في عيسى هو اختلافهم فيقول بعضهم
انه الله وهم اليهوذية وقول بعضهم هو ابن الله عز وجل الله عن قولهم ليس هو امتراؤهم وسيأتي شرح ذلك في اثر هذا و قوله
سبحانه فاختلف الاحزاب من بينهم هذا اثر اخر عن الله سبحانه لنصر عليه السلام بان بني اسرائيل اختلفوا احزابا اي
فرقا وقوله من بينهم يعني من تلقاء انفسهم ومن اقسامهم تأكيد لشرهم وان الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفون
وروي في هذا عن قتادة ان بني اسرائيل جمعوا من انفسهم اربعة احبار غاية في المكانة والجلالة عندهم وكلموهم
ان ينبئوا لهم امر عيسى فقال احدهم عيسى هو الله عز وجل فقال له الثلاثة كذبت واتبعه اليعقوبية ثم
قال الثلاثة فقال احدهم عيسى ابن الله فقال له اثنان كذبت واتبعته النسطورية ثم قال الاثنين فقال احدهما عيسى
احد ثلاثة الله اله ومريم اله وعيسى اله فقال له الرابع كذبت واتبعته اسرائيلية فقال المرابع فقال عيسى عبد الله و
وكلمته القاها الى مريم فاتبع كل واحد فريق من بني اسرائيل ثم اقتتلوا فغلب المؤمنون وقتلوا وكفرت اليعقوبية على اليعبح
والويل الحزن والثبور وقيل واد في جهنم ومشهد يوم عظيم هو يوم القيمة و قوله اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم
وابصرهم يوم يرجعون الينا ويروز ما ينصح بهم لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين اي بين واذ رهم يوم
الحسرة وهو يوم ذبح الموت قاله الجمهور وفي هذا حديث صحيح خرجه البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الموت يجاء به في صورة كبش املح فيبرح على الصراط بين الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا
موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة الاية قال ع وعند ذلك تقضى اهل النار حسرة لا حسرة مثلها وقال يزيد وغيره
يوم الحسرة هو يوم القيمة قال ع ويحتمل ان يكون يوم الحسرة اسم جنس يشمل الحسرات كثيرة بحسب مواطن الآخرة
منها يوم موت الانسان واخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك وهم في غفلة بين يدي الدنيا و قوله سبحانه انا نحن نرث الارض
الاية عبارة عن فنائه بعد فناء مخلوقاته لا اله غيره و قوله سبحانه واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الاية
قوله واذكر بمعنى اتل واشهر لان الله سبحانه هو الذاكر والكتاب هو الوراق وصديقا مبالغة فكان ابراهيم عليه السلام
يوصف بالصدق في افعاله واقواله و قوله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن الاية قال الكسائي اخاف بمعنى اعلم
قال ع والكلام عندي انه خوف على بابه ولذلك ان ابراهيم عليه السلام في وقت هذه المقالة لم يكن ايسا من ايمان ابيه ف
ونحو هذا عبارة المهدوي قال قيل اخاف بمعنى اعلم اي انا اعلم ان متى ما اتت عليه ويجوز ان يكون اخاف على بابها ويكون المعنى
اني اخاف ان تموت على كفرك فيمسك العذاب انتهى وقوله ارجمنك قال النحاس وغيره معناه بالقول اي باشتمنك وقال الحسن
معناه لارجمنك بالحجارة وقال قتادة معناه لاقتلنك وهذان القولان بمعنى واحد وقوله واهجرني مليا معناه دعني طويلا ماخوذ من الملوين وهما
الليل والنهار هذا قول الجمهور وقوله قال السلام عليك اختلف في معنى تسليمه على ابيه فقال بعضهم هي تحية مجازية وجورا
تحية الكافر وازيد او قال الجمهور وذلك التسليم بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية وهذا قول الجمهور وهم كما يروز ابتدأ الكافر با
لسلام وقال النقاش حليم حاكب سبيلها كما قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و قوله سأستغفر لك ربي معناه سأدعوا
الله تعالى ان يهديك فيغفر لك بايمانك ولما تبين له انه عدو لله تبرأ منه والبيع المهتل المتلكف وهذا ذكر من ابراهيم لنعم الله تعالى
عليه ثم اخبر ابراهيم عليه السلام بانه يعتزلهم اي يصير عنهم بمحل ويروى انهم كانوا بارض كوثى فرحل عليه السلام حتى
نزل الشام في سوانه تلك في الجبل الذي اخدم هاجر الحديث الصحيح بكوله وقد عوز بمعنى تعوز وقوله عسى ترجع في د
ضمنه خوف شديد و قوله سبحانه فلما اعتزلهم الى اخر الاية اخبار من الله تعالى لنبيه عليه السلام انه لما رحل ابراهيم
عن بلد ابيه وقومه عوضه الله من ذلك ابنه اسحاق وابن ابنه يعقوب وجعله الولد تسلية وشد العضد واسحاق اصغر
من اسماعيل ولما حملت هاجر باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق وهذا فيما روي وهو هنا لهم من حصنا بر بهم العلم
والصنعة والشرف في الدنيا والنعيم في الاخرة كل ذلك من رحمة الله ولسان الصدق هو الثناء الباقي عليهم اخر الابد قاله
ابن عباس وابراهيم الخليل وبينه معكمة في جميع الامم والملل على الله عليهم اجمعين قال ع وكذلك جعلنا ابو الفضائل هو
منصوب بجعلنا و قوله سبحانه واذكر في الكتاب موسى اي على جهة النشر له واذ دينا هو تكليم الله لهذا له والايمن
صفة لجانب وكانت على يمين موسى لانه اقبل نحو المغرب لا يمنة له ولا يسرة ويحتمل ان يكون الايمن ماخوذا من اليمن وفي هذا تقريب
تشريف والنجي من المناجاة و قوله سبحانه واذكر في الكتاب اسماعيل هو ايضا من لسان الصدق المضموم بها وه
على ابراهيم عليه السلام واسماعيل هو ابو العرب اليوم وذلك ان اليمنية والمضرية ترجع الى ولد اسماعيل وهو الذبيح
في قول الجمهور وهو الراجح من وجوه منها قوله تعالى ومن وراء اسحاق يعقوب فولد يعقوب اسرائيل باز سبكوز منه ولد كثير
يوم بدر نجه ومنها ان امر الذبح كان بمنى بلا خلاف وما روي فيه ان اسحاق دخل تلك البلاد واسماعيل بها نشأ وكان ابوه يزوره
مرارا كثيرة يأتي من الشام ويرجع من يومه على البراق وهو مركب لا نبيت ومنها قوله عليه السلام انا ابن الذبيحين وهو

ابو عبد الله والذبيح الثاني ابو اسماعيل ومنها تيب ابات الصافات بكاد ينحل الذبيح عنهم اسحاق ووصفه الله تعالى
بصدق الوعد لانه كان ميالغلبه ذلك روي انه وعد رجلا ان يلقاه في موضع وبقي في انتظاره يوما وليلة فلما كان في اليوم الثاني اخبره
الرجل فقال له اسماعيل ما زلت هنا في انتظارك منذ امس وقد فعل مثله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه خرجه الترمذي
وغيره قال السهيلي ان عيينة اسود الكلب اخلاف المبعاد ورمي الاجربا بالتمر واهله المراد بهم قومه وامته قاله الحسن
وفي مصحف ابن مسعود وكان يأمر قومه واذ ذكر في اذ نوح عليه السلام من اجداده نوح عليه السلام ومعناه مكانا عليا قالت فرقة
من العلماء رفع الى السماء قال ابن عباس كان ادريس عليه السلام من اجداد نوح عليه السلام وقوله وبكيا قالت فرقة هو جمع باك وقالت فرقة هو مصدر بمعنى
البكاء التقدير وبكوا بكيا واجتمع الكسر والمعنى بهذا القول ان عمر رضي الله عنه قرأ سورة مريم فسجد ثم قال هذا السجود
فأين البكي يعني البكاء قال ع ويحتمل ان يريد عمر فأين الباكون وهذا الذي ذكره عن عمر ذكره ايضا حاتم عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف كناية الخلف بسكون اللام مستعمل اذا كان في ذم وهو ما هذا معنى
كلام العرب والمراد بالخلف من كفر وعصى بعد من ينبه اسراء بل ثم تناول معنى كناية من نسواهم اليوم الغيبة واضاعة الصلاة
يكون بتركها وتحريمها واضاعة اوقاتها وروى ابو داود الكلبي في مسنده بسنده عن عبادة الصامت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني وان
واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني وذهبت كما يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجهه انتهى من التذكرة والشهوات هموم والغي الخسران وقاله ابن زيد وقد يكون الغي بمعنى الضلال والتقرير
كلفوز جزاء الغي وقال عبد الله بن عمرو ابن مسعود وادٍ في جهنم وبه وقع التوعد في هذه الاية وقال كعب عنها عندهم
كالشر كما ان الرشاد كالخير انتهى وجناب عدن بدل من الجنة في قوله يدخلون الجنة وقوله بالغيب اي اخبرهم من لم يعاينوا
عنهم وفي هذا امتداح لهم على سرعة ايمانهم وبداره اذ لم يحاينوا وما يأتيا مفعول بايتا وقال الجماعة من المفسرين هو
مفعول في الملك بمعنوا على فعاتيا بمعنى آت وهذا بعيد قلت بل هذا هو الكلام وعليه اعتمد واللغو السقط من القول
وقوله بكرة وعشيا يريد في التقدير وقوله سبحانه وما نتنزل الا بامر ربك كناية قال ابن عباس وغيره سبب هذه الاية ان النبي
صلى الله عليه وسلم ابطأ عنه جبريل مرة فلما جاءه قال يا جبريل قد اشتقت اليك افلا تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الاية
وقال الضحاك ومجاهد سببها ان جبريل تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله في السؤالات المتقدمة في سورة الكهف
عن اصحاب الكهف وذي القرنين وعن الروح فقال ابطأ الرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حبسك فقال وكيف نأتيكم
وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون ومالنتنزل الا بامر ربك انتهى وقد جاء في السواك آثار كثيرة منها
ما رواه البزار في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيسمع لم انه
فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك انتهى من الكوكب الدري وفيه عن ابن ابي
شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة على اثر سواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك انتهى والبخاري ان السواك
مطهرة للفم مرضاة للرب انتهى وقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية المقصود بهذه الاية اشعار بعلم الله تعالى لعلمه
بما يمر بخلقه او ان قليل ذلك وكثيره انما هو بأمره وانتفاء النسيان من مكنات الامكان انما هو وجد منه وقوله وما كان ربك نسيا ان من
يخلقه نسيانا لبعثنا اليك فنسيا فعيل من النسيان والذهول عن الامور وقرأ ابن مسعود وما نسيك ربك وقوله سميا قال قوم
معناه موافقا للاسم قال ع وهذا ليس فيه ان يريد بالاسم ما تقدم من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي هل تعلم
من يسمى بهذا او يوصف بهذه الصفة وذلك ان الاسم والله لا يسمى بهذا الاسم وثنا وما اشبه سوى الله تعالى قال الفقيه
في التفسير قوله تعالى واصطبر لعبادته اي اصبر نفسك على عبادته والصبر من صبر كفرح ومن كارم وصلى وفي معناه اشتروا اخلق بهذا الصبر
ان يكون بغاية منه ومد من الفرح للابواب ازيلها واشتروا انى رأيت في رواية تربة للصبي عافية محمودة الاثر وقل من جد
في شيء طلبه واستعصب الصبر اي ازال الكعب انتهى وقال ابن عباس وغيره سميا معناه شبيها او نظيرا ونحو ذلك وهذا
قول حسن وكان السمي بمعنى السامي والمكاهي فمن السمو وقوله سبحانه ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا
الانسان اسم جنس يراد به الكافر وروي ان سبب نزول هذه الاية هو ان رجلا من قريش كان ابو لوز هذا ونحوه وذكر ان القائل هو
ابي خلف وهيل ان القائل هو العاص بن وايل وفي قوله ولم يك شيئا دليل على ان المعدوم ليس شيئا وقال ابو العالية العابد
اراد شيئا موجودا قال ع وهذا من ابي على نزعة اعتزالية فتأمله والضمير في نحشرنهم عائد على الكفار القائلين
ثم اخبر تعالى انه يقرنهم الشياطين المغوين لهم وجثيا جمع جاث فاخبر سبحانه انه يحضر هؤلاء المنكرين للبعث مع الشياطين
فيحتوشون جهنم وهو قعود الخائف الذليل على ركبتيه كالاسير ونحوه قال زيد الجثو شر الجلوس والشيعة الفرقة المتمكنة
بعضها واحد المتعاونة فيه اخبر سبحانه انه ينزع من كل شيعة اعتاها وكبراها بالعراب فتكون مقدمتها الى النار
قال ابو الاحوص المعنى نبدأ بالاكابر فالاكابر جرما واي هنا بنيت لما احدث الضمير العايد عليها من حيث صارت علما وكان
التقرير ايهم هو اشد وعليا مصدر على بعد اذا اشتد وقوله عز وجل وان منكم كما اوردها فسمر والواو تقتضيه ويفسر

قول النبي

فرع كيفية الورود والاختلاف الوارد

قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة اولاد لم تمسه النار الا تحلة القسم وقد ابن عباس وجماعة وان منهم بالهاء على ارادة الكفار قال ع وكذا ينبغي في هذه القراءة وقالت فرقة من الجمهور الفاريين منكم المعنى قال لهم يا محمد الخطاب للكفرة وتاويل هؤلاء ايضا سهل التناول وقال الاكثر الخطاب العالم كله وكذا من ورود الجميع ثم اختلفوا في كيفية ورود المومنين فقال ابن مسعود وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو ورود دخول لكنها لا تضر اولياء المومنين ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد ما يتمحض فيهم بحقيقة ما نبوا منه وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الورود في هذه الآية هو الدخول وقد اشبعنا كثيرا من القول في هذا من تحقيق الورود هم الجواز والصدر جعلنا الله من الناجين بفضله ورحمته وقالت فرقة قال هو ورود اشراف واطلاع وقرب كما تقول وردت الماء اذا جئته وليس بلازم ان تدخل فيه قالوا وحسب المومن بهذا هولا وهذا قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وروت فرقة اخرى ان الله تعالى يجعل النار يوم القيمة خامدة على اهلها كما انها الآن على اهل الجنة كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ باهلها ويخرج المومنون الفائزون لم يفلسم خبر فقالوا هذا هو الورود قال العبدوي وعن قتادة قال يرد الناس جميعا وهي سودا مظلمة فاما المومنون فاضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها واما الكفار فاطفئت بهم فاحتبسوا فيها ثم ينسون انتهى وروت حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية فقالت بقلت يا رسول الله وايش قول الله وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ورجح الرجاج هذا القول بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ق وحديث حفصة هذا اخرجه مسلم وفيه اقلم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا وروى ابن المبارك في رقائقه انه قال لما انزلت هذه الآية وان منكم الا واردها ذهب بزوجة الى بيته فبكت فجاءت امراته فبكت وجاء الخادم فبكت وجاء اهل البيت فجعلوا يبكون فلما انفصحت عبرته قال يا هناه ما يبكيكم قالوا الا نرجو ولكن رايناك بكيت فبكينا فقال اية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئني فيها ربي اني لا ارد النار ولم ينبئ اني صادر عنها فذلك الذي ابكاني انتهى وقال ابن مسعود ورودهم هو جوازهم على الصراط وذلك ان الحديث الصحيح فضل الصراط مضروب فاستر جهنم والعنم الامر المنير العزوم والذين اتقوا منها اتقوا الكفر وتذر الظالمين فيها على انهم كانوا فيها قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد بعد ان ذكر رواية جابر وابن مسعود في الورود وروى عن كعب انه قال وان منكم الا واردها فقال الزبير ما ورودها انه يجيء يمسك للنار كما تمسك الوحش الوحش الذي يحمد على الفرار من المعرفة حتى اذا استقر عليها افرام الخلايق بورهم وفاجرهم ثم اصدر الذين اعمالهم ويذر الظالمين فيها جثيا قال ابو عمر هذا اصح ما روي في هذا الباب وبه قال جماعة من اهل العلم من الواردة قولها ويقوي المومنون فذهبوا بنبأ يسير وروي هذا المعنى عن ابي ظبية وزاد وهو معنى قوله فنسلي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا هذا افتخار منهم بحالهم في الدنيا وانها افضل من حال المومنين فرد الله سبحانه عليهم ذلك وانه انما انعم عليهم استدراجا لهم على الخوض في عصيانهم والتمادي في المعاصي ثم رد الله سبحانه حجتهم وحقر امرهم فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا اي فلن يغني ذلك عنهم شيئا والاثاث المال والعين والحرث والحيوان وقرا ابو جعفر وغيره ورئيا بهمزة بعدها ياء من رويت العين قال البخاري ورئيا منكم وقرا نافع ايضا واهل المدينة ورئيا بياء مشددة فقيل هي بمعنى الهمزة الاولى وقيل هي بمعنى الري في السقي اذ اكثر النعم من الري والمعنى وقرا ابن جبير وابن عباس وزيد البربري ورئيا بالزاي المعجمة بمعنى المنظر واما قوله سبحانه قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا فيحتمل ان يكون بمعنى الدعاء والابتهال كانه يقول الاخر منا ومنكم هو الذي له املاء حتى يتوالى الى الاجابة ويحتمل ان يكون بمعنى الخبر انه سبحانه هذه عادته املاء. للضالين حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بنصر الله للمومنين عليهم واما الساعة فيصيرون الى النار والجند الناصر فسيعلمون ايا شر مكانا واضعف جندا اي ليس كما زعموا فولهم خير مقاما واحسن ندي باطل ولما ذكر سبحانه ضلالة الكفرة وافتخارهم بنعم الدنيا عقب ذلك بذكر نعمته على المومنين في انه يزيدهم هدى وباقيات بالاعمال الصالحة والصحيفة بالذكر الواجبة والتقديم تفسير الباقيات الصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم وانها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء خذ هذا يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن وهذا الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اخروا حسنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال من النار قالوا امن هي يا رسول الله قال سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر وهن الباقيات الصالحات وكان ابو الدرداء اذا ذكر هذا الحديث قال اهللوا واكبروا الله وكان سعيد حتى اذا راني الجاهل كنت مجنونا ق ولو ذكرنا ما ورد من صحيح الاحاديث في هذا الباب لخرجنا بالاطالة عن مقصود الكتاب وقوله سبحانه افرايت الذي كفر بايتنا هو العاصي بن وائل السهمي قال المفسرون وكان خبابا قد كان قينا في الجاهلية فعمل له عملا واجتمع له عنده دين فجاءه يتقاضاه فقال له العاص ما انصفك محمد تكفر وتبعث فقال له خباب اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك قال العاصي وموعود انا بعد الموت قال نعم قال فانه اذا كان ذلك سيكون لي مال وولد وعندك ذلك اقضيك دينك فنزلت الآية في ذلك وقال الحسن

فرع فضل الباقيات الصالحات

نزلت في الوليد بن المغيرة قال ع وقد كانت للوليد ايضا اقوال تشبه هذا الغرض ت الا ان السند الصحيح في البخاري هو
الاول و قوله ام اتخذ عند الرحمان عهدا معناه بالايمان والاعمال الصالحة وكلا زجر ورد وهذا المعنى لازم لكلا ثم
اخبر سبحانه ان قول هذا الكافر سيكتب على معنى حفظه عليه ومعاقبته به ومد العذاب هو اطالته وتعظيمه
له سبحانه ونرثه ما يقول اي هذه الاشياء التي سمى انه يؤتاها في الاخرة يرث الله ماله منها في الدنيا باهلاكه وترك
لها فالوراثة مستعارة وقال النحاس نرثه ما يقول معناه نحفظه عليه لنعاقبه به ومنه قوله عليه السلام العلماء ورثة
الانبياء اي حفظة ما قالوا قال ع فكان هذا المجرم يورث هذه المقالة و قوله ويكون عليهم ضدا معناه يحفظ
لهم خلاف ما كانوا املوه في معبوداتهم فيؤول ذلك بهم الى ذلة وضد ما املوه من العز وغيره وهذه صفة عامة و
رهم معناه تقلقهم وتحركهم الى الكفر والضلال قال قتادة تزعجهم ازعاجا قال ابن زيد تشليهم اشلاء ومنه ازيز القدر وهو
غليانه وحركته ومنه الحديث اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي وهو يبكي ولصدره ازيز كازيز المرجل
ت هذا الحديث خرجه مسلم وابو داود عن مطرف عن ابيه وقال العراقي تؤزهم اي تدفعهم انتهى و قوله سبحانه
فلا تعجل عليهم اي لا تستبطئ عذابهم و قوله سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمان وفدا قال ع وظاهر هذه الوفادة
انها بعد انقضاء الحساب وانما هي النهوض الى الجنة وكذلك سوق المجرمين انما هو لدخول النار ووفدا قال المفسرون
معناه ركبانا وهي عادة الوفود لانهم سراة الناس واحسنهم شكلا وانما شبههم بالوفد هيئة وكرامة وروي
عن علي انهم يجيئون ركبانا على النوق المحلات بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد ونحو هذا وروى عمرو بن قيس
الملائي انهم يركبون على تماثيل من اعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن وروي انهم يركب كل احد منهم ما احب فمنهم من
يركب الابل ومنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب السفن فتجيء عامة بهم وقد ورد في الضحايا انها مطاياكم الى الجنة واكثر هذه فيها
ضعف من جهة الاسناد والسوق يتضمن هوانا والورد العطاش قاله ابن عباس وابو هريرة والحسن واختلف في الضمير
في قوله يملكون فقالت فرقة هو عائد على المجرمين اي لا يملكون ان يشفع لهم وعلى هذا فالاستثناء منقطع اي لكن من
اتخذ عند الرحمان عهدا يشفع له والعهد على هذا الايمان قال ابن عباس العهد لا اله الا الله وفي الحديث يقول الله يوم القيامة
من كان له عندي عهد فليقم قال ع ويحتمل ان يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة اي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
من عصاة المومنين فانه يشفع لهم ويكون الاستثناء متصلا وقالت فرقة الضمير في قوله لا يملكون للمتقين وقوله
الا من اتخذ الاية اي الا من كان له عمل صالح مبرز فيشفع فيشفع وتحتمل الاية ان يراد بمن النبي صلى الله عليه وسلم وبالشفاعة
الخاصة له والعامة في اهل الموقف ويكون الضمير في يملكون لجميع اهل الموقف الا ترى ان سائر الانبياء يتدافعون
الشفاعة اذ ذاك حتى تصير اليه صلى الله عليه وسلم و قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمان ولدا قال الباجي في سنن الصالحين له
عن ابن مسعود انه قال ان الجبل ليقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فان قال نعم سر به ثم قرا عبد الله وقالوا اتخذ الرحمان ولدا
لقد جئتم شيئا ادا الى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمان ولدا قال اترونها تسمع الزور ولا تسمع الخير انتهى وهكذا
رواه ابن المبارك في رقائقه وما ذكره ابن مسعود لا يقال من جهة الراي وقد روي عن انس وغيره نحوه قال الباجي باثر الكلام المتقدم
جعفر بن زيد عن انس بن مالك انه قال ما من صباح ولا رواح الا وتنادي بقاع الارض بعضها بعضا اي جارة هل مر بك اليوم عبد
يصلي او يذكر الله فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فاذا قالت نعم رات لها فضلا بذلك انتهى و قوله سبحانه لقد جئتم شيئا ادا
الاد الامر الشنيع الصعب ت قال العراقي ادا اي عظيما انتهى والانفطار الانشقاق والهد الانهدام قال محمد بن كعب كاد اعداء
الله ان يقيموا علينا الساعة و قوله ان كل من في السماوات الاية ان نافية بمعنى وقوله فردا يتضمن عدم النصير والحول والقوة
اي لا مجير له مما يريد الله به وعبارة الثعلبي فردا اي وحيدا بعلمه ليس معه من الدنيا شيء انتهى ت وهذه الاية تنظر
الى قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الايات و قوله سبحانه سيجعل لهم الرحمان ودا ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الود هو القبول
الذي يضعه الله لمن يحب من عباده حسب ما في الحديث الصحيح الماثور وقال عثمان بن عفان انها بمنزلة قول النبي صلى الله عليه وسلم
من اسر سريرة البسه الله رداءها ت الحديث المتقدم المشار اليه اصله في الموطا ولفظه مالك عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد قال لجبريل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مالك
لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك قال ابو عمر في التمهيد وممن روى هذا الحديث عن سهيل باسناده هذا فذكر البغض من
شك معمر وعبد العزيز بن المختار وحماد بن سلمة قالوا في اخره واذا ابغض بمثل ذلك ولم يشكوا قال ابو عمر وقد قال المفسرون في قوله
تعالى سيجعل لهم الرحمان ودا يحبهم ويحببهم الى الناس وقاله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب انه قال والله ما استقر
لعبد ثناء في اهل الدنيا حتى يستقر له في اهل السماء قال كعب وقرات في التورية انه لم يكن محبة لاحد من اهل الارض الا كان بدؤها من
الله فينزلها على اهل السماء ثم ينزلها على اهل الارض ثم قرات القران فوجدت فيه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمان ودا واسند ابو عمر عن قتادة قال قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان عليه
يرزقه

اعرف معنى العلماء ورثة الانبياء

يزرفه مودتهم ورحمتهم انتهى قال الصاوي في رقايعه اخبرنا سليمان المغيرة عن ثابت قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال من لا يموت حتى يملا سمعه مما يحب قال فقيل يا رسول الله من اهل النار قال من لا يموت حتى يملا سمعه مما يكره انتهى قال ع وفي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد لا وله في السماء صيت فان كان حسنا وضع في الارض حسنا فان كان سيئا وضع في الارض كذلك ف وهذا الحديث اخرجه ابو داود في كتاب الزهد و قوله سبحانه وانما يسرناه بلسانك اي القرآن لتبشر به المتقين اي بالجنة والنعيم الدائم والحق في الدنيا وقومالد اهم فيه ومعناه مجادلين مخاصمين والد الخاصم الصياح في ذلك ثم مثل لهم بما هلك من قبلهم اذ كانوا اشد منهم والد واعكم فرارا والركز الصوت الخفي ق بسم الله الرحمن الرحيم ق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **تفسير سورة كه**

وهي مكية **قوله** سبحانه كه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل كه اسم من اسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا رجل بالسريانية وقيل بغير هذا من لغات العجم قال البخاري قال ابن جبير كه يا رجل بالنبطية انتهى وحكى ابن عطية بمثله في عد واشد الكبير في د الد عوت بكه في القتال لم يجب فجئت عليه ان يكون موايلا . وقال الجواز الشفاعة كه من خلا يفكم كما ورد الله في القوم العلا عيز وقالت فرقة من العلماء سبب نزول الآية ان قريشا لما فكر في عيش النبي صلى الله عليه وسلم وشكبه وكثرة عباداته قالت ان محمدا مح ربه في شقاء فنزلت كما ية راد عليهم واسند عياض في الشفاء من طريق ابي ذر الهروي عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى وقام الليل كله تعلل كه يعني كما الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وكابدت بما في هذا كله من الاكرام له وحسن المعاملة انتهى قال ع لتشقى كما تذكرة علة لا نزل نا قوله ما انزلنا انتهى وقد تقدم القول في مسئلة الاستثناء في الآية بين قال ابن هشام قوله تعلم ان بمعنى بالفتح اي فاعلم انه غني عن جهلي بانه يعلم السر واخفى والجواب محروف انتهى و قوله سبحانه وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى وهذا الاستفهام هو توقيف مضمنه تنبيه النفس الى استماع ما يورد عليها وهذا كما تقول الرجل اذا اردت اخباره بامر غريب فتقول اعلمت كذا وكذا ثم تذكر الخبر وكان من قصة موسى عليه السلام انه رحل من مدين باهله بنت شعيب وهو يريد ارض مصر وقد كان مدة جنايته هنالك قد جاءت امره وكان فيما ذكر عموز رجلا غيورا فكان يسير الليل باهله ويكمن النهار مخافة كشفة الناس فضل عن الطريق في ليلة مظلمة فبينما هو كذلك وقد قدح بزنده فلم يور شيئا اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة نار لعلكم تصطلون فمضى نحو النار فاذا هي في شجرة خضراء يانعة قيل كانت من عناب وقيل من عوسج وقيل من عليقة فلما دنا منها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الش

وعاصم اكاد اخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها اى انها من الخفاء ضد الظهور وقرئ شاذا اكاد اخفيها بضم الهمزة فقيل معناه اظهرها وزعم ان اخفيت من الاضداد وقالت فرقة اكاد بمعنى اريد اى اريد اخفاءها عنكم لتجزى كل نفس بما تسعى واستشهدوا بقول الشاعر كادت وكدت وتلك خير ارادة وقالت فرقة اكاد على بابها بمعنى انها مقاربة ما لم يقع لكن الكلام جار على استعارة الحرب وعبارتها فلما كانت راية عبارة عن شدة خفاء امر القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت اهيب على النفوس بالغ سبحانه في اعظام وقتها فقال اكاد اخفيها حتى لا تكتم البتة ولكن ذلك كما يفتح باب من ظهورها وهذا انما يراد به الاقوى عندي وقوله سبحانه فلا يصدنك عنها اى عن الايمان بالساعة ولتجتمع عود الضمير على الصلاة وقوله فتردى معناه فتهلك والردى الهلاك وهذا الخطاب كله لموسى عليه السلام ولكل ما بعده وقال الثعالبي الخطاب بلا بعد لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد وقوله سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى تقرير مضمنه التنبيه وجمع النفس لتلقي ما يورد عليها وكما قرر علم سبحانه ما هي في نازل قال الحربي في احكامه واجاب موسى بقوله هي عصاي راية باكثر مما وقع السؤال عنه وهذا كله لقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته لمن سأله عن طهورية ماء البحر انتهى ت والمستحسن من الجواب ان يكون مطابقا للسؤال او اعم منه كما في راية اما كونه هي التي كانت اخذها من بيت عصي رانيا عليهم السلام الذي كان عند شعيب حين انقضا على الرعية وكانت عصا آدم هبط بها من الجنة وكانت من العليم الذي في ورق الريحان وهو الجسم المستطيل في وسطهما ولما اراد الله سبحانه تدريب موسى في تلقي النبوة وتكليفه امر بالقاء العصا فالقاها فاذا هي حية تسعى تسعى او تنتقل وتمشي وكانت عصا ذات شعبتين فصارت الشعبتان فما تلقم الحجارة فلما رآها موسى راعبرة فولى مدبرا ولم يعقب فقال الله تعالى له خذها ولا تخف فاخذها بيده فصارت عصا كما كانت اول مرة وهو سبب ما الاولى واضمم يدك الى جناحك الى يجنبك فالع وكل مرعوب من ضمة ونحوها فانه اذا ضم يده الى جناحه فتر رعبه وربك جاشه فجمع الله لموسى عليه السلام تثبيت الرعب مع راية في اليد وروى ان يد موسى خرجت بيضاء تشف وتضيء كانها شمس من غير سوء اى من غير برص وهو امثلة بل هو امر يخسر ويعود كحكم الناجة اليد ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يذهب الى فرعون علم انها الرسالة وسأل الله في التكليف فدعا الله في المعونة اذ لا حول له راه واشرح لي صدري معناه لقسم ما يرهبه من الامور والعقدة التي حلها هي التي اعترته بالجمرة في لسانه حين جربه فرعون وروي في ذلك ان فرعون اراد قتل موسى وهو طفل حين مد يده الى لحية فرعون فقالت له امراته انه لا يعقل فقال بل هو يعقل وهو عدوي فقالت له تي به فعل افعل فدعا بجمرات من نار وبكفيه ياقوت فقالا اذ اخذ الياقوت علمنا انه يعقل وان اخذ النار عذرناه فمد موسى يده الى الجمرة فاخذها فلم تحرقه عاية فجعلها في فيه فاحرقته واورثت لسانه عقدة وموسى عليه السلام انما كلب من حل العقدة فرارا يفقه معه قوله تعالى يفقهوا قولي فذالت كلها وجايز ان يكون بقي منها القليل فيجتمع ان يوتى هو سؤله وان يقول فرعون وكادا يبين ولو في ضمن زوال العقدة جملة لكان قولا لفرعون سببا لموسى بخاتمة الفاجم بوزير المعين الفاجم بوزر الامور وهو نقلما يجعل الكلام ان كلب الوزير من اهلها على الجملة ثم ابدل اهلا من روز المكلوب ويجعل ان يريد واجعل هارون وزيرا فيكون مفعولا ثانيا وكان هارون عليه السلام اكبر من موسى بثلاث سنين والوزر بمعنى الكسر والثبور الهلاك كثيرا نعت لمصدر محذوف او لتسبيحا كثيرا ت وقوله سبحانه ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك فيما هو وحي الهام وقيل بملك وقيل برويا رآتها وكان من فحوى موسى فيما روي ان فرعون رأى في بعض كتبه ان خراب ملكه يكون على يدي غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد لبني اسرائيل فلما رأت امه رؤيا اخاف اهل مملكته ان قتلوا بني اسرائيل يعود على الفيط بالضرر اذ هم كانوا عملة الناس وخولهم والصناع وغيرهم فعزم على ان يقتل المولد ان سنة ويستحييهم سنة فولدها هارون في سنة استحياء ثم ولد موسى في العام الرابع سنة القتل فاوحى الله اليها ان ارضعيه في التابوت فاذا خفت ثابوتا فعرفت فيه موسى رافرا جي فراشم فرفته في يم النيل وكان فرعون جالسا في موضع يشرف منه على النيل اذ رأى التابوت فامر به فسيق اليه وامراته معه ففتح فرآه فرحمته امراته وكلمته لتتخذه ابنا فاباح لها ذلك ثم ابتاع غنة للرضاع فلم يقبل امراة فجعلت تنادي عليه في المراتية ويكاد به يجيء للمراضع فكلما عرضت عليه امراة اباها وكانت امه قالت قصيه فقصت به وبمن امره فقالت لهم انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا ائتنا بهم فجاءت بامه فالقمته ثديها فمصه فسرت بذلك اسية امراة فرعون وقالت له اكونني معي في القصر فقالت له ما كنت لادع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي فقالت نعم فاحسنت الى اهل البيت غاية راحسانا واعتزوا اسرائيل بهذا الرضاع والسبب من المملكة واقام موسى حتى كمل رضاعه فارسلت اليها امية ان جيء بولدي ليوم كذا وامرت خدمها ومن معها ان يلقينه بالنفض والهدايا واللباس ويوصل اليها على ذلك وهو يتخيل لها واجمل شباب فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه ويسبه فراه واعجبه وقال

باعد موسى عليه السلام بلحية فرعون وجذبها فاشتكى فرعون وقال هذا عدو لي وامر بقتله فاشترته فيه امر
انه وقالت انه لا يعقل فقال فرعون لا يعقل فانفعنا في تبنيه بالجمرة والياقوت حسب ما تقرم فجاء الله من فرعون ورجع الوامه
يشب عندها فاعتزبه بنوا اسرايل الى ان ترعرع وكان في حجره فاصلاه املا فاعتزت به بنوا اسرايل بكاهم ذلك الرضاع
وكان يحبهم ويكون خلفه معهم وهو يعلم من نفسه انه منهم ومن حبهم هم فكانت بصيرته في حمايتهم وكيرة
وكان يحب ذلك عيان بني اسرايل ثم وقف له فصة الفيطي المنفاتح ١١ سواء يلي على ما سياتي ان شاء الله وعدد الله
سبحانه على موسى في هذه ١١ اية ما تضمنته هذه القصة من لطفه سبحانه به في كل فصل وتخليصه من فصة الى فصة الى ان
الفتون التي فتنه بها اي اختبره وخلصه حتى صلح للنبوة وسلم لما وقوله ما يوحى ايهام يتضمن عكم ١١ امر وجلالته وهذا
كقوله فغشاهم من اليم ما غشيهم واوحى اوحى عبر ما اوحى وهو كثير في المجاز والكلام الفصيح وقوله فليلقه
اليم خبر خرج في صيغة ١١ امر مبالغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصل لكم فاخرج الخبر في صيغة ١١ امر
لنفسه مبالغة وهو كثير والمراد بالعدو في ١١ اية فرعون ثم اختبر نحط موسى انه القي عليه محبة في غاية الوفور وهذا اقوى
ما قيل هنا من الاقوال وقرا الجمهور ولتصنع بكسر اللام وضم التاء على معنى ولتخبروا وتعلموا وقرئ بهما وقوله على عيني
معناه بمرا مناوقوله على قرا ي لمبقات محروسة للنبوة التي قد اراده الله واصطفته معناه جعلتك موضع الصنعة
وفي ١١ اجمال ١١ احساز وقوله لنفسي اضافة تشريف وهذا كما تقول بيت الله ونحوه والصنايي وعبي بالنفس عن شدة
القرب وقوة ١١ اختصاص ٩ وقوله سبحانه وتاتيا في ذكر معناه كما تبكيا وتضعفا تقول وتا فلان في كذا اذا تكاسفه
عن ضعف والونى الكلال والفشل في المصاحف والاسرو في مصحف مسعود وكذا هنا في ذكر معناه كما تلينا من قولهم هين
لين هو كما له قولا لينا اي حسنا له الكلمة مع اكمال الرعوة قال الحربي في احكامه وفي الاية دليل على جواز ١١ امر بالمعروف والنهي
عن المنكر بالليز لمن معه القوة وفي ١١ اسرايليات ان موسى اقام بباب فرعون سنة لا يجرز يلج كلامه حتى لقنه جبرئيل فجرى
له ما قص الله تعالى علينا من خبره وكان قد كسلبه لمن بحره من الصومعين في شيء تهم مع الكاهن انتهى وقولهما انا نخاف
ان يعجل معناه يعجل ويشرع البنا بمكروه وقوله عز وجل اني معكما اي بالنصر والمعونة ٩ قوله سبحانه فاتيا فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم ١١ اية جملة ما دعي اليه فرعون ١١ اما ارسال بني اسرايل فاما تعريبه بني اسرايل
فبرح اولاده هم وتسخيرهم واذكا لهم وقولهما والسلام على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون اخر كلام فيقدر ان يكون السلام بمعنى
التحية كانهما رغبا بما تكلما وجريا على العرف في التسليم عند الفراغ من القول ويحتمل ان يكون في درج القول ويكون خبرا ان السلا
مة للمعتبرين وهذه بين للمتبين قالت كل فرقة من الحلولية وقوله سبحانه اعكوكل شيء قالت فرقة المعنى اعكوكل موجود
من محلوقاته خلقته وصورته اي اكمل له كله واتقنه ثم هدى اي يسر كل شيء لما فيه وهذا احسن ما قيل هنا واشرف معنى
واعم في الموجودات وقول فرعون ما بال القرون ١١ ولى يحتمل ان يريد ما بال القرون الاولى لم تبعث لما ولم يوجر امرها عنها ويحتمل
ان يريد فرعون فحص الكلام والرجوع الى سؤال موسى عن حالة من سلف من ١١ امم روغانا في الحجة وحيرة وقيل المال الحال فكانه
سأله عن حالهم وقول موسى علمها عند ربي في كتاب يريد في اللوح المحفوظ وما يحتمل معناه كما ينتفع به ويحمد ١١ ازواج
هنا بمعنى الانواع وقوله شتى نعت للازواج اي مختلفات وقوله كلوا وارعوا بمعنى هي صالحة للاكل والرعي فاخرج الصيا
غة في صيغة ١١ امر كانه اوحى ١١ ابعدا واهزها للنبوس والنهى جمع نية والنهية العقل الناهي عن القبايح ٩ قوله سبحانه منها
خلقناكم يريد من الارض وفيها نعيدكم اي بالموت والدفن ومنها نخرجكم اي بالبعث ليوم القيمة ٩ قوله سبحانه ولقد
اريناه اياتنا اخبار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كلها عاير على ١١ ايات التي راها فرعون كانه راى اية لله تبارك وتعالى
وانما المعنى ان الله اراه ايات ما كاليد والعصى والكمسة وغيرها لو كانت رويته لهذه ١١ ايات مستوعبة يرى اية كلما كاملة
ومعنى سوى اي عدلا وضعفا اي حالتا فيه مستوية وقالت فرقة معناه مستويا من الارض ١١ اهد فيه ولا نشز فقال موسى
موعدكم يوم الزينة وروي ان يوم الزينة كان عيد لهم ويوما مشهورا وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي الى اليوم ٩ قوله
وان يحشر الناس معطوف على الزينة فهو في موضع خفض وقول فرعون فجمع كيده اي جمع السحرة وامرهم بالاعداد
لموسى وقد اهوكيده ثم اتى فرعون بجمعه فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا وهذه محاكمة عذر وقد
بهم في هذه ١١ اية الى قول الجواري اراه وازكا بما هنا وابكا تم فيسحتكم اي يهلككم وقد هبكم فلما سمع السحرة
هذه المقالة هالهم هذا المنع ووقع في نفوسهم من هابته هشديد الموقع وتنازعوا امرهم والتنازع يقتضي
اختلافا فكان بينهم في السر فقايل منهم يقول هو ساحر وقايل يقول هو مبكل ومعلوم ان جميع تناجيهم انما كان في امر مو
سى والنجوى المسارة اي كل واحد يناجيه من يليه سرا فاجابه من فرعون ان يتبيز له فيسم ضعف وقالت فرقة انما كان تناجيهم
بالاية التي بعد هذا ان هذان لساحران وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسايي ان هذا ان لساحران فقالت فرقة قوله ان هذان
نعم كما قال صلى الله عليه وسلم ان العمر له يريح العمر وقالت فرقة ان هذه الالف ١١ اة على لغة بلحارث بن كعب وهو ان
الف التثنية في حال النصب والخفض وتجري هذه اللغة اكنانة وتجري وتختعم وقال الزجاج في الكلام ضعيف تقديره انه هذا ان

لساحرين وقرأ ابو عمرو وحده ان هذان لساحران وقرأ كثير ان هذا لساحران بتخفيف ان وتشديد نون هذا وان
لساحران وقرأ حفص عن عاصم ان بالتخفيف هذا خفيفة ابطل ساحران وعبر كثير من المفسرين عن الكيفية بالسادة اهل
الحل والعقد وحكوا ان العرب تقول للاربعة كيفية قومه اي سيدهم والاكثر في الكيفية هنا انها السيرة والطريقة
والمثل ذاهبة مثل اي الفاضلة الحسنة وقرأ جمهور الناس ذاهبة بالالف وكسر الميم على معنى انفسهم او اوامرهم
مواولي ابو عمرو وحده فاجمعوا من جمع اي ضموا اسركم بعضه الى بعض وقوله صفا اي مصطفين وروي انهم
كانوا اهيب واكمل لهم وافلح معناه اكمل في بغيته وفي الاية بين مما تقدم وقوله وقد خاب عبارة عما يحيق بنفس كانت
وقع كفته في امر على شيء يسوءه وعبر المفسرون عن وجس بأضمر وهذه العبارة اعم من الوجيس بدليل قولك انت على او الخائف
وروي في قصص هذه الاية ان فرعون لعنه الله جلس في عليه له كما كان يفعل اذا فوزع راعا والناس حوله في بسيط وجاء سحرة الف ساحر
فالقوا من حبالهم وعصيهم ما فيه وفرقا من اية تعجب فعال الامر ثم ان موسى عليه السلام القى عصاه فاذا هي ثعبان تلقف
ومعلقة تمواحشي روي انها عبرت النهر بدنها وقيل البحر وقرأ فرعون في هذا كله بعد ويرى ان استوت حاملة ثم اقبلت تأكل
الحبال والعصي حتى افنتها ثم قبضت فاذا هي كما كانت فلما نظر فرعون الى ما صنع موسى لم يرع عند ذلك واستخذى لموسى فلما رأى موسى ما يصنع
كما كانت فنكص السحرة وعلموا ان ما اعدم الحبال والعصي وايقنوا ان امر من الله عز وجل فامنوا رضي الله عنهم وقوله
له سبحانه والقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل الام في على بابها وقيل بمعنى على انه والاول امور
ولتعلمن ايانا هو اينا يريد نفسه ورب موسى عليه السلام وقال الكسائي يريد نفسه وموسى والاول اذهب مع فقرعون
وباقي الاية بين ثم قال السحرة لفرعون لن نؤثرك اي لن نفضلك ونقدم السلامة منك على ما رأينا من حجة الله تعالى واياته وعلى الذي
فطرنا هذا على قول جماعة من المفسرين وقوله والذي على كفة وقالت فرقة هي واو القسم وفكنا اي خلقنا واختر عنا وعلى هذا فرعون
ماشيت واما قضاؤه في هذه الحياة الدنيا والاخرة مزورا ذلك لنا بالنعيم ولك بالعذاب الاليم وهو لا السحرة اختلف الناس هل
نفذ فيهم وعيد فرعون اما والامر في ذلك محتمل وقوله والله خير وابقى رد لقول فرعون اينا اشد عذابا وابقى وقوله عز وجل
انه من يات ربه مجرما الاية لجنس الاية فالت فرقة هذه الاية يحملها من كلام السحرة لفرعون على جهة الموعظة له والبيان فيما
فعلوه وقالت فرقة بل هي من كلام الله تعالى لنبينا محمد عليه السلام تنبيها على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة وموعظة
وتحذيرا فتضمنت القصة المذكورة مثاله وقوله لا يموت فيها ولا يحيا مختص بالكفار فانه معذب عذابا ينتهي به الى الموت
ثم لا يجهز عليه فيستريح بل يعاد جلده ويجدد عذابه واما من يدخل النار من المؤمنين بالمعاصي فهم قبل ان تنضج جسم الشفاعة
في غمرة فذاربوا الموت لا انهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم وهذا فرق ما بينهم وبين الكفار وفي الحديث الصحيح
انهم يماتون فيها اماتة وهذا هو معنى قولها لا انه لا موت في الاخرة وترك معناه اضاع السواد ذاركي الامور وقوله
سبحانه ولقد اوحينا الى موسى هذا استيناف اخبار عن شيء من امر موسى وباقي الاية بين وقد تقدم ذكر ما يخصها من القصص
وقوله سبحانه لا تخاف دركا ولا تخشى اي من فرعون وجنوده ولا تخسى غرقا من البحر وقوله ما غشيهم ابهام اهول من التغشية
وهذا كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى واضل فرعون قومه يريد من اول امره الى هذه النهاية وما هدى مقابل لقوله وما اهدي ثم
لا سبيل الرشاد وقوله سبحانه يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الاية ظاهر هذه الاية ان هذا القول قبل اتيانه اسرائيل
بل حين نجوا وعلى الجملة النعم التي عددها الله عليهم ويحتمل ان تكون هذه المقالة خوطب بها معاصر والنبي صلى الله عليه
وسلم المعنى هذا بعلنا بأسلافكم وتكون الاية عاهدا اعتراضا في اثناء قصة موسى القصد به توبيخ هؤلاء الحضور
اذ لم يحضر سلفهم على اداء شكر نعم الله تعالى والمعنى الاول اكثر وابين وقوله سبحانه وواعدتكم جانب الطور الاية
قصص هذه الاية ان الله سبحانه لما انجا بني اسرائيل وغرق فرعون وعد بني اسرائيل ان يسير الى الجانب الغربي من طور سيناء ليكلم
فيه موسى ويناجيه بما فيه صلاحهم فلما احرم واتى السير نحو موسى عليه السلام ابتدأ مرمات ربه حسبما يأتي وقرأ
جمهور الناس فيعل بكسر الحاء وبعلل بكسر اللام وقرأ الكسائي وحده بضمهما ومعنى الاول فيحق ومعنى الثاني فيقع وينزل ومعنى
معناه سقط اي هوى في جهنم وفي ضحك الله عن عباده الاية ذلك ثم رجا سبحانه عباده بقوله واني لغفار لمن تاب الاية
والتوبة من ذنب تصح مع الاقامة على غيره وهو توبة مغيرة واذا تاب الحبر ثم عاود الذنب بعينه مرة فيحتمل عند حذاق
اهل السنة ان يعيد الله تعالى عليه الذنب الاول لان التوبة قد كانت منه ويحتمل ان يعيره لانها توبة لم يوافق بها وافكهم في الناس
في قوله سبحانه ثم اهتدى معناه حيث وجدوا الهدى ضمن اهتدى معنى امن والعمل فقالت فرقة يلزم الاسلام حتى يموت عليه وقيل غير هذا
والذي يقوى في معنى ثم اهتدى ان يكون ثم حقق معتقداته من ان يخالف الحق في شيء من اشياء فان اهتدى على هذا الوجه
غير الايمان وغير العمل ورب من عمل صالحا فاوبقه عدم اهتدائه كالقدرية والمرجية وسائر اهل البدع فمعنى ثم اهتدى
ثم مشى في غير الشرع على حق قويم جعلنا الله منهم وفي حقك المغتفرات بمنه وقوله سبحانه وما اعجلك عن قومك يا موسى الاية وقصص هذه ان موسى عليه السلام لما شرع في التهوض بني اسرائيل

الى جانب

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك وإنس مما في أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه رواه أبو أيوب الأنصاري بمثله عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ﴿ قالوا ألوا يا بني إسرائيل محمر بالنبطية أي بعلامة تسأل عنها فتعرفها عليه ثم ختمها بقوله تعالى ﴿ وختم سبحانه بقوله ولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى التوراة وغيرها وفيها أعظم شاهد وأكبر آية له سبحانه ﴿ قوله سبحانه ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله أي من قبل إرسال البينة لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا الآية وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله رب لم تعط لي عقلا يكون به أعقل عنك فيقول الصبي نحوه ويقول الهالك في الفترة رب لم يأتني رسول ولو جاءني لكنت أطوع خلقك له فيأخذ لهم مواثيقهم فيرسل إليهم رسولا فيقول لهم ادخلوا النار فيقول الله تعالى إياي عصيتم فكيف برسلي لو أتتكم قال ﴿ أما الصبي والمغلوب على عقله فيبرأ منهما وأما صاحب الفترة فليس كفارا ولا شقيا بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم كافر ويشركهم ممن علم وسمع عن نبوة ورسالة في إكفار الأرض ليس صاحب فترة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي رآه أبوه في النار ورآه عمرو يجر أمعاءه في النار هذا مما يكون ذكره وأما صاحب الفترة فيجوز أن أبويه لم يكونا أدركا زمن رسول يدعوهما إلى الله تعالى فيؤمنا به فيكونا من أهل الجنة والمواضع المنكسفة عن العمران كذا والصحيح في هذا الباب أن أولاد المشركين في الجنة وأما أولاد المسلمين ففي الجنة من غير شك متفق عليه وقد استدل أبو عمر في التمهيد من كتابه بما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن يجعلهم لي فجعلهم أعمالهم كأعمال اللاهين كأعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد وعزم ثم استدل أبو عمر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة قال أبو عمر وروى شعبة وسعيد بن أبي عروبة وأبو عوانة عن قتادة عن أبي مرايا العجلي عن سلمة قال الكفار المشركين خدم أهل الجنة وذكر البخاري حديث الرؤيا الطويل وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال وأولاد المشركين وفي رواية الصبيان حوله أولاد الناس وكلهم في الجنة وفي جميع أولاد الناس انتهى من التمهيد والذي ذكره ابن عبد البر من حديث سمرة الآخرة ﴿ وقوله فإن كل أي منا ومنكم متزحزح والتزحزح التباعد والصراط الذي هو هذا أو عيد بن والله الموفق والهادي إلى الرشاد بفضله ﴿ تفسير سورة الأنعام بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سورة الأنعام عليهم السلام مكية بإجماع ﴿ قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم الآية روى أبو رجاء عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان بين جدار أقمر به آخر يوم نزول هذه السورة فقال الذي كان بيني وبين الجدار ما هذا نزل اليوم من القرآن فقال الآخر نزل اليوم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقال الذي كان بيني وبين الجدار والله ما بقيت من الدنيا إلا كما بقيت من يومي هذا فما انسلخ ذلك اليوم حتى قبض رحمه الله وروى أبو بكر الهذلي عن الحسن قال ما ذكر الله تعالى الساعة في كتابه إلا أخافني ولا سمعت بشيء أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وقال أبو بكر الهذلي كان يقال لا يذهب الليل والنهار حتى يأتي على الناس يوم القيامة

نبيه ان يقول لهم وللناس جميعا قل ربي يعلم القول في السمآء والارض اي يعلم اقوالكم هذه وهو بالمرصاد فيجازيكم عليها ثم عدد سبحانه جميع ما للّٰه كوا بهم ووفق ١٢ اضرب كل مقالة عن المتفرعة لها بين ان كلا منهم كاذب اما ردهم فقال بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر ١٢ اضغاث ١٢ اخلاط ثم حكى سبحانه اقتراحهم آية تصحح هم كناقة صالح وعيرها وقولهم كما ارسل الاولون اي بالآيات المتفرعة ﴿ قوله سبحانه ما آمنت قبلهم من قرية بدل على المعنى تقديره ١٢ اياك التي كذبوها اعاد ذلك ان القوم ان كفروا بما عاجلناهم وما آمنت قرية من القرى التي لنا بما هذه النازلة اليك ١٢ كانت تؤمن وقوله اهلكناها جملة في موضع الصفة لقرية والجملة اذا انتحت النكرات فهي صفات لها واذا انتحت المعارف فهي احوال منها ﴿ قوله سبحانه وما ارسلنا قبلك ١٢ رجالا يوحى اليهم فسلوا اهل الذكر ١٢ اية هو ١٢ اية رد على من استبعد منهم ان يبعث الله بشرا رسولا والذكر هو كما مر ان من تذكير الله عباده فاهل الذكر اهل الذكر واما الحال التي سوالهم في هذه ١٢ اية فلا يصح ان يكونوا اهل الذكر في ذلك الوقت لانهم كانوا خصومهم وانما احيلوا على سوال احبار اهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لكفار قريش على انكار ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله سبحانه وما جعلناهم جسدا اي اكلوز الطعام قيل الجسد من الاغنية ما لا يتغذى وقيل الجسد بحم المتعذر من الاجسام وعين المتغير فجعلناهم جسدا على القول الاول منفي وعلى الثاني موجب والنفي واقع على صفته ﴿ قوله سبحانه ثم صدقناهم الوعد ١٢ اية هذه ١٢ اية وعيد وقوله ومن نشآء يعني من المومنين والمسرفون الكفار ثم ولجهم سبحانه بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وذكركم اخر الدهر وفي هذا الخ بيخ لهم ثم اكد التوبيخ بقوله افلا تعقلون وكم للتكثير وقصمنا معناه اهلكنا واصل القصم الكسر في اجرام فاذا استعير للقوم والقرية ونحو ذلك فيوما يشبه الكسر وهو اهلاكهم وانشانا اي خلقنا وتنشا امة اخرى غير المهلكة ﴿ قوله فلما احسوا وصف عز حال القرية من القرى المجملة او قيل كانت باليمن تسمى حصورا بعث الله الى اهلها رسولا فقتلوه فارسل الله عليهم بختنصر صاحب بني اسرائيل فهزموا جيشه مرتين فنهض في الثالثة بنفسه فملاها منهم واخر القتل فيهم ركضوا اهاربين ويحتمل ان يريد ١٢ اية قرية بعينها وازهذا وصف حال كل قرية من القرى المعنية اذا احسوا العذاب من اي نوع كان اخرجوا في الفرار واحسوا باشروه بالحواس واذا هم منها يركضون اذا للجواب وهي وما بعدها جواب لما انتهى ﴿ قوله لا تركضوا يحتمل على الرواية المتقدمة ان يكون من قول احد الجند حضّ على جمعة الغزاة ١٢ استهزآء بهم فلما انتهى جوابا جعيز امر بختنصر ان يناديهم فيهم بانار آت النبي المقتول فقتلوا بالسبب عز اخرهم قال ع وهذا كله مروي ويحتمل ان يكون مما تخاطبوا الى الآخرة ١٢ اية من كلام ملبكة العذاب على جمعة الغزاة ﴿ قوله حصيدا اي بالعراة كحصيد الزرع بالمنجل وخامدين اي موتى مشبهين بالنار اذا طفيت ثم وعك سبحانه الى معيز بقوله وما خلقنا السمآء ١٢ ارض وما بينهما لاعبين ﴿ قوله سبحانه لو اردنا ان نتخذ لهوا الاية كلام ١٢ اية الرد على من قال من الكفار في امر مريم وما اخذ عنه من الكتب تعالى الله عن قول المبطلين وان في قوله ان كنا فاعلين يحتمل ان تكون شرطية ويحتمل ان تكون نافية بمعنى ما كنا فاعلين وكل هذا فعيل والفعل عام في الوزاز والرسالة والشرع وكل ما هو حق ويريد معناه يصيب دماغه وذا الحسد في البشر كذلك لخويلد الباطل والويل الحزي وقيل هو اسم واد في جهنم وانه المراد في هذه ١٢ اية وهذه مخاطبة للكفار الذين وصفوا الله عز وجل بما لا يجوز عليه تعالى الله عن قولهم ﴿ قوله ومن عنده ١٢ اية عنده هنا البيت في السماوات انما هي تشريف في المنزلة وكما يستحسر وزاي كما يكلوز والحسير من الابل المعيي ﴿ قوله كما يغتروز في التفسير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اراك لا تغتروز واسمع ما لا تسمعوز اكمت السمآء ١٢ حولها ان تمطر ما فيها موضح اربح اصابح ١٢ اوضح واضح جبهته ساجد الله الحديث قال ابو عيسى وهذا حديث صحيح وفي الباب عن عايشة وابن عباس وانس انتهى من اصل التفسير مدى اغنى جامعين ﴿ قوله سبحانه ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشروز اي يحيون عبر ثم بين تعالى امر التمانع بقوله لو كان فيهما الهة ١٢ الله كما بسطنا وقد تقدم ايضاح ذلك عند قوله تعالى اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ﴿ قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يحتمل ان يريد بذلك اشارة بقوله هذا الى صحيح الكتب المنزلة قديمها وحديثها انها كثير ذات الخلق واحد لا شريك له ويحتمل ان يريد بقوله هذا الوزاز والمعنى فيه بنا الاولين ١٢ خبرين بمن اخبار ١٢ اولين وذكر الغيوب في امورهم حسب ما هي في الكتب المتقدمة وذكر الآخرين بالرعوة وبيان الشرع لهم ثم حكم عليهم سبحانه بازاكثرهم لا يعلموز الحق اعراضهم عنه وليس المعنى فهم مع حوزهم لا يعلموز بل المعنى فهم مع حوزهم لذلك لا يعلموز الحق وباقي ١٢ اية بين ثم عدد سبحانه نوعا آخر من كفرهم بقوله وقالوا اتخذ الرحمان ولدا ١٢ اية كقول بعضهم اتخذ الملبكة بنات وكمقالة النصارى في عيسى ومريم واليهود في عزير ﴿ قوله سبحانه بل عباد مكرموز عبارة تشمل الملبكة وعيسى وعزيرا فال ع ولا خلاف ان عن نسبة البولد اليه تعالى الله عز ذلك وعباد خبر مبتدا محذوف اي هم عباد قاله ابو البقا انتهى ﴿ قوله سبحانه

وقوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده ۞ راية الرشد علم اي في جميع المراشد وانواع الخير اتى وقال التعليبي رشده
اي توفيقه وقيل صلاحه انتهى وقوله وكنا به عالمين مدح لابراهيم عليه السلام اي عالمين بما اهله وهذا نحو قوله
تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته والتماثيل الاصنام ۞ وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم ۞ اية روي انه لما مضى عنهم
يوم قوم منهم على ابراهيم في حضوره كما منهم ان يستحسن شيئا من احوالهم فيشي معهم فلما كان في اليوم الثاني
اشتد عزمه على التخلف عنهم فبعد وقال لهم اني سقيم فمر به جمهورهم ثم قال في خلوة من نفسه وتالله لاكيدن اصنامكم
بسمعه قوم من صعقتهم ممن كان يسمع في اخر الناس وقوله بعد ان تولوا مدبرين معناه الى العيد هم ثم اتى ابراهيم
عليه السلام الى بيت اصنامهم فدخله ومعه فؤوم فوجد ۞ اصنام قد وقفت اكبرها اول ثم الذي يليه فالذي يليه وقد
جعلوا الطعام بين يدي ۞ اصنام ثم كالبنص قوا من ذلك الخبر الاكله فجعل عليه السلام يكسحهما بذلك
القوم ويهشمها حتى اذا قد اشكل الحاها الكبير فانه تركه بحاله وعلق القوم في يده وخرج عنها ۞ وجد اذ معناه
فصعدا صغارا والجذ القطع والضمير في اليه اكثر ما فيه انه عائد على ابراهيم اي فعل هذا كله توخيا منه ان يعقب
ذلك منهم رجعة اليه والى شرعه ويحتمل ان يعود على اكبرهم ۞ وقوله سبحانه فالوا من فعل هذا الاية المعنى قائم قوا
من عيدهم فرأوا ما حدث بالهتهم فقالوا من فعل هذا بالهتنا وقالوا الثاني الضمير فيه للقوم الصحفة الذين سمعوا
قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم وقوله على اعين الناس يريد في المحفل وبحضر الجمهور وقوله يشهدون يحتمل ان يراد المشاهدة
عليه بفعله او بقوله لاكيدن ويحتمل ان يريد به المشاهدة اي يشاهدون عقوبته او غلبة المودية الى عقوبته وقوله
عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا على معنى احتجاج عليهم اي انه غار من ان يعبد هو وتعبد الصغار معه فيفعل
هذا بها لذلك وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكذب ابراهيم ۞ ثلاث كذبات قوله اني سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك هي اختي وكانت معه تلك ۞ ذات الله وذهبت فرقة الى ان معنى الحديث
لم يكذب ابراهيم اي لم يقل كلاما كذبا او يشبه الكذب بوذهب الرماة الرجمة اخرى في التاويل بان قال قوله
وفعله ليس من الفعل وانما هو فعله على جهة التوقيف محذوف اللام على قولهم فعله بمعنى لفعله ثم خففت اللام قال ع وهذا تكلف
قال القاضي اعلم الله واياك هذه الكلمات كلها خارجة عن الكذب ۞ الى القصد وما في معناه وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب واما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه على خبر يشبه الشك فكانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على حكم ما انتسب لقومه انتهى ثم ذكر بقية التوجيه وهو واضح كما ذكرته ۞ وقوله سبحانه فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اي في توقيفه هذا الرجل على هذا الفعل وانتم معكم من تسلوز ثم راوبوه
العقل ان الاصنام لا تتكلم فقالوا لابراهيم حين نكسوا في حيرتهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وجوز ابراهيم عليه
السلام عنهم هذه المقالة موضح الحجة ووقهم موقف الهم بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا الاية ثم حقر
شانهم وشانها في قوله اف لكم ولما تعبدون من دون الله الاية وقولهم لقد علمت جواب قسم محذوف محمول القول محذوف
في موضع الحال اي قالوا يليق لقد علمت انتهى وقال التعليبي فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بعقولهم فقالوا ما نراك الا
كما قال انكم انتم الظالمون في عبادتكم الاصنام الصغار مع هذا الكبير انتهى وما فرسناه عن ع هو الاوجه واذ لفكة
تقال عن المستفهم اذا تمزت من الاشياء ويستعار ذلك للمستفهم من المعاني ثم اخبرهم الحق تعالى انهم هم الظالمون
والمعنى فقالوا حرفوه وروي ان قائل هذه المقالة هو رجل من اكراد فارس اعراب فارس وان الله خسف به الارض فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروي انه لما اجمع رأيهم على تحريقه حبسه نمرود الملك واجمع الحطب حتى اجتمع منه ما
شاء الله ثم اضرم نارا فلما اراد واكراه ابراهيم لم يقدروا على القرب منها فجاء هم ابليس لعنه الله في صورة شيخ فعلمهم
لهم انا صنع لكم آلة فلقيها بما فعلهم صنعة المنجنيق ثم اخرج ابراهيم عليه السلام بقيده ريا كما ووضع في كفة
المنجنيق ورموه فتلقاه جبريل في الهواء فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا ۞ قال ع عكست الآية في التنوير وكذا هما
الاخ ابراهيما اذ رج به في المنجنيق فرج له جبريل فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الله فبلى فقال فسله فقال حسبي
من سوالي علمه بحالي فاذكر كيف رفع همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستحث جبريل ولا العال على السوال
بل راى ربه افرب اليه من جبريل ومن سوله فقد لله سلمه من نمرود وتكاله وانعم عليه بنواله وافضاله ۞ وقوله سبحانه قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما قال بعض العلماء فيما روي ان الله لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من برد ۞ كوني برد او سلاما لو
قال بعض العلماء فيما روي النار وروي انه لما وقع في النار سلمه الله واخمد النار من حوله وقد اكثر الناس في قصصه
واختلفوا لعدم صحة اكثره وروي ان ابراهيم كان له بسكه وكعام في تلك النار وكل الله من الجنة وروي ان الغبار الذي
اثارته هذه النازلة هنالك ما زالت هذه النار مسعورة كلما توقدوا فيها اشتد منهم واحتدوا والله اعلم بما كان من ذلك ۞ قال
القاضي عياض رحمه الله المعتنم باسم الله عاصم وهو من ائمة العصر تيزو عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله يكتب
للمحموم ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا الله يا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نار كوني بردا وسلاما

الى الاخسرين اللهم ربنا وصيكا بل اشفع حاملها بحوله وقوته وجبروته يا ارحم الراحمين انتهى ﴿ قوله تعالى سلاما
معناه وسلامة والكبير هو ما اراده من حرقه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ولوط هو كما روى ابن ابراهيم عليه السلام لما خرج
من النار امن نمرود وقال له في بعض قوله يا ابراهيم ابن جنود ربك الذي تزعم فقال له ابراهيم ليس يعلم جنود ربي
وجنوده فبعث الله تعالى على نمرود واصحابه ضباية من بعوض فاكلتهم غير نمرود وواحد منهم حتى كانت العظام تلوح بيضا
ودخلت منها بعوضة في راس نمرود فكان راسه يضرب بالعصا زمانا وغيرها ثم هلك منها وخرج ابراهيم عليه السلام وابن اخيه
لوط من تلك الارض مهاجرين وهي كوثى من العراق ومع ابراهيم ابنة عمه سارة زوجته وفي تلك السنة التي اجاز الجبار فيها
زام اخذها منه واختلف في الارض التي بورك فيها وفيما فقيل ما بين الفرات

ظاهره ورد الى افضل جماله واتى باحسن الثياب وهب عليه رجل من جراد من ذهب فجعل يحتفن منه في ثوبه فناداه ربه سبحانه
يا ايوب الم اكن اغنيتك عن هذا قال بلى يا رب ولكن لا غناء بي عن بركتك فبينما هو كذلك اذ جاءت امراته فلم تره في
الموضع فجزعت وظنت انه ازيل عنه وجعلت تتوله فقال لها ما شانك ايتها المراة فعابته لحسن هيئته وقالت اني
فقدت مريضا كان لي في هذا الموضع ومعالم المكان قد تغيرت وتاملته في اثناء المقاولة فرات ايوب فقالت له انت
ايوب فقال لها نعم واعتنقها وبكا فروي انه لم يفارقها حتى اراه الله جميع ماله حاضرا بين يديه واختلف الناس في
اهله وولده الذين اتاه الله فقيل كان ذلك كله في الدنيا فرد الله عليه ولده باعيانهم وجعل مثلهم له عدة في الاخرة
وقيل بل اوتي جميع ذلك في الدنيا من اهل ومال ت وقد قدم ع في صدر القصة ان الله سبحانه اذن لابليس لعنه الله في
اهلاك مال ايوب وفي اهلاك بنيه ففعل ذلك اجمع والله اعلم بصحة ذلك ولو صح لوجب تاويله و قوله سبحانه وذكرى
للعابدين اي وتذكرة وموعظة للمومنين ولا يعبد الله الا مومن و قوله سبحانه واسماعيل وادريس المعنى واذكر
اسماعيل و قوله سبحانه وذا النون اذ ذهب مغاضبا التقدير واذكر ذا النون قال السهيلي لما ذكر الله تعالى يونس هنا
في معرض الثنا قال وذا النون وقال في الاية الاخرى ولا تكن كصاحب الحوت والمعنى واحد ولكن بين اللفظين تفاوت كثير
في حسن الاشارة الى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضعين والاضافة بذي اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو
يضاف بها الى التابع وصاحب يضاف بها الى المتبوع انتهى والنون الحوت وصاحبه يونس بن متى عليه السلام وهو
نبي من اهل نينوى و قوله مغاضبا قيل انه غاضب قومه حين طال عليه امرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه وقد
كان الله تعالى امره بملازمتهم والصبر على دعايهم فكان ذلك ذنبه اي في خروجه عن قومه بغير اذن ربه ت قال عياض
الصحيح في قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا انه مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمومنين فكيف بالانبيا عليهم السلام وفرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه بما وعدهم به من العذاب و قوله سبحانه فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه وقيل معناه ان لن نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وذلك كما قيل لحسن ظنه بربه
انه لا يقضي عليه بعقوبة وقال عياض في موضع اخر وليس في قصص يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغا
ضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله تعالى عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل لما وعدهم العذاب
ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وهذا كله ليس فيه نص على معصية انتهى و قوله فظن ان
لن نقدر عليه قالت فرقة معناه ان لن نضيق عليه في مذهبه من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقرا الزهري نقدر
بضم النون وفتح القاف وشد الدال ونحوه عن الحسن وروي ان يونس عليه السلام سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتا
ن في قعر البحر و قوله اني كنت من الظالمين يريد فيما خالف فيه من ترك ملازمة قومه والصبر عليهم هذا احسن الوجوه
فاستجاب الله له ت وليس في هذه الكلمة ما يدل انه اعترف بذنب كما اشار اليه بعضهم وفي الحديث الصحيح
دعوة اخي ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها عبد مومن او قال مسلم الا استجيب
له الحديث انتهى وعن سعد بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برا برا وقد غفر
الله له جميع ذنوبه اخرجه الحاكم في المستدرك انتهى من السلاح وذكر صاحب السلاح ايضا عن سعد بن ابي وقاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فانه لم يدع رجل مسلم في شي قط الا استجاب الله له رواه الترمذي واللفظ له والنساي والحاكم
في المستدرك وقال صحيح الاسناد وزاد فيه من طريق اخر فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمومنين عامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين انتهى
والغم ما ناله حين التقمه الحوت و قوله سبحانه وزكريا اذ نادى ربه الاية تقدم امر زكريا و قوله سبحانه واصلحنا
له زوجه قيل بان جعلت ممن تحمل وهي عاقر وقاعد وعموم اللفظة يتناول جميع الاصلاح و قوله تعالى ويدعوننا
رغبا ورهبا المعنى انهم يدعون في وقت تعبداتهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف في حال واحدة لان الرغبة والر
هبة متلازمتان والخشوع التذلل بالبدن المتركب على التذلل بالقلب قال القشيري في رسالته سيل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل
القلوب لعلام الغيوب قال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان انتهى و قوله سبحانه والتي احصنت فرجها
وهي الجارحة المعروفة هذا قول الجمهور وفي احصانها هو المدح وقالت فرقة الفرج هنا هو فرج ثوبها وهذا قول ضعيف
وقد تقدم امرها ت وعكس رحمه الله في سورة التحريم النقل فقال قال الجمهور وهو فرج الدرع و قوله تعالى ان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون يحتمل ان يكون منقطعا خطابا لمعاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم اخبر عن الناس انهم تقطعوا ثم وعدوا وعد ويحتمل ان يكون متصلا بقصة مريم وابنها ص ابو البقا تقطعوا

امرهم اي في امرهم بريد انه مصوب على اسقاط حرف الجر وقيل معدى بنفسه كانه بمعنى فكعوا انفسهم
فوا انتهاء قال البخاري امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد انتهاء وقراجمهور السبعة وحرام وقرا حمزة والكسائي و
حفص عن عاصم وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما مصدران بمعنى واما معنى الاية فقالت فرقة حرام وحرم معناه جزم
وحتم فالمعنى وحتم على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الى الدنيا فيتوبون ويستعتبون بل هم صائرون الى العقاب وقالت فرقة
بقية حرام وحرم اي ممتنع ● قوله سبحانه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الاية تحتمل حتى في هذه الاية ان تتعلق بيرجعون
وتحتمل ان تكون حرف ابتداء وهو الاكثر بحسب اذا لانها تقتضي جوابا واختلف هنا في الجواب والذي اقول انه ان
في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي يقصد ذكره قال ● وقال ابو العباس حتى اذا متعلقة في المعنى بحرام اي يستمر
الامتناع الى هذا الوقت وما عمل فيها في اذا انتهاء قرا الجمهور فتحت بتخفيف التاء وقرا زاعامر وحمزة فتحت بالتشديد بنا
وروى ابن ابي نجيح وماجوج بضم الجيم في كل يوم على الكمال فيقولون غدا نفتح وما يزيدون في المشيئة فاذا كان
غدا وجدوا الردم كما ولد حتى اذا اذن الله في فتحه قال قائلهم غدا نفتح ان شاء الله فيعودونه كما كان كأنه لم يفتح و
يفتحونه حينئذ ● قد تقدم في سورة الكهف شيء من اخبار ياجوج وماجوج فلا معنى لاعادته وهذا عادتنا
في هذا الكتاب ان نبقي ما ذكرناه ونحيل ما لم نذكره على ما ذكره اهل العلم ونسال الله ان يرينا يوما ينفتح ما وعد به ياجوج وماجوج
والحدب كل مشرف من الارض ● قال الجوهري الحدب الكدية والكدية والقبر وغيره فالت فرقة المراد بقوله وهم يا جوج وماجوج
يعني انهم يكملون من كل نبية ومن كل بلوغ من كثرتهم وقالت فرقة المراد بقوله وهم جميع العالم
وانما هو تخييل بالبعث من القبور وقرا مسعود من كل حدث بالجيم والثاء المثلثة وهذه القراءة تؤيد هذا التاويل
ويتسلور معناه يسرعون في تكامز واسند الكسائي عن ابي سعيد قال يخرج ياجوج وماجوج فلا يتركون احدا الا
قتلوه الا اهل الحصون فيمرون على البحيرة كمريه فيم اخرهم كان هنا مرة ماء فاذا بعث الله عليهم النغف حتى فكسرت
اعناقهم فيقول اهل الحصون لقد هلك اعداء الله فيما لو نرجا بنكم فيخرهم فزهلكوا قال فيسلط الدبا ما من السماء
فيدفنهم في البحر فيكم ● ارض منهم وفي حديث حذيفة نحو هذا وفي اخره قال وعنزة لك طلوع الشمس من
مغربها ● قوله سبحانه واقترب الوعد الحق يوم القيمة وقوله هي مذهب سيبويه انها ضمير القصة وجوز الفراء
ان تكون ضمير الابصار تقدم ذكرها لدلالة الكلام وجي، ما يفسرها والمخصوص بالمدح احداد الكفر يجوز ان يكون في موضع
رفع في الخوف الهول ونحوه وباقي الاية بين ● قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية هذه الاية عند
كفار مكة اي انكم واصنامكم حصب جهنم والحصب ما توقد به النار اما الحطب به او ترمى واما ان تكون لغة
في الحطب اذا رمي واما قبل ان يرمى فلا يسمى حصبا الا بتجوز وحرق الاصنام في النار على جهة التوبيخ لعابديها ومن حيث
نفع ما لم يفعل في بعض المواضع اعترض في هذه الاية عبد الله بن الزبعرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عيسى
وعزيرا ونحوهما ممن عبد من دون الله فيلزم ان يكونوا حصب جهنم فنزلت الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية والورود
في هذه الاية ورود الدخول والزفير صوت المعذب وهو كتنهيق الحمير ونشبهه الا انه من الصدر ● قوله سبحانه لهم فيها
حسيسها هذه صفة للذين سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة ثم ان الحديث يقتضي ان في الموقف قبل جهنم
زفرة ما يفني نبيا ولا ملكا حتى جاثيا على ركبتيه قال البخاري الحسيس والحس واحد وهو الصوت الذي ينتهي اليه الفزع الاكبر هام
في كل هول يكون في يوم القيمة وكان يوم القيمة يحملته هو الفزع الاكبر ● قوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة بريد بالسلام
عليهم والتبشير لهم اي هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم والسجل في قول فرقة هو الصحيفة التي
يكتب فيها والمعنى كما يطوى السجل من اجل الكتاب الذي فيه فالمصدر مضاف الى المفعول وهكذا قال البخاري
السجل الصحيفة انتهاء واخرجه ابو داود في مراسيله ان السجل اسم رجل من كتاب النبي عليه السلام قال السهيلي
فيه هذا غير صحيح انتهاء ● قوله سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده يحتمل معنيين احدهما ان يكون خبرا عن البعث اي انا
نحن على الحلول الاعلى غير مثال كذلك انشاهم تارة اخرى فبعثناهم من القبور والثاني ان يكون خبرا عن كل شخص يبعث
يوم القيمة على هيئته التي خرج بها الى الدنيا ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة
غرلا كما بدانا اول خلق نعيده ● قوله كما بدانا الكاف متعلقة بقوله نعيده فالت فرقة الزبور هنا يعم جميع الكتب
المنزلة لانه ماخوذ من زبرت الكتاب اذا كتبته والذكر المراد به اللوح المحفوظ وقالت فرقة الزبور هو زبور داود والذكر
التوراة وقالت فرقة الزبور ما بعد التوراة من الكتب والذكر التوراة وقالت فرقة الارض هنا ارض الدنيا اي كما بدانا له المومنون من
الارض وقالت فرقة اراد ارض الجنة واستشهد بقوله تعالى واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء ● قوله سبحانه ان
في هذا لبلاغا الاشارة بهذا الى هذه الاية الصغرى في قول فرقة وقالت فرقة الاشارة الى القرآن بجملته والعبادة تتخصص
الاسلام ● قوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قالت فرقة هو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين عموما
اما للمومنين فواضح واما للكافرين فلان الله تعالى رفع عنهم ما كان يصيب الامم والقرون السالفة قبلهم من التعجيل بانواع

العذاب المستأصلة كالكفر والزنى وغيره وقوله اذ تلقونه معناه عند تلقيكم بعضكم بعضا وقرئ اذ تلقونه من الولق وهو السرعة في السير يقال ولقت الناقة تلق ولقا ومنه قيل للمجنون مولوق عليه وقال البخاري اذ تلقونه تكذبون اذا علمتكم فاذا علمتهم فانتوهم على السواء انتهى ثم اخبر انه رابع يوم تعبير وقت لعذابهم هل هو في يوم بعينه وهذا هو الواجب قال ع واذا قدرت الضمير في معنى ما تدرى والضمير في قوله لعله عائد على الامالة ليتم وقفه معناه استحقارا وابتذالا والمتاع ما يستمتع به من العيوة الدنيا ثم امره تعالى ان يقول على جهة الرعاية ربي احكم بالحق وهذا دعاء فيه توعد ثم توكل في اخر الاية واستعاذ بالله تعالى قال الداودي وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتد قتال الاقارب احكم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة الحج

مكية سوى ثلاث ايات نزلت في الطريق من المدينة الى مكة سوى ثلاث ايات قوله هذان خصمان الى تمام ثلاث ايات هذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب وقال الحسن السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهو الراجح وهذا يقتضي ان قوله ع يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة التحريك العنيف والضم والفتح لغتان والجمع بفتحة الجمع وضم بضمة الصعوبة حسب ما تضمنه حديث ابي هريرة من ثلاث لغات والجمهور على ان زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا انما في غاية الشدة واختلف المفسرون في الزلزلة المذكورة هل هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيمة ام هي في يوم القيمة على جميع العالم فقال الجمهور هي في الدنيا والضمير في ترونها عائد عندهم على الزلزلة وقوى قولهم ان الرضاع والحمل انما هو في الدنيا وقالت فرقة الزلزلة في يوم القيمة والضمير عندهم عائد على الساعة والذهول الغفلة عن الشيء بحيث لا يشعر عنه من هم او وجع او غيره قال ابن زيد المعنى تذهلها للكرب الذي نزل بها قال وخرج البخاري وغيره عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جل ثناؤه يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك ربنا وسعديك فيقول اخرج بعث النار قال يا رب وما بعث النار فعند ذلك يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الحديث انتهى وهذا الحديث نص صريح انه في يوم القيمة وانكر قوله يوما يجعل الولدان شيبا وقوله واذا العشار عطلت ترى موافقا للحديث وحديث ابي هريرة فيما ذكره علي بن معبد ان نفخة الفزع تكون يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترجف الراجفة بأهلها رجا وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان وترى الناس مدبرين ثم يكورون في السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت قال النبي صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئا مما قد علموا يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء انتهى مختصرا وهذا الحديث ذكره الكسائي والثعلبي ومحمد بن الحبيب في سراج المريدين وقال عبد الحق بن هارون هو حديث منكر صحيح والذي عليه الصفة فيما زعم هذا هو ان هذه بعد البعث قاله صاحب التذكرة وغيره انتهى والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على راس نخل وقوله سبحانه وترى الناس سكارى تشبيه لهم اي من الهم ثم نفى عنهم السكر الحقيقي الذي هو من الخمر قاله الحسن وغيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى في الموضعين قال سيبويه وقوم يقولون سكرى جعلوه مثل مرضى ثم حملوا عليه مثل سكرى وهم المستثقلون نوما من شرب الرايب وقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد قال ع جرى هذا اثر قتادة وابي بن خلف وقيل في ابي جهل وشيبة ثم هي بعد تتناول كل من اتصف بهذه الصفة وجادل انتهم في ان الله تعالى لا يبعث من يموت والشيطان هنا هو معنويم من الغوي وحمل من ان اسم المريد المتجرد من الخير للشر وصفة من امرد وشجرة مرداء اي عارية من الورق وصخرة مرداء مملس والضمير في عليه عائد على الشيطان قاله قتادة ويحتمل ان يعود على الجاد او الى ما في موضع رفع على المجهول الذي لم يسم فاعله وانه التابعية عطف على الاول موكدة مثلما وقيل هو مكرر للتاكيد فقط وهذا معنى خبر الشيء ايؤكد ما بعد تمامه وتمام الاول انما هو بصلته في قوله السعير وكذلك ما بعده كله عليه ولسيبويه في مثل هذا انه بدل او قيل انه الثانية حين صير امره الى تقرير بحسابه انه يضله قال ع ويحتمل ان الضمير في انه الاول للشيطان كله وفي الثانية لمن الذي هو المتولي وقرا ابو عمرو وانه بالكسر فيهما وقوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث اية هذه الحجاج على العالم بالبراهين الاول وخاطب سبحانه في هذه الاية مقلبين اذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة من القبور ثم ورد الشرع بوقوع ذلك وقوله اذا خلقناكم من تراب يريد ادم ثم من نطفة يريد الصنف والنطفة تقع على قليل الماء وكثيره ثم من علقة يريد من الدم الذي تعود النطفة اليه في الرحم والمخاض للنطفة والعلق الدم العبيط وقيل العلق الشديد الحمرة ثم من مضغة يريد مضغة لحم على قدر ما يمضغ وقوله مخلقة معناه متممة وغير مخلقة غير متممة التي تستسقط قاله مجاهد وغيره فالمخلقة بينة الخلق من خلو ولما كان الانسان فيه اعضاء متباينة وكل احد منها مختص بخلق جسر في جملته تصعب العمل ان فيه خلقا كثيرة وقوله سبحانه لنبين لكم فالتفرقة معناه امر البعث ونقرر في نفوسكم ان الله على ما يشاء قدير وفي الارحام

والاجل المسمى مختلف بحسب حين فتم من يسعك وتم من يكمل امره ويخرج حيا ● قوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قد تقدم بيانه
المعاني والرد الى ارذل العمر هو حصول الانسان في زمانة واختلال العقل والقوة بحيث لا يعلم بعد ما كان يعلم
ان القادر على هذه المتقابلات المتغايرة لها قادر على اعادة تلك الاجساد التي اوجدها هذه المتقابلات الاولى ● قوله
عز وجل وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج هذا هو المثال الثاني الذي يعني
المعترض فيه جواز اعادة الاجساد وذلك ان احياء الارض بعد موتها بين وكذلك الاجساد وهامدة معناه ساكنة لا
رسة بالنبات والهواز الارض هو حركتها بالانبات وغير ذلك مما يعتري بها بالماء وربت معناه تشققت وارتفعت ومنه الربوة
وهو المكان المرتفع والزوج النوع والبهيج من البهجة وهي الحسن قاله قتادة وغيره وقوله ذلك اشارة الى كون ما تقدم
ذكره وبانية ربت ● قوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الاية الاشارة بقوله ومن الناس الى القوم الذين تقدم
ذكرهم وكررهذه الاية على جهة التوبيخ فكانه يقول بعد هذه الامثال في غاية الوضوح ومن الناس مع ذلك من يجادل وثاني
حال الضمير في يجادل وقوله ثاني عطفه عبارة عن المتكبر المعرض قاله ابن عباس وغيره وذلك ان صاحب الكبر يدوجه
عما يتكبر عنه ليريه وجهه بصعر خده ويلوي عنقه ويثني عطفه وهذه هي عبارات المفسرين
والعطف الجانب ● قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك اي يقال له ذلك واختلف في الوقف على قوله ظلام للعبيد فقيل لا يجوز لان التقدير
وبان الذي ذلك هو العذاب بما قدمت يداك وقيل يجوز بمعنى وبان الله ليس بظلام للعبيد ● قوله سبحانه ومن الناس من يعبد
الله على حرف الاية نزلت في اعراب وقوم يقيمون لهم كان احدهم اذا اسلم فاتفق له اتفاقات حسان من نمو ماله وولد
برزقه وغير ذلك قال هذا دين جيد ومتمسك به ليس المعاني وان كان الامر بخلاف ذلك تشاءم به وارتد كما فعل اليهود
قال هذا المعنى ابن عباس وغيره وقوله عز وجل على حرف معناه على اضطراب منه عن العقيدة البينة وقال البخاري على حرف
على شك ثم اسند عن ابن عباس ما تقدم من جهل الاعراب انتهى ● قوله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
يدعو اصنامهم ويدعو ايضا في ملماته واللام في قوله لمن ضره قسم موطئة تجيب القسم والثانية في لبئس كما تقدم قسم والعشير
القريب المعاشر في الامور ● وفي الحديث في مشاورة النساء وبقوله العشير يعني الزوج قال ابو عمر بن عبد البر قال اهل
اللغة العشير الخليط من المعاشرة والمضاجعة ومنه قوله عز وجل لبئس المولى ولبئس العشير انتهى من التمهيد
والذي يظهر ان المراد بالمولى والعشير هو الوثن الذي هو في الاية من نفعه وهو قول مجاهد ثم عقب سبحانه بذكر حالة
اهل الايمان وذكر ما وعدهم به فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الاية تقدم
الاية في نوح اولئك الاولى ليزكوا انه يقول هؤلاء العابدون على حرف عبدهم الغلو وكنوز الذهب والفضة ابتاعه
وعزاها امرأتهم بالصبر واستكثار وعدنا من غير ذلك فليمدد بسبب وهو الحبل وليختصر هل يذهبن كيده
قال هذا المعنى قتادة وهذا على جهة المثل السائر فليسم دونك الحبل فاختنق والسماء على هذا القول الهواء علوا
فكانه اراد بسقف بيته وشجره ولبعض البخاري وقال ابن عباس بسبب الى سقف البيت انتهى والجمهور على ان الفتح هنا هو
الاختناق قال الخليل فكح الرجل اذا اختنق بحبل ونحوه ثم ذكر الاية ويحتمل المعنى من كان يعمر الا ينصر فليمت كمدا
وهو منصور لا محالة فليختنق هذا الكمد غيظا وكمدا ويؤيد هذا ان الكمد والنقاش قالا ولن يرى ابن اسماعيل
وجهه ان قالوا انما ان ينصر محمد فينصح الذي بيننا وبينه جاءنا من هو دونه في النصاح والمعنى الاول الذي قال الطبري
عليه اظهر ليس بهذا ولكنه بمعنى من ظن وايقن ان كنوز محمد انما ينصر فليختنق بها اذ تحرم الامر الذي
حدثه في الصبر واستكثار صنع الله وقال مجاهد الضمير في ينصره عائد على من والمعنى من كان من المنافقين من المؤمنين وما
في قوله ما يغيظ يحتمل ان تكون مصدرية حرفا فلا عائد عليها وبين الوجوه في غاية التأويل الاول وبالثاني في غاية البين
وقوله وكثير من الناس اي ممن حق عليه العذاب محاذ المؤمنين بهذا قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا في ربهم غاية من مكرم غاية ● قوله سبحانه هذان خصمان اختصموا في ربهم غاية في المجادلة
نزلت في ستة رهط من قريش ثلاثة مؤمنين وثلاثة كافرين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فقال علي انا
كما ان اول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى اقسم ابو ذر على هذا القول ووضح ان الاية فيهم في صحيح البخاري
عن ربعي الله وقال ابن عباس الاشارة الى المؤمنين واهل الكتاب وذلك انه وضح بينهم فخاصم فقالت اليهود نحن
اقدم منكم ونحو هذا ابن زيد غاية وقال مجاهد وجماعة الاشارة الى المؤمنين والكفار على العموم قال ابن عطية
قول حمزة غاية وذلك انه تقدم قوله وكثير من الناس المعنى هم مؤمنون ساجدون ثم قال وكثير حق عليه العذاب
ثم اشار الى هذين الصنفين بقوله هذان خصمان والمعنى ان ايمان واهله والكفر واهله خصمان منذ كان الزيوم القيامة
ذا الدار والحد الواحد والجد والحرب وخصم مصدر يوصف به الجمع والواحد ويدل على انه اراد الجمع قوله اختصموا
فانه راجع الجمعور وقراءة ابي عبلة اختصما فيه وهذه التاويلات متفقات في المعنى ومرورها اولى ما يقصد في

يتبين

تعرف في وجوه الذين كفروا المسك بعني ازكفار وجوههم كانوا اذا تلي عليهم القرآن وسمعوا ما فيه من ذكر الهنهم والدعاء الى التوحيد عرفت المساءة في وجوههم والمنكر من معتقدهم وعرا وتهم وانتم يريد وزوير سرعون السكوت لما الزوا السكوت ابقاع بيكش ثم امر تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لهم عاجلة الوعيد والتهديد انتم اي الخبر كم بشر من ذلكم والاشارة بذلكم الى السكوت ثم ابتدأ يخبر كان قبل ذلك وما هو قال النار اي نار جهنم و قوله وعدها الله الذين كفروا يجوز ان يكون اراد اخبار الله وعدهم بالنار فيكون الوعد في الشر ويجوز انه اراد اخبار الله سبحانه وعد النار بان يكونها الكفار فيكون الوعد على بابه اذا الذي يقتضيه قولنا هل من مزيد ونحوه لان من مبارها ف والكلام واو ان و قوله سبحانه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه الاية وذكر تعالى امر سلب الذباب وهذا امر لا يتوان يتصور اوقوعه بانواع الكسب فكان الذباب يتسلبه ويذهب بذلك الكسب وكانوا بانا الامور من ذلك فجعلت مثلا واختلف المثل ولوز في قوله تعالى ضعف الكالب والمكلوب فقالت فرقة اراد بالكالب الاصنام وبالمكلوب الذباب اي انهم بينما يكونوا كالبين لما يسلب من كسبهم على محمود الاية في الحيوان وقيل معناه ضعف الكفار في كلبهم الصواب والفضيلة من جهة الاصنام وضعف الاصنام في اعدامها ذلك وانالته قال ع ويحتمل ان يريد ضعف الكالب وهو الذباب في استلابه على الاصنام وضعف الاصنام في ان امنعة لهم وبالجملة فدلتهم الاية على ان الاصنام في احقر رتبة واخس منزلة لو كانوا يعقلون وما قدروا الله حق قدره المعنوم ما وقع حقه سبحانه من التعظيم والتوحيد و قوله سبحانه الله يصطفي من الملبكة رسلا ومن الناس الاية نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة انزل عليه الذكر من بيننا اي ابو البقاء ومن الناس اي رسلا ثم اخبر سبحانه بعبادته وخص الركوع والسجود بالذكر لشرفهما في الصلاة واختلف الناس هل هذه الاية سجدة ام لا فقال بن الحربي في احكامه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم على انها سجدة تلاوة فسجدوها وقال الخروج هو سجود الصلاة فقط وعليه ورد ابن عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله انها سجدة تلاوة واني يا سجدها واراها كذلك لما روي ابن وهب وعيسى عن مالك وعيسى انتها و قوله سبحانه واعملوا الخير نذب بعد عن اللواحات ف وهذه الاية الكريمة عامة في انواع الخير ات ومن اعظمها الرافة والشفقة على خلق الله ومواساة الفقراء واهل الحاجة وقد روى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم انتهى وروى عن زيد بن الحريز البصري في المسند المنتخب له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وروى ابو شيبة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما اهل عرصة اصبح كل امرء منهم جايعا فقد برئت منهم ذمة الله انتهى من الكوكب الدري و قوله سبحانه وجاهدوا في الله حق جهاده قالت فرقة الاية في قتال الكفار وقالت فرقة بل هي اعم من هذا وهو جهاد النفس وجهاد الكفار والكلمة وعليه لان امر الله عباده بان يفعلوا ذلك في ذات الله حق فعله قال ع والعموم احوط ويجزي في اللفظة يقتضي القتال في سبيل الله وقوله هو اجتباكم اي تخيركم وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من تضييق وهذا لان الملة حنيفية سمحة ليست كشدايد بني اسرايل وعيسى هم بل فيها التوبة والكفارات والرخص ونحو هذا مما يكثر عنه ورفع الحرج عن هذه الامة لمن استقام منهم على منهاج الشرع واما السلالة والسراو واصحاب الحرود فمن اهل خلوا الحرج على انفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الدين التزام رجل كاتبير في سبيل الله ومع صحة التخيير وجوده الحرج ليس بحرج وملة نصب بفعل مضمر من لفظ الاجتباء وقوله هو سماكم قال ابن زيد الضمير لابراهيم والاشارة الى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد الضمير لله تعالى ومن قال معناه في الكتب القديمة وهذا في المعنى راجع الى الاول اللفظة تضعف قول من قال الضمير لابراهيم عليه السلام والاتجه عندي ان يكون اشارة الى تقرير معروف من الكلام مستانف قال ع وهو قول يعود على الله تعالى وقيل على ابراهيم وعلى هذا فيجوز في هذا الوقف اي وسمينم في هذا القرآن بسببه فيه انتهى و قوله سبحانه ليكون الرسول شهيدا عليكم اي بالتبليغ و قوله وتكونوا شهداء على الناس اي بتبليغ رسلهم اليهم على ما اخبركم نبيكم ثم امر سبحانه بالصلاة المفروضة ان تقام ويداوم عليها بجميع حدودها والزكاة ان تؤتى ثم امر سبحانه بالاعتصام به اي بالتعلق به والخلوص له وطلب النجاة منه ورفض التوكل على سواه و قوله سبحانه هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير المولى في هذه الاية معناه الرب يليكم فضم وحفظه وما في الايه بعده

تفسير سورة المومنون

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما قوله سبحانه قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اخبر الله سبحانه عن فلاح المومنين واتهم نالوا البغية واحرزوا البقاء الدايم ف وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه صلى الله عليه وسلم دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارض عنا ثم قال

انزل عليه عشر اياتٍ من افلح المؤمنون حتى يختم عشرا ياتٍ رواه الترمذي والحاكم كله والنسائي
والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من سلاح المؤمن ق وفيه بعض الحث على وجوب الخشوع في
الصلاة قال الخ الرحمه الله ومن مكايد الشيطان ان يشغله في الصلاة بفكر الاخرة وتدبير وعمل الخير ات لتمنع
عن ريم ما نواه واعلم ان كل ما شغله عن معاني ما قد نووه وسواس وان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها
انتهى من الاحياء ج ١ وروى عن مجاهد ان الله تعالى اما خلق الجنة واثمر حسنها قال قد افلح المؤمنون ثم وصف فعلهم هو ١٢ المغيث بقال
الذين هم في صلاتهم خاشعون والخشوع التكامز وسكون ١٢ عصت. والوقار وهذا انما يكون في ١٢ عصت. من قلبه
خوف واستكانة لانه اذا خشع قلبه خضعت جوارحه وروي ان سبب اية ان المسلمين كانوا يلتفتون في صلاتهم يمنة
ويسرة فنزلت هذه ١٢ اية وامروا ان يكون بصر المصلي حد. فيلتفت او يزيد به وفي الحرم الى الكعبة والفك سفك الفول
وهذا بعض صحيح ما الاخبي فيه ويجمع اذا في الشرع ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي بعض اصواعن اللغو
وكان الاية فيها مواعدة والذين هم للزكاة فاعلون ذهب الكسري وغيره الى ان الزكاة المفروضة في الاموال وهذا الذي يحمل
الفك ان يريد بالزكاة الفضائل كانه اراد الاتي من كل عمل كما قال تعالى خير امنه زكاة وازكى رحما ق قوله سبحانه والذين
هم للزوجهم حافظون الى قوله العادون يقتضي ان بيع الزنا والاستمناء وموافعة البهائم وكل ذلك في قوله ورا. ذلك في قوله ورا.
ورا. هذا الحد الذي حده والعادي الكامل المروءة والعهد يجمع كل ما تحمله الانسان من امر دينه ودنياه قولا وفعلا و
هذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك ورعاية ذلك حفظه والقيام به والامانة اعم من العهد اذ كل عهد
امانة وقرا الجمهور صلواتهم وقرا حمزة والكسائي صلاتهم بالافراد والوارثون يرثون الجنة وفي حديث ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فاخذوا منازلهم
ومن صار الى الكفار ورثوا منازلهم الخ خرجه ابن ماجة ايضا بمعناه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات يعني الانسان ودخل النار ورث اهل
الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون قال القرطبي في التذكرة اسناده صحيح انتهى من الزركشي قال ع ويحتمل
ان يسمى تعالى حصولهم في الجنة وراثة من حيث حصلوا فاز وغيرهم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله احاك حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس اشجارها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
فعال كوبي لحمتي الملوك خرجه البغوي في المسند المنتخب له انتهى من الكوكب الدري قوله سبحانه ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من كبر ١٢ اية اختلف في قوله الانسان فقال قتادة وغيره اراد ادم عليه السلام كانه استل
من الكبر وقال ابن عباس وغيره المراد ابن ادم والقرار المكين من المراة هو موضع البول والمكين الممكن والعلقة الدم
الخاثر والمضغة بضعة اللحم قدر ما يمضغ واختلف الناس في الخلق الاخر فقال ابن عباس وغيره هو نفخ الروح فيه
وقال عباس ايضا خروجه الى الدنيا وقال ايضا قضى فيه في امور الدنيا وقيل هو نبات شعر قال ع وهذا كله يحتمل
كله ووجه له واما هو عام في هذا وغيره من وجوه النمو والادراك وحسن الحالة وغير ذلك من مظاهر البركة و
فكانها بمنزلة تعالى وتقدس من معنى البركة وقوله احسن الخالقين معناه الصانعين قال المنصف خلقه وذهب
بعض الناس الى ان هذه اللفظة عن الناس وقعت اذا قال الخالقين لانه تعالى اذن لعيسى في ان يخلق واصحاب بعض
في ذلك قال ع واباح الله عن البشر في معنى الصنع واما هي منية معنى الاختراع والايجاد من العدم ق و
له ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد هذه الاحوال المذكورة ويريد بالسبع الطرائق الموت والكرام ايضا كما
كما ان بعضه فوق بعض ومنه كما رفعت نعلي ويجوز ان تكون الكاف ابو بمعنى المبتدا وهاء مركبة من ها التنبيه
ق قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر الاية كذا هو ١٢ عصت. المكي واسمه ابو ابكر بن الخطيب في اول تاريخ
بغداد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند
وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر فانزل الله تعالى من عين واحدة من عيون
الجنة من اسفل درجة من درجاتها على صخرة جبرئيل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس
في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا كان عند خروج ياجوج
وماجوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى
ما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع ذلك كله الى السماء. فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه
الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والدنيا وفي رواية خير الدنيا والاخرة انتهى قال ع وهذا الحديث ايضا فلانه
كله معنى وقد ذكر الحربي في احكامه هذا الحديث ايضا عن ابن عامر وغيره ثم قال في اخره وهذا جائز في القدرة ان يحدث به الرواة
انتهى قال ع قوله تعالى ما بقدر قال بعض العلماء اراد المكي وقال بعضهم انما اراد الانهار الاربعة سيحان وجيحان
والفرات والنيل قال ع والصواب ان هذا كله داخل تحت الماء الذي انزل الله تعالى ق قوله تعالى لكم فيها فواكه كثيرة

يحتمل ان يعود الضمير على البنات فيشمل انواع الفواكه ويحتمل ان يعود على النخيل والاعناب خاصة اذ فيهما مراتب وانواع والاول اعم لسلبي الثمرات ﴿ قوله وشجرة عطف على قوله جنات وهي يذبها الزيتونة وهي كثيرة في بلاد سيناء مزارع الشام وهو الجبل الذي كلم فيه موسى عليه السلام قاله ابن عباس وغيره والطور الجبل في كلام العرب واختلف في سيناء فقال قتادة معناه الحسن وقال الجمهور هو اسم الجبل كما تقول جبل احد وقرأ الجمهور تنبت بفتح التاء وضم الباء والتقدير تنبت ومعها الدهن كما تقول خرج زيد بسلاحه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وتنبت بضم التاء وكسر الباء واختلف في التقدير على هذه القراءة فقالت فرقة الباء زائدة كما في قوله وما تلقوا بايديكم الى التهلكة وقالت فرقة التقدير تنبت حناها ومعه الدهن والمجرور محذوف وقيل نبت وانبت بمعنى فيكون المعنى كما مضى في قراءة الجمهور والمراد بالآية تعديد النعم على الانسان وبدأ في الآية بما ﴿ قوله سبحانه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم الآية هذا اثر تمثيل لكفار قريش بما منيت به الانبياء فاهلكوا وفي ضمن ذلك الوعيد ان يحل بهم ما حل بأولئك والملا الاشراف والجفنة الجنور وحتى حين معناه الى وقت يريد بحكم القرن منه ثم ان نوحا عليه السلام دعا على قومه حين يئس منهم وان كان دعاؤه في هذه الآية ليس بنص وانما هو كما هو في قوله تعالى ﴿ قوله عز وجل واوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الآية سبق عليه القول منهم وما تاكيني في الذين كلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا قوله باعيننا عبارة عن الادراك هذا مذهب المعتزلة ووقفت الشريعة على اعين وعين وكلا الجمعين جائز فقال عيننا من حيث لم توقف الشريعة على التثنية ووحينا معناه في كيفية العمل ووجه البناء لجميع حكم السفينة وما يحتاج اليه وامرنا يحتمل ان يكون واحد الاوامر ويحتمل ان يكون واحد الامور والصحيح من الاقوال في التنور انه تنور الخبز وانما امرة كانت بين الله وبين نوح عليه السلام وقوله فاسلك معناه فادخل يقال سلكه واسلكه بمعنى وقرأ حفص عن عاصم من كل بالتنوين والباقون بغير تنوين والزوجان كل ما اتنان لا اعتداد من كل شيء نحو الزوج والشفع من الحيوان ونحو النعال وغيرها هذا موضح اللغة في اللغة وقوله واهلك يريد قرابته ثم استثنى من سبق عليه القول بانه كافر وهو ابنه وامرأته ثم امر نوح ان يراجع ربه ولما كبه هنا وفعا في احد من الكاف ثم امر بالدعاء في بركة النزول ﴿ قوله سبحانه ان في ذلك لآيات يحتمل ان يريد بالآيات نجاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر سبحانه انه يبتلي عباده الرسل بعد الرسل عاجلة الوعيد لكفار قريش بيد الاخبار واللام في لمبتلين لام تاكيد ومبتلين معناه مصيبين بلاء ومحنة يتخبر اوامره في ذلك ﴿ قوله سبحانه ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين قال الكعبي رحمه الله ان هذه الآية هم ثمود قوم صالح قال ع وفي جل الروايات ما يقتضي ان قوم عاد اقرم انهم لم يهلكوا بصيحة قط وهو ظاهر ترتيب قصص القرآن ان عادا اقرم وان قبلهم معناه نحنا هم وسكنا لهم الاموال والازواج وقوله ابعدا لهم اشفقهم عاجلة الاستبعاد وانكم الثانية بدل من الاولى عند سيبويه وقولهم هيهات هيهات استبعاد وهيهات احيانا يأتي الفاعل دون لام تقول هيهات مني زيدا وبعد زيدا ومنه قول جرير ايات جاءت العقيق ومن ايانات تحل بالعقيق تواصلنا واحيانا يكون الفاعل مجرورا قال ابو علي بعد من وجود اللام كبعد الآية التقدير بعد الوجود جود لما توعدون قال ع ورد بان فيه حذف الفاعل وحده المجرور وهو الوجود والذي عندي جائز عند النحويين ورود ابو البقاء ان اللام زائدة وما فاعل اي بعد ما توعدون قال ابو حيان وهذا تفسير معنى لا اعراب كانه لم يثبت مجروره ﴿ هيهات اتنهى وقولهم ازهير لا احيانا الدنيا اراد وانه لا وجود لنا غير هذا الوجود واضافوا موتا ما حادثة فرهبوني كما بقية جديدة وهذا هو كفر الدهرية ﴿ قوله قال عما قليل لتصحرنا من الصحة قال الله لينبذن النبي الداعي عما قليل ندم قوما على كفرهم حين كان ينجعهم الندم ومن ذكر الصيحة ذهب الكعبي الى انهم قوم ثمود وقوله بالحواي ما استفوا بافعالهم وصاحوا في عقوبتهم والغثاء ما يحمله السيل من زبد الذي كان ينتفع به فيشبه كل هامد وتالف بذلك قال ابو اسحاق وبعدا منصوب بفعل مضمر وقال غيره اي بعدوا بعدا الى هلكوا امنوا ثم اخبر سبحانه انه انشأ بعدهم كثيرا مما كثيرة كل امة باجلها وفي كتاب الله تعداد في وجودها وعمرها وتتابع مجيء المرسلين ﴿ قوله سبحانه فاتبعنا بعضهم بعضا اي في الاهلاك وقوله تعالى وجعلناهم احاديث يريد احاديث الشر ولما لم يستعمل الجعل حديثا الا في الشر وعالين معناه قاهرين العلو بالكلم وقولهم وقومه لنا عابدون معناه خادمون متذللون والكرب العذاب المذل ومن المهلكين يريد بالخزي ﴿ قوله سبحانه ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة ولعلهم يريد بني اسرائيل الذين انزلت بعد هلاك فرعون والفلك والربوة المرتفع من الارض والقرار المكان ومن زعم ان هذه الربوة يراد بها معنى جاريا على وجه الارض فانه زعم والمعين الماء الجاري

للعين والميم زائدة وهو الذي يحاير حربة تاكاليه ونحوه ويحتمل ان يكون من قولهم معن الماء اذا كثر وهذه الربوة هي الموضع الذي وقت اليه مريم وقت وضع عيسى عليه السلام هذا قول بعض المفسرين واختلف الناس في موضع الربوة فقال ابن المسيب هي الغوطة بدمشق وهذا اشهر الاقوال الاربعة الغوطة اسماء ذات قرار ومعين على الكمال وقال كعب الاحبار الربوة بيت المقدس وزعم ان في التوراة ان بيت المقدس افرب الارض الى السماء وانه يدعى الارض ثمانية عشر ميلا قال ع وبشر ح ان الربوة في بيت لحم من بيت المقدس كما ولد عيسى هناك كانت وجنبة كذا ربوا وقال الحربي في احكامه اختلف الناس في تعيين هذه الربوة على اقوال منها ما تفسر لغة ومنها ما تفسر نقلا فيقع الرجحة بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ذكته وذلك انه اذا نقل الناس نقل تواتر ان هذا موضع كذا وان هذا الامر جرى كذا وقع العلم ولزم فنوله كان الخبر المتواتر ليس من شرطه كما ان خبر الاحاد ليس من شرطه العمل به بصفة الاجماز لانه بمنزلة الشاهد والخبر المتواتر بمنزلة العيان وقد بينا ذلك في اصول الفقه والذي شاهدت عليه الناس ورايتهم يعينونه تعيين تواتر موضع في سفح الجبل في غربي مشوى انتهى وما ذكره من ان المتواتر ليس من شرطه كما ان هذا هو الصحيح وفيه خلاف كما ان الاسلم ان هذا متواتر كما اختلال شركه انكم المنبي كما ان الحاجب ﴿ قوله سبحانه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم يحتمل ان يكون معناه، وقلنا يا ايها الرسل وقالت فرقة الخطاب بقوله يا ايها الرسل للنبي صلى الله عليه وسلم قال ع والوجه في هذا ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وخرج بهذه الصيغة ليفهم وجيز ان المقالة فرخوطب بها كل نبي وهي كم يفتهم النبي ينبغي لهم الكون عليها كما تقول العالم يا عالم انكم امة يقتدي بكم فتمسكوا بعلمكم وقال الكسي الخطاب لعيسى قال والصحيح في تاويل الاية انه امر للمرسلين كما هو نحو حي في الحديث الصحيح فلا معنى للتردد في ذلك وفي رواية مسلم والتي مدي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك انتهى وقوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وهذه الاية تقوي ان قوله تعالى يا ايها الرسل انما هو خاطبة لجميعهم وانه تقدير حضورهم واذا قدرت يا ايها الرسل خاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم قلوا اتصال هذه واتصال قوله فتقطعوا ومعنى الامة هنا الملة والشريعة والاشارة بهذه الى الحنيفية السمحة ملة ابراهيم عليه السلام وهو دين الاسلام وقوله سبحانه فتقطعوا بين الامم اي افترقوا وليس يفعل مطاوع كما تقطع الثوب بل هو فعل متعد بمعنى قطعوا وانا جمع زبور وهذه قراءة نحمل معنيين احدهما ان الامم تنازعت كتبه منزلة فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة الانجيل ثم حرف الكل وبدلوا وهذا قول قتادة والثاني انهم تنازعوا المرهم كتبوا وضعوها وضلالة الفوها قاله الزجاج وقرا ابو عمرو بخلاف زبرا بضم الزاي وفتح الباء ومعناها قطعا كزبر الحديد ومن جيشكان زبر الامم في هذه الاية مثالا لقريش خاطب الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في شانهم منتظما بقوله فذرهم اي فذرهم هواهم، الذين هم بمنزلة من تقدم والغمرة ما عمهم من ضلالهم وجهلهم فعبر بالغمرة عما حصل فيه والحين الموت هنا نعم الدنيا ﴿ قوله سبحانه والذين يوتون ما اتوا هو قلوبهم وجملة الاية واسند الكسي عن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله قوله تعالى يوتون ما اتوا هي في الذي في نفسي قال لا يا بنت ابي بكر بل هي في الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وقلبه وجل خائف ان لا يتقبل منه قال ع وانكم مع الحديث والوجل نحو الاشفاق والخوف وصورة هذا الوجل ان العبد يعلم ان يكون ابدا تحت خوف من ان يكون ينفر عليه الوعيد بتقلبه واما التقي او التائب فنو قد امر الخاتم وما يكتب عليه بعد الموت وفي قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون تنبيه على الخاتمة وقال الحسن معناه الذين يعلمون ما يعملون من البر ويخافون ان لا يتقبل منهم ذلك من عند الله وهذه عبارة محسنة وروي عن الحسن ايضا انه قال المومن يجمع احسانا وشفقة والمنافق يجمع اساءة وامنا ﴿ ولهذا الخطب العظيم اكمل الله ولهذا في هذه الدار حزنهم واجروا على الوجنات مدامعهم قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سفيان قال اخبرني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال اخبرني ابو البصيرة قال ابن المبارك واخبرنا ملازم بن عمرو عن رجل عن الحسن قال ما عمر السعتل كموز الخزف قال ابن المبارك واخبرنا مسعر عن عبد الله بن خالد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ابكيه لخليق ان يكون ولو تعلم ما يتقدمه الله تعالى قال فما ابكى الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان فان يبكون انتهى وقوله سبحانه اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اي اليها سابقون وهذا قول بعضهم في قوله لها وقالت فرقة معناه وهم من اجلها سابقون وقال الكسي عن بعض المعنى سبقت لهم السعادة في ان يعملوا لها ورجحه الكسي بان اللام متمكنة في المعنى ﴿ قوله سبحانه ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون هذا كتاب الاعمال الذي تقبه الملكة وقيل الاشارة الى اللوح المحفوظ والاول اكمل وقوله سبحانه بل قلوبهم في غمرة من هذا اختلف في الاشارة بقوله من هذا هل هي الى القرآن او الى الكتاب

الاصحاب او الى الدين بجملته او الى النبي صلى الله عليه وسلم ولهم اعمال الى من الفساد هم لها عاملون في الحال او الاستقبال والضمير في المنعم في الدنيا الذي هو مبنا في سرف ويجوز معناه يستعيشون بصياح كصياح البقر وكثر استعمال الجوار في البشر ومنه قول الاعشى جراوح من صلوات الملك كما صورا جوارا فالصحيح ان الرجل الى الله ينطاي يتضرع قاله الجوهري انتهى وذهب مجاهد وغيره الى ان هذه الاعراب المذكور هو الوعير يوم بدر وقيل غير هذا وقوله سبحانه لا تجأروا اليوم اي يقال لهم يوم العذاب لا تجأروا اليوم وقوله فكانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن وتتلى معناه تجعون وزاد كم وهذه استعارة للاعراض والادبار عن الحق ومستكبرين حال والضمير في به عائد على الحرم والمسجد وان لم يتقدم له ذكر لشهرته والمعنى انكم تعتقدون في نفوسكم انكم بالمسجد الحرام اعظم الخلق وعلى الناس والمنزلة عند الله فانتم تستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق والتدبر فيه الصغير عائد على القرآن المعنى يحدث لكم سماع اياتي كبرا وكفرانا وهذا قول جبير وذكر منذر سحيرا الصبي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بما بعده كان الكلام تم في قوله مستكبرين ثم قال الجمهور عليه السلام سامرا تهجرون سامرا حال وهو مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سمر وسمر وسامر ومعناه سمر الليل ماخوذ من السمر وهو ما يقع على الاشخاص من ضوء القمر وكانت العرب تجلس للسمر تتحدث وهذا وجب مع قبحها بالقوم كما تجلس في الحج فتترك الصوالح من الغوارب وفاد ابو رجاء سمارا وقرأ ابن عباس وغيره سمر اوكانوا يتسمرون حول الكعبة في اباطيلها وليلها وفي السبعة عين نابع تهجرون بضم التاء وضم الجيم قال ابن عباس معناه تهجرون كلام الله وتفكهونه من الهجر الهجر وقال ابن زيد هو من الهجر الهذيان اذا هذا اي تقولون الغث من القول وقاله ابو واقد وحميد وقرا نافع وحميد وابن كثير بضم التاء وكسر الجيم وهي قراءة اهل المدينة ومعناه تقولون الهجر والهجر من القول وهذه اشارة الى سبهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قاله ابن عباس ايضا وغيره ثم وبخهم سبحانه بقوله افلم يدبروا القول الم يتدبروا القرآن ثم وبخهم بعد التوبيخ والتحكم الفاسد قال بعضهم شتم وبعضهم سب وغيره بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين اي ليس ببدع بل قد جاء اباءهم الاولين وهم سالف الرسل كنوح وابراهيم واسماعيل وغيرهم وفي هذا تاويل من يجوز ان جعل سالف اسم اباءهم الذين في الجملة اخر هم ام لهم ام لم يحج فيوا رسولهم المعنى الم يحج فيواصرفه وامانته مدة عمره صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج وابو صالح الحق الله تعالى قال ع وهذا البين من ذلك اية وقال غيرهما الحق هنا القرآن والدين المستقيم قال ع وهذا هو الاجرى ويستقيم على هذا فساد السموت والارض ومن فيهن لو كان لهم حكم هو كما هو ولذلك انهم جعلوا لله شركاء واولادا ولو كان هذا حقا لم يكن لله عز وجل الصفات العلية ولم تكن له سبحانه لم تكن الصنعة ولم تكن القدرة كما هي وكان ذلك فساد السموت والارض ومن فيهن لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله سبحانه بل اتيناهم بذكرهم قال ابن عباس بوعظهم وبحمل جشمهم وهو مروي ان تسليمهم خرجا الخرج والخراج بمعنى وهو المال الذي يجبا ويوتى به او قفاف معروفة وقوله سبحانه فخراج ربك خير يريد ثوابه ويحتمل ان يريد خراج دنياك زقه ويوتيه، قوله وهو خير الرازقين والصراط المستقيم دين الاسلام وناكبون زائغون عادلون مع خوف قال البخاري لناكبون لعادلون انتهى قال ابو احياز يقال نكب عن الكبي جفوت نكب بالتشديد اي عدل عنه انتهى ثم اخبر تعالى عنهم انهم لو زال عنهم القحط ومن الله عليهم بالخصب ورحمهم بذلك لبقوا على كفرهم ولجوا في عصيانهم وهذه الاية نزلت في المرة التي اصابت فيها قريشا السنون الجدبة والجوع الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف الحديث ولقد اخذناهم بالعذاب قال ابن عباس وغيره هو الجوع والجدب حتى اكلوا الجلود وما جرى مجراها وروي انهم كما بلغهم الجدر كتب ابو سفيان وجماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فلما قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع وفي اكلنا العلز فقرات الاية واستكانوا بمعناه تواضعوا وانخفضوا وقوله سبحانه حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد الاية توعد بعذاب غيبي معجز وهذا هو الصواب وهذه الجماعة انما كانت بدر وفتحت بدر والمبلس الذي قد ذهب نشر وليس من زوال له ونسخه بعضهم ثم اثبتوا تعلق بتعديد نعم في نفس تعديدها الستر الا ما على عظم قدرته سبحانه فقال وهو الذي انشا لكم السمع والابصار الاية انشا بمعنى اخترع والافئدة القلوب وذرابث وخلق وقوله بالحراد والجراد قبله مقدر كانه قال ليس لهم شكر في هذه الاياث ونحو هذا والاولى ان يشير به الى عظم الكاف وكعادة وتصور قوله تعالى لقد وعدنا نحن وابا، نا هذا من قبل الاية قولهم اباؤنا انكروا العقالة عن الحق فمرادهم من قبلهم من العالم جعلوهم اباء من حيث النوع واحد وكونهم سلفهم وفيه تجوز ان حكم الله عز الاولين والامر مستقيم فيهم وقوله سبحانه قل لمن في الارض ومن فيهن ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموت السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون امر الله تعالى نبيه عليه السلام بتوقيفهم على هذه الاشياء التي لا يمكنهم الا الاقرار بها وليس من

من الافراد بما توجبه الله واذعانهم لشرعه ورسالة رسله وقرأ الجميع في الاول بالخطاب واختلف في الثاني والثالث
فقرأ ابو عمرو وحمزة الله جواباً على اللفظ وقرأ باقي السبعة له جواباً على المعنى كما قال في السؤال المزمل السموت السبع
وقوله سبحانه فاني تسحرون استعارة وتشبيه لما وقع منهم من التقلب ووضح الاعجاز والاقوال فيهم واضحها ما يقع
من المسحور عبر عنهم بذلك وقالت فرقة تسحرون ومعناه تمنعون ويحكى بعضهم ذلك لغة والاجارة المنع والمعنى ان الله
اذا اراد منع احد فلا يقدر عليه واذا اراد اخذه فلا مانع له ﴿ قوله سبحانه وانهم لكاذبون الى قوله ما اتخذ
والولد والشريك تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وفي قوله سبحانه وما كان معه من آلهة ردّ على النصارى وهذا هو الفساد
الذي تضمنه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والجزء الممتنع عقلاً ان تتعلق به قدرتان فصاعداً وقد تقدم الكلام
على هذا الدليل فاغنى عن اعادته وقوله اذاً لجواب محذوف تقديره لو كان معه آلهة اذاً لذهب وقوله عالم الغيب الخ معنى
هو عالم الغيب وقرأ ابو عمرو وغيره عالم بالجر اتباعاً للمكتوبة ﴿ قوله سبحانه قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يدعو بالنجاة من عذاب الكلمة ان كان قضى ان يراه الكفار
شرك وما زايدة وفي يجزم بالشرط لزمته النون الثقيلة وهي كثيراً ولما عن المبرد ويجوز عند سيبويه ان يجاء ولكن
استعمال الوجه ان لزوما فيما لزمه المبرد وهذا الدعاء فيه استحباب الخشية والتحذير من امر المعذب من اجله
ثم تكبير لصابر الامة دعاء في حسن الخاتمة ﴿ قوله ثانياً ردّ اعتراض بين الشرط وجوابه ﴿ قوله سبحانه ادفع بالتي
احسن السيئة امر بالصفح ومكارم الاخلاق وما كان منها لله فهو محكم باق في الامة ابداً وما كان بمعنى المواعدة
فمنسوخ بآية القتال ﴿ قوله نحن اعلم بما يصفون يقتضي انها آية موادعة وقال ابن عباس هذه الآية مدنية
تسلم عليه اذا لقيته وقال الحسن والله ما يصيبها احد حتى يحكم عليك ويصلح عمايك وفي الآية عدة للنبي صلى الله
عليه وسلم اي استعمل انت بعد اوكل امرهم الينا ثم امره سبحانه بالتعوذ من همزات الشياطين وهي همزات الغضب
التي يملك الانسان فيها نفسه وكما هي التي كانت تصيب المؤمنين مع الكفار فتفع الجاهلية كذلك اتصلت
هذه الآية وقال يزيد هم الشياطين الجنون في مصنف ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ
بك من الشيطان همزه ونفخه ونفثه قال ابو داود همزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر قال ع والنزغات وسوسات
الغضب من الشيطان وهي الشغوف منها في الآية واصل الهمز الدفع والوخز ونحوها قال صاحب سلاح المؤمن
وهمزات الشياطين نزغاتهم ووسواسها انتهى ﴿ قوله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون الى آخره
الدنيا والنور ارجعون زجر ونهر العكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة اذا عاين المومن قال له الملك ثم يعرج
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحاً وقوله كلا ردع وزجر وفي
له انما كلمة هو قايلها يحتمل ثلاث معان احدها الاخبار الموكد بازهاد الشيء يقع ويقول هذه الكلمة الثاني ان يكون
المعنى انما كلمة كاذبة اكثر من انه يقولها وما يفي له فيها والوعوث الثالث ان تكون اشارة الى انه لو رد لعاد والضمير
في ورايهم للكفار والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين ثم يستعار لما عرا ذلك وهو هنا للمدة التي بين موت
الانسان وبين بعثه هذا اجماع من المفسرين ﴿ قوله ع وجل اذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ الاية قال ابن مسعود
وغيره هذا عند النفخة الثانية وقيام الناس من القبور وهم حينئذ لهول المطلع واشتغال كل امرئ بنفسه فزالت عنهم
بينهم الوسايل وزال التعاطف بالانساب فلذلك نفاها سبحانه والمعنى فلا انساب نافعة وروي عن قتادة انه ليس
احد يفخر الى الانسان في ذلك اليوم ممزوج فانه يجاز ان يكون له عنه مكلمة وفي ذلك اليوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه ويفر كل احد يومئذ ان يحمل عليه ابنه وابيه فذكر بهذا حديث وكان ارتفاع التساول
لهذه الوجوه ثم تلاقى في القيمة مواطن يكون فيها السوال والتعارف قال ع وهذا تاويل حسن وهو مروي المعنى عن ابن
عباس وذكر البزار من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالصور ان يفوق يابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان
فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابداً وان خف ميزانه نادى ملك
بصوت يسمع الخلايق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابداً انتهى من العاقبة وروى ابو داود في سننه عن عايشة
انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم
القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احداً عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه
ام يثقل وعند الكتاب حتى يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه اي يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره
وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم انتهى والفح النار اصابتها بالوهج واللهب والكلوح انكشاف الشفتين
عن الاسنان وقد شبه بن مسعود ما في الاية ما يحدث في رؤوس الكفار اذا شيكت بالنار فانها تكلح ومنه كلوح الكلب
والاسد ﴿ وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته الحديث قال ابو عيسى

حديث

حديث حسن صحيح غريب انتهى وهذا هو المعول عليه في تمام الآية واما قول البخاري كما يجوز معناه عاد بسوء وخير كلام ولم له لم يقف على الحديث ﴿ قوله سبحانه المرتزايا تي اي يفعل اسم والايات هنا الفواتح وا حمزة نتقا وتاثم وفتح جواب رعيتهم بحسب ما حتمه الله من عذابهم بقوله اخسئوا كما وا تكلموز وقيل الاشارة الكلمة اذا سمعوها يبسوا مثل خيم فتكبو عليهم جهنم وبقع الياس عما وانا الله من عذابه بمنه وقوله اخسئوا زجروهو مستعمل في زجر الكلاب ﴿ قو لعزوجل انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا الاية الست ﴿ انه مبهمة وهي ضمير الامر والشان والفريق المشار اليه كان مستضعف من المسلمين يتقوا ان تكوز حاله مع كفار مثل هذه الحال وتلك الاية في كفار قريش صهيب وعمار وبلال ونحو هم ثم هي عامة في جراحهم قريبا وبقية الدهر وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم السين والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد ذكره الكسي وقال ابو زيد الانصاري انما بمعنى الهزء وقال ابو عبيدة وغيره ان ضم السين من السخرة والتسخير وكسرها من السخر وهو الاستهزاء ومعنى انسوكم ذكرا هنا البون الاخرى الى قوله وكنتم منهم تضحكون ﴿ قوله سبحانه كم لبثتم في الارض عدد سنين الاية قوله في الارض قال الكسي ومعناه في الدنيا احياء وعن هذا وقع السوال والجواب هول المطلع اي حتى قالوا يوما او بعض يوم والجمع توفيهم على از اعمارهم قصيرة اذا هم الكل فيما الى عذاب كوبيل عاجلا الله من ذلك بمنه وقال الجمهور معناه كم لبثتم في جوف التراب امواتا قال ع وهذا هو الاصوب من حيث انكروا البعث وكان قولهم انهم كانوا يقومون من التراب وقوله اخرا وانكم انما لا تحسون بقصير ما قلتم في الايام محتملة للعشرين والله اعلم بما اراد سبحانه فقال البخاري قال ابن عباس فسل العادين اي الملبكة انتهى ﴿ وقرا الجمهور العادين بتشديد الدال اسم فاعل من عدو الحسن والكساءي في رواية العادين بتخفيف الدال الى الكلمة وان من قوله ان لبثتم نافية اي ما لبثتم الا قليلا انتهى وعبثنا معناه باطلا لغير غاية مرادة وخرج ابو نعيم الحافظ عن حسن الصنعاني عن رجل سجود انه قرا اذ ذهل الجبستم انما خلقناكم عبثا الى اخر السورة فقال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرات في اذنه قال قرات الجبستم الى اخر السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو از رجلا موقنا قرا هذا على جبل لزال انتهى وخرجه ابن السني ايضا ذكره النووي ﴿ قوله سبحانه فتعالى الله الملك الحق المعنى فتعالى الله عز من قائل ثم في دعوى الشريك والصاحبة والولد ثم توعد سبحانه عبرة الاوثان بقوله فانما حسابه عند ربه وفي حرف ابي عبد الله عند ربه وفي حرف ابي عبد الله ثم امر تعالى نبيه بالدعاء والذكر له فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما **سورة النور مكية** قوله سورة انزلناها قوله وفرضناها الاية معناه بينا وفرضنا احكامها او جبناها وانشانا وقال التعليبي الواحدي فرضناها اي اوجبنا العمل بما فيها من الاحكام انتهى وقال البخاري قال ابن عباس سورة انزلناها انتهى ﴿ وفي فرضناها قراءتان بتخفيف الراء اي وفرضنا احكامها وانواعها وبتشديدها للمبالغة في الايجاب واما الايات البينات امثالا وعبرا وعظا واحكاما ﴿ قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما الاية هذه الاية ناسخة لاية الحبس بالبيوت وحكم المحصنين منسوخ باية الرجم والسنة المتواترة على ما تقدم في سورة النساء وقرا الجمهور رافة بتاء ساكنة من رؤف وزان ورحم والرافة المنهي عنها هي في اسقاط الحد اذا اثبتوه وبلغوا به الامام وقال ابن عمر وعبيد وقتادة وغيرهم هي في تخفيف الضرب عن الزناة وتزايدهم في الضرب والاية تدور في الزنا وقوله تعالى وليشهد عذابهما كافة من المومنين اي اعلانا لهما على الزناة وتوبيخا لهم والخلاف ان الطايفة كلما كثرت فيه البلوى لهذا الامر واختلف في اقل ما يقع به الزجر من الطايفة ثلاثة فصاعدا وقال عكرمة لابد من اثنين وهذا هو المشهور قول ملك فرا هما موضح هنا ﴿ وقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة مقصد الاية تشنيع الزنا وتشنيع امره وانه محرم على المومنين ويريد بقوله لا ينكح اي لا يجامعها والنكاح هنا بمعنى الجماع كقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وقد بينه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه بمعنى الوطء من حيث قال لامراة رفاعة حتى تذوقي عسيلته ويحتمل الاية وجوها هذا احسنها ﴿ وقوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الاية نزلت بسبب القاذف هلال بن امية وذكر في النسائي من حديث هو اهم واشبع وقذف الرجال داخل في حكم الاية بالمعنى والاجماع على ان المحصنات هنا العفايف وتشديد تعالى على القاذف باربعة شهداء رحمة بعباده وستر لهم وحكم شهادة الاربعة ان تكون على معاينة مبالغة كالمرود في المكحلة في موكز واحد فان اضطرب منهم واحد جلد الثلاثة والجلد الضرب ثم امر تعالى ان تقبل التوبة فيرتفع بها الفسق وهذا يقتضي ان اعمارهم ثم حكم بفسقهم ثم استثنوا تعالى من تاب واصلح من بعد القذف فالاستثناء عنيم عامل في جلده باجماع وعامل في فسقه باجماع واختلف في عمله في رد الشهادة والجمهور انه عامل في رد الشهادة فاذا تاب القاذف قبلت شهادته ثم اختلفوا في صورة توبته فقيل ان يكذب نفسه والم تقبل وقال ابو حنيفة متى تاب قبلت شهادته وقال مالك والشافعي متى حسن حاله وازهر ي حسن عن قوله بتكذيب واختلف في الماهية التي تسقط شهادة القاذف فقال مالك والشافعي وابو حنيفة

وقال القاسم وعبيد الله بن عبد الله حتى يجلد ثم يرجم ومن حجته ما تقدم وعبيد الله لم ير شهادته قال اللخمي شهادته
في مدة الأجل للإثبات موقوفة وتأولوا معناه وجعلوا وقد رجع الكبير وغيره قول مالك واختلف أيضا على القول بجواز
شهادته فقال مالك تجوز في كل شيء إلا الحدود وهذا يدل أن كل من حد في شيء فلا تجوز شهادته
في مثل ما حد فيه واتفقوا فيما أحسب على رد شهادة الزنا أن شهادته لا تجوز في الزنا ﴿ قوله سبحانه والذين يرمون أزواجهم ولم
يكن لهم شهداء الآية نسبهم الآية لما رمى هلال أمية الواقفي زوجته شريك بن سحماء عرض النبي صلى الله عليه وسلم عام
بعد القذف فنزلت هذه الآية حسب ما هو مشروح في الصحاح فجمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وتلاعنا
وحكاه أيضا عويمر العجلاني في رمي امرأته وكما عز والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها أسبب الآية والأزواج في هذه الآية يعم
المسلمات والكافرات وإنما قلنا يلاعن الزوج للأنثى من الحمل وتحتج الزوجة بدفع حد القذف عن نفسها
وفي السبعة عن نافع أن لعنة والغضب بشددة أن فيهما ونصب اللعنة والغضب والعذاب المرفوع
هو الحد ومعلقة اللعنة للحال الكاذب كأنه مقترنها هات فابعد باللعنة وجعل الغضب الذي هو أشد على المرأة
التي باشرت المعصية بالفعل ثم كذبت وباهتت بالقول والله أعلم وأحكم ملخص وأحالها به على وجوب العمل بالدعوة
الرؤية زنى أو كمن الزوج بعده وذلك مشهور المذهب وقول ملخص أن المعتاز يجب بنفي الحمل بعد على قبله استبرأ حاد
والمستحب من الملاعنة اللعان بمشهد على تبيت الغرائز ولفظه فيقول الزوج أشهد بالله لرأيت هذه المرأة تزني
وإني في ذلك لمن الصادقين فيرتم يقول في الخامسة أن لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين وإما في لعان نفي الحمل فيقول ما
هذا الولد مني وتقول المرأة أشهد بالله ما زنيت وإنه في ذلك لمن الكاذبين ثم تقول غضب الله علي إن كان من الصادقين
فيلزم منع جملة ما رتب هذه الألفاظ وأتيانها في معناها أجزاء لها والمشهور المذهب أن نفس تمام اللعان
بهما أكرهه ولا يحتاج معهما إلى يمين الحاكم ولم يلزم اللعان أبو يوسف وفيما أحكمه من مذهبه ملخص وجواب لو كما عرفه
تقرير لكشف الزنا بالبينة من هذه أو أخذهم بعفا به ونحو هذا ﴿ قوله تعالى إن الذين جاءوا بالإفك الآية نزلت
في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في البخاري في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله قالت وأن الله
العشر الآيات في براءتي إن الذين جاءوا بالإفك الآية والإفك الزور والكذب وحديث الإفك في البخاري ومسلم وغيرهما
مستوعب والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعة ﴿ قوله سبحانه لا تحسبوه خطابا لكل من سمع ذلك
من المؤمنين وقوله تعالى هو خير لكم معناه أنه نزيه ﴿ الدنيا وفي صحيح من الله تعالى في إنزال وحيه ببراءة من ذلك وجبريل
في الآخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الدهر واكتسب مستعمل في المعاني والإشارة بقوله تعالى والذي تولى كبره
هي إلى عبد الله بن أبي بن سلول وغيره من المنافقين وكبره مصدر من كبير الشيء وعظمه ولكن استعملت العرب ضم الكاف
في السين ﴿ قوله تعالى لولا إذ سمعتموه كظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خير الآية الخطاب للمؤمنين حاشى
من تولى كبره وفي هذا عتاب للمؤمنين إذ كان الاشكال واجبا عليهم وليس فعل المؤمنين الأمر على أنفسهم بادئ
كان لا يصح فيهم قام المؤمنين أبعد الفضل ووقع هذا النكير الشديد من أبي أيوب وامرأته وذلك أنه دخل عليها
فقالت يا أبا أيوب أسمعت ما يقول الناس فقال نعم وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك قالت لا والله قال فعائشة
والله أفضل منك قالت أم أيوب نعم فمن الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله فيه المؤمنين إذ لم يرعلوه جميعهم
والضمير في قوله لولا إذ ولذين تولى كبره ﴿ قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم
فيما أفضتم فيه عذاب عظيم هذا عتاب من الله تعالى بليغ في تعاضيهم عن الخوض وإن لم يكن الخبيث والخبيثون صرفين
ولكن نفس التحاكي والتلقي من لسان إلى لسان والإفاضة في الحديث هو الذي وقع العتاب فيه وقرأ ابن يعمر وعائشة رضي
الله عنها وهي أعلم الناس بهذا الأمر إذ تلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف ومعنى هذه القراءة من قول العرب
ولق الرجل ولقا إذا كذب وحكى الكسائي أن هذه اللغة محكية عن الولق الذي هو أسرع العلم بالشيء يعبر الشيء يقال
ولق في السير إذا أسرع والضمير في تحسبونه للحديث والخوض فيه والإذاعة له ﴿ قوله تعالى سبحانك نزهوا الله أن يقع
هذا من زوج نبيه وحقيقة التنزيه أن يفعل في الإنسان ما فيه نقص وعلمهم الله تعالى في العودة إلى مثل هذه الحالة ﴿ قوله
سبحانه أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية قال جماهير من أهل التأويل هذه الآية في المنافقين وعبد
الله بن أبي رأسهم في الدنيا والعذاب في الآخرة النار وقالت فرقة الآية عامة في كل قاذف وهذا هو الأحكم وقوله تعالى والله
يعلم معناه يعلم السر من المذنب ويعلم مقادير الأمور وجواب لولا إذا محذوف تقديره لعاجلكم بالنقم أو لبين لكم
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الآية خطوات جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي
فكأن المعنى لا تسلكوا إلى سبله وكرر في ﴿ قوله سبحانه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد
أبدا ما زائدة للتأكيد والمعنى ويوجب له الإسلام وإصلاح نفسه فيما يقوم منيته وحلول رمسه حرف أبو عمر
في التيسير عن ابن مسعود عن كثير قال سمعت مجاهدا يقول إن الملائكة مع بر آدم فإذا ذكر أخاه المسلم بخير

الملائكة ولا تقتله واذا ذكر بشر قالت الملائكة ابن ادم المستعور عورته اربح على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك
انتهى وروينا في سنن ابي داود عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق
بعد اراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وروينا ايضا عن ابي داود بسنده عن جابر عن عبد الله وابي طلحة بن سهل الانصاريين انهما قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه
الا خذل الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه الا نصره الله في موطن
يحب فيه نصرته وينتصف فيه من رجع منه ولم يذكر تعالى انتهى ثم ذكر تعالى انه لا يكون من تنصل ممن
سبق له السعادة وكان عمله الصالح امارة على سبق السعادة له وقوله تعالى اولا فاولا فاولوا الفضل منكم الاية المشهور
من الروايات ان هذه الاية نزلت في قصة ابي بكر رضي الله عنه ومسطح بن اثاثة وكان من قرابة ابي بكر وكان ابو بكر ينفق عليه
لمسكنته فلما وقع امر الافك بلغ ابا بكر انه وقع مسطح ممن وقع فحلف ابو بكر ان لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة
ابدا فقال مسطح معتذرا وقال انما كنت اسمح وكما قال ان نزلت الاية والفضل والسعة هنا هي المال ثم قال تعالى الا تحبون
ان يغفر الله لكم الاية اي كما تحبون عفو الله لكم عفا ابو بكم فكذلك اعفو واعود وتكم فروي ان ابا بكر قال بلى انا احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان يجري عليه من النفقة والاحسان قال القرطبي في احكامه وفي هذه الاية دليل
على ان الحنث اذا اراد الانسان خيرا هو اولى من البر ولقول النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت غيرها خيرا منها فليأت الذي هو
خير وليكفر عن يمينه انتهى وقال بعض الناس هذه الاية ارجى اية في كتاب الله تعالى وجه ذلك كما قيل سبحانه بالغفرة العصاة
بهذا الملك قال ع واما تحكيم الاية في فضائل الله تعالى في الدنيا واما الرجاء في الاخرة فان الرجاء في هذه الاية بقياس
ان اذا امر اولي السعة بالعفو فكم هذا التفضل لسعة رحمته سبحانه وارجى غير هذا واما ايات الرجاء فقوله تعالى يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وقوله الله لطيف بعباده وسمعت ابي رحمه الله يقول ارجى اية في كتاب الله عندي
قوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال بعضهم ارجى اية قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وقوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الاية قال ابن حبيب هذه الاية نزلت في رمات عائشة وقال ابن عباس وغيره بل وكل
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكن من الذين ولم يقع في اخر الاية توبة قال ع وقاذف غيرهن ليس الفسوق فيه
له التوبة ونعني الدنيا الابعاد وحرف العامل في قوله يوم فعل مضمر تقديره تعذبون يوم او نحو هذا والذين في هذه
الاية الجزاء وفي مصحف ابن مسعود وابي يوم تبدو بهم الارض فتقدير الصفة على الموصوف وقوله ويعلمون
ان الله هو الحق المبين يقوي قول من ذهب ان الاية في الصناف غير الله من ابي وغيره وقوله تعالى الخبيثات للخبيثين الاية قال ابن
عباس وغيره الموصوف بالخبث والكسب الاقوال والافعال وقال يزيد الموصوف بالخبث والكسب النساء والرجال
ومعنى هذا التقرير بحكم ابن ابي واشباهه وبين حكم النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل عائشة وامته وقوله تعالى
اولئك مبرؤون اشارة الى الكسبين المذكورين وقيل الاشارة باولئك الى عائشة رضي الله عنها ومن في معناها وقوله تعالى
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا سبب هذه الاية فيما روي ان الكبس ان امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني
اكون في منزلي على الحالة التي لا احب ان يراني احد عليها او والد او والدة او اخ فيأتي الرجل من اهلي وانا على تلك الحال فنزلت
هذه الاية ثم هي عامة في كل امة على الدهر وبيت لا انس هو الذي لا احد معه فيه او البيت الذي فيه زوجته او امته
وما معها في البيت غير بيته وتستأنسوا معناه تستعلموا من في البيت وتستأذنوا قول انس اذا علمت عن جلس
واذا ابصرت ومنه قوله تعالى انست من جانب الطور نارا استبصرت ورأته استبصارا وكان المعنى في تستأنسوا انكلموا الرجل
على بابه تسلم عليكم ويتوسم بذلك ان يؤذن له وما يتوقعه منه ويدخل الثوب الا وهب الكبس في تستأنسوا
ضمنوا الى الاية بمعنى حتى تؤنسوا اهل البيت بانفسكم بالتسليم والاحسنية ازونحوه وقولوا نؤنس وكم ازنعلموا ازنؤذن لكم
بحكم قال ع ونحو هذا الفعل بابا ازيكون من انس وقرأ ابي وابن عباس حتى تستأذنوا وتسلموا وهورد لما استنبط ان
يقول الانسان السلام عليكم ادخل فان له ان دخل وان امر بالرجوع انصرف وان سكت عنه استأذن ثانية ثم ثالثة ثم انصرف
في هذا كله اقار والكمير في قوله تعالى لعلهم الميوت التي هي بيوت العنب واسند الكبس عن قتادة انه قال اذا ارسل
من الهما حرير فقد كملت عمرته كذا هذه الاية فما ادركته الا استأذن على بعض اخواني فيقول لي ارجع فارجع
وانا معتنك لقوله تعالى هو ازكى وقوله تعالى والله بما تعملون عليم توعد اهل التجسس وقوله تعالى ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الاية اباح سبحانه في هذه الاية رفع الاستيذان في كل بيت لا يسكنه احد وان العلة في
منع الدخول الكشفة على الحرمات فاذا زالت العلة زال الحكم وفي الاية بيوت كان اهل التوعد وعن مالك رحمه الله انه
بلغه انه كان يستحب اذا دخل البيت غير المسكون ان يقول الذي يدخله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين انتهى

اخرجه في الموطا ﴿ قوله تعالى للمؤمنين يخصهم من ابصارهم اكثرها في جواز نظر الرجل للمتعيش كالبزاز ان تكون لا على الاستمرار وانما يغض فيما بعد ذلك فقد وقع التشديد في نظر الرجل الى حوانيت الباعة والبيع هو الباذ والى القلب وبحسب الاكثر السفلي من جبهته ووجب التحذير منه وحفظ الفرج هو عن الزنا وعن كشفه حيث لا يحل ﴿ النواظر صوارم مشهورة فاعمرها في عمر الغض والحياء من فكر المولى والاجتهاد بما عرو السوء كما يسل يريد انكم فيجلب القلب ريب الفكر عن البصر يورث القلب نورا واصلاقه يقدح في القلب نارا انتهى من الكلام البارقية في الحكم الحقيقية قال الحريري في احكامه قوله تعالى ذلك ازكى لهم يريد اطهر لهم وانمى يعني اذا غضوها كان اطهر له من الذنوب وانمى لحسنه في الصناعة قال الحريري ومن غض البصر كف التطلع الى الصباحات مزينة الدنيا وجمالها كما قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى يريد ما عند الله تعالى انتهى ﴿ قوله تعالى وقل للمؤمنات يخصص من ابصارهن الاية امر الله تعالى النساء في هذه الاية بغض البصر عن كل ما يكره من جهة الشرع النظر اليه وفي حديث ام سلمة قالت كنت انا وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابن ام مكتوم فقال النبي احتجبن منه فقلنا انه اعمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما ومن الكلام فيها كالتي قبلها قال الحريري في احكامه كما لا يحل للرجل ان ينظر الى المرأة لا يحل للمرأة ان تنظر الى الرجل قال علقمة بن علاثة ما نظرت امرأة منا الى فرج رجل منذ كشفت عنها ثم استدل بحديث ام سلمة المتقدم انتهى وحفظ الفرج يعم العورة واحتراز وستر العورة وما دون ذلك مما فيه حفظ ثم امر تعالى بالا يبدين زينتهن الا ما يكن من الزينة قال ابن مسعود كالهاء الزينة هو الثياب وقال ابن جبير وغيره الوجه والكفان والثياب وقيل هذا الاستثناء في كل ما غلب ظهوره بحكم جري وحركة فيما لا بد منه او اصلاح شان فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفو عنه وذكر ابو عمر الخلاف في تفسير الاية كما تقدم قال الورو عن ابي هريرة في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر قال القلب والفتخة قال ابن حبيب جازم القلب السوار والفتخة الخاتم انتهى من التمهيد ﴿ قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال ابن حبيب الجيب هو الكوة والخمار هي المقنعة انتهى قال ع سبب الاية ان النساء كن في ذلك الزمان اذا اعتكرن وسهرن بالاحمرة هدلن اقمصتهن وخمرهن وكان ذلك يبدي نحورهن وصدورهن فامر الله تعالى بلي الخمار على الجيوب وهيئة ذلك يستدرجميع ما ذكرناه وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزلت الاية عمدن الى اكثف المروط فشققنها احمرة وضربن بها على الجيوب ﴿ قوله سبحانه او نسائهن يعني جميع المؤمنات ويخرج منها نساء المشركين وكتب عمر الى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الذمة ان يدخلن الحمام مع نساء المسلمين فامتثل ﴿ قوله سبحانه او ما ملكت ايمانهن يدخل فيه الاماء الكتابيات والعبيد وقال ابن عباس وجماعة لا يدخل العبد على سيدته فيما اشتراها الا بطهور وعد ﴿ قوله تعالى او التابعين يريد الاتباع ليطعموا وهم فضول الرجال الذين لا ارية لهم في الوطء ويدخل في هذه الصفة المجبوب والشيخ الفاني وبعض المعتوهين والذي لا ارية له من الرجال قليل ﴿ الارية الحاجة الى الوطء والكفاح اسم جنس ويقال كفل سالم بن راهو الحلم وكفهم اذا معناه يكفلوا بالوطء ﴿ قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن الاية قيل انها الزينة المراد بها الخلخال وسماع صوت هذه الزينة اشد في تهييج الشهوة من ابداء الذراع ثم امر سبحانه بالتوبة مخاطبة عامة من كل شيء صغير وكبير ﴿ قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم ايامى من لا زوج له او لا زوج لها بالايم يقال للرجل والمراة وقوله والصالحين يريد للنكاح وهذا الامر بالنكاح ندب فعله حسب شخص شخص فيمن لا تصور وجوبه وفي نازلة الندب وعلى ذلك حسب ما هو مذكور في كتب الفقه قال الحريري في احكامه قوله تعالى والصالحين من عبادكم الاكثر فيه انه امر بالنكاح العبيد والاماء كما امر بانكاح الايامى وذلك مندوب للسادة في العبيد والاماء كما هو في الاحرار بيد الاولياء انتهى ثم وعد تعالى بالغنى الفقراء المتزوجين كما روي رضي الله عنهم واعتضاما مزمعا صبه ثم امر تعالى كل من يتحرر عليه النكاح ان يستعف حتى يغنيهم الله من فضله اذ الغالب من مواقع النكاح عدم المال ثم وعد سبحانه المكاتبة معاملة من جنس يكتب هذا على نفسه وهذا على نفسه ومذهب مالك ان الامر بالكتابة هو على الندب وقال عكرمة ذلك واجب وهو كالامر بالنكاح ومذهب عمر في النكاح ﴿ قوله ان علمتم فيهم خيرا قالت فرقة الخير هنا المال وقال ملك ان لم يكن الخير القوة والامانة ﴿ وقال عبيدة السلماني الخير هو الصلاح في الدين ﴿ انوهم قال النقاش وهو امر على الندب لكل مكاتب ان يضع عن الخير من مال الكتابة وروى اصبغ هذا الامر على الندب ولم ير الوضيعة حدا واستحسن ان لا يبدا باخرها وروى اشهب وعيسى ان يكون الوضع من اخر نجم وعلة ذلك انه ربما عجز الخير فرجع هو وماله الى السيد

بعادت

وعادت اليه وضيعته وهي تشبه الصدقة ف والظاهر ان هذا بعد رجوعها كما مر وجوب اليه بالميراث وراى الشافعي وغيره ان الوضيعة واجبة يحكم بها وقال الحسن وغيره المكاتب بقوله تعالى وآتوهم من المال الذي آتاكم وعلى المكاتبين وقال زيد بن اسلم انما المكاتب لولاء ١٢ امور و قوله سبحانه وتعالى هو الذي انكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية روي ان سبب ١٢ اية هو ان عبد الله بن ابي بن سلول كانت له امة فكان يامرها بالزنا والمكسب به فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ١٢ اية فيه وفيمن فعل كفعله من المنافقين وقوله ان اردن تحصنا راجع الى الفتيات وبذلك ان الفتيات اذا اردن التحصن فحينئذ يكره ويتصور ان يكون السيد مكرها ويمكن ان ينهى عن الاكراه واذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور ان يقال للسيد لا تكرهها لان الاكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للفساد فهذا امر في ساده وفتيات حالهم هذه وذهب هذا الناهي عن كثير من المفسرين فقال لا يحتمل قوله ان اردن تحصنا راجع الى الايامى في قوله وانكحوا الايامى منكم وقال لا يحتمل هذا الشرط في قوله ان اردن تحصنا ضعيف والله الموفق للصواب برحمته ف وما اختاره ع هو الذي عول عليه ابن الحبيب ونحوه واما ما ذكر الله تعالى ارادة التحصن من المراة مما ذلها هو الذي يتصور ١٢ اما اذا كانت هي راغبة في الزنا لم يتحصل اكراه فحملوه ان شاء الله انتهى من الاحكام وغفر الله من بعد الا هذا ليس غفور رحيم ثم عدد تعالى نعمه على المومنين في قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ليفتح التحفظ مما وقع او ليذكر فيه و قوله تعالى الله نور السموت و ١٢ ارض مثل نوره ١٢ اية النور في كلام الخ ١٢ اضوله المركبة بالبصر ويستعمل مجازا فيما عم من المعاني وصاح فيقال الكلام له نور ومنه الكتاب المبين والله تعالى ليس مثله شيء فواضح انه ليس من ١٢ اضواء المركبة ولم يبق ١٢ الا المعنى منور السموت والارض اي بديعها وبقدرته انارت اضواءها واستقامت امورها كما تقول الملك نور الامة اي به قوام امورها وصلاح جعلنا والامر في الملك مجاز وهو في صفة الله تعالى حقيقة محضة وقرا ابو عبد الرحمان السلمي وغيره الله نور بفتح النون والواو المشددة وفتح الراء والضمير في نوره يعود على الله قاله جماعة وهو اضافة خلق الى خالق كما تقول ناقة الله وبيت الله ثم اختلفوا في المراد بهذا النور فقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو المومن وقيل هو ١٢ ايضا والقرآن وفي قراءة ابي بن كعب مثل نور المومن والمشكوة هي الكوة غير النافذة فيها القنديل ونحوه وهذا ١٢ اقوال الثلاثة يحكى فيها مقابلة جزء من المثل بجزء من الممثل وهذا قول من قال المثل محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب ١٢ اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بها من علمه وهداه والزجاجة قلبه والشجرة المباركة هي الوحي والزيت هو الحجج والبراهين وعلى قول من قال ان المثل هو المومن وهو قول ابي بن كعب فالمشكاة صدره والمصباح ١٢ ايضا والعلم والزجاجة قلبه والشجرة الاخلاص هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال ابي وهو اصح الحال يمشي في الناس كالرجل الحي في غير ١٢ اما قوله تعالى ١٢ اية معنى اخر وهو ان يريد مثل نور الله الذي هو هداه في الوضوح كمشكاة الجملة من النور الذي في صدور المومنين ثم ابتدا على هذه الصفة التي هو ابلغ صفات النور الذي هو بين ايديكم ايها البشر وقال ابو موسى المشكاة الكوة والمصباح هو الفتيلة التي يكون فيها الفتيل في جوف الزجاجة والاول اصح وقوله في زجاجة ١٢ انه جسم شفاف المصباح فيه انور منه في غير الزجاج والمصباح الفتيل بنار و قوله كانه كوكب دري ١٢ انارة الضوء وذلك يحتمل معنيين ١٢ ان يريد انها بالمصباح كذلك ١٢ ان يريد انها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها وهذا التاويل ابلغ في التعاون على النور قال الضحاك الكوكب الدري الزهرة وقرا كثير وابو عمرو توقد بفتح التاء والمراد المصباح وقرا نافع وغيره توقد اي المصباح وقوله من شجرة اي من زيت شجرة والمباركة للثمرات و قوله تعالى ١٢ شرقية وغربية قال الحسن ليست هذه الشجرة من شرق الدنيا ولا غربها وانما هو مثل ضربه الله لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية وقيل معنى هذا و قوله سبحانه يكاد زيتها يضيء ١٢ اية مبالغة في صفة صفاته ومحاسنه وقوله نور على نور اي هذه كلها معاونة بعضها بعضا هذا النور الممثل به وفي هذا الموضع تم المثل وبقي في الاية بيان و قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع قال ابن عباس وغيره هي المساجد المخصوصة بعبادة الله التي من عاداتها ان تنور بهذا النوع من المصابيح وقوله اذن الله بمعنى امر وقضى وقرع قيل معناه قدر وتعالى قاله مجاهد وغيره كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن معناه تعظم وترفع هنا وذكر اسمه تعالى هو بالصلاة والعبادة فيها وقال يسبح له فيها اي في المساجد بالغدو ١٢ ال قال ابن عباس اراد بالغدو صلاة الصبح والاصال صلاة العصر وان كانت الضحى فهي في كتاب الله وما يدعو عليها ١٢ اغوا ثم ثنى وصف تعالى المسبحين بانهم لم تلههم امر الله تعالى وكسبهم رضاه ١٢ يشغلهم عن الصلاة وذكر الله تعالى شيء من امور الدنيا ف وعن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس في صعيد واحد بفدادهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي منادٍ سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول اين الذين كانت تجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخر الاية ثم ينادي منادٍ سيعلم اهل

اهل الجمع امن الكرم اليوم ثم يقول ابن الحماد وز الذين يحمدون ربهم حمدا رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين
وله كم وعن ابي اسحاق انتهى من السلاح رواه ابصار الصادر لمن ذكر وعن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ ستعلمون
اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون من اصحاب
الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم ليقم الذين كانوا كثيرا ما يذكرون الله فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي رابعة ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فقال
عز ذكره الله يجازيهم فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي خامسة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يجازيهم فيقومون فيسرحون الى الجنة انتهى من التذكرة والزكاة هنا
عن ابن عباس الكفاية لله وقال الحسن هي الزكاة المفروضة في المال واليوم الخوف هو يوم القيمة ومعنى الاية ان الذي
اليوم لشدته هو له القلوب والابصار فيه مضطربة فلقة متقلبة ف ومن الكلم الغارقية تعاد القلب اقباله
على مقلبه والعالم بحال ماله ومقلبه القلوب بحار جواهر المعارف وسواحلها الالسنة وغواصها الفكرة
الناقدة غواص بحر الصور يغوص بصورته في كليمكسبه والعارف يغوص بمعنى قلبه في بحار غيب ربه فيلتقط
جواهر الحكمة ودر الدراية فلوب العارفين كالبحار تتحفه في اصداف ضمائرهم جواهر المعارف والاسرار القلوب
كالاراضي فمن اسلمت اليه قلبك بذر فيه ما عزه اما من بذر نفسه ووسواسه الخبيث المنسوس او بذر فيه صاحبه
بالرب المقدس انتهى ف فان اراد ف سلامة فانظر في ذلك اليوم قلبك لان مقبلا على صناعة مولاك فانه
يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ف قال الواحدي تتقلب فيه القلوب بين الكفر في النجاة والخلود
من الهلاك والابصار تتقلب في اي ناحية يؤخر بهم اذا اخذ اليمين ذات الشمال ومن اي جهة يؤتون كتبهم انتهى و فو
عقب ذلك بذكر الكفرة واعمالهم فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة وهو جمع قاع والقاع المنبسط البسيط
من الارض ويريد بها ج موضعه الذي تخيله فيه ويحتمل ان يعود الضمير في ج على السراب ثم يكون في الكلام بعد
الاخر ويدل عليه الكلام تقريره وكفر الكافر يوم القيمة يحبط عمله فاعماله اذا جاء لم يجد شيئا وقوله وجد
الله عنده اي بالمجازاة والضمير في عنده عائد على العمل وفي الاية وعيدين و قوله تعالى وكظلمات في عطف على
قوله كسراب وهذا المثال الاخير من صفة اعمالهم في الدنيا اي انهم من الضلال في مثل هذه الكلمة المجتمعة من هذه
الاشياء وذهب بعض الناس الى ان في هذا المثال اجزاء فقابل اجزاء امر المثل بها فقال الكلمات اعمال الفاسقة والمعتقدات
الباطلة والبحر اللجي صدر الكافر وقلبه واللجي معناه ذو اللجة وهي معظم الماء وعمقه واجتماع ماء هذه الكلمة
والموج هو الضلال والجهالة التي قد غمرت قلبه والسحاب هو شهوته في الكفر واضع الاية بازاء قال ع وهذا التأويل
سائغ وان كان يقرر هذا التقابل اسايغ وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها الفك يقتضي مبالغة الكلمة واختلف في هذه
النكتة هل معناها انه لم يرد البتة والمعنى انه رآها بعد عسر وشدة وكاد ان لا يراها ووجه اذا ان كاد اذا دخل
عليها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها واذا لم يدخلها النفي فالفعل وكاد معناها قاربت و قوله تعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور قالت فرقة يريد في الدنيا اي من لم يهده الله لم يهتد وقالت فرقة اراد في الاخرة اي ومن لم يجعله الله
في نور رحمته بالمغفرة والرحمة فلا رحمة له ف ع والاول ابين والى هذا ذهب ابن عباس وابن جبير وغيرهما ومن لا نور له الاخرة انما هو
لمن نور قلبه في الدنيا و قوله سبحانه الم تر ان الله يسبح له من في السماوات والارض الاية والرؤية هنا قلبية والتسبيح هنا
التنزيه والتعجيب والاية عامة عند المفسرين لكل شيء من العقلاء والجمادات و قوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه
قال الزجاج وغيره المعنى كل قد علم الله صلاته وتسبيحه وقال الحسن المعنى كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه
وقالت فرقة المعنى كل قد علم صلاة الله وتسبيح الله الذي امر بهما وهدى اليهما الضمير اضافة خلق الى الخالق وفي الاية
وعيد ويرجح معناه سوق الاركام الذي يركب بعضه بعضا ويتكاثف والودق المطر قال البخاري من خلاله اي من اضعاف
السحاب انتهى و قوله تعالى من جبال فيها من برد قيل ذلك حقيقة وقد خلق الله تعالى في السماء جبالا من برد
وقالت فرقة ذلك مجاز واما اراد وصف كثرته وهذا كما تقول عندي جبال من مال وجبال من علم ف وحمل اللفظ
على الحقيقة اولى ان لم يمنع من ذلك مانع ومن كتاب الروح بعد الشدة للقاضي ابي يعلى النوع الحادي والعشرون من
الدار فكتب والمختص به قال اخبرنا ابو بكر الصولي عن بعض العلماء قال رأيت اعرابيا بالبادية وقد جاءه البرد فذهب
يزعجه فجاء النار يعزو فما زعزعه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت المأمول لاحسن الخلق وبيدك النعوى فما تلبث
قليلا حتى اتاه رجل من اهله فاذا رز افضل عليه واما الناصح وقفة البدل قال فلم ابرح حتى مر بي رجل من الاحلاء فجئت بما كان فوهب
لها خمس مائة دينار فاجاد الله دعوته وفرج في الحين كربته انتهى والنشأ مقصور الضوء والمد الصحة
والبناء في قوله بالابصار يحتمل ان تكون زايدة و قوله سبحانه والله خلق كل دابة من ماء الاية اية اعتبار والدابة كل
ما دب من جميع الحيوان وقوله من ماء قال الجمهور يعني ان خلقة كل حيوان فيها ماء كما خلق ادم من الماء والكبش وقال النقاش

امية الذكور والمشي على البطن للحيات والحوت والدود وغيره وعلى رجلين للانسان والكسير اذا مشوا على اربع لسلامة الحيوان ومنهم من يمشي على اكثر بحسب ما يشاء الله تعالى جميع الحيوان ﴿ قوله تعالى ولقد انزلنا اياتٍ بينات يعم كل ما نصب الله تعالى اية وقوله تعالى ويقولون يعني المنافقين ويجوز ان يعم المنافقين اسمه يشوع علاه يهودي الى المتحاكم عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان المنافق قد صالحه ابو بردة اليهودي على ان يعينه الاشرف فنزلت هذه الاية فيه والحيف الميل ﴿ قوله سبحانه انما كان قول المؤمنين الاية المعنى انما كان الواجب ان يقولوا المؤمنون اذا دعوا الى حكم الله ورسوله سمعنا واطعنا ﴿ قوله سبحانه ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون قال الخ في المنهاج التقوى في القرآن تكلم على ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله عز وجل واياي فاتقون وقال سبحانه واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى ويؤيد الاولين آخر الآية تعليقه بقول ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي تنزيه القلب عن الذنوب انتهى ﴿ قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الآية جهد اليمين بلوغ الغاية في تغليظها وليس جهد معناه الى الخرز وهذه في المنافقين الذين قولوا حين دعوا الى الله ورسوله ﴿ قوله تعالى لا تقسموا اطاعة معروفة يحتمل معنيين احدهما النهي عن القسم الكاذب اذ فذع في ازالها عنهم بعلة فكانه يقول لا تتعاطوا فذع في ما انتم عليه والثاني ان المعنى انتكلفوا القسم فطاعة معروفة على قدر الاستطاعة اشار اليه ابن عباس وعليكم وفي هذا التاويل ابهام عليكم وقيل غير هذا وقوله تولوا معناه تتولوا والذي حمل النبي صلى الله عليه وسلم هو التبليغ والذي حمل الناس هو السمع والطاعة واتباع الحق وبافي الاية بين ﴿ قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية عامة لامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يملكهم الله البلاد كما هو الواقع فسبحانه ما اصدق وعده وقال الخطابي في كتاب الغنائم هذه الاية تضمن خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحيح في الاية انها في استخلاف الجمهور واللام في قوله ليستخلفنهم لام القسم وقوله يعبدونني فعل مستانف اي هم يعبدونني وقوله ومن كفر يحتمل ان يريد بكفر هذه النعم وليحتمل الكفر المخرج عن الملة عياذا بالله من ذلك وبافي الاية بين مما تقدم غير مرة ﴿ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قيل الذين ملكت ايمانكم الرجال والنساء ورجحه الكسائي وقيل الرجال خاصة وقيل النساء خاصة ومعنى الاية عند جماعة من العلماء ان الله تعالى اوجب على العبيد والاماء اذا بلغوا الحلم ان يستاذنوا في الدخول على الناس في هذه الاوقات الثلاثة وهي الاوقات التي تقتضي عادة الناس انكشاف العورات فيها وملازمة التخفي في المضاجع وهي عند الصباح وفي وقت القائلة وهي الهاجرة حين يضع الناس ثيابهم اذا اعروا واشتد الحر وبعد العشاء لانه وقت التخفي للنوم واما في غير هذه الاوقات فالحرج من الناس التحرز والتحفظ فلا حرج في دخول هذه الصبية ونحوهم اذا دخلوا عليكم في غير هذه الاوقات مرات نصب على الظرف وانما لم يؤمروا بالاستيذان في ثلاث وانما امروا بالاستيذان في ثلاث مواضع فالكشف فيها غالبا ﴿ قوله سبحانه كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم بين للمتامل ﴿ قوله سبحانه واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا الآية امر تعالى في هذه الاية ان يكونوا اذا بلغوا الحلم على حكم الرجال في الاستيذان في كل وقت وهذا بيان من الله عز وجل ﴿ قوله كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم بين الحاجة الى التفسير والقواعد من النساء هن اللواتي قعدن عن الولد واحدتهن قاعد دون هاء لان الحيض هنا الذي تستغني من كبرها قال غيره وقد تقعد المراة عن الولد وفيها مستمتع ولما كان الغالب من النساء ان هذا السن كان مذهب للرجال فيهن ابيح لهن ما يبدو للرجال من المرافق وغيرها وان يسجد وابيح ان يضعن من ثيابهن والحرج تقول امراة واضح للثدي بكرت فوضعت خمارها ثم استثنى عليهن ما وضح الثياب ما يقصد به الترجح وابداء الزينة فقد تجوز بعضهن واما الحرج على ان يكشف لها الحمال والترجح كلب النبوة والظهور للخير ومنه بروج مشيدة والذي ابيح وضعه ليس الجلباب الذي فوق الخمار والله اعلم فالذي مسجود وضعه ثم ذكر تعالى ان يحتشمن الجميع منهن واستعففن هن عن وضع الثياب والتاخر من الثياب من الستر افضل لهن وغيرهن وقوله تعالى والله سميع عليم اي سميع لما يقول كل قائل وقائلة عليم بقصد كل احد وما يليق الصغير ان يعد وكبير ﴿ قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الآية كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون كذا الآية وامر الشريعة ان الحرج عنهم مرفوع في كل ما يحكم هم اليه العذر وتقتضي بينهم الآيات يبين الاحكام وتنفي الحرج ان يقع منهم الاثم والحرج مرفوع عنهم في هذا وللناس اقوال في الآية وتخصيصات يكون كل هذا من الله تعالى بيوت القرابات وسكن منها دون الآباء قال المفسرون وذلك انها داخلة في قوله من بيوتكم او بيوت الرجل دينه ﴿ قوله تعالى او ما ملكتم مفاتحه يريد ما خزنتم وصار في قبضتكم وحكمتم انها ملكه الى

الشبه على قدرة الله تعالى في ان شاء في الارض مياها عذبة كثيرة جعلها حلالا للاجاج وجعل الاجاج حلالا لها
كما هو مرئي بحد البحر فانك تشاهد المياه العزبة في صفته وبحد الماء العذب في الجزائر ونحوها فان اختلف
الماء الاجاج وكل باق على حاله ومكتمه فالبحر ان يراد بهما جميع الماء العذب وجميع الماء الاجاج
والبرزخ والحجر هو ما بين البحر يزمن الارض واليبس فالحجر ٩ الفرات الصافي اللذيذ المصفى والاجاج البحر
يكون من الملوحة ٩ قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا الآية تعديد نعم على الناس والنسب هو ان يجمع الاحماء
مع اخر في اداوة ونحوها والصهر هو ان تنكح المرأة كحه فقرابة الزوجة هم الاحماء وقرابة الزوج هم الاختان والاصهار
يقع عاما لذلك كله ٩ قوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا يعبدون غير ربهم ممن لا يضرهم ولا ينفعهم
عنهم للشيطان وهذا قول مجاهد وغيره والكافر هنا اسم جنس وقال علي هو ابو جهل قال ع فيشبه ان ابا جهل
سبب الآية ولكن اللفظ عام للجنس كله ف والمعنى على ذلك ظهيرا ٩ قوله تعالى الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
الكافر فيه انه استثناء منقطع والمعنى لكن من شاء فله ان ينفق ويتقرب بذلك ويتوسل الى الله تعالى برحمة ربه كريق
فات ٩ قوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت قال القشيري في التحبير واذا علم العبد ان موعاه حي لا يموت لم
كله عليه قال ع وتوكل على الحي الذي لا يموت قبل ان رجا كتب الى اخوان حديني فلانا فقد مات فمن كثرة ما كنت عليه
ذهب بصري وكتب اليه الذي لا حيز احببت الحي الذي لا يموت هلا احببت الحي الذي لا يموت حتى لا احتاج الى البكاء
عليه انتهى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين امرأة الى جنبها عليه السلام فقال ابشر
فما زلت اكتب الى الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح ٩ قوله تعالى وسبح بحمده كفى قول
سبحان الله وبحمده اي نصفه بما يجب وبحمده اقول وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في كل يوم سبحان الله وبحمده
مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فهذا معنى قوله وسبح بحمده وهو احدى الكلمتين الخفيفتين على اللسان
الثقيلتين في الميزان الحديث في البخاري وغيره ف وعن جويرية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من
عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي
فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما
قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته رواه الجماعة
الا البخاري زاد النسائي في اخره والحمد لله كذلك وفي رواية سبحان الله وبحمده لا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته انتهى من السلاح ٩ قوله سبحانه وكفى به بذنوب عباده خبيرا بصيرا
٩ قوله تعالى الرحمان يحتمل ان يكون رفعه باضمار مبتدا او هو الرحمان ويحتمل ان يكون بدلا من الضمير في قوله
استوى ٩ قوله فسئل به خبيرا اي فاسأل انت عنه خبيرا او فاسأل الله عز وجل عنه خبيرا والمعنى اسأل خبيرا والعلماء واهل الكتاب
والثاني ان يكون المعنى كما تقول لو لقيت فلانا لقيت به البحر كرما او لقيت منه والمعنى فسل الله عز وجل عنه قال
عياض في الشفا وقال القاضي بكر بن العلا المأمور بالسؤال عنه النبي عليه السلام والمسؤول الخبير هو النبي
عليه السلام انتهى قال ابو حيان والكاف تعلق يا سئل وقيل الباء بمعنى عن اي فاسأل عنه خبيرا من صفاته تعالى فهو
اسد اي انه اسد شجاعة والمعنى فسل الله الخبير بالاشياء انتهى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمان قالوا وما
الرحمان يجوز ان هذا وارد على لغة من لا يعرف الرحمان الا رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وكان مسيلمة تسمى
بالرحمان اشتد لما تامر فاوزادهم هذا اللفظ نفورا والسجود هي التي علمتها الحج وهي المشهورة عند الناس
وامان تعديل الاوقات وكل برج منها على منازل ثلاثة وتلك منازل القمر التي ذكرها الله تعالى في قوله وقدره منازل
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا قال مجاهد وغيره لمن اراد ان يذكر او يشكر
بالصنعة عاد ويشكر الله تعالى على الآية وقال عمر وابن عباس والحسن معناه لمن اراد ان يذكر ما فاته من الخير والصلاة
والورد في احدهما فيستدركه في الذي يليه وقرأ حمزة وحده ويذكر بسكون الذال وضم الكاف ثم تمادى
على ان اراد ان يذكر او اراد شكورا اجتزأ بصفة عباده الذين هم اهل التذكر والشكور ٩ قوله الذين يمشون
على الارض هونا اي بتواضع وعباده هم الذين يمشون وقوله يمشون على الارض عبارة عن عيشهم ومدة
حياتهم ونحو فاتهم ومعنى الآية ان امرهم كله هون ان ابن جرير قال مجاهد الحلم والوقار وقال ابن عباس الكلمة
الحسنة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلماء ان جهل عليهم لم يجهلوا قال النحاس قال الحسن يمشون رجالا علماء
حلماء الآية ابو حيان هونا في الخبر في سكون وتواضع وخشوع وهو ضد الصعار الذي يختال ويمشي قالوا هو اخ
في صفة نساء حمير حي الله عليه وسلم ليكحلن وانكحن وليمشين هونا كما يتكحل من به انتهى ومن الهون
قال ابو حيان هونا نعت لمصدر محذوف اي مشيا هونا او حال اي هينين انتهى وروى النسائي عن مسعود ان المعنى

صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بمن يحرم على النار او بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل قال ابو عيسى حديث حسن
انتهى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما العامل في سلاما قالوا والمعنى قالوا هذا القول وقال مجاهد معنى سلاما
قولا سديدا اي يقول الجاهل كلاما يدفعه به برفق وليونة وهذه الاية كانت قبل اية السيف فنسخ منها ايجاب الكف ونفي
ايذاء المسلمين الى يوم القيمة قال صاحب الكشف العارفية اذا نازعك احد فنازعه فان الكلمة الاولى انشوده
واحدة فاذا سكت عنها تركتها وفكعت نفسك واذا جبتها الفتها فكم من نسل مذموم يتولد بينهما
في ساعة واحدة انتهى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذه اية فيها ترغيب على قيام الليل بالصلاة قال الحسن لما
فرغ وصفهم بالعبادة في هذه الليلة العظيمة وعزاما معناه ملازما تقبلا ومقاما من الاقامة وعزا من سيحار من النار ثلاث
مرات فالت النار اللهم اجره من النار رواه الاربعة ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه بلفظه واخرج رواه الحاكم
في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح ﴿ قوله سبحانه والذين اذا انفقوا الم يسرفوا ولم يقتروا الاية عبارة
اكثر المفسرين ان الذي لا يسرف هو المنفق في الكفاءة وان قرك والعسرف هو المنفق في المعصية وان قل انفاقه
وان المقتر هو الذي يمنع حقا عليه وهذا قول ابن عباس وغيره والوجه ان يقال ان النفقة في المعصية امر فوق حكم الشريعة
قليله وكثيره وهو الاسراف الموصوف به من هو عزم الله وانما التاديب بهذه الاية هو في نفقة الكفاءات وفي المباحات
واديب الشريعة فيها لا يبلغ الاسراف حتى يضيع حقا اخر او عيالا او نحو هذا او كما يضيع ايضا ويقترحتى
يجيع العيال ويبلغ في الشح والحسز في ذلك هو القوام اي المعتدل والقوام في كل احد بحسب عياله وحاله وخير الامور
اوساطها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه يتصدق ويصيب ما لا فاذن لك وسكت
بسبب حلفه وصبره في الدين ومنع غيره مثل ذلك وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز زوجه ابنته فاكمة ما
وقد فقال له عمر الحسنة بين السيئتين ثم تلا الاية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا ان يشتهي
شيئا فاشتراه فاكله وقوام احبك كان وسطها هذه رواية ابي الدرداء والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية في نحو
هذه الاية قال لي مسعود قلت يوما يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
والاثام في كلام العرب وبه فسر زيد في هذه الاية قال ع يضاعف بالجزم بدل من يلق في السين وقد
يضاعف العذاب هو الاثام ﴿ قوله تعالى الا من تاب وامن كما خالف بين العلماء الا استثناء عامل في الكافر والزاني
واختلفوا في القاتل وقد تقدم بيان ذلك في سورة النساء ﴿ قوله سبحانه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي
فاولئك يبدل اعمالهم بدل اعمالهم الاولى كما قاله ابن عباس وغيره ويحتمل ان يكون ذلك في يوم القيمة يبدل الله سيئات
المسلمين التائبين كما صنع بالكافر كما جاء في صحيح مسلم وهو قول ابن المسيب ﴿ قوله ان يكون استثناء هذا منقطعا
اي لكن من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات امتن تعالى بانه يقبل التوبة ومدح التائب
فقال ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا كانه قال فانه يجد بابا للرجوع والمعنى فاعلموا انتم ايضا
في عباد الله المومنين بان في عدهم شهادة الزور ويشهدون في هذا الموضع كناهم هذا يشهد وزور يشهد
والزور كل ما كمل زورا واعظمه الشرك وبه فسر الضحاك ومنه الحديث وبه فسر مجاهد وقال علي وغيره معناه لا يشهدون
بالزور فيدخل في الشهادة الامر المشاهدة والمعنى الاول اعم والنحو كل سفك من فعل او قول وقال التحلي اللغو كل ما ينبغي
ان يطرح ويلغى انتهى وكراما معناه مجتنبين بها فورعزك ويصبرون على ما اذوا فيه قال ع واذا مر المسلم
بمكروه ان يغيره وجد وجد التغيير فعرفه ﴿ قوله تعالى والذين اذا ذكروا باليات ربهم يريد ذكروا بالقرآن امروا ان
ينظروا فيه ﴿ قوله لم يخروا عليها صما وعميانا يحتمل انا ويحتمل احد هما ان يكون المعنى لم يخروا هم بعدم الصم
ان يكونوا كذلك او يكونوا هذا كما تقول لم يخرج زيد الى الحرب جزعا اي وانما خرج حريصا فقد ما وكان الذي في امر
اعمى هو العدو او الشاك والتاويل الثاني ذهب اليه الكسائي وهو الذي واصما وعميانا هي صفة للكفار وهي عبارة
عن اعراضهم وقال الفراء لم يخروا اي لم يقيموا صما وعميانا قال علما وتاويل الفراء ان يعني الذين اذا قرئ
عليهم ايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وتثبيت ولم يتثبتوا فيها بل خروا عليها سريعا وكانتبه
عليها وعمي ابدانهم وفرة العين من الزوج هو الشيء الذي يسر به ويمتع السرور بالزوج ومدح المسلم بذلك فلهذا ابعد الله عنا
ان نتمنى الشر وفرة العين في الازواج والذرية ان يراهم الانسان مطيعين لله تعالى قاله ابن عباس والحسن وعنهما ويل
الشداد بن الاسود الوجه من ذلك بانه كان في اول الاسلام يبتدي الاب والابن كافر والزوج والزوجة كافرة فكانت
قرة اعينهم في ان يجدوهم واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا ائمة يقتدي بنا المتقون ويجوز في الاية ان يكون الداعي منفردا
وهذا هو قصد الداعي قال النخعي لم يطلبوا الرياسة بل ان يكونوا قدوة في الخير وهذا احسن ان يكلف ويسعى له قال ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة النمل مكية**
قوله تعالى كصف تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين تقدم القول في الحروف المقطعة وعطف الكتاب على القرآن وهما لمسمى واحد من حيث هما صفتان لمعنيين فالقرآن كأنه اجتمع والكتاب كأنه يكتب وإقامة الصلاة أداؤها على وجهها وقوله تعالى زينا لهم أعمالهم أي جعلنا سبحانه عقابهم على لازمها إذ هم إذا ختم عليهم الكفر وحبب إليهم الشر زين لهم سوء عملهم والحمية الجيرة والتردد في الضلال ثم توعدهم تعالى بسوء العذاب فمن ذلك صنه شيء في الدنيا يلقى عليه عذاب الآخرة ومن لم ينله عذاب الدنيا كان سوء عذابه في موته وفيما بعده **و** قوله تعالى وإنك لتلقى القرآن تلقى مضارعه لقي يلقى ومعناه تعطى كما قال **ا** وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وهذه الآية رد على كفار قريش في قولهم إن القرآن من تلقاء محمد ومن جهته ثم في تعالى خبر موسى حين خرج بزوجة بنت شعيب عليه السلام يريد مصر وقد تقدم في قصته قصص الآية وقوله سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس الآية أهل الشهاب الكوكب المنقض في أثر مستمر والسمع وكل ما يقال له شهاب من النيران فعلى التشبيه والقبس يحتمل أن يكون اسما ويحتمل أن يكون صفة وقرأ الجمهور بإضافة شهاب إلى قبس وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بتنوين شهاب قبس وهذا على الصفة **ح** وقوله جاءها ضمير المفعول عائد على النار وقيل على الشجرة انتهى وبورك معناه قدس ونمي خيره والبركة مختصة بالخير وقوله تعالى من في النار قال ابن عباس أراد النور قال الحسن وابن عباس وأراد بمن حولها الملائكة وموسى قال **ع** ويحتمل أن تكون من للملائكة كما زعم ذلك النور الذي حسبه موسى نارا لم يخل من ملائكة ومن حولها موسى والملائكة المكبرين به وقرأ أبي بن كعب أن بورك النار ومن حولها **وقوله** تعالى **و** سبحان الله رب العالمين هو تنزيه لله تعالى مما عساه أن يحكم به الكفار من الشجرة أي هو منزه عن جميع ما نتوهمه **ا** وهام وعن التشبيه والتكييف والحصر في أنه للأمر والشأن **و** قوله سبحانه والقوي عصاه الآية أمره تعالى بهذين الأمرين العظيمين الحصى وأمر البحر تدرب الله في استحضار هما والجأز الحياة كما نجز أن نفسها أي تستترها وقالت فرقة الجأز صغار الحيات وقوله تعالى ولم يعقب أي ولى فارا قال مجاهد ولم يرجع وقال قتادة ولم يلتفت قال **ع** وعقب الرجل الذي ولى عن أمر ثم رجع في بدئه أو وجهه إليه ثم نادى سبحانه موسى لتطمئن نفسه أني لا يخاف لدي المرسلون **و** قوله تعالى **ا** إلا من ظلم قال الفراء وجماعة الاستثناء منقطع وهو إخبار عن غير الأنبياء كأنه سبحانه قال لكن من ظلم من الناس ثم تاب فإني غفور رحيم وهذه الآية تقتضي المنع للتأديب والجنب الفتح في الثوب لرأس الإنسان **و** قوله تعالى في تسع آيات متصل بقوله ألق يدك يدل عليه اقتضاب وحذف والمعنى جملة تسع آيات وقدم ذكرهم إنهم وقومه كانوا قوما فاسقين والمبصرة من أبصر على معنى أعطى البصيرة وكملها معناه على غير استعمال والجحد والعلو في الأرض عظم أمره على ما قاله قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا **و** قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما الآية هذا ابتداء قصص فيه غيوب وعبر وورث سليمان داود ورث ملكه ومنزلته من النبوة بعد موت أبيه وقوله علمنا منطق الطير إخبار بنعمة الله تعالى عندهما في أن فهمهما من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها وهذا نحو ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع أصوات الحجارة بالسلام عليه وعيني ذلك بحسب ما هو في الآثار قال قتادة وغيره إنما كان هذا الأمر في الطير خاصة والنملة كبيرة في جرمها جائز وقالت فرقة بل كان ذلك في جميع الحيوان وإنما خص الطير أنه كان يحتاج سليمان إلى مخاطبته في التظلل عن الشمس وفي البعث في الأمور المهمة جيوان فكمن قوي فتمام جدا يدخر ويجد القوي ويشق الحب فكم عنيز لها أنيت وتشق الكزبرة بارية فكم كما أنيت إذا أفسدت شفيرها كل وعامه نصف ما جمع ويستفيد سائر عدة قال الجوهري وأحكامه وكما حنا عن العلماء في أن الحيوانات كلها لها إلهام وعقول وقد قال الشافعي في الحمام أعقل الطير انتهى **و** قوله تعالى ولقد آتينا من كل شيء معناه مما يصلح لنا ونتمناه ويلبس على العموم ثم ذكر شكر فضل الله تعالى واختلف في مقدار جزء سليمان عليه السلام فجعلا شديدا إذا راد كره لعدم صحة التحديد غير أن الصحيح في هذا أن ملكه كان عظيما على الأرض وانقادت له المعمورة وكان كرسيه يحمل أجناده من الإنس والجن وكانت الطير تظله من الشمس ويعضد في سائر أمور ويوزعون معناه يرد أولهم إلى آخرهم ويكفون قال قتادة فكان لكل صنف وزعة ومنه قول الحسن البصري وحبر ولي قضاء البصرة كان لي الحاكم من وزعة ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي يذكر نحلا

وزع إذا ما الصيف ألجأ بالضحى ... وأجد منها في الخلية زمزما

ومنه قول الشاعر على حين عاتبت المشيب على الصبا ... فقلت ألما أصح والشيب وازع أي كاف وهكذا قال الراجز

وزعني من غزلة فالويزوزع أي يكفون قال الزجاج وقد يكون بمعنى للعموم من قوله أوزعني أن أشكر نعمتك أي ألهمني **و** قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قوله النمل هو ضحك تعجب في غالب أمرهم كما يليق بهم سواء وكان تبسمه سرورا بنعمة الله تعالى عليه في أسماعه وتفهيمه وفي قول النملة وهم لا يشعرون دليل على سليمان

وجنوده ينتصر بهم من تعمد القبيح ثم دعا سليمان عليه السلام ربه ان يحبنه ويوفعه لشكر نعمته
وهذا معنى ايزاع الشكر وقال الثعلبي وغيره واوزعني معناه الهمني وكذا قال الحافي اوزعني الهمني انتهى
وقوله تعالى تفقد الطير قالت فرقة ذلك بحسب ما تقتضيه العنايات المملكة والتهمم بكل جزء منها
وهذا كلام راية انه تفقد جميع الطير وقالت فرقة بل تفقد الطير لان الشمس دخلت من موضع الهدهد فكان ذلك
سبب تفقد الطير ليبين من اين دخلت الشمس وقال عبد الله بن سلام انما طلب الهدهد لانه احتاج الى معرفة الماء
على كم هو من وجه الارض لانه كان يرى في مسافة عدم فيها الماء والهدهد كان يرى الماء تحت الارض وكلامها كان يعلم
سليمان موضع الماء ثم كانت الجن تحفر في مسافة قدر ما يعلم من ذلك ثم توعد عليه السلام
الهدهد بالعذاب فروي عن عباس وغيره انه تعذيبه للطير كان بنتف ريشه والسلحفاة الجنة حيث وضع في الارض
قاله ابن عباس وعمل سليمان هذا بالهدهد اعلاما على العاصين وعبرة على اخلاله بنوبته وترتيبه والطير في ملك
يحتمل ان يكون لسليمان او للهدهد وفي قراءة ابن مسعود فمكث غير بعيد فقال وفي قراءة ابي فتمكث ثم قال الحسن
قف وهذا تأنيب قراءة ان تنبيبا ان الضمير في مكث للهدهد وهو الكلام ايضا في قراءة الجماعة ومعنى مكث اقام وقوله
له غير بعيد يحتمل في الزمن وقوله احكمت اي علمت وقرأ الجمهور بسبأ بالصرف على انه اسم رجل وهذا الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث فروة بن مسيك وغيره سئل عليه السلام عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة
من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة ورواه الترمذي من حديث فروة بن مسيك وقرأ ابن كثير وابو عمرو سبإ بغير الهمز
وفتح الصرف على انه اسم بلد ثم قاله الحسن وقتادة وقوله واوتيت من كل شيء اي مما تحتاجه المملكة قال الحسن
من كل امر الدنيا وهذه المرأة هي بلقيس ووصف عرشها بالعظيم في الهيئة وزينة الملك واكثر بعض الناس في قصصها
بما رايت اختصاره لعدم صحته واما اللازم من الاية انها امرأة ملكة على مدين اليمن اذ ملك عظيم وكانت كافرة
وقوله الا يسجدوا الى قوله العظيم كما هو انه من قول الهدهد وهو قول زيد وابن اسحاق ويحتمل ان يكون من قول
الله تعالى اعتراضا بين الكلامين وقراءة التشديد في الا يا تنكيه ان الكلام للهدهد وهي قراءة الجمهور وقراءة التخفيف
وهي للكسائي تمنعه وتقوي الاخرى ملموه وقرأ الاعمش هلا يسجدوا وفي حرف عبد الله الا هل تسجدوا بالتاء والحد
الخفي من الامور وهو من خبات الشيء والهكنة تعم كل خبيء من الامور وبه فسر ابن عباس وقرأ الجمهور يخفون ويعلنون
بياء الغيب وهذه القراءة تحكي ان الاية من كلام الهدهد وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم تخفون وتعلنون بتاء الخطاب
وهذه القراءة تحكي ان الاية من خطاب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الله لا اله الا هو ثم قول عند
قال وهب منبه امره بالتولي حسن ادب ليتخذ حسب ما نادب به صح المولد بمعنى وكان يدعى ذا مراحم
تهم ولبكل الامر الى حكم ما في الكتاب وجواز تكون الرسول ملازمة وكاد الحاح وروى وهب بن منبه في قصص هذه
الاية ان الهدهد وصل فوجد ذو هذه الملكة جبجبة راث فحمر الركوة كانت بلقيس منعتها التدخل فيها الشمس
عنكلوها من عباد تها اياها فدخل منها ورمى بالكتاب اليها فقرأته وجمعت اهل ملكها فاخبتهم بما اتاني
بعد قالت يا ايها الملأ تعني اشرافها اني القي كتاب كريم وصفت الكتاب بالكرم اما لانه من عند كريم او لانه
بدى باسم كريم ثم اخذت تصف لهم ما في الكتاب ثم اخذت في حسن رأيها جمع رجالها ومشاورتهم في امرها
فراجعها قومها بما في عينها من اعلامهم اياها بالقوة والبأس ثم سلموا الامر الى نظرها وهذه محاورة حسنة
من الجميع وفي قراءة عبد الله ما كنت قاضية امرا بالضاد من القضاء ثم اخبرت بلقيس بفعل الهدهد بالكتاب والتي
يعلمون عليها وفي كلامها خوف على قومها ومكيدة لهم قال الداودي وعن ابن عباس اذا دخلوا قرية افسدوها قال
اذا اخذوها عنوة اخربوها انتهى وقوله وكذلك يفعلون قالت فرقة هو من قول بلقيس وقال ابن عباس هو من قول
تعالى مخاطبا لمحمد عليه السلام وامته بذلك وانه مرسلة اليهم بهدية راية روى ان بلقيس قالت لقومها انا اجرب هذا
الرجل بهدية فيها نفيس اموالها فان كان ملكا دنيا ويا رضاه المال وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا
الا ان نتبعه على دينه فبعثت اليه بهدية عظيمة وقوله تعالى فلما جاء سليمان
يعني رسل بلقيس وقرأ سليمان ارجع خطاب لرسلها لان الرسول يقع على الجمع والافراد والتذكير والتانيث وفي
قراءة ابن مسعود فلما جاءا سليمان وقرأ الجمهور جمعوا وغير سليمان لم يقرن بعد اسم على الكف وقال البخاري كما قال
لم يقرن بعد اي كما قرنه لم انتهى ثم قال سليمان لجمعه يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قال زيد وعرضه في استرعاء
عرشها ان يرد لها الغيرة التي من عند الله وليخبر عليها ومسلمين في هذا التاويل بمعنى مستسلمين ويحتمل ان يكون بمعنى
الاسلام وقال قتادة كان غرض سليمان اخذ عرشها ليختبر بصحته اسلام قال الاسلام على هذا التاويل يراد به الدين
والتاويل الاول اليق بمنصب النبوة وبتعيين حمل الاية عليه والله اعلم وروي ان عرشها كان من ذهب وفضة مرصعا
بالياقوت والجوهر وانه كان في جوفه سبعة ابيات عليها سبعة اغلاق والعرش هو من الشيء المعين الموضع المرتفع

قوله

من اجله انتهى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط رواه ابو داود والترمذي والنسائي واللفظ له وابن ماجة وابن حبان في صحيحه انتهى من السلاح ﴿ قوله تعالى الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير امما تشركون ١٢ اي قل الحمد لله وهو بعد يعم كل مكلف من الناس جميعا وافتتح ذلك بالقول لحمده سبحانه وتعالى وبالسلام على عباده الذين اصطفاهم للنبوة والابلاغ وهذا اللفظ عام لجميع من ولد آدم وكان هذا اصدر خطبة للقرآن المذكور قال فرقة وفي الآية حذف مضاف ﴿ هو صحيح التقدير اقل توحيد الله خير امما تشركون وعلى هذا امر حوله بمعنى الدين وقالت فرقة ما مصدرية لا حذف في المضاف انما هو امر بتقدير اقل توحيد الله خير امما تشركون كلم ف ومن كلام الشيخ العارف بالله ابي الحسن الشاذلي قال رحمه الله ازاد ١٢ ايضا في قلبي وكالا ١٢ وما يبقى عليك ذنب فاكثر من قولك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ١٢ الله اللهم ثبت علما في قلبي واعل ذكره في المهتدين واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الله الذين اصطفى انتهى ﴿ قوله تعالى امن خلق السموت وما بعدها من التقريرات توبيخ لهم وتقرير على ما الامر موجه عن الاقرار به والحد ايوبيخ الشيخ من ١٢ عناد والتخيير وعيد لهم قال قوم ما بقي الدنيا الا قدر ما احد وفيه وقال قوم يقال ذلك كان حدادا ولم يكن البياض محروما الاشجار والبهجة الجمال والنضارة ﴿ قوله سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ليس ذلك في قدركم وبعد لوز يجوز ان يراد به بعد لوز في الجو ويجوز ان يراد به بعد لوز بالله غيره اي يفعل له عديلا وضدا وخالدا معنا بينا والرواسي الجبال والبحر الماء الاجاج على ما تقدم والحاجز ما جعل الله بينهما من حواجز الارض ومواتحا على رقتها في بعض المواضع ولكما فيها لوكا قدرة الله لغلب الصالح العذب ﴿ قوله سبحانه ام من يجيب المضطر اذا دعاه ١٢ اية وعن حبيب بن سلمة الفهري وكان مجاب الدعوة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم وجوم من بعض ١٢ اجابهم الله رواه الحاكم في المستدرك وقال مستقيم ١٢ اسناده انتهى والسوء عام في كل ضر يكشفه الله تعالى عن عباده قال ع كشف الله ما كلف الله شيئ مثل الاضرار وكالاسراع بالمواهب لا مثل الذلة والافتقار انتهى والكلمات عام لكلمة البار ولكلمة الجبار والضلال والزور من الجمات هو بالمكوس ١٢ رضي بالنبات هذا هو مشهور ما يحسه البشر وكم لله بديع من لطيف ثم امر تعالى نبيه ان يوقفهم على ان الغيب مما انفرد الله بعلمه ولذلك سمي غيبا لتغيبه عن الخلق وفيه رد على من ادعى علم شيئ من الآية من قوله قل لا يعلم اضافت كاجل سؤال الكفار عن الساعة الموعود بها فجاء بلفظ يعم الساعة وغيرها واخبر عن البشر انهم لا يشعرون ايان يبعثون ﴿ ايان اسم استفهام بمعنى متى وهي محمولة ليبعثون والجملة في موضع نصب بيشعرون وانتصابها وقراجمهور الفراء بل ادارك اصله تدارك وقراعاصم في رواية ابي بكر بل ادرك على وزن افتعل وهي بمعنى تفاعل وقرا كثير وابو عمرو بل ادرك ١٢ وهذه القراءات تحمل معنيين احدهما ادرك علمهم اي تناهى كما تقول ادرك النهار والمعنى فنناها علمهم بالاخرة الى ان ايسوا منها فصاروا فيها منذ ايسوا وانى لهم الشعور كما قال اوان ايانع فوالها وقتا والمعنى الثاني بل ادرك بمعنى بعد ادرك او انهم في الاخرة بعد ادرك علمهم وقت القيامة وبروز الجحيم والخفايا التي كذبوا بها واما في الدنيا فلا وهذا هو تاويل عنادهم وفي هذا اليه الزجاج ﴿ قوله في الاخرة عامهذا النا ويل كفر وعلى التاويل الاول في بمعنى البتة ثم وصفهم عز وجل بانهم في شك منها ثم اردف بصفة هي ابلغ من الشك وهي العمى عنها بالجملة عن امر الاخرة وعموا عنه عميوز بعلوز كحمروز ﴿ قوله تعالى وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وابا ٧ انا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وابا ونا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ١٢ اية معناها واضح مما تقدم في غيرها ثم ذكر تعالى استعجال الكفار وتبشر امر الساعة والعذاب بقولهم متى هذا الوعد على معنى التعجيز وردد معناه قرب وازف قاله ابن عباس وغيره ولكنها عبارة عما يجيء بعد الشيء قريبا منه والعذاب في غاية الهول ردفكم اي ما من شيء في غاية الغيب والخفاء ١٢ في كتاب عند الله ﴿ في مكنوز علمه ١٢ الا هو ثم نبه تعالى على ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الاشياء التي كان بينهم اختلاف في صفتها حتى ان القرآن على وجهها وانه لهدى ورحمة للمؤمنين كما انه عمى على الكافرين المحتوم عليهم ثم سلا نبيه بقوله انك لا تسمع الموتا فشبههم مرة بالموتى ومرة بالصم من حيث ازالة القول لهم وقرا حمزة وحده ﴿ وما انت بهد العمي يعمل مستقبل ومعنى قوله واذا اوقع القول عليهم واذا انجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الازلي من الله في ذلك هذا بمنزلة قوله تعالى حقت كلمة العذاب ١٢ معنى ١٢ اية واذا اراد الله ان ينفذ في الكافرين ما توعدهم به من العذاب اخرج لهم دابة من الارض وروي انها الجساسة تكلمهم وتسمهم في وجوههم وتنبئهم عن ضلالهم وتاتيهم بما لا يعلمونه وكما تاتيهم

ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط وهذه الدابة
روي انها تخرج من الصفا بمكة فالله بن عمرو غيره وقيل غير هذا وفي الجمهور تكلمهم من الكلام وفي ابن عباس وغيره
تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وسئل ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم فقال كان ذلك والله
تفعل تكلم وتكلم وروي انها تمر على الناس فتسم الكافر في جبهته وتزبره وتشتمه وربما خطمته ومسح علوجه
المومن فتبيضه ويج في بعد ذلك الا يازوا الكفر من اثرها وفي الحديث تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصى
موسى فتجلو او جوه المومنين بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان الناس ليجتمعون فيقول هذا يا مومن
وهذا يا كافر رواه البزار انتهى من الكوكب الدري وفي الجمهور ان الناس بكسر الزاي وفي احمزة والكسائي وعاصم
ان يفتحها وفي قراءة عبد الله تكلمهم بازوعلى هذه القراءة يجوز قوله ان الناس الى اخرها من كلام الدابة وروي ذلك
عن ابن عباس ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى وقوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا هو تذكير يوم القيامة والفوج
الجماعة الكثيرة ويوزعون معناه يكفون في السوق اي يحبس اولهم على اخرهم قاله قتادة ومنه وازع الجيش
ثم اخبر عز وجل عنه الكفرة يوم القيمة وسوالهم على جهة التوبيخ اكذبتم الاية ثم قال اما اذا كنتم تعملون على
معنى استيقنتم الحجج اي اذ كان لكم عمل او حجة فيما تأتوها ثم اخبر عز وجل وقوع القول عليهم اي نفوذ العذاب
وختم القضاء وانسد ان ينطقوا بحجة وهذا في موطن من مواطن القيامة ولما تكلم الصابي على اهوال يوم
القيمة واذكر الحاكي بدقته وهوله وزلته وعظيم حكمه وجسيم تبعوبه واحوالها من نحته قيالة من منكم ما
بضعه واهوله فتوهم ذلك بقلب فارغ وعقل جامع فان اهوال يوم القيمة انما خفيت على الذين توهموها في
الدنيا بعقولهم فيحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام ربهم فخيفها مولاهم يوم القيمة عنهم انتهى
من كتاب التوهم ويوم ينفخ في الصور وهو القرن في قول جمهور الامة وصاحب الصور هو اسرافيل عليه السلام
وهذه النفخة المذكورة هنا هي نفخة الفزع وروي انها ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع حيات الدنيا
وليس بالفزع الاكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور وقال قوم ان هذه النفخات كلها نفخة واحدة
الفزع والصعق في نفخة واحدة مستند ليزيد بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى الاية قالوا واخرى يدل على الثانية
قال ع والاول اصح واخرى يقال في الثالثة ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى وقوله تعالى من شاء الله
استثناء قيل من قضى الله سبحانه من ملائكته وانبيائه وشهداء عبر بالنفخ في الصور حسب ما ورد في
الامر الانذار فالفزع واذا كان الفزع الاكبر بالنفخ فيهم حربون الا بالسم هذا وفي احمزة وكل اتوه على صيغة الفعل
الماضي والداخر المنقاد للطاعة قال ابن عباس وابن زيد الداخر الطائع وقد تظاهرت الروايات بان الاستثناء في هذه
الاية انما اريد به الشهداء انهم احياء عند ربهم يرزقون وهم آمنون الفزع الاكبر انهم يبشرون لكن وصلوا بالامن في ذلك
اليوم قال واختار المهلبي هذا القول قال وهو مروي عن ابن عباس ان المستثنين هم الشهداء وضعف ما عداه من الاقوال
قال الزكيي في تذكرته وقد ورد حديث ابي هريرة بان هم الشهداء وهو حديث صحيح انتهى وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة الاية هذا وصف حال الاستئناف يوم القيمة عقب النفخ في الصور والرؤية هنا للعين قال ابن عباس جامدة قائمة
والمسنة الا يمازون وقال ابن عباس وغيره هي الا الله وروي عن علي بن الحسين انه قال كنت في بعض خلوات في بعض صوتي
بلا الا الله فسمعت قائلا يقول انها الكلمة التي قال الله فيها من جاء بالحسنة فله خير منها وقال ابن زيد بعكس بالحسنة
الواحدة عشر امثالها ع والسيئة التي في هذه الاية هي الكفر والصحابي فيمن حتم الله عليه من اهل المشيئة بدخول النار
وقوله انما امرت المعنى قل يا محمد لقومك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة وان اتلو القرآن معناه تابع في قراءته
بيراءاته واسرد قال ع وان اتلو معطوف على ان اكون وقرأ عبد الله وان اتل بغير واو وقوله ومن ضل جوابه محذوف يدل عليه
ما قبله اي فوبال ضلاله عليه او يكون الجواب فقل وقد ذكر ضمير عايد من الجواب على الشرط لانه اسم عين كما في اي من الثلاثة
يزيد انتهى وتلاوة القرآن سبب لاهتداء الكل خير وقوله تعالى بسيريكم اياته توعد بعذاب الدنيا كبدر ونحوه وبعذاب
الاخرة وما ربك بغافل عما تعملون فيه وعيد بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة القصص مكية

قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانه لما امر بالجهة
في وقت نهي النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قاله ابن عباس وغيره وقال مقاتل فيها من المدني الذين اتيناهم الكتاب
قوله لا تنتهي الجاهلين قوله تعالى كسم تلك اياات الكتاب المبين تلوا عليك من نبا موسى معنى نتلوا نقص
ومعنى تعلو بقوله لفرعون يومنون من حيث انهم هم المتبعون بالذكر وغيرهم هم وعلا في الارض علو كبيرا وتغلب
وفي الارض بدا ارض مصر والشيع الفرق والطايفة المستضعفة هم بنو اسرايل يذبح ابناءهم خوف خراب
ملكه على ما اخبرته كهنته او لاجل رؤيا راها قاله السدي وكمح حمله ان يرد القدر وابن هذا المنزع من قول النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر ان يكنه فلن تسلك عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله يعني بن صياد اذا خاف عمر ان يكون

هو الدجال وباقي الآية بين وتقدم نصه والآية والكلمة والأمور قاله قتادة وغيره والعلم الوارثين يريد أرض مصر والشام
وقرأ حمزة وبرا فرعوز بالياء وفتح الراء والمعنى ويقبح فرعون وقومه فيما خافوه وحذروه من بني إسرائيل وكفروهم
وهاما زهو وزير فرعون واكبر رجاله وهذا الوحي إلى موسى قبل وحي الإلهام وقيل إلى ملك وقيل إلى نبي وجملة الكلام
إنا علمنا أن هذا الذي وقع في نفسها هو من عند الله قال السدي وغيره أمرت أن ترضعه عليه الولادة وتصنع به ما يأتي
والآية لا تأبى الخوف كما لا يأبى الولادة والبيم محكم الله والمراد بنيل مصر وأسم أم موسى يوخابذ وروي في قصص هذه
الآية أن أم موسى لفته في تابوت صغير وسدته عليه بقير وعلقت مفتاحه عليه وألقته في البحر
وانتظار الوعد سبحانه فلما غاب عنها عاودها بشأنه وأسفه عليه وأفكها الشيطان فاهمت به وكادت تفتح
وجملة لا خفت تفصيلية تكمل أثره وتقدم باقي القصة في طه وغيرها والتقاطه اللغة عن غير قصد والفرعون
أهله وجملته واللام في ليكون لام العاقبة وقال ع ليكون اللام للتعليل المجازي ولما كان مآله إلى ذلك عبر عنها بلام
العاقبة وبلام الصيرورة انتهى وقرأ حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي والخاطئ متعمد المخطئ الذي
لا يتعمد وقوله وهم لا يشعرون أي بأنه الذي يفسد ملك فرعون على يديه قاله قتادة وغيره وأصبح فؤاد أم موسى
فارغا أي فارغا من كل شيء لا أمر ذكر موسى قاله ابن عباس وقال ملذ هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا من الصبر
وقوله تعالى إن كادت لتبدي به أي أمرا بينا وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كادت أم موسى أن تقول وا ابناه
وتخرج صائحة على وجهها والربط على القلب تأييسه من رده وتقويته ولتكون من المؤمنين أي من المصدقين بوعد الله وما أوحي
إليها وعن جنب أي ناحية ومعنى عن جنب عن بعد لم تدن منه فيشعر به فيشح لها وقوله وهم لا يشعرون معناه أنها أخته ووعد
الله المشار إليه هو الذي أوحاه إليها أو ما أعلمها أو بمعنى حسب ما تقدم والقول بالإلهام ضعيف إذ يقال فيه
وعد وقوله وأكثرهم يريد به القبط والأشد شدة البدن واستحكام أمره وقوته واستوى معناه تكامل عقله
وذلك عند الجمهور مع الأربعين والحكم والحكمة والعلم المحرفة بشرع إبراهيم عليه السلام وقوله ودخل المدينة
على حين غفلة من أهلها قال السدي كان موسى في وقت هذه القصة على رسم التطوف بفرعون وكان يركب مراكبه حتى
إنه كان يدعى موسى بن فرعون فركب فرعون يوما وسار إلى مدينة من مدائن مصر فركب موسى بعده ولحق بتلك المدينة
في وقت القائلة وهو حين الغفلة قاله ابن عباس وقال أيضا هو بين العشاءين والحمة وقيل غير هذا وقوله تعالى هذا من
شيعته أي من بني إسرائيل وعدوه هم القبط والوكز الضرب باليد مجموعة وقوله فلكزه والمعنى واحد
والآية الملكز في اللحي والوكز على القلب وقضى عليه معناه قتله حتما ولم يرد عليه السلام قتل القبطي لكن وافق
وكزته أجل فيه وروي أن ذلك من نخس الشيطان في يده ثم إن ندامة موسى حملته على الخضوع لربه والاستغفار
من ذنبه فغفر الله له ذلك ومحا ذلك لم يزل عليه السلام يعيد ذلك على نفسه حتى علمه أنه قد عفا عنه حتى أنه في القيا
مة يقول وقتلت نفسا لم أومر بقتلها حسبما حكى في حديث الشفاعة ثم قال موسى عليه السلام معاهدا إلى ربه
بنجعة على ولبسبب إحسانك وغفرانك فلن أكون معينا للمجرمين هذا الحسن ما تأول وقال الكسائي إنه قسم
أقسم بنعمة الله عنده قال ع وأجمع أهل الفضل والعلم بعده الآية في منح خدمة أهل الجور ومعونتهم في شيء
من أمورهم ورأوا أنها تتناول ذلك نص عليه عطاء بن أبي رباح وغيره قال ابن عباس ثم إن موسى مر وهو في حالة التوقع
وإذا ذلك الإسرائيلي الذي قاتل القبطي بالأمس يقاتل آخر من القبط وكان قتل القبطي قد خفي على الناس وأكتتم
فلما رأى الإسرائيلي موسى استصرخه بمعنى صاح به مستغيثا فلما رآه موسى قال له أخر أعظم ذلك وقال له معاتبا
إنك لغوي مبين وكانت إرادة موسى منح ذلك الإسرائيلي فلما دنا منهما وجس الإسرائيلي وفزع منه
وكفر أنه ربما بطش به وفزع من فوته التي رآها بالأمس فباداه بالقبيحة وشتم أمر المقتول فلما انتشر أن موسى قتل القبطي
وكان قول الإسرائيلي يغلب على النفوس تصديقه على موسى حكاه ابن إسحاق وغيره فكان ذلك فيه من كلمه وبانى به للقتل والبطش
إليه رجلا بقال إنه مؤمن من آل فرعون وغيره يجيء إلى موسى وبلغه فيأتمر وبسعى معناه يسرع في مشيه قاله الزجاج
وغيره وهو وزن الجري وقال يا موسى وإن الملأ يأتمرون بك الآية قال الهروي وقوله تعالى يأتمرون بك أي يؤامر بعضهم
بعضا في قتلك قال الأزهري الباء في قوله يأتمرون بك بمعنى في يقال ائتمر القوم إذا شاور بعضهم بعضا انتهى وعزا
مجلز واسمه لاحق بن حميد قال من حاف من أمير كلما فإن رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن حكما وإماما فإذا
الله منه رواه ابن أبي شيبة في مصنفه انتهى من السلاح وتلقاء معناه ناحية مدين مسيرة ثمانية أيام وكان ملك
مدين لغير فرعون فلما خرج عليه السلام فارا بنفسه منفردا حافيا كما شيء معه وكان زاده وعيشه عارية بالكم يؤاسنه
أمره إلى الله تعالى وقال عسى أن يهديني ربي سواء السبيل ومشى عليه السلام حتى ورد ماء مدين وورود الماء معناه
بلوغه ومدين كما بينا في ذا هو بلد معروف وكانت الجمع الكثير ويسقون معناه ما شيتهم ومن دونهم معناه ناحيه
الى الجهة

ناحية الى الجهة التي جاء منها فوصل الى المراتين قبل وصوله الى الامة وتذود اي تمنعان وتحبسان غنمهما عن الماء حتى
من السقاة الاقوياء وابونا شيخ كبير اي لا يستطيع لضعفه ان يباشر امر غنمه ﴿ قوله تعالى فسقى لهما قالت فرقة كانت
ابارهم مغطاة بحجارة فكبر عمد الى بير وكان جمع هالها بيده الجماعة فرفعه وسقى للمراتين فعبر رفع الحجر وصفته
احدهما بالقوة وقيل وصفته بالقوة كونه رحم الناس وغلبهم على الماء حتى سقى لهما وقيل الجمهور بصدر الناس على
حذف المفعول تقديره مواشيهم وقول موسى الى الظل وتخصيص السؤال ما يطعمه بقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير
ولم يصرح بسؤال هكذا روى جميع المفسرين انه كلمه في هذا الكلام ما يأكله قال ابن عباس وكان قد بلغ به الجوع
الى ان خضر لونه من اكل البقل ورئيت خضرة البقل في بطنه وانه اكرم الخلق يومئذ على الله ﴿ في هذا من تبر وحاكم
بجواز الدنيا على الله تعالى وعن معاذ بن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل كعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني
هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه ابو داود والنسائي والترمذي
وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب انتهى من السلاح ﴿ قوله
تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء الاية في هذا الموضع اختصار يدل عليه الكلام فذهبا الى ابيهما
فاخبرتاه بما كان من الرجل فامر احداهما ان تدعوه له فجاءته على ما في الاية وقوله على استحياء اي غير
وجهها بكمها وهما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار قال ابو عيسى حديث حسن صحيح والجمهور
ان الداعي لموسى عليه السلام هو شعيب عليه السلام وان المراتين ابنتاه فقالت احداهما ان ابي يدعوك اية فقام يتبعها
فهبت ريح فضت قميصها الى بدنها فخرج موسى من النخل اليها فقال لها امشي خلفي وارشديني الى الطريق ففعلت
عنه فذلك حسبي وصفها له بالامانة قال ابن عباس فلما جاء وقص عليه القصص واسمه يقوله لا تخف نجوت من القوم
الكافرين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فقال لها وما علمك بقوته وامانته
ابوها ومن ابن عرفت هذا منه فالت اما قوته ففي رفع الحجر واما امانته ففي نهيه عن النظر الى عجيزتي قال ابن عباس وفطانة
وابن زيد وغيرهم فقال له ابوه عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين اية قال ابن الحرس في كلامه فقوله اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين يدل على انه عرض لا عقد لانه لو كان عقد العين المعقود عليها لكان العلم واجبا وان احملوا
في جواز البيع اذا قال له بعتك احد عبدي هذين بثمن كذا انهم اتفقوا على ان ذلك لا يجوز في النكاح كما انه خيار وشو
من الخيار كما يجوز في النكاح وروي انه قال شعيب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني
الاعوام شرطا ووكل الامين الى المروءة ولما فرغ كلام شعيب قرره موسى وقرر معناه عاجلة الثوب في الشم
كما ذكرنا وفي تمام حجج وايما استتمام نصبه بقضيت وما صلة للتأكيد والعدوان معناه كما تبعة على والوكيل الشاهد
هذا القاضي بالامر ﴿ قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قال ابن عباس قضى اكملهما عشر سنين واسند الى النبي صلى الله
عليه وسلم ﴿ قوله اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي الاية
تقدم قصصها قاصيا في محاله قال البخاري والجذوة فحمة غليظة من الحشب فيها لهب انتهى قال الحرالي وانس
معناه ابصر انتهى وقوله من الشجرة يقتضي ان موسى عليه السلام سمع ما سمع من جهة الشجرة وسمع وادرك غير
مكيف وكما حدد قال السهيلي قيل ان هذه الشجرة عوسجة وقيل عليقة والعوسج اذا عظم قيل له الخرط انتهى ولم يعقب
معناه لم يجز على عقبه من تولية ﴿ قوله تعالى واضمم اليك جناحك من الرهب ذهب مجاهد وابن زيد الى ان ذلك
حقيقة امره بضم عضده وذراعه وهو الجناح الى جنبه ليذهب بذلك فزعه ورهبه ومن هذا الاكتساء اذا فعل ذلك
في اوقات فزعه ان يقوي قلبه ويذهب فرقه الى ان ذلك على العجاز وانه امر بالعزم على ما امر به كما تقول للحرب
اشد حيازيمك واربط جاشك اي شمر في امرك وقع عند الرهب وقوله تعالى فذانك برهانان من ربك قال ابن عباس
والسدي هي اشارة الى العصى واليد وقرأ الجمهور ردءا بالهمز وقرأ نافع وحده ردا بتنوين الدال دون همز
وذلك على التخفيف مردف ومؤازر والردء الوزير المعين وشد العضد استعارة في المعونة والسلطان الحجة ﴿ قوله باياتنا
باياتنا متعلق بقوله الغالبون اي تغلبون بآياتنا وهي المعجزات ثم ان فرعون اسهم في كبير من قومه على امرهما
ثم ان يصنع له صرحا اي سكنا في اعلى المواضع وهو معنى جملة قومه ان يصلح بزعمه في السماء
ثم قال واني لاكنه من الكاذبين يعني موسى في انه ارسله مرسل وبنى ناهم معناه كبرياؤهم والبغي الظلم وفي
قول اكثر الناس وهو الاشهر ﴿ قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اية عبارة عن حالهم وافعالهم وخاتمتهم
اي هم بذلك كالداعين الى النار وهم فيها ائمة من حيث اشتهروا وبقي حديثهم فيهم قدوة لكل كافر وعاد اليوم
القيامة والمقبوحين الذين يقبح كل امرهم فوالهم وفعلا بهم قال ابن عباس هم الذين قبحوا بسواد الوجوه وزرقة
العيون ويوم كذا مقدم ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والقصد بهذه الاخبار التمثيل في بش بما تقدم

وغيرها من الامم وبصار ينصب على الحال اى كم ابوها دية ﴿ قوله تعالى وما كنت بجانب الخ ﴾ اية اى ما كنت يا محمد
حاضر المدة الغيوب التي غيبهم عما وكانه صارت البلد بوحينا اى وكان الواجب ان يسارعوا الى الايمان به فقال
السهيلي وجانب الخ هو جانب الكور الايمن فجيز ذكر سبحانه نداء لموسى فالوناديناه من جانب الكور الايمن
وجيز نقلا عن محمد عليه السلام ان يكون ذلك الجانب فالوما كنت بجانب الخ ﴿ الخ هو ﴾ الايمن وبين المعكبين في ذكر
المقامين ما لا يخفى في حسن العبارة وبديع الفصاحة والبلاغة فان محمدا عليه السلام لما قال له وما كنت بالجانب و
الايمن فانه لم يكن بالجانب الايمن فكان في كلام ادم عليه السلام انتفى ﴿ قوله سبحانه فتكاول عليهم العمر التعليلي
اى فنسوا عهد الله انتهى وقضينا معناه اقدرنا والامر بمعنى التورية وقالت فرقة يعني به ما اعلمه من امر محمد عليه ﴿
السلام قال ع وهذا تاويل حسن بليتيم معه ما بعده من قوله وما كنا اشقاقا فروقا ﴿ قال ابو ابكر الخ ﴾ قوله تعالى
اذ قضينا الى موسى الامر معناه اعلمناه وهو احد ما يرد ليك الغضب اراد انتهى من كتاب نفسير ﴿ الاعمال
الواقعة في الاوراز والتناوي المقيم ﴿ قوله تعالى وما كنت بجانب الكور يريد وقد انزل التورية الى موسى وقوله اذ نادينا
روى عن ابي هريرة انه نودي يومئذ من السماء يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني وجبير
قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد فالصحيح اذ نادينا يا مرداخي يا بنوتك وقال الكسائي معنى قوله
اذ نادينا بنا زما كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة اية ﴿ قوله سبحانه ولو انا نصيبهم مصيبة اية المصيبة
عذاب في الدنيا على كفرهم وجواب لولا محذوف يقتضيه الكلام تقديره لعاجلناهم بما يستحقونه وقال الزجاج
تقديره لما ارسلنا الرسل ﴿ قوله سبحانه فلما جاءهم الحق يد القرآن ومحمد عليه السلام والمعالة التي قالتها
في بني لوما اوتي مثل ما اوتي موسى كانت من تعليم اليهود فلم الهم لم ياتي باية باهرة كالعصى واليد وغير
ذلك فعكس الله عليهم قولهم ووقفهم على انهم قد وقع منهم في تلك الايات ما وقع من هؤلاء في هذه فالضمير
في قوله يكفروا لليهود وقيل الجمهور ساحران والمراد موسى وهارون قال ع ويحتمل ان يريد بهما اوتي موسى من امر محمد
والاخبار به الذي هو في التورية وقوله وقالوا انا بكل كافرون يريد بهذه التاويل قراءة حمزة والكسائي وعاصم
بسحران والمراد التورية والقرآن قاله ابن عباس وتظاهرا معناه تعاونا وقوله اهدى منهما قال التعليبي يعني اهدى من كتاب
محمد وكتاب موسى انتهى ف ويحتمل ان يكون الضمير في يكفروا للقرآن كما اشار اليه التعليبي وكذا قالوا القرآن بسحر
عندهم وساحران يريدون موسى ومحمدا عليهما السلام وهو كافر فلم انا بكل كافرون كاذبون فلو نزلت عليك
في موسى في عهد محمد عليه السلام وبين هذا كله قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك اية فاعلم انما يتبعون اهواءهم
وعلى هذا كله مر التعليبي انتهى ﴿ قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول الاية الذين وصل لهم القول هم قريش قاله مجاهد وغيره
قال الجمهور والمعنى واصلنا لهم في القرآن وتابعناه موصولا بعضه ببعض في المواعظ والزواجر والدعاء الى الاسلام وذهبت فرقة الى ان الاشارة بتوصيل القول انما هي الى الاعلام بالمعنى ولقد وصلنا لهم فواصل اذا اعلمناهم
قال ع والمعنى الاوامر تقديره ولقد وصلنا لهم قولا يتضمن صحة ما نزل به هدى ثم ذكر تعالى القوم الذين اصغوا
لمحمد من اهل الكتاب مباهيا بهم قريشا واختلف في تعيينهم فقال الزهري الاشارة الى النجاشي وقيل الى سلمان وابن سلام
واصحابهم الاربعة الذين قالت هذه اية في اليهود في عشرة انا احدهم اسلمنا فاذيانا فنزلت فينا
هذه اية والضمير في قبله يعود على القرآن او اجرهم مرتين معناه على ملتين وهذا المعنى هو الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي الحديث ويحتمل معناه يؤتون اجرهم مرتين
لمكارم اخلاق او يتجاوز من قال لهم سوءا كابنوه وقابلوه من القول الحسن بما يدفعه واللغو سقط القول والقول
يسقط لوجوه بحسب ما هو والمراد منه في اية ما كان سبا واذى ونحوه فاذية اسلام اعرض عنه وسلام في هذا
الموضع قصد به المتاركة اية التحية قال الزجاج وهذا قبل الامر بالقتال وانتصب الجاهلين معناه ما نطلبهم للجدال
والمراجعة والمشاتمة قال العبارة في رفائقه احب حبيب بن حمر القيسي قال كان يقال ما احسن الايمان بنية العلم
وما احسن العلم بنية العمل وما احسن العمل بنية الورع وما اضعف شيء مثل حلم الى علم انتهى واجمع جل
المفسرين على ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت انما نزلت في شان ابي طالب فروى ابو هريرة وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له اي عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقد ذكر ذلك
في سورة براءة فمات ابو طالب على كفره فنزلت هذه اية قال ابو هارون وقوله ولكن الله يهدي من يشاء اشارة الى العباد
والضمير في قوله وقالوا للقرآن قال ابن عباس والمتكلم بذلك فيهم الحارث بن نوفل وحكى التعليبي انه قال
ان العلم ان الذي نقول حق ولكن ان اتبعناك لنتخطفنا الجدب ونجبا معناه نجمع ونجلب وقوله كل شيء يريد
ما به صلاح حالهم ثم توعد قريشا بقوله وكم اهلكنا من قرية وبطر معناه سفهت واشرت وكفرت
قاله ابن زيد وغيره ف قال الهروي قوله تعالى بطرت معيشتها اي في معيشتها والبطر الكفران عند النعمة انتهى

ثم احالهم

ثم احالهم على الاعتبار في خراب ديار الامم المهلكة كحجر ثمود وغيره ثم خاطب تعالى قريشا عن الماكلوا
يفخرون به من مال وغيره وانه لا متاع الدنيا الفاني وان الاخرة وما فيها من النعيم المدخر اعده الله للمومنين خير وابقى
ق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة رواه الترمذي وابن ماجه من حديث سهل بن سعد قال وفي الباب عن ابي هريرة قال ابو عيسى هذا حديث صحيح انتهى وباقي
الاية بين لمن له ادنى تدبر والله نسال ان يجعلنا من اهتدى بهداه وعد احسنا فهو كافيه الاية معناها
بحر جميع العالم ومن الصخر بمعناه في عذاب الله قاله مجاهد وقتادة ولفظة محض مشيبة الاسود بخير وهو
له تعالى ويوم ينادي بضم الضمير المتصل بنداء لما بعده الاوتار والاشارة الى قريش وكفار الحرب قوله قال الذين
حق عليهم القول هم الجبابرة الجبروز هم كل معبود دعا الى الكفر من الشياطين والانس كعبدوا في النار من عبدتهم فقالوا
ربنا هؤلاء اضلونا هم كما اضللنا نحن باختيارنا لهم واحبوا الكفر كما احببناه تبرانا اليك ما كانوا ايانا
نا يعبدون ثم اخبر تعالى انه يقال للكفرة العابدين للاصنام ادعوا شركاءكم يعني الاصنام فدعوهم فلم
يكن في الجماد ات ما يجيب وراء الكفار العذاب قوله تعالى لو انهم كانوا يهتدون ذهب المبرد وغيره الى ان
جواب لو محذوف تقديره لما رأوا العذاب وقالت فرقة لو متعلقة بما قبلها تقديره قبول واحضروا والعذاب
لو انهم كانوا يبتدون قوله سبحانه ويوم ينادي بهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين هذا التذكار ايضا للكفار و
عميت عليهم الانباء معناه اخفيت عليهم حجتها وقوله فهم لا يتساءلون معناه في قول مجاهد لا يتساءلون
بالارحام ويحتمل ان يريد انهم لا يتساءلون عن الانبياء ليقين جميعهم انه لا حجة لهم قوله تعالى وحسن ان يكون
من المقلبين قال كثير من العلماء عسى من الله واجبة قال ع وهذا كما حسن بالله ان يعد بشبه كرمه وفضله سبحانه
نحو اللازم من عسى ايما رجيه لا واجبة وفي كتاب الله تعالى عسى ربه ان كفكم ف ومعنى الوجود هنا
الوقوع وقوله سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار الاية قيل سببها قول قريش لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم ونحوه لما من قولهم فرد الله عليهم بهذه الاية وجماعة المفسرين ان ما نافية اي ليس لهم
الخيرة وذهب الكسائي الى ان ما مفعولة يختار اي يختار الذي لهم فيه الخيرة وعن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن ادم استخارة الله ومن شقاوته تركه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
الاسناد انتهى من السلاح وباقي الاية بين والسرمد من الاشياء الدايم الذي لا فكوح ف وقوله سبحانه ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله الاية معناها بين ويشبه ان العامل الا يجعل له كله نوما
فيفوت جانب العمر جيفة بالليل بالكال بالنهار كما قيل نهارك بكال وليلك نايم كذلك في الدنيا تعيش البهايم
فان ارتد ايما الاخ ان تكون من الابرار وعليك بالقيام في الاسحار وقد نقل صاحب الكوكب الدري عن البزار ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعم رجل ما قالنام سلمان لسليمان عليه السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل
يدع الرجل فقيرا يوم القيمة انتهى وابتغاء الفضل هو بالمشي والتصرف قوله وتزعنا من كل امة شهيدا
اي عدول الامم واخبارها فيشهدون على الامم بخيرها وشرها فيحق العذاب على من شهد عليه بالكفر وقيل له د
عاجة الاعذار في المحاورة هاتوا برهانكم ومذهب الاية انتزع قول القاضي عند اراءة الحكم ابقيت الحجة قوله
لما ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الاية كان قارون من قرابة موسى من عمه يصهر وحفك التوراة وكان
عند موسى من عباد المومنين ثم ان الله اضله وبغى على قومه بانواع البغي من ذلك كبر على موسى وقال التعلبي قال ابن
المسيب كان قارون عاملا للفرعون على بني اسراءيل من يبغي عليهم ويظلمهم قال قتادة بغى عليهم بكثرة
المال وقال انتهى ف وما ذكره ابن المسيب هو الذي يصح في النظر لمتامل الاية ولو لا الاطالة لبينت وجه ذلك والمفا
تيح كما قال ابن عباس التي يفتح بها ويحتمل ان يريد بها الخزائن وقال عكرمة الكنوز قاله الضحاك ومفاتح في كلام العرب
الخزانة وما قوله تنوء بمعناه تنهض بحامليها واشتد قال كثير من المفسرين المراد ان العصبة تنوء بالمفاتح
المثقلة بها فقلب ف وقال العربي في كتاب الانوار لنبوي الاية نوء كذا معناه ميله ومنه لتنوء بالعصبة انتهى
وهو حسن لان هذا عدد الثقل وقال الداودي عن ابن عباس لتنوء بالعصبة اولي القوة يقول تثقلهم وكذا قال الواحدي
انتهى وحلف في العصبة كم هم فقال ابن عباس ثلاثة وقال قتادة هم من العشرة الى الاربعين قال البخاري يقال
الفرحين المرحين قال الغزالي في احياء الفرح بالدنيا والتنعم بها سم قاتل يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف
والحزن الموت وهو القيامة وهذا هو موت القلب والعياذ بالله فاولى الحزم مزاربا القلوب جربوا فلو بسم
لحال الفرح بموتات الدنيا وعلموا ان الحزن الدايم والتباعد من اسباب الفرح والنعيم فقصروا النفس فيما
هما وعوضوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا ان حلالها حساب وهو نوع عذاب ومن نوقش الحساب
عذب فقصروا انفسهم من عذابا وتوصلوا الى الحرية والملك في الدنيا والاخرة بالخلاص من اسر الشهوات ورقها

سنده عن عباس لراده الى معاد الى مكة انتها وهذه الاية نزلت بالجحفة كما تقدم والمعاد الموضع الذي يعاد
اليه ﴿ قوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك هو تعديد نعم والضمير المعين وما يصدك
عن اياات الله اقوالهم وما تلبثت نحوهم وامض لشانك وادع الى ربك واياك المواعدة كلها منسوخة ﴿ قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه قالت فرقة المعنى كل شيء هالك الا هو سبحانه قاله الكبير وجماعة منهم ابو العالية رحمه
الله وقال الزجاج الا اياه تكسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة العنكبوت مكية الا الى قوله وكاين من دابة وهي تسع وستون اية

مكية وفي هذا الفصل هذا اصح ما قيل فيه قوله تعالى الم تقدم الكلام على هذه الحروف وقوله تعالى احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون نزلت هذه الاية في قوم من المومنين بمكة وكان كفار قريش يوذونهم
ويفتنونهم على الاسلام فكانت صرورهم فتحمل ذلك صورا استكبر بعضهم ان يكون الله الكبير من المومنين فال
مجاهد وغيره فنزلت الاية مسلية ومعلمة ان هذه هي سبيله في عباده اختبار المومنين ليعلم الصادق من الكاذب
وحسب معناه ظن والذين من قبلهم يريد بهم المومنون من الانبياء في سالف الدهر ﴿ قوله سبحانه ام حسب الذين
يعملون السيئات ام معادلة للهمزة في قوله احسب وكانه تعالى قرر الفريقين قرر المومنين على كتمهم انهم لا يفتنون وقرر
الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المومنين وغيرهم ذلك على كتمهم انهم يسبقون عقاب الله ويعجزونه
ثم الاية بعد تعم كل عاص وعامل سيئة من المسلمين وغيرهم وفي الاية وعيد شديد للكفرة الفاتنين وفي قوله
فمن كان يرجو لقاء الله تثبيت للمومنين وباقي الاية بين والله الموفق ﴿ قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا
الاية نزلت في شان سعد بن ابي وقاص وذلك انه هاجر فحلفت امه ان لا تستظل بظل حتى يرجع
اليها ويكفر بمحمد فلج هو في هجرته وفي نزلت الاية وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة وكانت قصته كهذه ثم جد
عمه ابو جهل وردد الى امه الحديث في كتاب السيرة وباقي الاية بين ثم ذكر تعالى التمثيل لحالة المومنين العاملين لله
النفوس الى نيل مراتبهم قال التحليي قوله تعالى لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وقال محمد بن جرير في مدخل الصا
لحين وهو الجنة وقيل في بمعنى مع والصالحون هم الانبياء والاولياء انتها ﴿ قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الى قوله الما
لمين نزلت في المنافقين عن البجرة المتقدم ذكرهم قاله ابن عباس ثم قررهم تعالى على علمه بما في صدورهم اي لو كان يفهم
الناس واسماءهم خالصا لما نافقوا ولركبوا كل هول الاجل تمسكوا ﴿ قوله تعالى وليعلمن الله الذين امنوا
وليعلمن المنافقين هنا انتهى المدني من هذه السورة ﴿ قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الاية
روي ان قاله هذه المقالة هو الوليد بن المغيرة وقيل بل كانت شايعة من كفار قريش لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم
﴿ قوله تعالى وليحملن اثقالهم الاية بلغوا كل داع الى ضلالة كعل منها حسب ما صح به الحديث المشهور ﴿ قو
له تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الاية العكبوت بالباء يقتضي كما هو انه لبث هذه المدة
رسولا يدعوا الى عبادة الله تعالى والكفوا زالعكبوت الكامي وقيل الذي اكل كلام خرج عن العادة من نار او موت
وقوله وهم كالموزون يريد بالشرك ثم ذكر تعالى قصة ابراهيم وقومه وذلك ايضا تمثيل لقريش وتهديد وكان قال
عابر هو بيت الاصنام وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في امر الاوثان وغير ذلك ﴿ قوله تعالى الم يروا كيف يبدي
الله الخلق ثم يعيده الاية هذه الحالة هي على ما يكفهم من احياء من احياء الارض والنبات واعادته وفي ذلك
مما هو دليل على البعث من القبور ثم امر تعالى نبيه محمدا عليه السلام ويحتمل ان يكون لابراهيم بان يامرهم على جهة
الاحتجاج بالسير في الارض والنظر في اقطارها والنشاة الاخرة نشاة القيام من القبور وقوله تعالى وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها الاية قال ابن زيد يعني اهل الارض في الارض واهل السماء في السماء وقيل معناه
ولا في السماء لو كنتم فيها وقيل المعنى ليس للبشر حيلة الى صعود او نزول يفلتون بها قال قتادة ذم الله قوما هانوا
عليه فقال والذين كفروا بايات الله ولم يروا كيف يبدي الله هذه الاية المستانفة يحتمل
ان يكون خطابا لابراهيم عليه السلام ويكون اعتراضا في قصة ابراهيم عليه السلام ويحتمل ان يكون خطابا لابراهيم
ومحاورة لقومه وعند اخرة لذكر جواب قومه ﴿ قوله تعالى فانجاه الله من النار اي بان جعلها بردا وسلاما قال الكعبي
الاحبار ولم تحرق النار الا الحبل الذي اوثقوه به وجعل سبحانه ذلك اية وعبرة ودليلا على توحيده لمن شرح صدره

الذاكر لله فايدته في اول ذكره ان يعلم ان الله ذكره قبل ذكره لله له ذكر قال في الفتح فقال لو كان الخبر هاهنا
لشهد لصحته قال واذا الخبر شيخ يجيء من السماء والارض حتى يلج البناء قال احمد فالذاكر لله يفضل الله وذكره له
ذكره فعلمنا انه الخبر عليه السلام انتهى وباقي ١٢ ايات من النوع وحث على المراقبة قال الباجي في سنن الصا
لحين قال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول انما اعبر اكلمت على قلبه فراية الغالب عليه القسم ذكر في تولي
سبحانه وكتب جليسه وعاداته وانيسه انتهى ٩ قوله تعالى واجادلوا اهل الكتاب ١٢ بالتي هي احسن هذه
الاية مكية ولم يكن يومئذ قتال وكانت اليهود يومئذ بمكة والمجادلة بها فرقا بينهم وبين المومنين
جدال واحتجاج في امر الدين وتكذيب فامر الله المومنين ١٢ بجادلوهم ١٢ بالتي هي احسن دعاء الى الله تعالى وملاينة
ثم استثنى من كلم منهم وحصلت منه اذاية فاذن هذه الضبقة استثنى ١٢ اهل الاسلام معاريضها التعسير
عليها والخروج معها عن التي هي احسن ثم نسخ هذا بعد باية القتال وهذا قول قتادة وهو احسن ما قيل في تاويل الاية
ت قال العز الدين عبد السلام في اختصار لقواعد الاحكام فايدة ١٢ يجوز الجدال والمناكحة ١٢ الاكمار
الجوهرتة ليح في ويعمل له من جادل الخ لقد فاز اكماع ومن جادل الخرخ اخرفقد عصى وخاب واخبر فيل
يحيل لنصرة مذهبه مع ضعفه وبعد ادلته من الصواب انتهى انتبيه روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الحياء والعي شعبتان من ١٢ ايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وروى ابو داود والترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها حديث صحيح
انتهى وهما في مصابيح البغوي وروى ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
من الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا انتهى وقوله صرفا وقوله
امنا ١٢ اية قال ابو اهاب ٢ كان اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية للمسلمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون وروى ان مسعودا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسلوا اهل الكتاب عن شيء فانهم
ان يهدوكم وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا باطل وقوله فالذين اتيناهم الكتاب يريد التورية ١٢
جبريل كانوا في وقت نزول الكتاب عليهم يومنون بالقرآن ثم اخبر عن معاصي بني اسرائيل صلى الله عليه وسلم
ان منهم ايضا من يومن به ولم يكونوا امنوا بعد ففي هذا الخبر تعجيب بينه الوجود بعد العدم ما يحدثانا
١٢ الكافرون يشبه ان يراد بهذا الاحتجاج كفار قريش ثم بين ثم تحجة واوضح البرهان مما يقوي ان نزول هذه الاوراق
من عند الله ان محمدا عليه السلام جاء به في غاية ١٢ اعجاز والكمال والتضمن للغيوب وغير ذلك وهو امي لا يقرا ولا يكتب
ولا تتلو اكتابا ولا تخطه حروفا ولا سبيل له الى التعلم ولو كان ممن يقرا ويخط لارتاب المبطلون ولكان لهم في ارتيا
بهم معلق واما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فكابر فساده بل هو اياته بينات يعني القرآن ويحتمل ان يعود
على اسم محمد عليه السلام والكاملون والمبطلون يعني بعضهم كذبوا النبي عليه السلام ولكن عكسه ١٢
اشارة بما الى القرآن انهم الاهم قاله مجاهد وقالوا لو انزل عليه اياته مزينة الصبر في قالوا القرآن وليس اليهود
انهم كانوا يطلبون فيما مثل هذه الحجة على ما مر في غيرها موضح ثم احتج عليهم في اقترافهم اية بامر القرآن
الذي هو اعظم ١٢ اياته ومعجز الجن والانس فقال سبحانه ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب ١٢ اية وقوله امنوا
بالباطل يريد ١٢ الاصنام وما في معناها وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب يريد كفار قريش وباقي ١٢ اية بين مما
تقدم مكررا والله الموفق بفضله وبمنه معناه فجاة وهذا هو عذاب الدنيا كيوم بدر ونحوه ثم توعدهم
سبحانه بعذاب ١٢ الاخرة في قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم ١٢ اية ٩ قوله سبحانه يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ١٢ اياته هذه الاية نزلت في بعض المومنين الكائنين بمكة على الحجرة قال ابن حبيب
وغيره وهذا هذا ان الارض التي فيها الكفر وتترتب فيها هذه ١٢ اية ونلزم الهجرة عنها الى بلد حق وقاله مالك
وقوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون فيه امر الدنيا ومعناه وان كان من خص المومنين فهو في عاقبة
تحقه في خروجه من وكنه انه يموت او يجوع ونحو هذا فيقول الله سبحانه شان الدنيا والاخرة ١٢ حالة ميتون ومحشورون الينا
البراز الى ١٢ ساعة الله والهجرة اليه اولى ما يمتثل ذكر هشام بن عبد الله الرقيبي في تاريخه المسمى بنخبة النفس قال
بنا المنصور جالسا في منزله في اعلى قصره اذ جاءه سهم عابر فسقط بين يديه فذعر المنصور منه ذعرا شديدا
م اخذه فجعل يقلبه فاذا مكتوب عليه بين الريشتين اتكمح في الحياة الى التنادي وتحسب ان الامر معاد تستعمل
ترى نوبتي والخطايا وتسل بعدها الى عن العباد ومن الجانب ١٢ اخر احسنت كند بالايام اذ احسنت ولم تخف شرا
بالذي به الفقر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر وفي ١٢ اخر هو المقادير تجري في
غسقها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما ترى حبيس القوم ترفعه الى السماء ويوما تخفض العالي ثم قرا على

منا بمنة الحاوي هو الذي اسعدنا بحكمته ووفقنا لحفظ دينه والعمل بما وضح فيه وجعله وعبنا عن الخروج عنه الى دنيا لا ازكيت
من اهل الاستكبار والوقاحة عبنا عن خارج هذه الدار فانها مجمع الاشرار ومنبع المضار وسجن الابرار ومجلس
سرور الاشرار الدنيا كالحية نجمع في انيابها سموم دوابها وتوعه في صميم قلوب ابنائها انتهى قال عياض في
الشفا قال ابو العباس المبرد رحمه الله قسم كسرى ايامه فجعل يوم الربيع للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المكي
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن الوردية ما كان اعقل قسم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا عمر صلى الله عليه وسلم جزاها الله خيرا جزء لله تعالى وجزء لاهله وجزء
لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم القيمة الاكبر انتهى والمومن المنهمك في امور الدنيا التي هي
اكبر همه ياخذ منزه هذه الاية يبكي دهرا لله فلو بدا بهذا قـ وقد تقدم ما جاء في الفكرة في العمران قال بعضهم
الله الفكرة سراج في القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال ما وضع القلب شيء مثل عرلة يدخل بها ميدان فكرة
انتهى وبقي في الاية بين و قوله تعالى ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض الاية يريد اثاروا الارض بالمباني والحرث والحروب وسائر الحوادث التي احدثوها هي كلها
اثارة للارض بعضها حقيقة وبعضها بتجوز والضمير في عمروها الاول للماضين وفي الثاني للحاضرين و قوله
تعالى كان عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بايات الله فزانا فيه وغيره عاقبة بالرفع على انها اسم كان والخبر
يجوز ان يكون السوءى ويجوز ان يكون ان كذبوا وتكون السوءى على هذا معمولا باساءوا واذا كان السوءى خبرا
فان كذبوا مفعول من اجله وقرا حمزة والكسائي وغيرهما عاقبة بالنصب على انها خبر مقدم واسم كان احد
ما تقدم والسوءى مصدر كالرجعى والشورى والبقيا قال ابن عباس اساءوا واهانوا معنى كذبوا والسوءى هي النار
وعبارة البخاري وقال مجاهد السوءى اي جزاء المسيئين انتهى والام في الكون في شرح الياس من الخير و
قال الزجاج المبلس الساكت المنقطع في حجته اليائس من ان يهتدي لها انتهى و قوله جلت عظمته ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون معناه في المنازل والاحكام والجزاء قال قتادة فرقة في الجنة وفرقة في السعير والله اعلم
اجتماع بعدها ويجوز معناه
يتفرقون فيه ويجوز معناه في الاجر والعذاب ثم بين تعالى ان الذين كفروا وكذبوا بايات الله فاولئك في العذاب
محضرون اي لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا هم منه يفتدون بشيء ولا ينصرون
بمعونة احد ثم ذكر تعالى ما يسر به نبيه صلى الله عليه وسلم من ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون ثم ذكر تعالى يوم يطوي السماء كطي السجل للكتب اي كما يطوي الكاتب
كتبه بعد الفراغ منها فكذلك يطوي السماء بعد ان نشرها وبسطها وقرا الجمهور للكتب بضم الكاف وفتح التاء
جمع كتاب وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص للكتب بضم الكاف والتاء جمع كتاب كحمار وحمر وقيل
الكتب الصحف التي تكتب فيها الاعمال وقيل الكتب الرسل وقيل الكتب الملائكة الذين يكتبون الاعمال
كما كتبنا اول خلق نعيده اي كما ابتدانا خلقا اول مرة نعيده خلقا ثانيا وهذا تمثيل لسهولة الاعادة
بالابتداء وقيل الكاف في كما متعلقة بمحذوف تقديره نفعل ذلك كما فعلنا اول مرة وقيل بوعد محذوف
تقديره وعدا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي ان ذلك كائن لا محالة ولقد كتبنا في
الزبور اي في الكتب المنزلة من بعد الذكر اي من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي
الصالحون اي ارض الجنة وقيل ارض الدنيا بعد هلاك الكفار وقيل ارض الدنيا والاخرة وقيل ارض الجنة
فقط والاول اظهر لان الوراثة في الدنيا اكثر منها في الاخرة وقيل المراد بالصالحين الانبياء وامتهم
وقيل الصالحون من كل امة وقيل الصالحون من هذه الامة وقيل الصالحون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الصالحون اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ان في هذا لبلاغا اي ان في هذه السورة لبلاغا لقوم
عابدين اي لمن عبد الله وامتثل امره واجتنب نهيه وقيل لقوم عابدين لله وحده لا يشركون به شيئا وقيل
لقوم عابدين لله تعالى خالصين له العبادة وقيل لقوم عابدين لله تعالى مطيعين له وقيل لقوم عابدين
لله تعالى متعبدين بما في هذه السورة من المواعظ والاحكام وقيل لقوم عابدين لله تعالى متعبدين بما
في القرآن كله وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي ما ارسلناك الا رحمة للعالمين كافة
فمن قبل رحمة الدنيا والاخرة ومن رد رحمة الدنيا بالامان من القتل والاستئصال الذي حل بالامم
السالفة ورحمة الاخرة بالنجاة من العذاب الدائم قال ابن عباس من امن بالله واليوم الاخر كتب الله له
رحمة الدنيا والاخرة ومن لم يومن اعطي بكل حسنة حسنة ودفع عنه من بلاء الدنيا مثل ما يصيب
المومنين ولم يعذب في الاخرة وقال ابن عباس ايضا من لم يومن منكم فهو رحمة للذين امنوا منكم
وقيل رحمة للمنافقين لانهم كانوا يخافون ان ينزل بهم ما نزل بالامم المكذبة فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم امنوا من ذلك وقيل رحمة للكافرين لانه اخر عنهم العذاب الذي استحقوه بكفرهم
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي قل يا محمد لهولاء المشركين انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي هل انتم مخلصون لله بالتوحيد والعبادة فان اسلموا
فقد اهتدوا وان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم ما اوحي الي من التوحيد وانا وانتم على
سواء في العلم بذلك لم اكتم عنكم شيئا وقيل على سواء في الحرب والقتال وقيل على سواء في
الايمان وقيل على سواء في ترك الايمان وقيل على سواء في الاعتقاد وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب والقيامة وقيل ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
من الموت وقيل ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من الغلبة عليكم انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون اي انه تعالى يعلم ما تظهرونه من القول وما تخفونه منه وقيل يعلم ما تظهرونه
من الايمان وما تخفونه من النفاق وقيل يعلم ما تظهرونه من الاعمال وما تخفونه من الاعمال
وقيل يعلم ما تظهرونه من الاعمال وما تخفونه من النيات وان ادري لعله فتنة لكم اي ما ادري
لعل تاخير العذاب عنكم فتنة لكم اي اختبار لكم ليظهر ما تعملون من خير او شر ومتاع الى حين
اي وتمتيع لكم بالحياة الدنيا الى حين انقضاء اجالكم قال ربي احكم بالحق اي قال محمد ربي احكم
بالحق بيننا وبين قومنا وقيل احكم بالحق بيننا وبين اعدائنا وقيل احكم بالحق بيننا وبين اليهود
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من كذبنا من قومنا وقيل احكم بالحق بيننا وبين من كذبنا من الامم
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر البعث وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الساعة
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الوحي وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الرسالة
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الدين وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر القرآن
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الشريعة وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الاسلام
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الاسلام وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الاسلام
وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الاسلام وقيل احكم بالحق بيننا وبين من انكر الاسلام

والسائل بضمها والفنوت هنا بمعنى الخضوع والانقياد في كلامه سبحانه واعادة الخلق هو بعثهم من القبور وهو
له تعالى وهو اهون عليه قال ابن عباس وغيره المعنى وهو هين عليه وفي مصحف ابن مسعود وهو هين عليه وفي بعض المصاحف
وان هين عليه وقال ابن عباس ايضا وغيره المعنى وهو ايسر عليه قال ولكن هذا التفضيل انما هو بحسب معتقد البشر
وما يعهدونه في الشاهد فان اعادة في كثير من الاشياء اهون علينا من البداءة ولما جاء ذلك فيه استعارة
وتشبيه بما يعهده الناس من انفسهم حتى جانب العظمة الذي لا يليق فيه تكييف وانما المراد مع
شيء من تعظيم امر الاصنام وفساد معتقد من يشرك بالله تعالى به هذا المثل وهو قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم
الاية ومعناه انكم ايها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في اموالكم ومهم امورك
وانتم على حمة استواء المنزلة وليس من شأنكم ان تخافوهم ان يرثوا اموالكم ويقاسموكم اياها فحيث
كما فيه فعل بعضكم بعضا واذا كان هذا فعيدكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه والوهيته
هذا تفسير ابن عباس والجماعة وقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا الاية اقامة الوجه هي تقويم المقصد والقوة
على الحد في اعمال الدين وخص الوجه بالذكر لانه جامع حواس الاستشعار ولشرفه وفكه الله نصب على المصدر وقيل بفعل مضمر
تقديره ابتع او التزم فطرة الله واختلف في الفطرة ها هنا والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة انها الخلقة
والهيئة التي في نفس الفعل التي هي معدة مهيئة لان يفعل بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه وبيح وشرائعه ويومئ
به فكانه تعالى قال اقم وجهك للدين الذي هو الحنيف وهو فطرة الله التي على الاعداد له فكم البشر لكثرة خلقه
العوارض ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
ثم يقول فطرة الله الاية الى القيم فذكر ابو عبيد ان هذا مثال للعوارض التي هي كثيرة وقال البخاري فطرة هي الاسلام
انتهى وقوله تعالى لخلق الله يحتمل ان يريد بها هذه الفطرة ويحتمل ان يريد بها اللفظ على الكثرة اعني
بمعنى الكلام كانه يقول اقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا وهو هذه الفطرة فخلق الله لعلم الكثرة اعني
تبديل الخلق الذي اتى هم ما يطلبون وقيل غير هذا وقال البخاري لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وخلقه الا وليزيدنهم انتهى
والقيم فيعالة من القيام الذي هو بمعنى الاستقامة وضمير يتملك ان يكون راجعا الى ما من قوله فطرة الناس عليها
اي من زيد الذي لا خصوص في المؤمنين ويحتمل ان يكون راجعا الى ما من قوله اقم وجهك وجمعه لان الخطاب بالاقامة الوجه هو الى
صلى الله عليه وسلم وامته فخصها قوله تعالى ايها النبي اذا كانت النساء والعشر يكون العشار اليهم في هذه الاية
هم اليهود والنصارى في اله قتادة وقيل غير هذا وقوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه الاية ابتداء
على عبدة الاصنام قال ع ويلحق من هذه الاية الى قوله كفور للمؤمنين اذا اصابهم فرح بعد شدة فعلقوا ذلك
او بعد وارادوا به غير ذلك مما فيه قلة شكر لله تعالى وبسبب تشريك اجدادهم او السلف الذين هاهنا البرهان من رسوا
وغيره وقوله تعالى هو يتكلم معناه فيوبخكم ويغلب مذهبهم ويكون بشركهم ثم قال تعالى واذا اذقنا
الناس رحمة فرحوا بها الاية وكل احد يأخذ من هذه الخلوة بسكب والمقل والمكثر الامر بحسب الشريعة جاشته
السنة سبيله وتأدب بادب الله فحيص عند الخير وشكر عند السراء ولم يفرح عند النعمة وكافك عند البلاء والله
الناس الخ ثم ذكر تعالى امر الذي من اعتبر لم يأس من روح الله وهو انه سبحانه يحيي من شاء من عباده بمسك الرزق
ويقدر على من شاء منهم فينبغي لكل عبد ان يكون راجيا ما عند ربه ثم امر تعالى نبيه عليه السلام امرا تدخل فيه امته
على حمة التأديب بابيه في الاباحة من جملة المال وحسن المعاشرة وليس الفرض قال الحسن جفه المواساة في اليسر وقول
ميسور في العسر قال ع ومحكم ما فضل عن امر المعروفة بالمال وفرض الجمهور وما اوتيتم معنى اعطيتم وفرق كثير
بين ما وما فصلتم واجمعوا على المد في قوله وما اتيتم من زكاة والزيادة الزيادة قال ابن عباس وغيره هذه
في الهدية والزيادة عند الله تعالى وما اعطى الانسان ليجازى عليه كالسلم وغيره فهو وان كان اقل
هو الذي يجازى به اضعافا مضاعفة على ما شاء الله له وقرأ جمهور السبعة ليربو بواو وفي الاية بين ثم ذكر تعالى عاجلة الضر ما كسبت من الفساد بسبب المعاصي قال ابن عباس وغيره هذا
البعيد من البحر والبر السواحل والمدن التي على ضفة البحر وكثير الفساد فيهما هو بارتفاع البركات ووقوع
الرزايا وحدوث الغرق وتغلب العدو وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر قال ابن عباس الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب
بني آدم وقلما توجد امة فاضلة مكبوحة مستقيمة الاعمال الا يدفع الله عنها هذه الامور والامر بالعكس في المعاصي
وبكم النعمة ليذيقهم عاقبة بعض ما عملوا ويعفوا عن كثير ولعلهم يرجعون اي يتوبون ويراجعون بصالح
كما عة ربهم ثم حذر تعالى من يوم القيمة تحذيرا يعم العالم واياهم المقصد بقوله فاقم وجهك للدين القيم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له الاية والامر رد له معناه ليس فيه رجوع لعمل ويحتمل ان يريد لا يرد وهذا كلام يحسب الملك
ويصدعون

ويصدعوز معناه يتبع فوز بعد جمعهم الى الجنة والى النار ثم ذكر تعالى من اياته اشياء وهو ما في البر من المنافع وذلك انها
تسير بالمكن ويلقح بها الشجر وغير ذلك ويرى بها السفن في البحر ثم انس سبحانه نبيه عليه السلام بقوله ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات الاية ثم وعد تعالى محمدا وامته النصر بقوله وكان حقا علينا نصر المومنين وحفاظهم كما
وفدمه اهتماما ۞ قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الاية // اثارة تريكها من مكان ونهاوتسييرها وتسكينها في السماء
هو نشره في الاقاق والكسف القطع وقوله من قبله تاكيد افاد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من // الابلاس الى الاستبشار
والابلاس الكون في حال سوء من الياس عز وجل وقوله تعالى كيف يحيي الضمير في يحيي يحتمل ان يكون لله ويحتمل ان يعود على
الله تعالى وهو اظهر ثم اخبر تعالى عن حال تقلب ادم في انه بعد // استبشار بالمكن ان يبعث الله ريحا فاصفر بها النبات
فلوا بالكفر فلها منهم وقلة تسليم لله تعالى والضمير في راوه للنبات واللام في ليظلوا موذنة بمجيء القسم وفي لظلوا لام
القسم وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى // اية استعارة للكفار وقد تقدم بيان ذلك في سورة النمل ۞ قوله تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف قال الكثير من اللغويين بضم الضاد في البدن وفتحها في العقل وهذه // اية انما يراد بها احوال الجسم
والضعف // الاول هو كون // انسان من نطفة مميزا القوة بعد ذلك الشيبة وشد // الاسر والضعف الثاني هو الهرم
والشيخ هذا قول قتادة وغيره وروى ابو داود في سننه بسند صحيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تنقوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في // اسلام // الا كانت له نورا يوم القيمة
وفي رواية الا كتب الله عز وجل له بها حسنة وحط عنه خطيئة انتهى ثم اخبر عز وجل عن يوم القيمة فقال ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا اي لبثهم في القبور غير ساعة وقيل المعنى ما لبثوا في الدنيا كانهم استقلوها
لذلك كانوا في الدنيا بوقوز اي يحبسون عن الخوض قال ۞ ما لبثوا جواب القسم على المعنى ولو حكي قولهم
لكان ما لبثنا انتهى ثم اخبر تعالى ان الكفرة // اية فهم يومئذ اعتذارهم لا يعتبرون عتبى وهو الرضى وباقي // اية بين
والله الحمد وبسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة لقمان مكية

عبارة ابن عباس قال قتادة او لها ولوازما في // الى اخر // اربع ايات وقال ابن عباس ثلاث ۞ قوله عز وجل الم
تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين خصهم بالذكر لانهم انتفعوا به // الى هدى في نفسه و
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث روى ان // اية نزلت في شان رجل من قريش اشترى جارية مغنية لتغنيه ليصد
النبي عليه السلام وقيل انه من تحكل وقيل انه من النضر بن الحارث وقيل غير هذا والذي يترجح ان // اية نزلت في لهو حديث
مضاف الى كل ما اشتغل الباك // اية ولهو الحديث كل ما يلهي من غناء وخنا وغيره // اية باقية المعنى في // امة
غابر الدهر فكر ليس ليضلوا عن سبيل الله والياته الله هزوا واعليهم هذا الوعيد بل ليحكموا عباده
وبقصد جواز سماعه // وقال العربي في احكامه وروى زوهب عن مالك عن محمد بن المنكدر ان الله تعالى يقول يوم القيمة
ابن الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم في ارض المسك ثم يقول تعالى
للملئكة اسمعوهم ثناء في وحمدي واخبروهم // اخوف عليهم وانا هم يحزنون انتهى ۞ قوله عز وجل واذا تتلى
عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا البشرى بعذاب اليم للوقوف في // اذن الثقل الذي يعسر
معه ادراك المسموعات والرواسي هي الجبال والميد التحرك يمينة ويسرة وما دب مزح لذوالروح النوع والصنف
وكريم مدحه بكرم جوهر وحسن منظر وغير ذلك ثم وقف تعالى الكفرة على جهة التوبيخ فقال هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه ۞ قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة اختلف في لقمان هل هو نبي او رجل صالح وفيك
قال ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين
احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال ربي ان خيرني قبلت العافية
وان كرهت البلاء وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمني وكان قاضيا في بني اسرائيل فرئي يوما اسود هشق
الرجلين فسئل عن ذلك فقال سمعت ابن المسيب وابن عباس وجماعة وقال له رجل كان قد رعا معه الغنم ما بلغ بك ما اراك قال صدق
ما اراك قال صدق والحديث واد // الامانة وتركي ما لا يعنيني وحكم لقمان كثيرة ماثورة قال الحربي في احكامه وروي
عليا وابن عمر ان لقمان قال لابنه يا بني ان الناس فتكاول عليهم ما يعرفون وهم الى // اخرة سراعا يذهبون
وانك قد استدبرت الدنيا وقد كنتها واستقبلت // اخرة مع انها قاسد وانك اذا استقبلت المها اقرب اليك من حاضرتك
منها انتهى وقوله ان اشكر يجوز ان تكون ان في موضع نصب على اسقاط الحرف اي بان اشكر لله ويجوز ان تكون ان
بمعنى اي كانت حكمته ذلك اي اشكر لله وجميع العباد داخلة في الشكر لله عز وجل وحميد بمعنى
محمود اي هو مستحق لذلك بذاته وصفاته ۞ قوله تعالى ووصينا // انسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن هاتان
الايتان اعترض بهما وصية لقمان وهنا على وهن مصدر ضعف على ضعف كانه قال حملته امه والضعف يتزيد
بعد الضعف الى ان يفطم امه موقال ۞ وهنا على وهن حال من امه اي شدة بعد شدة او وجدا على جهد وقيل

بالعاقل من كان بها هو ايقاظ الروح منه بها هو ولبنا فداشر ونوره وكم تبا شيره فصد عن هذه الدار معرضا
واعرض عنها مولياً فلم يتخذها وكنا وكا جعلها سكنا بل انهض الهمة فيها الى اليه وصار فيها مستعينا به في الفروع
عليه فصار التمكينه عن مه كا يفر فزارها دايما تسبارها الى ان اخذ بحضرة القدس وبساك الانس انتهى اورد بنا في جامع
الترمذي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربك اولياني عن في قلوب من خبيء الحامد وحكى من الصلاة
احسن عباد ربه واكاعه في السر وكان غامضا في الناس كا شار اليه بالاصابع وكان زفه كفافا فصبر عليه ذلك ثم
نفض يده فقال عجلت منيته قلت نوا يحه قل تراثه قال ابو عيسى وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض
علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت
عنك واذا شبعت شكرتك وحمدتك قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي الباب عن فضالة بن عبيد انتهى والغرور
التكميح بما لا يحصل وقال زجير معنى الاية ان تجعل المعصية وتقتضي المغفرة وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم قال خمس من الغيب كا يعلمهن الا الله وتلا الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى اخرها قال ابو حيان
في ارض الله كم فية والجملة في موضع نصب بتدري انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما **سورة السجدة** مكية عشرون ثلاث اياتها ثلاث وثلاثون بالمدينة وهي قوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام ثلاث اياتها وقال جابر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام حتى يقرأ الم
السجدة وتبارك الذي بيده الملك وتنزيل يصح ان ترفع بالابتداء والخبر كا ربيب ويصح ان يرتفع على انه خبر مبتدا محذوف
اي ذلك تنزيل والريب الشك وكذلك هو في كل القرآن كا قوله ريب المنون قوله ام يقولون اي اجل كانه قال ايقولون
ثم رد عليهم انتهى واخبر انه الحق من عند الله وقوله سجدانه ما انتهى اي لم يرسل اشرهم وكبارهم كا رادوهم وكا ابادهم
العرب قوله تعالى وان مزاعمهم اخلا فيها نذير يعني من يوشر من البشر ومن سمح به فالجن من الامم التي خلت فيها
النذر على هذا الوجه كا انا علمت بابراهيم وبنيه وبدعوتهم ولم يات نذير مباشر لهم بسوى محمد صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عباس ومن قاتل المعنى لم يات نذير في الفترة بين عيسى ونبينا محمد عليهما السلام قوله
تعالى يدبر الامر من السماء والارض اية الامر اسم جنس لجميع الامور والمعنى بقدر سبحانه قضاءه بجميع ما يشاؤه
ثم يرجع اليه خبره في يوم من ايام الدنيا مقدارها ان لو سير فيه المسير المعروف من البشر الف سنة اي نزولا
وعروجا كان ما بين السماء الى الارض خمس مائة سنة هذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقيل المعنى يدبر الامر من السماء
الى الارض في مدة الدنيا ثم يرجع اليه يوم القيمة ويوم القيمة مقدار الف سنة من عدنا وهو على الكافر قدر
خمسين الف سنة وقيل غير هذا وقرأ الجمهور الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام على انه فعل ماض ومعنى احسن
اتقن وحكم فيه حسن من جهة ما هو لما اعده الذي اريد لها وقرأ كثير وابو عمرو وابن عباس خلقه بسكون اللام
وذهب بعض الناس على هذه القراءة الى ان احسن هنا معناه الهم وان هذه الاية معنى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى اي الهم والانسان هنا ادم والمهين الضعيف ونفخ عبارة عن افاضة الروح في جسد ابن ادم والضمير
في روحه لله تعالى وهو اضافة ملك الى مالك وخلق الخالق ويحتمل ان يكون الانسان في هذه الاية اسم جنس وقليلا صفة
لمصدر محذوف قوله تعالى وقالوا ايذا ضللنا في الارض اي تلفنا وتفكعنا وصالنا فذهبنا في التراب حتى لم نتميز
انا لفي خلق جديد اي اخلق بعد ذلك خلقا جديدا انكارا منهم للبعث واستبعادا له وتبكيتا لهم على معنى
يستوفيكم روي عن مجاهد ان الدنيا بين يدي ملك الموت كالكفة بين يدي الانسان يأخذ من حيث شاء قوله
تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اية تعجيب لمحمد عليه السلام وامته من حال الكفرة وما لهم
وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا هائلا في النكوس والتنكيس ورؤوسهم هو من الذل والياس والهم بطول العذاب وقولهم
ابصرنا وسمعنا اي ما كنا نحن به في الدنيا ثم طلبوا الرجعة حيث لا ينفع ذلك ثم اخبر تعالى عن نفسه انه لو
شاء لهدى الناس اجمعين بأن يلطف بهم لكنه ابى ومنوزبه ويشنع الا يمان في نفوسهم هذا مذهب اهل السنة
والجنة الشياطين ونسيتم معناه تركتم قاله ابن عباس وغيره وقوله انا نسيناكم سمى العقوبة باسم الذنب
ثم اثنى سبحانه على القوم الذين يؤمنون بآياته ووصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند التذكير
وتسبيحهم وعدم استكبارهم قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع اية تباعد الجنب عن موضعه
اذا تركه قال الزجاج وغيره التجافي التنحي والبروك قال ع وهذا قول حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع
مواضع الاضطجاع للنوم قال الهروي تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتباعد والجفاء
من الناس هو التباعد انتهى وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة ان عبد الله بن رواحة قال وفينا رسول الله يتلوا
كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع اراد انا الهدى بعد العمى وفلوبنا به موقنات ان ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استغلت بالكاوز المضاجع انتهى وجمهور المفسرين على ان المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل الخ وعلى هذا التاويل اكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر عليه السلام قيام الليل ثم يستشهد بالاية في حديث معاذ الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفي الخطيئة كما يكفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل الخ الاية رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورجح الزجاج ما قاله الجمهور بانهم جوزوا باجماع جواز الجنة للعاصي اذا عمل ايضا وهو قيام الليل يجوز بهم خوفا من عذابه وطمعا في ثوابه قال ع فيجيء على هذا التاويل ان يكون قوله تتجافى جنوبهم في موضع الحال ايضا وفي ابو البقاء الحال الاولى يجوز ان تكون حالا او مستانفة وخوفا وطمعا مفعولا من اجله او مصدرا في موضع الحال ايضا وفي الترمذي عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله تعالى لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفي الخطيئة كما يكفي الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصايد السنتهم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح انتهى وقرا حمزة وحده اخفي بسكون الياء كانه قال اخفي انا وقرا الجمهور اخفي بفتح الياء وفي معناه ع الاية قال الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه واقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية قال الزمخشري في تذكرته وبله معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث يخرجه البخاري وغيره ف وفي رواية البخاري قال ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية انتهى وقال ابن مسعود في التوراة مكتوب على الله للذين تجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك في الاية بيد والخصير في قوله تعالى ولقد يقنهم لكفار قريش وكخلافهم ان العذاب الاكبر هو عذاب الاخرة واختلف في تعيين العذاب الادنى فقيل هو السنون التي اجاعهم الله فيها وقيل هو مصايب الدنيا من الامراض ونحوها وقيل هو القتل بالسيف كبدر وغيرها و قوله سبحانه انا من المجرمين منتقمون كلام الاجرام هنا انه الكفر وروي معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك من فعلهم وقد اجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق والديه ومن مشى مع كاتم الصدقة و قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقايه اختلف في الضمير الذي في لقايه على من يعود فقال قتادة وغيره يعود على موسى والمعنى فلا تكن يا محمد في شك من انك تلقى موسى اي كلمته الاسرا وهذا قول جماعة من السلف وقالت فرقة الضمير عايد على الكتاب اي فلا تكن في شك من لقاء موسى للكتاب و قيل يعود على الكتاب على تقدير مضمراي من لقاء مثله اي اتيانا مثل ما اتينا موسى والتاويل الاول هو الظاهر انتهى والمرية الشك والضمير في جعلناه يحتمل ان يعود على الكتاب او على موسى قاله قتادة وقوله تعالى ان ربك يحكم بينهم الاية حكم يعم جميع المخلوقين وذهب بعضهم الى تخصيص الضمير وذلك ضعيف و قوله تعالى اولم يهد لهم معناه يبين قاله ابن عباس والفاعل يهد هو الله في قول فرقة والرسول في قول فرقة وقرا ابو عبد الرحمان نهد بالنون وهي قراءة الحسن وقتادة والفاعل الله تعالى والضمير في يمشون يحتمل ان يكون للهالكين والمعنى ان الارض الجدباء كهذه التي قد اكلت نباتها من الكفر والفسق ومنه قيل للاكول جروز وقال ابن عباس وغيره الارض الجرز ارض اليمن وهي ارض تشرب سيول الامكم و في البخاري وقال ابن عباس الجرز التي لا تمكر الامكم لا يعتني عنها شيء انتهى ثم حكى سبحانه عن الكفرة انهم يستفتحون فصل القضاء بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب والفتح الحكم هذا قول جماعة من المفسرين وهو اقوى الاقوال قال ابن احمد والفتح هنا هو حكم الاخرة ثم امر تعالى نبيه عليه السلام بالاعراض عن الكفرة وانتظار الفرج وهذا امر نسخته اية السيف و قوله انهم منتظرون اي العذاب بمعنى هذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون

سورة الاحزاب مدنية

باجماع فيما علمت **قوله** يا ايها النبي اتق الله الاية قوله اتق معناه دم على التقوى ومتوامر احد بشيء وهو به متلبس فانما معناه الزوام في المستقبل على مثل الحالة الماضية وحذره تعالى من طاعة الكافرين والمنافقين تنبيها على عداوتهم وان لا يكمن الميامينه من نصائحهم والباء في قوله وكفى بالله زايدة على مذهب سيبويه وكانه قال وكفى الله وغيره يراها غير زايدة متعلقة بكفى على انه بمعنى اكتفى بالله واختلف في السبب في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقال ابن عباس سببها ان بعض المنافقين قال ان محمدا له قلبان وقيل غير هذا ف وبكم من الاية يحملها انها نفي كاشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت واعلام في حقيقة الامر فمنها ان العرب كانت تقول ان الانسان له قلب يامره وقلب ينهاه وكان قضاء الخواطر يحملها

متعلق الدعي المتبنى فنفى الله ما اعتقدوه من ذلك ﴿ قوله سبحانه وما جعل ادعياءكم ابناءكم نسبها الى زيد بن حارثة كما تواعدوه زيد بن محمد والسبيل هنا سبيل الشرع والايمان ثم امر تعالى في هذه الاية بدعاء الادعياء باسم ابائهم او الى اباء بسم للصلب فمن جهل ذلك فيه كان مولى واخا في الدين فقال انا امر زيد بن حارثة وسالم مولى ابي حذيفة الى غير ذلك وافسد معناه اعدل ﴿ قوله عز وجل وليس عليكم جناح الاية رفع للحرج عنهم ونسب بعضهم الى بعض في العادة من نسبة زيد الى محمد وغير ذلك مما يشبهه وابقى الجناح في المتعمد والحكم مرفوع عن هذه الامة عفا الله عنها قال صلى الله عليه وسلم وضع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقال عليه السلام ما اخشى عليكم الخطا وانما الخوف ان تعمدوا ولما نزلت الاية وامتثلها زيد قال انا زيد بن حارثة جبر الله وحشته وشرفه بان سماه باسمه في القرآن فلما قضى زيد منها وطرا ومن ذكره سبحانه باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى الى الحادي ربيب فقد نوه به غاية التنويه فكان في هذا انيسا له وعوضا من الخنزوانة سيدنا محمد عليه السلام له ﴿ آخر الى قول ابن حبيب قال له النبي عليه السلام ان الله تعالى امرني ان اقرا عليك سورة كذا فبكى اي اذ كرت هنالك وكان بكاؤه من اللوح حين اخبر ان الله تعالى ذكره وكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى عند اهل الدنيا اذا قرؤا واهل الجنة كذلك في الجنان ثم زاد في ﴿ اية غاية الاحسان ان قال واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالايمان قال ابن عطية انه عند الموت اهل الجنان وهذه فضيلة اخرى هي غاية منتهى امنية الانسان انتهى ﴿ قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ازال الله تعالى بهذه ﴿ الاية احكاما كانت في صدر الاسلام منها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى على ميت عليه دين قال الله تعالى انه اولى بالمومنين من انفسهم فجمع هذا ان المومن يلزم ان يحب النبي عليه السلام اكثر من نفسه حسب ما تقدم عن عمر الخطاب ويلزم ان يمتثل اوامره اذا حبت نفسه ذلك او كرهت وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه ﴿ الاية انا اولى بالمومنين من انفسهم من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي انا وليه افرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم ق ولفظ البخاري من رواية ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن ﴿ الا انا اولى به في الدنيا والاخرة افرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليات فانا مولاه قال ابن العربي وهذا الحديث هو تفسير الاية في هذه ﴿ الاية انتهى قال ع وقال بعض العارفين معنى قوله صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم تدعوهم الى الجهاد وهو يدعوهم الى النجاة قال ع ويدور هذا القول عليه السلام فانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها تقحم الفراش قال عياض في الشفا قال اهل التفسير في قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم او ما انقذه فيهم من امر فيوما خ كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس انتهى وشرف تعالى ازواج نبيه بان جعلهن امهات المومنين في البرة وحرمة النكاح وفي ه مصحف ابي بن كعب وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقرا ابن عباس من انفسهم وهو اب لهم ووافقه ابن عباخ ثم حكم تعالى بان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث مما كانت الشريعة قررته من التوارث باخوة الاسلام وفي كتاب الله يختص الفراز او اللوح المحفوظ وقوله من المومنين متعلق باولى الثانية وقوله سبحانه الا ان تفعلوا الى اوليا بكم معروفا يريد الاحسان في الحياة والصلة والوصية عند الموت والكتاب المسطور يحتمل الوجهين الذين ذكرناهما ﴿ قوله سبحانه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية ذكر اذ اخذ ناظر النبيين وهذا الميثاق قال الزجاج وغيره انه اخذ عليهم وقت استخراج البشر من صلب ادم كالذر بالتبليغ وبجميع ما تضمنته النبوة وروي نحو هذا عن ابن كعب وقالت فرقة بل اشار الى اخذ الميثاق عليهم وقت بعثتهم والقاء الرسالة اليهم وذكر تعالى النبيين جملة ثم خصص اولوا العزم منهم تشريفا بالسم واللام في قوله ليسئل يحتمل ان تكون لام كي او لام الصيرورة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الاية اتى قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك لما نزلت في شان غزوة الخندق وما اتصل بها من امر بني قريظة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى بني النضير من موضعهم عند المدينة الى خيبر فاجتمعت جماعة منهم ومن غيرهم من اليهود وخرجوا الى مكة مستنهضين قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسروهم على ذلك وازمعت قريش المسير الى المدينة ونهض اليهود الى غطفان وبني اسد ومن امكنهم من اهل نجد وتسامعت العرب فاستنفروهم الى ذلك وتحزبوا وساروا الى المدينة واتصل خبرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فجمع المسلمين وحفر حول المدينة وحصنها فورد ﴿ الاحزاب وحصروا المدينة وذلك في شوال سنة خمس وقيل اربع من الهجرة وكانت قريظة قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وعاقدوه ﴿ الا بلغه منهم خبر فلما تمكن ذلك الحصار وذا ظهم بنو النضير غدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده وضاق الحال على المومنين وبلغ النفاق وساءت ظنون فريق ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذلك يبشر ويعد بالنصر والفتح والفى الله عز وجل الرعب في قلوب الكافرين وخذلوا ويئسوا من الكفر وارسل الله عليهم ريحا وهي الصبا وملكة تسعة ايام وقيل غير هذا وقلقل الرعب في قلوب الكفرة وهي الجنود التي لم تروها وارتحل الكفرة وانقلبوا خائبين ﴿ قوله

قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب الآية قالت فرقة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخندق واعلمهم
انهم سيحصرون واعلمهم بالاستعداد لذلك واعلمهم انهم سينصرون وبعد ذلك فلما رأوا الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله الآية وقالت فرقة اراد وابوعد الله ما في سورة البقرة من قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية الى قوله قريب قال ع ويحتمل انهم اراد وا جميع ذلك ثم اثنى سبحانه على رجال
عاهدوا الله على الاستقامة فوفوا وقضوا نحبهم اي نذرهم وعهدهم والنحب في كلام العرب النذر والشيء الذي
يلتزمه الانسان وقد يسمى الموت نحبا وبه فسر بعض من عاصر عكرمة هذا الآية ويقال الذي جاهد في امر حتى مات قضى
نحبه ويقال للميت قضى فلان نحبه فيعم ذلك جميع المعاني وزاد المفسرون انه اشير اليه بهذه الآية انس بن النضر عم انس بن مالك
وذلك انه غاب عن بدر فساءه ذلك وقال لئن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا ليرين الله ما اصنع
فلما كان احد ابلى بلاء حسنا حتى قتل ووجد فيه بضع عشر ما بين جرح وطعنة ورمية وقد مثل به المشركون فكان لا يعرف
الا ببنانه وقالت فرقة الموصوفون بقضاء النحب هم جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ابعدوا الاسلام على التمام
بالشهادة منهم والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم الذين حصل في هذه
المرتبة ممن لم ينص عليه ويصحح هذه المقالة ايضا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على المنبر فقال
له عم ابي يا رسول الله من الذي قضى نحبه فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم دخل كلثمة بن عبيد الله على باب المسجد
وعليه ثوبان اخضران فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين السائل فقال ها انا ذا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه قال ع
فهذا دليل على ان النحب ليس من شرطه الموت وقال معاوية بن ابي سفيان اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول كلمة ممن قضى نحبه وروت عائشة نحوه وقوله تعالى ومنهم من ينتظر يريد منهم من ينتظر الحصول في اعلى مراتب
الايمان والصلاح وهم بسبيل ذلك وما بدلوا والتغيير واللام في ليجزي يحتمل ان تكون لام الصيرورة او لام كي وقوله تعالى
انما قلنا هذا ليبين ثمرة ادامتهم على الثبات في الموت لهم والتوبة موازية لتلك الادامة ولهم التوبة لكي دون
عذاب فهما درجتان ادامة على ثبات او توبة منه وعنهما اثمرتان تعذيب او رحمة ثم عدد تعالى نعمه على المؤمنين
في هم الاحزاب فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم الآية وقوله تعالى ان الذين كفروا هم يريد بني قريظة
وذلك انهم لما غدروا وكفروا بالاحزاب اراد الله النقمة منهم فلما ذهب الاحزاب جاء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقت الظهر فقال يا محمد ان الله يأمرك بالخروج الى بني قريظة فنادى رسول الله في الناس وقال لهم لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فخرج الناس اليهم وحصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا
على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والعيال وتكون اموالهم غنيمة
والثمار للمهاجرين دون الانصار فقال له الانصار في ذلك فقال الا ترتضون ان يكون للمهاجرين اموالكم كما لكم اموالهم فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة فامر صلى الله عليه وسلم بحالم
فجئ بتبانهم وفيهم جبين بن اخطب النضري وهو الذي كان اخلص في الغدر وكافرهم وهم معناه علوتهم
والصياصي الحصون واحدها صيصية وهي كل ما امتنع به ومنه يقال للقرون البقر الصياصي والرعب
المقتول الرجال والقريظ العاسور العيال والذرية وقوله سبحانه وارضا لم تطئوها هو ما يريد به البلاد التي فتحت على
المسلمين كالحرا ووالشام واليمن وغيرها وقوعد الله تعالى بها عند فتح قريظة وخيبر انه قد قضى
بذلك قاله عكرمة وقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الاية ذكر جل المفسرين
ان ازواج النبي عليه السلام سالنه شيئا من عرض الدنيا واذ ينه بزيادة النفقة والعيش فهجرهن والاية بين شهرا
ثم نزلت هذه الاية فبدا بعائشة وقال يا عائشة اني ذاكر لك امرا واحب الا تعجلي حتى تستامري ابويك ثم تلا عليها
الاية فقالت له وفي اي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة قالت وقد علم ان ابوي لم يامراني
بفراقه ثم تتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على مثل قول عائشة فاخترن الله ورسوله رضي الله عنهن قالت
فرقة قوله يا عائشة مبينة يعم جميع المعاصي ولزمهن رضي الله عنهن بحسب مكانتهن اكثر مما يلزم غيرهن
فضوعف لهن الاجر والعذاب وقوله ضعفين معناه يكون العذاب عذابين فيضاعف عذاب سائر الناس
عذاب اخر مثله ويثبت معناه يكبح ويخضع بالعبودية قاله الشعبي وقتادة والرزق الكريم الجنة ثم خاطبهن
الله سبحانه بانهن ليسن كاحد من النساء عصر هن فيما بعد بل هن افضل لشرف التقوى وانما خصصن النساء لان فيهن
نقصا من انوثية ومريم فناسبه وقد اشار الى هذا قتادة ثم نهاهن سبحانه عما كانت العادة عليه في نساء الحي من
مكالمة الرجال بترخيم القول وكما تخضعن معناه كما تلين فالمرض يخضع القول ما يدخل في القلوب الخ والمرض في هذه
الاية فال قتادة هو النفاق وقال عكرمة الفسق والخنا والقول المعروف هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة
والنفوس وقر الجمهور وقرن بكسر الفاء وفتحها وعاصم وقرن بالفتح فاما الاولى فيصح ان تكون من الوقار

ويصح ان تكون من القرار واما قراءة الفتح فعلى لغة الحجاز فررت بكسر الراء اقرّ بفتح القاف في المكان وهي لغة بني اسد ابو عبيد في الغريب المصنف وذكرها الزجاج وغيره وامر الله تعالى في هذه الآية نساء النبي بملازمة بيوتهن وذلك من التبرج والتبرج اظهار الزينة والتصنع بها ومنه البروج لظهورها وانكشافها للعيون واختلف الناس في الجاهلية الاولى فقال الشعبي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل عني هذا القائل والذي يظهر عندي انه اشار الى الجاهلية التي لحقتها امارة بالنقلة عن سير تقرر فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة وجعلها اولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرة والرجس اسم يقع على الاثم وعلى العذاب وعلى الخياسات والنقائص وذهب الشعبي ان الرجس ههنا الشرك فقالت ام سلمة فلقلت وانا يا رسول الله فقال انت من ازواج النبي وانت الى خير والجمهور على هذا وقال ابن عباس وغيره اهل البيت ازواجه خاصة والجمهور على ما تقدم قال ع والذي يظهر لي ان اهل البيت ازواجه وبنته وبنوها وزوجها اعني عليا ولفظ الآية يقتضي ان الزوجات من اهل البيت لان الآية فيهن والمخاطبة لهن قال ع واهل البيت منصوب على النداء او على المدح او على الاختصاص وهو قليل في المخاطب واكثر ما يكون في المتكلم كقوله نحن بنات كارون نمشي على النمار وانتصب قد واستصوب بن هشام نصبه على النداء قاله في المغني وقوله تعالى واذكرن يعني ان اهل البيت نساء وعلى قول الجمهور هي ابتداء مخاطبة والحكمة السنة في قوله واذكرن يعمان مقصدين كلا اما موعظة احدهما ان يذكرنه واذكاره فذكره وذكر في ازمنة هذه حاله ينبغي ان تستعمل فيها والثاني ان يريد اذكرن معنى حفظ وانزال من منه الستكثر في ويحتمل ان يريد باذكرن اشاعته ونشره للناس والله اعلم وهذا هو الذي يفهم من الآية فإنه قال امر الله ازواج رسوله ان يخبرن بما يتلى من القرآن في بيوتهن وبما يبرز من افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله حتى يبلغ ذلك الى الناس فيعملوا به ويقتدوا به افتعلوا وهو حسن وهو كما هو الآية وقد تقدم له نحو هذا في قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية ذكره في احكام القرآن قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآية روي في سبب هذه الآية ان ام سلمة قالت يا رسول الله يذكر الله تعالى الرجال في كتابه في كل شيء ولا يذكرنا فنزلت الآية في ذلك والباقي الآية في غاية البيان قوله سبحانه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الآية وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم واللفظ له والترمذي وعنده قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا قال عياض والمفردون منصوبا على معنى سبق سبقا بفتح الباء وكسر الراء وقال الاعرابي فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بما امر به ونهي وقال الازهري هم المختلون من الناس بذكر الله تعالى وقوله المستهترون في ذكر الله هو بفتح التاءين المثناتين يعني المولعون به قال الاستهتار فلان بكذا الولوع به انتهى من سلاح المؤمن قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة الآية قوله وما كان لفلان كذا ونحوه النفي ومعناه الحكم والمنع والخيرة مصدر بمعنى التخيير قال زيد نزلت هذه الآية بسبب ان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد بن حارثة فكرهت ذلك هي واخوها فنزلت الآية بسبب ذلك فاجابا الى تزويج زيد وقيل غير هذا والعصيان هنا ترك الندب فما فوق وفي حديث الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله ومن شقاوته تركه استخارة الله انتهى قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الآية ذهب جماعة من العلماء وليس الامر كما كثير عتب فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فروي عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوحي اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها له فلما شكى زيد للنبي عليه السلام خلق زينب وايذاءها له بكلامها فيما قال له النبي صلى الله عليه وسلم عاجبة الادب والوصية اتق الله اي في قولك واسك عليك زوجك وهو يعلم انه سيفارقها وهذا هو الذي اخفى صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يبد ان يأمره بالكلام فلما علم من انه يتزوجها وخشي صلى الله عليه وسلم ان يلحقه قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بكلامها وحانته الله على هذا القدر من ان خشي الناس في شيء قد اباحه الله له قال عياض وتأول علي بن الحسين احسن التأويلات وهو قول حكاه وصححه واستحسنه انتهى وقوله انعم الله عليه يعني بالاسلام وعتقه ذلك وانعمت عليه يعني بالعتق وهو زيد بن حارثة وزينب هي بنت جحش بنت امية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه ثم اعلم تعالى نبيه انه زوجها منه لما قضى زيد وكره منها التكوين هنة للمسلمين في ازواج ادعيائهم وليبين انها ليست كحرمة البنوة والوكم الحاجة والبغية قوله تعالى وكان امر الله مفعولا فيه حذف مضاف تقديره

وكان حكم

وكان حكم امر الله او مضمن امر الله والامر فيهم وابو صخر بانه مفعول ويجوز ان يكون الامر واحد الامور التي شاهدها ان تفعل وعبارة الواحدي وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وكان قد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ﴿ قوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية هذا مخاطبة من الله تعالى لجميع الامة اعلمهم انه لا حرج على نبيه في شيء اباحه له واباحه من تزوج زينب بعد زيد ثم اعلم ان هذا ونحوه هو الستر الذي قدم في الانبياء من ان ما احل الله لهم وعبارة الواحدي ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي احل الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني هذه سنة قد مضت لغيره يعني كثرة ازواج داود وسليمان وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله من نعت قوله في الذين خلوا من قبل انتهى ﴿ قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الى قوله كريما الاية ما وقع في بعض النسخ فيتبين وعينهم لما نسخوا ان يتزوج زوجة ابنه فيقال القول ان تلك البنوة وقوله ابا احد من رجالكم يعني المحارم بن له وباقي الاية بين ثم امر سبحانه عباده بان يذكروه ذكرا كثيرا ويجعل تعالى ذلك حدا وزجرا وانتقد بعض الصوفية على العبد ولكن الاجر فيه فقال ان عباس ولم يحد احدا في ترك ذكر الله عز وجل لاحد غلب على عقله وقال الذكر الكثير الذي لا انساه ابدا وروى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون ﴿ وهذا الحديث خرجه ابن حبان في صحيحه وقولهم سبحوه بكرة واصيلا اراد في كل الاوقات فحد الزمن بكم في نهاره وليله والاصيل من العصر الى الليل وعن ابن ابزى وقتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله رواه الحاكم في المستدرك انتهى من السلاح ﴿ قوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية صلاة الله على العبد هي رحمته له وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين ثم اخبر تعالى برحمته للمؤمنين تأنيسا لهم ﴿ قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل يوم القيمة تحيي الملائكة المؤمنين بالسلام ومعناه السلامة من كل مكروه وقال قتادة يوم يدخلون الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام والاجر الكريم جنة الخلد في جوار الله تبارك وتعالى ﴿ قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الاية هذا اول مشرار الاية فيها تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وتكريم لجميعهم ﴿ قوله وداعيا الى الله باذنه اي بامره وسراجا منيرا استعارة للنور الذي تضمنه شرعه ﴿ قوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قال ع قال ابن رحمه الله هذه من ارجا اية عندي في كتاب الله عز وجل قال ابو بكر بن الخطيب اخبرنا ابو نعيم الحافظ ثم ذكر سنده الى ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتت علي اية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال نعم هذا على امتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا الى شهادة ان لا اله الا الله باذنه بامره وسراجا منيرا بالقرآن انتهى من تاريخ بغداد من ترجمة محمد بن نصر ﴿ قوله تعالى ودع اذاهم يحتمل ان يريد ان يا مره تعالى بترك ايذائهم هو ويحتمل ان يريد ادع ربك في عافيتهم وما يؤدي وتكل به فالمصدر على هذا مضاف الى الفاعل وهذا قول مجاهد وباقي الاية بين ﴿ قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية ذهب زيد والضحاك في تفسير هذه الاية الى ان الله تعالى احل لنبيه ان يتزوج كل امراة يؤتيها مهرها واباح له كل النساء بهذا الوجه وانما خصص هو الاجر بالذكر تشريفا له والاية على هذا التاويل فيها اباحة مخالفة في جميع النساء حاشى ذوات المحارم المذكور حكمهن في غير هذه الاية ثم قال بعد هذا ان شئت من تشاء اي من هذه الاصناف كلها ثم ترجع بعد ذلك الى العموم الى قوله تعالى وان تبتغ ايمن ممن عزلت هذا الضمير مفكوك عام الاول على ايدا على ان ﴿ الواجب النسخ فيه على الخلاف في ذلك وتاول غير زيد في قوله احللنا لك ازواجك من تزوجها بمهر وان ملك اليمين بعد حلال له وان الله اباح له مع المذكورات بنات عمه وعماته وخالاته ومن وهبت نفسها له ومن لم يهب نفسها له والمواهبات خاصة يعني الامر على هذا التاويل الصحيح على النبي عليه السلام وبوجه هذا التاويل قالت ام شريك عرضت نفسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتزوجني فاي الناس ذلك يشق على نسائه فلما نزلت هذه الاية وحرم عليه بها النساء الا من سمى نسخ ذلك ﴿ قوله سبحانه وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي الاية قال السهيلي ذكر البخاري عن عايشة انها قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على انهن كن عنده واحدة انتهى وقوله خالصة لك اي هبة النساء انفسهن خاصة بك دون المؤمنين قال ع ويحكم من لهج ابي بن كعب ان معنى قوله خالصة لك يراد به جميع هذه الاباحة لك المومنين لم يكن لهم الزيادة على الاربع ﴿ قوله تعالى قد فرضنا عليهم في ازواجهم يريد هو جواز النكاح بالولي والشاهدين والمهر والاقتصار على اربع قاله قتادة ومجاهد وقوله لكيلا الى بينا هذا التبيان لكيلا يكون عليك حرج ويكون بذا قد اتممت عندك وقوله تعالى ترجي من تشاء منهن الاية ترجيه معناه تؤخر وتزوي معناه تضم وتقرب ومعنى هذه الاية ان الله تعالى فسح لنبيه فيما يفعله في جملة النساء والضمير في منهن عايد على من تقدم ذكره من الاصناف حسب الخلاف المذكور في ذلك وهذه الارجاء والايواء يحتمل ان يكون منها الى المجيء

ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواهما ابو داود وعن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة ● قوله سبحانه يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ثوب اكبر من الخمار وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه الخمار واختلف في صورة ادنائه فقال ابن عباس وغيره ذلك ان يلويه على الجبين وتشده ثم تعطفه على الانف وان ظهر عينها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه ● قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين حتى لا يختلطن بالاماء فاذا خرج فلم يعلم بهن قيل ذلك بادى من المعارضة مراقبة لرتبة الحرائر وليس المعنى ان تعرف المرأة حتى يعلم من هي وكان عمر اذا رأى امة قد تقنعت فعلا بالدرة محافظة على زي الحرائر ● قوله فعل ليس لهم بنته المنافقون راية اللام في قوله ليس لهم الموعدة تحي القسم واللام في لئن ينكف هي لام القسم وروى التهدي عن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من قد اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم يتتبع الله عورته ومن يتتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله الحديث انتهى ورواه ابو داود في سننه من كلام جويبر راوي برزة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ونوعد الله سبحانه هذا الاصناف في هذه الاية ● قوله الذين في قلوبهم مرض المرض هنا هو الزنا وحب الزنا قاله عكرمة والمرجفون في المدينة هم قوم كانوا يقدمون بخبر سوء عن العرب المدينة ونحو هذا مما يرجفون به فوس المومنين فيحتمل ان تكون هذه الواو داخلة في جملة المنافقين ويحتمل ان تكون متباينة ونخ بنا معناه نحفظ عليهم بعد تخييبهم لذلك في البخاري وقال ابن عباس لنخ بنك لنسلطنك انتهى وقوله ثم لا يجاورونك اي بعد الاغراء انك تخيبهم بالاخافة والقتل وقوله الا قليلا يحتمل ان يريد الا جوارا قليلا او وقتا قليلا كانه قال او عددا قليلا كانه قال الا قلالا وتقلقوا معناه حركوا وقلق واحد واحناء اسروا والاخيذ الاسير والذين خلوا هم منافقوا الامم وباقي الاية تقدم المعنى والسبيل مفعول تاء ازا اصل متعدي بالهمزة وهي سبيل الانبياء والهدى والذين اذوا موسى هم قوم من بني اسرائيل قال ابن عباس وابو هريرة وجماعة الاشارة الى ما تضمنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم من ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون عراة وكان موسى رجلا ستيرا حييا لا يكاد يرى من جسده شيء فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر اوبه برص فذهب يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فلما رآه موسى قال ثوبي حجر ثوبي حجر فمر بهم فنظروا اليه فقالوا والله ما بموسى من باس الحديث خرجه البخاري وغيره وقيل في اذايتهم غير هذا فبراه الله مما قالوا والوجيه المكرم الوجه والقول السديد يعم جميع الخيرات وقال عكرمة اراد لا اله الا الله وباقي الاية بين ● قوله سبحانه انا عرضنا الامانة على السماوات والارض الاية ذهب الجمهور الى ان الامانة كل شيء يؤتمن الانسان عليه من امر ونهي وشارع يزود نيا فالشرع كله امانة ومعنى الاية انا عرضنا على هذه المخلوقات العظام ان تحمل الاوامر والنواهي ولها الثواب ان احسنت والعقاب ان اساءت فابين هذه المخلوقات واشفقت فتحمل ان يكون هذا باد راك خلقه الله لها ويحتمل ان يكون هذا التخيير على من فيها من الملائكة وحمل الانسان الامانة اي التزم القيام بحقها وهو في ذلك كظلوم لنفسه جهول بغدر ما دخل فيه وهذا هو قول ابن عباس وابن جبير قال ابن عباس وجماعة والانسان آدم تحمل الامانة فمات له يوم وحتى وقع في امر الشجرة وقال بعضهم الانسان النوع كله بحسب تاويل الجمهور ويكون قوله في الاية الاخرى انا كنا يعني اجابة لامر امرت به وتكون هذه الاية اباية واشفاقا من امر عرض عليها وخيرت فيه وقوله تعالى ليعذب اللام لام العاقبة وكذا قال ابو اسحاق ويجوز ان تكون لام الصيرورة لانه لم يحمل الامانة ليعذب ولكن المعنى انه لما حملها صار امره الى ان يعذب ويتوب بالرفع على الاستيناف والله اعلم انتهى وباقي الاية بين تم بحمد الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة سبا مكية

واختلف في قوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم الاية فقيل ذلك مكي وقيل مدني في قوله تعالى الحمد لله الذي ما في السموات وما في الارض الاية واللام في الحمد لاستغراق اي جنس الحامد اي الحمد على اتنوعه هو لله تعالى من جميع جهات الكثرة ويلج معناه يدخل ويعرج معناه يصعد ● قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة روي ان قائل هذه المقالة هو ابو سفيان بن حرب واللام من قوله ليجزي يصح ان تكون متعلقة بقوله لتاتينكم والذين معطوف على الذين الاولى اي وليجزي الذين سعوا ومعاجزين معناه محاولين تعجيز قدرة الله فيهم ثم اخبر تعالى بان الذين اوتوا العلم يرون الوحي المنزل على محمد عليه السلام حقا والذين اوتوا العلم فيهم من اسلم من اهل الكتاب وقال قتادة هم اصحاب محمد الموصوف به ثم حكى الله تعالى عن الكفار مقالتهم التي قالوها على جهة التعجب والهزو واستبعاد البعث هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبوكم اذا مزقتم كل ممزق والعامل وتفتح الاوصال في القبور وغيرها وجديد بمعنى مجدد وقولهم افترى على الله كذبا هو ايضا من قول بعضهم لبعض

ثم اخبر عن قولهم فقال الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب يريد عذاب الآخرة لانهم صايرون اليه ويخلد
ازيد عذاب الدنيا ايضا والضمير في قوله اولئم هو والسوء الذين لا يؤمنون بالآخرة وفيهم الله على فرقه
ونحوهم من احاكنها بهم والمعنى البشير يروز امامهم ووراءهم سماء جواري وباقي رواية بين ثم ذكر تمثل
نعمته على داود وسليمان احتجاجا على ما منع محمدا و ﴿ في معناه ارجعي معه قال عباس وغيره معناه يا جبال
سبحي معه اي يسبح هو وهي حج هي معه التسبيح اي ترديده بالذكر وقال مورج او بني سبحي بلغة الحبشة وقرا
عاصم والكسر بالرفع عطفا على لفظ قوله يا جبال وقرا نافع وابن كثير بالنصب قال سيبويه عطفا على
موضع قوله يا جبال كان موضع المنادى المفرد نصب وقيل نصبها باضمار فعل تقديره وسخرنا الكليم والتاله الحديد
معناه جعلناه لينا وروى قتادة وغيره ان الحديد كان له كالشمع لا يحتاج في عمله الى نار والسابغات الدروع
الكاسيات ذوات الفضول ﴿ قوله وقدر في السرد قال زيد الذي امر به هو في قدر الحلقة اي اتمل احكمها
فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع واتمل اكبرة فيقال لابسها من خلالها وقال عباس التقدير الذي امر به
هو في المسمار وذكر البخاري في صحيحه ذلك فقال المعنى لا تزو المسمار فيتسلل وانما تعلمها احصنكم
وبالفاء ايضا رواية ﴿ قال الهروي قوله تعمل وقدر في السرد السرد متابعة حلق الدرع شيا بعد شيء حتى
يتناسق يقال فلان يسرد الحديث سردا اي يتابعه انتهى ﴿ قوله تعالى ولسليمان الريح المعنى ولسليمان سخرنا الريح
وغدوها شهر ورواحها شهر قال قتادة معناه انها كانت تقطع به في الغدو الى الزوال مسيرة شهر وتقطع
في الرواح من بعد الزوال الى الغروب مسيرة شهر وكان سليمان اذا اراد فوما لم يشخ واحتى يكلمهم في جو السماء
﴿ قوله تعالى واسلنا له عين القطر قال ابن عباس وغيره كانت تسيل له باليمن عين جارية من نحاس يصنع له منها جميع
ما احب والقطر النحاس وزع معناه يمل الى يغرى في عاصيا وقال عز امرنا ولم يقل عز اراد تنا لانه رابع في العالم شيء
يتالف اراده سبحانه ويقع ما يخالف امره ﴿ قوله من عذاب السعير قيل عذاب الآخرة وقيل بل كان قد وكل بهم
ملكا بيده سوط من نار السعير ومن عصوه ضربه فاحرقه والمحاريب الابنية العالية الشريفة قال قتادة القصور
والمساجد والتماثيل قيل كانت من زجاج والجوابي جمع جابية وهي البركة التي يجبى
اليها الماء وراسيات معناه ثابتات لكبرها ليست مما يفرغ ويحمل ويستصبح على عمله الجن ثم امر ال داود
هذا النعم بان يعملوا بالطاعات وشكرا نصب على الحال او على جهة المفعول اي اعملوا عملا هو الشكر
كان العباد اذا كلما هي نعم الشكر وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر قبل هذه الآية ثم قال
ثلاث من اوتيهن فقد اوتي العمل الرضى والغضب والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر
والعلانية وهكذا نقل الحربي هذا الحديث في احكامه وعبارة الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا على
المنبر اعملوا ال داود شكرا وقال ثلاث من اوتيهن فقد اوتي العمل مثل ما اوتي ال داود العدل في الغضب والرضى
والقصد في الفقر والغنى وذكر الله في السر والعلانية قال الغرنبي الشكر تقوى الله والعمل بما عنه انتهى
قال ثابت روي ان داود كان قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار وانسان
من ال داود قايم يصلي يتناوبون ايام وكان سليمان عليه السلام فيما روي ياكل الشعير ويطعم اهله الخشكار
ويطعم المساكين الدرمك وروي انه ما شبع فكه فقيل له في ذلك فقال انخاف ان شبعت ان انسى الجياع ﴿ قوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور يحتمل ان تكون عاكبة لال داود ويحتمل ان تكون عاكبة لنبينا محمد عليه السلام وعلى
كل وجه ففيها ترجي وتنبيه قال ابن عطاء الله في الحكم الغرقية ما تنقل عن شكر الصنايع وسرعة استرجاع
الودايع وقال ايضا ما ميتا نشر من قبر العدم بحكم الجود والكرم ما تنسى سوالف العهود والذمم اذ لا عهد
الا لجاد ولا ذمة الا حسان والكرم فياد وحال الاصدار ايراد وفاتحة البدا وخاتمة المعاد وقال رحمه الله يا ايها
الغافلة عن عكمة ربها ابن النكب في عجايب صنعه والتفكر في غرايب حكمته ابن شكر ما اجاض عليك من ملابس
احسانه ونعمه يا ذا الفكنة اغتنم نعمة المهلة وفرصة المكنة ومخلسة السلامة قبل حلول الحسرة والندامة
انتهى ﴿ قوله سبحانه فلما قضينا عليه الموت ﴿ اية روى عن ابن عباس وابن مسعود في قصص هذه ﴿ اية كلام
كهويل حاصله ان سليمان عليه السلام لما احس بقرب اجله اجتهد عليه السلام وجد في العبادة وجاء ملك
الموت واخبره انه امر بقبض روحه وانه لم يبق له ﴿ مدة يسيرة قال الثعلبي وقال سليمان عند ذلك اللهم عم الجن
موتي حتى يعلم ﴿ الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر ﴿ الانس انهم يعلمون الغيب اشيا وانهم يعلمون ما في
غد ولما اعلمه ملك الموت بقرب ﴿ اجل امر حينيذ الجن فصنعت له قبة من زجاج تشف ودخل فيها يتعبد ولم
يدخل لها بابا وتوكا على عصاه على وضع يتماسك معه وازمانه ثم توفي عليه السلام على تلك الحالة فلما مضى
لموته سنة خر عن عصاه والعصى قد اكلتها ﴿ ارضة وهي الدودة التي تاكل العود فبان الجن انهم لو كانوا
يعلمون الغيب

موته

مؤنثه والمنساة العصا وقرأ الجمهور تبينت الجن باسناد الفعل اليها اى بان امرها كانه قال افتضحت الجن للانس
هذا تاويل ويحتمل ان يكون قوله تبينت الجن بمعنى علمت وتحققت ويدل الجن جمهورهم والخرمة منهم ويدل العميم
وكانوا رؤساءهم وكبارهم كانهم هم الذين يدعون علم الغيب اتباعهم من الجن والانس وقرا يعقوب تبينت
الجن على بناء الفعل للمفعول وتبينها الناس والعذاب المهين ما هم فيه من الخدمة والتسخير وغير ذلك والمعنى
ان الجن لو كانت تعلم الغيب لما خفي عليها موت سليمان وقد علم انه خفي عليها بدوامها في الخرمة الصعبة
وهو ميت والمهين المذل الهوان وحكى الثعلبي ان الشياطين قالت للارضة لو كنت تاكلين الطعام لفرغناك باكيب
الطعام والشراب ولكنا نشفق البك المآة والكبير وهم يظنون انها تدلهم حيث كانت شكوا الها الى
وقوله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان الآية هذا مثل لقريش يقول ما انعم الله عليهم فلم يشكروا واذا
تقدم منهم اى وانتم ايها القوم مثلهم وسبا هنا يراد به القبيل واختلف لم سمي القبيل بذلك فقالت فرقة
هو اسم امراة وقيل اسم موضع سمي به القبيل وقال الجمهور هو اسم رجل هو ابو القبيل كله وفيه حديث فروة
بن مسيك المتقدم في سورة النمل خرجه الترمذي وابة معناه عبرة وعلامة على فضل الله وقدرته وجنتان مبتدا
وخبر عن يمين وشمال او خبر مبتدا محذوف تقديره هي جنتان وقيل جنتان بدل من اية وضعف وروي في قصص
انه كان في ناحية اليمن وادٍ عظيم بين جبلين وقيل جنتان بدل من اية وكانت جنتا الوادي فواكه وزروع وكان
قد بنى في راس الوادي عند اول الجبلين جسر عظيم من حجارة من الجبل الى الجبل واجتمع الماء فيه وحار كحيرة عظيمة
واحد الماء من جنبتيها المشي مرقى صاعد في حائط كثيرة جنبتي الوادي قيل بنته بلقيس وقيل بناء حميري
ابو القبائل اليمنية كلها وكانوا سدة العالم في ارغد عيش وكانت لهم بعدة ذلك قرى ظاهرة متصلة من اليمن
الى الشام وكانوا اذا راحوا تلك البلاد في ذلك الزمان قفوا وكل قد بنى في راس الوادي عند اول الجبلين هو
وكان قد بنى في اسفل الوادي عند اخر الجبلين وكوا فيه حدقا معناه قبل لهم كلوا وكبية معناه كريمة
التربة حسنة الهواء وروي ان هذه المقالة من الامر بالاكل والشكر والتوفيق على كبيب البلدة وعفو الرب
مع ارسال به هي من قول انبيائهم لهم وبعث اليهم فيما روي ثلاثة عشر نبيا فكفروا بهم واعرضوا بعتت
الله على ذلك السد جرذا اعمى نوالذ فيه وخرقه شيئا بعد شيء فاتى السد وفاض الماء على اموالهم
وجناتهم فخرب قراهم واهلك كثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار واختلف في الارم فقال المفسرون حي من اليمن
يسرة هو كل ما بنوا وسنم ليمسك الماء وقال ابن عباس وغيره الارم اسم الوادي الذي فيه الماء بعينه الذي كان
السد فيه وقال ابن عباس ايضا الارم الشديد قال ع فكانه صفة للسيل من العرامة واضافة الصفة مبالغة
وهي كثيرة في كلام العرب وقيل العرم صفة للمكان الشديد الذي كان عنده ذلك السيل وقوله تعالى ذواتي اكل
هم بجنتيهم حتى يتميز فيه تجوز واستعارة وذلك ان البدل من الخمط والاثل لم يكن جنانا لكن هذا كما تقول
لمن جرد ثوبا جيدا اوصى ردي هذا الثوب صالح لك ونحو هذا والخمط شجر لا ورق له الا شوك وقيل
سوء عيش وقيل الخمط كل شجر له شوك وثمرته كريهة الطعم بمرارة او حموضة او نحوه ومنه تخمط
البعير اذا تغير صحمه والاثل خبر من الكرم هذا هو الصحيح والسدر معروف وهوله بنو هذه العناب كما انه
دونه في الطعم بكثير والخمط ثم عطف عليه هو البرير والاثل عمر قليل الغناء غير حسن الطعم وقرا ابو
كثير اكل بضم الهمزة وسكون الكاف والباقون بضمهما وهما بمعنى الجنى والثمرة ومنه تؤكل كما كل
خبز اي جناها وقرا ابو عمرو اكل خمط باضافة اكل الى خمط وقوله تعالى اشارة الى ما الجزاء عليهم
وقوله وهل نجازي اي بناقش وقارن بمثل وعلة قدر ان جزاء المومن ما هو بتفضل وتضعيف ثواب
واما الذي يجازى ولا يناقش فهو الكافر وقرا حمزة والكسائي وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور بالنصب
وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي الآية هذه الآية وما بعدها وصف حالهم قبل في السبا وهي
ان الله تعالى مع ما كان منهم من الجحود والنعمة الخاصة بهم كان في اصلاح لهم البلاد المتصلة وعمرها
ومعلوم اربابها وقد السير بان قرب القرى بعضها من بعض حتى كان المسافر من مارب الى الشام يبيت
في قرية ويقيل في قرية فلا يحتاج الى حمل زاد والقرى المذكورة القرى التي يورد فيها هي بلاد الشام باجماع
المفسرين والقرى الظاهرة هي التي بين الشام ومارب وهي اسم بلدهم قال ابن عباس وغيره هي
قرى بين المدينة والشام واختلف في معنى ظاهرة فقالت فرقة معناه مستعلية مرتفعة
ذاكرة وهي اشرف القرى وقالت فرقة معناه يظهر بعضها من بعض فهي ابدا في فيضة عين المسافر
لا تخلو اعين رؤية شيء منها قال ع والذي يظهر لي ان معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن القرى
الصغار التي هي في ظواهر المدن والله اعلم وامنين اي من الخوف والجوع والعطش واذا ساء السعي ثم على

سبحانه عنهم مقالة قالوها عاجمة البكر ١ اشروهي كلب البعد بين ١ اسعارا كانهم ملوا النعمة
في الرب وكلبوا السيد الذي هو اني بالذي هو حيهم وكلموا انفسهم وغروا به شملهم وخرب بلا
دهم وجعلهم لحاديث ومنه المثل السائر تغيروا باد في سباوا يرى سبا يقال المثل بالوجيز وهذا
هو لهم بكل ممزق فيا من منهم ستة فيا وليشاء من منهم اربعة حسب ما في الحديث ثم اجمل تعالى
محمدا عليه السلام وامته عاجمة التنبيه بازهذا القصص فيه اياك وغيرك هو من متصف بالصبر
والشكر وقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ١ اية فراتا فح وابو عمرو وابن عامر ولقد صدق عليه
بتخفيف الدال والراء حمزة والكسائي صدق بتشديدها والكل على هذه القراءة مفعول بصدق ومعنى
١ اية ان ابليس ظن فيهم ظنا حيث قال ولا جدا كثرهم شاكرين وعن ذلك صدق ظنه فيهم واحسن
تعالى انهم اتبعوه وهو اتباع في ١ اية في قصة قوم كفار وقوله ممن هو منها في شك يدل على ان المؤمن
قوله من المؤمنين ليبان الجنس لا التبعيض وقوله وما كان له عليهم من سلطان اي من حجة قال الحسن والله ما كان
له سيف ولا سوط ولكنه استلم فما لوا بتزيينه وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله يدعون
١ اصنام والملئكة وذلك ان منهم من كان يعبد الملئكة وهذه ١ اية تحجيز واقامة حجة ويروى ١ اية
لك عن الجوع الذي اصاب قريشا ثم خاء بصفة هؤلاء الذين يدعونهم الهة انهم لا يملكون ملك
اهم اشقال ذرة في السماء ولا في ١ ارض وما لهم اشرك لم فيهما وهذا نوعاء الملك اما استبداد
واما مشاركة فنفى عنهم جميع ذلك وقوله ولا يكون منهم لله تعالى معين في شيء والكفير المعين ثم قرر
في ١ اية بعد ان الذين يصح ان يشفعوا لهم يشفعون لمن عند الله لا لمن منهم شفاعة لهم اذ هو لا يرضى كفرهم ولا
باذن الله في الشفاعة في كافر وفراحمزة والكسائي وابو عمرو باذن بضم الهمزة وقوله تعالى حتى
اذا فزع عن قلوبهم ١ اية الضمير في قلوبهم عايد على الملئكة الذين دعوهم الهة هذا ع وتكاثفت
١ احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه ١ اية اعني قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في
الملئكة اذا سمعت الوحي الى جبريل وبالامر به الله سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان ففزع
عند ذلك تعظيما وهيبة لله تبارك وتعالى وقيل خوف ان تقوم الساعة فاذا فزع ذلك الفزع عن قلوبهم اي اكبير
الفزع عنها وكشف يقول بعضهم لبعض وجبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق وقال الحق وهو العلي
الكبير قلت ولفك الحديث من كل وجه هي رواية ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السماء
ضربت الملئكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى وقرا الجمهور فزع بضم الفاء ومعناه اكبير الفزع عنهم وقوله
وهو العلي الكبير تمجيد وتحميد ثم امر الله نبيه عليه السلام باحتجاج واقامة الدليل على الرازق
لهم من السماء والارض من هو ثم امره ان يقتضب احتجاجا بان يتولى جواب السؤال اذ هم في بهتة وجهة
من السؤال واذا جواب ليس الا ان يقولوا هو الله وهذه السبيل في كل سؤال جوابه في غاية الوضوح لا الصبح بل
ان يقتضب ويتجاوز الى حجة اخرى يوردها وكابرها في الغرار كثير وقوله وانا او اياكم لعلى هدى
ورد والمعنى كما تقول المنزل الملك في مسئلة احدنا محكم اي تثبت وتنبه والمفهوم من كلام الله ان احد الفريقين
هو المحكم فكذلك هذا امتناء وانا لعلى هدى او في ضلال مبين وانتم لعلى هدى او في ضلال مبين فتنبهوا والمقصد
ان الضلال في جنبهم وحدة احد الخبرين لا ١ اة الباقي عليه وقوله قل لا تسئلون ١ اية مهادنة ومتاركة
منسوخة وقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا اخبار بالبعث وبفتح معناه يحكم والفتاح القاضي وهو مشهور
في لغة اليمن وروي هي رويه قلبوه هذا هو الصحيح اي اروني بالحجة والدليل وقوله كلا رد لما تقرر من مذهبهم
في اشراك وقوله تعالى وما ارسلناك ١ اكافة للناس ١ اية اعلام من الله تعالى بانه بعث محمدا عليه السلام الجميع
العالم وهي احدى خصايصه التي خص بها من بين سايرا نبياء وباقي ١ اية بين قال ابو اعبية الوعد والوعيد
والميعاد بمعنى وحولف في هذا والذي عليه الناس ان الوعد اذا اطلق فهو في الخير والوعيد في المكروه والميعاد
يقع لهذا ولهذا وقوله تعالى وقال الذين كفروا الزنوا من هذا القراءة وبا الذي يزيد به من التوراة والانجيل والزبور فكانهم كذبوا بجميع كتب
الله عز وجل وانما فعلوا هذا لما وقع ١ احتجاج عليهم بما في التوراة من امر محمد عليه السلام قال الواحدي
قوله تعالى بل مكر الليل والنهار حجة بعضهم الى بعض القول الى التلاوم انتهى وباقي ١ اية بين وقوله بل مكر الليل والنهار المعنى
بل كفرنا بمكركم بنا في الليل والنهار واضاف المكر الى الليل والنهار من حيث هو فيهما ولتذل هذه ١ اضافة
على الدوب والدوام والضمير في اسروا اعلم لجميعهم من المستكبرين والمستضعفين وقوله تعالى وما ارسلنا في قرية

وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عن فعل قومه وقولهم اي هذه يا محمد سيرة الامم قبلك لا تستنكر امر قومك والقرية المدينة والمترف الغني المنعم
القليل تحت النفس والبذخ وعاد تمام الصادرة بالتذكير ﴿ قوله وقالوا نحن اكثر اموالا الآية يحتمل ان يعود
الضمير في قالوا على المترفين ويحتمل ان يكون لغير مترفين ويكون كلام المترفين فيما بعد ثم قفله وفي صحيح مسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم انتهى
واعلم ان المال المزايد عن قدر الحاجة قل ان يسلم صاحبه من الآفات ١٢ امن عصمه الله ولو بسط الله
الرزق لعباده لبغوا في الارض وقد جاء في صحيح البخاري وغيره من رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الا اكثرون ما لا يوم القيمة ١٢ امن قال ان المال هكذا وهكذا واشار بين يديه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم انتهى وروى المبارك في رقائقه قال الخبر اخبرنا حيوة بن شريح عن عقيل
بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
قال لربي لا ازال مغويا لعبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
اخرجه ابن ماجه ١٢ قوله تعالى

ومن غشيه اخذ من قريب فلا حيلة له وكاروية وقالوا صنابه الضمير في به عايد على الله تعالى وقيل على محمد وشرعه
والجواز وقرا نافع وعاصم الفراء التناوش وشذ ذوزهمز ومعناه التناول من قولهم ناشه ينوشه اذا تناوله وعبارة
الواحدي واني لهم التناوش اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم انتهى وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
التناش بالهمز فيحتمل ان يكون تفسيرا كالقراءة الاولى ويحتمل ان يكون من الكلب تقول ناشت الخيل اذا اكلبته
من بعد ت وقال البخاري التناوش الرد من الاخرة الى الدنيا انتهى وقيل هو بمعنى فوت وقيل بمعنى الطلب
ويرمون بها الرسول وكتاب الله وذلك بعيد عنهم في قول سعيد والفراء وعيسى الى قاله مجاهد وقال قتادة
قد يقسم بالغيب هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار و قوله سبحانه وحيل بينهم وبين يشتهون قال الحسن
معناه من الايمان والتوبة والرجوع الى الاخرة والعمل الصالح وذلك انهم اشتهوا في وقت لا تنفع فيه التوبة
وقاله ايضا قتادة وقال مجاهد معناه وحيل بينهم وبين تعجيل الدنيا وقيل معناه حيل بينهم وبين الجنة وتعيمها
كما فعل باشياعهم من قبل والاشياع الفرق المتشابهة اشياع هو كاذاهم الكفرة من كل امة ع قال ابو اسحاق
ومريب اسم فاعل من ارابه اي اتى ريبة او فعله في ريبة ونسبة الاراية الى الشك مجاز قال ع والشك المريب
اقوى ما يكون من الشك واشده انتهى بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما **سورة فاطر مكية** قوله تعالى الحمد لله فاطر السموت والارض جاعل الملئكة
رسلا الاولى اجنحة الاية رسلا معناه بالوحي وغيره مما امر الله سبحانه جبريل او ميكايل او عزراءيل رسولا والملئكة
المتعاقبون رسل وغيره مما امر الله ومشى وثلاث وزباع الفاك محمولة عز انتين وثلاثة واربعة عدلت في حالة التنكير
فتح فت بالعدل فهي كانتين في العدل او النعت بها وقيل للعدل او الصفة وفايدة الدلالة على التكرار ان مشى لمشية
فولك اشتر انتين فان فايدة ان انواع الملئكة هم هكذا منها ما له جناحان ومنها ما له ثلاثة ومنها ما له
اربعة ويزيد منها ما له اكثر من ذلك وروي ان جبريل عليه السلام سمايته جناح منها انتان يملان ما بين المشرق
الى المغرب و قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء تقرير لما يقع في النفوس من التعجب عند الخبر بالملئكة اولي
الاجنحة اي ليس هذا ببدع في قدرة الله تعالى فانه يزيد في الخلق ما يشاء وروي عن الحسن وابن شهاب انهما قالا
المزيد هو حسن الصوت وقال الهيثم العارسي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي انت الهيثم
الذي تزيد القراءة بصوتك جزاك الله خيرا وقيل من الاعوال في الزيادة غير هذا وذلك على جهة المثل لا المفسر
له هو فعلك و قوله تعالى ما يفتح الله ما شرط ويفتح جزم بالشرط وقوله من رحمة عام في كل خير يعطيه الله
تعالى لعباده وقوله من بعده اي من بعد امساكه ومن هذه الاية سميت الصوفية ما تفعله
من الامامة والمكاسم وغير ذلك الفتوحات و قوله تعالى يا ايها الناس خطاب للعرب وهو متوجه لكل كافر
و قوله سبحانه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ت هذه الاية معناها بين قال ان عطاء الله ينبغي للعبد ان يقلل
الدخول في اسباب الدنيا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن كثير الاخرة وقال صلى الله عليه
وسلم ما اكلت شمس ولا يغيبها ملك ازين لها ديباز يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر
والهى انتهى من لكابد المغرور والناس الغرور بفتح الغين وهو الشيطان قاله ابن عباس و قوله
لكم عدو الاية يقوي قراءة الجمهور فاتخذوه عدوا اي بالعبادة والمعاكسة والمخالفة له باتباع الشرع
ع و قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا توقيف وجوابه محذوف يمكن ان يقدر كمن اهتدى ونحو
هذا من التقدير واحسن التقدير ما دل عليه بعد عليه وقرا الجمهور فلا تذهب بفتح التاء والهاء
هم النفس على قراءة وغيره تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب وروي عن ابي فاخ والحسن
نفسك بالرفع وقراءة وغيره تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب وروي عن ابي فاخ والحسن
هم النفس على قراءة امر وهذه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ووجب التسليم لله عز
وجل في اضلال من شاء وهداية من شاء و قوله سبحانه والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت هذه الاية احتجاج على الكفرة في انكارهم البعث من القبور و قوله تعالى من كان يريد العزة
ازيريد من كان يريد العزة بعبادة الله فالله العزة اي ليست لغيره وما تتم اله والعبادة اليه عاجلا وقال من كان يريد
العزة بعبادة الاوثان قال ع وهذا تمسك بقوله تعالى والله ورسوله وامن ذوو الية ليكونوا لهم عزا ويحمل
ازيريد من كان يريد العزة وكم يغنا القويم ويجب تبلبا على وجهها فالله العزة اي بيده وعزا وامره كما تقول
الملك لمن كان يريد العزة بطاعته والية قتادة و قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو
هو الرافع للكلم وهذا التاويل انما يستقيم بان يقدر والعمل الصالح يرفعه حسن مع قوله ت
وعن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديقه في كتاب الله سبحانه ان العبد

اذا قال سبحان الله والحمد لله والله اكبر وتبارك الله فبحق عليهن ملك فيصعدن بحسناته وصعد بهن
ما مر ربين على جمع من الملبكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجاء بهن وجه الرحمان سبحانه ثم تعلق عبد
الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الكبيب والعمل الصالح يرفعه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
الاسناد اتمام السلام ويجوز السبحات او المكرات السبحات ويصور معناه بتسبيحه ويبقى ما نفع فيه
وقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية قيل معنى الازواج هنا الانواع وقيل اراد تزويج الرجال النساء والضمير
في عمره قال ابن عباس وغيره ما مفتضا انه عائد على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير الذي يعمر وقال
ابن جبير وغيره بل المراد شخص واحد وعليه يعود الضمير اي ما يعمر انسان ولا ينقص من عمره بان يحصى
ما مضى منه اذا مر حول كتب ما مضى منه فاذا مر حول اخر كتب ذلك ثم حول ثم حول فهذا هو النقص
قال ابن جبير فما مضى من عمره فهو النقص وما يستقبل فهو الذي يعمر وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى
الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون تفتح تفسير نظيره في الاية وقوله تعالى
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الاية لاجل المسمى هو قيام الساعة وقيل اما اذا الليل واما اذا النهار
والقطمير القشرة الرقيقة التي على نواة التمر وقال الضحاك وغيره القطمير الفتح الذي في راس النواة والاول اشهر
والهوب ثم بين تعالى بكلام الاصنام ثلاثة اشياء اولها انها لا تسمع ان دعيت والثاني انها لو سمعت
وانما جاء هذا على سبيل التعنيف ان يقول عساها تسمع والثالث انها تتبرا يوم القيمة من الكفرة وقوله تعالى ولا
ينبئك مثل خبير قال المفسرون الخبير هنا هو الله سبحانه فهو الخبير الصادق الخبر وانبيائه فلا شك في وقوعه
وقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الاية عظة وتذكير والاغناء فقير الى الله تعالى في جميع الامور
وجلايلها لا يستغني عنه في غيرها وهو مستغن عن كل احد والله هو الغني الحميد اي المحمود في كل افعاله وقوله
له ملك يزاي يمتنع وتزر معناه تحمل وهذه الاية في الذنوب واثقة وازرة انه ذهب بها مذهب النفس وعلى الحاجة
مثقلة واسم كان مضمر تقديره ولو كان الداعي ثم اخبر تعالى نبيه انه انما ينذر اهل الخشية ثم حض على التزكي
بازرجا عليه غاية الترجية ثم توعد بعد ذلك بقوله والى الله المصير قال ع وكل عبارة في هذه نفسه عن تفسير
هذه الاية وكذلك الكتاب الذي كله ولكن يكثر الامر لنا نحن في مواضع اكثر منه في مواضع بحسب تفصيل وقوله
له سبحانه وما يستوي الاعمى والبصير الاية مضمن هذه الاية الحض على الكفر وتمثيلهم بالعمى والظلمات
وتمثيل المومنين بابراهيم بالنور والانوار والحرور شدة الحر قال الفراء وغيره ان السموم يختص بالنهار والحرور
يقال في حر الليل النهار وتارة والقوم الكفار في هذه الاية الجنة والحرور جهنم وشبه المومنين بالاحياء والكفرة بالاموات
من حيث لا يفهمون الذكر ولا يقبلون عليه وقوله سبحانه وما انت بمسمع من في القبور تمثيل لما يحسه البشر
ويجده جميعا من ان الصيت الشخص الذي في القبر لا يسمع واما الارواح فلا تقول انها في القبر بل تتضمن الاحاديث
ان ارواح المومنين في تنعم عند الحشر في فناء الجنة وان ارواح الكفرة في سجين وتجوز في بعض الاحيان ان تكون
الارواح عند القبور فربما سمعت وكذلك اهل قليب بدر انما سمعت ارواحهم فلا تعارض بين الاية وحديث
القليب وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله تعالى قد عمت جميع الخلق وان كان فيهم
من لم تبلغه نذارة فهو ممن بلغته نذارة من بعث اليه ثم لم تنفعه النذارة الى من محمد صلى الله عليه وسلم
والبينات والزبر والكتاب المنير شيء واحد لكنه اكد او صاف بعضها ببعض وقوله تعالى ومن الجبال جدد
بيض الاية جدد جمع جدة وهي الطريقة تكون من الارض والجمل الفكحة العكمة المتصلة السواد
ابو عبيدة في بعض كتبه انه يقال الجدد في جمع جديد وكل معنى لمدخل الجديد في هذه الاية وقال الثعلبي
وقيل الجدد الفكحة جدد الشيء اذا فكحته انتهى وقوله تعالى وغرابيب سود لفظان لمعنى
واحد وقدم الوصف بالابلغ وكان حقه ان يتاخر وكذلك هو في المعنى لان كلام العرب الفصيح ياتي كثيرا
على هذا النحو والمعنى ومنها اي من الجبال سود غرابيب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يبغض الشيخ الخريب يعني الذي يخضب بالسواد ومن الدواب والانعام اي خلق مختلف الوانه وقوله تعالى
كذلك يحتمل ان يكون من الكلام الاول فيحسن الوقف عليه حسنا وهو الذي ذهب اليه كثير من المفسرين
ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني فيخرج مخرج السبب كانه قال كما جاءت الغرة في هذا كله كذلك انما
يخشى الله من عباده العلماء اي الصلوز لينة الصبر الناكز وفيها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وقال الربيع

ابن انس من لم يخش الله فليس بعالم وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية ليس العلم بالزهد علما وبقلة الرواية علما وبقلة الحكمة خشية الله وقال مسعود لكفى بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا وقال مجاهد والشعبي انما العالم من يخشى الله وانما في هذه الآية تخصيص للعلماء بالعلم قال ابن عطاء الله في الحكم العلم النافع الذي يسكن في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه حيثما ذكر في الكتاب العزيز وفي السنة فانما المراد الخشية فلزم ذلك عليك وقال التنوير اعلم ان العلم حيثما ذكر في الكتاب العزيز وفي السنة فانما المراد به العلم النافع الذي ثمارته الخشية وتكشفه الخلافة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين سبحانه ان الخشية تلازم العلم وهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية انتهى قال ابن عباد في شرح الحكم واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما اسلف وتحلى انما هو العلم الذي يودي صاحبه الى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلي باخلاق الابرار الى ما يتبع ذلك من بعض الدنيا والزهادة فيها واقبال على الآخرة عليها ولزوم الاجتهاد فيما يرضي الله تعالى الى غير ذلك من الصفات العلية والمناحي السنية انتهى وهذه المعاني كلها محصلة في كتب الغزالي وغيره رضي الله عن جميعهم ونفعنا بعلومهم قال صاحب الكلم الفارقية والحكم الحقيقية العلم النافع ما زهد في الدنيا ورغبك في اخراك وزاد في خوفك وقوى الوعظ على كآبة موادك وصعب الامر كذره هواك وقال رحمه الله العلوم النافعة ما كانت للهموم رافعة وللاهوال دافعة وللشكوك مزيلة وللحقائق مبينة انتهى وقوله تعالى الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية قال مكي في زعم ابن الشنير هذه آية القراء قال ع وهذا على ان يتلون بمعنى يقرؤون وترجمنا بمعنى يتبعون على معنى الآية وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف بما وصف به الآية وكتاب الله هو القرآن والعامة الصلاة اي يجيئ شروطها والنفقة هي في الصدقة ووجوه البر والتبور معناه ان تكسد ويذهب من فضله فالتجارة هو تضعيف الحسنات وقالت فرقة هو اما النكاح الوجه الله عز وجل واما ان يعلم شيئا فيعمل به هم كما قال الذين احسنوا الحسنى وزيادة ت وفي مخرج ابو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وخرج ابن ماجة في سننه عن انس مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس هم يوم القيمة وقال ابن عبد البر اهل الجنة فيهم الرجل من اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك كوز فيشفع له قال ابن عبد البر ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرجه الطحاوي وابو نعيم بمعناه انتهى من التذكرة وقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية اورثنا معناه اعطيناه فرقة بعد موت فرقة والكتاب هنا يريد به معاني الكتب المنزلة قبله فكانه ورث وعباد هنا الله تعالى لهذه الامم فبدا قال ابن عطاء الله في التنوير قال الشيخ ابو الحسن البناء في امة محمد الكتاب الذي كان في الامم قبلها قال ابن عطاء الله في التنوير قال الشيخ ابو الحسن البناء في رحمه الله اكرم المومنين وازكاهم اعطاه واسلفهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واعلاهم رتبة بهم لا عز الا عليهم فلو كشف عن نور المومن العاصي لاضاء السماء والارض فما اظنك بنور المومن المطيع وكفيك في تعظيم المومنين وازكائهم عند الله على الله قوارب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم كلهم الصفة مع وجود ظلمهم واعلم انه كابد في مملكته من عباده هم نصب العلم وعلم الهم رحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة انتهى والذين اصطفينا يريد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره واصطفينا معناه اخترنا وفضلنا والعباد عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس وغيره ما مقتضاه ان الضمير عائد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة هي كلها في امة نبينا محمد عليه السلام فالظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر وهم جمهور الامة والسابق المتقي على الاكمل وهو قالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقاله ابو اسحاق الحبري والضمير في يدخلونها عائد على الاصناف الثلاثة قالت عائشة وكعب دخلوها كلهم ورب الكعبة وقال ابو الدرداء والسبيعي اما الذي سمعت منه بشيرة فكلهم ناج وقال مسعود هذه الامة يوم القيمة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز وجل ما هؤلاء وهو اعلم بهم امة محمد فتقول الملئكة هم عبادك لم يشركوا بك فيقول الله عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم

فراهدة

فراهذه الاية وقال لهم في الجنة وقرأ عمر هذه الاية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا في الجنة ومقتصدنا ناج وكلنا مغفور له وقال عكرمة والحسن وقتادة ما مقتضاه ان الضمير في منهم عائد على العباد والظالم لنفسه الكافر والمقتصد المؤمن العاصي والسابق التقي على الاطلاق وقالوا هذه الاية تفسير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الاية والضمير في يدخلونها على هذا التاويل خاص بالمقتصد والسابق وهذا في الاية والحزن في هذه الاية عام في جميع انواع الاحزان وقولهم ان ربنا لغفور شكور وصفه سبحانه بانه يغفر الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره لا رب سواه وقوله دار المقامة الجنة والمقامة والمقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب النفس اللازم عن تعب البدن وقوله سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم هذه الاية تؤيد التاويل الاول من الثلاثة الاصناف هي كلما في الجنة الاية تفريق الكافرين افرد هاهنا وقوله لا يقضى عليهم اي لا يحكم عليهم وقولهم ربنا اخرجنا اي يقولون هذه المقالة فيقال لهم على جهة التوبيخ اولم نعمركم الاية واختلف في المدة التي هي حد للتذكر فقال الحسن ابن الحسن البلوغ يريد انه اول حال التذكر وقال عامر بن شراحيل يعني سنة وهذا قول حسن ورويت به اثار وروي ان العبد اذا بلغ اربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان على وجهه وقال يا بيّ وجه لا يفلح وقيل الستين وفيه حديث في ذلك وروي من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله اليه لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الشيب ثم استشهد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة انتهى والنذير في قول الجمهور لا نبي قال الكسائي وقيل النذير الشيب وهذا ايضا قول حسن وقوله فعليكم كوا ي وبال كفركم والمقت اشد الكراهة ازدادكم خسارا مصدر قولك خسر يخسر خسرا وارادتم تتنى اعند نسيبويه منزلة اخرونى ولذلك لم تحتج الى مفعول ليزيد والرؤية في قوله ارونى رؤية بصر قال هشام قوله من الارض من مزيدة في ثم قال والكاف انما ليست الجعل مثلها استشهد بآية انثى ثم اخبر سبحانه عنهم بقوله بل ان يعد اي بل انما يعد وعد زائفا بينهم غرورا وقوله ان تزولا اي لئلا تزولا ومعنى الزوال هنا التنقل من مكانها والسقوط من علوها وعن مسعود ان السماء كادت وروي انها الجرى فيها الكواكب وقوله وليزيدن التاقيل اراد يوم القيمة وقوله تعالى ان امسك هما من احد من بعده اي من بعد زكريا امسك قال الفراء ان امسكهما ان ما فيه بمعنى ما وامسك جواب القسم المقدر قبل اللام الموطئة في ليزيد وهو معنى سديد لدخول النصب كقوله تعالى وليزيدن الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك ان ما يتبعون وقوله وليزيدن ارسلنا رجا الاية الا قوله كلموا من بعده اي ليكلموا وحذف جواب ان في هذه المواضع لدلالة جواب القسم عليه وقوله من احد من زائدة لتاكيد الاستغراق انتهى وقوله تعالى واقسموا بالله يعني قريشا الذين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اي من احدى الامم يريد اليهود والنصارى وذلك انه روي ان كفار قريش كانت قبل الاسلام تنكر على اليهود والنصارى وتاخذ عليهم في تكذيب بعضهم بعضا وقولهم لو جاءنا نذير لكنا اهدى من هؤلاء واحدى الامم يريد اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا وقرا ان مستعود ومكر اشيء ويجيء معناه يحيك ويحل وبيئ كما يستعمل الا في المكروه وينكرون معناه ينكرون الكرامة والعادة وقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا اي لتعذيبه الكفرة المكذبين وفي هذا وعيد بين وقوله تعالى ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموت ولا في الارض لما توعدهم سبحانه بسنته الاولين وقع في هذه الاية على رؤوسهم لما راوا من ذلك في مكر اهل الشام وهي كديار ثمود ونحوها ويعجزه معناه يفوته ويغلبه وقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من زائدة الاية قوله من زائدة صالغة والمراد دواب كانهم العجاوز وقيل المراد الانس والجن وقيل المراد كل ما دب من الحيوان واكثره انما هو لمنفعة بني ادم وبسببه والضمير في ظهرها عائد على الارض ولاجل المسمى القيمة وقوله تعالى فان الله كان بعباده بصيرا وعيد وفيه للمنذرين وعد

سورة يس مكية باجماع الا قوله

والنار الاية قوله تعالى وتكتب ما قدموا واثارهم نزلت في بني سلمة حين اراد وا ان ينتقلوا الى جوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وورد في فضل يس اثار عديدة بعض معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا يس على موتاكم رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم في المستدرك وهذا لفظ النسائي وهو عند البخاري مختصر انتهى من السلاح قوله عز وجل في القرآن الحكيم انك لمن المرسلين في تقديم الكلام في الحروف المقطعة ويقتضي هذا الموضع ما قدمناه ان جبير قال يس اسم من اسماء محمد عليه السلام وقال ابن عباس معناه يا انسان بالحبشية وقال ابن الحنفية هو بلغة طي وقال قتادة يس قسم والمعنى انك لحكيم وجواب القسم

وهو انسم قتلوه وقيل له عند موته ادخل الجنة فلما اخر الله عنه حمار امن الكرامة قال يا ليت قومي يعلمون بما
قيل لي اي بدلك ١١ اشيا ووالنصح لهم اي لو علموا ذلك لما منوا بالله تعالى وقيل اراد ان يعلموا ذلك فيندموا
على فعلهم ويتوبوا بهم ذلك وهذا موجود في جبلة البشر اذا نال الشخص عزا وخيرا في الدنيا تمنى ان يعلم
ذلك حبيبه انه وافر ابه الذين نشأ فيهم كما قيل والحر مكلوب وملتمس واحبه ما نيل في الوكر قال ع والتا
ويل الاول اشبه بهذا العبد الصالح وفي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم نصح قومه حيا وميتا وقال ما
ذة نصحهم على حالة الغضب والرضى وكذلك ينبغي ان يعامل المومن ١١ انا على الناس وقوله تعالى وما انزلنا على قومه
من بعده من جنده من السماء الاية مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيها توعد الكفرة وتحذير ان ينزل بهم
من العذاب ما نزل بقوم حبيب النجار قال مجاهد لم ينزل الله على قوم من جنده اذا انما كان اذا اهلك قوما
وارادا استئصالهم قال قتادة والله ما عاتب الله قومه بعد قتله حتى اهلكهم وقال ابن مسعود اذا لم يحتج
في تعذيبهم الى جند بل كانت صيحة واحدة ١١ انهم كانوا اكثر واقوى وهو من ذلك واختلف في قوله تعالى وما
كنا منزلين فقالت فرقة ما ناقية وقالت فرقة ما عكفت على جند اي من جند ومن الذي كنا منزلين على الامم
قبلهم قيل ذلك وخامروا بي ما كنوا موتى وقوله تعالى يا حسرة العباد الاية ذلك اذا سمع كل بشر
توجب عند سماعه حالهم وعذابهم على الكفر وتضييعهم امر الله ان يتحسروا على العباد وقال
الثعلبي قال الضحاك انما حسرة الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل وقال ابن عباس حقوا احدا من يتحسر
عليه انتهى وقرا الاعرج وابو الزناد ومسلم بن جندب يا حسرة بالوقف على التاء وهو ابلغ في معنى
التحسر والتشفيع وهي النفس وقوله تعالى ما ياتيهم من رسول الاية تمثيل لبعد قريش وايائهم عنا بقوله اولم
يروا كم اهلكنا وقرا الجمهور انهم لما جميع بتخفيف الميم وذلك على زيادة ما للتاكيد والمعنى الجميع
وقرا عاصم والحسن وابن جبير لما بتشديد الميم فالواو هي بمنزلة الا ومحضرون قال قتادة محشورون يوم القيمة
وقوله تعالى وايه لهم ١١ ارض الميتة احييناها ١١ اية واية معناه وعلامة على الحشر وبعث ١١ اجساد والضمير
في لهم لكفار قريش والضمير في ثم قيل هو عايد على الما الذي تضمنه ذكر العيون وقيل هو عايد على جميع
ما تقدم عملا كانه قال من ثمر ما ذكرنا وما في قوله عملته ايديهم قال الكسائي هو اسم معكوف على
الثمار يقع الاكل من الثمر ومما عملته ١١ ايدي بالغرس والزراعة ونحوه وقالت فرقة هو مصدرية وقيل هي
نافية والتقدير لياكلوا من ثمره وهو شيء لم تعمله ايديهم بل هي نعمة من الله تعالى عليهم والازواج
الانواع من جميع الاشياء وقوله ومما لا يعلمون تكثير قوله تعالى وخلقنا ما تعلمون وقوله تعالى وايه لهم
الليل نسلخ منه النهار هذه ١١ ايات جعلها الله عز وجل ادلة على قدرته ووجود ١١ الوهية له ونسلخ
معناه نكشف ونفشر وهي استعارة قال الهروي وقوله تعالى وايه لهم الليل نسلخ منه النهار اي نخرجه
منه اخراجا بينا من ضوء النهار معه شيء انتهى ومكلومون داخلون في الكلام ومستقر الشمس على ما
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حين يدور الى حين يسجد فيه كل ليلة بعد غروبها وهو
في البخاري وفي حديث اخر انها تسجد في عين حمئة ومنازل منصوب على الظرف وهي المنازل المعروفة عند
العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة يقطع القمر منها كل ليلة منزلة وعودته هي استهلاله رقيقا وحينئذ
يشبه العرجون وهو العصن من النخلة الذي فيه شماريخ التمر فانه ينحني ويصفر اذا قدم ويتقوس شبه الهلال
قاله السدي والوجود يشهد له والقديم معناه العتيق الذي قدم عليه زمان كثير وينحني هنا مستعملة
فيما لا يمكن خلافه كما انها قدرة لها على غير ذلك والفلك في ما روي عن ابن عباس فيما يستدير كفلكة المغزل فيه
جميع الكواكب ويسبحون معناه يدورون ويعومون وقوله تعالى وايه لهم انا حملنا ذرياتهم في الفلك ١١ اية
تذكير للعرب لهم عن السلف فالنعمة فيهم امكن والضمير المتصل بالذريات هو ضمير الجنس كانه
قال ذرياتهم جنسهم او نوعهم وهذا الحمل ما يتبعه في هذا واما معنى اية فقال ابن عباس وجماعة بين بذلك
ذرياتهم الصغار لان الاباء نوح في السفينة وبين بذلك قوله مثله السفر الموجودة في جنس بني ادم اليوم النعمة
وايا ها اراد بقوله ان نشا نغرقهم وقال مجاهد وغيره المراد بقوله انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون
السفر الموجودة في بني ادم اليوم النعمة وبين بذلك قوله وخلقنا لهم مثله ما يركبون الابل وسايا يركبون هكذا
المماثلة في انه مركوب مبلغ الى اقطار فلك ويعود قوله وان نشا نغرقهم عن السفر الموجودة في الناس والمعنى
في هذا معنى المسخ المغيث وقوله ١١ رحمة منا قال الكسائي ونصب رحمة على ١١ استثناء كانه قال الا ان نرحمهم
وقوله الى حين يريد الى اجالهم المحدودة لهم ثم ابتدا الاخبار عنهم فيقول لهم واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم قال قتادة ومقاتل ما بين ايديهم هو عذاب الامم الذين قد سبقتهم في الزمن

وهذا معه النكم الحية وقال الحسن هو ما مضى من زينتهم وما بانى منها قال ع وهذا القول الاول في المعنى وقوله
تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية الضمير في قوله لهم للكفار وسبب الاية ان الكفار لما اسلم حواشيهم
من الموالي وغيرهم والمستضعفين قطعوا اعطياتهم نفقاتهم وصلاتهم وكان الامر بمكة او ما فيه بعض
الاتصال في وقت نزول اياته المواعدة فندب اولياء المومنين فرايا تهم من الكفار الى ان يصلوهم وينفقوا عليهم
مما رزقهم الله فقالوا اعندنا لكم انكم لمن يشاء الله اطعمه وقالت فرقة سببه الاية ان قريشا اصابت
بسببه ازمة على المساكين جميعا مومنين وغير مومنين فمن قدر بهم النبي صلى الله عليه وسلم الى النفقة على المساكين
وقولهم لتحمل معسرا حد هما انه روي ان اعرابيا كان على ابيه فيحمل السماء في الخصب
والمحاريث في المكاسب الجدب فقيل له في ذلك الاكرم الله واهين ما اكرم الله واهين ما اهان الله فيحتج على هذا المعنى
وعلى ما قبله من كرم الله على المدح والتاويل الثاني ان يكون كلامهم بمعنى الاستهزاء بقول عمه عليه السلام ان ثم
الها هو الرزاق فكانهم قالوا لم نر اعجز من هذا الذي يزعم ان ثم كانكم من لو يشاء هذا الاله الذي
زعمتم انكم منه فالواو في قوله تعالى انتم ضلال مبين يحتمل ان يكون من قول الكفرة للمومنين اي في امركم لنا في النفقة
وفي غير ذلك من دينكم ويحتمل ان يكون من قول الله عز وجل للكفرة وقولهم متى هذا الوعد اي متى يوم القيمة
وقيل اراد وا متى هذا العذاب الذي تهددنا به وما ينتظرون اي ينتظرون وما ناقية وهذه الصيحة هي صيحة
القيامة وهي النفخة الاولى وفي حديث ابي هريرة ان بعدها نفخة الصعق ثم نفخة النشور وهو الذي تقوم فيه
تخاصمون وما الى اهلهم يرجعون لا عجال الامر بل تبغتهم انفسهم حيث ما اخذتهم الصيحة وقوله سبحانه
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون هذه نفخة البعث والاجداث القبور وينسلون اي يمشون
مسرعين وفي قراءة زيد مسعود منا هنا من مرقدنا وروي عن ابي بن كعب وعيسى ان جميع البشر ينامون نومة قبل
البعث قال ع وهذا كله جمع الاسناد وانما الوجه في قولهم من مرقدنا انها استعارة كما تقول في قتيل
هذا مرقده الى يوم القيمة وقوله هذا ما وعد الرحمان جوز الزجاج ان يكون هذا اشارة الى المرقد ثم استانف
ما وعد الرحمان ويضمر الخبر حولا نحوه وقال الجمهور ابتداء الكلام هذا ما وعد الرحمان واختلفوا
في هذه المقالة من قائلها فقال ابن زيد هي من قول الكفرة وقال قتادة ومجاهد هي من قول المومنين للكفار وقال ابن زيد
هي من قول الملئكة وقالت فرقة هي من قول الله تعالى على جهة التوبيخ وباقي الاية بين وقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل قال ابن عباس وغيره هو افتضاض الابكار وقال عكرمة هو سماع الاوتار وقال مجاهد هو معناه نعيم قد
شغلهم قال ع وهذا هو القول الصحيح وتعيين شيء يدوز شيء كما فاسره وقوله سبحانه هم وازواجهم في ظلال
جاء في صحيح البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يكلمهم الله في كنفه يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وشاب نشا في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل طلبته امراة ذات منصب فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه انتهى وهذا الاصل المذكور في الحديث هو في المحشر قال الشيخ
ابو محمد رضي الله عنه وظلال الاخرة ما فيها مباح بل كل ما فيها ملك بالاعمال التي عملها الصالحون الذين
انعم الله تعالى عليهم بالجنة فليس هنالك تعمل وانما هي اعمال كل انتهى وهو كما قال الشيخ رحمه الله عز وجل
واما قوله سبحانه وامتازوا اليوم ايها المجرمون فمعناه انفصلوا عن المومنين وكونوا على حدة وقيل
هو امر تعجيز وتقريع وقول للكفرة وامتازوا معناه انفصلوا وانحازوا عن العالم في الموقف انفسهم فتلكون
ذلك وهذا الجناح الواسع صحيح وفي الكلام اجمال اي يوم القيمة هو موا لحزنكم حاكمهم تعالى لما تميزوا
توبيخا وتوقيفا على عمدة اليهم وعلى الفتهم له وعبادة الشيطان هي كما عبته وانقيادكم لاغوايه
وقوله هذا صراط مستقيم اشارة الى الشرايع اذ بعث الله ادم الى ان ياتي محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
الرسالة بسيرنا محمد خاتم النبيين والجبل امة العظيمة ثم احتج سبحانه بنبيه محمد عليه السلام اخبارا
له فيما امنه بقوله اليوم نختم على افواههم وذلك ان الكفار يحضرون ويكلمون شهيدا عليهم من انفسهم
حسب ما ورد في الحديث الصحيح وعند ذلك يختم الله تعالى على افواههم ويامر جوارحهم بالشهادة فتشهد
وقوله سبحانه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الضمير في اعينهم للكفار فيشبه ان معنى الاية تبيين انهم
في قصة الغار هو بمعرض العذاب قال الحسن وقتادة اراد اعين حقيقة والمعنى اعميناهم فلابرون كيف

يشوز ويوجد هذا عاما نسخة المسخ للحسن الحفيف ﴿ قوله واستفزز الخ اى معناه على الاول والثاني كما نه
قال لو شئنا لاعميناهم فاحسب اوقد رانهم يستفزون الخ اى وهو الكهنوفانى لهم بالانصار وقد اعمينا
هم وعبارة النعلبى قال الحسن والسدى ولو نشاء لتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الكهنوفيد
انتهاو قال ابن عباس اراد عين البصائر والمعنى لو شئنا لختمنا عليهم بالكفر فلم يهتد منهم احد ابدا وبين تعالى
فى تنكيسه المحبوز ان ذلك مما ايقدر عليه الا هو سبحانه وتنكيسه تحويل خلقه من القوة الى الضعف
ومن الفهم الى البله ونحو ذلك ثم اخبر تعالى عن حال نبيه محمد عليه السلام اذا عامل قال من الكفرة انه شاعر وان
القرآن مفتح بقوله وما علمناه الشعر الاية ﴿ قوله تعالى لينذر من كان حيا اى حى القلب والبصيرة ولم يكن ميت القلب
وهذه استعارة قال الصحاك من كان حيا معناه عاقلا ونحو القول معنا يختم العذاب ويجب الخلود ﴿ قوله
تعالى ولم يروا انا خلقنا لهم الاية مخاطبة لقريش ايضا ﴿ قوله ايدينا عبارة عن القدرة والله تعالى منزه عن الجارحة
﴿ قوله فهم لها ما لكون تنبيه على النعمة ﴿ قوله وهم لهم جند محضرون اى يحضرون لهم فى الاخرة على معنى
التوبيخ والنقمة وسمى الاصنام جندا اذ هم عدة للنقمة من الكفرة ثم اشار الله تنبيه عليه السلام بقوله فلا يحزنك
قولهم يوعد الكفرة بقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿ قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
الاية والصحيح فى سبب نزول الاية هو ما رواه ابن وهب عن مالك وقاله ابن اسحاق وعن ابى بن خلف جاء بعظم رميم
فتته فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم وحياله وقال من يحيى هذا يا محمد وابى هذا اخو النبى صلى الله عليه
وسلم مفاوات وما الات الى ان قتله النبى عليه السلام بيده يوم احد كحبة بن فى عنقه وقوله ونسى
خلقه يحتمل ان يكون نسيان الذهول ويحتمل ان يكون نسيان التغافل لجوز الرميم العالى المتفتت وهو الذى اتى به ثم دليلهم
سبحانه على الاعتبار بالنشاة الاولى ثم عقب تعالى بدليل ثان فى ايجاد النار فى العود الاخضر الى قوله فاذا انتم
وهذا هو زناد الحرب والنار موجودة فى كل عود غير انها فى المخترط المقدوح الصلب اوجد وذلك الذى هو
المرخ والعفار وجمع الضمير جمع من يعقل فى قوله منه توقدون من حيث ان السماوات والارض متضمنة من يعقل
من الملئكة والثقلين هذا اول جماعة وقيل تسليم عابد على الناس وباقى الاية يزيد بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما **سورة والصافات مكية** قوله والصافات وما بعده الاية اقسم تعالى فى هذه الاية باشياء من خلقه قال ابن مسعود وغيره الصافات الملئكة هى
تصف فى السماء فى عبادة الله عز وجل وقال قتادة هى صفوف بنى ادم وقال السدى يسبحون الله قال ابو صالح
والملئكة يحتمل ان يعم هذه المذكورات كلها قال مجاهد والزاجرات هى الملئكة تزجر السحاب وغيرها
من مخلوقات الله تعالى وقال قتادة الزاجرات هى ايات القرآن والتالياة ذكر معناه الطبرى قال الظاهر
ان الملئكة التى تتلو الذكر وقال قتادة اراد بنى ادم الذين يتلون كتب الله المنزلة وتسبيحهم وتكبيرهم ونحو
ذلك هو المقسم عليه فولهم ان الهكم لواحد وقوله مارد قال الخرقى مارد اى يعلو عليه وهكذا ذكر جماعة
انتهى وهذه الجملة والملا الاعلى اهل السماء الدنيا فما فوقها وسمى الكل منهم اعلى بالاضافة الى ما
الارض الذى هو اسفل والضمير فى يسمعون للشياطين وقرا حمزة وعاصم فى رواية حفص لا يسمعون بضم
السين والميم بمعنى لا يستمعون فيشبع على قراءة الجمهور وسماعهم وان كانوا لا يستمعون وهو المعنى الصحيح
وبحسب قوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون وقيل كانوا يستمعون وهو المعنى الصحيح
انتهى والواصب الدائم قاله مجاهد وغيره وقال ابو صالح الواصب الموجع ومنه الوصب وهو المعنى هنا فى
الحال هى العالبة على جميع الشياطين ﴿ من شذ فخطف خطفا واتبعه شهاب فاحرقه والثاقب المضئ
بضوء وشعاعه المنير قال قتادة وغيره ﴿ قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا الى قوله لما جاءهم
ان يقولوا الاية جدل من هو اهم من الامم والملئكة والجن والسموات والارض والمشارق والمغارب وغير ذلك
هو اشد من هو لاء الضعاف كبيرو بان الضمير فى خلقنا ايه ما تقدم ذكره قال مجاهد وقتادة وغيرهما وروى
ما فى صحيح مسعود ام من عددنا وكذلك قال الاعمش ﴿ قوله تعالى انا خلقناهم من كبيرا ى خلوا لصلصال
وهو ادم عليه السلام واللازب اللازم يلزم ما جاوره ويلصق وهو الصلصال الذى عجنت بالحمر ما اضمر
عن الجر وقرا حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء وذلك على ان يكون تعالى هو المتعجب ومعنى ذلك من الله تعالى
انه صفة فعل ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم يعجب الله من الشاب ليست له صبوة وانما هى عبارة عما
يكرمه الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتفخيم حتى يصير الناس متعجبين منه قال النحاة فى السين
فى العجل التعجيب من اليه انكار الشيء وتعظيمه وهو لغة الحرب انتهى ﴿ قوله يسخرون اى وهم يسخرون
من هو نحن ﴿ قوله واذا راوا اية يستسخرون يريد بالاية العلامة والدلالة وروى انها نار لقيت فى ركانة وهو

//عباد الله المخلصين استئناف نحوي وهو ظ . الموصوف وقوله معلوم معناه عندهم وقوله يحتمل أن يعود على الكأس ويحتمل أن يعود على الخمر وهو أظهر قال الحسن خير الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يعود صفة هذا وصف الخمر وحدها والغول اسم جامع للآفة أو قال ابن عباس وغيره الغول وجع في البطن وقال قتادة هو صداع في الرأس ويتبع قوله نزف الرجل إذا سكر وذهاب العقل وسكره ابن عباس وقرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي من نزف وله معنيان أحدهما أسكر والثاني نفد سرابه وهذا كله منفي عن أهل الجنة وقال أبو عبيدة الكرم قال ابن عباس وغيره معناه عظام وأزواجهن لا يكبرن أعينهم وغير جمع عيناء وهي الكبيرة العين حسان في جمال قوله تعالى كأنهن بيض مكنون قال ابن جبير والسدي شبه الوانهن بلون قشر البيضة الداخلي وهو المكنون أو المصون ورجحه الطبري وقال الجمهور شبه الوانهن بلون قشر البيض من النعام وهو بياض فاخر كله صفرة حسنة ومكنون أو مصون قال ابن عباس فيما حكى الطبري والبيض المكنون أراد به البوم المصور قال ع وهذا بارد جدا لعبث // وقوله فلا يتأثمون عن ابن عباس قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لوزن قال قائل منهم // راية هذا التساؤل الذي بين أهل الجنة هو تساؤل راحة ونعمة تبارك وزاهورهم في الجنة وأمر الدنيا وحال الطاعة والإيمان فيها ثم أخبر تعالى عن قول قائل منهم في قصته وهو مثل الكل من له قرين سوء يبكت هذا المثال التوبيخ من قرنا السوء قال النحاس قوله إنه كان لي قرين قال مجاهد كان شيطانا انتهى وقال ابن عباس وغيره كان هذا من المشركين مومنون وكافر وقال قتادة بل تعلبة اليهاني في قصص هذين أنهما كانا شريكين ثمانية آلاف دينار فكان أحدهما مشغوفا بعبادة الله وكان الآخر كافرا مقبلا على ماله فحل الشركة مع المومن وفي وحده لتفصيه المومن في التجارة وجعل الكافر كلما اشترى شيئا من دار أو جارية أو بستان ونحوه عرضه على المومن وغر عليه فيمضي المومن عند ذلك ويتصدق ويخوض في البستان ونحوه ثم إن الله تعالى في الجنة بكلا منهما فأخبر المومن أخاه بما فتحت هذه // راية وحكى السهيلي أن هذين الرجلين هما المذكوران في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب // راية انتهى ومديون معناه مجازون محاسبون قاله ابن عباس وغيره قوله تعالى قال هل أنتم مكلعون // راية في الكلام حذف تقديره فقال نعم فقال لهم هذا الرجل الخير من الملكة أنتم في جهنم بعد ذلك فقال عند ذلك هل أنتم مكلعون فيها كما ينظر أنتم الملكة أو رفقاؤه في الجنة أو خدمته وكل هذا حكى المهدوي وذكر أبو عمر في رواية حسين مكلعون بسكون الكاف وفتح النون وفي رواية أخرى مكلعون بسكون الكاف وكسر النون قال ابن عباس وغيره سواء الجحيم وسطه فقال له المومن عند ذلك تالله إن كدت لتردين لتهلكني باغوائك والمعنى العلائق وقول المومن أفما نحن بميتين الخ قوله معذبين يحتمل أن تكون عاكسة لرفقائه في الجنة لما رأى ما أنعم الله به عليه وتكن إلى حاله في الجنة وتحار بفضله قدر النعمة فذهلها فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة أفما نحن بميتين وما معذبين ويجيء على هذا التأويل قوله إن هذا لهو الفوز العظيم إلى قوله العاملون متصلا بكلامه خطابا لرفقائه ويحتمل قوله أفما نحن بميتين أن تكون عاكسة لقرينه على جهة التوبيخ كأنه يقول له الذي كنت تقول من أنا فموت وليس بعد الموت عذاب ولا عذاب ويكون قوله تعالى إن هذا لهو الفوز العظيم إلى قوله العاملون يحتمل أن يكون من خطاب المومن لقرينه وإليه ذهب قتادة ويحتمل أن يكون من خطاب الله تعالى لمحمد عليه السلام وأمته ويقوى هذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وهو حض على العمل والآخرة ليست بدار عمل قوله تعالى أذلك خير // أم شجرة الزقوم المراد بالآية تقرير المشركين والكفار قال ع وفي بعض البلاد الجربة الصاورة للحمار في شجرة مرة مسمومة لها لبن أزهر جسم أحمر نوارم وماء منه في أغلب // أمر تسمى شجرة الزقوم والتي قدم في كلام الحرب البلح على شدة وجد قوله تعالى إنا جعلناها فتنة للكافرين قال قتادة وجاهد والسدي يريد أبا جهل ونظراءه وقد تقدم بيان ذلك قوله تعالى أشرو سر الشياطين اختلف في معناه فقالت فرقة شبه طلعها برؤوس الشياطين المعروفة بهذا الباب ورؤوس الشياطين حية اليمن هذا الاستثناء في النفوس مذكراهة ر ورؤوس الشياطين قبيحة وقالت فرقة شبه بما استقر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين وقبحها وإن كانت لا تعاين لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان ونحو هذا قول امرئ القيس أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال فإنما شبه بما استقر في النفوس من هيئتها والشوب المزاج والخلط قال ابن عباس وقتادة والحميم الصديد أمر الله تعالى فيه يذيبها هنا شرابهم الذي هو كمهلة الخيل حديدهم وما يباع منهم هذا فواجعة من المفسرين قوله تعالى ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم كقوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن قوله سبحانه أنهم ألفوا آباءهم ضالين يشير إلى قريش وهو معنى قول قتادة وغيره وهذا تأسيهم لهم وحرصهم عليه قوله تعالى فهم على آثارهم يهرعون كان عادة المنذرين يقتضي الإخبار بأنه عذبهم ولذلك حسن

الله في الرحمة يذكرهم في الشدة ان يونس كان عبد الله ذاكرا له فلما اصابته الشدة دعاه فقال الله عز وجل
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان عاتيا عليا فلما ادركه الخ وقال امنت
فلم ينفعه ايمانه لذلك ذكروا الله في الرخاء يذكرهم في الشدة وقال ابن جبير كما شارة بقوله من المسبحين الا انه
الا انت سبحانك اني كنت من الخاطئين ﴿ قوله فنبذناه بالخ ﴾ اية الخ الارض القيها التي ما شئ فيها وما معلم قال ابن
عباس وغيره في قوله وهو سقيم انه كالكبد المنفوس بضعة لحم وقال ابن جبير كالفرخ الذي لا ريش له ليس
من خلقه شئ فانبت الله في كل الفكيكية بليلة اورويه كانت تغدو فيه وتروح وقيل باذن بعث امن الفكيكية
ويقيد منها الوان الطعام وانواع شهواته قال ابن عباس واجواهم وعم وزيمون الفكيكين الفرع خاصة وقيل
كل ما لا يقوم على ساق كالبقول والفرع والبطيخ ونحوه مما يموت من عامه ومشهور اللغة ان اليقطين هو الفرع
فنبت لحم يونس عليه السلام ودم وحسن لونه لان ورق الفرع انعم شئ لمن تسلخ جسده وهو يجمع حكما اجيرة
برد الظل والملمس واذا الذباب لا يقع عليها لحكمة التقاس ان ورق الفرع اذا رشق به مكان لم يقع به ذباب وروي انه
كان يوما فايما فايبس الله تلك اليقطينة وقيل بعث عليها الارضة فنخرتها ورقها فاذا هي يونس لحم الشمس وحر
عليه منها وجزع له فاوحى الله اليه يا يونس جزعت ليبس اليقطينة ولم تجزع لهلاك مائة الف او يزيدون تابوا
فتبت عليهم ﴿ قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال الجمهور ان هذه الرسالة هي رسالته الاولى ذكرها
الله في اخر القصص وقال قتادة وغيره هذه رسالة اخرى بعد ان نبذ بالعراء وهي الى اهل نينوى من ناحية الموصل
وقرا الجمهور او يزيدون وقال ابن عباس او بمعنى بل وروي عنه انه قرا بل يزيدون وقال ابن مسعود بل هم مائة الف
وقرا الجحدري بضم الدال وبعد الواو ياء ساكنة وكسر الدال وبعد الياء زاي ﴿ وقال المبرد الواو بمعنى على اي
على مائة الف او يزيدون وروي ابن شنب عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا مائة وعشرين الفا وعن
ابن احمد بن نصر الداودي وعن ابن شنب قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الزيادة بين الحسنين وزيادة وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واحسبه قال الحسنين الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل انتهى
﴿ قوله فامنوا فمتعناهم الى حين مثال الفريقين اذا امنوا ومن هنا حسن اتصال المفعول والمجاورة اليهم بقوله فاستفتهم
فاما وجود ما صنعوا هم على ما في المعنى من ذكرهم ﴿ استفتاء السؤال وهو هنا بمعنى التقريع والتوبيخ في جعلهم
البنات لله تعالى الله عز قولهم ثم اخبر تعالى عن فرقة منهم بلغ بها الافك والكذب الى ان قالت ولد الله الملائكة
ما ذكر في سورة الانعام الجن تعالى الله عز قولهم وهذه فرقة منهم بلغ بها الافك والكذب الى ان قالت ولد الله الملائكة
بهمزة الاستفهام على جهة التقرير والتوبيخ ﴿ قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الجنة هنا قيل هم الملائكة
سموا بذلك لاستتارهم عن الابصار وقيل الجنة هم الشياطين والمعنى في جعلوا الفرقة من كفار قريش والعرب ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون اي ستحضر امر الله وثوابه وعقابه ثم نزه تعالى نفسه عما يصفه الكفرة ومن هذا استثنا
عباده المخلصين لانهم يصفونه بصفاته العلى وقالت فرقة استثناهم من قوله لمحضرون وعبارة التحليب
ولقد علمت الجنة اي الملائكة ان قائلي هذه المقالة من الكفرة لمحضرون في النار وقيل للحساب والاول اظهر كما احضار
مشيخة في هذه السورة عنيه به العذاب الا عباد الله المخلصين فانهم ناجون من النار انتهى وفي البخاري لمحضرون
اي سيحضرون للحساب انتهى ﴿ قوله تعالى فانكم وما تعبدون ما بمعنى الذي قال لهم يا محمد انكم وما تعبدون ما انتم
بمضلين احدا بسببها وعليها الا من قدر ان يصلى الجحيم في الاخرة وليس لكم احد من هدى
تعالى وقالت فرقة عليه بمعنى به والعائد المضمر في هذا الموضع وكذلك قرا ابن عباس وغيره وحذف الباء من
حال الاضافة ثم حكى سبحانه قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهذا يؤيد ان الجنة اراد بها الملائكة
وقد مر الكلام وما منا ملك روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء ما فيها موضع قدم الا
وفيه ملك ساجد او واقف يصلي وعن مسروق وغيره نحوه والصافون معناه الواقفون صفوفا والمسبحون
المصلون يريد بها الصلاة ويحتمل قول سبحانه الا عباد الله المخلصين انها اعجبوا في الصلاة مدحت
هذه الاية ولا يصف احد من اهل الملل غير المسلمين ثم ذكر تعالى مقالة بعض الكفار فقال فقاده وغيره فانهم
كانوا يقولون ائتنا بما تعدنا يا محمد فقالوا لو كان لنا كتاب او جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد كفروا به ﴿
فسوف يعلمون وهذا وعيد محض ثم اخبر تعالى نبيه واولياءه بان القضاء قد سبق والكلمة قد حقت بان رسله
سبحانه هم المنصورون وعاقبتهم ولهم وجند الله هم الغالبون ﴿ قوله تعالى فتول عنهم امر تنبيه بالمواعدة
ووعد جميل وحتى حين قيل هو يوم بدر وقيل يوم القيمة ﴿ قوله تعالى وابصرهم فسوف يبصرون وعد للنبي
صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ثم وبخهم على استعجال العذاب فاذا نزل العذاب بساحتهم فساء
صباح المنذرين والساحة الفناء وسوء الصباح ايضا مستعمل في ورود الغارات ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم

الى قوله
ح ب ا
ح
فنبذناه
فعلى الصلاة
الصف

عليه وسلم لما اشرف على خيبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين انتهى
وفي ابن مسعود فبئس صباح والحرة في قوله رب الحرة هي الحرة المخلوقة الكاينة للانبيا والمومنين وكذلك
قال القمي من اجل انها مربوبة قال محمد بن كعب وغيره من خلق ربه فان كان اراد صفته الذاتية فهي
يمين وان كان اراد خلقه التي خلق بها عباده وهي الفي في قوله رب الحرة فليست بيمين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم صلى الله عليه وعلى اله وعلى جميع النبيين وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما **سورة حم مكية**
باجماع قرا البزي كعبو الحسن وابن ابي اسحاق وحماد بكسر الدال والمعنى ماتل القرآن يعملك وقاربه بطاعتك
وكذلك فسره الحسن اي انك ابن عملك منه وقال الجمهور انه حرف مجرم يدخله ما يدخل اوايل السور من الاقوال
والختص هذا بان قال بعض الناس معناه صدق محمد وقال الضحاك معناه صدق الله وقال محمد بن كعب القرظي
هو مفتاح اسم الله حميد صادق ونحوه وقوله والقرآن ذي الذكر قسم قال ابن عباس وغيره معناه ذي الشرف
الباقي الخلد وقال قتادة ذي الموعظة للناس والهداية لهم وقالت فرقة ذي الذكر للامم والقصص والغيوب
قسم وجاء ان يراد الجميع قال ع والجواب القسم فاختلف فيه فقالت فرقة الجواب في قوله صاد اذا هو
بمعنى صدق الله او صدق محمد وقال الكوفيون والزجاج الجواب في قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال
بعض البصريين وتخاصم اهل النار بدل من الجواب في قوله ان كل الا كذب الرسل قال ع وهذا ان الفواصل بعيد وقال قتادة والقشيري
الجواب محذوف قبل بل وهذا هو الصحيح تقديره والقرآن انه لمعجز كما يعوز ونحوه هذا من التقدير وقال ابو
حيان والجواب انك لمن المرسلين وهو ما اثبت جوابا للقرآن حين اقسم به انتهى وهو حسن قال ابو حيان وقوله في عزة
هي قراءة الجمهور وعن الكسائي بالغين المعجمة والزاي في غفلة انتهى والحرة هنا المعازة والمغالبة والشقاق ونحوه
اي هم في شقاق ونحوه في شروكم للتكثير وهي خبيثة فيه منال وعيد وهي في موضع نصب اهلكنا وقوله فنادوا ومعنا
مستغيثين والمعنى انهم فعلوا ذلك بعد المعاينة فلم ينفعهم ذلك ولم يكن وقت نوح وقت يسوغ
واسمها مقدر وعند سيبويه تقديره وكانت الحين حين مناص والمناص المفر ناص ينوص اذا فر وفاز قال ابن عباس المعنى
ليس حين نزو ولا فرار ضبك القوم والضبي في عجبوا الكفار وبشر في قوله فعلوا منهم ان امشوا واصبروا
على الهتكم اية روي في قصص هذه الاية ان اشراف قريش اجتمعوا عند مرض ابي كالب وقالوا ان محمدا قد اشفى على الهلاك
ابو اكالب وتوفي محمد بعد فتقول العرب ترك وعده فلما مات ابو طالب ولكن لنذهب الى ابي كالب فنطلب
منه وبك بيننا وبينه ربكا فنهضوا اليه فقالوا ابا كالب ان محمدا جيب الهتنا وسبها وان لنا ثارا عليه
ولكن افض بيننا وبينه في حياتك بان يقيم في منزله يعبد ربه الذي يزعم ويدع الهتنا وسبها ولا يعرض لاحد
منا بشيء من هذا فبعث ابو اكالب الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان قومك قد عمدوا الى النصفة وهي ان تزعم
وتعبد ربك فقال او غير هذا يا عم قال وما هو قال يعطونني كلمة فتملك لهم بها العرب وتودي اليهم العجم
الجزية قالوا وما هي فانا نبادر اليها قال لا اله الا الله فنفروا عند ذلك وقالوا ما اردنا ضبك منا عليها هذا قالوا والله لنعطينك
في ابيك عشرا هما ولا في رواية لو جعلتم الشمس في يميني والقمر في شمالي ما ارضاني ضكم عنها فقاموا عند ذلك
وبعضهم يقول لبعض امضوا فاصبروا على الهتكم ان هذا الشيء عجاب ويروى وهذا المعنى وعقبة ابي معيط يقول
امشوا واصبروا على الهتكم فقوله نعلوا انكلوا الملا عبارة عن خروج جمع عن ابي كالب وانكلاقهم من ذلك المجمع
هذا قول جماعة من المفسرين وقوله ان امشوا نقل الامام اللخمي ان بمعنى اي انتهى وقولهم ان هذا الشيء اي يراد
كمور محمد وعلوه اي يراد منا انقياده له وان نكون له اتباعا ويروى بالملة الاخرة ملة عيسى قاله زعماء وغيره
وذلك انها ملة تشهد فيها التثليث ثم توعدهم سبحانه بقوله بل لما يذوقوا عذاب اي لو ذاقوه لخفوا ان هذه
الرسالة حق وقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك عبارة التعليبي ام عندهم خزائن رحمة ربك حتى منعوا النبوة
حتى يحكموا من اختاروا فيخبرها هم بقسموز رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما بحيث
يعنون ان لله ملك يصطفي من يشاء فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا فيما يوصلهم الى السماوات فليأتوا منها
بالوحي الى من يختارون وهذا امر توبيخ وتعجيز انتهى ونحوه كلام ع ثم وعد الله نبيه النصر فقال جند ما هنالك مهزوم
اي مخلوق ممنوع من الصعود الى السماء من الاحزاب اي من جملة الاحزاب قال ع وهذا اول فتوى وقالت فرقة
اشارة بهنالك الى حماية الاصنام وعضدها اي هم كذلك القوم جند مهزوم في هذا السبيل وقال مجاهد اشار بهنالك
الى يوم بدر وهي من الامور المغيبة اخبر بها عليه السلام وما في قوله جند ما زايدة موكدة وفيها تحقير وتاقيل
الاية بين وقال ابو حيان جند خبر مبتدا محذوف اي هم جند وما زايدة او صفة اريد بها التعظيم على سبيل التهكم بهم
او الاستخفاف كان الصفة تستعمل على هذين المعنيين وهنالك كلمة مكان تشار بها الى البعيد في موضع صفة لجند

من زوج الله فخره وقوله خصمان بتقدير فحن خصمان ويعني معناه اعتدا واستكمال وما اشتكك معناه وكانتا
في حكمه وسواء الى اخره معناه وشكه وقوله ان هذا اخي الى اخره عطف بيان وقد اجاز من اجاز من هذه
الاشياء صفة كالخلق والخلق وساير ما وصاف فانه نحت محض والعامل فيه هو العامل في الموصوف وما كان منها
مما ليس يوصف به بنية كسوبد والعامل فيه مقدر اي تفرد بالحاني اخوك زيد والتقدير بل اخوك جاني
زيد وما كان منها مما لا يوصف به واحتيج الى ان يسند به ويجري مجرى الصفة فهو عطف بيان والنعجة في هذه
الرواية عبر بها عن المراة والنعجة في كلام العرب تقع على انثى بقر الوحش وعلى انثى الضان وتعبير الحر بها عن
المراة وقوله اكفلنيها اي ردها في كفالتي وقال ابن قتيبة معنى اجعلها كفلي اي نصيبي وعن بمعنى عليه
ومنه قول الحر من عزز اي من غلب سلب ومعنى قوله في الخطاب اي كان اوجه مني فاذا خاطبته كان كلامه اقوى
من كلامي وقوله اعلم من قوني ويروى انه لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك تبسما عند ذلك وذهبا ولم يرهما
لحينه فتح حينئذ للامر ويروى انهما ذهبا نحو السماء لمرءا منه والخلطاء الشركاء والاملاء والامور وهذا
القول من داود وعك وبسك لقاعدة حوز تعزز الخصم من الوقوع في خلاف الحق وقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم قال ابو الجواز وقيل خبر هم قدم وما زايدة لتفيد معنى التعظيم انتهى وروى ابن المبارك
في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ذكر الله على حال الا كاد ان يكون من نفسك
ومواساة الخ في المال انتهى وقوله تعالى وظن داود انما فتناه معناه فتح للامر وعلمه وقضاه اي امتحنا
وامتحنا وقال البخاري قال ابن عباس فتناه اي اختبرناه واسند البخاري عن مجاهد قال ما قال ابن عباس عن سجدة ص اين
تسجد فقال اوما تقرا ومن ذريته داود وسليمان الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود
ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال مله وما فيه من الفقه
وذكر ابو عمرو في رواية علي بن نصر فتناه بتخفيف التاء والتوزع على اسناد الفعل الى الخصمين اي امتحنا عزما فاذا
ابو اسحق الجوزي راكبا في النوم اكتب سورة ص فلما بلغت قوله وخر راكعا واناب سجد القلم ورايته في منام
اخر وشجرة تقرا سورة ص فلما بلغت هذا سجدت وقالت اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا واذر في
بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسجدت انت يا ابا اسحق
قلت كما قال اتت كنت احق بالسجدة من الشجرة ثم قال نبي الله ايات حتى تلج واذا تسجد وقال كما قالت الشجرة وانا
بمعناه رجح قد وحديث سجود الشجرة رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وليس هو في صحيحيهما وقال البيهقي
هو من شرط الصحة انتهى من السلاح والزيلعي الاربعة والمكانة الرفيعة والمتاب المرجع في الاخرة من اراد داود
اذا رجع وقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تقدير الكلام وقلنا له يا داود فالجملة وما بعدها
خليفة الله الرسوله واما الخلفاء فكل واحد خليفة للذي قبله وما يلي في الشرح من تسميته اسلافهم خليفة
الله فذلك لجوز وغلو الان الصحابة رضي الله عنهم حرزوا هذا المعنى فقالوا لابي بكر خليفة رسول الله وبهذا
كان يدعا عامة خلافته فلما ولي عمر قالوا يا خليفة خليفة رسول الله فقال الامر اوا ذاه في المستقبل سيكون
اكثر فدعوا امير المومنين وفي هذا الاسم على الخلفاء وقوله فيحكم فاعل ابو الجواز منصوب في جواب النهي
ابو البقاء وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين انتهى وقوله سبحانه ان الذين يضلون عن
سبيل الله الى قوله وليتذكر اولوا الالباب اعتراض فصيح بين الكلامين من امر داود وسليمان وهو خطاب لنبينا
محمد عليه السلام وعصمة لامته ونسوا في هذه الاية معناه تركوا ولم يقفوا تعلق على الفرق عند بين المومنين
العاملين بالصالحات وبين المفسدين الكفرة وبين المتقين والفجار وفي هذا التوقيف حض على الايمان والتقوى وترغيب
في عمل الصالحات قال الخرشي نفى الله تعالى المساواة بين المومنين والكافرين وبين المتقين والفجار فلا مساواة
بينهم في الاخرة كما قاله المفسرون وكذا في الدنيا ايضا لان المومنين المتقين معصومون دما وما لا وعرضا والفسوق
في الخمار ما حوا الدم والمال والحرمة وكما وجه التعصيص المفسرين بذلك الاخرة وجواز الدنيا انتهى من الاعلام
وهذا كما قال الزمخشري وقوله تعالى في الاية الاخرى سواء محياهم ومماتهم يشهد له وباقي الاية بين وقوله تعالى كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته قال الخرشي في الاحياء واعلم ان القرآن من اوله الى اخره تحذير وتخويف كما يذكر
فيه ضد ذلك ويحصل حزنه ويعكس خوفه ان كان مومنا بما فيه وترى الناس يعدونه هذا الذي يجوز الخروج من هذا
رجعا ويتساهلون في حفظه وفهمه وتصفحا ايامهم حالتفات الى معانيه والعمل بما فيها وهل في العلم
غرور يريد على هذا انتهى من كتاب ذم الغرور واختلف المتاولون في قصة هذا الخيل المعروضة على سليمان عليه
السلام فقال الجمهور ان سليمان عليه السلام عرضت عليه الاف من الخيل لها اجنحة فاجريت بين يديه عشية
فتشاغل بالجري بها وعجبها حتى فاته وقت صلاة العشي فاسف لذلك وقال ردوا علي الخيل فجعل يمسح سوقها

واعناقها بالسيف قال الثعلبي وغيره وجعل يمسح سوقها وأعناقها بيده حتى استغرب بها عن كما عنه وكان لها مباحا لم
كما أبيح لنا بهيمة الأنعام قال ع ويروى أن الله تعالى أبدله منها أسرع منها وهي الريح قال ابن العربي في أحكامه والصحيح
هذا هو الجاري على ظاهر الآية فإن أحببت سمي الخيل التي وصفت بالصافنات الجياد فرسا وإن أحببت سمي رجلا وهو
علامة الرفاهية والنشاط الزجاج الصافن القوي على الصفون وقد يفعل ذلك
بعض الخيل هنا أراد به الخيل والحرب تسمى الخيل الخيل وفي مصحف مسعود حب الخيل بالإضافة وقال بعض المفسرين
توارت الشمس وإن كان لم يتقدم لها ذكر لأن المعنى يقتضيها وأيضا فذكر العشي يتضمنها وقال بعض المفسرين
بل ردت الشمس حتى توارت بالحجاب أي الخيل دخلت اصطبلها وقال ابن عباس والزهري ومسح بالسوق والأعناق لم يكن إلا بالسيف
بل يذكر بالماء ورجحه الكسائي وفي البخاري وكفوف مسح يمسح أعراف الخيل وعراقيبها انتهى وعن بعض العلماء
إن هذه القصة لم يكن فيها فوت صلاة وقال الواقع عن علماء سليمان الخيل وهو في الصلاة فاستشار البهم أي أنني في صلاة
فأشاروا له أن اضربها فعقرها ثم خلوها في الأرض فاصطادها فجعل يمسح أعراقها وعراقيبها بالسيف
نسب ذكر ذلك كأنه يقول لشغلني ذلك عن رؤية الخيل حتى أدخلت اصطبلها فتواروا بها على قول مسح أعراقها
وسوقها أكرمة لها أو تأديبا معدة للجهاد وهذا هو الراجح عند الجمهور قال ولو كان معنى مسح السوق والأعناق قطعها
لكان معنى قوله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم قطعا وهذا لا يلزم للقرينة في الموضعين انتهى قال أبو
حيان وجب الحبر قال الفراء مفعول به وأحببت مضمن معنى آثرت وقيل منصوب على المصدر التشبيهي أي حبا مثل
حب الخير انتهى وقوله عن ذكر ربي عن على بابها للمجاوزة من شغل الشيء وتقديره فانه مكي وقوله تعالى ولقد
فتنا سليمان الآية ق اعلم رحمك الله أن الناس قد أكثروا في قصص هذه الآية بما لا يوقف على صحته وحكى الثعلبي
في بعض الروايات أن سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأعاده إلى يده فسقط وأيقن بالفتنة وأن
هذا من ربه فقال رب اغفر لي يا نبي الله أنت مغفور ذلك كأنه أسقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأعاده إلى يده فسقط وأيقن بالفتنة وأن
ذلك وأنا أقوم مقامك في عالمك إن شاء الله تعالى إلى أن يتوب الله تعالى عليك فغير سليمان هذا الوجه منذ العبادة
واخذ أصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وقيل إن الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو صخر
كان سليمان وهو الذي عنده علم من الكتاب وأقام صخر في ملك سليمان وعياله بسيرته الحسنة ويعمل
عمله أربعة عشر يوما إلى أن رجع سليمان إلى منزله تائبا إلى الله ورد الله تعالى عليه ملكه فأقام صخر عن مجلسه
وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم وقال سعيد بن المسيب إن سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام
فأوحى الله إليه يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي ولم تنصف مظلوما من ظالم
وذكر حديث الخاتم كما تقدم انتهى وهذا الذي ذكرناه أشبه ما ذكروا وأقرب إلى الصواب والله أعلم وقال عباس
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان معناه ابتليناه وابتلاؤه هو ما حكي في الصحيح أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فلم تحمل منهن إلا امرأة جاءت بشق رجل الحديث قال
أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي كانت عقوبته ومحنته وقيل إن ما ألقي
على كرسيه ميتا وأما عدم استثنائه فاحتمل أجوبة عنه مر وي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقول إن شاء
الله وأصح ما قيل في ذلك أخبار يروى من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته كان الشياطين كانوا يسلطون
على سليمان وقد عصم الأنبياء من مثله انتهى ق قال الحربي والقينا على كرسيه جسدا يعني جسد الجسد الشيا
طين كما في قوله الضعف انتهى من كتاب تفسير الأفعال له قال ابن العربي في أحكامه وما ذكره بعض المفسرين
من أن الشيطان أخذ خاتم سليمان وجلس مجلسه وحكم الخلق بلسانه فقول باطل فكيف يكون الشيطان أعظم
قدرا عند الله من الأنبياء وما يكون من ذلك حتى يكفر الناس أنهم مع نبيهم في حومهم مع الشيطان في باطل وهو
شاذ يجب أن يعرفه والدليل على فساد القول ما ذكرناه عن ذكره ويمنعه من أن يسكن في ديوان من بعده انتهى
قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد الآية قال ع من المفهوم به أن سليمان عليه السلام إنما قصد بذلك فضيلة ولا
يجوز أن يظن به أنه قصد بذلك أن يعجز الله فيما أراده أحد كما أنه أحد كما سيأتي بحسب المكانة والنبوة قوله تعالى ولقد فتنا سليمان الآية
كان سليمان ذكر بين يديه جنوده وتأتي عليه الريح فأعصار فحمله من الأرض حتى يحصل في الهواء ثم تتوكل الريح
وهو الليث القوي كما تأتي فيما ذكر في سورة الأنبياء عن ذكره وم

وامره بان يضرع الى من يشاء ويمسح عمن يشاء وكانه وقفه على اذى النعمة ثم اباح له التضرع فيه بمشيئته
وهذا اصح الاقوال واجمعها لتفسير الاية وقد مضت قصة ايوب في سورة الانبياء وقوله اني مسني الشيطان
بنصب ءاية النصب المكشفة ويحتمل ان يشير الى مسه حين سلكه الله على اهله ثم ماله وولده وجسمه حسبما
روي في ذلك وقيل اشار الى مسه اياه في نخر ضه لاهله وكلبه منها ان تشرف بالله فكان ايوب تشكو هذا
الفصل وكان عليه السلام مريضا وهنا في ءاية محذوف تقديره فاستجاب له وقال اركض برجلك جلد فروي ان ايوب
ركض الارض فنبعت له عين ماء حامية بارد فشرب منها فذهب كل مرض في داخل جسده ثم اغتسل الذهب
ما كان في ظاهر بدنه وروي ان الله تعالى وهب له اهله وماله في الدنيا ورد من مات منهم وما هلك من ماشيته
وحاله ثم بارك له في جميع ذلك وروي ان هذا كله وعده في ءاخرة وءاول اكثر في قول المفسرين ف
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط اذا اصابه هم
او حزن اللهم اني عبدك بن عبدك بن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل
اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القرءان العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي ءاذهب الله عنه وابدله
له مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا ان نتعلم هذه الكلمات قال اجل ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن
قال ابو محمد السلاح رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه ف وروينا من طريق البزوري عن السني
بسنده عن ابي موسى ءاشج عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انا عبدك بن عبدك بن امتك في قبضتك
وفيه فقال رجل من القوم ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال الجل بقوله وهو وعلمه وهو من فاتهن الناس
ما فيهن اذهب الله تعالى حزنه واكمل فرحه انتهى وقوله وذكر معناه موعكة وتركه يعتبر بها اولو العقول
ويتاسوا بصبره في الشدايد وما يبعسوا من رحمة الله عز وجل وروي ان ايوب عليه السلام كانت زوجته
مدة مرضه تختلف اليه فبتلفاها الشيطان في صورة كبير ومرة في هيئة ناصح وعلى غير ذلك فيقول لها
لو سجد هذا المريض للصنم الفلاني ليبرءه لو ذبح عناقا للصنم الفلاني ليبرءه ويصح عليها وجوها من الكفر
وكانت هي ربما عرضت شيا من ذلك على ايوب فيقول لها الفيت عدو الله في بيتك فلما افضت به هذا
ونحوه حلف عليها ليضربنها مائة سوط فلما برئ امره الله تعالى ان ياخذ ضغثا فيه مائة قضيب
والضغث القبضة الكبيرة من القضبان ونحوها من الشجر المركب قاله الخليل واهل اللغة فيضربه ضربة
واحدة فتبر يمينه وهذا حكم ورد في شرعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حد الزنا الرجل
زنى فامر صلى الله عليه وسلم بعذق فيه شمراخ مائة او نحوها فضربه ضربة واحدة الحديث ابو داود وقال
بهذا بعض فقهاء الامة وليس هذا لك ملحق بل هو واجب وكذلك جمهور العلماء على ان هذه الفروايه
ان الحدود والبر في الايمان كالتام عدد الضربات وفي الجمهور اولي ءايد يعني اولي القوة في طاعة الله
قاله ابن عباس ومجاهد وقالت فرقة معناه اولي ءايد في العبادة والنعم التي اسداها الله اليهم من النبوة والمكانة
وءابصار عبارة عن البصاير اي بنصر وفي العبادة ويتكرر ان يذكر الله تعالى وفرا نافع وحده بغير هاء الصلة ذكر الدار
على الاضافة وفرا الباقون بهاء الصلة على تنوين خالصة فذكرى على هذه القراءة بدل من خالصة فيحتمل ان يكون
معنى ءاية انا اخلصناهم بان خلص لهم التذكير بالدار ءاخرة ودعاء الناس اليها وهذا قول قتادة وقيل
المعنى انا اخلصناهم بان خلص لهم ذكرهم للدار ءاخرة وخوفهم لها والعمل بسببها وهذا قول ابن زيد
هذا وقال ابن زيد المعنى انا وهبناهم افضل ما في الدار ءاخرة واخلصناهم به واعطيناهم اياه ويحتمل ان
يريد بالدار دار الدنيا على معنى ذكر الثناء والتعظيم من الناس وقوله تعالى هذا ذكر يحتمل معنيين احدهما
ان يشير الى مدح من ذكر وابقاء الشرف له فيتابع هذا قول من قال الذكر يراد بها الدنيا والثاني ان يشير
بهذا الى القرءان او ذكر للعالم وجاء بدل من حسن مءاب ومفعلة تعم للحناء والابواب مفعول لم يسم
فاعله وباقي ءاية بين وقوله سبحانه هذا وان للكاعين لشر مءاب ءاية التقدير ءامر هذا ويحتمل ان يكون
التقدير هذا واقع او نحوه والكعبان هنا الكعوب وفي قوله تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق فرا الجمهور
غساق بتخفيف السين وهو اسم بمعنى السايل قال قتادة الغساق ما يسيل من صديد اهل النار قال الحسن
والسدي وعن ابي عبيدة ايضا البارد المنتن بلغة الترك انتهى قال اللخمي هذا فليذوقوه حميم وغساق فيه
وجهان الاول على التقديم والتاخير والتقدير هذا حميم وغساق او منه حميم وغساق وانشد ف
والوجه الثاني ان ءاية ليس فيها تقديم ولا تاخير وهو واضح وفرا الجمهور واخر بالافراد اي ولهم عذاب
اخر ومعنى من شكله اي من مثله وضربه وفرا ابو عمرو وحده واخر على الجمع وازواج معناه انواع والمعنى

والحسن اهم بحميم وغساق واعذبة اخر من ضروب ما ذكر ﴿ قوله بعد هذا فوج هو مما يقال لاهل النار اذا
سيق عامة الكفار ﴿ اتباع اليها ان زمناهم يدخلون النار او لا والاكثر ان قابل ذلك لهم ملائكة العذاب
وهو الذي حكاه الثعلبي وغيره ويحتمل ان يكون ذلك من قول بعضهم لبعض وقول البعض الخ كما مر حابسهم
اي احبسوهم مكان وكاضم بلفوته وقوله بل انتم لا مرحبا بكم حكاية لقول الاتباع لرؤسائهم اي انتم قدمتموه
لنا باغوائكم واسلفتم لنا ما اوجب هذا قال الخ اي فبئس مقركم اي داخل شدة عجاور لما افتخم بالشدة انتهى
﴿ قوله قالوا ربنا من قدم لنا هذا الاية هو حكاية لقول الاتباع ايضا عوى عاد ﴿ تسايبهم بان يكون عذابهم
مضاعفا ﴿ قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا الخ كانوا يعدهم من الاشرار راية الصميم ﴿ قالوا اشراف الكفار
ورؤساءهم وهذا مكي ﴿ في كل امة وروي ان قابيل هذا هو اول القتلة اهل القليب كابي جهل وامية بن خلف وعتبة
بن ربيعة ومن جرا مجراهم وان الرجال الذين يشيرون اليهم هم كعمار بن ياسر وبلال وصهيب ومن جرا مجراهم
قاله مجاهد وغيره والمعنى كنا في الدنيا نعدهم اشرارا وفقراء حمزة والكسائي وابو عمرو ما لنا نعدهم
صلة ﴿ الف على ان يكون ذلك في موضع الصفة لرجالا وقرا الباقون اتخذناهم بهمزة الاستفهام ومعناها
هو تقرير انفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها ﴿ الاسف اي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك وقرا نافع
وحمزة والكسائي سخريا بضم السين من السخرة ﴿ استخدام وقرا الباقون سخريا بكسر السين ومعناها المشهور
السخر الذي هو بمعنى الهزء وقولهم ام زاغت معادلة لما في قولهم ما لنا كانا في التقدير في هذه اية اموقوف
دينهم ام هم ولكن زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم والزيغ الميل ثم اخبر تعالى تبيينه بقوله ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار والاشارة بقوله تعالى هو نبأ عظيم الى التوحيد والمعاد وفي الكلام حذف تضمن
وعكمه ان التصديق به نجاة والتكذيب به هلكة وختم بقوله انتم عنه معرضون ثم امر عليه السلام
ان يقول محتجا على صحة رسالته ما كان لي من علم بالملأ الاعلى لولا ان الله اخبرني بذلك والملأ الاعلى اراد به
الملائكة واختلف في الشيء الذي هو اختصامهم فيه فقالت فرقة اختصامهم في شان الكفارات
التي ذكرها من مسح الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام الحديث قال العربي في احكامه وقد رواه الترمذي صحيحا وفيه قال ان افشاء السلام
انما اسلف فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير
مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وعملا يبلغني الى حبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها
ثم تعلموها انتهى ﴿ قوله ان يوحى الي ﴿ انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع كانه
قال ما يوحى الي ﴿ الا انذار وما يوحى الي ﴿ الا اني نذير مبين انتهى وهكذا قال ابو اسحاق ان بمعنى ما وفي ﴿ اية مبين مما
تقدم في البقرة وغيرها وقوله تعالى عبارة عن العزة والقوة وقوله استكبرت الصنم احدث لك
﴿ انتصار كان ما كنت فيه مما ممن لا يليق ان تكلف مثله علو مكانة وهذا حجة التوبيخ ﴿ قوله تعالى
قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال الزجاج اي انكم في اليوم يعرفون قال وانك من المظلمين
يوم الوقت المعلوم ﴿ اية الرجيم اي المرجوم بالقول السيء ﴿ اية ابعاد وقوله سبحانه فالحق
والحق اقول قال مجاهد المعنى فالحق مني والحق الجمهور فالحق والحق بنصب ﴿ اية تبيين فاما الثاني فمنصوب باقول
واما الاول فيحتمل ان ينتصب على الاغراء ويحتمل ان ينتصب على القسم على اسقاط حرف القسم كانه قال
والحق لاملان ثم حذف الحرف كما تقول الله لافعلن تريد والله ويقوي ذلك قولك لاملان وقد قال سيبويه قلت
للخليل ما معنى ﴿ اية اذا جاءت متراخية فقال هي بمنزلة تقدير قسم منوي وقالت فرقة الحق الاول منصوب بافعل مضمر
وقرأ ابن عباس فالحق والحق بالرفع ﴿ اية تبيين وقرأ عاصم وحمزة فالحق بالرفع والحق بالنصب وهو قراءة مجاهد
ومعنى ثم امر تعالى نبيه ان يخبرهم بانه ليس يسألهم منهم عليه اجرا وانه ليس ممن يتكلف ما لم يجعل اليه وكما
يخبرهم بذلك وهو فيه قال الزجاج يعني العوام ناوى منادي النبي صلى الله عليه وسلم اعلم للذين ﴿ اية عوزا وابتكلفون
﴿ اية بزعة من التكلف وصالحو امتي وقوله ان هو يوم بذا القرآن وذكر معنى تذكرة ثم توعدهم بقوله ولتعلمن
نبأه بعد حين وهذا على حد ما تقدم لتعلمن صدقه فيه بعد حين قال ابن زيد اشار الى يوم القيامة وقال قتادة
والحسن اشار الى اجل الذي لهم كان كل واحد منهم يرجو بعد موته ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة الزمر** مكية باجماع عشرة آيات
بسم الله الرحمن الرحيم في شارح وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب وهي قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وقالت فرقة
الى آخر السورة هو مدني وقيل فيها مدني سبع آيات قوله تعالى تنزيل الكتاب الآية تنزيل رفع بالابتداء والخبر قوله
من الله وقالت فرقة تنزيل جر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل والاشارة الى القرآن قاله المفسرون ويحتمل ان يكون
اسم علم لجميع ما تنزل من عند الله فكأنه أخبر اخبارا مجردا ان الكتب الهادية الشارعة انما تنزيلها من الله تعالى
ومعلوم هذا الاخبار تقدمة وتوكيدية لقوله انا انزلنا اليك الكتاب وقوله بالحق معناه متضمنا الحق والحق
فيه في احكامه واخباره والدين هنا يعم المعتقدات واعمال الجوارح قال قتادة الدين الخالص الله الله
قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الآية اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي مصحف مسعود
الا ان نعبدهم وهو قراءة ابن عباس وغيره وهذه المقالة شائعة في العرب في الجاهلية يقولون في معبوداتهم
من الاصنام وغيرها ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قال مجاهد وقتادة ذلك فلزم من اليهود في عزير ومن
من النصارى في عيسى وزلفى مصدر بمعنى قربى وتوصلة كانهم قالوا ليقربونا الى الله تقريبا وكان هذه الكفار
كلما ازادوا في شهواتها اقل ازادت تتصل بالله فكانت تزداد تباعدا وزلفى عند سيبويه مصدر في موضع الحال
كانه قال متزلفين والعامل فيه يقربونا وقرأ الجحدري وعكرمة ابكفار بالمبالغة فيما وهذه المبالغة اشارة
الى النوع في الكفر قوله تعالى لولا ارادة الله ان يتخذ ولدا معناه النفاذ التشريف والتنبيه وعلى هذا يستقيم قوله
تعالى لاصطفى مما يخلق قوله تعالى وما ينبغي للرحمان ان يتخذ ولدا اي ليس ذلك يعم النفاذ النسل والنفاذ لاصطفاء
فاما الاول فمعقول واما الثاني فمحروف في خبر الشرع ومما يدل على ان معنى قوله ان يتخذ انما المقصود به النفاذ
لاصطفاء ونبني قوله مما يخلق ان من موجود انه وهذا انه ثم نزه سبحانه نفسه تنزيها مكلفا عن كل ما
يقولونه سبحانه قوله تعالى يكور الليل على النهار الآية معناه يعيد من هذا على هذا ومنه كور العمامة التي يتلوى
بعضها على بعض فكأن الذي يكور من الليل والنهار يجمع منه على الآخر جزءا فجزءا وكأن الآخر الذي يقضي يلج
في الذي يكور ويستتر فيه قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة هو اخذ الذرية من ظهر آدم وذلك شيء قبل خلق حواء
وهذا يحتاج الى سند فاضح قوله سبحانه في كلماته قالت فرقة الاولى هي كلمة كن ثم رحم الله ثم
المشيمة والبكر وقال مجاهد وغيره هي المشيمة والرحم والبكر وهذا بأن كل واحد منها اعم وتنبيه على حتى
حد الخالق الذي لا يستحق العبادة غيره وتوهين لامر الاصنام قوله سبحانه ان تكفروا فان الله غني عنكم الآية
قال ابن عباس هذه الآية محاكمة للكفار قال ع ويحتمل ان تكون هذه محاكمة لجميع الناس اذ الله سبحانه غني عن جميع الناس
وهم بقية اليه واختلف المتأولون من اهل السنة في تأويل قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فقالت فرقة الرضى
بمعنى الارادة والكلام كلام العموم ومعناه الخصوص فيمن قضى له بالايمان وتقدم له فيما وعلى هذا املته
ومن معنى الاشعري الجزوهذا يتركب على قول ابن عباس وقالت فرقة الكلام عموم صحيح والكفر بقضاء ممتنع بارادة
الله تعالى انه يعذبه وهو عنه راض ومعنى الرضى بالشكر ابشكر لهم وما يتبعهم به خيرا فالرضى على هذا
هو صفة فعل بمعنى القبول ونحوه وتأمل الارادة فانها هي حقيقة فيما لم يقع بعد والرضى فانها هو حقيقة
فيما قد وقع واعتبر هذا في آيات القرآن التي ورد وان كانت العرب قد تستعمل في اشعارها على جهة التجوز هذا بعد هذا
قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم عموم والشكر المعنوي في ضمنه الايمان قال النووي وروينا في سنن ابي داود
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد الله
عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة انتهى قوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه الآية الانسان هنا الكافر وهذه
الآية بين تعالى بها على الكفار انهم على حال يلجؤون اليه في حال الضرورات وحوله معناه ملكه وحكمه فيما
ابتدأ من الله ما جازاه وما يفعل الجزاء خول وقوله تعالى نسي ما كان يدعو اليه قالت فرقة ما مصدرية والمعنى
نسي دعاءه اليه في حالة الضرورة ورجع الكفر وقالت فرقة ما بمعنى الذي والمراد بها الله تعالى اي نسي الله وعبادته
التعليلية قوله نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي ترك عبادة الله تعالى والنضر عنه من قبل الضر انتهى وباقي
الآية بين قوله تعالى امن هو قانت بتخفيف الميم هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي والمعنى التقسيم بها والاستفهام
وكانه يقول هذا الذي قانت خير ام هذا المذكور الذي يتمتع بكفره قليلا وهو من اصحاب النار وقرأ الباقون امن
بتشديد الميم والمعنى اهذا الكافر خير ام من هو قانت والقانت المطيع وبهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه
والقنوت في الكلام يقع على القراءة وعلى طول القيام في الصلاة وبهذا فسر عمر رضي الله عنه قال ابو
قيل المراد بقوله امن هو قانت انه الليل عثمان رضي الله عنه كان يحيي الليل والصحيح انها عامة في كل من اتصف
بهذه الصفة وفي هذه الآية تنبيه على فضل قيام الليل انتهى وروى عن ابن عباس انه قال من احب ان يهون الله عليه الوقوف

يوم القيمة عليه الله في سواد الليل ساجدا وقائما قال الشيخ عبد الحق في المدارج وعن فضيلة بن سليمان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال ذكرني ربي عبادا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قوامًا بالليل في دجاه بعبرة عزوز وقلب عصي بذوقك فاختراني فحزيدك ووزرني وفاني ضد عن بعير وكان شعبة بن الحجاج ومسح بركرام رجلين فليزوكانا من ثقات العشر فيزوجعا كلهم وكان شعبة اكبر فقال قال ابو احمد الذي يدي في رايتهما في النوم وكنت اشتهيت اميل منهم الى مسح فقلت يا ابا بسطام ما فعل الله بك فقال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول لك اني في الجنان بقبة من لؤلؤ في باب من فيروزجوهر وقال لي الجبار يا شعبة الذي تعبر في جمع العلوم واكثرا منح بقربي اني عنك غير راض وعن عبري الغوام في الليل مسحرا قلت مسحرا عزا بان سيزورني واكشف عن وجهي ويهنوا اليكم وهذا قولي للذين تكسوا ولم يالوا في سالوا الدهم منكرا انتهى وقاف الساعات واحدها اني بكسر الميم وفتح الهمزة وسكون الواو وتاء على وزن فعل وقوله سبحانه بالاخرة وبرجوا رحمة ربه قال الجوزي في المنتخب يقول الله تعالى الجمع على عبر وخوفوا ولا امنين من خاف في الدنيا امنه يوم القيمة في الاخرة ومن امنه في الدنيا خوفته في الاخرة يا اخي امتنعا القوم مكابا الدجى عامر كب السهر فما حلوا وكلوا رحالهم حتى السحر درسوا القرآن في سواد الليل بالفكر ازكى النتج ومالوا الى النفوس بالنوم فلا تشغل عما تجن رجعوا بليل المقبول من ذلك السعي ووقفوا على كثير النجاة وما عندك خبر فاذا جاء النهار فقاموا كعادم الجوع وقالوا للنفس هذا الربح حزواع ما ذكاحت بالرغبة بينما فصار سراهم في كمور الخ ايم تراهم نجوم الليل ما بين غوثه على عاتق النتج اوهام النعايم مالت بالقوم زيغ السحر ميل النتج بالاعصان هز الخوف افنان القلوب فانتشر الاغنان في القلب فخشع والدموع يضرع والعين تسمح والوقت يسنان خلوتهم جوكاهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم اسارهم والخشوع يجاز خضوعهم حلاهم ومآدبهم مزدوم مرجان وباعوا الخوض بالقناعة فما ملكوا بشروان واذا وردوا القيامة تلقاهم بشروا لوكم ملكاب الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ايزانت منهم يا ناجم كيف كان كم بينك وبينهم ايزان الشجاع من الجبان ما للمواعك فيك نجم موضح الفلت بالله ومنك ملان يا خيبة عاب النجاح ولكزوفوز لبقان واركب سفر الصلاح قبل الموت كموقان اخواني انما الليل والنهار مراحل ومركب العمر فدار الساحل فانتبه لنفسك وازدجر يا غافل ياهذا انت مقيم في مناخ الراحلين ويحك اغتنم ايام العزة قبل صيحة الانتزاع فما اوجب ما ينتخي وما قال الاكثر فيما يجوز او ينبغي انتهى وقوله تعالى يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم يروى ان هذه الاية نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين عزموا على الهجرة الى ارض الحبشة ووعد سبحانه بقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة بقوله في هذه الدنيا متعلق باحسنوا والمعنى ان الذين يحسنون في الدنيا لهم حسنة في الاخرة وهي الجنة والنعيم قاله مقاتل ويحتمل ان يريد بان الذين يحسنون لهم حسنة في الاخرة وهي الجنة والنعيم في الدنيا وهي العافية والكمور وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هي المدينة وقال السدي والاول ارجح لان الحسنة هي في الاخرة وقوله تعالى وارض الله واسعة حض على الهجرة ثم وعد تعالى على الصبر على المكاره والخروج عن الوطن وفي الزهد وجميع الطاعات بتوفية الاجور بغير حساب وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الصابر يوتى اجره وما يحاسب عن نعيم وما يناب به ذنوب ويكون في جملة الذين يدخلون الجنة بغير حساب والثاني من المعنيين ان اجور الصابرين توفى بغير حد وما عدا بجزافا وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى والى هذا التاويل ذهب جمهور المفسرين حتى قال قتادة ليس ثم والله مكيال ولا ميزان وفي الحديث انه لما نزلت والله يضاعف لمن يشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم زد امتي حتى نزلت بعد ذلك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال اللهم زد امتي حتى نزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فارضيت يا رب وقوله تعالى انا اعتدنا ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من المعلوم انه عليه السلام معصوم من العصيان وانما الخطاب بالاية لامته يفهم حكمه ويفهم وعيده وقوله واعبروا ما تشتم من ذوقه هذه صيغة امر على جهة التهديد وهذا اي الاوان كثير في الكلة ما عشر وعم كالسحابة وسقف البيت ونحوه وقوله سبحانه ذلك يخوف الله به عباده هي جميع العالم وقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت الاية قال ابن زيد اذ سبب نزولها ان بدا بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابا ذر الغفاري والاشارة بهم سلمان اذا اسلم بالمدينة فيلزم على هذا التاويل ان تكون الاية مدنية وقال ابن اسحاق والاشارة بهذه الى عبد الرحمان بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وذلك انه لما اسلم ابو بكر سمعوا ذلك فجاءوه فقالوا اصلمت قال نعم وذكرهم بالله سبحانه فامنوا باجمعهم فنزلت فيهم هذه الاية وهي عامة في المؤمنين الى يوم القيمة بيتا وليم حكمها

والطاغوت

والطاعون كل ما عد من ذوات السم ﴿ قوله سبحانه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه كلام عام في جميع الاقوال والمقصد الثناء عليهم كما في نحو صابرهم وقوامهم اذا سمعوا قولا امروا وانتهوا احسنه وقال ابو احياز الذين يستمعون صفة لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدأ خبره اولئك وما بعد ﴿ انتهى ﴿ قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قالت فرقة معنى ﴿ اية افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه ﴿ اكنه زاد الهمزة الثانية توكيدا واكثر الضمير لتشهير البوادي القوم واظهار الحسة مبارزلهم ﴿ قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في ﴿ اية معادلة وتخصيص على التفاوت وعادلت عمرو من قولهم ما تقدم من الكمل وقومهم وتحتهم ﴿ احاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة ثم وقف تعالى نبيه عليه السلام وامته على معتبر من مخلوقاته فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء ﴿ اية قال الكعبي ﴿ اشارة الى ماء المكر وبيح الحيوان منه وسلكه معناه اجراه وادخله في الارض وبيع معناه ييبسوهاج الزرع والنبات اذا يبس والحطام اليابس المتفتت ومعنى لذكرى اي للبعث من القبور واحياء الموتى على قياس هذا المثال المذكور ﴿ قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه روى ان هذه ﴿ اية نزلت في علي وحمزة وابي لهب وابنه وهما الذان كانا من القاسية قلوبهم ﴿ في الكلام محذوف يدل عليه الكلام تقديره افمن شرح الله صدره كالقاسي القلب المختوم على عز امر الله وشرح الصدر استعارة لتحصيله للتلقي الجيد ﴿ الايمان بالله والنور هداية الله تعالى وهو اشبه شيء بالضوء قال ابن مسعود قلنا يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الفوت والقسوة شدة القلب وهي مأخوذة من قسوة الحجر شبه قلب الكافر به في صلابته وقلة انفعاله للوعظ وروى الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي قال الترمذي هذا حديث حسن غريب انتهى وقال ملا خسرو في عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه قال ابن هشام قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من هنا مرادفة عن وقيل هي للتعليل او من اجل ذكر الله ﴿ اية اذا ذكر الله فسقت قلوبهم عياذا بالله وقيل هي للابتداء انتهى من المغني قال الخفاجي اعلم ان ذكر الله سبب لحصول النور والهداية وزيادة ﴿ اضاءة النفوس الكاملة الروحانية وقد يوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية فاذا عرفت هذا فقول ابن رواس ﴿ اداوية التي تفيد الصحة الروحانية وربتها هو ذكر الله فاذا تقول لبعض النفوس ان ذكر الله سبب كان دواء لمرضها كان مرضها كابن جاز واله وكان يوقع علاجه وكما تقدم في نهاية الشرح الزاهية فليس المعنى قال قبل فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين وهذا كلام كامل معروف انتهى ﴿ قوله تعالى الله نزل احسن الحديث بين يدي الفراء وروي عن عباس ان سبب هذه ﴿ اية ان قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا باحاديث فحسن لنا باخبار الدهر فنزلت ﴿ اية وقوله متشابها معناه مستويا كما تقدم فيه وكما تداخل بعضه بعضا في وصف اللبك ووثاقة البراهين وشرف المعاني اذ هي البليغ في العقائد في الله ووصفاته وافعاله وشرعه ومثاني معناه موضح تثنية للقصص ﴿ اقضيا والمواعظ تثنى فيه وكامل مع ذلك وبايح خصاصا بايح من الحديث المعاد وقال ابن عباس تثنى فيه ﴿ امر فرارا وكاد ينصع في مثاني كما تقدم جمع كما تكمن له في الواحد ﴿ قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم عبارة عن ففي للفتح ﴿ انسان عند ما يداخله خوف وليز قلب عند سماع موعظة او زجر فزاز ونحوه وهذه علامة وقوع المعنى المقشعر في قلب السامع وفي الحديث ان ابي بن كعب قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم فرقت القلوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقشعوا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وقال ابن عباس رض عند المكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقشعر جلده من خشية الله تعالت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجر اليابسة ورقها وقالت اسماء بنت ابي بكر كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القرآن قال ابن رواحة اذا سمعوا القرآن خرت احدهم مغشيا عليه وقالت اعوذ بالله من الشيطان وعن عمر نحوه وقال بشير بن يسار ونحن هو كما الذين يخشون عوز عند قراءة القرآن ان يجعل احدهم على حاله كما ذا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن كله فان رمى بنفسه فهو صادق فهذا كله تغليب على المراءين والمتصنعين وكما خلاف اعلمه بين ارباب القلوب وائمة التصوف ان المتصنع عنهم بعيد ﴿ امور ممنوعة وامامن غلبه الحال ضعفه وقوي الوارد عليه حتى اذهبه عن حسه فهو ان شاء الله من السادة ﴿ الاخيار و ﴿ الابرار و ﴿ ابرار وقد وقع ذلك لكثير من ﴿ اخيار يطول تعدادهم كابن وهب واحمد

قال زيد النوم وفاة والموت وفاة واكثر الناس في هذه الاية وفي الفرق بين النفس والروح وفرق قوم بين النفس
والتمييز ونفس الخيل الى غير ذلك من الاحوال التي هي غلبة كثر وحقيقة الامر في هذا هي مما استأثر الله به
وغيبه عن عباده في قوله قل الروح من امر ربي وبكيف ان في هذه الاية يتوفى ما نفس وفي الحديث الصحيح ان الله
قبض ارواحنا حين شاء وردها علينا حين شاء في حديث بلال في الوادي بعد كيف الشريعة بقبض الروح والنفس
وقد قال تعالى قل الروح من امر ربي والكاهو ان الخوض في هذا كله عناء وان كان قد تنوع في القول في هذا ونحوه امية بن
ابي الصلت عن ابن عباس انه قال في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي بها العقل والتمييز والروح
هي التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه وجاء في اخبار النوم واذكار النائم
بما احاديث صحيحة ينبغي للعبد ان يخلي نفسه منها وقد روى جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله تعالى
نام بات الملك يكلؤه فاذا استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذي رد علي
الى نفسي ولم يمتها في منامها الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
انه كان عليما غفورا الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه بالناس لرؤف رحيم فان وقع
من سريره فمات دخل الجنة رواه النسائي والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم
صحيح على شرط مسلم وزاد اخره الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير انتهى من السلاح وفيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا اوى الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
غفرت له ذنوبه وخطاياه شك مسح وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن حبان في صحيحه ورواه النسائي موقوفا
انتهى وروى الشهدي عن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه كما اذكر الله
حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه انتهى
والاجل المسمى في هذه الاية هو عمر كل انسان والبصائر في قوله تعالى ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون لله
صنام قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة الاية قال ابن عباس وعبيد بن عمير
في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم عند الكعبة فجحد من المشركين وقرأ افرأيتم اللات والعزى الاية
والقى الشيطان بحبث في اسماع الكفار تلك الخرافة العلى عالما في سورة الحج قال قتادة فاستبشروا واغتبطوا
وزادت قلوبهم معناء فاشتد كبرا وافيقة وكراهية ونفورا قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض
الاية امر لنبيه عليه السلام بالدعاء اليه ورد الحكم الى عدله ومعنى هذا الامر تضمن الاجابة وقوله تعالى ويبدو
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال السدي كانوا اشياء انها حسنات فبدت سيئات قال ابن قال
سفيان الثوري وبدا لهم الريا من هذه الاية وقال عكرمة بن عمار رجع محمد بن المنكدر عند الموت فقيل له ما هذا
فقال الخاطر هذه الاية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا الاية قال الزجاج
التخويل العطية عن غير مجازاة والنعمة هنا عامة في المال وغيره وتقوى الاشارة الى المال بقوله انما اوتيته
على علم قال قتادة يريد انما اوتيته على علم مني بوجه المكاسب والتجارات ويحتمل ان يريد على علم
من الله في واستحقاق حزته عند الله فهي هذا التاويل اغترار بالله وفي اول العباد بالنفس ثم قال تعالى بل هي فتنة
اي ليس الامر كما قال بل هذه النعمة به فتنة له وابتلاء ثم اخبر تعالى عن سلف من الكفرة انهم قد قالوا هذه المقالة
كقارون وغيره فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والذين كسبوا من هؤلاء المحاضرين لك يا محمد سيصيبهم
سيئات ما كسبوا قال ابو حيان لما اغنى يحتمل ان تكون ما نافية او استفهامية فيها معنى النفي انتهى قوله
تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية هذه الاية عامة في جميع الناس الى يوم القيامة
فتوبة الكافر تعم ذنبه وتوبة العاصي تعم ذنبه على ما تقدم تفصيله واختلف في سبب نزول هذه الاية فقال
عكرمة بن عمار نزلت في وحشي قاتل حمزة وقال اسحاق وغيره نزلت في قوم بمكة امنوا ولم يهاجروا وفتنهم
قريش فافتتنوا ثم قالوا وكنا انا نعم كافرة لنا فنزلت الاية فيهم منهم الوليد بن الوليد وهشام بن العاص
وهذا قول عمر بن الخطاب وانه كتبها بيده الى هشام بن العاص الحديث وقالت فرقة نزلت في قوم كفار من اهل
الجاهلية قالوا وما ينفعنا الاسلام ونحن قد زنينا وقتلنا النفس واتينا كل كبيرة فنزلت الاية فيهم وقال
علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عمر هذه ارجى اية في القرآن وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احب
ان لي الدنيا بما فيها بهذه الاية يا عبادي واسرفوا معناه اقترفوا والفتح اعظم اليأس وقرأ ابو جعفر والجمهور
تقنطوا بفتح النون قال ابو حاتم هي لغة قيس تميم وأسد يقولون قنط يقنط بكسر ما ولم يقرأ احد وقرأ ابو عمرو

وسيق الذين اتقوا ربهم ☆ اية اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة من المومنين الذين اتقوا الشرك والواو
في قوله وفتحت موذنة بانها قد فتحت قبل وصولهم اليها وقالت فرقة هي زايدة وقال قوم اشار اليهم الى الانباء
وضعف قولهم هذا واو الثمانية وقد تقدم الكلام عليها وجواب اذا فتحت وعن البصريين جواب اذا محذوف
تقديره بعد قوله تعالى الذين سعروا واسفكت هذه الواو في مصحف مسعود وسلام عليكم طبتم وكسر
معناه اعملا او معناه فادخلوها او مستقرا وجزاء واورثنا الارض يعني ارض الجنة وشبه معناه تخذ امكنة ومساكن
ثم وصف تعالى حالة الملايكة من الحق وحفوفهم به والحفوف احداق بالشيء وهذه اللفظة ماخوذة
من الحباب وهو الجانب قال ابن المبارك في رقايقه اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي انه قال
هذه ☆ اية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال وجدوا عند باب الجنة شجرة تخرج من ساقها
عينان فعمدوا الى احداهما فاغتسلوا منها فلم تشعث رؤوسهم بعدها ابدا ولم تتغير جلودهم بعدها ابدا كما ماذهبوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فكسحت ما في اجوافهم وغسلت كل قذر
فيها وتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملايكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة اشراعد الله لاكداوا عد الله لك
كذا ثم يذهب الغلام منهم الى المزوجة من ازواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول
له انت رايته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها ثم يرجع فيجيء فينكب الى تاسيس بنيانه من جندل اللولو
الرطب واهبل واحمر من كل لون ثم يجلس فينكب فاذا زاير يبشوته واكواب موضوعة ثم في راسه قلوصان
الله قدر لكل واحد منهما هو شل البر وثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا
الله انتهى ☆ قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قالت فرقة معناه ان تسبيحهم يتاتى بحمد الله وفضله وقالت فرقة
تسبيحهم هو بنفسه حمد لله وتكرار قال الثعلبي مثله قال ابن عبد البر من كتابه وقوله تعالى وقيل الحمد لله
رب العالمين ختم للامر وقول حزم عند فصل القضاء اي ان هذا الملك الحاكم العادل ينبغي ان يحمد عند نفوذ
حكمه واكمال قضايه بين عباده ومن هذه ☆ اية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة اهل السر والجنة حاتمة
العلم قال قتادة فتح الله اول الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم القيمة بالحمد في هذه
☆ اية قال ع ومجمل سبحانه الحمد لله رب العالمين فاتحة كتابه فبه يبدا كل امر وبه يختم وحمد الله تعالى وتقدس
يسبه ينبغي ان يكون من المومنين كما قيل واخر شيء اتى في كل جمعة واول شيء اتى عند هبوبين بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما **سورة غافر مكية** روى ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الحواميم ديباج القرآن ومعنى هذه العبارة انها تحلت من الاحكام وفصلت عن
المواعظ والزجر وكم في اخرة صحيحا وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يتجر
في رياض مونقة من الجنة فليقرا الحواميم ☆ قوله تعالى حم تقدم القول في الحروف المقطعة ويختص هذا
الموضع بقول من قال انه اسم الله الضحاك والكسائي ان حم هجاء حم بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة كانه
يقول حم امر ووقع تنزيل الكتاب من الله وقال ابن عباس الر وحم ونون هي حروف الرحمن مقطعة في سور
وسال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم عن حم ما هو فقال ابد واسته وقوابع سور وقد تقدم القول معناه في الكحول
والمعنى كان حم فالتيم ☆ اما منه سبحانه فتنبيه في هذه ☆ اية وعيد بين وعديد وهكذا رحمته سبحانه تغلب غضبه
قال ع سمعت هذه النزعة من ابي رحمه الله وهو نحو من قول عمر رضي الله عنه لان يغلب عسر بسر في
هو حديث والكحول الانعام وعبارة البخاري الكحول التفضل وحكى الثعلبي عن اهل ☆ اشارة انه تعالى غافر الذنب
قبلا وقابل التوب وعدا شديد العقاب عدا كما ☆ اله الى المصير فردا وقال ابن عباس الكحول السعة
والغنى وتقلب الذين كفروا في البلاد عبارة عن تنعمهم بالمساكن والمزارع والاسفار وغير ذلك وهمت
كل امة برسولهم لياخذوه اي ليهلكوه كما فعل بعاد باخذتهم والحق تقول للفعيل الخبيث والاسير كذلك
قال قتادة لياخذوه معناه ليقتلوه وليدحضوا معناه ليبطلوا بما هو اوبه هو اوالمدحضة المزلة والمزلقة وقوله فكيف
كان عقاب تنبيه وتحكيم وليس باستفهام عن كيفية وقوع ☆ امر ☆ قوله سبحانه وكذلك حقت كلمات ربك
على الذين كفروا الاية في مصحف مسعود وكذلك سبقت كلمة ربك والمعنى وكما اخذت اولئك المذكورين
فاهلكتهم هكذا حقت كلماتي على جميع الكفار من تقدم منهم ومن تاخر انهم اصحاب النار ☆ قوله تعالى
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ☆ اية اخبر الله سبحانه لخير يتضمن تشريف المومنين وتنبيه
الرجاء لهم وهو ان الملايكة الحاملين للعرش والذين حول العرش وهو كرسي اقبل الملايكة يستغفرون للمومنين ويسالون الله
لهم الرحمة والجنة وهذا معنى قوله تعالى في غير هذه ☆ اية كان على ربك وعدا مسئولا اي سالته الملايكة قال ع

وفسر في هذه الآية العمل الذي في قوله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض بالملكة كما تستغفر لك الملكة وقد يجوز
بقال ان استغفارهم لهم بمعنى كتابة هذا انهم ولعنى ان رجلا قال البعض الصالحين اذا علي واستغفر لي فقال
له تبا واتبع سبيل الله يستغفر لك من هو خير منك وتلا هذه الآية وقال مكحول في تفسير وجدنا اتقى العباد
الملكة واعبر العباد للعباد الشياطين وتلا هذه الآية وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي اذا حمد
عز ملك من حملة العرش ما بين منكبيه الى عاتقه مسيرة سبع مائة سنة قال الراوي وعن هارون بن رباب
يقول سبحانك ولحمدك على عفوك بعد فدرتك انتهى وروى ابو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الذي اذا حمد عز ملك من ملكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبع مائة عام انتهى وقد تقدم وقولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما معناه وسعت رحمتك وعلمك
كل شيء وقولهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم روى عن سعيد بن جبير في ذلك ان الرجل يدخل الجنة فيقول
اين ابي اين امي اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا كعملك فتقول اني عملت لي ولهم فيؤمر بادخالهم الجنة
الملكة وقولهم وقهم السيئات معناه اجعل بينهم وقاية تقيهم السيئات والملك يحتمل ان يكون الدعاء
في ان يدفع الله عنهم نفس السيئات حتى كأنها لهم عذاب من احلها ويحتمل ان يكون الدعاء في دفع العذاب
اللاحق من السيئات فيكون الملك على هذا احد مضافي كانه قال وقهم جزاء السيئات قال الحسن وقوله
تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني من تق السيئات في الدنيا فقد رحمته في يوم القيمة انتهى وهذا
راجع الى التاويل الاول وقوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الآية روي ان هذه
الحال تكون للكفار عند دخولهم النار فانهم اذا دخلوا فيها مقتوا انفسهم وتنادى بهم ملكة العذاب
على جهة التوبيخ لمقت الله اياكم في الدنيا اذ كنتم تدعون الى الايمان اكبر من مقتكم انفسكم اليوم هذا هو
معنى الآية وبه فسر مجاهد وقتادة وابن زيد واللام في قوله لمقت يحتمل ان تكون لام ابتداء ويحتمل ان تكون لام قسم
وهذا الصواب واكبر خبر الابتداء واختلف في معنى قولهم امتنا اثنتين الآية فقال ابن عباس وغيره اراد اماتوتة
كونهم في الاصلاب ثم احياءهم في الدنيا ثم اماتتهم الموت المعروف ثم احياءهم يوم القيمة وهي
كالتي في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية وقال السدي اراد انه احياهم في الدنيا ثم
اماتهم ثم احياهم في القبر وقت السؤال ثم اماتهم فيه ثم احياهم في الحشر قال ع وهذا فيه احياء ثلاث
مرار والاول اثبت وهذه الآية متصلة المعنى بالتي قبلها وبعد قولهم قبل الى خروج من سبيل محروف يدل عليه
الكلام تقديره استجابوا لكليتكم ونحو هذا من الكلام وقوله تعالى ذلكم يحتمل ان يكون اشارة الى العذاب
الذي هم فيه او الى مقتهم انفسهم او الى الصيح والزجر والاهانة وقوله تعالى ذلكم بانه دعي الله وحده معناه بحالة
توحيد ونفي لما سواه كفرتم وان يشرك به الملائكة والعزى وغيرهما تصدقتم فالحكم اليوم بعد ابكم وتقليدكم
في النار لله العلي الذي كنتم تشركونه معه في الالوهية وقوله سبحانه فادعوا الله مخلصين له الدين الآية مخاطبة
للمومنين اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا معناه اعبدوا وقوله تعالى رفيع الدرجات يحتمل ان يريد بالرفيع
رجاته صفاته العلى وعبر بما يعرف من اوصاف السامعين ويحتمل ان يريد برفيع الدرجات التي يعكسها المومنين ويفضل
بها على عباده المخلصين في جنته والعرش هو الجسم المخلوق اعلى مخلوقات الله في السموت السبع والكرسي والارضون فيه
كالدنانير في الفلاة من الارض وقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده قال الضحاك الروح هنا هو
الوحي الاوامر والنواهي وغيره مما لم يتل وقال قتادة والسدي الروح النبوة ومكانتها كما قال تعالى روحا من امرنا وهي هذا
روحا لانه تحيا به الامم والازمان كما يحيى الجسد بروحه ويحتمل ان يكون الفعل الروح عاما لكل ما ينعم
الله به على عباده المهتدين في تفسيمه كما يلزم والمعجزات الشريفة والمنذر يوم التلاق على هذا التاويل هو الله
تعالى قال الزجاج الروح كل ما فيه حياة الناس وكل ما هتدي به وكل فعال كالميت وقوله من امره اي جعلته جنسا
للامور قبل التسخير او ابتداء العناية واي جعلنا الامر من معنى الكلام فمن اما ان تكون لابتداء الغاية واما لمعنى الباء وما
تكون للتبعيض بنة وقرا الجمهور لتنذر بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرا ابي بن كعب وجماعة
لينذر بالياء ويوم التلاق معناه تلاقي جميع العالم بعضهم بعضا واذا مر لم يتبعوه قبل ذلك اليوم
وقوله يوم هم بارزون معناه في براز من الارض يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقوله تعالى لمن الملك اليوم روي ان
الله تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبة وجزعا فيجيب سبحانه هو بنفسه بقوله لله الواحد القهار
ثم يعلم الله تعالى اهل الموقف بان اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وباقي الآية تكرر معناه فاذكره في مواضعه
ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بانذار العالم وتحذيرهم من يوم القيمة وهو الموازفة القريبة من ازفة الشيء

اذا قرب

اذا قرب والازفة في الاية صفة لمحروف فد علم واسع في النفوس هوله والتقدير يوم الساعة الازفة او الحادثة الازفة ونحو هذا ● قوله سبحانه اذ القلوب لدى الحناجر معناه عند الحناجر اي قد صعدت من شدة الهول والفزع والكاظم الذي قد كظمه وجزعه في صدره ومعنى الاية انهم يكظمون في ردها لا يردونه في الحناجر والحائفة السم ويطاع في موضع الصفة لشفيع لان التقدير ولا شفيع فيطاع قال الواحدي يجوز ان يطاع في موضع صفة لشفيع فيحتمل ان يكون في موضع خفض على اللفظ او في موضع رفع على الموضع ثم يحتمل ان يكون متسببا على الوصف فلا يكون ثم شفيع ولكنه اذا يطاع ويحتمل ان يتسبب على الموصوف وصفته اي لا شفيع فيطاع انتهى وهذا الاحتمال الاخير هو الصواب قال ع وهذه الاية كلما عنوى اعتراض في الكلام تلخيص وقوله يعلم خائنة الاعين متصل بقوله سريع الحساب وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن يقويه تناسب المعنيين وضعفه بعد الاية من الاية وكثرة الحايل والخائنة مصدر كالخيانة ويحتمل ان تكون خائنة اسم فاعل اي يعلم الاعين اذا خانت في نظرها قال الواحدي والظاهر ان خائنة الاعين من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعين الخائنة كقوله وان سبقت كرام الناس اي الناس الكرام وجوز ان تكون خائنة مصدر كالعاقبة اي يعلم خيانة الاعين انتهى وهذه الاية عبارة عن علم الله تعالى بجميع الخفيات فمن ذلك كسر الجفون والغمز بالعين او النكتة التي تفهم معنى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في شارب رجل ارتد ثم جاء ليسلم هل قام اليه رجل منكم فيرتاح عنه فخرج عنه فقالوا يا رسول الله او ما شعرنا فقال صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي ان تكون لخائنة الاعين وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصاد الهمم انا العالم بحال الفكر ولسر الجفون وقال مجاهد خائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل ثم قوى تعالى هذا الاخبار بقوله وما تخفي الصدور مما لم يذكر على غيرها او اسند ابو بكر بن الخطيب عن مولى ام سعيد الخزاعية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم كما قبحت علي من البغاء وعملي من الزنا ولساني من الكذب وعينيه من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور انتهى قال الشهاب في التخبيص ومن علم اطلاع الحق تعالى عليه يكون مراقبا لربه وعلامته ان يكون عما اسبل نفسه ومن لم تصح هذه سبيله لم تصح مراقبته و سيأتي بعض هذا يستعين به العبد على حفظ النفس فقال يستعين عليه بعلمه ان الله اليه ساق على ما ذكر الماتن اليه انتهى ● قوله تعالى والله يقضي بالحق يجازي في الاخرة بالحسنة بعشر والسيئة بمثلها ويضعف المكلوم من الكلم الجرح لكم من فضيحة الخوف والعدل والاصنام لا تقضي بشيء وانتم قد امرا ويدعوز معناه يعذبون ● قوله سبحانه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اهم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق الصبر في جيرون والكفار في جيرون والاثار في الارض هي المباني والماثر والصيت الذي باق وذنوبهم كانت تكذيب الانبياء والوافي الساتر الماتع ما خوذ من الوفاية وباقي الاية بين وخص تعالى هامان وقارون بالذكر تنبيها على ما كانا فيه من الكفر ولكونهما اشهر رجال فرعون وقيل ان قارون هذا يسر بقارون بني اسرايل وقيل هو ذلك ولكنه كان منافقا مع فرعون خادما له مستخفيا معه وقوله ساحر اي في امر العصى وكذاب في قوله اني رسول الله ثم اخبر تعالى عنهم انهم لما جاءهم موسى بالنبوة والحق من عند الله قالوا هو احد الثلاثة واجمعوا بينهم على ان يقتل ابناء في اسرايل اتباع موسى ونساءهم واهل القوة منهم وان يستحيي النساء للخدمة والاستمتاع فاوهموا رجوع منهم الى القتل الاول الذي كان قبل ميلاد موسى ولكن هذا الاخير لم تتم لهم فيه عزمة والعاصم هم الله تعالى على ما شاء منه قال قتادة هذا قتل غير الاول الذي كان حذر المولود وسموا من ذكر نا من بني اسرايل ابناء كما تقول ابناء القبيلة او المدينة واهل الكتاب فيما هو كذا ابناء فلانة ● قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال اي وجه تخلص فوقاه الله من هؤلاء الثلاثة لم يقدرهم الله تعالى على قتل احد من بني اسرايل ولا بحث لهم فيه سعاية ● قوله تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى الاية الكافر من امر فرعون انه لما ظهر تهم اياه موسى عليه السلام انكر ذلك واصر بته مقهورا ان اصحابه ولم يقدر منهم من يحاربه الخلاف في امره وذلك بين من غير ما موضع من قصتها وفي هذه الاية على ذلك دليلان احدهما قوله ذروني فليست هذه من الهيئة الجبابرة المتكبرين من اذا اراد امرا هم والدليل الثاني مقالة المومن وما صدع به وان كان اشقه لفرعون اكثر من مسارته وحكمه بنبوة موسى اكثر من تورطه في امره واما فرعون فانما اخذ الى الصرفة والتمويه والاضحاك ومن ذلك قوله ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ثم رجع الى قومه بيم النصيحة والحماية لهم فقال اني اخاف ان يبدل دينكم والدين السلطان ومنه قول زهير ليث حللت بحوفي بين اسد ● قرا حمزة والكسائي وعاصم او ان يظهر وقرا الباقون وان يظهر فعلى القراءة الاولى خاف فرعون احد امرين وعلى الثانية خاف الامرين معا ولما سمع موسى

مقالة رجل مؤمن من آل فرعون تشريفه بالذكر وخلد ثناءه في كل ما مر من غابر الدهر قال ع سمعت ابا الفضل
بن الجوهري على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم في شيء من فضايل الصحابة فاكفهر وقطبا ثم رفع راسه وانشد عن المرء لا تسل
وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي ... ماذا ان يعد قوم فوتهم الله بنبيه وخصهم بمشاهدة وجهه وفي
انثى الله تعالى على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله تعالى في كتابه واثبت ذكره في المصاحف لكلام قاله
في مجلس من مجالس الكفر وايزهو من عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه جرد سيفه بمكة وقال والله لا عبد الله سرا
بعد اليوم قال مقاتل كان هذا المؤمن من عم فرعون قال الفجر قيل انه كان من عم فرعون وكان يكتم ايمانه
ومجوز صاحب السر له وقيل كان قبطيا من قوم فرعون وقيل انه كان من بني اسراييل والقول الاول اقرب لكان يكتم ايمانه
على الاضافة والعشيرة انتمى قال الثعلبي قال عباس واكثر العلماء كان اسمه حزقيل وقيل حزبيل وقيل غير هذا انتمى
وقوله يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة وغيره بعض هنا بمعنى كل وقال الزجاج هو الزام الحجة بايسر
ما في الامر وليس فيه نفي اصابة الكل قال ع ويحكم لي ان المعنى يصبكم القسم الواحد مما يعد به انه عليه السلام
وعدهم ان امنوا بالنعيم وان كفروا بالعذاب الاليم فان كان صادقا فالعذاب بعض ما وعد به وقول المؤمن يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهر في كان حتى استشرا لهم وعتوا وقوله في كان حتى يدارى مصي وهذا كالقول تقتضيه زوال هيبة فرعون
وذلك استكثار وراجح بقوله ما اريكم الا ما ارى واختلف الناس من المراد بقوله تعالى وقال الذي امن فقال الجمهور
هو المؤمن المذكور في الله تعالى افاويله الى اخر كان يداري وقالت فرقة بل كلام ذلك المؤمن فذ تم وانما اراد تعالى بالذي
امن موسى عليه السلام محتجين بقوة كلامه وذكر عذاب الاخرة وغير ذلك ولم يذكر كلام الاول كان يداري لسم
وقوله مثل يوم كاحزاب اي مثل يوم من ايامهم كان عذابهم لم يكن في عصر واحد والمراد بالاحزاب الامم يوز على الايمان
ومثل الثاني بدل من الاول والداب العادة وبوم التناد معناه يوم ينادي قوم قوما وينادي بعضهم بعضا في النار ويختلف في التناد
المشار اليه فقال قتادة هو نداء اهل الجنة اهل النار بما وجدتم ما وعدكم ربكم حقا وقيل هو النداء الذي يتضمنه
قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال ع ويحتمل ان يكون المراد النوع كما في الآية فيه مشفقة على الكفار
والعصاة وذلك كثير وقد ان عباس وابو صالح يوم التناد هنا الدار وهذا معنى اخر ليس من التناد بل هو من قد
البعير اذا هرب وهذا المعنى فسر ابن عباس والسدي وهذه الاية وردت هذه الفرقة في هذا المعنى حديثا ان الله تعالى اذا
كور والسموات ثم تلا ملك كل سماء فكانت هباء بعد صف مستديرة بالارض التي عليها الناس للحساب فاذا رأى
الخلق هول القيامة واخرجت جهنم عنقا الى اهل الموقف فارت الكفار وندوا هاربين الى كل جهة فتردهم الملايكة الى المحشر
كما عاصم لهم والعاصم المجيب وقوله ولقد جاءكم يوسف اية قالت فرقة منهم الكبير يوسف المذكور هنا
هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وروي عن وهب بن منبه ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الزمان موسى
وروي انه بعث عن ملك انه بلغه ان فرعون عمر اربعمائة سنة واربعين سنة وقالت فرقة بل هو فرعون اخر وقوله كبر مقتا
اي كبر مقتا جد المقت عند الله فاقتضى ذلك الجدال الذكاة تقدم ذكره عليه وقرا ابو عمرو وحده على كل قلب بالتنوين
وقرا الباقون بغير تنوين وفي مصحف مسعود على قلب كل متكبر جبار ثم ان فرعون لما عاين البحر في مقاومة موسى
لجا الى الخرقة وناجى هامان وزيره ان يبنيه صرحا وبرجا لعله يجد السبيل الى السماء فبنى حتى بلغ ارتفاعا لم يبلغه بناء
ذراع فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فكسره ثلاث كسر فقتل اثنا عشر الفا تحت الانقاض في البحر والاسباب
الكم وقاله السدي وقال قتادة ابواب وقيل عنى بالعلة يجد مع فيه من السماء سببا يتعلق به وقرا حمزة والكسائي
وعاصم وصد عن السبيل بضم الصاد وفتح الدال على ما لم يسم فاعله وقرا ابو عمرو بفتح الصاد والباب الخسران ومنه تبت
يدا ابي لهب وبه فسر هنا مجاهد وقتادة ثم وعظهم الذي امن دعا الى اتباع امر الله وقوله اتبعوني اهدكم يعني ان
المكلم موسى وان كان اخر يحتمل ان يقول ذلك اي اتبعوني في اتباع موسى ثم زهدهم في الدنيا وانها شيء يتمتع به قليلا
ورغب في الاخرة اذ هي دار القرار قال الغزالي في الاحياء من اراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستنج فاذا توضأ فانه في التلاوة
والذكر في حسن الثواب ومن اراد ان يحج كفاية وتقبل مواريث خيراته فليستوعب في الكناسة اكثر اوقاته
ان يخلق عملا صالحا واخر سيئا فامره في نحكم الرجاء عنى منفصح والعفو من كرم الله منكم انتمى
وقوله تعالى ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة الاية قد تقدم ذكر الخلاف هل هذه المقالات لموسى او لمؤمن آل فرعون
والدعاء الى النجاة هو الدعاء الى الايمان وهو توحيد الله تعالى وكما عنه وبا في الاية بيز وقوله وانا ادعوكم الى
العزيز الذي تدعونني اليه من عبادة غير الله ليس له دعوة اي قدر وحق يجب ان يدعا اليه ثم توعدهم بالنص سيذكرون
قوله عند حلول العذاب بهم والضمير في وقيه يحتمل ان يعود على موسى او على مؤمن آل فرعون على ما تقدم من الخلاف
وقال الطبري بانه مؤمن من آل فرعون انجاه الله مع موسى عليه السلام في البحر وقرا في جملة من قرا معه
من المتبعين وقوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية قوله النار رفع على البدل من قوله سوء

وقيل

وقيل وقع بالابتداء وخبره يوم يرون قال ابن قرقة هذا الغرو والعشي هو الدنيا اي في كل غد وعشي من ايام الدنيا
يوم يرون ما وعدون على النار قال الفركيب في التذكرة وهذا هو عذاب القبر في البرزخ انتهى وكذا قال الامام الغزالي
وروي في ذلك ان ارواحهم في اجواف طير سود تروح بهم وتغدو الى النار وقال ابن القيم واعلم ان عذاب البرزخ
وخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله
اليه يوم القيمة انتهى ﴿ قوله ويوم تقوم اي ويوم القيمة يقال لآل فرعون ادخلوا آل فرعون اشد العذاب والاظهر عندنا
انه واهل دينه والصبر في قوله يتحاجون جميع كفار الامم وهذا ابتداء قصص اجمالي بآل فرعون والعامل في اذ فعل
مضمر تقديره اذكر ثم قال الجميع من في النار الخ تنتهي الدعوات كم يوما من العذاب قرأ نافع وابن ذكوان
على معنى التوبيخ والتقريع ولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات فاقروا الكفار عند ذلك وقالوا بلى فذكان ذلك فقال
لهم الخزنة عند ذلك ادعوا انتم اذا وهذا على معنى الهزء بهم وقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال فيل هو
من قول الخزنة وقيل هو من قول الله تعالى اخبارا منه لمحمد عليه السلام ثم اخبر تعالى انه ينصر رسله والمومنين في الدنيا والآخرة
ونصر المومنين داخل في نصر الرسل وايضا فقد جعل الله للمومنين الفضائل وهي لهم اذا كملوا وحققت
الشريعة على نحوهم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم مزرد عن جبه في ع ضعف على جفا على الله ان يدعه نظر
جهنم وقوله عليه السلام من جمع مومنا من منافق يغنابه بعث الله ملكا يحميه يوم القيمة ﴿ قوله تعالى ويوم يقوم
الاشهاد يريد يوم القيمة قال الزجاج والاشهاد جمع شاهد وقال الكسائي جمع شهيد كشريف واشراف
ويوم لا ينفع بدل من الاول والمعذرة مصدر كالعذر ثم اخبر تعالى انه اتى موسى وما اتاه من النبوة تانيسا لمحمد
وحرب اسوة وتذكيرا اذا كانت الحرب ثم قد من امر موسى تبيينا لك ان محمدا ليس ببدع من الرسل والهدى والنبوة
والحكمة والتوراة نعم جميع ذلك وقوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار قال الفقيه
الابكار من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وقال الحسن بالعشي يريد صلاة العصر
والابكار يريد صلاة الصبح ﴿ قوله تعالى ان في صدورهم الا كبر اي ليسوا على شيء بل في صدورهم كبر وانفة عليك ثم
نفوا ان يكونوا يبلغون ما لهم بحسب ذلك الكبر ثم امر تعالى [illegible] بالله لكل امرء من كل ما يستعاذ منه
﴿ قوله تعالى لخلق السموت والارض اكبر من خلق الناس قوله تعالى لا يعلمون يريد الكفرة المتكبرين بذكر انه قال
ابن فورك الكبر والكبرياء والعظمة والجبروت والعلو والسلطان والقدرة والعز والمجد والبقاء والقدم والازل
واصل هذا من خلق البشر فما احد منهم يتكبر على خالقه ويجب ان يكون السلام في معنى البعث وان الذي خلق السموت
والارض قادر على خلق الناس تارة اخرى والخلق هنا مصدر مضاف الى المفعول والذين امنوا وعملوا الصالحات جماعهم
قوله وكا المسيء وهو اسم جنس يعم المسيئين ﴿ قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم اية تفضل ونعمة
ووعد كرامة محمد صلى الله عليه وسلم باجابة عند الدعاء قال النووي وروينا في كتاب الترمذي عن عبادة بن الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف من السوء
مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه الحاكم
في المستدرك من رواية ابي سعيد الخدري وزاد فيه او يدخر له من الاجر مثلها انتهى قال ابن عطية الله يكون خيرا مما
العباد من الالحاح في الدعاء موجبا لياسه فهو ضمن لك الاجابة فيما اختار لك كما فيما اختار لنفسك وفي الوقت الذي
يريد في الوقت الذي يريد انتهى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي
به وانا معه اذا دعاني رواه الجماعة الا ابا داود واللفظ لمسلم انتهى من السلاح وقالت فرقة ادعوني اعبدوني واستجب
معناه بالنصر والثواب ويدل على هذا قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي في وهذا التاويل غير صحيح والاول هو الصواب
ان شاء الله لحديث الصحيح فقد روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة
وقرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين رواه ابو داود والنسائي
مدني والنسائي وابن ماجة والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح وقال الحاكم
صحيح الاسناد انتهى من السلاح والداخر الصاغر الذليل ﴿ قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الاية
هذا تنبيه على ايات الله وعبر منتاملها العاقل الى توحيد الله سبحانه والاقرار بربوبيته وتوقيف معناه نعم
فوز عظيم بالنعم والهدى كذلك يوفك اي على هذه الهيئة ونحو هذه الصفة صرف الله تعالى الكفار الجاحدين بايات
الله من امم المتقدمة عن الايمان بالهدى ﴿ قوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اية تنبيه على الروحانية بالعبرة في انواع
وترتيب خلقه وقوله سبحانه ومنكم من يتوفى من قبل عبارة تتضمن في الاظهر اجل الموت المذكور فمن الناس من يموت قبل ان يبلغ
كهلا والخروج قبل الاشد والخروج قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى اي ليبلغ كل واحد اجلا مسمى ابتداء

وفي ج هذا التاويل الاية مكية وزكاة المال انما فرضت بالمدينة وانما هذه زكاة القلب والبدن او تكثير من المعاصي
وقاله مجاهد والربيع وقال الضحاك ومقاتل معنى الزكاة هنا النفقة في الطاعة وغير ممتنع قال ابن عباس معناه غير
منقوص وقالت فرقة معناه غير مقطوع يقال امتنت الحبل اذا قطعته وقال مجاهد معناه غير محسوب قال ع وحكم
في الاية انه وصفه بعدم المن الذي من جهته هو من جهة الله تعالى ومن شريف امره فيه واعطاء البشر هي التي في
خلقا المن والاذاء الاشياء والامتنان وهي اشارة الى ما عبد من جوز اليه ع قوله تعالى وبارك فيها الى جعلها منبتة
للنبات والاكمة وجعلها كهورا الى غير ذلك من وجوه البركة وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها
واختلف في معنى قوله اقواتها فقال السدي وهي اقوات البشر وارزاقهم واضافها الى الارض من حيث هي فيها وعنها
وقال قتادة هي اقوات للارض من الجبال والانهار والاشجار والثمار والحيوان والمعادن وكل اشياء التي بها قوام الارض وصالحها
وروى ابن عباس رضي الله عنه في هذا حديثا مرفوعا فشبهها اقوات الذي به قوام الحيوان وقال مجاهد اراد اقواتها
من المطر والماء وقال الضحاك وغيره اراد بقوله اقواتها حاصيلها التي قسمها في البلاد من الملبوس والمكحول
والمحمول في بلد وفي كم يبس في اخر ليحتاج بعضهم الى بعض وينقوت من هذه في هذه وهذا اقرب من الاول وقوله تعالى
في اربعة ايام سواء اليوم من الايام وليس وقوله الجمهور سواء بالنصب على الحال اي سواء لهم وما تقتضي فيها وقرا احواء
جعفر بن القعقاع سواء بالرفع اي هي سواء وقرا الحسن سواء بالخفض على نعت الايام واختلف في معنى للسائلين
فقال قتادة معناه سواء لمن سال او امتنع من الامر وحقيقة وقوعه واراد الخبر فيه فانه يجيء كما قال ابن عباس
وقال ابن زيد وجماعة معناه مستويا هيا امر هذه الخلوقات ونحوا للمعنى جيز اليها من البشر فعبر عنهم بالسائلين
بمعنى الكل لان كل مرتاض منهم وكل طلب ما ينتفعون به هم في حكم من سال هذا اذا هم اهل حاجة
اليها ولفظة سواء تجري مجرى عدل وزور في ان ترد على المفرد والجمع والمذكر والمونث وقوله سبحانه ثم
استوى الى السماء معناه بقدرته واختراعه او الى خلق السماء وايجادها وقوله تعالى وهي دخان روي انها كانت جسما
رخوا كالدخان او البخار وروي انه مما امر الله تعالى ان يصعد من الماء وهذا معروف تقديرا وجدها واتقنها
واكمل امرها وحينئذ قال لها وللارض ايتيا طوعا بمعنى ائتيا امري وارادتي بيكما وقرا ابن عباس ائتا بمعنى اعطيا من انفسكما
من الكاعة ما اردته منكما وهذا اشارة بعد اكله الى تخبرهما وما قرره السمن اعمالهما وقوله اوكرها فيه محروف تقديرا
ايتيا كرها وائتيا كرها وقوله سبحانه فالتا اراد النطق فيهن جعل السموت سماء وكذا رضي ارضا واختلف في
هذه المقالة من السموت والارض هل هو نطق حقيقة او هو مجاز لما كان عليها من التذلل والخضوع وانقياد
الذي يشبه منزلة النطق قال ع والقول الاول ان نطق حقيقة احسن كما اشبه بديعه وان العبرة بها اتم والقدرة فيه
اكمل وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين معناه صنعهن او وجدهن ومنه قول ابي بن كعب وعليهما مسرودتان فضاهما
داود او صنع السوابغ تبع ع قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها قال مجاهد وقتادة اوحى الى سكانها وعمرتها
من الملبكة والبها هي في نفسها ما شاء تعالى من الامور التي بها قوامها وصلاحها وقوله ذلك اشارة الى جميع ما
ذكر اي اوجده بقدرته واحكمه بعلمه وقوله تعالى فان اعرضوا يعني قريشا والعرب الذين دعوتهم الى عبادة
الله تعالى وحده كما اتت البينات قبل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرا النخعي وعيسى صعقة
فيهما وهذه قراءة بينة المعنى ان الصعقة الملاك الوحي واما الاولى فهي تشبيه بالصاعقة وهي الوقعة
الشديدة من صوت الرعد فشبهت هذه وقعة العذاب بها كان عاد لم تعذب كذا بالريح وانما هذا تشبيه واستعارة
وعبارة الطبري صاعقة اي وقيعة وعقوبة مثل صاعقة عاد وثمود انتهى ع وخص عادا وثمود بالذكر لانهم
قوم قريش على بلادهما في اليمن وفي الحجر في كبرى الشام قال الطبري ومن بين ايديهم ومن خلفهم يعني قبلهم وبعدهم
وقامت الحجة عليهم في ان الرسالة والنذارة عمتهم خبرا وما شرة وقال ع قوله ومن خلفهم اي جاءهم رسول
بعد اكمال اعمارهم وبعد تقدم وجودهم في الزمن قبل الحال ومن خلفهم وكاينتوجه ان يعبر عن خلفهم عبارة
عما اتى بعدهم اذ ذلك كالبين فهم منه تقصير ما تقدم للتخليب وعيني احسن ان هذه كناية انصال النذارة
بهم من قبلهم ومن بعدهم اذ هما من امة او فيها تغيير وكما قال تعالى رسلنا تترى وايضا فانه جمع في اللفظ عادا
وثمود اذ الضرورة ان الرسول الذي ارسل الى ثمود هو بعد عاد فليس لرد ع وجه فتامله ع قوله تعالى فارسلنا اليهم
ريحا الاية تقدم قصص هود وقرا نافع وابو عمرو وابن كثير نحسات بسكون الحاء وهي جمع نحس وقرا الباقون
نحسات بكسر الحاء جمع نحس على وزن حذر والمعنى في هذه اللفظة مشائيم من النحس المعروف قاله مجاهد
وغيره وقال ابن عباس نحسات معناه متتابعات وقيل معناه شديدة او شديدة البرد وقوله فعقروها عهد بينهم
معناه بينهم في الامم قاله ابن عباس وغيره وهذا كما هي الاسلام مبينة لليهود والنصارى والمجوس
ولكنهم يجوزون ويشتغلون بالضد في ذلك استحباب الحمو على الهدى والعذاب الهوز الذي معه هوان وذل قال

ابو احيان الهوز مصدر بمعنى الهواز وصف به العذاب انتهى واعداء الله هم الكفار الخالصون لامر الله سبحانه وبو
زعوز معناه يكف اولم يحسا على اخرهم قاله قتادة والسدي واهل اللغة وهذا وصف حال من احوال الكفرة في بعض
اوقات القيمة وذلك عند دخولهم جهنم فانه سبحانه يستشهدهم عند ذلك على انفسهم ويسئلهم سؤال توبيخ
عن كفرهم فيجحدون ويحسبون ما شاهد عليهم ويكملون شهيدا عليهم من انفسهم وفي الحديث الصحيح ان العبد
يعني الكافر يقول يارب البس وعدتني ما كذبني قال فانى اذا قال على شاهدا من نفسي قال فيختم
الله على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت ادافع الحديث قال ابو احيان وحتى
اذا ما جاءوها بعد اذا زايدة للتوكيد انتهى وقوله تشهد وما كنتم تستترون يحتمل ان يكون من كلام الجلود ويحتمل
ان يكون من كلام الله عز وجل والخطوب الناس على ان المراد بالجلود الجلود المعروفة واما معنى راية فيحتمل وجهين احد
هما ان يريد وما كنتم تتصاونون تحترزون انفسكم عن المعاصي والكفر خوف ان يشهد او لكم ان يشهد عليكم ن
سمعكم راية وهذا هو مخاطبا هذا والمعنى الثاني ان يريد وما يكتكم وما يسعكم راختفيا عن اعضائكم وراستار
عنها بكم ومعاصيكم وهذا هو معنى السدي وعزيز مسعود اني لمستتر باستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر قر
يشيار وثقفي او ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فتحدثوا بحديث فقال احدهم اترى الله يسمع ما
قلنا فقال الاخر يسمع اذا رفعنا وما يسمع اذا اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع منه شيئا فانه يسمعه كله فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فنزلت هذه راية وما كنتم تستترون ان يشهد وقراحتى تلاح وان
يشتهبوا ايا هم من المعنيين قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في اخر مختصر المدونة له واعلم ان الاجساد التي اكلت
او عدمت هي التي تبعث يوم القيمة لقول الزنادقة والجلود التي كانت في الدنيا والسنة وراية في وراجل هي التي تشهد
عليهم يوم القيمة على من تشهد انتهى قال الفركيبي في تذكرته واعلم ان عند اهل السنة ان اهل تلك راجساد التي
بناوية تعاد باعيانها واعراضها بلا خلاف بينهم في ذلك انتهى ومعنى ارداكم اهلككم والردى الهلاك وفي صحيح
البخاري ومسلم عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يوتراحدكم راو هو يحسن
الظن بالله عز وجل وذكر بن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عز وجل وزاد فيه فان فوما افذارداهم سوء ظ
ظنهم بالله قال الله تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
انتهى ونقله ايضا صاحب التذكرة وقوله تعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم الآية معناه فان يصبروا
او لا يصبروا فالنار مثوى لهم لا محالة الكلام على ما ذكرنا وقوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
ممن يجاب او يستوجبها قال ابو احيان قراءة الجمهور وان يستعتبوا مبنيا للفاعل ومن المعتبين مبنيا للمفعول
اي وان يتمرروا فما هم من المعمرين انتهى وقوله تعالى وقيضنا لهم قرناء اي يسرنا لهم قرناء سوء من الشياطين وغواة راشرو وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم
قال وقيضنا لهم قرناء اي يسرنا لهم قرناء سوء من الشياطين وغواة راشرو وقوله فزينوا لهم ما بين ايديهم
او علموهم وقرروا لهم في نفوسهم معتقدات سوء في راموراتي تقدمتهم من امر الرسل والنبوات ومدح
عبادة الاصنام واتباع فعل الاباء الى غير ذلك مما يقال انه بين ايديهم وذلك كل ما تقدمهم في الزمن وافصل
اليهم اتى او جبره وكذلك احكموهم معتقدات سوء فيما خلفهم وهو كل ما ياتي بعدهم من القيامة
والبعث ونحو ذلك وحق عليهم القول اي سبق عليهم الحكم الختم وامر الله بتعذيبهم في جملة امم معذبين
كبار من الجن والانس وقالت فرقة في بمعنى مع او مع امم قال ع والمعنى تنادي بالجميع وكان الحاج ان يعمل حرفا بمعنى حرف
اذ فذا بذلك رد سيبويه بين قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن راية حكاية لما فعله بعض
كبار قريش كابي جهل وغيره لما خافوا استمالة القلوب بالقرآن قالوا متوقرا عمدوا الى عكسوا بالصفير والصياح
واهتاد الشيخ حتى يغلبوا في صوته فهذا الفعل منهم هو اللغو قال ابو العالية اراد وا فعوا فيه وعيبوه وقولهم لعلكم
تغلبون ان لكم سوء امر محمد وتميتوا ذكره وتصرفوا عنه القلوب فهذه الغاية التي تمنوها وابى الله راان يتم
نوره ولو كره الكافرون وقوله تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا الاية قوله فلنذيقن الفاء داخلة على كلام
القسم وهي اية وعيد لقريش والعذاب الشديد هو عذاب الدنيا في بدر وغيرها والجزاء باسوء اعمالهم
هو عذاب راخرة ذلك ذكر ابو اعمر في كتاب التمهيد قال حدثنا احمد بن قاسم قال حدثنا عمر بن معاوية
قال حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثنا الحسن حدثنا خالد ابو ايوب ابي يزيد الرقي
عن يحيا المدني عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال خرجت مرة فمررت بقبر من قبور الجاهلية فاذا رجل قد خرج من القبر
يتاجج نارا في عنقه سلسلة ومحياخ وهو مزبد فلما رانى قال يا عبد الله اسقني قال وقلت ع في قد عاني باسمي او كلمة
نحوها الحق يا عبد الله اذا خرج علاج رجل من القبر فقال يا عبد الله اسقني فانه كافر ثم اخذ السلسلة فاجتوبه
فادخله القبر قال ثم اخا في الليل الى بيت عجوز الى جانبها قبر فسمعتها من القبر صوتا يقول بول وما بول شر وما شر فقلت

للعجوز

للعجوز ما هذا فالت كان زوجي وكان اذا بال لم يبق البول وكنت اقول له وبيك ان الجمل اذا بال انفاج وكان يابن ومو
ينادي من يوم مات بول وما بول فلت فما الشن فالت جاء رجل عكشان فقال اسقني فقال وقد الشن فاذا البسر فيه شق
فجر الرجل حينا فيوبنادي منذ يوم مات شن وما شن فلما فرغت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فنهى ان يسقا
بر الرجل وحده، قال ابو عمر هذا الحديث في اسناده مجهولون ولم يوجد للاحتجاج به سبيل لكن للاعتبار وما لم يخرج
فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء انتهى من ترجمة عبد الرحمان بن حرملة وكلامه على قول النبي صلى الله عليه
وسلم الشهداء خمس بالواحد والاثنين فلما كانوا قالة لم يهتم بهم وقد ذكرنا الحكاية الاولى عن وابل في
سورة اقرا باسم ربك بقي هذا السند وان الرجل الاول هو ابو اجمل انتهى ثم ذكر تعليق مقالة كفار يوم القيمة
اذا دخلوا النار وانهم يرون عكيم ما حل بهم وسوء منقلبهم فيقولون افكارهم فيمن كان سبب غوايتهم وما
دعاهم الى ضلالتهم فيعكسون عليهم ويجوز عليهم ويجوز ان يحمل في اشد عذابا فيبتدئ يقولون ربنا الذين
اضلانا اوكما هو اللفظ يقتضي ان الذي في قوله تعالى الذين انما هو للجنسي اي ان اكل مخوض من الجزء والنصر وهذا قول جما
عة من المفسرين وقيل كلبوا واحد الجن الذي بسر القتل والمعصية من البشر وابليس والتي من الجزء وهذا قول الجبائي
ضعيف والاول هو القوي وقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمان عتيا يريد وزبانية النار
وهي اشد عذابا وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة الذي كنتم توعدون روى سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فذهب الحديث
جه مسلم وعنه قال صاحب الفهم جوابه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم وكانه منتزع من قول الله
تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية وتلخيصه اعتقدوا على كما عتقه قولا وفعلا وعقدا انتهى من شرح
الاربعين حديثا لابن العطار وقال ع واختلف الناس في مقتضى قوله ثم استقاموا فذهب الحسن وجماعة الى ان معناه
استقاموا بالكفاف واجتناب المعاصي وقال عمر رضي الله عنه هذه الاية على المنبر ثم قال استقاموا والله
بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب قال ع وذهب رحمه الله الى حمل الناس على الاكثر والافضل والاقبل على هذا
التاويل من ليل الكفاح تتنزل الملئكة عند الموت على غير مستقيم على الكفاعة وذهب ابو بكر رضي
الله عنه وجماعة معه الى ان المعنى ثم استقاموا على قولهم ربنا الله فلم يقتل توحيدهم والاظهر بالمعنى
قال ع وفي الحديث الصحيح من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهذا هو المعتقد ان شاء الله وبذلك ان العصاة
من امة محمد وغيرها ابر قنان واما من غفر الله له وزلى تعذيبه فلا محالة انه ممن تتنزل عليه الملئكة بالبشارة وهذا
انما استقام على توحيده فبذلك واما من قضى الله بتعذيبه مدة ثم باد خاله الجنة فلا محالة انه يلقى جميع ذلك
عند موته ويعلمه وليس يصح ان تكون حاله كحالة الكافر واليائس من رحمة الله واذا كان هذا فقد حصلت له بشارة
بزوال الخلود والجزع منه ويدخل فيمن يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومع هذا كله فلا يختلف
في ان الموحد المستقيم على الكفاعة اتم حالا واكمل بشارة وهو مقصد امير المومنين عمر رضي الله عنه
وبالجملة فكل ما كان المرء اشد استعدادا كان اسرع فوزا بفضل الله تعالى قال التعليبي قوله تعالى تتنزل عليهم
الملئكة اي عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي البخاري تتنزل عليهم الملئكة عند الموت انتهى قال الحربي
في احكامه تتنزل عليهم الملئكة قال المفسرون عند الموت وانا اقول كل يوم واوكد ايام يوم الموت وحين
القبر ويوم الفزع الاكبر وفي ذلك اثار بينا ها في موضعها انتهى قال ع قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا امنة عام في كل
هم مستانف وتسلية تامة عن كل فايت ماض وقال مجاهد المعنى لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم
من بناتكم الخ وذكر ابو نعيم عن ثابت البناني انه قرا هم السجدة حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملئكة فوقف وقال بلغنا ان العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا
فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فما من الهول وافزعه الحديث انتهى قال ابن المبارك
في رقايقه سمعت سفيان يقول في قوله تعالى تتنزل عليهم الملئكة اي عند الموت ان لا تخافوا ما امامكم ولا تحزنوا
على ما خلفتم من صبيانكم واهليكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال البشر ثلاث بشارات واذا خرج من القبر وذاك قوله
نحن اولياءكم في الحياة الدنيا قال كانوا معهم قال ابن المبارك واخبرنا رجل عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى نحن اولياءكم
وكم في الحياة الدنيا قال قرناءهم يلقونهم يوم القيمة فيقولون كانوا قرناءكم حتى تدخلوا الجنة انتهى وقوله
تعالى نحن اولياءكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة المتكلم بنحن اولياء وكم هم الملئكة اقاموا لهم كانوا تخافوا ولا تحزنوا وان يقو
لوا للمومنين عند الموت وعند مشاهدة الحوض نحن كنا اولياءكم في الدنيا ونحن هم اولياءكم في الاخرة قال السدي
المعنى نحن قرناءكم في الدنيا واولياءكم في الاخرة والضمير في قوله فيها عايد على الاخرة وتدعون ما
تطلبون قال الفخر ومعنى كونهم اولياء للمومنين اشارة الى ان الملئكة تاثيرات في الارواح بالالهامات والمكاشفات

اليقينية والمناجات الخفية كما ان للشيطان تاثيرات في الارواح بالوسوسة ومن الجملة فكون الملكة اولية للارواح الكيبة الكامل محاصل من حملات كثيرة معلومة كارباب الكرامات والمشاهدات فهم يقولون كما ان تلك الوسايط حاصلة في الدنيا فيجب ان تكون باقية في الاخرة فان تلك العلايق ذاتية لازمة غير مايلة الى الزوال بل تصير بعد الموت اقوى وابقى وذلك لان جوهر النفس من جنس الملكة وهي كالشعلة بالنسبة الى الشمس والفكر بالنسبة الى البصر واما التعلقات الجسدانية والتاثيرات البدنية هي الحايلة بينها وبين الملكة فاذا زالت تلك العلايق فقد زال الحجاب واتصل الاثر بالمؤثر والفكر بالبصر والشعلة بالشمس انتهى وقد نقل التعليق من كلام ارباب المعاني هذا كلاما كثيرا حسنا جدا اما وفكما ارباب الهمم فاذكر ما ذكره ابو سعيد وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقبلت ايام الدنيا عن هذا العبد المؤمن بعثت الدنيا نفسه من يتوفاها فيقال لها حباك الله اذهبي فكان عليه عملك اذهبي فكان لنا اخوا وصاحبا وقد حان اليوم منه فراق فدنو الينا وقال عوظ تمتع بنا اخيا فيقال انتبا عليه فيقول ان جزاك الله خيرا ورضي عنك وعفو لك وادخلك الجنة فنعم الراكب كنت والصاحب ما كان اجسر مونتك وا حسن معونتك على نفسك ما كانت فكايا ك تمتعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح بحمده ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرج ايتها الروح الكيبة الخير يوم مر عليك فنعم ما قدمت لنفسك اخرج الى الروح والجاز وجنا ت النعيم ورب عليك غير غضبان واذا اقبلت ايام الدنيا عن العبد الكافر بعثت الدنيا نفسه من يتوفاها فيقول اصاحبا ه اللذاري كانا يحفكان عليه عمله اذهبي فكان لنا اصاحبا وقد حان منه فراق فدنو الينا وقد نتزع عنا اخيا فيقال انتبا عليه فيقول ان جزاك الله شرا ولا رضي عنك ولا عفو لك واذهبي الى النار فبيس الصاحب ما كان اجسر مونتك وما حسن معونتك على نفسك ما كانت فكايا ك تمتعنا ان نصعد الى ربنا فنسبح بحمده ونقدس له ونسجد له ويقول الذي يتوفى نفسه اخرج ايتها الروح الخبيث الى شر يوم مر عليك فبيس ما قدمت لنفسك اخرج الى الحميم وتصلية الجحيم ورب عليك غضبان انتهى وقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية اشتراط توصية لنبيه عليه السلام وهو لكل من دعا عاقدا بالله وحدانيا الى الله عز وجل من الانبيا والمؤمنين والصحيح ان احسن قولا من هذه حاله والى العموم ذهب الحسن ومقاتل وجماعة وقيل الاية في المؤذنين وهذا ضعيف كما ان الاية مكية والاذان شرع بالمدينة قال ابو حيان وكما السببية كما زايدة للتوكيد انتهى وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن جمعت مكارم الاخلاق وانواع الحلم والمعنى ادفع مايرجع من امر الناس في حقك مع الناس في حقهم بالفعلة او بالسيرة التي هي احسن فان عاملوا امر الله تعالى في هذه الاية بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعل المؤمن ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم البخاري ولي حميم اي قريب انتهى وبسر عاهد وعكاه هذه الاية بالسلام عند اللغاء فالراجح وكاشك ان السلام هو مبدا الدفع بالتي هي احسن وهو جزء منه والضمير في فوله يلقاها عايد على هذه الخلق التي يقتضيها قوله ادفع بالتي هي احسن وقالت فرقة المراد وما يلقى كالا الله وهذا تفسير كما يقتضيه اللفظ وقوله سبحانه الا الذين صبروا مدح بليغ للصابرين وفي هذا تاميل لكاظم الصبر على الكاعات وعن الشهوات جامع لخصال الخير كلها والحظ العظيم يحتمل ان يريد من العقل والفضل فتكون الاية مدحا للمتصف بذلك ويحتمل ان يريد به الحظ عظيم من الجنة وثواب الاخرة فتكون الاية وعدا بالجنة فسر قتادة الحظ هنا بالجنة وقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اما شرط وجواب الشرط قوله فاستعذ والنزغ فعل الشيطان في قلب اوجد من الفاء غضبا او حقدا او بكشر في الحد من الغضب هذه الاية ومن الحقد قوله نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ومن البطش قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشر احدكم على اخيه بالسلاح كما ينزغ الشيطان في يده فيقعه في حفرة من حفر النار ومن دعاء الشيخ الولي العارف بالله سبحانه عمر بن مسرة الله الهم اجعل عدوي للشيطان مزاعا وكاسير فلبي له مجالا وكاجعلني ممن استعاذ بحوله واجلب عليه بخيله ورجله وكن لي مزجرا بله مغيثا ومن مصايده منقذا ومن غوايته معيذا اللهم انه وسوس في القلب والقى في النفس ما لا يحيق اللسان ذكره وكا تستحيح النفس نشره مما زهد عنه علو عزك وسمو مجدك فاز ايا سيدي ما سكم واخ مازور بوابل من سخطك وكبوة من ايمانك فذ واسل عليه سيف ابعادك وارشقه بسهام اقصائك واحرقه بنار انتقامك واجعل خلاصي منه زايدا في حزته وموكدا لاسفه ثم قال رحمه الله اعلم انه ربما كان العبد في خلوته مشتغلا بتلاوته ويجد في نفسه من الوسوسة ما يحول بينه وبين ربه حتى لا يجد لكعم الذكر حلاوة ويجد في قلبه قساوة وربما اعتراه في الجمع كاجتهاد في قراءته وعلة ذلك ان الذكر ذكران ذكر خوف ورهبة وذكر امر وغفلة فاذا كان الذكر بالخوف والرهبة خنس الشيطان ولم يجتمل الحملة واذهب الوسوسة كما ان الذكر اذا كان باجتماع القلب وصحة النية لم يكن للشيطان قوة عند ذلك وانفكت عنه حيله وانضافوته ووسوسته مع الغفلة واذا كان الذكر بالامر والغفلة لم تفارقه الوسوسة وان استدام العبد الذكر والقراءة ان على قلب الغافل غشاوة لا يجد صاحبها لكعم الذكر

قوله تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد يحتمل معنيين وكلاهما مقول للمفسرين احدهما انها استعارة لغلة فهم تشبيها هم بالرجل ينادي على البعد يسمع منه الصوت ولا يفهم تفاصيله وكما فعلنا به وهذا قول مجاهد والضحاك لان الكلام على الحقيقة وان معناه انهم يوم القيمة ينادون فيكلمهم وقبح اعمالهم من بعد حتى يسمع ذلك اهل الموقف ليفضحوا على رؤوس الخلايق ويكون اعظم لتوبيخهم وهذا قول ابن اسحاق قال ابو حيان عمي بفتح الميم مصدر عمي اتبعي ثم ضرب الله تعالى امر موسى مثلا للنبي عليه السلام ولمن بعث اي فعل اولئك كفعل القوم جزاهم مثل ما جاء هؤلاء والكلمة السابقة هي حتم الله تعالى بانه خير عذابهم الى يوم القيمة والضمير في قوله لفي شك منه يحتمل ان يعود على موسى او على كتابه وقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه اي ثابة فحجة بليغة للعالم وتحذير وتوبيخ وقوله تعالى اليه يرد علم الساعة اي المعنى ان علم الساعة ووقت مجيئها هذا كل مؤمن الى الله تعالى وحده وقوله تعالى ويوم ينادي بهم اين شركائي اي ثابة التقرير والتوبيخ كما يقرر يوم ينادي بهم والضمير في ينادي بهم للكفار والشركاء للاصنام او للملائكة ويحتمل ان يريد كل من عبد من دون الله من انس وجن وغيره وفي هذا ضعف واما الضمير في قوله وضل عنهم فلا احتمال للعودة الا على الكفار وذلك قال ابن عباس وغيره معناه اعلمناك ما منا من يشهد بان لك شريكا وضل عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا ويدعون من الهة واصنام ويحتمل ان يريد ضل عنهم الاصنام اي تلفت فلم يروا منها نفعا او تلاشى لهم امرها وقوله وظنوا يحتمل ان يكون معطوفا على ما قبله ويكون الوقف عليه ويكون قوله ما لهم من محيص استيناف يبقى ان يكون لهم ملجا او موضع روغان يقول حاص الرجل اذا راغ كالثعلب النجاة من شيء ومنه الحديث فحاصوا حيصة حمر الوحش الثواب ويكون الكلام على هذا التاويل على بابه اي كفوا ان هذه المقالة ما منا من يشهد عنا لهم او امر يتمسكون به ويحتمل ان يكون الوقف في قوله من قبل ويكون ظنوا متصلا بقوله ما لهم من محيص اي ظنوا ذلك ويكون الكلام على هذا التاويل من تمام البشير والنذير ثم اخبر الله تعالى عن الانسان انه يمل من دعاء الخير وهذا التاويل هو الظاهر والاول يحتمله وقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير هذا اياس لئن في كفار قبل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة ابن ربيعة وجل الاية يحكي انهما نزلت في كفار وان كان اولها يتضمن خلقا يشارك فيها بعض المومنين ودعاء الخير اما اضافة المصدر الى المفعول وفي مصحف عبد الله من دعاء بالخير والخير في هذه الاية المال والصحة وبذلك قيل والاية بالكافر وقوله تعالى ليقولن هذا لي اي بعملي وبما سعيت وكاير ان النعم انما هي فضل من الله تعالى قال ليقولن قال ابو البقاء هو جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب قسم محذوف قال فان قلت هذا هو المحذور اول فلك لان القسم قد تقدم في قوله وليذيقنهم قلت الجواب له وان حذف الفاء في الجواب كثير انتهى وفي تعليقك الصفاقسي على ابن البقائي وقوله وما اظن الساعة قائمة قول بين فيه الجحد والكفر ثم يقول هذا الكافر وليئن رجعت الى ربي كما تقول ان لي عند الحسنى اي حال حسنة من مال وبنين وغير ذلك قال وامارد الله تعالى وتوبيخه في الجحد في الساعة فموضوع لكل احد فقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اية ذكر سبحانه الخلق الدميمة من الانسان جملة وهي في الكافر بينة متمكنة واما المومن فهي فيه على بعض الغلبة وكثيرا ما يصبر على الشدة ونأى معناه بعد ولم يمل الى الشكر والطاعة وقوله فذو دعاء عريض اي وصول ايضا وعبارة التسهيل عريض اي كثير والعرب تستعمل الطول والعرض كلاهما في الكثرة من الكلام انتهى ثم امر تعالى نبيه ان يوقف قريشا على هذا الاحتجاج وموضح تبرهم بانفسهم فقال ارايتم ان كان من عند الله وخالفتموه الستم على هلكة فمن اضل ممن هو بهذا على هذا الخبر من الله وهذا هو الشقاق ثم وعد تعالى نبيه عليه السلام بانه سيري الكفار اياته واختلف في معنى قوله سنريهم في الافاق وفي انفسهم فقال المنهال والسدي وجماعة هو وعد بما يفتح الله على رسوله من الاقطار حول مكة وفي غير ذلك من ارض خيبر ونحوها وفي انفسهم اراد به فتح مكة قال ع وهذا تاويل حسن يتضمن اعلام نبيه بغيب كثير بعده ذلك وقال قتادة والضحاك سنريهم ايانا في الافاق هو ما اصاب الامم المكذبة في اقطار الارض قديما وفي انفسهم يوم بدر والتاويل الاول ارجح والله اعلم والضمير في قوله تعالى انه الحق عايد على الشرع والقرآن فيما اكتمار الله تبيه وفتح البلاد عليه يتبين لهم انه الحق وقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد زيادة وهو قول عامة المفسرين اولم يكف بربك انتهى وباقي الاية بين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة حم عسق مكية

وقال مقاتل فيها مدني وقوله تعالى حم عسق قال ابن عباس في كتاب التسهيل ان حم عسق هذه الحروف باعيانها نزلت في كل كتب الله المنزلة على كل نبي انزل عليه كتاب وكذلك قال تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك وقرا الجمهور يوحي بناء الفعل لله تعالى وقرا كثير وحي يوحى بفتح الحاء على بناء الفعل للمفعول والنفي يريد يوحى اليك القرآن وقوله تعالى والذين من قبلك يريد من انبياء الذين نزل عليهم الكتاب وقرا نافع والكسائي يوحى بفتح الحاء وقرا ابو عمرو

وعاصم بفتح الكاف والمعنى فيهما ما يصدر عن يتشفق من خضوع او خشية من الله تعالى وتعظيما وطاعة وقوله من فوقهن اى من اعلاهن وقال الاخفش على بن سليمان الصمير في من للاحياء اى من فوق الاحياء والاموات الحاوة والاموات الجلدة من اجل قوله والدابة كاد السموت يتفكرن منه ١٢ اية وقالت فرقة معناه من فوق الارضين فذكر الارض ٩ وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض قالت فرقة هذا منسوخ بقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا قال ع وهذا قول الضعيف لان النسخ في الاخبار لا يتصور وقال السدى ما معناه ان كافرهم ١٢ اية العموم ومعناها الخصوص في المؤمنين فكانه قال ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين وقالت فرقة بل هي على عمومها لكن استغفار الملئكة ليس بكلمة بل ان الكفر مع ذلك يعم عذابهم على كفرهم واما استغفارهم لهم بمعنى كطلب الرأفة التي تؤدي الى الغفران لهم وتاويل السدى ارجح ٩ وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل هذه ١٢ اية تسلية للنبي عليه السلام ووعيد للكفار ويتوجه المعنى ليس عليك ١٢ الا البلاغ فحسب فلا تهتم بعدم ايمان فلان وغيرهم الله هو الحفيظ عليهم كعلمهم الصحيح باعمالهم الجازي عليها وانت لست بوكيل عليهم وما في هذه ١٢ الخ من مواعدة منسوخة قال ١٢ امام الخ في شرحه اسمعك الله الحسنى عند كلامه على اسمه سبحانه الحفيظ قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه ١٢ حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه ١٢ جعله حجة على عباده انتهى ثم قال تعالى وكذلك اوحينا اليك قرءا اعربيا الخ المعنى وكما قضينا امر هذه الامم اوحينا في هذه السورة كذلك اوحينا اليك قرءانا عربيا مبينا لهم ١٢ اخبارا جوزا ان يخبر سواه اذ همه مناقض لهم ولم تخلق ١٢ اخبار من الله ام القرى هي مكة ويوم الجمع هو يوم القيمة اى لتنذر اهلها وقوله فريق في الجنة الخ ارتفع على خبر ١٢ مبتدا المضمر كانه قال هم فريق في الجنة وفريق في السعير ثم قال تعالى تسلية نبيه ان عرفه ان الامر موقوف على مشيئة الله من ايمانهم او كفرهم وانه لو اراد لكونهم امة واحدة على دين واحد لجمعهم عليه ولكنه سبحانه يدخل من يشاء له السعادة عنه في رحمته ويسره في الدنيا لعمل اهل السعادة وان كان الكافر يسر لعمل الشقاوة ما لهم من ولي ولا نصير قال عبد الحق رحمه الله في العاقبة وقد علمت رحمك الله ان الناس يوم القيمة صنفان صنف هم في مصاف واحد صنف نصبت لهم ١٢ اسرة والحجال ١٢ رايات والكلال وجمعت لهم الرغائب ١٢ اما والخروز لعدتهم ١٢ رافم والصلال والصفائح ١٢ غلال وحضروا ١٢ هوال ١٢ اكلال وانت تعلم من ايهما انت وفي اي الفريقين كنت نزلوا بمكة في فناء بيوت قل ربي ان بالبيداء اهدى منزلا وقلبوا في حيز تحت كلاكلها وكم حتبا الصحراء غير مكلل وسقوا من الصافي المعتق ريهم وسقيت جمة واله متململ يكسى سفيان الثوري رحمه الله ليلة الى الصباح فقيل له ابكاك هذا على الخوف فاخذ تبنة من ١٢ ارض وقال الذنوب اهون من هذا وانما ابكي خوف الخاتمة وبكا غير سفيان وغير سفيان وانه للامر يكسى عليه وبحق ١٢ اهتمام كله اليه وقد قيل ١٢ اتكفي جمعة حتى ترى في المعاد بعدها وقيل ١٢ افلام عليه نبي وانت في غفلة ١٢ اذهب يا بن ادم دع التنافس في هذه الدار حتى ترا ما فعلت في امرك ١٢ اذا سمع بعض الصالحين منشد ينشد ايا راهبي نجران ما فعلت هند فبكا ليلة الى الصباح فسئل عن ذلك فقال قلت في نفسي ما فعلت ١٢ اذا ترقى وما اجرئه على انتهى ٩ وقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء الله هو الولي ١٢ اية قوله ام اتخذ واكلام مفكوع مما قبله وليست بمعادلة ولكن الكلام كانه اخبر عن حجة لهم او مقالة مقررة فقال بل اتخذوا واهذا مشهور قول النحويين في مثل هذا وذهب بعضهم الى ان هذه هي بمنزلة الف ١٢ استفهام دون ذلك فراجعه ثم اثبت الحكم بانه عز وجل هو الولي الذي تنبغي ولايته ٩ وقوله تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ١٢ اية المعنى قل لهم يا محمد وما اختلفتم فيه ايها الناس من تكذيب وتصديق وايمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والجزاء عنه ليست الي ولا بيدي وانما ذلك الى الله تعالى الذي صفاته ما ذكر من احياء الموتى والقدرة على كل شيء وقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا يريد زوج ١٢ انسان ١٢ انثى وبدء النعمة انثى الدرء وليست الازواج هاهنا ١٢ انواع وقوله ومن ١٢ انعام ازواجا الكاف اضافية والمتسوا انيريد ان الذكران والاناث من الانعام ازواج ١٢ اول الكم وقوله يذروكم اى يخلقكم نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن قاله مجاهد والناس والبهيمة ذرا تزيد على البكة خلق معنى اخر ليس في خلق وهو توالي كبقات على مر الزمان وقوله فيه الضمير عائد على الجعل الذي يتضمنه قوله جعل لكم وهذا كما تقول كلمت زيدا كلاما اكرمته فيه وقال القتبي الضمير للتزويج والبكة في مشتركة على معان وان كان اصلها الوعاء والبيت ذهابا الى الكف في كل وجه ٩ وقوله تعالى ليس كمثله شيء الكاف موكدة للتشبيه فهي للتشبيه او كما يكون ذلك انك تقول ان زيدا كعمرو وزيد مثل عمرو فاذا اردت انفي اللغة التامة قلت زيد كمثل عمرو وجرت ١٢ اية في هذا الموضع على عرف كلام العرب وعلى هذا المعنى تتواطر كثيرة وذهب الكسري وغيره الى ان المعنى ليس كهو شيء وقالوا البكة مثل ١٢ اية توكيد وزيادة صوفح هو والمداليد

المفاتيح قاله ابن عباس وغيره وقاله مجاهد اصلها بالفارسية وهي هاهنا استعارة لوقوع كل امر تحت قدرته سبحانه
وقال السدي المفاليد الخزائن وفي اللغة ع هذا احد ومضاف قال قتادة مقاليد خزائن الخير والشر بيده وملكه
و قوله تع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية المعنى شرع لكم ويتجه من المعتقدات والتوحيد ما وصى به نوحا قبل وقوله والذي عكف على ما وكذلك ما ذكر بعد من اقامة الدين مشروع اتفقت النبوات فيه وذلك في المعتقدات
واما الاحكام بانفرادها فيه في الشرائع مختلفة وهي المراد في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وافا
مة الدين هو توحيد السور في سواه وقوله تعالى وانفرقوا فيه هي عن الهدى من زيغ والحاد والمذاهب والبدع كله في الالهة
واجتماع الكلمة ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد السور في الاوثان قال
قتادة كبر عليهم لا اله الا الله وابى الله الا ان يظهرها ثم سلاه تعالى عنهم بقوله الله يجتبي اليه من يشاء اي ينتزع
ويصطفي قاله مجاهد وغيره وينيب معناه يرجع عن الكفر وفي حق على الخير ويكلمه وما تفرقوا يعني اوائل اليهود
والنصارى من بعد ما جاءهم العلم وقوله بغيا بينهم اي بغي بعضهم على بعض واداهم ذلك الى اختلاف الراي واقبل
فالكلمة والكلمة السابقة قال المفسرون هي حتمه تعالى الفصل بان جاز اتم اضافتها في الاخرة ولولا ذلك لفصل
بينهم في الدنيا وعلى الصورة المبكل و قوله تعالى واورثوا الكتاب اشارة الى معاصري نبينا محمد عليه السلام
من اليهود والنصارى وقيل هو اشارة الى الحرب والكتاب على هذا هو الزبور والضمير في قوله لفي شك منه يحتمل ان يعود
على الكتاب او على محمد او على الاجل المسمى في شك من البعث على قول من زاد الى اشارة الى الحرب ووصف الشك
بمريب مبالغة فيه واللام في قوله لذلك فادع قالت فرقة هي بمنزلة الى كانه قال فالى ما وصى به انبياءه من التوحيد
فادع وقالت فرقة بل هي بمعنى من اجل ذلك كانه قال من اجل ان امرك هذا وكذا وكونه كذا فادع انت الى ربك وبلغ ما ارسلت
به وقال الفخر يعني فلاجل ذلك التفرق والاجل ما حدد من الاختلافات الكثيرة فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية
واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة انتهى ونحو كتب عليه السلام بالاستقامة وهو فذكان مستقيما بمعنى دم على استقامتك وهذه الشارة في كل ما مورد بني هو مقتضى به انما معناه
الدوام وهذه الاية ونحوها كانت نصب عيني النبي عليه السلام وكانت شديدة الموقع من نفسه اعني قوله تعالى
واستقم كما امرت الاية جملة تتضمن جميع الكائنات وتكاليف النبوة وفي هذا المعنى قال عليه السلام شيبتني
هود واخواتها فقيل له لم ذلك يا نبي الله فقال لان فيها فاستقم كما امرت وهذا الخطاب له عليه السلام
بحسب قوته في امر الله عز وجل وقال هو وامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا وقوله تعالى ولا تتبع اهواءهم
يعني قريشا ونحوها وفي الخبر هذه الغضبة في اهل الكتاب وذكر ما وقع من اليهود ومحاجتهم في دفع
الحق وجحد الرسالة ومحاهذا ان الضمير في اهوائهم عائد عليهم والله اعلم انتهى ثم امره تعالى ان يقول امنت
بما انزل الله من كتاب وهو امر يعم سائر امته وقوله وامرت لاعدل بينكم قالت فرقة اللام في لاعدل بمعنى الى اعدل
بينكم وقالت فرقة المعنى وامرت بما امرت به من التبليغ والشرع لكي اعدل بينكم و قوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
الاية الخ كانت اية ما فيها من مواد عة منسوخ باية السيف وقوله لا حجة بيننا وبينكم اي لا جدال ولا اماكة قد
وقع الحق واتضح تعالى ذو رو في قول الله يحمد ما وعبد بين و قوله تعالى والذين يحاجون في الله الاية قال ابن عباس ومجاهد
نزلت في كافة من بني اسرائيل هنتهم عن الناس على الاسلام واعمالهم وقيل نزلت في قريش لما هاكانت ابدا اول هذا
الحجاج يحاجون في الله معناه في دين الله او توحيد الله اي يحاجون فيه بالباطل او الالحاد وما اشبهه والضمير
في له يحتمل ان يعود على الله تبارك وتعالى ويحتمل ان يعود على الدين والشرع ويحتمل ان يعود على النبي عليه السلام
وكل محتمة معناه زاهقة والداحض الزهوق وباقي الاية بين و قوله سبحانه الله الذي انزل الكتاب بالحق معناه متضمنا
الحق في اخباره واحكامه واوامره ونواهيه واخباره والميزان العدل قاله ابن عباس ومجاهد والناس وحكى الطبري عن
مجاهد انه قال هو هذا الميزان الذي بايدي الناس قال ع وكانه ذاهل في العدل وجزء منه و قوله تعالى وما يدريك
لعل الساعة قريب وعبد للمشركين وحجة لهم فذكر الله تعالى حيث ذا تيقن الساعة غير حقيقي واذهي بمعنى الوقت
فهي تتضمن للعموم من الاوقات الزمنية بر هذه الاية وتكاثرها ويقدر في نفسه انه المقصود بها ذاك وكايام
معناه والغرض غاية والحد ما وراه يلبسوا فلو كان يريد ما اعدله اذا لاحزنه ما كان الماء قال الخ في الاية
حتما قال ابو زكريا النبي بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتاني نجي منكر فقال من يفعل
فاتبعه هذا فيه ابن ادم انك لو رأيت قريبا فاقرب من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة
من عملك ولقصرت من حرصك وحبك وانما يلقاك غدا ما لو قد زلت به قدم ساء اهلك
وحشمك فيما رفك الوالج القريب ورفضك الوالد والنسيب فما انت الا دنيا ما عايروها بحسنات زايد
فاعمل ليوم القيمة قبل الحسرة والندامة فبكى سليمان بكاء اشديدا انتهى وباقي الاية بين ثم رجى تبارك وتعالى

عباده بقوله الله لطيف بعباده ولطيف هنا بمعنى رؤف ومتعطف والعباد هنا المؤمنون ﴿ قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة معناه ارادة مستعد عامل لها ارادة متمن مسوف والحرث في هذه الآية عبارة عن السعي والتكسب والاعداد وقوله تعالى نزد له في حرثه وعد منجز قال الخبر في تفسير قوله نزد له في حرثه فوفاه الله اجره وان ذلك في توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والمكاسب عليه وقال مقاتل نزد له في حرثه بتضعيف الثواب فان عمل لبقيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انتهى وقوله في حرث الدنيا نؤته منها معناه ما نشيا منها ولم نزد شيئا فرد ممتنع مضيق عليه حريص على حرث الدنيا مريد له كما يتمنى بعضهم نعوذ بالله من ذلك وهذا الذي لا يعمل غير الدنيا هو الذي يقال ان يكون له نصيب في الآخرة ﴿ قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ام هذه هي منقطعة كما مر مرارا وهي بتقدير بل والهمزة أي اشهم والشركاء في هذه الآية يحتمل ان يكون المراد بهم الشياطين والمعنى يمنعون من اسلامهم ويكون الضمير في لهم للكفار والمعاصي يا محمد عليه السلام فالاشتراك هاهنا هو في الكفر والغواية وليس بشركة الاشراك بالله ويحتمل ان يكون المراد بالشركاء الاصنام والاوثان على معنى ام لهم اصنام جعلوها شركاء لله في الوهيته ويكون الضمير في شرعوا للسؤال المتقدم من الكفار وايا ما يكن فالضمير في لهم للاصنام الشركاء وشرعوا معناه اثبتوا وقضوا ورسموا والدين هنا العوايد والاحكام والسيرة ويدخل في ذلك ايضا المعتقدات اذ السوء كانهم في جميع ذلك وضعوا اوضاعا واسسوه وكلمة الفصل هي ما سبق من قضاء الله تعالى انه يؤخر عقابهم الى الآخرة والقضاء بينهم هو عذابهم في الدنيا وعجل انتقامهم وقوله سبحانه ترى الكافرين هي رؤية بصر ومشفقين حال وليس لهم في هذا الاشفاق مدح كما انهم اذا اشفقوا حين يرونهم وليسوا كالمؤمنين الذين هم في الدنيا مشفقون من امر الساعة كما تقدم وهو واقع بهم اما احيانا بضمير هو عائد على العذاب او على ما كسبوا الجد في مضاف أي وبال ما كسبوا وانتصب والروضات المواضع الموتفة النضرة ﴿ قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده اشارة الى قوله تعالى في الآية الاخرى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴿ قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الآية المودة في القربى اختلف الناس في معناه فقال ابن عباس وعكرمة هي آية مكية نزلت في صدر الاسلام ومعناها استعطاف قريش الكفار وترفيق اذاهم أي ما اسألكم على الفرقان الا ان تودوني لقرابتي بينكم وبينكم فتكفوا عني اذاكم قال ابن عباس وابن اسحاق وقتادة ولم يكن في قريش بطن الا وللنبي صلى الله عليه وسلم فيه نسب او صهر فالآية على هذا فيها استعطاف ما ودفع اذى وكلمة هذا منهم وذلك كله منسوخ بآية السيف ويحتمل هذا التاويل ان يكون من الكلام استثناء منقطع أي ما اسألكم عن اتباعي اجرا ولكن اذكركم المودة في قرابتي منكم وان تكونوا اولى بي من غيركم قال ع وفي هذا التاويل كلما عن قربا وان كانت تتفاضل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة وقال ابن عباس ايضا ما يقتضي ان الآية مدنية وان الانصار جمعت لرسول الله مالا وسافته اليه فرده عليهم ونزلت الآية في ذلك وقيل غير هذا وعلى كل قول فالاستثناء منقطع والمعنى لكن ويقترف في معناه يكتسب ورجل قرفة اذا كان هذا اكسوبا وغفور معناه صابر عبوده عباده وشكور معناه مجاز على الدقيقة من الخير كما يصنع عنده لعامل عمل وقوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا ام هذه مقطوعة مضمنة اضرابا عن كلام متقدم وتقرير على هذه المقالة منهم وقوله تعالى ان يشا الله يختم على قلبك معناه في قول قتادة وفرقة من المفسرين بتنسيخ الوحي والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان ان ذلك مما كان يقول وكيف يصح ان تكون مفتريا وانت من الله بمرأى ومسمع وهو قادر لو شاء ان يختم على قلبك فلا تفعل وكما تتكرر وكما يستمر افتراء لم قصد اللبك هذا المعنى وحده بل ما يدل عليه الكلام اختصارا واقتصارا وقال مجاهد المعنى ان يشأ الله يختم على قلبك بالصبر على اذى الكفار وعدهم يمحك عليك بالحق فيذهب اذاهم وقال ابن عباس المعنى ان يشأ الله يختم على قلبك بالصبر فلا تتضمن الرد على مقالتهم قال ابو حيان وذكر الفشيري ان الكذب للكفار اي يختم على قلبك ايها الغالب فيكون اتفق الامر في العقيبة للمكذب ويمحو استيناف اخبار عما داخل في الجواب وتسقط الواو من اللبك للقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللبك انتهى وقوله تعالى ويمح فعل مستقبل خبر من الله تعالى انه يمح الباطل ولا بد اما في الدنيا واما في الآخرة وهذا الحسب نازلة نازلة وكتب يمح في المصحف بالواو مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير والاختصار وقوله بكلماته معناه بما سبق في قديم علمه واراده ته ويحتمل ان يريد بالكلمات المعاني القائمة للاشياء المتعلقة بها بتبديل لها ثم ذكر تعالى النعمة في تفضله بقبول التوبة من عباده وقبول التوبة فيما يتبين فيه العبد مزين زمانه واعماله مفكوع بهذه الآية واما ما سلف من اعماله فينقسم واما التوبة من الكفر فهي حبة كل ما تقدم من مكارم العباد الفاضلة وعبر ذلك واما التوبة من المعاصي فاهل السنة فيها على ان ذهاب المعاصي السالفة للعبد بينه وبين خالقه فقالت فرقة هي مذهبة لها وقالت فرقة هي في مشيئة الله تعالى واجمعوا

انما لا تذهب مكاسب العباد وحقيقة التوبة الاقلاع عن المعاصي والاقبال والرجوع الى الطاعات ويلزمها الندم على ما فات والجزم على ملازمة الخيرات وقال سري السقطي التوبة الجزم على ترك الذنوب والاقبال بالقلب الى علام الغيوب وقال يحيى بن معاذ التائب من كسر شبابه على راسه وكسر الدنيا على راس الشيطان ولزم الصمت حتى اتاه اليقين وقوله تعالى عن عباده بمعنى من عباده وكانه قال التوبة الصادرة عن عباده وقرا الجمهور يعفو بالياء على الغيبة وقرا حمزة والكسائي تعفوا بالتاء على المخاطبة وفي الاية توعد وقوله تعالى ويستجيب قال الزجاج وغيره معناه يجيب والمجيب يقول الجواب والاستجابة بمعنى والذين على هذا التاويل مرفوعون ويستجيب وروي هذا المعنى عن معاذ بن جبل وغيره عن ابن عباس وقالت فرقة المعنى ويستجيب للذين امنوا الاجابة من ربهم بالاعمال الصالحة ومثل قوله ويزيدهم من فضله على ان المعنى فيجيبهم والذين على هذا القول في موضع نصب على المفعول الذي يستجيب وقالت فرقة المعنى ويجيب المومنون ربهم فالذين في على بمعنى يجيبون دعوة شرعه ورسالته والزيادة من فضله هي تضعيف الحسنات وروي عن النبي عليه السلام انه قال هي قبول الشفاعات في المذنبين والرضوان في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير قال عمر بن الخطاب وعبيد ابن عمير لقد نزلت هذه الاية في قوم من اهل الصفة كلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ان يغنيهم فقال لهم ما اموال والمال زاوي فاعلمهم تعالى انه لو وجاء الرزق على اختيار البشر وافتراحهم لكان سبب بغيهم وافسادهم ولكنه عز وجل اعلم بالمصلحة في كل احد انه بعباده خبير بصير يصلح المهم من الرزق والفقر الذي به صلاحهم ويرب اشياء كما يصلح ويقلب عباده بالفقر تارة وقد ذكرنا في هذا المعنى احاديث كثيرة مختارة في فضل الفقراء الصابرين ما فيه كفاية لمن وجد وقد روى المبارك في رقائقه عن سعيد بن المسيب قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بخير الغنى فان الغنى يجلسني فقال ان خير الغنى اتقى الله والغنى لمن اتقى الله كثير اقال يا رسول الله فبم اول الناس يدخلون الجنة قال الفقر او الناس يدخل الجنة قال الفقراء يستفوز الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون ما حاسب والله ما افيضت علينا الاموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نحدا ونغزو ولكنا جاء امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين انتهى وقوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا الاية تحديد نعم الله تعالى الدالة على وحدانيته وانه المولى الذي يستحق ان يعبد دون ما سواه من الاصنام وقرا الجمهور قنطوا بكسر النون وقرا الاعمش قنطوا وهما لغتان وروي ان عمر رضي الله عنه قيل له اجدبت الارض وقنط الناس فقال مطروا اذا الفرج عند الشدة وقوله تعالى وينشر رحمته قيل اراد بالرحمة المطر وقيل اراد بالرحمة هنا الشمس فذلك تحديد نعمة عين الله ولولا ان الله اخبرنا ان المطر بعد القنوط حسن موقعه اذا دام سيم فتحي الشمس بعده عكس الموضع وقوله تعالى وهو الولي الحميد اي هذا فعاله هو الذي ينبغي ان يحمد افعاله ونحمه قال الفشيري اسمه تعالى الولي هو المتولي لاحوال عباده وقد يكون من الوالي وهو الناصر فاولياء الله انصار دينه واشياع كلمته والولي في صفة العبد من يواكب على طاعة ربه ومن علامات من يكون الله سبحانه وليه ان يصونه ويكفيه في جميع الاحوال ويومنه فيما ارعاه قلبه ان يتعلق بمخلوق في جلب نفع او دفع ضر بل يكون سبحانه هو القايم على قلبه في كل نفس فيخلو اعماله عن اشاراته ويجعل ما ربه عنه حكمي انه ومن امارات ولاية العبد ان يديم توفيقه حتى لو اراد سوءا او قصد محظورا عصمه عز اسمه تكذيبه ولو خلي الى تقصير في طاعة اياه توفيقا وتاييدا وهذا من امارات السعادة وعكس هذا من امارات الشقاوة ومن امارة ولايته ايضا ان يعرفه مودة في قلوب اوليايه انتهى من التحبير ثم ذكر تعالى اية الكبرى الدالة على الصانع وهي خلق السماوات والارض وقوله تعالى وما بث فيهما من اية يخرج على وجوه منها ان يريد احدهما وهو ما بث في الارض دون السموت ومنها ان يكون تعالى قد خلق في السماوات وبث دوابا تعلم الله ومنها ان يريد الحيوانات التي توجد في السحاب وقد تقع احيانا كالضفادع ونحوها فان السحاب داخل في السماء وقوله تعالى وهو على جمعهم اذا يشاء يوم القيمة عند الحشر من القبور وقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فرا الجمهور الفاء فيما بعد وذلك هي في حال الصحابة وقرا نافع وابن عباس بما دون فاء قال ابو علي الفارسي اما من قوله وما اصابكم فيحتمل ان يكون في موضع جزم وتكون ما شرطية وعلى هذا لا يجوز حذف العائد عند سيبويه ويجوز حذفه عند ابي الحسن الاخفش ويحتمل ان يريد على انها مرادة في المعنى ويحتمل ان يكون اصاب صلة لما وتكون ما بمعنى الذي وعلى هذا اتجه حذف العائد وثبوته لكن معنى الكلام مع ثبوته التلازم اي لو اكسبتم ما اصابتكم مصيبة والمصيبة انما هي بكسب الادمي ومعنى الكلام مع حذفه لا يجوز ان يكون التلازم ويجوز ان يجر امنه قال ع واما في هذه الاية فالتلازم مكرر مع الثبوت والحذف واما معنى الاية فاخبار الناس فيه ان كل فرقة هو اخبار من الله تعالى بان الرزايا والمصايب في الدنيا انما هي مجازات من الله تعالى على ذنوب العرف وخطاياه وان الله تعالى يعفو عن كثير فلا يعاقب عليه بمصيبة

وقال النبي

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما يصيب بن آدم خدش عود او عثرة قدم وكما اختلاج عرق وكبة ونحو ما يعفوا
عنه اكثر وقال مرة الهمداني رأيت عاصم كف شريح فرحة فقلت ما هذا فقال هذا مما كسبت يدي ويعفوا عن
كثير وقيل كان سليمان الداراني ما نال الفضل بما بلو موز من اساء اليهم فقال لانهم يعلمون ان الله تعالى هو الذي ابتلا
هم بذنوبهم وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصابكم من مرض
او عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة في الاخرة وما عفى الله
عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود فيه بعد عفوه وقال الحسن من قرأ اية في القرآن فلم ير ان احدا اعلم منه فقد
الله فيما كسبت ايديكم ويعفوا الله عن كثير فيستر عن العبد حتى كاد عليه ثم اخبر تعالى عن قصور ادم
وضعفه وانه في قبضة القدرة كما يعتز كلب ربه وكما يكنه الهرار منه والجوار في جمع جارية وهي السفينة والاعلام
الجبال والمنار في الاية بمعنى الموعظة وتنشئ في الصابر الشكور وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا اي بقتل الرجل
اذا اشتبه في امر يهلك فيه وهو في السفن ان يغرقها بما كسبوا اي بذنوب ركابها وقرأ نافع وابن عامر ويعلم
بالرفع على القطع والاستيناف وقرأ الباقون والجمهور ويعلم بالنصب على تقدير واو والصبر الحبس والمحيص موضع المرور
عازم وعك سبحانه عباده وحثهم على امر الدنيا وشأنها ورغبهم فيما عنده من نعيمهم والمنزلة الرفيعة
لديه وعظم قدر ذلك في قوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون وقرأ الجمهور كبائر على الجمع قال الحسن هي كل ما توعد عليه بالنار وقد تقدم ما ذكره الناس في الكبائر في سورة
النساء وغيرها والفواحش قال السدي الزنا وقال مقاتل موجبات الحدود وقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وزحي
على كسر الغضب والتوجع في اكثر ابنية هذا هو جهنم وباب من ابوابها وقال رجل للنبي عليه السلام اوصني
قال لا تغضب فاردد ذلك مرارا قال لا تغضب ومن جاهد هذا العارض من نفسه حتى غلبه فقد كفى
بها عظيما في دنياه واخرته وروى مالك في الموطا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
علمني كلمات اعيش بهن ولا تكثر علي فاني اسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فال ابو عمر بن عبد البر
اراد علمني ما ينفعني بكلمات قليلة لئلا انسى ان اكثرت علي ثم اسند ابو عمر من وجه عن احنف بن قيس عن عصمة
جارية بن قدامة انه قال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به واقل لي لعلي اعقله قال لا تغضب فاعاد عليه مرارا كلما
يرجع اليه رسول الله لا تغضب انتهى من التمهيد واسند ابو عمر في التمهيد عن عبد بن ابي الهذيل قال المارد ابيدا ان عيسى
مارفه قال له اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع قال لا تقنني مالا قال عيسى انتهى وروى المبارك في رقائقه بسنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقاله الله عثرته يوم القيمة ومن كف غضبه
عنهم وقاه الله عذابه يوم القيمة قال ابن المبارك واخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ان الله تبارك وتعالى يقول من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرته في ملا ذكرته في ملا خير منهم ومن ذكرني حين يغضب ذكرته حين اغضب
فلم امحقه فيمن امحق انتهى وقوله تعالى والذين استجابوا لربهم مدح لكل من امن بالله وقبل شرعه ومدح تعالى القوم الذين
امرهم شورى بينهم كان في ذلك اجتماع الكلمة والتحاب واتصال الايدي والتعاضد على الخير وفي الحديث ما تشاور
قوم قط الا هدوا لاحسن ما بحضرتهم وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون معناه في سبيل الله وبرسم الشرع وقال ابن بزيز
قوله تعالى والذين استجابوا لربهم الاية نزلت في الانصار والكلام ان الله تعالى مدح كل من اتصف بهذه الصفة كانت من
كانت وهل حصل الانصار في هذه الصفة الا بعد سبق المهاجرين اليها رضي الله عن جميعهم ومنه وقوله عز وجل
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وزمدح سبحانه في هذه الاية فوما بالانتصار ممن بغى عليهم ورجح ذلك قوم
من العلماء وقالوا الانتصار بالواجب تغيير منكر قال التعلبي قال ابراهيم في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا
قدروا عفوا انتهى وقوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل سمي الجزاء باسم الابتداء وان لم تكن سيئة لتشابههما
في الصورة قال ع وان اخذنا السيئة هنا بمعنى العقوبة في حق البشر اي بسوء هذا ابتدأ وبسوء الاخر فلسنا
نحتاج الى ان نقول سمي العقوبة باسم الذنب بل الفعل الاول والاخر سيئة قال الطبري اعلم انه تعالى لما قال والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وزاد فيه عابدا على ان ذلك الانتصار يجب ان يكون مغيرا بالمثل فان الانتصار جميل والى
باذة كظلم والفساد وهو العدل فلهذا السبب قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى وبدا على ذلك قوله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ونحوه من الاي واللام في قوله ولمن انتصر بعد كلمة تام للقطع القسم
وقوله من سبيل يجد من سبيل حرج وكاسبيل حكم وهذا الابلاغ في اباحة الانتصار والخلاف فيه هل هو بين المؤمن والمشرك او بين المؤمنين وقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الاية المعنى انما سبيل الحكم والاثم على الذين يظلمون
الناس روى الترمذي عن كعب بن عجرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب من امراء يكونون من بعدي من غشي
ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض يا كعب الصلاة برهان

برهان والصبر جنة والصدقة تكفي الخطيئة كما يكفي الماء النار يا كعب انه كما ينبت الحسك الساذج
به قال ابو عيسى هذا حديث حسن وخرجه ايضا في كتاب الفتن وعلمه انتهى وقوله تعالى انما السبيل الى قوله اليم
اعتراض بين الكلامين تم عاد في قوله ولمن صبر الى الكلام الاول كانه قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
ولمن صبر وعفو غاية واللام في قوله ولمن صبر يصح ان تكون لام الابتداء وعزم الامور محكمها
ومثبتها والخطب الصافية منها ومن زاد ان هذه الاية هي فيما بين المومنين والمشركين وان الصبر للمشركين كان افضل قال
ان الاية نسخت باية السيف ومن زاد ان الاية بين المومنين قال هي محكمة والصبر والغفران افضل اجماعا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فيقوم عنق من الناس كثير فيقال ما
اجركم فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا في الدنيا وقوله تعالى ومن يضلل فما له من ولي من بعده تحقيق لامر الكفرة
اي فلا يأتي لهم احد من المومنين كما تقدم ما يرون الى ما فلاح لهم معه ثم وصف تعالى نبيه محمدا لهم في القيمة
عند رويتهم العذاب وقوله لهم هل الى مرد من سبيل مرادهم الرد الى الدنيا والروية هنا رؤية عين والضمير في قوله عليها
عائد على النار وان لم يتقدم لها ذكر من حيث دل عليها قوله ورأوا العذاب وقوله من الذل يتعلق بخاشعين وقوله تعالى
ينظرون من طرف خفي قال قتادة والسدي المعنى يسارقون النظر لجميع الخير لما كانوا فيه من الهم وسوء الحال لا يستطيعون
النظر بجميع العين وانما ينظرون ببعضها قال الثعلبي قال ابو نصر من قرأ بضم الياء اي ينظرون في خفي اي ضعيف من اجل
الذل والخوف ونحوه عن الاخفش انتهى وفي البخاري من طرف خفي اي ذليل وقوله تعالى وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الاية وقول الذين امنوا هو في يوم القيمة عند ما عاينوا احوال الكفار وسوء
منقلبهم وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم يحتمل ان يكون من قول المومنين يومئذ حكاه الله عنهم
ويحتمل ان يكون ابتداء امر من قول الله عز وجل واخباره لنبيه محمد عليه السلام وقوله تعالى وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله الاية تسلية للنبي عليه السلام وانتزاعها من قول الله عز وجل واخباره لنبيه محمد عليه السلام
عن الكفار انتزاع من حيث هو اسم جنس وقوله تعالى له ملك السموت والارض يحتمل ان يكون هذا اعلاما
عن القدرة والملك الصحيح ان جميع ذلك في جميع خلقه وفي كل امرهم وهذا امر داخل تحت
قوله قل الذي بيده ملكوت كل شيء الاية وقوله يخلق ما يشاء هو الله تبارك وتعالى وهو الذي يقسم الخلق فيهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي بنوعيهم ذكرانا واناثا وقال الحسن الحنفية يرد بقوله تعالى اويزوجهم ذكرانا واناثا والعقيم الذي لا ولد له وهذا كله مدبر بالعلم والقدرة ويدخل في هذه الاية من ذكر اناثا
ذا بنات يهب لهم جميعهم ويهب لمن يشاء الاناث فقط ويهب لمن يشاء الذكور فقط وقال النبي عليه السلام من اتاه
له جارية من الدار وقال اولئك بنو اسفع من بقر المراة تنكيرها بالاشفع قبل الذكور لان الله تعالى يبدأ بذكر الاناث حكاه عنه
الثعلبي قال وقال الضحاك ويشهد لهذه الاية في البنات قوله تعالى ثم عمت فيهب لمن يشاء اناثا يعني لوط عليه السلام وبنيه
من بناته الذكور ابراهيم عليه السلام او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني نبينا محمدا عليه السلام ويجعل من يشاء عقيما
لم يرزق كريا عليه السلام وقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية
نفس خوض كفار قريش في تكليم الله موسى ونحو ذلك ذهبت اليهود في ذلك الى تجسيم ونحوه فنزلت الاية
مبينة صورة تكليم الله عباده كيف هو فبين الله تعالى انه لا يكون لبشر الا احد هذه الثلاثة وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية وكان من قال ان محمدا
رأى ربه يوجه الى احد وجوه الوحي من الالهام او المنام او النفث في القلب او وجه في منام قال البخاري وكان من قال
من شيوخنا في قوله تعالى او من وراء حجاب اي من حيث لا يبصره هو المتكلم جهة وكان جبريل يكلم موسى عليه السلام
وهذه امة تتلى من وراء حجاب اي من حيث لا يبصر المتكلم كما يحدث وكما يشاء ويريد هذه عليه وليس كالحجاب في الشاهد او يبعث
برسول اليه ملكا فيبلغه بوحي الله عز وجل قال البخاري فوله فيوحي باذنه ما يشاء اي فيوحي ذلك الملك باذن
الله ما يشاء الله انتهى وقراجمهور الناس والناس او يرسل بالنصب فيوحي بالنصب ايضا وقرا نافع وابن عامر
واهل المدينة او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء وقوله او من وراء حجاب من متعلقة بفعل يدل عليه الكلام عليه
تقديره او يكلمه من وراء حجاب وفي هذه الاية دليل على ان الرسالة من انواع التكليم وان من حالاته ان يكلم فلانا
ومعلوم بنو اسفع ثم ارسل رسولا فاوحى الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية المعنى وبعد
ان هديناك الخلق اوحينا اليك اي بالرسول والروح في هذه الاية القرآن وهدى الشرع سماه روحا من حيث

يحيي به القلوب

يحيي به البشر والعالم كما يحيا الجسد بالروح فيه اعلم حبه التشبيه وقوله فعلى من امر ذا اي واحد من امور ذا ويجمل
ان يكون الامر بمعنى الكلام ومن ابتداء الغاية وقوله فعلى ما كنت تقدر به ما الكتاب والاعراب تو فيه على هذا النحة
والضمير في جعلناه عائد على الكتاب وتهدي بمعنى يتقدم وقرأ جمهور الناس وانك لتهدي بفتح التاء وكسر الزال
وقرأ حمزة بضم التاء وفتح الدال وقرأ عاصم لتهدي بضم التاء وكسر الدال وقوله صراط الله بعني صراط
منزع الله ثم استفتح سبحانه القول في الاخبار بصيرورة الامور اليه سبحانه مبالغة وتحقيقا وتثبيتا فقال الا الى الله
تصير الامور قال الشيخ العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رحمه الله ان اردت ان تخلب الشر كله وتلحق الخير كله وما
يسبق سابق وان عمل ما عمل فليلزم لك الخير كله اسلك الخير واعبد بقدر الشر كله فان الله الغني الغفور الرحيم
اسعدك بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم الى الكل اله مستقيم صراط الله الذي له ما في السموت وما في الارض الا الى الله
تصير الامور معنوية تشرح بها صدري وتضع بها وزري وترفع بها ذكري وتيسر بها امري وتقيها فكري وتفرج بها
من بها اسري وتكشف بها ضري وترفع بها فقري الى كل شيء فزيد انتهى قوله فعلى ما كنت تقدر به ما الكتاب
والاعراب فيه طويلات قيل معناه والاشراح والاعراب ومعالمه قال ابو العالية يعني الرعوة الى الاعراب وقال الحسين الفضل
يعني اهل الاعراب من جهينة ومزينة قال خزيمة الاعراب هنا الصلاة ليلة وما كان الله ليضيع ايمانكم قال ابي الجعد
وغيره احترق مصحف فلم يبق منه الا الا الى الله تصير الامور وعرق مصحف فامحاه كله الا قوله الا الى الله تصير الامور
نقله التعليبي وغيره قال الحبر العمر الى الله تعالى عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف التعليبي اخبرنا
الله به في الدارين قد يسر الله عز وجل في تحرير هذا المختصر وفوائد عديدة لحمد الله جزيلا من الذكر فراسوعين فيه
لحمد الله مما اتى بن بعكسية وزيدته فوايد جليلة من غيره وليس الخير كالعيان توخيت فيه بحمد الله الصواب وجعلته
ذخيرة عند الله ليوم المآب كما يستغني عنه المنتهي وفيه كفاية للمبتدي يستغني به عن المكوكاب اذا حصل
منها اليسير وكشف عن الحقايق بجلابها التعريف رحلت في كتب العلم فيما واخر القرن الثامن وجدت بجاية
في اوايل القرن التاسع فلقيت بها الامام المقرئ وهم اعداب سيدي عبد الرحمان المغيلي من اعيان فحول العلم
وكانت عمرة قرأت فيها على سيدي علي بن عثمان المالكي رحمه الله بمسجد عبد البر ثم ارتحلت الى توات فلقيت بها
سيدي عيسى الغبريني والامام ابا زكي والبرزلي وغيرهم واخذت عنهم ثم ارتحلت الى المشرق فلقيت بمصر الشيخ ولي الدين
الحرافي فاخذت عنه علوما جمة معكفا على الحديث وفتح الله لي فيه فتحا عظيما وكتب لي اجازة وصحبته
حتى قبله واكلوه وغيره ثم لقيت بمكة بعض الصدور ثم رجعت الى الديار المصرية والى تونس وشاركت من بها
ولقيت بها شيخنا ابا عبد الله محمد بن مرزوق فاعدته الارادة الحج فاخذت عنه كثيرا واجازني بمروياته في انواع العلوم
بالاسانيد وحرضني على اتمام تقييدي وصحته على الواجب الفرعي قد ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وافق
قدوم شيخنا ابي

شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيمة على وعوس الا شهاد وابن ح عبرا في الدنيا الا اضرحه يوم القيمة
على رءوس الا شهاد قال الفركيبي في تذكرته وهذا اصح بدليل عائشة قوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون
وقوله ما بلغك من قول الا لديه رقيب عتيد انتهى وقوله سبحانه وقالوا لو شاء الرحمان ما عبدناهم الا ية اي ما عبدنا
الاصنام قال قتادة وغيره يعني ما عبدنا الملئكة وجعل الكفار امهال الله لهم دليلا على رضاه عنهم وان
ذلك كالامر به ثم نفى سبحانه علمهم بهذا وليس عندهم كتاب ينطق بذلك وانما هم يكذبون ويخرصون
ويخمنون وهذا هو الكذب والخرص والامة هنا بمنزلة الملة والديانة والاية على هذا انعيب عليهم التقليد وذم الكسل
عن قوم ان الامة الكبيرة ثم خبر الله المثل لنبيه محمد عليه السلام وجعل الاسوة فيمن مضى من الانبياء والرسل وذلك
ان المترفين من قومهم وهم اهل النعم والمال قد قالوا هم بمثل هذه المقالة وفي قوله عز وجل وانا منهم الاية
وعيد لا يخرج منه مثلهم بمن سلف من الامم المعذبة المكذبة لانبيائها وقوله سبحانه واذ قال ابراهيم المعنى
واذكر قال ابراهيم انني براء مما تعبدون الا فاعل انت فعله وخلقه جعله وبرء صفة بنى على الواحد والاثنين والجمع
كعدل وزور وقد ان مسحود برىء وقوله الا الذي فطرني قالت فرقة الاستثناء متصل وكانوا يعبدون الله ويعبدون معه
انهم كانوا يشركون معه اصنامهم فكان ابراهيم قال لهم انا كارها فعلكم الا عبادة الله الذي فطركم ثم
قالت فرقة الاستثناء منقطع والمعنى لكن الذي فطرني هو معبودي الحامي لي من العذاب وفي هذا استعطاف
عظيم وترغيب في طاعة الله وتحبيب في رحمته والضمير في قوله وجعلها كلمة الاية قالت فرقة هو عائد
على كلمته بالتوحيد في قوله انني براء مما تعبدون وقال مجاهد وغيره المراد بالكلمة لا اله الا الله وعاد عليها الضمير
وان كان لم يجر لها ذكر كما ان اللفظ يتضمنها والعقب الذرية وولد الولد ما امتد قرنا بعد قرن وقوله لعلهم يرجعون
قيل معناه يتوبون وقيل معناه يثبتون على ما هم عليه من الخير والايمان والمعنى في هذا ان ابراهيم
واحكامه والمعنى في الاية بل امتعت هؤلاء ومتعتهم بالنعمة ولم اجاءهم يعني القرآن قالوا هذا سحر وقالوا انا بكل
قريش الوا فرد الله هذا القرآن على رجل من القريتين يعني من احدى القريتين وهما مكة والطايف ورجل مكة هو الوليد بن المغيرة في
قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد هو عتبة بن ربيعة وقيل غير هذا ورجل الطايف قال قتادة هو عروة بن مسعود وقيل غير
هذا قال ع وانما قصروا الامر على احد هذين الرجلين لانهما كانا عندهم من اشرف اهل زمانهم وكان المسمى
عندهم بالامين ثم ونهم سبحانه بقولهم هذا بقسمون رحمة ربك والرحمة اسم عام يشمل النبوة وغيرها وفي
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم تزهيد في السحاريات وحض على التوكل على الله عز وجل ولفظ الغابر لما انه نحن
قسمنا بينهم زال المرا وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا
ارخاء ما قسم له وبارك له فيه واذا لم يرد به خيرا لم يرخه ما قسم له ولم يبارك له فيه انتهى وبخ بالمعنى التنبيه
وما دخل معنى الهزء في هذه الاية وقوله ربك ورحمة ربك خير مما يجمعون قال قتادة والسدي يعني الجنة قال
ع واشد ان الجنة هي الغاية ورحمة الله في الدنيا بالهداية والايمان خير من كل مال وفي هذا اللفظ تحقير للدنيا وتزهيد فيها
ثم استعظم القول في تحقيرها بقوله سبحانه ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وذلك ان معنى الاية لولا ان الله سبحانه ابقى على عباده
وانعم عليهم بمراعاة بقاء الخير والايمان وشاء حفظه على كل بقعة ومنهم بقية الدهر ولولا كراهية ان يكون الناس
كفارا كلهم واهل جميع الدنيا ولجعل الله سبحانه سقوف بيوتهم ومعارجهم من الدنيا وذلك لحقارتها
عنده سبحانه وانما لا قدر لها ولا وزن لها وذهاب رسوما فجعله امة واحدة معناه في الكفر قاله ابن عباس وغيره وفي
هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وروى المبارك في رقايقه بسنده عن علقمة عن عبد الله قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر الحصير
في جنبه فلما استيقظ جعلت امسح عنه واقول يا رسول الله الا نتخذ لك فراشا ينام عليه هذا الحصير فاذبك لك عليه شيا
يقيك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي ما انا والدنيا الا كراكب استكن في ظل
شجرة ثم راح وتركها انتهى وقد خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وسقفا جمع سقف والمعارج الادراج التي يظهر
عليها قاله ابن عباس وغيره ويظهرون معناه يعلون ومنه حديث عائشة رضي الله عنها والشمس في حجرتها لم تظهر
بعد والسرر جمع سرير وزخرفا قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي هو الذهب وقالت فرقة الزخرف التماويق
والنقش ونحوه وشاهره حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الجمهور وازينت اصله ازتينت فادغمت التاء في الزاي
مخففة من الثقيلة واللام في لما داخلة لتفصل بين النفي والايجاب وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه بتشديد
الميم من لما فان نافية بمعنى ما ولما بمعنى الا وما كذلك اشارة الى متاع الحياة الدنيا وفي قوله سبحانه والاخرة
عند ربك للمتقين وعد كريم وفي هذا لزوم التقوى اذ في الاخرة هو التباين الحقيقي في المنازل قال الخشني نعلى ان كل
ذلك متاع للحياة الدنيا واما في الاخرة فهي باقية دايمة وهي عند الله وفي حكمه للمتقين المحسنين في هذه الدنيا

المفسرين عند سيبويه انتهى ۞ قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية وعشي يعشو معناه قل الابصار منه و يقال ايضا عشي الرجل يعشى اذا افسد بصره فلم ير او لم ير ۱۲ قليلا فالمعنى في ۱۲ اية ومن يقل نكره في شرع الله و يتصامم عن النظر في ذكر الرحمن اي في ما ذكر به عباده اي مما انزله من كتابه واوحاه الى نبيه وقوله نقيض له شيطانا اي نيسر له ونعد وهذا هو العقاب على الكفر بالختم وعدم الفلاح وهذا كما يقال ان الله تعالى قد يعاقب على المعصية بالتي يدي المعاصي ويجازي على الحسنة بالتي يدي من الحسنات وقد روي هذا المعنى مرفوعا عن النبي ﷺ ومن يعش الجمهور بضم الشين اي يتعام وينافها فمن شرطية ويحشر مجزوم بها ونقيض جوابه مزاتنهى والضمير في قوله وانهم عايد على الشياطين وفيما بعده عايد على الكفار وقرانا فتح وغيره حتى اذا جاءانا على التثنية يريد العاشي والقرين قاله قتادة وغيره وقرا ابو عمرو وغيره جاءنا يريد العاشي وحده وقاعل قال هو العاشي قال الخدري وروي ان الكافر اذا بعث يوم القيمة من قبره اخذ شيطانه فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار وذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين يتجه معان احدها ان يريد بعد المشرقين من المغرب فسماهما مشرقين كما قال العرب للاب والام والثاني ان يريد مشرق الشمس في اطول يوم ومشرقها في اقصر يوم والثالث ان يريد بعد المشرقين من المغربين كما كني بذكر المشرقين عن المغربين واستبعد الفخر الثاني قال لان المقصود من قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فيها لغة في حصول البعد وهذه المبالغة انما تحصل عند ذكر بعد لا يمكن وجود بعد ازيد منه والبعدين مشرق الشتاء ومغرب الصيف ليس كذلك فيبعد حمل اللفظ عليه قال ۱۲ اكثر ورد على التاويل الاول انتهى ۞ قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم ۱۲ اية حكاية عن مقالة تقال لهم يوم القيمة وهي مقالة موبخة فيها زيادة تعذيب لهم وبايس من كل خير وفاعل ينفعكم ۱۲ اشتراك ويجوز ان يكون فاعل ينفعكم الضمير الذي يدل عليه قوله تعالى ليت ۞ قوله سبحانه افانت تسمع الصم ۱۲ اية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وباقي ۱۲ اية تكرر معناه غير مرة ۞ قوله تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك اي بما جاءك من عند الله من الوحي المتلو وغيره وقوله وانه لذكر لك ليتمثل ان يريد وانه لشرف في الدنيا لك ولقومك يعني في بيتها قاله ابن عباس وغيره وليتمثل ان يريد وانه لتذكرة وموعظة بالقرآن على هذا امته باجمعها وهذا اقول الحسن ان اي الحسن وقوله وسوف تسئلون قال ابن عباس وغيره معناه عن اوامر القرآن وزواجره وقال الحسن معناه عن شكر النعمة فيه والله يحتمل هذا كله ويعمه ۞ قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ۱۲ اية قال ابن زيد والزهري اما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسئل ليلة الاسراء عن هذا لانه كان اثبت يقينا من ذلك ولم يكن في شك وقال ابن عباس وغيره اراد واسئل اتباع من ارسلنا وجملة شرايعهم وفي قراءة ابن مسعود وابي واسئل الذين ارسلنا اليهم فقال ابن عباس وغيره واسئل من ارسلنا من قبلك ۱۲ اية الحكاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد المشي كوز قاله القتبي ثم قال عياض والمراد بهذا الاعلام بان الله عز وجل اراد في عبادة غيره لا حد رد اعلامنا في الحرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى انتهى ۞ قوله سبحانه ولقد ارسلنا موسى بايتنا ۱۲ اية خبر منزل اسوة للنبي صلى الله عليه وسلم بموسى عليه السلام ولكفار قريش بقوم فرعون وفرعون له واخذناهم بالعذاب اي بالكفر والجراد والقمل والضفادع وغير ذلك لعلهم يرجعون اي يتوبون وهم يجعزون عن كفرهم وقالوا لما عاينوا العذاب لموسى يا ايها الساحر العالم وانما قالوا هذا لاعتقادهم النبوة والتوقير لان علم السحر عندهم كان علما محكما وقيل انما قالوا ذلك على جهة الاستهزاء والاول ارجح وقوله لنهتدي لنا يريد بما عهد عندك انا المهتدون اي ان يفعل دعوتك ۞ قوله اليس لي ملك مصر ۱۲ اية مصر من ۱۲ اسكن ريفة الى السواد بكسر النيل ۱۲ انهار النيل اشار البها هي الخلجان الكبار الخارجة من النيل وقوله ام انا خير في السيرة ام هذه المعادلة والمعنى فانتم كاننا نحن وزاي تنحوز وقالت فرقة ام بمعنى بل وقرا بعض الناس اما انا خير بحذاء الفراء وفي مصحف ابي لكعب ام انا خير ام هذا مهين معناه ضعيف ولا يكاد يبين اشارة الى ما في لسان موسى من اثر الجمرة وكانت احترقت في لسانه عقدة فلما دعا في ان تحل ليفقه قوله اجيبت دعوته لكنه بقي اثر كاز البيان يفح معه فجيره فرعون به وقوله ولا يكاد يبين يقتضي انه كان يبين ۞ قوله فلولا القي عليه يريد من السماء على معنى التكرمة وقرا الجمهور اساورة وقرا حفص عن عاصم اسورة وهو ما يجعل في الذراع من الحلي وكانت عادة الرجال يومئذ لبس الاساور والتزين بها وذكر بعض المفسرين عن مجاهد انهم كانوا اذا سود الرجل اسوروه بسوار وكوفوه بكوف من ذهب علامة لسيادته فقال فرعون هل ترى موسى على ما وصف اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون له بصدق ما يقول انتهى وقال ع قوله مقترنين يتزاورون بعضهم بعضا يمشون معه شاهدين له انتهى وقال ع قوله فاستخف قومه اي استهوز لهم ويقهرون بجهته قد وما تقدم لغير الحسن ولا يشك ان فرعون بنا هذا من حماية الله لموسى

امور المرتبوعة بشيء في ان الله قد منعه منه وقوله سبحانه اسعوا معناه اغضبوا بالخلاف وقوله فجعلنا
هم سلفا السلف المتقدم اي جعلناهم متقدمين في الهلاك لينتفع بهم من بعدهم الى يوم
القيمة وقال البخاري قال قتادة مثلا للاخرين عبرة انتهى وقوله سبحانه ولما ضرب ابن مريم مثلا رواية روى
عن ابن عباس وغيره في تفسيرها انه لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم رواية وكون عيسى من غير فحل قالت
في بني اسد يحمر من ذكر عيسى اذ يعبد كما عبدت النصارى عيسى فنحن نرضى ان تكون الهتنا مع عيسى اذا هو خير منها واذا
وقالوا الهتنا خير ام هو وهذا ابتداء معنى تأنيب وذلك انه لما علم ما هم عليه من الكفر وما تعبدون من دون الله حصب جهنم رواية قال
قال الزبعرى انكم اياه يا محمد الهتنا خير ام عيسى فنحن نرضى ان تكون الهتنا مع عيسى اذا هو خير منها واذا
فقد فهموا من الحصب الاحراق فقال الله تعالى ما ضربوه الا جدلا ومخالطة وقالوا ان عيسى لم يعبد ممن مضى
وقالت فرقة المراد بهذا محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وفي مصحف ابي حين ام هذا قال الاشارى الينا
محمد عليه السلام وقال زيد وغيره المراد بهذا عيسى وهذا هو الراجح ثم اخبر تعالى عنهم انهم اهل خصام ولدد
واخبر عن عيسى بقوله ان رواية هو عبد انعمنا عليه اي بالنبوة والمنزلة العالية قد وروينا في جامع الترمذي عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جل قوم بعد هدى كانوا عليه رواية الا وتوا الجدل ثم تلا هذه رواية
وقوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي عبرة وآية والمعنى كما انتسخ بوان خلق عيسى من غير فحل ان القدرة تقتضي
ذلك واكثر منه وقوله ولو نشاء لجعلنا منكم معناه لجعلنا مكانكم اي لو نشاء الله لجعل بدلا من بني ادم ملائكة
يسكنون الارض ويخلفون بني ادم فيها وقال ابن عباس ومجاهد يخلف بعضهم بعضا والضمير في قوله وانه لعلم
قال ابن عباس وغيره الاشارة به الى عيسى وقالت فرقة الى محمد وقال قتادة وعبد الى القرآن قد وكذا قال ابو جعفر
هذه الاقوال الثلاثة ولو قيل انه ضمير الامر والشان استعظاما واستهوالا امر الاخرة ما بعد بل هو المتبادر
الى الذهن يدل عليه فلا تمترن بها والله اعلم وقرأ ابن عباس وجماعة لعلم بفتح العين واللام اي امارة وقراءة
للعلم بلامين الاولى مفتوحة وقرأ ابي لذو علم الساعة فمن قال ان الاشارة الى عيسى حسن مع تأويله علم وعلم
او هو اشعار بالساعة وشرط من اشراطها يعني خروجه في اخر الزمان وكذا لمن قال الاشارة الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي هو اخبار بنبوته وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين يعني المسبحة والوسطى ومن قال الاشارة
الى القرآن حسن قوله مع قراءة الجمهور اي يعلمكم بها وباهوالها وقوله هذا صراط مستقيم اشارة الى الشرع
وقوله ولما جاء عيسى بالبينات يعني احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وباقي الآية تقدم تفسيره
وقوله هذا صراط مستقيم حكاية عن عيسى عليه السلام اذ اشار الى شرعه وقوله سبحانه هل ينظرون الا الساعة
بمعنى ويشاء والمعنى ينكرون ويرفضونه معناه فجأة ثم وصف سبحانه بعض حال القيمة فقال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو وذلك لهول مطلعها والخوف الكبير بالناس فيها يتعادى ويتباغض كل خليل كان في
الدنيا على غير تقى كما ان الحب في الله يدخل عليه من قبل خليله واما المتقون فيوم القيمة يدخل بعضهم على بعض
هذا معنى كلام علي رضي الله عنه وخرج البزار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله
رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالله عمله انتهى من مثل هذا تعلم الاخرة الحقيقية والله المستعان
وروى كلام الشيخ ابي مدين رضي الله عنه دليل قلبك محبة المحبين ودليل انقطاعك محبة المنقطعين
وقال عكرمة الله في التدبير فاما تصعد الى الكافات او تسلم من الخلق الى الحق وقال ابن عباس اما
المحاسرة الا صدقاء يوم القيمة اهل الغفلة والبعد واكثر ما يجتمعون على الكافات رؤية المكبين واكثر ما يدخل
في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل والنفس مركبة على التشبه والمحاكاة بعجائب من قارنها
فحبة الصالحين معينة لها على وجود الفضيلة انتهى وفي الحكم العطائية من اشبه شيئا
جذبه اليه نوعه وصفه عليه وفي سماع الحبيبة قال ملك الموت لابراهيم عليهما السلام اتحب ان اقبض روح خليلك قال نعم فقال ان رفعته
ان يحب ان يقترن به في دينه وخيف ان يزين السوء ويردي قال الحكيم عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين
بالمقارن يقتدي انتهى وحديث المرء على دين خليله اخرجه ابو داود وابو داود الطيالسي الحبيب وغيرهما وفي الموطأ
من حديث معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ
والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ قال ابو عمر اسناده صحيح عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ وقد رواه جماعة
عن معاذ ثم اسند ابو عمر من طريق ابي مسلم الخولاني عن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المتحابون في الله على منابر من نور في كل الجمع يوم
القيامة فذكرت لمحمد بن معاذ فقال وانا سمعت
محبتي على المتحابين فيّ وجفت محبتي على المتزاورين فيّ

مزور في كل الحرم يوم كما كل عام كله انتهى من التهذيب وقوله يا عبادي المعنى يقال لهم اي للمنافقين وذكر الصنعي عن المبرد عن ابيه انه قال سمعت ان الناس خير معشور ليس منهم احد الا فزع فينادي منادٍ يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتحمل الكفار ويمنعوا بانا وكانوا مسلمين قال فيأس منها جميع الكفار وقوله الذين آمنوا بدل للعباد وتبرز معناه تتميز وتفرز والحبرة السرور والاكرام ح ب من الاواني كالاباريق والجمع الاخذ الها وما فيها قوله تعالى الخ تمييز يعني الكفار والمبلس المبعد اليائس من الخير قاله قتادة وغيره وقوله لم يقض علينا ربك اي ليتنا متنا فنستريح فالقضاء في هذه الاية الموت كما في قوله تعالى وكزه موسى فقضى عليه وروي في تفسير هذه الاية عن عباس ان ملكا يقيم بعد هم الف سنة ثم حينئذ يقول لهم انكم ماكثون قوله سبحانه لقد جيناكم بالحق اي بالتوحيد والقرآن وقيل بالقيامة والحساب والجزاء يوم القيمة واختلف في قوله تعالى اكثركم للحق كارهون فقال ابن زيد وغيره ان ذلك في الكفار خاصة وقال ابن عباس بل هو في جميع الناس المؤمن يكره الموت والكافر يكره الموت وقوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الاية قال ابن عباس وغيره نزلت في نصارى نجران حين عبدوا عيسى وقال الحسن نزلت في اليهود حين قالوا عزير ابن الله وقال ابن اسحاق نزلت في ابي رافع القرظي حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى عبادة نفسه وقال ابن جريج قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي لبشر ان يسجد لبشر ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فالآية على هذا القول خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ايضا وقتادة والربيع وابن زيد وغيرهم الآية خطاب لليهود والنصارى وقال ابن عباس ايضا ان الآية خطاب لمن عبد من دون الله من الملائكة والانبياء وقوله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً الآية قال ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي لبشر ان يسجد لبشر ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فالآية على هذا القول خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحاق نزلت في ابي رافع القرظي حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى عبادة نفسه وقال ابن جريج قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي لبشر ان يسجد لبشر ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فالآية على هذا القول خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ان ملكا يقيم بعد هم الف سنة ثم حينئذ يقول لهم انكم ماكثون قوله سبحانه وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية عن علي وابن عباس وغيرهما ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه بذلك وقال ابن عباس ايضا ما بعث الله نبيا من لدن نوح الا اخذ عليه العهد في امر محمد وقال طاوس وقتادة والسدي وابن جريج وغيرهم اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وقال ابن اسحاق اخذ الله ميثاق كل نبي ان يصدق من جاء بعده من الانبياء وقال ابن عباس ايضا ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد ان يؤمن بمحمد ان بعث وهو حي وان يأخذ العهد على امته ان بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه

انهم اي من ابائهم الذين كانوا بعد حلول العذاب وقد جاءهم رسول مبين يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم فولوا عنه اي اعرضوا وقالوا معلم مجنون ﴿قوله انا عائدون﴾ اي الى الكفر واختلف في يوم البطشة الكبرى
فقالت فرقة هو يوم القيمة وقال ابن مسعود وغيره هو يوم بدر ﴿قوله ان ادوا﴾ والى عباد الله ما نحوه من كلام
الماتن عوتكم اليه من اليوم عباد الله على هذا منادى مضاف والموحدة هي الكاشحة والكلام من شرع موسى عليه
السلام انه بعث الى بني اسرائيل فلما ابى ان يرسل معه اسرائيل ﴿قوله فاعتزلون﴾ اي اخروا امر اجابتكم اياي
له بعد ازلم تؤمنوا لي فاعتزلوني فلا تتعرضوا لي بنحو قتل او ايذاء ﴿قوله ان تعلوا على الله﴾ اي تتكبروا
المعنى كانتم رسالته وقوله ان ادعوا ان لا تعلوا على الله اي على شرع الله وعبر بالعلو عن الكبر لان العلو
الرجم بالحجارة المؤدي الى القتل قاله قتادة وغيره وقيل اراد الرجم بالقول واول الكهف انه اعتصم منه ولم يجز منه
الاخر وعن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من استجار بالله فاجيروه ومن سألكم بالله فاعطوه
ومن استجار بالله فاجيروه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه
رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما واللفظ للنسائي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
يعني البخاري ومسلم انتهى من السلاح ﴿قوله فاعتزلون﴾ مباركة حيثما قال قتادة اذا خلوا سبيلي ﴿قوله فدعا﴾
ربه فيه محذوف تقديره فما اجابوه لما كذب منهم وقوله فاسر قيل محذوف اي قال لهم فاسر بعبادي وقال الجمهور
ان الله امره ان يسري ليلا وكان سير السحر والناس يسيرون اول الليل وآخره وهذا اسري وآخر الليل سرى واختلف في قوله تعالى واترك
البحر رهوا فقال موسى فقال قرفة هو كلام متصل بما قبله وقال قتادة وغيره هو كلام منقطع مما قبله وهو امر من الله
وذلك انه هم ان يضرب البحر ليلتئم خشية ان يدخل فرعون وجنوده وراءه ورهوا معناه ساكنا كما جزم
قاله ابن عباس وهذا القول هو الذي ذهب اليه اللغة ومنه قول الشماخ ... يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ... ولا الصدور على
ساكنا على حاله من الانفراق ليركبه الله اموا كان موجودا ﴿قوله سبحانه﴾ كم تكاثر جناته وعيونه وزروعه كم
الى امواز وامالا العيون فيحتمل انه اراد انها الجاز وتشبهها بالعيون ويحتمل انها كانت منحلة حوض النيل حسبما ذكر بعض
مراجع العلوم له قال قال ابو عمر الله بن حمزوز وكنت مع المنوكل لما خرج الى مشوف وكب يوما الى رصافة
هشام بن عبد الملك فنظر الى قصورها ثم خرج فنظر الى برهنات في جسم حسن البناء بين مزارع ونهار فجعله
يسير ما هو يكوف به اذ بصر برفعة في الصفة في صدره فامر بفتحها فاذا فيها مكتوب هذا ما بنا ابنا من لا
عوا شم ساده صغيرهم عبد الله اكبر ابنائه ثم اعمر فجعل يتأمل ذلك ولم يتجسر فيما يخبر به وانبأ اما الى
اللغة ثم اعمر وانهم ويوم النوال الجور لبالي هشام بالرصافة فاكمن وفيه ابنه يا ديروهو امير اذ العيش
غض والخلافة غفلة وانتهاب والزمن غدير ورؤوف مرتاد وفوز مزهر وعيش نمير وازهر وفد خضل بالسعادة
نفسه وهي نفس اذا جرا لما ذكر قومي انه وزير لعل ما نا جار يوما عليهم لهم بالذي نموي النفوس يجور
فيلاح محزون وينعم بائس ويكلو من عيش الوغا واسير روبدا ان الدهر يتبعه عثر وان صروف الدهر اجرأ ان تدور
فلما فراها المنوكل ارتاع ثم دعا صاحب الدير فساله من كتبها فقال لا علم لي وانصرف وفي هذا اشبه عن
كاولي البصائر المستفيد بحسن النظر لنا بحملنا ممن اعتبر بخبر هذه الدار انما الدنيا كما حكام فاني وما حيي عيش
كايكون ابيم وفراجه سرور الناس وقام بفتح العين قال عباس وغيره اراد المنابر وعلى قراءة ضم العين قال قتادة اراد
المواضع الحسان من المساكن وغيرها والقول بالمنابر يحيء جدا والنعمة بفتح النون عضارة العيش وكذا الحياة والنعمة
بكسر النون اعم من هذا كله وقد تكون لامراخ والمصاب نعماء وبالفتح فيها نعمة بالفتح وفراجه سرور وا كسيروه
معناه فرحين مسرورين كذا وجدناها قوما اخرين اي بعد الهلاك قال قتادة هم بنو اسرائيل وفيه ضعف وقد ذكر
التعليبي عن الحسن ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون واختلف المنا ولون في معنى قوله تعالى فما بكت عليهم
السماء والارض فقال ابن عباس وغيره وذلك ان الرجل المومن اذا مات بكى عليه من الارض موضع عبادته واربعين صباحا
وبكى عليه من السماء موضع صعود عمله قالوا ولم يكن لفرعون ولا لقومه من هذه حاله فتبكي عليهم السماء والارض
قال ع والمعنى الجيد في الاية انما استعارة بفصيحة تتضمن تحقير امرهم وانه لم يتعين اجلهم لاسم شيء ومثله
قوله صلى الله عليه وسلم لا ينكح فيها عنزوز في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ما ت مومن في غربة

غابت عنه بواكيه ١ ابكت عليه السماء والارض ثم قرأ هذه الآية وقال انما يكيان على كافر قال الداودي وعن علي ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض وقال ابن سعد اعجب ما للارض كانت تبكي على عبد كان يعمرها بالسجود والركوع وما للسماء تبكي على عبد كان تسبيحه وتكبيره دوي كدوي النحل انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا الاوزاعي قال حدثني عكاك الخزاعي قال اتاني قال اتاني عبد يسعد له سبعة من بقاع الارض اشهدت له يوم القيمة وبكت عليه يوم يموت انتهى وروى ابن المبارك ايضا عن ابي عبيد صاحب سليمان ان العبد المؤمن اذا مات نادت بقاع الارض عبد الله المؤمن مات قال فتبكي عليه السماء والارض فيقول الرحمن تبارك وتعالى ما يبكيكما على عبد يقول ربنا لم يمش على ارضنا خطيئة منا ١ وهو بركة انتهى ومنكم من يرى ان موت خريبز والحذاء المبين هو ج ١ بانه والتشجير وعن ذلك وقوله على اي علم اي على شيء فذ سبق عندنا بهم وثبت في علمنا انه سيفعله ويحتمل ان يكون معناه على علم الله وقضائه بهم على العالمين اي عالمي زمانهم بدليل امة محمد خير امة اخرجت للناس وانبأهم من ١ ياتك لهتك جامع لما اجرى الله من ١ ياته على يدي موسى ولما انعم به على بني اسرائيل والبلاء في هذا الموضع ١ اختبار ١ امتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ١ اية ومبين يتبين ثم ذكر تعالى فريقا على جهة ١ الانكار لقولهم وافكارهم البعث فقال الزهو الكبر لولا زهو اي ما هي ١ اموتتنا الاولى وما نحن بمنشرين اي ببعوثين وقوله فاتوا بابائنا ١

معناه ادفع عني المواجع وأجرني من الفواجع كما حل ان اشكل تحمله ويحتمل ان يكون اوزعني بمعنى اجعل حكمه وتعبيه
وهذا من التوزيع قـ وقال الثعلبي وغيره اوزعني معناه الهمني وعبارة الخبر قال ابن عباس اوزعني معناه الهمني
قال صاحب الصحاح استوزعت الله فاوزعني اي استلهمته فالهمني انتهى قال ابن عباس رحمك في التوحيد وصالحا
ترضاه الصلوات وكاصلاح في الذرية كونهم اهل طاعة وخير وهذه رواية ابن ابي حاتم هذا يدل على ان الانسان لا يكون
فيه وصية الله قط للانسان في كل الشرايع وقول من قال انها في ابي بكر وابويه ضعيف لان هذه الاية مكية بلا خلاف وابو قحافة اسلم عام الفتح وفي قوله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم دليل على ان الاشارة بقوله وو
صينا الانسان انما اراد به الجنس وقوله في اصحاب الجنة مريد الذين سبقت لهم رحمة الله قال ابو حيان في اصحاب
الجنة قيل في عاد بادها الله في جملتهم كما تقول اكرمني كامير في ناس اي في جملة من اكرم وقيل في بمعنى مع انتهى وهو
له تعالى والذي قال لوالديه قال الثعلبي معناه اذا دعواه الى الايمان او لكما الاية انتهى والذي يدين به الجنس على حد
العموم في التي قبلها في قوله ووصينا الانسان هذا قول الحسن وجماعة ويشبه ان هذا السبب من رجل قال ذلك لابويه فلما
مات في ابي بكر من القرآن غير مراد في قـ وما يختص عليها بقوله تعالى اثنين وما بقوله وكلا ان لو لفظ الفاضح على ذلك
بيناه ذلك في غير هذه رواية قال ع ولا صوب ان تكون الاية عامة في اهل هذه الصفات والدليل الفاضح على ذلك
قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم وكان عبد الرحمن ابي بكر رضي الله عنه من افاضل الصحابة ومن ابطال
المسلمين ومن قدماء في الاسلام غداة يوم اليمامة وغيره واما بالتنوين فرارة ذاهب وغيره والتنوين في ذلك علامة تنكير
كما تستكثر رجلا حدثنا عنبر معين فتقول ابه منونة فاذا كان حديثا مشارا اليه قلت ابه بغير تنوين وقوله اتعداني
ان اخرج المعنى اتخرج من القبر الى الحشر وهذا استفهام بمعنى الهزو والاستبعاد وقد خلت الالف من قبلي
معناه هلكتا ومضتا ولم يخرج منهما احد وهما يستغيثان الله بحق الوالدين يقولان له ويلك امن وقوله ما هذا
الا اساطير الاولين اي ما هذا القول الذي يتضمن البعث من القبور الا شيء سكروا به اولون في كتبهم بحق الشرايع
وكلام العاص هذا رواية انها نزلت في مشار اليه قال وقيل له فنحن والله البنا اقواله تحذيرا من الوقوع في مثلها وقوله اولئك
كلام ايما اشارة الى الجنس وحق عليهم القول اي قول الله انه يعذبهم قال ابو حيان في امم اي في جملة امم قد خلت
بادها وقيل في بمعنى مع وقد تقدم ذلك انتهى وقوله قد خلت من قبلهم من الجن والانس يشهد ان الجن يموتون هذا
في رواية وان كانت في الكفار فيه زاد عبد الله واسحاق بن عبد الله ولكل درجات يعني المحسنين والمسيئين قال زيد
ودرجات المسيئين تذهب علوا ودرجات المحسنين تذهب سفلا وفي رواية بن ابي الزناد لكل من الفريقين منزلة
من خير او شر وما بكلم في معاذاته وقوله عز وجل ويوم يعرض الذين كفروا على النار رواية المعنى واذكر يوم يعرض وهذا
التعرض هو المباشرة اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم كسبائكم في حياتكم الدنيا والكسبائك هنا الملاذ وفي
هذه رواية وان كانت في الكفار فيه زاد عبد الله واسحاق بن عبد الله ولكل درجات يعني المحسنين والمسيئين قال زيد
قول عمر رضي الله عنه انكفور اذا كان في كعب الكعام ذلك لباب البر لصغار المعز ولكني رايت الله تعالى
ذم قوما فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ذكر هذا في كلامه مع الربيع بن زياد وقال ايضا نحوه هذا
لخالد بن الوليد حين دخل الشام فقدم اليه كعام كعب فقال عمر هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا ولم يشبعوا
من خبز الشعير فقال خالد لهم الجنة فبكى عمر وقال ليت كذا من هذا احكمنا في الحكام وذهبوا بالجنة فقد باتوا
بوتا بعيدا وقال جابر بن عبد الله اشتريت لعمالي بدرهم قرا فاتى عمر فقال اوكلما اشتهى احدكم شيئا اشتراه
فاكله اما يكفيه ان يكون من اهل هذه رواية وقال اذهبتم طيباتكم قـ وكذا في هذا المعنى كثير جدا
فيما رواه ابو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى صاحبه
بمصر وهو بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم اتك زائرا ولكن سمعت انا واناس حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجوت ان يكون عندك منه علم فقال ما هو فقال كذا وكذا فقال فما اليه اراك شعثا وانت امير ارض فقال فاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاه فقال وما اليه اراك عليك حذاء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان
نحفي احيانا وروى ابو داود عن ابي امامة قال ذكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان ان البذاذة من الايمان قال ابو داود يعني التقحل
وفسر ابو عمر بن عبد البر البذاذة بترك الهيئة بكر ذلك في التمهيد وكذلك فسرها غيره انتهى وروى ابن المبارك
في رقائقه من كلام يوشع عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في اصحابه الى بعض الخرف فقال السلام عليكم
يا اهل القبور لو تعلمون ما نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم ثم اقبل على اصحابه فقال هو ذا خير منكم قالوا يا رسول
الله اخوانا اسلمنا كما اسلموا وهاجرنا كما هاجروا وجاهدنا كما جاهدوا وتوافينا على احالهم فجعوا فيها ونقينا

في احالنا

ـ اجالنا فما يجعلهم خبرا منا فاهوى اخرجوا من الجنة يابلم باكلوا من اجورهم شيئا واخرجوا وانا الشهيد عليهم
وانكم قد اكلتم من اجوركم وكان ربي ما خرتوني بعد ـ قال فلما سمعها القوم عقلوها واتبعوها وقالوا انا
لعلما سوء بما اصبنا من الجنة وانه لمنتقص به من اجورنا انتهى ومما حديث ثوبان في مسند ابي داود قال ثوبان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر كان اخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليها فاطمة فقدم
من غزاة وقد علقت مسحا او سترا على بابها وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة فلم يدخل فكنت اتا منعهما ان يدخل
يبكيان فاخذهما منها وقال يا ثوبان اذهب بهما الى ال فلان انهم اهلي اكره ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم
الدنيا يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج انتهى ومن الجمهور اذ هبتم على الخبراء
فيقال لهم اذ هبتم كيانكم وابن كثير بهمزة بعدها ميم مكسورة وعاصم بهمزتين خففهما ابن كثير وكيل
الثانية هشام وابن كثير في رواية وكذا استفهام هنا على معنى التوبيخ والتقرير فهو خبر في المعنى ولهذا حسن
الجواب بقوله فاليوم ولو كان استفهاما محضا لما دخلت الفاء انتهى وعذاب الهون هو الذي اقترن به هوان وا
لهون والهوان بمعنى ثم امر تعالى نبيه بذكر هود وقومه عادا على جهة المثال لقريش وقد تقدم قصص عاد مستو
في سورة الاعراف فلينظر هناك والصحيح من الاقوال ان بلادهم كانت باليمن ولهم كانت ارم ذات العماد والاحقاف
في جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل قوله سبحانه وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي تعبروا
الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم خلت معناه مضت الى الارض الخلاء والنذر جمع نذير وقولهم لتأفكنا
عن معبوداتنا لتصرفنا وقولهم فاتنا بما تعدنا تحصيم منهم على التكذيب وتعجيز له في زعمهم قوله سبحانه
قل انما العلم عند الله اي انما المعنى قال لهم هود ان هذا الوعيد ليس مني فليس الامر فيه الي وانما الامر فيه الى الله وعلم وقته عنده
وانما علي ان ابلغ فقد والضمير في راوه يحتمل ان يعود على العذاب ويحتمل ان يعود على الشيء المرئي الكائن عليهم
وهو الذي فسره قوله عارضا والعارض هو ما يبدو في الجو من السحاب قال الجوهري قال الخليل في احكامه عند تفسير قو
له تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم كل شيء عرض فقد منع وقال الماء عرض في السماء من السحاب عارض كانه منع
فكل هذا العارض من جهة كانوا يمكرون منها ابدا جاء من قبلها هم يسمونه المخيب قال الله تعالى فلما رأوه عارضا
هذا عارض ممطرنا وقد كذب هود فيما اوعدهم به قال لهم هود عليه السلام ليس كما رأيتم بل هو ما استعجلتم
به في قولكم فاتنا بما تعدنا ثم فسر الذي جاء به فقال ريح فيها عذاب اليم وفي قراءة بن مسعود ممطرنا قال هود بل هو ريح باكمارا المفزز
وتدمر معناه تقلع والدمار الهلاك وقوله كل شيء كذا هو على العموم ومعناه الخصوص في كل امر قد يتمر به ويروى ان
هذه الريح رمتهم اجمعين في البحر ثم خاطب جل وعلا في بيانه على جهة التوبيخ لقريش بقوله ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه فما بمعنى الذي وان نافية وقعت مكان ما التي تختلف اللفظ ومعنى الاية ولقد مكناهم فيما
والغناء والبسكم في الاموال والاجسام مالم نمكنكم ونالهم بسبب كفرهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اهل
تمادي بتم في كفركم وقالت فرقة ان شركية والجواب محذوف تقديره في الدنيا ان مكناكم فيه كما تمتم وهذا تتمة
في التأويل وما نافية في قوله فما اغنى عنهم ويقوي ذلك دخول من في قوله من شيء وقالت فرقة بل هي استفهام على
جهة التقرير ومن شيء على هذا تاكيد وهذا على غير مذهب سيبويه في دخول من في الواجب قوله عز وجل ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى الاية هذا كلام فيه تهديد لقريش على جهة التمثيل وهي بقايا اثار يعني لهذه القرى وقوله فلولا
نه فلولا نافية بمعنى هلا لا نافية تهم اصنامهم بل ضلوا عنهم اي انتفعوا عنهم وقت الحاجة وذلك ان الله
اشارة الى قولهم في الاصنام انها الهة وقوله وما كانوا يفترون يحتمل ان تكون ما مصدرية فلا تحتاج الى عايد ويحتمل
ان تكون بمعنى الذي فهذا عايد محذوف تقديره يفترونه قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية نفرا من الجن الاية اثبات وصف
قصة الجن ووفاد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت الرواة هنا هل هذا الجن هم الوفد او المتجسسو
ن واختلفت الروايات ايضا عن ابن مسعود وغيره في هذا الباب والتقرير في هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء
نفر من الجن وان يشعر بهم وهم المتجسسون المتفرقون من اجل رجم الشهب الذي حال بينهم وبين السماء
بقوله تعالى قل اوحي الي الاية ثم بعد ذلك وفد عليه وفدهم حسب ما ورد في ذلك من الاثار وقوله نفرا يقتضي ان
الجن وفيهم كانوا رجالا لا اناثا فيهم والنفر والرهط القوم الذين لا انثى فيهم قوله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا
فيه تأديب مع العلم وتعليم كيف يتعلم فلما قضي اي فرغ من تلاوة القرآن واستماع الجن قال ابن عبد الله
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم سورة الرحمان فكلما قال فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا
لا بشيء من آلائك نكذب ربنا الحمد ولما تلت هذه الجملة تفرقت على البلاد منذرة للجن وقولهم انا سمعنا

كتابا يعنون الفرد ان قـ وقولهم من بعد موسى يحتمل انهم لم يعلموا بعيسى فالله ز عباس او انهم علموا
اليهود فاله عكرمة نقل هذا التعليق ويحتمل ما تقدم ذكره في غير هذا او انهم ذكروا المتبوع عليه انتهى محمد فا
لما بين يديه وهي التوراة والانجيل وداعي الله هو محمد صلى الله عليه وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
الاية قـ وذكر التعليق خلافا في مومن الجن هل يثاب على الطاعة ويدخل الجنة او يجار من النار فقط
الله اعلم قلت الاظهر الصحيح انهم في حكم بني ادم يستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
وهو قول مالك وابن ابي ليلى قال الضحاك يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون انتهى وقد تقدم ما نقلناه عن البخاري في سو
ز الانعام انهم يثابون ٩ قوله سبحانه ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز الاية يحتمل ان يكون من تمام كلام المنزر ويحتمل
ان يكون من كلام الله عز وجل والمعجز الذاهب في الارض الذي يعجز طالبه فلا يدركه ٩ قوله سبحانه اولم يروا
الضمير لمن يشرون قلت انهم انكروا البعث وعود الاجساد وهم مع ذلك معترفون بان الله تعالى خلق السموت والارض
فاقيمت عليهم الحجة من افواههم قال ابو اسحاق الزجاج في قوله تعالى ورايته ٩ قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار
المعنى واذكر يوم وهذا وعيد للكفار وغيرهم وهذا عرض مباشرة ٩ قوله اليس هذا بالحق اي يقال لهم اليس
هذا بالحق والوابل والريا قصد فوائد لذكر حبتكا بنيه حسم التصحيف وقرئ عن الحسن انه قال انهم ليعذبون في النار وهم
راضون بذلك لانفسهم يحتمل وجوزانه العدل واختلف في تعيين اولي العزم من الرسل وامحالة ان لكل نبي ورسول عزما وصبرا
٩ قوله ولا تستعجل لهم معناه ولا تستعجل لهم عذابا فانهم اليه صائرون ولا تستكمل تحسرهم في هذه التعمة فانهم
يوم يرون العذاب كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة لاختفارهم ذلك لان المنقضي من الزمان يصير عند
واذا علمت ايها الاخ ان الدنيا اضغاث احلام كان من العزم اشتغال الزاد للمعاد وحبك الحواس ومراعات
عليه بالنفاس ومرافقة موتاك فاخبره صاحبا وذر الناس جانبا قال ابو احامد الخ الي رحمه الله اعلم ان صاحب الذي يتفارقه
في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك ومعبودك وجليسك
اذا قال انا جليس من ذكرني وسمى انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق ربك فهو صاحبك وملازمك اذ قال
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فلو هم قلبك بالخير حوم حول قلبك لاخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك
في جميع اوقاتك فاياك اياك ان تغفل ليلة ويتارك عزوف تخلو فيه بمولاك وتتلذذ بمناجاته وعند ذلك فعليك بآداب الصحبة
مع الله تعالى واداب ايها الاخ في الخلوة وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي
وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر باللسان وملازمة الفكر وابتغاء الخوف واليأس من الخلق والخضوع تحت البينة والانكسار تحت الحيثة والسكوت عن جميل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله مع قلة تجسس اخباره وهذا كله ينتج
ان يكون صاحبك في جميع ليلك ونهارك فان اداب الصحبة مع صاحب كثيرة لا يسعها رقعة والخلق كلهم يهجرونك
في بعض اوقاتك انتهى من بداية الهداية وقوله بلاغ يحتمل معنى احدها ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذا انذار وتبليغ
ويحتمل ان يريد كان لم يلبثوا الا ساعة كانت بلاغهم وهذا كما تقول متاع قليل وقيل غير هذا وقرا ابو عمرو
وعبرة بلغ على الامر ووقرا الحسن بالغ بالخفض نعتا للنهار ٩ قوله سبحانه قبل يهلك الا القوم الفاسقون
وقرئ شاذا فعل يهلك بناء الفعل للفاعل وهذه الاية وعيد محض واتى بقيد ذلك ان الله عز وجل جعل الحسنة
بعشر امثالها والسيئة بمثلها وغفر الصغائر باجتناب الكبائر ووعد الغفران في التوبة فلن يهلك على الله
الا هالك كما قال صلى الله عليه وسلم قال التعليبي قال الزجاج قوله تعالى هل يهلك الا القوم الفاسقون اي اية في كتاب
الله عز وجل للمومنين **سورة القتال** بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما هذه السورة مدنية قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم الذين كفروا
اشارة الى اهل مكة الذين اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم ٩ قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية
اشارة الى انصار الذين اووا ونصروا وفي الكشاف يقتل قلت قاله ابن عباس ومجاهد ثم هي بعد تعم كل من
دخل تحت العاكما وقوله اضل اعمالهم اي اتلفها ولم يجعل لها ثوابا قـ وقد ذكرنا في سورة الصف ان اسم محمد
صلى الله عليه وسلم لم يتسم به احد قبله الا قوم قليلون ويجاز ان تكون النبوة في ابنا بيهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته
قال الفكلاني وعن جليقة والد ابي سويد قال اتيت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك ابوك محمدا قال اتيت ابي عما سالتني
عنه فقال اني كنت رابع اربعة من بني عمنا فبعثهم وسبعين من جاشح بن حرير وامامة بن هذيل خزرج ويذبن ربيعة فجئنا
في سنة تريد بن جفنة ملك غسان فلما دخلنا الشام نزلنا على عدي بن ربيعة شجرات وهو شيخ ناسم فحضرنا فاستمع
كلامنا واشرف علينا فقال ازهذه لغة ما هي لغة هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي المضريين فقلنا من خندف
قال انه يبعث فيكم خاتم النبيين فسارعوا اليه وخذ ابحكم صنيعهم فسروا فلما اسمه قال محمد فرجعنا
فولد كل واحد منا ابن سماه محمدا وذكر المرابيع انتهى وقوله تعالى في الموضعين واصلح بالهم قال قتادة معناه حالهم

وقال

وقال ابن عباس شاهت وجوههم وقبحت والتفسير في اللغة يجمع القبح والموضح الذي فيه تكرهه النفس وهو القلب فاذا قلب
الله منه فقد صح حاله فكان اللفظة مشيرة الى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من الحال تابع فقوله تعالى وبالي
كذا وقوله اصلح الله بالك المراد بهما واحد ذكره المبرد والبال مصدر كالحال والشان ولا يستعمل منه فعل
وعلى ذكره لا يثنى ولا يجمع وقد جمعوه شذوذا في قولهم بالات والبال هنا الشيء الذي كل ما يأمر به فاله مجاهر
والمعنى هنا الشرع وخص عليه السلام وقوله كذلك يجب الا تنازع الى اتباع المذكورين من الا يقين ٩ قوله سبحانه
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ١٢ اية قال اكثر العلماء ان هذه ١٢ اية اية السيف وهي قوله سبحانه فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم محكمة بقوله هنا فضرب الرقاب بمثابة قوله هنالك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وضرب هنا بذكر العنق والجلد ولم يجر به هنالك فبينه تلك وهذا هو القول القوي وقوله فضرب الرقاب
قاب مصدر بمعنى الفعل اي فاضربوا ضربا قتلهم وعين من انواع القتل اشهره والمراد اقتلوهم باي وجه امكن وفي صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصلح كافر وقاتله في النار ابدا وفي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
قال ما اعبرت فدما عبرة في سبيل الله فمسه النار انتهى والاثخان في القوم ان يكثر فيهم القتل والجرحى ومعنى فشدوا
الوثاق اي بعد ان لم يقتل ولم يترتب فيه ١٢ الاسر ومنه قولهم اما مصر واما منصور بان يقتلين مصرين ٩ قوله حتى تضع الحرب
اوزارها معناه حتى تذهب الحرب وتزول اثقالها واوزار الاثقال ومنه قول عمرو بن معدي كرب واعددت
للحرب اوزارها رماحا كوما ذكورا واختلف المتاولون في الغاية التي عندها تضع الحرب اوزارها فقال
قتادة حتى يسلم الجميع وقال الحداد اهل النكي حتى تغلبوهم وتقتلوهم وقال الجماهر حتى ينزل عيسى بن مريم قال
ع وكاهر اللفظة انما استعارة يراد بها التزام امر ما دون ذلك ان الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع اوزارها
قبل هذا كما نقول انا افعل كذا وكذا الى يوم القيمة وانما يريد انه لا يفعله ابدا ولو شاء الله انتصر منهم او بعذاب
من عنده ولكن اراد سبحانه اختبار المؤمنين وان يبلو بعض الناس ببعض وقرا الجمهور قاتلوا وقراء عاصم بخلاف عنه
قتلوا بفتح القاف والتاء وقرا ابو عمرو وحمزة قتلوا بكسر القاف وكسر التاء قال فساذ ١٢ لفظة هذه ١٢ اية قيل
قتل يوم احد من المؤمنين وقوله تعالى سيهديهم اي الى الجنة قد ذكر الشيخ ابو نعيم الحافظ ان مبشر
الخادم قال عرونا في بعض الغزوات فاذا فتى الى جانبي واذا هو مفتح في الحديد فجعل على الميمنة فتناها على اليسرة
حتى تناها وجعل على القلب حتى تناه ثم انشا يقول احسن بك اذ سعيد كنا هذا الذي كنت له تمنى يح بأحور الجنان
عداه ما اليد فاتلنا وقاتلنا لكن الى سيد كريم انشا فنا قد علم الشروما علنا قال فجعل فاتل يقتل منهم عدة ثم رجع
الى مصافه فتكالب عليه العرو فاذا هو رضي الله عنه قد جعل على الناس وانشا يقول قد كنت ارجوا وجاء بي لم تخب
ان ابا يضيح اليوم كذبي والكذب بامن ما تلك القصور بالملعب لولا اما بات وكاعاب الكعب ثم جعل رضي
الله عنه فاتل فقتل منهم عدة ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العرو فجعل رضي الله عنه في المرة الثالثة وانشا
يقول بالعبة الخلوفي ثم اسمعي مالي فاتلنا فكبي وارجعي ثم ارجعي الى الحجاز واسرعي كما تكمعي كما
تكمعي فقاتل رضي الله عنه حتى قتل انتهى من عياض شرح الحكم وقوله تعالى عرفها لهم قال ابو سعيد المقبري
وقتادة ومجاهد معناه بينها لهم اي حتى لم يخطئوا منازلهم منها ٩ في نحو هذا المعنى هو قول النبي صلى الله
عليه وسلم اخدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا قال الفركيبي في التذكرة وعلى هذا القول اكثر المفسرين
قال ابو عيسى الترمذي هذا الحديث يقال الصحيح ان معناه ان الله يعرف اهل الجنة منازلهم في الجنة قبل ان يدخلوها
كما يعرف الرجل منزله في الدنيا اذا دخل مدينة او محلة ولا يخطئ منزله انتهى وقال ابو اسحاق الزجاج
معناه سماها لهم ورسمها لهم من عرفت الدار اذا نظرت رسمها وعلامتها وهذا من الاعراف التي هي الجبال ومنه اعراف الخيل وقال ابو عبيدة وغيره معناه طيبها ما خوذ من العرف
ومنه تعارفوا اي تكاسبوا وعرفة الغرر كيبتها بالملح والتابل قال ابو احمد الزاهد بالسم الباء الاكثر
وبالتشديد لا يجمع انتهى وقوله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم يحتمل القوة لكم وغير ذلك من المعاني
وتثبت اقدامكم اي في مواطن الحرب وقيل عند الصراط في القيمة وقوله فتعسا لهم معناه عثارا وهلاكا
لهم وهي لفظة تقال للعاثر اذا اريد به الشر قال الليث التعس ان تخر على وجهك ٩ قوله تعالى ذكر هو ما انزل الله
في القرآن فاحبط اعمالهم قال ع واختلف ان الكافر له حسنة يكتب سبحانه واختلف الناس في حسنا
هم فقالت فرقة هي ملغاة لا يثاب عليها بنعم الدنيا فقط وقالت فرقة هي محصاة من اجل ثواب الدنيا ومن اجل
انه قد يسلم فيضاف ذلك الى حسناته في الاسلام وهذا احد النا ويليه ٩ قوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام
اسلمت على ما اسلفت لك من خير ٩ قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض توقيف للنبي ومؤنس والذين من قبلهم من عاد وثمود
وقوم شعيب وغيرهم والدمار الفساد وهدم البناء واذهاب الحرز والعصر ٩ قوله امثالها يحتمل ان يعود
على العاقبة ويحتمل ان يعود على القعلة التي يتضمنها قوله دمر الله عليهم ٩ قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا

الآية المولى الناصر المؤالي قال قتادة نزلت هذه الآية يوم أحد ومنها انتزع النبي صلى الله عليه وسلم
رده على أبي سفيان حين قال قولوا موانا ولا مولى لكم وقوله سبحانه في الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام
أي أكلا مجردا عن الفكر والنظر وهذا كما تقول الجاهل يعيش كما تعيش البهيمة والمعنى يعيشون عيش البهائم والنعم
في العواقب ﴿ قوله سبحانه وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك يعني مكة التي أخرجتك معناه وقت الهجرة
وقال الزهري الآية نزلت إثر خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وقيل غير هذا ﴿ قوله سبحانه أفمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله الآية توقيف وتقرير وهي معادلة لتبين هذين الفريقين والمعنى ليس الكافر
الغابر الدهر على بينة أي على يقين وكم جواحة وعبر بينة ﴿ قوله سبحانه مثل الجنة الآية قال النحويون وغيرهم
معناه صفة كذا قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا وقوله فيها أنهار من ماء غير آسن معناه غير متغير
قال ابن عباس وقتادة وسواء أنتن أو لم ينتن وقوله في اللبن لم يتغير كطعم لبن الضروع وجوه الفساد فيه وقوله لذة للشاربين جمعت كعيب الكعم وزوال الأوجاع من الصداع وغيره وتصفية العسل من هبه ومومه وخبره ق ورويناه في كتاب
الترمذي عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر
ثم تشق الأنهار بعد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب انتهى ﴿ قوله ولهم فيها من كل الثمرات أي من هذه الأنواع
لكن هي بعيدة الشبه تلك غريب فيها وإن تشابه وقوله ومغفرة من ربهم معناه وتنعيم أعقبه المنعم به وتثبيته
والمغفرة إنما هي قبل دخول الجنة وقوله سبحانه كمن هو خالد في النار الآية قبله محذوف تقديره أمن كان هذا
أو نحو هذا والمقصود كمن هو خالد في النار ﴿ قوله تعالى ومنهم من يستمع يعني بالقرآن فيما يخبر به المنافقين حتى إذا خرجوا
من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ما ذا قال آنفا عائشة الاستئناف ومنهم من يقول جهالة ونسيانا وإنما معناه
مبتدأ كأنه قال ما القول الذي يتبع الآن فيما نحن عنه والمفسرون يقولون إنما معناه الساعة الماضية
وهذا تفسير بالمعنى ق وقال الثعلبي آنفا أي الآن وأصله من ائتنف قال أبو حيان آنفا بالمد والقصر اسم فاعل والمد
المستعمل من فعله ائتنف ومعنى آنفا مبتدأ بالمد منصوب على الحال وقع به الزمخشري وقال أبو حيان
ولا علم لأحد من النحاة عد من الكوفيين انتهى وقال العراقي إنما أي الساعة ﴿ قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
الله هدى ويجتمل أن زادهم استئناف المنافقين هدى قال الثعلبي وقيل زادهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم هدى قال
الفاعل في آتاهم يتم في القول فيه بحسب التأويلات المذكورة وأفرد الهاء في الفاعل لفظ من وآتاهم معناه أعطاهم
أي جعلهم متقين وقوله تعالى فهل ينظرون وزيد الفاء في المنافقين والمعنى فما ينتظرون وزوبعته معناه مجيئه وقوله فقد جاء أشراطها
كما أي فيتعين الاستعداد والخوف منها والذي جاء من أشراط الساعة محمد صلى الله عليه وسلم كما أنه آخر الأنبياء
وقال عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين والأحاديث كثيرة في هذا الباب ﴿ قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله الآية
أمر أبي عن أمر هو أعلم المنافقين وذكرهم من الأمر والمعنى دم على علمك وهذا هو الفائز في كل الدهر هو متلبس
به وكل واحد من الأمة داخل في هذا الخطاب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله إلا الله
مخلصا إلا فتحت له أبواب الجنة حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي واللفظ
لابن حميد حسن غريب انتهى من السلاح ﴿ قوله تعالى واستغفر لذنبك أي لتستن بك ق هذا لفظ الثعلبي وهو حسن
وقال عياض قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لأمته انتهى قال ع وروى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات وروى البخاري رحمه الله
العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقوله تعالى واستغفر لذنبك الآية وواجب على كل مؤمن أن يستغفر
للمؤمنين والمؤمنات فإنها صرفة وقال الكسائي وغيره متقلبكم تصرفكم في بيوتكم ومثواكم منامكم وقال
مجاهد متقلبكم تحركم حياتكم الدنيا ومثواكم أقامتكم في قبوركم وفي آخرتكم ﴿ قوله عز وجل ويقول الذين
آمنوا نزلت سورة الآية هذا ابتداء وصف حال المؤمنين عائشة المدح لهم ووصف حال المنافقين عائشة الذم وذلك
أن المؤمنين كانوا حرصوا على الجهاد فكانوا يسألون عنه كثيرا وكانوا يقولون متى ينزل الأمر بالجهاد ويستعجلون
شوقا إلى الجهاد وكان المنافقون على العكس من ذلك وقوله محكمة معناه لا نسخ فيها كشيء وأما الأحكام التي
تجوز فإنها في القرآن كله سواء فيه والمرض الذي في قلوب المنافقين هو فساد معتقدهم وكفرهم الخائب المؤمن
له قريب من كفر المعتقب عليه وخسستهم وهذا الوصف والتشبيه ﴿ قوله تعالى أولى لهم طاعة أولى زنما أفعل
من ولية الشيء يليه والمشهور من استعمال أولى أنها تقال هذا أولى بكذا أي أحق وقد تستعمل الحرب أولى لك
عائشة الاستعمال تماما معها من القول عائشة الزجر والتوعد فتقول أولى لك يا فلان وهذه الآية من هذا الباب ومنه
قوله تعالى أولى لك فأولى وقالت فرقة أولى من الابتداء وكأنه خبر قال ع وهذا هو المشهور من استعمال أولى وقيل
غير هذا قال أبو حيان قال صاحب الصحاح أولى اسم يتعدد وغيره قال أبو حيان والأكثر على أنه اسم مشتق من الولاء وهو

وهو القرب وقال الجرجاني هو ماخوذ من الوبل بقلب حروفه افلح انتهى فاذا عزم الامر نافضوه وعصوا قال ابن
زيد قال جاهد عزم الامر وجد الامر انتهى ☜ قوله سبحانه فهل عسيتم ان توليتم عناكبة لسوء الذين في قلوبهم
مرض والمعنى فهل عسى ان تفعلوا ان توليتم غير ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ومعنى ان توليتم اي ان
اعرضتم عن الحق وقيل المعنى ان توليتم امور الناس من الولاية وعلى هذا قيل لما ولت بنو هاشم وبنو امية ذكره الثعلبي
قلت وهو عندي بعيد لقوله اولئك الذين لعنهم الله فيتعين التاويل الاول والله اعلم وفي البخاري عن جبير بن مطعم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع يعني قاطع رحم وفيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في اثره فليصل رحمه انتهى وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفي رواية لا يدخل الجنة
قاطع وفي لهم من سره ان يبسط عليه رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه وخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة على
ما قدم وخرج البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم
هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو
لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرءوا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
الاية وفي رواية قال الله من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته انتهى ورواه ابو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عو
ف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي من
وصلها وصلته ومن قطعها بتته انتهى ☜ قوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله اشارة الى المرضى القلوب المذكورين وهو
له فاصمهم واعمى ابصارهم استعارة لعدم تفهم مواعظ القرآن وتدبر معانيه وقوله عز من قايل افلا يتدبرون القرآن الاية توفيف وتو
بيخ وتدبر القرآن تعيم بالتبيين لمتامله قال الهروي قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن معناه افلا يتفكرون فيعتبرون
يقال تدبرت الامر اذا فكرت في ادباره انتهى وقوله تعالى ام على قلوب اقفالها معناه بل على قلوب اقفالها وهو
الرين الذي منعهم من الايمان وروي ان وفد اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شاب فقرا النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الاية فقال الفتى عليها اقفالها حتى يفتحها الله تعالى ويقرحها فقال عمر فحكم في حتى يفارق الله
في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي الخلافة فاستحان ذلك الفتى ☜ قوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم الاية قال
قتادة قلت في قوم من اليهود وقال ابن عباس وغيره قلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقوا فلو يسموا الاية تعم كل من
دخل في ضمن ذلك من اعتبر الدهر وسوء معتاهم رجاهم سوء ظنهم وقيل ابو الفتح عن بعضهم ان بعض
ذلك هم ملحوق من السوء وهو الاسترخاء والتدلي وقال الهروي في سوء العمل ☜ قوله تعالى ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا الاية قيل انها نزلت في بني اسراءيل الذين تقدم ذكرهم الاية وروي ان قوما من قريظة والنضير كانوا
تواعدوا الصلح فيما بينهم وبين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاف عليه بنحو من موازرة فذلك قولهم سنطيعكم
في بعض الامر وقرا الجمهور اسرارهم بفتح الهمزة وقرا حمزة والكسائي اسرارهم بكسرها ☜ قوله سبحانه
فكيف اذا توفتهم الملايكة يعني ملك الموت واعوانه والضمير في يضربون للملايكة وفي هذا الحوادث
تقتضي صفة الحال وما اضحك الله هو الكبر والرضوان هنا الخوض الشرع الموجب الى الجواز ☜ قوله سبحانه ام حسب
الذين في قلوبهم مرض الاية توبيخ للمنافقين وفتح لسرايرهم والضغن الحقد وقال البخاري وقال ابن عباس اضغانهم
حسدهم انتهى ☜ قوله سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الاية لم يزل سبحانه عالما بهم
بكسر وقال اللهم لا تبتلنا فانا ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا ☜ قوله سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول الاية قالت فرقة نزلت في بني اسراءيل وقالت فرقة نزلت في قوم من المنافقين وهذا اعم ما تقدم وقال ابن
عباس نزلت في المشركين يوم بدر وقالت فرقة بل هي عامة في كل كافر وقوله لن يضروا الله شيئا تحقير لهم ☜ قوله
سبحانه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم روي ان هذه الاية نزلت في بني
اسد من الحرب كانوا يمنون على قتلهم يمنون عليك ان اسلموا الاية ونزلت فيهم هذه الاية وكفار الاية
عامة في الكفار والموت ☜ قوله سبحانه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار الاية روي انها نزلت بسبب عرى

والعزى وعوانه

يا بصار

حاربع

والمعنى انه سبحانه تعرد الى قوله مصيرا فج به الله هذا يعلم به ونبا لهم ميز وذكر النقاش ان رجلا من عد
قال هذا الذي رسول فما لنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي لي وكما تبين وجمع بين اصبعيه وقوله ويكفر عنهم
سيئاتهم هو من ترتيب الجمل في السرد كما ترتب ووقوع معانيها ان تكفير السيئات قبل ادخالهم الجنة وقوله الحكما
تبين بالله كفى السوء قيل معناه من قولهم لن ينقلب الرسول الاية وقيل هو كونهم يعتقدون الله بخلاف صفاته العلى وقوله
عليهم دايرة السوء اي دايرة السوء الذي اراده وبكم في كفهم السوء وبقال للهالك دار والدوائر التي هي في كل
الزمان دايرة كما تدور بدور الزمان ٩ قوله سبحانه انا ارسلناك شاهدا الاية من جعل الشاهد محل الشهادة من يوم
يحصل فقوله شاهدا حال واقعة ومن جعل الشاهد بمعنى الشهادة فهي حال مستقبلة وهي التي يسميها النحاة المقدرة
والمعنى شاهدا على الناس باعمالهم واقوالهم حين بلغت ومبشرا اهل الطاعة برحمة الله ونذيرا من عذاب الله اهل
المعصية ومعنى تعزروه تعظموه وتكبروه فالهاء عند عامة وقرا ابن عباس وغيره تعزروه بزايين من العزة قال الجمهور الضمير
في تعزروه وتوقروه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي تسبحوه لله عز وجل والبكرة الغدوة واصيل العشي ٩ قوله سبحانه
ان الذين يبايعونك يريد في بيعة الرضوان وهي بيعة الشجرة حين اخذ رسول الله ﷺ هبة للقتال فر بش لما بلغه قتل عثمان
بن عفان رسوله اليهم وذلك قبل ان يتم في من العربية وكان في العوار بمعنى ابايعكم صلى الله عليه وسلم على
الصبر المشاهي في قال العرو الى فحص الماء حتى قال سلمة بن الاكوع وغيره بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الموت وقال عبد بن عمرو وجابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نفر والمبايعة في هذه الاية
معناها علة من البيع كان الله تعالى اشترا منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومعنى انما يبايعون الله ان حقيقة
انما يرضيها ويمنح الثمن الله تعالى في وهذا تفسير كما تبين الاية وابد وقال الثعلبي انما يبايعون الله اي اخذك البيعة
عليهم عن الله عليهم انتهى وهذا تفسير حسن وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم قال جمهور العلماء وغير البر بمعنى
النعمة اي نعمة الله في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من ما سنها فوق ايديهم التي مدوها ليبيعتك وقيل المعنى
قوة الله فوق قواهم في نصرك وقال الثعلبي يد الله فوق ايديهم بالوفاء والحمد وقيل بالثواب وقيل يد الله
الجنة فوق ايديهم في الكناية عند المبايعة وهذا احسن قريب من الاول وقوله فمن نكث اي فمن نقض هذا
الجنة عليهم فوق ايديهم في الكناية عند المبايعة وهذا احسن قريب من الاول وقوله فمن نكث اي فمن نقض هذا
العهد فانما يجني على نفسه ومزاولة بما عاهد الله فسنوتيه اجرا عظيما وهو الجنة ٩ قوله سبحانه سيقول لك
المخلفون من الاعراب قال مجاهد وغيره هم جهينة ومزينة ومن كان حول المدينة من الاعراب وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية محتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه هؤلاء المخلفون
وراوا انه يستقبل عدوا عظيما من قريش وثقيف وكنانة والقبايل المجاورة لمكة وهم ناحية لم يشر ولم يكن نكن
ايمانهم هؤلاء المخلفين فقصروا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتخلفوا وقالوا الم نكن حج عمرة الاصحابه من هذه السنة
فيخبرهم الله في هذه الاية واعلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقولهم واعتذارهم قبل ان يصل اليهم
فيكون كما اخبر الله سبحانه فقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا عنك فاستغفر لنا وهذا منهم خبث وابطال لانهم
قالوا ذلك لمصانعة من غير توبة ولا ندم ولذلك قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل لنبيه عليه السلام
قل لهم فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا اي من يحمي منه اموالكم واهليكم ان اراد بكم فيما سوءا او
نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم فسر لهم العلة التي
ظنوا من اجلها ان لن ينقلب الرسول الاية وبورا معناه هلكى فاسدين والبوار الهلاك والبور في لغة ازد عملك الفاسد
ثم رجا سبحانه بقوله ولله ملك السموت والارض بغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
ثم ان الله سبحانه امر نبيه عليه السلام ان يقول للمخلفين اذا راوا مصير رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يهود وهم عدو مستضعف طمعوا الكون معه ورغبة في عرض الدنيا والغنيمة فكان ذلك
٩ قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله معناه ان يخيروا وعده لاهل الحديبية بخيبر وقال ابن زيد كلام الله هو
قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قال ع وهذا ضعيف كان هذه الاية في غزوة تبوك في اخر عمره
صلى الله عليه وسلم وانما هذه السورة نزلت عام الحديبية وايضا فقد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة مع
رسول الله يعني غزوة الفتح فتح مكة قال الثعلبي وعلى التاويل الاول عامة اهل التاويل وهو اصوب من تاويل زيد
وقوله كذلكم قال الله من قبل يريد وعده قبل ان اختصاصهم بها وبالاية بين ٩ قوله سبحانه ستدعون الى قوم اولي
باس شديد قال قتادة وغيره هم هوازن ومن حارب النبي عليه السلام يوم حنين وقال الزهري وغيره هم اهل الردة
وبنو حنيفة باليمامة وحكى الثعلبي عن رافع بن خديج انه قال والله لقد كنا نقرا هذه الاية فيما مضى ولا نعلم
من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم المراد وقيل هم فارس والروم وقرا الجمهور او يسلمون

على الفتح اي اوهم يسلمون وزحرد قال الحربي والذين تصبر فتالسم حتى يسلموا من غير قبول جزية هذا في
اجماع لا قوال او المرتد وزاما فارس والروم فلا يقاتلون الا ان يسلموا او يبذلوا الجزية فبلث منهم وهذه الاية
اخبار بمغيب فهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انتهى من الاحكام وقوله فان تطيعوا اي فيما تدعون اليه وبا
في الاية بيان ثم لا كرتعالى اهل الاعذار ورفع الحرج عنهم وهو حكم ثابت لهم الى يوم القيمة ومع ارتفاع الحرج
فما يزلهم الغزو واجرهم فيه مضاعف وذكر ابن اسحاق مكتوم وكان يسمى الرابة في بعض حروب الفادسية
وذكر ابن النساي هذا المعنى وذكر ابن اسحاق مكتوم رحمه الله قوله عز وجل لقد رضي الله عن المومنين الاية
كثير قد لهم رضي الله عنهم وقد تقدم القول في المبايعة ومعناها وكان سبب هذه المبايعة ان رسول الله صل
الله عليه وسلم اراد ان يبعث الى مكة رجلا يبين لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يات يريد حربا وانما جاء معتمرا
اليهم فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى اهل مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي احد يحميني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بمكة مني واقربه
فدعا عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فانطلق
عثمان حتى اتى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فحمل عن دابته فحمله عليها واجاره حتى بلغ الرسالة
فانطلق حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له ان شئت يا عثمان ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجارته قريش عند ذلك فانطلق عثمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما ارسلته به قريش
ثم ان ابان بن سعيد بن العاص حمل عثمان على عاتقه المباركا على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الحرة
بينه من مكة على نحو عشرة اميال فلما فرغ من عرض رسول الله قال عثمان لم يشا رسول الله والمومنون ان يطوفوا
كما نرجو ان كان هذا حق فناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عنها
الا الجد بن قيس اخا بني سلمة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يده على يده وقال هذه يد لعثمان وهو حي ثم جاء عثمان
سالما والشجرة سمرة كانت هناك ذهبت بعد سنين قوله سبحانه وتعالى ما في قلوبهم قال الكلبي ومقاتل
يعني من الايمان والصحة والحب في الدين والحرص فيه وقرا الناس واثابهم فتح خيبر وقد قربت وانا هم بالنار هكذا
والفتح القريب خيبر والمغانم الكثيرة فتح خيبر وقوله تعالى وعدكم الله الاية غانمة للمومنين وعد جميع المغانم
التي اخذها المسلمون وبها خرونها الى يوم القيمة قاله مجاهد وغيره وقوله فعجل لكم هذه يريد خيبر وقال ابن
زيد اسلم وابنه المغانم الكثيرة خيبر وهذه اشارة الى البيعة والتخليص من امر قريش وقال ابن عباس قوله سبحانه
وكف ايدي الناس عنكم قال قتادة يريد كف ايديهم عن اهل المدينة في مغيب النبي عليه السلام والمومنين فتكون
اية اي علامة على نصر المومنين وحكى الثعلبي عن قتادة ان المعنى كف الله عنكم ايدي من معكم حين جاءوكم
خيبر وقيل ايدي كف قريش قوله سبحانه واخرى لم تقدروا عليها قال ابن عباس الاشارة الى بلاد فارس والروم وقال قتادة
والحسن اشارة الى مكة وهذا قول يتسق معه المعنى ويتايد بقوله قد احاط الله بها معناه بالقدرة والقهر لها اي قد
سبق في علمه ذلك وكم فيها انهم لم يقدروا عليها قط قوله وكم فيها الى اخر كلام غير محصل ولفظ الثعلبي
واخرى لم تقدروا عليها وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم وقال ابن
عباس الله انه يفتحها لكم قال مجاهد هو ما فتح حتى اليوم ثم ذكر بقية الاقوال انتهى قوله سبحانه ولو قاتلكم
الذين كفروا يعني كفار قريش في تلك السنة لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا قوله سنة الله اي كسنة الله اشا
رة الى وعده بالنصر وقيل اشارة الى عادة الله من نصر الانبياء ونصب سنة على المصدر وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
الاية روي في سببها ان قريشا جمعت جماعة من فتيانها وجعلوهم مع عكرمة ابن ابي جهل وخرجوا يكلبون غرة في عسكر
النبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في عدد هولاء اختلافا منتشرا وقائل لما اختصرته فلما احس بهم المسلمون
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم خالد بن الوليد وسماه يومئذ سيف الله في جملة من الناس فردوهم والهزموا
حتى ادخلوهم بيوت مكة واسروا منهم جملة فسيقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن عليهم واطلقهم
قال الواحدي وكان ذلك بسبب الصلح بينهم انتهى قوله سبحانه هم الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوكم عن المسجد
الحرام اي منعوكم من العمرة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى الحديبية في ذي القعدة سنة ست
يريد العمرة وتعظيم البيت وخرج معه بمائة بدنة وقيل لسبعين فلما حصرت وقيل له وعكروا الصلاة التي تقرب من ملة
الله صلى الله عليه وسلم حتى نحر على باب الحديبية وحينئذ وضع سمة الهدي في اعناقها وكان ابو جهل قد اعترض في الجيش ثم بعث صلى
الله عليه وسلم اليهم عثمان كما تقدم وبعثوا اليهم رجالا اخرهم سهيل بن عمرو وبه انعقد الصلح على ان يرجع صلى
الله عليه وسلم ويعتمر من قابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وهو معنى قوله والهدي معكوفا على الضمير في هم ولم
اي وحبسوا الهدي ومعكوفا حال ومعنى محبوسا تقول عكفته الرجل عن حاجته اذا حبسته وحبس الهدي من قبل المشركين
هو بحدهم ومن قبل المسلمين لو رجيء بهم وكم هم في امرهم لاجل ان يبلغ الهدي محله وهو مكة والبيت وهذا امر

حبس

هو حبس المسلمين وانما تعلل العلة بان فيهم المسلمين ولم يكنهم من دخول مكة في تلك الوجهة وهي انه كان بها مؤمنون من رجال ونساء خفي ايمانهم فلو استباح المسلمون بيضتها اهلكوا اولئك المؤمنين قال قتادة بلغ بلغ الله عز العشر كبيرا ولئك المؤمنين والمؤمنات وهذا الاهلاك بالسيف وغيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر قال ابو حيان ولو كان رجال جوابا محروفا لكانت الكلام عليه او ما كف ايديكم عنهم انتهى والمعرة السوء والمكروه اللاحق ملخوذ من العرو العرة وهو الجرب الصعب اللازم واختلف في تقدير هذه المعرة فقال الكسائي وحكاه النحاس هي الكفارة وقال منذر المعرة ازراء بهم الكفار ويقولون اقتلوا اهل دينهم وقال بعض المفسرين هي العلام والقول في ذلك وقال الفراء في بلا في الزمان وهذه اقوال حسان وجواب لولا محروف تقديره لولا هؤلاء الذين خلفتم مكة لكن بشرنا هؤلاء المؤمنين بان رحمناهم وعنا بسببهم عن مكة ليدخل الله اي ليبين للناس ان الله يدخل من يشاء في رحمته او ليفتح دخولهم في رحمة الله ودعوة عنهم قال التحليبي قوله بغير علم ليفعل ان يريد بغير علم ممن تكلم بهذا والصحة المشقة ليدخل الله في رحمته او في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة قبل ان تدخلوها انتهى وقوله تعالى لو تزيلوا لو ذهبوا عن مكة تقول زلت زيدا عن موضعه ازالة اي اذا هبته وليس هذا الفعل من الزوال وقد قيل هو منه وقرا ابو حيوة وقتادة تزايلوا بالالف اي ذهب هؤلاء عن هؤلاء وقال النحاس وقد قيل ان قوله ولولا رجال مؤمنون الاية يريد من اهلاج الكافرين من سيوض في خابر الدهر وحكاه التحليبي والفراء عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا والحمية التي جعلوا هي حمية اهل مكة في الصدر قال الزهري وهي حمية تسهيل ومن شاهد منه عند الصلح وجعلها سبحانه حمية جاهلية لانها كانت منهم بغير حجة اذ لم ياذن الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم معتمرا معكما البيت الله وقد السكينة هي الكمانية الى امر رسول الله والثقة بوعد الله والكماعة وزوال الانفة التي لحقت عمرو عنها وكلمة التقوى قال الجمهور هي لا اله الا الله وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي مصحف ابن مسعود وكانوا احق بها واحرى بها والمعنى كانوا اهلا لها على لا اله الا الله في علم الله وسابق قضائه لهم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نادى المنادي فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليتحين المنادي فاذا كبر كبروا واذا تشهد تشهدوا اذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة واذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ثم يقول لا اله الا الله هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى احيانا عليها وامتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها احياء واموات ثم ليسل الله حاجته رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث معنى كلمة التقوى على انها مفسرة بالمشهور والصحيح انه يعود عن الجملة المحذوفة التي في صحيح مسلم ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله الحديث انتهى وقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما اشارة الى علمه بالمؤمنين الذين دفع عن كافرين بسببهم والى علمه بوجه المصلحة في صلح الحديبية فيروى انه لما انعقد الصلح امن الناس في تلك المدة الحرب والفتنة وامتنع جواز علة دعوة الاسلام وانقاد الى الاسلام كل من له فيه وزاد عدد المسلمين في تلك المدة اضعاف ما كان قبل ذلك الاتفاق ويقتضي ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في عام الحديبية في اربعة عشر مائة ثم سار الى مكة بعد ذلك بعام من في عشرة الاف فارس صلى الله عليه وسلم في المحروف عشرة الاف وقوله فارس مما اكثر بعيد فتامله في كتب السيرة وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية روي في تفسيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه عند خروجه الى العمرة انه يدخل هو واصحابه بعضهم محلوق وبعضهم مقصر وقال ابن اسحاق لما رجع من الحديبية فاخبر الناس بذلك الرؤيا قوي الصحيح بان ذلك يكون في وجهتهم تلك وقد كان سبق في علم الله ان ذلك لا يكون في تلك الوجهة فلما صدهم اهل مكة قال المنافقون اين الرؤيا ووقع في نفوس بعض المسلمين شيء من ذلك فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية واللام في لتدخلن هذا اوكما قالوا ونكتوا بواو قبل لتدخلن بعده ثم انزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية واللام في لتدخلن لام القسم وقوله ان شاء الله اختلف في هذا الاستثناء فقال بعض العلماء انما استثنى من حيث ان كل واحد من الناس متورد هذا الوعد الى نفسه امكن ان يتم الوعد فيه ولا يتم اذ قد يموت انسان او يمرض فيحال بينه وبين ما استثنى عز وجل في الجملة اذ هم لا بد من دخول اويم حتف وقد وقع على ما ذكر في السير وقال الخروز هو اخذ من الله تعالى عباده باداب في استعمال الاستثناء في كل وعد فقال فعلى هذا استثنى الله فيما يعلم ليستغني الخلق فيما لا يعلمون وقيل غير هذا ولما نزلت هذه الاية علم المسلمون ان تلك الرؤيا ستخرج فيما يستقبلونه من الزمان وكان كذلك فخرج صلى الله عليه وسلم في العام المقبل واعتمر وقوله سبحانه وتعالى ما لم تعلموا يريد ما قدره من ظهور الاسلام في تلك المدة ودخول الناس فيه وقوله من دون ذلك اي من قبل ان

وفيما يدنوا اليكم واختلف في الفتح القريب فقال كثير من العلماء هو بيعة الرضوان وصلح الحديبية وقال ابن زيد هو
فتح خيبر وقوله تعالى محمد رسول الله قال جمهور الناس هو ابتداء وخبر استوفا فيه تعظيم منزلة النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله والذين معه ابتداء وخبره اشداء ورحماء خبر ثان وهذا هو الراجح لانه خبر مضاد لقول الكفار
لا نكتب محمد رسول الله والذين معه اشارة الى جميع الصحابة عند الجمهور وحكى الثعلبي عن ابن عباس ان الاشارة
الى من شهد الحديبية ت ووصف تعالى الصحابة بانهم رحماء بينهم وقد جاءت احاديث صحيحة في تراحم المو
منين حدثنا الشيخ ولي الدين العراقي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واخرج الترمذي من طريق ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنزع الرحمة الا من شقي وخرج عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وهذا الحديث خرجه
مسلم عن جرير وخرج مسلم ايضا من طريق ابي هريرة من لا يرحم لا يرحم وبالجملة فاسباب الالفة والتراحم
بين المومنين كثيرة ولو بان تلقا اخاك بوجه طلق وكذلك بذل السلام وطيب الكلام والموفق لا يحتقر من المعروف
شيئا وقد روى الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله سبحانه احسنهما بشرا بصاحبه او قال
اكثرهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما ماية رحمة تسعون منها للذي يبدا وعشرة للذي صوفح
انتهى وقوله تراهم ركعا سجدا اي ترى هاتين الحالتين كثيرا فيهم ويبتغون معناه يطلبون وقوله سبحانه
سيماهم في وجوههم قال مالك بن انس كانت جباههم متربة من كثرة السجود في التراب وقاله عكرمة ونحوه لابي
العالية وقال ابن عباس وخالد الحنفي وعطية هو وعد بحالهم يوم القيمة من الله تعالى يجعل لهم نورا من اثر السجود
قال ع كما يجعل غرة من اثر الوضوء حسب ما هو في الحديث ويويد هذا التاويل اتصال القول بقوله فضلا من الله
وقال ابن عباس المسمت الحسن هو السيما وهو خشوع يبدوا على الوجه قال ع وهذه حالة مكثري الصلاة لانها
تنهاهم عن الفحشاء والمنكر وقال الحسن بن ابي الحسن وشمر بن عطية السيماء بياض وصفرة وتهيج يعتري
الوجوه من السهر وقال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس السيماء حسن يعتري وجوه المصلين قال ع ومن هذا
الحديث الذي في الشهاب من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار قال ع وهذا حديث غلط فيه ثابت بن موسى
الزاهد سمع شريك بن عبد الله يقول حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر ثم نزع شريك لما راى ثابتا الزاهد فقال
يعنيه من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فظن ثابت ان هذا الكلام حديث متركب على السند المذكور
فحدث به عن شريك ت واعلم ان الله سبحانه جعل حسن الثناء علامة على حسن عقبى الدار والكون في الجنة مع
الابرار جاء بذلك صحيح الاثار عن النبي المختار ففي صحيح البخاري ومسلم عن انس قال مروا بجنازة فاثنوا عليها
خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر ما وجبت
فقال هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله في الارض
انتهى ونقل صاحب الكوكب الدري من مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان تعرفوا اهل الجنة من
اهل النار قالوا يا رسول الله بم قال بالثناء الحسن والثناء السيء انتهى ونقله صاحب كتاب التشوف الى رجال
التصوف وهو الشيخ الصالح ابو يعقوب يوسف بن يحيا التادلي عن ابن ابي شيبة ولفظه وخرج ابو بكر بن ابي شيبة
انه قال صلى الله عليه وسلم في خطبته توشكوا ان تعرفوا اهل الجنة من اهل النار او قال خياركم من شراركم قالوا
بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن وبالثناء السيء انتم شهداء الله بعضكم على بعض ومن كتاب التشوف قال
وخرج البزار عن انس قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال من لا يموت حتى تملا مسامعه بما يحبه قيل فمن اهل النار قال من لا يموت
حتى تملا مسامعه بما يكره قال وخرج البزار عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل ادخل به الجنة قال لا تغضب
واتاه اخر وقال متى اعلم اني محسن قال اذا قال جيرانك انك محسن فانك محسن واذا قالوا انك مسيء فانك مسيء انتهى
ونقل القرطبي في تذكرته عن عبد الله بن السايب قال مرت جنازة بابن مسعود فقال لرجل قم فانظر امن اهل الجنة
هو ام من اهل النار فقال الرجل وما يدريني امن اهل الجنة هو ام من اهل النار قال انظر ما ثناء الناس عليه فانتم شهداء
الله في الارض انتهى وبالله التوفيق واياه نستعين وقوله سبحانه ذلك مثلهم في التورية الاية قال مجاهد وجماعة
من المتاولين المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وتم القول وكزرع ابتداء التمثيل وقال الطبري
وحكاه عن الضحاك المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التورية وتم القول ثم ابتدا ومثلهم في الانجيل كزرع
ت وقيل غير هذا وابينها الاول وما عداه يفتقر الى سند يقطع الشك وقوله تعالى كزرع على كل قول هو مثل
للنبي عليه السلام واصحابه في ان النبي عليه السلام بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة ثم كثر المسلمون فهو

كالشطء

ف حديث التراحم والمصافحة

ف على هذا فانه بشارة ونذارة

الشكء وهو فراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل يقال اشكاف الشجرة اذا اخرجت غصونا واشكا الزرع
اذا اخرج شكوه وحكى القاش عن ابن عباس انه قال الزرع النبي صلى الله عليه وسلم فازره علي بن ابي طالب فاستغلظ
بابي بكر فاستوى على سوقه بحمر الكفار قه وهذا البيت لا استشهاد في المتن كما تراه والله اعلم بحقيقته وقوله تعالى
فازره له معنيان احدهما اعانوه وقووه والثاني ازروه ووازروه بمعنى اعانوه وقووه ماخوذ من الازر وهو العون
الشكء ويحتمل ان يكون الزرع و قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار ايتوا الكلام قبله محذوف تقديره جعلهم الله بهذه
الصفة ليغيظ بهم الكفار قال الحسن من غيظ الكفار قول عمر بمكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم وقوله تعالى منهم
هي ليسان الجنس وليست للتبعيض كانه وعد مرجع الجميع بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما سورة الحجرات مدنية باجماع قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية قال ابن زيد معناه لا تقدموا لا تمشوا وقرا ابن عباس والضحاك وبعقوب بفتح التاء
والدال على معنى لا تتقدموا وعلى هذا يجيء تقاول بن زيد والمعنى على خصم التاء بين يدي قول الله ورسوله وروي ان سبب
هذه الآية ان وفد بني تميم لما قدم قال ابو بكر الصديق يا رسول الله لو امرت القعقاع بن حابس وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس وقال عمر ما اردت خلافك وارتفعت اصواتهما
فنزلت الآية وذهب بعض قايلي هذه المقالة الى ان قوله لا تقدموا اي وكانه تقدم من تقديم كما مر وعموم اللفظ احسن
ان يجعلوا مبرا بالاقوال والافعال وعبارة البخاري وقال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يقضي الله عز وجل على لسانه انتهى و قوله سبحانه ان تحبط اعمالكم الآية هي ايضا في هو الذي تقدم
قيل ان سببها ما تقدم من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والصحيح انها نزلت بسبب عادة الاعراب من الجفاء وعلو
الصوت وكان ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ممن في صوته جهارة فلما نزلت هذه الآية اهتم وخاف على نفسه
وجلس في بيته لم يخرج وهو كيف حزن حتى عرف النبي صلى الله عليه وسلم حين فقده فاتى له فاعتذر فيه فاتاه وقال له امش
في الارض تحمدا فانك من اهل الجنة وقال له مرة اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا فعاش كذلك حتى قتل شهيدا
باليمامة يوم مسيلمة قه وحديث ثابت بن قيس وتبشيره بالجنة خرجه البخاري وكذلك حديث ابي بكر
وعمر وارتفاع اصواتهما خرجه البخاري ايضا انتهى وقوله كجهر بعضكم لبعض قال الحذاق في هذا ان
فلانا ذو باسه يا عمر يا احمر قاله ابن عباس وغيره فامرهم الله بتوقير نبيه وان يدعوه بالنبوة والرسالة والاكلا
مع اللين وكره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي المساجد وفي هذه كلها
اثار قال ابن العربي في احكامه وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وكلامه الماثور بعد موته في
قوة مثل كلامه المسموع من لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ان يخفض صوته عليه وكما يخفض عنه كما
كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على هذا وامر الحرمة المذكورة على ما مر وكذا حرمة
قبره اذا استصحبوا له وانصتوا لكلام النبي صلى الله عليه وسلم هو من الوحي وله من الحرمة مثل ما للنبي اذ انصتوا
وقوله تعالى ان تحبط مفعول من اجله اي مخافة ان تحبط ثم مدح سبحانه الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله
وخفض الصوت خفضه وكسره وكذلك البصر وروي ان ابا بكر وعمر كانا بعد ذلك كاخي السرار وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتاج مع عمر بعد ذلك الى استعادة اللفظ
كانه كان لا يسمعه من اخفاء به اياه واختبر معناه اختبر وكم كما يختبر الذهب بالنار فيشرها وهذا هو التقوى
وقال عمر بن الخطاب امتحنها للتقوى اذهب عنها الشهوات قال ع من غلب لهواه وغضبه فذلك الذي
امتحن الله قلبه للتقوى وبذلك تكون الاستقامة وقال البخاري امتحن اخلص و قوله سبحانه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون نزلت في وفد بني تميم وقوله تميم يا عمر اخرج الينا يا عمر اخرج الينا وفي مصحح
بن مسعود اكثرهم بنو التميم لا يعقلون وبا في الآية بيز و قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
وفي قتبينوا وروي في سبب الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق
مصدقا فلما قرب منهم خرجوا اليه فجزع منهم وكذبهم شرا فرجع وقال للنبي عليه السلام فاغضب
الصدقة وكذبني وارتدوا وابغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهم بغزوهم فورد وفدهم منكرين لذلك وروي
انه لما وفد منهم بلغه عنهم انهم قالوا لا نحكمه الصدقة وكانكبحه فقال ما اردت ذلك فنزلت الآية وان نصيبوا
معناه مخافة ان نصيبوا اقال قتادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ما نزلت هذه الآية التثبت من الله والعجلة من
الشيطان و قوله سبحانه واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم تتبع الكلمة
والعنت المشقة و قوله تعالى اولئك هم الراشدون رجوع من الخطاب الى الغيبة كانه قال اولئك اذا اتصفوا بما
تقدم من الصفات اولئك هم الراشدون و قوله سبحانه فضلا من الله ونعمة اي كان هذا فضلا من الله ونعمة وكان

قال رحمه الله يقول قد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاعلموا ان دعاءه عليه السلام واجب فاحذروا ان يدعو عليكم فتهلكوا بغير حق فان دعاءه لا يرد كما ثبت في الحديث الصحيح ان دعوته مستجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائش اياك والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يضاجعها في آخر اليوم رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم لعله يضاجعها في آخر اليوم رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يضاج

ان شاء الله انتهى من التمهيد وروى ابو داود في سننه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الظن من
حسن العبادة انتهى وقوله تعالى ولا تجسسوا اي لا تبحثوا على مخبآت امور الناس وادفعوا بالتي هي احسن واختبروا
بالظواهر الحسنة وقرا الحسن وغيره ولا تحسسوا بالحاء المهملة قال بعض الناس التجسس بالجيم في الشر وبالحاء
في الخير قال ع وهكذا ورد القرآن ولكن قد يتداخلان في الاستعمال وقد وردت احاديث صحيحة في هذا الباب
لولا الاطالة لجلبناها ولا يغتب معناه لا يذكر احدكم من اخيه شيئا هو فيه ويكره سماعه وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت ما في اخيك فقد اغتبته واذا ذكرت ما ليس فيه فقد بهته وفي حديث اخر
الغيبة ان تذكر المومن بما يكره قيل وان كان حقا قال اذا قلت باطلا فذلك هو البهتان وحكى الزهراوي عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال لان الزاني يتوب فيتوب الله عليه
والذي يغتاب لا يتاب عليه حتى يستحل قال ع وقد يموت من اغتيب او يابى وروى ابو داود في سننه عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم انتهى والغيبة
مشتقة من غاب يغيب وهي القول في الغائب واستعملت في المكروه ولم يبح في هذا المعنى الا ما تدعوا الضرورة
اليه من تجريح الشهود وفي التعريف بمن استنصح في الخطاب ونحوهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم اما معاوية
فصعلوك لا مال له وما يقال في الفسقة ايضا وفي ولات الجور ويقصد به التحذير منهم ومنه قوله عليه السلام
اعن الفاجر تزعون اذكروا الفاجر بما فيه متى يعرفه الناس اذا لم يذكروه ت وهذا الحديث خرجه ايضا ابو
بكر بن الخطيب بسنده عن بهز عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتزعون عن ذكر الفاجر اذكروه
بما فيه يحذره الناس ولم يذكر في سنده مطعنا انتهى ومنه قوله عليه السلام بيس بن العشيرة ثم مثل تعالى
الغيبة باكل لحم ابن ادم الميت ووقف تعالى على جهة التوبيخ بقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
اي فكذلك فاكرهوا الغيبة قال ابو حيان فكرهتموه قيل خبر بمعنى الامر اي فاكرهوه وقيل على بابه فقال الفراء
فقد كرهتموه فلا تفعلوه انتهى وقد روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرمي رجل رجلا بالفسوق
ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وفي رواية مسلم من دعا رجلا بالكفر او قال عدو
الله وليس كذلك الا حار عليه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم اي رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها
احدهما انتهى وباقي الاية بين وقوله سبحانه يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية المعنى يا ايها الناس
انتم سواء من حيث انتم مخلوقون وانما جعلتم قبائل لان تتعارفوا او لان تعرفوا الحقائق واما الشرف والكرم فهو
بتقوى الله تعالى وسلامة القلوب وقرا ابن مسعود لتعارفوا بينكم وخيركم عند الله اتقاكم وقرا ابن عباس لتعرفوا
ان على وزن تفعلوا بكسر العين وبفتح الهمزة من ان وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله واما الشعوب فهو جمع شعب وهو اعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطا بنسب واحد
كمضر وربيعة وحمير ويتلوه القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة والاسرة وهما قرابة الرجل الادنون
ثم نبه سبحانه على الحذر بقوله ان الله عليم خبير اي بالمتقي الذي يستحق رتبة الكرم وخرج مسلم في صحيحه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد وروى
ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لينتهين اقوام يفتخرون بابائهم انما هم فحم من جهنم او ليكونن
على الله اهون من الجعل الذي يدهده الخراء بانفه ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها انما هو مومن تقي وفاجر
شقي كلكم بنو ادم وادم من تراب انتهى ونقله البغوي في مصابيحه وقوله تعالى قالت الاعراب امنا قال مجاهد
نزلت في بني اسد وهي قبيلة كانت تجاور المدينة اظهروا الاسلام وفي الباطن انما يريدون المغانم وعرض الدنيا ثم
امر الله تعالى نبيه ان يقول لهولاء المدعين للايمان لم تومنوا اي لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا اي الله
استسلمنا والاسلام يقال بمعنيين احدهما الذي يعم الايمان والاعمال وهو الذي في قوله تعالى ان الدين عند
الله الاسلام والذي في قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس والمعنى الثاني للفظ الاسلام هو الاستسلام والا
صهار الذي يستعصم به ويحقن الدم وهذا هو الذي في الاية ثم صرح بان الايمان لم يدخل قلوبهم ثم فتح باب التو
بة بقوله وان تطيعوا الله الاية وقرا الجمهور لا يلتكم من لات يليت اذا نقص يقال لات حقه اذا نقصه منه وقرا ابو
عمرو ولا يلتكم من الت يالت وهي بمعنى لات وقوله سبحانه انما المومنون انما هاهنا حاصرة وقوله ثم لم يرتابوا
اي لم يشكوا ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بتوبيخهم بقوله اتعلمون بدينكم اي بقولكم امنا وهو يعلم منكم
خلاف ذلك لانه العليم بكل شيء وقوله سبحانه يمنون عليك ان اسلموا نزلت في بني اسد ايضا وقرا ابن مسعود يمنون
عليك سلامهم وقرا ابن كثير وعاصم في رواية والله بصير بما يعملون بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على

سيرنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة فوكية باجماع** قوله عز وجل والفرزان الجبير قال مجاهد والضحاك وابن زيد وعكرمة واسم الجبل الجميع بالحبشة وهو فيما يزعمون انه من زمردة خضراء منها خضرة السماء وخضرة البحر وقيل في تفسيره غير هذا والجبير الكريم في اوصافه الذي جمع كل محمودة وهو مقسم به وبالفرزان في الحج وجواب القسم محذوف تقديره والفرزان الجبير لتبعثن قال ع وهذا اقوى حسن واحسن منه ان يكون الجواب هو الذي يقع عنه الاضراب بل كانه قال والفرزان الجبيد ما وعدت به وامرك بحمة ونحو هذا مما لابد له من تقدير بعد الوقوف على الزجاج وبا في الاية بين مما تقدم في حم وبين وعيد هم انما اخبر تعالى ردا على قولهم بانه سبحانه يعلم ما تاكل الارض من اجسادهم وما تنقص منه وان ذلك في كتاب والحفيظ الجامع الذي لم يفته شيء وفي الحديث الصحيح ان الارض تاكل ابن ادم الا عجب الذنب وهو عظم هنا الحكمة الخردلة فيه يركب بها ابن ادم قال ع وحفظ ما تنقص الارض منا هو ليعود كهيئته يوم القيمة وهذا هو الحق قال ابن عباس والجمهور المعنى ما تنقص من لحومهم واجسادهم وعظامهم وقال السدي وما تنقص الارض اي ما يحل في جسمها من موتاهم وهذا قول حسن ضمنه الوعيد والترجيع معنا، الممتلك فاله بل زيد اي بعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول كاهن وبعضهم شاعر الاية ذلك من تقلبهم قال ع والمزجى المسخر ايضا وهو قريب من الاول ومنه مرجت عهودهم ومن الاول مرج البحرين ثم دل على الحيرة بقوله افلم ينظروا الى السماء الاية وزيناها اي بالنجوم والمفروج الفتوق والشقوق وخلالها واثناءها قاله مجاهد وغيره ف وقال الثعلبي باثر كلام للكسائي يقول كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالنجوم وما فيها فتوق والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء انبتوا والرواسي الجبال والزوج النوع والبهيج الحسن المنظر قاله ابن عباس وغيره والصنف الراجح الى الحق عز وجل وكثر قال قتادة هو المقبل الله قط وحق هذا الصنف بالذكر تشريفها للعلم من حيث انتفاعهم بالنحل والذكرى وحب الحصيد البر والشعير ونحوه مما هو نبات محبب يحصد قال ابو احيان وحب الحصيد من اضافة الموصوف الى صفته على قول الكوفيين او على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه اي وحب الزرع الحصيد على قول البصريين وباسقات حال مقدرة لانها حالة الانبات ليست كهو الا انتهى وباسقات كريمات ذاهبات في السماء والكمام اوعية الطلع قبل ان يتفتق والكفرى قال البخاري وتفسير معناه منضود بعضه على بعض انتهى ووصف البلدة بالميت على تقدير الفكر والبلد ثم بين سبحانه موضع التشبيه فقال كذلك الخروج يعني من القبور وهذه الايات كلها امامهي امثلة وادلة على البعث واصحاب الرس قوم كانت لهم بئر عظيمة وهي الرس وكانوا ممن بعث اليهم شعيب او نحوه فيما روي وجاء هم نبي يسمى حنظلة ابن صفوان فيما روي فجعلوه في الرس ورموا عليه فاهلكهم الله وقال الضحاك الرس بئر قتل فيها اصحاب يس وقيل انهم قوم عاد والله اعلم وقوله كل قال سيبويه التقدير كلهم والوعيد الذي حق هو ما اسبوه الغضة من تعنتهم بهم وقوله سبحانه افعيينا توقيف للكفار وتوبيخ والخلق الاول انشاء الانسان من نكفة على التدريج المعلوم وقال الحسن الخلق الاول الادم واللبس الشك والريب واختلاط النكر والخلق الجديد البعث من القبور وقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان الاية الانسان اسم جنس ونوسوس معناه تغير في قلبها والوسوسة انما تستعمل في غير الخير وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد عبارة عن اذرة الله على العبد وكون العبد في غفلة القدرة والعلم فراجحة به فالقرب هو بالقدرة والسلطان لا يحجب عن علم الله باطن ولا ظاهر والوريد عرق كبير في العنق وقال ابن زيد ان عن يمين ويشمال واما قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان فقال المفسرون العامل في اذ اقرب ويحتمل عندي ان يكون العامل فيه فعلا مضمرا تقديره اذكر اذ يتلقى المتلقيان والمتلقيان الملكان الموكلان بكل انسان ملك اليمين الذي يكتب الحسنات وملك الشمال الذي يكتب السيئات قال الحسن الحفظة اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل قال ع ويؤيد ذلك الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث بكماله ويروى ان ملك اليمين امير على ملك الشمال واذا العبد اذا ذنب يقول ملك اليمين للاخر تثبت لعله يتوب رواه ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وقعيد معناه قاعد و قوله سبحانه ما يلفظ من قول الاية قال الحسن بن ابي الحسن وقتادة يكتب الملكان جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو ما غير هذا وهذا هو ظاهر الاية قال ابو الجوزاء ومجاهد يكتبان عليه كل شيء حتى انينه في مرضه وقال عكرمة يكتبان الخير والشر فقط قال ع والاصوب ف وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل شيء يتكلم به ابن ادم فانه مكتوب عليه اذا احصاه صاحبه فاحب ان يتوب الى الله فليتب فليراجع الله عز وجل ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منه الا الرجل ينهى عن المنكر او يامر بالمعروف مما لم يجرب عليه عمله ذلك رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما انتهى ومن السلاح قال النووي رحمه الله ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر مصلحته ومتى استوى الكلام وتركه بالمصلحة فالسنة الامساك فانه قد يجر الكلام المباح الى حرام او مكروه وهذا هو الغالب والسلامة لا يعدلها شيء وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فيما روى البخاري ومسلم انه قال

من كان

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وهو متفق عليه فيما قلناه قال المؤلف وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال الترمذي حديث حسن وفيه عن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما اكثر ما يدخل الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل ما اكثر ما يدخل النار فقال الفم والفرج قال الترمذي حديث حسن انتهى والرقيب المراقب والعتيد الملازم وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق اي بالامر الحق او بالحقيقة الثابتة التي لا مرية فيها وقوله ذلك ما كنت منه تحيد اي تميل وتهرب والسكرة بفتح السين وضمها وقد قرئ بهما في السبعة وهي شدة الموت وغمرته وقيل هي ما يعرض للانسان عند الموت من الدهش والحيرة بسبب ما يشاهده من الامور التي لم يكن يشاهدها قبل ذلك وقيل هي ما يعرض للانسان من الغفلة بسبب اشتغاله بالموت وقيل هي ما يعرض للانسان من الاغماء والاول اولى لان الغفلة لا تكون الا لمن شاهد شيئا من امارات الموت وقيل هي ما يعرض للانسان من الحيرة والدهش بسبب ما يشاهده من الامور الهائلة التي لم يكن يشاهدها قبل ذلك

وعاصم في رواية ابي بكر بالباء وهي قراءة اهل المدينة قال ع والذي يترجح في قول جهنم هل من مزيد انما قالت ذلك وغير ملتئمة وهو قول ابن زيد ويبين ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط وفي رواية بعضها الى بعض ولفظ البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفة الناس وسقطهم فقال الله للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا انتهى قال ع ومعنى قدمه ما قدم لها من خلقه وجعلهم في علمه ساكنيها ومنازلهم قدم صدق عند ربهم وملأ النكير في هذا الحديث ان الجبار حقق التشبيه وما جرا مجراه منتف كل ذلك على الله سبحانه فلم يبق الا الخروج للعبارة على الوجوه السابقة في كلام العرب وازلفت الجنة معناه وبنت ولما احتمل ان يكون معناه بالوعد والاخبار رجح الاحتمال بقوله غير بعيد قال ابو حيان غير اي مكانا غير بعيد فهو منصوب على الظرف وقيل منصوب على الحال من الجنة انتهى وقوله سبحانه هذا ما توعدون يحتمل ان يكون معناه يقال لهم في الاخرة عند ازلاف الجنة هذا الذي كنتم توعدون به في الدنيا ويحتمل ان يكون خطابا للامة اي هذا ما توعدون ايها الناس لكل اواب حفيظ والاواب الرجاع الى الطاعة والمراقب نفسه وقال ابن عباس وعكرمة الاواب المسبح من قوله يا جبال اوبي معه وقال العباسي هو الراجع بقلبه الى ربه وقال عبيد بن عمير كنا نتحدث انه الذي اذا قام من مجلسه استغفر الله مما جرا في ذلك المجلس وكفارة لما كان البتي صلى الله عليه وسلم يفعل والحفيظ معناه كما وامر الله فيمتثلها ولنواهيه فيتركها وقال ابن عباس حفيظ لذنوبه حتى يجيء عنها والمنيب الراجع الى الخير العائد اليه قال الداودي وعن قتادة بقلب منيب قال مقبل على الله سبحانه وقوله تعالى ادخلوها الى يقال لهم ادخلوها وقوله لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد خبر بأنهم يحكم لهم بالخلود ثم ابهم ثم فصل الزيادة التي عبر عنها للمؤمنين المتميزين وكذلك هي مبهمة في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد فسر ذلك الحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه قال ع وقد ذكر الكسائي وغيره في تعيين هذا المزيد احاديث مكذوبة واشياء ضعيفة لا اله تعالى يقول فلا تعلم نفس وهم يعينونها تكلفا وتعسفا وقوله سبحانه فنقبوا في البلاد اي ولجوا البلاد من قولهم نقب الجلد في الجباة من العطاء هل من محيص اي هل من مهرب وفر ابن عباس وغيره فنقبوا على الامر لهوكاء الحابر يقال ونقبوا اي فتشوا قال الداودي وعن ابي عبيدة فنقبوا في البلاد كقولهم اعروا وانهمى قوله تعالى ان في ذلك يعني اهلاك من مضى لذكرى اي تذكرة والقلب عبارة عن العقل الذي هو محله والمعنى لمن كان له قلب واع يتفهم به وقال ابن اسحاق معناه قلب حاضر مع الله لا يغفل عنه كقلوب غيره وقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد معناه حضر سمعه الى هذا النبأ الواعظة واثبته في سماعه وهو شهيد قال ابن عباس معناه وهو مشاهد مقبل على الامر غير مشغول بغيره وقال مجاهد في غير ما اسمع قتادة والبخاري او القى السمع اي لما يحدث نفسه بخير شهيد اي شاهد بالقلب انتهى قال العباسي في رعايته وفراحيته احضر على حسن الاستماع لتتردد به الهمم عز الله عز وجل في كل ما دعا اليه فانه تعالى اخبرنا في كتابه ان من استمع كما يحب الله تعالى وهو كان له فيما يستمع اليه ذكرى يعني انفعا كما واذا سمى الله عز وجل احدا من خلقه شيئا فهو له كما سمى وهو واصل اليه كما اخبر قال عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال ابن هذا هو القلب لا يدرك نفسه بشيء ليس بنا بي القلب فمن استمع الى كتاب الله عز وجل او الى حكمة او الى علم او الى عكمة كما يحدث نفسه بشيء غير ما يستمع اليه فذا شهد قلبه ما استمع اليه من امر الله عز وجل به كان له فيه ذكرى كما قال عز وجل انتهى وكلام العباسي وهو رد نفيس فحصله واعمل به ترشد وقد وجدناه كما قال وبالله التوفيق وقوله سبحانه ولقد خلقنا السموت والارض الاية خبر مضمنه الرد على اليهود الذين قالوا ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استراح يوم السبت فتلت وما مسنا من لغوب والنصب والاعياء واللغوب واحد وقوله تعالى فاصبر على ما يقولون الاية قال ابن عباس وغيره هذه الاية منسوخة بآية السيف وقال قتادة هي محكمة وقوله تعالى من قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الاقوال الثلاثة من قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وصبح معناه صل بإجماع من المعنا وليزفه والاجماع ذكره ابن فورك وقال الثعلبي وسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله والحمد لله قاله عكرمة الخراساني انتهى ولكن الفرض في الصبح انما هو امر الصلاة وقال الحبري في احكامه قوله تعالى ومن الليل فسبحه فيه اربعة اقوال احدها انه تسبيح الله في الليل وبعضد هذا القول الحديث الصحيح من تعار من الليل وقال لا اله الا الله الحديث وقد ذكرناه في سورة المزمل والثاني انها صلاة الليل والثالث انها ركعتا الفجر والراجح انها صلاة العشاء الاخرة انتهى وقوله تعالى بحمد ربك الباء للقسم اي سبح بسبحة يكون معها حمد وقبل طلوع الشمس هي الصبح وقبل الغروب هي العصر قاله ابن زيد والناسوقال ابن عباس الكمي

والعصر ومن الليل هي صلاة العشاء وقال زيد هي العشاء فقط وقال مجاهد هي صلاة الليل وقوله وادبار السجود قال عمر الخطاب وجماعة هي الركعتان بعد المغرب واسنده الكسي عن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ع كانه رؤي ادبار صلاة النهار كما روي ادبار النجوم في صلاة الليل وقال ابن عباس ايضا وابن زيد ومجاهد هي النوافل اثر الصلوات وهذا اجارمع لفظ الاية وقرا نافع وابن كثير وحمزة واد بار بكسر الهمزة وهو مصدر وقرا الباقون بفتحها وهو جمع دبر ككتب واكتاب اي وفي ادبار السجود اي في اعقابه وقوله سبحانه واستمع يوم ينادي المناد الى قوله من مكان قريب استمع بمنزلة وانتظر وانما الاية في معنى الوعيد للكفار وهذا كما تقول لمن تعده وتوبخه استمع كذا وكذا اي كن منتظرا له مستعدا له فعلى هذا فنصب يوم انما هو على المفعول الصريح وقوله سبحانه من مكان قريب فيل وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ينادي من السماء ايتها الاجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلمي الى الحشر والموقف يريد بذلك الله عز وجل والصيحة هي صيحة الصادي والخروج هو من القبور ويومه هو يوم القيمة ويوم الخروج في الدنيا هو يوم الحشر و قوله تعالى ذلك حشر علينا يسير معادل القول الكفرة ذلك رجع بعيد و قوله سبحانه نحن اعلم بما يقولون وغير محض للوعيد وقوله سبحانه وما انت عليهم بجبار قال الكسي وغيره معناه وما انت عليهم بمسلط تجبرهم على الايمان قال قتادة هو نسخ من الله تعالى عز الخبر والمعنى وما انت عليهم لتجبرهم من الجبروت وروي عن عباس ان المومنين قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت قذكر بالقرآن من يخاف وعيد بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تفسير سورة والذاريات وهي مكية باجماع المفسرين قوله عز وجل والذاريات ذروا الاية اقسم الله عز وجل بهذه المخلوقات تنبيها عليها وتشريفا لها وحمالة على الاعتبار فيها حتى يصير الناظر فيها الى توحيد الله عز وجل في قوله والذاريات هي الرياح باجماع وذروا نصب على المصدر والعامل فيه فعل دل عليه الذاريات وقال علي هي السحاب وقال ابن عباس وغيره هي السفن الموقورة بالناس وامتعتهم وقال جماعة من العلماء هي اجمع جميع الحيوان الحامل وفي جميع ذلك معنى والذاريات تبسر قال علي وغيره هي السفن في البحر وقال الخروص هي السحاب وقال الخروص هي الكواكب قال ع واللفظ يقتضي هذا ويسر الحت لمصدر معروف وصفات الماء معروفة تعود احوالا ويسرا معناه بسهولة والمقسمات امر الملائكة والامر هنا اسم جنس وكانه قال والطوائف عاتت التي تقسم امور الملكوت من الارزاق والاجال والخلق والارحام وامر الرياح والجبال وغير ذلك كل هذا قضاء هو لملئكة لزمه وانت المقسمات من حيث اراد الجماعات وهذا التقسيم واقع على قوله امانة عروض لصاحبه وتوعروض يحتمل ان يكون من الوعد ويحتمل ان يكون من الايعاد وهو اكثر والدين الجزاء وقال ابن عباس ثم اقسم تعالى بخلق اخر فقال والسماء ذات الحبك الحبك التي هي على اجسام الرجال وقال الماء ان من الكلا ايوشك الماء والرمال التي اصابته الريح حبك ويقال للكسر الشعر حبك وكذلك في المنسوجات من الاكسية وغيرها كما ان في موضع ذات الحسن الخيوك هي حبك ولذلك لجودة خلقة السماء ولذلك فسر ابن عباس وغيره بذات الخلق الحسن وقال الحسن جعلها كالحبائك وقوله سبحانه انكم لفي قول مختلف يحتمل ان يكون خطابا لجميع الناس اي منكم ومن محمد ومكذب له وهو قول قتادة ويحتمل ان يكون خطابا للكفرة فقط لقول بعضهم شاعر وبعضهم كاهن وبعضهم ساحر الى غير ذلك وهذا قول زيد وبوقف معناه يصدر اي يصد من الكفار عن كتاب الله من صد عمن غلبت عليه شقاوته وع ويحتمل في افك انما هو في الصد من حيث الشر وقوله قتل الخراصون دعاء عليهم كما تقول قاتلك الله وقال بعض المفسرين معناه لعن الخراصون وهذا تفسير بما يعطيه اللفظ والظاهر ما قاله المفسر قال عباس والشعبي وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اني يوفكون اي لعنهم الله انتهى وقد تقدم للشيخ عند قوله تعالى عليهم دائرة السوء قال كما اخاز بلعبك دعاء من جهة الله عز وجل فانما هو بمعنى ايجاب الشيء كما ان الله تعالى كما يجيب دعوات المخلوقين فانه انما يجيبهم بقدره وكما هو عالم لما هنا وسيبينه في سورة البروج والخراص الحزر الفاسد يكون و ا ا ا

مما في الجنة بعد التي خرج له ما يميز خواص السماوات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لكمس ضوء
الشمس كما تكمس الشمس ضوء النجوم انتهى ومعنى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ان نفي ما مزائدة كان قليلا ما يهجعون
لهم بالصلاة والعبادة والهجوع النوم وقد قال الحسن في تفسير هذه الاية كابدوا قيام الليل فكانوا يتاموزمنه فقليلا
واما اعراب الاية فقال الصاغاني في كتاب الكبير ما يقتضي ان المعنى كانوا قليلا في عددهم وثم حذف كان ثم ابتدا
من الليل ما يهجعون فما نافية وقليلا وقف حسن وقال الجمهور التقدير ما مصدرية وقليلا خبر كان والمعنى كانوا قليلا
من الليل هجوعهم وعلى هذا الاعراب يجيء قول الحسن وغيره وهو الكلام عندي ان المراد كان هجوعهم من الليل قليلا
قيل يعني التابعين مدح الله قوما كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن قليل من الليل ما نقوم فقال رحم الله امرأ قد اخذ حسن
واكاع ربه اذا استيقظ وقوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن معناه يدعون في كلب المغرفة ويروى ان
ابواب الجنة تفتح سحر كل ليلة قال يزيد السحر السدس الاخر من الليل والباء في قوله بالاسحار بمعنى في قاله ابو البقا
انتهى ومن كلام الجوزي في المنتخب ما نصه علامة المحبة كلب الخلوة بالحبيب وبيدا الليل فلوات الخلوات لما ستروا
قيام الليل في ظلام الدجا عينه ان يكحل العين عليهم ستر هم سبحانه بستر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
لما صفت خلوات الدجا وناجوا ذا الجلال اقم فلانا واقم فلانا خرجت بالاسماء الى ابدا وفاز بالاحباب بالجوابر
واضاعا فل راقدا لو كنت معهم اصحابك لو رايتهم نواصح في كلابيح الصدى يغيثون في اول النوم او شاهدت
صافة المستغفرين في الركب وسمعتها استغاثة الحسيرين في وسك الليل لو رايتهم ياغافلا وقد دارت كؤوس المناجاة
بين مزاهر النلاوات فاسكرت قلب الواجد ورقصت في مصاحف الوجدات فتح وسم بسيماهم يا كويل النوم فاتك
مدحة تجافا وحرمت مضحة والمستغفرون بالاسحار الى الله تعالى ريحانهم السبحة محزونة تحت العرش تسبح عند
الاسحار فتحمل الدعاء والاستغفار الى حضرة العزيز الجبار انتهى وفي اموالهم حق اية الحميم انا عكمة
وازهد الحق على وجه الندب ومعلوم ان اداءه متعارف وكذلك قيام الليل الذي مدح به ليس من الفرائض والكتر
مانع الفضيلة بفعل المندوبات والمحروم هو الذي تبعد عنه ممكنات الرزق وبعد ما منه فيسأله حرمان وفاقة
وهو مع ذلك يسأل فيه هو الذي له حق في اموال الاغنياء كما للسايل حق وما وضع من زكاة الخلاف فيه فيرجع الى هذا
وبعد هذا معروف تقريره فكونوا ايها الناس منهم وعلى يقتهم وفي الارض اياة لمن اعتبر وايقن وقوله سبحانه
وفي انفسكم اضافة على النكت في تخصيص الانسان وما فيه من العبر وامر النفس وجبلتها وتركيبها واتصال هذه الجزء منها
بالعقل قال ابن زيد انما القلب مضغة في جوف ابن ادم جعل الله فيه العقل فيدرك به احد ما ذا في العقل وما صفته
وكيف هو قال الحرالي في رحلته اعلم ان مبدا النظر نفسه من اولى ما عليه واكده اذ كل ما يدرك به ربه لا مزيد في نفسه
قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وعنى بالاية في ذلك ثم قال وايضا على قبول وجود الروح من نفسه وان كان لم يدرك
حقيقته كذلك ما يقرر ان يكون وجود الباري سبحانه الذي دلت افعاله عليه وان لم يدرك حقيقته انتهى وقوله
سبحانه وفي السماء رزقكم قال ابن عباس وغيره هو المطر وقال واصل الجد اراد القضاء والقدر اي الرزق وعنه الله ياتي
به كيف شاء سبحانه وارد غير ونوعون يحتمل ان يكون من الوعد ويحتمل ان يكون من الوعيد قال الضحاك المراد من الجنة
والنار وقال مجاهد المراد الخير والشر وقال ابن سيرين المراد الساعة ثم اقسم سبحانه بنفسه على صحة هذا القول
والخبر وشبهه في اليقين به بالنطق من الانسان وهو عنده في غاية الوضوح وما زايدة تعطي تاكيدا والنطق في هذه
الاية هو الكلام بالحروف والاصوات في ترتيب المعاني وروي ان بعض الاعراب سمع هذه الاية فقال من اجوج
الله ان يحلف والحكاية تمامها في كتاب التحلي وسبل الخيرات وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ما اقسم لمم ويمم بنفسه فلم يحنث وروي ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم مزر فه
لتبعه كما يتبعه الموت واحاديث الرزق كثيرة ومن كتاب القصد الى الله سبحانه للمحاسبي قال قلت لشيخنا من ابين
وقع الحكم اي في القلوب وفي اي جارحها الحكم من الله عز وجل قال من وجهين احدهما قلة المحنة في بسط الكفر والفاقة
التي هم عن الله عز وجل والوجه الثاني ان يعارضها خوف الفوت فتستجيب النفس للراحة ويضعف اليقين ويعدم
الصبر فيكم الجزع قلت شيء غير هذا قال نعم ان الله عز وجل وعد الارزاق وضمنها وغيب الاوقات ليختبر اهل العقول
ولو كان ذلك لكان كل المومنين راضين صابرين متوكلين لكن الله عز وجل اعلمهم انه رازقهم وحلف لهم على ذلك
وغيب عنهم اوقات العطاء فمزجها هناك في الخلق من العلم وتفاوت العباد في الصبر والرضا واليقين والتوكل
والسكون فمنهم كما علمت ساكن ومنهم متحرك ومنهم راض ومنهم ساخط ومنهم جزع فحاز ما نقاوتوا
في المحبة تفاوتوا في اليقين وحاز ما نقاوتوا في اليقين تفاوتوا في السكون والرضى والصبر والتوكل انتهى وقوله
سبحانه هل اتاك حديث ضيف ابراهيم الاية قد تقدم قصصها وعليم اي عالم وهو اسحاق عليه السلام قوله
كرهنا شيئا من الاية في اداب الطعام قال النووي روى في السنن بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الطعام

اذا في

اذا قربه اليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار وسم الله انت وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه الحديث انتهى والصرة الصحيحة كما في سر عباس وجماعة قال الكسائي عن بعضهم قال التاوه بصاح وتعبوه قال الفراء وصر في جماعة كسوة ﴿ قوله فصكت وجهها معناه ضربت وجهها السنوسي الا تراه سمعت وقال سيبويه وغيره صكت بكفها جبهتها وهذا مستعمل في الناس حتى كاد ان يكون قول الذي اخبر ناك وقوله حجارة من كبريت يازج عن معناه حجارة البرد التي هي مزمة وبروى انه كبريت في نار جهنم حتى صار حجارة كالآجر ومسومة تحت لحجارة ثم اخبر تعالى انه اخرج داره من كان في قرية لوط من المؤمنين فما وجد فيها الا بيت واحد من المسلمين فيحتمل ان يكون الضمير على القرية وان لم يجر لها قبل ذلك ذكر لشهرة امرها قال المفسرون ولم يبق بعد هذا ذكر المؤمنين وآخرهم واقلهم وصفان ذكرهم اولا بانا حدهما ثم اخبر بالثاني قيل والآية دالة على ان الايمان هو الاسلام قال ع ويحتمل ان في المعنى زيادة تحسن التقديم للايمان وذلك انه ذكره مع الاخراج من القرية كانه يقول وقد امرنا باخراج كل مؤمن وامرنا بتشتيت كيفية ان يكون عاملا بالكمالات من التصديق بالله فقط ثم لما ذكر حال الموجود بين ذكرهم بالصفة التي كانوا عليها وهي الكاملة التصديق والاعمال والبيت من المسلمين هو بيت لوط عليه السلام واهل بيته ثلاثة عشر وهلكت امراته فيمن هلك وهذه القصة ذكرت على جهة ضرب المثل لكفار قريش وتحذيرا ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء وقوله وتركنا فيها اي في القرية وهي سدوم واية قال ابو الحجاز وفي موسى اي وفي قصة موسى ﴿ قوله سبحانه وفرعون فتولى كتناوا ع وفي عزوجل امر الله وركنه هو سلطانه وحزبه وشوكته امره وقول فرعون في موسى ساحر او مجنون هو تقسيم كقول موسى لابد ان يكون احد هذين القسمين وقال ابو العبيرة او هنا بمعنى الواو وهذا ضعيف كما اعتبه اليه في الموضح ﴿ قوله ما فاذ رمز شيء انت عليه اي ما تدع من شيء انت عليه مما اذ لنا في اهلاكه كما جعلته كالرميم وهو البالي المتكسر يبسا او قدما من الاشجار والورق والعظام وروي في حديث ان تلك الريح كانت تهب على الناس فيهم العاد وغيره فتنزع العاد بن من بين الناس وتذهب به ﴿ قوله سبحانه وفي ثمود اذ قيل لهم متعوا اي اذ قيل لهم في اول بعثة صالح وهذا قول الحسن ويحتمل اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وهو قول الفراء ﴿ قوله فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون اي يبصرون بعضهم بعضا وهذا قول الكسائي ويحتمل ان يريد وهم ينتظرون في تلك الايام الثلاثة وهذا اقوى لما ظهر فما استكانوا عوامن قيام اي من مكان عمم قاله بعض المفسرين وقال قتادة وغيره معناه من قيام بالامر النازل بهم وكادوعه عنهم وقوم نوح بالنصب وهو عطف اما على الضمير في قوله فاخذتهم اذ هو بمنزلة اهلكتهم واما على الضمير في قوله فنبذناهم وقوله والسماء نصب بفعل مضمر تقديره وبنينا السماء بنيناها وآثار القوة قاله ابن عباس وغيره واذا الموسعون اي في بنائها اي جعلناها واسعة قاله قتادة وغيره ابو عبيدة الابقاء نعم الماهرون او من الوسع في الخصوص انتهى ﴿ قوله سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين قال مجاهد معناه ان هذا اشارة الى المتضادات والمتقابلات من الاشياء كالليل والنهار والشقوة والسعادة والهدى والضلال والسماء والارض والسواد والبياض والحمضة والمرض والايمان والكفر ونحو هذا ورجحه الطبري بان اذا على الفترة التي توجد الضدين وقال ابن زيد وغيره هي اشارة الى الانثى والذكر من كل الحيوان قلت والاول احسن لشموله ما ذكر ابن زيد ﴿ قوله سبحانه ففروا الى الله الاية امر بالدخول في الايمان وكلمة الرجاء ونبه بذلك الفرار على فرار الناس عقابا وعذابا يأتي في معنى جمعت لفكة فروا بين التغيير والاستعارة ﴿ قوله واستر ابو الحسن الحسين البسفي في دلائل النبوة تصنيفه عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من زاويته واذا هو بفايل يقول اللهم اغفر لي ما خفيت مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك لما تضم اليدا اختصما فقال الرجل اللهم ان رضي شوق الصادقين الى ما شوقتهم اليه وفيه فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام انتهى المختصر اوقوله تعالى كذلك اي سيرة الامم كذلك قال عياض ومنه الاية وتكاثرها فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم عزاه الله عز وجل بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها لانبيائها وانه ليس اول من اوذي ذلك انتهى من الشفا ﴿ قوله سبحانه انوا صوابه توفيق وتعجيب من توارد نفوس الكفرة في تكذيب الانبياء على وازمانهم اولم يتواصوا الكلهم بعلوا فعلا كانه فعل من تواصى والعلة في ذلك ان جميعهم كافر والكافي المستعلي في الارض المفسد وقوله تعالى فتول عنهم اي عن الحرج المقدر عليهم وذهاب النفس حسرات ولست بملوم اذ قد بلغت وذكر فان الذكرى نافعة للمؤمنين ولم يقض له ان يكون منهم ﴿ قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وعلي المعنى ما خلقت الجن والانس الا امرهم بعبادتي وليقروا بالعبودية قال ابن زيد ابن اسلم وسفيان هذا خاص والمراد وما خلقت الكافر يعبدني من الجن والانس الا لعبادتي ويؤيد هذا التاويل ان ابن عباس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمعبود ليست للموالي والفرق بين الامرين يظهر على فوائد شرع
وعلى هذا التأويل فجميعهم مؤمنون وكافرهم قد فعل الله عز وجل الايمان منهم عن الفعل والامر اخر وعين ذلك كيف يخضعون
له ويتذللون ق قال الخليل فاذا قيل ما العبادة التي خلق الله الجن والانس لها قلنا التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
فاذا هذين النوعين لم يخل شرع منهما واما خصوص العبادات فالشرايع مختلفة فيها بالوضوح والهيئة والقلة والكثرة
والزمان والمكان والشرايط والاركان انتهى ونقل الثعلبي وعيني عن مجاهد اليعبدون اي ليخضعون قال صاحب الكلم
الفارقية المعرفة بالله تملأ القلب مهابة وعظمة والعين عبرة وعبرة وحياء وخجلة والصدر خشوعا ورحمة والجوارح
استكانة وذلة وكآبة وخدمة والتزاما وتعبا والسمع اصغاء وتفهما والخواطر في مواقف الضمائر تحمد
والوساوس اضمحلالا انتهى و قوله سبحانه ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا انفسهم ولا غيرهم و قوله ان يطعمون
اي ان يطعموا خلقي قاله ابن عباس ويحتمل ان يريد ان يعبدوني والمعنى الشديد ق وروينا في كتاب التمهيدي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لا تفعل
ملأت يدك شغلا ولم اسد فقرك قال ابو عيسى هذا حديث حسن وروينا فيه عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كانت الاخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا
همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له انتهى و قوله سبحانه فاذا الذين كفروا
يريد اهل مكة والذنوب الحظ والنصيب واصله من الدلو وذلك ان الذنوب هو مل الملوء من الماء وكذا قال ابو عبيدة
ذنوبا اي نصيبا انتهى واصحابهم يراد بهم من تقدم من الامم المعذبة وباقي الاية وغيره بين تسمية الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد والهه وصحبه وسلم تسليما **سورة والطور مكية باجماع** قوله عز
وجل والطور وكتاب مسطور الاية هذه مخلوقات اقسم الله عز وجل بها تنبيها على التكلم والاعتبار بها الموحد الواحد
توحيد الله والصحيفة بواجب حقه سبحانه قال بعض اللغويين كل جبل طور فكانه سبحانه اقسم بالجبال وقال اخرون الطور
كل جبل اخرج كالينبت شجرا وقال ابو عبيدة البكالي المراد هنا جبل طور سيناء وهو الذي اقسم الله به لفضله على الجبال و
الكتاب المسطور معناه باجماع المكتوب اسطارا واختلف الناس في هذا الكتاب المقسم به فقال بعض المفسرين
هو الكتاب المنتسخ من اللوح المحفوظ كما قال تستنسخ ما كنا نعمل وقال ابن عباس هو القرآن وقال ابن زيد
علم تعالى انه يتلى ويقرأ ومنشور وقيل هو الكتب المنزلة وقيل هو اعمال الخلق وهو الذي يكتبه الحفظة وعينه الموفر
والكبيرة والرق الورق المعدة للكتب وهي مرققة قال ابن سيده رق وفرغله استعمل على هذا الذي هو من جلود
الحيوان والمنشور خلاف المطوي والبيت المعمور هو الذي ذكر في حديث الاسراء ان جبريل لنبي عليه السلام
هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اخر ما عليهم ويتباهى عمارته وهو في السماء
السابعة وقيل في السادسة وقيل انه مقابل للكعبة لو وقع حجر منه لوقع عليها هو وقتادة وابن
زيد في كل سماء بيت معمور وفي كل ارض كذلك وهي كلها على خط من الكعبة وقاله علي بن ابي طالب قال السهيلي
والبيت المعمور اسمه عربيته قال وهب بن منبه من قال سبحان الله والحمد لله كان له نور بيلا ما بين عربيته وجريته وهي
ارض السابعة انتهى والسقف المرفوع هو السماء واختلف الناس في البحر المسجور فقال مجاهد وعينه الموقد
نارا وروي ان البحر هو جهنم وقال قتادة المسجور المملوء وهذا معروف من اللغة ورجحه الطبري وقال ابن عباس هو
الذي ذهب ماؤه والمسجور الفارغ وروي ان البحار تذهب ماءها يوم القيمة وهذا مجاز وفي اللغة هو من الاضداد وقيل
يوقد البحر نارا يوم القيمة فذلك سجره وقال ابن عباس ايضا المسجور المحبوس ومنه ساجور الكلب وهو القلادة من عود
اذا جعل يمسك وذلك لو كان البحر يمسك لما غرق الارض والجمهور على انه بحر الدنيا وقال ابن سعيد
المقسم به جهنم وسماها بحرا لسعتها او تموجها كما قال صلى الله عليه وسلم في الفرس وجدناه لبحرا والقسم واقع
على قوله ان عذاب ربك لواقع يريد عذاب الاخرة واقع للكافرين قاله قتادة قال الشيخ عبد الحق في العاقبة ويروى ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع قريبا في الطور وكتاب مسطور قال هذا اقسم حق فما باله العاري الى قوله
عز وجل ان عذاب ربك لواقع فلما بلغ ذلك خر مغشيا عليه انتهى وتمور معناه تذهب وتجيء بالرياح متقطعة
متفتتة وسير الجبال هو في اول الامر ثم تتفتت حتى تصير اخرا كالعهن المنفوش ويدعون قال ابن عباس وغيره معناه يدفعون
دعا فيهم بشدة واهانة تعنيفة ومنه يدع اليتيم وفي الكلام محذوف تقديره يقال لهم هذه النار التي كنتم
بها تكذبون توبيخا وتقريعا لهم ثم وقفهم سبحانه بقوله افسحر هذا الاية ثم قيل لهم على جهة فصح رجاءهم اصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم اي عذابكم حتم فسواء جزعكم وصبركم لا بد من جزاء اعمالكم و قوله سبحانه ان
المتقين في جنات ونعيم الاية يحتمل ان يكون من خطاب اهل النار فيكون اخبارهم بذلك زيادة في غمهم وسوء حالهم
نعوذ بالله من سخطه ويحتمل وهو الاظهر ان يكون اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومعارضة لما وقع من ذكر عذاب الكفار

منوالية الى غير نهاية فالباقي النعيم واللذة مستمر ايدا ابد الاباد وللشيخ ابي الحسن الشاذلي هنا كلام حسن قال لو كوشف
عن نور المومن لعبد من دون الله وقال لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء والارض وكيف بنور المومن المطيع
نقل كلامه هذا ابن عطاء الله وابن عباد ثم وصف تعالى عنهم انهم في جملة تنعمهم يتسائلون اي عن احوالهم
وما نال كل واحد منهم واتى بذكر وقت حال الدنيا وخشيتهم عذاب الاخرة والاشفاق والخشية ورقة القلب
والسموم الحار ونحوه يحتمل ان يريد الدعاء عليه وبحتمل ان يريد تحيره وفراقه والكساء اي ان يقع الهمزة
والباقون بكسرها والبر الذي يبر ويحسن وقوله سبحانه فذكر امر لنبيه عليه السلام باداء الدعاء الى المعز وبل
ثم قال مونسا له فما انت بانعام الله عليك ولطفه بك كاهن ولا مجنون وقوله سبحانه ام يقولون اي بل يقولون شاعر
الاية روي ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فكثرت اراءهم في النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال قائل منهم تربصوا به
ريب المنون اي حوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة وغيرهم فانزل فواعاهدة المقالة
فنزلت الاية في ذلك والتربص الانتظار والمنون من اسماء الموت وبه فسر ابن عباس وهو ايضا من اسماء الدهر وبه فسر
مجاهد والريب هنا الحوادث والمصائب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يريبني ما ارابها
الحديث وقوله قل تربصوا وعيد في صيغة امر وقوله سبحانه ام تامرهم احلامهم بهذا الاحلام العقول وقوله
بهذا يحتمل ان يشير الى هذه المقالة هو شاع ويحتمل ان يشير الى ما هم عليه من الكفر وعبادة الاصنام وتقوله
معناه قال عز الدين انه قال في غير كذب مخصوص ثم عجبهم سبحانه بقوله فليأتوا بحديث مثله والضمير
في مثله عايد على القرآن وقوله ان كانوا صادقين ف اي في ان محمدا قوله قاله التعليب وقوله سبحانه ام خلقوا من غير شيء
قال التعليب قال ابن عباس من غير اب وام لم يسلم كالجماد كابن فلوز وكانقوم لله عليهم حجة البتة اخلقوا من نطفة و
علقة وقال ابن كيسان ام خلقوا اعبثا فلا امر ولا نهي كالبهائم ام خلقوا من غير شيء كالموتى لا يؤمرون ولا ينهون ام هم الخالقون لانفسهم فلا يؤمرون
ولا الله انتهى وغيره ع هذا ان قال ان الخروج معناه ام خلقوا الجنة والنار عبثا وقواب قسم لذلك كما يسمعون
ولا يبشرون وقد يحتمل ان يكون المعنى ام خلقوا من غير شيء يخلقهم اي من غير موجد اوجدهم ويدل عليه ما
بلته بقوله ام هم الخالقون وهذا قال الغزالي في الاحياء قال وقوله عز وجل ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق انتهى
بلفظه من كتاب اداب التلاوة قال الغزالي وابو هم ان الاية تدل انه لا يخلو شيء لا من شيء انتهى وقال الفخر قوله تعالى
من غير شيء فيه وجوه المعقول منها ام خلقوا من غير خالق وقيل ام خلقوا كالعبث شيء عبثا وقيل ام خلقوا من غير اب
وام انتهى واحسنها الاول كما قال الغزالي والله اعلم بما اراد سبحانه وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون
وزاد في رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي انتهى واسند ابو بكر الخطيب في تاريخه عن جبير بن مطعم قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اهل بدر فسمعته يقرأ في المغرب بالطور فكانما تصدع قلبي حين سمعت القرآن
انتهى وقوله سبحانه ام عندهم خزائن ربك بمنزلة قوله ام عندهم استحباط في جميع الامور والمصيطر القاهر
وبذلك فسر ابن عباس الاية والسلم السبب الذي يصعد به كان ما كان من خشب او نبات او حبال او غير ذلك والمعنى
ان لهم سلم الى السماء يستمعون فيه اي عليه او منه وهذه حروف يشد بعضها بعض والمعنى يستمعون الجنى
لصحة ما يدعونه فليأتوا بالحجة المبينة في ذلك وقوله سبحانه ام عندهم الغيب الاية قال ابن عباس يعني ام عندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به ثم قال ام يريدون كيدا بك وبالشرع ثم خرج الخبر بانهم هم المكيدون اي
هم المغلوبون فسمي عليهم كيدا اذ كانت عقوبة الكيد ثم قال سبحانه ام لهم اله غير الله يعصمهم ويمنعهم
من العذاب قال التعليب قال الخليل ما في سورة الطور كله استفهام لم انتهى ثم قال نفسه عما يشركون وزيه
وقوله واذ يروا كسفا اي قطعة يقولون لشدة معاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم
لم نسقط علينا كسفا من السماء وقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يقول لو فعلنا هذا بهم
لما امنوا لنا لوا سحاب مركوم وقوله تعالى فذرهم وما جرا مجراه من الموادعة منسوخ بآية السيف والجمهور
ان يومهم الذي فيه يصعقون هو يوم القيمة وقيل هو موتهم واحدا واحدا ويحتمل ان يكون يوم بدر كما تقدم هو يوم اليه
والصعق التعذيب في الجملة وان كان الاستعمال قد كثر فيما يصيب الانسان من الصيحة المفرطة ونحوه ثم اخبر تعالى
بان لهم دون هذا اليوم اي قبله عذابا واختلف في تعيينه فقال ابن عباس وغيره هو بدر ونحوه وقال ابن عباد هو الجوع الذي
اصابهم وقال البراء بن عازب وابن عباس ايضا هو عذاب القبر وقال زيد بن اسلم هو مصايب الدنيا اذ هي لهم عذاب
ويحتمل ان يكون المراد الجميع قال الغزالي فلنا ان العذاب هو بدر والذين كفروا هم اهل مكة وان قلنا العذاب هو عذاب
القبر فالذين ظلموا عام في كل من الم انتهى ثم قال تعالى لنبيه واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرأى منا نراك ونسمع
ما تقول وانت في حفظنا وحيطتنا كما تقول لمن يرعاك الملك بعينه وهذه الاية ينبغي ان يقررها كل مومن في نفسه فانها

تسبح مصابيح الدنيا و قوله سبحانه وتسبيح بحمده قال ابو الاحوص هو التسبيح المعروف يقول في كل قيام سبحان الله وبحمده وقال عطاء المعنى حين تقوم من كل مجلس قـ ـه وفي تفسير احمد بن نصر الداودي قال وعن المسيب قال حق على كل مسلم ان يقول حين يقوم الى الصلاة سبحان الله وبحمده لقول الله سبحانه لنبيه وسبح بحمد ربك حين تقوم انتهى وقال زيد هي صلاة النوافل وقال الضحاك هي الصلوات المفروضة ومن قال هي النوافل جعل اذ ادبار النجوم ركعتي الفجر وعلى هذا القول جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وقد روي مرفوعا ومن جعله التسبيح المعروف جعل قوله حين تقوم مثالا اي حين تقوم وحين تقعد وفي كل نهض وحكى منذر عن الضحاك ان المعنى حين تقوم في الصلاة بعد تكبيرة الاحرام فقل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك الحديث د بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما **د سورة النجم مكية باجماع** وهي اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهر بقراءتها في الحرم والمشركون يستمعون وفيها سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس كما في حديث ابن عباس في الصحيحين وقال ابن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف انتهى وسبب نزولها ان المشركين قالوا ان محمدا يقول الفرائض فتعالوا نقوله فنزلت السورة في ذلك قوله عز وجل والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال الحسن وعني بالنجم القسم به هنا اسم جنس واراد به النجوم ثم اختلفوا في معنى هوى فقال جمهور المفسرين هو بمعنى الغروب وهذا هو السابق الى الفهم من كلام العرب وقال ابن عباس في كتاب الثعلبي هوى في اثر الليل عند استواء السمع وقال مجاهد وسفيان النجم في قسم الاية الثريا وسفوطها مع الفجر هو هويها والحرب ما تقول النجم مكلفا الثريا والقسم واقع على قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وهو ابو البقاء العامل في الكاف فعل القسم المحذوف اي اقسم بالنجم وقت هويه وجواب القسم ما ضل انتهى قال البخر اكثر المفسرين لم يفرقوا بين الغي والضلال وبينهما فرق فالغي في مقابلة الرشد والضلال اعم منه انتهى وما ينطق عن الهوى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا يتكلم عن هواه اي بمراده وشهوته وقال بعض العلماء وما ينطق القرآن الذي اتى به عن هواه وقته وهذا تاويل بعيد من لفظ الاية كما ان و قوله ان هو الا وحي يوحى يراد به القرآن باجماع قـ ـه وليس هذا الاجماع بصحيح ولفظ التعليل ان هو الا وحي اي ما ينطق في القرآن الا بوحي انتهى وهو احسن ان شاء الله قال البخر والوحي اسم ومعناه الكتاب او مصدر وله معان منها الرسالة والالهام والكتابة والكلام والاشارة فان قلنا هو خبر القرآن فالوحي اسم بمعنى الكتب ويحتمل ان يقال مصدر ان ما القرآن الا رسالة الي مرسل وان قلنا المراد من قوله ان هو الا وحي قول عمر وكلامه فالوحي حينئذ هو الالهام اي كلامه ملهم من الله او مرسل انتهى والضمير في علمه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعلم هو جبريل عليه السلام فالبن عباس وغيره اي علم محمدا القرآن ذو مرة معناه ذو قوة قاله قتادة وغيره ومنه قوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي من مرار الحبل وهي فتله واحكام عمله وقوله فاستوى قال الزجاج المعنى فاستوى جبريل في الجو وهو اذ ذاك بالافق الاعلى الذي راه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قد سد الافق له سنا يته جناح وحينئذ دنا من محمد عليه السلام حتى كان قاب قوسين وذلك في اثر نزلة اخرى في صفة الحكيمة له سنا يته جناح عند السدرة وقوله ثم دنى فتدلى قال الجمهور المعنى دنا جبريل الى محمد في الارض عند حراء وهذا هو الصحيح ان جميع ما في هذه الايات من الاوصاف هو مع جبريل وذا اعم من تدلي فيتعلق بقوله فتدلى هيئة الدنو كيف كانت وقاب معناه قدر قال قتادة وغيره معناه من كم في العود الى كم قوسه الخبر وقال الحسن وجاهد من الوتر الى العود وسكت القوس عند الصفير وقوله او ادنى معناه على مقتضى البشر او لرؤية احدكم لفلان في ذلك فوسا زاوادنى من ذلك وقيل المراد بقوسيه وذراعيه وعن ابن عباس ان القوس في الاية ذراع يقاس به وذا التعليم انما هو بحسب الحاجزين و قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال ابن عباس المعنى فاوحى الله الى عبده محمد ما اوحى و قوله ما اوحى ابهام على جهة التفخيم والتعظيم قال عياض ولما كان ما كلمه به عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع اذناه العقول ومن عنه تعالى بالاذن والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز انتهى و قوله سبحانه ما كذب الفواد ما راى المعنى لم يكذب قلب محمد النبي الذي راى محمد ولفظه نكرة قال اهل التاويل منهم ابن عباس وغيره راى محمد الله بفواده وقال النبي عليه السلام جعل الله نور بصري في فواده فبكرته راى الله بفواده وقال الحسن ما كذب فواد محمد ما راته عيناه لم يكذب قلبه بل صدقه ولفقه وقال ابن عباس من قبل ان يعرج به وروي عنه ان محمدا راى ربه بعينيه راسه وانكرت ذلك عايشة وقالت انا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال هو جبريل ما رايته على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين وهذا قول الجمهور وحديث عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم واضح بكل تاويل وفي الملكة كان قول غيرها انما هو منتزع من الباكة القرآن و قوله سبحانه افتمارونه على ما يرى قراءة

والكسائي افقروه بفتح التاء وضم الواو الباقون بضم التاء وفتح الواو على البناء للمفعول واختار هذه القراءة ابو عبيد قال لانهم كانوا يجاورونه وانما يجاوره واختلف في الضمير في قوله ولقد رآه حسب ما تقدم فقالت عائشة والجمهور هو عائد على جبريل وفي رواية معناه مرة اخرى في عموم والعلماء ان المرئي هو جبريل عليه السلام في المرتين مرة في الارض بالافق ومرة عند سدرة المنتهى ليلة الاسراء رآه على صورته التي خلق عليها وسدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة وقيل في السادسة سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها محمد الا الله عز وجل وقيل سميت بذلك لانه اليها ينتهي من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم فالراجع وهم المؤمنون حقا من كل جيل ﴿ قوله سبحانه عندها جنة المأوى قال الجمهور اراد سبحانه ان يعظم امر السدرة ويشرفه بان جنة المأوى عندها قال الحسن هي التي وعد بها المؤمنون ﴿ قوله سبحانه اذ يغشى السدرة ما يغشى اي غشيها من امر الله ما غشيها مما يستحيل ان يصفها وقد ذكر المفسرون في وصفها اقوالا هي قريبة في الآية كما ان الله تعالى ابهم ذلك وهم يجدونه في نعته وقد قال صلى الله عليه وسلم فغشيها الوان لا ادري ما هي ﴿ قوله تعالى ما زاغ البصر قال ابن عباس معناه ما جال هكذا وهكذا وقوله وما طغى معناه وما تجاوز المرئي وهذا التفات للامر وفي الوجود الرب عز وجل ﴿ قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال الجماعة معناه لقد رأى الكبرى من آياته ربه اي مما يمكن ان يراها البشر وقال الخروج المعنى لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى وقال ابن عباس وابن مسعود رأى رفرفا اخضر من الجنة قد سد الافق وزاد الثعلبي وقيل الصحيح وسار اي تلك الليلة في مسراه في عوده وبدئه الى ليلته قوله تعالى اللات قال ابن عباس وقوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى والنصب للاسم عن تعجيل ما اوحاه تاهت للاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى وقد اشتملت هذه الآيات على اعلام الله بنبوءة حملته عليه السلام وعصمته من الآفات في هذا العسر وفي كل جواده ولسانه وجوارحه فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه عليه السلام بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى انتهى ولما فرغ من ذكر عصمة الله وقدرته قال على جهة التوقيف افرأيتم اللات والعزى الآية اي اراءتم هذه الاوثار وحقارتها وبعدها عن هذه القدرة والصفات العلية واللات منهم كانت الحجر تعظمه والعزى شجرة ببطن نخلة كانت الحجر ايضا تعبدها واما مناة فكانت بالمشلل من قديد وكانت اعظم هذه الاوثار عندهم وكانت الاوس والخزرج تعبدها ووقف تعلق الكفار على هذه الاوثار وعلى قولهم فيها انها بنات الله فكأنه قال اراءتم هذه الاوثار وقولكم هي بنات الله الكم الذكور وله الانثى ثم قال تلك اذا قسمة ضيزى اي عوجا قاله مجاهد وقيل جائرة قاله ابن عباس وقال السجستاني معناه منقوصة وقال ابن زيد معناه غالبة والحجة تقول خاصمته فخصمته اخصمه بمعنى منعته وضيزى من هذا التضيم قال ابو حاتم والثالثة الاخرى صفة لمناة للمناكير قيل والاصنام هبل والوثن لخمها عندهم وقال ابن عشر وم الاخرى وهي المناخة الوضيعة المقدار وتعقب بان الاخرى مؤنث آخر ولم يؤنث المرموز للمرح قد وفي هذا التعقيب تعسف والكلام ان الوصفين معا سيفا مساوئ الاصنام هو ان الكفار لم يثبتوا بطلان الاسم في اعتقادهم ما لا يجوز في اللات والعزى الى ان اضافوا الى تلك مناة الثالثة الاخرى الصغيرة وكل الصنا مهم حقير انتهى ثم قال ان هي الا اسماء يعني ان هذه الاوصاف من انها اناث وانها لا تضر ولا تنفع هذه الاسماء التي سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها برهانا وكما حجة وما هو الا اتباع الكفر وما تهوى الانفس وهوى الانفس هو ارادتها المذمومة لها وانما الجيد هو الذي ابتدأ في نفي الافضل كما انها مجبولة بكسبها على حب الملذ والمضار وبسوقها الى حسن العاقبة العقل والشرع ﴿ قوله سبحانه ولقد جاءهم من ربهم الهدى فيه توبيخ لهم اذ يعملون هذه القبائح والهدى جاء وهو محمد وشرعه والانسان في قوله ام للانسان اسم جنس كأنه يقول ليست الاشياء بالتمني والشهوات وانما الامر كله لله والاعمال جارية على قانون امره ونهيه فليس لكم ايها الكفرة مرادكم في قولكم هذه الشفاعة وهي تشفع لنا وتقربنا الى الله زلفى ونحو هذا فلله الآخرة والاولى لكل امرهما ملكا ومقدورا وتحت تسلطه قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب عيوب النفس ومن عيوب النفس كثرة التمني والتمني هو الاعتراض على الله عز وجل في قضايه وقدره ومن اوائله ان يعلم انه لا يرد ما يعقبه التمني الا خيرا والى شر فاذا تيقن ذلك امام عاقبة تمنيه اذعن عن نفسه ذلك ورجع الى الرضى والتسليم فيستريح انتهى ﴿ قوله سبحانه وكم من ملك في السموات الآية رد على من يقول ان الملائكة بنات الله وكم للتكثير وهي في موضع رفع بالابتداء والخبر لا تغني والغناء جلب النفع ودفع الضر بحسب الامر الذي يكون فيه الغناء ﴿ قوله سبحانه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسموون يعني كفار العرب وقوله وما لهم به من علم اي في المعتقد الذي هم عليه والمواضع التي يرد الانسان فيها ربما عفا ورثة قد ذهبوا مواضع دفائن كانت فيها كنوز فيها واما في الكلام وكواهما فيحتمل فيها بالكنوز ثم بين سبحانه فيه وامره بالاعراض عنهم وقوله عز وجل وكم نافية قال الثعلبي يعني الاوثان ﴿ قوله سبحانه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الآية متصلة في معنى التسلية ومتضمنة وعيد الكافرين ووعد المؤمنين والحسنى الجنة وكما حسنى ذويها وقد تقدم قول الاكثرين في سورة النساء وغيرها وتحرير القول في الكبائر انها كل معصية يوجد فيها حد في الدنيا او توعد عليها نار

في الآخرة

و اية اخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وذهب بعض المفسرين الى انهم اولاد الفراش حين يموج بعضهم
في بعض ثم في رتبة اخرى كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعي والمهطع المسرع في مشيه نحو الشيء وهو
دون العدو بحيث لا يتحرك اعلاه كتحرك العنق او كمد وخطوه قال ابو حيان مهطعين اي مسرعين وقيل اذا سمع الصوت
انتهى وقيل الكافرون هذا يوم عسر لما يلزمهم من مخايل هوله وعلاماته مشتقة ﴿ قوله سبحانه كذبت قبلهم
قوم نوح الاية وعبر لهم بقوم نوح مثل لهم وقوله وازدجر اخبار من الله عز وجل انهم زجروا نوحا عليه السلام بالسب
والشتم والتهديد قاله زيد وقوله فانتصر اي فانتصر لي منهم بان تهلكهم وقوله ففتحنا ابواب السماء قال الجمهور
هذا مجاز وتشبيه كان المطر كانه من ابواب وهذا امر الانتصار من الكفار والمنهم الشديد الوقوع الخ بزة وقرا الجمهور
والنفي التاء يعني ماء السماء وماء العيون وقوله سبحانه على امر قد قدر اي قد قضي وقدر بزاي وذال واو الواو ودا
سر هي السفينة والدسر المسامير واحدها دسار وهذا هو قول الجمهور وقال ابن عباس الدسر اضلاع السفينة قال
الحرالي والدسار ايضا ما كشد به السفينة انتهى وقوله تجري باعيننا معناه بحفظنا وتحت تكلمنا قال البخاري وقال قتا
دة ابقى الله عز وجل سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة انتهى وقرا جمهور الناس جزاء لمن كان كفر وهي نبيا
للمفعول قال مكي قيل من اراد به نوح والموصول كانهم كفروا من حيث كفر وا بمن فيما زاهم الله بالنجاة وقرا شاذا الكفر
بنبيا للفاعل والضمير في كانها قال مكي هو عايد على هذه الفعلة والقصة وقال قتادة وغيره هو عايد على السفينة
ومن ذكر اهله مدكر لان التاء ثم اي عمود الدال في الدال وهذه قراءة الناس قال ابو حاتم وروينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد صحيح ﴿ قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر يدخل فيه كان عذابي ونذر ونذر هنا جمع نذير والنذر هنا بمعنى المصدر
والمعنى كيف كان عاقبة انذاري لمن لم يقبله كانتم ايها القوم وليسرنا الخ ايسرناه وقربناه والمدكر الذي
عنده قلب قال ع ييسر بافيه من حسن النظم وشرف المعاني فله حلاوة في القلوب واصطلاح بالعقول السليمة
وقوله وقيل من مدكر استوعا وحض على ذكره وحفظه لتكون زواجره وعلومه حاضرة في النفس فلله در من قال وهو
قيل وقال التعليب فهل من مدكر اي من متعظ ﴿ قوله في يوم نحس مستمر الاية ورد في بعض الاحاديث في تفسير هذه
الاية يوم نحس مستمر يوم اربعاء ومستمر معناه متتابع ﴿ قوله تنزع الناس معناه تقلعهم من مواضعهم فلما
تنكر عجم وروي عن مجاهد ان الريح كانت تلقي الرجل عن راسه فتبقى راسه وعنقه ومايلي ذلك من بدنه قال ع فلو
لك حسن التشبيه باعجاز النخل اذ المنقلع هو الذي يقع فال قوم انما شبههم باعجاز النخل لانهم كانوا
يخبرون حين ابصروا اليمنعوا فيها من الريح فكانه شبه تلك الحفر بعد النزع بقعر اعجاز النخل والنخل اذكر وتوتة وقاية تكرار
قوله فكيف كان عذابي ونذر يدل التخويف وهو التهويل وهذا موجود في تكرار الكلام كقوله صلى الله عليه وسلم اما
هل ابلغت اما هل بلغت ونحوه وقول ثمود لصالح ابشرا منا واحدا نتبعه هو حسب منهم واستبعاد
منهم ان يكون نوع البشر يفضل هذا التفضيل ولم يعلموا ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء ويمنعه من يشاء ويوخي نوع البشري على نوعه
وقولهم انا اذا لفي ضلال الخ ذهاب واتباع عن الصواب وسحر معناه في اخر وانفس واستعارها هاهنا وقيل في جنون
يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هايمة على وجهها والاشر البطر وقرا الجمهور سيعلمون بالياء وقرا حمزة
وحفص ستعلمون بالتاء من فوق على معنى قل لهم يا صالح ثم امر الله صالحا بارتقاب الفرج والصبر قال التعليبي
بارتقبهم اي انتظر هم ما يصنعون وبينهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم
وهذا معناه محضور مشهود متواسى فيه وقال مجاهد كل شرب اي من الماء يوما وبين الناقة يوما محتضر لهم فكانه
ابناهم بنعمة الله سبحانه عليهم في ذلك وصاحبهم هو قدار بن سالف وتعاطى مكاوع عاكر فكان هو
البعلة قد اجمع الناس واعكاها بعضهم بعضا فتعاكاها هو وتناول العرق بيده فالبن عباس وقد تقدم فحص العرقوب
والتشييم ما تحت وتهشيم من الشيء والمحتظر معناه الذي يصنع حظيرة قاله زيد وغيره وهيما خوذة من الهيم
وهو المنع والحرجة واهل اليمن يصنعون لها للمواشي ولسكنى ايضا من الاعطاف والشجر المورق والقصب وغيره ولهذا
كله هشيم بقلت اما في اول الصنعة واما عند بلوغ الكمال وتساقط لجزاها وقد تقدم قصص قوم لوط والحاصب
ماخوذ من الحصباء وقوله فتماروا معناه فشكوا واهدى بعضهم الشك الى بعض يتعاكيهم التشبيه والضلال
والنذر جمع نذير وهو المصدر ويجعل الزبر اداة النذر هنا وفي قوله كذبت قوم لوط بالنذر جمع نذير الذي هو اسم فاعل
﴿ قوله سبحانه فكمسنا على اعينهم قال قتادة هي حقيقة جرى بل شيئا من جناحه على اعينهم فاستوت مع
وجوههم قال ابو عبيدة مكموسة ليلوة كالوجه وقال ابن عباس والضحاك هو استعارة وانما جب احراكهم فدخلوا
العتم ولم يروا شيئا فجعل ذلك كالكمس وقوله بكرة قيل عند طلوع الفجر وقوله غدو قيل يجتمل ان يكون من قول الله
تعالى لهم ويجتمل ان يكون من قول الملايكة ونذر يجمع المصدر اي وعاقبة انذار ومستقر اولها بهم استقر فيهم
حتى يلقى بهم الى عذاب الاخرة والزبر عوز قومه وتباعه وقوله كذبوا بايانا كلها يجتمل ان يريد الزبر عوز ويجتمل

يريد به العدل قاله اكثر الناس وقوله لا تطغوا في الميزان وقوله واقيموا الوزن بالقسط وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان بالميزان المعروف وان لا هو بتقدير ليلا او مفعول من اجله وفي مصحف مسعود ما تطغوا في الميزان وفي ابي بن كعب الا تطغوا بفتح التاء وكسر السين من خسر وقال خسر واخسر معنى نقصوا واسخطوا الخبر واحبوه لا انام قال الحسن لا تبخسوا الناس اشياءهم الثقال لا تنقصوا الجزور قال ابن عباس وقتادة وابن زيد والشعبي هم الجواز كله والخفاف اذا كمام وذلك ان كلما فيه كم وقرعها ايضا في اكمام من ليف وما اكم من النبات كل ما التف على شيء وستره ومنه كمام الزهر وبه شبه كم الثوب والطيب والعصف هو البر والشعير وما جرى مجراه قال ابن عباس العصف التبن واختلف في الريحان فقال ابن عباس وغيره هو الرزق وقال الحسن هو ريحانكم هذا وقال زيد وقتادة الريحان هو كل مشموم من طيب قال ع وفي هذا النوع نعمة عظيمة وقيل هو لا زهار والمنذر والعقائق وغيره الحب وقرأ الجمهور والريحان بالرفع عطفا على الكمام وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض عطفا على العصف فالريحان على هذه القراءة الرزق وما يدخل فيه المشموم لا بتكلف وريحان اصله روحان فسومن ذوات الواو ولا ان النحم والحصيد في قوله ربكما الجزو والانس الذين تضمنهما الكم لا نام وايضا سياق تعديم ضيرهما عليهم الخ لا انسان والجان عفى ذلك وفيه اتساع وقال مجاهد بن سعيد بخوكب من يعقل لان الضمائر بالواو كله هي للانس والجن وعن جابر قال قرأ علينا النبي صلى الله عليه وسلم سورة الرحمان حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا الجن كانوا احسن ردا منكم ما قرأت عليهم هذه الاية مرة فيأي الاء ربكما تكذبان لا قالوا ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب ﴿ قوله سبحانه خلق الانسان من صلصال الخ الجار وحلو الجان من مارج من نار الاية اختلف في اشتقاق الصلصال فقيل هو من صل اذا انتن سمي بذلك اشارة الى الحمأة وقال الجمهور هو من صل اذا صوت وذلك في الكيز لوجوده فيه اشارة الى ما كان في تربة آدم من الكيز الجيد وذلك ان الله تعالى خلقه من كيز مختلف فمرة تذكر في خلقه هذا ومرة هذا وكل ما في الكيز اذا جف جاء تربة عالية الذي لا خلو منه والفخار الكيز الكبير الجسمة الطيبة فجرى ربا وعظم والجان اسم جنس كالجنة قال الجبروي والجان وجه اخر انه ابو الجن كما ان انسان هنا ابو الانس فلا خلو من صلصال ومن بعده من خلق من علقة كذلك الجان هنا ابو الجن خلق من نار ومن بعده من ذريته انتهى والمارج اللهب المختلط من النار قال ابن عباس وهو احسن النار المختلط من الوان شتى قال ابو حيان المارج المختلط من اصفر واخضر واحمر انتهى وكرر سبحانه قوله فبأي الاء ربكما تكذبان حتى بلغ ثلاثين مرة وفي ذلك اوجه وهذه كيفية من الفصاحة معروفة وهي من كد الله في مواضع وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام العرب وذهب قوم الى ان هذا التكرار انما هو لما اختلفت النعم المذكورة كرر التوقيف مع كل واحدة منها قال ع وهذا حسن وقال الحسين بن الفضل التكرار لكم الغفلة وللتأكيد وخص سبحانه ذكر العشرين والمئين بالتشريف في اضافة الرب اليهما لعظمهما في المخلوقات انتهى وتحتمل الاية ان يراد العشرين والمئين وما بينهما كما هو في سورة الشعراء واختلف الناس في البحرين فقال ع والكلام عندي ان قوله تعالى البحرين يريد بهما نوعي الماء العذب والاجاج اي خلقهما في الارض وارسلهما متجاورين في موضعهما في الارض وفي بعضهما من بعض وما بينهما فقال ع وذكر الثعلبي في مرج البحرين العذب والفرات الاجاج كنهر البصرة يلتقيان في شط العرب ثم يصبان في البحر ثم يفترقان فلا يختلطان انتهى وهذا ممكن ويحتمل ان يريد بالبحرين بحر فارس والروم او بحر القلزم وبحر الشام فلا اشكال الا ما علمته وقد نقل الاخفش عن قوم انه يخرج اللولو والمرجان من الملح ومن العذب وليس لمن زعم ذلك حجة فاكهة ومن انبت اولى ممن نفاه قال ابو الحسن والضمير في منهما يعود على البحرين يعني العذب والملح والكلام خروج اللولو والمرجان عنهما وحكاه الاخفش عن قوم انتهى والجوار جمع جارية وهي السفن وقرأ حمزة وابو بكر المنشآت بكسر الشين اي اللواتي انشأن جريهن اي ابتدأنه وقرأ الباقون بفتح الشين اي انشأها الله او الناس وقال ع هي المنشأة ما رفع قلعه من السفن كالاعلام او كالجبال قال ع ولفظ البخاري المنشآت ما رفع قلعه من السفن والريح فليس بمنشأة انتهى ﴿ قوله سبحانه كل من عليها اي على الارض فالاشارة بالفناء الى جميع الموجودات على الارض من حيوان وغيره والوجه عبارة عن الذات لان الجارحة منتفية في حقه سبحانه قال الداودي وعن ابن عباس ذو الجلال قال ذو العظمة والكبرياء انتهى ﴿ قوله سبحانه يسأله من في السموات والارض اي من ملك وانس وجن وغيرهم كما عني كل احد منهم عنه سبحانه كلهم يسأله حاجته اما بلسان قاله واما بلسان حاله ﴿ قوله سبحانه كل يوم هو في شأن اي يحكم بشأن من فدرته التي قد سبقت في الازل في ميقاته من الزمان من احياء واماتة ورفعة وخفض وغير ذلك من الامور التي لا يعلم تعيينها الا هو سبحانه والشأن اسم جنس للامور قال الحسين بن الفضل معنى الاية سوى الاعاجيب

لنا اهل الجزاء من احسن اليكم بالنعم في الدنيا الا ان نحسن اليه بالعبادة والشكر واما الاحسن فهو التعميم اي بار
الا يتعلم انتهى وقوله سبحانه ومزجوهما حتى ازيد وغيره معناه ان هاتين الزوجتين تزينك في العين لذة والقلب والا
ولتلذ للعين رؤيتها كما قال الاصحاب اليمين وعن عباس ان المعنى انهما وتمامها في الزوج المنعم وانهما افضل من الحور ولتميز قال
واكثر الناس على التاويل الاول واختار التهمدي الحكيم التاويل الثاني واكتفى بالاحتجاج له في واحد الاصول
وخرج البخاري هنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حتى ازمرضة انبتها وما فيها وحتى ازمخدها انبتها
وما فيها الحديث وفيه ان في الجنة خيمة من لولو مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف
عليهم المومن انتهى ومدها متاز معناه فدعا لو نماء ومد وسواد في النصر والخضرة قال البخاري ومدها متاز ممدودان
من الري انتهى والنضاخة الفوارة التي يسيح ماءها وكرر النخل والرمان وهما من افضل العالمة لتشريف المعاد قالت
ام سلمة قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات اخلاق حسان الوجوه وفي شاذ اخيرات
بتشديد الياء المكسورة قلت وفي صحيح البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لروحة في سبيل الله
او غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم في الجنة او موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان
امراة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها يعني الخمار خير من الدنيا
وما فيها وقوله سبحانه مقصورات اي محجوبات مصونات في الخيام وخيام الجنة بيوت اللولو قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هي در مجوف وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة لولوة
مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع انتهى والفرد ما فرد من الاشياء كالمسك والكافور والزعفران
وغيره وما تدلى حول الخباء من الخرقة المطاقة يسمى فرا وكذلك يسميه الناس اليوم وقيل غير هذا وما ذكرناه
اعوج والعبقري بساط حسان فيما صور وغير ذلك فتصح بعبقر وهو موضع يعمل فيه الوشي والديباج وغيره
قال ابن عباس العبقري الزرابي وقال ابن زيد هي الكثاف قيس قال الخليل واصحه الجيد اذا استحسنت شيا واستجدته
قالت عبقري وقال ع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه وقوله سبحانه تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام هذا الموضع مما اريد فيه بالاسم مسماه والدعاء بهذين الكلمتين حسن مرجو
الاجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم الكلمة اياذ الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم تسليما
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم تسليما

سورة الواقعة مكية

باجماع ممن ذكر وقوله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دام على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا وقال لم
تصبه فاقة ابدا قال ع لا ينافي هذا ذكر القيمة وحشر الناس في الاخرة ونعم ذلك عون لافقر معه ومن فقر
يشتغل بالاستعداد قوله سبحانه اذا وقعت الواقعة اي اية الواقعة اسم من اسماء القيمة قاله ابن عباس وقال
الضحاك الواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور وكاذبة يحتمل ان يكون مصدرا في المعنى ليس لها تكذيب ولا رد ولا
مشوبة وهذا قول مجاهد والحسن ويحتمل ان يكون صفة لمقدر كانه قال ليس لوقعتها حال كاذبة وقوله سبحانه خا
فضة رافعة قال قتادة وغيره يعني القيمة تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة وقيل زلزلة الكفار السموت
والارض والجبال وانهدام هذه البنية تخفض كافة من الاجرام وتنفخ اخرى فكانها عبارة عن شدة هول القيامة
قوله والاول اظهر وهو تفسير البخاري ومعنى رجت زلزلت وحركت بعنف قاله ابن عباس ومعنى بست فتتت كما
تبس السويق وهو المسوق قاله ابن عباس وغيره وقال بعض اللغويين بست معناه سيرت والهباء ما يكابر في الهواء
من الجزء الدقيق والمكابر الذي يثير الغبار اذا حلت من كوة قاله ابن عباس وغيره والمنبث بالثاء المثلثة المتتابع
في جميع الهواء والخطاب في قوله وكنتم لجميع العالم والازواج الانواع قال قتادة هذه منازل الناس يوم القيمة
وقوله سبحانه فاصحاب الميمنة اي واما اصحاب الميمنة حتى يصح الابتداء والجملة خبر الابتداء الاول وفي الكلام معنى
التعظيم كما تقول لزيد ما زيد وتعظيم هذا في الشر اكثر منه في الخير وما في الشقاء اشنع من ناحية اليمين
وقيل من التيمن وكذلك المشامة اما ان تكون من اليمن المشامي واما ان تكون من الشوم وقد فسرت الاية بهذين المعنيين
وقوله تعالى والسابقون السابقون اختلف فقال سيبويه هو خبر الاول وهذا على معنى التفخيم لامرهم وتعظيمه وقال
بعض النحاة السابقون الثاني نعت للاول ومعنى الصفة ان تقول والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة والرحمة اولئك
ويقتضي هذا المعنى على الابتداء والخبر وقوله اولئك المقربون ابتداء وخبر وهو في موضع الخبر على قول من قال السابقون الثاني صفة
والمقربون معناه من الله سبحانه في جنة عدن والسابقون معناه الذين فازوا بسعادة لم تسبق لهم السعادة وكانت اعمالهم في
الدنيا اسبقا الى اعمال البر والى المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون في هذه الاشياء فقال
فاتح وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه
بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لانفسهم والمقربون عبارة عن اعلى منازل البشر في الاخرة قال جماعة من اهل

من اهل العلم هذه الآية متضمنة ان العالم يوم القيمة على ثلاث اصناف ﴿ قوله سبحانه ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
الثلة الجماعة قال الحسن ابو العسن وغيره السابقون من الامم والسابقون من هذه الامة وروي ان الصحابة حزب والقلة
سابقي هذه الامة على هذه الثلاثة وان قيل لم قال في آية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فيما روي عنه الفرق في امتي فسابقوا الامم
في امة كل نبي هم في الصدر ثلة وفي آخر امة قليل فقال النبي عليه السلام فيما روي عنه الفرق في امتي فسابقوا الامم
ثلة وسابقو سائرها اليوم القيمة قليل فقال السهيلي واما آخر من يدخل الجنة وهو آخر اهل النار خروجا اسمه جهينة
فيقول اهل الجنة تعالوا نسأله ونحن جهينة الخبر اليقين فيسئلونه هل بقي في النار احد بعدك فيقول لا الله و
حديث ذكره الحسن في الدار فخنيه من كتاب ملك بن انس رحمه الله بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في كتاب رواته
ملك بن انس رحمه الله انتهى ﴿ قوله تعالى على سرر موضونة اي منسوجة بعضها الى بعض يجلسون عليها بعضهم على
الدر ومنه وضين الناقة وهو حزامها قال ابن عباس موضونة مزمولة بالذهب وقال علي مشبكة بالدر والياقوت
يكون عليهم للحرمة ولذاذوهم صغار الحرمة ووصفهم سبحانه بالخلد وان كان جميع ما في الجنة كذلك اشارة
الى انهم في حال الولدان مخلوق لا تكبر لهم سن ولا يجوز ان يكون من حالة الحالة وقاله بن كيسان وقال الفراء مخلوق معناه
مزين بالخلدات وهي حب من الفواكه والاول اصوب لان الخلد يقول للذي يكبر ولم يشب انه مخلد والفاكهة ما كان
من الواني الشرب لا اذن له وكل خير لهم سواء لم يستلذوا عن شيء ولا يعرفون ما له خمر لهم والكاس الآنية المعدة للشرب
بشريطة ان يكون فيها خمر وكل اناء ليس فيه خمر فليس بكاس وقوله من معين قال ابن عباس معناه من خمر سايلة جارية
معينة وقوله لا يصدعون عنها ذهب اكثر المفسرين الى ان المعنى لا يجدون بها وجعا ويسمى الصداع الذي يلحق من خمر الدنيا
وقال قوم معناه لا يفرقون عنها معنى لا تفصح عنهم لذتها من اسباب كما يفرق اهل خمر الدنيا بانواع
من التفريق وكما ينزف فيها معناه وكما تذهب عقولهم سكرا قاله مجاهد وغيره والنزف في اللغة ذهاب الشيء
طالوا لو انه اصفى لونا وابعد عن الغيم وسالت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ما ابعد
هؤلاء كما يفرق اهل الدنيا في الآخرة ﴿ قوله تعالى وحور عين الحور البيض والعين الواسعة العيون كما قال
النضر بن شميل يقال للثور احور وللمرأة حوراء وجمعها حور وانما سميت العين عينا لانها تنبع الماء من قولهم عانت الماء
اعمالهم كانوا يرون ان الملائكة تزورهم في الجنة هو مقتضى على قدر اعمالهم وفضله ان يجعل
عاملا كما جاء في الصحيح وقوله تعالى الا قيلا سلاما قال ابو اسحاق الا قيلا سلاما سلاما الكلام الا استثناء منقطع لانه
لا يدرج في اللغو والتأثيم وقيل متصل وهو بعيد انتهى قال الزجاج وسلاما مصدر كانه يذكر انه يقول بعضهم لبعض سلاما
سلاما ﴿ قال الثعلبي والسدر شجر النبق ومخضود اي مقطوع الشوك قال ع وكاهل الحجاز يسمى النبق هنا الضال وهذا
النضد جار في اعمالهم التي سلموا منها اما اهل اليمين فوا بون لهم سلام وليسوا اصحابين قال الفخر وقد يدل على ان
ان المراد باصحاب اليمين انها جوز الذين اخذوا واسرفوا وعفى الله تعالى عنهم بسبب ادنى حسنة الذين غلبت حسناتهم
تهم وكثرت انتهى والكلح من العضاه شجر عظيم كثير الشوك وصفه في الجنة على صفات ضابة لحال الدنيا ومقصود
معناه مركب في بعضه على بعض من ارضه الى اعلاه وقرأ علي رضي الله عنه وعنهم وكلح فقيل له انما هو وكلح فقال
ما للكلح والجنة فيلا انظروا في المصحف فقال ان المصحف اليوم كما ابيض وقال علي ايضا وابن عباس الكلح الموز والطلح
الممدود معناه الذي لا شوك له شمس وتفسيره ذلك ﴿ وقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد
المضمر في كل مائة سنة كما فسرها وقرأ الى ان يثبتهم وكل ممدود الى غير هذا من الاحاديث في هذا المعنى ﴿
وفي صحيح البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وقاب
قوسين احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب انتهى وماء مسكوب اي جار في غير اخدود لا مفكوكة
ولا ممنوعة اي لا مفكوكة لا زمان كما في فاكهة الدنيا ولا ممنوعة بوجه من الوجوه التي تمنع بها فاكهة الدنيا
والفرش لا سترة وعن ابي سعيد الخدري ان ارتفاع السرير منها مسيرة خمس مائة سنة ﴿ وهذا ان ثبت فلا بعد
فيه لان احوال الآخرة كلها خرق عادة وقال ابو العبيرة وغيره اراد بالفرش النساء ومرفوعة معناه في الاقدار والمنازل او
وانشأناهن معناهن خلقا هن شيبا بعد شبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية هن عجايز كن في الدنيا
عمشا رمصا جعلهن الله بعد الكبر ابكارا وقال المجوز ان الجنة لا يدخلها العجوز فجعلت فقال انها اذا دخلت الجنة انشئت
خلقا آخر ﴿ قوله سبحانه فجعلناهن ابكارا قيل معناه ذوات البكارة منى عاودها الزوج وجدها بكرا والحب جمع
عروب وهي المتحببة الى زوجها بالكسر وعبته قاله ابن عباس وغيره عنه ايضا بالعواشق وقال ابن زيد الحروب الحسناء
اللسان ﴿ قال البخاري والحروب يسميها اهل مكة الحرقة واهل المدينة العجنة واهل العراق الشكلة انتهى ﴿ وقوله
لاترابا معناه في الشكل والسن قال قتادة اترابا بعني سنا واحدة ويروى ان اهل الجنة هم على قدر اربعة عشر عاما في الشباب
والقوة وقيل على ابناء ثلاث وثلاثين سنة مرد ايضا محليون اذ الثعلبي على خلق آدم كقوله ستون ذراعا في سبعة اذرع
﴿ قوله سبحانه ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال الحسن ابو العسن وغيره الاولون سائر الامم منهم جماعة عظيمة

اعداء بعيرا الا خروج هذه الامة منهم جماعة عظيمة اهل يمن قال ع بل جميعهم كما ان العرب قال قوم من المتاولين هذا كان في الوقت وفي امة محمد وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي ثلثة اهل الجنة والناس يوم مئة عشرون ومائة صف وانا منهم ثم نوع صفا انتهى ﴿ وقوله سبحانه واعداد الشمال الاية الكلام معناه بالغاء عليهم وتعذيبهم وصابهم والسموم اشرما يكون من الحر النافذ في المسام والحميم الشديد الحر من الماء الذي في جهنم واليحموم هو الدخان الاسود الذي يخرج من النار قاله ابن عباس والجمهور وقيل هو سرادق النار المحيط باهلها فانه يرتفع من كل ناحية حتى يظلهم وقيل هو جبل في النار اسود وقوله واكريم معناه ليس لصفة مدح قال الثعلبي وعن الكسيب والكريم اي ما حسن كحسن زوج كريم قال قتادة بارد المنظر واكريم المنكر وهو الفعل الذي لا يجتنى من اللبب انتهى والمترف المنعم في شرف وفجور ومعناه يجترئون اعظاما ان يرجعوا عنه والحنث الاثم وقال الثعلبي وكانوا يصرون يقيمون على الحنث العظيم اي الذنب انتهى ونحوه للبخاري وهو حسن بنوما في الرسالة قال قتادة وغيره والمراد بهذه الاثم العظيم الشرك وباقي اية في استبعادهم للبعث وقد تقدم بيانه ﴿ وقوله سبحانه ثم انكم ايها الضالون المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم لاكلون من شجر من حال ومن في قوله من زقوم لبيان الجنس والضمير في منها عائد على الشجرة والضمير في عليه عائد على الماكول او المهيع فان عباس وغيره جمع اهيم وهو الجمل الذي اصابه الهيام بضم الهاء وهو داء معضل يبرك معه الجمل حتى يموت او يسقم سقما شديدا وقال قوم هو جمع هايم وهو ايضا من هذا المعنى لان الجمل اذا اصابه ذلك الداء هام على وجهه وذهب وقال ابن عباس ابضا وسيبان الثور والهيم الرمال التي لا تروى من الماء والنزل ما ياكل الضيف والدين الجزاء ﴿ وقوله سبحانه افرايتم ما تمنون اية وليس يريد حد مقصورا ينفي عليه ان الجنين الذي يخرج منه ليس له فيه عمل والاراءة والافرزة وافراز الجمهور فدرنا وقرأ ابن كثير وحده فرزنا بتضعيف الراء ويحتمل ان يكون المعنى فيما قضينا وانشانا ويحتمل ان يكون بمعنى سوينا قاله الثعلبي عن الفراء اي سوينا بين اهل السماء واهل الارض وقوله وما نحن بمسبوقين اي على ان نبدلكم ان اردناه وان نشئكم بما وصفنا بل لما علمكم وكما بدانا كم قال الحسن من كونكم قردة وخنازير كان اية تغنوا الوعيد والنشاة الاولى قال اكثر المفسرين اشارة الى خلق ادم وقيل المراد نشاة الانسان في كل قرن وهذه اية حجة في استحالة الهيام والعي عليه وعبارة الثعلبي وقيل النشاة الاولى نطفة ثم علقة ثم مضغة ولم يكونوا شيئا فلو كانوا في قدرتهم ان يخلقوا لانفسهم لخلقوا ان يستمروا على النشاة الاولى فاذا قدروا على انشاء انفسهم كما قدرت على ابرائكم وفيه دليل على صحة القياس لانه علمهم سبحانه الاستدلال بالنشاة الاولى على الاخرى انتهى ﴿ وقوله سبحانه افتمرون ما تزرعون اي تبذرون حبه في الارض ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا زرعت ولكن قولوا حرثت ثم تلا ابو هريرة هذه الاية والحطام اليابس المتفتت من النبات الحصيد البر الذي حصد وبه شبه حطام الدنيا وتفكهون قال ابن عباس وغيره معناه تعجبون اي مما نزل بكم وقال ابن زيد معناه تندمون قال ع وهذا كله تفسير بمعنى اللفظة والذي يعطي اللفظة هو تكهوز الوكاهة عن انفسكم وقوله انا لمغرمون قيله محروفة تقديره يقولون وقراءة الجمهور انا لمغرمون بهمز تين على الاستفهام والمعنى يحتمل ان يكون اخبارا لمغرم موز من الغرام وهو اشد العذاب ويحتمل انا لمحملون الغرم اي غرما في النفقة وذهب زرعنا وقرر تقرم تفسير المغروم وانه الذي تبعد عنه ممكنات الرزق وبعد قربها منه وقال الثعلبي الصوم غير المرزوق فانهى والمزن هو السحاب واجاج اشد الملوحة وتورون معناه تقتدحون من الزند تقول اوريت النار من الزناد والزناد فرهكون من حجر وحجر ومن شجر اسمها في بلاد الحجاز واسمها في الشجر الرخو كالغرخ والعفار والكلخ وما اشبهه ولحاة الحجاز في ازناد هم من شجر قال ابن اسحاق انشاتم شجرتها اي التي تقدح منها ام نحن المنشئون لها حتى جعلناها بحيث نار الدنيا تذكرة النار الكبرى نار جهنم قاله مجاهد وغيره والمتاع ما ينتفع به والمقوين في هذه الاية الخائفين في الارض الفواز وهي الفيافي وقال معناه للمسافرين نحو ما قلناه وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه تقول العرب للرجل اذا حل في الارض الغفر ﴿ وقوله سبحانه فلا اقسم بمواقع النجوم اية قال بعض النحاة لا زايدة والمعنى واقسم وزيدت في بعض المواضع مع وقوع وقرا الحسن وغيره فلا اقسم من غير الف وقال بعضهم لا نافية كانه قال فالامر ليس كما يقول الكفار ثم ابتدا اقسم بمواقع النجوم والنجوم هنا قال ابن عباس وغيره هي نجوم القرآن وذلك انه روي ان القرآن نزل في ليلة القدر الى سماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما مفصلة منجمة من عشرين سنة قال ع ويؤيده عود الضمير على القرآن في قوله انه لقرآن كريم وقال كثير من المفسرين بل النجوم هنا هي الكواكب المعروفة ثم اختلف هؤلاء في مواقعها فقيل غروبها وقيل مواقعها حيث انقضاضها عما ترى العيون ﴿ وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله انه لقرآن كريم هو الذي وقع القسم عليه وقوله في كتاب مكنون الاية المكنون المصون قال ابن عباس وغيره اراد الكتاب الذي في السماء قال الثعلبي وقال

الحبيب نحو الحرف وما كدوى النحل يذكر صاحبه انتهى وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم مر به وهو ينوح على عرسه فقال اما ذاهبة ما الذى تنوح على عواسا قال لا الا دلك على عواس خير منها اسمها اسم الله والعمل به والله اكبر رواه البيهقى بنحو من لفظه بكماله واحمد نحوه والحديث يشهد له والحاكم فى المستدرك وقال فى الاول صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح وروى عقبة بن عامر قال لما نزل سبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم فيحتمل ان يكون المعنى سبح الله بذكر اسمه به العلى والاسم هنا بمعنى التسمية واسم ربك والعظيم صفة للرب سبحانه وقد يحتمل ان يكون الاسم هنا واجبا مقصودا ويكون العظيم صفة له كأنه امر ان يسبحه باسمه الاعظم وان كان لم يرد عليه ويؤيد هذا او يشهد اليه اتصال سورة الحديد بها ولما فيها التسبيح وجملة من اسماء الله تعالى وقد قال بعض اسم الله الاعظم موجود فى ست آيات من اول سورة الحديد فتامل هذا فانه من دقيق النكت ولله تعالى فى كتابه العزيز عوامض لا تكاد تظهر الا لمن تدبر بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الحديد بدنية

وهى ست وعشرون آية بالاتفاق وتشبه صدرها ان يكون مكيا وروى عن ابن عباس ان اسم الله الاعظم هو فى ست آيات من اول سورة الحديد وروى ان الجنة بعد قراءتها مستجاب قوله عز وجل سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال اكثر المفسرين التسبيح هنا هو التنزيه المعروف فى قولهم سبحان الله وهذا اعم وهم اخبار بصيغة الماضى مضمنه الدوام والاستمرار ثم اختلفوا هل هذا التسبيح حقيقة او مجاز على معنى ان اثر الصنعة فيها تشبه الدال على التسبيح قال الزجاج هو عبر والقول بالحقيقة احسن وهذا كله فى الجمادات واما ممكن التسبيح منه فقول واحد ان تسبيحهم حقيقة قوله تعالى هو الاول الذى ليس لوجوده بداية مفتقة والاخر الدائم الذى ليس لبقائه نهاية منقضية قال ابو اسحاق المراد بهذه الاولية والاخرية الابدية والكائن معناه بالاجماع ونفى العدوان فى صفته والباقى بلا مثل بقاء وغيره ممن جاز عليه الفناء قال الامام فخر الدين الرازى فى اية تقدم تفسير نظيره وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم معناه بقدرته وعلمه واحاطته وهذه اية اجمعت الامة على هذا التاويل فيها وباقى الاية بين قوله سبحانه امنوا بالله ورسوله اية امر للمومنين بالثبوت على الايمان ويروى ان هذه اية نزلت فى عزوة العسرة قاله الضحاك وقال الاشارة بقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا الى عثمان بن عفان رضى الله عنه ومعنى معنى الحسن وعوف وغيرهم وقوله مما جعلكم مستخلفين فيه تنبيه على ان الاموال انما تصير للانسان عن غيره وبيد غيره وليس له منها الا ما اكل فافنى او تصدق فامضى ويروى ان رجلا مر بابن لهابة فقال لو باع هذا ابن لهابة فقال ابن لهابة ما اشترى من باع دينه اية توبيخ لمن عاين من امواتهم اهوالا فزع منها وقوله سبحانه وما لكم لا تومنون بالله اية توبيخ لمن عاين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اهوالا هذه الرتبة الرفيعة واذا تقرر ان الرسول بين ظهرانيهم وانهم ممن احد الله ميثاق ايمانهم فليس بمستبعد من الايمان وقوله ان كنتم مومنين اى ان حقكم ان تكونوا كذلك والنور الايمان وقيل اية وعد وتانيس قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض المعنى وما الكم لا تنفقوا فى سبيل الله وانتم تموتون وتتركون اموالكم فيناسب هذا القول قوله ولله ميراث السموات والارض وفيه زيادة تذكير بالله وحض عليه ويلزم القول الذى قررناه قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح اية اشتمل هذا على اية انماز لمن بعد الفتح واختلف فى الفتح المشار اليه فقال ابو اسحاق الخرزى والشعبى هو فتح الحديبية وقال قتادة وزيد بن اسلم هو فتح مكة الذى ازال الكفر قال ع وهذا هو المشهور الذى فى قبه النبى صلى الله عليه وسلم ظاهرة بعد الفتح ولكن جهاد وبذله ومحل اية باق على امر الدهر من انفق فى وقت حاجة السبيل اعظم اجرا ممن انفق مع استغناء السبيل والحسنى الجنة قاله مجاهد وقتادة وغيرهما من السلف والتضعيف من الله تعالى هو الحسنات وقد مر ذكر الله والاجر الكريم يقتضى رضوانه وامثال وهذا معنى الدعاء باكريم العفو اى امح عفوه رضوانه وتعمنا قوله سبحانه يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم اية العامل فيه يوم فوله ولم اجر كريم والرؤية هنا رؤية عين والجمهور ان النور هنا هو نور حقيقة وقد روى فى هذا عن ابن عباس وغيره اثار مضمنها ان كل مومن ومومنة يومئذ يعطى نورا فيمضى فى نوره بقدر ايمانه وعمله فمنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره كالنخلة السحوق ومنهم من نوره يضىء مرة ويطفا مرة فاذا اضاء قدامه وعن يمينه قال الذى

بهذه الآية وهذه الآية كانت سبب توبة الفضيل وابن المبارك والخشوع الاخبات والتخاشع وهي هيئة تكون في الجوارح متى كانت في القلب ولذلك عبر تعالى بالقلب بالذكر وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يرفع من الناس الخشوع وقوله تعالى لذكر الله اي لاجل ذكر الله تعالى ووحيه او لاجل تذكير الله اياهم واوامره ونهيه والاشارة في قوله اولئك الكتاب الى الذين اسروا بالمعاصي بين لموسى عليه السلام ولذلك قال من قبل واخاه شبههما اهل عصر نبينا بهما وقوله فصال عليهم كما مر قيل معناه امهل الحياة وقيل امد انتظار القيامة قال البغوي وقال مقاتل بن حيان امد هذا الامل اي لما كان تاما لم يرجع فاستولى عليهم القسوة وباقي الآية بين والآية التي بعدها الى قوله يحيي الارض بعد موتها الآية هذا كلام مستأنف لتوبيخ المؤمنين الذين ذهبوا الى الخشوع وهذا اخرج مثل واستشهد على الخبير قيل ويوشك بليغ اي يبعد عنكم ايها التاركون للخشوع بعد بعدها عنه وترجع هي البداوة وفي الآية والتكسب من العبر بعد ظهورها منه كما يحيي الارض بعد ان كانت ميتة وباقي الآية بين والمصدق من يعتقد به المتصدق في الآية بين ق وفي جاءت اثار عجيبة في الحض على الصدقة قد ذكرنا منها جملة في هذا المختصر واسند ملك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق قال ابن عبد البر في التمهيد في هذا الحديث الحض على الصدقة بكل ما امكن من قليل الاشياء وكثيرها وفي قول الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره او رفع الذكر الجميل في هذا الباب وتصدقت عائشة رضي الله عنها بحبتين من عنب فكم فيهما من مثاقيل ذرة وكم فيهما من ذرة ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة واذا كان الله عز وجل يربي الصدقات ويأخذ الصرفة بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله فما بال مزيد في هذا يفعل عنه وما التوفيق الا بالله انتهى من التمهيد وروى المبارك في رقائقه قال الخبر فاخرجه بن عمر انه سمع بن بطة ابو حبيب يحدث ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته حتى يحكم بين الناس قال يزيد فكان ابو الخير لا يكبه يوم لا يضحي وفيه تشبيه او لكنه او بصلة او كذا انتهى والصرفة بفتح الصاد المهملة من الصدوف او من التصدية على ما ذكر الزجاج وقوله تعالى والشهداء عند ربهم اختلف في تأويله فقال بن مسعود وجماعة والشهداء معطوف على الصديقين ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاتصال فقال بعضهم وصف الله المؤمنين بانهم صديقون وشهداء فكل مؤمن شهيد قاله مجاهد وروى البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون اهل شهداء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وانما خص صلى الله عليه وسلم ذكر الشهداء الشيعة تشريفا لهم كما نص في اعلى رتب الشهادة لانزال المقتول في سبيل الله مخصوصا بخاصة السبعة تشريفا يفيد به وقال بعضهم الشهداء هنا من معنى الشاهد لا من معنى الشهيد فكانه قال هم اهل الصدق والشهود على الامم وقال بن عباس ومسروق والضحاك الكلام تام في قوله الصديقون وقوله الشهداء ابتداء مستأنف ثم اختلفت هذه الفرقة في معنى هذا الاستئناف فقال بعضهم معنى الآية والشهداء انهم صديقون حاضرون عند ربهم وعني بالشهداء الانبياء عليهم السلام ق وهذا تأويل بعيد من لفظ الآية وقال بعضهم قوله والشهداء ابتداء خبره ما بعده انتهى وقوله ونورهم قال الجمهور هو حقيقة حسبما تقدم و قوله سبحانه اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو هذه آية وعظ وتبيين لامر الدنيا وضعة منزلتها والحياة الدنيا في هذه الآية عبارة عن الاشغال والملذات والفكر التي هي مختصة بالحياة الدنيا واما ما كان من ذلك في طاعة الله وما كان في الضرورات التي تقيم الاود وتعين على الطاعات فليس داخلا في هذه الآية وتأمل حال الملوك بعد فقرهم يتبين لك ان جميع تنعمهم لعب ولهو والزينة التحسين الذي هو خارج عن ذات الشيء بالفاخر الاموال والاثاث وغير ذلك على عادة الجاهلية ثم ضرب الله عز وجل مثل الدنيا فقال كمثل غيث الآية وصورة هذا المثال ان الانسان ينشأ في غير مملكة فيلاقي في شبيبته النهمة وبقوة وبحسب المال والولد ويتشاءم الناس ثم يأخذ بعد ذلك في الانحلال ويشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في ماله وذريته ويموت ويحمل اثقاله لغيره وتصير امواله لغيره وتتغير رسومه فلا يرى مثل ما كان صاحبا رضا فيبت عز ذلك الغيث فاتت معجب انيق ثم هاج اي يبس واصفر ثم تحطم ثم ذهب والريح واعمل وقوله اعجب الكفار اي الزراع فيومن كفر الحب اي ستره وقيل الجعل اي يعني الكفار بالله لما تم امتد اعجابا بزينة الدنيا ثم قال تعالى وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة الآية كانه قال والحقيقة هاهنا وذكر العذاب او لانه مما به من حيث الحذر قل ما يكمح فيه وهو المغفرة والرضوان وعبارة التسهيل ثم يهيج اي يجف وفي الاخرة عذاب شديد كما قال الفراء وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة اي اما عذاب واما مغفرة وما الحياة الدنيا الآية متاع الغرور وهذا تزهيد في العمل للدنيا وترغيب في العمل للاخرة انتهى وهو حسن وعن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لاخرته وبئست الدار لمن عمرته عن اخرته

بما تم ﴿ قوله سبحانه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية الخ هذه الآية تحتمل الخلو وقوله ابتدعوها صفة لرهبانية وخصها بالذكر لان الرأفة والرحمة في القلب قد تكتسب للانسان فيهما واما الرهبانية فمما لا يحصل بمزج شيء في القلب فيها موضع للتكسب ونحو هذا عن قتادة والمراد بالرأفة حب بعضهم في بعض وتوادهم والمراد بالرهبانية رفض النساء واتخاذ الصوامع والديارات والتبتل للعبادات وهذا هو ابتداعهم ولم يقض الله تعالى عليهم بذلك فهو معفو عنه لانتفاء رضوان الله هذا تأويل جماعة وقوله ما كتبناها عليهم يقتضي أن ذلك مرسوم عليهم وقال مجاهد المعنى كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله فما استشناه على هذا متصل واختلف في الضمير الذي في قوله فما رعوها من المراد به فقال زيد وغيره هو عائد على الذين اتبعوا الرهبانية وفي هذا التأويل لزوم اثم لكل من لم يتبع ونقل ابن مسلم عن عاصم الجحدري انه قرأ فما رعوها بالنصب على الاستثناء وقال الضحاك وغيره الضمير للملوك الذين جاء بعد المبعث عيسى ورووا في كتاب التهذيب عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي رأيت اعلم قال ابو بكر قلت اعلم يا رسول الله قال اعلم يا بلال قلت الله ورسوله اعلم قال انه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله بها كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى ﴿ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله قال فرقة الخطاب بهذه الآية لاهل الكتاب ويؤيده الحديث الصحيح ثلاثة يؤتون اجورهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث وقال الخروج الخطاب للمؤمنين من هذه الامة ومعنى آمنوا بمعنى اثبتوا على ايمانكم وقد وامروا عليه بوتكم كقليلي في تصغيرها لاضافة الى ما كان لا يصغر قبل وهو كقولهم في تصغير بيطار بويطر والنور هنا الايمان يكون وعدا بالنور الذي يسعى بين الايدي يوم القيامة واما ان يكون استعارة للهدى الذي يمشي به كما قال الله ﴿ قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب الآية فروي عن شيء من فضل الله الآية روي انه لما نزل هذا الوعد المتقدم للمؤمنين حسدهم اهل الكتاب على ذلك وكانت اليهود تعظم دينها وانفسها وتعلم انهم اجناد الله واهل رضوانه فنزلت هذه الآية معلمة ان الله تعالى بيده ذلك وانه يعلم اهل الكتاب ان ليس كما يزعمون وفي قوله لئلا زيادة وفي ان عباس والجحدري ليعلم اهل الكتاب وروى ابو بشر التميمي عن عامر كي يعلم وروي عن حمزة الزيات شذوذا انه قرأ لئلا يعلم وقوله لا يقدرون معناه انهم لا يملكون فضل الله وكما يدخل تحت قدرهم وباقي الآية بين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

سورة المجادلة مدنية

الآية الى النفاق حكى ان قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الآية مكي فقوله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية اختلف الناس في اسم هذه المرأة على اقوال واختصارها رواه عن عباس والصحيح ان اسمها خولة بنت ثعلبة وقيل خويلة بنت مالك بن ثعلبة وقيل خولة بنت خويلد وكان الظهار في الجاهلية يوجب عندهم فرقة مؤبدة فلما نزل الاسلام وجاءت زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة ذات مال حتى اذا اكل شبابي ونثر بطني وظن انه لا يصيب مني خيرا ظاهر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله لا تفعل فاني وحيدة ليس لي اهل سواه فراجعها رسول الله بمثل مقالته فراجعته فاذا هو جد لها وكانت في خلال ذلك تقول اللهم اليك اشكو حالي وانفرادي وفقري اليه وروي انها كانت تقول اللهم ان لي منه صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فاذا هو اشكاها الى الله فنزلت الآية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اوس وامره بالتكفير وفي الكلام حذف واسعد اهله قال الحربي في احكامه والشبه في اسم هذه المرأة انها خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت وعلى هذا اكثر اهل العلم الا الزهري وهذه الواقعة تدل على ان فسخ ما وقع من الخلع ولم يقله في ممه احد سوى الخلوق جاء الله بذلك الامر انتهى والمحاورة مراجعة القول ومحاكمته وفي مصحف مسعود تحاور بدون فاء وروي انها كانت تقول للرجل لامرأته انت علي كظهر امي يريد في التحريم كما انها اشارة الى الركوب اذ عليه في ظهور الحيوان وكان اهل الجاهلية يعلون ذلك فرد الله عليهم بالآية عفو عفا عنهم ورفع الكفارة ﴿ قوله سبحانه ثم يعودون الآية اختلف في معنى العود والعود في الوطء كما قال الاكثر والامساك معا وفي المرة الحرم على الوطء خاصة وقوله من قبل ان يتماسا قال الجمهور وهذا عام في وقوع المسيس الوطء والمباشرة فلا يجوز لمكاتب ان يقبل او يلمس بيده او يعمل شيأ من هذا النوع الا بعد الكفارة وهو قول الجمهور خلافا لمالك رحمه الله ﴿ قوله تعالى ذلكم توعظون به اشارة الى التغليظ الذي فعل بهم في الظهار ﴿ قوله سبحانه فمن لم يستطع فالاطعام استطاعة فوق الوسع والوسع فوق الكفاية والاستطاعة هو ان يمكن الانسان من الفعل على السهولة انتهى وقوع الكفارة مستوفات في كتب الفقه فلذلك تركناها ﴿ قوله سبحانه ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اشارة الى الرخصة والتسهيل في التقلل من التغليظ الى الصوم والاطعام ثم نشد سبحانه بقوله وتلك حدود الله فمن لم يقبلها هو الذي توعد الكافرين بقوله وللكافرين عذاب اليم ﴿ قوله سبحانه ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا الآية نزلت

في قوم من الصحابة فيزورهم اليهود فكانوا يتخونون رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين الدوابر ويتمنون فيهم المكروه وبينا
جورية له وثبت الرجل اذا بقي خوزيا يجم ما يكره ويابقدر على دفعه وقال قوم منهم ابو عبيدة اصله كبروا الى اصابعهم
ذكره في اكبادهم فاعلت الدال الثانية وهذا غير قوي والذين من قبلكم منا بقوا والامم الماضية ولعبك الجناري كبتوا اخزوا وقو
له تعلى ولكافرين عذاب اي مهين يوم يبعثهم الله العامل في يوم قوله مبين ويحتمل ان يكون العامل مضمرا تقديره اذكر ﴿ قوله تعلى
والله اعلم اي بعلمه واحاطته وقدرته وعبارة الثعلبي وهو ابصرهم بعلم وبسمع نواهم بدل على فتح الكاف والتاء
وحاصلها انتهى ﴿ قوله تعلى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون الآية قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله وهو قولهم السام عليكم يريدون الموت ثم كشف الله تعلى خبثهم وبين الحجة التي لهم بها يستحق بها ان يسموا
دابوا بقولهم لولا يعذبنا الله بما نقول الآية قال الثعلبي وحملوا امرهم موحى الى محمد ﴿ قوله يا ايها الذين امنوا
اذا تناجيتم الآية وهي منه سبحانه للمؤمنين الى يوم القيامة مكروهة وذلك عام في جميع الناس الى يوم القيمة ﴿ قوله اما
النجوى بالاكثر من التشكر وفتح الواو والمدينة ليس بضم الياء وكسر الزاي والفعل مسند الى التشكر وقرأ ابو عمرو وعيسى
ليس بفتح الياء وضم الزاي ثم اخبر تعلى ان التشكر والمناجاة الذي هو منه ليس بضار احدا الا ان يكون باذن الله اي بامره
وقدره ثم امر تبارك المؤمنين عليه بنداء رب وتعلى ﴿ قوله تعلى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية وقرأ عاصم
في المجالس قال ابن اسلم وقتادة هذه الآية نزلت بسبب تضايق الناس في مجلس النبي عليه السلام وذلك انهم كانوا يتنافسون
في القرب منه وسماع كلامه والنظر اليه فيأتي الرجل الذي له الفضل والسن والقدم في الاسلام فلا يجد مكانا فنزلت بسبب ذلك
وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم احد من مجلسه ثم يجلس فيه الرجل ولكن تفسحوا يفسح الله لكم فالجمهور
العلماء سبب نزول الآية مجلس النبي عليه السلام ثم الحكم مكرر في سائر المجالس التي هي للمكاعاة ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم احكم الى الله البنكم مناكب في الصلاة وركبا في المجالس وهذا قول مالك رحمه الله وقال ما ارى الحكم الا يكرر في مجالس
العلم ونحوها لعظم الامر قال ع فالتفسح المندوب اليها هي التفسح والقيام منهي عنه في حديث النبي عليه السلام
حيث نهى ان يقوم الرجل في مجلس ثم يرجع الى مكانه ق وقد روى ابو داود في سننه عن سهيل بن ابي الحسن قال جاءنا ابو بكرة في شما
دة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ونهى ان يقيم الرجل ويجلس فيه
يكسه وروى ابو داود عن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال ع واما القيام اجلالا فجائز بالحديث وهو قوله عليه السلام حين اقبل سعد بن معاذ
قوموا الى سيدكم وواجب على المعلم ان يجلس كل واحد من الناس به لقوله عليه السلام من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ
مقعده من النار ق وفي احتجاج بقضية سعد ذلك كما احتجت بها فزاير سوغت ذلك انتهى السيمي وقد اكثب صاحب
المدخل في اتخاذ والرد على العبين بن للقيام والسلامة عن ترك القيام وقوله يفسح الله لكم معناه في رحمته وجنته ﴿ قوله
يفسح معهوم في جواب امر انتهى واذا قيل انشزوا معناه ارتفعوا وقوموا فاعلموا ذلك ومن رفع الصالحين للنبوي وعن عمر و
بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما وعن حذيفة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة رواه ابو داود وباسناد حسن وروى الترمذي عن ابي مجلز ان رجلا
قعد وسط الحلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم او لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من
جلس وسط الحلقة قال الترمذي حديث حسن صحيح انتهى ﴿ قوله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم الآية قال الجماعة
المعنى يرفع الله المؤمنين العلماء الصالحين درجات فذلك امر بالتفسح من الجلسة وقال الخروز المعنى يرفع الله المؤمنين والعلماء
الصالحين جميعا درجات لكنا نعلم نقاضلهم في الدرجات فمن مواضع اخر فذلك جاء الامر بالتفسح عاما للعلماء
وغيرهم وقال مسعود وغيره يرفع الله الذين امنوا منكم وهاتم الكلام ثم ابتدأ فخصص العلماء بالدرجات وغيرهم
دونهم رفعا للمؤمنين يرفع على هذا التأويل والعلماء درجات وعلى هذا التأويل قال مكحول بن عبد الله الشيخ فضل العلم
احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى البخاري وغيره عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير و
كانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله عز وجل الذي ارسلت به انتهى ﴿ قوله تعلى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجو
اكم صدقة ذلك خير لكم واكمل روي عن علي رضي الله عنه انه قال في سببها ان قوما من شباب المؤمنين واغفالهم كثروا منا
جاة النبي عليه السلام في غير حاجة وكان علي رضي الله عنه وسلم سهلا لا يرد احدا فنزلت هذه الآية مشددة عليهم
وقال ما فعل فنزلت فيه الآية فانتهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم وعن السنة قال الجماعة فالرواة
بين هذه قبل العمل بها كثر استغفر حكما بالحزم عليه وهي عن علي انه قال ما عمل بها احد غيري وانا كنت سبب الرخصة

والتخفيف

والتعفيف عن المسلمين قال ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصدقة انما تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فقال رجل يا رسول الله ما اعلم في حي من احياء العرب اقل دينارا ولا درهما منكم فان كان ذلك كذلك فلا تأخذ منه صدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لتؤدن صدقاتكم على قلوصكم ورحائلكم في مرضاة الله ورسوله وان لي منكم صاعا وان لي منكم صاعا فقال رجل يا رسول الله ما لنا شيء نعطيه الا قلائصنا ورحائلنا فقال فلا تعطوا الا من طيب انفسكم وانتم راضون فقام رجل من اعراض الناس فقال يا رسول الله ان لي مائة قلوص فلا تأخذ منها شيئا حتى اعطيك مائة قلوص ليس فيها ذات ظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما طابت به نفسك وتجزي عنك مائة قلوص ليس فيها ذات ظهر فقام رجل

من قبلهم قال ابن عباس هم بنو قينقاع لان النبي عليه السلام اجلاهم عن المدينة قبل بني النضير وبوبال امرهم
وعاقبة السوء والعذاب الاليم هو في الاخرة وقوله سبحانه كمثل الشيطان معناه ان هاتين الفرقتين من المنافقين وهي
النضير كمثل الشيطان مع الانسان في المنافقون مثلهم الشيطان وهو النضير مثل مع الانسان وهو ذهب عباد وجمهور من المتا
وليس الامر كذلك الشيطان والانسان في هذه الاية اسما جنس وكما ان الشيطان يغوي الانسان ثم يبرء منه يوم القيامة كذلك
اغوى المنافقون بني النضير وحرضوهم على الثبوت ووعدوهم النصر فلما تشب بنو النضير وكشفوا عن وجوس
تركهم المنافقون في اسوء حال وذهب قوم من رواة القصص الى ان هذا في شيطان مخصوص مع عابد مخصوص واسمه
برصيصا استودع امرأة جميلة وقيل سبقت اليه ليشفيها بدعائه من الجنون فسول له الشيطان الوقوع عليها فحملت منه
فخشي الفضيحة فسول له قتلها ودفنها ففعل ثم بعد شهر فلما استبطئ جئت المرأة وحمل العابد بشر حمل وطلب فجاءه الشيطان
فقال له اسحر لي سجرة وانا اخلصك فسجد له فقال له الشيطان هذا الذي منك ان كفرت اني بريء منك فخبر الله تعالى هذا
المثل بحسب بني النضير والمنافقين وهذا يحتاج الى صحة سند والتاويل الاول هو وجه الكلام قال السهيلي وقد ذهب
القصة هكذا القاضي اسماعيل وغيره من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر بن عيينة بن واعة الزرقي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان راهبا كان في بني اسرائيل فذكر القصة بكمالها وبقال ان اسم هذا الراهب برصيصا ولم يذكر اسمه
القاضي اسماعيل انتهى قال ع وقول الشيطان اني اخاف الله رياء من قوله وليست على ذلك عقيدته والله حوفه منه
وما يخوفه عن سوء يوقع فيه بل اذا تم كان على افتتانها يعني الشيطان والانسان فلما تقرر من حمله على الجنس
او الخصوص وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الاية هذه اية وعظ وتذكير
وترهيب للاخرة وتحذير ممن ان تفعل عليه خاتمة وقوله تعالى لغد يريد القيامة والذين نسوا الله هم الكفار والمعنى تركوا
الله وغفلوا عنه حتى كانوا كالناسين وعاقبهم بان جعلهم ينسون انفسهم وهذا هو الجزاء على الذنب بالذنب قال
سفيان المعنى حتى انفسهم ويعكي نحوه الاية ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه تعالى وقد قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وروي عنه ايضا انه قال من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وقوله سبحانه لا يستوي
هذا الفراز على جهة الموعظة للانسان وذم ما خالفه واعراضه وعقلته عن تدبر كلام خالقه واذا كان الجبل على عظمه
وقوته لو نزل عليه القرآن وفهم منه ما فهمه الانسان لخشع واستكان وتصدع خشية لله تعالى فالانسان على هذا اولى بذلك
وخص الله سبحانه هذا المثل ليتفكر فيه العاقل ويخشع ويلين قلبه وقوله سبحانه هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة الاية لما قال تعالى من خشية الله جاء بالاوصاف العلية التي توجب لمخلوقاته هذه الخشية والجمهور
القدوس بضم القاف من قدس اذا طهر ونزه وقوله السلام لوح والسلام لان الايمان به وتوحيده وافراده هي لب من سلام
كلها والمومن اسم فاعل من امن يومن امنا فهو من الامن وقيل معناه المصدق وعباده المومنين والمهيمن معناه الحفيظ والامين قال ابن عباس
والجبار هو الذي لا ينال وتاله كشيء وما تضمنته قال الخطابي في اسمه تعالى الجبار وجوه احدها انه فعال من جبر اذا اغنى الفقير
وجبر الكسير والثاني ان يكون الجبار من جبره اذا اكرهه قال الازهري وهو لغة تميم وكثير من الحجازيين يقولون ما ابعير العبد
واكراه وكان الشافعي رحمه الله يقول جبره السلطان على كذا بغير الف وجعل القراء الجبار بمعنى المعنى من اجبر
بالالف وهي اللغة المعروفة قال الازهري انتهى والمتكبر معناه الذي له التكبر حقا والبارئ بمعنى الخالق والمصور هو الذي يوجد
الصور وبا في اية يس وروى معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات
في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة رواه الترمذي وقال الحديث حسن غريب انتهى

سورة الممتحنة مدنية باجماع

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وكرم وعظم وشرف
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية المراد بالعدو هنا كفار قريش وسبب نزول هذه
الاية حاطب بن بلتعة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى مكة عام الحديبية فكتب حاطب الى قوم من كفار مكة
يخبرهم بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك منه ارتدادا عن الدين الى الكفر بل اصاب حاطبا ما اصاب
صلى الله عليه وسلم علما والزبير وقالا فيما هو المقداد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تعطوا حتى وجد والمراة قالوا والله ما اخرجنا الا كتاب
فقالت ما معي كتاب فبحثوا رحلها فما وجدوا شيئا فقال علي ما كذب رسول الله ولا كذب والله لتخرجن الكتاب
او لتلقين الثياب فقالت اعرضوا عني فحلته من قرونها اخذها وابه النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحاطب ما حملك
هذا فقال اما يا رسول الله فوالله ما احملني الا ان اكون مسلما عند الله ورسوله ولم احدث كفرا ولا ارتدادا عن ديني
وما رغبة عنه ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرا ملصقا
فيهم واهلي بين اظهرهم فخشيت عليهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تقولوا

لحاجب الاخبار وروى ان حاطبا كتب ان رسول الله يريد غزوكم فى مثل الليل والسيل واقسم بالله لو غزاكم وحده لنصر عليكم
بكيد وهو فى جمع كثير ص وتلفوا مفعوله محذوف اى تلفوا الميم اخبار الرسول واسراره بالمودة الباء للسبب انتهى
وقوله تعالى ان تؤمنوا مفعول من اجله اى لخروجكم من اجل ان امنتم بربكم وقوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى فلا تتخذوا اعدوى
عدوكم اولياء وجهادا نصب على المصدر وكذلك ابتغاء وجوز ان يكون مفعولا له والمرضات صور كالتى
وتسرون حال من تلقون وجوز ان يكون فى موضع الجر صفة كانه قال انتم تسرون وبجوز ان يكون فعلا ابتدئ به الكلام وقوله تعالى
اعلم يحتمل ان يكون افعل ويحتمل ان يكون فعلا لانه تقول علمت بكذا فتدخل الباء ص والكلام انه افعل تفضيل ولذلك عدى
بالباء انتهى وسواء يجوز ان يكون مفعولا به على تضمين ضل ويجوز ان يكون ظرفا على تضمين الفعل كانه يجيء بالوجهين والاول
والاحسن فى المعنى والسواء الوسط والسبيل هنا شرع الله وهى يوضح بينه ٩ قوله سبحانه ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
الاية اخبر تعالى ان مدار اتخاذ هؤلاء الكفرة عينا وقعة فى الدنيا وانما خاطر فى الاخرة ليبين فساد راى من تعصم فقال ان يثقفوكم
اى يتمكنوا منكم وتصلوا فى ثقافهم ضربت عداوتهم وانبسطت اليكم ايدى بضربكم وقتلكم وانبسطت
السنتهم بسبكم واشر من هذا كله انما يقصدون ان تكفروا وهذا هو ودهم ثم اخبر تعالى ان هذه الارحام التى رعيتم
فى وصلها ليست بنافعة يوم القيمة فالعامل فى يوم قوله تنفعكم وقيل العامل فيه يفصل وهو مما بعده لا مما قبله وعبارة
الثعلبى لن تنفعكم ارحامكم اى قرابتكم منهم ولا اولادكم الذين عزهم بغتة يوم القيمة اذا عصيتم الله من
اجلهم يفصل بينكم فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار انتهى ق وهذه الاية تنكى الى قوله تعالى وما اموالكم ولا اولا
دكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الاية واعلم ان المال والنسب النافع يوم القيمة ما كان لله وفصر به العون على طاعة
الله ولا فيما عاد ضرره وبال وحول حساب قال ابن المبارك فى رقائقه اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحا
رث يحدث عن ابى كثير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمعه يقول ويضعون يعنى ليوم القيمة فيقال اين فقراء هذه
الامة ومساكينها فيقوم ناس قيام ما شاء الله فيقولون يا رب انتلبنا فحبسنا وانت اعلم احسبه قال وولينا الاموال ع
السلكان عنها فيقال صدقتم فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى السلكان والاموال
قال قلت فاين المؤمنون يومئذ قال انوضح لكم كراسيهم منورون ويكلل عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم اضحى عليهم من ساعة
من نهار انتهى وفى قوله تعالى والله بما تعملون بصير وعيد وتحذير ٩ قوله تعالى قد كانت لكم اسوة اى قدوة فى ابراهيم
الخليل والذين معه قيل امر بهذا المؤمنين والكبرى وعنى الذين معه هم الانبياء المعاصرون له وقريبا من عصره قال ع وهذا
ارجح كانه لم يرد ان لابراهيم اتباعا موجودين فى وقت مخاجته لنمرود وفى البخارى انه قال السارة حين دخل بها الى الشام مهاجرا
من بلد النمرود ما على الارض من يعبد الله غيرى وغيرك وهذه الاسوة مقيدة فى التبرء من المشركين وايثارهم وهو حكم
فى كل ملة وفى تبنا عليه السلام اسوة حسنة على الاطلاق وفى العفو عنهم وفى احكام الشرع كلها وقوله كفرنا بكم اى لم
نباكم فى عبادتكم الاصنام وقوله لابيه لابراهيم لابيه يعنى تارح واسمه بالسريانية اثر وقوله لاستغفرن لك اى
فتستغفروا للمشركين لكن لا استغفارن اما كان عن موعدة وعدها اياه وهذا قول قتادة ومجاهد وعكرمة الخ اسانيد
وغيرهم ٩ قوله ربنا عليك توكلنا الى قوله انك انت العزيز الحكيم هو حكاية عن قول ابراهيم والذين معه وهذه الاقوال
بينة مما تقدم فى اى العزيز فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة قيل المعنى لا تظهرهم علينا فيكون لهم فتنة وسبب ضلالة
لجاهدة الضعفاء قتادة وابو العالية وقد تقدم مستوفى فى سورة يونس وقال ابن عباس المعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا
عن ديننا فكانه قال لا تجعلنا مفتونين فعبر عن ذلك بالمصدر وهذا ارجح لان هؤلاء ادعوا ان قسمهم وعلى
محى قتادة ادعوا على الكفار اما ان مقصدهم انما هو ان يدفع عنهم ظهور الكفار الذى بسببه فتن الكفار فجاء فى
المعنى قلب بليغ ٩ قوله تعالى قد كان لكم فيهم اى فى ابراهيم والذين معه وباقى الاية بين وروى ان هذه الايات لما نزلت
وعزم المؤمنون على امتثالها وحتم حال الكفرة لهم تاسف وهم من اجل قرابا تهم اذ لم يؤمنوا ولم يمتنوا حتى
يكون بينهم التوادد والتواصل فنزلت عسى الله الاية موعظة فى ذلك ومرجية ان يقع فوقع ذلك باسلام مع الفتح
وصار الجميع اخوانا وعسى من الله واجبة الوقوع قد قدمنا تحقيق القول فى عسى فى سورة القصص فاغنى عن
اعادته ٩ قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الاية اختلف فى هؤلاء الذين لم ينه عنهم ان يبروا فقيل
اراد المؤمنين الذين كانوا بمكة وقبل خزاعة وقبائل من العرب كانوا مكاهرين للنبى صلى الله عليه وسلم ومحبين لكسوره
وقيل اراد النساء والصبيان من الكفرة وقيل اراد من كفار قريش من لم يقاتل ولا اخرج ولم يكن سوءا وعلى انها فى الكفار
فالاية منسوخة بالقتال والذين قاتلوا فى الدين واخرجوهم هم مرادة بقوله ٩ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات الاية نزلت اثر صلح الحديبية وذلك ان ذلك الصلح تضمن ان من اتى مسلما من اهل مكة رد اليهم
سواء كان رجلا او امراة ففتح الله تعالى من ذلك امر النساء بهذه الاية وحكم باز المهاجرة المؤمنة لا ترد الى دار الكفر

واختصوهن معناه بجربوهن والاختبار واحقيقة ما عنوهن به قوله تعالى الله اعلم بايمانهن اشارة الى الاستيناء انه بعض ق وقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات الاية العلم هنا بمعنى الكشف وذكر تعالى العلة في ازالة امر النساء وهو امتناع الوطء وحرمته ع قوله تعالى انتم هم ما انفقوا الاية امر بان يؤتى الكفار مهور نسائهم اللتي هاجرن مؤمنات ورفع سبحانه الجناح في ازيتهن وحين يصرفانه هي الجور عنهن واما المسلمين بعراق الكافرات وان لا يتمسكوا بعصمتهن قيل الاية في عابدات الاوثان ومن لا يجوز نكاحها ابتداء وقيل هي عامة نسخ منها نساء اهل الكتاب والعصم جمع عصمة وهي اسباب الصحبة والالفة في الزوجية وامر تعالى ان يسأل الزوج المؤمنون ما انفقوا ويروى عن ابن شهاب ان قرن بينهما بلغهم هذا الحكم فالوا نحن كان رضي بهذا الحكم وايلتنا معاشر صدام فانزلت بسبب ذلك هذه الاية الاخرى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار الاية امر تعالى المؤمنين ان يدفعوا الى من فرت زوجته فعانت بنفسها الى الكفار صداقها الذي انفقوا واختلف في اي مال يدفع اليه الصداق فقال ابن شهاب يدفع اليه من الصدقات التي كانت تدفع الى الكفار بسبب من هاجر من ازواجهم وازالة الله هذا بحسب ما حكمه قال ع وهذا قول صحيح يقتضيه قوله فعاقبتم وقال قتادة وغيره يدفع اليه من اي وجوه الفيء امكن وقوله في هذه الاية ليست لمعنى عبارات السوء بسبب قال الطبري وقراءة من قرأ عاقبتم وقال المعنى صنعتم بهم كما صنعوا بكم انتهى قال ع وذلك جائز يقول الرجل ان اليكم شيء من ازواجنا فعلتم وهكذا هو التعاقب على الجمل والرواحل ان كب هذا اعقبه وهذا اعقبه ويقال عاقب الرجل ما حبسه في كذا الى حالة فعل كل واحد منهما بعقب فعل الاخر وهذه الاية كلها فذا ارتفع حكمها ع قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية هذه بيعة النساء في ثاني يوم الفتح على الصفا وهو كان في المعنى بيعة الرجال قبل فرض القتال وخرج البخاري بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية وكذا روى البخاري وقرأ علي بن ابي طالب ايضا في ثاني يوم فتح مكة وكلام ع يوهم ان الاية نزلت في بيعة النساء يوم الفتح وليس كذلك وانما يريد انه اعاد الاية على من لم يبايعه من اهل مكة لقرب عهدهم بالاسلام والله اعلم وانبا ان بالبستان قال الكثير المفسرين معناه ان تنسب الى زوجها ولدا ليس منه قال ع واللفظ اعم من هذا التخصيص وقوله تعالى ولا يعصينك في معروف يعم جميع اوامر الشرع فرضها ونفلها وفي الحديث اجماعة نسوة قلن يا رسول الله بايعنا على كذا وكذا الاية فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا منا انفسنا وقوله تعالى فبايعهن واستغفر لهن عبارة امضيا لعين عفة الايمان بان يعكسن الحمل ان تفسدوه بعكسين عليه الجنة واختلف في هيئة مبايعته صلى الله عليه وسلم النساء بعد الاجماع على انه لم يمس يده امرأة اجنبية قط والمروي عن عائشة وغيرها انه بايع باللسان فقط وانما قال انما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة وقوله ما غضب الله عليهم هم اليهود في قول ابن زيد وغيره وبايسهم من الاخرة هو ايأسهم من نعيمها مع التصديق بها وقال ابن عباس قوم ما غضب الله عليهم في هذه الاية كفار قريش وقوله كما يئس الكفار من اصحاب القبور على هذا التأويل هو على كما هو في اعتقاد الكفرة اذا ماتت لهم حميم قالوا هذا الخير الحق به لا يبعث ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة الصف مدنية** في قول الجمهور وقيل مكية والاول اصح لان معاني السورة تعضده ويشبه ان يكون فيها المكي والمدني في قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد تقدم تفسيره واختلف في السبب الذي نزلت فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فقال ابن عباس وغيره نزلت بسبب قوم قالوا لو علمنا احب العمل الى الله تعالى لسارعنا اليه فدل الله على الجهاد واعلمهم بفضله وانه يحب المقاتلين في سبيله كالبنيان المرصوص فكرهه قوم منهم وفروا يوم العزو فعاتبهم الله تعالى بهذه الاية قال قتادة والضحاك نزلت بسبب جماعة من شباب المسلمين كانوا يخبرون عن انفسهم في العزو بما لم يفعلوا قال ع وحكم هذه الاية باقٍ في غابر الدهر وكل من يقول ما لا يفعل او يعد بما لا يفي به ممقوت الكلام والقول الاول اصح بما يأتي من امر الجهاد والقتال والمقت البغض من اجل ذنب اوريبة او خطاء يصنعها الممقوت وقول المرء ما لا يفعل موجب مقت الله تعالى ولذلك قرن كثير من العلماء عز الوعك والتوكير واثر والسكوت ف وهذا الحديث فقه العمال ان وجد الانسان من يكفيه هذه المؤونة في وقته فقد يسعه السكوت والا فلا يسعه قال الباجي في منتقى الصالحين لم يقل الاصمعي يلتفي ان يعني الحكماء كان يقول اني لاعلكم واني لكثير التأنود ولو ان احد الا يعلك احاه حتى يعلم امر نفسه لتنهى الناس عن الخير وافتضح على الشر ولكن عادة الاحوار جباه الفلوب وجلاء النفوس وتذكيرهن النسيان وقال ابو احازم اني لاعلك الناس وما انا موضح للوعك ولكن اريد به نفسي وقال الحسن لم يكن احد ما قال انه احب اليه ان يعمل مما يقول الا وهو يكره ان يموت وهو يشتهي ان لو كان من شكه هذا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر انتهى وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون الاية قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد

محمد رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وابو داود وقال الترمذي هذا حديث صحيح انتهى من السلام
ثم ذكر نحو ما قاله موسى وذلك حيث قال مثل للمؤمنين الحمار وانما وقع فيه هذا من العصيان وقول الباجي وقوله لم تؤذوني
اي بتعجيزكم وعصيانكم وافترائكم وقوله فلما زاغوا الخ اي لم يقبلوه فعل حكيمه وهذا الجلاء قوله تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا فاستر التوبة اليه سبحانه لكونها فعل وجعة وزاغ معناه مال وصار في جهة الميل عن الحق وزاغ الله قلوبهم معناه
صيرها على ما وكتم ميلها عن الحق وهذه هي العقوبة على الذنب بالذنب وقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
قال عياض في الشفا اسمي الله تعالى محمد واحمد فاما اسمه احمد فانما فعل له العلة من صفة الحمد ومحمد فعل
مرتجل الحمد وسمي منه في كتاب ابنه ذا الحامدين ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه سبحانه وبديع اياته
انه سبحانه حمى ان يتسمى بهما احد قبله وانما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع سبحانه ان يتسمى
به احد عليم حتى كان يخاطب لئلا يلبس على ضعيف القلب وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد من العرب وكانوا عنهم
الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البكي ومحمد بن سفيان
بالمن ويقول لم يجتمع محمد من الازد ومحمد من سواءة فنسمهم باسمائهم لئلا يدعي احد من هؤلاء النبوة او يحكم عليه
بسببها كذا في الشفا انتهى وروى ابن منده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سميتم محمدا ثم لعنتموهم
رواه الحاكم في المستدرك انتهى من السلام ﴿ قوله سبحانه فلما جاءهم بالبينات الاية يحتمل ان يريد عيسى ويحتمل
ان يريد محمدا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ذكره ف ﴿ قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم الاية ندب وحض على الجهاد بهذه التجارة التي بينها سبحانه وهي ان يبذل المرء نفسه وماله
ويأخذ منازلة الخلد وقرأ ابن عامر وحده تنجيكم بفتح النون وشد الجيم وقوله وتؤمنون معناه الامر اي امنوا قال ابن
خويز منداد لا يجزئ عمرو ما دام في محصن من مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقوله تعالى ذلكم اشارة الى الجهاد
والايمان وخير هنا يحتمل ان يكون للتفضيل في المعنى من كل عمل ويحتمل ان يكون الخبار ان هذا خير في ذاته وكسب المساكن
سعتها وجمالها وقيل كسبا المحمدة بروام امرها ﴿ قوله سبحانه واخرى تحبونها الاية قال الاخفش واخرى هي في موضع خفض عطفا على تجارة وهذا قلق وقد رده الناس كلهم هذه الاخرى ليست مما دل عليه سبحانه انما هي مما اعطى
ثمنا وجزاء على الايمان والجهاد بالنفس والمال وقال الفراء واخرى في موضع رفع وقيل في موضع نصب باضمار فعل تقديره
ويبذل لكم جنات ومنكم اخرى وهو النصر والفتح القريب وقصة عيسى مع بني اسرائيل قد تقدمت ﴿ قوله جل وعلا
الذين امنوا على عدوهم فيما ذكر قبل محمد عليه السلام وبعد قبضة من رفع عيسى رد الله الكرة لمن امن به فغلبوا الكافرين
الذين قتلوا صاحبه الذي القي عليه الشبه وقيل المعنى فاصبحوا ظاهرين بالحجة ذ بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما **سورة الجمعة مدنية** قوله تعالى يسبح لله ما في السموت
وما في الارض تقدم القول في مثل الاية والمراد بالامي جميع العرب واختلف في المعنيين بقوله تعالى واخرين منهم
فقال ابو هريرة وعكرمة اراد بهم فارس وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخروج فاخذ بيوسلمان وقال لو كان الدين
في الثريا لنالته رجال من هؤلاء خرجه مسلم والبخاري وقال زيد وجاهد والضحاك وعكرمة اراد جميع كوابي الناس
فقوله منهم يريد في النسب والايمان وقوله تعالى لما يلحقوا بهم اي لما قرب من الحال والمعنى انهم سيوجدون يلحقوا بهم ولم يزد
عليها ما تاكيدا والذين حملوا التوراة هم بنو اسرائيل الذين حضروا النبي صلى الله عليه وسلم وحملوا معناه
كلفوا القيام بامرها ونواهيها فبذلكما حمل الانسان الامانة وذلك انهم لم يحملوها اي لم يجمعوا امرها وينفذوا
عند حدودها حين كذبوا نبيه محمدا عليه السلام والتوراة تشكو بنوته فكان كل حبر لم يتبع بما حمل كمثل حمار
عليه اسفار وفي مصحف مسعود كمثل حمار يحمل قمطرا والسفر الكتاب المجتمع الاوراق منضدة وقيل يسمى مثل
القوم التقدير بئس المثل مثل القوم الذين كذبوا بايات الله ﴿ ورد بان تحذف الباء وان لا يجوز والكاف في موضع رفع
بئس والذين كذبوا هو المخصوص بالذم على حد قولك مررت بزيد فاضل اي مثل الذين كذبوا انتهى ﴿ قوله سبحانه قل يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم الاية روي انها نزلت بسبب ان يهود المدينة لما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خاكبوا يهود خيبر في امر موتهم قالوا
لهم تمنوه وقالوا ان زاينتم اتباعه اكمناكم وان ابيتم خلا فمحا لقناه معكم فجاءهم جواب اهل خيبر يقولون نحن
امة ابراهيم خليل الرحمن وابناء عزير ابن الله ومنا الانبياء ومتى كانت النبوة في الحجاز نحن احق بالنبوة من محمد
ولا سبيل الى ان نتمناه فنزلت الاية يعني انكم اذا كنتم من الله بهذه المنزلة فقربوا لها وهذه الحيوة الخسيسة
احب اليكم فتمنوا الموت ان كنتم تعتقدون في انفسكم هذه المنزلة ثم اخبر تعالى انهم لا يتمنونه ابدا لعلمهم بسوء
حالهم وروي ان كثيرا من المفسرين ان الله جلت قدرته جعل هذه الاية معجزة لمحمد نبيه فيهم واية باهرة واعلمه انهم لا تمنى

احد منهم الموت في ايام معدودات مات وقبل ان ينادي قبل ان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم نعوا الموت على جميع
التعيين ولكن الاية فيما ذكرناه احد منهم هو قاتل الموت وقعة بعد وقعة بنبا من عليه السلام ٩ قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا اذا نودي للصلاة الاية الذي هو اذا زوكان على الجدار في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مصنف
ابي داود كان بين بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اذا قام زاد عثمان الثاني فلما كثر الناس زاد عثمان الثالث على الزوراء فثبت الامر على ذلك قيل فعلى هذا
الثالث يقضي انهم كانوا ثلاثة وفي كم يكون الخبر الثاني بدل الثالث وهو يقتضي انهم اثنان انتهى واخرج مسلم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اغتسل ثم اتى الجمعة فصلى ما قدر له ثم انصت للامام حتى يفرغ من خطبته
ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام انتهى واخرجه البخاري عن ابي هريرة ايضا ولمسلم عن ابي هريرة
الجمعة قال ابن هشام من مراوغة انتهى وقوله فاسعوا الخ ذكر في رواية السعي في رواية لابن ابي شيبة امضوا في الشيء وامضاهو
بمعنى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى والسعي هو النية والارادة والعمل من وضوء وغسل وشيء وليس توجد كل ذلك
سعي وقد قال مالك وغيره انما تاتي الصلاة بالسكينة قد وهو في الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه
وسلم في الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم السكينة قد والظاهر ان السعي هنا المشي الى الجمعة
كما فسره الثعلبي ويدل على ذلك اصلا وعلة لفظ الوجوب عليه فيقولون والسعي الى الجمعة واجب ويدل على ذلك
قراءة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن المسيب وجماعة من التابعين فامضوا الخ ذكره الله وقال ابن مسعود
لو قرات فاسعوا لاسرعت حتى يقع ردائي وقال الحر افي فاسعوا معناه باجروا انتهى وقوله الخ ذكر الله هو على
الخطبة قاله ابن المسيب وقد يعد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب
من ابواب المسجد ملايكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر الحديث
خرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم والخطبة عند الجمهور شرط في انعقاد الجمعة وعن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الامام يوم القيمة على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها
يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوء بين ايديهم وبايمانهم كل لسان وجميع من رايته كالمسك
يخوضون في جبال الكافور بينكم البيع التقال ما يحول بعضهم بعضا يدخلون الجنة لا يخالطهم الموذون المتشبعون
خرجه القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن ابراهيم الهاشمي قال صاحب التذكرة واسناده صحيح انتهى ٩ قو
له سبحانه ذلكم اشارة الى السعي وترك البيع وقوله فانتشروا اصح الامر على ما يقتضيه هذا الامر اباحة وتذكر
قوله وابتغوا من فضل الله انه الاباحة في كتاب المعاش مثل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا والاماروي عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك الفضل المبتغى هو عيادة مريض او صلة صديق او اتباع جنازة قال ع وفي هذا ان السعي
ان يكون المرء بقية يوم الجمعة ونحوه عن جعفر بن محمد وقال مكحول الفضل المبتغى العلم فينبغي ان يكتب امر الجمعة ٩
قوله تعالى واذكروا الله كثيرا الاية قال معاذ بن جبل ما شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله رواه البيهقي واللفظ له وابن ماجة
والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح ٩ قوله سبحانه واذا رأوا تجارة او لهوا الاية نزلت بسبب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قايما على المنبر يخطب يوم الجمعة فاقبلت عير من الشام تحمل ميرة وصاحب امرها
دحية بن خليفة الكلبي قال مجاهد وكان من جملة من دخل عير السدينة بالكبر والمعازف والصياح سرورا بها
فخلف النبي صلى الله عليه وسلم قايما في خواص المسجد الرواية ذلك وسماعه وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما على
المنبر ولم يبق معه غير اثني عشر رجلا قال جابر بن عبد الله انا احدهم قال ع ولم يرو تسميتهم في ديوان فيما اذكر
وان كان ابو سمعان ابن رحمه الله يقول هم العشرة المشهود لهم بالجنة واختلف في الحادي عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل
ابن مسعود قد وفي تفسير ابي الحسن الحصين واثنى عشر الباقين الصحابة العشرة والحادي عشر بلال واختلف في الثاني
عشر فقيل عمار بن ياسر وقيل ابن مسعود انتهى قال السهيلي وجاء تسمية اثني عشر في حديث مرسل رواه اسد
بن عمرو والد موسى بن اسد وفيه لو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا ابو بكر وعمر وعمار حتى العشرة
وقال وقال ابن مسعود وفي رواية عمار بدل ابن مسعود وفي مراسيل ابي داود ذكر السبب الذي من اجله تركوا فقال
ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة فبدأوا بالصلاة قبل ان يدركهم الجوع فعاتبهم الله بقوله الخطبة بعد الصلاة فقيل
الصلاة في هذا الحديث وان كان مرسلا فالخبر الصحيح بما جاء النبي عليه السلام يوجب ان يكون صحيحا والله اعلم انتهى
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تابعهم حتى لا يبقى احد لسال بكم الوادي نارا قال البخاري ان قضوا معناه تفرقوا انتهى وقول ابن مسعود
ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين وانما اعاد الضمير في قوله اليها على التجارة وحدها لانها اهم وهي كانت سبب

اللهم ﴿ وفوض اليها بالتشبيه ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة اذا جاءك المنافقون مدنية بالاجماع وهي ثلاث عشرة آية بصري المصطلق وسبب ازل ابي بن سلول

كان له في تلك الغزوة اقوال ردية وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآية فضح الله سرائر المنافقين بهذه الآية وفي الآية انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم نشهد انك لرسول الله وهم في اخبارهم هذه كاذبون لان حقيقة الكذب ان يخبر الانسان بخلاف ما في قلبه وهذه كانت حالهم وفي الناس ايمانهم جمع يمين وهو الحلف لانهم كانوا يحلفون بالله تعالى وقرئ ايمانهم بكسر الهمزة والجملة ما يتستر به في الاجرام والمعاني وقوله تعالى اتخذوا اي فعلوا الله بسم في كفرهم وتوبيخهم ويحتمل ان تكون الاشارة الى السوء ما عملوا او الى معنى ما عملوا بان كفروا بعد ايمانهم فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون قوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم الآية كان منهم رجل اذا رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم فلانا فمروه فليقل ويسمع قوله فيقول لا يتكلم في مجلسي بمثل هذا فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر اذهب الآن فقل ما شئت فلوى رأسه وقال لي بعد ان كان يأمرني به مرارا تعالى فلان يلوي رأسه فيقول ما شئت فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لانه اتى بما ينبغي لما ليس فيه العمل الصالح فقد كذب وليس يتسع الامل حينئذ لكلب العيش وطيبته وقوله واكن من الصالحين كذا هو العموم وقال ابن عباس هو الحج وروى الثعلبي عنه انه قال ما من رجل يموت وقد وجب عليه الزكاة ولم يخرج الا كلب الرجعة موته قال الثعلبي قال ابن عباس اجل قريب يريد هل اجلتني الى الدنيا فاتصدق وقرأ ابو عمرو واكون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها حض على المبادرة ومسابقة الاجل بالعمل الصالح بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة التغابن مدنية** وقال الجمهور مكية // امر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة فانه مدني قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن اي في اصل الخلقة وهذا اتى به مدح قول الملحد يارب استفهام تسجيل الحديث وذلك في بعض الفاظه وقيل // اية تحديد نعم فهو له هو الذي خلقكم هذه النعمة // الجاحد ثم قال فمنكم كافر اي بهذه النعمة ليبله بالبه ومنكم مومن بالبه // اما به شكر لنعمته والاشارة على هذا التاويل في الاصل والكفر هي الى اكتساب العبد وهذا قول جماعة وقيل غير هذا وقوله تعالى خلق السموات // ارض بالحق اي لم يخلقها عبثا والعبث معنى وقوله تعالى واحسن صوركم هو تحديد نعم والمراد الصورة الكاملة وقيل المراد صورة الانسان المعتدلة من حيث هو انسان مدرك عاقل // اول الجزاء على لغة الحرب وقوله تعالى الم ياتكم جزم اصله ياتيكم والكتاب في هذه // اية لغز بشر ذكروا بما حل بعاد وثمود وغيرهم ممن سمعت في تبشيل اخبارهم ووبال // امر مكروهه وما بسوء منه وقوله تعالى ذلك اشارة الى ذوق الوبال وما في // اية بين وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اي يبعثوا ثم هي بعد نعم كل كافر بالبعث وما توعد زعم مستعملة في قبيح الكلام // اعبارة عن الكذب او قول ابغوده قايله وقوله سبحانه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا هذه // اية دعاء من الله وتبليغ وتحذير من يوم القيمة والنور القرآن ومعانيه ويوم الجمع هو يوم القيمة وهو يوم التغابن يغبن فيه السعيد منزل الكافر وفي هذا المعنى جاء هو وغيره وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة يحتمل ان يريد المصايب التي هي رزايا ويحتمل ان يريد جميع الحوادث من خير وشر والكل باذن الله و // اذن هنا عبارة عن العلم و // اذن تمكين الوقوع وقوله سبحانه ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال قتادة المعنى ومن امن عرف ان كل شيء بقضاء الله وقدره وعلمه هانت عليه مصيبة // امر الله تعالى وقوله فان تولتم الى آخر // اية وعيد وتهديد للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة قد ذهب جماعة من المتاولين الى ان هذه الاية نزلت في عوف بن مالك // اشجعي وذلك انه اراد غزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده وتشكوا اليه فرقه فرق لهم فتركهم ولم يخرج ثم انه ندم وهم لما فاتهم فاتت // اية بسببه محررة بين الازواج و // اولاد وقيل غير هذا وقوله تعالى عز معناه فتنتم ثم حرف تعلل عز معناه فتنتم بقوله وان تعفوا وتصفحوا وقال بعض المفسرين سبب // اية ان قوما امنوا وتبعهم ازواجهم واولادهم عن الهجرة فلما هاجروا // اى بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين فندموا وهموا بمعاقبة ازواجهم واولادهم ثم اخبر تعالى ان الاموال والاولاد فتنة تشغل المرء عن مراشده وتحمله من الرعونة في الدنيا على ما // اولى في آخرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الولد مجبنة مجلة وخرج ابو داود حديثا في مضمنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة على المنبر حتى جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر حتى اخذهما وصعد بهما ثم قرا انما اموالكم واولادكم فتنة // اية وقال ابن زيد هذه // اية وقال ع وهذه ونحوها هو فتنة الفضلاء واما فتنة الجمال الفاسقة فمردودة الى كل معاملك وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي بكرة قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اهم // اخسروا وزوروا الكعبة هم // اخسروا وزوروا الكعبة قلت ما شانهما وهو يقول فيما استكفت وتغشاني ما شاء الله فقلت من هم بابي انت وامي يا رسول الله قال هم // اكثروا المال // اصل قال هكذا وهكذا وفي رواية // اكثرين هم الاقلون يوم القيمة // امر قال بالمال هكذا وهكذا واشار بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم انتهى واللفظ للبخاري وقوله سبحانه فاتقوا الله ما استطعتم تقدم الخلاف هل هذه // اية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته او ليست بناسخة بل هي مبينة لها وان المعنى اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم وهذا هو الصحيح قال الثعلبي قال الربيع بن انس ما استطعتم اي جهدكم وقيل معناه اذا امكنكم الجهاد والحج فلا يقعدنكم المهل العيال // اموال // اولاد واسمعوا ما تؤعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به انتهى وقوله سبحانه ومن يوق شح نفسه قد تقدم الكلام عليه واسند ابو داود بن الكعب من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخيل شحيح في الجنة واعمالنا في الدنيا فمن كان شحيحا اخذ بحظ منها فلم يتركه الحظ حتى يدخله النار انتهى وباقي // اية بين واعمالنا في // ارض فمن كان شحيحا اخذ بحظ من اعمالنا فلم يتركه الحظ حتى يدخله النار انتهى وباقي // اية بين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة الطلاق مدنية** قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اوارد تم طلاقهن قاله الثعلبي وغيره فطلقوهن لعدتهن وطلاق النساء حل عدتهن وصورة ذلك وتوبيخه // الخطاب بالتفسير ومعنى فطلقوهن لعدتهن اي استقبال عدتهن وعبارة الثعلبي

اي لكم من الحيض بحسبانه من عدة شهر وهو كم لم يجامعها فيه انتهى قال ع ومعنى الآية ان يكون لاحد امرأته او لكم لم يمسها فيه وهذا على مذهب ملك ومن قال بقوله القائلين بان الاقراء عندهم هي الاطهار فيكون عندهم المكلف بالكم لم يمس فيه وتمر به المرأة ثم تحيض حيضتين تعتد بالكم الذي بينهما ثم تقيم في الكم الثالث معتدة به فاذا رأت اول الحيضة الثالثة حلت ومن قال بان الاقراء الحيض وهم الجمهور قال المعنى ان يكون كل واحد من الثلاث حيض كوامل فاذا رأت الكم بعد الثالثة حلت والاصل في منع كلا والحايض حديث عمر ثم امر تعالى باحصاء العدة لما يلحق بذلك من احكام الرجعة والسكنى والميراث وغير ذلك وعبارة الثعلبي واحصوا العدة اي احفظوا عددها فروعها الثلاثة ونحوه لتقسيم الزجاج قال فقوله تعالى واحصوا العدة معناه احفظوا الوقت الذي وقع فيه الكلا والطلاق لما يترتب على ذلك من الاحكام انتهى من احكامه ثم امر تعالى باتقائه في امر احوج ما يكون العبد فيه الى تقوى الله وهو السكنى بيوتهن التي كلفن فيها فمنى سبحانه عن اخراجهن وعن خروجهن وذلك اثبت عن بيوتهن وانهى عنه عبارة الا في ضرورة وما الاحكم له من جواز التصرف وذلك لحفظ النسب والتحرز بالنساء واختلف في معنى قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة فقال الحسن وغيره ذلك الزنا فيجوز للحر والعبد اذا زنى عبادة الحد البراءة الحد فتخرج ويسقط حقها من المسكن وتلزم الاقامة في مسكن تحده حفظا للنسب وفي مصحف ابي الا ان يفحشن عليكم وعبارة الثعلبي عن عباس الا ان يبذوا على اهلها فيجب اخراجها انتهى وهو معنى ما تقدم وقرأ الجمهور مبينة بكسر الياء تقول بان الشيء وبين بمعنى واحد الا ان التضعيف للمبالغة وقرأ عاصم مبينة بفتح الياء قوله سبحانه وتلك حدود الله اشارة الى جميع اوامره في هذه الآية وقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال قتادة وغيره يريد به الرجعة اي احصوا العدة واتقوا الله امر تم به في حرمة الطلاق ان تخرجوا منهن وانتم كما تروز لعل الرجعة تكون بعد قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن يريد به آخر القروء فامسكوهن بمعروف وهو حسن العشرة او فارقوهن بمعروف وهو اذا حضر الحقوق والوفاء بالشرط حسب نازلة نازلة وعبارة الثعلبي فاذا بلغن اجلهن اي اشرفن على انقضاء عدتهن انتهى وهو حسن قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم يريد على الرجعة وذلك مشكك في صحة الرجعة ومنع المراة الزوج من نفسها حتى يشهد وقال ابن عباس على الرجعة والكلا ومعناه قال النخعي العدل من لم تظهر منه ريبة والعدل حقيقته الذي لم يذنب قط قوله سبحانه وايتوا الشهادة لله امر للشهود وقوله ذلكم يوعظ به اشارة الى اقامة الشهادة وذلك ان بحصول الاحكام تزور على اقامة الشهود قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي اسر ولده وذكر عليه رزقه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالتقوى فلم يلبث ان تفلت ولده واخر فكبح غنم للعدو الذي اسروه فساق عوف النعم الى النبي صلى الله عليه وسلم انكب له تلك الغنم فقال نعم قال ابو اسحاق عن عبد الرحمن عن البراء قال النبي صلى الله عليه وسلم ابى الله عز وجل ان يجعل ارزاق عباده المومنين الا من حيث لا يحتسبون وقال عليه السلام لابن مسعود لا يكثر همك يا عبد الله ما يقدر يكن وما ترزق تاتك وعنه صلى الله عليه وسلم استثنى لوا الرزق والصدقة انتهى وانما كتابه المسمى بحجة العالم وانس المتعالم قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه هو كفاه اياك كلما اهمكه لجميع الناس ومعنى حسبه كافيه وقال مسعود هذا اكثر آية اجتماعا للتفويض له قوله تعالى ان الله بالغ امره يريد وجوب على التوكل اي لا بد من وقوعه امر الله توكلت ايها المرء ولم تتوكل فانه عسر ووقار توكلت على الله تعالى وتجلت الراحة والبركة وان لم تتوكل وكلك الى عجزك ولم يسعفك وامره سبحانه في الوجهين ناجد قوله سبحانه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم آية اللائي جمع التي والياء ساقط من المحيض على امر انت على مسكما كتب الفقه وروى اسماعيل بن اسحاق قوما منهم ابو بن كعب وخلائق انهم اسقطوا قوله تعالى والمكلفات ثبتن بعضا بانفسهن ثلاثة قروء فالوا يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر او كبر فنزلت هذه الآية فقال فايا منهم فما عدة الحامل فنزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وهو لفظ يعم الحوامل المكلفات والمختارات من الوفاق والارتياب المذكور قبل هو بامر الحمل قوله سبحانه اسكنوهن من حيث سكنتم آية امر باسكان المكلفات والخلاف في ذلك في التي لم تبن واما المبتوتة فجمهور الناس السكنى لها مكان حفظ النسب وابو المدفعة لان النفقة بازاء الاستمتاع وقال التعلبي من حيث سكنتم اي في مسكنكم التي تملكونها هو لفظ انتهى والوجد السعة في المال واما الحامل فالخلاف في وجوب سكناها ونفقتها بنت او لم تبن كانا صحيحة في الآية واما اختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها هل ينفق عليها من التركة ام لا وكذلك النفقة على المرضع المكلفة واجبة وبسبب ذلك في كتب الفقه وقوله سبحانه وايتمروا بينكم بمعروف اي لياتمر كل واحد منهما صاحبه لخير وليقبل كل واحد منهما امر به من المعروف قوله سبحانه وان تعاسرتم اي تشاكست المراة في الامر الذي يكون اجرة على الرضاع فللزوج ان يسترضع ما فيه رفق الآية يقبل المولود غيرها فتجبر حينئذ هي على رضاعه باجرة مثلها ومثل الزوج في حالها وعنا ما ذكره في المكلفات والمختارات وهذا كله في المكلفة البائن قال ابن عبد السلام من احاديث الصميم في قوله تعالى فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن عاد على المكلفات وكذلك قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اذا اتى الزوج او الرجعية يجب عليها ان ترضع من غير اجر الا ان تكون شريفة فلا يلزمها ذلك انتهى قوله سبحانه لينفق ذو سعة من سعته الآية عدا بين الزوجين لبنا تتبع فيه وكابد كلفه وما اتاه يكيفهم رجاء في اليسر تسببا على العسر وتكسيبا الى قوله سبحانه وكاين التعليق وكاين اي

او وكم من قرية عتت اى عصت وقوله سبحانه فحاسبناها فاع فالمعنى المناقشة فى الحساب
والتعذيب والزوم وخسار العاقبة وقال الخروف ذلك فى الدنيا ومعنى حاسبناها حسابا شديدا الا ولم تعتد لم نزله بل احدثناه
بالكلية فايقن الخ فوت ثم ذكر تعالى ولى الالباب الى التقوى تحريرا وقوله تعالى فذاق الله الخ ذكر ارسوا الكلام اختلف فى
تقديره وابين الاقوال فيه معنى ان يكون الذكر الغواز والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وارسل رسولا الكلام اجازة
اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول وبهذا المعنى السعدى وساير الاية بين و قوله سبحانه الله الذى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن لا خلاف بين العلماء ان السموات سبع واما الارض فالجمهور على انها سبع ارضين وهو كما فى هذه الاية والمماثلة
فى العدد وابينه قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من غصب شبرا من الارض طوقه الله من سبع
ارضين الى غير هذا مما ورد به روايات وروى عن قوم من العلماء انهم قالوا الارض واحدة وهى مماثلة لكل سماء
بانفرادها فى ارتفاع جرمها وفى ان فيها عالما يعبد الله كما فى كل سماء عالم يعبد الله و قوله سبحانه يتنزل الامر
بينهن الامر هنا يعم الوحى وجميع ما يامر به سبحانه من تصريف الرياح والسحاب وغير ذلك من عجايب صنعه الله
عليم وبابى السورة وعلم وحض على توحيد الله عز وجل وقوله على كل شىء قدير عموم معناه الخصوص فى المقدورات
وقول بكل شىء علما عموم على الحقيقة ○ بسم الله الرحمن الرحيم ○ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة التحريم مدنية باجماع قوله تعالى لم تحرم ما احل الله الاية وفى الحديث من كتم ما معناه
ان النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت حفصة فوجدها قد مرت لزيارة ابيها فدعا صلى الله عليه وسلم جارية له مارية
فوقع معها فجاءت حفصة وقالت يا نبى الله فى بيتى وعلى فراشى ففعل صلى الله عليه وسلم منها ما اراها انى ضيعت ان احرم
مما قالت نعم فقال انى قد حرمتها قال ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم والله لا اطأها ابدا ثم قال لها لا تخبرى بها احدا ثم ان حفصة
فرحت الجوار الذى فيهما واخبرتها النشر بها بالامر ولم تزل به الى ان اطلعه على ما اسكتتها فاوحى
الله بذلك الى نبيه وزلت الاية وفى حديث اخر عن عايشة ان هذا التحريم المذكور فى الاية انما هو بسبب العسل الذى شربه
صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فتمالات عايشة وحفصة وسودة على ان تقول له من دنا منها انا اجد منك ريح مغافير
فيما اكلت مغافير يا رسول الله والمغافير صمغ الحرفى وهو حلو كريه الرايحة فجعل يحلف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اشربه ابدا وكان يكره ان توجد منه رايحة كريهة فدخل بعد ذلك على زينب فقالت له اسقط من ذلك العسل
فقال لا حاجة لى به قالت عايشة تقول اسودة حبس بخلنا اشتاعه والله لقد حرمناه فقلت لها اسكتى قال ع والقول
الاول الاية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس فى الاية ومنع حوم الرجل على امته الا وجارية فليس ثم يمين
فى والحديث الثانى هو الصحيح خرجه البخارى ومسلم وغيرهما واوعد الله تعالى بنيه باسم النبوة الذى هو اعلى
شرف لمنزلته وفضيلته التى خصه بها وقدره تعالى كالمعاتبة له على تحريمه على نفسه ما احل الله له ثم عفا له تعالى ما عاتبه
فيه ورحمه وقوله تعالى قد فرض الله اى بين واثبت ففى القوم من اهل العلم هذه اشارة الى تكفير التحريم وقال الخروز هى اشارة
الى تكفير اليمين المقترنة بالتحريم والتحلة مصدر وزنها فعلة واد عم اجتماع المثلين واصل فى هذه الاية على الاية التى فسر
فيها الاطعام فى كفارة اليمين بالله تعالى والمولى الوالى الناصر و اذ اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا قال الجمهور
الحديث هو قوله فى امر مارية قال الخروز بل هو قوله انما شربت عسلا وقوله تعالى عرف بعضه المعنى مع شدة الاعلام
به واعلمه واعرض عن بعض اى تكرما وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط والمحاكمة بقوله ان تتوبا
الى الله هى لحفصة وعايشة وفى حديث البخارى وغيره عن ابن عباس قال قلت لعمر من اللتان تظاهرتا على رسول الله قال
حفصة وعايشة وقوله صغت قلوبكما معناه مالت والصغى الميل ومنه اصغى اليه باذنه واصغى اناءه وفى قراءة من سبعة
وقد زاغت قلوبكما والزيغ الميل وهو فى خلاف الحق وجمع القلوب من حيث اثنان جمع ص قلوبكما القياس فيه
قلباكما مثنى والجمع اكثر استعمالا وحسنه اضافة المثنى وهو ضميرهما لانهم كرهوا اجتماع تثنيتين لفظا ومعنا
وابة ان تتظاهرا فحذف كما ما ينبغى ان يزاد منه وهذا الجواب الذى للشرط هو متقدم فى المعنى وانما ترتب جوابا
فى اللفظ وان تظاهرا معناه تتعاونا واصل تظاهرا لهما موماة اى يظاهر وجبريل وما بعده يحتمل ان يكون عطفا
على اسم الله ويحتمل ان يكون جبريل رفعا بالابتداء وما بعده عطف عليه وصالح هو المنبوذ خرج البخارى ومسلم عن انس
قال قال عمر اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة عليه فقلت لين عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن فنزلت هذه الاية انتن وفاتات معناه مكيفات والسايحات قيل معناه صايمات وقيل معناه مهاجرات
وقيل معناه ذاهبات فى طاعة الله وشبه الصايم بالسايح من حيث يهمل السايح وما يكن فى زاد ولا مطعم ولذلك الصايم
ممسك عن الطعام فيسنوى هو والسايح فى الامتناع وشكف العيش لعقد الطعام و قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا الاية قوا معناه اجعلوا وقاية بينكم وبين النار وقوله واهليكم معناه بالوصية لهم
والتقويم والحمل على طاعة الله وفى الحديث رحم الله رجلا قال يا هناه صلاتكم صيامكم مسكينكم يتيمكم

ت وفي العنبة عن ملك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ان لم تحدث عن ملك من الملائكة ان ما بين شحمة اذنه وعاتقه لخفق الطير سبعين عاما اتهى وبنحوه في بداية في غاية الوضوح لحاذا الله من عذابه بفضله والتوبة هو رجوع العاصي مسلم وهي اللزوم على قاريء المعصية والجزم على عدم العود مثلا في المستقبل هذا امر التمكن واما عند التمكن كما لمحبوب في الزنا فاللزوم وحده بدفعه والتوبة عبادة كالصلاة وغيرها فاذا تاب العبد وحصلت توبته بشروطها وقبلت ثم عاد الذنب فتوبته الاولى كما لم تسقط ما عوده بل هي كسائر ما تحصل من العبادات والنصوح بناء مبالغة من النصح اي توبة نصحت صاحبها وارشدته وعن عمر التوبة النصوح هي ان يتوب ثم لا يعود ولا يعد ان يعود وقال ابو بكر الوراق هي ان تضيق على العاصي ارضه بما رحبت كتوبة الذين خلفوا وروي في معنى قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي اي النبي صلى الله عليه وسلم فضح عمر في الله عز وجل في امر امته فلا يخزيه الله وحوالله اليه ان يشفيه جعلت حسابهم اليه فقال يا رب انت ارحم بهم فقال الله تعالى اذا اخزيك فيهم وقوله تعالى والذين امنوا معه يحتمل ان يكون معطوفا على النبي فيخرج المؤمنون من الخزي ويحتمل ان يكون مبتدأ ونورهم يسعى جملة هي خبره وقولهم اتمم لنا نورنا قال الحسن اي الى الجنة والحسن هو عن مايرون من نور المنافقين حسب ما تقدم تفسيره وقيل بقوله من اعطي من النور هذه رتبة اموضح فيه فتكون بيانا في غاية هذا الموضع و قوله سبحانه ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح الآية هذا ان الممثل له الكفار والمؤمنين منهما لا من كفر منهم يغني عنه من الله شيء ولا ينفعه سبب وان من آمن منهم فمعه عز رضوان الله دائم ولو كان في اسوإ منشأ واخس حال وقول من قال ان في المثل غيرة لازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعيد قال ابن عباس وغيره كانتا هما اي في الكفر وفي ان امرأة نوح كانت تقول للناس انه مجنون وان امرأة لوط كانت تدل على قومها حين اضافه قال ابن عباس وما بغت زوج نبي قط وامرأة فرعون اسمها آسية وقولها وعمله تعني كفره وما هو عليه من الضلالة وقوله تعالى والتي احصنت فرجها الجمهور انه فرج الفرج وقال قوم هو الفرج الجارحة واحصانه حفوه وقوله سبحانه فنفخنا فيها من عبارة عن فعل جبريل ق وقد عكس رحمه الله نقل ما قسمه للجمهور في سورة الانبياء فقال والمعنى واذكر التي احصنت فرجها وهي الجارحة المعروفة هذا قول الجمهور اكم بقية الكلام هنالك وقوله سبحانه من روحنا اضافة خلق وملك الى الله كما تقول بيت الله وناقة الله كذا الروح الجنس كله روح الله وقرأ الجمهور وصدقت بكلمات ربها بالجمع فيقوى ان يريد التوراة ويحتمل ان يريد امر عيسى وقرأ الجحدري بكلمة فيقوى ان يريد امر عيسى ويحتمل ان يريد التوراة فتكون الكلمة اسم جنس وقرأ قوم وغيره وكتابه وقرأ ابو عمرو وغيره وكتبه بضم التاء والجمع وذلك كله مراد به التوراة والانجيل قال الثعلبي واختار ابو حاتم قراءة ابي عمرو بالجمع لعمومها واختار ابو عبيد قراءة الافراد لان الكتاب يراد به الجنس اتهى وهو حشر وكانت من القانتين اي من القوم القانتين وهم المكبعوز العابدون وقد تقدم بيانه ۞ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة الملك مكية** باجماع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها عند اخذ مضجعه رواه جماعة مرفوعا وروي انها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذب وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت ان سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن ق وقد خرج ملك في الموطأ انما المجادلة عنها وخرج ابو داود والترمذي والنسائي وابو الحسن بن عمر وابو ذر الهروي وغيرهم احاديث في فضل هذه السورة لوما قدمناه ولو اما قصدته من الاختصار لنقلناها هنا ولكن خشية الاكالة منعتني من جلب كثير من الآثار الصحيحة في هذا المعنى والله العاصم وقد استوفى نقل الآثار في فضل هذه السورة **قوله** تعالى تبارك الذي بيده الملك تبارك من البركة وهو التزايد في الخير اتهى تبارك الذي بيده الملك اي تعالى وتعاظم وقال الحسن تقدس الذي بيده الملك في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك اي من يشاء ويذل من يشاء اتهى وقوله سبحانه الذي خلق الموت والحياة الآية الموت والحياة معنيان اثنان فان جسم الحيوان يرتفع احدهما بحلول الآخر وما جاء في الحديث الصحيح من قوله عليه السلام يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح على الصراط الحديث فقال اهل العلم انما ذلك تمثال كبش يوقف الله العلم الخلق وذكاه الدارقطني ان الموت الذي خلقه في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت كما على انه يحل الموت فيه فيرتفع عنه حياة ثم يعزز الله تعالى بذلك التمثال اعدام الموت وقوله سبحانه ليبلوكم اي جعل لكم هاتين الحالتين ليبلوكم اي يختبركم في حال الحياة وتجاربكم بعد الممات وقال ابو قتادة ونحوه عن عمر قلنا يا رسول الله ما معنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ليقول ايكم احسن عقلا واشركم لله خوفا واحسنكم في امره ونهيه نظرا وان كانوا اقلكم نفلا وقال ابن عباس وسفيان الثوري والحسن ايكم احسن عملا ازهدكم في الدنيا وقال الفضيل ايكم احسن عملا اي انشركم للموت ذكرا وله استعدادا وهذه الشدة خوفا وحذرا انتهى من التذكرة وله ذكر الغابر في ذكر هول الموت والقبر والبلى عن الشعبي بالمراد المرء اي احدكم ايكم احسن عقلا واشد خوفا لله وان كان اقلكم نفلا وقيل ايكم في تكون الآخرة بعد كمونها عن ابن سيرين فيما روى ابو اخر

فيما اخرجه

فيما حوى مكاثرة على حكم نفسي وتصح لها بما اثرى بها الوعظ تاركي وازاهد ليسعد لدنياه حاضرا وبدهل
عن اخراه كما نشط خاسر كان معنى ما انت صابر لنفسك عمرا او عزالرشد جابر فيذر ما تفعل فعيشك زايل وانت
الى دار المنية صابر وما اكلب الدنيا فان كلابها وان قلت منها ثروة لك جابر وكيف يلذ العيش من هو موقن بموقف
عدل حيث تملى السرابر لقد خضعت واستسلمت وضاءلت لحق له الحق بالكلية الجابر انتهى وكما قال الرجاج
هو مصدر وقيل جمع كبيعة او جمع كبو والمعنى بعضها فوق بعض وقال الازهري يقلب سمعت اعرابيا يذم رجلا فقال
شره كباو وحيث عثر باو وما ذكره بعض المفسرين في السموت من ازيعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا ضعيف
لم يثبت به الخبر حديث وقوله سبحانه ما في معنى خلق الحمار من ثقاوت معناه من قلة تناسب ومن خروج عن اتقان قال
بعض العلماء خلق الحمار معنى به السموت وانما اراد بقوله ما ترى من فطور وبقوله ينقلب اليك البصر اية وقال
الخرز يريد به جميع ما خلق سبحانه من ابتداء وانما كانت موت فيما وقع فطور حادثة على غير اتقان قال المنذر بن
سعيد امر الله تعالى بالنظر الى السماء وخلقها ثم امر بتكرير النظر وكذلك جميع الخلوقات متى نظرها ناظر ليرى
فيها خللا او فطورا يرجع بقلب خاسئا حسيرا اوجع البصر في جميع ما يشاهده في الاشياء المبصرة وكرر معناه مرتين والخاسئ
المبعد عن شيء اراده وخرج عليه ومنه قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فالبصر لا يرجع على عين ما نظر فيه من
ذلك فينقلب خاسئا والحسير الاعيى الكال وقوله تعالى لمصابيح يعني النجوم قال الحسن ومعنى السماء الدنيا اي الاقربة
من الناس وليس في هذه الاية ما يدل على ان الكواكب مركوزة في السماء الدنيا وذلك ان السموت اذا كانت شفافة
فالكواكب سواء كانت في السماء الدنيا او كانت في سماء اخرى فوقها فهي بالنسبة الينا في السماء الدنيا وقوله فعل
كذا التقريب من السماء الدنيا مزينة بها انتهى وقوله وجعلنا ها معناه وجعلنا منها ويوجب هذا التاويل في الاية
ان الكواكب الثابتة والبروج وكل ما يهتدى به في البر والبحر ليست برجمة وهذا اخوذ من حديث السبع قال التعلبي ويجوز
ان تكون من قول الملئكة ويجوز ان يكون من تمام كلام الكفار للنذر قال الفراء وقوله تعالى عنهم لو كانوا يسمعون او يعقلون
ليتمالا يكون من قول الملئكة ويجوز ان يكون من تمام كلام الكفار للنذر قال الفراء وقوله تعالى عنهم لو كانوا يسمعون او يعقلون
ما كنا في اصحاب السعير قيل انما جمعوا بين السمع والعقل لان مدار التكليف على احد هذين انتهى وقوله سبحانه
تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب يحتمل معنيين احدهما بالغيب الذي اخبروا به من النشور والحشر والجنة والنار وامنوا بذلك
وخشوا ربهم فيه وعلى هذا فائدة والمعنى الثاني انهم يخشون ربهم اذا غابوا عن اعين الناس اي في خلواتهم في صلاتهم
وعباداتهم وقوله تعالى واسروا قولكم الاية خطاب لجميع المخلوقين لان المعنى من لولة ومناكمها فاجاهد هي الخرق
والهجاج وقال البخاري مناكبها جوانبها قال الخ الى رحمه الله جعل الله سبحانه الارض كلها للعباد ليستقروا فيما
كما بل لينتفعوا بها منها ويدوروا منها متجرين من مصايدها ومعايشها ويتصرفون في الحر ليسيروا بهم في السفينة من
اكمها والناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد واخرها اللحد والوكر هو الجنة او النار وامنوا بالبعث
فسنوه من احله وشمروا في اعماله وابامه اعماله وافاسه خسروا وكماعته ضاعته واوفاته ربوا نزلوا الموسم
الله واعزاله فطاع في بقيه ورجه الفوز بلقاء الله عزوجل في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسر اله
البعد من الله عزوجل مع النكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم والعذاب الاليم هو الذي لا انقضاء له حتى ينقضي
في عن كماعة نوبه الى الله تعالى زلفى منح في يوم التغابن لعبيته وحسرة مالها منتهى ولبئس الحكم الحكيم وقد
المنكب العادل بضم الصوف وعز ساوى الحد ووجد عوادا الكلية صلاة النفس واغتنموا ايقاظ العمر وجمروها بالكماعات
بحسب تكرر الاوقات انتهى قال الشيخ ابو امديز رحمه الله عمر في نفس واحد فاحرص ان يكون لك ما عليك انتهى والله الموفق
بفضله والنشور الحياة بعد الموت وتمور معناه تذهب وتجيء كما يذهب التراب الموار في الريح والعاصف البرق وما حرى
مجراه والنكير مصدر بمعنى الانكار والتغيير كذا قال ومنه قول حسان ثابت فاذا زمثلها يخفى فيشاتم الرجال ويلتقي
نزير فعل سبحانه على العموم في امر الكبير وما احكم من خلقنا وذلك بين عز الاصنام والاوثان عنه وما فات
جمع حاقة وهي التي تسك جناحها وتضفه وقبض الجناح ضمه الى الجنب وهانان بحال النار الكلي يستنج من اجرامها
الاحمر وقوله سبحانه ام هذا الذي رزقكم ان امسك رزقه هذا ايضا توقيف على امر كامن خل الاصنام فيه

وقوله سبحانه اعمل ما شئتم مكنا على وجه قال ابن عباس والحسن وجاهد ليست منا للمؤمنين والكافرين على العموم وقال قتادة
فتاده ثم ليت عنهم عن حال القيمة وان الكفار يسودون عطوهم والمؤمنون يبشرون عند استقامة كما جاء في الحديث
وقيل اكب الرجل اذا رد وجهه الى الارض وكبه غيره قال عليه السلام وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم فيه الفعل
على خلاف القاعدة المعلومة لان فعل هنا لا يتعدى وفعل يتعدى وتكبيرهم انشقت الى السحاب فانشق وقال ابن مكبا
حال وهو من اكب غيره فتعدى وكب متعد قال ابن فعل وكبت وجوههم في النار والمرة فيه للمرة في الشيء او للكثيرة ومكاوع
كب اكثر تقول كببته فانكب قال يعني الناس والاشياء ومن بدأ اعملوا ما شئتم واهددهم في هذه الاية افعل ما تحصيل من الهوى
و قوله تعلو تقولون متى هذا الوعد يريدون امر القيمة والعذاب المتوعد به ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يخبرهم
بان علم القيمة والوعد الحق وما تقرر الله تعلى بعلمه وقوله تعلى فلما رأوه الضمير للعذاب الذي تضمنه الوعد
وهذه حكاية حال تاتي المعنى فاذا راوه وزلفة معناه قربا قال الحسن عيانا وسيئت وجوه الذين كفروا معناه كئبت فيها
السوء وتدعون معناه تتداعون امره بينكم وقال الحسن تدعون انه لا جنة ولا نار وروي في تاويل قوله قل ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي الاية انهم كانوا يرجون على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بالبلاء فقال الله لنبيه قل لهم ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي او رحمنا فمن يجيركم من العذاب الذي يوجبه كفركم ثم وقفهم سبحانه على مياههم التي يعيشون منها ان غارت
اي ذهبت في الارض من يجيئهم بماء كثير هو والغور مصدر بمعنى الغائر انتهى والمعين فعيل من معن الماء اذا كثر وقال
عاصر معين عذب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة القلم مكية بلا خلاف

قوله عز وجل ن والقلم وما يسطرون في حم مفتوح في قول الجمهور ويدخله
من الاختلاف ما يدخل اوائل السور ويختص هذا الموضع من الاقوال ان قال مجاهد وابن عباس نون اسم الحوت الاعظم الذي
على الارض ونون البحر فيما يروى وقال ابن عباس ايضا وغيره نون اسم الدواة فمن قال انه اسم الحوت جعل القلم الذي
خلقه الله وامره بكتب الكائنات وجعل الضمير في يسطرون للملائكة ومن قال انه نون اسم للدواة جعل القلم المختار
بايدي الناس ثم على هذا لابن عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس في القسم على هذا بمجموع امر الكتاب الذي هو قوام
للعلوم والمعارف وامور الدنيا والاخرة فان القلم اخو اللسان وعضد الانسان ومكنة الفكنة ونعمة من الله عامة وروي
معاوية بن قرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نون نور وقال ابن عباس ايضا وغيره نون هو حرف من حروف الرحمن وقالوا
انه تفتح في القرآن يسطرون ويسطرون ويسطرون ومعناه يكتبون سكورا فان اراد الملائكة فهو كتب الاعمال وما يؤمر به
وان اراد بني ادم فهي الكتب المنزلة والعلوم وما اجراها قال الحربي في احكامه روى الوليد بن مسلم عن ملك عن سمي مولى ابي
بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي
الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة قال ثم ختم العمل فلم ينطق
وما ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال العباد ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي وجلالي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك
فيمن ابغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعلمهم بكتابه انتهى
وهذا الحديث هو الذي يعول عليه في تفسير اية الحسن والله سبحانه اعلم و قوله تعلى ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب
القسم وما هنا عامة لما اسم وخبر وكذلك هي متى ما خلت الباء في الخبر وقوله بنعمة ربك اعتراض كما تقول للانسان
انت بحمد الله فاضل وسبب اية هو ما كان من قول بعض من في بيته وممن النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون فنفى الله تعلى عنه واخبر
بان له الاجر والثواب على الخلق العظيم كشفه بقاله ومدحه واختلف في معنى ممنون فقال اكثر المفسرين هو الواهن المنقطع
يقال حبل منين اي ضعيف وقال الخروز معناه غير ممنون عليك اي بكثرة مزيد وفي الصحيح سئلت عايشة رضي الله عنها
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وقال الجنيد سمي خلقه عظيما اذ لم يكن له همة سوى الله
تعلى عاشر الناس بخلقه وزايلهم قلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل معنى الاية انك على خلق عظيم الخلق مع
والصفح مع الجهل وحسن الخلق خير كله وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل صايم النهار وجاء
في حسن الخلق اثار كثيرة منعنا من جلبها حشية الاطالة وقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يدخل الناس من الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج قال ابو عيسى هذا حديث
غريب انتهى وروى الترمذي عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من
خلق حسن وان الله ليبغض الفاحش البذي قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى قال ابو عمر في التمهيد قال الله عز
وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم قال المفسرون كان خلقه ما قال الله سبحانه من العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين انتهى وقوله تعلى فستبصر او تبصر ويبصرون اي انت وامتك ويبصرون اي هم بايكم المفتون قال الاخفش والعامة في الجملة
المستفهم عنها الا ابصطر واما البناء فقال ابو عبيدة معناه وقتادة هي زايدة والمعنى ايكم المفتون قال النحاس المفتون
المجنون الذي فتنه الشيطان انتهى و قوله تعلى فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ودوا اسم قالوا في بعض الاوقات

النبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت الهنا وعظمتها لعبرنا المكا وعظمناه ووجد والزيد اهنهم صلى الله عليه
وسلم وبعيل الوما فالوا فيميلوا هم اخ الى قوله وذينه والاذهاز المداجاة فيما لا يحل والمراوات المدابنة فيما يحل
وقوله فيرهبوز معطوف وليس بجواب لانه لو كان للنصب والخلاف المزيد لحاقه النون وذكر منه والميز الضعيف
الراي والعقل قاله هاجر وقال ابن عباس الميز الكذاب والمماز الذي يقع في الناس بلسانه قال ابن ابزى سعيد وعيبه واغتابه
زنه والنميم مصدر كالنميمة وهو ما يسمح مما يسوء ويغم قال ابو النفوس قال ابو عمر عبد البر في كتابه المسمى
ببهجة المجالس قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف عن اعراض المسلمين لسانه اقاله الله يوم القيمة عثرته وقال
عليه السلام شراركم ايها المناس المشاوزون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العنت انتهى ووجه
بقية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قتات وهو النمام وذهب كثير من المفسرين الى ان هذه الاوصاف
هي اجناس لم يرد بها رجل بعينه وقالت طايفة بل نزلت في معين واختلفوا فيه فقال بعضهم هو الوليد بن المغيرة وقيل
هو الاخنس بن شريق ويؤيد ذلك انه كان له في حلفه كزمنة الشاة وايضا فكان من تقيف حلفا في بني وقيل هو ابو
جهل وقيل هو الاسود بن عبد يغوث قال ع وكلام اللبث عموم من اتصف بهذه الصفات والمخاطبة بعد المعنى
مستمرة بافي الزمان كما سيما لو ان الامور وقوله تعالى مناع للخير قال كثير من المفسرين الخير هنا المال فوصفه بالشح وقال
اخرون بل هو على عمومه في المال والاعمال الصالحة والمعتدي المجاوز لحدود الشريعة الاثيم الفاجر فعيل من الاثم والعتل
الفوي البنية الغليظ الاعتداء الفاسي القلب البعير الهمم الاكول الشروب الذي هو اليل جيفة وبالنار حماره
وكل ما عيب به المفسرون عنه من خلال النفي فمعنى هذه التي ذكرت تصرو وقد ذكر النقاش ان النبي صلى الله عليه
وسلم فسر العتل بنحو هذا وهذه الصفات كثيرة التلازم والزنيم في كلام العرب الملصوق في القوم وليس منهم
ومنه قول حسان وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب الفرد فقال كثير من المفسرين هو الاخنس
بن شريق وقال ابن عباس اراد بالزنيم ان له زنمة في عنقه وكان الاخنس بهذه الصفة وقيل الزنيم المريب القبيح الاعمال
وقوله تسنمه على الخرطوم معناه على الانف قال ابن عباس هو الضرب بالسيف في وجهه وعلى انفه وقد حمل الآية بعض
من قدر وقيل ذلك الوسم هو في الاخرة وقال قتادة وغيره معناه سنعذبه في الدنيا من الذام له والمقت والاشتهار بالشر
ما يبقى فيه وكما يبقى به فيكون ذلك الوسم على الانف وقوله تعالى انا بلوناهم اي ابتليناهم بالجدب والقحط
الجنة فيما ذكر كانوا اخوة وكان لهم جنة وحرث يغتله فكان يمسك منه قوته ويتصدق على المساكين بما فيه
وقيل بل كان يجعل المساكين ممن يحضره في وقت حصاده وجده فيجزيهم منه فمات الشيخ فقال اولاده نحن جماعة وهذا ابينا
كان يخطئ فلنذهب الى جنتنا ولا يدخلنا عليها مساكين ولا نعطي منها شيئا فاقبلوا امرهم وعزموا عزما بتروا فيه
الله عليها كما بينا ازا وعبر عنه بذلك لما حترقت فقيل فاصبحت سوداء وقيل بياضا كالزرع اليابس المحصود فلما اصبحوا
الجنتهم لم يروها فجسوا انهم قد اخطؤوا الطريق ثم تبينوها فعلموا ان الله اصابهم فيما قالوا جنيد وكانوا من
منيز اهل كتاب فشبه الله قريشا بهم في انهم اغتنم بالمصايب في دنياهم لعدم اتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم التوبة مع جهة لم يفي ضمنهم وقوله تعالى ليصرمنها اي ليجزنها ومصجبين معناه داخلين في الصباح وقوله تعالى وهم
يتخافتون اي كما يتشاورون عزما على منع المساكين وقال مجاهد معناه وهم يقولون ان شاء الله والصريم قال جماعة اراد
به الليل من حيث اسودت حتى هم وقال ابن عباس الصريم الرماد الاسود بلغة جديمة وقولهم ان كنتم صارمين
يحتمل ان يكون من صرم اي الجز ويحتمل ان يريد ان كنتم اهل عزم واقدام على ايلم من قولك لسيف صارم وبتاء فتوز معناه
معناه يتكلمون كلاما خفيا وكان هذا التخافت نحو قام اول يشجع بهم المساكين وكان لهم الذي يتخافتون به
ان لا يدخلنا اليوم عليكم مسكين وقوله على حرد ليحتمل ان يريد على منع من قولهم حاردت السابل اذا قلت البانها
فمعناها ومحارد في السنة اذا كانت مجدبة والغة لها ويحتمل ان يريد بالحرد الغضب يقال الحرد الرجل حرد اذا
غضب قال البخاري وقال قتادة على حرد اي على جد في انفسهم انتهى قادرين يحتمل ان يكون من القدرة اي قادرون في
زعمهم ويحتمل ان يكون من التقدير الذي هو تضييق كانهم قدروا على المساكين او ضيقوا عليهم فلما راوها
على صفة قالوا انا لضالون ثم يوجسا قلما تحققوها علموا انها قد اصيبت فقال الاوسط الم اقل لكم لولا تسبحون قيل هي عبارة
عن تعظيم الله والعمل بطاعته سبحانه فباداروا القوم عفوا لما وقعوا فيه واعترفوا بظلمهم في اعتقادهم منع الفقراء ولام بعضهم بعضا واعترفوا بانهم طغوا اي تعدوا ما يلزم من مواساة المساكين ثم انهم
رجوا الى ربهم الله سبحانه وانتظار الفضل منه في ان يبدلهم بسبب توبتهم وانابتهم خيرا من تلك الجنة فقال
الثعلبي قال ابن مسعود بلغني ان القوم لما اخلصوا وعلم الله صدقهم ابدلهم الله عز وجل بها جنة يقال
لها الحيوان فيها عنب يحمل العنقود منها وعزابي خالد اليماني انه رأى تلك الجنة ورأى كل عنقود منها

قوله فيما عملوا فيه على الليالي والايام ولعمل عادهم وقيل على الريح ومن قبله الضوباز وعاصم
في رواية بكسر العاف وفتح الباء اي اجتهاده واهل طاعته وقرا الباقون قبله كهف زمانه ونحوه وقوله بالنكبة صفة
لحروف اي بالفعلة الخاكية والرابية النامية التي قد عكمت بجرا ومنه ربا المال ومنه اهتز وربت ثم عدد
نعمه على الناس بنعمه في قوله انا المراد بعينه في وقت الكوفان الذي كان على قوم نوح والحارية سفينة نوح
قاله منذر بن سعيد والصميم في نجعلها اعابر على الحارية او على الفعلة وقوله تعملون عملا ذروا عبة عبارة عن
جل القسم المنور القلب الذي يسمح القرآن فيبلغها فهم وتدبر قال ابو عمر ان الجوني واعية عقلت عن الله تعالى
وقال الثعلبي المعنى لتحفظها كل اذن فتكون عبرة لمن يأتي بعد فقوله وعيت العلم اذا حفظته انتهى ثم
ذكر تعالى امر القيمة وقرا الجمهور وحملت بتخفيف الميم لمعنى حملتها الرياح والقدرة وذكنا معناه سوى جميعا
والشقاوة والسعادة هو تفكيكها وتفتيت بعضها من بعض وقد هو الوهي الذي بنيا لما كما في الجراب البالية
المتشققة واهية والملك اسم جنس يذبه الملبكة وقال جمهور من المفسرين الضمير في ارجائها عائد
على السماء اي الملبكة على نواحيها والرجاء الجانب من البير والحابك ونحوه وقال الضحاك وابن جبير وعنهما الضمير
في ارجائها عائد على الارض وان كان لم يتقدم لها ذكر فرب كان الفضة واللؤلؤ يفتك ايام ذي القرنين
وهذه الاية مما روي عن ان الله تعالى يامر ملبكة سماء الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض ثم يامر ملبكة
السماء الثانية فيقفون خلفهم ثم كذلك ملبكة كل سماء وكلما نزل احد من الجبار او ما شر وجد الارض قد ملئت
بها قالوا فهذا تفسير هذه الاية وهو ايضا معنى قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو تفسير يوم التناد في
يوم تولون مدبرين على قراءة من شد الدال وهو تفسير قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية وانتظاف
الناس في القيامة الحاملين للحق من قال ان عباس هم ثمانية صفوف من الملبكة لا يعلم احد عددهم وقال يزيد
هم ثمانية املاك على هيئة الوعول وقال الحسن هم من المفسرين هم على هيئة الناس ارجلهم تحت الارض السابعة
ورؤوسهم وكواهلهم فوق السماء السابعة قال العزالي في الدرة الفاخرة هم ثمانية املاك قدام الملك منهم
مسيرة عشرين الف سنة انتهى والضمير في قوله فوقهم قيل هو للملبكة الحملة وقيل للعالم كله وقوله تعالى
يومئذ تعرضون خوطب به جميع العالم وفي الحديث الصحيح يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال وخصوم
ومعاذير واما الثالثة فعندها تتطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال الغزالي يجب على كل مسلم
البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا وانما
حسابه لنفسه ان يتوجد من كل معصية قبل الموت توبة نصوحا ويتوارد ما فرط فيه من تقصير في فرائض الله
عز وجل ورد المظالم صحيحة وبسحل كل من تخرج له بلسانه ويده وسوء ظنه قلبه ويكيب قلوبهم كما تحبب
حتى يموت ولم يبق عليه بقية وما كملة وهذا يحل العقدة بحيث حساب الناس انتهى من اخر احياء
ونقل القرطبي في تذكرته هذه الاقاويل بعينها وقوله هاؤم اقرؤا وكتابيه ارادوا
هو استبشار وسرور هاؤم هاء بمعنى خذ قال الكسائي والخليل تقول هاء يا رجل وللاثنين هاؤما ياامرأتين هاؤما
وللرجال هاؤم وللمرأة هاؤمي بهمزة مكسورة من غير تاء وللمثنى هاؤما بزيادة الميم بدل من الهاء وهو قليل
اي يعني انما عمل عملا في لغة من قال هاك وهاك وهاكما وهاكم وهاكن وقد تقدم ان الكاف
انما تبدل من الهمزة وان الهمزة منها انتهى وقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه عبارة عن ايمانه بالبعث وعنى وكنت
هنا واقعة موقع تيقنت وهو في متيقن لم يقع بعد وانما خرج الى الحسن وهذا هو باب الكرم الذي يوقع موقع اليقين
وراضية بمعنى مرضية والقطوف جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمار وقطفه وقطوفها هو انما تاتي بصوغ التمني
فيا كلها القائم والقاعد والمضطجع وقيل من شجر تناولها اسلفتم معناه بما قدمتم من الاعمال الصالحة وايام
ايام الخالية هي ايام الدنيا انتهى من الاخر وقيل خلت وذهبت وقال وكيع وغيره المراد بما اسلفتم من الصوم وعموم
الاية في كل الاعمال اولها واحسنها وتبدل عاد على الاية الاخرى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا ملازم بن عمرو ان بلغه ان عمر بن الخطاب قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه اهون لكم في
الحساب بكم وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتهيئوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية قال
ابن المبارك واخبرنا محمد عن خليد بن الحسن عن الحسن قال ان المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله وانما خف الحساب
يوم القيمة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة
انتهى والذين جوزوا كتبهم بشمائلهم هم المخلوزون في النار واهل الكفر فيتميزون لوكانوا معه وميز وقوله يا ليتها
كانت القاضية اشارة الى موتة الدنيا اي ليتها لم تكن بعدها رجوع وما اغنى ماذا قدمه او استبان ما عنه انتهى
والسلطان في الاية الحجة وقيل انه يكون ذلك لملوك الدنيا والكلام ان سلطان كل احد حاله في الدنيا من عز وعدم

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تؤمن المرأة الرجل ولا يجلس على تكرمته اذا اذن له ﴿ قوله سبحانه خذوه فغلوه
الاية المعنى يقول الله تعالى للملك بامره الزبانية خذوه واجعلوا في عنقه غلا قال ابن جريج نزلت في ابي جهل وقوله تعالى فاسلكوه
معناه ادخلوه وروي ان هذه السلسلة تدخل في فم الكافر وتخرج من دبره وفي الحقيقة التي تسلك فيه لكن الكلام جرى
مجرى ادخلت القلنسوة في راسي وروي ان هذه السلسلة تلوى حول الكافر حتى تنعمه وتكعكعه فالكلام على هذا
على وجهه وهو المسلوك ﴿ قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين خصت هذه الخلة بالذكر لانها من اخص افعال
البشر اذ اكثرت في قوم هلك مساكينهم ك ونقل الخبر عن بعض الناس انه قال في قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين
دليل قوي على عظم الجرم في حرمان المساكين احد هما عطفه على الكفر وجعله قرينا له والثاني ذكر الحض وترك الفعل
ليعلم انه اذا كان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بمن لم يفعل الخير ودلت الاية على ان الكفار يعاقبون على ترك
الصلاة والزكاة وهو المراد من قولنا انهم مخاطبون بفروع الشريعة وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير
المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا تخلع النصف الثاني انتهى ﴿ قوله فليس له اليوم ها هنا
حميم اي صديق لكثرة المودة قاله الجمهور وقيل الحميم الماء الحار المسخن وكانه تعالى اخبر ان الكافر ليس له ماء ولا شيء
مايع ولا طعام الا من غسلين وهو ما يسيل من الجراح اذا غسلت وقال ابن عباس الغسلين هو حديد اهل النار وقال قوم
الغسلين شيء في مرخ يح النار الا من غسلين ابو البقاء والنون في غسلين زايدة لانه غسالة اهل النار انتهى والخاطئ
الذي يفعل ضد الصواب ﴿ قوله تعالى فلا اقسم قيل لا زايدة وقيل لا رد لما تقدم من قول الكفار والبراة اقسم وقوله
بما تبصرون وما لا تبصرون قال قتادة اراد تعالى بجميع خلقه فانه والي رسول الكريم قيل جبريل وقيل هو
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تزكرون ان يكون القرآن من قول الشاعر كما زعمه
قريش وقليلا انتصب بفعل مضمر يدل عليه تومنون وما يجتمل ان تكون نافية فيشتمل ايمانهم البتة ويحتمل ان تكون مصدرية
فيتصف ايمانهم بالقلة ويكون ايمانا لغويا لا شرعيا ولا تذكرون اصله تتذكرون فحذف احدى التاءين تخفيفا ولم يقل عنهم شيئا ثم اخبر سبحانه
ان محمدا عليه السلام لو تقول علينا لاخذنا منه بما ذكر ﴿ اقاويل جمع اقوال واقوال جمع قول فهو جمع الجمع انتهى
﴿ قوله سبحانه لاخذنا منه باليمين قال ابن عباس المعنى منه بالقوة اي لنلنا منه عقابه بقوة منا وقيل معناه لاخذنا
بيده اليمنى على جهة الهوان كما يفعل المنتقم لمن يسخر او ينام لعقوبة خدم او يبيره او يمينه والوتين نياط القلب قاله ابن عباس
وهو عرق عليك تعلقه شعبة الناحر لمعنى الاية اذ هنا حيا انه معجلا والحاجز الماتح والضمير في قوله وانه لتذكرة
عايد على القرآن وقيل على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وانه لحسرة ضمير انه يعود على التكذيب المفهوم من مكذبين
انتهى وقال الفخر الضمير في قوله وانه لحسرة قيل جاز احد هما انه يعود على القرآن اي هو على الكافرين حسرة
اما يوم القيمة اذا راوا ثواب المصدقين به واما في الدنيا اذا راوا دولة المومنين والثاني قال مقاتل وابن زيد يعني بالقرآن
لحسرة عليهم يدل عليه قوله ان منكم مكذبين انتهى ثم امر تعالى نبيه بالتسبيح باسمه العظيم ولما نزلت قال النبي
صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة سال سايل مكية بالاتفاق

﴿ قوله عز وجل سال سايل بعذاب بعذاب واقع وللكافرين ليس له دافع والمعنى دعا داع واشارة المعنى فيما ذكر ان
عوفة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
الاية وقولهم عجل لنا قطنا وقوله لما وقال بعضهم المعنى يحث باحث واستدلهم مستبهم قالوا واشارة الى قول قريش في
هذا الوعد وما جرى مجراه قاله الحسن وقتادة والبيت على هذا التاويل في قوله بعذاب بمعنى عزوجل وابن عامر سال سايل
ساكنة الالف واختلف القراء بما فقال بعضهم هي سال المهموزة سالت وقال بعضهم هي لغة من يقول
سلت اسال ويتساولون وهي لغة مشهورة وقال بعضهم في الاية هي من سال يسال اذا جرى وليست من معنى السوال قال
زيد ثابت وعكرمة في جنس واد بسيل سايلا واخبارهم عنه وقرا ابن عامر سال سيل بسكون الياء وسوال الكفار
عن العذاب حسب قراءة الجماعة انما كان على انه كذب فوصفه الله تعالى بانه واقع وغير الهم وقوله للكافرين قال بعض
النحاة اللام بمعنى على وروي انه كذلك في مصحف ابي والصفات الحميدة على الكمال يرد المعراج في اللغة الدرج ﴿ اجرام
وهي هنا مستعارة في الرتب والفضايل والصفات الحميدة قاله ابن عباس وقتادة وقال الحسن هو المراقي في السماء
قال عياض في مشارق الانوار قوله صلى الله عليه وسلم فرج بي الى السماء اي ارتقى بي والمعراج الدرج وقيل سلم تعرج
فيه الارواح وقيل هو احسن شيء راته الانفس اذا راته ان تعرج واليه يشخص بصر الميت من حسنه وقيل هو الذي تصعد
فيه الاعمال وقيل قوله ذي المعارج الملايكة وقيل ذي الفواضل انتهى وقوله تعرج الملايكة معناه تصعد والروح
غير المشهور هو جبريل عليه السلام وقال ابن عباس هذا الروح ملك من الملايكة الحافظين لبني ادم كاناهم الملايكة
كما كانا لجن الملايكة وقال بعض المفسرين هو اسم جنس لارواح الحيوان ﴿ قوله سبحانه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة قال ابن عباس وغيره هو يوم القيمة ثم اختلفوا فقال بعضهم قدره في الطول قدر خمسين الف سنة وقال بعضهم

وقال بعضهم بل قدره في السنة والاول هو الكلام وهو كقوله صلى الله عليه وسلم من جل ابو دي زكاة ماله
فقد جعل الله له صعاليك من ار يوم القيمة تكوي بها جبهته وظهره وجنباه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال ابو
سعيد الخدري قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم ما اقرب خمسين الف سنة فقال والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلاة مكتوبة قال الزمخشري في رقائقه اخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال ابو عمر يوم على المؤ
من حتى يكون كوقت الصلاة انتهى قال ع وقد ورد في يوم القيمة انه كالف سنة وهذا يشبه ان يكون في حوايف دون حوا
يف ق قال الصبر الصوف في الصاقبة له اعلم رحمه الله ان يوم القيمة ليس كقوله كما عدون من كون الايام اجل هو الا ف
من اعوام يقع فيه هذه الانام على الوجوه كما قدام حتى يفصل فيهم ما كتب لهم وعليهم من الاحكام وليس يكون ذلك اليوم خمسين الف سنة
دفعة واحدة وكما قد اعلمتم في مرة واحدة بل يقع ذلك فصولا ويقدر عوز شيء بعد شيء بقدر طول ذلك اليوم خمسين الف سنة
فيقدر عوز فراغ اليوم ويقع اليوم بقدر اعلمتم فمن الناس من يكون مقامه وحبسه الى آخر اليوم ومنهم من يكون ابطا
له في ذلك اليوم في مقدار يوم من ايام الدنيا او في ساعة من ساعاته او في اقل من ذلك ويكون الجاز في كل ذلك حسبه وعلى شر
ربه ومنهم من يؤمر به الى الجنة لغير حساب وذلك كما ان منهم من يؤمر به الى النار في اول الامر من غير وقوف وذلك انكار
او بعد يسير من ذلك انتهى قوله سبحانه فاصبر صبرا جميلا امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على اذاهم
والصبر الجميل الذي لا جزع فيه عليه ولا شكوى ولا قلة رضى وذلك منسوخ بالامر بالصبر الجميل محكم في كل حال الى حين كما نسخ
فيه وقيل ان الاية نزلت قبل الامر بالقتال فهي منسوخة ق ولو قيل هذا خطاب لجنس الانسان في شان هول ذلك اليوم
ما بعد قوله انهم يرونه بعيدا يعني يوم القيمة والهاء عكر الزيت قاله ابن عباس وغيره فيما نسوادها وانكرانوارها
تشبيه بذلك والمهل ايضا ما اذيب من فضة ونحوها قاله ابن مسعود وغيره والعهن الصوف وقيل هو الصوف المصبوغ
او نوع كان والمعنى واحد في هذا الموضح الزيب والولي والمعنى ولا يسأله ضرورة ولا شفاعة ولا غيرها عنه وقال قتادة المعنى
ولا يسأله عن حاله لانه كان عارفا في كل احد حاله الجميع ويشغل بنفسه قال الفخر قوله تعالى يبصرونهم تقول ابصرني
زيدا كذا وهي بعد اذا بنيت الفعل للمفعول وحذفت الباء فلت ابصرت زيدا وهذا معنى يبصرونهم وكانه لما
قال ولا يسأل حميم حميما قيل العلة ايصر ونهم فقيل يبصرونهم بانفسهم لا يمكنون من ذلك. ثم انتهى
وقوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تقدم الكلام على هذه الاية في سورة النساء وقوله تعالى انا كشفنا عنك غطاءك
مرتبط بما قبله ولكن كيفية من كيفيات جهنم والشوى جلد الانسان وقيل جلد الراس تدعو الزبانية تقول لي يا كافر قال
ابن عباس وغيره تدعوهم باسمائهم واسماء ابائهم وحمح اي جمع المال واوعى جعله في الاوعية اي جمعه وعن ابن
عباس ومسروق من جمع فاوعى وكان عبد الله بن عكيم اذا رآه يقول اسمعت الله تعالى يقول واوعى وجمع فاوعى قوله تعالى
ان الانسان عموم لفظ الجنس لكن الاشارة هنا الى الكفار والملح فزع واضطراب يعني في الانسان عند الهلع والفزع
منع وقوله تعالى اذا مسه الشر اية مفسرة للملح وقوله تعالى المصلين اي المؤمنين الذين امرت الاخرة عليهم اوكد من امر
الدنيا والمعنى ان هذه المعاني لهم ثابتة دائمة يداومون بالتقوى وقوله الذين هم على صلاتهم دائمون اي مواظبون وفي
قال عليه السلام احب العمل الى الله ما دام عليه صاحبه ق وقد تقدم في سورة قد افلح ما جاء في الخشوع قال الخ الي
ينبغي لهذا ان يفهم ما قرره في صلاته وما تفعل في قراءته عن امره سبحانه ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه
وذكر منته واحسانه قبل او احد حق قبل الرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق
المواعظ والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق ذكر اخبار الانبياء قال الخ الي وتكون هذه المعاني لجميع درجات
الامم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب وقد جاء في الحديث ما يقتضي هذا كحق القراءة وهو حق الذكر
والتسبيحات ايضا ثم اعلم ان البينة في الكتاب العزيز تارة والبرهان تارة اخرى والبرهان اعم من البينة في اصل اللغة
واياته العذاب والوعد والوعيد والتعظيم انتهى من الاحياء وروى المبارك في رقائقه قال الخير ثابت بن لبيعة
عن يزيد بن حبيب اذا حدثه قال السائب عقبة بن عامر الجهني عن قول الله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون
اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه الذي اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه انتهى قوله سبحانه والذين
في اموالهم حق معلوم قال ابن عباس وغيره هذه الاية في الحقوق التي في المال سوى الزكاة وهو ما تذكره الشريعة
من المواساة وهذا هو الراجح في هذه الاية لان السورة مكية وفرض الزكاة وبيانها انما كان بالمدينة وبالقرابة
تقدم تفسير نكير قوله سبحانه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون جمع الامانة من حيث انها متنوعة في
الاموال والاسرار وفيما امر العباد به ونهاهم عنه والعهد كل ما تعقده الانسان من قول او فعل او مودة اذا
هذه الاشياء على مناهج الشريعة قيل عمر ليس رعيه وحفظه قوله سبحانه والذين هم بشهاداتهم قائمون
معناه في قول جماعة من المفسرين ايمانهم يجحدون ما يشهدون فيه ويقفونه ويقولون لم اعاينه حتى لا يكون لهم فيه

ز وجوب غسل النجاسة من الثياب وقال الجمهور هذا الذي استعاره في تنقية // اوساخ الوسخ والدرن وهذا
حسا فقول فان كان ظاهر الثوب ويقال للجاحد دنس الثوب قال العربي في احكامه والذي يقول انها الثياب الحمارية
اكثر وكثيرا ما تستعمله العرب وقال ابو اسحق ثياب بني عوف كمارية نقية واوجههم عند المشاهرة يعني
كصارة ثيابهم سلامتهم من الدناءات وقال عبد الرزاق سلمة الثقفي واني لجمل الله // ثوب عاجز ليست وامن
عورة انفتح وليس يمتنع ان تحمل الاية على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز على ما بيناه في اصول الفقه واذا حملناها
على الثياب المعلومة فمعنى ثيابك فقصر هما تقصير // اذيال فانها اذا اوسلت قد نست وتعصير الذيل انفاذ ثوبه
واتقاء لربه والمعنى الثاني غسلها من النجاسة فيوكاهر منها صحيح فيها انتهى قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي على كم ثياب انت من الذنوب فقلت له في كل نفس فقلت
وما ثيابي يا رسول الله قال ازالة بكساء حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة // الاسلام
فمن عرف الله صح لربه كل شيء ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل
شيء ومن اسلم لله فاما بعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل عذره قال ووجدت حديث معنى قوله عز وجل
وثيابك فطهر انتهى من التنوير لابن عطاء الله والرجز بعني // الاصنام // والوثان وقال ابن عباس الرجز السخط يعني الهجر ما يودي
الله ويوجبه واختلف في معنى قوله ولا تمنن تستكثر فقال ابن عباس ومجاهد معناه // لا تعط عطاء // تتعطى اكثر منه
فكأنه من قولهم مر اذا اعطى وقال الضحاك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ومباح كما منه لكل احد لهم فيه
وقال الحسن ابو الحسن معناه ولا تمنن على الله بعملك تستكثر اعمالك وتعجب بها وتعد اعطاءك // قال ع وهذا من الذي
هو معدود البر وذكرها وقال مجاهد معناه ولا تضعف تستكثر ما حملناك من اعباء الرسالة وتستكثر من الخير وهذا
من قولهم حبل متين اي ضعيف والربط فاصبر اي لوجه ربك وعلى رضاه فاصبر على اذاء الكفار وعلى العباد وعن الشهوات
وعلى تكاليف النبوة قال زيد وعلى حرب // الحمر // الاسود ولقد حمل امر اعظيما صلى الله عليه وسلم والناقور الذي
ينفخ فيه وهو الصور قاله ابن عباس وعكرمة وهو الاصوب من القول قال ابو احباب الفصاب اما زرارة بن اوفى فلما بلغ
واذا نقر في الناقور خر مغشيا قال القشيري قوله فذلك يومئذ يوم عسير اي على الكافرين كما نهم بنا فسوز عسير يسير اي بالكثير
شديد واما المؤمن فانه عليه يسير كما نهم بنا فسوز قال ابن عباس ولما قال تعالى على الكافرين غير يسير دل على انه
يسير على المؤمنين هذا هو دليل الخطاب ويحتمل ان يكون اخبارا وصفه تعالى بالعسر بانه في نفسه كذلك للجميع من المؤمن
والكافرين // الا انه يكون هول الكافر فيه اكثر واشد وعلى هذا القول يسير الذي في قوله يوم عسير انتهى وفي
قوله تعالى ربي ومن خلقت وحيدا // الاية // خلاف بين المفسرين ازهذه // الاية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وروي انه كان يلقب
الوحيد لانه لا كفيل له في ماله وشرفه في بيته فذكر الوحيد في جملة النعم التي عدد وان لم تشهد افقوله خلقت
وحيدا معناه منفردا خليلا والمال الممدود فقال مجاهد وابن جبير هو الف دينار وقال السدي ذلك بلغتهم انه اربعة // الاف
دينار قاله قتادة وقيل عشرة // الاف دينار قال ع وهذا مد في العدد وقال عمر بن الخطاب المال الممدود الريع المستغل
متاجره وبنوه شهود اي حضور اقيل عشرة وقيل ثلاثة عشر فقال النخعي اسلم منهم ثلاثة خالد بن الوليد وهشام
وعمارة قالوا فما زال الوليد يمد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انتهى ومهدت له تمهيدا قال السدي ان
المعنى بسطت له العيش بسطا وقوله تعالى كلا رد وزجر له عما ضمنه وارهقه معناه اكلفه مشقة وعسرو هو
ما يغشى في شدة ونار جهنم روى ابو اسحاق الهروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليها شيء من // السارات ثم
تجرد والصعود في اللغة العقبة الشاقة وقوله تعالى فحين اخبر عن الوليد انه فكر وقدر // اية روى جمهور من المفسرين ان الو
ليد سمع من القرآن ما اعجبه ومدحه ثم سمح كذلك مرارا حتى كاد يقارب // الاسلام وقال والله لقد سمعت من محمد كلاما
ما هو من كلام // انس ولا هو من كلام الجن له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما
يعلى فقالت قريش صبا الوليد لنصبون قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فجاءه ابو جهل وجماعة حتى غضب الوليد وقال
ترعمون ان كاهر فيما ايمنوه بتكهر فقالوا لا قال ترعمون انه شاعر فيما ايمنوه بتشعر فقالوا لا قال
ترعمون انه كاهر فيما ايمنوه بتكهر فقالوا لا قال ترعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا
لا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين لصدقه فقالت قريش لعنه الله فما نقول فيه فتفكر في نفسه فقال ما ادري فيه شيئا مما تقولون
فقالوا هو ساحر فقال اما هذا فيشبه والقاك الرواة هنا متعارية المعاني من رواية الزهري وغيره وقوله تعالى فقتل كيف
قدر فقال النخعي وغيره قتل معناه لعن انتهى وبسر اي قطب ما بين عينيه واربد وجهه ثم اجر عن الهدى بعد ان اقبل
اليه وقال ابن عباس // عبس بسر اي بسر وابه محمد عن غيره وقوله تعالى للواحة للبشر قال ابن عباس وجمهور الناس معناه
معنى للبشر انتهى ومعرفة المعلوم مسودة لها والبشر جمع بشرة وقال الحسن وابن كيسان للواحة بشرة مبالغة من لوح
يلوح اذا كلم فالمعنى انها تكلم الناس وهم البشر من مسيرة خمسمائة عام وذلك لعظمها وهولها وفي هذا

وقوله تعالى على تسعة عشر كذا في الصحاح ثم خزنة جهنم الصحيح وزبانيتها وروي ان قريشا لما سمعت هذا اكثر لهم فيه وقالوا ولو كان هذا احدا فان هذا العدد قليل وقال ابو جهل هو ذا بنو كنانة تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان فيجتمع عشرة منا عن رجل منهم الى غير هذا من اقوالهم السخيفة وقوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة كيف يسوغ لهم ان يقولوا ذلك وقد جعلناهم خلقا قبل الجن من الناس ليهم وجعلنا عدتهم هذا الا فتنة للكفار ليقع منهم من التناقض والكفر ما وقع وليستيقن اهل الكتاب التوراة والانجيل ان هذا القرآن من عند الله اذ هم يجدون هذه العدة في كتبهم المنزلة قال هذا المعنى ابن عباس وغيره وبورود الخبر اليوم عن العدد وجل يزداد اهل الكتاب ايمانا ويزول الريب عن المصدقين من اهل الكتاب والمؤمنين وقوله سبحانه وليقول الذين في قلوبهم مرض الاية نوع من الفتنة لهذا الصنف المنافقوا والكافر اي حاروا ولم يهتدوا والمقصد الخوض فيما يضم بعضهم بعضا عن مراد الله بهذا المثل استبعادا ان يكون هذا من عند الله قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما المرض في هذه الاية اهل الكتاب وضعف ايمان ثم قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلاما بان الامر فوق ما يتوهمون وان الخبر انما هو عن بعض القرن لا عن كلها قال صوابا ان يقوله عن بعض القرون اذ كان عن كلها وهذا هو مراد الاية قال ع وقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو عبارة عن علمه تعالى بالاشياء اجمع اذ هو الذي احاط بالسموات والارض وما فيهن وبينهن من المخلوقات كلها عامرة باصناف من الملائكة كلهم في عبادة متصلة وخشوع دائم لا يفتر في شيء من ذلك ولا دقيقة واحدة قال المجاهد والضمير في قوله وما هي للنار المذكورة اي يذكر بها البشر فيحاسبون انفسهم فيكون لهم الوعظ وقال بعضهم قوله وما هي اي هذه الحال او الصاكية والنذارة والاسم تعلق بالقمر وما بعده تنبيها على التكثير في ذلك والفكر الموذي الى تعظيم تعالى وتحصيل مخافته تعالى مالك الكل وقوام الوجود ونور السموت والارض الله هو العزيز القهار واذبر اليل معناه ولى واسفر الصبح اضاء وانتشر ضوءه قال ابن زيد وغيره الضمير في قوله انها لاحدى الكبر للبشر ويحتمل ان يكون الضمير للنذارة واما الاخرة فهو المحال والقصة ص والكبر جمع كبرا وهي بنو عكبة جمع كبير ولعله وهم من الناسخ انتهى وقوله سبحانه لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر قال الحسن هو وعيد نحو قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قوى سبحانه هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اذ لزم بهذا القول ان المفحم في نحو بسوء عمله وقال الضحاك المعنى كل نفس حقت عليها كلمة العذاب وكل من تعلق احد من اهل الجنة ان شاء الله وقوله تعالى الا اصحاب اليمين استثناء كما هو الاتصال الظاهر لكن اصحاب اليمين في جنات ص في جنات اي هم في جنات فيكون خبر مبتدا محذوف وقاعد ابو البقاء حال من الضمير في يتساءلون ان انتهى قال ابن عباس اصحاب اليمين هنا الملائكة وقال الضحاك هم الذين لم تلتبس لهم من الله الحسنى وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون اي ليسوا بمنزلة ق واسند ابو عمر بن عبد البر عن علي بن ابي طالب في قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال اصحاب اليمين الادميين او من قول الملائكة اعمال المسلمين انتهى من التمهيد وقول سلككم ما ادخلكم فيحتمل ان يكون من قول اصحاب اليمين الادميين او من قول الملائكة وقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين اي عن القرآن والايمان به والخشوع له ولم تلتفت نفوسهم اليه بل شملت الصدفة فرطا كانت او تفلا والخوض مع الخائضين عرفه في الباطل والتكذيب بيوم الدين كقوله حتى اتانا اليقين يعني الموت قاله المفسرون قال ع وعموم اليقين اصح ما كانوا به يكذبون من الرجوع الى الله والدار الاخرة وقد تقدم ذكر احاديث الشفاعة قال الطبري واجمع اهل التاويل على ان الكفار لا يعبرون بتلك الشفاعة وانما هي لاهل الكبائر من اهل التوحيد وقد ذكرناه في الصحيح انتهى وقوله تعالى في صفة الكفار انهم كانوا لا يرجون نشورا اي لا يخافون عاقبة ما هم فيه من الكفر والمعاصي وقيل معناه لا يرجون ثوابا على اعمالهم الصالحة وقيل لا يرجون حسابا ولا يخافون عقابا وقيل لا يرجون رجعة الى الدنيا وقيل لا يرجون الجنة وقيل لا يرجون ان يبعثوا وقوله تعالى كلا بل لا يخافون الاخرة المعنى هذا هي العلة والسبب في اعراضهم فكان جهلهم بالاخرة سبب اعراضهم عن الهدى ثم اعاد تعالى الرد والزجر بقوله كلا واخبر ان هذا القول الباطل وهذه المعاورة بجملتها تذكرة فمن شاء وفقه الله للاتعاظ بها ذكر معاده فعمل له ثم اخبر سبحانه ان ذكر احد انما هو بمشيئة الله وجريه الى ما سبق في علمه انما هو كله بمشيئة الله تعالى وليس يكون شيء الا بما وقد ابو عمرو وعاصم وابن كثير يذكرون بالياء من تحت وقوله سبحانه هو اهل التقوى واهل المغفرة خبر جزم معناه ان الله عز وجل اهل بصفاته العلى وبجميع اسمائه التي لا تحصى ان يتقى ويطاع امره ويحذر عصيانه وانه بفضله وكرمه اهل ان يغفر لعباده اذا اتقوه وروى نحو ما جاء عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة فقال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله اخر فمن اتقى ان يجعل معي الها اخر فانا اهل ان اغفر له واخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال الحديث حسن انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

واله وصحبه وسلم تسليما **سورة القيامة** مكية باجماع قوله تعالى اقسم بيوم القيمة والاقسم بالنفس اللوامة هذه قراءة الجمهور وقرا ابن كثير لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم فقيل هي قراءة الجمهور لزيادة وقال ابو عبيد لا ابي لكلام الكفار ورجح لسم ورد عليهم وجمهور العلماء وليس هذا اله تعالى اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة اقسم سبحانه بيوم القيمة تنبيها منه على عظمه وهوله قال الحسن النفس اللوامة هي اللوامة لصاحبها في الكاعة ولغوه لك في هذا امر وحة ولذلك اقسم الله بها وقال ابن عباس وقتادة اللوامة هي الفاجرة اللوامة لصاحبها على ما فاته مزيد في الدنيا واعراضها وعلى هذا التاويل يجوز في القسم بها والنفس في رواية اسم جنس قال ع وكل نفس منتوسكة ليست بالمكبة وكالامارة بالسوء فانها والمة بالكيز مرة تلوم على في الكاعة ومرة تلوم على فوت ما يشتهي فاذا اكمل تخلصت ورجحت قال التغلبي وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان الخ يجمع عظامه اي الماضية والبعث والانسان هنا الكافر المكذب بالبعث انتهى والبنان الاصابع وتسوية بنانه معناه تفتها اسوية قاله الفتبي وهذا كله من البعث وقال ابن عباس وجمهور المفسرين المعنى بلى نجمع عظامه ونسوي بنانه فكيف بغيرها روزا نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير او كحافر الحمار لا يمكنه ان يعمل بها شيئا في هذا نوع من العذاب والقول الاول اجزم رصف الكلام بل يجوز ان يكون المعنى بلى نجمع عظامه ونسوي بنانه والدليل على هذا القول قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي يكذب بما امامه من البعث والحساب كان من كذب حقا كان من فاجرا ويكذب ويعمل الفجور ويقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اشر احواله وانسوء اعماله القول الثاني يفجر امامه اي يكذب بما امامه من البعث والحساب كان من كذب حقا كان من فاجرا والدليل على هذا القول قوله تعالى يسال ايان يوم القيمة متى يكون ذلك يساله انتهى وسوال الكفار ايان هو على معنى التكذيب والهزء وايان بمعنى متى وقرا نافع وعاصم بفتح الهمزة بمعنى ايان وهارله بزيد وحار عن الموت وقرا ابو عمرو وعيسى بكسرها بمعنى متى تنحى والمعنى متقارب قال مجاهد هذا عند الموت وقال الحسن هذا في يوم القيمة وقال ابو عبيدة وجماعة من اللغويين الخسوف والكسوف بمعنى واحد وقال الزجاج وليس الكسوف ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب جميعه وروى عروة وسليمان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما قولوا كسفت الشمس ولا تقولوا خسفت وقرا ابن مسعود وجمع بين الشمس والقمر واختلف في معنى الجمع بينهما فقال عكاء يجمعان فيقذفان في النار وقيل في البحر فيصيران نارا لله العظمى وقيل يجمع الضوء ان فيذهب بهما قال التغلبي وقال علي وابن عباس يجمعان في نور الحجب انتهى ويقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر اي لا ملجا والمستقر موضع الاستقرار وقوله تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يعلم بكل ما فعل وبعده محصلا وقال ابن عباس وابن مسعود بما قدم في حياته وما اخر من سنة بعد مماته و قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال ابن عباس وعيسى اي للانسان على نفسه من نفسه بصيرة رقيبة يشهد عليه وهم جوارحه وحفظته ويحتمل ان يكون المعنى بل الانسان على نفسه شاهد ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر عن قبيح افعاله فهو يعلمها قال الجمهور والمعاذير هنا جمع معذرة وقال ابن عباس والسدي هي الستور بلغة اليمن وقول للستر المعذار و قوله تعالى لا تحرك به لسانك الاية قال كثير من المفسرين وهو ما في صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه مخافة ان يذهب عنه ما يوحى اليه فنزلت الاية بسبب ذلك واعلمه الله انه يجمعه له في صدره وقوله قرانه يحتمل ان يريد او تقرؤه انت يا محمد وقوله فاذا قرانا اي قراءة الملك الرسول عنا فاتبع قراءته قال البخاري قال ابن عباس فاتبع اي اعمل به وقال البخاري ايضا قوله ان علينا جمعه وقرانه اي تالف بعضه الى بعض فاذا قرانا فاتبع قرانه اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك وانته عما نهاك انتهى و قوله تعالى ان علينا بيانه قال قتادة وجماعة معناه ان بينه لك وقال البخاري ان نبينه على لسانك و قوله تعالى بل تحبون العاجلة اي الدنيا وتشهواتها قال الخ الي في الاحياء اعلم ان راس الخطايا المهلكة هو حب الدنيا وراس اكساب النجاة هو الخوف والحزن بالقلب عز وجل وقال رحمه الله اعلم انه لا وصول الى سعادة الله سبحانه في الاخرة الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا تتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقطاع حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك الا بان ينظر في الدنيا وشهواتها ولا يمكن في المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا تقمع الشهوات ولا تنقمع الا بالخوف كما تقمع نار الخوف الصفوة للشهوات انتهى وقرا ابن كثير وغيره ليفجر وبهمزة واحدة على الخبر ولما ذكر سبحانه الاخرة اخبر بشيء من حال العلماء فيها فقال وجوه يومئذ ناضرة اي ناعمة والنضرة النعمة وحسن البشرة

قال البسر وحوله اذا تنفس وهي تضم الى خالها وقوله تعالى ربنا انكم جعل جميع اهل السنة هذه الاية على ان
متضمنة رؤية المؤمنين لله عز وجل بلا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو
سبحانه مرئي لا يشبه المرئيات في شيء فانه ليس كمثله شيء الا الاهوية وقد تقدم استيفاء الكلام على هذه المسئلة
وما فيه للامر صحيح الاحاديث والباسرة العابسة المقطبة الوجوه والبسور اشد العبوس وانما ذكر تعالى الوجوه لانه فيها
يظهر ما في النفس من سرور او غم والمراد اصحاب الوجوه والفاقرة المصيبة التي تكسر فقار الظهر وقال ابو عبيدة
هي من قولهم اتى البعير اذا وسمت انفه بالنار وقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي زجر وتذكير ايضا بموقف من مواقف العرض وهي حالة
الموت الذي لا محيد عنه وبلغت يريد النفس والتراقي جمع ترقوة وهي عظام في الصدر وكل واحد منها ترقوة وقال الزجاج
من حيث ان النفس المراد اسم جنس والتراقي هي مواريها فلما قيم قال الامر كله كناية عن حال الحشرجة ونزاع الموت
نسوء الله علينا امينه وجعله لنا راحة من كل شر واختلف في معنى قوله وقيل من راق وقال ابن عباس وجماعة معناه من يرقى
ويكتب ويشفي ونحو هذا مما يتماه اهل التمريض وقال ابن عباس ايضا وسليمان التيمي ومقاتل هذا قول الملائكة والمعنى
من يرقى بروحه اي يصعد بها الى السماء ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وكل انه القوال اي ايقن وهذا ايقين فيما لم يقع
بعد ولما استعملت فيه لفظة الظن والتفت الساق بالساق قال ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ما
قاسا الموت عن تكوينها اي لفهما الكرب وقيل هو التفاف امر الدنيا بامر الاخرة وقيل غير هذا وقوله تعالى فلا صدق وما صلى
الاية قال الجمهور المعنى وليس هذه الاية كما ظن ابي جهل ثم كان هذه الاية ان صح به في قوله يتمطى
وانما كانت مشيته وقوله فلا صدق وما صلى تفسير لم يصل ولم يصدق وقال في الاية نفي وما اعاكسة وقوله فلا صدق وفيه دليل
على ان لا دخل على الماضي فتشبيه لقول الزاجر ان تغير اللسم تغيرا جما واي عبر الماء انتهى وحذف معناه بي
سالة الله وحده وذهب قوم الى انه من الصدقة والاول اصوب ويتمطى معناه يمشي المكيفي وهي مشية يختار
وهو ماخوذ من المطا وهو الظهر كانه يتثنى فيها زاد وقيل اصله يتمطط اي يتمدد في مشيته ومد مكيبه انتهى
وقوله اولى لك وعيدا وتوبيخا وتهديدا لك تاكيدا ومعنى اولى لك ويلا لك قاله ابن عباس وابن الزبعري وابن جبير تستعمل هذه الكلمة
زجرا ومنه قاولى لهم كما عة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لبى ابا جهل يوما في البطحاء وقال الله اولى لك فاولى
قاولى فعل الغير اذا على نحوها وفي شرح الحسنى هممت بتقبيح كل المذموم فاولى لنفسي اولى لها وقوله تعالى الحسب
توبيخ وسدى معناه مهملا لا يبعث ولا يحاسب ثم قرر تعالى احوال الادميين في بدايته التي اذا تاملت لم ينكر معها جواز
البعث من القبور عاقلا والعلقة القطعة من الدم فخلق فسوى اي خلق الله منه بشرا مركبا من اشياء مختلفة فسواه
شخصا مستقلا والزوجين النوعين ثم وقف تعالى توبيخا بقوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال بلى وروي انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك بلى انك سنابعد واحد
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة الانسان

قيل مكية وقيل مدنية وقال الحسن وعكرمة مبدا اية مكية وهو قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا والباقي مدني
قوله تعالى هل اتى على الانسان الاية هل في كلام العرب قد تجيء بمعنى قد حكاه سيبويه لكنها لا تخلو من تقرير وبابها المشهور
الاستفهام المحض والتقرير احيانا قال ابن عباس هل بمعنى قد وقال الانسار يراد به ادم وقال الحسن الصواب ليس هل تقرير والانسان
اسم جنس اي اذا تامل كل انسان نفسه علم بانه قد مر حين من الدهر عظيم لم يكن فيه شيا مذكورا وهذا هو
القوي لان الانسان اسم جنس وان الاية جعلت عبرة لكل احد من الناس ليعلم ان الخالق له قادر على اعادته ولم يكن شيا
مذكورا في موضع حال من الانسان او في موضع صفة لحين والعايد عليه محذوف اي لم يكن فيه انتهى وقوله تعالى انا
خلقنا الانسان الاية الانسان هنا اسم جنس بلا خلاف وامشاج معناه اخلاط فيما هو امشاج نطفة الرجل ونطفة المراة
ونقل الخراز ان امشاج لفظ مفرد وليس بجمع قد قيل انه وصف صفة للماء وهو قوله تعالى نطفة امشاج انتهى وقوله تعالى
نبتليه اي نختبره بالايجاد والكون في الدنيا وهو حال من الضمير في خلقنا كانه قال مختبرين له بذلك وقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا
عطف جملة تعم على جملة تعم وقيل المعنى فلنبتليه جعلناه سميعا بصيرا وهذا بناء لجعل ان يكون بمعنى اوجد ناه
ويحتمل ان يكون بمعنى ارباه وليس الهدى في هذه الاية بمعنى خلق الهدى وهو ايتاء وعبارة الطبري هذا بناء السبيل بينا له
وعرفناه كيف ياتي الهدى والضلال والخير والشر كقوله وهذا بناء النجدين انتهى وقوله تعالى اما شاكرا واما كفورا حالان
وقسمتهما اما وابرا جمع بار قال الحسن هم الذين كابوا في الذر وابر هو الشر قال قتادة نعم قوم تفرج لهم
بالكافور وتختم بالمسك قال الفراء يقال ان في الجنة عينا تسمى كافورا وقوله عينا قيل هو بدل من قوله كافورا
وقيل هو مفعول بقوله يشربون اي مادة هذه العين من كاس كان مزاجها كافورا وقيل انتصب عينا على المدح او باضمار اعني
وقوله تعالى يشرب بها عباد الله يشربها بالباء زايدة قال الطبري قال الواسطي لما اختلفت احوالهم في الدنيا اختلفت
اشربتهم في الاخرة انتهى عال وقيل الباء في بها للالصاق او للاختلاط اي يشربون بها عباد الله الخمر كما تقول شربت

والمراد المهين معناه الضعيف والفرار الملئ الرحم وكسر المرأة والفرر المعلوم هو وقت الولادة ومعناه معلوم
عند الله وقراءة الجماعة بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها وهما لغتان من العزة والفرر من التقرير
والتوقيت ق وفي كلام ع تلفيف وقال عنه وقدرنا بتشديد من التقدير وبالتخفيف من الفرة وهو حسن وهو
له العادون جمع قراءة الجماعة // ابن مسعود روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر العادين بالمزينين والنعات
الستر والوعاء الجامع للشيء وباجماع نقول كنت الرجل شعثا اذا جمعه بغرفة ونحوها ثم تكثر الاحياء على كلمها وتلعب
الاموات في بطنها وخرج الشعبي لجنازة فنكص الى الجارية فقال هذه كفات الموتى ثم تكن الى البيوت فقال وهذه
كفات الاحياء قال ع ولما كان القبر كفاتا كان البيت فكم من ميت ودفن من الرواسي الجبال والشواهق الصم تقعرة والفجاج الصا
في العذب والصبير في قوله انكلفوا هو للمكذبين الذين لهم الويل ثم يبين المنكلف اليه فال ع كل الخلق الذي له ثلاث
شعب هو جهنم وقال ابن عباس هذه الفاكهة تقال يوميا لعبرة الصليب اذا اتبع كل واحد ما كان يعبد فيكون العو
منون في كل الله وباطل // الكلة وقيل العبرة الصليب انكلفوا الى كل معبودكم وهو الصليب له ثلاث شعب ثم
يفعل عنه عباس الخلق الضعيف في انما الجنس ثم موبشر كالفهم اي مثل الفهور من البنيان قاله ابن عباس وجماعة
من المفسرين وقال ابن عباس ايضا الفهم خشب كنا في الجاهلية فرخره للشتا وقرا ابن عباس كالفهم بفتح الصاد جمع
فهرة وهي عيدان الخزامى والاثل وقال ابن عباس جدور النخل واختلف في الجمالات فقال جمهور المفسرين هي جمع جمال
كرجال ورجالات وقال الخروز اراد بالصفر السود وقال جمهور الناس بل الصفر الفاقعة كما انها تشبه بلوز الشرر وقال
ابن عباس الجمالات حبال السفن وهو الحبال العظام اذا جمعت مستوية بعضها الى بعض وقرا ابن عباس جمالة بضم
الجيم من الجملة كما مر الجمل ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام بقوله هذا يوم لا ينطقون الاية وهذا في موطن خاص اذ يوم
القيمة هو مواطن و قوله فهذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فخاطبة للكفار يومئذ ثم وقفهم بقوله فان كان
لكم كيد فكيدون اي ان كان لكم حيلة او مكيدة تنجيكم فاعملوها ثم ذكر سبحانه حالة المتقين وما اعد لهم
والظلال في الجنة عبارة عن تكاثف الاشجار وجودة المباني // الا شهر تتوه في هذا الحين يكون كل نبي من حرها وقو
له تعالى كلوا وتمتعوا استيناف خطاب لقريش على معنى قل لهم يا محمد وهذه صيغة امر معناها التهديد والوعيد
ومن جعل هذه الاية مدنية قال هي في المنافقين و قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا الاية يكعوا الاية والجمهور هذه
حال الكفار قريش في الدنيا يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيبون وذكر الركوع عبارة عن جميع الصلاة وقال هو
حكاية حال المنافقين في الاخرة يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون على ما تقدم قاله ابن عباس وغيره و قوله تعالى
فبأي حديث بعده يومنون جواب // اية كلما في الخبر والمراد بالحديث هنا القرآن وروي عن يعقوب انه قرأ تومنون بالتاء
من فوق على المواجهة وروي عن عامر بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة عم يتساءلون مكية باجماع

قوله تعالى عم يتساءلون الاصل اعلم عزما ثم ادخلت النون بعد
قلبها الفا في عما في الخبر // استفهام ثم حذفوا الالف في الاستفهام فرقا بينه وبين الخبر ثم من الجر من تخفيف الميم
فيقول عم وهذا الاستفهام بمعنى استفهام توقيف وتعجيب والنبا العظيم قال ابن عباس وقتادة هو الشرع الذي جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هو القرآن خاصة وقال قتادة ايضا هو البعث من القبور والصحيح في يتساءلون
الكفار قريش ومن جانبهم واكثر النحاة ان قوله عن النبا العظيم متعلق بيتساءلون وقال الزجاج الكلام تام في قوله
عم يتساءلون ثم كان مقتضى القول ان يجيب يجيب فيقول يتساءلون عن النبا العظيم وله امثلة في القرآن اضمارها
ايجاز القرآن وبلاغته واختلافهم هو شك بعض وتكذيب بعض وقولهم سحر وكهانة الى غير ذلك من اقوالهم وقوله
تعالى كلا سوف يعلمون رد على الكفار في تكذيبهم وغيرهم في المستقبل وكرر عليهم الزجر والوعيد تاكيدا
والمعنى سيعلمون عاقبة تكذيبهم ثم وقفهم تعالى وذكرهم على اياته وعرايب مخلوقاته وقدرته التي توجب
لذاكي فيها الاقرار بالبعث والايمان بالله تعالى ق وفي ضمن ذلك تحديد نعمه سبحانه التي يجب ان تذكر هاد المهاد
الفراش الممهد وشبه الجبال بالاوتاد كما نمنح الارض ان تميد بهم وخلقناكم ازواجا اي انواعا والسبات
السكون وقيل الموت معناه استراحة وروينا في سنن ابي داود عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من مسلم يبيت على ذكر طاهرا فيتعار من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والاخرة // اعطاه الله اياه وروى ابو
داود عن بعض ال ام سلمة قال كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحوا مما يوضع الانسان في قبره وكان المسجى
عند راسه اتمي وليفا ساما مصمتا وكان البلكة ك من حيث يغشى // الاشجار وهو تلبسه وتزرعه والنهار معلا
شاعلى حبل مصاف او على النسب والسبح السفن اذا سبحت والسراج الشمس والوهاج الحار المحرق // و
نغاد المنعرج الذهب قال ابن عباس وغيره المعصرات السحاب الفاكه وهو ما خود من العصر كان السحاب يعتصر
فيخرج عنه الماء وهذا قول الجمهور والثجاج السريع // اندفاع كما ينوفح الدم من عروق الجريحة ومنه قوله صلى

الله عليه وسلم وقد قيل ما افضل الحج فقال العج والثج اراد التضرع الى الله تعالى بالدعاء الحسن وذبح الهدي والبدن
قال ملبقة // الاعصار والاوراق ويوم الفصل هو يوم القيمة والازواج الجماعات يتلو بعضها بعضا وفتحت السماء
بتشديد التاء قراءة نافع وابو عمر وابن كثير وابن عامر والباقون بتخفيف وقوله تعالى فكانت ابوابا قيل
معناه تتشقق وحتى يكون فيها فتوح كالابواب في الجدران وقيل انها تتفتح السماء فتصير اصنافا حتى تكون
كالواح الابواب والقول الاول احسن وقد قال بعض اهل العلم تتفتح السماء ابواب للملئكة من حيث ينزلون وبصعدون
وقوله تعالى فكانت سرابا اعبارة عن تلاشيها بعد كونها هباء منثورا ومرصادا موضع الرصد وقيل مرصادا لمن زارها
// الاحقاب جمع حقب وهو المدة الطويلة من الدهر غير محدودة وقال ابن عباس وابن عمر الحقب ثمانون الف سنة
وقال ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ثلاثون الف سنة وقد اكثر الناس في هذا والملازم ان الله تعالى اخبر
عن الكفار انهم يلبثون احقابا كلما مر حقب جاء حقب الى غير نهاية نجانا الله من سخطه قال الحسن ليس للاحقاب
عدة الا الخلود في النار وقوله سبحانه لا يذوقون فيها بردا الاية قال الجمهور البرد في الاية مصر الهواء البارد
اي لا يسمهم فيه ما يستلذ وقال ابو عبيدة وغيره البرد في الاية النوم والعرب تسميه بذلك لانه يهدأ سورة
العنكبوت وقال ابن عباس البرد الشراب البارد المستلذ وقال قتادة وجماعة الغساق هو ما يسيل من اجسام اهل
النار من صديد ونحوه وقوله تعالى وفاقا معناه // اعمالهم وكفرهم وكذا رجح قال ابو عبيدة وغيره معناه // لا يخافون
وقال غيره الرجاء هنا على بابه وكذا ابا مصدر لغة صحيحة بمائية وعن ابن عمر قال ما رأيت في اهل النار اية اشد من قوله
تعالى فذوقوا فلن نزيدكم // الا عذابا ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والحديث هو الذي تنزيل عليها حلق
وحكاه بروجد اراته البخاري وكواعب اي نواهد انتهى والنهاق المتفقة فيما قال الجمهور وقيل الصافية وقال
مجاهد متتابعة وعبارة البخاري وقال ابن عباس دهاقا ممتلئة انتهى وكذابا مصدر وهو الكذب وقوله عطاء حسابا
باي وكافيا قاله الجمهور من قولهم احسبني هذا الامر اي كفاني ومنه حسبي الله وقال مجاهد حسابا معناه بتقسيط
فالحساب على هذا بموازنة اعمال القوم اذ منهم المكثر من الاعمال والمقل ولكل بحسب عمله وقوله تعالى لا يملكون
الضمير للكفار اي لا يملكون من افضاله واجماله سبحانه ان يخاطبوه بمعذرة وكما غيرها وهذا ايضا في موكفر خاص
وقوله تعالى يوم يقوم الروح اختلف في الروح المذكور هنا فقال الشعبي والضحاك هو جبريل عليه السلام وقال ابن مسعود
هو ملك عظيم اكبر الملئكة خلقة يسمى الروح وقال ابن زيد هو الفرآن وقال مجاهد الروح خلق على صورة بني آدم
يا كلون ويشربون وقال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الروح خلق غير الملئكة هم حفظة للملئكة كما
الملئكة حفظة لنا وقيل الروح اسم جنس كارواح بني آدم والمعنى يوم تقوم // ارواح في اجسادها اثر البعث ويكون
الجميع من الانس والملئكة صفا وكما يتكلم احد هيبة وقرعا // من اذن له الرحمان من ملك او نبي وكان لها ان يقول صوابا
في ذلك اليوم وقال البخاري صوابا حقا في الدنيا وعمل به انتهى وفي قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا وعيد
وتهديد والعرب تقول هذا اوان ذهابك اي قرب وقال ابو هريرة وعبد الله بن عمر ان الله تعالى يخص المسلم
يوم القيمة ويقتص لبعضهم من بعض حتى يقول لما بعدله كوني ترابا فيعود خنزيرا ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا // والله رحمه الله اني لم اقف على حديث صحيح في عودها ترابا وقد نقل الشيخ ابو العباس القسطلاني
عن الشيخ ابي الحكم بن ابي الرجال انكار هذا القول وقال ما نفت روح الحياة في شيء فيفنى بعد وجوده وقد نقل الخبر
هنا عن قوم بقاءها وان هذه الحيوانات اذا انتهت مدة اعراضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لاهل
الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار انتهى والمعول عليه في هذا النقل فان يرجع فيه شيء عن النبي صلى الله عليه
وسلم وجب اعتقاده وصير اليه // والا فلا مدخل للعقل هنا والله اعلم // بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
سورة والنازعات مكية باجماع قوله تعالى والنازعات غرقا قال ابن مسعود وابن عباس النازعات الملئكة
تنزع نفوس بني آدم وغرقا هذا القول اما ان يكون مصدرا بمعنى // اغراقا لنفوس الكفار في النزع واما ان يكون كما قال
علي وابن عباس تنزع نفوس الكفرة في نار جهنم وقيل غير هذا واختلف في الناشطات فقال ابن عباس ومجاهد هي
الملئكة تنشط النفوس عند الموت اي تحلها لحل العقال وتنشط بامر الله حيث شاءت وقال ابن عباس ايضا الناشطات
النفوس المؤمنة تنشط عند الموت للخروج قال الثعلبي عنه وذلك انه ليس مؤمن يخرج الموت // اعني عند
عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها اشباها من اهله وازواجه من الحور العين فهم يرغبونه اليها بنفسه اليسر لشيكة
ان تخرج فتاتيهم انتهى وقيل غير هذا واختلف في السابحات هنا فقيل هي النجوم وقيل هي الملئكة لانها تنحدر في
اوامر الله وقيل هي الخيل وقيل هي السفن وقيل هي الحيتان ودواب البحر والله اعلم واختلف في السابقات فقيل هي الملئكة
وقيل الرياح وقيل الخيل وقيل النجوم وقيل المنايا تسبق الاعمار واما المدبرات وهي الملئكة فواحد فيما علمت تدبر // امور
التي سخرها الله لها وحي وما فيها كالرياح والسحاب وغير ذلك والراجفة النفخة // الاولى والرادفة النفخة // الاخرة وقال ابن

ابن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة وفي جامع الترمذي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى وقد اتى به ع هنا وقال اذا ذهب ربع الليل والجواب ما تقدم ثم
اخبر تعالى عن قلوب يوم القيامة اي يوم تبعث الخلائق بعد موتها فقال قلوب يومئذ اي يوم القيامة واضافة القلوب
والمراد هو معروف دل عليه الظاهر تقديره لتبعثن ولتحشرن وقال الحوفي هو موجود في جملة قوله تعالى يوم ترجف
الراجفة قلوب يومئذ واجفة كأنه قال لتبعثن قلوب قوم يوم كذا و قوله تعالى يقولون أإنا لمردودون في الحافرة
حكاية حال من في الدنيا والمعنى هم الذين يقولون والحافرة قال مجاهد والخليل هي الأرض الحافرة بمعنى محفورة
والمراد القبور والمعنى أإنا لمردودون أحياء في قبورنا وقيل عنى بهذا أو لخرة معناه بالية وقرأ حمزة ناخرة بالألف
والناخرة المصوتة بالريح المجوفة وحكي عن ابي عبيدة وغيره أن الناخرة والنخرة بمعنى واحد وقولهم تلك إذا كرة
خاسرة أي إذا ذهبنا إلى النار لتكذيبهم بالبعث وقال الحسن خاسرة معناه عندهم كاذبة أي ليست بكائنة ثم
اخبر الله تعالى عن حال القيامة فقال انما هي زجرة واحدة أي نفخة في الصور فإذا هم بالساهرة وهي أرض المحشر و قوله
هل أتاك حديث استفهام تشويق إلى التكلم من التعجب والتلبس بالعجائب ثم فسر له موسى التركي الذي
جاء إليه بقوله واهدي إلى ربك فتخشى والعلم قابح للمعصي والخشية تابعة للعلم انما يخشى الله من عباده العلماء
والآية الكبرى العصا واليد قاله مجاهد وغيره وأدبر كناية عن اعراضه وقيل حقيقة فلما موليا عن مجلسة موسى
فحشر أي جمع أهل مملكته وقوله أنا ربكم الأعلى نهاية في الشجاعة والصرفة قال يزيد تكال الآخرة أي الدار الآ
خرة والأولى يعني الدنيا أخذه الله نكال جعلهم وبالهم وقيل عنى هذا وقيل عنى هذا أثر وقيل سبحانه مخاطبة منه تعالى للعالم
والمقصد الكفار فقال أأنتم أشد خلقا الآية والسمك الارتفاع التعليي المعنى أنتم أيها المنكرون للبعث أشد
خلقا أم السماء أشد خلقا ثم بين كيف خلقها أي والذي قدر على خلقها قادر على احيائكم بعد الموت فكيف و
ليس الذي خلق السموت والأرض الآية أنسى واعكش معناه اكلم و قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها منوجهة
على أن الله خلق الأرض ولم يدحها ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها وبناها ثم دحا الأرض بعد ذلك ودحوها
بسكناها وبأنى الآية يزيد القيامة الكبرى هو يوم القيمة قاله ابن عباس وغيره فأما من كتحي أي تجاوز الحد وآثر الحياة
الدنيا على الآخرة لتكذيبه بالآخرة ومقام ربه هو يوم القيمة وانما المراد مقام بين يديه والهوى هو شهوات
النفس وما جرت عليه المذمومة و قوله تعالى يسئلونك عن الساعة يعني وليشاقل البخاري عن عيسى أيان مرساها
متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي انتهى ثم قال تعالى لنبيه على جهة التوقيف فيم انت من ذكراها أي من
تحديدها ووقتها أي ليست من ذلك في شيء انما انت منذر وباني الآية بين قال الخبر قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم
الآ عشية أو ضحاها تفسير هذه الآية هو ما ذكر في قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
والمعنى إذا ما انكروه يسيرونه حتى كأنهم كانوا أبدا فيه وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار يريد لم يلبثوا
الا عشية أو ضحوة مما انتهى وبسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة عبس مكية

باجماع قوله تعالى عبس وتولى إلى آخرها الآ على سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعو بعض صناديد قريش ويطمع أن يسلموا فجاء ابن أم مكتوم فقال له يا رسول الله استدنني وعلمني مما علمك الله فكان في ذلك كله فجعل
يعبس الآ صمام إذ جاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله استدنني وعلمني مما علمك الله فكان في ذلك كله فجعل
يعبس النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل فلما استخب عليه بزام مكتوم عبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه
فنزلت الآية قال سفيان الثوري فكان بعد ذلك إذا رأى بزام مكتوم قال أمرحبا بمن عاتبني فيه ربي عز وجل واستخلفه على
المدينة مرتين ثم اكد تعالى عتب نبيه بقوله أما من استغنى أي بماله فأنت له تصدى أي تتعرض وقوله
وهو يخشى أي يخشى الله فأنت عنه تلهى أي تشتغل تقول لهيت عن الشيء لهيا إذا اشتغلت عنه وليس من اللهو وهذه الآية
السبب فيها هذا ثم هي بعد تتناول من شركهم في هذه الآ وصاف جملة الشرع والعلم فحاكبوز بتقريب الصعب
من أهل الخير وتقديمه على الشرير العاري من الخير مثل ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة قال عياض
وليس في قوله تعالى عبس وتولى ما يقتضي اثبات ذنب لنبي عليه السلام وانه خالف امر ربه سبحانه وانما في الآية الآ علام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر والآشارة إلى الآ عراض عنه انتهى قال السهيلي وانكر كيف تنزل الآية بلفظ الآخبار عن الغائب
فقال عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا يشبه حال العاتب المحض ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب فقال وما يدريك
لعله يزكى الآية علما منه سبحانه انه لم يقصد بالآعراض عن ابن أم مكتوم الآ الرغبة في الخير ودخول ذلك الحسن في الآسلام
اذ كان مثله يسلم بإسلامه بشر كثير بكلمة نبيه حين ألقى الكلام ما يشبه كلام المحض عنه العاتب له ثم واجهه بالخطاب
بأنساله عليه السلام انتهى ثم قال تعالى كلا يا محمد ليس الأمر كما فعلت ان هذه السورة والعبرة والمعنية تذكرة

وعبارة الثعلبي ان هذه السورة وقيل هذه الموعظة وقال مقاتل اياتها الفواصل تذكرة اي موعظة وتبصرة للخلق فمن شاء
ذكره اي اتعظ بأي القرآن وبها وعظتم واديتم في هذه السورة انتهى ح ذكر الضمير لان التذكرة هي الذكر انتهى
و قوله تعالى في صحف متعلق بقوله انها تذكرة وهذا يؤيد ان التذكرة يراد بها جميع القرآن والصحف هنا قيل ان اللوح
المحفوظ وقيل صحف الانبياء المنزلة على الانبياء و ع ان الصحف المنزلة هم الملائكة لانهم كتبة يقال سفرت اي كتبت ومنه السفر
وقال ابن عباس ايضا الملائكة سفرة لانهم يسفرون بين الله وبين انبيائه وفي البخاري سفرة الملائكة سفرت بينهم اصلحت وجعلت
الملائكة اذا نزلت بوحي الله عز وجل وتاديته كالسفير الذي يصلح بين القوم انتهى قال ع ومن اللغة قول الشاعر وما
ادع السفارة بين قومي وما اسعى بغش ان مشيت والصحف على هذا اضعف عند الملائكة واللوح و قوله تعالى قتل الانسان
اكفره دعاء على اسم الجنس وهو عموم يراد به الانسان الكافر ومعنى قتل اي هو اهل ان يدعا عليه بهذا وقال الحاضر
قل معناه لعنوه هذا الحكم ف ليس بحكم وقد تقدم نحوه عن غير واحد و قوله تعالى ما اكفره يحتمل معنى التعجب
ويحتمل الاستفهام توبيخا وقيل الآية نزلت في عتبة بن ابي لهب وذلك انه عاتب اباه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
ثم ان اباه استعطفه واعطاه مالا وجزره الى الشام فبعث عتبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني كافر برب النجم
اذا هوى فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ابعث عليه كلبك حتى يأكله ثم ان عتبة خرج في سفر
فجاء الاسد فاكله من بين الرفقة و قوله تعالى من اي شيء خلقه استفهام على معنى التقرير على تافهة الشيء الذي خلق الانسان
منه فقدر اي جعله بقدر وحد معلوم ثم السبيل يسره قال ابن عباس وغيره هي سبيل الخروج من بطن امه وقال الحسن ما
معناه ان السبيل سبيل النكد الموحى الى الانسان في قوله فاقبره معناه امر ان يجعل له قبر و ذلك ذكر بعد له ليلا يكون كسائر
الحيوان وقوله ثم اذا شاء انشره يريد اذا جاء الوقت الذي قد شاءه وهو يوم القيامة وانشره معناه احياه وقوله تعالى كلا
لما يقض ما امره ثم امر الله تعالى الانسان بالعبرة والنكت الى طعامه والدليل فيه وكيف يسره له بهذه الوسايط والصب جمع
صبة بفتح الحاء وهو كل ما يحتفن الناس من بيوته والحبة بكسر الحاء ما ينبت من البزور وما يجعل به وما هو مغتذ والقضب
قيل هي القصفة وهذا اعم في ضعيف لان القصفة للبهائم وهي داخلة في الاب والذي اقول ان القضب هنا
هو كل ما يقضب ليأكله بنو آدم من عصا من النبات كالبقول والبليوز ونحوه فانه من المطعوم جزء عظيم وكذلك له في الاية
الى هذه اللفظة والحديقة الشجر الذي قد احدق بجدار ونحوه والغلب الغلاظ الناعمة والاب المرعى والكلا
قاله ابن عباس وغيره وقد توقف في تفسيرها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومنا عاتب على الصحابة والمعنى تتمتعوا
به انتم وانعامكم فالزم في السبعة المذكورة والانعام في الاب والصاخة اسم من اسماء يوم القيامة ح قال الخليل
الصاخة صيحة تصخ الاذان عما اي تصمها الشرة وفتحها انتهى و قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الاية قال جمهور الناس
انما ذلك لشرة الهول كل يقول نفسي نفسي وقيل فر ارهم خوفا من المطالبات لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
عن الالتفات مع غيره ثم ذكر تعالى اختلاف الوجوه من المومنين الواثقين برحمة الله حيث بدت لهم تباشيرها ومن الكفار
حين علاها قترها ومسفرة معناه نيرة باد ضوءها وسرورها والغبرة التي على الكفرة هي من العبوس كما ترى على
وجه المهموم والميت والمريض شبه الغبار ح والقترة سواد كالدخان او اعيوة هو الغبار انتهى ثم فسر سبحانه
اصناف هذه الوجوه بانهم الكفرة الفجرة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة التكوير مكية باجماع

قوله سبحانه اذا الشمس كورت الاية هذه كلها اوصاف يوم القيمة
وتكوير الشمس هو ان يذهب ضوءها كما يدار العمامة ويذهب بها حيث شاء وعبر المفسرون عن ذلك بعبارات فمنهم من قال
يذهب نورها هذا قول قتادة ومنهم من قال يرمى بها قاله الربيع بن خثيم وغيره فعلى هذا هما اسمان توابع لتكويرها
وانكدار النجوم هو انقضاضها وهو كما من مواضعها وقال ابن عباس انكدرت تغيرت من قولهم ماء كدر والعشار
جمع عشراء وهي الناقة التي قد مر لحملها عشرة اشهر وهي انفس ما عند العرب واذا تركت عشارا هو اذا
البحار سجرت قال ابي بن كعب وابن عباس وغيرهما معناه اضرمت نارا كما يسجر التنور ويحتمل ان يكون المعنى ملئت
وفيضت فتكون اللفظة ماخوذة من سجا اذا جار الكلب وقرا ابن كثير وابو عمرو سجرت بتخفيف الجيم والباقون بتشديدها وقد
وتزويج النفوس هو تنويعها الى ازواج هي الانواع والمعنى جعل الكافر مع الكافر والمومن مع المومن وكل شكل مع
شكله رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله عمر بن الخطاب وابن عباس وقال هذا تكبير قوله
تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة وفي الاية حض على خليل الخير وقد قال عليه السلام المرء مع من احب وقال للذي قال
احدكم من اين الولد عبارة الثعلبي قال النعمان بن بشير قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال الضحاك
كل رجل مع كل قوم من الخير وغيره كانوا يحملون عمله انتهى وقال مقاتل بن سليمان معناه زوجت نفوس المومنين
حانين من الحور وغيرهن وقوله تعالى واذا الموءدة سيلت الموءدة اسم معناه المثقل عليها التراب او غيره حتى تموت
وكان هذا من صنيع بعض العرب بناتهم يدفنونهن احياء وقرا الجمهور سيلت وهذا على جهة التوبيخ للحي الفاعلين

وحولها ان تنشق لشدة الهول وخوف الله تعالى وهذه الارض هي التي حال الماء حتى لا يبقى فيها عوج ولا امت وفي الحديث تمد مد الاديم والعقل ما فيها يعني من الموتى الى المحشر وخرج الخلق ابو القاسم اسماعيل بن ابراهيم في كتاب الديباج له عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فالبس حلة من الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة تحتي انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل اهلها وازواجي وازواجي تحتي فقلت مالك ايتها الارض قالت ازيد امرين ان الفي ما في جوفي وان اخلو فاكون كما كنت اذ لا شيء وهو ذلك قول الله عز وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحولها ان تسمع وتصيخ الحديث اتمم من التذكرة وتحلت معناه خلت عما كان فيها ثم تمسك منهم بشيء يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا العامل يشد ويجتهد والمعنى انك عامل خيرا وشرا وانت كادح عملك ملاقيه اي فكن على حذر من هذه الحال واعمل صالحا تجوه واما الضمير في ملاقيه ففعل الجمهور هو عائد على الرب تعالى وقال بعضهم هو عائد على الكدح ف وهو كادح اي عاية والمعنى كاد وجزاء والحساب اليسير هو العرض ومن نوقش الحساب هلك كذا في الحديث الصحيح وعن عائشة هو ان يحاسب ثم يتجاوز عنه ولفظه في الصحيح عن ابن عمر انتهى وفي الحديث عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه ويتجاوز عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك وكذا بضبب المؤمن يكفر الله عنه حتى الشوكة تشوكه قال صاحب السلاح رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه حسابه يوم القيمة قال عز الدين بن عبد السلام في اختصاره لرعاية المحاسبي اجمع العلماء على وجوب محاسبة النفس فيما سلف من الاعمال وفيما يستقبل منها فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله انتهى وينقلب الى اهله اي الذين اعدهم الله له في الجنة واما الكافر فيروى انه يدخل من هوان حتى تخرج من ورائه كهيئة فيأخذ كتابه بيساره ويدعو ثبورا معناه يجمع منتحبا ويثبورا واحزناه ونحوهما والثبور اسم جامع للمكاره كالويل وقوله انه كان في اهله اي في الدنيا مسرورا اي مملكه ذلك ما يريد والسرور باهله خروج فتية ربه وقوله تعالى انه ظن ان لن يحور معناه ان لن يرجع الى الله مبعوثا محشورا قال ابن عباس لم اعلم ما معنى يحور حتى سمعت امرأة اعرابية تقول لابنة لها احوري اي ارجعي ع ويل اي اياب بعد التيه اي بل ليحورن اي ليرجعن انتهى وقوله تعالى فلا اقسم بالشفق كما زيدة وقيل الرد على اقوال الكفار والشفق الحمرة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض الذي يليها في الاغلب ووسق معناه جمع ومنه الوسق للبعير الصوع المجموعة والليل يسق الحيوان جملة اي يضمها ويجمعها وكذا جمع الصفوف التي في الارض والسماء من النجوم والجبال والرياح وغير ذلك واتساق القمر كماله وتمامه يقال اتسق الامر واتسع امتلأ من النور وفراخ بح وابو عمرو وابن عامر لتركبن بضم الباء والمعنى لتركبن احوال الموت والحساب حالا بعد حال او عن نبيكم في معنى بعد كما يقال اورث الصبي كابرا عن كابر وقيل عن هذا وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير لتركبن بفتح الباء على معنى انك يا محمد لتركبن حالا بعد حال من معاينة الكفار وقال ابن عباس سماء بعد سماء ع مسرة وقيل هي جنة بالنعيم او ليتركبن امر الحرب فيلا بعد فيل كما كان وفي البخاري عن ابن عباس لتركبن كبقا عن كبقا يعني حالا بعد حال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال تعالى فما لهم لا يؤمنون اي ما حجتهم مع هذه البراهين الساطعة ويقرءون معناه يجحدون من الاعمال والتكذيب كانهم يجحدونها او عية تقول وعيت العلم واوعيت المتاع ومعنى مكتوم مجموع

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

باجماع والجمهور ان البروج المنازل التي عرفنا الحرب وقد تقدم اختلافهم في تفسير والشاهد والمشهود عليهما او اليوم الموعود هو يوم القيمة والشاهد هو الله تعالى وما خلق كما في الحديث واما اختلف الناس في الشاهد والمشهود فاكثر ما قيل ان عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيمة وقال النخعي الشاهد الملكة الحفظة والمشهود عليهم الناس وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج ومعناه فعل الله بهم ذلك سموا اهل الاخدود وقيل عن ابن عباس معناه لعن وهذا تفسير بالمعنى وقال النخعي وقيل هو اخبار بان النار قتلتهم قاله الزجاج ع جواب القسم وجواب القسم محذوف اي والسماء ذات البروج لتبعثن وقال المبرد الجواب ان بطش ربك لشديد وقيل الجواب قتل اصحاب الاخدود وهو قول الاكثرين وصاحب الملكوت مذكور في السير وغيرها وحديثه ان ملكا من ملوك الروم بنى لعبده ومحدثه في ارض اليمن كنيسة وسماها ناجران فبنى فيها عجائب فقال لها الكفل بامره اصرفي

بدل الشمال قال ع وقال الربيع بن انس وابو العالية بعث الله على اولياء المومنين ملائكة تحرسهم من كل مكروه وقصد اذى وغير ذلك مما يصيب بني آدم او نحو هذا وخرجت النار فاحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الخروج وعلى هذا يجيء قوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات الآية فتنوهم اي احرقوهم ثم قال الهروي قوله تعالى فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق اي لهم عذاب لكفرهم وعذاب باحراقهم المومنين انتهى قال ع ومن قال ان هذه الآية واخوتها في ترجمة الفتنة الامتحان والتعذيب ويقوي هذا التاويل بعض التقوية قوله ثم لم يتوبوا الا ان هذا اللفظ في غير ما شبه منه في اوليد والبطش الاخذ بقوة وقوله انه هو يبدئ ويعيد قال الضحاك وابن زيد معناه يبدي الخلق بالانشاء ويعيدهم بالحشر وقال ابن عباس ما معناه ان لك عاما في جميع الاشياء فهي عبارة عن انه يفعل كل شيء اي يبدئ ويعيد كل ما يبدا ويعيد كل ما يعاد وهذا قول يستوفيان جميع الاشياء والجنود الجموع وبروج قصور في موضع خفض على البدل من الجنود ثم ترك القول بحاله واخبر عنه الى الاخبار بان هو الكفار بعضهم وشرعة الاجنحة لهم وكابرهان بل هو تكذيب مجرد تسببه الحسد ثم توعدهم سبحانه بقوله والله من ورائهم محيط اي عذاب الله ونقمته وقرا الجمهور في لوح محفوظ صفة للوح وقرا ابو جعفر كذا بالرفع اي محفوظ في القلوب كما يذكر الضحاك والتنزيل بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة والسماء والطارق مكية

بلا خلاف اقسم الله تعالى بالسماء المعروفة في قول الجمهور وقيل السماء هنا هو الفلك والطارق الذي ياتي ليلا ثم فسر تعالى هذا الطارق بانه النجم الثاقب واختلف في النجم الثاقب فقال الحسن بن ابي الحسن ما معناه انه اسم جنس كما يقال ثاقبة اي كاملة الضوء وقال الثاقب النجم اذا اضاء وقال ابن زيد اراد بجنسه مخصوصا وهو زحل وقال ابن عباس اراد الجدي وقال ابن زيد ايضا هو الثريا وجواب القسم في قوله ان كل نفس الآية وان هي الصفقة من الثقيلة واللام في لما لام التاكيد الداخلة على الخبر هذا مذهب حذاق البصريين وقال الكوفيون ان بمعنى ما النافية واللام بمعنى الا والتقدير ما كل نفس الا عليها حافظ ومعنى الآية فيما قال قتادة وغيره ان على كل نفس مكلفة حافظا يحصي اعمالها ويعدها للجزاء عليها وقال ابو امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية ان لكل نفس ملكة من الله يذب ويزوي عنها كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولوكل المرء الى نفسه كرفة عين لاختطفته الشياطين ثم باد الله الى الجواب فنظر ايسر اعلى الانسان من تواضع في الدنيا فليذكر ممّ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب قال الحسن وغيره معناه من بين صلب كل واحد من الرجل والمراة وترائبه وقال جماعة من بين صلب الرجل وترائب المراة والترائب من الانسان ما بين الترقوة الى الثدي قال ابو العالية معلق الحلي الى الصدر وقيل غير هذا ثم قال تعالى انه على رجعه لقادر قال ابن عباس وقتادة المعنى ان الله على رد الانسان حيا بعد موته لقادر وهذا الذي قاله هنا وابينا وادفق قال الكسائي من الدفق بمعنى مدفوق والعامل في يوم الرجع من قوله على رجعه وقيل السرائر معناه تختبر وتكشف بواكنها وروى ابو الدرداء عن النبي عليه السلام ان السرائر التي يبتليها الله من العباد التوحيد والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة قال ع وهذه كلها امور قال قتادة الوجه في جميع السرائر وقال ابن الحربي في احكامه ان هذه المذكورات الصلاة والزكاة والوضوء والوديعة كلها امانة قال وامتداد ذلك الوديعة تمثل له اي لمن خانها على هيئتها يوم اخذها فترسو في فم جهنم فيقال له اخرجها فيتحمحما فيجعلها في عنقه فاذا رجا ان يخرج مما نالت منه فيتبعها فيوكزها لهوان اداه وبين انتهى قال ابو العالية المروي قوله تعالى يوم تبلى السرائر الواحدة سريرة وهي اعمال التي اسرها العباد انتهى والرجع المطر وما ذهب الرجع السحاب فيه المطر قال الحسن انه يرجع بالرزق كل عام وقال عكرمة انه يرجع الى الارض والصدع النبات كان الارض تتصدع عنه والضمير في انه للقرآن وقيل معناه جزم فصل الخطاب من باطيل واللعب الباطل ثم اخبر تعالى عن قريش انهم يكيدون في افعالهم واقوالهم بالنبي صلى الله عليه وسلم واكيدهم كيدا وهذا اعلام من تسمية العقوبة باسم الذنب ورويدا معناه قليلا قاله قتادة وهذه حال هذه الدنيا اذا نقدها شيء فصفقه لغوبك سيرا رويدا ونقدها فعل يعمل فيما كسده واما اذا ابتاعت بها فقلت رويدا فالمعنى فيه معنى الامر بالتماهل رويدا ابو البقاء نعت لمصدر محذوف اي امهلهم امهالا رويدا التصغير رود وانشد ابو عبيدة شيئا رويدا كما تكلم البكما مشيتها كانه قيل يمشيها على رويد اي على مهل ورفق انتهى

سورة سبح اسم ربك مكية

في قول الجمهور سبح في هذه الآية بمعنى صل وقد ورد في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الآية قال سبحان ربي الاعلى وكان ابن مسعود وابن عمر وابن الزبير يفعلون ذلك ولما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وعن سلمة بن الاكوع قال لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاءه الآية استخفته بسبحان ربي الاعلى الوهاب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من سلاح المومن ومعنى سوى معناه عدل واتقن وقوله فهدى عام في جميع الحيوان الناطق والبهائم قال ابن عباس في الانسان والحيوان وقال الفراء معناه هدى ذا الظل والشمس في الآية اعوج والمرعى النبات والغثاء ما يبس

وتحكم من النبات وهو الذي يحمله السيل والحوي فعل هو الخص الذي عليه سواد من شدة الخضرة والخضارة فقد بر
الآية التي اخرج المرعى الحوي اي اسود من خضرته وخضارته فجعله غثاء اعني يبسه فاحوى حال وقال ابن عباس المعنى
فجعله غثاء الحوى اي اسود كان الغثاء اذا قدم واصابه الماء كان اسود وتغير فصار احوى وقد احوى ﴿ قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى قال الحسن وقتادة وملك بن انس هذه الآية في معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك الآية وعد الله ان يقرأه وانه
انه لا ينسى فيما نرى ان يكون بعد ما ذكروا قيل المعنى انه امره تعالى بان لا ينسى على معنى التشبيه والتاكيد وقال الجبير معنى
ما ننسى ما نترك العمل بما نخصص من امر ونهي ﴿ قوله تعالى الا ما شاء الله قال الحسن وعيره ان ينسيكه ليستن بك على نحو قوله عليه السلام اني لا انسى او انسى
لاسن قال ع والنسيان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع فيما امر بتبليغه اذ هو معصوم فاذا بلغه ووعى عنه فالنسيان
جايز عليه ان يذكر بعد ذلك او على ان ينسأ او على النسخ وقوله تعالى ونيسرك لليسرى معناه نذهب بك نحو الامور المستحسنة
في الدنيا والاخرة من النصر والكثير ورفعة الذكر والمنزلة يوم القيمة والرفعة في الجنة ثم امره تعالى بالتذكير فقال
بعض الحذاق قوله تعالى ان نفعت الذكرى اعتراض بين الكلامين على جهة التنويه لقريش ثم اخبر تعالى انه سيذكر من يخشى
الله وهو المؤمن الاخرة وهم العلماء والموصوفون بكل فضيلة وقوله ويتجنبه الذكرى ونجتنبه من سبقت له الشقاوة وتركي
معناه يكثر نفسه وتماها بالخير ومن الاثار بعين حدثنا المسند ابو بكر محمد بن حسين الاجري امام الحرث قال في انجاها
وحدثنا تمام اربعين حديثا هو حديث كبير جامع لكل خير حدثنا ابو بكر جعفر بن محمد الفريابي املاء في شهر
رجب من سنة سبع وتسعين ومايتين قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس
الخولاني عن ابي ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقال يا اباذر لمسجد
تحية وتحيته ركعتان فقمت فاركعتهما قال فلما ركعتهما جلست اليه فقلت يا رسول الله انك امرتني بالصلاة فما الصلاة
قال خير موضوع فاستكثر او استقل الحديث وفيه قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله عز وجل قال ماية كتاب
واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرة صحايف وانزل على مو
سى قبل التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك
لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ارده ولو من كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ان تكون له ساعة يناجي فيها ربه
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر في صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب
وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت يا رسول الله فما كانت
صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت
لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اكمن اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قال يا رسول الله فهل في ايدينا شيء
مما كان في يدي ابراهيم وموسى مما انزل الله عز وجل عليك قال نعم اقرا يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحياة الدنيا الى اخر هذه السورة يعني ان ذكر هذه في اباذ في صحف ابراهيم وموسى قال قلت يا رسول
الله فاوصني قال اوصيك بتقوى الله عز وجل فانه راس امرك قال قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن
وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض قال قلت يا رسول الله زدني قال واياك وكثرة الضحك فانه يميت
القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله زدني قال عليك
بالصمت الا من خير فانه مكرهة للشيطان وعون لك على امر دينك انتهى ﴿ قوله وذكر اسم ربه اي وحده وصلى الصلوات
المفروضة وغيرها وقال ابو سعيد الخدري وغيره هذه الآية في صحف يوم العيد فترك الاخ زكاة الفطر وذكر
اسم ربه في كم يؤدي الصلاة وعلى علة العموم اخبر تعالى الناس انهم يؤثرون الحياة الدنيا وسبب الآية رحب العاجل والجهل
بالآخرة وفضلها وروينا في كتاب التمهدي عن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله
حق الحياء قال قلنا يا رسول الله انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء ان يحفظ الراس
وما وعا ولتحفظ البطن وما حوا ولتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحياء انتهى قال العز الواسطي الحياة الدنيا كميح غالب على الانسان ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم
بين سبحانه ان الشر قديم في الطباع وان ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى انتهى من الاحياء وقوله تعالى ان هذا اشارة بهذا الى هذه الخمس من الخير والفلاح من زكى وايثار الناس للدنيا
ناشئ عن اصل الآخرة عليها وهذا هو الارجح للقلب والبدن وعن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فاذا اسلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث

مرات يمرها في الثالثة وهي صحيح رواه ابو داود والنسائي وهذا لفظه ورواه الحاكم في نسخه ولفظه فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الاخيرة ويقول رب الملئكة والروح انتهى من السلاح قال النووي ورويناه في سنن ابي داود والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في اخر الوتر اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال الترمذي حديث حسن انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة هل اتيك حديث الغاشية مكية

باجماع قال بعض المفسرين هل بمعنى قد وقال الخفاجي وهي على بابها توفيقا بين الايات التي تلفي الخبر والغاشية القيامة لانها تغشى العالم كله قيل والوجوه الغاشية هي وجوه الكفار وخشوعها اذلتها وتعبها بالعذاب وقوله سبحانه عاملة ناصبة قال الحسن وغيره لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار والنصب التعب قال ابن عباس وغيره المعنى عاملة في الدنيا ناصبة فيما على غير هدى فلا تثمر لعملها الا النصب وخامته النار قال الواحدي والاية في القسيسين وكل مجتهد في كفر وقرا ابو ايوب عن عاصم وابو عمرو تصلى بضم التاء والباقون بفتحها والاية التي قدانتهى حرها كما قال ابن زيد وبين حميم اذ قال ابن زيد اية حارة والحميم قال الحسن وجماعة هو الرصاص وقال ابن عباس وغيره الحميم شيء والنار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحميم يشوي في النار قد وهذا الزجر فلا يعدل عنه وقيل غير هذا ولما ذكر تعالى وجوه اهل النار عقب ذلك بذكر وجوه اهل الجنة ليبين الفرق وقوله تعالى لسعيها اي يريد لعملها في الدنيا وكاعمالها والمعنى لثواب سعيها والتعبير عليه ووصف سبحانه الجنة بالعلو وذلك يجمع من جهة المسافة والمكان ومن جهة المكانة والمنزلة ايضا والسمع فيما لاغية قيل المعنى كلمة لاغية وقيل جماعة لاغية او فيئة لاغية واللغو سقط القول قال الخفر قوله فيها سرر مرفوعة اي عالية في السواد لان اجل الدر والوشي اذا جلس عليها جميع ما اعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملك قال الخارجة بن مصعب بلغنا انها بعضها هو وبعض فتم تفع ما شاء الله فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تضامنت له فاذا انشق وعليها ارتفعت الى حيث شاء الله سبحانه انشق واكواب موضوعة اي باشربتها معدة والنمرقة الوسادة هو الزرابي واحدها زربية وهو كل ما يفرش قاله الفراء وهي ملونات ومبثوثة معناه كثيرة متفرقة ثم وقفهم سبحانه على مواضع العبرة في مخلوقاته والابل في هذه الاية هي الجمال المعروفة هذا قول الجمهور وفي الجمال ايات وعبر لمن تامل وكان شيخي القاضي يقول لما عجبا به اخر جوابنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت وقال الصبي الابل هنا السحاب الخ فذ تشبيها جدا قاتلني ارسالا كالابل ونصبت سمكاته تبث قائمة في الهواء وكما هي الارض مسطحة اي ممدودة وهو الذي عليه اهل العلم وقد تقدم الكلام على هذا المعنى ثم نفى ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم مصيطرا عليهم اي ليس امرك فاهر اجاهدوا بالسيف مع تقرير منسوخا عليهم وقوله تعالى الا من تولى وكفر قال بعض المتاولين الا استثناء متصل والمعنى الا من تولى فانك مصيطر عليه والاية على هذا التاويل فيها وقال اخرون الا استثناء منفصل والمعنى لست عليهم بمصيطر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله وهذه الاية من موادعة منسوخة بالسيف وهذا هو القول الصحيح كان السورة مكية والقتال انما نزل بالمدينة

سورة الفجر مكية

عن الجمهور وقيل مدنية والاول اصح واشهر والخبر هنا عن الجمهور هو المشهور المعروف الذي عليه الناس كل يوم وقال ابن عباس وغيره الفجر الذي اقسم الله به صلاة الصبح وقيل غير هذا واختلف في الليالي العشر فقيل العشر الاول من رمضان وقيل العشر الاواخر منه وقيل عشر ذي الحجة وقيل غير هذا والله اعلم بما اراد فاز هم عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في هذا صحيح اليه واختلف في الشفع والوتر ما هو على اقوال كثيرة وروى عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي الصلوات منها الشفع ومنها الوتر وسرى الليل هو ذهابه وانقراضه هذا قول الجمهور وقيل المعنى اذا يسري فيه هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل في هذه الاقسام مقنع لذي عقل ثم وقف تعالى على مضارع الامم الخالية وعاد قبيلة بالخلاف واختلف في ارم فقال مجاهد هي القبيلة بعينها وقال ابن اسحاق ارم هو ابو عاد كلها وقال الجمهور ارم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه الدهر بالبين واختلف في قوله تعالى ذات العماد فقال ارم مدينة قال العماد اعمار الحجارة التي بنيت بها وقيل القصور العالية والابراج وقيل لها عماد ومن قال ارم قبيلة قال العماد اما لعمد بنيانهم واما لعمد اقبيلتهم التي يحلون بها فالله جماعة والضمير في مثلها يعود اما على المدينة واما على القبيلة وجابوا النحر معناه خرقوه ونحتوه وكانوا في واد بين قد نحتوا بيوتهم في حجارة وفرعون هو فرعون موسى

واختلف

وخلف في اوتاده وقيل اثبته الحالية وقيل جنوده العزيزهم بثبت ملكه وقيل المراد اوتاد اخيمة عساكره وذكرت
لكثرتها قاله ابن عباس وقال مجاهد كان يوتد الناس اوتاد حديد يقتلهم بها اذا اتاهم حتى تفد الارض
وقيل غير هذا والصب مستعمل في السوط واما خص السوط بالاستعمال للعذاب لانه يقع من التكرار والتردد ما
لا يقتضيه السيف وغيره وقال بعض اللغويين السوط هنا مصدر من ساط يسوط اذا خلط فكانه قال خلط عذاب
ع قال البخاري اذا يريد لبالمرصاد هو جواب القسم وقيل محذوف وقيل الجواب هو في ذلك هل معنى ازليس يشفي انما
والمرصاد والمرصد موضع الرصد قاله بعض اللغويين اي انه تعالى عند لسان كل قائل ومرصد لكل فاعل واذا علم العبد
ان مولاه له بالمرصاد ودامت مراقبته في الغواد خف عليه الخوف والحذر من محالة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
قال ابو احامد في الاحياء وبحسب معرفة العبد بعيوب نفسه ومعرفته بجلال ربه وتعالبه واستغنائه وانه لا يسئل
عما يفعل لكن فوة خوفه فلخوف الناس لربه اعم فيهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله
ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كملت المعرفة اورثت الخوف واحترق القلب ثم يفيض اثر الخوف
فة من القلب على البدن فتنفسح الشهوات وتخمد بالخوف ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويصير
الغير مستوعب الهم بخوفه والنكد في حكم عافيته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل المراقبة والمحاسبة والمجا
هدة والصدة بالمناقشة واللحاظ ومواخذة النفس في الخطرات والنكوات والكلمات ثم قال واعلم انه اذا انفسح
الشهوات يشبع كما تنفسح بنار الخوف انتهى و قوله سبحانه وما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الاية ذكر تعالى في هذه الاية
ما كان قريش يقوله وتستدل به على اكرام الله واهانته لعبده وجاء هذا التوبيخ في الاية ليتبين الانسان اذا فتح بعض
المومنين في شيء من هذه المنزع وابتلاه معناه اختبره ونعمه اي جعله ذا نعمة وقد ريء بتخفيف الدال من قوله فقدر
فقال كلا رد واعلا قولهم ومعتقدهم اي ليس اكرام الله تعالى واهانته كما تظنون انما ذلك ابتلاء فمن اتاه بالغنى يشكر
ويكمل ومن ابتلاه بالفقر ان يشكر ويصبر واما اكرام الله فليس بالغنى واهانته في المعصية وكعادة في هذه الاية
يعني اكعام ثم عدد عليهم حدة بهم في اكل التراث بانهم كانوا لا يورثون النساء واكعاء الاولاد وانما
كان ياخذ المال من يقاتل ويحمي الحوزة واللم الجمع واللف قال الحسن هو ان ياخذ في الميراث حقه وحق غيره والجم الكثير
الشديد ومنه قول الشاعر اذ تغفر اللمم تغفر جما اي تغفر الما ومنه الجم من الناس وجاء ربك وجاء امر ربك معناه جاء امره وقضاوه قال مجاهد بن جبير معناه جاء كمهور الخلق هنا لم ليس مجيء نقلة وكذلك
مجيء الصاخة ومجيء القيامة والملك اسم جنس يريد جميع الملئكة وصفا اي صفوفا حول الارض يوم القيمة
على ما تقدم في غير هذا الموضع وجيء يومئذ بجهنم روي في قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم انها تساق الى المحشر
بسبعين الف زمام بيد كل زمام سبعون الف ملك فيخرج عنقا عنق فيتلفى الجبابرة من الكفار في حديث كعب بخلاف الفاكه و قوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان اي تعكس وتتوب وانى له الذكرى انتهى وقوله يا ليتني قدمت لحياتي
قال الجمهور ومعناه لحياتي الباقية يريد في الاخرة فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب كعذاب الله احدا في الدنيا
ولا يوثق كوثاقه احد ويحتمل المعنى ان الله تعالى لا يكل عذاب الكافر يومئذ الى احد وقرا الكسائي بفتح الذال
والثاء اي لا يعذب كعذاب الكافر احد من الناس ثم عقب تعالى بذكر نفوس المومنين وحالهم وقال يا ايتها النفس
المطمئنة الاية المطمئنة معناه الموقنة غاية التفسير الاتراقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
فيه درجة زايدة على الايمان واختلف في هذا النداء متى يقع فقال جماعة عند خروج روح المومن وروي في ذلك
حديث وفي عبادي اي في عداد عبادي الصالحين وقال قوم النداء عند قيام الاجساد من القبور فقوله ارجعي الى ربك
معناه بالبعث وادخلي في عبادي اي في الاجساد وقيل النداء هو لان المومنين وقال الخروج هذا التراثا هو في الموقف
عند ما يكلون باهل النار الى النار وما مانع من ان يكون النداء في جميع هذه المواطن ولما تكلم بن عطية الله في
مراعاة احوال النفس قال ايد صاحبورة عطية عزوجه الحضور فيه مع ربه هم النوبيخ في المعيشة وغيرها من
مصالح الجسم وانواع وساوس الشيطان في التزيد الخير الحصر ومتى اعطاك الله سبحانه الفهم عنه عز وجل كيف تصنع
اي غير تو فر عقله واصح فورة تلقى عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاطماع وثقت بولي الاسباب
فكانت مطمئنة اي ساكنة مستسلمة لاحكام الله ثابتة لاقداره ومعروفة بتاييده وانواره فاكمانت
لموالاها العلم بانه يراها ولم يكلفه ربها الا ما هو في قدرته فاستحقت ان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وفي الاية خصايص عظيمة لما متناول فيه شانها بتكنيتها ومدحها بالصفاتين تناول
منه سبحانه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه والمكمين الصنعة فكم من الارض فلما انقبضت بتواضعها
وانكسارها اثنى عليها موكاها ومنها قوله راضية اي عن الله في الدنيا باحكامه ومرضية في الاخرة بجوده وانعامه
وفي ذلك اشارة للعصاة انه كما يحصل له ان يكون مرضيا عند الله في الاخرة حتى يكون راضيا عن الله في الدنيا انتهى من التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة البلد مكية** في قول الجمهور
وفيها مدنية قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد الكلام في لا تقدم في لا اقسم والبلد هي مكة وقوله تعالى وانت حل قال ابن
عباس وجماعة معناه وانت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم فتح مكة وعلى هذا ابن كيسان قول
مرجوح والسورة مدنية نزلت عام الفتح وقال الخروج المعنى وانت تحل بهذا البلد **و** قوله تعالى ووالد وما ولد قال
مجاهد هو آدم وجميع ولده وقال ابن عباس ما معناه ان الوالد والولد هنا على العموم فيه أسماء جنس يدخل فيها جميع
الحيوان والقسم على قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال الجمهور الانسان اسم جنس والاكبد المشقة والمكابدة
اي يكابد امر الدنيا والآخرة وروي ان سبب نزول هذه الآية رجل من قريش يقال له ابو الاشد وقيل نزلت في عمرو بن عبد
ود وقال مقاتل نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل الذي ناب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره بالكفارة فقد لقد
اهلكت مالا لبدا في الكفارات والنفقات مذ تبعت محمدا وكان كل واحد منهم قد ادعى انه انفق مالا كثيرا فاكذبهم الله تعالى في
امر النبي صلى الله عليه وسلم اي في الكفارة على ما تقدم وقوله اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا ومن قال ان المراد
اسم الجنس غير معين جعل قوله الجبس ان لم يرى احد بمعنى ايحسن الانسان ان ليس عليه حفيظة يرى اعماله ويحصونها
الى يوم الجزاء قال السهيلي وهذه الآية وان نزلت في ابي الاشد فان الالف واللام في الانسان الجنس فيشترك معه في الحكم
كل كافر مثل كنه وفعل مثل فعله وعلى هذا الاكثر القراء ان ينزل في السبب الخاص بلفظ عام يتناول المعنى العام انتهى
وخرج مسلم عن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وخرجه ايضا الترمذي
وقال فيه حديث حسن صحيح وقرا الجمهور لبدا اي كثيرا متلبدا بعضه فوق بعض ثم عدد تعالى على الانسان نعمه في جواز
رحمه والتحذير قال ابن عباس والناس هما كم يقال الخير والشر اي عرفناه عليكم يقينا وليست الهداية هنا بمعنى
الارشاد وقال الضحاك النجدان الثدي بالكلام والنجد الكرم وهو المعنى **و** قوله تعالى فلا اقتحم العقبة الآية
قوله فلا هو عند الجمهور تخصيص بمعنى لا اقتحم والعقبة في هذه الآية على كلام العرب استعارة لشدة العمل
الشاق على النفس من جبل هو بد او نحوه شبه بعقبة الجبل واقتحم معناه دخلها وجاوزها بسرعة وضغك وشدة ثم
عظم تعالى امر العقبة في النفوس بقوله وما ادراك ما العقبة ثم فسر اقتحام العقبة بقوله فك رقبة الآية وهذا على
قراءة من قرا فك رقبة بالرفع على المصدر وامن قرا فك رقبة او اكرم على الفعل ونصب الرقبة وهي قراءة ابي عمرو
فليس يحتاج ان يقدر وما ادراك ما اقتحام بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويبقى قد بكا من اقتحم ومبينا له وفك
الرقبة هو عتقها من ربقة الاسر او الرق وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل
عضو منها عضوا منه من النار والمسغبة المجاعة والساغب الجايع وذا مقربة معناه ذا قرابة لتجتمع الصدقة والصلة
وذا متربة معناه مدقعا قد لصق بالتراب وهذا يحتمل ان يريد الى المسكين الشديد فاقة من القسم قال سيبويه هم المكرمون
كما الكريم في غير هذا الموضع والتراب كما يموت تمعك وقال ابن عباس هو الذي خرج من بيته ثم رقلب وجهه الى بيته مستيقنا انه ليس
له الا التراب وقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة عطف على قوله اقتحم والمعنى ثم كان مع اقتحامه العقبة من الذين آمنوا وتواصوا
له تعالى بتواصوا بالصبر معناه على طاعة الله وبلايه وفضليه وعن الشهوات والمعاصي والمرحمة قال ابن عباس كل
ما يوجب الرحمة الله تعالى وقال الخروج هو التراحم والتعاطف بين الناس وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا
جملة هلكوا والميمنة فيما روي عن يمين العرش وهو موضع الجنة ومكان المرحومين من الناس والمشئمة اسم الجانب
الشام وهو الايسر وفيه جهنم وهو كما في المعنى بين وهو صفة معناه مكبة مطبقة د

سورة والشمس وضحاها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة والشمس وضحاها**
مكية اقسم الله تعالى بالشمس اما على التثنية منها على الاعتبار المروي الموضحة الله تعالى وما تقدير ورب الشمس
والضحى بالضم والفتح ارتفاع ضوء الشمس واشراقه قاله مجاهد وقال مقاتل هما اسمان حرفها كقوله في كهيعص
والطسم والحاء يفتح الضاد والمد ما فوق ذلك الى الزوال والقمر يتلو الشمس من اول الشهر الى نصفه في الغرب ثم يتلوها
هـ ثم يتلوها في النصف الآخر بعد الآخر هو ويتلوها في كل وقت لا يستحيي منها ويتلوها كذلك وقال الزجاج وغيره تلاها في المنزلة من العين
والقدر كما انه ليس في الكوكب شيء يتلو الشمس في هذا المعنى غير القمر وقوله والنهار كذا هذه السورة والتي بعدها
ان النهار من طلوع الشمس وكذا قال الزجاج في كتاب الانواء وغيره واليوم من طلوع الفجر وكما يختلف ان انتهما
اعني الليل والنهار مغيب الشمس والضمير في جلاها يحتمل ان يعود على الشمس ويحتمل ان يعود على الارض وعلى الكلمة وان كان لم يجر لها
الذكر الا في المعنى بفتحيه قاله الزجاج ويغشاها معناه كشفه وضوا والفاعل يعلو على هذه التاويلات النهار ويحتمل ان يكون
الفاعل الله تعالى كانه قال والنهار اذا جلى الله الشمس فاظهر النهار في اكمل حالاته ويغشى معناه يغطي والضمير د

الشمس

للشمس على تجوز في المعنى او للارض وقوله تعلى وما بناها وكل ما بعده من كلامه في السورة يحتمل ان تكون ما فيه
بمعنى الذي قاله ابو عبيدة اي ومن بناها وهو قول الحسن ومجاهد ويجب القسم بالله تعلى ويحتمل ان تكون مصدرية
ذلك مصدرية قاله قتادة والمبرد والزجاج كانه قال والسماء وبنيانها وكما بمعنى حاشا قال الهروي
له تعلى والارض وما طحاها اي بسطها وسمعنا بقال طحا به الارض اذا رماه اي انشح به في المذهب انتهى والنفس التي اقسم
بها سبحانه اسم جنس وتسويتها اكمال خلقها او نفخ الروح التعليبي فسواها اي عدل خلقها انتهى وقوله سبحانه
فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها كيف تاتي الفجور وتجتنب التقوى وجعل لها قوة يقع معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى وجواب
القسم في قوله قد افلح والتقدير لقد افلح زاد ع وحذفت اللام للطول انتهى والفاعل يحتمل ان يكون الله تعلى
قاله ابن عباس وغيره ويحتمل ان يكون الانسان قاله الحسن وغيره وزكاها اي كثرها وانماها بالخير قاله ابن عباس
اخفاها وحقرها وصغر قدرها بالمعاصي والخيبة ما يجب واصل دسى دسس ومنه قول الشاعر وهو دسيت عمرا
القراب فاحمت حلايله يكنى للوقد ضعفا ف قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي ومن عيوب النفس الشفقة
عليها والقيام بتنعمها وتحصيل ارباحها ومداواتها والاعراض عنها وقلة الاشتغال بها كذا سمعت جدي
يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه انتهى من تاليفه في عيوب النفس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا قرا هذه الاية قال اللهم اعط نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها قال صاحب الكلم الفارقية
والحكم الحقيقية النفس الزكية زينتها فراهنها وعافيتها عفتها وكمارتها ورعها وغناها قنعتها ومولاها
علمها والكفوي مصدر وقال ابن عباس الكفوي هنا الحراب كذا بوابه حتى ان لهم وجويدة فولجعل ما يشود
هو فزار ابن سالف وقد تقدم فصمم ق وناقة الله وسقياها قيل نصب بفعل مضمر تقديره احذروا
وقال ع ناقة الله الجمهور بنصب ناقة على التحذير او احذروا ناقة الله وهو مما يجب اضمار عامله انتهى وهو مذهب
معناه اتق العذاب مخالف لما مر مكررا لذهبه في الدمدمة التعليبي قال مورج الدمدمة اهلاك باستيصال انتهى
وكذا قال ابو اسحاق وقال الهروي قال الازهري وقد مدمم عليهم ودمم اي اطبق عليهم العذاب وقيل دمدم اي غضب
عليهم انتهى وقوله تعلى فسواها اي فسوا الثلاثة في الهلاك لم يفت منهم احد وقرا نافع وابن عامر فلا يخاف عقباها
والمعنى فلا يرجو الله تعلى في فعله بهم وهذا قول ابن عباس والحسن ويحتمل ان يكون الفاعل يخاف صالحا عليه السلام
اي لا يخاف عقباها هذه الفعلة بهم اذ كان قد انذرهم وقرا الباقون ولا يخاف بالواو فيحتمل الوجيز ويحتمل هذه الآية
وحيثما التقا ان يكون الفاعل يخاف المبعث قاله الزجاج والضحاك والسدي وغيرهم وتكون الواو واو الحال كانه
قال انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله

سورة والليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
قول الجمهور اقسم الله تعلى بالليل اذا يغشى الارض وجمع ما فيها وبالنهار اذا تجلى
اي ظهر وهو الاباق وقال ع يغشى معموله محذوف فيحتمل ان يكون النهار كقوله يغشى الليل النهار والشمس
كقوله تعلى والليل اذا يغشاها وقيل الارض وما فيها انتهى و قوله تعلى وما خلق الذكر والانثى يحتمل ان تكون ما بمعنى الذي
ويحتمل ان تكون مصدرية والذكر والانثى هنا عام وقال الحسن المراد ادم وحواء والسعي العمل فالخير تعلى مسعاه
من اعمال البر والشر من اعمال الشر وفي هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قوله تعلى وصدق بالحسنى
فيما هو عند الله والله وقيل هي الخلف الذي وعد الله به وقيل هي الجنة وقال الكثير من المتاولين الحسنى الاجر والثواب
بعمله الصالح والحال الحسنة في الدنيا والاخرة ومن جعل كل الحال خاصة جعل استغنى في المال ايضا لتحكم المذمة
ومن جعل كل عام في جميع ما ينبغي ان يدخل من قول او فعل قال استغنى عن الله ورحمته بزعمه وكذا ع وقوله
وما يغني عنه ماله اذا عكاه والفعل المذكور ربما انما هما في المال وقوله اذا تردى اذا تزايل قاله قتادة وغيره معناه
في جهنم وقال مجاهد تردى معناه هلك من الردى وخرج البخاري وغيره عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من احد او ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها
من النار والا وقد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونذع العمل فمن كان منا
من السعادة فسيصير الى عمل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاء فسيصير الى عمل اهل الشقاوة قال اما
من كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى
الى قوله للعسرى وفي رواية لما قيل له افلا نتكل على كتابنا قال لا اعملوا فكل ميسر لما
خلق وخرجه الثعلبي مختصرا انتهى قال ابن العربي في احكامه وسال شابا رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاول غير الثاني وقد جاء في هذا التاويل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان بعلب عسر يسر ثم
امر تعالى نبيه اذا فرغ من شغل من اشغال الدنيا والعبادة ان ينصب في الخير والنصب التعب والمعنى اذا جد في عبادة ربه
بعد ان يقتر وقال ابن عباس اذا فرغت من فرض فانصب في قيام الليل وقوله عز وجل وعزيا هذا
واذا فرغت من العبادة فانصب في الدعاء وقوله تعالى والى ربك فارغب امر بالتوكل على الله عز وجل وهو في وجوه العبادات
اليه لا الى رسوله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة والتين مكية**
قال ابن عباس وغيره التين والزيتون الذي يعصر بهما المعروف وقال الاسميلي اقسم الله تعالى بكور تينا وكور زيتنا وهما
جبلان عن يمين بيت المقدس وكذا قال سيبويه وقيل الزيتون هي الحجارة والكور عند اكثر الناس هو الجبل وقال الماوردي
ليس كل جبل يقال له كور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والتين جبل بدمشق وكور سيبين جبل بالشام والبلد
الامين مكة والقسم واقع على قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في احسن تقويم يتبين له وقال بعض العلماء
بالعموم اي الانسان احسن الحلق قائما تقويما ولم يقوم الجنث على من حلف بالكلاء ازروجته احسن من الشمس
محتجين بهذه الاية وحسن التقويم ليشمل جميع محاسن الانسان الظاهرة والباطنة من حسن صورته واعتداله قامته
وكمال عقله وحسن تمييزه والانسان هنا اسم جنس وتقدير الكلام فتقويم احسن تقويم كان احسن صفة كانه
ان يعبر على موصوف ثم رددناه اسفل سافلين قال قتادة وغيره معناه بالهرم وذهول العقل وهذه عبارة منصوبة وعبارة
الزجاج التعليمية في احسن تقويم قبل الله واستواء شبابه وهو احسن ما يكون ثم رددناه اسفل سافلين بالهرم كما قال الا الذين
آمنوا الخير والسافلون المرضى والزمنى والذين جسمهم عذرهم عن الجهاد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكل
الله عذرهم واجرهم ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم انتهى وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
اذا مرض العبد او سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وهكذا قال في الذين جسمهم العمر انتهى قال ع
الذين قال صفة فتاه على ان معنى اسفل سافلين بالهرم وذهول العقل وقيل متصل بناء على ان معناه في النار على
كفرهم انتهى وفي حديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المؤمن خمسين سنة خفف الله
حسابه واذا بلغ ستين رزقه الله انابة اليه واذا بلغ سبعين احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن
سيئاته واذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في اهل بيته وكان اسمه الله في ارضه واذا بلغ مائة ولم يعمل شيئا
كتب له مثل ما كان يعمل في صحته ولم تكتب عليه سيئة وفي حديث ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له حسنة ما كان
يعمل في قوته وذلك اجر غير ممنون ثم قال سبحان الذي اسقاهم الحجة وتوبيخا للكافرين فما يكذبك بعد ايها الانسان ان
الله يحكم ان تكذب بعد هذه الحجة بالدين وقال قتادة المعنى فمن يكذبك بعد يا محمد فيما تخبر به من الجزاء والحساب
وهو الدين بعد هذه العبر ويحتمل ان يريد بالدين جميع ما بينه وشرعه وروي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قرا اليس الله باحكم الحاكمين قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين قال ابن العربي في احكامه وروى البخاري
وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا احدكم اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على
ذلك من الشاهدين ومن رواية عبد الله اذا قرا احدكم او ممن يقرا لها فمر على آخرها على آخر الموتى فليقل بلى انتهى
وهذا الحديث ان كان فيه ضعف فما ابن العربي فيما مما يتبين ذكرهما في فضل الاعمال والله الموفق بفضله
سورة القلم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اقرا ربك الذي خلق الى ما لم يعلم في غار حراء حسب ما ثبت في صحيح البخاري
بالاجماع وهو اول ما انزل من كتاب الله تعالى ثم ذكر صدرها الى قوله ما لم يعلم في غار حراء حسب ما ثبت في صحيح البخاري
وغيره وتضمن قوله اقرا باسم ربك اي اقرا هذا القرآن باسم ربك اي مبتدئا باسم ربك ويحتمل ان يكون المعنى
الذي امر بقراءته هو باسم ربك الذي خلق كما يقال اقرا هذا الكتاب والعلق جمع علقة وهي القطعة
من الدم والانسان هنا اسم جنس ثم قال تعالى اقرا وربك الاكرم على جهة التاكيد كانه يقول لمن امر ان يقرا
انه ورب ليس كمثله شيء الاكرم الذي لا يلحقه نقص ثم عدد تعالى نعمة الكتابة بالقلم على الناس وهو
من اعظم النعم وعلم الانسان ما لم يعلم قيل هو ادم وقيل اسم جنس وهو الاظهر وقوله تعالى كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة نزلت في ابي جهل وذلك انه كان غنيا وكثر من يغشى ناديه فنا صب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونهاه عن الصلاة في المسجد وقال لئن رايت محمدا يسجد عند الكعبة لاطان على عنقه فيه وان النبي صلى الله
عليه وسلم رد عليه القول وانتهره وعبارة الداودي ونهدده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل انا اعلم ان
ما املك احد اكثر اهل الوادي ناديا انتهى وكذا رد على ابي جهل ويجوز ان تكون بمعنى كفا والضمير في
رآه للانسان المذكور كانه قال لان رآه نفسه غنيا وهي رؤية قلبية ولذلك جاز ان يعمل فعل القلب في نفسه كما تقول
وجدتني وكنتني ثم حض تعالى على هذا الانسان وحاله بقوله ان الى ربك الرجعى اي الحشر والبعث يوم القيمة
وفي هذا الخبر وعيد الكافر من الناس ثم مر بذكر الناهي لمحمد عليه السلام والخلاف ان الناهي ابو جهل

اهل الجنة وقيل الروح اشرف الملئكة وقال ابن ابي نجيح الروح هم الحفظة الكرام الكاتبون وقال الروح هاهنا
هو جبريل وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفه ﴿ قوله تنزل بإذن ربهم من كل امر التعليل اي بكل امر قدره الله وقضاه
في تلك السنة الى قابل قاله ابن عباس ثم تبتدئ فتقول سلام هي ويتملأ ان يريد من كل فتنة سلامة انتهى قال ع وعلى التا
ويل الاول اي هي سلام خير ابتداء مستانف اي سلام وهي هذه الليلة الى اول يوم ما ثم ذكر ما تفعل وقال الشعبي ومنصور
سلام بمعنى التحية اي تسلم الملئكة على المومنين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة لم يكن مكية ﴿ في قول الجمهور وقيل مدنية وهو اول السبع الطول في حرف بن مسعود ولم يكن المشركون واهل

الكتاب منفكين وقوله تعالى منفكين معناه منفصلين متروكين قيل بقوا انفك الشيء عن الشيء اذا انفصل عنه واما انفك
التي هي من اخوات كان فلا مدخل لما هاهنا قال المجاهد وغيره لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى جاءتهم
البينة واوضح المستقبل موضح الماضي في تاتيهم والبينة محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه قال الثعلبي والمعنى
كيف يعني من العرب وهم عبدة الاوثان انتهى وقال الفراء وغيره لم يكونوا منفكين عن محمد صلى
الله عليه وسلم والتوكيد كما مر حتى جاءتهم البينة فلما جاءتهم البينة فيما قيل فواعند خالد ويتجه في معنى الاية قول ثالث بارع المعنى
وذلك ان يكون المراد لم يكن هولاء منفكين من امر الله وحكمه لهم حتى يبعث اليهم رسولا تقوم عليهم به الحجة وتنقطع
عذرهم فكانه قال ما كانوا ليتركوا سدى وفي الصحف المكرمة المقولة في صحفه الفاضلة والصحائف وقال
الحسن الصحف المكرمة في السماء فيما كتب الله احكام كتب وقيمة معناه قايمة معتدلة احدة للناس بالعدل ثم ذم
تحل اهل الكتاب في انهم لم يتفرقوا في امر محمد الا من بعد ما راوا الايات الواضحة وكانوا من قبل فيه على نعوته وصفته
وصفوه بجميع حنيف وهو المستقيم وذكر الزكاة مع ذكر بني اسرايل يقوي قول من قال السورة مدنية وان الزكاة
انما فرضت بالمدينة وان النبي صلى الله عليه وسلم انما دعا الى الاسلام لا الى الزكاة وقال الكتاب بالمدينة وفي الجمهور وذلك
دين القيمة على معنى الجماعة او الفرقة القيمة وقال ع قراءة الجمهور وذلك دين القيمة على تقدير اضافة القيمة اي المستقيمة
او الكتب القيمة وقراءة عبد الله وذلك الدين القيمة بنصب دين والدين ورفع القيمة صفة والهاء فيه للملة اوعلى تاويل
ان الدين بمعنى الملة انتهى والبرية جميع الخلق كان الله تعالى اهمى اي اوجدهم بعد العدم ﴿ قوله فعل رضوان الله عنهم
قيل ذلك في الدنيا فرضاه عنهم هو ما اكرمهم به من عبادته ورحمته ورضاهم عنه هو رضاهم بما قسم لهم
من جسيم الارزاق وقال ابن عطاء اذا رضي الله عن عبده رضي عنه وقال السري السقطي اذا اكتفى العبد بالله رضي عنه وقيل ذلك في الاخرة وحتى
للرضى عنه وقال السري السقطي اذا اكتفى العبد بالله رضي عنه وقيل ذلك في الاخرة وحتى
تعلق بالذكر اهل الخشية كما ذكر اهل الجنة وهي كلمة وهي كامرة بالعم وفي الناهية عن المنكرة بسم الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة اذا زلزلة مكية قاله ابن عباس وعنه وقال قتادة ومقاتل

هي مدنية وقد تقدم معنى الزلزلة وانقال الموتى وقاله ابن عباس وقيل اخرجت موتاها وكنوزها وقول الانسان
مالها هو على معنى التعجب من هول ما يراى قال الجمهور كافر الانسان هنا الكافر وقيل عام في المومن والكافر واخبارها قال
ابن مسعود وغيره هي شهادتها بما عمل عليها من عمل صالح وفاسد ويويد هذا التاويل قوله صلى الله عليه وسلم
فانه كما يسمع مد الصوت الموذن انس وجن وكما شهد له يوم القيمة ثم خرج الترمذي في جامعه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله
ورسوله قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل علي يوم كذا وكذا اليهذه
اخبارها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى وكذا رواه ابو بكر بن الخطيب وفيه عمل علي في يوم كذا وكذا
وفي يوم كذا وكذا وقوله لتحدث بان ربك اوحى لها الباء زائدة للتاكيد وقال ابن عباس وغيره المعنى اوحى اليها فالجمهور
ان اوحى تتعدى بالى وعدي هاهنا باللام مراعاة للفواصل وقال ابو العالية لها بمعنى اليها انتهى ﴿ قوله تعالى يومئذ يصدر
الناس اشتاتا اي متفرقين بعضهم من موضع ورودهم مختلفي الاحوال فالجمهور ورودهم بالموت وصدورهم هو القيام
للبعث والكل صائر الى الحق ليرى عمله ويقف عليه وقيل الورود هو ورود المحشر والصدر انشتاتا هو صدر قوم الى الجنة
وقوم الى النار ليروا جزاء اعمالهم ﴿ قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اية كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسميها هذه الجامعة الفاذة ويروى انه لما نزلت هذه السورة بكى ابو بكر وقال يا رسول الله واسئل عن مثاقيل الذر قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما رايته في الدنيا مما تكره فمثاقيل الشر ويدخر الله مثاقيل الخير الى الاخرة
قال الحسن اوحى بينما عمر بن الخطاب بحكم يومئذ ليلا اذ ادركه مغلبل من جنبه فقال البعض من معه سلم من ان افتلو افعال
له واحد هم من الفخ الحميني يد البلو الحشو واحي عمر بذلك فقال او فحواه هذا قال لهم فما اعكم اية في كتاب الله فقال الم افتلبك
الله واحكم اية في كتاب الله واعدل اية في كتاب الله وارجا اية في كتاب الله واخوف اية في كتاب الله فقال لهم
اعكم اية في كتاب الله اية الكرسي واحكم اية في كتاب الله ان الله يامر بالعدل والاحسان واعدل اية في كتاب الله

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجا ية في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وآية في كتاب الله من يعمل سوءا يجز به فاخبر عمر فقال ليس بهذا عبر فقال لو انعم وهو كلمة قال عمر كيف ملئ علما انى بانيه اهل الجاهلية على انفسنا قال الداودي ومعنى اعلم انه ي يده في الثواب انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة والعاديات** مكية في قول جماعة وقيل مدنية قال ابن عباس وغيره المراد بالعاديات الخيل لا نها تعدو بالانفاس وتضبح بالحوافر وعن ابن مسعود وعلي ان العاديات هنا الابل لا نها تضبح في عروها قال علي رضي الله عنه والقسم بالابل العاديات مزج في ومن العرفج لغة اذا دفع الحاج وبابل عرفة بقرو الصبح تصويتها جهم عن العرو وقال الداودي وهو الصوت الخويسمح من الحوايا وقت الركض انتهى وقوله تعالى فالموريات قدحا قال علي وابن مسعود هي الابل توري بذلك انا في عروها جمع الحصى بالحصى فيتكلى منه النار قدحا القدح وقال ابن عباس هي الخيل توري بحوافرها في الحجارة وقال ابن عباس ايضا وجماعة الكلام عام يدخل في القسم كل من يكدح بقدحه نارا ثم قدحا ابو المفا مصدر موكد لا الموري هو القادح انتهى والمغير اذا صبحا قال علي وابن مسعود هي الابل من مزدلفة الى منى وقيل بدر وقال ابن عباس وجماعة كثيرة هي الخيل واللفكة من الغارة في سبيل الله وعين به الامر سيئ الامر وعرف الغارات نامح الصباح والنقع الغبار الساطح المثار والضمير في به كناية عن الوقت المذكور ويحتمل ان يكون للمكان والموضع الذي يقتضيه المعنى ومشهورا ثارة النقع هو الخيل وقال علي هو هنا الابل وهو ساكن بجمعا قال علي وابن مسعود هي الابل وجمعا هي المزدلفة وقال ابن عباس وجماعة هي الخيل والمراد جمع من الناس هم المحزوون والقسم واقع على قوله ان الانسان لربه لكنود وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما الكنود قالوا الا يا رسول الله قال هو الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقد يكون في المؤمن الكفور بالنعمة فقدير الاية ان الانسان لنعمة ربه لكنود وارض كنود كما تقدم نفيا والكنود العاصي بلغة كندة وقال للبحيل كنود وفي البخاري عن مجاهد الكنود الكفور انتهى وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد يحتمل الضمير ان يعود على الله تعالى وقاله قتادة ويحتمل ان يعود على الانسان انه شاهد على نفسه بذلك وهذا قول مجاهد وعكرمة وانه لحب الخير اي وان الانسان لحب الخير والمعنى من اجل حب الخير لشديد اي بخيل بالمال هابك لهوا الخير هنا المال ويحتمل ان يريد هنا الخير الدنيا وهي من مال او صحة وجاه عكس الملوذ ونحوه كما ان الكفار والجمال كما يجوز عين ذلك فاما الحب في حيني كاخرة فمردوده مرجوحه الفجور وقال الفراء معنى الاية وان الانسان لشديد الحب للخير ولما اقدم الخير فلشديد حدف من اول الكلام ذكر اخره كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انتهى وقوله تعالى افلا يعلم نوقيف اي افلا يعلم ماله ومصيره فيستعد له وجعل ما في القبور اي من الموتى وابرز ما فيها ليقع الجزاء عليه او يفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم يبعثون على نياتهم وفي قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وعيد وحض على التحصيل معنى لجازاة انه تعالى خبير بما اتوا انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة القارعة مكية** بلا خلاف قال الجمهور القارعة القيامة نفسها والقوارع الكبير الذي يتساقط في النار وجاز ان يفخم على المصباح وقال الفراء هو صغير الجراد الذي ينتشر في الارض والهوام وفي البخاري كالفراش المبثوث تضرعاد الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يموج بعضهم في بعض انتهى والمبثوث هنا معناه المبثوث وجمعه وجعلته موجوة منفصلة والعهن هو الصوف والنفش خلخلة الاجزاء وتفريقها عز فرا صها وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه المقسور بالمراد بالام نفس الهاوية وهذا كما قال للارض ام الناس كما تقدم وقال ابو صالح وغيره المراد ام رأسه الا انهم يهوون على وجوههم ورؤوسهم وروى المبرد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل الام لك قيل يا رسول الله تو عد ضي الهدى وتقول الام لك فقال عليه السلام اضاردت كما نار لك قال الله تعالى فامه هاوية بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة التكاثر مكية** قوله تعالى الهاكم اي شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والاولاد والعدد وهذا هجيرا بناء الدنيا العرب وغيرهم لا يخلص منه الا العلماء المتقون الله الا الالف واللام في التكاثر ليس للاستغراق او بل للمعهود السابق في الدهر وهو التكاثر في الدنيا ولذا تها علما يفاد انه هو الذي يمنع عن طاعة الله وعبوديته ولما كان ذلك مقررا في العقول ومتفقا عليه في الاديان لم يحتج الى التنبيه عليه فالاية دالة على ان التكاثر والتفاخر بما ذكر مذموم انتهى وقوله حتى زرتم المقابر اي حتى متم فدفنتم في المقابر وهذا اخبر فيه تقريع وتوبيخ وتحسر وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت قال في الصحاح المقابر الناس على الخطا وان عباس بالمد والكسائي في رواية بهمز تين ومعنى الاية ما ينبغي لكم التوبيخ والتقريع انتهى والذي اعلم ان الهاكم امور واوكاها بالرعاية ترقيق القلب وازالة حب الدنيا منه ومشاهدة القبور يورث ذلك كثيرا والله اعلم انتهى وقوله تعالى كلا سوف تعلمون زجر ووعيد ثم كرر تاكيدا وبالغ كل انسان من هذا الزجر

والوعيد

والوعيد المكرر على قدر حظه من التوعد فيما يكرر هذا قاول الجمهور وقال علي كلا لسوف تعلمون في القبر ثم كلا لسوف تعلمون البعث قال الخبر في رواية تهديد عظيم للعلماء واخباره الله على انه لو حصل اليقين لتركوا التكاثر والتفاخر وهذا يقتضي ان من كان يتهدد التكاثر والتفاخر اي لا يكون اليقين حاصلا له قال اللغوي الذي لا يكون عاقلا ثم الويل الخ انتهى وقوله تعلمون علم اليقين جواب لو محذوف تقديره لو تعلمون علم اليقين لشغلكم عن التكاثر واليقين اعلى مراتب العلم ثم اخبر تعلمن الناس انهم يرون الجحيم وقال ابن عباس هذا خطاب للمشركين والمعنى على هذا التاويل انها رؤية حلول وعلى وهو غير اليقين لهم وقال الخروج الخطاب للناس كلهم ثم قال لتسئلن يوم القيامة عن النعيم الذي تنعمتم به في الدنيا كيف نلتموه وفيم انفقتموه وتتوجه في هذا اسئلة كثيرة بحسب شخص شخص وهي منفاذة لمن عمي فيما في كتاب الله عز وجل وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه والذي نفسي بيده لتسئلن عن نعيم هذا اليوم الحديث في الصحيح اذ ذبح لهم ابو الهيثم ابن التيهان شاة واطعمهم خبزا ورطبا واستعذب لهم ماء وعن ابي هريرة في حديث فيه يا مسيب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى بيت ابي الهيثم واكلهم الرطب والخبز وسقاهم الماء وقوله صلى الله عليه وسلم هذا هو النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة وان ذلك كثر على اصحابه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبتم مثل هذا وخبز بايديكم فقولوا باسم الله وعلى بركته واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو انشعنا وارونا وانعم علينا وافضل فان هذا كافيا هذا حديث رواه الحاكم في المستدرك انتهى من سلاح المومن قال الداودي وعن الحسن وقتادة ثلاث لا يسئل عنهن ابن ادم وما عداهن فهو فيه الحساب والسؤال كما شاء الله كسوة يواري بها عورته وكسرة يشد بها صلبه وبيت يكنه من الحر والبرد انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة والعصر مكية قال ابن عباس العصر الدهر وقال مقاتل العصر هي صلاة العصر وهو الوسطى اقسم الله بها وقال ابي بن كعب سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال اقسم ربك بآخر النهار وهذا نادر اسم الجنس والخسر النقصان وسوء الحال ومن كان من المومنين في مدة عمره في التوصي بالحق والصبر والعمل بحسب الوصايا فلا خسر معه وفي جمع الخير كله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الهمزة مكية تقدم تفسير ويل والهمزة الذي يعيب الناس بلسانه اي يعيبهم ويغتابهم واللمزة في المعنى مثله وقد تقدم بيانه في قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وفي قوله والذين يلمزون المطوعين وغير قيل نزلت هذه الاية في الاخنس بن شريق وقيل في جميل بن عامر ثم هي تتناول كل من اتصف بهذه الصفات وعدده معناه احصاه وحافظ عليه وقد ذكر ان كانت تعدى وقال الداودي وعدده اي استعده انتهى لينبذن ليطرحن في نار الله الخبر هي نار الله التي تطلع على الافئدة اي التي يبلغ احراقها والمها القلوب وموصدة اي مطبقة منطبقة في عمد جمع عمود وقرا ابن مسعود موصدة بغير همز مدة وقال ابن زيد المعنى في عمر مديد ممدود ليزيدها والكل من نار عاذنا الله منها

سورة الفيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اصحاب الفيل ملكية باجماع هذه السورة تنبيه على العبرة في اخذ الله تعالى ابرهة امير الحبشة حين قصد تعطيل بيت العرب بهدمها وكان صاحب فيل لكبه وقصته شهيرة في السير فيما ذكروا واختصارها ان ابرهة بنا في اليمن بيتا يراد ان يرد اليه حج العرب فذهب رجل واحدث في ذلك البيت فغضب ابرهة واحتمل في جموعه وركب الفيل وقصد مكة فلما قرب منها اغار على نعم لقريش ثم بعث الى الجبل والشعاب من مكة خيل ملكه وهيا الفيل وانحدر بفيل بن حبيب [illegible] فلما دخل الحرم برك الفيل ولم يقم في حرم الله ورجع من حيث جاء واشتد قتال في الفيل يدعى المحمود وقيل بل كان اسمه بالمعجم وراموه فحطموه فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ينهض ولما بعث الله عليهم كما جاء في سورة سجيل وارسله

سورة لايلاف قريش مكية وفي ولد النضر بن كنانة والفرق التكسب والمعنى ان الله تعالى جعل قريشا اهل الحرم يجلبون اليهم في العام واحدة في الشتاء واخرى في الصيف قال ابن عباس كانوا يجلبون في الصيف الى الطائف حيث الماء والخلوة وفي الشتاء الى مكة قال الخليل معنى كاية كان فعل الله في قريش هذا ومكنهم من الهم هذه النعمة فليعبدوا رب هذا البيت وقوله تعالى من جوع معناه ان اهل مكة فاكتوروا بواد غير ذي زرع عرضة للجوع والجدب فاطعمهم الله عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة ارايت الذي مكية** وقوله سبحانه ارايت الذي يكذب بالدين كاية توقيف وتنبيه لنبيه ﷺ على امر السامع كل من يتاتى منه هذه الصفة والدين الجزاء وقع التنبيه بعد بعضه اما عن كعامه وكاحسان اليه واما عن حقه وماله وهو الاشد ويروى ان هذه كاية نزلت في بعض المشركين في كاسلام بمكة لم يخفوا اذيته وفشوا فاقتتلوا وربما كان يصل بعضهم احيانا مع المسلمين من ابعة وحينئذ فقال تعالى فويل للمصلين كاية ونقل الثعلبي عن عباس ان كاية نزلت في العاص بن وايل انتهى وقال السهيلي قال اهل التفسير ان اول السورة بمكة في ابي جهل وهو الذي يكذب بالدين ثم ان الخرها نزل بالمدينة في عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه وهم الذين يراؤون ويمنعون الماعون انتهى قال ابن ابي وقاص سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون فقال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت اي وقت تاخير يدوا اهما او الى هذا الحاحا هذا وقال عكرمة اين يسار الحمولة الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم وقوله تعالى الذين هم يراؤون يباذ ان صلاة هؤلاء ليست لله تعالى بايمان واما هي رياء للبشر فلا تقبل لها وقوله تعالى ويمنعون الماعون وصفهم بقلة النفع لعباد الله وقلة الشكر خصلة وقال علي وابن عمر الماعون الزكاة وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة هو ما يتعاطاه الناس كالفاس والدلو والقدر والقصعة ونحوه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الشيء الذي كايحل منعه فقال الماء والنار والملح وروته عائشة رضي الله عنها وفي بعض الكتب في زيادة كاية والخمير قال البخاري والماعون المعروف كله وقال بعض الحذاق عون الماعون على عمله اعلاه الزكاة المفروضة واحناه عارية المتاع انتهى **بسم الله الرحمن الرحيم** وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة انا اعطيناك الكوثر مكية** قال جماعة من الصحابة والتابعين الكوثر نهر في الجنة حافاه قباب من لؤلؤ مجوف وكينه مسك وحصباؤه ياقوت ونحو هذا من صفاته وان اختلفت العبارة وروى ابن عباس الكوثر الخير الكثير قال ابن جبير النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي اعطاه الله اياه ق وخرج مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفا اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقال نزلت علي انفا سورة فقرا انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة الحديث انتهى وخرج بن ماجة من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا فرطكم على الحوض لاعرفن ما يرد علي احد منكم وليذادن عن حوضي رجال من امتي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلموا الا هلموا فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي رواية فاقول الا سحقا سحقا لمن غير بعدي وفي رواية فاقول ما شانكم فتختلج منهم فاقول الا سحقا سحقا وفي رواية فاقول الا سحقا سحقا لمن غير بعدي وفي رواية فاقول الا سحقا سحقا لمن غير بعدي وفي رواية فاقول الا سحقا سحقا لمن غير بعدي

روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة اسلمت الحرب جعل يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وانا اول المؤمنين في هذه السورة وقال لما مرة ما اراك الا حضور اجلي فقال له عمرو العباس بخ بخ لك يا بني صلى الله عليه وسلم فجد فنعاوني عن هذا المنتزع بن عباس وغيره والفتح هو فتح مكة كذا فسره صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وابو داود الجماعة ان الجماعة ع بحمد ربك اي متلبسا فالباء للحال انتهى وقوله تعالى انه كان توابا اي يقبل واستغفره من حجة عكمة للمستغفر بن قال عمر لنا هذه السورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمنى في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما او نحوها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة ابي لهب مكية باجماع وفي صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي فقالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب الى آخرها وتبت معناه خسرت والتباب الخسار والخسار والدمار واسناده الى اليدين من حيث ان اليد موضع الكسب والربح وضد ما عليه ثم اوجه عليه انه قد تب اي حتم ذلك عليه وفي قراءة ابن مسعود وقد تب وابو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن سبقت له الشقاوة قال السهيلي وكناه الله بابي لهب لما خلقه سبحانه للهب والنار ومصيره الى ان يصلى نارا ذات لهب فكانت كنيته بابي لهب فقرنه لما يصير اليه من اللهب انتهى وقوله سبحانه ما اغنى عنه ماله يحتمل ان تكون ما نافية على معنى الجحد ويحتمل ان تكون ما استفهاما على وجه التقرير اي اي غنى اغنى له ماله وكسبه وما كسب اراد به عرض الدنيا من عقار ونحوه وقيل كسبه بنوه وقوله سبحانه سيصلى نارا ذات لهب حتم عليه بالنار واعلام بانه يوفى على كفره نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وقوله تعالى وامرأته حمالة الحطب هي ام جميل اخت ابي سفيان بن حرب وكانت موذية للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين جليسا وعاية فرتها وكانت تكرح الشوك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وتنثره على بابه ليلا فلذلك سميت حمالة الحطب قاله ابن عباس وقيل هو استعارة لذنوبها قال ابن عباس وغيره كان في عنقها حبل من مسد فالمعنى حمالة الحطب تفخر بذلك يوم القيامة كما كانت تحمل الحطب في الدنيا وقيل هو على الحقيقة وانها كانت تحتطب وتحمل حطبها فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليتاذى به وقيل كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تنم على النبي صلى الله عليه وسلم وتوقد نار العداوة بين الناس والعضاه الشجر الكبار الواحدة عضاهة والجيد العنق انتهى وقوله تعالى في جيدها حبل من مسد قال ابن عباس وجماعة اشارة الى الحبل حقيقة المعنى تعذب به في النار وقيل المسد الليف وقيل لبعد المغزى وفي صحيح البخاري قال من مسد لبعد المغزى وهو السلسلة التي في النار انتهى وهو في الحديث ان هذه السورة لما نزلت وفرت ام جميل حتى اتت ابا بكر وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وبيدها فهر من حجارة [illegible] فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله هذه ام جميل واخشى ان تؤذيك وقد قلت فيه من الشعر [illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراني ولن تشاهدني وقد قلت فيه من الشعر [illegible] ثم قامت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر هجانا صاحبك فقال لا ورب هذا البيت ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به فقالت انك لمصدق فلما ذهبت قال ابو بكر يا رسول الله رأتك قال لا ما زال ملك بيني وبينها يستر عني انتهى

سورة الاخلاص قيل مكية وقال ابن عباس مدنية وان اليهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في التورية ونسبها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه وقال له اقرأ يا محمد هذه السورة واخبرهم ان الله واحد فرد من جميع جهات الوحدانية ليس كمثله شيء وهو ابتداء والله ابتداء ثان واحد الحي والجملة خبر الاول وقيل هو ابتداء والصمد خبره والجملة خبر الثاني وقيل الله واحد الحي والصمد خبر ثان والصمد في كلام العرب السيد الذي يصمد اليه في الامور ويستقل بها والشريف الكامل الذي قد كمل فيه نوع سؤدده وبالسيد الصمد وبهذا تفسر هذه الاية كما ان الصمد خلف فرقته هو موجد الموجودات واليه تصمد فيما سبحانه وتعالى وقوله لم يلد ولم يولد رد على اشارة الكفار في النسب الذي سالوه وقال ابن عباس تفكروا في كل شيء وكانوا في ذات الله فالع لما امروا ان يتفكروا حسبما تقدم وقوله سبحانه ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والكفو النكيف وكفوا خبر كان واسم احد فالع وحسن تاخير اسم الوقوع فاصلة وله متعلق بكفوا اي لم يكن احد كفوا له وقدم اهتماما به كما تقدم له على صهيب البارى سبحانه انتهى وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن فالع لما فيها من التوحيد وروى ابو محمد الدارمي في مسنده قال حدثنا عبد الله بن مزيد حدثنا حيوة قال اخبرنا ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب اذا نكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك اي فضل الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل هو زهرة بن معبد وزعموا انه من ابناء التابعين من اهل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم **سورة المعوذة الاولى** قال ابن عباس رضي الله عنهما
وقال قتادة مكية قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وأمته
قال ابن عباس وغيره الفلق الصبح وقال ابن عباس ايضا وجماعة من الصحابة الفلق جب في جهنم ورواه ابو داود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى من شر ما خلق يعم كل موجود له شر واختلف في الغاسق فقال ابن عباس وعنه الغا
سق الليل ووقب اظلم ودخل في الناس وفي الحديث الصحيح عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى القمر وقال
يا عائشة تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب قال السهيلي وهذا اصح ما قيل في هذا الحديث الصحيح الذي ولعله
صاحب السلاح الهوس عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر وقال يا عائشة استعيذي
بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب رواه النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك واللفظ للنسائي وقال حسن صحيح
وقال الحاكم صحيح الاسناد ووقب القمر وغاب محل في الليل الذي يكسفه قاله بن سيده انتهى من السلاح والنفاثات في
العقد السواحر وقيل الرقاة او الآتيات ليبرز الاعصم البهوتي كزبرج ساحرات وهن اللواتي يمشين مع ابليس
رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث شبه النفخ دون تفل ريق وهذا النفث هو عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم
المسحور فيرقي ويتفل فالراقي وهذا السحر في زماننا موجود شايع في عرف المغرب وحدثني ثقة انه رأى عند بعضهم خيطا
احمر قد عقد فيه عقد على صلاح فمنعت بذلك رضاع امها فكان اذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل امامه في الحين فرضع
اعاذنا الله من شر السحر والسحرة وقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قال قتادة من شر عينه ونفسه يريد بالنظر
السيء الخبيث وقال الحسين بن الفضل ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليعلم انه اخبث الكبائر
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **سورة المعوذة الثانية** قال ابن عباس
ومجاهد وعكرمة وقتادة مكية وقال الوالبي عنه قوله عز وجل قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس هو ابليس وسواسه الشيطان وقوله الخناس معناه الراجع على عقبه المستتر اذا ذكر العبد الله تعالى وعوذ
وقد روي انه كما قال تعالى الذين اذا مسهم كما في رواية قال النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا اله الا الله
لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما لان الشيطان اذا سمع الذكر خنس اي تاخر وبعد ولا اله الا الله ولا
الذكر ولذلك اختار الساحة الجملة من صفوة هذه الامة اهل نية السالكين وقال ابن المربد يقول لا اله الا الله اهل الخلوة
وامروهم بالعزلة عليها وقالوا النفي علاج في دفع الوسوسة وقال بعضهم ذكر الله تعالى وكاكتفاء به وقال السيد
الجليل احمد بن ابي الحواري شكوت الى ابي سليمان الدارني الوسواس فقال اذا اردت ان يفتح عنك فاي وقت حسست
به فافرح فاذا اذا [illegible] فانه ليس شيء ابغض الى الشيطان من الفرح بالقصد بشاخرنا انتهى قال
ورايت [illegible] بخط بعض [illegible] و قوله تعالى من الجنة والناس اما ان يكون بيانا للموسوس او تبعيضا
فيه على حسب ما ذكرناه من الخلاف في الشيطان هل هو من الانس او من الجن والاظهر ان يكون قوله والناس بيانا له من يوسوس
انسا ووسواسا ووسواس من الجنة ووسواس من نفس كما قال انس انتهى وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح
بهما استطاع من جسده يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وصلى الله على سيدنا محمد النبي
يقول الناسخ الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به في الدارين فقد تم
بحمد الله وحسن توفيقه هذا المختصر وقد اوعب [illegible] من الخير وفاز [illegible] وسلمت كثير من الكبائر وما كان من السواد في غاية الوضوح وهو [illegible] لا يستغني عنها مبيض معها
لها لما تضمنه من الفوائد والنكت وتوجيه في جميع ذلك الصدق والصواب والى الله ارغب في جزيل الثواب وقد تمت بعون
الله تعالى في ايام رحلتي في كتب العلم بعض تحريف عن خمس نسخ لتفسيم سورة شورى فليتكم هذا والله المسؤول
ان يتقبله ان يجعله من الامات المقبول منها منشرا في ذلك الدار برايه وبديهة عقله فكم من عايب قولا صحيحا وافته
من الفهم السقيم وكان الفراغ من تاليفه في الخامس عشر من ربيع الاول من عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة واتا ارغب الى كل من نظر
فيه ان يصلح ليه بدعوة صالحة وهذا الكتاب لا ينبغي ان يخلو منه مندوب وحب السلام ربه فانه يصلح فيه عالمهم
الذي جمع في الاوراق مروه ليس الخبير كالجاهل هذا ما خطر به من تحقيق كلام الائمة المحققين رضي الله عنهم نقلته عنهم
بالمعنى تحريرا بالمصواب ومن الله ارجي حسن الثواب وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين واصحابه اجمعين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من [illegible] الخمسين في تفسيم الفرقان بحمد الله وحسن عونه وتاييده

يقول الفقير الى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد المغربي لكحل الله ذا الحمد له الحمد الذي لا يستغني عن المزيد
بالرجوع الله على سيدنا محمد واله وصحبه حتى عجب وان اما بعد ايها الاخ اعزه الله قلبي وقلبك بانوار التقوى وجعلني واياك
من اولياء الله المتقين انه لما يسر الله علي اكمال هذا المختصر وفرغت من تحريره وكثر الراغبون بحمد الله في تحصيله
سألني بعض اخواني ان اكتب شرح ما وقع فيه من الغريب ليتم بذلك مقصود الكتاب والله الموفق وجعله
للصواب فاجتمع الى ذلك ورد ذلك فيه بياز الفاكهي وقعت في عينه بكثرة في اللسان ابتدأ الماء وانما ويقال الكالب
الرمح فيها وعليها مما وقع في الموطأ والبخاري ومسلم وغيرها من الكتب الستة واعتمدت في بيان ذلك ايضا
على صاحب ايي ثم اسماعيل بن حماد الجوهري المسمى بتاج اللغة وصاح العربية ومختص العين لابي بكر محمد بن حسن
الزبيدي وشرح القاموس عروس الفرزان وكتاب ايي عبيد احمد بن محمد الهروي ومشارق الانوار وكتاب القصد عباد
الصحيح وان نقلت شيئا عن غيرهم عزوته لمن عنه نقلت والله المسؤول ان يوفقنا واياكم لما يرضاه ويسكننا
واياكم فسيح جناته ومن تتبع هذا المختصر فلابد له ان يكتب معه هذه الاوراق التي هي اذا بيانتم مقصود
الكتاب ومن الله ارتجي حسن المآب وربنته على حروف المعجم باب حرف الهمزة الجوهري اراب العصر
يقال السجود على سبعة اراب ويأرب الوهط وهو من العقل والاريب العاقل والارب ايضا الحاجة وناهب استعر
واهية الحرد عرتما والاجيج تلهب النار والتاريخ تعريف الوقت والتورخ نقله وارخت الكتاب يومكذا وورخته
بمعنى والاسرة بضمة في الخفية يقال رجل اسر وبين الاسرة اسر فتنه يا سره اسرا شد يا ناسار وهو الشد وهذا
الشيء لك باسرة اي بقدره يعني بجميعه كما يقال برمته قلت وفي قوله في المشارق وقوله لك باسرهم بفتح الهمزة اي
جميعهم انتهى وتبع في ذلك كلام الجوهري وهذا اصحا حنا في هذا الجزء انا اذا قلنا كلاما عن احد في ترجمة
عين بحثناه بلفظه انتهى ثم رجع الى كلام صاحب الترجمة والاشر البطر والاكرة جمع اكار كانه جمع
اكر في التقدير والاكرة بالضم المقبرة يقال اكرت اكرا اي حفرت الحفر والمواكرة المحافرة والارشدية الى
حانت وقوله مع فعلت هذا ايضا قال ابن السكيت هو مصدر قولك ما خريبيخ ايضا اي عاد يقال الخ فلان الى اهله اي رجع
والاكيك صوت الرجل والابل من ثقل الحمل يقال ابتد ما اكتك والاكيك ايضا صوت البوم من البوى وحنين البوم
فلتشبه ونحوه في مختص العين وابكه اكه الرجل يكه اكا واكيكا صوت واكيك الابل انسها والاهاك الصياح
والاكيك الخنة الكثيرة من كثرة الجوع انتهى والوكه العروق قال ابو حنيفة بن عزوار ابتين على باب الجنة
وقد يكون له اكيك اي صوت بالرجام انتهى والاكار والسيهم والاكاز الفرح والسرور وقد اكز بالكسر يأكز اكزا
وشيء ابيو محجب وانقى الشيء على اعجبني وناكز فلان في الروضة اذا وقع فيها معجبا بها والاكاز الضيق وقد اكز الرجل
يأكز اكزا وصار في ضيق وجدب والاكاز ايا تخ يبدو العظم والناويز تسيير ما يدخل فيه الشيء وقد اولت الشيء تاويلا
وتاولته تاويا بمعنى والاكمة من الصلب والجمع اجم واجام والاكمة الضخمة والفكه والاكم جمع اكام وهي
حصون اهل المدينة والاكاز الحصار وقال ابن دريد احسبه اكزا اي حفر والجمع اكز وان الرجل بين ابين اذا كان
في مختص العين بين انوانة وانيانا ورجل انينة وهو الكثير الشكوى والجمع الانين انتهى والتالة النعجة والمعز
قال رؤبة سجز واستن سجز من تاله والجمع الاتاوى والاتي السحاب غرته والاتي ايضا العسل اصوابه
والاسن اصول السعر الداخلية والاصاة العذير والجمع اصو واصاء قال ورقال الزبيدي في مختص العين الاصاة عذير
صغير انتهى والاوال الحسن فصل الزبيدي والاهاب الجلد وجمعه اهب وناهب للمسبع اخذ اهبته والاسة
شجة ورجل وحداي هو ورن من النسء والاخرة نقيض المتقدمة واخوة الرجل من قاد منه وكذلك الموخرة
وحدثه بالاخرة وتاخرا واخرا وتقدم قدما والاكف شيء يعد من اللبن الضيق والاشاحة بالحال المهملة وبعدها
الصوت واشاحته والاكمة التل والجمع اكم واكام ولفلان عياخ والاكام بفتح الهمزة ممدود جمع اكمه
وبقال الاكام بكسر الهمزة ايضا قال ابن دريد هي الجبال الصغار وقال غيره هو ما الجمع من التراب اكبر من الكديه وقيل
هو ما غلظ من الارض ولم يبلغ ان يكون جبلا وكاز اشد ارتفاعا مما حوله كالتل والنهوض ونحوه قال ابن دريد من جبر
واحد وقيل هي فوق الرابية ودون الجبل والجمع ايضا اكم واكم بضمتين وضمها قال الخليل الاكوم العكيم من كل شيء
انتهى والاكيكة عيضة تنبت السدر ونحوه يقال ايكة ايكة والانبت الرجل لمته ووفرته وهيأته في كلام عياخ
والازالة الشيء اصمت اليه وقعدت ازاءه اي قبالته والاناة الحلم والتوءدة والانشيء بين اذا احاز وهو من الاوان وانه
عياخ قوله فمن اوان وجدت انفضاح ابهوره اي حين وجد تموه والاوان الزمان والوقت بفتح الهمزة وفي الصحاح
الفتح على الكمية والضم على حد المتوا انتهى فصل قال الهروي وفي حديث ابي ذر اذا ناها اناة اي ابطأ
يقال تعيبته يعني الشوك والحجر وما اشبهه لك مما يأتي ذوبه العار يقال حديث ماثور اي يأثره عن عن عن ومن
مأثر الحب وهو مكارم مما الذي تؤثر عنها الواحدة مأثرة قال عياخ وفي حديث عمر اكرز والاثر الحب

انتهى ● برهة من الدهر وبرهة اي مدة كحويلة من الزمان ● ورجل ابله نعوذ الخ في غلبت عليه سلامة الصدر وفي الحديث اكثر اهل الجنة البله يعني البله في امر الدنيا لقلة اهتمامهم بها وهم في الاخرة قال الزبرقان بن بدر رضي اولادنا البله العقول يداينه لشدة حيائه كالابله وهو معقول ● البذاء بالذال المعجمة ممدود وهو الجشع **فصل** الزبرج الباطل واصل الجبر ● برحت بالمريض قال عياض وفي الحديث لقينا منه البرح بفتح الباء وسكون الراء اي المشقة وشدة الامر يقال برح به كمنع اذا شق عليه ومنه قوله ح باعير مبرح اي عنيف شديد يبلغ المشقة من صاحبه والعراب له انتهى ● بعكني الامر تفعل عليه وشق ● بدخ بروخا وبدخا اذا تطاول في انتفاخ ورجل بداخ والباذخ الجبل الطويل ● بلز الرجل والفرس بالمكان اذا لم يبرح فيه او يقل الرجل اذا اكثر الكلام ورجل بلاز وبالقهم البالقة التي تسمى البواليق العوالي والشرف قال الهروي وفي الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من بوائقه اي غوائله وشره والبائقة الداهية انتهى والبوق شبه منقاف ينفخ فيه الكهان ● البكي بفتح العظيم من الروم ● البكر من الابل الفتي والبكر الشاب التي لم تسن وبكر كل شيء اوله والبكرة التي يستقى عليها الماء والبركة شبه الحوض ● البحت الابل الخراسانية ● البشر الكلف وقال ابن الرجل يبشر بشرا وبشاشة وقد تبشبش به وشيء فيه بشاشة ● بعاق بفتح العين يبغي بضيعها برق وبصبح الكلب حرك ذنبه ● البحر اصبح بين الوسخ والخمص ● امرأة برزة موتوق بفضلها ورأيها ● البحراوز والبكيك العجيب ● البكنة امتلاء البكر ● بثينة اسم امرأة ● بدا الشيء برز واظهر وبرأله في امره بدا ● البريهة اول الراي وباده هت الرجل باغته ● البزل نقيض المنح والبذلة من الثياب ما لا يصان ورجل مبتزل يلي عمل نفسه والمباذل الثياب الخلقان واحدها مبذل ● بلت رجعه بلا ما وصلها او البلبلة والبلبا اوسواس الهموم قال الهروي وفي الحديث اما عرابا يعني هذه الامة في الدنيا البلابل والتزفان الاناء البلابل وساوس الصدور انتهى ● البوم الذكر من البوم والواحدة بومة **فصل** البرو وفي حديث جرير في العارية انه مسح راس الصبي وقال يا بابوس من ابوك ابن لا عرابي البابوس الصبي الرضيع وفي حديث ام زرع وما ابث خبره اي لا انشره ● بزره توبه اي سلبته اياه ومنه المثل من عز بز اي من غلب سلب ● في الحديث من كان له ابل او بقر لم يؤد زكاتها بطح لها يوم القيمة اي القي على وجهه ● في حديث ام معبد ابلج الوجه اي مشرق الوجه يقال تبلج الصبح واتلج ويقال الحق ابلج اي واضح بين ● في الحديث من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة يعني وسط الجنة ● في الحديث لا ان تكون معصية بواحا اي جهارا يقال باح الشيء اي جهر به ● في الحديث حتى يستبيح بيضتهم قال الحربي يريد جماعتهم واعلمهم وقال لا صحي بيضة الدار وسكمها ومعظمها **فصل** قال عياض قوله عليكم بالبناء ممدود ممور هو النكاح وهو الجماع ● قوله لا سمة الجنت هي ابل عليها ذات سنام بين ● قوله والمتباء ليس في من البذاء وهو العطاء ● البراجين هي الجعل غير العراب والعناء وسميت بذلك لتفلها واصل البرجنة التفل ● البرج قليل الماء ● البترج جمع الفليل منه ● بارقة السيوف لمعانها ● البراء بضم الباء مركب كافيه ● الصدفة برهار اي جمعة ودليل على صحة ايمار هما حسبا وكسيب نفسه واصل البرهار الوضوح ● البلغة الكفاية ● قوله ما ابلانا منها احد ما اكل فلان اي ما اغنى وكفى ● قوله في حديث هرقل لتكلمن لما ابلاه الله بها اي انعم به عليه واحسن اليه ومنه قول العبسي ولقد علمت احد ابلاء الله في صدق الحديث احسن مما ابلانيه اي انعم ومنه قوله وفي الكم بلاء من ربكم عظيم اي نعمة وابلاء ينكلون على الخير والشر واحد لا اختبار واكثر ما يتكلون مكلفا في المكروه ويأتي في الخير مقيدا فالابلاء نعم بلاء حسنا وجاء فيما يعني في الاصول الثلاثة الموطا والبخاري ومسلم ذكر بتاء فلان وابنا في بنت اصلية وليست تاء تانيث ابن واما في ابنة فلتانيث ابن ● البضع بضم الباء الفرج والبضع ايضا والمباضعة اسم الجماع واما قوله في فاكهة بضعة منه فبفتح الباء ● قوله بعضنا البعير الذي كنت عليه اي الذي ازبروكه وكذا لابعشوا واحلس ● قوله انا بي ملكان فابتعثاني او ايقظاني ● قوله في لا يمان حين تالك لحنانه الفلوب بفتح الباء ومعنى تلك الثبه ولحفه وفي رواية الحور حتى تالك هذا شته الفلوب هذا لا يمان واعلا ● قوله قد دهته لنا بضم الباء على التصغير بفتح الباء والهاء وتخفيفها معناه فلت فيه السنان وهو الباضع ● قوله قد جنا بهيمة لنا بضم الباء على التصغير ● لو شاء ان تحرمه بين يديه بفتحها او هو له فليتبوا اي فليتخذ مقعده من النار مهموز لا خر اي ينزل منزله منها ويتخذه قيلها وعلى هذا فالهمز على الدعاء او بواء الله ذلك وقيل باء هو عطف الخبر وانه الشيء الى والاستوجبه ● ابو يزيد بني معناه اعتنى ● قوله ليبرانهم او ليبرانهم من قبلنا بفتح الباء وسكون الباء معناه هذا غير وقيل لا او قيل على وباني بمعنى من اجل وهذه لغة في الحديث لا خوبيرا نو من قريش ● قوله نسوعها البتة وبتة كلاهما اي قطع وهذه لغة معناه قطعا وصلا يقال منه بت وابت ● في الحديث اكثر الرواة فيه في الصحيحين بفتح الباء وبعض رواة البخاري بكسر الباء وسكون الراء والصاد بغير معجمة يقال بدر بسرها او ضمها وميم مخففة واخره دال مهملة موضع قاض هجر

عليهما والله اعلم اذا الخذ ما الاوجه لعياض قال وقوله هزمزم تلاع بكسر التاء
قلت وقال في باب الخير وهي في الحماد بكسر الخير وضمها غيقة موضع بين مكة والمدينة من بلاد غطفان وقيل هو
قليب ماء لبني ثعلبة والجرير مثل التنشيمة للحجر بلاد محروقة بالبين وهو عمل فيه مدر قاعرتها حجر وجبرة كبيرة محروقة
بالشام كمولها عشرة اميال وهي جبيرة عكيمة حلوة يخرج منها نهر **باب** حرف التاء قال الجوهري تبر
الرجل افتقر كانه لصق بالتراب والمتربة المسكنة والعاقة ومسكين ذا متربة اي لاصق بالتراب **و** التربة واحدة التراب
وهي عكام الصخر ما بين المرقوة الى الثروة **و** المتح ضد الفرح وتاح له الشيء اي قدر وقال ابن
بيدي وتاح الشيء يتيح واتاحه الله اي هياه انتهى **و** التالد المال القديم والعرب تقول الطارف والتلاد
و في الحديث من قول ابن مسعود هز من تلاد يه وتلد فلان في بني فلان اي اقام فيهم بكسر التاء اي من قديم ما احدث
من الغزو لتشبيها بتلاد المال وهو قديمه انتهى وتلد فلان في بني فلان اي اقام فيهم **و** الثور هو الذي يحبس فيه قال
عياض وقوله وكان ثورنا وثور النبي صلى الله عليه وسلم واحد اهو الذي يحبس فيه وهو هكذا في كل السماع ووافقت
العرب في اسمه الحرب وليس في الحبة له اسم غير هذا انتهى قلت وفي هذا التعميم نظر **و** الثور اناء يشرب فيه
وسيأتي في كلام عياض **و** الثيار الصوح قال عدي كالجريد في الثيار ويقال قطع عرقا ثيارا اي بسريح الحية **و**
معاد الدابة ثارة بعد ثارة اي مرة بعد مرة والجمع ثارات وثيار وهو مقصور من ثيار واثار اي اعاده مرة بعد مرة **و** الثنى
هاء الكوم والصغار غير الجادة الواحدة ثمرة فارسي معرب ثم استعير في الماكول **و** الثلو الشيء الذي يثلوه والثلو
الناقة ولدها الذي يثلوها **فصل** قال الزبيدي ثفه الشيء يثمها وثفوها اذا قلوه وحسن والثفو البرو وايثفوا اذا مح
و ثاوا الشيء توفا اذا نازع اليه وقال عياض قوله تثوفي نسوة قريش هكذا رواه بعضهم او تنشاوفي وهو ابوه بالنون
اي تختار انتهى **و** الثوفة الناحية والزاوية يقال اتهد وتواد قال عياض وفي حديث ابي مزكنا اقتتاء بقتا فليتبر
او ينار وبالجعل انتهى **و** ثاله الامر كماعه له والمواثاة المكاوعة **و** الثرب الشحم **و** ثاي الرجل ثلبث **و** ثرع الشيء اذا
امتلا وثرعته اذا ملاته **فصل** قال الهروي وفي حديث قيس بن عاصم انيته النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا كيف قال نعم المال الربعون والكثر ستون قوله ليس فيه تبعة يريد
ما تبع المال ويلحقه من نوائب الحقوق واهله من تبعت الرجل **و** في الحديث لا تمنعوا الماء الله مساجد الله والمنع جزاء اذا
جر جزء يقال بالتاء المثناة اراد ليخ جزء منه له النعالات وهن المشتات الرخ اي نخز نارکات للكعب **و** في حديث
ابي واقد تابعنا الاعمال فلم نجد فيما ابلغ من الزهد **فصل** قال عياض وقول الصلكين اذا ضربت وكاثلبت بفتح التاء
واللام قيل معناه كاثلبوت يعني الغراز اي لم تدر ولم تفتل او لم تشبع بذراعك وتلاوتك وقيل عنى هذا **و** قوله
والنحو يغر الغراز ويفتح فيه يعني في الغراز معناه يتزيد في تلاوته عيا والتعتعة في الكلام العي والتزيد فيه
واصل التعتعة الحركة **و** قوله في ابن سلول اعلا ان يسلوا جوه اي يحسموه عمامة الرياسة والحمايم يتعاز الحرب **و** التور
بفتح التاء وتور من حجارة هو مثل القدر من حجارة **باب** حرف الثاء قال الجوهري والثرب شحم قد غشي الكرش
والامعاء **و** الثعوة للرجل مثل له الثدي للمرأة وقال الاصمعي هو معز الثري **و** ثعبت الماء ثعبا فجرته والثعب مسيل
الماء وانثعب الدم من الانف قال الهروي وفي الحديث جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما قيل ثعبت الماء اذا فجرته
وانثعب انتهى **و** ثلبه ثلبا اذا جرح فيه بالعيب وتنقصه والمثالب العيوب **و** الثلب بالكسر الجمل الذي انكسرت
انيابه من الهرم وتناثر هلمذ به **و** الثمد الماء القليل الذي لا مادة له قال النبي يدي الثمد الماء القليل والماء
بالضم نقرة الثغر التي بين الثرفوتين وايضا الثغرة ايضا الثلمة **و** ثبكه عن الامر ثبيكا او شغله عنه **و** ثلغ البعير
اذا القى بعره رقيقا **و** ثلغ راسه يثلغه ثلغا اي شدخه **و** ثقف الرجل ثقافة اي صار حاذقا فاهما **و** الثكل
فقدان المرأة ولدها وكذلك الثكل **و** ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ فيه الشراب فهو ثمل اي نشوان والثمال
بالكسر الغياث يقال انا ثمال قومه اي غياثهم بالضم والثمام بالفتح نبت يكون في الجبل يجز اذا يبس يشبه به الشيب
الواحدة ثمامة والثلمة الخلل في الحايط **و** الثغاء صوت الشاة والمعز وماشاكلها والثاغية الشاة **و** الثعبة
انبعاث الفجر والجمع ثعاب **فصل** قال الزبيدي وثلج الغوم اصابهم الثلج واثلج الرجل برد قلبه عن الشيء **و** ثبج كل
شيء اعلاه وقال عياض ثبج البحر وسطه وثبج كل شيء وسطه وقيل ثبج البحر كثرة انتهى **و** الثرد الخبز
معروف **و** الثمد ما بين السرة والعانة **و** ثابر على الامر داوم عليه **و** ثار الشيء يثور ثورا وثورانا اذا ارتفع ونهض **و**
ثورة الغضب فثار وثوره امر بحبسه واثر الاسد حبسه قال الهروي وفي الحديث من اراد العلم فليثور
القرآن اراد ليتبع حكمه قال الشمر تثوير القرآن قراءته ومعاهدة العلماء به في تفسيره وقال ابن الاثير اراد الجد فيه
والبحث عنه **و** في حديث عبد الله اثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين انتهى **و** ثاب الشيء يثوب ثوبا اذا رجع
وعاد البيرو نحوها وثاب الحوض ثوبا امتلا **فصل** قال الهروي وفي الحديث ابغضكم الى الثرثارون يعني

الخير يكثر وزال الكلام تكلفا وخروجا عن الحق وفي الحديث يشر الناس يوم القيمة على كيم اي على اعمالهم وما نوا عليه واد خلوا قبورهم وفي حديث كعب الشمس ثابتة الله في السماء حتى كانه يتاول انهم الذين استثناهم الله من الصعق في قوله سبحانه وتعالى الا ماشاء الله يقال جلف بينا البس فيها ثيابا وما شوية وما اشبه ذلك واحد **فصل** قال ابو عبيد الشاي بفتح الثاء المثلثة وسكون الدال المهملة وقوله تا مينوا بما يكلم هذا اي اذكروا ثمنه وبايعوني فيه وهو له كانه الغاء بر بعين مهملة وراء بين مهملتين وبسرها في الحديث بالضاد بين قال ابن الاعرابي هو فتة صغار وهي الضغابيس وقيل غير هذا وقوله اذا توب بالصلاة فعلا اتوها وانتم تسعون الحديث التثويب بفتح على الدعاء بالاذان والدعاة للصلاة والاعلام بها واصل التثويب الدعاء وفيه اقامة كانه رجوع وعود للنداء والدعاء اليها وهو المراد في هذا الحديث قال الخطابي واصله ان الرجل اذا جاء فزعا الوح بثوبه لقومه ليعلمهم وقد له في الضيف وقيل له ان يشوي عنزه حتى يجد بفتح الواو وكسرها معا اي يقيم **باب** حرف الجيم قال ابو عبيد الجد بالدال المهملة نقيض الهزل والجد ايضا حرف من الجراد والجد ايضا الاب والجد الحظ والجد والعقل وقوله تعالى جد ربنا اي عظمة ربنا وقال غيره والجادة معظم الطريق وقيل الجواد والجد نقيض الهزل جد يجد بالكسر جدا والجد اجتهاد في الامور وقوله لم ار افعله ما اختلف الجديدان يعني به الليل والنهار قال الهروي وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال الجد الغنى والحظ في الدنيا وتاويل الحديث لا ينفع ذا الغنى منك غناه انما ينفعه الكفاية ومنه الحديث في صفة يوم القيمة واذا اصاب البر محبوسون يعني ذوي الحظ والغنى وجد الفارس بالدال المهملة اي صرعه وجدت الشيء اجده بالضم جدا فكعته وقال الزبيدي جدث الفعل بالدال المهملة فكعته وهو مثل الجداد والجذة ايضا بالذال المعجمة الفكع انتهى والجرد فقد الشعر في الوجه وقد جرد جردا فهو اجرد ورجل اجرد كانه شيخ عليه والجريد الذي يدعه الخوص ولا يسمى جريدا ما دام عليه الخوص وانما يسمى سعفا وقيل الجريدة من خيل الجماعة جرد من سايرها لوجه ما والنخل التي لا شوك عليها الجرد وجلد اجرد اي خلق واصاب جلده كقولك راسه وبكنه والجلد الصلابة والجلادة والجلد تكلف الجلادة والجلد الجلد نكمة وقد جالد القوم بالسيوف واجتلدوا والجلمود والجلمود اصخر من الجبل ورجل جلمد شديد الصلب انتهى والجود المكي الخبز واجاد جبل مكة وجاد الشيء يجود اي صار جيدا وجاد بنفسه عند الموت يجود جودا واجاد العنق وقال الزبيدي جاد بنفسه ساقها انتهى والجرد بالدال المعجمة حرف من الغبار والجمع الجرد والجراد يقال جدبر بكذا اي يخلق به وهلم جرا الى اليوم وفعلت كذا من جراك اي من اجلك واجتر اي جر والجشي البعير من الجرة وكل ما يجتر يسمى جشرا وقوله حوشي جدة البعير في حجبته وجزرت الجزور اجزرها الخ والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وهي تونث وجزر البعير يجزر اي ينحب والجزر خلاف الحد وهو رجوع الماء الى مغايضه والجسر واحد الجسور التي يعبر عليها وجسر على كذا احسارة اي اقدم عليه والجليد الخبز البقيلي والجعكي والكعك الغليظ والجمر جمع جمرة من النار والجمرة واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمار والجمرة الحصاة والجمار شحم النخل والجمهور الرملة المشرفة على ما حولها وهي المجمعة وفي حديث موسى بن كعلمة انه شهد رجلا وقال الجمهور والنهج جمهرة اي اجمعوا عليه التراب والجمهرة والجمهور من الناس جلهم والجاش جاش القلب وهو راعه اذا فزع عند الفزع يقال ما زال ذلك الجاش اي يرد نفسه عن الفرار لشجاعته والجوشوش الصدر وقال الزبيدي الجاش النفس يقال انما ذاك الجاش انتهى والجهش ان يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى امه وجاشت القدر تجيش اي غلت وجاشت نفسي اي غلت وقيل جاشت للخيار فاذا رقعت انما ارتفعت من جزز او فزع فلت جاشت والجشع اشد الحرص وكذلك التهيز والفكه والجشع الحرص على الاكل او غيره انتهى والجعد به اي ذهب به واجعد به ايضا اي فاز به ودنى منه وجاعده اي زاحمه وجاراه يقال امر الشيب مضى وجعد اي مضى وقال عياض وقوله لجعد حماله اي ذهب به واجعد لهم الدهر استاصلهم بالهلاك انتهى وجعدت الشيء واجعدته اي اذهبته والجعلة الجعرور كالشفة للانسان والجزيل العظيم واجزلت له من العطاء اي اكثرت واجزلت جزلة اي اعطيت والجزل الفكح جزلت الشيء جزلا بين فكعته فكعتين وجل الشيء معظمه والجلالة البقرة التي تنتج الجاسات والجلل الامر العظيم والجلل ايضا الهين وهو من الاضداد والجليل العظيم وجليل في الارض صاخ فيها والمجلل بالضم ثمرة الكزبرة وقال ابو الغوث هو السمسم في لغة حمير وقال الزبيدي حملت الشجر اجمله اذا اجدبت والمجاملة المعاملة بالجميل والجمل تكلف الجميل وجمل من الذل اي صبر وجثم الطائر اوتلبث بالارض والجم الكثير وقال الزبيدي جم الشيء والمجم كثرة الجمة الشعر وجاء جما غفيرا اي جميعا عظيما انتهى وسيأتي في كلام الجوهري في جمة الفرس واجز الفرس

من اقبال جميع ٩ الجوشن الدرع ٩ جفنة قبيلة من اليمن ٩ الحمائة حبة تحمل من الفجة كالثمرة وجمعها حماز ٩ الجلان
بالفتح القلب والجنز بالفتح الكفر ٩ الجعنة اسم موضع قال الشاعر وهل ارحز يوما مياه جعنة ٩ الجوز الابيض
والشهد ابو عبيدة تميمي بابنة الجليس لوني من الليالي واختلاف الجون قال يذم النهار والجون الاسود وهو
من الاضداد قلت وكذا قال الهروي انه من الاضداد انتهى والجمع الجون بالضم والجونة بالضم جونة العصار
٩ الجوي بجم المجنب الكعب تح به القبلة والجدا بالقصر وبالذال المهملة الجروي وهي العكمية وقال قليل الجدا
عمد بالمراي قليل الحماة والنفع ٩ الجرو والجروة الصغير من القثاء وفي الحديث اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجرز بجيم ٩ الجعا ممدود خلاف البر **فصل** قال الزبيدي الجامة من الزجاج والجمع جام ٩ الجمد الكما
ة والجند المضفة ٩ جسم الوجه جسومة اي غلظ وجسمت الرجل وجهته استقبلته بما يكره ٩ الجمام
السحاب الذي لا ماء فيه ٩ جرامقة الشام ابناكهما واحدهم جرمقاني والجريرة الجناية يجر الرجل على نفسه
وعترة السماء مع وقة والجباة المقبرة ٩ الجمجمة القحف ٩ الجرنفش حداشي خشن ٩ ملح جرنفش محلوط ٩ جشمت
الامر جشما تكلفته وجشمني فلان واجشمني كلفني والجرس الصوت والجرس الحلي صوت صوت الجرس والنحل تجرس
العسل جرسا وهو لحسها اياه ثم تعسيلها وسياتي في جمة الهروي قال عياض وعلى هذا الجرس بفتح الجيم والراء
هنا في الحديث الجلي واصله الصوت وقيل للصوت جرس انتهى ٩ الجدر بالذال المعجمة اصل كل شيء ٩ الجدب
والجبذ بالذال المعجمة مد الشيء ٩ الجراز الصخر والجريز موضع البعير والجريز السماء والجريب مكيال اربعة اقفزة
والجراب وعاء من جلد والجرم الذنب والجزم القطع ٩ كعام جلنفاة اي فصار كالاديم له ٩ جلمت الصوف والشعر
بالجلميز وهما المقراضان قال عياض قوله لناخذ راسا بالجلميز على التثنية اي المقصان وكذا قال غيره انتهى ٩
جنبت الدابة قدتها والجنيب ان يجنب خلف الفرس فرس فاذا ابلغ وجب العناية ركب ٩ الجيز ما بين الصدغين ٩ الجشاء
بفتح المعجمة ٩ جسا الشيء يجسوا جسوا اذا علب ٩ الجوجو الصدر **فصل** قال الهروي وفي حديث المبعث
جئتك منه فرقا معناه بعثوك ٩ في حديث عمر انه ذكر القيمة قال وتجوز بجيبة رجل واحد فيما ارى الطعميز
قال ابو عبيدة الجيبة تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وهذا هو المعنى الذي في الحديث
الاخر اذا قام فانما ارى الطعميز والوجه الاخر ان يبلك على وجهه باركا وهذا الوجه هو المعروف عند الناس ٩ في الحديث
من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم قال ابن عرفة معناه لقيه وهو منقطع السبب اي الحديث القرآن
سبب الله وسبب بايديكم فاذا ترك القرآن انقطع ذلك السبب ٩ في الحديث حبالنا هذه جراحمة يعني
بوز الناس اي الصوص يستلبونهم ٩ في الحديث جرشت لحله الحرفة اي اكلت وقيل النحل جوارس بمعنى واكل
٩ في الحديث ومثل المنافق مثل الارزة المجربة حتى يكون انجعافها مرة اي انقلابها قيل الجعفة وجافقه اذا مال عنه
قال عياض قوله كمثل الارزة المجربة بضم الميم وسكون الجيم وكسر الذال المعجمة وفتح الباء اي المنتصبة الثابتة قوله عنه جذي واجذى اذا انتصب واستقام انتهى ٩ في حديث علي رضي الله عنه من احب اهل
البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا قال القتيبي اي ليمرن نفسه على الدنيا وليوطنها ليصبر على الفقر والتقلل
قال وكذا الجلباب او التجفاف عن الصبر كانه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن قال ابن الاعرابي الجلباب الازار
قال الازهري ويعني به الملاءة التي تشتمل بها وقال عياض قوله على فرس مجفف اي عليه تجفاف بكسر التاء
وهو ثوب يلبسه الفرس كالجل وقال الحربي هو سلاح تلبسه الفرس انتهى ٩ في الحديث ومحاضرهم
بالضاد اراد وبحورهم العود ٩ في حديث عاصم بن ابي النجود لقد ادركت اقواما يقتدون هذا الليل جملا منهم زر
بن حبيش وابو وايل يقال للرجل اذا سرى ليلته جمعل واحياها بالصلاة اخذ الليل جملا وفي صفة البتة ازاد سمنا
سنا اذا مرضه وذهب قال ابن الاعرابي الجبذة القبة ٩ في الحديث على جنبتي الصراط دعاء قال الشمر جنبتا الوادي
ضفتاه ٩ في الحديث الضيافة ثلاثة ايام فجائزته يوم وليلة اي يقوا ثلاثة ايام ثم يعكس
ما يجوزه مسافة يوم وليلة والجيزة قدر ما يجوز به المسافر من منهل الى منهل وقال عياض الجائزة العكمية وجمعها
جوائز والجيزة بالكسر ما يجوز به المسافر وقيل جائزته يوم وليلة حكاه الاخفش به وثلاثة ايام اذا قصده وقيل
جائزته تحفته والمبالغة في مكارمته وباقي الثلاثة الايام ما حضر وهذا تفسير مالك انتهى **فصل** قال عياض
قوله فحب استهما اي فحق استهما ٩ قوله انه لمجبوب هو المفكوع الذكر ٩ قوله المعذ جبار
بضم الميم وتخفيف الباء اي هذا كالب فيه ٩ قوله عن البهود في الزانيين واحدنا الجبيبة حكاه في تفسير
في الحديث انما الجلد او التجميم وجوههما ويحتمل على تعميم في الفعل يريد وجوههما قال الحربي وكذا فسره
عمر وسكن وغيره ثابت عن الزهري قال وقد يكون معناه التعييب ٩ اعلك في المقالة بفتح الجيم اي فاطلت
فيها بالكثرة ٩ قوله انواء الجزر مهموز من الجزاءة والجساءة وهما الجيز ومنه قول عمر والجزاءة والجيز غريزتان

وقوله

وقوله فاجعم القوم كذا وقع هنا بتقديم الجيم على الحاء ومعناه تأخروا وقيل ابطأ بتقديم الحاء على الجيم
لغتان بمعنى وقتار وقوله كالكور بضم الكاف وفتح الجيم وكسر الحاء مشددة وفسره في الحديث منفوسا
وقال الهروي وما لا وقد جاء في الحديث وأما الكفة وقوله احدج لنا بفتح الدال وآخره حاء مهملة اي سر بنا
السوق بالحاء المفتوحة عليه والهيدج بكسر الهاء ما يحمل عليه المرأة وقوله ومنها اجاد بامسكت الحاء وروي
في الصحيحين بالمهملة من غير خلاف اي ارخى جدبة عيبة خصيبة وقوله بالبيت فيها جدع اي شاة قوية
كالجدع من الحيوان وقوله انها لبحر في بكفه نار جهنم بنصب الراء وفيها النصب على معنى نجد ويصبه وهذا
مذهب الزجاج والرفع على معنى يصوت في جوفه نار جهنم والجرجر الجهوت وقوله اجر وجليل هنا بمعنى
وهو التمام وقوله نهى عن الجلوس على القبور وان يجلس الباء او ان يجلس على جمر فيحرق ثوبه حتى تبلغ
فيه هو على ظاهره لانه من الاستعانة بها وهي موعكة واعتار وقيل المراد الحدث عليها بعد افسره في الموطا
وقوله فجمح موسى في اثري اي اسرع وقوله فجمز بالزاي اي عدا ووثب واسرع وقوله جمرا بفتح الجيم وتشديد
الميم اي استراحوا والجمار هي شحمة رخصة تنبت على اصل النخلة امثال اللؤلؤ وفي حديث عيسى يخرج منه حمار كاللؤلؤ
اي كيبوب فجة صفة مثل اللؤلؤ ويريد به انه لم يخرج من الحد ما يخرج من راسه فلت وقد تقدم هذا المعنى في الجوهري
وقوله والمرأة تموت بجمع تشهير بضم الجيم وفتحها ايضا قيل معناه تموت بولدها في بطنها وقيل بل
تموت بكل الم تفتض وقيل صغيرة لم تحض وفي الحديث ذكر الجسر وجسر جهنم وهي القنطرة التي يمر عليها
وفي بعض هذا الصراط وقيل بفتح الجيم وكسرها وقوله كل امتي معافا الا المجاهر اي المعلنون بالمعاصي المشتهرون
وان من اكمارها وقوله احنوه والمدينة اي استوثوا منها واستوخموها وكذا جاء في الحديث مفسرا في مسلم
وقوله مختبي النار بضم الميم وبعد الجيم تاء باثنتين من فوق واصله مختبيز من لفظ الجبيب للثوب والاختباز
ان يلف رأسك الثوب ويخرق ويلبسه وهذا تفسير غير واحد وجمع بفتح الجيم هي المزدلفة سميت بذلك
للجمع فيها بين العشاءين وجزيرة العرب بلاد هامسميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بها قال ابو عبيد هي الحجاز واليمن
واليمامة وما حولها الى ريف العراق في طوله وقيل عرضه هذا باب حرف الحاء قال الجوهري الحفا اصل الوبر الابيض
الركب وهو بيض كل وقال اللبيدي الحفا الوبر واحده حفاة تقول منه حفيت اي قلعت انتهى
وقد نبهت على هذا في باب الخاء من كلام المروزي والحشرجة الغرغرة عند الموت وقد حشرج النفس وقال الزوزني
اي الحشرجة تردد صوت النفس انتهى وعبر بحشد من الناس اي جماعة وحشروا الحشر وزن بالكسر محشدا
اي اجتمعوا والحفد الخفض والحمر نفض الغبار والمحمر الذي كثرت خصاله المحمودة وحاد عن الشيء يحيد
حيدة مال عنه وعدل والحوء بالحاء المهملة السوق السريع قال الاصمعي والاحوذي المشمر في الامور الماهر
لها وفي الحديث مومن خفيف الحاذ اي خفيف الخصى والحبارى كطير يقع على الذكر والانثى واحدها وجمعها
سواء والحزر التقدير وحسرت كمنع عزر راعي الحسرة حسر الكشفه والحاسر الذي لا مغفر عليه ولا درع
والحمم العنى يقال حمى الجبل يحمي حميا مثل تعب تعبا والحمى ايضا ضيق الصدر حصرت صدورهم اي ضاقت
والحاضرة خلاف البادية والحاضر الي العسكر والحكم الحجر وهو خلاف الاباحة والحكار الكثير ومثل للابل
من شعر لتقيها البرد والريح واختكار الطعام جمعه وحبسه يتربص به الغلاء وهو الحكرة بالضم وحجر يحجر
حجرا اي منعه فانحجر والحجازة المسافة والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور وحجز السراويل
التي فيها التكة والحرز الموضع الحصين والحزار ما حز في القلب وكل شيء حززته فقد حززته والحرازي
الشوك يقال هو يحدس بالكسر يقول لشيء رابه والحدس ايضا الظن هاب في الارض على فعيل هراية والحفا الموت
يقال مات فلان حتفا انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب والحشف اردأ التمر وقال الزبيدي الحشف التمر حالة
كمعرله وكادوى انتهى وحملق العين بالكسر احيانا الذي يسوده الكحل ويقال هو ما عكته الاحملق من سخن
المقلة وحملق الرجل فتح عينه وتكحل تكحلا شديدا والحنو الغيك قال الزبيدي وحنو حنفا انتهى عكفه
انتهى والحبل العمل وقد حبلت المرأة فهي حبل ونسوة حبالا والحثالة ما يسقط من قشر الشعير والبر والتمر
وكل يابس كقشارة اذا ذرى وحثالة الدهن ثفله وكثالة الردي من كل شيء والحجل القيد والحجل الخلخال والكسوانة
فيهما والتحجيل بياض في قوائم الفرس او في ثلاث منها او في رجليه قال وكثر بعد ان يجاوز الارساغ والجاور الكثير
والحرور هو بيت مزين بالثياب والكسوة والستور وحفل القوم واحتفلوا احتشدوا واحتفل الناس
جمع وضم حافل اي ممتلئ وحاهل عليه اي مال عليه وحاملت على نفسي اذا تكلفت الشيء على مشقة
حال الرجل اي تغير والحول الحيلة والقوة وقوله سوء حالة اي كابد وقال الموت انتا محالة واحتال الحيلة واختال

عبد العزيز الحوالة ﴿ الحلفة بالتسكين الجروع وكذا الحلفة الباد ﴿ والحلفة القوم والجمع الحلوف على غير قياس وحلوف
وتس عزاي عبد العزيز الحلفة في الواحد بالتحريك قال ثعلب كلهم يجيء على ضعفه وقال ابو عمرو الشيباني ليس في الكلام
حلفة بالتحريك الا في قولهم هو ولد حلفة للذي يخلف ﴿ والختم جمع حاتم ﴿ امر والختم القضاء ﴿ الختم
الجرة الخضراء ﴿ الحجر بالتحريك الماء وجاج وصفر احمر الصقالبة معوجما والصغير كالصولجان ﴿ يحبت الشيء اذا حبسته
تبه بالحجز الى نفسه ومنه قول قيس بن عاصم عليكم بالمال واحتجانه وهو ضمه الى نفسه وامساكه اياه قال العاجي
وصاحب الحجيز ﴿ يحبنه بحبنه بكسر الميم هي العصى المعوجة الرأس انتهى وسيأتي في كلام المروزي لهذا
مزيد بيان في الحجور بفتح الحاء جبل بمكة وهي مقبرة ﴿ الحفنة ملء الكفين من طعام ﴿ احتبا الرجل اذا جمع حجره وساقيه بعمامة وقد يحتبي بيديه ﴿ اسم العبوة ﴿ الحجا العقل ﴿ الحدو بالدال المهملة سوق الابل والغناء بها وقد حدوت الابل حدوا ومحداء
وحدوت النعل بالدال المعجمة سواء اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها ﴿ فلان يحور الامر اي يتولاه ويقصده ﴿ الحفو
الخمر ومشط الازار ونحوه لعياض قال وقوله فاعكنا احفوه بالفتح اي ازاره واصل الحفو معقد الازار من الانسان فسمي
به الازار انتهى ﴿ وحنوت عليه اي عطفت عليه وامرأة حانية اذا اقامت على ولدها ولم تتزوج بعد ايتام وقد حنت
عليهم تحنو حنوا ونحوه للزبيدي الحليف الصاحب وبينهما حلف كانوا في الجاهلية اذا تحالفوا ﴿ الحلاب ﴿ وحلب الشيء في صدره واحتلبه
والحلاة الماشطة قال المروزي في حديث النواس ولا تم ما حالم في نفسك قال الليث الحيد الحيد القول قلبه قال ما يجيء
للآدمي فلان ولا يجيء للبهائم والحزوم ما وقع عليه الحزام من الصدر ﴿ الحجاج الحكم المستوي نحو العنبر والجمع
احجة ﴿ الحرشفة الخرشنة الانسان ونحوه لعياض قال وقوله وحرشنهم النخ بشد الراء ومثله النخ بشد من
البهايم انتهى ﴿ حفرت الشيء حشته من خلفه واحتفز في جلوسه اذا اراد القيام قال عياض قوله وقد حفز النفس
اي استوفزوه ومنه قوله في الحديث الآخر انه ينهى ان يحتفز الرجل باكله وهو مستوفز اي مستعجل مستوفز انتهى ﴿ الحض الحث على
الخير ﴿ حم الامر قضي ﴿ الرجل الحمد والمحمدة المحرب الذي حنكته التجربة ﴿ حكمة اللجام ما احاط بالحنك ﴿ احجم
عن الشيء بالحاء ثم الجيم كف عنه فلت وتقدم في باب الجيم من كلام عياض ما يزيد هذا بيانا ﴿ الحشم خدم الرجل
﴿ الحضر من عدو الدواب ﴿ الحرة ارض ذات حجارة معرفة والجمع الحرار ﴿ حلو الكبار نقع في المرة والعلز
الغمر صارت حوله حارة ﴿ الحمض ما فيه ملوحة من النبات ﴿ حمضت بالكسر تحمض حموضا اذا رعت الحمض واحمضنا نحن
﴿ الحب بالحاء المهملة الجرة الصغيرة والجمع حبي وحباب ﴿ حزبه كنصره الامر بالزاي والباء الموحدة يحزبه اذا نابه ﴿ الحفيكة
والهفكة الخصب قال عياض قوله فاحفكت بكذا مجمعة اي اغاثته انتهى قال ابو الهيثم الحفوكية ﴿ حرد الرجل
بكسر الراء غضب وقيل اسلب وجزم في امره حزما ضبطه انتهى ﴿ الحزة بعكم البحر له ﴿ حبة القلب
ثمرته واحبت الرجل حبيبته لغة ﴿ الحسيب موضع سمل يستنقع الماء فيه والجمع الحسا والحسيل خلاف
بالاسم ﴿ حنا الثوب في وجهه رماه ﴿ الحرف الفراءة والحرف الرشاء ﴿ حان يحين حينا اذا هلك ﴿ الحكوة المكانة
وقد تحكى ﴿ حورت الدقيق بيضته ﴿ الحقب حبل يشد به الرحل في بطن البعير ﴿ فصل ﴾ قال المروزي وفي الحديث
توضع الرحم يوم القيمة لحمته المخ يعني صارتا وهو للحديث الذي يعلو منها الضبك ثم يهتل المخ
وكل منعقف احجز ومنه احتجاز امرأة الناصر وهو جمعها وضمها الى صدرها قال الفراء الحزب ما يجعله الرجل على
نفسه من ورد او صلاة ﴿ في حديث عمر يا بني الناصر احتسبوا اعمالكم فانه من احتسب عمله كتب له اجر عمله
واجر حسبته يقول اعملوا لله والحسبة اسم من الاحتساب يقال ماتت والدتي فاحتسبتها اي اجر بصبري على المصيبة
﴿ في الحديث من حجم رمضانا واحتسابا اي كلبا لوجه الله وثوابه ﴿ في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم كان بني
حصن وبين امه محتم حرب لو كان معه رجال ونعال لحش الحرب اي اسجرها وهجمها كما تحش النار ﴿ الحكم كنصر الشيء
الباسور وقوله تعالى ليتزوج في الحكمة اي صوب في النار كما تحكم كل شيء اي تكسره والحكيم حجر مكة وهو مما يلي الحجر
﴿ في الحديث انه سيل اي عما افضل قال الخطابي قال الحاكم المرتحل فيه وما ذا قال الخاتم المختم واجود تاويل في هذا انه اراد للسائل
الخاتم للقرآن ويشبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل ثم يقتفي سيره اي يبتدئه واذا اقتفى فكانه ارتحل ﴿ في حديث
بعضهم لحمي حوزة الاسلام يعني نواحيه وحدوده يقال الازم ما نحن حوزته او لما فيه حيزه ﴿ في حديث استسقاء
سنوا الماء على المعنى اللهم اجعله في مواضع الماء كما في مواضع الابنية ﴿ فصل قال عياض قوله فلا يفشي
في النار الامر يحسبه القوارير فسره في الحديث بقوله وحيث عليه الخلوح ﴿ قوله فحجم اي موسى اي غلبه بالحجة ﴿ قوله
فحمل اي فجر وقوله فحمل في قنوه اي يفجر ﴿ قوله حتى تحم جره اي يغضبه ويحنقه عليه من الحرج وهو الضيق
﴿ الحدر وعسر وقد يحم يومه ﴿ قوله وحاز عن قبل حراء ينكر في اليوم بفتح الحاء وتشديد الزاي ممدود والجواء

المكيس ◉ حلمة الثدي بفتح اللام واسكنه وكسرها ◉ حلوان الكاهن بضم الحاء هي رشوته وما يأخذه على أمانته ◉ قوله يصاد الرجل ولده وحامله يشاد به الميم اي قرابته ومن يلمه امره ◉ قوله كالراعي حول الحمى محمى الله محارمه الحمى بكسر الحاء مقصور المكان الممنوع من الرعي وحميت القوم اي منعتهم ◉ قوله والرجل يفاخ حمية مشددة البناء اي انفة وغضبا يقال منه حمي بفتح الحاء وكسر الميم ومنه يحمى معفل مزة لذاي الفلب وقوله يحمي الوبي وتتابع ◉ الحصيص الوحيص بكسر الميم كلها عبارة عن الاشتداد والمبالغة ◉ قوله واحفوا الشوارب ربما عوبقال فيه احفيت وحكى بالباري حوف ثلاثي وهو جز شعره واستقصاءه ◉ المحاقلة كراء الارض للمزارعة بالمزرع ◉ خبرة بكسر الواو ممدود يجمع ويجمع في ويذكر ويؤنث وهو جبل بمكة والشعر الفائي اهل اليمامة اي كثير واشتد ◉ الحصنة هي المحصب فلت والنحت التعبد

باب حرف الخاء

فال الجوهري الخب والخب الرجل الخداع ◉ المخلابة الخديعة باللسان ◉ خاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما يطلب ◉ خدجت الناقة تخدج خداجا اذا القت ولدها قبل تمام وان ولد تام جئت اذا جاءت بولدها ناقص الخلق ومنه حديث في الثوبة مخرج اليد ومنه قيل خداج فال الصياغ والخداج النقصان انتهى ◉ خمدت النار تخمد خمودا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها ◉ همدت اذا طفيء جمرها ◉ الخدر بالدال المهملة الستر وجارية مخدرة اذا لزمت الخدر وخدرة بالضم جبل من الانصار ومنهم ابو سعيد الخدري فال الصياغ الخدر بكسر الخاء ستر يكون للجارية في ناحية البيت انتهى ◉ الخرير صوت الماء والخرخرة صوت النائم والمخنوق وخار الرجل يخور ضعف وانكسر ◉ الخسيس الدنيء ◉ خلسته الشيء واختلسته اذا استلبته والاسم الخلسة بالضم فال الفرعة خلسة فال الصياغ واختلس اخذ الشيء بسرعة واختطف على نحو المخاتلة والانتهار انتهى ونحوه للزبيدي ◉ خنس عنه يخنس بالضم اي تاخر ◉ الخرج جزر ما على الظهر من الركب تمرا واسم الخرج ◉ الخفض الدعة يقال هم في عيش خافض وهم في خفض من العيش فال الزبيدي وخفضت الشيء وضعته وخفض عيشه اذا اخصبه انتهى وخفضت الجارية مثل ختنت الغلام والخافضة الخاتنة ◉ خبك البعير يخبك خبكا رمى يديه ومنه فيل خبك عشوا وهو الناقة التي في يديها ضعف تخبك اذا مشت كانها تتوقى شيئا ◉ الخرك سيلان الشيء اذا سلته ◉ الخدب بالحاء المعجمة الرمي به بالمصابيح ◉ الخرفة بالضم ما يجتنى من الفواكه ◉ الخرفة البستان ◉ خاتله وخاتله اي خدعه والتخاتل التخادع ◉ الخزل الشيء اي اقصه ◉ اخضلت الشيء فهو مخضل اذا بللته ◉ الخابل الخالف ◉ الخول التعهد فال الزبيدي والخول العبد وغيرهم من الحاشية وخال الراعي يخول خولا اذا احسن رعيه والخولي الراعي انتهى والخيلاء الكبر وذو اخيلة اي ذو كبر ◉ التخمير الغول بالحجر ◉ الخمير الكباد يقال عباض قوله ولهم خمير اي بكاء يصوت فيه عكنه ◉ الخابية الحب والخابية الجرة

فصل

فال الزبيدي الخصر عصب باعلى الرجل بيده ◉ الخم والخاتم وسكر الانصار ◉ الخصار في الفصول في كل شيء ◉ خدم جلده خدما مر وفي الخرقبت مصفف ◉ الخشب والنبع خصوص ◉ الخصخصة نزع الماء ◉ حسست النصيب حسا فللته وخبت الدابة خبا وهو ضرب من العرو والتخييب افساد رجل غيره او امة لغيره فال الجيعاني الرجل الخب الفاجر ◉ الخبل الجنون ورجل مخبول اخبله الحزن والخبل فساد في القوائم وكينة الخبال ملة اب من اجساد اهل النار فال عباض لعل تسميتها كينة الخبال لانها من فساد اجسامهم كما ان اصل الخبال الفساد في كل شيء انتهى ◉ رجل الخرق وخرق بالشيء جهل عمله وخرق خرقا اذا احمق وفال عباض الخرق من الرجال الذي لا يحسن العمل وباسياسة عنوه انتهى قلت فال ابن القوطية في كتاب الافعال خرق الثوب تشقه وخرق الكذب صنعه انتهى ◉ خلق الشيء واخلق فهو خلق اذا بلي وثوب اخلاق وثياب خلفان والخلوق من الطيب ◉ الخفق صوت النعل وما اشبهه والخفوق يذهب بالشيء الحيي والخفقان اضطراب القلب ◉ خجل الرجل اذا استحيا وخجلته وخجلته ◉ خصب شبه عينيه بحمرة ◉ الخنوع ولد الخنزير ◉ اخصبت الارض اذا اكثر عشبها ورجل خصيب اذا كان كثير الخير ◉ الخزر والخزر انقلاب الحدقة نحو المحاجر ◉ خرزته اخرزه اذا نكزته اليه بالعصا عينة شزرا ◉ الخزيرة مرقة تصنع من بقالة الحنطة ثم تطبخ فال المروزي ◉ في حديث عتبان انه حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيرة تصنع له فال الفتبي الخزير ملعم يفطم صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيه لعم فهو عصيدة وفيل الخاكان مزفوق فهو خزيرة واذا كان من نخالة فهو خزيرة انتهى ◉ الخرر صوص من حجارة ◉ الخرف الخبر ◉ الخصيم النخصم والخصم ارتفاع المكان في الشرف فال المروزي وفي الحديث اهل من مشمر للجنة فال الجنة لا خطر لها اي لا عوض عنها ولا مثل لها انتهى ◉ خلبت المراة قلب الرجل تخلبه اذا هبته والخلابة الخداعة ◉ خمل الرجل خمولا اذا لم يذكر ◉ الخمر الماء الذي يغسل به الخمير ◉ خمست الشيء خمنا وخمسته فلت فيه بالكمز والمخمس والخباز يابزة ونحوها مما يخاك به ◉ الخمير الطعام او ما يعجن به ◉ الخمر الماء والعجين ◉ المخمرة والمختمرة من النسوة الخبيثة المبتذلة الخفر ◉ خيم بالمكان اقام به ◉ الخامة الزرع اول ينبت على ساق واحدة وخلة خلال اي كثيف ◉ الخبء ما ارتفع عن الوادي ◉ الخدر عن الجبل والخفء موضع مثله اي بمنعو ◉ الخشاش صغار الكبير وهو دابة ◉ الخوص ورق النخل والمخل الغواز المائدة والجمع الخونة وسوء

فالبسوه وفي الحديث ومنهم الموجوء بعمله ومنهم الخرد فيل الخرد الرمي السهم وقيل الخضخ والمعنى ان قصعه
تلاعب الحمام كما في حديث عمر رضي الله عنه بلغ الدابة دابة الارض المؤمن فيسلم عليه وتاتي الكافر فتخطمه
قال الشمر الخطم الانف على الانف كما تخطم البعير اذا وسمته بالكي يخطه من انفه الى احد خديه وقال النضر
الخطام السمة من عرض الوجه الى الخد قال الحق وخفرت الرجل اذا نقصت عهده وخفرته به اذا كنت له خفيرا وهو
الذي يكون للقوم في ضمانه وخفارته هي ذمته قال ابو منصور الخافر من الارض والسماء وقال ابو الهيثم الخافر
فواز العشر والمخرب وذلك ان المخرب يقال له الخافر والخافر هو العاشر يقال الحق فلانا فخفرني اذا عشر
على العشر وقالوا الخافر كما قالوا الباوار في الحديث مالم يصحبه او تخفروا او تخفروا بغلا قال ابو عبيد
معناه تخفروه يقال خفرت الشيء واخفرته اذا استرنته قلت والكلام في تخفروا انه بالحاء المهملة كما هو
ملهوم من كلام الزبيدي وقد فسر المروي هذا في رجعه الصاد فقال المعنى اذا لم تعرفوا احدا علم الصبوح
والغبوق فلا تاكلوها حتى تعلموا كم المدة انتهى وفي الحديث ولحلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
يقال خلف فوه اذا تغير خلوفا فصل في العباء والمجابرة المزارعة على الجزء مما تخرج الارض وقوله
وكنت اخدم سوقين بفتح الخاء والدال اي خلخالين واحدها خدمة وقد يسمى موضعها من الساق وخدمة وقد
جاء في الحديث الاخر مفسرا وقد بدت خلخيلتا وقوله ابيضت فخذاه اي لمعتا وعنهما حماليتهما والشاخصان والجوز
تلين عن الخمرة بالسواد وعن السواد بالخمرة وعن الشحام بالسواد وفي حديث الخمر انه جلس على قرية بيضاء فاذا
هي شرجته خمرة اي بناها الخمر على اعراض القرية ارض بيضاء ليس فيها ناب وقوله مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كتيبة الخمرة يقال كتيبة خمرة اذا علاها الحديد وغطته سواده وقوله وفي الحي اكحل
خصاكيف هو جمع غصاف وهو الكلاب كما فسر في الحديث الاخر كلاليب وقوله خلاف الفصوص اي تلك
وحرت وابت المشي والخلال بالكسر ممدود للابل كالحراز للدواب وهو في النوق خاصة يعني هذه اللفظة خاص بالنوق
وقوله ان يحطم خلخالها يعني السورة اي يارخيها قراءتها كقوله ما لي انازع القرآن واصل الخلخال الجذب فلذا
سمي به السورة وفي حديث الحوض فيختلجون دوني اي يجتذبون ويقتطعون عني والخليج بكسر اللام الثانية هو
نهر يخرج من جنب اخر وخليجا الوادي جانباه قال المروي وفي حديث شرح ازلموة شذ زعنوة على اصبع وفح
حاتخليج اي تبرك يقال خلج الشيء واختلج اذا امتخ به وفي ذي الرمة فقال اختلجت عينه واختلجت انتهى
وقوله ان كان خليفا بالامارة اي حقيقا وجديرا وقوله الخلوف الخلائف والخليفة قيل الخلوف النائم والخليفة الصائم
والجواد وجمعها خلائف وقوله وكان خلفه الفراز قال ابن الاعرابي الخلوف الصبح والخلوف العروة وقوله لا يختلا
خلاها بفتح الخاء مقصورها العشب الرطب وقول عائشة رضي الله عنها فالحنت في جريد اي مالت والشيء يحنو
الموت وحروج روحه عليه السلام الخضب بكسر الميم هو شبه الاجانة وهي القصعة يغسل فيها الثياب
وقوله في المليكة خضعانا لقوله اي ذلا للانكسار الخاء وضمها وهو مصدر خضع وقد يكون جمعة للمليكة
وحالا منهم والخضوع الرضى بالذل وقوله يغوصون في ماء البحر بالحاء المعجمة اي يغلصون ويلسون في امره و
يكون ايضا بمعنى المداخلة والتلبس به والاكثار من جمعه وكسبه من خضت الماء اذا مشيت فيه وقوله فاذا بياخ
محوف بالذهب اي منسوج فيه ورقة خاج بخاءين معجمتين موضع بقرب حجر اسم من المدينة باب
حرف الدال قال الجوهري دربت الشيء اذا اعتدته وضريته ونحوه للذي يبدي قال والدربة العادة وقد دربت وعمله
مدرب للمبارزة ينبه انتهى والدعابة المزاح والمداعبة الممازحة والدمث المكان اللين ذو رمل ونحوه للذي يبدي
ودمث حسنا اذا لينه وسهله والدمث الموضع اللين انتهى وخرجت الشيء وخرجته وخراجا فتخرج والمر
خرج الصدور والخرجة ما يخرج من الجعل من البناء وادلج القوم اذا ساروا من اول الليل واسم الدلج بالفتح يقال
فلان سار ادلاجا من اول الليل فاذا جاوا بتشديد الدال فاسم المدلجة قال عياض وقوله عليه السلام عليكم بالدلجة
وتشديد المدلجة بضم الدال وسكون اللام كذا الرواية وهي صحيحة ويقال بفتح الدال وضمها وبفتح اللام ايضا
واكثر ما جاء اللغة بضم الدال انتهى وادلج بتشديد الدال سار اخر الليل وادلج بتخفيفها سار الليل كله انتهى وداخ البلاد يدوخها
دوخا ودوخ لغة في خالها دوخ والدبر بالفتح جماعة النحل والدبر اللين يقال في الدم دردر كثر حتى وبقال في
المدح لفلان دردر اي عمله ونافة دردر كثيرة اللبن ودمس الكلام اي اشتبه وليل دامس اي مكفهر والدخل العيب
والدومكة المنسوج من الخوص يعرفها الركب والدقل الرديء التمر ونحوه للذي يبدي قال والدقل التمر انتهى
وقال الجماعي قوله ما لجد من الدقل وانما ابتعته بفتح الدال والقاف وهو من الروم وهو شبه النخل وله حب كحب الصنوبر
كبير عليه قشرة عجمة تؤكل كحبه فاذا يبس صار شبه اللبب انتهى والدليل الذي يدل على الخير ويدله دلالة
ودله بالضم اعلا وابله مدلمة اي مكلمة ودومة الجندل اسم حصن والدهمة السواد والدهم نعوت الكل الخير

اسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خيرها ومعناها منازل اي سوداء من نضرة الخضرة من الري وهما الناس جميعا عنهم وقال الزبيدي الدهماء الجماعة الكثيرة وهم هم رأس عشيرهم والدهيم الداهية انتهى ابو زيد الربعة الحكم ليس فيه رعد وبارق واقله ثلث النهار او ثلث الليل واكثره ما بلغ من الحدة والجمع دهم وقال عياض الدهيمة المصر الدائم في سكون انتهى والدجز الباس العميم المسمة وقد دجز يدجز دجزا ومنه يدجز بالضم دجنا ودجونا قال ابو زيد والدجنة من الغيم المكنون تصيفا المكفهر الذي ليس فيه مكر والدرز الوسخ وسيأتي في كلام عياض والدلة لغة لوز يضرب الى السواد وهذه هند الحجر قد هذا اي دحرجته فتدحرج والدبا الجراد قيل ان يكسى الواحدة دباة والدجا الكلمة يقال دجا الليل يدجو دجوا اي اظلم وقد دجوت الرجل ادجوه دجوا اذا اجرأت عليه

فصل قال الزبيدي والدوج شجر عظام واحدته دوجة والدفناء الشاء واد عوا الرجل اذا الصقوا به دعوة فراد دفع اذا خضخ واد لهم الكلام اذا كتب والدجة الكلمة وليل دوج ودجوج وجعلته دجا اذا خلطنا والفيل ماء ليلة والدبيرة ماء لعبد والدالة ما يدل الرجل على حسبه والدبا القرع والدمنة الموضع تلزبه الدار والدمن الشرب اذا لم يقلع عنه والدار اسم يجمع الرحبة والبيت يقال ما بها دبار اي احد والدجنة احد هما والدرو الشيء الحقير وقد دروته

فصل قال الهروي في الحديث ثلاثة لا تقبل لهم صلاة رجل اتى الصلاة دبارا اي بعد ما يفوت الوقت وداجن البيوت هي الهر من الكبير والشاء وغيرهما والواحد داجن وقد دجن في بيته اذا لزمه وكلب داجن الى البيت وفي الحديث انه خطب وعلى راسه عمامة دسماء اي سوداء وفي الحديث ينهى ان يزمه ودله وهديه يتشبهون به الدال والمدى قريب بعضه من بعض وهما من السكينة والوقار في المشية والمنطق ونحوه لعياض

فصل قال عياض قوله ذهب اهل الدثور بالجور الدثور بضم الدال هو المال الكثير والرتور ايضا الدرهم قال ذو الرمة

دثار اثرة وعفو ودرس بعض واللغة الصحيحة في الحاجة الفتح وقد كسره بعضهم وقوله لا بعث الله على مدرجته ملكا اي على قارعة طريقه وقوله نعوذ بك من درك الشقاء الدرك بالفتح اسم من ادرك كالدخل والمدخل وقوله ولو انا الكاذب في الدرجة اسفل بالفتح والسكون وهي المنازل اذا كانت لسفل فاذا كانت للعلو قيل درج فمنازل جهنم درکات نعاذنا الله منها بفضله ومنازل الجنة درجات جعلنا الله ممن عليه بما يكرمه

وقوله في صفة ارض الجنة درمكة بيضاء مسك خالص اي ابيض كالدرمك وهو الحواري لباب البر وفي الكتاب كالمسك والدرز بفتح الدال والراء الوسخ وقوله وادرج الحديث اي ادخل في ابواب النبي صلى الله عليه وسلم ووصايا كلام غيره وهو الذي يسميه اهل الحديث المدرج وقوله فادلج لسانه من العشي اي اخر جه من شقشقته واسترخاء وقوله فشد لوافتاب بكفه اي نزع امعاءه وقوله علم تعلمني الدبكة في دينك اي الخفة المذمومة للحقير والدناءة الدعارة وقد تسمل همزته فيقال الدعارة والدعوة بالوجهين في الحديث وقوله قد دعكته اي رددته واحتته ليلا يسقط وقوله في ارض الكفار اي عامين للجنة واحدها دعموص وهي دويبة تكون في الماء وقوله ودوت داقة من قولهم لتشديد اللام من الدق وهو السير ليس بالشديد في جماعة وقوله سمعت خف نعلك بالفتح اي صوت مشيك والدسكرة بفتح الدال والكاف بناء كالقصر حوله بيوت وقوله لا يجتمعهم ديوان جامع هو الكتاب الذي يكتب فيه اسماء اهل الجيش العباهدين ويقال بفتح الدال والفصيحا واحد وبه كتيب ملعنا كله الملك وقوله لجارد دوية وفي رواية داوية هي الارض القفر الخلاء وداد داد من الجبل اي الفج ودمشق بكسر الدال وفتح الميم مدينة مشهورة من بلاد الشام ودومة الجندل بضم الدال وفتحها موضع من بلاد الشام قرب تبوك

باب

حرف الذال قال الجوهري الذرب الحاد من كل شيء ولسان ذرب اي فيه حدة قال ابو زيد في لسانه ذرب وهو البذش وذعره اذعره ذعرا افزعه ولا سم الذعر والذعري من الفعل هو الموضع الذي يجيء ومن البعير خطمه واخذ الشيء اختلسه والذمر الكتيبة والذمار الحرم اي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب ويقال حامى الذمار ومانع الذمار وما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر وهو مؤنث لا واحد له من لفظها وذرى الجمع يذروه ذروا اي يسيل والذرو ما يذرو من الريح والذرو مدح بالكتب انتهى واذعر فلانا اي خضخض واذ وقال الزبيدي واذعر الرجل اذا افلت انتهى والذهر الجحفلة والحنك

فصل قال الزبيدي وذرا الله الخلق اوجدهم والذرية موتذريح ناشر وذرشي حده ورجل ذليق اللسان وقد ذلق ذلاقة قال الهروي وفي الحديث جاءت الرحم فتكلمت فلسان ذلق فعلوي صبيح انتهى وذهلت عن الشيء تركته وذب عن حريمه ذبا دفع والذبالة الفتيلة

فصل قال الهروي وذباب السيف هو حده الذي يضرب به وفي الحديث ويسعى بذمتهم ادناهم الذمة هنا الامان اذا اعطى الرجل العدو امانا جاز ذلك على جميع اهل العسكر وليس لهم ان يخفروه

فصل قال عياض وقوله عز الذر اي عظم الذر اي يبس كالحصى واملاسا وقوله فلما افاقه الحجارة اي بلغت منه الجهد وقيل عضته واوجعته واوهنته وقوله مسد اذفر الذفر بفتح الذال والفاء كل ريح ذكية من كيف واما الدفر بالمهملة وسكون الفاء فهي النتن

وله كان على وجهه مذهبة او فضة مذهبة كما قال الشاعر كانما فضة قد مسها ذهب او صبغ المذاهب وهي جلود تجعل فيها كي وهي مذهبة واحدها مذهب ومذهبة فلس وهكذا في صاحب المشرب الرو

باب حرف الراء قال الجوهري رواث في كلام مرتروية وتروبا اذا تكلم تقيه ولم تعمل بجواب ولا اسم الروية جزء في كلامهم غير مهموز ﴿ الرث الشيء البالي والرث الهيئة وفي هيئة رثاثة اي بذاذة ﴿ رعثت الحصى والنوى كسرتها ورعثت له رعثا وهو العطاء ﴿ في الحديث امرت له برعث ﴿ المربد الموضع الذي يحبس فيه الابل والغنم واهل المدينة يسمون الموضع الذي يجفف فيه التمر مربدا وهو المسطح في لغة اهل نجد وهو بدوي فلان اي تجهم من الغضب وتربد الرجل تعبس وقال الزبيدي تربد وجهه اسود ﴿ والربدة في النعجم سواد مختلط انتهى والربد بالكسر العطاء والصلة والتزايد التعاون ولا استرباد الاستعانة قال اعباء الرباد بكسر الراء المعونة ورباد بن يشكر تعاونوا على عبابة اهل الموسم انتهى والرماد معروف والرمد بالكسر ايضا وقيل رماد رمد اي هلك جعله صفة والرماد ة الهلاك ومنه عام الرمادة كانه هلك فيه الناس وهلكت فيه اموالهم وهي اعوام جدب تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ الربدة موضع فيه قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ﴿ رمست الميت دفنته والرمس تراب القبر ﴿ رمس المدينة ما حولها ورمس الغنم ما ولغ او ربض الغنم والبقر والكرس مثل بروث الابل وجثوم الغنم ﴿ رخصت بدي وثوبي ارخصه رخصا عسلته ﴿ الرخراخ الدقيق الجريش ﴿ الرمراخ ما دون الحصى قال الراجز حتى اذا ما ان رأى رمراخا والرمراخ ايضا الارض المرضوفة بالحجارة وكل شيء كسرته فقد رضضته ﴿ الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا اي اشتد حره ﴿ الربح الذاريحيا حيث كانت وجمعها ارياح ﴿ ربحت الابل اذا وردت الربح ابرد السكينة ربح الرجل يربح اذا وقف ونحيس ومنه قولهم اربح على نفسه واربح على ظلعه اي ارفق ونبك ولف ونحوه لعباس وقال الزبيدي الربح ان تحبس الابل عن الماء اربعا ثم ترد في الخامس والربح المنزل والربح الفضيل يتبع في الربح والربح الجدوى انتهى والربح ان تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء في اليوم الرابع والربح الجزول والربح الحكم في الربح والمربح مثل القوم في الربح خاصة تقول هذه مرابحنا ومصايفنا ﴿ ردع عنه عن الشيء فارتدع اي كفه وانكف ﴿ التردع التركيب هذا لفاج مرعج بالجوهر وسيف مرسح اي محلى بالرصاص وهي حلية من الماء والكبريت والوصل الشديد قال العروي وفي الحديث مرفوعا ما من نبي يبعث الا وله رعة الا عثمان ﴿ الرعة بالضم منه قال ابو عبيد الرعة الماء والكبريت والوصل الشديد وجمعها ارداع انتهى ﴿ الرسخ من الدواب الموضع المستدير في الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ﴿ ارداع المخاتل من الابل واصول الخدين الواحد رفح ورفح ﴿ الرسغ من الفرس وغيره وقد رسغ يرسغ ﴿ الرشف بالشين المعجمة المص وفي المثل الرشف انفع اي اذا ترشف الماء قليلا قليلا انفع للعطشان والمرشوف المرأة الكبيرة الثدي ﴿ الرصف الحجارة المحماة ﴿ ارهفت سيفي اي وقفته فهو مرهف ﴿ الرقد ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف والرجل واحد ﴿ الارجل ﴿ الرجل ايضا الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة يقال فعله في رجز شبابه وريعان شبابه اي في اوله وريعان كل شيء افضله وراس الشراب يروق رونقا اي صفا وارجل الخمر كثر شبابه من غير سنة قبل ادراك ﴿ رجل شبابه ﴿ قيل اذا اكلما وجرها مشحة ﴿ الرمل الذي في المرولة ورهل لحمه بالكسر اي اضمحل ﴿ واستحى ورهله اللحم نزعها ﴿ الرارم من الابل الذي عاد وقد زرمته الفالة تزرم ﴿ الرسم اثر ورسم الدار ما كان من آثارها ﴿ رسفا الارجل ﴿ الرضم والرضام صخور عظام بعضها فوق بعض في ﴿ الارنبة ﴿ الارقم الحية التي فيها سواد وبياض ﴿ رز الرجل بالضم فهو رزين اي رصين وامرأة رزة اذا كانت رزينة في مجلسها ﴿ الرمز الحبا ﴿ الرمازة الكلام بالاعجمية ﴿ الرعوثة الحمق ﴿ الرنة الصوت يقال رنت المرأة وارنت صاحت ونحوه للزبيدي قال والرنة الصياح عند البكاء ﴿ ارنان الصوت الشديد انتهى ﴿ الارعاء الذهاب والمجيء كل يوم وغدو عنه ورجل ارعى اي واذع وهو في رعاهة من العيش اي لسعة والركبة وهو شبه الوحش واحدها ارويه بالتشديد والتخفيف انتهى ﴿ رمل قال الزبيدي ورمل فلانة جارية مصمتة من النساء والرمل اسم موضع بالشام ﴿ الربكة والرمل الفحج من كل شيء والجمع ارسال والرمل والترمل السلوك قال العروي وفي الحديث ان الناس رملوا على النبي صلى الله عليه وسلم ارسالا ان يحدثوه تطير كلمة تحت اقولها وهو قائم فكعكعه وقيل للرجل اذا اورد ابله فكعكعها اوردها ارسالا انتهى ﴿ رزاح الحبل بسكون الزاي من الله ورجل مرزاح كريم يصاب منه ﴿ الرتوة الدابة بالريو وهو الخنك والروح برد تنسم الريح ﴿ رخي رخاوة فهو رخو اذا كان لحما ﴿ ارعوى لحسا رجع والروع الفزع وارعى الشيء بالضم

ورغم انفه اذا اذل او الرغام التراب قال الهروي ورغم انفه فلان اذا وجد او فعل كرها يقال ما ارغم مزخ الحمار شيء اي ما ألهه
انتهى والرمق بقية الحياة ورمقته بصري اذا نظرت اليه ورقبت الرجل رقبة عودته والرمكة الانثى تتخذ للنسل وارتج
عليه فلان في كلامه وفي بعضه رتج اي لم ينفتح والرمث الحبل ورمث الشيء ارمه ورمث الحبل اصلحته وارم الرجل اذا تحير ورم العظم
صار رميما ورم الحبل افتعل والرمة القطعة من الحبل وترمرم القوم تحركوا للكلام ورام الشيء رومه اطلبه والرمص
غمص ابيض يلتصق العين يقال عين رمصاء والرملاز والرملاج جمل المشي وارمل القوم فنيت زادهم والركية
عين القوم التي يشربون منها والراوية التي يروى بها احاديث والشح فصل قال الهروي وفي الحديث
اذا حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة يعني اطباق السماء كل سماء منها رقعت الفتق فليا كما يرقع الثوب
بالرقعة ورمضاء ماخوذ من رمض الصايم يرمض اذا احر جوفه من شدة العطش وفي الحديث ارووح الفرس تفسير
في روعه اي في خلده وقلبه ومعناه اوحى الي وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه اذا اشتكى الانسان فعاده فليروع
فليذكر الروع كانه اراد الموت او الموتة وقال ابو زيد يقال للرجل اذا اعيا والشيب قناع الموت وفي حديث الاستسقاء اللهم اغثنا
غيثا اي غير مبكي وقد راث علينا خبر الاذا ابطا فصل قال عياض وقوله ثم له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ازمات بمكة اي يتوجع له بموته بها وقوله كان يقول بالرجعة يعني مذهب الشيعة في اعتقادهم رجوع
علي الى الناس اخر الدنيا وملكه الارض وقوله فاتي بقدح رحراح بفتح الراء وسكون الحاء اي واسع وقوله يمسح
الرحضة بضم الراء وفتح الحاء وهاء مخففة معروفة وهي عرق الصوف وقوله على رمال سرير بكسر الراء وتخفيف
الميم يريد المنسوج بالحبال من السعف وقوله واليوم يوم الرضح اي يوم هلاك اللئام يقال للواحد راضح
اذا كان يرضح اللبن من اخلاف ابله والاجلب لئلا يسمح صوت الحلب فيحلب منه اللبن وقوله تحت راعوفة البئر
هي الحجرة تتخذ في اسفل البئر ليجلس عليها منقية او المايح متى احتاج ونحوه كابي عبيد وقوله وانتم عتر
بما اي الدنيا معناه ترضعونها وشاة رعوث مرضع ورعث العيش سعته وقوله ازحلا رسكه الله هكذا يجيء
مخففة وسيء مهملة اي اكثره له وماء وقوله فارقنا الى الجزيرة الارقاء اذناء السليز من الشك وحيث ترضا وتصلح
وقولها في رقب لي الرقب خشب ترفع عن الارض في البيت يوفى عليها ماني فج وقوله فصار قارا الدم وكد الحمو
لما ابر قالي رضح اي ما يفضح وقوله ارفقوا بحصاصا الله عليه وسلم في اهل بيته او احفكوه والرقيب الحافظ
للشيء وقوله روثة انفه اي مقدمة وارنبته وهو كم فيه الغرور وقوله حتى يملح منه الزق الزي بكسر الراء وتشديد
الياء استيك الشرب وقوله باب الربا واختصاص الصايم بر هو مشتق من الرو لما ينال الصايم من العطش فسمي
هذا الباب بما اعد فيه من النعيم المجازي به على الصوم مما يروى مما لم تحص على قلب بشر والله اعلم وشربت
حتى رويت بكسر الواو ورويت الحديث اريه بفتح الواو في الماضي وكسرها في المستقبل اذا احكمته اوحدثت به
رواية قلت قال صاحب سلاح المومن قوله صلى الله عليه وسلم لعلي انفذ على رسلك بكسر الراء وفتحها معناه بالكسر
الرفق والتوءدة وبالفتح المصدر انتهى باب حرف الزاي قال الجوهري زرد اللقمة بالكسر يزردها زردا
اي بلعها والازدراد الابتلاع والزرد موضع كرد الذراع في الكف وهما زردان الكوع والكرسوع والزرد العود الذي
تقدح به النار وهو الاعلى والزردة السفلى فيما ثقب وهي الانثى واذا اجتمعا فيارزدان وزخه بالحاء المعجمة اي دفعه
بوهدة وفي حديث ابي موسى من يتبع الغواز يهبك به على رياض الجنة ومن يتبعه النواز يزخ في قفاه حتى يقذف
به في جهنم قلت وكذا نقله الهروي في باب الزاي مع الخاء ورايت لبعضهم ان الزخيخ هو لعب النار وقال ابن الفوطية
في كتاب الافعال زخت النار والعرزخيخا اي اشتد انتهى وقال محمد بن علي بن نصر الغساني في كتابه المسمى بالمشرع
الروي في منزع كتاب الهروي فيما استدركه عليه منزع يسمى الحتاد والسنة وفي حديث خناجر في شرح ذا نقد
من الزخيخ خناجر الزخيخ الكبار بلغة اهل اليمن انتهى والزبير صوت الاسد قال الزبيدي وفي الازاسد يزار في هزيز
اذا زدد في جوفه ومدد انتهى والمزر واحد ازرار القميص قال الخليل ازمعت على امر فانا مزمع عليه اذا ثبت عزمك عليه
وقال الكسائي يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت عليه وقال الفراء هما سواء وقال ابن السكيت الزمعان الشيء العكوف
والزمانة آفة في الحيوانات ورجل زمن اي مبتلى وازنته بالشيء اتهمته والزهو والبسر المليوز والزهو الكبر وابراهيمة اذا كانت
كراهية عن الحسن وقولهم زهامانية اي قدر مائة ونحوه للزبيدي فصل قال الزبيدي الزرح الرمي وزاح الشيء زيحا
اذا نحاه وهو ازحته وسيانتي في رجمة عياض والزهرة الدنيا بضمتين والزارق الصبي والخرج ومنه المزارق للموضع
الذي يقتلون فيه والزجل رفع الصوت الكريه والزبر نحو الزمر وزبرت الرجل زبرا انتهرته ونحوه لعياض قال قوله
الزبرة معناه زجرة واعلكه له في القول انتهى والزبل السرقين والزبيل الجراب والزنبيل الوقفة ونحوه لعياض
قال وقوله في تفسير الحوانيت الزبيل بفتح الزاي وكسر الباء وفي رواية الزنبيل بكسر الزاي وزيادة نون وكلاهما صحيح حتى
الوقفة الكبيرة ونحوها انتهى والزاملة البعير يحمل عليه الطعام والزميل الرديف وزينت الشيء ازينه زينا وهو ضد

وحرد زبون منه ◉ وزبيت الرجل عنه وازبيته به هونته والزعيم الكفيل **فصل** قال الهروي يقال درهم زايف اذا لم يكن جيدا وخالفه غيره وجمعه زيوف ◉ وفي حديث ابي هريرة وبل للزربية قيل وما الزربية قال الذين يدخلون على الامراء فاذا قالوا اشتر اوسينا قالوا واحد ◉ **فصل** قال ابو عياض وقوله زيبتا زيبتا بفتح الزاي وهما الزبد تاز في جانب شد والحية من السم ويكون لك في جانب شد في ◉ الناس عند كثرة الكلام قال الداودي وقيل هما نابا بغر جاز من فيه قلت ونحوه ما تقدم للزبيدي وقال والزبيتا زبد تاز في شد في ◉ الناس اذا اكثر الكلام وفي رب شد فاه انتهى ◉ قوله اذا سمعن صوت المزهر هو عود الغنا بكسر الميم ونحوه للزبيدي ◉ قوله يزول به السراب اي يقع ◉ وكل شيء كزايل ◉ وزويت لي الارض اي جمعت وقبضت وكذا في المسجد لبنوي من الخامة كما تقدم في الجلدة في النار او ينفخ قيل معناه اهله وعماره اي العليكه ومنه اللسم ازولنا الارض اي خسفا واكلوها وفي جسم كينزوي بعضها الى بعض اي ينضم ◉ قوله في الوهن مسيح مشهور وزوايا جمع زاوية اي نواحيه وقال الزبيدي زويت الشيء عن موضعه نحيته وانزوى الشيء انقبض وتزوى في زاوية البيت صار فيها انتهى ◉ قوله زاح عني الباطل اي ذهب والزور كالمنار **باب** حرف الكاف قال الجوهري الكنب حبل الخباء والجمع اكناب يقال خباء مكنب واكنب في الكلام بالغ فيه ◉ كبح الدابة كفها حتى ترفع رأسها ◉ وكبح بصره الى الشيء ارفعه وكل مرتفع كامح وكبحت عيناه الى السماء بفتح الميم اي ارتفعت وشخصت انتهى ◉ وكاح يكيح هذا وسكه ◉ الكحلة لون بين الحمرة والسواد وماء اكحل اذا لم يكن صافيا ◉ الكحل المولود وولد كل وحشية كحل ايضا والجمع اكحال والمكحل الصبية معها كحلها وهو ريبة عند بالنتاج وكذا الناقة والجمع مكاحل ومكاحيل قال ابو داود ويروى وان حدثا منه لموتن لينه جنا النحل في الناس يعود مكاحل مكاحيل ايكار بعد بيض ناجما .. شباب بحاة مثل ما المعاصل ◉ والكحل بالفتح الناعم يقال جارية كحلة اي ناعمة وكحيل بفتح الكاف جبل قال الشاعر .. وهل يعد وزلي بشامة وكحيل ◉ جاء السيل فكحم الركبة اي دنا وسواها وكل شيء كثر حتى اعلا فقد كحم يقال ابو وكل كامة كامة ومنه كميت اللثمة كامة ◉ فرس مكحم قال ابو عبيد المكحم الذي كل شيء منه على حدته فمو بارع الجمال **فصل** قال الزبيدي والكريب والكدارة المستعار من المال واكرفته اعكبته شيئا فشيئا كل واحد مثله وكاسم الكرفة ◉ الكعام والكعامة اوعاء الناس وارادلهم ◉ الكلاءة الحسن في الكلام والكلاءة الرديء وعلى كاسناد ◉ الكر اي جلد النعل وكل خصفة بها النعل كر او يكون الكر او في الحديد وعين كاذا خضد وكاكر والسكوت والمكر والمستنكر في الجموز والكر والجبي بالمال ◉ كلفت المرأة كلفا عند الولادة والكليل كاسير يكلل عنه ◉ كلبو يفعل كذا اجعل يفعله وكلبو لغة ◉ الكم بضمتين من قرن او حزر ◉ الكمر الثوب الخلق ◉ الكبغة واحدة الكباء وهو ما تراكب بعضه على بعض ◉ كابغ بين شيئين جمع بعضها على بعض واحد وكباغ كارض ما عشب اكلأ واكبو القوم على الامر اجمعوا عليه قال الهروي وفي الحديث ازلنه تعل مائة رحمة كل رحمة منها كاكباغ الارض اي تغشى كارض كلها انتهى ◉ الكوف ما استدار كالكوف الحلي وكوف الرحا وكما في كل شيء ما استدار وكالكلس من الذباب هو المتسافد ◉ الكنفسة الفرقة فوق الرجل ◉ الكل انحلال الدم وكاكلال كاشراف على الشيء ◉ ذو الكفيتين حية خبيثة تشبه الحمار على كمر بكفيتين ◉ اكريت الرجل مدحته قال عياض وقوله عليه السلام كاكم ونبي كاكرت النصارى عيسى كاكرت ممنوع مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه انتهى ◉ الكور النارة يقال الناس امر اكوار اي على حالات شتى وكوره ما كان بعد ايه **فصل** قال الهروي والعنبة الكابية هي التي خرجت عن حد نبتة اخواتها وتفاقت وكمرت ومنه الكابي من السمك انه يعلو ويكمر عن امر الماء ◉ في حديث عمر لو ان لي ما في كارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال الاصمعي وهو موضع كاطلاع من اشراف الى الغار فشبه ما اشرف عليه من امر الاخرة بذلك والكلاع هم القوم الذين يعشون ليكلعوا على العدو ويسمى الرجل الواحد كليعة ◉ شج مكاع هو ان يكبعه على وجهه في منخ الفحل الذي اوجمها الله تعالى عليه في ماله ◉ في الحديث انها هي من الكواعب والكواعات في البيت قال ابو العيثم الكاعب الجارية الذي يخدمن ◉ في الحديث تكاول عليكم الرد بفضله اي اشرف قلت تكاول معناه تفضل انكره عن تفسير نا لقوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا وعن قوله تعالى في الكول الاية **فصل** قال ابو عياض وقوله بوجه كلواي منبسك غير مختمر كاسجي ◉ قوله واصابته في كيلما الكيل الجبار وقوله عن كابل اي كاثيمة كثيرة وكاقدر له ◉ قوله ياتاكاويين اي جايين قوله الكافي حلال يعني ما مات من صيد البر بكسر على الصيد او على الماء **باب** حرف الكاء قال الجوهري الكمء بكسر الراء واحدة الكمأة وهي الروابي الصغار وقال الهروي الكمأ واحدها كمء وهو من غمار الجبال ونحوه لعياض قال قال ابو الكمء الجبل وهو معنى تفسير عيسى انتهى وقال الزبيدي الكمء ما تناثر من الحجارة انتهى ◉ الكنب الناكوز من الطعام **فصل** قال الزبيدي والكعينة المرأة والجمع كعائن وقال الكعينة الجمل سميت به المرأة لسمانه كتنه **فصل** قال الهروي قوله تعالى وكان الكافر على ربه كبيرا قال ابن عرفة اي مكاهرا كاعتاه الله على اوليائه

قبله

لما اعانه قال معمر قلت كابوب في الحديث تحيين الصدقة ما كان على ظهر غنى قال ابو عبد عن ظهر غنا قال احب المشرع
روى في الحديث فوالله ان يقل الواحد منا من عمره لاكمهما وقيل ان الحمار افصح الدواب كما ان الكوفة افصح
بين الحيرة كما بين المشرق انتهى فصل قال عياض وفي الحديث في ابراهيم ان النبي صلى الله عليه وسلم انه في الجنة
ان يرضعانه الكمر بكسر الكاف مهموز وقد يسمى التين مع الصبي لغيرها وتربيه وقوله اكلهم المصح
الى عشيهم واكله كذا في نسخنا منه كانه البسه كله ومنه قد اخل اي عشي او كاد وقوله واعكى فوما اعاد
علهم كذا وقع في البخاري بالكاف مفتوحة اي ميلهم وضعاف اما بهم وذكر ابن دريد اختلاف اهل اللغة في الكلح
الذي هو الخ جر هو بالضاد او بالكاف واما اضلاع السلعة فبالضاد المعجمة وقوله واحدنا ضلعا من اضلاعه وهو
عكم الجنب بكسر الضاد وفتح اللام واسكانها ووقع في موضع في البخاري بالكاف وقوله واعوذ به من كلح الدين
كذا للاصيلي ووهمه بعضهم والمعروف ما عند الجمهور بالضاد وهو ثقله وشدته باب حرف الكاف قال
الجوهري الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان والمكاءة سوء الحال والكسار من الحب الكسح ما بين الحاصر الى الضلع
الخلف والكشح بالفتح يذكر ويؤنث بصبب الانسان وكشحه وعفة كودشاة المصعد وتكاءد في الشيء اي شق عليه
والكرح وجع والكبر الشدة قال تعالى فعند خلقنا الانسان في كبد وكابدت الامر فاسيت شدته والكر التعاس والكر
الشدة في العمل والكدار حجارة رخوة والكدك ما بين الكاهل الى الكتف والكدر خلاف الصفو
وكشر البعير عن نابه اي كشف عنه ابن السكيت والكشر التبسم وبقال ابانيه ملقهر الوجه وقد اكفهر الرجل اذا
عبس والكسح ان تمشي جدبر الانسان يديه او بجر رفديه يقال انتج فلان اذا ولد بناته هم يكسحهم بالسيف اي يقطعهم
قال المروزي وفي الحديث ان رجلا كسح رجلا من الانصار اي ضرب رجليه بقال كسحت الرجل اذا ضربت موخره انتهى والكنا
قة الغلك قال الزبيدي وكنف الشيء كنافة بالثا المثلثة اذا اكثر والتف انتهى والكرسف القطن والكلف شيء يعلو
الوجه كالسمسم والكلف لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة تعلو الوجه وكنفت الشيء كحكته وحثته
واكتنفوه اي احاطوا به والكنف بالكسر وعاء تكون فيه اداة الراعي وبتصغيره جاء الحديث كنيف ملئ علما
والكنيف الساتر قال الزبيدي والكنف الناحية والرجل يكنف الشيء اي يكفه انتهى قال الهروي والتصغير يجيء لاشيا
فيها ما يحمى للمدح كقول عمر رضي الله عنه لعبد كنيف ملئ علما والكوبة الرملة الحمراء وبها سميت الكوفة والكلم
الجارحة والجمع كلوم وكلام والكناز بالفتح معروف وكمر كمرا اختفى ومنه الكمين في الحرب والكانون الموقد
والكناة التي تحمل فيها السهام وكنه الشيء نهايته ونحوه للزبيدي قال وكنه كل شيء غايته انتهى فصل قال الليث
يقال وكسرت الرجل استقبلته بعبوس والكلكل الرجوع والكلكل عصابة من الجوهر وروضة مكللة بالنوار اي محفوفة
به والكليل من سمار القمر والكلا العشب رطبا كان او يابسا وكنت الشيء اكنه جعلته في كن وكفت الرجل عن
الامر دفعته والكباسة العذق وبشماريخه والكابوس ما وقع على الانسان في نومه والمكل للزبيل قال عياض في قوله
في مكتل قيل هو الزبيل وقيل الفقة وكلاهما بمعنى انتهى وكتبت بالتا المثلثة اي اكتم به انتهى وكربه الامر يكربه كربا اذا اخذ بنفسه والارنبة
قال ابن القوطية كرف بالشيء كرنا بالنا المثلثة اي اكتم به انتهى وكربه الامر يكربه كربا اذا اخذ بنفسه والارنبة
اسم والكرد عقد عليك في رشاء الدلو ونحوه يقال كربت الدلو وكربته الارض قلبتها وبقال الكراد
على البقر كرادتها تكرد الارض الكبر كبل لوجه واحد وكاباه الرجل جاز بنيه والكدية الصلابة في الارض يقال
صخرة اكدى اي بلغ الصلب من الارض والكح الضعيف العاجز والكه الخوف ولعلعه اذا حبسه والكدس ما
جمع من تبن او غيره والتكدس في سير الدواب ركوب بعضها بعضا واكبت على الشيء اعمله وناقة كوماء
كوبلة السنام وكومة الشيء جمعته والكومة الصبرة فصل قال الهروي وفي الحديث ومنهم المكردس في
النار اي الموثق الملقى فيها وكسر الخيمة جانبها وفي حديث ابي العالية الكروبيون سادة الملئكة وفي الحديث وهو
كفيف اي ممتلئ والكفيف الزحام وفي حديث ان رجلا ما شهد احد كلمه الله كفاحا اي مواجهة ليس بينهما
حجاب وفي الحديث والثالم على كفاف يقول الذي لم يكثر عن عدل فضل لم تلم على ذلك تكفي يقول بقوته الكفاف ليس
فيها فضل فصل قال عياض وقوله بكدم الارض بفتح الياء وكسر الدال اي يعضها بفيه
العكش وقوله تكركر جاءت شعيرا اي تكعر وقوله الكرع في الحوض بسكون الراء وهو الشرب
اكارع الحمار بكسر فوز بفتح اللام يقال كلفت بالشيء اولعت به وقوله المسلموز تكاد
في الفصاح والدياف الشريف والمشروف وقوله كمامة الزرع بتكفاها الريح اي يميلها يمينا
اذا مشى تكفأ قال الشعر معناه تمايل كما يتمايل السيف يمينا وشمالا وانكره الازهري وقال ا
شاء وقوله اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الليل وكلما ضممته فقد كفته ومنه الم
امواتا واموالا اي تضمهم في منازلهم احيائا وفي مقابرهم اموالا وفي حديث سوجة اعا

بنت عليه اللحية من الانسان ﴿ اعفوا اللحى بكسر اللام مقصور جمع لحية بالكسر فيهما كما مر ﴿ قوله
جانت هي لغة اي التفاتة وتكرة ﴿ قوله فلهج هي في حديث بفتح الهاء والفعل اولع بفتح في حديث ﴿ قوله
اعفوا لحاكم الليث بكسر اللام مع العفو وجاء بالمد ﴿ باب ﴿ حرف الميم قال الجوهري الصمد السيد
الكريم ﴿ المزة الفضيلة يقال له علي مزة ﴿ مددت الشيء فامتد والمادة المتصلة قال المروي وفي دعائه صلى
الله عليه وسلم ومداد كلماته اي مثلها وعددها وقوله تعالى ويمددهم بمثله مددا اي زيادة انتهى ﴿ المصة
الدم والعلقة دم القلب انتهى ﴿ المرح شدة الفرح والنشاط واسم المراح بكسر الميم ﴿ المرح المخاصمة
وقد مرح يمرح والاسم المزاح بالضم ﴿ المساح مزواب الماء محروف ﴿ المنح العطاء منحه ينحه والاسم
المنحة بالكسر وهي العطية والمنيحة صفة للبن كالناقة والشاة تعطيها غيرك لتحلبها ﴿ المرح شجر مر يوري
الورق في الصل في كل شجر نار واستعجد المرخ والعفار والعفار الزند وهو الاعلى والمرخ الزندة وهي الاسفل ﴿ المحض
اللبن الخالص الذي لم تخالطه رغوة ﴿ امضني الحرح امضاضا اذا وجعك وفيه لغة اخرى مضني يمضني بكسر الماضي والمضض
وجع المصيبة والمكيكا بضم الميم والمد التجبر اذا كبر مكث عنه وامكث اذا تأخر عنه وكذا لا امكة
غيره وامكثه اي لحبته وقال الاصمعي مكثنا واكثنا غيري ومنه اماكة الاذاعر الكوي ﴿ الصلة الصفحة فيها
الحكة ﴿ الموم الشحم مح ب ﴿ مهيم كلمة يستفهم بها معناها اي حالك وما شانك قال الهروي ومهيم معناها اي امر
لك وهي كلمة يمانية انتهى ﴿ المعدة التي مح الكرش وهي ذات الاكباد التي تسميها العامة الزمانة ﴿ العوز الاحتياج
الى الشيء ما صح وقد عز بالكسر فيهما وعز يعز لغة حجازية والجمع الحجاز وقولهم اخذه عزازا اي بالجبر ﴿ معز بالمكان اقام به ومنه
سميت المدينة ﴿ معز على الشيء مزوا ثقوده واستمر عليه ﴿ المزة السحابة البيضاء والجمع مزز ﴿ العاعوز اسم
جامع لمناقع البئر ﴿ المهنة بالفتح الخدمة وامتهنت الشيء ابتذلته ﴿ موهت الشيء كللته بذهب او فضة ولطخته ذلك
تعامر او حديد ومنه التمويه وهو التلبيس ﴿ فصل قال الزبيدي امعز الفرس ومعز بمعز اذا تباعد في عدوه ﴿ المسح
تحويل الخلق الى خلق والصق القصار والصاغ لحز الشعر اذا محوف فاعله المسح ﴿ متركل شيء ما كثر منه ﴿ المعز فحل
الكبير الهامة ومدرت الحوض امدره كبيته ﴿ المولح الذي فيه لمح من انواع وقيل لمح وجمه تخيل ﴿ رجل موسى شديد الممارسة ﴿ المها البلور وقيل الدر والمها اناث بقر الوحش ﴿ مفلت الشيء في الماء غمسه
قال الهروي وفي الحديث اذا وقع الذباب في كعام احدكم فامقلوه يعني فاغمسوه انتهى ﴿ الملق اللصق في
الود ﴿ ملاح امر ما اعمر عليه ﴿ الملاءة الريطة والجمع ملاء ﴿ مج الشراب مزقيه ورمى به ﴿ العشبة المشك
حمرة بياض والمشج الخلط منه والجمع امشاج ﴿ المرجل العجين ﴿ سبيء مشروب منسوب الى المشارف وهي
قرى حول الحيرة ﴿ المزكعم بين الحلاوة والحموضة ﴿ المزززة عصية من حديد ﴿ المزي والمزية في كل شيء
التمام والكمال ﴿ الموتة الجنون وموتة اسم ارض ﴿ مارت الناقة انفحت لبنها والمارز ما لان من الانف ﴿ الملة الرماد
الحار والجمر ﴿ فصل قال الهروي وفي الحديث الغر ازناج مشبع وماحل مصدر او ساع مصدر وقيل لحم
عادل مصدر وقولها والله ما قلت الا واما كانت على فلته اي مما عدت وما عاودت ﴿ ضالعوا على امر اذا اجتمع
واتهم عليه ﴿ وفي الحديث ان فاكهة رضي الله عنها شكت الى علي رضي الله عنه عرابد يابس من الكمر قال الاصمعي هي
بد فعل هذا اذا خرج فيما نكه يشبه البثر من عمل بها سوء او ما اشبهه قال عياض وقوله كافر الفعل بفتح الميم وسكون
الياء من المباحات التي لا يدي عن كثرة العمل معلوم ما وانتهى ﴿ وحديث عمر ان رجلا حصبان في المعاريض
حجة عن الكذب اي سعة وفسحة عن ارتكاب الكذب وسيأتي من كلام الزبيدي في حرف النون ﴿ فصل
قال عياض في قوله حين منح النار بفتح النون اي علا واجتمع قال غيره وذلك قبل الزوال ﴿ المازم ازم
مضموم مشدد مكسور قال ابن شعبان هما جبلا مكة وليسا من المزدلفة وقال اهل اللغة هي مضايق جبل مكة
والمازم المضايق واحدها مازم بكسر الزاي ﴿ قوله كانه كبش املح هو الذي يشوب بياضه شيء من سواد كلون
الملح قاله الاصمعي وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد ﴿ قوله قد امتعضوا اي غضبوا يقال امتعشته النار اي احرقته
كذا في البارع وقال الداودي انفضوا واسودوا ﴿ قوله فمثل قائما اي انتصب قائما ومنه قوله من سره ان يمثل له
النار قياما الحديث ﴿ قوله احد احب اليه المدحكة من الله المدحة بكسر الميم الشتم والذكر الحسن واذا زالت
التاء فتحت الميم فقلت المدح ومعنى ذلك انه يريد هاويا مربها ويثني عليها ﴿ قوله في المدة التي ماء فيها اسعلال
بتشديد الدال اي جعل ينبه وينبه مدة صلح وعمد ﴿ قوله وامدها خواصها اي اوسعها والمازم الشيح ﴿ قو
له موته على الموتة كازم الرجل وما يكلفه ﴿ قوله في الثوب المصبوغ للحرم انما هو مدر يعني ترابا يريد انما
صبغ بالمخرة والمكحل الكحيل اليابس وفي نسخة بالحاء ﴿ العرية السكين ﴿ قوله لا يسمع مداصوت المؤذن اي غايته
ومنتهاه هالة ملاح وغيره ﴿ قوله مرماتين حسنتين من جعلهما اللحم الذي بين كليتي الشاة كانت الميم اصلية وجاز

فتحها وكسرها ومن جعلها السهم بين الذين يرمى بهما وهو اشبه لوصفه اياهما بحسنين كانت الميم زايدة ولم يجز فيها الكسر كالة مفعلة كمخدة قلت ويحتمل انها اول اشبه بحالة المناهين لحسبسيا السهم وقوله لو يجدان هم عكسا سميا انتهى ﴿ بمرفوز من الذين معناه يخرجون ويبعدون عنه ﴿ قوله وما في وجهه من عتم بضم العين وسكون الزاي اي قبح ﴿ كعمه لجملة اكثرهم على كذا هو وقيل هو عيارة عن سفوك جاهه ومنزلته ﴿ مهمه كلمة زجر مكررة ومثله به بالبسة وقال ابن السكيت هي لتحكيم الامر معنى نخ ﴿ قوله العاهر بالفتح ازاي الحاء وبم ﴿ قوله امصر بكم اللات بفتح الصاد هذا هو الصواب يقال مصر يمصر وكل ما جاء من المضاعف ما كان فعل مستقبله يفعل مفتوحا ﴿ المهلة بضم الميم وفتحها وكسرها القيح والصديد ﴿ باب حرف النون قال الجوهري وتاء بنوة تمحض لحسب ومشفة وكذا سفك وهو مما لا خلاف فيه يقال نبا بالعصا اذا نحى به متقلا وتبا به الحمار اذا انقلب له والمرأة تنوء بما تحبن منها تثقلها اي تمحض بها متقلة وقوله تعالى ما انوء بها لتنوء بالعصبة اولي القوة قال الفراء اي لتثقلهم العصبة تثقلها ﴿ نحب الماء ينحب نحوبا اي غار في الارض ﴿ نكب عن الكي يونكب نكوبا الى عدا ﴿ انتاب فلان القوم اتاهم بالي اتاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من النوبة ﴿ النبغ شبيه بالنفخ وهو اقل من النفخ ﴿ نشج الباكي ينشج نشجا ونشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ﴿ النمج الكريم الواضح وكذلك المنهج والمنهاج ﴿ النضح الرشح والناضح البعير يسقي عليه ونضحوهم بالنبل اي رموهم يقال انضح عنا الخيل اي ارمهم ﴿ انت الجمل واستناخ ابركه فبرك ﴿ النجد ما ارتفع من الارض ونجد من بلاد الحجاز وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكل ما انخفض من تهامة الارض العراق فهو نجد وهو مذكر والنجد الدعوة واستنجدني فاجرته اي استعانني فاعنته والنجدة الشجاعة ورجل انجد اي بين النجادة ﴿ نكد عيشهم بالكسر ينكد نكدا اشتد ورجل نكد اي عسر والناكد بالذال المعجمة اخر الايام المر والناكد ايضا ارتجة تواجد في افخاذ الاسنان بعد الارحى ويسمونه من العلم لانه ينبت بعد البلوغ وقال بعضهم لا يخلو حتى يدق تواجده ويسقط في كلام عياض والمرد القليل الشعر ﴿ النخة مثل الهمزة واحدة النخ وهو كسبك العصا في حمر المناقيم قال الراجز علوجوني نخر مكب اذا عقلت عقلة بجب وحمرات شربن عب وتضعيف جاء في الحديث بابا بعير ما فعل النغير ﴿ نهزت الدابة اذا نهضت بحملها للسير والنهزة الوصة والنهز ما اغتمنا ﴿ نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وكذا قال العشه قال الهروي وفي الحديث انتعش معنا او ترفع يقال نعش الله فلانا واناعشه نعشا رفعه انتهى ﴿ النغب بالغين المعجمة الورود والورد يكون في اول الابل والغنم ﴿ في الحديث ان يأجوج ومأجوج يسلك عليهم النغف فيأخذهم في رقابهم ﴿ نافه الشيء ينوفه اي كاد ارتفع ذكره بزيد والنيف الزيادة يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني وقد ناف ونافة نيافة وجمل نياف اي كوبل في ارتفاع من الشيء يكم ﴿ النهمة بلوغ الهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع به ﴿ في الحديث منهومان لا يشبعان كالب علم وكالب دنيا والنهم بالشيء اجراك الشهوة والنبل السهام العربية والنبل الدلالة والفضل فاستنبل من الصف اذا تقدم امامه والنبل النسل ﴿ النحل النحلة الذبر يقع على الذكر والانثى حتى يقول يعسوب والنحول الهزال ﴿ النذالة بالذال المعجمة السفالة وقد نذل بالضم فهو نذل ونذيل اي خسيس ﴿ ناضله اي راماه والنعل الخذا بالذال المعجمة ﴿ نعل الباب بالكسر اي فسد ﴿ نال خيرا ينال نيلا اي اصاب ﴿ النهنهة الزجر والردع ﴿ نهنت نفسه بكسر العين اعيت وكلت والنافه الكال ونفه من مرضه بكسر الفاء فهو نافه اذا صح في عقب علته وافقه علته ﴿ النكمة ريح في الفم واستنكهت الرجل فنكهه في وجهي نكما ﴿ نهنهت الرجل اي كففته وزجرته ﴿ نوهت باسمه اذا رفعت ذكره ﴿ ناط الشيء بالشيء علقه فيه قال الجوهري ناط ينوط اذا تعلق ونطته انا نوطا ونطته علقته ﴿ نبا السيف عن الضريبة ينبو اذا لم يقطع ونبا عدا وسيأتي في ترجمة الزبيدي ﴿ النخوة الكبر والعظمة يقال انتخى فلان علينا اي افتخر وتعظم ﴿ النضو بالكسر البعير المهزول وانضى فلان بعيره اي هزله وانضى سبقه وانتضاه اي سله ﴿ النيء خمر الموتى ﴿ فصل قال الزبيدي والنكح والنكح ما يتخذ من الادم والتنكح في الكلام التعمق ﴿ النحلة الشيء اذا عبته وخلصته اذا رويت عنه وهي لغيره وترجح الشيء وبعده ﴿ النسم نفس الروح والنسيم هبوب الريح والنسمة الانسان قال الهروي وفي الحديث من اعتق نسمة قال اشهر النسمة النفس وكل دابة فيها روح فهي نسمة والنسم الروح ومعناه من اعتق انسمة انتهى ﴿ ناء الرجل نهضته بالعراوة ﴿ النزح والنزحة والمنزوحة السعة قلت وقد تقدم من كلام الهروي في حرف الميم ﴿ النهية العقل وجمعه نهى وكذلك المناة ﴿ نشخ نشخا اذا شهق وعشي عليه ﴿ جرح نغار سيالا والنفيضة الوفيعة في الناس ﴿ نسفت الشيء نسفا ونسفته نكمته والاسم النسف والنسوف العكف على الاكل قلت قال الجوهري والنسوف ما جاء من الكلام على نكام واحد انتهى ﴿ نزوز فلان اذا كان دعيا ﴿ النشب المال الاصيل ﴿ النكفة ما شددت به وسكدا والنكا وازار فيه نكة تنكو به المرأة ﴿ نفر عن الامر يجد

والنفرة

والنقرة فحصة مدابة والنقيبة من الفعل والمنقبة كرم الفعل وانقت بالشيء افاد اعجبت به وانقني وهو انيق والنيق الحكام
وشحم العين ونبح الكلب نباحا والنباح منافيف صغار تعمل في الفلايد واشتد الرجل وانشرته اذا قلت له اشتد تلا
الله والمعنى سالتك بالله والنخ الدراهم الصامتة ونصلت السهم جعلت له نصلا وانصلته اخرجت نصله
والنصل النبو من الجنابة والنصف والنصفة لما ضاف والنصيف الخمار والنصف المراة الكاملة ونصابيا للموضع
تجارة نحو الوشقي ونصبت له الحرب ونا صبته الشر ونبر احب نظحب الفرنجي والنسناس خلق في صورة الناس وني
عنه الشيء نعا فعلته ونزعت عنه نزوعا وفلان في النزع اي في السياق والنزع الجذب وغازوا اذا وثبوا والنز النزوان
والناكور بالكاف المهملة حافك النزع وليست بحربية ونا حبت الرجل حاكمته والتحبت المراة نحيبا بكت ونحوت
نحو فلان قصدت قصده ونا حبته ومنه نحو الحربية ويجمع على انا والتحبت له تحمدت له ونا نحبت عليه اقبلت عليه
ثم با وانكبت لغة في اكببت وناك الشيء ينوك ونكت القرية بنياكها علفتها والنياكة عرق معلق من القلب
النمك كحمارة قرلش والنمك جماعة من الناس امرهم واحد وقيل لزم هذا النمك اي هذا الكريم والنمك من العلم
والصناع نوع واحد ونذر الشيء سفكه مزجوجه بشيء وهو بالذال المعجمة وكذلك في نوادر الكلام تنزره وهو باقي النذرة
بعد النزرة ولا نذر اليد زهاء مية والندى والكرم وانثى عليها فلان ندى كثير وندى الصوت بعد مذهبه وقال الهروي
اندى منه صوتا اي ارفع منه صوتا ونكمت الشيء نكما اللغته والنكام نحيب اللولو والنابرة الكاذبة تقع بين القوم
والنقب الهوة والنقب المفازة ونبت الرجل امته ونبخته والنابية النازلة ونابصه عن الشيء نبوا والسيف نبوا
عن الكريمة نبوة ونبابه منزله لم يوافقه والنبوا ارتفاع والنبي ما نبوا من الارض اي ينتفع قال العباس قوله ونبت عن الصوت
معناه ارتفعت عنه وبعدت انتهى ولفظ ابن القوطية نبا البصر عن الشيء والسيف عن الضريبة رجعا والمنزل لم
يوافقه والفراش لم يستقر عليه الصاحب انتهى فصل قال الهروي وفي الحديث فاذا وجد فجوة نص قال ابو عبيد
النص التريث حتى يسكن جأش الناقة الضحى نسيمها قال الزبيدي وفحصت فاقتي رمتها في السير وحركتها انتهى
وفي الحديث كيف اتنعم اي كيف اتنعم وقيل كيف افرح وفي الحديث انا الكبير ناعمة اي سمان يقال نجح فيه الدواء
ينجح اذا عمل ونفح وفي حديث محمد بن كعب اذا استنفحت نفس المومن جاءه ملك قال الشمر لا اعرفه وسمعت الازهري يقو
اي حين اذا احتضر وفيه حين يدنجر كما يستنفح الماء وفي قراره والنفس الروح هاهنا وفي الحديث انه قال لطلحة
عليه وسلم انا بريء من كل مسلم مع مشرك قيل يا رسول الله لم قال لا تتراءا ناراهما قال ابو عبيد لفيه وجماز احدهما
انه كان للمسلم ان يسكن في بلاد المشركين فيكون كل واحد منهما دون مايراه ناز صاحبه والوجه الاخر انه اراد نار الحرب
يقول ان اراهما مختلفتان هذه تدعوا الى الله وهذه تدعوا الى الشيطان وكيف تتفق لهم وكيف يساكنهم في بلادهم
وهذه الحال هكذا وحال هؤلاء فصل قال العباس وقوله حتى يدن نواجذه بالذال المعجمة وهي هاهنا الاضراس
والانياب وقيل المضاحك والنواجذ ايضا واخر الاسنان وهي اواخر الاسنان وفي الحديث عضوا عليها بالنواجذ اي
بالانياب وقد تقدم ايضا هذا المعنى في كلام الجوهري وانتهى الى الاستباحة بما لا يجوز هكذا هم الحرب
اثرت فيهم ونهكته المرض اضعفه والنوال العطاء قال الزبيدي وانلته المحرف وقوله وانام النوال الى الليل انتهى
وقوله وعلى انقاب المدينة جمع نقب قال ابو وهب يعني مداخل العربة وقال غيره هي ابوابها وقوله كما الثنية
يدخل اليها منها كما جاء في الحديث على كل باب منها ملك والنقب ايضا الكير بين الجبلين وقوله ينفجهم البحر
اي يخرقهم ويجاوزهم وقوله نبو عن السنة وانتهاب هو اخذ الجماعة الشيء اختلسا فاما عن سنة فلكن بحسب
اليه وقوله خرج ينيرة من فسكه اي فحمة باب حرف الصاد قال الجوهري الصواة بالعين المعجمة
القلة والجمع الصوالج والصنتاز وقد صيتر اسه واصاب ايضا اذا كثر صنبانه والصب الصباح والجلبة
وقال الشاعر ان الصفادع في الغدران تصخب وقال عياض الصب اختلاط الاصوات وارتفاعها انتهى وهو معنى
ما تقدم واصلت سيفه اي جردته من غمده وسيف اصليت اي صقيل والصيت الذكر الجميل يشترك فيه الناس ويجوز
الفيح بقال الذهب صيته في الناس والصولجان بفتح اللام المحجن فارسي معرب قال الزبيدي والصولجان عود معوف
انتهى والصوم الشرب بالغداة وهو خلاف الغبوق والصباحة الجمال وصقع الانسان جنبه وصقع الجبل جنبه
والجمع صقاع وصقعة كل شيء جانبه والصقيعة السبخة الحريق قلت قال صاحب المشرع الروي صقع الجبل
بالسين عرضه وقال بعضهم سقع الجبل بالسين عرضه وبالصاد جانبه وقيل هما سواء انتهى وسيأتي الكلام عليها
في مزيد بيان لهذا وسيأتي ايضا في جمع السين من كلام الجوهري وتصوح البقل اذا يبس اعلاه وفيه ندوة والصاع
خروف الاذن واصاخ له اي استمع وتصعر في الشيء اي شق على وعذاب صعد بالضم يطلق على البعد والصعدة القناة
والصعدة بالضم والمد تنفس ممدودة والصفح بالضم الناحية ويقال ما ادري اين صفح والصرف التوبة
يقال كان يقبل منه صرف ولا عدل ولا يونس الصرف الحيلة ومنه قولهم انه لبيض في الامور وقال ابو عبيد كان

واعكرا ا ● قوله فضاغطت عليه الناس اي زاحمتهم وضايقتهم ● قوله وعصاص اي شيء قليل كالعصاصة الماء وهو ما يكاد يمسك القدم ● قوله بتضاعوز من الجوع اي يعجوز باكين ● قوله وبين هذين الحيين ضغابيس اي عرا واه واحقاد قلت وقد تقدم في التفسير ما قيل فيه **باب** حرف العين قال الجوهري العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي بين العروبة وهم اهل الامصار والاعراب سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابي كانه لا واحد له وليس الاعراب جمع لعرب والعرب العاربة هم الخلص منهم وتعرب اي تشبه بالعرب وتعرب بعد عجمة اي صار اعرابيا والعرب المستعربة هم الذين ليسوا خلصا وكذلك المتعربة والعربية هي هذه اللغة وعرب ابن فلان اذا علمه التكلم بالعربية وهو ابوا اليمن كلهم ● العرب واحد مثل العجم والعجم والعرب تصغير العرب والاعرب كلامه اذا لم يلحن فيه والعوب لجنته اي اقبح بها والشيب تعرب عن نفسها اي تفصح ● العبع رفع الصوت وقد عبع يعبع عبعا وفي الحديث افضل الحج العج والثج ● العسعد الذهب ● العضد الساعد وهو من المرفق الى الكتف والمعاضدة المعاونة ● عكارد نجم من الخنس ● عمير القوم وعمودهم سيرهم وقولهم انا اعمد منك اي اعجب منه ومنه قول ابي جهل اعمد من سيد قتله قومه ● عاد اليه رجع والمعاد المصير والمرجع والاخرة معاد الخلق يقال عدت اليه وعدت عنه وعدت عوده احسنا اي ما احب والعايدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع ● قوله ليس ما اعمل اخطا يراد به ما اعمى عليه كان ذلك ينسب اليه لكثرة الضلال وما يقال في عمى العيون ما اعمى ما اعماه كان ما التي ليس بشيء ● العبرة من الاعتبار والعبرة بالفتح لغلب الدمع والعجز موخر الشيء يونث ويذكر وهو للرجل والمراة جميعا والجمع الاعجاز والعجيزة للمراة خاصة والعجز بالسكون الضعف ● البلعز بالكسر كعلام كانه الذي تاوه من الدم وورم البعير في هبنه العجاعة والعنة الماعزة وهي الشاة من المعز ● اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يجده وعوز الرجل واعوز اي افتقر ● العكسر ما اخر الشيء الى اوله ● العرجة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء وقال الزبيدي عرصة الدار وسطها انتهى ● اعتاض عليه كان امر التواء ويقال رايته في عرض الناس اي فيما بينهم ويقال الخارجي انه يشتم خير الناس اي يقذفه ويسبه عن مسلم وابن سلم وغيرهما واشتم فلان اعكى من اقبل ومزاج بر ويقال الشتم خرج الحرب اي نسل من شتيت منهم عن كذا وكذا وسياتي من كلام المرزوقي مزيد بيان ● العبيكة من الدم الخالص الحمرة ● عكاظ اسم سوق بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ثم يمضون الى مجنة فيقيمون بها عشرين يوما ثم يمضون الى ذي المجاز فيقيمون بها ثمانية ايام ثم يرتحلون الى عرفة فيقيمون بها ويفيضون منها الى منى فيرمون الجمار ثم ينفرون فيقيمون بقية الشهر ثم يرتحلون الى مكة فيقيمون بها ايام العمرة ثم ينصرفون الى اهلهم فيقيمون بها بقية ذي الحجة والمحرم ثم يرتحلون الى مواضعهم ● العنف ضد الرفق والعايف المتكهن ● العوز والتقاصر والتقاعس والتقاعد والتعوز والتقاعز كله من العجز ● العوض ما تعوض منه ● العنق من السير والوادي وتعنق في كلامه اي تنطع والعنوق من الابل الهرمة والعناق الانثى من ولد المعز ● العقيقة شعر المولود ● العرصة ناحية البحر وناحية ● قوله لا يقبل منه صرف ولا عدل الصرف التوبة والعدل الفدية ومنه قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها اي تفد كل فداء والعدل المثل ● العزل الملامة ● الاعزل الذي لا سلاح معه وقوم عزل ● العقل الحجر والنهي والعقل الدية والعقيلة كريمة الحي ولهية كل شيء وكابل وعقيلة كل شيء اكرمه قال الزبيدي العقال الرباط واعقل الساق اذا امتسكه عن الكلام وعقل الدواء يعقله اذا امسكه والمعقل المعصم انتهى ● العلل الضرب الثاني يقال علل بعد نهل وعلله بالشيء الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام عن اللبن والمرتعل نفسه فعلة اي تلهى بها والعلالة بالضم ما تعللت به والعوز وقبح الصوت وفي الحديث المعول عليه يعذب والمعول الناس العظيمة التي ينقر بها الحجر والجمع المعاول ● العجم اصل الذنب من الحيوان وهو العصعص والحجمة اليمة وفي الحديث خرج العجماوان سميت عجماوين لانها لا تتكلم وكل من لا يقدر على الكلام اصلا فهو اعجم ● العلاء شجر مرو قال الليث وكل شيء من علائم ● الحوز اصل العنق والذي يعوج وتقصح منه الشمارخ فيقوى عليها ويابس ● العلكنة الكبر الذي في البكر والجمع اعكلز وعكز ● عمان مخفف ● عمان اسم بلد واما الذي بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد قال عياض وعرفة عمان بضم العين وعمان بفتح العين وشد الميم والتي في حديث الحوض وريباه بفتح العين وشد الميم وهي قرية بالشام من عمل معشر وكذا قاله النحاس وحكى فيه ايضا تخفيف الميم وفي التي من عزز الاعمار البلغا والبلغا بالشام واما عمار التي هي من بلاد اليمن فبالضم والتخفيف ● اعيى الشيء عزبه كذا ابن دريد وعيز عنا اي عرض واعترض وحال عيز كما يقال عاد النسا ● قال الزبيدي عز الشيء عزونا وعنا اذا عرض لما مضى انتهى وعنت عواهز النخل ليست وقال الزبيدي وقضيب عاهز منكسر والقضيب يسمى عاهنا فكسار ● والعاهز الجاف والعواهز جرايد النخل اليابسة ● العير حاسة الرؤية والعير عين الماء والعير الماء الجاري والعير الجيد من السوس المعتوه الناقص العقل ● العضاه كل شجر يعضم وله شوك وما صغر من شجر الشوك فهو العضي والواحد العضاة عضاهة وعضمة وعضمة بحوف الهاء والعاهة الاة ● **فصل** قال الزبيدي والعبد يذكر النبل المنقوشة العتق العتيق من العنب والنخل والعشار صاحب المكس ● العتيبة اسكفة الباب ● اعرق الشجر وعرق اذا اخرج عروقه ورجل عرق في الحسب وانه لمعروق في الكرم واعرق الرجل عرق اي كريما والعرق بفتحتين الاخر البطر والعرق الاشر

الجوع قال الزبيدي الخ ق الجوع ورجل غرثان وامرأة غرثا والجمع غراث انتهى والمعقور زيد يسيح من الجوع على قدر الرأس ليس تحت القلنسوة وقولهم جاء واجما عقيرا ممدود والجماء العقير اي جاء واجما عضهم الشريف والوضيع وعضه عضصا باالصاد المهملة استصغره ولم يره شيأ وعضى فلان النعمة اذا لم يشكرها وعضمت عليه قوله اي عبته قال العباخ قوله اعضصا عليها بالصاد المهملة اي اعيباه والغمص العيب والكمر على الناس ومحمولها عليه اي مكفورا عليه والغميصا من النساء التي في عينها غمص وهو القذى تقذى له العين انتهى قال الزبيدي وغمص الرجل الناس ازدراهم وبخسهم انتهى والخرص الهدف الذي يرمى فيه وقمت غرضا اي عرضة للناس والعاضه من الكلام المكسر وقد غمض المكان غموضا ومكان غمض والغامض من الكلام خلاف الواضح والخبز بالتسكين في البيع والخبز بالتحريك في الرأي وغبن عليك اي غبي عليه ومنه الحديث انه لبغبا على قلبي والغبن العين السماني البسمأ والغبن بغة في الغبن فصل قال الزبيدي الغرغرة النخ غرغرة النخ في الحلق وسيأتي في كلام المؤلف الغص والغضيض الكمد وغص كرماه اذا دنى بين جفنيه واغدف الليل اذا اغرورق لها الغرة وهي تكون بين العظم والسنام والغرة بياض في الوجه والغرة الغبرة والغرة الملال الليلة بيراو الغرر ثلاثة ايام من اول الشهر والغر الرجل الغمر قال العباخ الغرب الكسر والغرير الغافل الذي لا علم عنده بالامور واسم الغرة انتهى والغليل حر الجوف والغنة صوت من الخياشيم والمغبة العاقبة والغرزة الكبيسة والغيش الظلمة والغشم الكلم والغلس لحم غريض ومغروض وغمي وغمي وغم الرجل اذا كان في غضارة عيش وعاجت الرجل الخمر عاجة على غرة والغلس ظلام اخر الليل والغنيكة حسن الحال وسياتي وغمك النخمة بالكاف المهملة اذا لم يشكرها وغمك الناس غمصا احتقرهم والاغر الاقلف والغرلة القلفة قال العباخ وقوله غرا اي غير مختونين الواحد اغرل انتهى والخرب الخاضع من الكلام قال العباخ وقال اعرب الرجل اذا قعد وعربته ابعدته والكوكب الغارب اي البعيد مزاي العين وسياتي مزيد بيان وعرب قعد والخمر الذي لم يجر بالامور والغفل ما لا علامة له من الاحمق ودابة غفل لا سمة لها قال المروزي وفي الحديث ان نفادة الاسدي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي رجل مغفل اي صاحب اغفال لا سمات عليها وفي الحديث وذكر السنة ولنا نعم هل اغفال قال ابو عبيد الاغفال التي لا وبر عليها التي لا سمات عليها انتهى والغاية منتهى كل شيء والغباية كل شعاع الشمس بالغداة والغشوة والغباية ما اكل من نبات او عيدان والغاية الراية وتغابا الكبير على الشيء حامت عليه والغوغاء الدواب ونبه سميت السفلة والغيضة بالضاد المعجمة والجمع غياض والاغفى الرجل ليس وعليه غفية والغاشية بالمعجمة والجمع غواش والغاشية ما غشي القلب وغشي عليه ذهب عقله وغضيض على الفداء مكث وغضه اذا تاه الجفون وقد اغضوض بغضه اغضاضا والاغرور في معنى الاعجب وغبي غباوة فهو غبا اذا لم يفطن للعجب وغبي وغوى الرجل غيا وغواية اذا انهمك في الشر والغض والنض امغازلة النساء وما دنتهر والغلصمة وام الحلقوم فصل قال المروزي قوله فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى اجابه اي ما زال يخادعه والغارب مقدم السنام والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يزعم الصعبة من الابل جعل يمسح غاربها ويفتل ويرها حتى تستأنس فيلقي الزمام في مخطمها قال صاحب المشرع الروي وفي الحديث واغرورقت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع قال يعقوب اغرورقت العين بالدمع اذا امتلأت ولم تفض وفي الحديث ان الله تعالى يغفر توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ روحه حلقومه فيكون منه بمنزلة الشيء الذي ينخ عزبه وفعل الاول الغرور وفي الحديث قال الخرائيو العلاء قال ابن الاعرابي الخرائيو الذكور من الكمء واحدها غرنوو وربما الشيء الغرور وفي الحديث قال الخرائيو جمع الخرنوب وهو الحسل قال الزبيدي والخرنوب الشاب الجميل والخرنوق وكابر ابن انتهى فصل قال العباخ في قوله فمكنني اي عضني وفوه غشني وقوله في الحربة هي النصفة هو شكل في الجارية وتلسته وقال وقوله لا ازين حمزة الله سحته اي ليستهزئ بها وليلبسنيها ومنه عمد السيف الذي يصونه وليستهزئ وقوله فاذا السيد عمرو اي كعمرو بن صبيغ في افكي رجليه من قبلته والخالة بغير همزة من الغائلة وهو اغتفال السوء ومنه الغيلة والغائلة في البيع وقوله والبيت غاض باهله عض البيت امتلأ وقوله غضوا من الثلث اي انقصوا والغضاضة النقصان وقوله كما تزول الكوكب الغابر بالباء الموحدة اي البعيد وقيل الذاهب الماضي كما فسر في الرواية الاخرى الغارب وقوله يغبكهم بذلك اي ليسوء لهم فعلهم وغبكه الشيء واغبكه اذا اشتهيت ان تناله وقوله فاذا غواة الله بغتشا بفتح الياء من الغيث وغواكثرهم يغشا على البواب ومنهم من همز الغاشية والغوث وهو لا جابة يقال غاثه الله واغاثه والرباعي اعلا وقوله وكان لغية اي لغبيرة شدة وكان ابن دريد لغية بكسر الغين ايضا كما يقال الريشة والريشة بالفتح والكسر وهذا يكون في حرف الواو والياء

باب مخرف الفاء قال الجوهري فشا الشيء انتشر وقال الزبيدي فشا الشيء فشوا اذا كثر انتهى والفرث السرقين
حين ما دام في الكرش والفحة الدير انقله والفسحة السعة ومكان فسيح اي واسع والفرفار نحاس فرنجي ازرق
القصب والفرق الراس جانباه يقال فرق الشعر يفرقه والفرق ايضا فرقه وفرقه افتح والفغار
اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم والفقر الناصل والفمر الجمر من الكبد يذكر ويؤنث والفرس يقع على الذكر
والانثى والفحص الحفر عن الشيء وقد فحص عنه وافحص بمعنى والفرض الحز في الشيء وفرض له على كذا وافترضه
اي اوجبه وفرض في الامر فيه قول اي سبيل وفركت القوم سلمتهم الى العدو فانا فارك والفسطاط بيت من شعر والفسطاط مدينة مصر وقال عياض الفسطاط بضم الفاء وكسرها الضم ونحوه انتهى
قال الفراء فلان يتفيهق في كلامه وذلك اذا توسع فيه وتنعق فاوا صله الفسق وهو الامتلاء كانه ملاه بما
والفاغر الجرو والفند ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله وقال الزبيدي الفند رد المرء
ما هم به انتهى والفسل من الرجال الردل والمفسول مثله وقد فسل بالضم فسولة فهو فسل من قوم فسول وفسال قال
الشاعر اذا ما عد اربعة فسال فروج خامسهم ابوط ساجي وفسالة الحديد سحالته والمفيسلة المرأة التي اذا
تنكح زوجها اعتلت ونحو ما تقدم للزبيدي قال الفسل الردل والفسيل صغار النخل وفسالة الحديد ما تناثر منه انتهى
والفصل واحد المفاصل واما الذي في شرح ابي ذويب شاب بياض فمثل ماء المفاصل فهو جمع المفصل قال الاصمعي
هي منفصل الحبل من الرملة يكون بينهما رفراض وحصى صغار يصفو ماؤه ويبرد والفل بالفتح واحد فلول السيف وهو
كسور في حده وقيل ايضا جاءت فل القوم اي منهزموهم وفللت الجيش هزمته والفرس من البعير بمنزلة الحافر من الدابة
وربما استعير في الشاة قال ابن السراج والنون فيه زائدة لانها من فرست والفز واحد الفزز وهي لانواع والفاتن كما
ليس وهي لجناس الكلام وكيف فعل والفياف الساعاف يقال الفينة البينة بعد الفينة اي الحين بعد الحين وكذا قال
الهروي والفاره الحاذق بالشيء والفلاة المفازة والفلوات والفلو بتشديد الواو الصغير والجمع
افلاء صوتا من فيها والفشيش صوتا من جلدها وقد فشت افعى تفش وتفح بالضم والكسر وكل ما كان من
المضاعف لازما والمستقبل منه يجيء على يفعل بالكسر افعى سبعة احرف جاءت بالضم والكسر وهي يفل ويشح
ويجد في الامر ويصد بمعنى يضج ويضم من الحمام وافعى يقع والفرس يشب وما كان متعديا فالمستقبل منه بالضم
الا خمسة احرف جاءت بالضم والكسر وهي يشد ويعله ويبت الشيء وينم الحديث ورم الشيء يرمه وهذا
ما استدرك عليه والجمع افنية ويقال هو من افناء الناس اي اخلاطهم ممن هو وليس منهم وفي الحديث للزبيدي قال ورجل من افناء الفبائل
اذا لم يعرف مزاي قبيلة هو انتهى وقال عياض قوله من افناء الناس اي جماعاتهم والواحد فنو وقيل افناء الناس لا
يعرف لهم نسب الرجل اذا لم يعرف مزاي قبيلة هو من افناء القبائل وافنية هو ما بين ايدي المنازل والدور من البراح واحدها فناء
انتهى وفصل قال الزبيدي الجانا عد في الركبتين والفريسة ما يفرسه اسد اي يدقه وعنقه والفقح خرز من
الاساة وهو لا يخرج منها وعرفت ذلك في نحو كلامه اي في مذهبه وهو يجيء بكلامه وفاه الرجل بالكلام ورجل مفوه
قادر على الكلام والفحم خاتم كالفص له ولحم الرجل فحامة فهو فحم ولحم الكلام رفعه والامر لا يفحم المعروج وفي
الامر وقاصم وفروة الراس جلدته تشعثها والفروج ما بين الشفرين والفروج الفتا المشقوق قال عياض الفروج
بفتح الفاء وتشديد الراء وبقال بتخفيفها ايضا وهو الفتا الذي تشق من خلفه انتهى والفروج واحد فراريج الدجاج
وفركت المرأة زوجها فركا ابغضته ورجل مفرك يبغضه النساء والفصيل واحد فصلان الابل والفحم العين
عن الحبة والمفحم المشيخ حمرة وفاكفت نفسه بالكاف المجمعة تفيء قيئا وفيكوكة خرجت وافتر
الرجل تبسم والفغام الجماعة من الناس وفكهت القوم بالفاكهة وفاكهتهم ملح الكلام والاسم الفكاهة
والفلة الصوت الضعيف النفس فصل قال الهروي قوله تعلل من كل فج عميق اي من كل وجه واسع غامق في الحج
للذاهبة عليه يعني الناقة فرجت رجليها للحلب ماخوذ من الفج ومنه حمل مفاج وهو الذي يفتح ما بين رجليه
للبواو منه الحديث كان اذا بال تفاج فالتفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين وفد افج ما بين رجليه اي فاعل ما بينهما
واجعل بينهما فجاجا وبين الفج بالحاء المهملة اي واسع وبيوت فيح وتفحه عرقا اي يسيل ومنه لعباس في قوله
وانت لبيد فقحد عرقا اي تسيل وتتعب ومنه الفحد فصل قال عياض وقوله لا هذه لابة الفاذة معه
لابة الحاضنة الحامة لجميع اصناف الخير والشر في الخمر وغيرها ومعنى الفاذة المفردة الفليلة المثل وقوله يفر
فريه بكسر الراء واسكانها وانكر الخليل التخفيف ومعناه يعمل عمله ويفري فوته وقوله فلكت اصبعه اي جرحها
حمرة فادمتها ومثله حتى تلكبها بكلكما والتلبة مثل الحبة تنزو في الرجل واصله من الكب والقلب لان العاثر يكب
عالبا فاء حرف القاف قال الجوهري القشاء الخيار الواحدة قشاءة والقحب بالحاء المهملة
كل يحكم مستديرا وجوف وكذلك كل ما اخذ من فحة وعيبه والقشعة الرجل القشاعة اذا لوحته الشمس

والقفر

نصف النهار ● القبر الحداد قال ابن الفوطية والقبة ما دامت انتهاء البقيع ● العظام وتضخم العين وفتوق
البعير فصعما وثاقة فصوا ● فتوق الشيء وافتتنه اذا انخرقته ● والقنية ما اتخذ لغير البيع ● فوت الشيء
فاته تبعته ● دينار قايم اذا كان كامل حق وقايم السيف مقبضه ● وقوام العيش ما يغني منه وقيمة الشيء ثمنه ● الفرق
قال الهروي وفي الحديث موضع فيه في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني موضع سوطه وقال للسوط الفيد وأما القيد
بفتح القاف فموضع السخلة وكلما بالدال المهملة ● في الحديث ان لقيتي فواب الارض خطيئة اي ما يقارب ملأها
اي اقصد والسداد وهو الصواب ● في الحديث يجيء كتر احدهم يوم القيمة شجاعا اقرع اي حية قد
تمعكت فروة راسه لكثرة سمه والاقرع الذي لا شعر على راسه ● في الحديث انه صلى الله عليه وسلم دخل على عايشة
رضي الله عنها وعلى الباب قرام ستر القرام الستر الرقيق ● في الحديث ان الشمس والقمر تكسفان من قرني
الشيطان فقال قرناه ناحيتا راسه وقال ابراهيم الحربي هذا مثل يقول جنبة من جنبة الشيطان ينشأ قيل
كالمعجل لها ● في الحديث وهي تقصع جرتها يعني الناقة وقصع الجرة شدة المضغ يعني استرخاء بعض
وقيل قصع الجرة استقامة خروجها من الجوف الى الشدق ومتابعة بعضها بعضا واذا تقعر الناقة ذلك
اذا كانت مصمتة فاذا خافت شيأ قصعت الجرة والجرة اللقمة التي يتعلل بها البعير الى وقت علفه ● في الحديث
انا والنبيون قراء القاف قيل الفاصفير الذين يزدحمون يقول يتقدمهم امامهم الى الجنة وهم على اثره فيزدحمون حتى
يقصف بعضهم بعضا وقيل اراد انهم يقال لهم سمعت قصفة القوم اي زحمة بعضهم اثر بعض ● في الحديث
عليه وسلم اذا مشى تقلع اي كان قوي المشية ● في حديث اخر كانه يتحط من صبب ● التكفو الفخام والتقلح
من الارض قريب بعضه من بعض ● في الحديث وبل لامتي من اصحاب القوارير يعني النساء ● الاصباغ جمع صبغ وهو
كل ما يصبغ به والشربة والاداوة منه في سائر الكلام وقد تشبه الاداوة بها وقيل الاصباغ الاسماع والاداوة ● في الحديث
انه قمل اي يستجاد الاحرام اي يحلق ويجز ● فصل قال عياض وقوله واذا اشتد فلا تنقش اي واذا اصابته
نوبة فلا قدر على اخراجها بالمنقاش قلت وحكاه ابو عبيد في حرف النون ● قوله فقاعصت اي تابت واستمرت
● قوله حتى فالوبة اي اشتوت حمرته بقال الحمر فالي ● قول الرجل العشار اليه في الحديث ليرفدنه الله على تحريفه
ام لا وقيل فدر معنى فدر يقال فدر وفدر بمعنى حيض وقيل هذا من مجاز كلام العرب تسمي الحامل العارف ومرح
الشيطان بالبقر كقوله واناوا باكم لعلى هدى ● قول عايشة لقد فقشن اي قام من منخره انكارها واستعظاما
لما سمعت ● قوله في المشمشات مارمح فلعله من السعير بكسر القاف وهو نتراع السعينة ● قوله اللمم
اصله يزول الجمعة فاه الفوت ما انبسط رمح الانسان قال صاحب العين وهو المسكة من الزرع اي الجلعة من العيش
● قوله حتى يجد قواما من عيش اي ما يغني منه ويقوم فلته ونحوه للزبيدي قال وقوام الجسد تمامه وقوام العيش ما
يغني منه انتهى ● التلويح ● من الاسراع قال الاصمعي التقريب ان يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا ● قوله
في حديث الافك كان يعذرني به فيلوه ولا يذكره اي يسكت عليه ويترك الحديث به فاذا لم يذكره فكانه اتهمه
واقره من الاقرار والاتيان ومنه لا اقراره بالشيء وهو الاتيان والاعتراف به ● قوله انا اغنى عنك استلفي الحديث
اي اجمعه لك شيأ بعد شيء ● قراع الكتائب ● من قصم بعضه بعضا والقرعة شحوم الراة والفرع جمعه
وهو الرقاق ● الماء القراح الخالص الذي لم يشب بشيء من عسل او لبن او غيره ● القراض المقرض والقرر بالكسر
مقصور ما ذهبا للصيف من كعام ونتاج اذا رفع اوله مد ● القرقر امغصور هو الرجوع الى خلف وفي العين
الرجوع على الشيء ● القصيعة خ من الثمر قال ابو الهيثم القمر يابس السيرو والشيرو لا قال ابو عبيد جمع اقلير وهو المقناح
واحد الثمر ● قوله يجز قضيبه هو اصلا وغلام قصاد جزار ● قوله في حديث الحج فقاربه فاقامه اي
اشار اوملاه ● قاف ● على ثلاثة اميال من المدينة واصله اسم بير هناك الواو والياء ويمد ويقصر وكاتب في وكاة
جبرة ● قاف ● حرف السين قال الجوهري السلف الذكر من ولد الناقة ● استن القوم اذا اجدبوا واصله
من السنة وشمخ الجبل ارتفع ● سبح فيه الماء وهو مصدر سبحه ● السبح والسابح ما ولج ميا منه من كعب
او كعبر او غيرهما قول الحربي سبح له الحصى يسبح سبوحا اذا امر من ما شرة الميا منه والحرب تتبسم
السابح وتتشاتم بالبارح والسعد ما كعبر وما يقال السعد ان تتصدق بها وسر الغلام موضع البرء منه يقال
احسر فلحه وسمعا وهو فصد واسعد الجابة وسمنه علوته من فوقه ● السمر والرمح والحليب
السعد فلانة من فلان وسد وليس فيها جوهر والولو والسجف ارخاء ملح ● شبح الشيء سوعا طال

وكل موضح صلح فيه بين فهو وسط وان لم يطح فهو وسط بالتحريك وربما اسكن ولبن الحموجه
ووكب البيت فكر والم تع الوبيل الى الوخيم والوبلة بالتحريك الثقل والوخامة وعل الرجل يعل
اذا دخل في الشيء وتوارى فيه والايغال السير السريع والامعان فيه وتوغل في الارض اذا سار
فيها وابعد والوغل بالتسكين شجر المقل والوصم العيب والعار وقال الزبيدي الوصم الصرع في
العود ونحوه ورمح موصوم ورجل موصوم الحسب في حسبه وصم اتهمه والوجنة ما ارتفع من
المحرين والوسن النعاس والسنة مثله وفرس وسنان والوكيز للهوج بمنزلة
النكاز للفتب والحزاز للشرج ويقال لابويه بعاي لا يبالي به وله اذهاب العقل والتيهم من شيء
الوجع واذا تهجمت من شيء فلت واهاله ما اهيبه واذا اغريته بالشيء ويها يا فلان وهو يغ
كما يقال دونك يا فلان والواي الوعر وفصل قال الزبيدي الوجوم السكوت على غيظ وفر
وجم والوعل منشأ الحبال والوفاح الموافقة يعني الوحشي والوحش كل شيء لا يستانس من دواب
البر والومن ساعة ماضية من ليل ووخم الطعام وخامة اذا لم تستمر واستوخمته وتوخمته ومنه
النخمة واوبت الرجل ساويته ووكيت الامر هيأته ووكات العراش والوكش كل ما سهل وفي
وكاوكاء وتوكيت الامر يمنته وقال عياض قوله اذهبا فتوخيا الصواب ثم استهما اي تحريا
الصواب ثم اقتسما والفرعة انتهى والوغر اصوات الاجحال في الحرب والوسق وفر البعير واوسقته
اوقرته والوتيرة بالتاء الشاة وفوق البقرة والوتيرة ايضا المداومة والمواثرة المتابعة والورع
التحرج والوسوم الشيء بعضه الى بعض واستوسقت ابلا واتسقت اجتمعت والراعي يسوقها
والوقر شر الغرب والوشاء وقين وموقوذ اي مقتولة بالخشب ووقل في الجبل وقلا وتوقل
صعد والوكر موضع الكابر واوكيت القربة بالوكاء اذا ربطتها به ووجأ الرجل وجأ
ضربته ووجأت التيس دفقت خصيه ونعوا وجأ ووكف نفسي على امر حملتها عليه وا
واهتنه على الامر ناقعله والوشيظ من الناس بالكاف المنفوضة من ليس بغير اصل
واحرو وكهرت الشيء وكهرا تبته ووضب يضب وضوبا اذا واضب وداء افعل
قال المروي وفي الحديث من سره ان يذهب كثير وحر صدر وحر الصدر غشه وبلابسه ووساوسه
وفر وحر صدر ووغر قال ابن شميل الوحر استر الغضب وقال غيره الوحر الحقد والغضب
وفي الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله اذا قلت بأوجز واذا بلغت حاجتك
فلا تتكلف يقال وجز الشيء وجازة اذا اسرع وخب وكلام وجز ووجيز وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم دعا على عبد الرحمن بن عوف وخرا صعرا اي تكبرا من خلق او كيب له لون والوضح
البياض وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تهلك الوعوط الوعوط يعني الاشراف وفي الحديث
ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق اي سر فيه برفق والايغال السير الشديد وقد تقدم وفي
الحديث اهل الفجور يتوكعون الاخبار قال شمر توكع الوكف الميل والجور يقال اني لاخشى وكف
فلان اي جوره قلت وفي سيرة ابن اسحاق وفي قول الانصار لما سمعنا بخروج رسول الله صلى الله

توكعنا فزمه قال ابن هشام توكعنا توفعنا وفي الحديث أن أهل القبور يتوكعون الاخبار اي يتوفعون انتهى وفي الحديث ليفرحن ناس من فورهم على صورة الفرة بما اهنوا أهل المعاصي ثم وهوا على علمهم ومهم يستطيعون قال الزجاج قصروا عنه ونقصوا يقال ما عليه مزدلا وكعب اي نقص قال الشيباني يستوكعها اي يستنزرها انتهى ووهل يهل الذاهب هبا ومهما الى الشيء **فصل** قال عياض قوله وزهات الامور باسكان الزاء اي بشرورها وما ينغص منه قال الخليل الورمة البلية يقع فيها الانسان وقوله والغابقة الاخرى جاءه الحرو بالضم والكسر وهي المقابلة وقوله عمر تجاهه اي مقابلته وتلقاء وجهه وقوله كأنه وحرة اي وزغة وقوله لينتهين ودعة الناس لشرها اي تركه وعن ودعهم الجماعات اي تركهم قال الزبيدي والوزغة الخفيفة في العيش وقد ودع واترع مهموز وديع وترعة وودعة اي يسكون والمودعة المصالحة وودعته بمعنى تركته انتهى وقوله واذ الناس اوزاع اي جماعات مفترقة وقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اي عقوبتك واخذك قال الخطابي الوطأة العقوبة ووعثاء السفر شدته ومشقته ووقب العين هو جفة عينه في عظم الوجه ووهم بالكسر يوهم اذا غلط ووهم بالفتح يوهم الى كذا اذهب ومهما اليه واومهت الشيء اذا تركته قاله ثعلب واومهت في صلاتي اسقطت منها شيئا والوهز الضعف ومثله الوهاق قال ثعلب وهي يومهل واميه اي ضعيفة **باب حرف الباء** قال الجوهري ارض يباب اي خراب وبجرت الحنطة تبقر بقرا بالضم اي شققت **فصل** قال الزبيدي البغر الشر يقال هو ابغض بغر وجمع بر الانسان ابرار وجمع بر النعمة ابادٍ وبر الرمح مرار وبر القوس سيتها وذهبوا اياديي سبا تفرقوا **فصل** قال الهروي وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم يعني المسلمين يعاون بعضهم بعضا على جميع الاعداء وفي الحديث كل ميسر لما خلق له اي مهيأ ومخلوقا اليه وبايع الغلام اذا شارف الاحتلام **فصل** قال عياض قوله صلى الله عليه وسلم اهو لكم براء اي اسمحكن بالعطية يقال بلان كهو بأن اليد والباع وضوء فعيل اليد وجعل الكف واللبان وقوله المفسوخ على مقابر من قوم عن يمين الرحمن اثبت اهل السنة كل ما جاء من هذا وامنوا به ثم منهم من توقف عن تأويله وسلم علمه لله سبحانه مع اعتقاد التنزيه ومنهم كما يقة تعرضت للتأويل على مقتضى اللغة التي بها خوطبوا نزهة الشرع ثم الخالف بينهم في نفي الجارحة واستحالة اتباعها اجماع بين اهل السنة وقوله وكلتا يديه يمين تنبيه للعقول الا يتوهم في اليمين والايد ما في عقول ذوي النقص المخلوقين فهو سبحانه منزه عن صفات المخلوقين ومسماة المحدثين تعالى عن ذلك علوا كبيرا **يقول العبد الى الله عز وجل عبد الرحيم بن محمد لطف الله به وعفا عنه** فرتب الله سبحانه في اتمام ما قصرناه من شرح الغريب الواقع في مختصر ابو هو لمحمد الله مفيد ومتعلم نفعه في سائر الكتب سيما في كتب الحديث والتفسير واعلم ايها الاخ ان التحدث بالنعم شكر لها والذي احثك حمله اني رأيت لكتاب هذا المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن الذي الف هذا الغريب من اجله عجاب وامور امباركة لا يمكنني الا ان اشير فيها اشار الله الى ما لا يمكن ذكرها

الاوان مع اقلها أفضل الزوج وبالجملة فمن اشتغل بكتاب هذا وصرف الله في سره وعلانيته وعمل بمقتضاه فانا أرجو الله ان تلقى عليه بركة امتثال السنة في أقرب وقت ويعرف ذلك من نفسه ويجزم به ليس هو تجربة إيمان ويقين ومحبة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة واكثر رؤيتي له صلى الله عليه وسلم عند اشتغالي بهذا التبييض واشتغالي فيه وكذا في أوقات استغراقي في الحديث النبوي وخصوصا جامع البخاري في وقت اشتغالي بجمع هذا التبييض أخبرني بعض من يثق به انه رأى علي بن ابي طالب رضي الله عنه في بيت كتبي في حريث كويل غالب كتبي انه قال ينكر في كتبي فلما كانت الليلة المقبلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي والمتمنى الله الثناء على ابنته فاطمة وأقول فيها سيدة نساء أهل الجنة وهو صلى الله عليه وسلم مقبل مسرور بي ثم أومأت الى كتبته صلى الله عليه وسلم أريد تقبيلها فلما رأيته غير مستعجل للقيام تحاديت الى رجليه فقبلتهما ثم سألته صلى الله عليه وسلم ان يدعو لي بربح يديه وهو مسرور بي وداعي بالرحمة او بالمغفرة ثم جاءني بعد تلك الليلة انسان من اهل الفضل والدين فلما حدثني انه رأى بالي في تلك الليلة نفسها وفي وقت رأيتي في الثلث الاخير ان الناس يقولون هذا سيدنا ابراهيم عليه السلام طاب يسري عند الرحيل جاء قال لي وانت في المسجد وقد مت سيدنا ابراهيم عليه السلام فصلى بنا ونحن معه واكمل الصلاة وأقبل بوجهه مسرورا بي وهو يقول جاد بوزيد جاد بوزيد وقال وانعم بوزيد وانعم بوزيد هذا لفظ الرائي بلسانه العامي فحمدت الله وعلمت ان ذلك بسبب اشتغالي بهذا الكتاب ثم كان بعد ليلة او ليلتين من هذه الرؤيا رأيت والدي رحمه الله وكان من البكائين وممن المجتهدين في العبادة مع زهد وعفاف وعلو همة فلما رأيتي اقبل علي فرحا مسرورا بي فعانقني وجعل يقول جملي جملي ثم كنت في وقت انكر مختفق في التبييض فنكرت فيه نحو عشر ورقات ثم انكر في غير ذلك اليوم على كتبي فلما كان الليل وكانت ليلة الاثنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت اكل معه تمرا في صحن جريد وأنا مقابل له صلى الله عليه وسلم كيف هو لكني اقدر به فاذا هو يأكل اكلا متوسطا معتدلا في امر فكلت مواكلتي معه صلى الله عليه وسلم وتفكرت فيما انعم الله علي من رؤيته صلى الله عليه وسلم ومواكلته وقلت يارب من اين لي هذا ولعل هذا الخير اردته بي يارب فاجابني النبي صلى الله عليه وسلم وربح راسه الي وقال نعم او في هذا اشد اي اشد في هذا او كلام هذا معناه فاومأت الى قربه صلى الله عليه وسلم وجعلت اقبل باكمهما وهو يمسح باكمي قربه صلى الله عليه وسلم وجعل هو صلى الله عليه وسلم يربح راسي بيده وانا اكرر التقبيل باكمي قربه وفي غير المسرور ما لا يعلمه الا الله سبحانه ثم رأيته بعد ذلك مرارا ومرارا وانشرحت مراري بهذا الكتاب ومراري يغض اعلاه لكمال الكلام بعليه بتحصيله والعمل به وبفقط الله تعوز بحيث الزائرين وتعمهم هذا الكلام مبني على جهة النصيحة وقد ظهرت ان بحمد الله الان بركته على جماعة من محصليه والله المسئول ان ينفع وارجوه سبحانه قريب وقد جعل الله القبول لهذا الكتاب وكثر الراغبون فيه بحمد الله

وشاعت منه نسخ في الافاق بيد افاضل اولياء واشاع في فضلهم فتح الله علي وعليهم وعليكم
بحسن الخاتمة وايجعل ما تعاطيناه من هذا الامر اشتراجا وان يجعل كلامنا هذا تباعا والله
ولي ذلك والقادر عليه قال الشيخ الولي العارف ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة رحمه الله ونفعنا به كتبه
وينبغي للطالب ان يشتغل بالنظر في تعاسيف الشارحة الفضلاء المشهود لهم بالسودد مثل
ابن عباس شهد له عليه السلام انه ترجمان القرآن ومثل ابن عكيمة من المتاخرين الذي اجمعت
الامة على فضله ودينه قلت وفي هذا كفاية في الثناء على ابن عكيمة وحذر الشيخ
ابن ابي جمرة من النظر في تفسير الزمخشري وتبعه على عدم جواز مطالعته لوجود تبعه عليها وبه اقول
وقد ادركت جماعة من مشايخي الورعين الحايفين يجتنبون النظر في الزمخشري فمن خاف على
نفسه اختلاطها من الله علي وعليكم بحسن الخاتمة والعافية في الدارين وانا اختم كتابي بادعية
عكيمة عسى الله ان يختم لنا بخير الدارين وعن ابن عباس مسعود قال كان من دعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والفوز
بالجنة والنجاة من النار رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ورواه البزار
في كتاب الدعاء له من حديث انس وزاد في اخره اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته
ولا دينا الا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها برحمتك يا ارحم الراحمين وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه وجده رضي الله عنهم قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم بهذا الدعاء من السماء وان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في احسن صورة ثم نزل في مثلها
فقال حاكما مسلما فقال السلام عليك يا محمد فقال وعليك السلام يا جبريل قال الله يقرئك
السلام بدية قال وما تلك الهدية يا جبريل قال كلمات من كنوز العرش اكرمك الله بهن قال وما هن
قال جبريل قال يا ذا الوجه الجميل وسنة الفصيح يا من له اخذ بالحرز والبطشة الشديدة يا عظيم
العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى يا منتهى كل
شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربنا وسيدنا ومولانا يا غاية
رغبتنا اسئلك بالله الا تشوه خلقي بالنار وذكر الحديث رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
الاسناد فان رواته كلهم من رجال الثقات قلت ورايت في بعض النسخ وهو يذكر ما اعز الله
من العمل ان اشتغل بهذا الدعاء شيئا عظيما ما رايت نظيره فلم تركت ذكره خشية الاطالة وعن
شداد بن اوس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من
اهل الجنة رواه البخاري والترمذي والنسائي انتهى من سلاح المؤمن ومن الادعية الصحيحة
الجامعة لخير الدنيا والاخرة ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم

اصلح

اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعفر الله العظيم لنا ولوالدينا وأمهاتنا ولمن سبقنا بالإيمان وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تم كتاب الغريب بحمد الله تعالى حسن عونه والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله ذي الجلال الكبير المتعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير آل

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد الشحالي لطف الله به أما بعد وفقني الله وإياكم لمرضاته وعم جميعنا بجزيل فضله وعميم خيراته فقد راسلني بعض أحبابي وكتب مرآتي من المرايا في فضل كتابنا المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن لتزداد النفوس حرصا على العلم ونشاطا للعمل فتوفقت عن إجابتهم زمانا لما حققت من إفشاء سر الله تعالى بغير إذن ملهم إذ لم أزل أتوقعه إلى أن تكرر سؤال بعض إخواني وقال الجميع لنا مرآتي لهذا الكتاب من المرايا كما جعل ابن أبي حمزة بقيه أسوة واستخرت الله تعالى في ذلك وتواترت علي في وقت هذا مرآتي تدل على قرب الأجل فتحرجت عن إلى مرآتي في أن تختار لي إما الفرار على ذلك أو الكف عن ذلك ثم إن الله تعالى شرح صدري لكتب ما تيسر من ذلك وما أكتب إن شاء الله الإمام إنه أولى وأجدر من أتوكل بعطله وذخيرته ووزعه إذ فرورد وعيد شديد فيمن كتم وزعم أنه رأى ما لم ير وسأكتب ذلك مروما إن شاء الله تعالى وقررت هذا الكتاب على مقدمة وأبواب أن اتسع العمر لذلك والحول اقتصرنا على المقدمة وذكر ما تيسر من المرآتي حسبما وقع الوعد به في المقدمة فيما ينبغي أن يعلم من علم الرؤيا وما جاء في ذلك من الآثار وما ينقل فيه عن السادة الأخيار وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة رواه البخاري وقد ذكرنا في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة أن بشرى الآخرة هي الجنة وأما بشرى الدنيا فتكاثرت بها الأحاديث من طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وفي الآية قول آخر أن البشرى في الدنيا هو ما يبشر به المؤمن عند موته وهو حي عند المعاينة جعلنا الله وإياكم ممن أنعم الله عليه بالبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه **قال** عبد الغفور رحمه الله تعالى في الإفادة باب في ذكر علامات وقت انبساط الطائر تدل على ما هو فيه من الخير وقد قال عليه السلام إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي فيشق ذلك على الناس فقال لا لكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا المسلم وهو جزء من أجزاء النبوة خرجه الترمذي قال عبد الغفور إذا ثبت صلاح العبد عرفت رؤياه ولا يهمني تسور ما تعرفت — وقوله صلى الله عليه وسلم يراها الرجل الصالح أو ترى له يشمل له ورد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا

المسلم تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فإنه لا يكذب وقال مسلم
في هذا الحديث وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا وفيه الرؤيا ثلاث فالرؤيا الحسنة بشرى من الله ورؤيا تحزين
من الشيطان ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم وليصل ولا يحدث بها الناس
وروى البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا
الحسنة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من
شرها ومن شر الشيطان الرجيم وليتفل عن يساره ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فإنها لا تضره وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي
من الله تعالى فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله
من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ
بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه قال ابن رشد في البيان الرؤيا الصالحة هي
الحسنة التي تبشر بالخير في الدنيا والآخرة لا مدخل للشيطان فيها وهي من الله تعالى والرؤيا المكروهة قسمان
منها رؤيا من الله عز وجل ومنها حلم من قبل الشيطان يحزن بها الإنسان لا يضر رؤياه فأمر الإنسان إذا رأى
في منامه ما يكره فليستعذ يكرهه أن يستعيذ بالله من شر ما رأى فإذا فعل ذلك موقنا بما روي في ذلك
لم يضره ما رأى والمعنى في ذلك أن الله لا يوفقه للاستعاذة مما روي بيقين صحيح إلا فيما هو من تحزين الشيطان
وفيما هو بخلاف ما تأوله مما يكرهه وقد يصرف الله عنه ما كرهه مما رآه في منامه وإن كان من الله
بالاستعاذة كما يصرف عنه سوء القدر بالدعاء قد سبق في علمه أنه يصرفه به انتهى كلام ابن رشد وهو
حسن ونحوه لابن أبي جمرة رحمه الله قال بعد كلام ولذلك قال العلماء إن الرؤيا إذا كانت تدل على شر
ولم تكن حلما وامتثل صاحبها السنة كما أخبر صلى الله عليه وسلم في الحديث أنها لا تضره ببركة اتباعه
السنة قال وهذا هو الحق لأن الله عز وجل يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وهذا اللفظ عام فلا
يقصر على جهة واحدة ولا على معنى واحد بل يبقى على عمومه لأن ذلك فضل من الله تعالى وما كان من طريق الربوبية
يعتقد فيه أكمل وجوه الخير لأنه اللائق بجلاله سبحانه جعلنا الله ممن تمسك بالكتاب والسنة وتوفنا
على ذلك مغفورا لنا بفضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله انتهى كلام الولي العارف بالله تعالى سيدي عبد
الله بن أبي جمرة **فصل** وقد جاء الوعيد الشديد في الذي يزعم أنه رأى شيئا وهو في نفس الأمر لم ير
شيئا ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحلم بحلم
لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ولم يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه
الآنك يوم القيامة يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ **فصل** في رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني
في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي الحديث وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث فرؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا

تحزين

تحزبن من الشيطان فمن رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي وكان يقول يحتسي الغبر وأكره الخل الغبر ثبات في الدين وكان يقول من رآني في المنام فإنه أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي وكان يقول لا تفضي الرؤيا إلى عالم أو ناصح قال أبو عيسى هذا حديث صحيح **قال الشيخ** الولي العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني في الحديث الآخر فقد اختلف العلماء في هذا فمنهم من قال إن الصورة التي يتمثل الشيطان بها هي الصفة التي توفي عليها صلى الله عليه وسلم حتى قالوا ويكون في تحيته عن تلك الشبهات التي كانت فيها وحتى تكون رؤيته في دار الغيب إن قال الشيخ ابن أبي جمرة وهذا الحكم على عموم الحديث وتخصيص الرحمة الواسعة ومنهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته صلى الله عليه وسلم أصلا لجملة كافية لمن رآه في صورة حسنة فقد رآه حسن في دين الرائي ومن رآه على صورة غير حسنة فرؤيته صلى الله عليه وسلم خير وذلك القبح في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شين فتلك الجارحة من الرائي فيها خلل من جهة الدين وهذا هو الحق وفرق بين هذا وبين سوء سلوك سواء بسواء لا يحرم وبهذا تحصل الفائدة الكبرى في رؤيته صلى الله عليه وسلم حتى تبين للرائي هل عنده خلل في دينه أم لا لأنه صلى الله عليه وسلم نور فإنه يتمثل من الرائي الصفيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصور فيها وهو في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين وكذلك ذكره أبو محمد عبد الله صلى الله عليه وسلم في النوم أنه يعرض على لسانه فما وافقها مما سمعه الرائي فهو دليل خير في الرائي وما خالفها من الخلل في سمع الرائي فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فتكون رؤية الذات المباركة حقا وتكون الخلل قد وقع في سمع الرائي قال ابن أبي جمرة وهذا الأخير يقتضي خير ما سمعت في هذا وهو الحق الذي لا عبار عليه **قلت** وهذا هو الصواب وقد أجاب القرافي بنحو هذا فيمن رآه صلى الله عليه وسلم على غير الصفة المعلومة ونصه في الجواب عن هذا أن هذه الصفات الرائي بزواجرها تلهم فيه عليه السلام وهو كالمرآة لهم وحكى نحو هذا عن أبي إسحاق الإسفرائيني ذكر هذا في العز والشاذ والشامر والسنير والمائين من مواعدة انتهى قال ابن أبي جمرة وهذا تنبيه وهو من الخواطر التي تخطر على القلوب ويتمثله صلى الله عليه وسلم في بعض المخاطبات التي يخاطبون على لسانه صلى الله عليه وسلم وتشكل صورته المباركة في عالم السرائر بمعنى في بعض المخاطبات والمحادثات التي هي عادة كريمة المباركة وإنما شأن رؤية المنام فنقول إنها خوخة مفتوح بها مثل المنام أو ليس كذلك فإن قلت فما علم وفقنا الله وإياك أنا نقول إن خواطر أبواب القلوب حق بحسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية وإنها أصرف من مراءي عين من عليهم من تصوير هذه وبركتها حدوث الشيء من قبله صلى الله عليه وسلم ونقول إن رؤيته صلى الله عليه وسلم من مباركة وغير مباركة وقعت حق وكيف بهما إذا اجتمعتا فإن ذلك تأكيد في صرفها وقد بينا الدليل على تصديق خواطر الرجال من الكتاب والسنة وغيرها موضع من الكتاب والسنة ويكفي في ذلك

قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يتمثل على صورتي لعظم وأحل حمل على عمومه وما نفاه صلى الله
عليه وسلم من تحريف الباطل هو طريق الشيطان وتخيلاته فلم يبق الا ان يكون حفاظها انتهى كلام
ابن ابي جمرة رحمه الله ونفعنا به كذا ثم قال ابن ابي جمرة وكما انه لا يتمثل الشيطان بصورته
صلى الله عليه وسلم كذلك لا يتخيل بها لاحد في كلام ولا في خاطر ولا في نوع من الانواع لانه اذا ظهرت
ما يخرم ما يتخيل به الافتراء اما بالذات او بما يدل على الذات من كلام او اشارة او حركة في السر او خاطر
في القلب دل ذلك الحديث الذي فهم هذا على منعه من التمثل بصفته المباركة ودل بهذا الحديث على
انه لا يتخيل بشيء مما يدل عليه رحمة ما من صفة من الصفات او لمحة من اللمحات او خطرة من الخطرات او
اشارة من الاشارات والله عز وجل قد منعه من هذا كله والبحث والتخيل في حق غيرنا محمد
صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالبحث المتقدم وفي الحديث زيادة بشارة
للمميز فيه صلى الله عليه وسلم المتبعين له بانه اذا كانت رؤيته صلى الله عليه وسلم حقا وكل ما
يكون من اشارة او خطرة هو فيها او به انها حق زاحم بهذا الفرح الحاصل في قلوبنا جعلنا الله منهم
بمنه في الدارين في عافية بلا محنة بمانه لا رب سواه انتهى كلام ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وأعاد
علينا من بركاته وبركات امثاله وحدثني الثقة عن بعض الفقهاء رحمه الله انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم بالجامع الاعظم بمجانة على صورة حسنة وكلمني وكلمته الا اني رايته على
زي الخوف الاعلى زي العرب يوقع في قلبي وسوسة وانه لو كان النبي صلى الله عليه وسلم لكان
على زي العرب فقال وكان بالبلد رجل من الاولياء يتكلم على الخواطر جربته قبل هذه الواقعة فقال
لمشيخته اليه عسى ان يتكلم على ما وقع لي فقال فيه بعد ان رءاني كالشفعي وقال ملوحا بيده احترم
النبي صلى الله عليه وسلم في نومه ثم يوسوسه الشيطان لعنه الله ويقول له لعل الشيطان تمثل في
صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا المانع ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الخوف وفي صورة الاكابر
قال بعلمت انه اياي فصرت بالكلام انتهى قال القشيري في رسالته قوله صلى الله عليه وسلم من رءاني
في المنام فقد رءاني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي معنى الخبر ان تلك الرؤيا حق وان الرؤيا حق
من انواع الكرامات **فصل** قال ابن ابي جمرة قال اهل العلم بهذه الصنعة لا يطلع على احد شيء في
هذه الدار الا الله وفي نومه علمه من علمه وجهله جهله **قلت** قال ابن العربي في احكامه وقد
بين حقيقة الرؤيا وان الباري تعالى يخبر بها مثلا للناس فمنها اسماء وكنى فمنها ما يخرج بحقيقتها
ومنها ما يخرج بتاويل وهو كثيرها انتهى **قلت** قال ابن راشد في المرقبة العليا في تفسير الرؤيا
واذا امعنت النظر وجدت جميع المنام اما حقيقة وهو ان يرى شيئا فيخرج كما هو واما مجازا
فان اما قراءة القرآن فتاويله مضمون الاية واذا نطق اللسان بالامثلة اللغوية او العربية فانظر
السبب الذي ضرب المثل لاجله فهو تاويله وتاويل الشعر مضمون الشعر ثم قال ابن راشد اعلم وفقنا
الله واياك لكافته ان الاخبار في النوم كالاخبار في اليقظة اما صدق واما كذب قال بعض ائمة هذا
العلم ان صدر الاخبار من الحيوان او الشجر او من الجماد او من عضو من الاعضاء فهو صدق ومحمل على كلام
وكذلك ان صدر ممن هو معروف بالصدق فان اخبار الميت حق لانه في دار الحق **قلت** زاد الكرماني

من

وانعم

وانهم لا يكتفون من ربهم بمثل قول البزراشي والغالب ان الاخبار انما يكون على ما هو عليه دون تاويل
قال البزراشي والغاعدة ان مزية الباري جل وعلا أو احد من الملائكة والانبياء والصحابة او الصديقين
او الصالحين في الحسنات الحسنة وفرية أو كلمة أو وعد بخير فتلك بشارة برفع المنزلة ولو رأى
الله تعالى وعد بالمغفرة والرحمة كان الوعد عيانا لان الله تعالى لا يخلف الميعاد قال البزراشي
ولو رأى الانسان الاموات مستبشرين به دلت رؤياه على حسن حاله عند الله تعالى لانهم في دار
الخوف والرجل المحزون اذا رأى اذا رأى انسانا مستبشرا دل على انه فرح بحاله ولو رأى امرأة مستبشرة
او معبرة عنه دلت رؤياه على حاله عند الله تعالى لقوله عليه السلام يكفي احدكم ان يوعظ
في منامه انتهى كلام البزراشي قال الغزالي في فوائد ونص الكرماني في كتابه الكبير في تاويل
الرؤيا على ان الرسل والكتب المنزلة والملائكة والصحابة معصومة من تمثيل الشيطان بمثلها
انتهى من الفرق والشذور والتمييز وهذه الفرقة التي وعدنا بها واما الابواب التي وعدنا بها
فهي مشتملة على احاديث مختارة نورانية وكلمات حكمية ووصايا مباركة حقيقية
ولطائف ومواهب ربانية كلها تحتوي على التزود للمعاد وعلى التأهب وحسن الاستعداد
والتجافي عن حسن العمل فيما يوم التناد وهذا اوان الشروع في جمعها والله نسأل التوفيق على ما كتبنا،

فصل

ومن المراني وفقه الله تعالى ان نذكر ما وعدنا به من المراثي التي تقتضي الحض على
تعليم الناشئة والنظر في حال العامل به يغنم الدارين حدثني الخير رحمه الله بفاس عام ثلاثة وثمانمائة قال
لي يا ولدي بشرني بحالك والدي رحمه الله تعالى وانا صغير وقال لي ان محمدا فيه البركة يلد ولدا
يكون من شأنه كذا وكذا وذكر أوصافا من الخير من الله علينا وعليكم بخير الدارين بفضله
وانما حدثني والدي بهذا لما رآه من النجابة في العلم والقابلية فاردت ذكر ما بشر
به والدي رحمه الله وكان من الافراد من اولياء الله الراسخين وعباده المتقين بلغ طريق سلوك
الاخرة الغاية الناهية وكثرت على يديه واضح الكرامات فكان من اهل الرسوخ والتمكين وجاوز
مقام اهل التكوين فما يغنم بشيء مما كان او يكون الا خرج كما
اخبر كانه ينظر في اللوح المحفوظ ولولا خيفة انكار المنكرين لاوردت من ذلك عنه
ما يبهر فيه المحققون ويرتاح لسماعه المتعوزون فاضل الله الخير كله الكتاب والسنة ثم مات والدي
رحمه الله وقرمت على قرابتي زايرا فكان ممن ذكر لي عمي عمر بن مخلوف عن ابيه نحوا مما اخبرني به ابي
رحمه الله فلما كان جدي اذا انظر في اوائل صغار يقول لي ولدي محمد البركة فالحمد
عمر فاقول وانا يا ابي فيقول لا لي ولدي محمد انه سيلد ولدا شأنه كيت وكيت وذكر أوصافا من الخير
من الله علي وعليكم بها وبجعله قرة لنا ولديه ممنه وكان بعض كبار اصحابه سمعها من عمي عمر وقر
ولدي عامر فكنت بكنت انا اتاولها لما جعل الله على يدي من التصانيف وان يكون النفع المشار
اليه عاما لكل من حصل منها شيئا سميا تفسيم الغزال وازسروري في اتباع المسلمين به اعظم
عندي من السرور الحاصل لي فيما يخصني وكنت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد اخبار اخبرني بتسمية
ولدي اني كنت معتكفا في مسجد في رمضان على نسخ الازهار لمعاني في الصلاة على النبي صلى الله عليه

وفر مرني حديث الترمذي الذي عنه النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في الحفظ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم على نحو صفاته المذكورة في الكتب وكذا صلى الله عليه وسلم
في جميع ما رأيته لم يختلف فكل على حاله فحمد الله في خلق وراني في خلق وما رأيته الا ورأيت
منه بشاشة وخلقا كريما وصلى الله على الرحيم الامة وحين كنت في مركب في نيل مصر ٥
ومعنا في السفينة رجل من الفاكهين بأرض الحجاز فوقع مني بعض تهاون وتقصير في حق
ذلك الرجل فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم باثر ذلك شيبها بالمغضب او سيبها بالمعرض
فعلمت ان ذلك ادب منه لي فتبت من ذلك وندمت وله رجع الى ذكر الرؤيا المتقدمة وذلك اني
لما رأيته صلى الله عليه وسلم جلست بقرب رجليه متأدبا ومعه كهل كنيته ابا بكر رضي الله
عنه فسأله صلى الله عليه وسلم ان يعلمني دعاء الحفظ فاجابني الرجل الذي معه وقال ادع ٥
بدعاء على الذي يرويه الترمذي فقلت له ليس الذي اسمعه بواسطة كالذي اخذ من النبي صلى
الله عليه وسلم بلا واسطة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم متبسما او كالمتبسم واثر السرور
على وجهه صلى الله عليه وسلم فاجابني بحصول طلبتي ايما بجمهته كانه يقول نعم ثم رأيت
اثر ذلك وبركته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولقد كنت اكتب لوحي من ابن الحاجب والفرا بيه
مرتين او ثلاثا فاحفظه وذلك في وقت صفاء القلب وانشراحه في كل الاوقات ثم فتح
لي سبحانه بمرتبة نبيه وحفظ الحديث النبوي فتحا عظيما وفتح علي لمحبة المطالعة فلا ٥
اسمح بدرهم اشتريه الا حفظته وختمته وربما كررته مرارا وكلما مررت بروضة يانعة ٥
تناولت من ثمارها وقطفت ما استحسنته من نورها وازهارها وتخيرت نفلها بالعاكها معزوة
الى ربابها واعتقدت العمل بها فنفعني الله بذلك عند اشتغالي بالتصنيف ومتعاطرت ما
كررت من تاليف تسأله بفضله ان يوزعنا شكر نعمه وان يجعل ما انعم علينا به نعما مشكورة مبلغة
الى رضوانه وان يجعلها حجة علينا بمنه فانه لا حول ولا قوة الا به وان يجعل جميع سعينا
خالصا لوجهه ثم لم ازل بعد ذلك اتتبع الزيادة من فضل الله سبحانه وبركة نبيه وفرأيته صلى
الله عليه وسلم مرارا كثيرة وانما اكتب هنا من مرائيه ما هو مختص بهذا الكتاب وما في معناه
وفرأيته بعضا خوفا من ان يقع في يد من لم يصل همه الى تلك المعاني وفرفال بعض الناس ابراهيم
الكرماني من انزل له هذا الدعاء فقال له ان ما ذكر لم يصل الى هذا وانما يحرث كل قوم بما يفهمون وقد
كنت اوصيت بكتابي هذا اخي احمد ان يبقي بيد بعض اصحابي الى ان مات ولا يظهر الا لمن يتفرس
فيه خيرا وحسن اعتقاد ثم انتشر وفشا بين الراغبين فيه فاذنت في اقتنائه ترغيبا في العلم
والله اسأل ان ينفعنا به العلم ويجعله علينا حجة بمنه ومع هذا فلا احسن ان يؤمر مرائي ان يمكالعته
ان يكالع او امرائي الشيخ الولي العارف بالله تعالى سيدي عبد الله بن ابي جمرة فاذا كالعهما وانس
بهما فانه لا يستغرب ما يراه في هذا الكتاب وبالجملة فمقصدي الخير والنصح لله ولكتابه
ولسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولخاصة المسلمين وعامتهم عامل الله جميعنا بفضله وربما ذكرت
بعض ما رأيته من بركة كتاب الله تعالى وبركة ذكره واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم كل ذلك تشوفا

لكاعته سبحانه وايعلم الانسان انه اذا نزل نفسه في كاعة الله تعالى وأكثر من ذكره ونزه جوارحه
من مخالفتها اخر مخالفته واخر بها داب الكتاب والسنة في كلامه وباطنه وترك الاعتراض
على اهل ولايته فانه سبحانه يفيض على قلبه من هذه صفته سبب الانوار ويطلعه بكرمه على
جميل الاسرار وايادي وسلوك سبيل الابرار فيما لم يصل اليه فهمه مما من به على الابرار قال
الغزالي في الاحياء اعلم ان ارباب القلوب يكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام وتارة
بهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرويا الصادقة وتارة في اليقظة
على سبيل كشف المعاني بمثال هذه الامثلة كما يكون في المنام وهذا اعلى الدرجات فاياك ان
يكون حظك من العلم انكار كل ما جاوز حد قصورك فيه هذا المنحرفون من العلماء الذين يزعمون
انهم احاطوا بالعلم المعقول والجمل خيم عقل يدعوا الى انكار مثل هذه الامور اولياء الله سبحانه
ومن انكر شيئا من الاولياء لزمه انكار النبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية نعوذ بالله من سوء
القضاء فصل وفي اوائل ربيع الاول او اخر ليلة من صفر عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة
رايت كاذا على موضع مرتفع مع اناس كثيرين واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يمر وعليهم كعاما
في يدي فتعلقت بقميصه وكعمته بقيل سيء منه لاكفي لما رايته من كثرة الناس خشيت ان يمر
قبل ان يصل الي النبي صلى الله عليه وسلم فما استكملت الخاطر الا وهو صلى الله عليه وسلم واقف على ذلك
الكعام في يدي فاقبل علي واثر السرور باد عليه فانتبه به صلى الله عليه وسلم مسالته صلى الله عليه
وسلم ان يطعمني من ذلك الكعام فناولنيه بيده صلى الله عليه وسلم فاكلت منه ما اكلته فلما ابتلعت ذلك
الكعام نظر الي فقال لي البشر ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكعم احدا شيئا اتبعه اياه فقلت له اذا تقبلت
وتبينت للفتى فقال البشر هذا يريد فهمت منه انه لم يرد الفتى على كلامه واولته بعد الانتباه
على نشر العلم وبثه واخراجه من الصدور وكنت اخذت الحديث اخذا في قراءة البخاري وغالب المحتمل
فيه حتى بحمد الله بشارة تبشر الفتى انا اخذ فيه هو مما يرضى الله ورسوله كما قال ابن عطاء الله
وحسبك ثمرات الكاعات عاجلا بشاير العاملين بوجود الجزاء عليها اجلا وقال في موضع اخر
من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول قال ابن عباد ثمرة العمل وجزاء الحلاوة فيه
اوما في معنى ذلك ثم في تلك الليلة اما في هذه الرويا نفسها او في رويا اخرى بعد الاولى اجتزت معه
صلى الله عليه وسلم على قبور المسكين فقلت يا رسول الله مولاي قبور امتك فادع لهم او ادع الله لهم
او اخرى في اللفظ بحسبه فقلت ثم اتيت الى ماء ثم الى مسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يناديني
ويقول ابشر يا رسول الله او قال ابشر برسول الله ثم استيقظت واذا بها تهتف في باطن القلب بقول الولي
الذي يتقبل الله احسن ما عمل ثم باثر كتسبيه لحالي فقلت فاذا هو وقت الخير ولله المنة وفي
هذا الوقت قبل هذه الرويا في الليلة الحادية عشر من صفر رايت كان شيخنا سيدي علي بن عثمان رحمه
الله تعالى يحرض على الاكثار من قراءة القرآن وان من لم يحسن الاقراءة الربع فبكثرة تردده يلتحق بمن قرأه
كله ثم ضرب لهم مثلا ان الرجل اذا اكثر مما هو موجود بحيث يتعذر جفظه كله اليسر المعلوم ان
يعمر العبد وفاته كلها بالتلاوة اي وغيره مكلف بجفظه كله وفي الليلة الثامنة من جمادى الاولى هذه

السنة كهاتف في الباكر يقتضي الحض والترغيب وكتابنا الكبير المسمى بروضة الانوار وهو فرد المروزة في التجزية وكأنه اعني الهاتف ينحو بالدعاء على من يغرغ عنه او يزهد به وهو الحق اني جمعت فيه لباب امهات الاسلام وهو اخي الامهات نحو الستين من امهات الروايتين يسر بمن الاسلام ومن كفر به فقد جعلت له خزانة كتب جمعته في اثناء مكاتبتي وختمي للكتاب في سنين كثيرة فعليك به ترى فيه بسا نيز وروضات المعاجز وفي الليلة الثامنة من صفر من عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحض على علم الكتاب فاهلا صلى الله عليه وسلم واعلم ان اشتغالي بتحصيله ان يسأل الله تعالى ان يجعله في جوار صلى الله عليه وسلم او قال معه في درجته ونحو هذا ثم ينبغي مواساي بحالي على عادته الكريمة مع عبده الحقير ثم كهاتف واسجد واقرأ وفي الليلة الحادية عشر من شهر الشهر كنت مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم راكبين على خيل متوجهين لقتال الكفار فكنت في اول من نهض معه وتشرفوا صلى الله عليه وسلم وهي راية مربعة فيها مكتوب ثم جاءته اصحابه من كل جهة فجعلت اد وع البرس واهيئها لتمرن للقتال فانتبهت وانا متحرك في الروح وما حركني الا الروح وفي الرابع عشر من هذا الشهر تم لي تفسير القرآن بفضل الله واياكم به يمنه وفي الليلة التاسعة والعشرين من هذه السنة كنت اصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح واذا انا بخيمة في اول تفسير بخط بعض الفضلاء وكان فيها هذا المختم كذا وكذا بمدحه الواجب الانتفاع به او قال الواجب النفع به فانتبهت وحمدت الله تعالى ورجوت ان ينفع الله به وفي الليلة الحادية والعشرين هتف هاتف ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم بعد الصبح واذا اذكر اذ جاءت على سنة نوم واذا انا بماء صاف مستبح غير مهول وعليه ساحل حسن واذا انا باناس مقبلين علي يريدون ان تعلموني السباحة فيه فيسهل الله علي السباحة وكنت اتوقف فيها احسن توقف بسهولة وكان ابن عكنية فارا في الساحل فجئت اليه مستدلا عليه كما يستدل الولد على والده او الاخ على اخيه وقلت له مرة انت ايضا واسبح بي والكل مقبلون علي وانا قد علمت ذلك وانا مشتغل به من اختصاري وجمع كلام غيري من الفضلاء الى كلامه وفي اول شوال من هذه السنة كان في نقص وجع واذا بات وجرثم هاتف تحيتهم يوم يلقونه سلام وفي هذه الليلة تذاكرت في النوم حال حال مختم نام بعض الفضلاء واستحسنته وقلت له افرأ اي ورقة شئت منه فقلا بر فيها من فوايد واجبة جدا في كلام كويل ثم كهاتف راضية مرضية يشير الى الاية التالية وفي الليلة الثانية من الغدة من هذه السنة رأيت رويا تقتضي الخير والبركة وكتبته في تفسير القرآن فصل وفي الليلة الحادية عشر من صفر من عام اربعة وثلاثين وثمانمائة رأيت صاحبنا الفقيه الجميعي في رويا كويلة وهو عازم على نسخ تفسيرنا وسماه المعتمد ومر حته له اذا في النوم وعرفته بما عليه احتوى وفي الليلة الحادية والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبيت كتبي في حديث كويل غالب ظني انه قال ينظر في كتبي فلما كانت الليلة المقبلة رأيت انا النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي بإزاء الموضع الذي انزل فيه كتبي او في الموضع نفسه والمعنى

الله الثناء على ابنته فاطمة واقول فيها سيدة نساء الجنة وهو صلى الله عليه وسلم مقبل علي مسرور
بي ثم اهويت الى ركبتيه اريد تقبيلهما فلما رايته صلى الله عليه وسلم غير مستعجل للقيام تماديت
الى رجليه فقبلتهما ثم سالته صلى الله عليه وسلم ان يدعو لي فرفع يده وهو مسرور بي فدعا لي بالرحمة
او بالمغفرة الله اعلم اي ذلك كان ثم جاء بعد تلك الليلة رجل من اهل الفضل والدين فاخبرني انه راى
رؤيا في تلك الليلة نفسها وفي وقت رؤياي في الثلث الاخر ان الناس يقولون هذا سيدنا ابراهيم عليه
السلام صاحب سيدي عبد الرحمن جاء قال لي وانت في المسجد فقدمت سيدنا ابراهيم عليه السلام
فصلى بك وبمن معك واكمل الصلاة وقال وانعم بيوزيد وانعم بيوزيد هذا لفظ الراي بلسانه العامي
فحمدت الله تعالى وعلمت ان ذلك بسبب اشتغالي بهذا التفسير ثم كان بعد ليلة او ليلتين من هذه الرؤيا
رايت والدي رحمه الله وكان في حياته من البكائين ومن المجتهدين في العبادة مع زهد وعفاف
وعلو همة وسلامة صدر فلما راني اقبل علي فرحا مسرورا فعانقني وجعل يقول جملي جملي
واستدفرحه بي **وفي** الليلة العاشرة من شعبان من هذه السنة وهي ليلة الاثنين رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا اكل معه تمرا في طبق جديد واتامل اكله صلى الله عليه وسلم كيف هو
لكي اقتدي به فاذا هو صلى الله عليه وسلم ياكل اكلا متوسطا معتدلا في امره فطالت مواكلتي
معه صلى الله عليه وسلم وتفكرت وانا في النوم فيما انعم الله به علي من رؤيته صلى الله عليه وسلم
ومواكلته فقلت يا رب من اين لي هذا ولعل هذا الخير اردته بي يا رب فاجابني صلى الله عليه وسلم
ورفع راسه الي فقال او في هذا شك اي لا شك في هذا او كلام هذا معناه فاوهيت الى قدميه صلى
الله عليه وسلم وجعلت اقبل باطنهما وان خدي ليمس باطن قدميه صلى الله عليه وسلم وجعل هو
صلى الله عليه وسلم يرفع راسي بيديه الكريمتين وانا اكرر التقبيل لباطن قدميه صلى الله عليه وسلم
وبي من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وكنت في اليوم الذي قبل هذه الليلة اعتكفت على النظر
في هذا المختصر اريد تصحيحه وما علمت اني نظرت في غيره في هذا اليوم فلما كان الليل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم كما تقدم فغلب على ظني ان هذا الخير بسبب اشتغالي بهذا الكتاب وارجو من
الله تعالى للمشتغل به مثل ذلك **وفي** اول ذي الحجة من هذه السنة رايت كاني اماشي ابن عطية
رحمه الله تعالى فنظر الي وقال لي انظر الى هذا النور المتصل من الارض الى السماء فنظرت فرايت
ما اشار اليه وفهمت او غلب على ظني في الرؤيا ان ذلك نور العلم لا سيما علم التفسير فاولت ذلك
على اختصاري له **فصل** وفي اول يوم من المحرم من عام خمسة وثلاثين وثمان مائة كنت في المحراب
اذكر عقب صلاة الصبح فاذا كهاتف يقول لي او لغيري اجعل بقية العمر في هذا المختصر يعني
تفسيري للقران يريد والله اعلم في تصحيحه وافشائه الى غير ذلك من مقاصد الخير كالجلوس لروايته
وقراءته للتفهم فامتثلت بحمد الله فما علمت ان احدا من المصنفين اجتهد في تصحيح تاليفه كما
اجتهدت في هذا الكتاب والمنة لله سبحانه وفي هذه المدة تركت الحجاج وحجهم فاذا كهاتف
يقول وانت تسافر بعد شهرين او قال تحج بعد شهرين ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
وكانه ازدفني وراءه على راحلة لا ادري اناقة هي ام جمل وكلما اخذت الراحلة في سرعة المشي
تمسكت به صلى الله عليه وسلم وسار بي صلى الله عليه وسلم نحو المشرق اعني نحو ارض الحجاز فما كان الا ان
مضى نحو شهرين وصاحبنا الولي الفاضل ابو العباس احمد الماجري حمل معه نسخة صحيحة

من مختصرنا حملها إلى مكة والمدينة فكان معنى سفري هو سفر كتابي **وفي** أواخر ربيع
الثاني من هذه السنة رأى بعض إخواني من أهل العلم والدين قوما فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ورأى
جماعة فيهم أبو بكر رضي الله عنه قال فأتيت إلى أبي بكر رضي الله عنه وجعلت أقبل رجليه
قال وطلبته في الدعاء وقلت له إن سيدي عبد الرحمن قد ألف كتابا في التفسير قال ففرح أبو بكر
رضي الله عنه بهذا الكتاب قال وقلت له إن سيدي عبد الرحمن يذكر في هذا الكتاب ابنتك
ويثني عليها ويذكر الصحابة ويترضى عنهم قال فقال لي قال له الرضى على الصحابة واجب قال وهو
فرح بك **وفي** ليلة من آخر جمادى رأى بعض الإخوان أيضا من أهل العلم والصلاح جماعة من
أهل العلم معتكفين على نظر كتاب ليس لهم شغل إلا النظر فيه وفيهم الفقيه المتقدم لأن ذكره قال
فعجبت من اعتكافهم عليه فقلت لهم ما هذا الكتاب الذي أنتم عليه معتكفون فقالوا هذا كتاب
سيدي عبد الرحمن الذي جعله في التفسير قال فجعلت أتأسف على عدم تحصيلي له قلت وهذه
الرؤيا كانت سبب تحصيله لهذا الكتاب فإنه عقب الرؤيا شرع في نسخه حتى كتب منه
جملة كراريس ثم عجز بسبب أمراض اعترته فباع جبة كانت لباسه كان لها ثمن معتبر
فاشترى به المختصر ثم أخذ في تحصيله وقراءته علي ثم مات رحمه الله تعالى **وفي** أواخر
جمادى الآخرة من هذه السنة أخبرني بعض الفضلاء العارفين بالله تعالى قال كنت بين النائم واليقظان
وكان إنسانا مر بي وهو يحضني على هذا المختصر الجواهر الحسان في تفسير القرآن قال ورأيت
أيضا في النوم كأني أكلم شخصا أو سمعت كلاما يقول هذا الكتاب خالص لوجه الله تعالى قال
وفهمت من هذا كله الحض والترغيب على المختصر المذكور قال ورأيت في وقت في النوم كأني
وجدت بعض تشويش من بعض الأقارب وعند هذا المختصر في سفرين وأنا مستأنس به أتى
بالمختصر فسمعت كلمة من غيري أو أجريت على لساني وهي أن الله تعالى كتب مائة درجة أو قال
أجر المحصلهما يعني السفرين قال والمفهوم بالقلب مائة درجة وأخبر أيضا في وقت
ببشارة وفي هذه المدة رئيت مرائي تدل على قوة الرجاء والنفع بهذا المختصر فمنها رؤيا
بعض الفضلاء ممن تقدم ذكره رأى كأن ابن عطية رحمه الله أشبه الناس بصورتي ورأى
من تعظيم الناس له ما أوجب أن قيل له إن ابن عطية كبير القدر أو نحو هذا الكلام ورأيت أنا
أيضا ما يقتضي خير هذا الكتاب مكررا **فصل** وفي ليلة الثلاثاء من آخر المحرم مفتتح
عام ستة وثلاثين وثمانمائة رئي أن صاحبنا الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد المازوني ناسخ
هذا المختصر أنه أتى إلى داري بمختصري الذي هو بخط يدي الذي ينسخ منه وقد صار نورا أعني
المختصر وهذا الشيخ ليس له صنعة في هذه السنين إلا نسخ مختصري هذا بنسخه للناس ونذر
أن يجعل عمره في نسخه ورأى له بركات وقالت له زوجه من يوم اشتغالك بنسخ هذا الكتاب
عمت علينا البركة **قال الشيخ** أبو العباس أحمد الراشدي ورأيت في وقت كان جماعة
من فقهاء المغرب مجتمعون معك على هذا الكتاب يفهم من رؤياه الخير والغبطة ولما وقع بيع نسخة من
مختصري بيعت لبعض من أراد حملها لبيت المقدس وكان بعض الفضلاء من إخواني غرضه

نوشتها فلما علم بسببها اسف واصابه كرب من اجل بيعها لغيره وكان مغتبطا بها لصحتها
وانتها فمكث على ثم نام في الوقت وهو مكروب فرأى في رؤياه كان قوما ينتدبون وفي قبض النصائب
فاذا قائل يقول لا تنسوا فضل مختصر سيدي عبد الرحمن أو نحو هذا مما وجد له تأثير في قلبه وفي
اوائل نسخة الحجة اخبرني بعض اخواني انه رأى رؤيا كان كتابا ورد عليه من تلمسان بخط عظيم
مكتوب فيه التحبيض على النسخة قال فقلت في نفسي في النوم ما هذه النسخة وكان الالف واللام
للعهد فاذا كان انسانا يقول لي احسنت أو قال ما قصرت استخرجه هذه البورقة قال فقلت له نعم
ولكن ما ادري ما يريد بالنسخة قال فقام وبعض العلماء سماه الراوي فقال الى هي نسخة سيدي عبد
الرحمن مما يحتاج اليها او قال الناس يحتاجون اليها قال فقلت في نفسي سبحان الله عظم امر
هذه النسخة مع ان سيدي عبد الرحمن يقول هو كلام ابن عطية الا ما زدته عليه قال فاجابني مجيب
بان قال الى الشأن في النسبة او قال حكمتها في النسبة او كلام هذا معناه قال الا انه نقص من كلام ابن عطية
وزاد عليه والى الكلام ما نسبة فكانه كلام مستقل الشخص واحد او كلام هذا معناه اللهم
انفعني وايانا بهذه النسخة وبقيم هما تما النفاع واجعل ذلك كله خالصا لوجهك **فصل**
وفي اواسط رجب من عام ثمانية وثلاثين وثمانمائة كان بفيه الصالح سعيد العواد يذكر
عن انسان رؤيا في فضل هذا المختصر في التقسيم وهو يقول كان منادي ان الله فضل انا ليذ
بعمل مثله وانه سبحانه جعل عليه القبول أو نحو هذا من الكلام ثم ذكر سعيد المذكور انه رؤيت
له يعني للمختصر ثلاثة الاف رؤيا يعني تقتضي خيرا او نحو هذا الكلام وفي اواخر رجب
من هذه السنة رأيت كان بعض اهل الدين يذكر مختصري في التقسيم وهو يقول له انه كثر فيه وانه
يهتم لذلك لنسخه وفي شعبان اخبرني الثقة عن رؤيا رآها انزل ان شاء الله على خير فقال
كانني رأيتها في دار وكان معها المختصر في التقسيم قال فقلت سبحان الله الذي يفعل الخلق
بسيدي عبد الرحمن ونحو هذا الشعر منى قال وانا رؤيا كانها اطول من هذا مضمنها الخير والحمد
لله وفي السادس من شوال كان الشيخ الصالح محمد المازوني ينسخ مختصري في التقسيم فذكر
انه راى شيخه في النوم وكان قد مات منذ زمان فقال له ما فعل الله بك وفرح بي وقال ما هذا الذي تنسخ
قال فالتمست الجواب فما لهمني الله على لساني فقلت له ابن عبد الكريم فقال الى مليح هو في التقسيم
او قال مليح هو بخط في التقسيم قال ثم اعطاني فجثوت في حياتي ولم يذكر ما اعطاه **فصل**
وفي يوم السبت الخامس من صفر عام اربعين وثمانمائة رأيت بعض اهل الفضل والدين المعتنين بالذكر
كان ملكا يقول له قلنا لا اله الا الله محمد رسول الله فلنا لا استغفر الله خمس مرات قال فسالته
عن كتابة يعني التقسيم وما الفتح في التذكير قال فتح في كتبه هذا خير كثير وهو لا يقتضي
اكثر من انه في جزء قال وقال له قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه تراها عندي وقال له
الله يجازيه عنا خيرا قال وسالت ذلك الملك عن الريح فقال هو سيدنا محمد او ما ذكر له يعني يبشره
بالبرية واراه بيسار عبد الله وفي التاسع والعشرين من صفر رأيت بعض المباركين كان سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم يسلم على عبد الرحمن وكان شخصا كانه من الملائكة يامره ان يجيز عبد الرحمن ان كتبه

النبي الب شكر حاله عند الله تعالى فذكر فيها امرا عاليا وذكر في ذلك لفظ الدرجة او نحو ذلك
نسيه الراوي وتأسف على نسيانه لانه اكرم عليه ان يخبر عبد الرحمن بزلله ونحن من مراءي المستغفرين
في الاذكار ومراءي كل انسان بحسب حاله فذكر ان بعض اصحابي يخبر انه لا يرى منيتا الا ساله عن
حاله وما لقي فان وافق بعض الموتى بكر هو ذا السؤال عن اخوانهم فيبعثون عند السؤال فكنت لا اسئل
احدا منهم او من هذه حاله حتى امسكه بيدي خوف الضرر وكان من الذاكرين الله كثيرا وفرح
عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره من حديث حنظلة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
والذي نفسي بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم
وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات هذا لفظ مسلم وفي رواية اخرى
من مسلم ولو كانت تكون قلوبكم كما تكونون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم
في الطرق وانتهى وفي حديث اسيد بن حضير تنزل الملائكة في الظلة عند قراءته القرآن
مع رواه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وسياتي لهذه الاحاديث تقوية لضعيف
الايمان خوف مبادرته بالانكار **فصل** وفي يوم الجمعة الرابع من محرم الفرد من عام اربعين
وثمان مائة ربه كان مخبرا يخبر عن كتبي التي اقتبستها من فيه او نحو هذا في كلام حسن
في كتبي نسيه الراوي فقال انا فلان وسمى نفسه من الملائكة وانه جبريل
عليه السلام **وفي** يوم الاثنين وهو السابع من محرم الفرد ربه كان ملكا من الملائكة يقول ان
سيدنا جبريل عليه السلام يسلم على عبد الرحمن ومرادنا سبحانه انما هو المعروف بحبه وذكره عظيم
فرح عبد الرحمن عند لقاء الله سبحانه وان الحوريات مشتاقات اليه وان كتبه عند العرش
يسبحون الله تعالى ويذكرون عبد الرحمن وبقي كلام نسيه الراوي قلت ولا يستغرب هذا الفرح عن
الله تعالى ومن فيه والمخبر فرح حروف وقد روى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش
لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها اما يحب احدكم او لا يزال له من يذكر به رواه ابن ماجة واللفظ
له والحاكم في المستدرك وقال هذا الحديث صحيح على شرط مسلم انتهى من سلاح المؤمن ولا في
محمد بن علي بن علام ومن ذكر اني نائم ليست ولا قائلة على المؤمن لا يزايله الخوف ما دام في هذه الدار
ولا يامن مكر الله وفي اثارة الاخبار بمثل هذا انشراح القلب بروح الرجاء والنشاط للعمل
والخوف مع ذلك مصاحبه بل كلما قوي مع قربه بربه كثر خوفه منه وليس خوف العارفين كخوف
غيرهم **وفي** يوم الاربعاء الثامن عشر من شهر الحجة من هذه السنة ربه سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو يسلم على سيدنا عبد الرحمن ويذكر قوله في التبسيم وغيره مما يشتهيه ويشتهي عليه وعلى
نسخة لابراهيم جمرة وقيل هذا قبل يقول الحمد لله الذي اعطى سيدي عبد الرحمن جنة عرضها كعرض
عليه وسلم ان ابتشار قبة عند سيدنا نوح عليه السلام قال او كنتنا انه قال وابتشارها كحمة
عن عائشة رضي الله عنها قال الراوي ووضع بين قلبي في النوم اني اخاف ان تكون هذه الرويا حديث
نفس وانا احب الا اخبر الا بحق فاذا اخبر بي صلى الله عليه وسلم انه حق ليس بحديث نفس وكذا

صلى الله عليه وسلم على تبليغ السلام الى عبد الرحمن وكل هذا عقب صلاة الصبح وعلى وضوء وقراءة المسبعات
ورقية وفاطمة هما ابنتان ماتتا لعبد الرحمن **فصل** وفي المحرم مفتتح عام واحد واربعين
وثمان مائة رئي بعض الاموات وكان من الاخيار رحمه الله فاخبر عن حال تفسيرنا للقرآن وان كل اية
بكذا كذا قصر في الجنة نورا وضياء قال وما رأينا مثلها الا ما رأينا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال جزاك الله عنا خيرا خير الدنيا والاخرة يا سيدي عبد الرحمن قال ولما ختم الكتاب يعني تفسير
القرآن ختم الله له بالسعادة وتكلم في احوال الجنة في كلام نسيه الراي قال الراي فوقع في
نفسي خاطر كأني اقول من اين حصل لك خير منه عندما اخبر عن خير هذا التفسير وفضله فقال
مجيبا اما ما ترى كتابي ينظر فيه قدامك وكنت انا في ذلك الوقت انظر في نسخته من مختصرنا لانه
استنسخها فلما مات حبسها فكنت انا اقابلها واصلح فيها ما ظهر لي اصلاحه فاخبر هذا الميت الفاضل
بما وقع **قلت** قول هذا الميت وما رأينا مثلها الى اخره لعله والله اعلم فيما كشف له واذن له
بالنظر اليه ولم يطلعه الله سبحانه على سائر الجنة فما اخبر الا عمن راى دون ما لم ير والله اعلم بمراده
وفي اواخر هذا الشهر رئي انسان من الموتى فسئل عن تفسيرنا فاخبر انه يوم القيمة انه اذا امسكه
عبد الرحمن بيده ينور ضياء على الناس كلهم او قال يضيء على الناس كلهم **وفي** الليلة التي تلي
هذه الرؤيا رئي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فسأله الراي عن الكتاب اعني تفسيرنا فاخبر
سيدنا صلى الله عليه وسلم عن فضل الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم عجب الله يحبه الخلق يعني
يحبون الكتاب وذكر صلى الله عليه وسلم كلاما في فضل هذا الكتاب نسيه الراي فقلت له انت
رسول الله حق فقال نعم واخبر صلى الله عليه وسلم بان قال ان الله راض عنكم وفي اوائل صفر
من هذه السنة رئي كان سيدنا صلى الله عليه وسلم وسيدنا جبريل عليه السلام يسلمان على عبد الرحمن
وقيل للراي ان الله تعالى قد جعل كتاب عبد الرحمن يعني تفسير القرآن جعله سبحانه في جنات النعيم
من احسن شيء او نحو هذا وفيه اسم عبد الرحمن تنزل عليه رحمة الله دائم دهره ويدفع عنه الشر
وفي يوم الخميس من اخر هذا الشهر رئيت ميتة فاخبرت عن تفسيرنا بعظيم خيره وان الفقهاء
والانبياء يجتمعون عليه جماعات جماعات يقرؤن فيه او قالت ينظرون فيه او نحو هذا من الكلام
وان على كل اية منه ثوابا كذا وكذا شيئا تذكر من الخير العظيم وان قصوره لا يشبه لون لونا وقالت
للراي يا اخي لو رأيت قصورك بسبب ذلك كاغذه وقالت وانا اكل منها فقال لها الراي
كلي يا اختي حلال لك قال الراي واسمع كثرة الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والراي يصلي
معهم وكانت الرؤيا اطول من هذا **وفي** اوائل ربيع الثاني من هذه السنة توفي صهري ابو زوجتي
وكان خيرا فسئل ما فعل الله بك فاخبر انه رحمه الله سبحانه وسأله الراي عن كتابي فاخبر
بخير وبما يسر في كلام نسيه الراي **وفي** يوم الاثنين من جمادى الاولى من هذه السنة رئي
بعض الاموات وكان من الاخيار وكان مدفونا في جبانتنا فسئل عن صهرنا المذكور فقال للراي انا
جاره لما اتوا الى الجبانة وقفنا عليه واوصيناه بما يقول لنكير ومنكر فقال لهم هو قد انسى الله
ومحجوبة ورقية وفاطمة عنده واخبر انه لم ير ما يروعه في قبره وقال رحم الله كل من في الجبانة

سبحانه

محمدا

ببركة

رسول الله

بركة نسيبي عبد الرحمن وفضل الله **قلت** بل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا مذكور في رؤيا غيره هذا ثم رأيت في الإتحاف للشيخ عبد الفتاح في تفسير الفراء أن تحتها كبيرا وقال الراوي ينظر تسعتي يعني من التقسيم أو يحسبها أن ينظر فيها بشير بذلك أن عبد الرحمن إذا كانت تسعته عشر وقال أنه إذا نظر فيها أو قلبها أو قرأها نال أهل الجنة **وفي** الليلة التاسعة والعشرين من رمضان من هذه السنة رأيت كأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يتبختون النزول على عبد الرحمن تبختره وحرمه فقال لهم سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم وهو كالمسرور استمعني يعني عبد الرحمن ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم وهو كالمسرور بعبد الرحمن يحمل الكل يعني عبد الرحمن يحمل أثقال البشارات لهم من النبيين فوجدت سرورا في الحين تسأل الله تعالى أن ينفعنا ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم وببركة أنبيائه أجمعين وأن يرزقنا حسن الاقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر النبيين **وفي** أوائل رجب من عام اثنين وأربعين وألف رأيت كأنه مع عبد الرحمن في الجنة ورأيت حسنها وسعتها وحسن أبوابها ما شاء الله سبحانه وأن عبد الرحمن يزيد أعلا فأعلا من بيوت سبحان الذي خلقها وأحسن ما في داخلها وأبوابها قال ثم أن عبد الرحمن مشى يعني في الجنة عن اليمين فجعل اليمين يطلبه قال وأردت دخول موضع في الجنة مغلقا فوجدت كتابا عبد الرحمن أو بشير إلي كتابا عبد الرحمن قال بريحته ففتح في ذلك الموضع المغلق بركة الكتاب **وفي** يوم الخميس السابع عشر من شوال من عام اثنين وأربعين وألف كان فتح الخير بخيرات وبشارات لتقسيمنا متضمنة خيرا عظيما وأنه قل من خلا منه من أهل الآخرة يعني أهل الجنة في كلام كثير نسيه الراوي وذكر في الرؤيا موالنا يتبختر ويفضله وذكر فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكاتب صلاة نذخرها عند الله ليوم الدين **وفي** هذا الشهر أخبر بعض أثق به أنه أصابته فاقة قال فأتيت قبر الشيخ الفقيه الولي الصالح أبي جعفر عمر بن منصور رحمه الله تعالى فشكوت إليه حالي وما بي من الفاقة والجوع وأكثرت الإلحاح عليه قال وفركان عوني في حياته بشيء من المواساة قال فلما أن بسبل ووقف علي في النوم وقال لي يا مسكين وما الذي صنع لك ما أفرد لك على شيء ثم قال لي يفرج الله أمشي الوقدان يعني عبد الرحمن يرعوالك أنا أعلم أنه ليس عندي شيء يعني من أوساخ الدنيا وأكثر من عوالك وترك عمل خيرة تذكر من بعده ويرحم لها عليه قال وقلت ذلك كتبي هذه التي ألفت وفركنت رأيت عمر شروعي في هذا الكتاب ما يقتضي انتشارها مشرقا ومغربا ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوع الأمر كذلك في حياتي ما انتشرت نسخ من تفسيري هذا حتى بلغت أحواز فارس وبلغت مكة والمدينة على ساكنها السلام وحملت منه نسخة إلى بيت المقدس وانتشرت منه نسخ كثيرة في الجزائر وأحوازها وتلمسان وأحوازها وتونس وبجاية وغيرها وما ذاك إلا لأمر ربانيه أفرحنا الله شكر نعمه سبحانه وقد رأيت لتفسيري هذا عجائب جما يقوي قبيه مرارا كثيرة أحصيها أني أفرقبيه على خصامي الأغلب والمنة لله على ذلك جماعة من أعدائي بنكاراتهم عليه وذلك بما قرأ القارئ حين المقابلة فجعل قبره شفاء أو يحضر وأوبر كلمة فلم يسمعه أحد من الحاضرين قبعد تجاوزي بسطر أو سطرين يزيد نحو ذلك فيقع في شبه النوم أو أجر شبه كرى في قلبي وعدم انشراح ونحو ذلك فما مر القارئ بإعادة ذلك المحل

فأجد التصحيف وربما غلط القارئ فأرد عليه أو يرد عليه بعض الحاضرين فينظر فيجد ما عنده
صحيحا وإنما الغلط وقع في لسانه فينظر غيره من الحاضرين فيجد بعضهم ذلك التصحيف عنده
بعينه كما نطق به القارئ فيعجبون من ذلك إذا غلط القارئ سببا في إصلاح غيره فكنت أرى أن ذلك كان
من بركة القرآن وإعجازه لقوله سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فسرت بركته بحمد الله
تعالى بحمد الله تعالى إلى تفسيره لتضمنه معانيه فسبحان من من علينا بكتابه وإنه لكتاب عزيز لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبحانه وقد تكرر علينا هذا المعنى
كثيرا حتى صار لنا في الأغلب عادة إذا غلط القارئ تفقد كل من الحاضرين كتابه خشية أن يكون
الخطأ عنده وربما اتفق لي في بعض الأوقات أني أتناول بعض النسخ المصححة منه فيخطر لي أن أنظر
في موضع لا لأجل فأنظر فأجد التصحيف في ذلك المحل كأن سابقا يسوقني إليه فأصلحه وأحمد الله
تعالى على توفيقه **فصل** وفي يوم الخميس السابع عشر من شوال من عام اثنين وأربعين
وثمان مائة رئي كان مخبرا يغلب الظن أنه من أهل الخير يخبر الرائي بخيرات وبشارات لتفسيرنا وأنه
عند كل أحد في الآخرة يعني في الجنة في كلام كثير نسيه الرائي مقتضاه الخير الذي لا يكيف من المولى
الكريم سبحانه لا إله إلا هو وذكر في الرؤيا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في كلام نسيه الرائي **اللهم**
انفعنا بكتابك العزيز واجعله لنا وسيلة عندك في كل خير في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما **وفي** أواسط ذي القعدة من هذه السنة رئي كان مخبرا يخبر بخير تفسيرنا
ويقول بيت مبارك بيت يكون فيه أو قال بيتكم مبارك الذي هو فيه أو نحو هذا وذكر فيه كلاما حسنا
غير هذا نسيه الرائي مضمنه الخير أسأل الله سبحانه أن ينفع به كل من اشتغل به وسعى في تحصيله
والحمد لله رب العالمين **تنبيه** ومما رئي بعد ما كتب بعض الأصحاب المرائي المتقدمة ما أذكره
الآن ففي أواخر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين وثمان مائة رئي كان قائلا يقول للرائي لم لم تبلغ السلام على
عبد الرحمن قال لا أدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أم عن غيره من فضلاء عباد الله ثم أخبره أن كتابي يعني
هو التفسير هو عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يفارقه وأن عبد الرحمن إذا صفح أوراقه يلمع لأهل الجنة
أو نحو هذا من الكلام وكأنه عقب صلاة الصبح والرائي مشتغل بذكر الله وهو من أهل العلم العاملين
والخائفين من الله سبحانه **وفي** ليلة الخميس من شعبان من عام ثلاثة وأربعين وثمان مائة رأيت شيخنا أبا
عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم أو بعض مشايخي وغالب ظني أنه ابن مرزوق
رأيته مقبلا علي مسرورا وقال لو أن فلانا يعني من العلماء أي يحدث من الأحاديث التي في كتاب عبد
الرحمن لأغنى عما جمعه من الأدلة وهو يمدح ما جمعه عبد الرحمن بأنه كذلك قال غيره موافقا ونحو هذا
من الكلام **وفي** هذه الليلة نفسها رئي كان قائلا يقول إن الروضة لعبد الرحمن بين يدي أولياء الله
يتناولونها يعني كتابنا المسمى بروضة الأنوار ونزهة الأخيار ثم أخبره عن والدي رحمه تعالى وهو يحض
على الصدقة ويقول الوقت قريب **وفي** ليلة الأحد من رمضان من عام ثلاثة وأربعين وثمان مائة أخبرني
بعض الفضلاء من الفقهاء المعتنين بتفسيرنا قال رأيت في النوم كأني أنظر في هذا الكتاب فوجدت
فوجدت له في قلبي حلاوة عظيمة لا تكيف ووجدت في قلبي خشوعا وتذللا وخضوعا وجعلت أكثر

النظر

BULAC

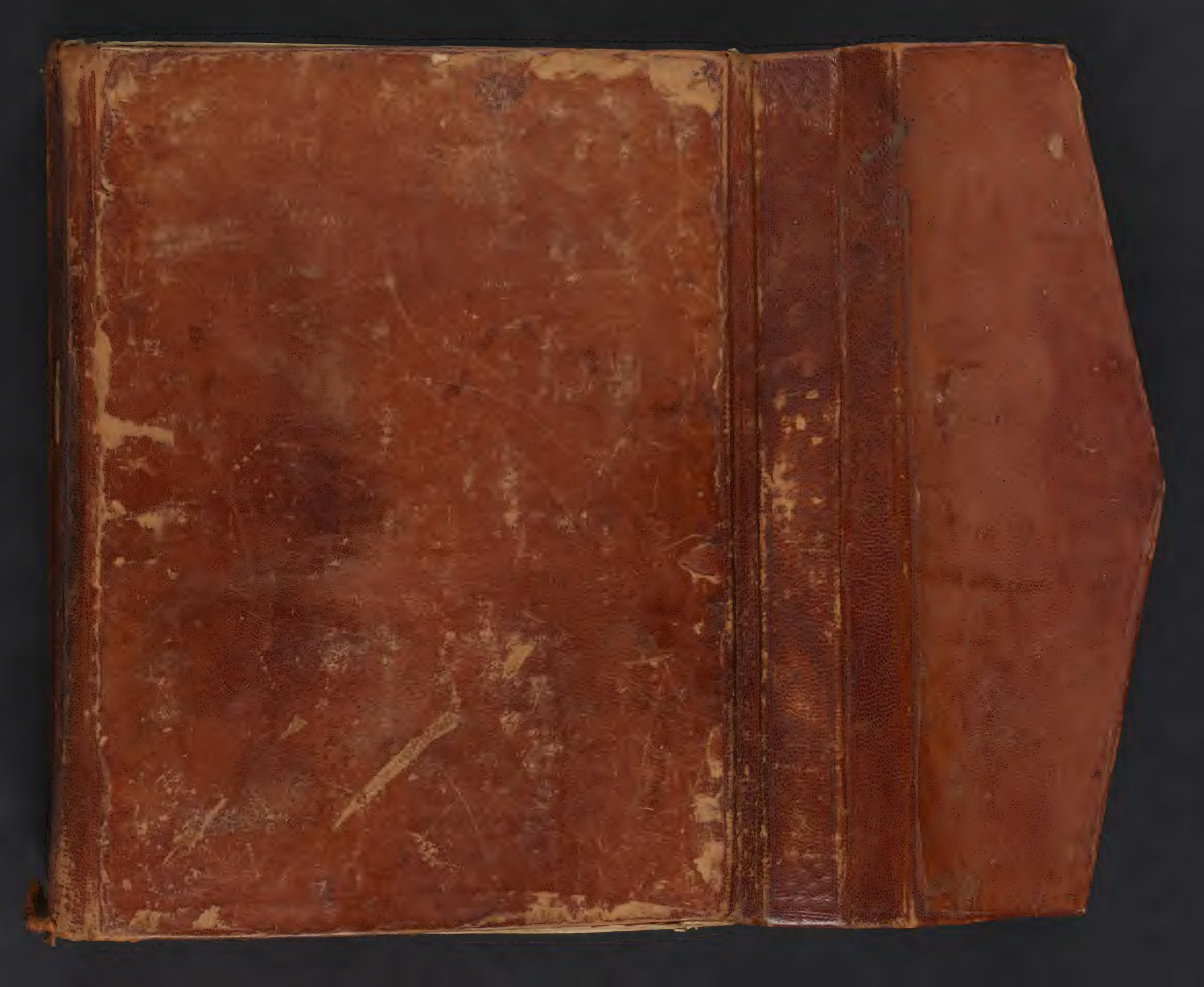

الحمد لله ضبط ابي اسحاق الاسفرايني بفتح الفاء والياء
قاله ابن سيده في حاشيته على المقترح

726
105

تفسير القرآن

الحمد لله

اودع كتاب هذا [illegible]
محمد بن عبد الجليل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحمد لله قال العارف بالله تعالى الشريف [illegible]
المليباني في كتابه الاسئلة والاجوبة في [illegible]
رؤية الله [illegible] كلام ما نصه وهو سبحانه [illegible]
بالبصائر وفي الآخرة بالابصار [illegible]

الحمد لله تعالى وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا
هذا التفسير المبارك محبس على [illegible]
من فاعله امين وكتبه [illegible] الفانية [illegible]

Ms
ARABE
105

LA
Ms
47

سعد الله تعلى بمنه
يه ذات الفاضل المبجل
زكي الاقبل المرعي المبجل
لك السيد فلان صانه
ه وامين السلام عليكم
حمة الله وبركاته ورضوا
وغباته ولا زايد بعد
ل الله الا الخير والعافيه
نعم الواعيه المتواليه
اطلب من الله دوامها
فاه بها علينا وعليكم
ه وعشية يجاه خير
كيه سيدنا ومولا محمد
يه افضل الصلاه وازكى
تيه وارسالتم عنا
ن بخير وعافيه لا يخصنا
الاجتماع بكم جمعنا
معكم في ابرك الاوقات
اعات

MSS — arabes
en caract. maugrabin

2e envoi du
Ministère de l'Instruction
publique (1873)
Expédition
du général de Gallifet

2 rayons 1/2
in 12 et in 8

1 ray de haut à gauche 37
tint 35
2 rayon à g 26
tint 35
3 ray à g 1/2 29

162 mss.

le reste en mauv. état
et ficelé sur le haut de l'armoire
34

à déterminer et classer total 196

(NB ~~Il reste encore~~
~~une grand magrand~~
~~nombre au ministère~~)

à classer avec le 1er envoi
avec le 1er envoi

V. M. Alharairi

ou les imprimés

BULAC

2118